نصر من الله وفتح قریب وبشر المؤمنین

۱۳۱

[illegible]

۲

٧٧٢

قد فاز بالمعرفة الواثق برحمة ربه الغني
المغني ... بن احمد آل ابي ... محمود بن علي
المشهدي بهاء الدين العاملي في سلخ ... عشر سنة ...

ملكه احوج خلق الله الى اغاثته
... الله ...

الصد ... محرم الحرام سال ١٠٨

... سنة ...

۱۶۴

تشرف بالتملك ... عماد الدين ... عفي عنه

العبد ... الفقير الى الله ...

ثم انتقل الى ... الذي وصل اليه ...

[illegible]

سورة الانعام مكية وعن ابن عباس غير ست آيات وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون

بسم الله الرحمن الرحيم

الكشاف جعل يتعدى الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشأ كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور والى مفعولين اذا كان بمعنى صيّر كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومن ذلك وجعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار ومن ذلك وجعلناكم ازواجا اجعل الآلهة الها واحدا فان قلت لم افرد النور قلت للقصد الى الجنس كقوله والملك على ارجائها او لان الظلمات كثيرة لانه ما من جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه جنس واحد وهو النار فان قلت علام عطف قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قلت اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه فان قلت فما معنى ثم قلت استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد لان يمتروا فيه بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم ثم قضى اجلا اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيامة وقيل الاجل الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثاني الموت فان قلت المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره فلم جاز تقديمه في قوله واجل مسمى عنده قلت لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد ولي عبد كيس وما اشبه ذلك فما اوجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشأن الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم **الفتوح** **قوله** قال المصنف رحمه الله كتبت تفسير هذه السورة بالطائف عند قبر ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** وفي الجعل معنى التضمين ولهذا لا يتصور الا بين شيئين ومن ثم قال كانشاء شيء من شيء الجوهري كل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل وصنع وسائر اخواتها ويتصرف على خمسة اوجه اولها يجري مجرى صار وطفق نحو جعل زيد يقول كذا وثانيها يجري مجرى اوجد فيتعدى الى واحد قال تعالى جعل لكم السمع والابصار وثالثها في ايجاد شيء من شيء وتكوينه منه قال تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ورابعها في تصيير شيء على حالة دون حالة نحو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل لكم مما خلق ظلالا وقال انا جعلناه قرآنا عربيا وخامسها الحكم بالشيء على الشيء حقا قال تعالى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين او باطلا قال تعالى ويجعلون لله البنات **قوله** كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان لف وما بعده نشر فقوله جعل منها زوجها وجعل الظلمات والنور المثالان نشر لقوله كانشاء شيء من شيء لان حواء من ضلع آدم كما ان الظلمات من تكاثف الاجرام قال الامام ان النور والظلمة لما تعاقبا كانما تولد احدهما من الآخر وقوله وجعلناكم ازواجا مثال لتصيير شيء شيئا وذلك لان كلا من الزوجين يفتقر الى الآخر في حالة الانفراد وبعد انضمام احدهما الى الآخر يصيران زوجين وقوله اجعل الآلهة الها واحدا مثال للنقل وذلك ان الكفار كانوا قد حكموا بالشرك والتعدد في الالهية فلما جاء الاسلام

ابطل حكمهم بالتعدد والزمهم حكم التوحيد كانه نقل الحكم من التعدد الى الوحدة فان قلت لم كرر المثال في القسم الاول
ولم يكتف بقوله وجعل منها زوجها كما في السؤال قلت لتوقفك على ان قوله وجعل الظلمات والنور من هذا القسم وانه
المقصود في الايراد قوله للقصد الى الجنس اي الى ما يعرف كل احد ان النور ما هو وهو الكيفية الفائضة من نحو
النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لها وهو وان كان مفردا في اللفظ لكنه متكثر بحسب حصوله في مطارحه كالظلمات
ومن ثم افرد الملك مع تعدد المتنزلات في قوله تعالى والملك على ارجائها ونحوه قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني
لم يرد لئيما واحدا في زمان واحد بل لئاما لا تنحصر في ازمنة لا تنحصى لانه يصف نفسه بالحلم والاناة وانه دابه وعادته
قوله والملك على ارجائها اي جنس الملك على جوانبها في السماء قوله اولان الظلمات كثيرة الى قوله بخلاف النور
يعني جمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وافرد النور لافراد سببه وهو النار كما قال فانه من جنس
واحد ليس اسباب النور ايضا غير واحد فان النيرين والكواكب وغيرها اسباب شتى ولذلك قال صاحب الفرائد
والظلمة اكثر اذ لكل جرم ظلمة وليس لكل جرم نور بل لكل نير قال الامام ان النور ههنا عبارة عن تلك الكيفية
الكاملة القوية ثم انها تقبل التناقص قليلا قليلا ولها مراتب كثيرة فلهذا عبر عن الظلمات بصيغة الجمع وروى الامام
عن الواحدي عن ابن عباس الظلمات ظلمة الشرك والنفاق والكفر والنور نور الاسلام ونحوه عن الحسن وقال الامام
حمل اللفظ على الوجه الاول اولى لان النور والظلمة صفتان قائمتان في هاتين الكيفيتين المحسوستين ولانهما اذا قرنا
بذكر السموات والارض لا يفهم منهما غير ذلك قلت والذي يظهر ان ما نسب الى ابن عباس رضي الله عنه الاستعمال والنظم
اما الاستعمال فانه تعالى كلما ذكر لفظ الظلمات جمعا والنور مفردا اراد الضلالات والهداية من ذلك قوله تعالى
الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
وقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الى قوله في الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى الر كتاب
انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الى غير ذلك وقال القاضي الهدى واحد والضلال متعدد
وقال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله الراغب النور يعبر
به عن الايمان والعلم والظلمة عن ضدهما ووجه ذلك انه لما كان للانسان بصران الحاسة التي في الراس والبصيرة
في القلب وكان البصر لا يستغني في ادراك ما يدركه عن ضوء كذلك البصيرة لا يستغني عن نور التوفيق والايمان
ويقال لفقد البصر عمى ولفقدان النور ظلمة واعظمهما ضررا فقد البصيرة ولهذا قال تعالى انها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فلم يعتد بفقد البصر عمى بالاضافة الى فقد البصيرة وقوله تعالى خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور يعني بذلك كلا النورين والظلمتين واما المعنى والنظم فان لفظة ثم الاستبعاد
في قوله ثم الذين كفروا يقتضي ان يكون ما قبلها مما يؤتى فيه جميع ما يزيل الشبهة عما عليه من الكفر والعدول
عن الحق انا له ثابتة بحيث لا يبقى معه لاحد متمسك يتشبث به كقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض
عنها وذلك انما يتم اذا حمل قوله خلق السموات والارض على نصب الادلة على معرفة الله وتوحيده وقوله وجعل
الظلمات والنور على وضع الشرائع وانزال الكتب وارسال الرسل لبيان طريق الضلالات والارشاد الى الطريق
المستقيم ومثاله قول المصنف في قوله شهد الله انه لا اله الا هو حيث قال شبه دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة
وبما اوحى من آياته الناطقة بالتوحيد بشهادة الشاهد في البيان والكشف وتلخيص المعنى انه لم يبق بعد تلك
البيانات الشافية والدلائل الواضحة حجة ومتشبث للراكب على متن الضلال فبعيد من الناظر المهتدي ان يعدل

ان لا ينخلع من ضلاله وكفره ومع ذلك سوآ يعدلون به ما لا يقدر على شيء من ذلك وقال الامام انما قدم الظلمات على النور
لان عدم المحدثات متقدم على وجودها وجاء في الحديث ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وقلت
الحديث من رواية الامام احمد حنبل والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره يومئذ فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطاه ضل
وفي رواية الترمذي فلذلك قلت جف القلم بما هو كائن **قوله** واما على قوله خلق السموات يعني ان لكفرهم صح ان يحمل على
معنى الشرك تارة وعلى كفران النعمة أخرى وبحسب هذين المعنيين يدور معنى يعدلون وتعلق البا فاذا حمل على الكفران
يجب ان تعطف على الحمد لله لان الحمد بازاء النعمة والنعمة اعظم من اخراج الممكنات الى الوجود فيعدلون على هذا من
العدول والبا صلة كفروا على حذف المضاف اي كفروا نعمة ربهم واليه الاشارة بقوله ثم الذين كفروا به اي بالله
يعدلون عن الحق فيكفرون نعمته وفي قوله ان الله حقيق بالحمد على ما خلق معنى ترتب الحكم على الوصف وانما ترك متعلق
يعدلون على هذا ليقع الانكار على نفس الفعل وحقيقة العدول واذا حمل على معنى الشرك يجب ان يعطف على خلق السموات
لان كفرهم تسويتهم الاصنام بخالق السموات والارض كقوله تعالى حكاية عن قول الكفار يوم القيمة تالله ان كنا لفي
ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فيعدلون على هذا من يسوون ليستقيم معنى الشرك والبا متعلق به واليه
الاشارة بقوله خلق ما خلق الى آخره والى الوجهين ينظر معنى الحديث الذي اورده المصنف في البقرة في قوله يا ايها الذين
آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اني والجن والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق
ويشكر غيري وعلى الوجهين قوله ربهم مظهر اقيم مقام المضمر للعلية وعلى الاول معناه الربوبية وعلى الثاني المالكية
والقهر والحمد على الاول محمول على الشكر السابق وعلى الثاني الثناء على الجميل قال صاحب الانتصاف في العطف على
قوله خلق السموات نظر لان العطف على الصلة يوجب الدخول في حكمها ولو قلت الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم يعدلون
لم تستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما ونظيره لما آتيتكم من كتاب فيمن جعلها موصولة لا شرطية ثم
في قوله تعالى لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اذا جعلت موصولة الذي من راجع في الصلة فينبغي ان يجعل
ما معكم في موضع الضمير الراجع الى مصدق له وقلت ليس كذلك لانه من باب عطف حصول مضمون الجملتين لقوله انه
خلق ما خلق ثم هم يعدلون به يعني حصل من الله عز وجل خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور للمكلفين
ليعرفوه ويوحدوه ويعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سووا معه غيره نحو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
فهو فقه التي في الظاهر فجيء بثم للاستبعاد ولانه ليس من موضع وضع المظهر موضع المضمر لانه ابتدا كلام الكفار
على انه لو قيل ثم الكافرون والمشركون كان ظاهرا ايضا فان قلت الحمد هو الثناء على الجميل من نعمة او غيرها فما معنى
هذا الترتيب قلت معناه بيان فضله وكمال حلمه ورحمته كانه قيل ما احلمه وما ارحمه لما تصدر منه تلك الفضائل
والانعام ويقابل بذلك الكفر والكفران ولا يبعث عليهم العذاب صبا كما في قوله انزله الذي يعلم السر في السموات والارض
انه كان غفورا رحيما **قوله** يعدلون به الاساس لا عدل له لا مثل له وما اعدلك عندي شيء اي ما يثبت بمثلك **قوله**
وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد معنى ذكر كل من الآيتين بكلمة الاستبعاد بحسب ما تقتضيه من المعنى اما الآية الاولى
فلما تضمنت دلائل الآفاق من الاجرام والاعراض ذكر منها اعظمها جرما في النظر واشملها تناولا للاعراض ليدخل في
الاول سائر الاجسام من الصغير والكبير والثاني جميع الاعراض الظاهرة والخفية ولهذا فسر الزجاج بالليل و
النهار والقاضي بالضلالة والهداية والدليل على الاستيعاب الجمع في احد المتكررين والافراد في الآخر لان في

ذكر الارض والنور مفردين واقترانهما بالجمعين اشعارًا بارادة الجنسية في الافراد والاستغراق في الجمع وفي ذكر الخلق والجعل
اشارة الى استيعاب الانشائين ثم ان الله تعالى بعد هذا الكلام الجامع والبيان الكامل نعى على الكفار بقوله ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون يعني انظروا الى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الادلة كيف عدلوا عن عبادة خالق الارض والسموات واشتغلوا
بعبادة الحجارة والموات واليه الاشارة بقوله استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته واما الآية الثانية
فلما اشتملت على دلائل الانفس ذكر فيها المبدأ والمنتهى تصريحًا ولوح الى ما يتوسطهما تلويحًا ذكر خلقهم من طين ونص على
الاجلين وعبر بثم دلالة على اطوار ما في البين من النطفة والعلقة والمضغة المخلقة وغير المخلقة والنشوء
ثم الطفولية والشباب والشيخوخة الى الموت وثبته بذكر الامترآء والعدول من الغيبة في قوله ثم الى الخطاب في قوله
انتم تمترون على التنبيه عن رقدة الغفلة والجهالة وان دلائل الانفس اقرب الدلالات وادق وهي التي يضطر معها الناظر
الى المعرفة التامة والتحقيق لمعنى ان دلائل الآفاق موجبة لازالة الشرك واثبات التوحيد فناسب ان تستبعد منهم الشرك
مع وجودها وان دليل الانفس مقتض لحصول الايمان فناسب ان تستبعد منهم الامترآء واعلم ان قطب هذه السورة الكريمة
يدور مع اثبات الصانع ودلائل التوحيد وما يتصل بها انظر كيف جعل احتجاج الخليل على قوله وما له الى قوله اني بري
مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وكيف اوقع امر حبيبه صلوات الله عليه بقوله
فبهداهم اقتده بعد ذكر معظم الانبياء واسطة العقد ولجة بحر التوحيد ثم تفكر في قوله قل ان صلوتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين كيف جاءت خاتمة لها فسبحان من له تحت كل سورة في
كتابه الكريم بل كل آية وكلمة اسرار تنفد دون نفادها الابحر قوله الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جيد هذا
السؤال غير وارد على القياس اللغوي لانهم انما يوجبون تقديم الظرف اذا لم يكن المبتدا مخصصا كما سوغ الكتاب وعليه
كلام صاحب المفتاح حيث قال ولا يجب التقديم على المنكر اذا كان موصوفا قال تعالى واجل مسمى عنده ولكن وارد على استعمال
الفصحاء فانهم اوجبوا التقديم وان كان مخصصا ولهذا قال الكلام السائر وقريب منه عن صاحب المثل السائر ورد في
التنزيل ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فلفظة لي مقدمة جاءت حسنة واذا جاءت مقطوعة لا تجيء اللغة
كقول المتنبي * تمنى الاماني صرعي دون مبلغه فلا يقول لشيء ليت ذلك لي * واذا خولف الاستعمال وازيل من
مقره دل على الاهتمام بشأنه والاعتناء بذكره فيحمل التنكير فيه على التعظيم والتفخيم ويقال واي اجل مسمى عنده ليؤذن
بالفرق بين الاجلين ومن ثم اتم معنى التعظيم بتخصيص قوله عنده وحسن لذلك ان يوقف على اجلا قال صاحب الكشف
وحسن الوقف على قوله اجلا لتفصيل بينه وبين الآخر وهو البعث والنشور فقول المصنف واي اجل مسمى عنده بيان
لمعنى التنكير والتهويل في ان الكلام متضمن لمعنى الاستفهام كما نظر قال المصنف في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون نكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على اي هدى فظهر من هذا الفرق من قول صاحب المفتاح
ولا يجب التقديم على المنكر اذا كان موصوفا ومن قول صاحب الكتاب اوجبه ان المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لانه
نظر الى القياس النحوي والمصنف الى استعمال الفصحاء لما بينا ان المراد ههنا تعظيم هذا الاجل للفرق بين الاجلين
وما يكون معظما منهما لا بد ان يكون مهتما بشأنه والاهتمام موجب للتقديم وهو المراد بقوله فلما جرى فيه هذا المعنى وجب
التقديم وقال صاحب الانتصاف التعظيم لا يوجب التقديم فقد ورد وعنده علم الساعة والمراد تعظيمها وقال
صاحب الانتصاف لو مثل بقوله ولدينا كتاب ينطق بالحق كان احسن لانه نكرة موصوفة وعلم الساعة معرفة وقلت
صاحب الانتصاف قبحينا المرمى لفظا ومعنى اما اللفظ فكما ذكر واما المعنى فلان ذلك المقام يقتضي الاختصاص والحصر

وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون

لا التعظيم اي عنده علم الساعة لا عند غيره لغرابته وانبهامه ونحوه قوله لكم دينكم ولي دين واما الشطر الآخر فانه وارد
على مقتضى الاستعمال ولا موجب لازالته عن مقره اذ موجبا لتقديم في تلك الآية الفرق بين الاجلين والاراد ههنا
الفرق بين الكتاب وغيره فيعلم ذلك مما سبقه من قوله تعالى يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون
اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم
لا يظلمون قال القاضي والاستيناف فيه لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير
واخبر عنه بانه عند الله والامدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود في البيان ٥ الكشاف في السموات
متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيها ومنه قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو المعروف
بالالهية او المتوحد بالالهية فيها او وهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم ويجوز ان يكون الله
في السموات خبرا بعد خبر على معنى انه الله وانه في السموات والارض بمعنى انه عالم بما فيهما لا يخفى عليه شيء كانه
فيهما فان قلت كيف موقع قوله يعلم سركم وجهركم قلت ان اردت المتوحد بالالهية كان تقريرا له لان
الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده وكذلك اذا جعلت في السموات خبرا بعد خبر والا فهو كلام مبتدا
بمعنى هو يعلم سركم وجهركم او خبر ثالث ويعلم ما تكسبون من الخير والشر ويثيب عليه ويعاقب من في من آيات للاستغراق
وفي من آيات ربهم للتبعيض يعني وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار
الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه ولا يرفعون به رأسا لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب فقد كذبوا
مردود على كلام محذوف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم آية واكبرها وهو الحق
لما جاءهم يعني القرآن الذي تحدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه فسوف يأتيهم انباء الشيء الذي
كانوا به يستهزءون وهو القرآن اي اخباره واحواله بمعنى سيعلمون باي شيء استهزءوا وسيظهر لهم انه لم يكن
بموضع استهزاء وذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وعلو كلمته
الفتوح قوله في السموات متعلق بمعنى اسم الله قال الزجاج لو قلت هو زيد في المدينة لم يجز الا
ان يكون في الكلام دليل على ان زيدا يتولى امر المدينة ونقل ابو البقاء عن ابي علي انه قال لا يجوز ان يتعلق باسم الله
لانه صار بدخول الالف واللام والتغيير الذي دخله كالعلم ولهذا قال تعالى هل تعلم له سميا والمصنف اخذه
من سيبويه الزجاج وزاد عليه في الاعتبار واول التركيب على وجوه احدها جعل اسم الله مشتقا من اله بالله اذا
عبد فالاله بمعنى المألوه وهو المعبود ثم تصرف فيه تصرفا بالله كما سبق بقيا هو المراد من قوله وهو المعبود
ههنا وثانيها جعل معنى شهرته في الآية عاملا في الظرف قال وهو كما تقول هو حاتم في طي على تضمين معنى
الجواد الذي اشتهر به كانك قلت هو جواد في طي ومنه قول ابي النجم ❊ انا ابو النجم وشعري شعري ❊
اي انا ذلك المشهور في الفصاحة وشعري هو المعروف بالبلاغة وهو الذي عناه بقوله وهو المعروف بالالهية
قال صاحب الفرائد لمكن ان يقال في السموات حال مؤكدة اي وهو الله معروفا في السموات والارض كقولك هو
زيد معروفا في العالم وقال المالكي لا يكون الا حال المؤكدة ما بعد جملة جزآها معرفتان جامدان الا اللفظ دال على
معنى ملازم او شبيه بالملازم في تقدم العلم به فالعامل فيه احقه او اعرفه وهنا اولى من قول الزجاج العامل هو
الخبر لتأوله بمسمى ومن قول خروف ان العامل هو المبتدا لتضمنه معنى تنبه وثالثها ان يكون ردا للمشركين
في اثبات اله غيره قال الزجاج المعنى هو المنفرد بالتدبير في السموات والارض خلافا للقائل المخذول بان المدبر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فيهما غيره والى الاشارة بقوله المتوحد بالالهية فيهما قال ابن الحاجب وفائدته في ذلك انا زيد وهو زيد الاخبار عنهما كان
يجوز انه متعدد بانه واحد في الوجود وهذا انما يكون اذا كان المخاطب قد عرف شخصين في ذهنه او احدهما في ذهنه
والآخر في الوجود ويجوز ان يكونا متعددين فاذا اخبر المخبر باحدهما عن الآخر كان فائدته انهما في الوجود واحد ود معهما   ذات م
ان يكون ماخوذا من قوله تعالى هل تعلم له سميا وهو المراد من قوله وهو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك به في هذا
الاسم وهو اختيار ابي علي وخامسها ان لا يكون في السموات متعلقا بالاسم وذلك بان يكون خبرا بعد خبر وهو المراد
من قوله انه الله وانه في السموات اما قوله ان يكون الله في السموات خبرا بعد خبر فمعناه انه خبران متغايران الا ان
قوله في السموات وحده خبر بعد خبر لكنهما قال صاحب الفرائد اذا كان خبرا بعد خبر كان معناه انه عالم بما فيها كقوله
تعالى وهو معكم اينما كنتم اي بالعلم والقدرة فاذا جاز هذا فاي ضرورة فما ذكره من التقدير بعيد اي كان ذاته فيها
قلت الضرورة بيان فائدة العدول عن اثبات العلم الى هذه العبارة والاشعار بانها من باب الكناية وان علمه
الكامل شامل لما ظهر فيها وما بطن ومن ثم فصل قوله تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون بيانا موضحا لهذه
الجملة وعلى هذا قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم الآية **قوله** والا فهو كلام مبتدأ اي وان لم يرد بقوله وهو الله في السموات
المتوحد بالالهية فيها ولا انه الله وانه عالم بما فيها وكان كلاما مبتدأ مستأنفا الا انه على التقديرين تأكيد وتقرير
لمعناه كما قرره بعض ان يراد هو المعبود فيها او هو المعروف او هو الذي يقال له الله فيها فهو على هذه الوجوه استيناف
وبيان السؤال الاول انه لما قيل هو المعبود فيها اتجه لسائل ان يسأل فما شأنه مع عابديه فاجيب يعلم سركم وجهركم
ويعلم ما يكسبون فيجازيهم على اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وعلى الثاني والثالث السؤال بما اعرف منها وما وصفه
منها فقيل وصفه فيهما العلم الشامل للكلي والجزئي كما سبق في آخر المائدة في قوله تعالى انك انت علام الغيوب قال   ومقعد
المصنف علام الغيوب قرئ بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك موصوف باوصافك المعروفة من العلم
وغيره **قوله** مردود على كلام محذوف اي شرط محذوف ونحوه قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد
اي ان صح ما قلتم من ان خراسان المقصد فقد جئنا وان لنا الخلاص **قوله** او عند ظهور الاسلام فان قلت اتصال قوله
الم يروا كم اهلكنا من قبلهم بما قبله على ان المراد بالانباء في قوله فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن ظاهر لمناسبة الاستشهاد
بنزول العذاب على الامم السالفة بالتهديد والوعيد فما وجه اتصاله به اذا اريد به ما قال عند ظهور الاسلام قلت
معناه فسوف ياتيهم انباء القرآن ومن نزل عليه عند ظهور بشائر الظفر ونصرة الله الاسلام وقهر اعداء الدين
وغلبة اوليائه اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من المكذبين ونصرنا الانبياء وضعفة المؤمنين على من هم اشد منهم قوة
الكشاف مكن له في الارض جعل له مكانا ونظيره ارض له ومنه قوله انا مكنا له في الارض اولم نمكن لهم واما مكنته
في الارض فاثبته فيها ومنه قوله ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض
ما لم نمكن لكم والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال
والاستظهار باسباب الدنيا والسماء المظلة لان الماء ينزل منها الى السحاب او السحاب والمطر والمدرار المغزار
فان قلت اي فائدة في ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويخرب بلاده منهم
فانه قادر على ان ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها • كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق
فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ولا يبقى لهم علة لقالوا ان هذا الا سحر مبين
تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره **الفتوح** **قوله** ولتقارب المعنيين جمع بينهما يعني قوله مكناهم في الارض وقوله مكنه

ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض
ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار
تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم
قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه
بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين

في الارض بعدما لتفرقة بينهما من حيث اللفظ والمعنى ننزل لان منزله معنى واحد في اعطاء معنى الكناية وتجمعهما كون
الموصوف بهما في منعة من الرجال والسعة في الاموال والمنال والاحوال واليه الاشارة بقوله ما لم نعط اهل مكة
كما اعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة والسعة والاستظهار وتحريره ان كونهم ثابتين في الارض يدل
على انها جعلت مكانا لهم وهو يدل على كونهم في الاستظهار باسباب الملك في غاية من الكمال ويعضده قوله ويسئلونك
عن ذي القرنين قل ساتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض ثم بينه بقوله وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا
قوله لان الماء ينزل منها الى السحاب بمعنى قال وارسلنا السماء عليهم مدرارا والماء المرسل هو السحاب لان الماء
ينزل من المظلة الى السحاب قوله والمدرار المغزار قال الزجاج مدرارا اي دارا ذات غيث كثير ومفعال
من اسماء المبالغة كقولهم امراة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك مئناث من الاناث قوله
انشأنا قرنا آخرين بعدهم قال الزجاج القرن اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت
السنون او كثرت يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قوله ويخرب
بلاده منهم ضمن خرب معنى اجلى وعداه بمن اي اجلى الله تعالى بلاده منهم وهي خربة قوله كقوله ولا يخاف عقبيها
يعني وزان قوله وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين وزان قوله ولا يخاف عقباها في كونه تعريضا للكلام السابق وتتميما
لمعنى عدم المبالاة كانه قيل فاهلكناهم بذنوبهم وما خفنا عليهم وذكر ان المسلط على تخريب الديار وقلع الآثار انما
يخاف من عقبى الامر اذا لم يقدر على انشاء مثل ما خربه ودمره واما من هو قادر على انشاء مثله فلا يخاف عقباها
قال فلا يخاف عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي بعض الابقاء قوله ولم نقتصر بهم على الرؤية عطف
على محذوف بمعنى ضم قوله كتابا في قرطاس قوله فلمسوه ولم نقتصر على الرؤية للتتميم والمبالغة قوله سكرت ابصارنا
اي حبست من النظر على المجاز كما في الاساس قوله لقالوا ان هذا الا سحر مبين انما اتى بالضمير وفي التنزيل
لقال الذين كفروا ليؤذن ان قول الذين كفروا واظهر ووضع موضع المضمر للعلة ٥ الكشاف لقضي الامر
لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله في صورته
وهي آية لا شيء ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك
اصحاب المائدة واما لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا
شاهدوا الملك في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر
وعدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من الشدة ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول
ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل
ملائكة لجعلناه رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعم الاحوال
في صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم ولخلطنا عليهم ما يخلطون على
انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك فان قال لهم الدليل
على اني ملك جئت بالقرآن المعجز وهو ناطق بان ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون
الآن فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله
البينة وقرا ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة وقرا الزهري وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ تسلية
لرسول الله عما كان يلقى من قومه فحاق بهم فاحاط بهم الشيء الذي كانوا يستهزءون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجله

وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون

تعجيل عدم الانظار

الا استهزاءً به **الفتوح** قوله لقضي امر هلاكهم قال الزجاج اي لتم هلاكهم وقضى على ضروب ومرجعها الى معنى
انقطاع الشيء وتمامه قوله وهي آية لاشيء ابين منها وايقن فان قيل هذا يؤذن ان هذه الآية ابين من سائر المعجزات
مثل انشقاق القمر وانفلاق البحر واحياء الموتى قلت نعم لانه اراد بقوله لانهم اذا عاينوا الملك الملك المطلوب
والآية المقترحة ولا ارتياب انه لاشيء ابين منها في ازاحة العلل وانقض لنزول العذاب ولذلك اي بقوله كما
اهلك اصحاب المائدة مستشهداً لانها ايضا كانت مقترحة فاهلكوا بالمسخ قوله لانه يزول الاختيار الذي هو
قاعدة التكليف يعني اذا انزلت الملائكة اضطروا الى الايمان وقاعدة التكليف الاختيار هذا في حق الكفار عند
نزول العذاب بعد الانذار كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واما المؤمنون اذا رأوا الملائكة فيزيد
ايمانهم وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به قوله وتارة يقولون اعلم ان تارة مقتضية مقارنتها وهي
محذوفة اذ التقدير لانهم تارة كانوا يقولون لولا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر فاوجب ذلك
ان يجعل الضمير في قوله ولو جعلناه ملكا لما يقال له الرسول سواء كان مبعوثا اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر او الى من هو
مبعوث اليهم لما قالوا لولا انزل على محمد ملك فلذلك فسر الضمير بالرسول المطلق في قوله ولو جعلنا الرسول ملكا
وعلله بقوله لانهم كانوا يقولون الى آخره فقوله تعالى ولو جعلناه عطف على ولو نزلنا فاردف الجواب بجواب آخر
اعم منه قلعا لشبههم من سنخها قال القاضي ولو جعلناه ملكا جواب ثان ان جعل لهما المطلوب وان جعل للرسول
فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وما ذهب اليه
المصنف اقضى لحاجة البلاغة لاشتمال الجواب على المطلوب وغيره قوله في صورة دحية قال صاحب الجامع دحية
بكسر الدال وسكون الحاء المهملة كذا يرويه اكثر اصحاب الحديث واهل اللغة وقال الامير ابو نصر بن ماكولا هو بالفتح
وهو الذي كان ينزل جبريل عليه السلام في صورته قوله ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم ح اعلم ان ما في قوله ما يلبسون
اما موصولة والعائد محذوف وهو مفعول للبسنا كما ذكره ابو البقاء وعليه الوجه الاول في الكتاب ومن ثم قدر
ح بعد تمام الكلام والمراد باللبس الخلط في امر الرسول صلى الله عليه وسلم المعنى لخلطنا عليهم الذي يخلطونه على انفسهم
في كون الرسول ينبغي ان يكون ملكا لا بشراً بناء على مذهب اهل السنة ظاهر دون مذهبهم ولهذا اول اللبس بالخذلان
حيث قال لو اخذلوا كما هم مخذولون الآن فهو لبس الله عليهم او مصدرية وهو مفعول مطلق والكلام فيه تشبيه
وح لبس الله عز لبسهم ولهذا كرر الطرف حيث قال اولاً ح وثانيا الساعة والمراد باللبس الكفر في امر آيات الله وهو
ما يعلم من قوله لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين واليه الاشارة بقوله في كفرهم بآيات الله البينة قوله حيث
اهلكوا من اجل الاستهزاء به يعني ان من في قوله ما كانوا به يستهزؤن من باب اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم
هو العذاب لا المستهزأ به ولما كان سببا له وضع موضعه للمبالغة **الكشاف** فان قلت اي فرق بين قوله
فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر
ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها
من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح لمن ما في السموات
والارض سؤال تبكيت وقل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره
كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده مما انتم مقرون به من
خلق السموات والارض ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم

قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم

ليوم القيمة فيجازيكم على شرككم وقوله الذين خسروا انفسهم نصب على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا انفسهم او انتم
الذين خسروا انفسهم فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس قلت معناه الذين خسروا
انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون ولهٗ عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكنى وتعديه
بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى
عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان الفتوح قوله اي فرق بين قوله فانظروا اي في قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن
فسيروا في الارض فانظروا قوله اباحة السير في الارض للتجارة وايجاب النظر بعد الامر على الاول واحد معنى وعلى
الثاني شيئان والاول مباح والثاني واجب لدلالة ثم قال صاحب التقريب انما لم يحمل على التراخي وعدل الى المجاز اذ
واجب النظر في آثار الهالكين حقه ان لا يتراخى عن السير وقلت ويمكن ان يأمرهم بالسير اولا وبالنظر ثانيا على
الوجوب ويكون الثاني اعلى رتبة لان الكلام مع المنكرين كما تقول توضأ ثم صل والآية مع الفاء متضمنة للتنبيه
على الغفلة او للتوبيخ على التغافل ومع ثم للتعبير على التواني والتقاعد والى الاول الاشارة بقوله ولا تسيروا سير الغافلين
الراغب قيل حث على السياحة في الارض بالجسم وقيل على اجالة الفكر ومراعاة احواله كما روي في وصف الاولياء عليهم السلام
ابدانهم في الارض سائرة وقلوبهم في الملكوت جائلة قوله سؤال تبكيت الاساس ومن المجاز بكته بالحجة اي غلبه وكلمة
الزمه ما عيي بالجواب عنه يعني اذا سألوا عن قوله لمن ما في السموات والارض لا يجدون لهم الا ان يقولوا لله لئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قوله وقيل لله تقرير قيل اي الجأ الى الاقرار الجوهري تقرير الانسان
بالشيء حمله على الاقرار به والاولى ان يكون من تقرير الشيء اذا احصل في مكانه الجوهري قررت عنده الخبر حتى استقر
اي قرر الجواب لاجلهم وكان قوله قولهم لانه لا خلاف بينه وبينهم وهذا هو المراد من قوله لا خلاف بيني وبينكم قال الامام
امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالسؤال اولا وبالجواب ثانيا وهذا انما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب
قد بلغ من الظهور الى حيث لا يقدر على انكاره منكر ولا على دفعه مدافع قوله اوجبها على ذاته في هدايتكم
الى معرفته الى آخره قال القاضي كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين
ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب ليجمعنكم استئناف وقسم للوعيد على
اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيمة او في القيمة والى بمعنى في قال الزجاج
يجوز ان يكون تمام الكلام كتب على نفسه الرحمة ثم استأنف ليجمعنكم ويجوز ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة فسر رحمته
بانه يمهلكم الى يوم القيمة والامهال الرحمة وقلت تفسير الرحمة بالعموم اولى لما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي
وابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق عرشه
ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي والحمل على الاستئناف اقضى لحق البلاغة وذلك لان الكفار عند
ذلك السؤال المبكت والجواب المقرر المسكت ان زعموا ما بال هذا العزم القوي والتشديد فيه فقال لانكم ما خلقتم
سدى ما خلقكم الا لرحمة تعرفونه وتعبدونه وتفعلون ما تستأهلون به رحمته لانه واسع الرحمة والله يدعو الى دار السلام
ويؤيده قول محيي السنة كتب على نفسه الرحمة استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال واخبار بانه رحيم بالعباد لا يعجل
بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة ثم ان القوم لما كانوا ممن طبع على قلوبهم لهم ان يقولوا عند الامر بالتكليف ونزول
العبادات وانهم خلقوا ليعملوا فيجازوا ليس الامر كذلك بل نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر فوبخوا عند ذلك
بقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم كقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون

وادخال لام القسم دل على التأكيد في الانكار كقول الرسل انا اليكم لمرسلون في الكرة الثانية قوله معناه الذين خسروا
انفسهم في علم الله تعالى قال الامام سئل يقال على ان سبق القضاء بالخسران هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان و
ذلك عين مذهب اهل السنة وقال صاحب الفرائد ويمكن ان يقال من اضاع راس المال لم يحصل له الربح و
راس المال هو نفس الحيوة والربح الايمان فاذا اضاعوها فيما لا يعنيه فقد اهلكها فلم يحصل له الربح هذا اقرب الى
اصول المعتزلة كما ان قول المصنف عين مذهب اهل السنة وقلت مدار هذين القولين على معنى الذم في قوله
الذين خسروا انفسهم فاذا حمل على قوله اريد الذين خسروا انفسهم كان اولى ان يجري على العموم ليدخل هؤلاء فيه
دخولا اوليا فيتوجه عليه سؤال المصنف وينطبق عليه جوابه واذا حمل على واشتم الذين خسروا انفسهم ليختص
بالمخاطبين كان المناسب ما ذهب اليه صاحب الفرائد والذي يقتضيه النظم ان الآية كالتذييل لما سبق وذلك ان
الكلام من ابتداء السورة في حق المعاندين المصرين ذكرهم آيات الآفاق والانفس ثم انذرهم باهلاك من هم اشد
منهم تمكنا في الارض ثم وبخهم على قولهم في الكتاب انه سحر مبين وعلى اقتراحهم لولا انزل عليه ملك وارشدهم الى
السير في الارض للاعتبار وبكتهم وقررهم وعرضهم لرحمة الله الواسعة ثم ايأسهم من ايمانهم اي بقوله الذين
خسروا انفسهم اي في علم الله فهم لا يؤمنون ذما لهم وتسلية للرسول صلى الله عليه وسلم لئلا تذهب نفسه عليهم حسرات
كما سبق في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم بعد قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولهذا
اوقع الفاصلة بين قوله وله ما سكن في الليل والنهار الآية وبين المعطوف عليه ان لهما خلالا في النسق قوله
وله عطف على لله اي قل لله ما في السموات والارض وله ما سكن في الليل والنهار قوله وتعديته بفي كما في قوله تعالى
وسكنتم في مساكن يعني سكن من السكنى جاء متعديا بنفسه وبفي قال في الاساس وسكنوا الدار وسكنوا فيها
واسكنتهم الدار واسكنتهم فيها ومقصوده من جعله من السكنى دون السكون التعميم والشمول اذ لو جعل من السكون
الذي يقابل الحركة لفات الشمول الذي عناه بقوله مما يشتمل عليه الملوان واقتضاه عطفه على لله كما قال صاحب
التقريب وانما ادرجه معنى قوله له ما سكن تحت قوله قل ولم يجعله مستانفا كما هو السابق ليدل الكل ليكون احتجاجا
ثانيا على المشركين ايذانا بانه له ما استقر في الامكنة وما استقر في الازمنة وعليه معنى كلام الزجاج وقال
القاضي ويجوز ان يكون من السكون ايضا اي وله ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر وقلت ثم المناسب
ان يكون قوله وهو السميع العليم مردودا الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل معلوم من الاجناس المختلفة في
السموات والارض ويسمع هواجس كل ما سكن في الملوين من الحيوان وغيره وعلى ما ينبئ عنه كلام المصنف اه من
تتمة قوله وله ما سكن يعني له ما اشتمل عليه الملوان ٥ الكشاف اولي غير الله همزة الاستفهام دون
الفعل الذي هو اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان اولى بالتقديم ونحو افغير الله
تأمروني اعبد آلله اذن لكم وقرئ فاطر السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرا الزهري
فطر وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما
انا فطرتها ٭ وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق كقوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وروى ابن المأمون عن يعقوب
وهو يطعم ولا يطعم على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل والضمير لغير الله وقرا الاشهب وهو يطعم ولا يطعم
على بنائهما للفاعل وفسر بان معناه وهو يطعم ولا يستطعم وحكى الازهري اطعمت بمعنى استطعمت ونحوه افدت

قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين

ويجوز ان يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني
ويفقر اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين وكقول موسى
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ولا تكونن من المشركين وقيل لي لا تكونن من المشركين ومعناه امرت بالاسلام
ونهيت عن الشرك من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان
اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب
لم يكن له بد من الثواب وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه
لمن يدفع الله عنه ويحفظه وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما او مذكورا قبله وهو
العذاب ويجوز ان ينتصب يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به اي من يصرف الله عنه ذلك اليوم اي هوله فقد
رحمه الله وينصر هذه القراءة قراءة أبي من يصرف الله عنه الفتوح قوله لان الانكار في اتخاذ غير الله سبحانه كما
في قوله وجعلوا لله شركاء الجن آلله اذن لكم اراده مثنا يوهم ان تقديم اسم الله على الفعل كتقديم غير الله تعالى
في الموضعين وليس كذلك ان المراد ان ايلاء الاسم حرف الانكار وبناء الخبر عليه دون العكس وان تقال اذن
الله لكم لان الاصل في الاستفهام الفعل سيما وقد عطف عليه ام على الله تفترون وهي تعليه آذن تقوية حكم الانكار
ان الله ما آذن لا حصول الاذن مطلقا الا ترى كيف استشهد به لقوله لان الانكار في اتخاذ غير الله لا في اتخاذ
الولي وكيف يوهم تقديم المعمول الذي كيف من باب تقوى الحكم مثله في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وقال
المصنف بابتداء اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد لاستناده الى الله وان مثله لا يجوز
ان يصدر الا منه فظهر ان المراد بالتقديم في قوله فكان اولى بالتقديم الاهتمام دون التخصيص والى هذا ينظر
قول صاحب المفتاح فلا تحمل قوله آلله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون غيره
ولكن احمل على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار ثم كلامه هنا التقدير مبني على ان تكون منقطعة والهمزة فيه
للتقرير وفي آلله للانكار وفيه تاكيدا للافتراء ومزيد تقريع والله اعلم قوله ان المنافع كلها من عنده
ولا يجوز عليه الانتفاع ومثله ان قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم من باب اطلاق اعظم الشيء على كله كقوله ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما لان اعظم المنافع عند الحيوان الطعم وانما عبر عن المنافع بالطعم لان قوله قل اغير الله اتخذ وليا
فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم جاء مقررا لجواب ايه وهو قوله قل لله كتب على نفسه الرحمة الى قوله
وهو السميع العليم يعني قل لهم بعد ذلك لتقرير ما الذي ذكرته من ان له ما في السموات وما في الارض والذي منه
الرحمة العظمى اتخذ وليا فوضع يطعم ولا يطعم موضع كتب على نفسه الرحمة تعييرا لهم وانهم لا يرجون الى المعارف
الوافية من الطعم واستيفاء الشهوات واللذات الجسمانية كالبهائم قوله والضمير لغير الله اي في قوله وهو يطعم
على البناء للمفعول وفيه اشكال لان الاصنام لا يوصف بها بانها تطعم ولا تطعم وليس الكلام مع اليهود والنصارى
فيقال المسيح وعزير يطعم ولا يطعم والجواب ان المقصود من قوله وهو يطعم ولا يطعم اذا اخذ بزبدته على سبيل
الكناية انه يرزق ولا يرزق لقوله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون قوله وهو افدت اي معنى استفدت الاساس
افدت منه خيرا واستفدت منه قال الشماخ: افاد سماحة وافاد حمدا ... فليس بجاهد لمن ضنين
اي استفاد حمدا قوله فقد رحمه الله الرحمة العظمى فسر مطلق الرحمة بالرحمة العظمى لان الشرط والجزاء اذا
اتحدا معنى وكان الجزاء مطلقا دل على عظم شان الجزاء اصل الكلام من يصرف عنه العذاب فقد نجا فوضع

موضعه فقد رحمه دالّة الاشارة بقوله وهي النجاة نظيره قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي
فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به وقوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته قال المصنف
فقد بالغت في اخزائه قوله او فقد ادخله الجنة يعني من التعميم الحاصل انه لا ثالث والية الاشارة بقوله لم يكن
له بدّ من الثواب قال في الانتصاف لو نفسنا الرحمة على اطلاقها لما اتّحد الجزاء والشرط لان صرف العذاب رحمة
فاحتاج الى احد الثاويلين فصحّحه الزمخشري بان صرف العذاب يستلزم الثواب ولعمري فاعدة الاعتزال تلجئه
الى تاويل قال الزبوني ان صرف العذاب لا يستلزم الثواب فافاد الجزاء ايضا فائدة وقلت لا تلجئه الى التاويل
سوى اتحاد الجزاء مع الشرط وكونه مطلقا فتاويله تقييدا لرحمة بالعظمى واحرى الجنة قوله وقرى من يصرف عنه على
البناء للفاعل ابو بكر وحمزة والكسائي قوله وقد علم من المدفوع عنه يعني من مبهم ولم يبين لانه علم ان الذي يدفع
عنه العذاب لا يكون غير المكلف وكذا ترك ذكر المصروف وهو العذاب لان المقام لا يقتضي غيره الكشاف
وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير من غنى
او صحة فهو على كل شيء قدير وكان قادرا على ادامته او ازالته فوق عباده تصوير للقهر والعلو بالغلبة و
القدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون الشيء اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم
والجسم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك صح ان يقال في الله تعالى شيء لا كالاشياء كانك قلت معلوم لا كسائر
المعلومات ولم يصح جسم لا كالاجسام واراد اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيئا مقام شهيد ليبالغ بالتعميم
قل الله شهيد بيني وبينكم يحتمل ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله بمعنى الله اكبر شهادة ثم ابتدئ شهيد بيني
وبينكم وان يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر
شيء شهادة شهيد له ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكة اي لانذركم به وانذر كل من بلغه القرآن
من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما راى
محمدا صلى الله عليه وسلم ائنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم الذين آتيناهم
الكتاب يعني اليهود والنصارى يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته ونعته الثابت في الكتابين معرفة خالصة
كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلتبسون بغيرهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل
الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به
الفتوح قوله بضر من مرض او فقر او غير ذلك الراغب الضر سوء الحال اما في النفس لقلة العلم والفضل
والعفة واما في البدن لعدم جارحة ونقص ومرض واما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه وقوله تعالى فكشفنا ما به
من ضر محتمل لثلثتها وقيل ضرير كناية عن فقد بصره والضرة اصلها الفعلة التي تضر لاعتقادهم انها تضر بالمرة
الاخرى والاضطرار حمل الانسان على ما يضره وفي التعارف حمل على امر يكرهه قوله وكان قادرا على ادامته
وان الله يريد ان قوله فهو على كل شيء قدير جواب للشرط مقابل لقوله فلا كاشف له الا هو وكان من الظاهر ان يقال فلا راد
لفضله كما جاء في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله لكن جيء به مبنيا
عاما ليشمل ذلك وغيره وليتصل به قوله وهو القاهر فوق عباده قوله ولذلك صح ان يقال في الله تعالى شيء لا كالاشياء
ونقل الامام عن جهم انه كان ينكر كونه تعالى شيئا ويحتج بقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وبقول اذا دل الاسم على
صفة من الكمال يطلق عليه والشيء ليس كذلك فلا يجوز اطلاقه عليه دليل الجمهور هذه الآية وقوله تعالى كل شيء هالك

وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير
فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم
الخبير قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم
واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ائنكم لتشهدون
ان مع الله آلهة اخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد
وانني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون

اي هو شهيد بيني وبينكم

الا وجهه استثنى من كل شيء ذاته ولان لفظ الشيء اعم الالفاظ ويشمل الواجب والممكن فالنزاع لفظي قوله ليبالغ
بالتعميم وذلك انه لو قيل اي شهيد اكبر شهادة حضر بالبال ما هو المتعارف ومن يقال له شهيد فعمم ليعرض ما يصلح للشهادة من
اي جنس كان متعارفا او غير متعارف فيكون ادخل في المبالغة قوله ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله واما قضية
النظم على هذا فهي انه تعالى لما افتتح السورة بدلائل الآفاق والانفس وقرن معهما محاجة شتى نبه بهذه الآية على ان كل
ذلك شهادة من الله تعالى على اثبات توحيده وعلمه وقدرته وساير الصفات المستتبعة الا نصب الادلة واقامة البراهين و
الحجج هو الاصل فيها ولهذا افضل شهادة الله عن شهادة الغير في قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم يعني من
يقدر على مثل هذه الاشياء الا الله حتى يكون اكبر شهادة منه ثم جعل ذلك مخلصا ووسيلة الى اثبات رسالته صلوات الله عليه
بقوله هو شهيد بيني وبينكم يعني مثل هذا الشاهد العظيم الشان الباهر القدرة يشهد بيني وبينكم وهو مصدق لدعواي
باني رسول حق وكلامي صدق وشهادته لي بان انزل علي هذا الكتاب الكريم المعجز الفائق الهادي الى الطريق المستقيم
واليه الاشارة بقوله واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي لاثبت دعواي به وانذركم واعظم لشهود له عن هذه
صفات شاهده ثم انكر عليهم الاشراك بالمبلغ بقوله ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى يعني بعد توضيح هذه الدلالا
وتبيين هذه الآيات البينات انتم تاتون مستغرقون على ما كنتم عليه ما اشد شكيمتكم واعظم عنادكم واليه الاشارة
بقوله ائنكم لتشهدون تقرير لهم مع انكار واستبعاد ثم قوله قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون
امر للرسول صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم والتبري عن شركهم والتبتل الى الله تعالى لان ذلك سنة ابيه ابراهيم عليه السلام
فانه بعد ما انذر وبالغ فيه قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي وبعد الاحتجاج عليهم بالكواكب قال اني
بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض قوله وان يكون الله شهيدا بيني وبينكم هو الجواب
اي المجموع فعلى هذا هو من باب الاسلوب الحكيم يعني شهادته معلومة كما سبق لا كلام فيه وانما الكلام في انه شاهد لي
عليكم مبين لدعواي بانزال هذا الكتاب الكريم واذا ثبت ان الله تعالى شاهد لي لزم ما قال المصنف واكبر شيء
شهادة شهيد له قوله ومن بلغه الى يوم القيمة قال القاضي هو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين
وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم تبلغه قوله وهذا استشهاد لاهل مكة اي هذا الكلام استشهاد
لاجل اهل مكة ووزان هذا مع ما قبله وزان قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني و
بينكم ومن عنده علم الكتاب من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ولكن هذا خاص ابتداء وما نحن بصدده عام مخصص
بقوله الذين خسروا انفسهم وبيانه انه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم اولا بان يقول للكافرين قل اي شيء اكبر
شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن اثباتا لنبوته لكونه تعالى اظهر هذا الكلام المعجز
دلالة عليها ثم ثنى بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم تقريرا وتوكيدا ثم قدر للمشركين
ان يقولوا ان اكثر اهل الكتابين لا يشهدون بذلك فاجابوا بقوله الذين خسروا انفسهم اي الذين عاندوا وحرموا
انفسهم الخيرات منكم ومنهم لا يؤمنون واليه الاشارة بقوله الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب يعني
كما ان الكفار عرفوه حق معرفته بالمعجزات القاهرة انه رسول الله صادق فيما جاء به ثم كابروا وعاندوا كذلك
اكثر اهل الكتابين عرفوه بحليته ونعته الثابت في الكتابين فهم فيه سواء والله اعلم الكشاف جمعوا بين
امرين متناقضين تكذبوا على الله ما لا حجة عليهم وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا
لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا وقالوا والله امرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

ونسبوا اليه تحريم البحائر والسوائب وذهبوا فكذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول ويوم
نحشرهم ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام الذي هو داخل في التخويف اين
شركاؤكم اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقوله الذين كنتم تزعمون معناه تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان
وقرئ يحشرهم ثم يقول بالياء فيهما وانما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدونهم الا انهم حيث لا ينفعونهم
ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكأنهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة
التي علقوا بهم الرجاء فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم الفتوح قوله جمعوا بين امرين متناقضين فيه جمع و
تقسيم وتفسير فالجمع قوله بين امرين متناقضين والتقسيم قوله كذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة
وقوله حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا الى قوله تحريم البحائر والسوائب تفسير لقوله كذبوا على الله وقوله وذهبوا فكذبوا
القرآن والمعجزات وسموها سحرا ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم تفسير لقوله وكذبوا بما ثبت بالحجة وبيان التناقض
انهم نسبوا الى الله تعالى ما لم ينزل به سلطانا فصدقوه وعن لوا عن الله تعالى ما كان منشؤها البينة من القرآن والآيات
والرسول فكذبوها وفي قوله بين امرين متناقضين تسامح وقال القاضي انما ذكر او وهم قد جمعوا بين
الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس يعني في مجيء او وانهم قد جمعوا من الكذب والتكذيب
اشارة الى ان كل واحد منهما بلغ في الفظاعة بحيث لا يمكن الجمع بينهما وان الثابت احد الامرين وهم في الجمع بينهما
لكن جمع بين امرين متناقضين ويجوز ان يكون او بمعنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا وفي كلامه رائحة من الاعتزال
ثم الاحسن والاوفق لتاليف النظم ان يستنبط هذه المعاني من الآيات الثلث فقوله انه لا يفلح الظالمون اصله
لا يفلح الكافرون لانه تذييل وتاكيد لما سبق وليس فيه الا حديث الكذب وانهم ليسوا من الصدق في شيء ثم قوله والله
ربنا ما كنا مشركين بيان لدابهم وعادتهم وقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون
بيان لكذبهم على الله كقوله هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها الى قوله ان هذا الا اساطير
الاساطير الاولين بيان لتكذيبهم قوله وذهبوا فكذبوا القرآن الاساس ومن المجاز ذهب على كذا تشبيه
وذهب الرجل في القوم والماء في اللبن ضل قوله ويوم نحشرهم ناصبه محذوف الى قوله كان كيت وكيت اي
مما لا يدخل تحت الوصف ودل انه ان المخاطب امرا فظيعا يسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه تعالى لما
اشده الى توبيخ المشركين بقوله ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى ثم امره بان يواجههم بكلمة المتاركة والموادعة هي
قوله انني بريء مما تشركون شرع يسليه بقوله الذين آتيناهم الكتاب الى قوله الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون يعني ان
كان اولئك الخاسرون لا يعرفونك ولا يؤمنون بما جئت به فالمؤمنون من اهل الكتاب يعرفونك حق المعرفة وفي قوله هذا
استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به ايماء الى ذلك ثم قال انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون في الدنيا بمباغيهم
بل يخسرون انفسهم وسيناصلون شانهم بايديكم ثم يوم القيامة ادهى وامر قوله فكأنهم غيب الغيب ما غاب عنك
وجمع الغائب غيب وغياب وغيب ايضا وانما ثبت فيه الياء مع التحريك لانه شبه بصيد وان كان جمعا وصيد
مصدر فكذلك غير اضيد قوله وان يحال بينهم عطف على ... قوله ويجوز ان يشاهدوهم على قوله وانما يقال
لهم ذلك على جهة التوبيخ يعني انما يقال للمشركين اين شركاؤكم على سبيل التوبيخ كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة الى قوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء او يقال لهم وهم يشاهدونهم على سبيل التعيير
اي ادعيتم ان هؤلاء شركاؤنا يشفعون لنا عند الله فان شفعاؤهم كما تقول للمهدد دونه صاحبه وقد ادعى

ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون

انه يعينه في الشدائد وقد وقع فيها وخذله ابن زيد فجعلته لعدم نفعه وان كان حاضرا كالغائب لا يقال لهم حين يحال
بينهم وبينهم كما تقول لمن ادعى ان له ناصرا ينصره ويدفع عنه المكاره وقد جاء لنصرته فنظر في ذلك مضربا كحلوله بينه وبينه
ثم قلت اين ناصرك الذي علقت به الرجاء ادعه لنريه بحسرة وخيبة ومنه قول الشاعر
كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت ولذلك قال علقوا بهم الرجاء فيها الوطء الاول
حقيقة والثاني مجاز والثالث كالاول **قوله** زكان خزيهم نائلا كقوله نفيت عنه مقام الذئب وهو كناية ٥
الكشاف فتنتهم كفرهم والمعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموه اعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا
دين ابائنا الا جحوده والتبري منه والحلف على الانتفاء من التدين به ويجوز ان يراد ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا
فتنة لانه كذب وقرئ تكن بالتاء وفتنتهم بالنصب وانما انث ان قالوا لوقوع الخبر مؤنثا كقوله من كانت امك وقرئ
بالتاء ونصب الفتنة وبالياء والتاء مع رفع الفتنة وقرئ ربنا بالنصب على النداء وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترونه
اي يفترون الالهية والشفاعة فان قلت كيف يصح ان يكذبوا حين يطلعون على حقائق الامور وعلى ان الكذب و
الجحود لا وجه لمنفعته قلت الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشا الا تراهم يقولون ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون وقد ايقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا
انه لا يقضى عليهم واما قول من يقول معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وما علمنا انا على خطاء في معتقدنا وحمل
قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم يعني في الدنيا فتمحل وتعسف وتحريف لافصح الكلام الى ما هو عي واقحام لان
المعنى الذي ذهبوا اليه ليس هذا الكلام بمترجم عنه ولا منطبق عليه وهو ناب عنه اشد النبو وما ادري ما يصنع
من ذلك تفسيره بقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون
بعد قوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا **الفتوح** **قوله** لانه كذب
يعني انما سمي الجواب فتنة لان قولهم ما كنا مشركين كان كذبا والكذب سبب ايقاع الانسان في الفتنة وورطة الهلاك
فعلى هذا قولهم والله ربنا ما كنا مشركين مجرى على ظاهره وتم الكلام في الزبدة يعني ان جوابهم هذا اعظم من قولهم
من توبيخنا اياهم بقولنا اين شركاؤكم وهذا هو الداعي الى وضع الفتنة موضع الجواب وعلى الاول قولهم ما كنا
مشركين كناية عن التبري عنهم وانتفاء التدين به وهو مجاز على ظاهره كقوله ثم لم تكن عاقبة كفرهم **قوله**
وقرئ تكن بالتاء المنقوطة فوقها نقطتان وفتنتهم بالنصب ذكر فيها ثلث قراءات اولها لحمزة والكسائي وثانيها
شاذة وثالثها لحفص وابن كثير وابن عامر قال الزجاج ان نصبت فتنة على خبر تكن وان قالوا الاسم فانث
تكن وفاعله ان قالوا لان ان قالوا هي الفتنة ويجوز الا مقالتهم وهي مؤنث ويجوز رفع الفتنة على اسم تكن وان
قالوا الخبر ويجوز لم يكن على التذكير والفاعل ان قالوا ويجوز على التذكير الفاعل فتنتهم على تاويل الافتتان وتاويل
الآية حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب وذلك ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في
هلكة تبرا منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرات منه وقال صاحب التقريب في الاستشهاد بقوله من كانت
امك نظر لان من يذكر ويؤنث واجيب ان من انما يذكر ويؤنث باعتبار مدلوله وابهامه وشيوعه كالمشترك
واما اللفظ فليس الا مذكر روى المصنف عن سيبويه انما يخرج التانيث من التذكير الا ترى ان الشيء يقع على ما اخبر عنه
من قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى والشيء مذكر وهو اعم العام **قوله** وقرئ ربنا بالنصب حمزة والكسائي **قوله**
اي يفترون الالهية وشفاعته حض هذا التفسير ان قولهم والله ما كنا مشركين جواب عن قوله تعالى اين شركاؤكم

ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين

اي اين الحكم التي جعلتموها شركا لله وتزعمون انهم يشفعون لكم حتى يخلصوكم الآن مما انتم فيه من ورطات الهلاك و
بان ما كانوا تعبدون موصولة محذوف المضاف والاقتصار بعض ومنه ثم حذف الضمير الراجع **قوله** واما قول من
يقول ما كنا مشركين الى آخره اشارة الى خلاف قال الامام للناس فيه قولان الاول قول ابي علي الجبائي والقاضي
ان اهل المحشر لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله بالاضطرار فيلجؤن الى ترك القبيح واقبح القبائح
القول بالكذب واليمين الحالف عليه فاذا حمل قوله والله ما كنا مشركين على ما كنا في اعتقادنا وظنوننا مشركين
لانهم كانوا معتقدين انهم كانوا موحدين ويحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا في امور كانوا يخبرون
عنها كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح عليهم في الدنيا والثاني قول الجمهور ان
الكذب عليهم في الآخرة جائز بل واقع واستدلوا بآيات كثيرة واما حمل هذه الآية على ان المراد ما كنا مشركين
في ظنوننا واعتقادنا فمخالفة الظاهر وتوهم انظر كيف كذبوا على انفسهم على انهم كذبوا في الدنيا يوجب
تفكك النظم وصرف اول الآية الى احوال القيمة وآخرها الى احوال الدنيا وهو المراد من قول المصنف
وتحريف الافصح الكلام الى ما هو عي وافحام **قوله** ما يصنع من ذلك بتفسيره بقوله يوم يبعثهم الله من موصولة
وهو فاعل يصنع وذلك انه تعالى في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم
ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا اليهود وناصحوهم ثم قالوا للمسلمين والله انا لمسلمون قال تعالى
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم قال المصنف يحلفون لله على انهم مسلمون في الآخرة كما
يحلفون لكم في الدنيا وهو المراد من قوله ههنا تشبيه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا **الكشاف** ومنهم
من يستمع اليك حتى تتلو القرآن روي انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل
واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال والذي
جعلها بيته يعني الكعبة ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم
عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت والاكنة على القلوب
والوقر في الآذان مثل في نبو قلوبهم ومسامعهم عن قبوله واعتقاد صحته ووجه اسناد الفعل
الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كانهم مجبولون عليه او هي حكاية
لما كانوا ينطقون به من قولهم وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقرأ الحسن وقرا بكسر الواو وحتى اذا
جاؤك يجادلونك هي حتى التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ويجادلونك
في موضع الحال ويجوز ان تكون الجارة ويكون اذا جاؤك في محل الجر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلونك حال وقوله
يقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم
يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله واصدق الحديث خرافات واكاذيب وهي الغاية في
التكذيب **الفتوح** **قوله** والوقر في الآذان مثل في نبو قلوبهم اي استعارة قال الزجاج الوقر بالفتح
الثقل في السمع يقال فلان في اذنه وقر وقد وقرت الاذن توقر قال الشاعر وكلام سيء قد وقرت اذني منه وما بي من صمم
قوله والوقر بالكسر ان يحمل البعير وغيره مقدار ما يطيق يقول عليه وقر **قوله** ووجه اسناد الفعل
الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت هذا موافق للوجوه المذكورة في اسناد ختم الله في البقرة
وقوله او هي حكاية هو من آخر الوجوه المذكورة هناك وهو من باب المشاكلة وقد حققنا القول فيها **قوله**

والجملة قوله اذا جاؤك يقول اي الجملة اذا جاؤك وجوابه وهو يقول وقوله يجادلونك حال اي مجيئهم
المعنى حتى اذا جاؤك مجادلين يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فوضع الذين كفروا موضع الضمير
ليشعر بان تجنيهم على تلك الحالة كفر وعناد وقولهم كذب بحت قوله حتى وقعت مجيئهم يعني حتى ما حرف ابتداء
وبعده الجملة الشرطية فان قلت لما لم اذا في موضع نصب بجوابها وهو يقول والجر لحتى فهنا عمل فانما
افادت الغاية كالاسم في الجمل او حرف جر بمنزلة الى يقتضي ما بعدها عمله ويقول جملة مفسرة لقوله يجادلونك
لان المجادلة هي قولهم ان هذا الا اساطير الاولين وحتى غاية هذه الحالة القطعية يعني بلغ تماديهم في
الطغيان وتكذيب آيات الله في الازمنة الماضية على سبيل التدرج والاستمرار الى حالة انتهى اليه هذا
الزمان وهذا الطغيان وهو مجيئهم اليك وتكذيبهم هذه الآية البينة والحجة الساطعة قوله خرافات واكاذيب
العطف تفسيري قال الجوهري خرافة اسم رجل من عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا
حديث خرافة والراء مخففة ه الكشاف وهم ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه ويثبطونهم
عن الايمان به وينأون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم ولا يتعدى اهم
الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله وقيل هو ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عن
التعرض لرسول الله صلى الله عليه وينأى عنه فلا يؤمن به وروي انهم اجتمعوا الى ابي طالب وارادوا
برسول الله سوءا فقال ابو طالب والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منه عيونا ودعوتني وزعمت انك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا لا محالة انه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
فنزلت ولو ترى جوابه محذوف تقديره ولو ترى لرأيت امرا شنيعا ووقفوا على النار يرونها حتى يعاينوها او
اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته
وقرئ ووقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا يا ليتنا نرد تم تمنيهم ثم ابتدؤا ولا نكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين واعدين الايمان كانهم قالوا ونحن لا نكذب ونؤمن على وجه الاثبات وشبهه سيبويه
بقولهم دعني ولا اعود بمعنى دعني وانا لا اعود تركتني او لم تتركني ويجوز ان يكون معطوفا على نرد او حالا
على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل تحت حكم التمني فان قلت يدفع ذلك قوله
وانهم لكاذبون لان المتمني لا يكون كاذبا قلت هذا تمن قد تضمن معنى العدة فجاز ان يتعلق به التكذيب
كما يقول الرجل ليت الله يرزقني مالا فاحسن اليك واكافئك على صنيعك فهذا متمن في معنى الواعد
فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه ولم يكافئه كذب كانه قال ان رزقني الله مالا كافأتك على الاحسان
وقرئ ولا نكذب ونكون بالنصب باضمار ان على جواب التمني ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين الفتوح
قوله وقيل هو ابو طالب عطف على قوله وهم ينهون الناس اي الناهون اما جميع المشركين واما ابو طالب
وانما اتى بضمير الجماعة استعظاما لفعله قوله والله لن يصلوا اليك بجمعهم الابيات اوسد من الوسادة
اي اوسد مبني [illegible] دفينا منصوب على الحال فاصدع بامرك اي اظهر امرك اي بدينك غضاضة منقصة
وهي ما اذا اسمعه الانسان غض بصره وقر منه اي من اجل ذلك اراد بالعيون العينين على ان اقل الجمع اثنان
او عيون المسلمين قوله ثم تمنيهم ثم ابتدؤا قال صاحب المرشد التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونحن

وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا انفسهم
وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من المؤمنين رددنا او لم نرد فلا يدخلان في حكم التمني ويرتفعان على الاستئناف خبر وعلى هذا يجوز ان نقف على قوله
نرد ثم نبتدئ فنقول ولا نكذب اي لا نكذب ابدا ونكون من المؤمنين ابدا وهو وقف بيان ووجه آخر وهو ان يكون
التقدير يا ليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذب ويا ليتنا نكون من المؤمنين اي يوفق للتصديق وان لا نكذب والوقف على
هذا الى قوله مؤمنين قوله واعدن الايمان حال من واعل انتما وانتم انتدا وا فالمعنى نحن لا نكذب بآيات ربنا على سبيل
الوعد يقال كذب به وكذب به قوله دعني ولا اعود قال صاحب الاقليد وهو كالشرح لكلام ابن الحاجب انما
ذكر هذا للرفع لتعذر النصب والجزم على العطف اما النصب فيفسد المعنى اذ المعنى على هذا لا يجتمع تركك وتركي لما
تنهاني عنه وقد علم ان طلب هذا المتأدب لترك المؤدب اياه انما هو في الحال بقرينة ما عراه من الم يناديه مؤدبه
وغرض المؤدب الترك لما نهي عنه في المستقبل ولا يحصل هذا الغرض بترك المتأدب المنهي عنه في الحال وانما يحصل
بالترك العود في المستقبل ولا يستقيم الجزم لانه اذا جزم عطفا ادى الى عطف المعرب على المبني وهو ممتنع اذ العطف
اشتراك الشيئين في الاعراب والموضع للاول حتى يحمل عليه واما امتناع الجزم في ولا اعود فلما فيه من عطف
الجملة المنفية على الامرية وكانه قال دعني ثم شرع في جملة اخرى ناهيا لنفسه عن العود لانه لا يلزم من النهي تحقق
الامتناع ولذا لم يأت التناقض في قولك انا انهى نفسي عن كذا في كل وقت ثم افعله كما اتى التناقض في قولك انا لا افعل
كذا في كل وقت ثم افعله والمقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل هذا الا بالخبر قوله وقرئ ولا نكذب
ونكون بالنصب حمزة وحفص قال الزجاج النصب على الجواب بالواو في التمني كما تقول
ليتك تصير الينا ونكرمك اي ليت مصيرك يقع واكرامك المعنى ليت ردنا وقع وان لا نكذب اي رددنا لم نكذب وقال
القاضي والجواب باضمار ان بعد الواو واجراها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على
الجواب الكشاف بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم وبشهادة جوارحهم
عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا وقيل هو في المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي
كانوا يسرونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله ولو ردوا الى الدنيا
بعد وقوفهم على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون
وقالوا عطف على لعادوا اي ولو ردوا لكفروا ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة
القيمة ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون على معنى وانهم لقوم كاذبون في كل شيء وهم الذين قالوا ان هي
الا حياتنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم وقفوا على ربهم مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني
بين يدي سيده ليعاتبه وقيل وقفوا على جزاء ربهم وقيل عرفوه حق التعريف قال مردود على قول قائل قال
لهم ربهم اذا وقفوا عليه وقيل قال اليس هذا بالحق وهذا تعيير من الله لهم على التكذيب وقولهم لما كانوا يسمعون
من حديث البعث والجزاء ما هو بحق وما هو الا باطل بما كنتم تكفرون بكفركم الفتوح قوله وبشهادة جوارحهم
عطف على قوله في صحفهم وهو ظرف لقوله بدا لهم المعنى بل بدا لهم في صحفهم وبسبب شهادة جوارحهم عليهم ما كانوا
يخفون من الناس قوله لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا يعني بل اضراب عن معنى تمنيهم الباطل الناشئ من
ابداء ما يفضحهم وهو ان رددنا لم نكذب اي ليس ذلك من عزم صحيح بل هو من ابداء ما افتضحوا به قال الواحدي بل
ههنا رد لكلامهم يقول الله ليس الامر كما قالوا من انهم لو ردوا لآمنوا وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم انهم يؤمنون
قال الزجاج المعنى ان الكفر من عاند من اليهود والمشركين قد علم ان امر الله حق فركن الى الرفاهية وان الشيء مباح

بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا
نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا
وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ
هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

عنهم الى ابد كما فعل ابليس فاعلم الله انهم لو ردوا لعادوا لانهم قد كفروا بعد وضوح الحجة وروى بعضهم انه صلوات الله
عليه سئل وقيل له ما بال اهل النار عملوا في عمر قصير فخلدوا في النار واهل الجنة كذلك فخلدوا في الجنة فقال
ان الغرض كان كل واحد منهما لو انه عاش ابدا عمل بذلك العمل قوله وكونه ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون
هو من عطف الخاص على العام وانما قدر المبتدا واوقع قالوا صلة للموصول وجعل الصلة مع الموصول خبر المبتدا ليكون
المعطوف عليه المؤكد ويمتنع عليهم هذا الكذب الخاص قوله ووقفوا على ربهم مجاز عن الحبس يعني لا يحمل انه تعالى
وقف الله حقيقة ولا كناية لان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة كما سبق في آل عمران عند قوله ولا ينظر اليهم
فوجب الحمل على المجاز اي الاستعارة التمثيلية قوله وقيل عرفوه هو التعريف هنا مثل تفسيره في قوله
اذ وقفوا على النار هو من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته والضمير في عرفوه للجزاء قوله مردود اي متعلق
او موقوف على سؤال سائل قوله ما هو حق وما هو الا باطل وانما قدر كذلك لان قوله اليس هذا بالحق سؤال التقرير
وقد لغى المنكر باسم الاشارة لمزيد التقرير فيقتضي ان يكون مسبوقا بانكار فهو ه الكشاف ملقاه الله ببلوغ الآخرة
وما يتصل بها وقد حقق الكلام فيه في موضع آخر ه وحتى غاية لخسر لان خسرانهم لا غاية له اي ما زال بهم التكذيب
الى حسرتهم وقت مجي الساعة فان قلت اما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت وقوعا في احوال الآخرة
ومقدماتها جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت
قيامته او جعل مجي الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة بغتة فجاءة وانتصابها على الحال يعني باغتة او على
او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة ه فرطنا فيها الضمير للحيوة الدنياحي مضمر بها وان لم يجر لها
ذكر لكونها معلومة او للساعة على معنى قصرنا في شانها والايمان بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في
جنب الله يحملون اوزارهم على ظهورهم كقوله فبما كسبت ايديكم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما الف الكسب
بالايدي ساء ما يزرون بيس شيئا يزرون وزرهم كقوله ساء مثلا القوم ه جعل اعمال الدنيا لعبا ولهوا و
اشتغالا بما لا يعني ولا يعقب منفعة كما تعقب اعمال الآخرة المنافع العظيمة وقوله للذين يتقون دليل
على ان ما سوى اعمال المتقين لعب ولهو وقرا ابن عباس ولدار الآخرة وقرى يعقلون بالتاء والياء ه
الفتوح قوله وقد حقق الكلام فيه اي في سورة يونس قال المصنف في قوله تعالى قال الذين لا يرجون لقاءنا
فان قلت كيف جاز النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم
بالشيء موجودا شبه بنظر الناظر في تحققه وفي العنكبوت ابسط منه قوله لان خسرانهم لا غاية له ويمكن ان يحمل
على معنى قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي انك مذموم مدعو عليك باللعنة الى يوم الدين ثم اذا جاء
ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه اي خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع من المحن والبلاء فاذا قامت الساعة
يقعون فيما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين قوله يا حسرتنا قال سيبويه كانه يقول
ايتها الحسرة هذا اوانك وقال ابو البقاء يا حسرة احضري هذا اوانك والمعنى تنبيه انفسهم لتذكر اسباب
الحسرة وقلت هذا اقرب من قول المصنف بوجهين احدهما سلامته من ذلك السؤال وثانيهما ان قوله وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم مقارن بهذا التحسر وهو غير مناسب الا بالحضر قوله او جعل مجي الساعة بعد الموت
لسرعته اي وضع الساعة موضع الموت لسرعة مجيها قوله الضمير للحيوة الدنياحي مضمرها وان لم يجر لها
ذكر فان قلت اما سبق قبيل هذا وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا لم لا يجوز ان يعود اليها ويكون قوله قد خسر

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون

كذبوا لا ص

الذين كذبوا بلقاء الله من وضع المظهر موضع المضمر قلت ولا ارتياب ان القائلين لقوله ان هي الا حياتنا الدنيا
هم الناكبون عن رسول الله من كفار قريش كما مر وان قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة
الى قوله وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون كالاعتراض والتوكيد لما يتضمن معنى الكلام السابق واللاحق
من التهديد والوعيد لاشتماله على جميع من انكر الحشر وسوء عقبتهم واظهار حسرتهم وندامتهم ووخامة امرهم في الدنيا
وليس المقام من مجاز وضع المظهر موضع المضمر ان الاعتراض مستقل بنفسه والتعلق له باللاحق الا من حيث
المعنى **قوله** كقوله ساء مثلا القوم اي مثله في تقدير المخصوص اي ساء مثلا مثل القوم ليحصل التطابق بين
الفاعل والمخصوص بالذم لان مثلا تمييز والفاعل مضمر **قوله** للذين يتقون دليل على ان ما سوى اعمال المتقين
لعب ولهو وذلك ان الظاهر ان يقال وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وما الدار الآخرة الا جد وحق لا باطل
زائل فوضع موضعه خير للذين يتقون اطلاقا لاسم المسبب على السبب يعني ان حقيقة الدارين معلومة محققة عند
من تدعي النهى والحجى لكن العاقل الذي يستأهل ان يسمى عاقلا هو من يؤثر ما يعنيه ويجنبه على ما لا يعنيه ويرديه
وبلخصه ان العاقل هو المتقي الذي يرغب عن الآخرة وكذبنا بمجيء الساعة وسواء فاط كلي وبهذا كانت مدح الآية
تتمة للاعتراض ثم عاد الى ما سبق من ذكر المشركين مسليا لحبيبه صلوات الله عليه قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
الكشاف قد في قد نعلم بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته كقوله ٭ ولكنه قد يهلك المال نائله
والهاء في انه ضمير الشأن ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها والذي يقولون قولهم ساحر كذاب ٭ لا يكذبونك
قرئ بالتشديد والتخفيف من كذبه اذا جعله كاذبا في زعمه واكذبه اذا وجده كاذبا والمعنى ان تكذيبك امر راجع
الى الله لانك رسوله المصدق فهم لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله بجحود آياته فاله عن حزنك لنفسك وانهم
كذبوك وانت صادق وليشغلك عن ذلك ما هو اهم وهو استعظامك لجحود آيات الله والاستهانة بكتابه ونحوه
قول السيد لغلامه اذا اهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني ومن هذه الطريقة قوله ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم ولكنهم يجحدون بالسنتهم وقيل فانهم لا يكذبونك لانك عندهم
الصادق الموسوم بالصدق ولكنهم يجحدون بآيات الله وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى
الامين فعرفوا انه لا يكذب في شيء ولكنهم كانوا يجحدون وكان ابو جهل يقول ما نكذبك وانك عندنا المصدق
وانما نكذب ما جئتنا به وروي ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب
فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله ان محمدا لصادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية
والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقوله ولكن الظالمين من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على
انهم ظلموا في جحودهم **الفتوح** **قوله** قد في قد نعلم بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته مبني ان لفظة قد
للتقليل وقد يجيء به ضد للمجانسة بين الضدين مثله رب للتقليل ثم يراد به في بعض المواضع ضده وهو التكثير
كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والنكتة هاهنا تصبير رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى
قومه وتكذيبهم يعني خفف وانت سيد اولي العزم ان لا تكثر الشكوى من اذى قومك وان لا يعلم الله من اظهار
الشكوى الا قليلا او يكون تهكما بالمكذبين وتوبيخا لهم لقوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين **قوله**
ولكنه قد يهلك المال نائله اوله ٭ اخي ثقة لا تهلك الخمر ماله بعده اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله
يقول جوده ذاتي لا يزيد بالسكر ولا ينقص بالصحو متهللا اي ضاحكا **قوله** ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها

قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

بالمعجزات

رداءه

نافع بالضم وغيره بالفتح قوله لا يكذبونك قرئ بالتشديد وهو المصحف بالتخفيف نافع والكسائي والباقون مشددا
قال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت واكذبته انبأته ان ما اتى به كذب قوله كالّه عن حزنك الجوهري لهيت عن
الشيء بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه ويقال الهاه عن الشيء اي اشغله والمعنى
اضرب عن الاشتغال بحزن نفسك الى الاشتغال بحزن ما سواهم وهو استعظام جحود آيات الله والاستهانة بها
فان قيل هذا غير مطابق للمثال والعادة يقال اذا تؤمل وقف على المطابقة فان قوله ولكن الظالمين بآيات
الله يجحدون استدراك وضع فيه مظهر ان موضع مضمر لشدة الخطب وعظم الامر وفيه تهديد للظالمين
وتنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل اشتغلت بخاصة نفسك وذهلت عما هو اهم وهو ما يسخطه من جحود
آيات الله والاستهانة بكتابه ومن عادتك ان تؤثر حق الله تعالى على حق نفسك ويعضده ما رويناه عن البخاري ومسلم
ومالك وابي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن
اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك حرمة
الله فينتقم وكذلك قول السيد وانما اهانوني وان كان تمهيدا للجناية لكن فيه ردع للغلام عن ذكر الاولى وهو
استعظام اهانة السيد قوله وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم عطف على قوله والمعنى ان تكذيبك امر
راجع الى الله تعالى هذا معنى قوله يجحدون بالسنتهم وهو قولهم ساحر كذاب قوله وقيل فانهم لا يكذبونك
يعني قولهم ساحر كذاب لا يريدون به تكذيبك لانك عندهم الصادق ولكن مرادهم به ان ما جئت به من الآيات سحر
وكذب وهو المراد بقوله انا لا نكذبك انك عندنا المصدق وانما نكذب ما جئتنا به والوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا فانه عزاء وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يلائم الوجهين الاخرين قوله ما للواو
السقاية والحجابة اي السدانة النهاية سقاية الحاج ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الماء وكان
يليها العباس بن عبد المطلب في الجاهلية والاسلام واللواء الراية ولا يمسكها الا اصحاب الجيش والسدانة سدانة الكعبة
هي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه وفي نسخة بدل الحجابة السدانة قالت نوفقي فهنا الحجابة بمعنى حجابة
الكعبة وهي سدانتها اه الكشاف ولقد كذبت تسلية لرسول الله وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك
ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك ما اهانوك ولكنهم اهانوني على ما كذبوا واوذوا على تكذيبهم
وايذائهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون
ولقد جاءك من نبإ المرسلين بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم
كفر قومه واعراضهم عما جاء به فنزل لعلك باخع نفسك انك لا تهدي من احببت وان كان كبر عليك اعراضهم فان
استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها او سلما في السماء فتأتيهم منها
بآية فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وتهالكه عليه وانه لو استطاع ان يأتيهم بآية
من تحت الارض او من فوق السماء لأتى بها رجاء ايمانهم وقيل كانوا يقترحون الآيات فكان يود ان يجابوا اليها
لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله
حتى يأتيهم بما اقترحوا لعلهم يؤمنون ويجوز ان يكون ابتغاء النفق في الارض او السلم في السماء هو الاتيان بالآيات كانه
كانه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض او الرقي في السماء لعل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها
وحذف جواب ان كما تقول ان شئت ان تقوم بنا الى فلان نزوره ولو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية

وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا
حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ
الْمُرْسَلِينَ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ
أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ

بالجمع ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه المفتوح قوله
فتأتيهم بآية فافعل جواب لقوله فان استطعت وهو مع جوابه جواب لقوله وان كان كبر عليك ثم من المعاني ان يعبر عن هذا
المحذوف بالاخباري تارة وبالانشائي اخرى ففيه وجوه ثلثة احدها المقدر انت على الاخبار وعنه بنى قوله لانه انما
لانه جعل ان معنى لو لو ودت ان فيه تعليق اسلام قومه بالمحال والمعنى لمعت من حرصك على ايمانهم بحيث ان قدرت ان تأتي
بالمحال لاتيت وتخصيصه ببيان حرصه على اسلام قومه على المبالغة وثانيها المقدر فافعل على الامر وهو نوع توبيخ
وتخصيصه ببيان حرصه على تشهي مطلوب لقوم من الاقتراحات وهذا الوجه ابلغ لانه اذا وبخ على طلب ما اقترحوه من الآيات
تعرضا بهم كان توبيخهم على اقتراحهم الآيات اولى واجدر والمناسب لقوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعرض و
ثالثها تفعلت على الاخبار ايضا لكن المعنى من ابتغاء النفق والسلم نفس الآية والمعجزة لا اخراجها منهما قوله ان شئت ان تقوم
بنا الى فلان تزوره جعل جوابه كان صوابا فدل تعليقه في حيز الشرط على ان الجواب ماض ولكن تعلق فتأتيهم بالشرط
يدل على ان الجزاء ما قدر ولذلك ساغ حذفه قوله يجهلون ذلك اي يجهلون انه لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة وفيه من
الى مذهبه ٥ الكشاف انما يستجيب الذين يسمعون يعني ان الذين تحرص على ان يصدقوك بمنزلة الموتى الذين
لا يسمعون وانما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع الموتى والموتى يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة
بانه هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيمة ثم اليه يرجعون للجزاء وكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر ان يحييهم
بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل معناه وهؤلاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون
واما قبل ذلك فلا سبيل الى استماعهم وقرئ يرجعون بفتح الياء لولا نزل عليه آية نزل بمعنى انزل وقرئ
ان ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل مؤنث لان تأنيث آية غير حقيقي وحسن للفصل وانما
قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل من الآيات على رسول الله لتركهم الاعتداد بما انزل عليه كانه لم ينزل عليه شيء من الآيات
عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او آية ان جحدوها
جاءهم العذاب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الآية وان صارفا من الحكمة يصرفه عن انزالها ٥
الكشاف امم امثالكم مكتوبة ارزاقها وآجالها واعمالها كما كتبت ارزاقكم وآجالكم واعمالكم ما فرطنا ما تركنا
وما اغفلنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص ثم الى
ربهم يحشرون يعني الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء
من القرناء فان قلت كيف قيل الا امم مع افراد الدابة والطائر قلت لما كان قوله وما من دابة ولا طائر الا امم
امثالكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من
دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طائر قط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها
غير مهمل امرها فان قلت فما الغرض في ذكر ذلك قلت الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه و
تدبيره تلك الخلائق المتفاوتة الاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وعليها مهيمن على احوالها لا يشغله
شان عن شان وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان وقرأ ابن ابي عبلة و
لا طائر بالرفع على المحل كانه قيل وما دابة ولا طائر وقرأ علقمة ما فرطنا بالتخفيف فان قلت كيف اتبعه قوله
والذين كذبوا بآياتنا قلت لما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون
صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه

ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشاء الله يضلله اى يخذله ويخله وضلاله لم يلطف به لانه ليس من اهل اللطف
ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اى يلطف به لان اللطف يجدى عليه الفتوح قوله من شىء من ذلك
لم نكتبه فيل لم نكتبه حال من ضمير كنا وليس بذلك لان من ذلك صفة شىء ومن بيان وكذلك لم نكتبه صفة
اخرى او حال منه ولم يثبت عطف تفسيرى والمعنى ما تركنا فى اللوح من شىء كاين من المذكور ومتصل به غير
مكتوب والمثبت فيه البتة ومن فى مما يختص به بيان ما والضمير فى يختص يعود الى ما والمجرور يعود الى الكتاب
قوله يؤخذ للجماء من القرناء روينا عن مسلم والترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء هذا الحديث استشهد لقوله
وينصف بعضها من بعض لا لقوله فيعوضها لانه لا يثبت التعويض الا للمكلفين لان قوله يعنى الامم كلها مشتمل
على المكلفين وغير المكلفين قوله معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة فيه ان من له فى الارض ويطير بجناحيه من
من دابة وطائر منزلة المؤكد مع المؤكد للشمول ولهذا قال فقط فى جميع الارضين السبع ومن طائر فقط فى جو السماء قال
بجناحيه على جهة التوكيد لانك تقول للرجل طر فى حاجتى اى اسرع وجميع ما خلق الله ليس يخلو من هاتين المنزلتين
اما ان يدب او يطير قلت عنى ان تعميم الجنسين كما حصل بالتوكيد حصل تعميم الحيوان بذكر لفظ الدابة
ولفظ الطائر والى هذا المعنى ينظر قول المصنف وان المكلفين ليسوا بمخصوصين بذلك دون ما عداهم من سائر
الحيوان وقول صاحب المفتاح ذكر فى الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طائر لبيان ان القصد من لفظ دابة
ولفظ طائر انما هو الى الجنسين والى تقريرهما فقوله والى تقريرهما تفسير لقوله الى الجنسين والمراد به التوكيد لا غير
وقد يظن ان قوله من هذا الباب من وجه ان الوجه الآخر هو ما ذكره صاحب الكشاف وهو وهم ان مراده انه لو اطلق
من دابة ولا طائر غير موكدين ربما اختلج فى ذهن السامعين ارادة غير الجنسين وان المراد بهما غير المتعارف
لقوله بعد ذلك الا امم امثالكم فلا يحصل الشمول المقصود فادفع الوهم بما يفيد ان القصد الى الجنسين والى
تقريرهما الى هو من باب البيان فى هذا الوجه وما عليه اصحاب المعانى غير ما عليه النحويون فانهم يحملون ساير التوابع على
البيان والتوضيح وقد سبق فى الفاتحة ان البدل تفسير وتوضيح للمبدل وقال المصنف فى قراءة من قرأ ائذا رأ
تتخذ اصناما آلهة اذ نكث على الانكار ثم قال اتتخذ اصناما آلهة بتثنيتا لذلك وتقريرا وهو داخل فى حكم الانكار
لانه كالبيان له الا ترى جعل التاكيد بيانا وكيف يعنى بقوله يطير بجناحيه انه من عطف البيان والمبين كالترجمة
والتفسير لما اشتمل عليه المبين من الابهام وهو غير التاكيد قال الامام هو كقوله نفخة انثى وكلمته نعجة ومشيت
برجلى قال صاحب التقريب فى قول المصنف نظر لانهما صفتان فيما بالدلالة على التخصيص اولى من التعميم واجيب
ان التوكيد لا ينافى الصفة كقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ونفخة واحدة وقولهم امس الدابر
لا يعود وان التعميم نوع من التخصيص قوله ثم قال ايذانا بانهم من اهل الطبع من يشأ الله يضلله ما اطهر
دلالته على مذهب اهل السنة وذلك انه تعالى لما انكر على رسوله صلى الله عليه وسلم حرصه على اسلام قوله و
نهاه عليه ذلك الانكار البليغ وضرب لهم مثلا بالموتى اتى بقوله وما من دابة فى الارض الآية بيانا لربوبيته و
شاهدا على عظمة الوهيته وعقبه بقوله والذين كذبوا باياتنا صم وبكم فى الظلمات ليدل به على ان هولاء الكفرة
مع هذه الادلة الظاهرة والانوار الساطعة خابطون فى ظلمات الكفر صم لا يسمعون كلام المنبه لا ينطقون بالحق عن الله
ليس فى مقدور كل هداتهم سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لان ذلك مبنى على المشية وعلمه السابق

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون

ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم وكم ترى من آيات هذا الكتاب الكريم متعاضدة بعضها
لبعض في هذا المعنى كما أشرنا إليه في أماكنها وأما قول المصنف نضلله أي نخذله ونخليه وضلاله فهو باب عن مظانه
كأنه جار رفعة بسنة ثلمة ههنا اتسع الخرق على الراقع الكشاف أرأيتكم أخبروني والضمير الثاني لا محل له
من الإعراب لأنك تقول أرأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت للكاف محلا لكنت كأنك تقول أرأيت نفسك زيدا ما شأنه
وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة من تدعون
ثم بكتهم بقوله أغير الله تدعون بمعنى أتخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضر أم تدعون الله دونها
بل إياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون إليه أي ما تدعونه إلى كشفه إن شاء إن
أراد أن يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم أو لا تذكرونها في ذلك الوقت لأن
أذهانكم مغمورة بذكر ربكم وحده إذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز أن يتعلق الاستخبار بقوله أغير الله
تدعون كأنه قيل أغير الله تدعون إن أتاكم عذاب الله فإن قلت إن علقت الاستخبار به فما تصنع بقوله فيكشف
إليه مع قوله أو أتتكم الساعة وقوارع الساعة لا تكشف عن المشركين قلت قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله
إن شاء إيذانا بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة إلا أنه لا يفعل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه الفتوح قوله والضمير
الثاني لا محل له من الإعراب قال الزجاج ذهب الفراء إلى أن الكاف في أرأيتك لفظها نصب وتحقيقها رفع نحو دونك زيدا
الكاف مخفوض لفظا مرفوع معنى لأن المعنى خذ زيدا وهذا خطأ لأن أرأيت في قولك أرأيتك زيدا ما شأنه تعدت إلى الكاف
وإلى زيد فصار لها اسمان والمعنى أرأيتك زيدا ما حاله والذي يعتمد عليه أن الكاف زائدة لا موضع لها والمعنى أرأيت
زيدا ما حاله والكاف لبيان الخطاب وهي المعتمد عليها في الخطاب فتقول للمؤنث أرأيتك زيدا ما حاله بفتح التاء على
أصل خطاب المذكر وبكسر الكاف لأنها صارت مبينة للخطاب وأرأيتكما وأرأيتكم وأرأيتكن زيدا ما حاله فوحد التاء
فيها فإن عديت الفاعل إلى المفعول في هذا الباب صارت الكاف مفعوله تقول أرأيتني عالما بفلان أرأيتك أو أرأيتكما
عالمين وعالمين بفلان قوله خلف من القول بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام الجوهري يقال في خلف القول سكت
ألفا ونطقت خلفا أي رديئا قوله وتتركون آلهتكم أو لا تذكرونها في ذلك الوقت لأن أذهانكم مغمورة بذكر ربكم نقل الإمام
أن بعض الملاحدة خذلهم الله أنكر الصانع عند الصادق رضي الله عنه فقال جعفر هل ركبت البحر قال بلى قال هل رأيت
أهواله قال بلى هاجت يوما رياح هائلة فكسرت السفن وغرقت الملاحون فتعلقت ببعض ألواحها ثم ذهب عني اللوح
فدفعت إلى تلاطم الأمواج حتى حصلت بالساحل قال جعفر رضي الله عنه كان اعتمادك من قبل على السفينة والملاح وعلى
اللوح فلما ذهبت هل أسلمت نفسك للهلاك أم كنت ترجو السلامة بعد قال بل رجوت السلامة قال ممن فسكت فقال
جعفر رضي الله عنه إن الصانع هو الذي كنت ترجوه ذلك الوقت وهو الذي نجاك فأسلم الرجل قوله إن علقت
الاستخبار به فما تصنع قال صاحب المغرب لم يرد السؤال على الأول لأن الشرطين وهما إن أتاكم متعلقان فيه
بالمضمر وهو من يدعون وينقطع قوله أغير الله عما قبله فلا يتوهم تقييد الكشف بالشرطين وفي الثاني لا يتعلقان بمضمر
فيلزم تعليق الشرطين بما بعدهما وهو قوله أغير الله فيتوهم تقييد الكشف بالشرطين ولذلك خصصه بالسؤال
وفيه دقة وقلت تحرير السؤال أن علقت أرأيتكم بقوله من يدعون المقدر على أنه مفعوله والدال عليه ما بعد
الاستفهام فالمعنى أخبروني من تدعون إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة فتم الكلام عنده ثم استؤنف معنى آخر
لتنكيل المعنى سائلا عن الواقع في الدنيا وما شوهد منهم في الشدائد وهو سؤال تبكيت أغير الله تدعون أي تخصون آلهتكم

بالدعوة لا بل انتم قوم عادتكم ان تخصون الله بالدعاء عند الكرب والشدائد فيكشف ما تدعون اليه وان علقته
بالاستفهام اى بقوله اغير الله تدعون تكون هو الدال على الجزاء فالمعنى اخبرونى ان اتتكم الساعة ادعوتم غير الله
ام دعوتم الله فيكشف ما تدعون ودخلت همزة الاستفهام لمزيد التقرير وهى لم كشف قوارع الساعة عنهم
وهى لا تنكشف عن الكفار قال ابو البقاء مفعول ارايتكم محذوف اى ارايتكم عبادة الاصنام دل عليه قوله اغير الله
تدعون وقيل الشرط والجزاء مفعوله واما جواب الشرط فما دل عليه الاستفهام اى ان اتتكم الساعة دعوتم الله قوله
وقوارع الساعة الجوهرى الشديدة من شدائد الدهر وهى الداهية يقال قرعتهم قوارع الدهر اى اصابتهم الكشاف
البأساء والضراء البؤس والضر قوله وقيل البأساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال
والمعنى ولقد ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون
عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفى التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا
ليفيد انه لم يكن عذر فى ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التى زينها الشيطان لهم فلما
نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء اى تركوا الاتعاظ به ولم يتفع فيهم ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شيء
من الصحة والسعة وصنوف النعم لنزاوج عليهم بين نوبتى الضراء والسراء كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه
تارة ويلاطفه اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم ولم يزيدوا على الفرح والبطر
من غير انتداب لشكر والتصدى للتوبة والاعتذار اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون واجمون متحسرون آيسون
فقطع دابر القوم آخرهم لم يترك منهم احد قد استؤصلت شافتهم والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب
الحمد لله عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقرئ فتحنا بالتشديد الفتوح قوله ولكنه
جاء بلولا ليفيد انه لم يكن عذر وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضى افاد التندم والتوبيخ كانه قيل لم لم يتضرعوا
وليتهم تضرعوا وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين واليه الاشارة بقوله لم يكن لهم عذر فى ترك التضرع الا عنادهم
ولو نفى التضرع صريحا لم يدل على عدم المانع من التضرع قال صاحب المفتاح واذا قيل هلا اكرمت زيدا
فالمعنى ليتك اكرمته متولدا منه معنى التنديم قوله لنزاوج عليهم المعنى الجوهرى المراوحة
فى العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة ويقول راوح بين رجليه اذا قام على احديهما مرة وعلى الاخرى مرة وقوله
لنزاوج عليهم الى قوله كما يفعل الاب المشفق لا يصلح ان يكون تعليلا لقوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء لان هذا مكر
واستدراج من حيث لا يعلمون وذلك تثقيف وتاديب روينا فى مسند الامام احمد بن حنبل عن عقبة بن عامر عن النبى
عن النبى صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا الاتعاظ من البأساء والضراء نعم فى قوله تعالى فاخذناهم
بالبأساء والضراء لمحة من تاديب الاب المشفق ونظره قوله تعالى وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالبأساء
والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا السراء والضراء فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون قوله ولم يزيدوا على الفرح والبطر من غير انتداب لشكر والتصدى للتوبة ليس جوابا لقوله
اذا فرحوا بما اوتوا بل هو تفسير له والجواب اخذناهم بغتة وقوله من غير انتداب لشكر قيل هو حال من المجرور من من
ابتدائية اى لم يزيدوا على الفرح والبطر كائنين من عدم الشكر والتوبة وذلك انه تعالى حكى عن الامم الخالية الذين بطرت
معيشتهم فاخذناهم بالبأساء ليتضرعوا ويتوبوا فما تضرعوا ثم فتح عليهم ابواب الخيرات ليشكروا فما شكروا وداموا
على ما كانوا عليه من البطر وما غيروا من حالهم وقيل هو صفة شيئا مفعول لم يزيدوا ويدفعه لفظة غير وقيل هو حال

ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين

محم دال

قال الداعى ... [illegible] ... صلى الله عليه وسلم

من فاعل لم يزيدوا ومن مزيد اى لم يزيدوا على الفرح حال كونهم غير مشتغلين بالشكر ولا متصدين لتوبة ويمكن ان يقال انه صفة مصدر محذوف من هذا المعنى وان الفرح بتنزل عيادانهم عن عدم تعقل الحال اى اخذناهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا ويتوبوا ثم فتحنا عليهم ابواب السماء ليشكروا فما نفعهم ذلك كانه قيل حتى اذا استمروا على البطر استمرارا غير مبتدئ للشكر والتصدق لتوبة اخذناهم بغتة ونظيره ماذكره فى القصص الغابط هو الذى يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان يزول عنه وفى الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شئ هذا على تقرير المصنف لكن معنى الآية ماذكرناه والله اعلم قوله انتدب له كريقال ندبه لامر فانتدب له اى دعاه له فاجاب قوله اخذناهم بغتة قال ابو البقاء بغتة مصدر فى موضع الحال من الفاعل اى مباغتين او من المفعولين اى مبغوتين ويجوز ان يكون مصدرا على المعنى لان اخذناهم بمعنى بغتناهم واذا للمفاجاة وهى ظرف مكان وهم مبتدأ ومبلسون خبره وهو العامل فى اذا قوله واجم الحزين اى وجم من الامر وجوما والواجم الذى اشتد حزنه حتى امسك من الكلام الراغب الابلاس الحزن المعترض من شدة الباس ومنه ابليس فيما قيل ولما كان المبلس كثيرا مايلزم السكوت وينسى مايعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت وانقطعت حجته قوله فقد استوصلت شافتهم اى اذهبهم الله بالهلاك الشافة بالهمزة وغير الهمزة قرحة تخرج فى اسفل القدم فيقطع وتكوى فتذهب ومنه قولهم استاصل الله شافته اى اذهبه قوله ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة يعنى ان الحمد لله رب العالمين كما فى الكواشى اخبار بمعنى الامر اى احمدوا الله وكذا كل ما ورد فى القرآن من هذا ثم الحمد على ماسبق فى اول الكتاب قد يكون شكر الصنائع وقد يكون للثناء على الفضائل الاختيارية اما تنزيله على الشكر فان قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء الى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا وارد لتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء المشركين الذين يدعوهم الى الله وهم يعاندون ويكذبونك لا بد ان يكون لهم اسوة بمن قبلهم فى هلاكهم وتدميرهم واستيصال شافتهم فاذا اتم عليهم ذلك فاحمد الله تعالى على طهارة الارض من غش الظلمة فالرتب على هذا فيه معنى التربية لان فى هلاكهم تخلصا لاهل الارض من شؤم عقائدهم واضلالهم واحتباس الخير النازل من السماء وذلك نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها واما تنزيله على الفضائل الاختيارية فانه تعالى لما ذكر اهلاك الجبابرة المتمردين وتطهير الارض من ادناسهم مدح نفسه المقدسة بالقهارية والعظمة فالرب على هذا معنى المالك فالمعنى الحمد لله الملك القهار الذى له الكبرياء والعظمة وله التصرف فى ملكه كيف شاء وهذا احرى فى الايراد لان قوله الحمد لله رب العالمين يجرى على طاهر الاخبار ويكون قوله ولقد ارسلنا الى آخر الحمد لله رب العالمين معترضا بين قوله قل ارايتم ان اتيكم عذاب الله وقوله قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم مؤكدا لمضمون معنى الكلامين قوله وقرئ فتحنا بالتشديد ابن عامر وانا فون بالتخفيف الكشاف ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطى عليها ما يذهب عنده فهمكم وعقلكم يأتيكم به اى يأتيكم بذاك اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة او بما اخذ وختم عليه يصدفون يعرضون عن الآيات بعد ظهورها لما كانت البغتة ان يقع الامر من غير ان يشعر به وتظهر امارته قيل بغتة او جهرة وعن الحسن ليلا او نهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اى ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الظالمون وقرئ يهلك مبشرين بالبنا للفاعل ومنذرين من آمن بهم وبما جاءوا به واطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم نرسلهم ليقترح بهم وتقترح عليهم الآيات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة واصلح ما يجب اصلاحه مما كلف جعل العذاب ماسا كانه حى يفعل بهم ما يريد من الآلام ومنه قولهم لقيت منه الامرين والاقورين حيث جمعوا جمع العقلاء وقوله اذا انا تمر وكان

قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون

صح

بعید یسمع لها تغیظا وزفیرا الفتوح قوله اجرى المضمر مجرى اسم الاشارة نحو قول رؤبة فیها خطوط من سواد وبلق

كانه فی الجلد تولیع البهق قال ابو عبیدة ان اردت الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما

فقال اردت كان ذاك قوله او بما اخذ وختم علیه قال الزجاج الها تعود على معنى الفعل ای بانیكم بما اخذ منكم ویكون

ان یكون باتیكم به ای بسمعكم ویكون ما عطف على السمع داخلا معه فی القصة او كان معطوفا على السمع ای بسمعكم وابصاركم

الى آخره قوله یصدفون یعرضون عن الآیات بعد ظهورها قال القاضی تصریف الآیات تكریرها تارة من جهة

الترغیب والترهیب وتارة بالتنبیه والتذكیر باحوال المتقدمین وهم یعرضون عنها وفی النسخ بدل التفسیر ان قوله

بعد ظهورها دال على ان ثم للاستبعاد كما فی قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآیات ربه ثم اعرض عنها وان التعریف فی الآیات

للعهد وهی الآیات المكررة من اول السورة سیما من قوله قل ارایتكم وما بینهما وان هذه الآیة كالمعترضة تو كیدا

للتذكیر والاعتبار وایضا ان كلمة انظر معطیة معنى التعجب نحو الم تر وارایت تعجیبا السامع من شدة شكیمة اولئك

المشركین واصرارهم على العناد ونفورهم عن الحق بعد تكریر الآیات المنذرة المخوفة كقوله تعالى ولقد صرفنا فی هذا

القرآن لیذكروا وما یزیدهم الا نفورا فان قلت لم قرنت هذه الآیة من تلك الآی المنذرة بهذه قلت لان

تلك واردة فی التخویف بالعذاب النازل من الخارج وهذه من نفس المخاطب یعنی ان انسانا العذاب من دا ایكم

وما انتم به من الله الله یحییكم منها انظر كیف نصرف الآیات ثم هم یصدفون ومن ثم كان دلایل الانفس اقدم

وادق للناظر من دلایل الآفاق قوله لما كانت البغتة بمعنى جهرة لا تقابل بغتة من حیث اللفظ لان مقابل الجهرة

الخفیة لكن معنى بغتة وقوع الامر من غیر الشعور وكانها معنى خفیة فحسن لذلك ان تقابل بغتة او جهرة قوله

ولم ترسلهم لیبتلی بهم ویقترح علیهم الآیات اشارة الى اتصال هذه الآیة بقوله لولا نزل علیه آیة من ربه الآیات

الجوهری لعبت بالشیء لهوت لهوا اذا لعبت به وتلهیت به مثله یعنی لیتسخن بهم قوله كانه حتى یفعل بهم ما یرید

من الآلام نحو ان یرید ان الاستعارة واقعة فی المس فیكون تبعیة او فی العذاب فیكون مكنیة والظاهر الثانی

لشهادة الاستشهاد بالافرین قوله الافرین روى الجوهری عن ابی زید لقیت منه الافرین بنون الجمع وهی الدواهی

وعن الكسائی لقیت منه الافورین بكسر الراء والافوریات وهی الدواهی العظام وقال المیدانی لقیت منه الافورین

الفتكرین والبرحین اذا لقی منه الامور العظام الافورین من فوره ای قطعه مدوداو البرحین بالضم والكسر من

البرح الشدة الكشاف ای لا ادعی ما یستبعد فی العقول ان یكون لبشر من ملك خزاین الله وهی قسمة

بین الخلق وارزاقه وعلم الغیب وانی من الملائكة الذین هم اشرف جنس خلقه الله وافضله واقربه منه ای

لم ادع الالهیة والملكیة لانه لیس بعد الالهیة منزلة ارفع من منزلة الملكیة حتى تستبعدوا دعوای وتستنكروها

وانما ادعی ما كان لكثیر من البشر وهو النبوة هل یستوی الاعمى والبصیر مثل للضال والمهتدی ویجوز ان یكون

مثلا لمن اتبع ما یوحی الیه ومن لم یتبع او لمن ادعى المستقیم وهو النبوة والمحال وهو الالهیة والملكیة افلا تتفكرون

فلا تكونوا ضالین اشباه العمیان او فتعلموا انی ما ادعیت ما لا یلیق بالبشر او فتعلموا ان اتباع ما یوحی الی مما لا بد

لی منه فان قلت اعلم الغیب ما محله من الاعراب قلت النصب عطفا على محل قوله عندی خزاین الله لانه

من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول الفتوح قوله ای لا ادعی ما یستبعد فی العقول قیل

المناسب ما یستحیل ویمتنع لان المراد لا ادعی الالهیة كانه یرید المستبعد المستحیل لقوله بعد هذا والمحال وهو الالهیة

والملكیة قوله وانی من الملائكة بفتح الهمزة قیل هو عطف على قوله ما یستبعد والوجه العطف على قوله ان یكون

قل لا اقول لكم عندی خزاین الله ولا اعلم الغیب ولا اقول لكم انی ملك ان اتبع الا ما یوحی الی قل هل یستوی الاعمی والبصیر افلا تتفكرون

لبشر لا يكون داخلاً في حكم الاستبعاد اي لا ادعي ما يستبعد في العقول من ان يكون عندي ملك خزائن الله واني من الملكة
والدليل عليه قوله والمحال وهو الالهية والملكية وانما وضع البشر موضع اي املك خزائن الله ليشعر بالعلية وهي ان البشرية
مما ينافي الالهية والملكية قوله اي لم ادع الالهية ولا الملكية جعل مجموع قوله عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب عبارة عن معنى
الالهية لان قسمة الارزاق بين العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصتان به ولهذا كرر في التنزيل لفظ ولا اقول وهذا النسق
يهدم قاعدة استدلاله في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون على تفضيل الملك على البشر
لان الترقي لا يكون من الاعلى الى الادنى وهو من الالهية الى الملكية واما قوله الذين هم اشرف جنس خلقه الله وافضله فهو بعيد
لان سياق هذه الآية في الرد على اقتراح المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبهم الآيات يدل عليه اجمالاً قوله
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية وقولهم لولا نزل عليه آية من ربه كما قال
الزجاج هذه الآية متصلة بقوله لولا انزل اليه ملك وقوله لولا نزل عليه آية من ربه وهذه الآية كالجواب عن تفصيل تلك الآيات
فقوله لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب جواب عن قولهم ان كنت رسولاً من عند الله فاطلب من الله ان يوسع علينا
خيرات الدنيا فان يوقفك على ما سيقع في المستقبل من المصالح والمضار حتى نستعد لذلك وقوله ولا اقول لكم اني ملك
جواب عن قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق والمعنى لست الها حتى تطلبوا مني قسمة الارزاق و
معرفة الغيب فانهما مختصان بالله وحده ولست ملكا حتى لا آكل ولا اشرب والمقصود من الوحي من عند الله والتبليغ الى
الخلق ان اتبع الا ما يوحى الي هذا على تقرير المصنف واما الذي عليه الظاهر وفي المعالم فهو اني لست متصرفا في
ملك الله حتى تقترحوا مني خزائن الله فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما انقضى وما سيكون
ولا انا ملك اقدر على ما لا يقدر عليه الانسان بل انا رسول الله مأمور متبع لما اوحي الي واذا كان الكلام ردا على
المشركين فمن اين دل على الافضلية وكل هذه المعاني مستنبطة من كلامه في سورة هود وبني اسرائيل سيما من قوله لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله من يهد الله فهو المهتد روى الامام عن الجبائي ان الآية دلت على فضل
الملائكة على الانبياء لان المعنى لا ادعي منزلة اقوى من منزلتي واجاب القاضي عبد الجبار منهم ان كان الغرض
في النفي التواضع فالاقرب لزوم الافضلية وان كان نفي قدرته عن افعال لا تقوى عليها الملائكة ولا يتم ان نظرت
في كلام صاحب الانتصاف وجدت فيه لمحة من هذه المعاني وفي آخره في لفظ الزمخشري قبح فانه قال ليس بعد الالهية
منزلة ارفع من الملائكة فجعل للالوهية منزلة ولا يجوز هذا الاطلاق قوله مثل للضال والمهتدي يريد ان هذه الكلمة
كالتذييل الذي يقع في آخر الكلام على سبيل التمثيل وقوله افلا تتفكرون كالتتميم للتذييل والتنبيه على وكون المذيل
ثم المذيل اما ما سبق في اول هذه السورة وجميع ما جرى له مع القوم من الدعوة الى الحق واباءهم الا الباطل واليه الاشارة
بقوله فلا تكونوا ضالين اشباه العميان حتى لا تتفكرون في احوالي واحوالكم لتميزوا بين الحق والباطل ولتعلموا
الضال والمهتدي واما ما سبق من قوله ان اتبع الا ما يوحى الي فالبصير من يتبع ما يوحى اليه وهو الرسول صلى الله
عليه وسلم والاعمى من اعرض عنه راسا وهو المراد بقوله فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي مما لا بد لي منه حتى اكون مهتديا
لا ضالا افلا تتفكرون في حالي لتعلموا اني مهتد حيث اتبع الوحي ولست بضال في تركه او من قوله لا اقول لكم
عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك فالاعمى من يدعي والبصير من يتبع الوحي ويدعي النبوة واليه الاشارة
بقوله فتعلموا اني مهتد حيث اتبع الوحي ولست بضال في تركه او من قوله لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول اني ملك فالاعمى من يدعي هذا والبصير من يتبع الوحي ويدعي النبوة واليه الاشارة بقوله فتعلموا اني

الرسالة تكفي صح

ما ادعيت ما ليس لي بشر سني افلا تتفكرون في اهتدائي لطريق الحق ومجانبتي عن الباطل قوله والمحال هو الالهية
والملكية الانصاف دعوى الملكية من الممكنات لان الجامع بينهما ثلثة والمعنى العامة بعضها يجوز ان يقوم بكلها قال
في الانصاف من البين قوله تعالى ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اطمع آدم في ان يصير ملكا والنبي
لا يطمع في المستحيل قوله افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان الراغب الفكر قوة مطرقة للعلم الى
المعلوم والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له
صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ كان الله عز وجل منزها ان يوصف بصورة ه

وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

الكشاف وانذر به الضمير راجع الى قوله ما يوحى الي والذين يخافون ان يحشروا اما قوم داخلون في الاسلام
مقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فينذرهم بما اوحي اليه لعلهم يتقون اي يدخلون في زمرة اهل التقوى من المسلمين
واما اهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث واما ناس من المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان
يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار دون المتمردين منهم فامر ان ينذر هؤلاء وقوله ليس لهم من دونه
ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا بمعنى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم ولا بد من هذه الحال
لان كلا محشور فالمخوف انما هو الحشر على هذه الحال الفتوح قوله ان ينجع الجوهري نجع فيه الخطاب والوعظ
والدواء اذا دخل واثر قوله ولا بد من هذه الحال قال صاحب التقريب لان المخوف هو الحشر على هذه الحال لا اصل الحشر
وقلت معنى قول المصنف هو دال على مذهبه يعني لا بد من القيد لان الحشر مطلقا لا يخاف منه وانما الذي يخاف منه هو
الحشر الذي يعتقد المكلف فيه ان لا شفيع ولا نصير الا الله وهو قد فرط في جنب الله في حشر حشرا نادما مبينا فاذا خاف
هذه الحال نفع فيه الانذار ونجع فيه الوعظ ونفهم منه ان المتقي الذي يتحرى رضا الله لا لمخافة وخرج من هذا الكلام وهذا قال
بعد هذا ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين فاعتضد المفهوم بدلالة النظم في
المذهب ولكن النظم الانيق ان قوله تعالى وانذر به امر وارد عقيب قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله وقد عطف عليه
النفي وهو لا تطرد الذين والكلام مرتبط بعضه ببعض امر الله سبحانه وتعالى لنبيه اولا بالاعراض عن المتمردين
الذين لا ينجع فيهم التذكير ثم امره ثانيا بالانذار لمن ينجع فيه الوعظ من الكفار ثم نهاه ثالثا عن طرد المتقين يعني اترك
المعاندين وانذرهم واشتغل بمن يرجى منهم الخير والزم مصاحبة المؤمنين قال في الانصاف انما لزم الحال لو قيل
وانذر به الذين يحشرون اذ لولا الحال لعم الامر بالانذار والمقصود تخصيصه واما وقد قيل الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
فهو مستقل بتخصيص الانذار واما الافراد واما لاخذهم بالاحوط دون العصاة المتمردين وليس كل خائف لا شفيع
فان الموحدين خائفون مشفوع لهم فان عنى بان الحال لازمة لقوله وهي نحو مصدقا كان بناء على قاعدة في انكار
الشفاعة وكل خائف عنده مشفوع له اذ الخائف عنده الا اصحاب الكبائر غير التائبين او الكفار والشفاعة لهم
عنده وانما الشفاعة عنده في زيادة الثواب لمن استوجبه بزعمه بعمله الصالح وهما عنده الخائف من البعث لانه
يستوجب الجنة فجعل الحال لازمة ان غير الخائف ابتداء له الاية والخائف مستوجب للعقاب عنده فلا شفاعة له

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ

فتفطن لدقايقه ه الكشاف ذكر غير المتقين من المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم اردفهم ذكر المتقين منهم وامره
بتقريبهم واكرامهم وان لا يطيع فيهم من اراد بهم خلاف ذلك واثنى عليهم بانهم يواصلون دعاء ربهم اي عبادته ويواظبون
عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل معناه يصلون صلوة الصبح والعصر ووسمهم بالاخلاص في
عبادتهم بقوله يريدون وجهه والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته روي ان رؤساء من المشركين قالوا لرسول الله

لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين وهم عمار وصهيب وخباب وسلمان واضرابهم وارواح جبابهم وكانت عليهم جبات
من صوف جلسنا اليك وحادثناك فقال عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين فقالوا اقمهم عنا اذا جئنا فاذا قمنا فاقعدهم معك ان
شئت قال نعم طمعا في ايمانهم روي ان عمر رضي الله عنه قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون قالوا فاكتب بذلك كتابا
فدعا بالصحيفة وبعلي فنزلت فرمى الصحيفة واعتذر عمر عن مقالته قال سلمان وصهيب فينا نزلت وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقعد معنا وندنو منه حتى تمس ركبنا ركبته وكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزلت واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم فترك القيام الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من
امتي معكم المحيا ومعكم الممات. ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم
فقال ما عليك من حسابهم من شيء بعد شهادته لهم بالاخلاص وبارادة وجه الله في اعمالهم على معنى وان كان الامر على ما يقولون
عند الله فما يلزمك الا اعتبار الظاهر والاتسام بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لهم
لا يتعداهم الى اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى فان قلت اما كفى قوله ما عليك
من حسابهم من شيء حتى ضم اليه وما من حسابك عليهم من شيء قلت قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة واحدة وقصد بهما مؤدى واحد
وهو المعنى في قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا يستقل بهذا الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تؤاخذ انت ولا هم بحساب
وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا انت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويحركك الحرص عليه الى ان تطرد المؤمنين
فتطردهم جواب للنفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب لان كونه
ظالما مسبب عن طردهم **الفتوح** قوله ويواظبون تفسير يواصلون وفيه اذان بان
يدعون محمول على الاستمرار ثم قوله المراد بالغداة والعشي الدوام يعني ان الدوام هو الغرض من اختصاص هذين
الوقتين لا اختصاصهما بعينهما فانهم يقولون انا عند فلان صباحا ومساء ويريدون الدوام فكذا المعنى يواظبون
على ذكرهم دائمين فتكون حالا مؤكدة قوله روي ان رؤساء المشركين الحديث رواه ابن ماجه عن خباب وقال
جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وليس فيه ان عمر رضي الله عنه قال شيئا ولا فيه قوله الحمد لله الذي
لم يمتني قوله وارواح جبابهم اي روائحها الكريهة وهو عطف على هؤلاء الاعبد على تقدير واعدل ارواح جبابهم
نحو قوله علفتها تبنا وماء باردا قوله ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي قال ابو البقاء يدعون
حال من يدعون ومن في من شيء زائدة وموضعها رفع بالابتداء وعليك الخبر ومن حسابهم صفة لشيء قدم عليه فصار
حالا وكذلك الذي بعده الا انه قدم من حسابك عليهم ويجوز ان يكون الخبر من حسابك وعليهم صفة لشيء مقدمة عليه فتطردهم
جواب لما النافية فلذلك نصب وتكون جواب والاتطرد ويجوز ان يكون من شيء فاعلا عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم
حال من الفاعل مقدم عليه قيل قوله ما عليك من حسابهم من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي يخالف قوله فحسابهم عليهم
لازم لهم لا يتعداهم اليك لان صاحب المفتاح قال ان حسابهم الا على ربي معناه حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوز
الى ان يتصف بعلى بل لزم من اول الكلام ان يكون حسابهم مقصورا على الله ومن اخره ان لا يكون مقصورا عليه فالجواب ان قوله
ان حسابهم الا على ربي نازل في الكفار من قوم نوح لما طعنوا في مؤمنيهم بقولهم ما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي
الرأي يعنون انهم ما امنوا عن نظر وبصيرة كما نص عليه في موضعه فهو مثل قوله ما عليك من حسابهم من شيء لانه نازل في طعن
المشركين في ضعفاء المؤمنين مثل ما دل عليه قوله وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فمعنى هذه الاية ما قال المصنف
فما يلزمك الا اعتبار الظاهر وان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم عليهم لازم لا يتعداهم اليك اي فحسابهم على الله لا عليك

يعني قوله منّ الله عليهم من بيننا تمام

صاحب المفتاح مقصور على الله لا يتجاوز بعلى راجع الى هذا يعني ان كان باطنهم غير مرضي فلا عليّ والاسعدي ضرره الي
نعم ضمنت مع سنن ضميمة اخرى موكدة لها وهي قوله وما من حسابك عليهم من شيء فضادت بعني والاثر واردة وزاد
ودمج معنى الآيتين لا انك غير مواخذ بسراير هم في كونهم غير مخلصين النية كما ان قول نوح عليه السلام ان حسابهم الا على
ربي معناه اني غير مواخذ بسراير هم واخلاصهم لان المشبه به حكاية قول نوح عليه السلام مع قومه والمشبه حكاية قول الله
مع رسوله صلى الله عليه وسلم فانه تعالى نهاهم عما كان شاهده منه من حرصه على اسلام قومه ومن ثم نعت المقام قال ما شا
وكون ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب قال القاضي وفيه نظر وجه النظر هو ان قوله ما عليك من حسابهم من
شيء فتطردهم فتكون من الظالمين موذن بان عدم الظلم لعدم تفويض امر الحساب اليه فيفهم منه ان لو كان حسابهم
عليه وطردهم لكان ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والجواب انه اراد بذلك المبالغة في منع الطرد
يعني لو فرض تفويض الحساب اليك مثلا لم يصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس اليك فنظيره في ارادة
المبالغة قول عمر رضي الله عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه الكشاف ولكن كل مثل ذلك الفتن العظيم فتنا بعض
الناس ببعض اي ابتليناهم بهم وذلك ان المشركين كانوا يقولون للمسلمين أهؤلاء الذين من الله عليهم ما لو فرغوا اصلهم الحق
ولما يسعدهم عند من دوننا ونحن المقدمون والرؤسا وهم العبيد والفقراء انكارا لان يكون امثالهم على الحق وممنونا عليهم
من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه ومعنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا حتى كان
افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول مفتون أليس الله باعلم بالشاكرين اي الله اعلم بمن يقع منه
الايمان والشكر فيوفقه للايمان وبمن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق فقل سلام عليكم اما ان يكون امر بتبليغ سلام الله
اليهم واما ان يكون امرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وكذلك كتب ربكم على نفسه الرحمة من جملة ما يقول
لهم ليبشرهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم وقرئ انه فانه بالكسر على الاستئناف كان الرحمة استفسرت
فقيل انه من عمل منكم وبالفتح على الابدال من الرحمة بجهالة في موضع الحال اي عمله وهو جاهل وفيه معنيان احدهما انه فاعل
فعل الجهلة لان من عمل ما يؤدي الى الضرر في العاقبة وهو عالم بذلك او ظان فهو من اهل السفه والجهل لا من اهل الحكمة
والتدبير ومنه قول الشاعر على انها قالت عشية زرتها جهلت على عمد ولم تك جاهلا والثاني انه جاهل بما يتعلق به من
المكروه والمضرة ومن حق الحكيم ان لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته وقيل انها نزلت في عمر حين اشار باجابة الكفرة
الى ما سألوا ولم يعلم انها مفسدة وكذلك نفصل الآيات القرآن ونلخصها في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه
لا يرجى اسلامه ومن نرى فيه امارة القبول وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة ومن دخل في الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده
ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان تعامل به فصلنا ذلك التفصيل الفتوح قوله ومثل ذلك
الفتن العظيم المشار اليه ما دل عليه التعليل والمعلل كانه تعالى اشار الى فتنة عظيمة مقدرة قال القاضي ومثل
ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتناهم ثم علله بقوله ليقولوا واليه الاشارة بقوله خذلناهم فافتتنوا
حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول قال محيي السنة فتنا اراد ابتلينا ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك
ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة فذلك قوله ليقولوا أهؤلاء من الله
عليهم من بيننا قوله خذلناهم فافتتنوا اي وضع الافتتان موضع الخذلان اطلاقا لاسم المسبب على السبب واللام في ليقولوا
لام كي ولهذا جعل الخذلان علة لقوله لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول بناء على مذهبه قال او افتتنا بعض الناس ببعض ابتليناهم
بحسب اللغة وثانيا معنى فتناهم ليقولوا ذلك خذلناهم فافتتنوا بحسب تلخيص المعنى وغرض الكلام قوله وقرئ انه فانه على انه

وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم 1

وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من عمل منكم وانه غفور رحيم

فى قوله فانه غفور رحيم قرأ عاصم وابن عامر بفتحهما ونافع بفتح الاولى فقط والباقون بكسرهما لكن المراد بقوله فانه بالكسر
على الاستئناف انه قرى انه وانه بالكسر والفتح فالكسر على الاستئناف وبالفتح على الابدال وهو لف تقديرى
والفاء انه تفصيلية دليله تفسيره **قوله** على انها قالت السنت حملت سمعت اى ما تدرت العافية بهذه الزنا
وكانها خاف عليه من قومها حين زادها فلامته على ذلك ونسبته الى الجهل **قوله** انه جاهل بما يتعلق بالمكروه
حمل بجهالة فى الوجه الاول مطلقة غير مقيدة لتعيين المبالغة واليه الاشارة بقوله فهو من اهل السفه والجهل
فى الثانى قيدها بما تقتضيه السياق فالجهالة على الاول مجاز وعلى الثانى حقيقة **قوله** وليستبين لما الخ
حمزة وابو بكر والكسائى والباقون بالتاء **قوله** فى صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه من بدل المجرمين
ومن ترى فيه امارة معطوف على من وكذلك ومن دخل فى الاسلام بيان ذلك فى قوله ولذلك نفصل اشارة الى
ما سبق من احوال الطوائف الثلث من لدن قوله والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون لان هذه
الطائفة هى المطبوع على قلوبهم والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هى الطائفة التى ترى فيها امارة القبول لانها
هى المنذرة التى يرجى اسلامها لقوله يخافون وقوله لعلهم يتقون واليه الاشارة بقوله وهو الذى يخاف اذا
سمع ذكر القيامة والتى فى قوله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم هى الطائفة التى دخلت فى الاسلام
الا انها لا تحفظ حدوده ومن ثم خوطبوا بقوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة فعلى هذا قوله ولتستبين سبيل المجرمين
اذا قدر المعلل نفصلنا ذلك للتفصيل بدلالة السابق عطف جملة على جملة وقال القاضى يجوز ان يعطف على
علة مقدرة اى نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين ه **الكشاف** نهيت صرفت وزجرت بما ركب فى
من ادلة العقل وبما اوتيت من ادلة السمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله وفيه استجهال لهم ووصف بالاقتحام
فيما كانوا فيه على غير بصيرة قل لا اتبع اهواءكم اى لا اجرى فى طريقتكم التى سلكتموها فى دينكم من اتباع الهوى دون
اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذى منه وقعوا فى الضلال وتنبيه لكل من اراد اصابة الحق ومجانبة
الباطل قد ضللت اذا اى ان اتبعت اهواءكم فانا ضال وما انا من الهدى فى شىء يعنى انكم كذلك ولما نفى ان
يكون الهوى متبعا نبه على ما يجب اتباعه بقوله قل انى على بينة من ربى ومعنى قوله على بينة من ربى وكذبتم به
انى من معرفة ربى وانه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره يقال انا
على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابتا عندك بدليل ثم عقبه بما دل على استعظام تكذيبهم
بالله وشدة غضبه عليهم لذلك وانهم احقاء بان يفاجئوا بالعذاب المستأصل فقال ما عندى ما تستعجلون به يعنى العذاب
الذى استعجلوه فى قولهم فامطر علينا حجارة من السماء. ان الحكم الا لله فى تأخير عذابكم يقضى الحق اى القضاء الحق
فى كل ما يقضى من التأخير والتعجيل فى اقسامه. وهو خير الفاصلين اى القاضين وقرى يقص الحق
اى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره لو ان عندى اى فى قدرتى وامكانى ما تستعجلون به من
العذاب لقضى الامر بينى وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربى وامتعاضا من تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا و
الله اعلم بالظالمين وما يجب فى الحكمة من كنه عقابهم وقيل على بينة من ربى على حجة من جهة ربى وهى القرآن
وكذبتم به اى بالبينة وذكر الضمير على تأويل البيان او القرآن فان قلت بم انتصب الحق قلت بانه صفة
لمصدر محذوف يقضى اى يقضى القضاء الحق ويجوز ان يكون مفعولا به من قولهم قضى الدرع اذا صنعها اى يصنع
الحق ويدبره وفى قراءة عبد الله يقضى بالحق فان قلت لم اسقطت الياء فى الخط قلت اتباعا للخط اللفظ

قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع
اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين قل انى على بينة من
ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق
وهو خير الفاصلين قل لو ان عندى ما تستعجلون به لقضى
الامر بينى وبينكم والله اعلم بالظالمين

وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين المفتوح قوله وفيه استجهال لهم يعني ادمج في هذا الكلام معنى الاستدراج
وارخاء العنان كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وذلك انه نسب النهي الى نفسه يعني كنت على ما
انتم عليه من الضلال فنهاني عنه دليل العقل وما اوتيت من العلم فانتهيت عنه وانصرفت فما بالكم تأبون عليه
الا تستعملون دليلي العقل والعلم فاذا نظروا واستعملوا البصيرة في هذا الكلام المنصف وعلموا انه صلوات الله عليه
لم يزل على الحق المبين والطريق المستقيم ووقفوا على انهم على الضلال البعيد رجعوا عن ذلك فقولنا فما بالكم
تأبون عليه الى آخره معنى قوله ووصف بالاقتحام اي الوقوع في الشدائد فيما كانوا فيه على غير بصيرة قوله وهو
بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال يعني فصل قوله لا اتبع للاستئناف وبيان الموجب كانه قيل لم نهيت
عما نحن فيه من عبادة دون الله فاجاب لان ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكيف اتبع اهواءكم قد ضللت اذا
قال الزجاج اذا اشرط اي قد ضللت ان عبدتها قوله وتنبيه لكل من اراد سعي نفسه لعلها تأمن من ذريعة
الغفلة ومتابعة الهوى وارشاد الى متابعة دليلي العقل والكتاب المبين قوله وما انا من الهدى في شيء يعني
اللام في المهتدين للجنس بمعنى ما انا من عدادهم وفيه تعريض بهم وهو المراد بقوله انتم كذلك يعني اذا لم تكونوا
في زمرة المهتدين ولا تكونوا من الهدى في شيء على طريق الكناية قالوا في قوله وما انا من الهدى في شيء في تفسير
وما انا من المهتدين نظر لان هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون المدخول فيه ممن له حظ فيلزم في ذلك
الوصف بل له حظ وافر لانه غير محظوظ منه وفي السلب يوجب ان يكون المدخول ممن لم يحظ منه قال في
قوله اي لعملكم من الغابرين قولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم و
معروفة مساهمته لهم في العلم واجيب بان افادة معنى الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل من قبيل
كون قوله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين جوابا وجزاء لما دل عليه قوله قل لا اتبع اهواءكم على سبيل التعريض كانه قيل ان
اتبعت اهواءكم قد ضللت اذن وكنت مثلكم متوغلا في الضلال منغمسا فيه ولا اكون من الهدى في شيء كما انتم عليه
وفيه اني من زمرة المهتدين ولي مساهمة معروفة في الهداية ومن ثم استعقبه بقوله اني على بينة اي بينة العقائد وقررها
قوله وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره اي كذبتم بالبينة ولذلك اشركتم بالله قال الزجاج الهاء كناية عن
البيان لان البينة والبيان في معنى واحد او كذبتم ما اتيتكم به لانه هو البيان قال ابو البقاء وكذبتم يجوز ان يكون
مستأنفا وان يكون حالا وقد معه مرادة وفي كلام المصنف اشعار بالثاني قوله ثم عقبه بما دل على استعظام
تكذيبهم بالله ببيان الاتصال قوله ما عندي ما تستعجلون به بقوله وكذبتم به والظاهر انه متصل بالمقالات الثلاث اعني
قوله قل اني نهيت قل لا اتبع قل اني على بينة يعني دعوتكم اياي الى عبادة ما تعبدونه والى متابعة اهوائكم وكوني
على بينة وانتم تحاولون بالتكذيب بما تودون انكم تستعجلون بالعذاب واستئصال شأفتكم ولذلك قال منفصحا ان الحكم
الا لله قوله وتسرع غضبه عليهم لذلك اي لتكذيبهم بالله قوله يقص الحق من قصصت الرجل اي اخذت اثره
على غره قوله وقرئ يقض الحق اي بالصاد المهملة مضمومة مشددة قرأها نافع وابن كثير وعاصم والباقون باسكان
القاف وضاد معجمة مكسورة مخففة قال الزجاج من كتبت ههنا بغير ياء على اللفظ لانها سقطت لالتقاء الساكنين
كما كتبت سندع الزبانية بغير واو قوله وامتعاضا الجوهري امتعضت من ذلك الامر وامتعضت منه اذا غضبت
وشق عليك قوله وقيل على بينة من ربي على حجة من جهته دفع عطف على قوله اي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه على حجة
واضحة هذا اشمل للنظم اوفق لانه قال في قوله تعالى قل اني نهيت اي صرفت وزجرت بما ركب في من ادلة العقل

وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون

وما اوتيت من ادلة السمع كانه قيل انى صرفت عن الشرك بدليلي العقل والنقل وثبت على التوحيد بهما كما قال لما نفى ان يتبع
الهوى مشبعا بنه على ما يجب اتباعه قوله . ثم استبعد الحق مستدرك لما سبق يقضي الحق اى القضاء الحق لعل اعادته لبيان
وجه الاعراب بعد سبق تلخيص المعنى او لكن التعليق به وجه اخر قوله قضى الدرع اذا صنعها قال الزجاج اما قضى في معنى
صنع فمثله قول الهذلي وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع قوله وفي قراءة عبد الله يقضى
بالحق قال الزجاج القراء لا تقرؤنه لمخالفة المصحف ٥ الكشاف جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة الى المفاتح
يتوصل بها الى ما في المخازن المستوثق منها بالاغلاق والاقفال ومن علم مفاتحها وكيف تفتح توصل اليها فاراد انه المتوصل
الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها غيره كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها فهو المتوصل الى ما في المخازن والمفاتح
جمع مفتح وهو المفتاح وقرئ مفاتيح وقيل هو جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة
وداخل في حكمها كانه قيل وما يسقط من شيء من هذه الاشياء الا يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها
لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله او اللوح المحفوظ وقرئ ولا حبة ولا رطب ولا
يابس بالرفع وفيه وجهان ان يكون عطفا على محل من ورقة وان يكون رفعا على الابتداء وخبره الا في كتاب مبين كقولك لا رجل
منهم ولا امراة الا في الدار وهو الذي يتوفاكم بالليل الخطاب للكفرة اى انتم منسدحون الليل كله كالجيف ويعلم ما جرحتم
بالنهار ما كسبتم من الآثام فيه ثم يبعثكم فيه ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل
وكسب الآثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتني فيقول في امر كذا ليقضى اجل مسمى وهو الاجل الذي سماه وضربه
لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو المرجع الى موقف الحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم
الفتوح قوله جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة يعني ان تكون الاستعارة مصرحة تحقيقية استعير للعلم
المفاتح وجعلت القرينة اضافتها الى الغيب يعني عنده علوم وقوله لان المفاتح تعليل لبيان العلاقة يعني انها ساغت
استعارة المفاتح لعلم الله تعالى لان المفاتح هي التي يتوصل بها من علم بها وبكيفية فتح المخازن المستوثق منها
بالاغلاق الى ما في المخازن من المتاع فيعلم منه انه تعالى اراد بهذه العبارة انه هو المتوصل الى الغيبيات وحده
وان تكون استعارة تمثيلية بان تجعل الوجه منتزعا من امور متوهمة وهو ما يتوهم من تمكين تحصيل شيء مستوثق منه
يختص حصوله بمن عنده ما يتوصل به وانه مركب من امور متعددة وهذا البيان ينبهك على ان من في من علم موصوله
والخبر يتوصل اليها والجملة معطوفة على اسم ان مع خبره على سبيل التفسير والفاء في قوله فاراد نتيجة بما حصل من معنى
الاستعارة وبيان كيفيتها وهنا ذكر المشبه والمشبه به صريح ركان التشبيه يعني اذا كانت استعارة يكون
اصلها كذا وكيت هذا على تقرير المصنف وان شئت جعلت الاستعارة في الغيب على سبيل المكنية والقرينة اضافة
المفتاح اليه على التخييلية وقيل جعل من موصولة ضعيف لانه يفوت الابهام المراد منها من شرطية عطفت على قوله
والمفاتح وان كان لمن الشرطية صدر الكلام لانه يجوز تقديرا اما لا يجوز مصرحا به يجوز في شاة وسخلتها ولا يجوز رب سخلتها
وقوله فاراد الى اخره عطف على جعل لان الاستعارة فرع التشبيه قوله انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها
غيره الانصاف لا يجوز اطلاق المتوصل على الله لما يوهم من تجدد الوصول وقلنا لا باس ان اريد الاسم او الدوام وقوله
هو المتوصل الى المغيبات وحده التخصيص لما كرده يفهم من استعمال الظرف وايثاره لله عز وجل على سبيل الكناية وتقديمه
على المبتدا وتشبيه علم الغيب بعرفه من علم كيفية فتح المخازن ثم اردف ذلك كله بقوله لا يعلمها الا هو وتكريره الا في كتاب مبين
تتميما للمبالغة وانا له لدفع من يتوهم ان احدا يعلم الغيب وقوله يعلم ما في البر والبحر الى اخره كالتكميل لضم مع علم الغيب علم الشهادة

على منوال قوله عالم الغيب والشهادة كل ذلك ترغيما للمنجم المخذول الذي يدعي علم الغيب والفلسفي المطرود الذي زعم انه تعالى
لا يعلم الجزئيات قوله كالتكرير لمعنى كرر ربما في معنى لا يعلمها لتعلقه بقوله ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس
للتاكيد قال ابو البقاء الا في كتاب الا هو في كتاب والاكثرون ان يكون استثناء يعمل فيه يعلمها الا ان المعنى يصير وما تسقط من
ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه الى الاثبات اي لا يعلمها في كتاب واذا لم يكن الا في كتاب وجب ان يعلمها في الكتاب
فاذن يكون الاستثناء الثاني بدلا من الاول اي وما تسقط من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا هو في كتاب وما يعلمها الا هو
وقال الزجاج رحمه الله يعني لا يعلمها انه يعلمها ساقطة وثابتة فانت تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه في حال مجيئه
فقط قلت لما كانت سنة الله في التعالي جارية ان يضم مع ذكر دلائل الآفاق دلائل الانفس عقب ههنا اثبات علم الآفاق علم الانفس
تكميلا وذلك قوله وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار سبحانه ما اعظم شانه واتم بيانه واوضح برهانه قتل
الانسان ما اكفره واشد طغيانه قوله انتم تسرحون اي تشغلون الجوارح بالسرح الضرع بطحا على الوجه او القفا
على الظهر قوله ومن اجله عطف على سبيل البيان على قوله في شان ذلك وفيه اشارة الى ان الضمير في فيه واقع موقع
اسم الاشارة قوله وهو الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى يريد ان معنى قوله ليقضى اجل مسمى لينتهي ما سماه الله
تعالى لبعث الموتى او يودي ما التزمه الله تعالى ما او عد بحلول القيمة قيل في تفسير الاجل المسمى والبعث اشكال لان
البعث من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضاء اجل مسمى الا ان يقدر مضاف اي لقضاء احوال اجل ...
وفي اكثر التفاسير يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار ليقضى اجل مسمى اي عدة الحيوة ثم اليه مرجعكم بعد الممات
قال القاضي يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المستيقظ آخر اجله
المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى
انكم ملقون كالجيف بالليل وساق الكلام الى ما بنى عليه المصنف قلت تفسيره اقضى لحق البلاغة لانه لو اريد ما
اختاره الاكثرون لقيل هو الذي يتوفيكم بالليل ويبعثكم بالنهار ليقضى اجل مسمى ولان ايراد العلم واختصاص لفظه
يتوفيكم وجرحتم دون انامكم وكسبتم وكلمة فيه وثم وينبئكم وتكرير يدل على توبيخ شديد وتهديد عظيم ولا يليق
ذلك الا بالمعاندين الجاحد ولهذا فسر التوفي بالليل بالانسداح كالجيف لتقابل الاجتراح المعنى انتم في الليل تساقطون
على الفراش كالموتى وفي النهار كاسبون للمآثم والمظالم كالجوارح فان الله تعالى ان امهلكم في الدنيا ولا يبادر بهلككم
ثم يبعثكم بعد ذلك من القبور لاجل انجاز ما وعدكم به ويجزيكم بما عملتم سيئا وان المقام منطبق عليه لان لله عز وجل في مطلع
السورة لما اثبت صفة من صفات الجلال عاد الى تهديد الكفار بما يناسب تلك الصفة فههنا لما اسبق في حق الكلام
في شان العلم اتى بقوله ويعلم ما جرحتم بالنهار تهديدا ووعيدا وذلك ان ايراد العلم خصوصا علم الغيب استطراد
لقوله تعالى قل لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم يعني ليس عندي ما تستعجلون به من العذاب
انه بيني هو ولو كان عندي ذلك لاهلكتكم عاجلا وتخلصت منكم سريعا لكن الله اعلم بكم وبظلمكم لان عنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ولما فرغ منه عاد الى تهديد اولئك الكفرة بقوله وهو الذي يتوفيكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم
فيه ويجازيكم على النقير والقطمير وفي اسناد التوفي الى الله والكسب اليهم اشعار بان نومهم افضل من يقظتهم لامساكهم عن الكسب
المآثم وانما جعل الانسداح المسند الى نفسهم بمنزلة التوفي المسند الى ذاته تعالى لانه مقابل لقوله ما جرحتم بالنهار فجعل فعل الله تعالى
لفعل العبد والمناقشة في هذا ان الكسب عند اهل السنة منسوب الى العبد وعلى هذا الضمير فيه راجع الى ما دل عليه التوفي والجرح
واما قول القائل ان البعث من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضاء احوال اجل مسمى فالمصنف ما ذهب اليه لانه جعل البعث

وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين

الفتور علة لقضاء الوعد الذي وعده والاجل الذي ضربه لبعثكم ثم جزاكم على اعمالكم كقوله اليه مرجعكم جميعا وعد الله
حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا الى قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم ٥ **الكشاف** حفظة ملائكة
حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن ابي حاتم السجستاني انه كان يكتب عن الاصمعي كل لفظ يلفظه من فوائد
العلم حتى قال فيه انت شبيه الحفظة تكتب لفظ اللفظة فقال ابو حاتم وهذا ايضا مما يكتب فان قلت الله تعالى
غني بعلمه عن كتبة الملائكة فما فائدتها قلت فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا ان الله رقيب عليهم والملائكة الذين
هم اشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم اعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤس الاشهاد في مواقف القيمة
كان ذلك ازجر لهم عن القبيح وابعد من السوء توفته رسلنا اي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه
وعن مجاهد الارض له مثل الطست يتناول من يشاء وما من اهل بيت الا ويطوف عليه في كل يوم مرتين وقرئ توفاه
ويجوز ان يكون ماضيا ومضارعا بمعنى يتوفاه ويفرطون بالتشديد والتخفيف فالتفريط التوانى والتاخير عن الحد
والافراط مجاوزة الحد اي لا ينقصون مما امروا به او لا يزيدون فيه ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم مالكهم
الذي يلي عليهم امورهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين
لا يشغله حساب عن حساب وقرئ الحق بالنصب على المدح كقوله الحمد لله الحق **الفتوح** **قوله** فيها لطف للعباد
قال القاضي وذلك ان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على ستره وعفوه لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه
وقرئ توفاه حمزة بالالف ممالة والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** ويفرطون بالتشديد الجماعة والتخفيف شاذة **قوله**
لا ينقصون ما امروا به معنى القراءة بالتشديد او لا يزيدون فيه معنى التخفيف ٥ **الكشاف** ظلمات البر والبحر مجاز عن
مخاوفهما واهوالهما يقال لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل ويجوز ان يراد ما يشفون
عليه من الخسف في البر والغرق في البحر بذنوبهم فاذا دعوا وتضرعوا كشف الله عنهم الخسف في البر والغرق في البحر
فنجوا من ظلماتهما لئن انجيتنا على ارادة القول من هذه من هذه الظلمة والشدة وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد
وانجانا وخفية بالضم والكسر **الفتوح** **قوله** ويوم ذو كواكب وانشد الزجاج ٥ وقد لبني وسلمى شيبان ليلتي
اذا كان يوم ذا كواكب اشهبا ٥ والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة يوم مظلم **قوله** ما يشفون عليه الجوهري
اشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت فعلى هذا المراد ظلمات البر والبحر الحقيقة **قوله** وقرئ ينجيكم
بالتشديد والتخفيف التخفيف نافع وابن كثير وابو عمرو وابن ذكوان وانجانا عاصم وحمزة والكسائي والباقون انجيتنا
قوله وخفية بالضم والكسر بالكسر ابو بكر والباقون بالضم ٥ **الكشاف** هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا
وهو الكامل القدرة ٥ عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة وارسل على قوم نوح الطوفان
او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم من قبل اكابركم وسلاطينكم ومن تحت ارجلكم
من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء
شتى كل فرقة مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان ينشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال من قوله
وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي ٥ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله
ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعني واخبرني
ان فناء امتي بالسيف وعن جابر بن عبد الله لما نزل من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك فلما
نزل او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا قال هاتان اهون ومعنى الآية الوعيد باحد اصناف العذاب المعدودة

قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجانا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون

قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون

والضمير في كذب به راجع الى العذاب وهو الحق اي لا بد ان ينزل بهم. قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم فامنعكم
من التكذيب اجبارا انما انا منذر. لكل نبإ لكل شيء ينبأ به يعني انباءهم بانهم يعذبون وايعادهم به. مستقر وقت
استقرار وحصول لا بد منه. وقيل الضمير في به للقرآن. الفتوح قوله هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا ولما
كان الخبر معرفا باللام وهو اما للعهد فهو المراد من قوله الذي عرفتموه قادرا واما للجنس فهو المراد من قوله وهو
الكامل القدرة وفيه اشعار بمذهبه حيث لم يجعل الحصر حقيقيا وفسره بالكمال كما في الم ذلك الكتاب وحاتم الجواد
قال الامام هذا يفيد الحصر فوجب ان يكون غير الله غير قادر قوله او يلبسكم قال الزجاج يقال لبست عليه الامر
البسه اذا لم ابينه وخلطت بعضه ببعض ويعني شيعا فرقا اي لا تكونون شيعة واحدة يعني يخلط امركم خلط اضطراب
لا خلط اتفاق فاذا كنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضا قوله ان ينشب القتال الجوهري يقال نشب الشيء في الشيء نشوبا
علق فيه وانشبته انا فيه اي اعلقته ويقال نشبت الحرب بينهم قوله وكتيبة البيت الحق الهاء بالكتيبة لانه جعل اسما
للجيش وهو من تكتبت الخيل اي تجمعت تقول رب جيش خلطتها بجيش فلما اختلطت نقضت يدي وتركتهم وشانهم
وفي هذا البيت كنايات احدها انه هياج للحروب وثانيها قوله نقضت لها يدي فانه يدل على انه خلاهم والفتنة في
ما بينهما انه فتان جبان قوله سألت الله الحديث من رواية الترمذي والنسائي عن الخباب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سألت الله ثلثا فاعطاني اثنين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسألته ان
لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها قوله اعوذ بوجهك الحديث رواه البخاري
واحمد والترمذي عن جابر مع زيادة يسيرة ٥ الكشاف يخوضون في آياتنا في الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش
في انديتهم يفعلون ذلك فأعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره فلا بأس ان تجالسهم حينئذ و
اما ينسينك الشيطان وان شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى بعد ان تذكر
النهي وقرئ ينسينك بالتشديد ويجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسيك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما
تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونبهناك عليه معهم وما على الذين يتقون من حسابهم
من شيء وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوهم
يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة لهم وموعظتهم لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء وكراهة لمساءتهم
ويجوز ان يكون الضمير للذين يتقون اي يذكرونهم ارادة ان يثبتوا على تقواهم ويزدادوها وروي ان المسلمين
قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف فرخص لهم فان قلت
ما محل ذكرى قلت يجوز ان يكون نصبا على ولكن يذكرونهم ذكرى اي تذكيرا ورفعا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز
ان يكون عطفا على محل من شيء كقولك ما في الدار من احد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأبى ذلك الفتوح قوله
وقرئ ينسينك بالتشديد ابن عامر والباقون بالتخفيف قوله مما ينكره العقول يعني كان مجالسة المستهزئين
في آيات الله قبيحا في العقول وكان للشيطان والوهم مجال في ايراد التشبيه وكان العقل يتحير ويتعلق كالتناهي
والتباهي فحين زال التمادي بالنص القاطع للشبهة والرافع للوهم فلا تقعد ذلك معهم قال في الانتصاف هذا تنزيل
على قاعدة الحسن والقبح وان العقل مدرك للاحكام والشرع مبين لمقتضاه ومما يدل على ان المراد خلاف ذلك ورود
ينسينك مستقبلا ولو كان المراد نسيانا سابقا لقال وان انساك فما تقدم ولا تقعد بعد النهي وقلت المستقبل
غير مانع لان له ان يقول معناه ان استمر ذلك النسيان السابق الذي كان سببا لورود قولنا واذا رأيت الذين

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم فلا تقعد بعد ان ذكرناك به اي بقولنا فاعرض عنهم لكن الوجه هو الاول وهو ان
يراد بقوله بعد الذكرى بعد ان تذكر النهي قيل الخطاب بقوله اذا رايت للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره
او المراد اذا رايت ايها السامع كذا ذكره الامام وقال الواحدي ان المشركين اذا جالسوا المسلمين وقعوا في
الرسول صلى الله عليه وسلم والقرآن فامرهم ان لا تقعد واعمهم وفيه ان التكليف ساقط عن الناسي **قوله**
ما لقيام متعلق بقوله ان تذكرهم ذكرى **قوله** لمساتهم اي الذين يخوضون وهو مصدر ساءه يسوءه سوءا بالفتح و
مساءة واضافتها الى المفعول وقيل الى الفاعل والاول اظهر وقوله وكونهما كون الضمير اي في لعلهم **قوله**
لان قوله من حسابهم يابى ذلك قال ابو البقاء من في من شيء زائدة ومن حسابهم حال تقديره شيء من حسابهم يعني شيء
كان من حسابهم فاذا عطف ذكرى على محل من شيء لرجع المعنى الى ما لزم المتقين الذكر الذي من حسابهم الا من
شيء مقيد بقيد من حسابهم فاذا عطف عليه لان من تقييده به واعترض صاحب التقريب وقال لا يلزم من وصف
المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف واجيب ان ذلك في عطف الجملة على الجملة واما في عطف مفردات الجمل
فلزم كما سيجيء بيانه في سورة براءة في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
والمصنف لما فرغ من تقرير عطف الجملة على الجملة بقوله ولكن يذكرونهم ذكرى او ولكن عليهم ذكرى اخذ في
تقرير عطف المفرد بقوله على محل شيء ومنعه **الكشاف** اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي دينهم الذي كان يجب
ان ياخذوا به لعبا ولهوا وذلك ان عبادة الاصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من
باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس ومن جنس الهزل دون الجد او اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الاصنام
وغيرها دينا لهم او اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا
وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله والناس كلهم من المشركين واهل
الكتاب اتخذوا عيدهم لعبا ولهوا غير المسلمين فانهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله ومعنى ذرهم اعرض
عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم • وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس ان تسلم
الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها واصل الابسال المنع لان المسلم اليه يمنع المسلم قال
وابسالي بنيّ بغير جرم • ومنه هذا عليك بسل اي حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه
او لانه شديد البسور يقال بسر الرجل اذا اشتد عبوسه فاذا زاد قالوا ابسل والعابس منقبض الوجه
وان تعدل كل عدل اي وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادي يعدل المفدي بمثله وكل
عدل نصب على المصدر وفاعل يوخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه
الاخذ واما في قوله ولا يوخذ منها عدل فبمعنى المفدي به فصح اسناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين
دينهم لعبا ولهوا قيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن الى عبادة
الاوثان **الفتوح** **قوله** وذلك ان عبادة الاصنام هو بيان اتخاذهم لعبا ولهوا والمراد بالدين
مطلق الدين وحقيقة حسبه يعني كان يجب على كل مكلف ان يتدين بدين ويتحلى بملة وهؤلاء تدينوا باللعب
واللهو فعلى هذا لعبا ولهوا ثاني مفعولي اتخذوا وعلى قوله او اتخذوا ما هو لعب ولهو دينا لهم بالعكس فعلى
المراد انه من باب القلب لتصحيح اصل المعنى ولهذا جعل دينهم نكرة ونحو ذلك ذكر الزجاج في الفرقان عند قوله
تعالى ان نتخذ من دونك من اولياء اذا اقرئ مجهولا فقال اجاز الفراء ان يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما في نتخذ

وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة
الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من
دون الله ولي ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يوخذ
منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من
حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون

كأنه يجعل على القلب واعلم ان الوجه الاول محمول على معنى قوله تعالى أن تتخذ من دونك أولياء اذا قرئ مجهولا فقال اجاز
الفراء ان يجعل من اولياء هو الاسم ويجعل الخبر ما في تتخذ كأنه يجعل على القلب أرأيت من اتخذ إلهه هواه لان الاصل من
اتخذ هواه كالإله بان نزل امر الهوى والشهوات في متابعة ما يدعو اليه منزلة الإله الواجب العبادة ثم قيل من اتخذ إلهه
هواه فقدم المشبه به على المشبه عكسا للتشبيه ورَوما للمبالغة وايذانا بان الهوى في باب استحقاق العبادة اقوى
من الإله وفي كلام صاحب المفتاح اشعار بهذا فكذلك حكم هذه الآية شبه اولا ما بنوا عليه نحلتهم من عبادة الاصنام
وتحريم البحائر والسوائب بالدين الذي يجب على كل احد ان ينتحل به فينتفع به عاجلا وآجلا ثم شبهت تلك النحلة باللعب
واللهو لكونها مبنية على قاعدة التشهي وانهم لا ينتفعون بها بل يتضررون من اجلها ثم قدم المشبه به على المشبه
للمبالغة المذكورة وعلى هذا المنوال نسج الوجه الثاني عند صاحب المفتاح لان باب القلب محمول على اصل المعنى
لكن المختار انه جار على اصل التشبيه من تقدم المشبه على المشبه به وان كان قلبا في اللفظ والاول ابلغ واما الوجه
الثالث فتقديره جعلوا دين الاسلام والملة الحنيفية التي يستحق كل تبجيل وتعظيم كاللعب واللهو الذي يستلزم
السخرية والاستهزاء فاستهزأوا به كقوله تعالى واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا واما بيان النظم فان
قوله وذر الذين اتخذوا عطف على قوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وهو متصل بقوله واذا رأيت الذين
يخوضون في آياتنا يعني فلا تقعد بعد التذكر مع هؤلاء الظلمة الذين يخوضون في آياتنا ودع مصاحبة من بنا
دينه على اللعب واللهو وغرته الحيوة الدنيوية ويجوز ان يكون الواو استئنافا والآية مستطردة قوله او
اتخذوا دينهم الذي كلفوه فعلى هذا المراد بالدين الدين المعتبر ومن ثم قال وهو دين الاسلام قوله وقيل
جعل الله لكل قوم عيدا سمى العيد بالدين مجازا لان العيد مبني على العادات والدين العادة النهاية وفي الحديث
انه عليه السلام كان على دين قومه اي على ما بقي منهم من ارث ابراهيم من الحج والنكاح والميراث وليس المراد الشرك الذي
كان عليه وقيل هو من الدين العادة يريد اخلاقهم في الكرم والشجاعة وغير ذلك قوله واصل الابسال المنع
قال الزجاج معنى تبسل تسلم بعملها غير قادرة على التخليص والمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على
التخلص قال الشاعر ◦ وابسالي بني بغير جرم ◦ بعوناه ولا بدم مراق ◦ اي اسلامي اياهم والبعو الجناية
وقيل ان تبسل ترهن والمعنى واحد يقال اسد باسل اي منعه من الاقدام ما يستبسل به قرنه ويقال هذا بسل عليك
اي حرام تم كلامه قائل البيت عوف بن الاحوص وكان حمل على غني لبني قشير دم ابني السجفية فقالوا لا نرضى بك
فرهنهم بنيه طلبا للصلح فقال تحسرا وتلهفا على تسليم بنيه الى الهلكة بغير جرم جرموه ولا دم اهراقوه قوله
ان المسلم اليه يمنع المسلم يعني اذا اسلموا احدا الى الهلاك فالهلاك هو المسلم اليه يمنع المتخلص المسلم من الخروج
منه فالمعنى ذكر بالقرآن مخافة ان تسلم نفس الى الهلكة بسبب ما كسبت من المآثم فلا تتخلص منها كما ان اعمالها
السيئة تمنع من الخلاص كما ان المسلم اليه يمنع المسلم ان يتخلص منه نحو قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقال
القاضي انما قيل اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه الراغب البسل ضم الشيء ومنعه ولتضمنه معنى الضم استعير
لتقطيب الوجه فقيل هو باسل ومتبسل الوجه ولتضمنه لمعنى المنع قيل للمحرم والمرتهن بسل والفرق بين الحرام
والبسل ان الحرام عام للممنوع منه حكما وقهرا والبسل هو الممنوع منه قهرا قال تعالى اولئك الذين ابسلوا بما
كسبوا اي حرموا الثواب وفسر بالارتهان كقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة قوله وفاعل يؤخذ قوله
منها لا تقول اخذ مني وتسكت وتقول سير من البلد فالفعل لا بد له من فاعل وفاعله ما يصح السكوت عليه قوله

قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ
أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي
الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ
هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ
وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ

الضمير للعدل اى الضمير فى لا يؤخذ منها لا يرجع الى العدل لانه مصدر كالــــ فى الانصاف ونظيره ما سبق ان الضمير
فى سنفخ فيها لا يعود الى الهيئة من قوله كهيئة الطير واوجب كون العدل ههنا مصدرا يتعدى الفعل اليه بغير واسطة
ولو كان مفعولا به لقيل بكل عدل فان قيل كيف صح اسناده فى تلك الآية على نائب المفعول به ولم يصح ههنا
واجيب لانه فى تلك الآية لم يقع مفعولا مطلقا ابتداء بخلاف ما ههنا ٥ الكشاف قل اندعوا انعبد من دون الله
الضار النافع ما لا يقدر على نفعنا ولا مضرتنا ونرد على اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ انقذنا الله منه
وهدانا للاسلام كالذى استهوته الشياطين كالذى ذهب به مردة الجن والغيلان فى الارض فى المهمه حيران تائها
ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع له اى لهذا المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه
الطريق المستوى والغيلان تستهوى عليه كالذى يتخبطه الشيطان فشبه به الضال عن طريق الاسلام
التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه فلا يلتفت اليهم قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى وحده
وما وراءه ضلال وغى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فماذا بعد الحق الا الضلال فان قلت ما محل الكاف
فى قوله كالذى استهوته قلت النصب على الحال من الضمير فى نرد على اعقابنا اى اننكص مشبهين من استهوته
الشياطين فان قلت ما معنى استهوته قلت هو استفعال من هوى فى الارض اذا ذهب فيها كان
معناه طلبت هويه وحرصت عليه فان قلت ما محل امرنا قلت النصب عطفا على محل قوله ان هدى الله
هو الهدى على انهما مقولان كانه قيل قل هذا القول وقل امرنا لنسلم فان قلت ما معنى اللام فى لنسلم قلت
هى تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان نسلم فان قلت فاذا كان هذا واردا فى بيان ابى بكر فلم
قيل للرسول قل اندعوا قلت للاتحاد الذى كان بين رسول الله والمؤمنين خصوصا بينه وبين الصديق
رضى الله عنه فان قلت علام عطف قوله وان اقيموا قلت على موقع لنسلم كانه قيل وامرنا ان نسلم و
ان اقيموا ويجوز ان يكون التقدير وامرنا لان نسلم ولان اقيموا اى للاسلام ولاقامة الصلاة ٥ قوله الحق
مبتدأ ويوم يقول خبره مقدما عليه وانتصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة القتال واليوم بمعنى الحين
والمعنى انه خلق السموات والارض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشىء من الاشياء كن فيكون ذلك الشىء قوله الحق
والحكمة اى لا يكون شيئا من السموات والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب ٥ ويوم ينفخ ظرف لقوله وله
الملك كقوله لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله الحق فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اى لقضائه الحق
كن فيكون قوله الحق وانتصاب اليوم بمحذوف دل عليه قوله بالحق كانه قيل وحين يكون ويقدر يقوم بالحق عالم
الغيب هو عالم الغيب وارتفاعه على المدح الفتوح قوله اوسمى الطريق المستقيم بالهدى عطف على
ان يهدوه اى الهدى يجوز ان يكون مصدرا على اصله وان يسمى الطريق المستقيم به قوله وقد اعتسف الحرج
العسف الاخذ على غير طريق وكذلك التعسف والاعتساف قوله وهذا مبنى على ما تزعمه العرب قال
صاحب الانصاف من انكر استهواء الجن واستيلاءهم على بعض الناس بقدرة الله فهو ممن استهوته الشياطين فى مهامه
الضلال والفلسفى حيران له اصحاب من الموحدين يدعونه الى الهدى ائتنا وهو راكب فى ضلاله المتعاسف
وقلت يمكن حمل قول المصنف على ما ذهب اليه صاحب النهاية فى قوله صلى الله عليه وسلم لا غول ليس نفيا لعين
الغول ووجوده وانما فيه ابطال زعم العرب فى تلونه بالصور المختلفة فيكون المعنى انها لا تستطيع ان تضل احدا
ويشهد له الحديث الآخر ولكن السعالى والسعالى سحرة الجن اى ولكن فى الجن سحرة لهم تلبيس وتخييل قوله

على الحال من الضمير في نردّ قال صاحب الفرائد حاصل هذا الكلام نردّ في حال اشباهنا كقولك جاء زيد راكبا اي في
حال كونه والرد ليس في حال الاشباه كما ان المجيء في حال الركوب ويمكن ان يقال الكاف منصوب المحل على المصدر اي نرد
ردا مثل رد الذي استهوته وقلت الحال مؤكدة كقوله تعالى ثم وليتم مدبرين ولا يلزم ذلك والتشبيه على ان يكون حالا
من التمثيلي شبه حال من خلص من الشرك ثم نكص على عقبيه بحال من ذهب به الغيلان في المهمه بعدما كان على الجادة
المستقيمة وعلى ان يكون مصدرا يكون من المركب العقلي قوله هي تعليل للامر قال ابو البقاء اي امرنا بذلك
لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل هي زائدة اي ان نسلم قال الزجاج العرب تقول امرتك ان تفعل وامرتك
بان تفعل وامرتك لتفعل فعلى الاول الباء محذوف وهي للالصاق اي وقع الامر بهذا الامر وعلى الثالث اللام للتعليل
فقد اخبر بالعلة التي بها وقع الامر قال في الانتصاف قول اللام تعليل بناء على ان الامر يلزمه الارادة واما
اهل السنة فيرون ان هذه اللام وفي قوله الا ليعبدون ان كانت تعليلا انهم باذاحة العلل عوملوا معاملة
من اريد منهم ذلك وان تكن الطاعة مرادة قوله على موقع لنسلم قال الزجاج وان اقيموا الصلوة فيه وجهان
احدهما ان يكون امرنا لنسلم ولان نقيم الصلوة وثانيهما ان يكون محمولا على المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام وباقام الصلوة
ويجوز ان يكون محمولا على قوله يدعونه الى الهدى ائتنا وان اقيموا الصلوة وكذا عن ابي البقاء وذكر القاضي ما ذكره
المصنف فقول المصنف على موقع لنسلم اي لو وقع موقعه ان نسلم بحذف الجار لصح العطف فعطف عليه بذلك
الاعتبار كما في فاصدق واكن وقال الامام وكان من الظاهر ان يقال امرنا لنسلم ولان نقيم وانما عدل الى قوله
وامرنا لنسلم وان اقيموا ليؤذن بان الكافر ما دام كافرا كان كالغائب الاجنبي فخوطب بما خاطب الغيب واذا
اسلم ودخل في زمرة المؤمنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما خاطب به الحاضرون قوله قوله الحق مبتدا ويوم
يقول خبره قال ابو البقاء فعلى هذا الواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحق صفة لقوله قوله ويجوز ان يكون
الظرف متعلقا بمعنى الجملة التي هي قوله الحق اي يحق قوله في يوم يقول كن وقلت الواو استئنافية والجملة تذييل
لقوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ولهذا جعل اليوم بمعنى الحين ليعم الزمان ثم قال اي لا يكون شيئا
من السموات وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب قوله ويجوز ان يكون قوله الحق فاعلا يكون قال
ابو البقاء المعنى فيوجد قوله الحق فعلى هذا قوله بمعنى مقوله اي فيوجد ما قال له كن فخرج وقلت قريب منه
قول المصنف اي لقضاءه الحق قوله وانتصاب اليوم اي يوم يقول على هذا [illegible] منتصب بمحذوف وهو
يقوم والدال عليه بالحق لانه حال وتقديره كما قال قائما بالحق ففيه معنى يقوم قال ابو البقاء يجوز ان يكون
عاملا اذكر ه الكشاف آزر اسم ابي ابراهيم وفي كتب التواريخ ان اسمه بالسريانية تارخ والاقرب
ان يكون وزن آزر فاعل مثل تارخ وعابر وعازر وشالخ وفالغ وما اشبهها من اسمائهم وهو عطف بيان
لابيه وقرئ آزر بالضم على النداء وقيل آزر اسم صنم فيجوز ان ينبز به للزومه عبادته كما نبز ابن قيس بالرقيات
اللاتي كان يشبب بهن فقيل ابن قيس الرقيات وفي شعر بعض المحدثين ه اذعى باسماء تبنز في قبائلها
كأن اسماء اضحت بعض اسمائي ه او اريد عابد آزر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقرئ أأزرا
تتخذ اصناما آلهة بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء منصوبة منونة وهو اسم صنم
ومعناه أتعبد أزرا على الانكار ثم قال أتتخذ اصناما آلهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار
لانه كالبيان له الفتوح قوله ان اسمه بالسريانية تارخ بالتاء فوقها نقطتان وفتح الراء وبالخاء المهملة

وإذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ اصناما آلهة اني اراك
وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وليكون من الموقنين

فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين

قوله كان يتبتب بهن تعالى هو يتبتب بعلاته اى يذكر صفتها وحالها معها في الشعر قوله بعض المحدثين هو ابو محمد الاصفهاني خازن الصاحب بن عباد ه الكشاف فلما جن عليه الليل عطف على قال ابرهيم لابيه وقوله وكذلك نري ابرهيم جملة معترضة بها بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابرهيم ونبصره ملكوت السموات والارض يعني الربوبية والالهية ونوفقه لمعرفتها ونرشده بما شرحنا وسددنا نظره وهديناه لطريق الاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك ونرى حكاية حال ماضية وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطاء في دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر والاستدلال ويعرفهم ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها لا يصح ان يكون الها لقيام دليل الحدوث فيها وان وراءها محدثا احدثها وصانعا صنعها ومدبرا دبر طلوعها وافولها وانتقالها ومسيرها وسائر احوالها هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه بانه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه لان ذلك ادعى الى الحق وانجى من الشغب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة لا احب الآفلين لا احب عبادة الارباب المتغيرين عن حال الى حال المتنقلين من مكان الى مكان المحتجبين بستر فان ذلك من صفات الاجرام بازغا مبتدئا في الطلوع لئن لم يهدني ربي تنبيه لقومه على من اتخذ القمر الها وهو نظير الكواكب في الافول فهو ضال وان الهداية الى الحق بتوفيق الله ولطفه هذا اكبر من باب استعمال النصفة ايضا مع خصومه اني بريء مما تشركون من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض اي للذي دلت هذه المحدثات عليه وعلى انه منشئها ومبدعها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فحكاه الله والاول اظهر لقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني بريء مما تشركون فان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب فان قلت ما وجه التذكير في قوله هذا ربي والاشارة للشمس قلت جعل المبتدأ مثل الخبر لكونهما عبارة عن شيء واحد كقولهم ما جاءت حاجتك ومن كانت امك ولم تكن فتنتهم الا ان قالوا وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التأنيث الا تراهم قالوا في صفة الله علام ولم يقولوا علامة وان كانت العلامة ابلغ احترازا من علامة التأنيث وقرئ ترى ابرهيم ملكوت السموات بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية ه الفتوح قوله ومثل ذلك التعريف يريد ان المشار اليه بقوله كذلك معنى ما سيجيء وعليه في وجه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه كذلك سبحانه وتعالى جعل المشار اليه معنى الآيات الدالة وهي التعريف والتبصير ويجوز ان يقال ان الجملة معترضة بين المعطوف وهو فلما جن والمعطوف عليه وهو قال ابرهيم والجملة المعترضة مؤكدة فيمتنع فيها التأخير فيكون المشار اليه سابقا في المرتبة وان تأخر في اللفظ ويجوز ان يكون المشار اليه ما به انذار قومه من المعرفة والبصارة فيكون قوله فلما جن عليه الليل الى آخره تفصيلا وبيانا لمعنى المشار في ذلك قوله يعني الربوبية تفسير لقوله ملكوت السموات والارض وقوله ونوفقه لمعرفتها تفسير للتفسير قال القاضي ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتاء للمبالغة قوله وانجى من الشغب الجوهري الشغب بالتسكين والغين المعجمة تهييج الشر ولا يقال شغب بالفتح قوله وقيل هذا كان نظره معطوف على جملة قوله وكان ابوه وقومه يعبدون الاصنام فاراد ان ينبههم على الخطاء فعلى هذا الفاء في فلما جن تفصيلية كما سبق قوله والاول اظهر اي استدلاله لاجل قومه على سبيل الاستدراج

اباه وضلال هم

اقوى لقوله لئن لم يهدني ربي قال الزجاج واحتج القائلون بان قوله كان على وجه النظر والاستدلال بهذه
الآية وهذا لا يوجب ذلك لان الانبياء تسأل الله ان يثبتها على الهدى وتعلم انه لولا هداية الله ما اهتدت و
قد قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والعجب ان المصنف قلب القصة فجعل دليل الخصم دليله وذلك
ان اللام في قوله لئن لم يهدني موطئة للقسم بدليل قوله لاكونن وقد تقرر ان الجملة القسمية انما يتلقى بها من
ينكر ويبالغ في الاصرار وعلى تقدير انه عليه السلم كان مستدلا واختلج في خلده تردد لم يبلغ تردده ان ينكر على
نفسه هذا الانكار البليغ ولان قوله ربي تصريح بانه لم يكن له مستند الا النفسه ولهذا قال الاول اظهر الانصاف انما عرض
بضلالهم في امر القمر لانه قد استبين منهم في امر الكوكب ولو قاله في الاول لما انصفوا ولا اصغوا ولهذا صرح في الثالثة
بالبراءة منها وانهم على شرك لما تبلج الحق وبلغ الغاية في الظهور ثم قال صدق صاحب الكشاف بل تشتمن هنا وقد جاء
في حديث الشفاعة فياتون ابرهيم فيذكر كذباته الثلث وهي كلها معاريض فلو صدر منه امر اشد لذكره ولو كان
منه امر يعبر نفسه لكان شكا في الله ولكان اعظم ما صدر منه وكان اولى ان يعده والصحيح ان الانبياء قبل النبوة
معصومون من ذلك طـ واما حسن التاليف فان قوله لابيه وانكاره عليه بقوله اتتخذ اصناما آلهة اني
اريك وقومك في ضلال مبين انما ينتظم انتظاما مع قوله يا قوم اني بريء مما تشركون اذا كان الاستدلال لاجل
القوم لان صرف الخطاب معه الى القوم يستدعي ان لا يكون له شرك بالله طرفة عين ويؤكده قوله تعالى
اذ جاء ربه بقلب سليم ونحو هذا الخطاب قول الرسل وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون واما معنى
قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين على ما فسره ومثل ذلك التعريف
والتبصير نعرف ابرهيم فالمراد بهذه طريقة الاستدلال مع الخصوم ومن ثم تسديد النظر لنفسه ولاشكال ان
العارف كلما كثر الدلائل وقرر مع الخصوم ازداد يقينه لا سيما اذا حصل مع ذلك افحام الخصوم ومن
ثم كرر ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد ويعضده ما ذكره محيي السنة لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي
عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله
وطهره وآتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض
وليكون من الموقنين افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما اتقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا هذا لا يكون ابدا
بل اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم
ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها ۝ الكشاف وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وكانوا حاجوه
في توحيد الله ونفي الشركاء عنه منكرين لذلك وقد هدان يعني الى التوحيد ولا اخاف ما تشركون به وقد
خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء ۝ الا ان يشاء ربي شيئا الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف فحذف الوقت
يعني لا اخاف معبوداتكم في وقت قط لانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف من جهتها
ان اصبت ذنبا استوجب به انزال المكروه مثل ان يرجمني بكوكب او بشقة من الشمس او القمر او يجعلها قادرة
على مضرتي وسع ربي كل شيء علما اي ليس بعجب ولا مستبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي من جهتها افلا تتذكرون
فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز ۝ وكيف اخاف لتخويفكم شيئا مأمون الخوف لا يتعلق به ضرر
وانتم لا تخافون ما يتعلق به كل خوف وهو اشراككم بالله ما لم ينزل به باشراكه ۝ سلطانا اي حجة اذ الاشراك
لا يصح ان يكون عليه حجة كانه قال وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في

وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولا اخاف
ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء
علما افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون
انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي
الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون

موضع

في موضع الخوف ولم يقل فأيّنا أحق بالأمن أنا أم أنتم احترازا من تزكية نفسه فعدل عنه الى قوله فأيّ الفريقين يعني فريقي
المشركين والموحّدين ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي لم يخلطوا
إيمانهم بمعصية تفسقهم وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس. الفتوح قوله ومالكم تنكرون على الأمن
في موضع الأمن نزّل هذا الموضع ليثبت له أنه متمكّن على الأمن فلا يحوم الخوف بساحته وأنهم على عكسه تأكيدا لقوله
وكيف أخاف ما أشركتم وأنتم لا تخافون أنكم أشركتم بالله وأنا ناداهم لينبّهه على أنهم أحقّاء بالخوف فبنى الكلام
على تقوّي الحكم وفيه أن الشرك مكان الخوف ومعدنه كما أنّ التوحيد موضع الأمن ومقرّه ولهذا استؤنف بقوله
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أي شرك بيانا أنّ الأمن من تمسّك بالتوحيد وتبرّأ عن الشرك كأنه سأل صلوات
الله عليه أي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحّدين أحق بالأمن أجاب هو هم آمنوا وهو من باب التبكيت
كقوله تعالى قل أيّ شيء أكبر شهادة قل الله شهيد قل من ربّ السموات والأرض قل الله وفي الآية مقدّر فظهر
من هذا أن الواجب أن يفسّر الظلم بالشرك ولفظ اللبس لا يأباه كما ستعرفه وكان تفسير سيّد المرسلين وإمام
المتقين أولى بالتلقّي على ما روينا عن البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل والترمذي عن ابن مسعود لما نزلت الآية
شقّ ذلك على المسلمين وقالوا أيّنا لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك إنما هو الشرك
ألم تسمعوا قول لقمن لابنه يا بنيّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم وفي رواية البخاري ليس كما تظنّون ولأن
اسم الإشارة الواقع خبرا للموصول مع صلتها يشير الى أن ما بعده ثابت لمن قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة ولا
ارتياب أن الأمن المذكور بعده هو الأمن المذكور قبل وهو الأمن الحاصل للموحّدين في قوله أحق بالأمن لأن المعرفة
إذا أعيدت كان الثاني عين الأول فيجب أن يكون الظلم عين الشرك ليسلم النظم فإذن ليس الكلام في المعصية
والفسق وأما معنى اللبس فهو ما قال القاضي لبس الإيمان بالظلم أن يصدّق بوجود الصانع الحكيم ويخلط
بهذا التصديق الإشراك به وقلت يؤيّده قوله تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون قال المصنف
وما يؤمن أكثرهم في إقراره بالله وبأنه خلقه وخلق السموات والأرض إلا وهو مشرك بعبادة الوثن وعن
الحسن أنهم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان قال صاحب المرشد ويحتمل أن يقال النفاق لبس الإيمان الظاهر
بالكفر الباطن وقلت هو نحو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله قال المصنف كأنه قيل
يا أيها الذين آمنوا نفاقا آمنوا إخلاصا ويحتمل أن يراد بالذين آمنوا المصدّقون بألسنتهم كما قال في قوله تعالى
واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين فيه وجهان أن يسمّيهم قبل الدخول في الإيمان مؤمنين وأن يريد بالمؤمنين
المصدّقين بألسنتهم وهم صنفان صنف صدّق واتّبع وصنف ما وجد منهم إلا التصديق فحسب أما قوله وأبى تفسير
الظلم بالكفر لفظ اللبس فمبنيّ على أنّ لفظ اللبس موضوع للخلط وهو يقتضي شيئين وذلك لا يتصوّر ههنا إذ
الكفر والإيمان لا يجتمعان وأما المعصية فيتصوّر فيه الخلط كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيّئا الجوهري
اللُّبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب ألبس واللَّبس بالفتح مصدر قولك لبست عليه الأمر ألبس خلطت
والجواب ما سبق قوله ولم يقل فأيّنا أحق بالأمن أنا أم أنتم احترازا عن تزكية نفسه لأن الكلام مرتّب
بالفاء على أخاف ولا تخافون فيجب تقديره أيّنا فأنا وأنتم مفردا وجماعة فيلزم منه أمن نفسه وخوفهم فكان تزكية
لنفسه صريحا ه الكشاف وتلك إشارة الى جميع ما احتجّ به إبراهيم على قومه من قوله فلما جنّ عليه الليل الى
قوله وهم مهتدون ومعنى آتيناها أرشدناه إليها ووفّقناه لها نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة

وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء
إن ربّك حكيم عليم ووهبنا له إسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا
هدينا من قبل ومن ذرّيته داود وسليمان وأيوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريّا ويحيى
وعيسى وإلياس كلّ من الصالحين وإسمعيل واليسع ويونس
ولوطا وكلا فضّلنا على العالمين

وقرئ بالتنوين ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم وداود عطف على نوحا اى وهدينا داود۔ الفتوح قوله
وقرئ بالتنوين عاصم وحمزة والكسائى قال ابو البقاء درجات يقرأ بالاضافة وهو مفعول نرفع ورفع درجة الانسان
رفع له ويقرأ بالتنوين ومن على هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف آخر او حرف الجر محذوف اى الى درجات وقيل منتصب
انتصاب المصدر اى نرفع دفعات وكون ان منتصب على التمييز من من نشاء انه ما رفع انفسهم وانما رفعت درجاتهم قوله
ومن ذريته الضمير لنوح او لابرهيم نقله من معانى الزجاج والصحيح الاول وقال محيى السنة ومن ذريته اى من
ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابرهيم لانه ذكر فى جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم وكذا فى الوسيط
والكواشى وفى جامع الاصول ان يونس كان من الاسباط فى زمن شعيا ارسله الله الى اهل نينوى من بلد الموصل
وقيل ان لوطا كان ابن اخى ابرهيم هاران بن تارح آمن بابرهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فارسله الله
الى اهل سدوم وقال الامام لان نوحا اقرب المذكورين وذكرنا قالوا وقال من قال ان الضمير لابرهيم تقديره
ومن ذريته ابرهيم داود وسليمان هديناهم لان ابرهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابرهيم ولذلك
ختم بيونس ولوطا وجعلهما معطوفين على نوحا هدينا لا على داود فيكون من عطف الجملة على الجملة وصاحب
الكشف اخرج الياس ايضا من ذرية ابرهيم وليس كذلك لما ذكر ابو عبد الله الكسائى فى المبتدا انه ابن
عم ابن هارون بن عمران وقد ذكرنا عن جامع الاصول ان يونس ايضا من ذرية ابرهيم فبقى لوط خارجا منها
ولما كان ابن اخيه وآمن به وهاجر معه امكن ان يجعل من الذرية على سبيل التغليب وقال صاحب المرشد اختلفوا
فى ان الضمير فى من ذريته هل يرجع الى ابرهيم او نوح والوجهان محتملان وعلى هذا وهدينا من ذريته داود و
سليمان ثم الوقف على المحسنين كاف ثم يبتدئ وزكريا على انه معطوف على ما قبله الى قوله ولوطا ويبتدئ وكلا
فضلنا وقلت مثل هذا كل من الآيات مستقلة فى الدلالة وهو الوجه اذ ورود ذكر الانبياء على غير ترتيب الا ان
اسمعيل وهو ولد ابرهيم اخر ذكره يدل دلالة ظاهرة على الاستقلال۔ الكشاف ومن آبائهم فى موضع
النصب عطفا على كلا بمعنى وفضلنا بعض آبائهم ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا
كغيرهم فى حبوط اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك آتيناهم الكتاب يريد الجنس فان يكفر بها بالكتاب
والحكم والنبوة او بالنبوة هؤلاء يعنى اهل مكة قوما هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين
هدى الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها هؤلاء بما قبله وقيل هم اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
وكل من آمن به وقيل كل مؤمن من بنى آدم وقيل الملائكة وادعى الانصار انها لهم وعن مجاهد هم الفرس و
معنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه
والباء فى بها صلة كافرين وفى بكافرين تاكيد النفى فبهداهم اقتده فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا
معنى تقديم المفعول والمراد بهديهم طريقتهم فى الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرائع فانها مختلفة و
هى هدى ما لم تنسخ فاذا نسخت لم تبق هدى بخلاف اصول الدين فانها هدى ابدا والهاء فى اقتده للوقف
تسقط فى الدرج واستحسن ايثار الوقف لثبات الهاء فى المصحف۔ الفتوح قوله بدليل قوله اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها دل نظم الآيات على ان المراد بقوله قوما الانبياء والتابعين
للنبيين صلوات الله عليهم وذلك انه تعالى لما عمهم قوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون للتسلى والتاسى وذلك انه تعالى لما ذكر
اولئك القادة السادة وبين مراتبهم تارة بالاحسان وتارة بتفضيلهم على العالمين واخرى بالاجتباء والهداية على طريق

ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا اسألكم عليه اجرا ان هو الا ذكرى للعالمين

مستقيم ودين الحق لك كله بقوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء على طريقة قول حاتم ٠ ولله صعلوك ثم عدد له خصالا لا
فاصلة ثم عقب تعديدها بقوله فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه ٠ وجعل عمدة ما مدحوا لاجل تلك الخصال البراءة من
الشرك تعريضا بالمشركين كما قال ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات لكانوا كغيرهم عقب ذلك
كله بالآيتين كما ذكرنا للتسلي والتأسي اما التسلي فان الفاء في قوله فان يكفر بها هؤلاء اما عاطفة عطف الجملة الشرطية على
الاول للترتيب على معنى اولئك الكملة المذكورون هم الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة وجعلناهم اهلا لها في
مصطلحا للقيام بحقها وحفظها فان يكفر بها هؤلاء الحمقى فلا باس فان اولئك الموصوفين بتلك الفضائل الباهرة قد
آمنوا بها وصدقوا بها حق التصديق وانت منهم فقد آمنت بكتابك ومن اتبعك من المؤمنين او جزائية لان في الذين
آتيناهم الكتاب معنى الشرط والجملة الشرطية خبرها والجملة كما هي خبر اولئك ولا بد في الجزاء من رابطة بالمبتدا فوضع
قوما ليسوا بها بكافرين موضع الضمير للاشعار بالعلية والمعنى انا منحناهم الكتاب والحكم والنبوة ووكلنا بها لبعض
بحقها وان يضيعوها فان اضاعها هؤلاء الكفرة ولم يشكروا حق تلك النعمة فاولئك الاقوام عوض موصوفون بذلك وانت
سيدهم فلا تحتفل بذلك كما تقول لصاحبك سمحك هذا فان نازعك فلان فيه اواراد اتلافه فلا باس لانك ملي بما ذكر
على حفظه واما التاسي فمن قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ٠ قال الزجاج معنى قوله اولئك الذين هدى الله
الانبياء الذين ذكرهم فبهداهم اقتده اي اصبر كما صبروا فان قومهم كذبوهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا فاقتد بهم وكذا
عن صاحب المرشد وقلت ويعضده قوله قل لا اسألكم عليه اجرا فانه من اجل ما يتاسي به واواه وقال في سورة هود
ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها ولا يمحضها الا حسم المطامع
وما دام متوهم منها شي لم ينجع ولم ينفع ومنها التقرير مبني على ان الكلام مبني على التفريق والجمع فرقهم اولا ثم خلالهم
وخصائلهم في تلك الآيات ثم جمع خصائلهم في قوله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده الآية وجمع ذواتهم معها في
قوله اولئك الذين هدى الله فامر حبيبه صلوات الله عليه بالاقتداء بهم والانخراط في سلكهم ولذلك قال الامام
الآية دالة على فضله صلوات الله عليه على سائر الانبياء لانه تعالى امرهم بالاقتداء بهم ولا بد من امتثاله لذلك الا
فوجب ان يجتمع فيه جميع خصائلهم وخلائقهم المتفرقة ويدخل في هذا العام بحسب المقام الصدر دخولا اوليا واعلم
ان هذه الفضيلة وهي توبه صلوات الله عليه مامورا باتباعهم اعلى فضائلهم واسنى مراتبهم المذكوره ونحو قوله
تعالى ان ابراهيم كان امة الى قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم قال فيه تعظيم منزلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع رسول الله صلى الله عليه
بلته قوله والهاء في اقتده للوقف قال ابو البقاء يقرا بسكون الهاء واثباتها في الوقف دون الوصل وهي
على هذا هاء السكت ومنهم من يثبتها في الوصل ايضا تشبيها بهاء الاضمار وقال الزجاج المختار ان يوقف
عند هذه الهاء وروى صاحب الكشف عن ابن عامر انه جعل الهاء كناية عن المصدر اي اقتد اقتداء الكشاف
وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللطف بهم حين انكروا بعثة الرسل والوحي
اليهم وذلك من اعظم رحمته واجل نعمته وما ارسلناك الا رحمة للعالمين او ما عرفوه حق معرفته في سخطه على
الكافرين وشدة بطشه بهم ولم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من انكار النبوة والقائلون هم اليهود
بدليل قراءة من قرا تجعلونه بالتاء وكذلك تبدونها وتخفون وانما قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لابد لهم من الاقرار به من انزال التورية على موسى وادرج تحت الالزام توبيخهم

وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء
قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا
آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

وان نعى عليهم سوء حملهم لكتابهم وتحريفهم وابداء بعض واخفاء بعض فقيل جاء به موسى وهو نور وهدى للناس حتى غيروه
ونقصوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات متفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وروى ان مالك بن
الصيف من احبار اليهود ورؤسائهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي انزل التورية على موسى
هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي تطعمك اليهود فضحك
القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما انزل الله على بشر من شيء فقال له قومه ويلك ما هذا الذي بلغنا عنك
قال انه اغضبني فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقيل القائلون قريش وقد الزموا انزال التورية
لانهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتورية وكانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم الخطاب لليهود اى علمتم على لسان محمد مما اوحى اليه ما لم تعلموا انتم وانتم حملة
التورية ولم يعلمه اباؤكم الاقدمون الذين كانوا اعلم منكم ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه
يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم قل الله اى انزله الله فانهم لا يقدرون
ان يناكروك . ثم ذرهم في خوضهم يلعبون في باطلهم الذي يخوضون فيه ولا عليك بعد الزام الحجة ويقال لمن
كان في عمل لا يجدي عليه انما انت لاعب ويلعبون حال من ذرهم او من خوضهم ويجوز ان يكون في خوضهم حالا من يلعبون
وان يكون صلة له او لذرهم الفتوح قوله اوما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين يريد ان كلا من المتعلق
والمتعلق به يعني اذ قالوا وما قدروا الله يحتمل معنيين مختلفين وذلك ان قوله وما قدروا الله حق قدره يحتمل ان
يكون صفة لطف وصفة قهر فاذا فسر باللطف جعل اذ قالوا ما انزل الله على بشر انكارا منهم لرحمته لان بعثة الرسل
من جلائل نعمه وعظائم رافته واذا فسر بالقهر جعل قولهم جسارة على جحود حكمته لحلول نقمته قوله والقائلون هم
اليهود وبيان النظم انه تعالى لما وصف امة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا
بها بكافرين وانهم الذين قاموا بحقوق جميع الكتب المنزلة على جميع الانبياء ووفقوا للايمان بكلها وتحفظ مقتضاها
استطرد ذكر اليهود وانهم على ضد ذلك حيث طعنوا على الكتب المنزلة وحرفوا التورية وغيروها ونقضوا بعضها
واما اذا اريد بالقوم الانبياء وهو الوجه كما سبق فالمعنى انهم الذين يعرفون الله وجلال سلطانه وكمال حكمته في
انشاء خلقه لانه تعالى ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو ان يعبد حق عبادته ويعرف حق معرفته وذلك
لا يتم الا بارسال الرسل وانزال الكتب لارشاد الخلق الى ما خلقوا لاجله وهؤلاء اليهود ما قدروا الله حق قدره اذ
قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قوله بدليل قراءة من قرا تجعلونه بالتاء الفوقانية كلهم الا ابن كثير وابا عمرو واعلم
ان القراءة بالتاء الفوقانية تدل دلالة ظاهرة على ان القائلين لقوله ما انزل الله على بشر من شيء هم اليهود لانهم
هم الذين غيروا التورية وبعضوها واما بالياء على هذا فمحمولة على الالتفات كانهم جعلوا بعداء لتلك الفعلة القبيحة
ويكون قوله وعلمتم ما لم تعلموا في موضع الحال من ضمير الفاعل في تجعلونه والمعنى تجعلونه ذا قراطيس والحال انكم علمتم
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مما اوحى اليه من تصديق كتابكم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم من قبل فيما اوحى اليه المصنف
وان القراءة بالياء التحتانية ظاهرة على ان القائلين المشركون كما قال وقيل القائلون قريش وقد الزموا انزال التورية
فعلى هذا وعلمتم عطف على انزل الكتاب من حيث المعنى اى قل من انزل التورية وعلمكم ما لم تعلموا وتقريره انهم لما قالوا ما
انزل الله على بشر من شيء قيل لهم ما الكتاب المنزل على موسى واليهود يفعلون به ويصنعون ما ذكر وما ذلك الكتاب
الذي عرفتموه حيث تحديتم به وانتم فرسان البيان ونعام الحوار فما قدرتم على الاتيان باقصر سورة منه عرفتم حق

وصدق ثم جيء بقوله قل الله الزاما لهم وتبكيتا واما توجيه القراءة بالتاء الفوقانية على هذا فمشكل لعل القايل تمحل
ويقول انهم لما كانوا يسمعون من اليهود وكانوا راضين بفعلهم خوطبوا بذلك والله اعلم قوله وادرج تحته الالزام
توبيخهم يعني كان من حق الظاهر ان يقال قل ما التورية ثم من انزل التورية فانه كاف في الالزام فعدل الى قوله الكتاب و
وصفه باسم الموصول وجعل صلته ما ينبئ عن التوبيخ والنعي على سبيل الادماج وما انه تعالى وصف الكتاب اولا بالمعظم
والتفخيم فذكر النبي المكرم وجعله نورا وهدى للناس كانه ثم اتى بقوله تجعلونه قراطيس على طريق الاستيناف لبيان الموجب
على سبيل التعكيس لان كونه نورا وهدى للناس يوجب لان يجعل ذريعة الى التخلص من ظلمات الجهالات ووسيلة الى النجاة
من ورطات الكفر والضلالات فعكسوا وحقروه حيث جعلوه ذا قراطيس مقطعة وورقات متفرقة وبعضوه فاخفوا ما ارادوا
وابدوا ما اشتهوه ليضلوا ويضلوا وقد ومي الى هذا المعنى بقوله وان نعي عليهم سوء حملهم لكتابهم يعني كلفوا علمها والعمل
بها لكونها نورا وهدى فتناسوها وطلبوا حقها وهو مقتبس من قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا قال صاحب المرشد وهدى للناس وقف كاف ومنهم من فرق بين القراءتين وقال هو وقف
حسن اذا قرئ بالياء التحتاني والا فوق عندي وهو وقف حسن على القراءتين وقال ابو البقاء نورا حال من الهاء في به
او من الكتاب وهو يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون حالا وتجعلونه مستانفا لا موضع له ولذلك فرق المصنف حيث اخرج
نورا وهدى في صورة الجملة الاسمية ليؤذن بانها حال موكدة واتى بتغيير تجعلونه مصدرا بكلمة الغاية ليدل على القطع
وان مجيء ذلك النور وتلك الهداية امتد الى زمن اولئك الضالين المضلين حتى فعلوا بهما ما فعلوا ثم وزان هذه الآية
مع ما يتلوها من قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق وزان قوله تعالى في آخر السورة ثم آتينا موسى الكتاب
تماما على الذي احسن وتفصيلا الآية مع قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واما قوله والذين يؤمنون
بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الآية كالتفصيل لما تحصل من
اجمال قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها لان المعنى ما بالانذار اهل ام القرى ثم شرع في انذار من حولها من المكلفين
فهم اما مصدقون او مكذبون قوله انشدك الله بهي نشدت فلانا اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله كانك
ذكرته اياه قوله فانهم لا يقدرون ان يناكروكم اي قوله قل الله متى قل الله انزل الكتاب الذي جاء به موسى الى آخره
تبكيت والزام واشعار بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيه على انهم مبهوتون لا يقدرون على الجواب ولهذا
عقبه بقوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قوله يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم او في خوضهم حال من يلعبون
وفي كلامه توسع لان المراد حال من الضمير على التقادير وهي حال موكدة كقوله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين
قال ابو البقاء في خوضهم يجوز ان يتعلق بذرهم على انه ظرف له وان يكون حالا من ضمير المفعول في ذرهم وان يكون
متعلقا بيلعبون ويلعبون حال وصاحبها ضمير المفعول في ذرهم اذا لم يجعل في خوضهم حالا منه وان جعلته
حالا منه كانت الحال الثانية من ضمير الاستقرار في الحال الاولى ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في خوضهم و
يكون العامل المصدر والمجرور وفاعل في المعنى الكشاف مبارك كثير المنافع والفوائد ولتنذر معطوف
على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والانذار وقرئ لينذر
بالياء والتاء وسميت مكة ام القرى لانها مكان اول بيت وضع للناس ولانها قبلة اهل القرى كلها ومحجهم ولانها اعظم
القرى شانا ولبعض المجادلين ، تمن يلقى في بعض القريات رحله ، فام القرى ملقى رحال ومنتابي ،
والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها ، يؤمنون بهذا الكتاب وذلك ان اصل الدين خوف العاقبة

وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر
ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به
وهم على صلاتهم يحافظون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او
قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سانزل مثل ما انزل
الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا
ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون

ثم خانهما لم يزل به الخوف حتى يؤمن وخص الصلوة لانها عماد الدين ومن حافظ عليها كانت له لطفا له في المحافظة على اخواتها
افترى على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء وهو مسيلمة الحنفي الكذاب او كذاب
صنعا الاسود العنسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم رايت فيما يرى النائم كان في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي
واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما فنفختهما فطارا عني فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة
وكذاب صنعا الاسود العنسي • ومن قال سانزل مثل ما انزل الله وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي
كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب هو عليما حكيما فاذا قال عليما حكيما كتب
غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى آخر الآية عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان
فقال فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله
وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام
ولحق بمكة ثم رجع مسلما قبل فتح مكة وقيل هو النضر بن الحارث والمستهزئون • ولو ترى جوابه محذوف اي لرايت
امرا عظيما اذ الظالمون يريد الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس
فيدخل فيه هؤلاء لاشتماله وغمرات الموت شدائده وسكراته واصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعير للشدة
الغالبة باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه
عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل
الغريم الملظ يبسط يده الى من عليه الحق ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ويقول له اخرج الي ما لي
عليك الساعة ولا اريم مكاني حتى انزعه من احداقك وقيل معناه باسطوا ايديهم عليهم بالعذاب اخرجوا انفسكم
خلصوها من ايدينا اي انقذوها على الخلاص اليوم تجزون يجوز ان يريدوا وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة
النزع وان يريدوا الوقت الممتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في البرزخ والقيامة والهون الهوان
الشديد واضافة العذاب اليه كقوله رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون
بها الفتوح قوله وقرئ لينذر بالياء والتاء كلهم بالتاء الفوقانية سوى ابي بكر قوله ولبعض المجاورين فعل عم
به نفسه وقيل لم يجاوز مكة قال الطيبي الذي اجده ثمة لا اجده ههنا منتابي رجعي انتاب فلان القوم
اي اتاهم مرة بعد اخرى وهو افتعال من النوب قوله كانت لطفا له اي كانت المحافظة على الصلوة فتح باب في المحافظة
على الصوم والانفاق والحج وغيرها وزجرا عن المعاصي قوله رايت فيما يرى النائم الحديث اخرجه الشيخان
عن ابي هريرة ولعل صلوات الله عليه اول السوارين بالكذابين لان السوار سيما اذا كان ذهبا ليس من سمة
الرجال خصوصا الانبياء وكونهما في يده دل على تخصيص شان عانه فيما يتقوى به من الرسالة والنبوة كقوله تعالى
سنشد عضدك باخيك والكونان الكذابين • وقال التوربشتي نبه بنفخهما على استحقار شانهما وانهما
يمحقان بادنى ما يصيبهما من باس الله قوله عبارة عن العنف اي كناية عنه لان ثمة بسط الايدي وقوله وانهم
يفعلون بهم فعل الغريم الى آخره بيان لوجه التمثيل فان اصل الكناية اخذ اللازم والخلاصة من التمثيل الذي
هو تشبيه الحالة بالحالة قوله الغريم الملظ الجوهري الظ فلان بفلان اذا لزمه عن ابي عمرو ورجل ملظ اذا
لزمه لا يفارقه الازهاق من زهقت نفسه تزهق زهوقا اي خرجت قوله ولا اريم مكاني الجوهري رامه
من مكانه يريمه اي برحه يقال لا ترمه اي لا تبرحه والسياق نزع الروح قوله اليوم تجزون يجوز ان يريدوا وقت الاماتة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وان يريد واو ف المتمدد المتطاول والظاهران الثاني لان قوله ولقد جئتمونا فرادى مناسب لحال الغمرة لان الآيات الواردة
في صفتها سابقة فيها وقد عطف من حيث المعنى على يخرجون والمقدر يقولون اليوم تجزون عذاب الهون واليوم يقال لهم
لقد جئتمونا فرادى قوله كقوله رجل سوء اي عذابا شديدا ولكنه اضيف ليدل على ان العذاب متمكن لان نسبة الاضافة
اقوى من نسبة الصفة بالموصوف ومن ثم قال ربنا لعراقة في الهوان اي الاصالة الاساس فلان عريق في الكرم
او اللؤم وهو عريق فيه واعرق فيه الشجرة واستعرقت ضربت عروقها الكشاف فرادى منفردين عن اموالكم و
اولادكم وما حرصتم عليه وآثرتموه من دنياكم وعن اوثانكم التي زعمتم انها شفعاؤكم وشركاء الله كما خلقناكم اول مرة
على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم
لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قدمتموه لانفسكم فيكم شركاء في استعبادكم لانهم حين دعوتموهم آلهة عبدتموها
وعبيد ومما فقد جعلوا لله شركاء فيهم وفي استعبادهم وقرئ فرادا بالتنوين وفراد مثل ثلاث وفردى نحو سكرى
فان قلت كما خلقناكم في اي محل هو قلت في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل خلقنا لكم تقطع
بينكم كما تقول جمع بين الشيئين تريد اوقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره بهذا التاويل ومن رفع فقد
اسند الفعل الى الظرف كما تقول قوتل خلفكم وامامكم وفي قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم المفتوح قوله
في استعبادكم اي زعمتم ان الاصنام شركاء الله في عبادتكم لانهم اذا اعبدوا الآلهة فقد جعلوا لله شركاء والاضافة الى
الفاعل اي استعبادكم الآلهة وقوله في استعبادهم عطف تفسيري على قوله فيهم نحو اعجبني زيد وكرمه قوله
وقرئ فرادا بالتنوين كرخال جمع رخل في الشواذ والسبعة فرادى بالالف من غير تنوين جمع فردان كسكارى
وسكران قوله اي مجيئا مثل خلقنا لكم المجيء عبارة عن خلق الله تعالى اياهم ثانيا فهو مثل خلقهم اياهم اولا
ونحوه قوله تعالى كما بدأكم تعودون قال القاضي لقد جئتمونا للحساب والجزاء منفردين عن الاموال والاولاد
وسائر ما آثرتموه من الدنيا كما خلقناكم اول مرة اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وفعل هذا كما خلقناكم
بدل من فرادى او حال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم حفاة عراة
غرلا او صفة مصدر كما قال المصنف والاحسن للتأليف ان يكون حالا من الضمير في فرادى لفظا ومعنى قال
ابو البقاء اول ظرف لخلقناكم والمرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه
الزمان بالفعل قوله وقع التقطع بينكم قال القاضي البين من الاضداد يستعمل في الوصل والفصل وقيل
هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص
عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ
وقال صاحب الكشف ما موصوف وبينكم صفته وليس موصولا لان الموصول لا يحذف وقال صاحب الفوائد
قوله لقد تقطع بينكم على اسناد الفعل الى مصدره يعني وقع التقطع بينكم بعيد لان التقطع لازم ومأخذه
من النظير متعد وهو قوله جمع بين الشيئين انه ليس في الاصل مما اسند الفعل فيه الى مصدره بل هو من قبيل
ما اوقع الفعل على مصدره لان تقديره اصله اوقع الجمع بين الشيئين وهو من قبيل ما جعل المفعول لسانه
بنا وعلى جمع الجمع منهما او وقع الجمع بينهما هذا اذا كان متعديا فاما اذا كان لازما فليس كذلك ويمكن ان يقال ان
الاستشهاد بمجرد اسناد الفعل الى مصدره سواء كان لازما او متعديا الكشاف فالق الحب والنوى بالنبات
والشجر عن مجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والحنطة • يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطف

ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون

ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم

والبيض والحب والنوى ويخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي فان قلت كيف قال ومخرج الميت من الحي
بلفظ اسم الفاعل بعد قوله يخرج الحي من الميت قلت عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل ويخرج الحي
من الميت موقعه موقع الجملة المبينة لقوله تعالى فالق الحب والنوى لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين
من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان الا ترى الى قوله يحيي الارض بعد موتها • ذلكم الله ذلكم
المحيي المميت هو الذي يحق له الربوبية • فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره • الاصباح مصدر
سمي به الصبح وقرأ الحسن بفتح الهمزة جمع صبح وانشد قوله • افني رياحا وبني رياح • تناسخ الامساء والاصباح
بالكسر والفتح مصدرين وجمع مسي وصبح • فان قلت فما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عن الصبح
كما قال • تفرّي ليل عن بياض نهار • قلت فيه وجهان احدهما ان يراد فالق ظلمة الاصباح وهي الغبش
في آخر الليل ومنقضاه الذي يلي الصبح والثاني ان يراد فالق الاصباح الذي هو عمود الفجر عن بياض النهار
واسفاره وقالوا انشق عمود الصبح وانصدع الفجر وسموا الفجر فلقا بمعنى مفلوق • قال الطائي •
وازرق الفجر يبدو قبل ابيضه • وقرئ فالق الاصباح وجاعل الليل بالنصب على المدح وقرأ النخعي فلق
الاصباح وجعل الليل السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استئناسا به واسترواحا اليه من زوج او حبيب
ومنه قيل للنار سكن لانه يستأنس بها الا تراهم سموها المؤنسة والليل يطمئن اليه المتعب بالنهار لاستراحته
فيه وجمامه ويجوز ان يراد وجعل الليل مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه • والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلث
فالنصب على اضمار فعل دل عليه جاعل الليل اي وجعل الشمس والقمر حسبانا او يعطفان على محل الليل فان قلت
كيف يكون لليل محل والاضافة حقيقية لان اسم الفاعل المضاف اليه في معنى المضي ولا تقول زيد ضارب عمرا
وانما هو دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة وكذلك فالق الحب وفالق الاصباح كما تقول الله قادر عالم
فلا تقصد زمانا دون زمان والجر عطف على لفظ الليل والرفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره والشمس والقمر
مجعولان حسبانا او محسوبان حسبانا ومعنى جعل الشمس والقمر حسبانا جعلهما على حسبان لان حساب
الاوقات يعرف بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ونظيره
الكفران والشكران ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما
وسخرهما العليم بتدبيرهما وتدويرهما • الفتوح قوله عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل فان قلت
لم لم يعطف عليه كما ذهب اليه الامام ويكون الغرض افادة الاستمرار في الازمنة المختلفة كما سبق في قوله تعالى
الله يستهزئ بهم لكون اخراج الحي من الميت اولى بالقصد من عكسه ولان المناسبة في الصنعة البديعية
تقتضي هذا لانه من باب العكس والتبديل كقوله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ولورود سائر ما يشبه
الآية على هذا المنوال قلت منعه ورود الجملة الثانية مفصولة عن الاولى على سبيل البيان ولو عطفت الثالثة
على الثانية كانت بيانية مثلها لكنها عرضيا له لان فالق الحب والنوى ليس متضمنا لاخراج الميت من الحي
فان قلت فقدرها مبينا مناسبا لها كما صنعت في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي
الضرر على تقدير فالق الحب والنوى وخالق الحب والنوى قلت يفوت اذن غرض المجيء الذي يعطيه الآية من
افادة يخرج الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى فان هذا المعنى يحصل اذا قدر ويخرج معطوفا
على فالق الحب والنوى ثم يسري معنى العموم الى قرينتها فتصير ان تعالى يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي

من النطف والبيض والحب والنوى ومخرج هذه الاشياء الميتة من الحيوان والنامي لو قدر معطوفا على يخرج
اختص بالحب والنوى قال صاحب الانتصاف تكرر في القرآن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
فيبعد قطعها عن نظيرها والوجه ان قيام الآية ان تكون الصفات باسم الفاعل كقوله فالق الحب جاعل الليل
وانما عدل الى صيغة المضارع في يخرج ليدل على تصوير ذلك وتمثيله واستحضاره واخراج الحي من الميت اولى في
الوجود واعظم في القدرة فكانت العناية اتم ولذلك جاء مقدما في مواضعه وحسن عطف الاسم على الفعل المضارع ربع
لانه في معناه قوله افنى رباحا ورباح اسم قبيلة اي افناهم تعاقب الدهور والاعصار ومرور الليل والنهار
قوله تفرى ليل عن بياض نهار البيت لابي نواس يصف الخمر قبله كأن بقايا ما عفا من حبابها
تفاريق شيب في سواد عذار تردت به ثم انفرى عن اديمها تفري ليل عن بياض نهار تردت به
اي بالحباب يعني اظهرت الخمر على وجهها قرب الاديم فريا اي شققته واراد به تشقق الحباب على وجه الخمر
قوله وارزق الفجر البيت للطائي من قصيدة حماسية وتمامه واول الغيث رش ثم ينسكب قبله
هذي مخايل برق خلفه مطر جود وورى زناد خلفه لهب استشهد به على ان الصبح هو الذي ينشق
عن بياض النهار قوله وقرأ النخعي فلق الاصباح وجعل الليل ملق شاذ وجعل قرأها عاصم وحمزة
والكسائي حملوه على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق قوله والليل يطمئن اليه التعب بالنهار
الاساس ومن المجاز اطمأن اليه سكن اليه ووثق به كانه ضمن اطمأن معنى سكن واسناد سكن الى الليل من
باب قائم ليله وصائم نهاره اي يسكن اليه من تعب في النهار ولهذا علله بقوله لاستراحته فيه قوله وجمامه
الجوهري الجمام بالفتح الراحة يقال جم الفرس جما وجماما اذا ذهب اعياؤه قوله والشمس والقمر قرئا بالحركات
الثلاث النصب للعامة والرفع والجر شاذتان قوله ولا تقول زيد ضارب عمرا امس قال الزجاج ولا يجوز
جاعل الليل سكنا لان اسماء الفاعلين اذا كان الفعل ماضيا اضيفت الى ما بعدها لا غير تقول هذا ضارب زيد
امس اجمع البصريون على انه لا يجوز في زيدا النصب وبعض الكوفيين يجيزه فاذا قلت هذا معطي زيد درهما
فنصب درهما محمول على تاويل اعطى قوله دال على جعل مستمر قال صاحب التقريب فيه نظر لانه ما تقرر في مالك
يوم الدين والجواب انه ليس مخالفا لما هو مبين وتفصيل لما ذكره هنالك لانه قال بعد ما قرر ان اضافة اسم الفاعل
الى معموله انما تكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال والاستقبال نحو مالك الساعة او غدا واما اذا قصد
زمان مستمر كقولك مالك العبيد كانت الاضافة حقيقية وقد استقصينا القول فيه هنالك والذي يورد ههنا
هو ان اسم الفاعل المضاف اذا كان بمعنى المضي فقط تكون اضافته الى معموله حقيقية لانتفاء المشابهة المعنوية
التي هي جزء العلة في اعمال اسم الفاعل واذا كان بمعنى الاستقبال والحال فقط تكون اضافته غير حقيقية لوجود
المشابهة التامة المقتضية للعمل واما اذا كان بمعنى الاستمرار بمعنى يكون معناه موجودا في جميع الازمنة من
الماضي والمستقبل والحال كالعالم والقادر فتكون في اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار معنى المضي
وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة وثانيهما غير محضة باعتبار معنى الاستقبال وبهذا الاعتبار يعمل فيما اضيف اليه
نحو قوله تعالى اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان ايا من جهة كونها متضمنة لمعنى الشرط عامل في تدعوا من جهة كونها اسما
متعلقا بتدعو معمول له وقال صاحب الفرائد في قوله تعالى قابل التوب شديد العقاب لما كان القابل بالنظر الى
انه شيء له القبول لا بالنظر الى انه عامل صح ان يكون صفة له بالاضافة الى التوب وكان معرفة فيصح ان يكون الشديد

من حيث انه شيء له السدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة الى العقاب فعلى هذا يكون شديد العقاب معرفة
فليتأمل وقال صاحب لباب التفاسير والظاهر في مالك يوم الدين النكرة لانه بمعنى الاستقبال واضافة
اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لا يفيد تعريفا ولكن حمل على المعنى لتحقق لفظه ٥ الكشاف في ظلمات البر والبحر
في ظلمات الليل بالبر والبحر واضافها اليهما لملابستها لهما او شبه مشتبهات الطرق بالظلمات • من فتح قاف
المستقر كان المستودع اسم مكان مثله او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى
فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع
فان قلت لم قيل يعلمون مع ذكر النجوم ويفقهون مع ذكر انشاء بني آدم قلت كان انشاء الانس من نفس واحدة
وتصريفهم بين احوال مختلفة الطف وادق صنعة وتدبيرا فكان ذكر الفقه الذي هو استعمال فطنة وتدقيق نظر
مطابقا له قوله من فتح قاف المستقر قراها كلهم الا ابن كثير وابا عمرو وروى من فتح فالمستقر اى
فالفعله وهو القاف لان اصله قر قال ابن الحاجب الاكثر في القراءة مستقر بفتح القاف وقد قرئ بكسرها و
مستودع بالفتح لا غير قوله الطف وادق صنعة اشارة الى ان في دلائل الانفس مزيد النظر ما ليس في دلائل
الآفاق ويوافقه ما ذكره حجة الاسلام الطبيعيون اكثر البحث عن عجائب الحيوان والنبات وراوا في تشريح
اعضاء الحيوان من عجائب صنع الله وبدائع حكمته ما اضطر واضطر الى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور
ومقاصدها الانصاف لا يتحقق الفرق وانما اريد ان يكون لكل آية فاصلة مستقلة بالمقصود بعدا عن التكرار
وتفننا في البلاغة ويحتمل ان يقال الفقه ادنى درجات العلم والجهل بالنجوم جهل بامر خارج عن الذات فسمي عارفه
عالما والآخر لا يخرج عن احوال النفس وجهل الانسان باحوال نفسه ابشع فسمي العارف به فقيها لان الفقه هنا
من فقه بالكسر اذا فهم وليس من باب فقه بضم القاف لانها درجة عالية اى صار فقيها قال الهروي قال سلمان
قال سلمان لامراة وقد اجابها عن سؤال فقهت اى فهمت وقولنا لا افقه شيئا ادم من قولنا لا اعلم لان نفي العلم
نفي لحصوله وقد يكون نفيها ويدل على ان جهل الانسان بامر نفسه ابشع الانكار قوله وفي انفسكم افلا تبصرون
وقلت الصحيح ما ذهب اليه المصنف لان صاحب النهاية قال الفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل بالكسر يفقه
فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار فقيها عالما وجعله العرف خاصة بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم
الفروع وقال الجوهري فقه الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ثم خص بعلم الشريعة وقد تقرر ان الاتم رعاية المناسبة
بين المنقول عنه والمنقول اليه وانما خص علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر
الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف وغير ذلك واما حديث سلمان فقد رواه صاحب النهاية ان سلمان نزل على نبطية
بالعراق فقال لها هل هنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اى فهمت وفطنت
للحق وقلت لو قال علمت لم يقع هذا الموقع وروينا في جامع الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء قاله يا ابا سعيد
ليس هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك هل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير
بامر دينه المداوم على عبادة ربه ٥ الكشاف فاخرجنا به النبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي
يعني ان السبب واحد والمسببات صنوف مفتنة كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو ما تشعب من النبات
الخارج من الحبة نخرج منه حبا متراكبا وهو السنبل وقنوان رفع بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه

وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر
قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس
واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم
يفقهون

وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء
فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل
من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب والزيتون والرمان
مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا اثمر وينعه
ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون

كتابخانه، موزه و مركز اسناد مجلس شوراى اسلامى

كأنه قيل وحاصله من طلع النخل قنوان ويجوز ان يكون الخبر محذوفا لدلالة اخرجنا عليه تقديره ومخرجه من طلع
النخل قنوان ومن قرأ نخرج منه حب متراكب كان قنوان عنده معطوفا على حب والقنوان جمع قنو ونظيره صنو
وصنوان وقرئ بضم القاف وبفتحها على انه اسم جمع كركب لان فعلان ليس من زنات التكسير دانية سهلة المجتنى
معرضة للقاطف كالشيء الداني القريب المتناول ولان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تأتي بالثمر
لا تنتظر الطول وقال الحسن دانية قريب بعضها من بعض وانما ذكر القريبة وترك ذكر البعيدة لان النعمة فيها
اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله سرابيل تقيكم الحر وقوله وجنات من اعناب اي من نبات اعناب
وقرئ وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وكذلك قوله والزيتون والرمان
والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة لفضل هذين الصنفين مشتبها وغير متشابه
يقال اشتبه الشيئان وتشابها كقولك استويا وتساويا والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وقرئ متشابها
وغير متشابه وتقديره والزيتون متشابها وغير متشابه والرمان كذلك كقوله رماني بامر كنت منه ووالدي بريئا
والمعنى بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم وذلك دليل على التعهد وقرأ الكسائي
انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يخرجه ضئيلا ضعيفا لا يكاد ينتفع به وانظروا الى ينعه
ونضجه كيف يعود شيئا جامعا للمنافع وملاذ نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره
وناقله من حال الى حال وقرئ وينعه بالضم يقال ينعت الثمرة ينعا وينعا وقرأ ابن محيصن ويانعه وقرئ وثمره
الفتوح **قوله** وقنوان رفع قرأها العامة الجوهري القنوان جمع قنو وهو العذق وهو للتمر بمنزلة العنقود
للعنب **قوله** ويجوز ان يكون الخبر محذوفا قال في التقريب في الوجه الاول عام والتقدير الى قرينة وفي الثاني
خاص فافتقر ولذلك قال عليه لدلالة اخرجنا وذلك ان الخبر اذا كان عاما كان المذكور نائبا عن المقدر والفعل
الخبر محذوف واما اذا كان خاصا فلا يكون نائبا عنه فيقال الخبر محذوف **قوله** لان فعلان ليس من زنات
التكسير اي بفتح الفاء قال في المفصل وما كان في زيادته بالتاء مرة فلا سماء له في الجمع احد عشر مثالا وذكر فيها
فعلان وفعلان بضم الفاء وكسرها **قوله** معرضة يقال اعرض لك كذا اذا امكنه وحقيقته ابدا عرضه والعرض
بالضم الجانب **قوله** ولان النخلة قيل معطوف على قوله سهلة المجتنى من حيث المعنى كانه قال لانها قال تعالى دانية
لان النخلة المجتنى ولان النخلة كذا والاول عطفه على كالشيء الداني لان الداني على هذا الوجه يراد به القريب حقيقة
وفي الاول المراد المتشابه بالشيء القريب ولهذا قال كالشيء الداني **قوله** فانها تأتي بالثمر جزاء على قول من
يجوز دخول الفاء في الخبر مطلقا والشرط تأكيد ويمكن ان يقال ان الفاء جواب الشرط وخبر ان محذوف بدلالة
السياق والشرط المذكور عطف عليه والتقدير لان النخلة ان كانت كبيرة لا ينالها القاعد فانها سهلة
المجتنى وان كانت صغيرة وكيت وكيت والاول اظهر من حيث المعنى لان اصل الكلام ولان النخلة تأتي بالثمر لا تنتظر
الطول وان كانت صغيرة ومثل هذا الشرط المذكور للمبالغة لا يحتاج الى الجزاء ذكره بعض الفضلاء **قوله**
ان يعطف على قنوان على معنى وحاصلة او مخرجة من النخل جنات حصلت من اعناب واما خبر لجنات فلا يصح لان
لانه يكون عطفا لها على مفرد ويكون المبتدأ نكرة بلا مصحح **قلنا** المعذرة من الاول ان المراد حصول مثل الكروم
وعروجها من النخل كما يرى في البساتين المزروعة الكروم على فروع الاشجار المتعلقة اعنابها من اغصانها كانها
مخرجة منها ومن ثم قال اي من نبات الاعناب اي اغصان الكروم واوراقها المخضرة ولا يبتغي الكروم جنات

على القدير المذكور يصير هذا ان يكون عطفا على المفرد وعلى التقرير قال صاحب التقريب ...
انه عطف على قنوان في الاعناب واما صحة جنات فيفعل المعنى اذ ... ولا ...
وحاصلة ... ونحو

اذا كانت مجتثة من فوق الارض ومن الثاني ان المصحح عطفه على مخصص كقول الراعي . عندي اضطبار وشكوي عند فاتني
فهل يا عجبا هذا امر سمعا . واجاز المالكي ايضا نحو ذلك وقرئ وجنات بالنصب وهي قراءة الجمهور و
وجعلها معطوفة على نبات كل شيء وكذا ابو البقاء وتبعهما الكواشي والقاضي واما الواحدي فعطفها على
خضرا وقال فاخرجنا منه خضرا وجنات من اعناب والاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شيء
مفصل يشتمل على كل صنف من اصناف النامي كما قال واخرجنا به الماء ونبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي
والنامي الحب والنوى وشبههما قال الراغب النبت يقال لما له نمو في اصل الخلقة يقال نبت الصبي و
الشعر والسن ويستعمل النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان في التعارف قد يختص بما لا ساق له
وقولنا فاخرجنا منه خضرا طورا آخر لذلك النبات كما قال فاخرجنا منه من النبات خضرا شيئا غضا اخضر و
قال ابو البقاء فاخرجنا منه خضرا اي بسبب الماء ويكون بدلا من اخرجنا الاولى ويعني به بدل الاشتمال لان الانبات
بلباس الخضرة والطراوة ومن ههنا يقع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متكاثرة كما قال يخرج
منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وبعض يخرج منه قنوان دانية كما قال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان
دانية وبعض آخر جنات معروشات كما قال وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وبعض ينبت زيتونا ورمانا
مشتبها وغير متشابه ولكنه ابرز النخل والزيتون والرمان من صورة الافراد لما تحمله تفصيلا لها وفرقة و
لهذا قال والاحسن ان ينتصب على الاختصاص ومما يدل على ان الاصل الافراد والمعطوف عليه حبا قراءة من قرأ
حب متراكب ومن ثم قال ومن قرأه كان قنوان عنده معطوفا على حب واحسن صاحب المرشد حيث قال
والوقف على قوله قنوان دانية لم اذكره باشارة كان كافيا لتعلم ان قوله وجنات ليس عطفا على قنوان دانية وانه
معطوف على قوله حبا متراكبا والوقف على من عنده صالح وفيما ذكرنا تفصيل المذكورات على ما ذكرها
مفصلا بعد الاجمال في قوله نبات كل شيء قال الامام اعلم ان انواع الكثرة ان يفي بشرحها المجلدات وانما اكتفى
بذكر هذه الاقسام التي هي اشرف انواعها للتنبيه على البواقي وقلت هذه الآية كالتفسير لقوله تعالى
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وكان بيان التفضيل بعضها على بعض على ابلغ ما يكون لمن تدبر
ورزق التوفيق قوله والاحسن ان ينتصب على الاختصاص اي الزيتون والرمان لان الظاهر العطف على جنات
اي يخرج منه الزيتون والرمان لكن الاختصاص كما مر من الوجه ولان اسلوب الاختصاص مشروط بان يكون المذكور
صالحا للمدح وان يكون مشهورا فانه تعالى لما ذكر الاصناف الثلاثة وصور كلا منها بما هو احسن احواله تشويقا للسامع
وتزيينا اورد هذين الصنفين على طريقة يظهر بها شرفهما كانه قال الحب كذلك والنخل على هذا والاعناب كما ترى
ونذكر ما لا يخفى شانهما في التفضيل والكلام هنا التفتيش يقوي معنى الاجمال والتفصيل وتخصيص المذكورات لانافتهما
على غيرها قوله ورمان بأمر كنت منه بريئا تمامه ومن اجل الطوي رماني الطوي البير المبنية بالحجارة والآجر وغيرها
والتقدير كنت منه بريئا ووالدي بريئا قوله دليل على النصب دون الاعمال اي اعمال الفاعل بمعنى لا موجب كقول بعض
النادقة قوله وانظروا الى ثمره قال المصنف في الحاشية فان قلت هلا قيل من بعض ثمره وينعه قلت
في هذا الاسلوب فائدة وهي ان الينع وقع معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص نحو قوله وجبريل للدلالة على ان
الينع اولى من العقد والتحقيق فيه ان قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر عام في جميع احوال الثمر فيدخل

وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون

النظر في حال بدوه ونضجه وغيرهما فعطف وينعه على ثمره ليؤذن بعموم احوال الثمر وان حالة النضج مخرجة للثمر
البالغ عن ان يسمى ثمرا ونوعا داخلا في ذلك الجنس لشرفه وفضله وفيه بحث لعدم مطابقته لما في المتن لانه جعل
اذا اثمر قيدا للاباحة حال بدوه يدل عليه قوله فيما بعد لما ابيح لهم من الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت
الاباحة وقت طلوع الشجر الثمر ۝ الكشاف ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء
وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول فان قلت ما فائدة التقديم قلت فائدته
استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ
الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتبيين والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم
كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار وخلقهم وخلق
الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق
وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم اي اختلاقهم للافك يعني وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في
قوله والله امرنا بها وخرقوا له وخلقوا له اي افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتابين في المسيح
وعزير وقول قريش في الملائكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال
كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله
ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرّقوا بالتشديد للتكثير
لقوله بنين وبنات وقرأ ابن عمر وابن عباس وحرّفوا له بمعنى وزوّروا له اولادا لان المزوّر محرّف مغيّر للحق الى
الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا من خطأ او صواب ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر
وروية ۝ الفتوح قوله وان جعلت لله لغوا قال ابن الحاجب الظرف اذا افتقر الكلام اليه ولا يتم الا به
يسمى ظرفا مستقرا كونه ان يكون خبرا او حالا او صفة واذا كان الكلام تاما بدونه يسمى لغوا كما كان احد جزئي
منك فيها ولذلك قدم اسم الله وجعله اي لفائدة الاستعظام قدم ايضا اسم الله والحاصل ان في التركيب تقديمين
الى الظرف اذا جعل لغوا كان مكانه بعد ذكر المفعولين والجن اذا جعل مفعولا اول لانه معرفة رجع الاصل الى
قوله وجعلوا الجن شركاء لله ولا ارتياب ان فائدة التقديم الاهتمام بشان المقدم والاعتناء به قال سيبويه
انهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا مما يهمانهم وتحقيقه ان المقدم في الكلام هو
المقصود الاولى في اجزاء الكلام ولما كان تقديم المفعول الثاني وهو شركاء اوجب ان يكون الكلام فيه قال استعظام
ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او انسيا او جنيا او غير ذلك وتقديم الظرف على المفعولين اوجب الاهتمام
بشانه قال ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقال صاحب المفتاح مثل ان يكون الشيء مهما بشانه بسبب التفات
الخاطر اليه كما تجدك اذا قال لك احد عرفت شركاء لله تقف شعرك وتقول لله شركاء فاذن في تقديم اسم الله القصد
الى استعظام ذاته عن سلطانه ان يتصور لساحة جلاله معنى الشريك مطلقا من غير نظر الى جواز اتخاذه او محال
وفي تقديم شركاء على الجن استعظام اتخاذ الشريك له من غير نظر الى كونه جنيا او انسيا او غير ذلك قال صاحب الانتصاف
وفيه نظر لان الآية مسوقة للانكار والتوبيخ فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا بقوله لله منكرا من غير اعتبار تعلقه شركاء
فيتعين ان يكون انكار تعلقه بشركاء وتعلقه شركاء كذلك منكر باعتبار تعلقه بالله فلم يبق فرق بين التلاوة
وعكسها واعلم انا على ما قررنا في جزئي الكلام وهو ان التقديم للاهتمام سقوط هذا السؤال بالكلية قوله

اذا كانت مجتثة من فوق الارض ومن الثاني ان المصحح عطفه على مخصص كقوله · عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي
فهل باعجب من هذا امرء سمعا · واجازه المالكي ايضا نحو ذلك وقرئ وجنات بالنصب وهي قراءة الجمهور و
وجعلها معطوفة على نبات كل شيء وكذا ابو البقاء وشيخاه الكواشي والقاضي واما الواحدي فعطفها على
خضرا وقال فاخرجنا منه خضرا وجنات من اعناب والاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شيء
مفصل يشتمل على كل صنف من اصناف النامي كما قال واخرجنا به الماء ونبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي
والنامي الحب والنوى وشبههما قال الراغب النبت يقال لما له نمو في اصل الخلقة يقال نبت الصبي و
الشعر والسن ويستعمل النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان في التعارف قد يختص بما لا ساق له
وقوله فاخرجنا منه خضرا تفصيل آخر لذلك النبات كما قال فاخرجنا منه من النبات خضرا اشياء غضا اخضر و
قال ابو البقاء فاخرجنا منه خضرا اي بسبب الماء ويكون بدلا من اخرجنا الاولى يعني به بدل الاشتمال لان الانبات
بلباس الخضرة والطراوة ومن ههنا يقع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متكاثرة كما قال نخرج
منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وبعض يخرج منه قنوان دانية كما قال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان
دانية وبعض آخر جنات معروشات كما قال وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وبعض نبت زيتونا ورمانا
مشتبها وغير متشابه ولكنه ابرز النخل والزيتون والرمان من صورة الافراد لما يحمله تفضيلا لها وفرقه و
لهذا قال والاحسن ان ينتصب على الاختصاص ومما يدل على ان الاصل الافراد ان المعطوف عليه حبا وانه من
حب متراكب ومن ثم قال ومن قراءة كان قنوان عنده معطوفا على حب واحسن صاحب المرشد حيث قال
والوقف على قوله قنوان دانية لم اره باشادكان كافيا ليعلم ان قوله وجنات ليس عطفا على قنوان دانية وانه
معطوف على قوله حبا متراكبا والوقف على من عنده صالح وقد آذن بتفضيل المذكورات على سائرها ذكرها
مفصلا بعد الاجمال في قوله نبات كل شيء قال الامام اعلم ان انواع الكثير ان لا تفي بشرحها المجلدات وانما اكتفى
بذكر هذه الاقسام التي هي اشرف انواعها للتنبيه على البواقي وقلت هذه الآية كالتفسير لقوله تعالى
وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وكان بيان التفضيل ههنا على بعض على ابلغ ما يكون لمن له ذوق
ورزق التوفيق قوله والاحسن ان ينتصب على الاختصاص اي الزيتون والرمان ان الظاهر العطف على جنات
اي يخرج منه الزيتون والرمان لكن الاختصاص كما مر اوجه ولان اسلوب الاختصاص مشروط بان يكون المذكور
صالحا للمدح وان يكون مشهورا فانه تعالى لما ذكر الاصناف الثلاثة وصور كلا منها بما هو احسن احواله تشوق السامع
وتشبيها او ردف هذين الصنفين على طريقة يظهر بها شرفهما كانه قال الحب لذلك والنخل على هذا والاعناب كما ترى
وبذكر ما لا يخفى شانهما في الفضل والكمال هذا التفتيش يقوي معنى الاجمال والتفصيل وتخصيص المذكورات لانافتها
على غيرها قوله ورمان بارك الله منه ريا تمامه ومن اجل الطوق ربابة الطوق البيد المنبثة بالحجر والآجر وغيرهما
والتقدير كنت منه ريا وقيل الذي بريا قوله دليل على التفضيل دون الاجمال اي الفاعل ثمان لا موجب لقول بعض
الناذفة قوله وانظروا الى حال ينعه قال المصنف في الحاشية فان قلت هلا قيل من غصن ثمره وينعه قلت
في هذا الاسلوب فائدة وهي ان الينع وقع معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص نحو قوله وجبريل للدلالة على ان
الينع اولى من الغض والتحقيق فيه ان قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر اذا الثمر عام في جميع احوال الثمر فيدخل

وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون

النظر في حال بدوه ونضجه وغيرهما فعطف وينعه على ثمره ليؤذن بعموم احوال الثمر وان حالة النضج مخرجة للثمر
البائع عن ان يسمى ثمرا ونوعا داخلا في ذلك الجنس لشرفه وفضله وفيه بحث لعدم مطابقته لما في المتن انه جعل
اذا اثمر قيدا للاباحة حال بدوه يدل عليه قوله فيما بعد لما ابيح لهم من الاكل من ثمره فقيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت
الاباحة وقت طلوع الشجر الثمرة **الكشاف** ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا نصبت الجن بدلا من شركاء
وان جعلت لله لغوا كان شركاء الجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول فان قلت ما فائدة التقديم قلت فائدته
استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او انسيا او غير ذلك ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ
الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التي للتبيين والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم اطاعوهم
كما يطاع الله وقيل هم الذين زعموا ان الله خالق الخير وكل نافع والشر خالق الشر وكل ضار . وخلقهم وخلق
الجاعلين لله شركاء ومعناه وعلموا ان الله خالقهم دون الجن ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق
وقيل الضمير للجن وقرئ وخلقهم اي اختلاقهم للافك يعني وجعلوا لله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله في
قوله والله امرنا بها وخرقوا له وخلقوا له اي افتعلوا له بنين وبنات وهو قول اهل الكتاب في المسيح
وعزير وقول قريش في الملائكة يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى وسئل الحسن عنه فقال
كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل اذا كذب كذبة في نادي القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله
ويجوز ان يكون من خرق الثوب اذا شقه اي اشتقوا له بنين وبنات وقرئ وخرّقوا بالتشديد للتكثير
لقوله بنين وبنات وقرا ابن عمر وابن عباس وحرّفوا له بمعنى وزوّروا له اولادا لان المزوّر محرّف مغيّر للحق الى
الباطل بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا من خطاء او صواب ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر
وروية **الفتوح** قوله وان جعلت لله لغوا قال ابن الحاجب الظرف اذا افتقر الكلام اليه ولا يتم الا به
يسمى ظرفا مستقرا لكونه ان يكون خبرا او حالا او صفة واذا كان الكلام تاما بدونه يسمى لغوا كما في ان هذا خير لي
منك فيها ولذلك قدم اسم الله وهو اي لفائدة الاستعظام قدم ايضا اسم الله والحاصل ان في التركيب تقديمين
لان الظرف اذا جعل لغوا كان مكانه بعد ذكر المفعولين والجن اذا جعل مفعولا اول لانه معرفة رجع الاصل الى
قوله وجعلوا الجن شركاء لله ولا ارتياب ان فائدة التقديم الاهتمام بشان المقدم والاعتناء فقال سيبويه
انهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا مما يهمانهم ويعنيانهم وتحقيقه ان المقدم في الكلام هو
المقصود الاولى في اجزاء الكلام ولما كان تقديم المفعول الثاني وهو شركاء اوجب ان يكون الكلام فيه قال استعظام
ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او انسيا او جنيا او غير ذلك وتقديم الظرف على المفعولين اوجب الاهتمام
بشانه قال ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقال صاحب المفتاح مثل ان يكون الشيء مهما بشانه بسبب التفات
الخاطر اليه كما تجدك اذا قال لك احد عرفت شركاء لله تقف شعرك وتقول لله شركاء فاذن في تقديم اسم الله القصد
الى استعظام ذاته عن سلطانه ان يتصور لساحة جلاله معنى الشريك مطلقا من غير نظر الى جواز اتخاذه او محله
وفي تقديم شركاء على الجن استعظام اتخاذ الشريك له من غير نظر الى كونه جنيا او انسيا او غير ذلك قال صاحب الايضاح
وفيه نظر لان الآية مسوقة للانكار التوبيخي فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا بقوله لله منكرا من غير اعتبار تعلقه بشركاء
فيتعين ان يكون انكار تعلقه بشركاء وتعلقه بشركاء كذلك منكر باعتبار تعلقه بالله فلم يبق فرق بين التلاوة
وعكسها واعلم انا على ما قررنا في ضمن الكلام وهو ان التقديم للاهتمام سقوط هذا السؤال بالكلية قوله

وقيل هم الذين زعموا ان الله تعالى خالق الخير وكل نافع والابليس خالق الشر وكل ضار قوله عطف على قوله المعنى اشركوهم
فعلى جعلوا على الاول عام وعلى الثاني خاص وروى محيي السنة عن الكلبي ان الآية نزلت في الزنادقة اثبتوا
الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع
والحيات والعقارب وقال الامام القائلون بيزدان واهرمن قالوا ان الجن شركاء الله وهم قد اعترفوا بان
اهرمن محدث وفي المجوس من يقول ان الله تعالى فكر في مملكة نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب فتولد
الشيطان منه ومنهم من يقول شك في قدرة نفسه فتولد منه الشيطان فاتفقوا بحدوثه وذلك قوله وخلقهم و
هذا القول اختاره الامام وروى في الآية وجهين آخرين وضعفهما احدهما قالوا ان الكافرين كانوا يقولون الملائكة
بنات الله فسموا بالجن كما سموا في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ومعنى الشركة ايهام كونها بنات الله مدبرة
لاحوال هذا العالم وثانيهما قال الحسن وطائفة من المفسرين ان الجن لما دعوا الناس الى عبادة الاصنام والقول
بالشرك وكانوا مطاعين فيه صح معنى الشركاء وقال الزجاج انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء
لله تعالى قوله وعلموا ان الله تعالى خالقهم دون الجن قال القاضي وخلقهم حال بتقدير قد اي وقد علموا ان الله
خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق يعني هي حال مقررة لجهة الاشكال ولهذا قدر المصنف العلم على نحو قوله
تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم كما مر في موضعه قوله وقيل الضمير للجن عطف على قوله وخلق
الجاعلين لله شركاء وذكر الزجاج الوجهين وقرر الثاني بقوله وجعلوا لله شركاء الجن والله خالق الجن فكيف يكون
الشريك لله عز وجل المحدث الذي لم يكن ثم كان وقلت الذي عليه النظم الوجه الثاني لما علم من قوله وهو الذي انشأكم
من نفس واحدة هذا المعنى اي خلق الجاعلين لله شركاء فالواجب ان يحمل على معنى زائد لكن يجب تفسير الآية بما ذكر
من قوله والمعنى اشركوهم في عبادته لانهم جميع من اتخذ شريكا لله عز وجل من المجوس وغيرهم وجميع من جعلوه شركاء الله
من الملائكة والجن واهرمن لان السورة الى ههنا في شان مشركي مكة واختصاصها بالمجوس مما يخرم النظم و
اما بيان النظم فان الآيات من لدن قوله فالق الحب والنوى الى خاتمة ذلكم الله ربكم كالتفسير لسورة الاخلاص
والتفصيل لمجملها وان قوله وجعلوا لله شركاء الجن عطف على الجمل السابقة من قوله ان الله فالق الحب والنوى
من باب حصول مضمون الجملتين على منوال ما سبق في فاتحة السورة التي هي كبراعة الاستهلال يعني حصل من الله
عز شانه وجل سلطانه تلك النعم العظمى والآيات الباهرات ليعبد ويوحد وحصل من بني آدم ما ينافيه ويناقضه
نحوه ما روى المصنف اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى هذا المنوال
نسج المصنف في قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء حيث قال يعني ان
علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم
سبب الاشراك وقلت وما احسن موقع قوله ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون خاتمة لتلك الآيات الباهرات
تخلصا الى هذا التقريع وتعريضا بالمشركين ومن حق التقريع ان يجعل حرفوا من خرق الثوب لينبه على التبليغ الشديد
بين طرفي الافراط والتفريط ويؤيد العموم عطف قوله وخرقوا له بنين وبنات لان القائلين بالبنين اليهود والنصارى
وبالبنات المشركون يعني جمع من كان من الدين الحنيف من هاتين العظيمتين فوزان المعطوف عليه كله وزان قوله
الله احد الله الصمد ووزان قوله لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ووزان قوله وجعلوا لله شركاء الجن ووزان قوله لم يلد
ووزان قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم الحمد لله الذي هدانا لهذا قوله اي اشتقوا له بنين الهناه وفي الكشاف

بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم

النسا شقايق الرجال اي نظايرهم وامثالهم في الاخلاق والطباع كانهن شققن منهم ولان حوا خلقت من آدم وقال في تفسير قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا وقالوا الملايكة بنات الله فجعلوه جزءا له وبعضا له كما يكون الولد من والده وجزءا له **الكشاف** بديع السموات من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها كقولك فلان بديع الشعر اي بديع شعره او هو بديع في السموات والارض كقولك فلان ثبت الغدر اي ثابت فيه والمعنى انه عديم النظير والمثل فيها وقيل البديع بمعنى المبدع وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف او هو مبتدا وخبره انى يكون له ولد او فاعل تعالى وقرئ بالجر ردا على قوله وجعلوا لله او على سبحانه وبالنصب على المدح وفيه ابطال الولد من ثلثة اوجه احدها ان مبدع السموات والارض وهي اجسام عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا والثاني ان الولادة لا تكون الا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم تصح الولادة والثالث انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج وقرئ لم يكن له صاحبة وانما جاز للفصل كقوله لقد ولد الاخيطل ام سوء **الفتوح** **قوله** ردا على قوله وجعلوا لله لانه **قوله** وفيه ابطال الولد من ثلثة اوجه قال صاحب التقريب ولا يخفى افتقار الوجوه الى مقدمات وقلت اما الوجه الاول فتقديره على ما قال المصنف ان مبدع الاجسام لا ينبغي ان يتصف بصفة الولادة لانه ان اتصف بها يكون جسما مثلها لان الولادة من صفة الاجسام والله تعالى منزه عن ان يكون جسما لان الاجسام ممكنة محتاجة في انشائها الى مخترع منشئ والقاضي قرر هذا الوجه بان قال ان مبدعاته السموات والارض وهي انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة منها فهو اولى بان يتعالى عنها او ان ولد الشيء نظيره ولا نظير له فلا ولد له والثاني قوله ان الولادة لا تكون الا بين زوجين وتحريره انه ثبت بالدليل انه تعالى خالق الاجسام كلها ومبدعها ومنشئها والخالق لا يجانس المخلوق والزوجية تقتضي المجانسة والولادة متوقفة على الزوجين فاذن لا ولد له وقال القاضي والمعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث قوله انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به وهذا ظاهر يعلم من هذا التقرير ان قوله ولم تكن له صاحبة عطف على قوله انى يكون له ولد فعلى هذا لا يتم الوجه الثاني دليلا الا بان يضم اليه مقدمة من الدليل الاول وفي الفاتحة في قوله فلم يصح تكرير اشعار بذلك والوجه الثالث دليل مستقل كالاول والجملة معطوفة على جملة قوله بديع السموات والارض وانما كرر وكل شيء ولم يكتف بقوله وهو به عليم ليشير به الى استقلال كل من القدرة والعلم بالاحاطة التامة والقدرة الكاملة ولهذا عطف الجملة الاسمية على الفعلية قال القاضي ان الولد كفو الوالد ولا كفو له لوجهين احدهما ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع وقال الامام بعد ما طول في تقرير الوجوه على غير هذا النمط ولو ان الاولين والآخرين اجتمعوا على ان يذكروا في هذه المسئلة كلاما يساويه او يدانيه في القوة والكمال لعجزوا عنه والله اعلم **قوله** لقد ولد الاخيطل ام سوء **تمامه** على قمع استها صلب وشام وروي باب استها وقيل كان الاخيطل من نصارى العرب واسمه غياث وزعموا ان جريرا لقبه وصلب جمع صليبا النصارى والشام النقوش اراد ان هذه المراة تفعل فعل المومسات والفساق ولدت لان الفاعل مونث حقيقي قال ابن جني وحكاه ابن سيبويه النحوي مثله وحكاه سيبويه من قولهم حضر القاضي اليوم امراة وانا الذي ان تذكير كان مع تانيث اسمها

استعمل من تذكير سائر الافعال وتأنيث فاعلها وكان في الدار هند أسوغ من قام في الدار هند وذلك انه لما احتيج
الفعل الى التأنيث لتأنيث الفاعل لانهما يجريان مجرى الجزء الواحد لان كل واحد منهما لا يستغني عن صاحبه فلذلك
لو حذفت الفعل لانفرد الفاعل فلم يفد شيئا فانث الفعل ايذانا بان الفاعل المرتفع به مؤنث بخلاف كان
واخواتها لانك لو حذفتها لاستقل ما بعدها بنفسه فلم تقو حاجته الى كان قوة حاجته الى الفعل فانحطت رتبته
ولم يذكر احد من اصحابنا هذا فافهمه ۞ الكشاف ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ
وما بعده اخبار مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء اي ذلكم الجامع لهذه الصفات فاعبدوه مسبب
عن مضمون الجملة على معنى ان من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه
من بعض خلقه ثم قال وهو على كل شيء وكيل يعني وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب
على الاعمال ۞ البصر هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر به تدرك المبصرات فالمعنى ان الابصار لا تتعلق
به ولا تدركه لانه متعال ان يكون مبصرا في ذاته لان الابصار انما تتعلق بما كان في جهة اصلا او تابعا كالاجسام والهيآت
وهو يدرك الابصار وهو للطف ادراكه للمدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التي لا يدركها مدرك وهو اللطيف
يلطف عن ان تدركه الابصار ۞ الخبير بكل لطيف فهو يدرك الابصار لا تلطف عن ادراكه وهذا من باب اللف
قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله وما انا عليكم بحفيظ والبصيرة
نور القلب الذي به تستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي جاءكم من الوحي والتنبيه على ما يجوز على الله
وما لا يجوز ما هو للقلوب كالبصائر ۞ فمن ابصر الحق وآمن فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه فعلى نفسه
عمي واياها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم
الفتوح قوله اي ذلكم الجامع لهذه الصفات اشارة الى الصفات السابقة وقوله فاعبدوه حكم رتب على ذلك
الوصف وهي علة مناسبة له لحيث وجدت وجد وحيث فقدت فقد ولهذا قال فاعبدوه ولا تعبدوا
من دونه من بعض خلقه حظ لبعض ان الكلام في الملائكة والجن لقوله وجعلوا لله شركاء الجن وقوله وهو على كل شيء
وكيل تتميم للصفات او تكميل لامر العبادة فقوله هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب
على الاعمال يحتملهما اي هو الحقيق بالعبادة لانه المنزه عن النقائص والمتفرد بالالهية والمختص بالخالقية ومع ذلك
متكفل لارزاق العباد رقيب على اعمالهم بيده آجالهم وسائر ما به يتقون ويحتاجون اليه فلم لا تخصونه
بالعبادة قوله ان الابصار لا تتعلق به ولا تدركه رد على اهل السنة ابلغ رد لانه يفيد ان الابصار لا تتعلق
لا بالاحاطة ولا بغير الاحاطة لان اهل السنة قالوا بالثاني دون الاول قال الزجاج معنى هذه الآية معنى
ادراك الشيء والاحاطة بحقيقته وهذا مذهب اهل السنة والحديث لان احدا من خلقه لا يدرك المخلوق كنهه
فكيف به جل وعز فالابصار لا تحيط به وقال الامام المزني اذا كان له حد ونهاية وادركه البصر بجميع حدوده
سمي ادراكا فالحاصل ان الرؤية جنس تحته نوعان رؤية مع الاحاطة ورؤية لا معها فنفي الادراك يفيد نوعا واحدا
وهي لا تفيد نفي الجنس وقال الواحدي يصح ان يقال رآه وما ادركه فالابصار ترى الباري ولا تحيط به كما ان
القلوب تعرفه ولا تحيط به قال الامام مذهب ان الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية لكن قوله لا تدركه الابصار
يفيد عموم النفي عن جميع الاشخاص في كل الاوقات في كل الاحوال فان نفي العموم غير عموم النفي ونفي العموم يوجب
ثبوت الخصوص الا ترى انه اذا قيل ان زيدا ما ضربه كل الناس فانه يفيد انه ضربه بعض الناس وهذا ذكر المصنف

ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ
الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ
رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا
عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ

في قوله تعالى انى ومن لعظم شئ وقالوا ان التعريف في الابصار اما للاستغراق او للعهد او للجنس اما الاستغراق
فيفيد ان جميع الابصار لا تدركه ودليل الخطاب على ما قال الامام يفيد ان البعض يدركه واما العهد فالمعهود
ابصار الكفار على ما روى محيي السنة عن مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الكفار بالحجاب واما الجنس
ها فهو ان البصر ما يعلم كل احد انه ما هو وهي حاسة النظر فلا شك ان الحاسة على ما هي الآن لا تدركه واما اذا طهرها
الله من الكدورات واحدث فيها لطيفة ما يستعين بها العبد على رؤية الله تعالى في دار الثواب كما اراده وبلغ
بها له بحيث لا تدركه الاذهان فاي عيب فيه نقل الامام عن ضرار بن عمرو ان الله تعالى لا يرى بالعين وانما يرى
بحاسة سادسة يخلقها يوم القيمة بها يحصل رؤية الله وادراكه وروى محيي السنة عن ابن عباس ومقاتل لا تدركه
الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شئ ولا يفوته وقال الواحدي والدليل
على ان هذه الآية مخصوصة بالدنيا قوله وجوه يومئذ ناضرة فقيد النظر اليه بيوم القيمة واطلق في هذه الآية
والمطلق يحمل على المقيد وقال السجاوندي لا تدركه الابصار ليس بتمدح لعدم كونه مرئيا بل بيان انه لا يرى
مو في الدنيا ويرى وقلت قضية النظم يساعد قول ابن عباس رضي الله عنه وذلك ان عطف قوله وجعلوا لله
شركاء الجن كما سبق على قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى على معنى بعد ان نبهنا عليهم بالنعم المتكاثرة و
اريناهم الآيات المتظاهرة ليشكرونا ولا يعبدوا غيرنا وهم قد عكسوا وعبدوا الجن وجعلوا لله بنين وبنات
دل على استحقاق العبادة لله تعالى وعلى انه ما خلق الخلق الا للعبادة فلما اراد ان يبطل ما نسبوا اليه من
اتخاذ بنين وبنات على وجه يستتبع المقصود من اختصاص العبادة لله عز وجل قال بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ورتب عليه قوله ذلكم الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شئ فاعبدوه ومن المقرر ان العبادة لا تكون معتدا بها مقبولة حتى تكون مصحوبة بالاخلاص غير مشوبة
بالرياء فنبه بقوله وهو على كل شئ وكيل على انه بذاته الاقدس عن افعالهم حافظ لما يصدر منهم كقوله تعالى ولتصنع
على عيني وان مراقبته على خلاف ما عليه المراقبة الشاهد لانه مراقب بحيث لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
لئلا يبطل غرض التكليف لان العابد اذا رآه يضطر الى العبادة وفي تخصيص ذكر ادراك الابصار التلويح
الى المحافظة التامة لئلا يسترق المرائي النظر الى الخلق وفي ذكر اللطيف الخبير الرمز الى المراقبة الكاملة
لخبيئات الصدور وخفيات الهواجس ليكون المريد واقفا على مواقف الاخبات والخضوع آخذا اهبة الحذر
عن الشرك والى هذه المعاني لمح صلوات الله عليه ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فظهر
من هذا البيان ان قوله لا تدركه الابصار اما استيناف على تقدير سؤال مورده قوله وهو على كل شئ وكيل
او صفة لوكيل وهو مقابل لمعنى قوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الى قوله انه يريكم
هو وقبيله من حيث لا ترونهم قال المصنف انه يريكم تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي
يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون قوله قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان الرسول صلوات الله عليه
لدلالة قوله وما انا عليكم بحفيظ انه اما حال من فاعل جاء وهو بصائر او من المفعول وهو الضمير المنصوب وتعدد الثاني
قوله احفظ اعمالكم واجازيكم عليها **قوله** والبصيرة نور القلب الذي به تستبصر كما ان البصر نور العين الذي
به تبصر فيه بيان لربط هذه الآية بما قبلها يعني لما نفى ادراك البصر عن المكلفين اثبت لهم البصيرة ومن عليهم بما منح
لهم وحثهم ان لا يغفلوا عنها بقوله ومن عمي فعليها وقلت والذي يقتضيه النظم ان قل ههنا مقدرة بدليل

قوله وما انا عليكم بحفيظ فكانه تعالى يقول قل يا محمد للقوم قد جاءكم فيما سبق في هذه السورة من الآيات البينات والبراهين
الساطعات ما يفتح به آذانا صما واعينا عميا وقلوبا غلفا فمن ابصر الحق فلنفسه ابصر واياها نفع ومن عمي عنه
فعلى نفسه عمي واياها ضر وانا لا احفظ اعمالكم وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم ولما قلنا ان المراد قد
جاءكم في السور من الآيات البينات قال فكذلك وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون
قوله وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت وقرئ دارست
اي دارست العلماء ودرست بمعنى قدمت هذه الآيات وعفت كما قالوا اساطير الاولين ودرست بضم الراء مبالغة
في درست اي اشتد دروسها ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست وهي وهما بمعنى دارست اليهود
محمدا وجاز الاضمار لان الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز ان يكون الفعل للآيات وهو لاهلها اي دارس
اهل الآيات وحملتها محمدا وهم اهل الكتاب ودرس اي درس محمد ودارسات على معنى هي دارسات اي قديمات او
ذات درس كعيشة راضية فان قلت اي فرق بين اللامين في وليقولوا ولنبينه قلت الفرق بينهما ان
الاول مجاز والثاني حقيقة وذلك ان الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن لانه حصل
هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين شبه به فسيق مساقه وقيل ليقولوا كما قيل لنبينه فان قلت
الام يرجع الضمير في قوله ولنبينه قلت الى الآيات لانها في معنى القرآن كانه قيل وكذلك نصرف القرآن او الى القرآن
وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما او الى التبيين الذي هو مصدر الفعل كقولهم ضربته زيدا ويجوز ان يراد
فمن قرأ درست ودارست درست الكتاب ودارسته فيرجع الى الكتاب المقدر لا اله الا هو اعتراض
اكد به ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب ويجوز ان يكون حالا من ربك وهي حال مؤكدة لقوله وهو
الحق مصدقا الفتح **قوله** جاء محذوف اي صلته **قوله** وقرئ دارست ابن كثير وابو عمرو ودرست
ابن عامر ويعقوب **قوله** اشتد دروسها الا ان فعل من اوزان افعال الطبائع والغرائز ولا شك في اثباتها
وتمكينها **قوله** بمعنى قرئت اي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي
الروم **قوله** ودارست اي وقرئ دارست قال ابن جني روي عن الحسن درست وعن ابن مسعود وابي
درس واما درست ففيه ضمير الآيات اي وليقولوا درستها يا محمد كقراءة العامة دارست ويجوز ان يكون درست
اي عفت وتنوسيت كقوله تعالى اساطير الاولين واما درس ففيه ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وشاهد هذا
دارست اي فاذا جئتهم بهذه القصص والانباء قالوا شيء قرأه فاتى به وليس من عند الله اي يفعل هذا ليقوى
اثر التكليف عليهم زيادة في الابتلاء لهم كي يجزوا العز ونكلفنا المشاق المستحق عليها الثواب وان شئت كان
معناه فاذا هم يقولون كذا كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا اي فاذا هو عدو لهم
وقال الزجاج اهل اللغة يسمي هذه اللام لام الصيرورة وقال ابو البقاء قصد بالتصريف الى ان يقولوا
درست عقوبة لهم اي ليعاقبهم به نحو قوله تعالى وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا **قوله** شبه به فسيق
مساقه تحقيق تشبيهه سيجيء في القصص عند قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان شاء الله
ولكن شبه به فسيق مساقه انه حصل منها القول **قوله** ضربته زيدا الضمير للمصدر ضربت كقوله هذا سراقة للقرآن
يدرسه ومنه قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اذا كان الضمير للتولية **قوله** لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب
اتباع الوحي وذلك ان قوله لا اله الا هو كلمة التوحيد اعترض بين قوله اتبع ما اوحي اليك من ربك واعرض عن

المشركين توكيدا لما في الكلمة التوحيد التمسك بحبل الله والاعتصام به والتبري والاعراض عن سواه وان الموحي ليس الا التوحيد قال الله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحث على احتمال الاذى من الكفار والصفح عن مساويهم وذلك انه تعالى ختم الآيات بقوله وكذلك نصرف الآيات وليقولوا وفيه معنى التعكيس وسواء تكون الآيات البينات ليس الا ليهتدوا وتشبعوك وقد جعلوها وسيلة الى الطعن فيك والقول بانك درست وتعلمت من اليهود فاصفح عنهم واتبع ما جاءك من توحيد ربك قوله وهي حال موكدة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ شرط المؤكدة تقدم جملة اسمية قلت هذا لحذف العامل كما مر مرارا قال ابو البقاء لا اله الا هو يكون ان يكون مستانفا وان يكون حالا موكدة من ربك اي متفردا بالالهية ٥ الكشاف ولا تسبوا الآلهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله وذلك انهم قالوا عند نزول قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك وقيل كان المسلمون يسبون آلهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله فان قلت سب الآلهة حق وطاعة فكيف صح النهي عنه وانما يصح النهي عن المعاصي قلت رب طاعة علم انها تكون مفسدة فتخرج عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر هو من اجل الطاعات فاذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر فان قلت فقد روي عن الحسن وابن سيرين انهما حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا قلت ليس هذا مما نحن بصدده ان حضور الرجال الجنازة طاعة وليس بسبب لحضور النساء فانهن يحضرنها حضر الرجال او لم يحضروا بخلاف سب الآلهة وانما خيل الى محمد رحمه الله انه مثله حتى نبه عليه الحسن عدوا ظلما وعدوانا وقرئ عدوا بضم العين وتشديد الواو ومعناه يقال عدي فلان عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وعن ابن كثير عدوا بفتح العين بمعنى اعداء بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك زينا لكل امة مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار سوء عملهم اي خليناهم وشانهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زيناه في زعمهم وقولهم ان الله امرنا بهذا وزينه لنا فينبئهم فيوبخهم عليه ويعاتبهم ويعاقبهم الفتوح قوله انهم قالوا عند نزول انكم وما تعبدون فان قلت لا تستقيم هذا مع النهي في ولا تسبوا قلت اذا قصد بالتلاوة سبهم وغيظهم تستقيم النهي عنها قوله لاسرع ذلك في ديننا اي لاسرع فساد ذلك في ديننا او لاسرع ذلك في فساد ديننا ضمن اسرع معنى التاثير اي اثر الترك في ديننا سريعا وقلت ان صحت الرواية فالحق مع ابن سيرين لما روينا في مسند احمد بن حنبل وسنن ابن ماجه عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتبع جنازة معها رانة وعن ابن ماجة عن عمران بن حصين وابي بردة قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فرأى قوما قد طرحوا ارديتهم يمشون في قميص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابفعل الجاهلية تاخذون او بصنيع الجاهلية تشتهون لقد هممت عليكم ان ادعو دعوة ترجعون في غير صوركم قال فاخذوا ارديتهم ولم يعودوا لذلك قوله مثل ذلك التزيين اشار الى قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم وسوء عظيم فاستبعد حيث اشار اليه بقوله ذلك ولا يحمل على مثل ذلك الامر الفظيع الا التزيين قوله او زيناه في زعمهم اشارة الى انه من باب المشاكلة كقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ٥ الكشاف لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الآيات عند الله لا عندي فكيف اجيئكم بها او آتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم انها

ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل امة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون

أن ادعو صح

واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون

ان الآية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك
وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال عز وجل وما يدريكم انهم لا يؤمنون
على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل انها بمعنى
لعلها من قول العرب ائت السوق انك تشتري لحما وقال امرؤ القيس عوجا على الطلل المحيل لاننا نبكي الديار كما بكى ابن خذام
ويقويها قراءة ابي لعلها اذا جاءتهم لا يؤمنون وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم ما يكون
منهم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح وقرئ وما
يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون اي يحلفون بانهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعرهم ان تكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند
نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فلا يؤمنون بها ، ونقلب افئدتهم ونذرهم عطف على لا يؤمنون
داخل في حكم وما يشعركم بمعنى وما يشعركم انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم اي نطبع على
قلوبهم وابصارهم فلا يفقهونه ولا يبصرون الحق كما كانوا عند نزول آياتنا اولا يؤمنون بها لكونها مطبوعا على
قلوبهم وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم اي نخليهم وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه وقرئ ويقلب و
يذرهم اي الله عز وجل وقرأ الاعمش وتقلب افئدتهم وابصارهم على البناء للمفعول المفتوح قوله وما يدريكم
ان الآية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون قال ابو البقاء وما يشعركم ما استفهام في موضع رفع بالابتداء
ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى مفعولين وقال صاحب الانتصاف اذا قيل لك اكرم زيدا يكافئك قلت في
انكاره وما يدريك انني اذا اكرمته يكافئني فان قال لا تكرم زيدا فانه لا يكافئك قلت في انكاره وما يدريك
انه لا يكافئني تريد وانا اعلم منه المكافأة فكان مقتضى حسن ظن المؤمنين بهؤلاء المعاندين ان يقال لهم و
ما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون واثبات لا ينعكس المعنى اليه ان المعلوم لك الثبوت وانت تنكر على من نفى
فلهذا حملها بعض العلماء على زيادة لا وبعضهم على معنى لعل والزمخشري ابقاها على وجهها سطر بن توضيحه لنا
المذكور فاذا قيل لك اكرم زيدا يكافئك فلك حالتان حالة تنكر عليه ادعاء العلم بما تعلم خلافه وحالة تعذره
في عدم العلم انه لا يكافئ فانكار الاول بحذف لا وانكار الثاني بحرفيه بثبوت المعنى ومن ان تعلم انت ما علمته انا
من انه لا يكافئ فالآية فيها انكم عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب الذي علمه الله وهو عدم ايمان هؤلاء فاستقام
دخول لا وقلت الظاهر من تفسير المصنف لقوله وما يدريكم انها ان الآية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها
بقوله يعني انا اعلم اذا جاءت لا يؤمنون وانتم لا تدرون ان الاستفهام فيه للانكار وفيه معنى النفي وان منع
صاحب الكشف ذلك بقوله ولا يجوز ان يكون ما نفيا على تقدير وما يشعركم الله ايمانهم لان الله تعالى قد اعلمنا
انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان تقرير وذكر ان
المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها بيان لمقتضى المقام يعني ان المؤمنون
لحرصهم على ايمان القوم مثل له من يدعي ان الآيات من عند رسول الله البتة ومثل لمن لا يدري ان علم الله سبق
بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الآيات وذلك ان قريشا لما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بآية وحلفوا
ليؤمنن بها سأل المؤمنون ايضا ذلك اظهارا للحرص على ايمانهم فقيل له صلوات الله عليه ان يقول لهم اولا انما
الآيات عند الله لا عندي وثانيا وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون يعني انكم لا تدرون سبق علمي بانهم لا يؤمنون
اذا جاءت الآيات لسبب طمعكم فيها وهو المراد من قوله وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به

من انهم لا يؤمنون ولخصه القاضي حيث قال وما يشعركم استفهام انكاري اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب
مبالغة في نفي المسبَّب يعني انكر الدراية بهذا العلم واريد انكار اطها والحرص على ايمانهم اي انتم لا تدرون ما في المسألة
فلذلك تطمعون في ايمانهم ومنه قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض الآية
قال كانوا يقترحون الآيات وكان يود ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت كذا فافعل
دلالة على انه بلغ في حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله وقال نور الدين الحكيم معنى الآية وما يشعركم ايها المؤمنون المتمنون
مجيء الآيات التي اقترحوها انها اذا جاءت لا يؤمنون اي انكم لا تدرون ذلك وانا لا ادري فالاستفهام بمعنى النفي وعلى
هذا قال بعضهم ان قوله فيما سبق كما لم يؤمنوا به اول مرة متصل بهذا اي لا تدرون انهم اذا جاءت لا يؤمنون كما لم يؤمنوا
به اول مرة والآية شبيهة بقول السيد الذي حبس عبده مثلا للذي يشفع اليه من اصحابه في اطلاقه انه اذا
اطلق لا يمتثل اي انا ادرى وذقت طباعه واعلم اصراره وانت لا تعلم قوله الآتي الى قوله كما لم يؤمنوا اي
هذه الآية النازلة موذنة بان عن مزيدة قوله عوجوا على الطلل البيت عاج من باب قال وعطف العوج
عطف راس البعير بالزمام والطلل المحيل الذي اتى عليه الحول او حال وتغير من صفته بصوب الامطار وهبوب
الرياح وابن خذام بكسر الخاء المعجمة قيل انه اول من بكى من الشعراء على الديار وقال الزجاج زعم سيبويه عن الخليل
ان معناها لعلها وهي قراءة اهل المدينة قوله وقرئ انها بالكسر ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بخلاف عنه والباقون بالفتح
قوله ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح قال الزجاج المعنى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون كقوله تعالى
وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون الكشاف ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة
وكلمهم الموتى كما قالوا فاتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا كما قالوا او تأتي بالله والملائكة قبيلا قبلا كفلاء بصحة
ما بشرنا به وانذرنا او جماعات وقيل قبلا مقابلة وقرئ قبلا اي عيانا الا ان يشاء الله مشيئة اكراه واضطرار ولكن
اكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات او ولكن اكثر المسلمين يجهلون
ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون في ايمانهم اذا جاءت الآية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما خلينا
بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء واعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور
الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب شياطين على البدل من عدوا او على انهما مفعولان كقوله وجعلوا
لله شركاء الجن يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض
وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن لاني اذا تعوذت بالله
ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا زخرف القول اباطيله من القول
والوسوسة والاغراء على المعاصي ويموهه غرورا لاجل خدعا واخذا على غرة ولو شاء ربك ما فعلوه ما فعلوا ذلك
اي ما ذكر او ما اوحى بعضهم الى بعض زخرف القول بان لا يلقيهم ولا يخليهم وشانهم الفتوح قوله او
تأتي بالله والملائكة قبيلا يعني معنى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا سيأتي المقترح وقد مر ان كل شيء من اطلاق الكل على
معظم الشيء كفلا شروع في تفسير قبلا قال القاضي قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا بما بشروا به وانذروا
او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه
قال الجوهري وانشد قبلا بضم القاف وكسرها وفتحها اي مقابلة وعيانا وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال الاخفش
اي قبيلا قال الحسن عيانا قوله وقرئ قبلا اي بكسر القاف وفتح الباء نافع وابن عامر والباقون بضمها قوله

ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل
شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي
بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه
فذرهم وما يفترون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مشيئة اكراه واضطرار من جهته قال القاضي الا ان يشاء الله استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال من الاحوال
مشيئة الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة قوله او ولكن اكثر المسلمين يجهلون فان قلت
لم نسب الجهل الى المسلمين في هذا الوجه والى المشركين في الوجه السابق قلت اما تخصيص المسلمين بالذكر فهو مبني على القراءة
المشهورة في الآيات السابقة في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وفسره بقوله ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم
اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فالمعنى كما قال اكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا ان يضطرهم فيطمعون
في ايمانهم وتخصيص المشركين بالذكر مبني على القراءة الشاذة وهي وما يشعرهم انها اذا جاءتهم لا يؤمنون وفسره بقوله
وما يشعرهم ان تكون قلوبهم كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات مطبوعا عليها فالمعنى كما قال ولكن اكثرهم يجهلون
فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات والحاصل ان هذا الكلام تذييل للكلام
الذي بحث باعتبار القراءتين قوله وكما خلينا بينك وبين اعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك قال القاضي وهو دليل
على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه وقلت الظاهر ان المشار اليه بقوله كذلك ما سبق من الاقوال التي
تصدر من اعداء الانبياء تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قولهم درست ومثل السب الذي نهاهم من قوله فيسبوا
الله عدوا والاقسام التي نص عليها بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها يدل على ان الكلام
في هذا قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ثم بين ان ذلك بتمكين الله اياهم بقوله ولو شاء ربك ما فعلوه
قوله على غرة اي غفلة والغار الغافل واغتره اذا اتاه على غفلة قاله الجوهري ه الكشاف ولتصغى
جوابه محذوف تقديره وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا على ان اللام لام الصيرورة وتحققها ماذكروا الضمير
في اليه يرجع الى ما رجع اليه الضمير في فعلوه اي ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين افئدة
الكفار وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الآثام ، افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل يا محمد
افغير الله اطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل ، وهو الذي انزل اليكم الكتاب المعجز مفصلا مبينا
فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة لي بالصدق وعليكم بالافتراء ، ثم عضد الدلالة على ان القرآن حق
بعلم اهل الكتاب انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له فلا تكونن من الممترين من باب التهييج والالهاب كقوله
ولا تكونن من المشركين او فلا تكونن من الممترين في ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا يريبك جحود اكثرهم
وكفرهم به ويجوز ان يكون فلا تكونن خطابا لكل احد على معنى انه اذا تعاضدت الادلة على صحته وصدقه فما ينبغي
ان يمتري فيه احد وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطاب للامة الفتوح قوله جوابه محذوف
اي معلل وهو ما قدره من قوله جعلنا لكل نبي عدوا لدلالة المذكور عليه ولما ان الصغو الى ما ذكر من عداوة
الانبياء لم يصح عنده ان يكون مطلوبا لله بجعل لكل نبي عدوا قال ان اللام للصيرورة والمعنى عند اهل السنة
وليكون اصغاء الاتباع وميل قلوبهم الى المتبوعين من شياطين الانس والجن والى ما عادوا به الانبياء من زخرف القول
والغرور جعلنا لكل نبي تلخيصه انا جعلنا لكل نبي عدوا ذا قول مزخرف ليميل اليه قلوب الذين قدرنا في الازل
انهم لا يؤمنون وهذا يؤيد قول القاضي فيه دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله قوله وليكون ذلك
المشار اليه الصغو المذكور قوله وتحققها ما ذكر اي عند قوله وليقولوا درست ولنبينه قوله ثم عضد
الدلالة على ان القرآن حق يعني احتج بقوله هو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ان القرآن حق ثم اكده
بشهادة اهل الكتاب فيكون ثم عضد عطفا على قوله في الكتاب هو الذي انزل اليكم الكتاب من حيث المعنى

ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

وفيه ان قوله والذين آتيناهم الكتاب عطف على قوله والذي انزل اليكم الكتاب حال مثله وهذا يدل على انكار عظيم من القوم
ولذلك صدرت بهمزة الانكار مع اضمار فعل المنكر وتقديم المفعول ونحوه منه قوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة
قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القرآن وهذا ابلغ وذلك انهم طعنهم في نبوته وما صدق والقرآن معجزة
عنادا واتهموه بانه يقوله درست وتعلمت من اليهود وانكروا نبوته اخرى بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم
آية ليؤمنن بها يعني انك نبي وان ما جئت به ليس بآية فات باية حتى نؤمن بها فبين الله عنادهم وانه مختوم
على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة وامثالها في آيات تسلية لحبيبه صلوات الله وسلامه عليه ثم امره بان يوبخهم ويبكتهم
عليهم بقوله افغير الله اي اأترك عن الطريق السوي باطلكم هذا فاختص غير الله حاكما وهو الذي انزل اليكم
الكتاب المعجز الذي اعجزكم وانتم فصحاء لم ولكفى به حاكما بيني وبينكم بان انزل هذا الكتاب المفصل بالآيات البينات
من التوحيد والعدل والنبوة والامر والنهي والوعد والوعيد والقصص والاخبار عن الغيوب وما تضمن من
الالفاظ الفائقة الرائقة كالعقد المفصل الذي اعجزكم عن آخركم هذا كله معنى قوله مفصلا كانه تعالى اجابهم
على الاسلوب الحكيم بالقول بالموجب لانهم طعنوا في معجزته اي القرآن فبكتهم على احسن وجه وضم مع ذلك علم
اهل الكتاب بانه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له ثم اردف كل ذلك على سبيل التتميم قوله وتمت كلمة ربك
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته قال صاحب المرشد ولا يوقف عند قوله ابتغي حكما لان ما بعده متعلق به اي اغير الله
ابتغي حكما وهو الذي انزل الكتاب الذي فيه الاحكام الاحكم لغيره قوله لتصديقه تعليل للعلم وهو متعلق بعضه
قوله والالهاب يقال الهبه على ذلك اي حرضه عليه الاساس ومن المجاز الهبه الامر اذ ذهب بذلك تهييجه
قوله وقيل الخطاب لرسول الله خطاب لامته يريد ان قوله فلا تكونن من الممترين من باب تلوين الخطاب فيجوز
ان يراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة مزيدا للثبات على اليقين والتجنب عن الامتراء تهييجا والهابا
وللامة عامة بالطريق الاولى وان يراد جميع الناس اجمالا وذلك انه لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول اغير الله
اطلب حاكما وهو الذي انزل القول الفصل الفارق بين الحق والباطل المشهود له بالصدق التفت الى من يصح ان يخاطب
بقوله فلا تكونن من الممترين وهذا الايصال اليه الا ان ما يجري لاجله الخطاب متنوع به هنا فلا يختص بواحد
دون واحد والبيه الاشارة بقوله اذ انما تضافرت الادلة على صحته فلا ينبغي ان يمتري فيه احد وان يراد جميع
الناس يكن على سبيل التبعية تعظيما للمخاطب لان الرسول صلى الله عليه وسلم رئيس امته وعليه يقود حال الامة
كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن **الكشاف** وتمت كلمات ربك اي تم كل ما اخبر به
وامر ونهى ووعد واوعد صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق واعدل
وصدقا وعدلا نصب على الحال وقرئ كلمة ربك اي ما تكلم به وقيل هي القرآن وان تطع اكثر الناس اضلوك
لان الاكثر في غالب الامر يتبعون اهواءهم ثم قال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق
فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يقدرون انهم على شيء او يكذبون في ان الله حرم كذا واحل كذا وقرئ
من يضل بضم الياء اي يضله الله **الفتوح** قوله اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد خصها بالذكر
بدلالة السابق وهو قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي مفصلا مثل تلك الانواع واللاحق وهو قوله صدقا
وعدلا على النشر واللف التقديري كما قرره المصنف فان الصدق مناسب للخبر والوعد والوعيد وان العدل
موافق للامر والنهي لانه تعالى يامر وينهى بمقتضى حكمته ويضع كلا في موضعه ويتصرف في ملكه بالامر والنهي على ما اراد

وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين

وقد قربت الكلمة بكون والمقام يستوعبه كما ترى ومعنى تمام الاخبار والوعد والوعيد ان يكون صدقا وفي الامر و
النهي ان يكون عدلا لان تمام الشيء انتهاؤه وكماله لا يحتاج الى خارج عنه والناقص بخلافه ومنه ما ورد في كلام
اعوذ بكلمات الله التامات اخرجه مسلم ويجوز ان يحمل الصدق والعدل على كل واحد من تلك الانواع لان الصدق
قد يعبر به مجازا عن كل فعل فاضل قال تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم ومدخل صدق ومخرج صدق و
جميع ما امر الله تعالى به فواضل وما نهى عنه اضدادها الا انه يجمعهما ويستعمل الصدق في التحقيق قال تعالى لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اي حقق رؤيته وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اي حقق ما اورده قولا
بما تحراه فعلا واوامر الله تعالى ونواهيه محققة لما ترتب عليها من الجزاء وان العدل لغة الاستواء والتقسيط
على السواء من غير زيادة ونقصان فالكلمة الصادقة عادلة مستقيمة وما فيه اربابه معوجة منحرفة قال الله
تعالى ولم يجعل له عوجا قيما مستقيما صدقا وعدلا منصوبان على الحال اما من ربك او من الكلمة على الاسناد المجازي مصدران
ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا له **قوله** لا احد يبدل شيئا من ذلك قال القاضي لا احد يقدر ان يحرفها تحريفا
شائعا ذائعا كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا من الله تعالى بالحفظ كقوله وانا له لحافظون
قوله وقرئ كلمة ربك عاصم وحمزة والكسائي وفي قوله اي ما تكلم به اشارة الى ان هذه القراءة اشمل من القراءة
بكلمات حيث قال كل ما اخبر ونهى ووعد واوعد لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع كما سبق آخر البقرة
ان كتابه اكثر من كتبه عن ابن عباس **قوله** وقرئ من يضل بضم الياء اي يضله الله قال القاضي من موصولة
بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم بالمضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته
ضالا وعلى المشهورة من موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر
في مثل ذلك والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير وقال
الزجاج موضع من رفع بالابتداء اي ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله كقوله لنعلم اي الحزبين احصى
الكشاف فكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا
يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم
متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم او مات حتف
انفه وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى بيسم الله وما لكم الا تأكلوا واي غرض لكم في ان لا تأكلوا وقد فصل لكم
وقد بين لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم وهو قوله حرمت عليكم الميتة وقرئ ما فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية
الفاعل وهو الله عز وجل الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة وان كثيرا ليضلون
قرئ بفتح الياء وضمها اي يضلون فيحرمون ويحللون باهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة ظاهر الاثم وباطنه
ما اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم وقيل ظاهره الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر الفتوح
وكلوا مسبب عن انكار اتباع المضلين بيان لترتيب النظم وذلك انه تعالى لما قال وتمت كلمات ربك صدقا
وعدلا واتبع ذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ثم دون قوله فماذا بعد الحق الا الضلال
اي نوع دعوة المشركين المسلمين الى اهوائهم واباطيلهم وهو انهم كانوا يقولون للمسلمين فما قتل الله احق ان تأكلوا مما
قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فلا تتبعوا اهواءهم وكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال القاضي وكلوا اذا
تتمة ان كنتم متحققين بالايمان اي ان صرتم عالمين بحقائق الامور بسبب ايمانكم بالله وهذا فذلكة ذلك فالرؤوس

فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم
الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم
عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم
بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم
وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون

ويجوز ان يكون تفعل بمعنى فعل للمبالغة اى ان كنتم ثابتين فى الايمان وان يكون بمعنى استفعل اى ان كنتم طالبين الحق بسبب الايمان
قوله خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره هذا الحصر يفيده توكيد الكلام بالشرط اى ان خصصتم الايمان بآيات الله فكلوا مما
احلته الآيات دون ما احلوه من الميتة او ما ذبح على النصب او ان الفاء فى قوله فكلوا لما دل على التسبب فى انكار اتباع المضلين
وقولهم كلوا مما قتله الله كما تأكلون ما قتلتم انتم فقيل لهم كلوا ما قتلتم انتم باسم الله خاصة ولا تأكلوا مما امركم قوله
وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل نافع وحفص قوله قرئ بفتح الياء وضمها بالضم عاصم وحمزة والكسائى
قوله وقيل ظاهره الزنا فى الحوانيت وباطنه الصديقة فى السر يعنى هذا قوله وذروا معطوف على قوله فكلوا وداخل
حكم التسبب عن انكار اتباع المضلين فى تحليل ما حرمه الله وتحريم ما احله من اكل الميتة ومن الا ان لكن الذى يقتضيه النظم
ان تكون معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وسر قوله ولا تأكلوا فكلوا وهذا ما قال اولا ظاهر الاثم وباطنه وما
اعلنتم منه وما اسررتم وقيل ما عملتم وما نويتم تركا للانكار فى قوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه ٥
الكشاف وانه لفسق الضمير راجع الى مصدر الفعل الذى دخل عليه حرف النهى وان الاكل منه لفسق او الى الموصول
على ان اكله لفسق او جعل ما لم يذكر اسم الله عليه فى نفسه فسقا فان قلت فقد ذهب جماعة من المجتهدين الى
جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بنسيان او عمد قلت قد تأوله هؤلاء بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه لقوله او فسقا
اهل لغير الله به ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم ولا تأكلون مما قتله الله وبهذا
يرجح تأويل من تأوله بالميتة انكم لمشركون لان من اتبع غير الله فى دينه فقد اشرك به ومن حق ذى البصيرة فى دينه
ان لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيف ما كان لما يرى فى الآية من التشديد العظيم وان كان ابو حنيفة رحمه الله
مرخصا فى النسيان دون العمد ومالك والشافعى رحمهما الله فيهما الفتوح قوله قد تأوله هؤلاء بالميتة قال الامام
نقل عن عطاء انه قال كل ما لم يذكر عليه اسم الله من طعام او شراب فهو حرام تمسكا بعموم الآية والفقهاء خصصوا
العام بالذبح ويعضده قول الفقهاء ترتيب الآيات وروى الامام ان مذهب مالك كل ما ذبح ولم يذكر اسم الله عليه عمدا كان
او سهوا فهو حرام ~~تمسكا بعموم الآية والفقهاء~~ وهو قول ابن سيرين وقال ابو حنيفة ان ترك عمدا فهو حرام والا فهو حلال
وقال الشافعى حلال سواء ترك عمدا او نسيانا اذا كان الذابح اهلا له وقال هذا النهى مخصوص بما ذبح على اسم
النصب او مات حتف انفه وقال صاحب الانتصاف وكان الكشاف مذهب مالك كمذهب ابى حنيفة انه لا يعذر العامد
فيها واما الساهى فقول شاذ لجواز اكل متروك التسمية عمدا من المتهاون فى التسمية والآية تساعد على ذلك مساعدة بينة فان
ذكر الفسق عقيبه ان كان من فعل المكلف وهو اهمال التسمية فلا يدخل الناسى لانه غير مكلف ولا يكون فعله فسقا
وان كان من نفس الذبيحة التى لم يسم عليها وليست مصدرا فهو منقول من المصدر فالذبيحة المتروك التسمية عليها
نسيانا لا يصح تسميتها فسقا اذ الفعل الذى نقل منه هذا الاسم ليس بفسق فاما ان يقول لا دليل فى الآية على تحريم
المنسى فيبقى على اصل الاباحة او يقول فيها دليل من حيث مفهوم تخصيص النهى بما هو فسق فما ليس بفسق ليس بحرام هذا
اذا لم يكن الميتة مرادة فان ثبت انها مرادة تعين صرف الفسق الى الاكل او المأكول وكان الضمير فى انه عائدا الى المصدر
المنهى عنه او الى الموصول وح يندرج المنسى فى النهى ولا يبقى على هذا الميتة مندرجة الاندراج المنسى اذ يكون
الفسق اما الاكل او المأكول نفسه لا من الاكل ولا ينصرف الى غير ذلك لان الميتة لم يفعل المكلف فيها فعلا يسمى فسقا
سوى الاكل والمنسى تسميتها لا يكون ذبحها فسقا لاجل النسيان فتعين صرفه الى الاكل فلاجله قوى عند الزمخشرى
تعميم التحريم فى الناسى لانه يرى ان الميتة مرادة من الآية اذ هى سبب نزول الآية والظاهر ان العام باق على عمومه

ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وان اطعتموهم انكم لمشركون

فيما عدا ما فاذا ثبت اندراج المبيح لزم اندراج المنسي فيه فيضطر مبيح المنسي الى مخصص فيتمسك بقوله صلى الله عليه
ذكر الله في قلب كل مؤمن سمى او لم يسم وكان الناسي ذاكرا حكما وان لم يكن ذاكرا وجودا وهذا ليس بتخصيص
سبب ٣ ولكن منع لاندراج الناسي في العموم ويؤيده ان العام الوارد على الخاص وان قوي تناوله للسبب حتى ينهض الظاهر
فيه ايضا الا انه ضعيف التناول لما عداه حتى ينحط عن اعالي الظهور مرتبة ويكفي في معارضته ما لا يكفي منه لولا
السبب وعلى هذا الكلام فيه تطويل وتعسف اذ لم يلتفت فيه الى النظم وتكلم في حواشي المعاني ولم يتمكن
فيها واستدلال الامام في غاية من الجودة قال والذي يدل على ان الآية واردة في امر خاص قوله وانه لفسق
لان الواو للحال لقبح عطف الخبر على الطلبية والمعنى لا تأكلوه حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل وقد فصل
بما جاء بعده وهو قوله او فسقا اهل لغير الله به فصار ما عداه حلالا اما المعزي تخصيص المحرم في هذه الآية والعمومات
المحللة وعلى هذا يؤيد هذا التأويل مضمون قوله وانه لفسق لانه جملة اسمية مؤكدة بان واللام ومثلها لا يليق بترك
التسمية لا سهوا ولا عمدا وكذا عطف قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والمجادلة في قولهم
لم لا تأكلون ما قتله الله وتأكلون ما قتلتموه انتم وذلك انما يصح في الميتة فدخل قوله وانه لفسق ما اهل لغير الله
به وقوله وان الشياطين ليوحون الميتة فتحقق قول ان هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات
حتف انفه وفي كلام المصنف اشعار بهذا المعنى ثم قضية النظم تساعده مساعدة ليس بعدها فان قوله تعالى
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه كما قال مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك
انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقال
للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه
وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى باسم الله ثم حث المسلمين بقوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه على اكل ما
احل لهم والاجتناب عما حرم عليهم يعني اي غرض لكم في ان تحرجوا انفسكم منه بما او تتوقوا من الشبهة وقد نص الله تعالى في اكل
ما اباح اكله وترك ما يجب التحرز عنه في قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم الى قوله انما حرم عليكم الميتة والدم
الآية ثم لما اريد المزيد التفصيل والبيان قيل ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق كانه قيل كلوا مما
ذكر اسم الله عليه وما لكم الا تأكلوه وقد اتيحت لعلة بالبيان والتفصيل وما قد تكرر عليكم النهي وتجدد مرة
اخرى بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ودل على التوكيد قوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم وقوله
ايضا وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم لانها في معنى قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله
ان يتبعون الا الظن **قوله** لان من اتبع غير الله فقد اشرك قال الزجاج هذه الآية فيها دليل على ان كل من
احل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احل الله فهو مشرك وان اطاع الله في جميع ما امره وانما سمي مشركا لانه اتبع
غير الله فاشرك به غيره والذي عليه كلام المصنف انه من باب التغليظ كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت
وبعده ومن كفر لقوله ومن حق ذي البصيرة في دينه ان لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه وان كان ابو حنيفة مرخصا
الى آخره ه **الكشاف** يمثل الذي هداه الله تعالى بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذي يميز به بين المحق و
المبطل والمهتدي والضال بمن كان ميتا فاحياه الله وجعل له نورا يمشي به في الناس مستضيئا به فيميز بعضهم
من بعض ويفصل بين حلاهم ومن بقي على الضلالة بالخابط في الظلمات لا ينفك منها ولا يتخلص ومعنى قوله كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها

أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي
النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ
قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ
وَمَا يَشْعُرُونَ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ
نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ

انهار اى صفتها هذه وهى قوله فيها انهار زين للكافرين اى زينه الشيطان او الله عز وعلا على قوله زينا
لهم اعمالهم ويدل عليه قوله وكذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها يعنى وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليمكروا
فيها كذلك جعلنا فى كل قرية اكابر مجرميها كذلك ومعناه خليناهم ليمكروا وما كففناهم عن المكر وخص الاكابر
لانهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس كقوله امرنا مترفيها وقرئ اكبر مجرميها على قولك هم اكابر
قومهم واكابر قومهم وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
موعد بالنصرة عليهم روى ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك انى اكبر منك
سنا واكثر منك مالا وروى ان اباجهل قال زاحمنا بنى عبد مناف فى الشرف حتى اذا صرنا كفرسى رهان
قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحى كما يأتيه فنزلت ونحوه قوله بل
يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة • الفتوح قوله ومن بقى على الضلالة عطف على قوله الذى هداه
الله وفى الآية استعارتان تمثيليتان وتشبيه تمثيلى اما الاستعارة الاولى فبيانها ما قال مثل الذى هداه
الله تعالى بمن كان ميتا فاحييناه والثانية مثل من بقى على الضلالة بالخابط فى الظلمات لا ينفك منها
فالاستعارة الاولى بجملتها مشبه والثانى مشبه به كما فى التشبيه فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون
قوله كمن صفته خبر والمبتدا قوله ومعنى قوله اى معنى ذلك لمعنى هذه جملة مثله مبتدا خبره محذوف وجعل
قوله فى الظلمات خبر مبتدا محذوف حيث قدر ولا صفته هذه ثم ثانيا هو فى الظلمات ليس بخارج منها والجملة
الثانية مبينة للاولى فانه لما قيل كمن صفته هذه اتجه لسائل وما صفته فقيل هو فى الظلمات ليس بخارج
منها قال المصنف فى قوله تعالى مثل الجنة ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف هى فيها انهار وكان قائلا قال وما
مثلها فقيل فيها انهار فقوله هى مبهم مبين بالخبر كما قال فى المؤمنين فى قوله ان هى الا حياتنا الدنيا هذا ضمير
لا يعلم ما يعنى به الا بما يتلوه من الخبر ومنه النفس ما حملتها تتحمل قال ابو البقاء مثله مبتدا وخبره فى الظلمات
وليس بخارج منها حال من المستكن فى الظرف لا من الهاء فى مثله للفصل قوله وكما جعلنا فى مكة صناديدها
مشعر بان قوله اومن كان ميتا فاحييناه الآية متصلة بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون الا ان الضمير المرفوع
للمؤمنين والمنصوب للمشركين وهم الذين قيل فيهم وان تطع اكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله وهم الذين
قالوا انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فالجملة الشرطية اعنى وان اطعتموهم
انكم لمشركون متضمنة لمعنى الانكار العظيم وقوله اومن كان ميتا فاحييناه الى اخره اما حال مؤكدة لجهة الاشكال
وهمزة التوبيخ مقحمة بينها وبين عاملها اى انكم لمشركون بسبب طاعتكم اياهم والحال انكم تحققون انكم على هدى مبين
وهم على ضلال بعيد او ان تقدر بعد الهمزة معطوف عليه اى تشركون باطاعتهم ولا تعلموا ان الموحد والمشرك
لا يستويان او تجمعون بين طاعة المبطلين والعلم بانكم على الحق المبين وهم فى الباطل منغمسون قوله لذلك
اى ليمكروا فيها قال القاضى جعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثانى او فى كل قرية
اكابر وقوله مجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وقول المصنف ومعناه خليناهم ليمكروا
تاويل على مذهبه قوله وقرئ اكبر مجرميها هذا يقوى الاضافة فى اكابر مجرميها فى تلك القراءة قال القاضى
افعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة وقيل اما المطابقة فعلى المشهورة اكابر مجرميها واما
عدم المطابقة فعلى غيرها كقوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة قال ذو الرمة • ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنها
قذالا

قوله كفرتني ربما اليمانة وفي حديث الضحاك في رجل آلى من امرأته ثم طلقها فقال لهما كفرتني دبان انهما
سبقا اخذ به اي ان العدة وهي ثلثة اطهار او ثلث حيض ان انقضت قبل انقضاء وقت الايلاء وهو اربعة اشهر
فقد بانت المرأة بتلك التطليقة ولا شيء عليه من الايلاء لان الاشهر تنقضي وليست له امرأة وان مضت
الاشهر وهي في العدة بانت منه بالايلاء مع تلك التطليقة فكانتا اثنتين فجعلهما كفرتني ربما انسابقان الى غاية

الكشاف الله اعلم كلام مستأنف للانكار عليهم وان الله لا يصطفي للنبوة الا من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه منهم • سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار وقماءة بعد كبرهم وعظمتهم وعذاب شديد في الدارين من الاسر والقتل وعذاب النار • فمن يرد الله ان يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد ان يضله ان يخذله ويخليه وشانه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا يمنعه الطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق وينسد فلا يدخله الايمان وقرئ ضيقا بالتخفيف والتشديد حرجا بالكسر وحرجا بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانما يزاول امرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة ويضيق عنه المقدرة وقرئ يصعد واصله يتصعد وقرأ عبد الله يتصعد ويصاعد واصله يتصاعد ويصعد من صعد ويصعد من اصعد يجعل الله الرجس يعني الخذلان ومنع التوفيق وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب • وهذا صراط ربك مستقيما وهذا طريقه الذي اقتضته الحكمة وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا وانتصابه على انه حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لهم لقوم يذكرون دار السلام دار الله يعني الجنة اضافها الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من كل آفة وكدر عند ربهم في ضمانه كما تقول لفلان عندي حق لا ينسى او ذخيرة لهم لا يعلمون كنهها كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهو وليهم مواليهم ومحبهم وناصرهم على اعدائهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون

الفتوح قوله كلام مستأنف للانكار عليهم اي جواب عن سوال مورده قوله لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني لما قالوا والله ما نرضى ولا نتبعه الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فما كان جواب الباري عز شانه لهم قبل احتجوا بان النبوة فضل من الله تعالى يختص بها من يشاء وليس ذلك بالكبر والصغر بل بفضائل نفسانية يجتبي لها من يصلح لها ثم زيد في الانكار لاستحقاق النبوة بالكبر بقوله سيصيب الذين اجرموا صغار حتى ان الكبر والاستعلاء موجب للذلة والقماءة والمقت لا التعظيم والكرامة نوضع الذين اجرموا موضع اكابر مجرميها لانهم هم المرادون في قوله اكابر مجرميها في الآية السابقة وهنا بيّنة بقوله من اكابرها وهم القائلون لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله والمعنى ما ذكره الوليد لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك وقال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف والحاصل ان قوله الذين اجرموا مظهر وضع موضع المضمر للاشعار بان استكبارهم ذلك سبب اتصال الذلة والهوان بالقتل والاسر يوم بدر واذاقة العذاب يوم الآخرة فجمع لهم خزي الدارين نحو قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله الى قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وفيه ان تصديق آيات الله وطاعة رسول الله موجب للعز والنجاة في الدارين قوله ولا يريد ان يلطف الا من له لطف اشارة الى مذهبه اي اللطف ابتداء بل اللطف لمن يستحق اللطف ويقصد بسبيل حمايته الايمان والعمل الصالح قال القاضي يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها

الله اعلم حيث يجعل رسالاته سيصيب الذين اجرموا
صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما
يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين
لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا
الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم
بما كانوا يعملون

مُصَفّاةً عما يمنعه وينافيه. وقال محيي السنة يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوّره حتى يقبل الاسلام
ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن
فينشرح له وينفسح فقيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزول الموت وقلت اجمع اكثر المفسرين على نقل هذا الحديث وقد رواه البيهقي في كتاب شعب الايمان
عن ابن مسعود ونكتة النظم يستدعيه فان الفاء الرابطة مرتبة للكلام على ما قبله فان الله تعالى لما ضرب للمؤمنين
والكافرين مثلا بقوله او من كان ميتا فاحييناه ونص على انه تعالى هو الذي زين للكافرين عملهم وانه صيّر في كل قرية اكابر
مجرميها وحكى عنهم يطلبون ما ليس لهم رتب على ذلك قوله فمن يرد الله ان يهديه الآية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وارشادا الى تفويض الامور الى الله واعلاما بان ارادته ومشيئته اذا تعلقت بهداية بعض العباد شرح صدره
للاسلام واذا تعلقت بضلالة بعض يجعل صدره ضيقا وهم الا المجرمون الذين خلقهم للصغار والذلة واراد
ضلالهم لا يهتدون كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون فشرح الصدر يجب ان يحمل على الانفتاح
والانفساح لانه مقابل لضيقها وصعودها الى السماء وقوله تعالى كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون
كالخاتمة للختم اللهم اني اتضرع اليك بسوابغ فضلك وسوابق افضالك وابتهل الى جنابك الاقدس ان تشرح
صدري وتقذف النور في قلبي انك انت الوهاب وادعوك بما دعا به حبيبك صلوات الله عليه اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا وامامي نورا وفوقي نورا
وتحتي نورا واجعلني نورا وارزقني الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور وقال المصنف هذا
آخر المرتفع عن ابن عباس رضي الله عنهما وفتح فاء المرتفع اي هذا آخر الحاصل قوله وقرئ ضيقا بالتخفيف
ابن كثير والباقون بالتشديد قوله وحرجا بالكسر نافع وابو بكر والباقون بفتحها قال الزجاج هو بمنزلة
دنَف ودنِف بكسر النون وحرَج بمنزلة دنَف والمعنى ذو دنف وعن ابن عباس الحرج موضع الشجر الملتف كان قلب
الكافر لا تصل اليه الحكمة كما لا تصل الراعية الى الموضع الملتف فيه الشجر والحرج في اللغة اضيق الضيق قوله
كانما يتناول امرا غير ممكن ما بين ان المشبه ما هو فرارا وصرح به الواحدي حيث قال ومن يرد ان يضله فانه في نفوره
عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء لا يكن يستطاع وقال ابن عباس يقول
وكما لا يستطيع ابن آدم ان يبلغ الى السماء فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان في قلبه حتى يدخل الله في
قلبه وقلت لا بد من هذا التأويل لمقابلة الآية قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا حتى لا يدخل فيه فضرب بالممتنع مثلا للتوكيد ولهذا يفسر بخلاف ما عليه الفضا
والعقد قوله وقرئ يصّعد وروي عن الشيخ المعزي ان من عادة المصنف اذا قال قرئ كذا وكذا و
عدد قراءات متفاوتة وغير مشهورة ان يقدم المشهورة كما فعل ههنا فنظر الى ان قراءة عبد الله يصعد شاذة
ومعتمد على قراءة ابي بكر وابن كثير قال في التيسير ابن كثير كان يصعد باسكان الصاد مخففا من غير
الف وابو بكر يصّاعد بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون بتشديد الصاد والعين من
غير الف قوله وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق يعني كما يوصف المعاني ومنه التوفيق لما يوصف الاعيان
وصف ما يفعله من الخذلان بما ينافيه من الرجس قال تعالى وهدوا الى الطيب من القول النهاية
قد يرد الطيب بمعنى الطاهر قال صلى الله عليه وسلم لعمار مرحبا بالطيب المطيب اي الطاهر المطهر وانما

الطاهر وانما

اي الطيبات من الصلوة والدعاء قوله او اراد الفعل المؤدي الى الرجس وهو العذاب قال القاضي وضع الرجس موضع
العذاب فهو من وضع المظهر موضع المضمر للتعليل قوله لهم لقوم يذكرون بيان قوله لهم دار السلام صفة لقوم
وعند ربهم حال من الضمير في لهم والعامل الاستقرار وقوله عند ربهم اما كناية عن الوعد الصادق او عن الذخر
لقوله اعدت للمتقين قوله وهو وليهم بجزاء ما كانوا يعملون يريد ان الولي اذا كان بمعنى المحب والناصر فالوصل يكون
الباء سببية اي يحبهم وينصرهم بسبب عملهم واذا كان بمعنى متولي الامور فالباء للملابسة والمعنى متوليهم ملتبسا بجزاء
عملهم اي نعطيهم الثواب ٥ الكشاف ويوم يحشرهم منصوب بمحذوف اي واذكر يوم يحشرهم او ويوم يحشرهم قلنا
يا معشر الجن او ويوم يحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته والضمير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم
والجن هم الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم فحشر معكم منهم الجم الغفير كما تقول
استكثر الامير من الجنود واستكثر فلان من الاشياع وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم
ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع
الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في اغوائهم وقيل استمتاع الانس بالجن ما في قوله وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وان الرجل اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني به
كبير الجن واستمتاع الجن بالانس اعتراف الانس لهم بانهم يقدرون على الدفع عنهم واجارتهم لهم وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا يعنون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث
واستسلام لربهم وتحسر على حالهم خالدين فيها الا ما شاء الله اي يخلدون فيها في عذاب النار الابد كله الا
ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير فقد روي انهم يدخلون واديا
فيه من الزمهرير ما يميز بعض اوصالهم من بعض فيتعاوون ويطلبون الرد الى الجحيم او يكون من قول الموتور
الذي ظفر بواتره ولم يزل يحرق عليه انيابه وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه اهلكني الله ان نفست عنك الا اذا
شئت وقد علم انه لا يشاء الا التشفي منه باقصى ما يقدر عليه من التعنيف والتشديد فيكون قوله الا اذا شئت من اشد
الوعيد مع تهكم بالموعد لخروجه في صورة الاستثناء الذي فيه اطماع ان ربك حكيم لا يفعل شيئا الا بموجب الحكمة عليم بان
الكفار يستوجبون عذاب الابد ٥ الفتوح قوله الجم الغفير الجماعة يقال جاء القوم جما غفيرا والجماء الغفير
اي مجتمعين كثيرين ويقال جاءوا الجم الغفير اسم وضع موضع المصدر قوله واجارتهم لهم الجوهري اجاره الله
اجرته من ان يظلمه ظالم واجاره الله من العذاب انقذه وانشد ولكن خفضه هم المانع الجار حتى كانه
لجارهم فوق السماك من العلى ٥ وهذا الكلام اعتراف الى قوله وتحسر على حالهم يعني قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا متضمن للاعتراف باشياء ثلثة وللاستسلام والتحسر ايضا وهو جواب عن قوله تعالى
يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس فانه من جوامع الكلم وهذا سؤال توبيخ وتعريض ولهذا اجاب الانس عنه في
طابقوا لان معنى استكثرتم اضللتم كثيرا منهم وجعلتموهم اتباعكم كما قال يعني انتم يا معشر الجن اجهدتم في تزيين
الشهوات واسبابها وما قصرتم في الاغواء وانهم ايضا ما نهوا ونوا في العقول والطاعة فركنوا الى الخلود في الارض
ومتابعة الهوى حتى جهلوا العاقبة فهم سهوا اليه الاشارة بقوله واتباع الهوى والتكذيب بالبعث نظيره قوله
فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه ومعنى قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض كما قال
انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم

ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم في اغوآئهم وهذا معنى الاستكثار بعينه كما شرحناه ولذلك كان اعترافا ولهذا عقب بقوله قالوا شهدنا على انفسنا الآية واما الاستسلام فقولهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي جآء اليوم لاملك

الا الله الواحد القهار وما لنا من ناصرين واما التحسر فمن لفظة ربنا فالوجه التحسر على ما فرطنا في جنب الرب

العفو الرحيم نظيره قوله يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله والله اعلم **قوله** الا ما شاء الله الا الاوقات

ما في ما شاء الله مصدرية وتقدير معه مضاف اي الا اوقات مشيئة الله خص مشيئة الله بقوله الا الاوقات

التي ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير وسيجيء تحقيق هذا الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها ما

دامت السموات والارض الا ما شاء ربك **قوله** اي تخلدون فيها من عذاب النار قيل من بيان الها في فيها وفي نسخة

في عذاب النار **قوله** الموتور الاساس يقال وترت الرجل قتلت حميمه وافردته وطلب وتره اي ثأره **قوله**

يحرق عليه انيابه الاساس يحرق عليه الارم اي يسحق بعض الاضراس ببعض للغيظ فعل الحارق بالمبرد

الارم بالهمز وتشديد الراء الاضراس كانه جمع آرم مثل هذا الاستثناء للتابيد كما نص عليه في قوله تعالى ولا تقولن

لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ٥ **الكشاف** نولي بعض

الظالمين بعضا كما فعل الشياطين وغواة الانس ويجعل بعضهم اولياء بعض يوم القيمة وقرناءهم كما كانوا في الدنيا

بما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي يقال لهم يوم القيمة على جهة التوبيخ الم ياتكم رسل منكم

واختلف في ان الجن هل بعث اليهم رسل فتعلق بعضهم بظاهر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين

ان يبعث اليهم رسول من جنسهم لانهم به آنس وله آلف وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل

رسل منكم لانه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ و

المرجان وقيل اراد رسل الرسل من الجن اليهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين وعن الكلبي كانت الرسل

قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الانس ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس

قالوا شهدنا على انفسنا حكاية لتصديقهم وايجابهم قوله الم ياتكم لان الهمزة الداخلة على نفي اثبات لرسل

للانكار وكان تقريرا لهم وقوله شهدنا على انفسنا اقرار منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون بها فان قلت

ما لهم مقرين في هذه الآية جاحدين في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قلت تتفاوت الاحوال والمواطن في

ذلك اليوم المتطاول فيقرون في بعضها ويجحدون في البعض او اريد شهادة ايديهم وارجلهم وجلودهم حين

يختم على افواههم فان قلت لم كرر ذكر شهادتهم على انفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه

وانما قال ذلك تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ٥ **قوله** يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الزجاج وانما

جاز ذلك لان الجماعة تعقل وتخاطب فالرسل هم بعض من يعقل نحو يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج

من الملح دون العذب ويقال منهما الان ذكرهما قد جمع وهذا جائز في كل ما اتفق في اصل كما اتفق الجن مع الانس

في باب التمييز **قوله** وايجابهم تفسير لقوله لتصديقهم اي يقرون بالاستفهام الداخل على النفي ويبرؤن

ان الحجة لازمة لهم وانهم محجوجون لغفلة نظرهم وانهم قوم غرتهم الحيوة الدنيا واللذات الدنيوية فعلى هذا عطف

قوله وغرتهم على ما قبله من باب الاخبار على وجود شيئين مترتبين وقد عول المرتب الى الذهن واما الواو

الداخلة على وشهدوا على انفسهم فاستينافية مصدرة على الجملة التذييلية نعى عليهم بعد الفراغ من اخبار الله سوء

صنيعهم تقبيحا وتفضيحا لهم وتحذيرا للسامعين من مثل حالهم ٥ **الكشاف** ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم

وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين

وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك وان لم يكن ربك مهلك القرى تعليل اى الامر ما قصصنا
عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان هى التى تنصب الافعال ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة
على معنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ولك ان تجعله بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك
الامر ان دابر هؤلاء مقطوع بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم ينبهوا برسول
وكتاب لكان ظلما وهو متعال عن الظلم وكل قبيح ولكل من المكلفين درجات ومنازل مما عملوا من جزاء
اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون بساهٍ عنه يخفى عليه مقاديره واحواله وما يستحق عليه من الاجر وربك
الغنى عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشأ يذهبكم
ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما انشأكم من ذرية قوم آخرين لم يكونوا على مثل
صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام . الفتوح **قوله** او ظالما اى متلبسا بظلم مثل هذا واهلها
غافلون حال متداخلة هذا الوجه قريب الى مذهبه بعيد من النظم لان قوله تعالى الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم
آياتي على سبيل التوبيخ والتقرير يوم القيمة وقد اذن ان الحجة قد لزمتهم وهى انه تعالى لا يهلك قرية ظالما ابدا
بل يبعث اليهم من ينذرهم ويخوفهم عقاب الآخرة فاذا لم يقلعوا عما هم انحى عليهم بالقلع والدمار منهم فقوله
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم كالتذييل والتأكيد للآية السابقة ولا بد من اثبات الظلم ولا يستقيم هنا
المعنى استقامة من غير تعسف الا على ذلك الوجه **قوله** ولكل من المكلفين درجات اى المطيعين والعاصين درجات
ودركات وهو قول ابن مسلم قال الامام وفيه قولان احدهما لكل عامل عمل فله في عمله درجات من الثواب والعقاب
على قدر اعمالهم في الدنيا وانه عالم بها على التفصيل فيرتب على كل درجة ما يليق بها من الجزاء وهذا تقرير ما ذكره المصنف
والثانى ان هذا مختص باهل الطاعة لان لفظ الدرجة لا يليق الا بهم وقلت فعلى هذا الجملة معطوفة
من حيث المعنى على قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يعنى ارسال الرسل لم يكن الا لتنبيه الغافلين
لتلزمهم الحجة ولتظهر طاعة المطيعين وثبوت درجاتهم لاعمالهم الصالحة ليجازيهم الله على ذلك **قوله** وربك
الغنى عن عباده قال الامام اعلم انه تعالى لما بين ثواب اصحاب الطاعات وعقاب اصحاب المعاصى وذكر
ان لكل قوم درجة مخصوصة ومرتبة معينة بين ان تخصيص المطيعين بالثواب والمذنبين بالعذاب ليس لاجل انه
يحتاج الى طاعة المطيعين او ينتقص لمعصية المذنبين فانه تعالى غنى لذاته عن جميع العالمين ومع كونه غنيا فان
رحمته عامة كاملة ولا سبيل الى تربية المكلفين وايصالهم الى درجات الابرار الا بعد الترغيب فى الطاعات والترهيب
عن المحظورات والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة وقال القاضى
وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان يشأ
يذهبكم ايها العصاة وقلت هذا احسن لما في النظم من انه تعالى لما ذكر الرحمة وقرن به الغنى فى قوله وربك
الغنى ذو الرحمة لامرين احدهما ليشير الى ان ذلك الارسال المذكور لم يكن الا لمحض رحمة العباد لانه غنى مطلقا و
ثانيهما ان يكون تخلصا الى خطاب العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ان يشأ يذهبكم لاجل ذلك الاقتران مع
انه تعالى مع كونه ذا الرحمة بارسال الرسل كذلك غنى عن العالمين وعنكم خاصة ايها العصاة ان يشأ يذهبكم
ويأت بآخرين ولذلك عقبه بقوله انما توعدون لآت **قوله** وهم اهل سفينة نوح شبه اذهاب المخاطبين من عصاة
الامة واستيصالهم بانشاء قوم آخرين من بقايا صالحيهم باستيصال طالحى قوم نوح وانشاء آباء المخاطبين من بقايا صالحيهم

قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

وهم اهل سفينة نوح عليه السلام الكشاف المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه لا تنحرف عنه اني عامل اي عامل على مكانتي التي انا عليها والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم لي فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وطريقة هذا الامر طريقة قوله اعملوا ما شئتم وهي التخلية والتسجيل على المأمور بانه لا يأتي منه الا الشر فكانه مأمور به وهو واجب عليه حتم ليس له ان يتفصى عنه ويعمل بخلافه فان قلت ما موضع من قلت الرفع اذا كان بمعنى اي وعلق عنه فعل العلم او النصب اذا كان بمعنى الذي وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف في المقال وادب حسن مع تضمن شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق والمنذر مبطل الفتوح قوله واعملوا على جهتكم هذا تقرير الاحتمال الثالث على سبيل الكناية لان المكانة بمعنى المكان وفي تقريره لف ونشر اما قوله اي عامل على مكانتي فمتفرع على الوجهين في مكانتكم قوله العاقبة الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها تفسيره ما ذكر في القصص ان الله وضع الدنيا مجازا الى الآخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير ليبلغوا خاتمة الخير ومن عمل خلاف ما وضعه الله تعالى فقد حرف فاذن عاقبتها الاصلية هي الخير واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار وهذا بناء على مذهبه والحق ان عاقبة الدار كناية عن خاتمة الخير وكانه قيل من يكون له عاقبة الخير سواء كان الظفر في الدنيا كما قال الامام العاقبة تكون على الكافر وتكون له كما يقال لهم الكرة ولهم الظفر وفي ضده عليهم الكرة وعليهم الظفر او الجنة في العقبى كما قال محيي السنة عاقبة الدار الجنة قوله وهذا طريق من الانذار لطيف المسلك هي ان في تعقيب قوله انه لا يفلح الظالمون من العدول من المضمر الى المظهر حيث لم يصرح بنفي الفلاح عنهم قوله من كان له عاقبة الدار مع التعميم فيه المبني على الارخاء قوله اعملوا على مكانتكم طرف من الكلام المنصف وارخاء العنان لطيف المسلك حيث ضمن ذلك شدة الوعيد والوثوق بان المنذر محق والمنذر مبطل الكشاف كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء منها لآلهتهم فاذا رأوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجعوا فجعلوه للآلهة واذا زكى ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بان الله غني وانما ذلك لحبهم آلهتهم وايثارهم لها وفي قوله مما ذرأ فيه ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية بزعمهم وقرئ بالضم اي قد زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التي هي من الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم في القربة فلا يصل الى الله اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين فهو يصل الى شركائهم من انفاق عليها بذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك ساء ما يحكمون في ايثار آلهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم الفتوح قوله وفيه ان الله كان اولى اي في اتيان مما ذرأ وبيانه بقوله من الحرث والانعام اشعار وادماج لمعنى ان الله كان اولى بان يجعل له الزاكي لانه الخالق والمزكي والاوثان من الطاهر وجعلوا لله من الحرث والانعام نصيبا قوله ذرأه قال الزجاج يقال ذرأ الله الخلق ذرءا خلقهم الهنا به اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ ذرأ الله الخلق بذرؤهم

وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون

وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون

ذرية اذا خلقتهم وكان الذرء مختص بخلق الذرية **قوله** وقرئ بالضم اى بزعمهم الكسائي وحده **قوله**
اى قد زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم انما هذه انما يقال فى زعموا فى حديث الاسناد وانما يحسن
على الالسن ه **الكشاف** وكذلك ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربات بين الله والآلهة
او ومثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين والمعنى ان شركاؤهم من الشياطين او من سدنة الاصنام
زينوا لهم قتل اولادهم بالوأد وبنحرهم للآلهة وكان الرجل يحلف فى الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما
لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على البناء للفاعل الذى هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم
وزين على البناء للمفعول الذى هو القتل ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل لما قيل زين لهم
قتل اولادهم من زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم واما قراءة ابن عامر قتل اولادهم شركائهم برفع القتل
ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان فى مكان
الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد زج القلوص ابى مزادة فكيف به فى الكلام المنثور
فكيف به فى الكلام المعجز بحسن نظمه وجزالته والذى حمله على ذلك ان رأى فى بعض المصاحف شركائهم مكتوبا
بالياء ولو قرأ بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم فى اموالهم لوجد فى ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب
ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين
اسمعيل حتى زلوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذى وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم فى دين
ملتبس فان قلت انكان التزيين من الشياطين فهو على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى
الصيرورة ولو شاء الله مشيئة قسر ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل وما فعل الشياطين
او السدنة التزيين او الارداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة وما يفترون
وما يفترونه من الافك او وافتراؤهم **الفتوح** **قوله** ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى القسمة
القربات بين الله والآلهة يعنى المشار اليه بقوله ذلك ما علم من قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام
نصيبا الآية **قوله** او ومثل ذلك التزيين البليغ هذا على ان يكون المشار اليه ما فى الذهن ولذلك وصف بالذى
علم من الشياطين وسيجئ بيانه فى قوله هذا فراق بينى وبينك والمبالغة انما يفيدها الابهام الذهنى والتفسير
بقوله زين وهو ما يعلمه كل احد ان المزين هو هو الشيطان **قوله** سدنة الاصنام الجوهرى السادن
خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة **قوله** بالوأد الجوهرى وأد بنته يئدها وأدا وهى موؤدة
اى دفنها فى القبر **قوله** لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب روى ابن الجوزى فى كتابه قال كان عبد المطلب
قد راى فى المنام احفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحرث فنازعته قريش فنذر
لئن ولد له عشر نفر ثم بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه اخبرهم
بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه فى قدح فخرج على عبد الله فاخذ الشفرة لينحره فقامت قريش من
انديتها وقالوا لا تفعل حتى تنظر فيه فانطلق به على عرافة فقال قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه
وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فقد رضى فنحى
صاحبكم فقربوا عبد الله وعشرا فخرجت على عبد الله فلم يزالوا كذلك حتى جعلوها مائة فخرج القداح على
الابل فقالوا قد رضى ربك فقال لا والله حتى اضرب عليه وعليها ثلاث مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت

ثم تركت لا يصتد عنها انسان والسبع قوله وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم ابن عامر زين بضم الزاء
قتل بالرفع واولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والباقون بفتح الزاي وقتل بالنصب واولادهم بالخفض
وشركاؤهم بالرفع قال ابن جني وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم قراءة لنا عبد الرحمن السلمي والوجه
ان يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر الا ان يرفع هذا الظاهر لان الفعل لواحد لا يرفع الا الواحد ونحو
بيت الكتاب ٭ ليبك يزيد ضارع لخصومة ٭ ومختبط مما تطيح الطوائح ٭ كانه لما قيل ليبك يزيد قيل من يبكيه
قال ليبكه ضارع لخصومة وتشهد له قراءة العامة لان الشركاء هم المزينون قوله والذي حمله على ذلك ان
راى في بعض المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء قال صوفي السير الكواشي هذا يشعر ان ابن عامر قرأ بكتب
مخطوطا وان قراءته غير ملوثة من الرواية مسلما لم يبلغه شيء من كلام العرب واشعارهم وانه غير ثقة لانه ماخذ
القراءة من المصحف لا من المشايخ ومع ذلك اسندها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جاهل بالعربية وليس الطعن
في ابن عامر طعنا فيه وانما هو طعن في علماء الامصار حيث جعلوه احد القراء السبعة المرضية وفي الفقهاء حيث لم ينكروا
عليهم اجماعهم على قراءته وانهم يقرؤونها في محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطاء وذكر قريبا منه صاحب الانصاف
وفيه ولولا العذر ان المنكر ليس من اهل علم القراءة والاصول لخيف عليه ان يخرج من ربقة الاسلام بذلك ثم
مع ذلك هو في عهدة خطرة وزلة منكرة قلت انه ذهب في هذا المقام ان مثل هذا التركيب ممتنع وخطاء
امام الائمة الاسلام وضعفه في قوله والحسن الله مخلف وعده رسله فبين كلاميه تخالف وقال ابو محمد المكي
لم ار احدا يحمل قراءته الا على الصحة والسلامة وقراءته اصل يستدل به لا له وقال الامام في تفسيره وكثيرا ارى
النحويين متحيرين في تقرير الالفاظ الواردة في القرآن فاذا استشهد في تقريره ببيت مجهول فرحوا به وانا شديد
التعجب منهم لانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا على صحته فلان يجعلوا ورود القرآن دليلا
على صحته كان اولى قال السكاكي لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف ونحو قوله ٭
من دار غير وجبهة الاسد محمول على حذف المضاف الى الاول ونحوه قراءة من قرأ قتل اولادهم شركائهم ومخلف وعده
رسله لاسنادها الى الثقات وكثرة نظائرها من الاشعار ومن اراد ما نعليه بخصائص ابن جني محموله عندي على
حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني على قراءة من قرأ والله يريد الآخرة بالجر اي عرض الآخرة
وما ذكرت وان كان فيه نوع بعد فتخطئة الثقات والفصحاء ابعد وروى الواحدي عن ثعلب ان الفصل بين
المضاف والمضاف اليه قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر كما انشده ابو الحسن الاخفش ٭
فزججتها متمكنا زج القلوص ابي مزاده ٭ وفي المفصل فزججتها بمزجة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم
الرمح القصير كالمزراق وابو مزادة كنية رجل ونقل اصحاب الاقليد عن المصنف رحمه انه يجر القلوص
على الاضافة وتقدير مضاف اليه اي مزاده محذوفا بدلا عن القلوص تقديره زج القلوص قلوص ابي مزاده والقلوص
الشابة من النوق وقال صاحب الانصاف ان اضافة المصدر الى معموله مقدر بالفعل ولهذا عمل وهو وان كانت
اضافة محضة مشبهة بالاضافة غير محضة حتى قال بعض النحاة هي غير محضة والحاصل ان اتصاله بالمضاف اليه
ليس كاتصال غيره وجاء الفصل في غيره بالظرف فيتمكن المصدر عن غيره لجواز بغير الظرف وكانه فكه وقدم المفعول على
الفاعل ثم ذكر شواهده وقال ليس المقصود تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة وانشد التجاوزي
تمر على ما تستمر وقد شفت غلائل عبد القيس منها صدورها قوله اي غلائل صدورها عبد القيس وشاني شعر المتنبي

حملنا اليه من لساني حديقة سطا بها الحر سقى الرياض السحائب * جعل القصيدة كالروضة التي احدق بها حاجز
وجعل الفعل ساقيا لها وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول قوله ان جعلنا الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة
اي الضمير في فعلوه كقوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا * وانشد ابن جني *
مثل الفراخ نتفت حواصله * اي حواصل ذلك وحواصل ما ذكرنا ذهب بالضمير الى ذلك القدر والمبلغ
ولاحظ معنى الواحد فحمل عليه ٥ الكشاف حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في الوصف به
المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وقرأ الحسن وقتادة حجر بضم الحاء وعن ابن عباس
حرج وهو من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء ويعنون
خدم الاوثان والرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها هي البحائر والسوائب والحوامي وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم
قسموا انعامهم فقالوا هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها
اجناسا بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس الى الله افتراء عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وانتصابه على انه
مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى الافتراء ٥ الفتوح قوله او حال او مصدر مؤكد
والحال اولى الوجوه لملائمة قوله بزعمهم لانه حال من فاعل قالوا اي قالوا زاعمين مفترين قال ابو البقاء بزعمهم
متعلق بقالوا ٥ الكشاف كانوا يقولون في اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور
لا ياكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على المعنى لان ما في معنى
الاجنة وذكر ومحرم للحمل على اللفظ ونظيره ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ويجوز ان يكون
التاء للمبالغة مثلها في راوية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذو خالصة ويدل
عليه قراءة من قرأ خالصة بالنصب على ان قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز ان يكون حالا
متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله وقرأ ابن عباس خالصه على الاضافة وفي مصحف عبد الله خالص
وان يكن ميتة وان يكن ما في بطونها ميتة وقرئ وان تكن بالتأنيث على وان تكن الاجنة ميتة وقرأ اهل
مكة وان تكن ميتة بالتأنيث والرفع على كان التامة وتذكير الضمير في قوله فهم فيه شركاء لان الميتة لكل
ميت ذكرا او انثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله
في التحليل والتحريم من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام نزلت في ربيعة ومضر
والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي والفقر * سفها بغير علم لخفة احلامهم وجهلهم بان
الله هو رازق اولادهم وقرئ قتلوا بالتشديد ما رزقهم الله من السوائب والبحائر وغيرها الفتوح
قوله وتدل عليه اي على ان خالصة في قراءة الرفع مصدر بمعنى ذو خالصة قراءة النصب فانها مصدر
قطعا جواز ان يكون حالا من المجرور في لذكورنا لانها لا تتقدم عليه ولا من الضمير في لذكورنا لانها
لا تتقدم على العامل المعنوي وفيه بحث من وجهين احدهما ان التقديم غير خاص لجواز ان يكون حالا من ضمير
الاستقرار في بطون هذه الانعام وعليه ابو البقاء وصاحب الكواشي والقاضي ويؤيده معنى قراءة ابن عباس
خالصه بالاضافة اي حسنه وثانيهما ان التعليل بتقديم الحال ضعيف لانها يؤذن بانها لو تأخر عن المجرور
لجاز وانه لا يجوز معنى لان خالصة جارية على ما في بطون هذه الانعام لا على الذكور فدل عليه حمل خالصة عليه

وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون

وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين

لعدم

في قراءة الرفع وقول المصنف ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تأكل منها الاناث الى آخره على ان المالكي اجاز تقديمها
على المجرور وذكر شواهد ودلائل سنذكرها في سبأ ان شاء الله تعالى **قوله** وان تكن بالتانيث ابو بكر وابن عامر
والباقون بالتذكير وابن كثير وابن عامر ميتة بالرفع والباقون بالنصب وقتلوا بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون
بالتخفيف **قوله** من قوله وتصف السنتهم الكذب قال جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم
فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته رحى تمام كعقده في موضعه **قوله** لخفة احلامهم وجهلهم بان الله تعالى هو رازق
اولادهم الطاهر ان جهلهم عطف على خفة وتفسير لقوله بغير علم ولخفة احلامهم تفسير لقوله سفها وانه مفعول له
والجوز ان يكون بغير علم معطوفا عليه قال ابو البقاء سفها مفعول له او مصدر لفعل محذوف وبغير علم حال
قلت المعنى قتلوا اولادهم في ظل كونهم جاهلين بالله وبان الله هو الرزاق ذو القوة المتين لاجل خفة عقولهم
الكشاف انشا جنات من الكروم معروشات مسموكات وغير معروشات متروكات على وجه الارض لم تعرش
وقيل المعروشات ما في الارياف والعمران مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات مما انبته الله تعالى
وحشيا في البراري والجبال فهو غير معروش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه القضبان
وسقف البيت عرشه مختلفا اكله في الطعم واللون والحجم والرائحة وقرئ اكله بالضم والسكون وهو ثمره الذي
يؤكل والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك
كقوله فادخلوها خالدين وقرئ ثمره بضمتين فان قلت ما فائدة قوله اذا اثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل
منه قلت لما ابيح لهم الاكل من ثمره قيل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم
انه لا يباح الا اذا ادرك واينع وآتوا حقه يوم حصاده الآية مكية والزكاة انما فرضت بالمدينة فاريد
بالحق ما كان يتصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى نسخه افتراض العشر ونصف
وقيل مدنية والحق هو الزكاة المفروضة ومعناه واعزموا على ايتاء الحق واقصدوه واهتموا به يوم الحصاد
حتى لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء ولا تسرفوا في الصدقة كما روي عن ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة
نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئا الى منزله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا **الفتوح**
قوله وغير معروشات مما انبته الله من بيان غير معروشات وكان من حق الظاهر ان يقال وغير معروشات
ما في البراري والجبال مما انبته الله تعالى ليصح التقابل مع قوله المعروشات مما في الارياف والعمران
مما غرسه الناس معلق في البراري والجبال بقوله وحشيا واخره ليرتب عليه قوله فهو غير معروش ليؤذن
بالفرق بين المانوس والوحشي وفيه تنبيه على ان من لم يكن تحت سياسة سائس وتاديب مؤدب واضبط
ضابط نشأ كما ينشأ الوحشي غير مؤدب كارباب البوادي والجبال قوله ما في الارياف الريف الارض فيها
زرع وخصب والجمع ارياف **قوله** وقرئ اكله بالضم كلهم الا نافعا وابن كثير فانهما قرآ بالسكون **قوله**
والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لان الاصل ان يطلق الاكل على الثمرة والحباة بالحقيقة فتعلق الورق
الاساس اكل بستانك دائم اي ثمره ذكره في الحقيقة الجوهري الاكل ثمر النخل والشجر وكل ما يؤكل فهو اكل
ولم يفرق بين الحقيقة والمجاز فالضمير اذن للمذكور **قوله** وقرئ ثمره بضمتين حمزة والكسائي والباقون بفتحتين
قوله لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك قال القاضي قيل فائدة قوله اذا اثمر رخصة المالك في الاكل منه
قبل اداء حق الله وفائدة الامر بالايتاء يوم الحصاد اهتمام الاداء عند الحصاد حتى لا يؤخر عنه وليعلم ان الوجوب

وهو الذي انشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل
والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير
متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده
ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

بالاداء كلا بالبقية قوله ولا تسرفوا في الصدقة علق ولا تسرفوا بالقرب وهو واتوا حقه على طريقة التنازع
فيعتقد مثله لقوله كلوا من ثمره ٥ الكشاف حمولة وفرشا عطف على جنات اى وانشا من الانعام ما يحمل
الاثقال وما يفرش للذبح او ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش وقيل الحمولة الكبار التى تصلح للحمل والفرش
الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها ولا تتبعوا
خطوات الشيطان في التحليل والتحريم من عند انفسكم كما فعل اهل الجاهلية الفتوح قوله حمولة وفرشا عطف
على جنات والجهة الجامعة اباحة الانتفاع بالنوعين في عرف الشرع وذلك انه تعالى لما حكى عن المشركين تحريم ما في
اجنة البحائر والسوائب وسجل عليهم بالخسران لسبب تحريمهم ما رزقهم الله افتراء على الله نص على ما خلق للمكلفين واباح
لهم اكله وحمل الاثقال عليه وقدم اولا ذكر الجنات المختلفة والزروع المتفاوتة وامرهم بالاكل منها واداء حقوق الله
منها ثم ثنى بذكر الانعام المختلفة ثم عمم الخطاب في اباحة اكل سائر ما رزقهم الله تعالى ونهى عن اتباع خطوات الشياطين
من تحريم ما احله الله تعالى ٥ الكشاف ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا ٠ اثنين زوجين اثنين يريد
الذكر والانثى كالجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة والتيس والعنز والواحد اذا كان وحده فهو فرد
فاذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى والدليل عليه قوله
ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين ونحو تسميتهم
الفرد بالزوج بشرط ان يكون معه آخر من جنسه تسميتهم الزجاجة كاسا بشرط ان يكون فيها خمر والضان والمعز
جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وقرئ بفتح العين وقرأ ابي ومن المعزى وقرئ اثنان على الابتداء ٠ الهمزة في آلذكرين
للانكار والمراد بالذكرين الذكر من الضان والذكر من المعز وما لانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز على
طريق الجنسية والمعنى انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها واناثها ولا مما
تحمل اناث الجنسين وكذلك الذكران من جنسي الابل والبقر والانثيان منهما وما تحمل اناثهما وذلك انهم كانوا يحرمون
ذكورة الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف ما كانت ذكورا او اناثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد
حرمها الله تعالى فانكر ذلك عليهم نبؤني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين
في ان الله حرمه الفتوح قوله بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى تعليل لقوله سمى كل واحد منهما زوجا
وهما زوجان وقوله والدليل عليه اى على انه يريد الذكر والانثى كالجمل والناقة الى آخره قوله وقرئ بفتح العين
المعز بفتح العين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر والباقون باسكانها قوله انكار ان يحرم الله قال صاحب المفتاح
قل في انكار نفس الضرب اضربت ام عمرا فانك اذا انكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه انكار الضرب على
وجه برهاني ومنه قوله تعالى آ الذكرين حرم ام الانثيين قوله على وجه برهاني يعني به ان الضرب يستلزم
محلا فاذا انتفى المحل انتفى اللازم وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم ٥ الكشاف ام كنتم شهداء بل اكنتم
شهداء ومعنى الهمزة الانكار يعني ام شاهدتم ربكم حين امركم بهذا التحريم وذكر المشاهدة على مذهبهم لانهم كانوا
لا يؤمنون برسول وهم يقولون ان الله حرم هذا الذي نحرمه فتهكم بهم في قوله ام كنتم شهداء على معنى اعرفتم
التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم
ليضل الناس وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذي بحر البحائر وسيب السوائب فان قلت كيف فصل بين المعدود
وبعضه ولم يوال بينه قلت قد وقع الفاصل بينهما اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك ان الله عز وجل

ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين قل
آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام
الانثيين نبؤني بعلم ان كنتم صادقين

ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم
ام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس
بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم وباباحتها لهم فاعترض باحتجاج على من حرمها والاحتجاج على من حرمها تاكيد وتشديد
للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد **الفتوح** قوله وذكر المناسبة على مذهبهم اي على ما
يؤدي اليه مذهبهم فانهم كانوا يقولون الله حرم هذا فطريق تصحيح هذه الدعوى ان يقال ان سواء انما علموا ذلك
اما بان بعث الله رسولا اخبرهم به وبان كانوا شاهدين يسمعون كلام الله في التحريم والاول مناف لمذهبهم لانهم
لم يكونوا مؤمنين بالرسل فبقي الثاني وذلك محال فتهكم بهم قال الزجاج في هذا الاحتجاج انهم لا يدعون ان
نبيا اخبرهم عن الله ان هذا حرام ولا انهم شاهدوا الله قد حرم ذلك اي هل شاهدتم الله قد حرم هذا اذ كنتم
لا تؤمنون برسول ثم بين ظلمهم فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ثم قال لا اجد فيما اوحي الي محرما
اعلمهم ان التحليل والتحريم انما يقبل بالوحي والتنزيل قوله فصل بين بعض المعدود وهو قوله من الضان اثنين
ومن المعز اثنين وبعضه وهو من الابل اثنين ومن البقر اثنين والفاصل قل آلذكرين حرم ام الانثيين الآية
قوله عن اجنبي من المعدود يريد ان قوله ثمانية ازواج لما كان بدلا من قوله حمولة وفرشا على تقدير انشأ
من الانعام ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح وكان ذكرهما للامتنان على المكلفين ليشكروا بها انواع الانتفاعات
ثم جيء بقوله ومن الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين تفصيلا لتلك الفذلكة
فصل المعدود بقوله آلذكرين حرم ام الانثيين احتجاجا على من حرمها لان اصل الكلام كان مسوقا في
تحريمهم البحائر والسوائب وما تولد منها وفي افترائهم على الله وتضليلهم فيما دل عليه قولهم ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا وقوله تعالى وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ○

الكشاف فيما اوحي الي تنبيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى النفس محرما طعاما محرما من
المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشيء المحرم ميتة ○ او دما مسفوحا اي مصبوبا سائلا كالدم
في العروق لا كالكبد والطحال وقد رخص دم العروق بعد الذبح او فسقا معطوف على المنصوب قبله سمي ما اهل
به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق ومنه قوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق واهل صفة له
منصوبة المحل ويجوز ان يكون مفعولا له من اهل اي اهل لغير الله به فسقا فان قلت فعلام تعطف اهل والام
يرجع الضمير في به على هذا القول قلت يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يرجع اليه المستكن في يكون فمن اضطر
فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله تارك لمواساته ولا عاد متجاوز قدر حاجته
من تناوله فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه **الفتوح** قوله طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان
يكون الشيء المحرم ميتة ظاهر هذا التركيب يشعر بانه ذهب الى ان الاستثناء منقطع كما سيجيء بيانه وقال ابو البقاء
يطعمه صفة لطاعم وقوله الا ان يكون استثناء من الجنس وموضعه نصب اي لا اجد محرما الا الميتة ويقرأ يكون
بالياء وميتة بالنصب اي الا ان يكون الماكول او ذلك ويقرأ بالتاء اي الماكولة واعلم ان هذا الموضع من المشكلات فلا بد
من بسط الكلام فيه فنقول المستثنى ههنا مخصص لان اسم يكون ضمير راجع الى ما سبق ومن ثم قال الشيء المحرم وقد خصص
بقوله ميتة وما عطف عليها وقد قيد المستثنى منه بقوله من المطاعم التي حرمتموها وما هذا شانه لا يكون متصلا ولانه قال
لا اجد فيما اوحي الي من التنزيل طعاما محرما مما قد حرمتموه ولكن اجد ذلك الطعام المحرم مفصلا بهذه العقود المذكورة وقد
ينكشف هذا الفرق بما ذكره في قوله تعالى انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم قال الا آل لوط لا يخلو
من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون [illegible] استثناء

قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم

من الضمير في محرمين فيكون متصلا والنظم والتركيب تساعد الانقطاع وينافي الاتصال اما التركيب فان قوله تطعمه صفة
موكدة لطاعم على نحو ولا طائر يطير بجناحيه تفيد من يكا التعميم والاحاطة فاذا استثنى المذكورات آذن بقصر المحرمات
على المذكورات وليس كذلك فوجب الانقطاع والتخصيص واما النظم فان هذه الآيات وردت عقيب افترائهم على الله من تحريم
ما حرموه قالوا هذه انعام وحرث حجر وهذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانهم ادعوا ان ما حرموه ليس من
عند انفسهم بل هو من عند الله فقيل لهم ليست الاطعمة المحرمة ما وصفتموه ولكنها ما وصفه الله تعالى ومن ثم قيل فمن
اظلم ممن افترى على الله كذبا وعقبه بقوله قل لا اجد الآية ثم ختمها بقوله قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله
حرم هذا ثم شرع بعد ذلك فيما حرمه الله تعالى بقوله قل تعالوا اتل ما حرم ربكم الآيات قوله وقيل خرج
دم العروق بعد الذبح قال الامام الدم المسفوح السائل وعن ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي احياء وما خرج
من الاوداج عند الذبح وعلى التقدير لا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما وما يختلط باللحم من الدم فانه غير سائل
وسئل ابو مجلز عما يتلطخ من اللحم بالدم وعن القدر يرى فيه حمرة الدم فقال لا بأس انما نهي عن الدم المسفوح
وعن الثالث فهي قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بيان لتحريم الدم مطلقا فوجب الحكم بحرمة جميع الدماء ونجاستها
سوى الكبد والطحال بالحديث فيجب ان الذي عن اللحم ما امكن قال صاحب الجامع ابو مجلز لاحق بن حميد السدوسي
البصري تابعي سمع عبد الله بن عمر وابن عباس وانس بن مالك وسمع منه قتادة وسليمان التيمي وعمران بن حدير
قوله فعلام يعطف اهل لغير الله للانكار يعني اذا جعل فسقا مفعولا له من اهل بقي ما على العامل يتعلق مع حول حرف
العطف من الافراد الى الجملة والضمير المجرور بقي بلا عائد ظاهرا فما تلك الجملة المعطوف عليها والام يرجع الضمير قوله
يعطف على يكون ويلث الاول اولى ليحصل في الكلام الترقي ليؤذن بان ما اهل لغير الله افسق واخبث من لحم الخنزير
ولذلك علل لحم الخنزير بالرجس ثم اتبعه ذلك وسماه اولا نفس الفسق ثم وصفه بما كشف عن حقيقته كان الفسق
نفسه وبيانه انما اهل لغير الله فعل هذا ففي تأخير الدم عن الميتة الاشعار بانه اخبث منه ما امكن كما ذهب اليه الشافعي
رضي الله عنه الكشاف ذو الظفر ما له اصبع من دابة او طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا
حرم ذلك عليهم فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقوله ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما كقولك من زيد اخذت ماله تريد بالاضافة زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم لحم كل ذي ظفر
وشحمه وكل شيء منه وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما الا الشحوم الخاصة وهي الثروب وشحوم الكلى وقوله الا ما
حملت ظهورهما يعني الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط
بعظم وهو شحم الالية وقيل الحوايا عطف على شحومهما واو بمنزلتها في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين ذلك الجزاء
جزيناهم وهو تحريم الطيبات ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدنا
اهل الطاعة فلما عصوا وبغوا الحقناهم الوعيد واحللنا بهم العقاب فان كذبوك في ذلك وزعموا ان الله
واسع الرحمة وانه لا يؤاخذ بالبغي ويخلف الوعيد جودا وكرما فقل لهم ربكم ذو رحمة واسعة لاهل طاعته ولا يرد
بأسه مع سعة رحمته عن القوم المجرمين فلا يغتر برجاء رحمته عن خوف نقمته الفتوح قوله ذو الظفر ما له
اصبع من دابة او طائر قال القاضي وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا قوله تريد بالاضافة زيادة الربط
قيل الاضافة لفظ مشترك من نسبة فعل الى اسم او نسبة اسم الى اسم بواسطة حرف ملفوظ او مقدر والاول يسمى جارا
ومجرورا والثاني مضافا ومضافا اليه قلت والمراد ههنا اضافة الشحوم الى الضمير لان الظاهر ان يقال ومن البقر

وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما
او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم
وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين

والغنم حرمنا عليهم الشحوم واخذت من زيد المال فاضيف لزيادة الربط وال هنا ذهب صاحب التقريب واما بيان نسبة الفعل الى الاسم فان الظاهر ان نقال اخذت مال زيد فاذا قلت في قولك من زيد اخذت محتمل لان الماخوذ يحتمل ان يكون جميع ما يملك او يكون شيئا دون شئ واذا قلت ماله تعين المال فريبه منه من حيث الاجمال والتفصيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك هنا وان اقتضاه التركيب لكنه ليس بمعنى هنا واما الحصر فقوله لم يحرم منها الا الشحوم الخاصة من تقديم المعمول على العامل وتخصيصه في الثاني وتاخيره وتعميمه في الاول وقال ابو البقاء ومن البقر معطوف على كل ويجعل حرمنا عليهم شحومهما تبيينا للمحرم من البقر متعلقا بحرمنا الثانية وقال صاحب الكشف والتقدير وحرمنا من البقر والغنم عليهم شحو فيقف على قوله ذي ظفر وان جعلت ومن البقر على ذي ظفر ان المعنى من كل ذي ظفر ومن البقر والغنم وقفت على قوله والغنم والوجه الاول قوله ومن الثروب الجوهري الثروب شحم قد غشى الكرش والامعاء رقيق والشحمة بفتح الشين وسكون الحاء المهملة وبالقاف الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين قوله واو بمنزلتها في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين قال الزجاج يجوز ان يكون الحوايا نسقا على شحومهما لا على الاستثناء المعنى حرمنا عليهم شحومهما او الحوايا او ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخلت او على طريق الاباحة كما قال ولا تطع منهم آثما او كفورا اي هؤلاء اهل ان يعصى فاعص هذا او اعص هذا والمبالغة في هذا المعنى انك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فجائز ان يكون نهيتني عن طاعتهما معا في حال فان اطعت زيدا على حدته لم اكن عصيتك واذا قلت لا تطع زيدا او عمرا او خالدا اي هؤلاء كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا ولا تطع الجماعة ومثله جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي فليس المعنى اني امرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم اهل ان تجالس فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعة فانت مصيب وقال ابن الحاجب او في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا بمعناها وهو احد الامرين وانما جاء التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي فيهما تطيع آثما او كفورا اي واحدا منهما فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى ولا تطع واحدا منهما فيجيء التعميم فيهما من جهة النهي الداخل بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما دون الاخرى فهو معنى دقيق تم كلامه وحاصل ذلك انك اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بعظم على شحومهما دخلت الثلث تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثني منه واذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم واو على الاول للاباحة وعلى الثاني للتنويع قال ابو البقاء او هنا لتفصيل مذاهبهم لاختلاف ما كنها كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فلما لم يفصل في قوله وقالوا جاز التفصيل اذ كانت موضوعة لاحد الشيئين قوله وانا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة الثاني صحيح والاول اعتزال وانشد اصحابنا

وانى اذا اوعدته او وعدته ٭ لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ٭

وقال الامام انا لصادقون في الاخبار عن بغيهم وفي الاخبار عن تخصيصهم بهذا التحريم بسبب بغيهم قوله فان كذبوك في ذلك اي في انا لصادقون فيما اوعدنا به العصاة الا نخلفه وانما فتره بقوله وزعموا ان الله واسع الرحمة لوقوع قوله فقل ربكم ذو رحمة واسعة جوابا لتكذيبهم فقرر ما قالوه وزيد عليه ولا يرد باسه عن القوم المجرمين اي رحمته وان كانت واسعة لكن لا يسل طاعته وهو من اسلوب القول بالموجب كما سيجيء بيانه في سورة التوبة في قوله ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ٥ الكشاف سيقول الذين اشركوا اخبار بما سوف يقولونه ولما قالوه قال وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ يعني بكفرهم وتمردهم ان شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما احل الله بمشية الله وارادته ولولا مشيته لم يكن شئ من ذلك كمذهب المجبرة بعينه كذلك كذب الذين من قبلهم اي جاؤا بالتكذيب

سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين

المطلق لان الله عز وعلا ركز في العقول وانزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشيئة القبائح وارادتها والرسل
اخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو تكذيب
الله وكتبه ورسله ونبذ ادلة العقل والسمع وراء ظهره حتى ذاقوا باسنا حتى انزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم قل هل
عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم فتخرجوه لنا وهذا من التهكم والشهادة بان مثل قولهم محال
ان تكون له حجة ان تتبعون الا الظن في قولكم هذا وان انتم الا تخرصون تقدرون ان الامر كما تزعمون او
تكذبون وقرئ كذب الذين من قبلهم بالتخفيف قل فلله الحجة البالغة يعني فان كان الامر كما زعمتم ان ما انتم
عليه بمشيئة الله فلله الحجة البالغة على قود مذهبكم فلو شاء لهديكم اجمعين منكم ومن مخالفيكم في الدين فان
تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم ايضا بمشيئته فتوالوهم ولا تعادوهم وتوافقوهم و
لا تخالفوهم لان المشيئة تجمع بين ما انتم عليه وبين ما هم عليه **الفتوح** قوله وقال الذين اشركوا الآية في
سورة النحل قوله ولو استشهد لم يكن شيء من ذلك لمذهب المجبرة قال العاصي لو شاء الله ما اشركنا اي
لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق
المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به
دليلا للمعتزلة وقلت واما مقتضى النظم فهو ان الله تعالى من ابتداء قوله وجعلوا لله شركاء الجن وقوله ما لكم
الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وسلم جرا الى اخر الآيات المتعلقة بامر الانعام يحتج عليهم في اتخاذهم شركاء لله من
الجن والملائكة وينعى عليهم سوء صنيعهم في تحريم البحائر والسوائب ويعلم نبيه صلوات الله عليه وسلامه
طريقة الرد عليهم بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وحين لم يجد معهم الآيات والنذر اخذ بتسليته صلوات الله
عليه مما قاسى من تكذيبهم بقوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة وبقوله سيقول الذين اشركوا
الى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي لا تتهاونن في الانذار والاحتجاج ولا تبال بقولهم لو شاء الله ما اشركنا
ولا آباؤنا فانه دابهم ودأب من سلف من امثالهم عند الناس لان دين المحجوج اذا لم يبق له حجة يتمسك بها
التشبث بامثال هذا فانهم اذا تفكروا في الامر رأوا ان الحجة قد لزمتهم وتيقنوا بطلان مذهبهم لابد ان
يقولوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ونحوه ما رويناه عن البخاري ومسلم عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ان
عليا اخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال الا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله
ان انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع
شيئا ثم سمعته وهو منصرف يضرب فخذه ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا والحاصل ان هذه كلمة حق يريد بها
هذا القايل في هذا المقام باطلا ويعضده ما ذكرناه قوله هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعني هذا الذي
قلتموه جهل محض لانه لازم عليكم فان كان لكم حجة اخرى مما يصح الاحتجاج به فاخرجوها وقوله قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهديكم اجمعين يعني ان المحق الصادق الدعوى كاهل السنة اذا تمسكوا بهذا الكلام اشد على اظهار
الحق فلله ولهم الحجة البالغة لعلمهم بذلك ومن يتمسك به لمجرد المماراة والجدال وابطال الحق يكون حجة عليهم و
دليلا على افحامهم وعجزهم ونحوه مما ذكره المصنف في اول البقرة عند قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله
يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقول العاجز عن اقامة الحجة وقال هذا
بيان لتعجيزهم وانقطاعهم فاذا التكذيب واقع في واقعة معينة وحالة مخصوصة فكيف يقال جاؤوا بالتكذيب

المطلق قولهم لو شاء الله ما اشركنا لانه يهدم جميع قاعدة التكليف ثم انى بعد استخراج هذه المعانى وقفت على كلام
من جانب امام الحرمين فى كتاب الارشاد قال انهم انما استوجبوا التوبيخ لانهم كانوا يهزؤن بالدين ويبغون رد
دعوة الانبياء وكان قد قرع مسامعهم من شرايع الرسل تفويض الامور الى الله تعالى فلما طولبوا بالاسلام والتزام
الاحكام تعللوا بما احتجوا على النبيين وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولم يكن غرضهم ذكر ما ينطوي عليه عقدهم
والدليل عليه قوله تعالى قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فكيف
يكون الامر كذلك والايمان بصفات الله تعالى فرع الايمان بالله والمرعون بالآية كفرة **قوله** وقرى كذلك
كذب من قبلهم بالتخفيف هذه القراءة شاذة بل كادت ان تكون موضوعة وارجح ما ذكره صاحب المهذب وردها الامام
ابلغ رد والقراءة بالتشديد هي المتفق عليها والاستدلال بها لا يهن ولو اريد التفصى منها يقال ان قولهم لو
شاء الله ما اشركنا دفع لدعائهم الى الايمان المعنى ان الله تعالى لم يشأ منا الايمان على زعمكم فامضوا حيث تم منه
واتركونا فاذا قالوا اجيب عنه وقل هل عندكم من علم ان الله تعالى لو اراد منكم الكفر ولم يرد الايمان بل هذا
الذى يقولونه كذب بحت لان مشية الله تعالى مخفية عن الخلق ولا يعلم احد ما قضى له من الكفر والايمان ومن ادعى انه
يعلم ما قدره الله تعالى عليه يكون جاهلا خارصا هذا ما روى عن الحسن انهم قالوا ان الله رضى منا ما نحن عليه واراده
منا ولو لم يرض هذا الحال بيننا وبين ما نحن عليه ولعاجلنا بالعقوبة **قوله** على تورده بمذهبكم الجوهرى قلت الفرس
وغيره اورده موردا ومغادة ومورودة وقرس موردسلس منقاد والمورد فى الكتاب بمعنى مفعول المعنى فلله الحجة
البالغة على ما تورده بمذهبكم وهو مساواة جميع الملل المخالفة الا ان ما خالف مذهبكم من الملل يجب ان يكون عندكم حقا
لانه بمشية الله مؤدى الى تصحيح الاديان المتناقضة هذا تفسير فى نهاية التعسف والحق ما قرره **الكشاف**
هلم يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع والمعنى هاتوا شهداءكم و
قربوهم فان قلت كيف امرهم باستحضار شهدائهم الذين يشهدون ان الله حرم ما زعموه محرما ثم امره بان لا يشهد
معهم قلت امره باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء
انهم ليسوا على شيء لتساوى اقدام الشاهدين والمشهود لهم فى انهم لا يرجعون الى ما يصح التمسك به وقوله فلا تشهد
معهم يعنى فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحدا منهم
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان من كذب بآيات الله وعدل به غيره
فهو متبع للهوى لا غير لانه لو اتبع الدليل لم يكن الا مصدقا بالآيات موحدا لله فان قلت هلا قيل قل هلم شهداء
يشهدون ان الله حرم هذا واى فرق بينه وبين المنزل قلت ان يحضروا شهداءهم الذين علم انهم يشهدون
لهم وينصرون قولهم وكان المشهود لهم يقلدونهم ويثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم ما يقومون به فيحق
الحق ويبطل الباطل فاضيفت الشهداء اليهم لذلك وجيء بالذين للدلالة على انهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة
لهم وبنصرة مذهبهم والدليل عليه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم ولو قيل هلم شهداء يشهدون لكان معناه
هاتوا اناسا يشهدون بتحريم ذلك فكان الظاهر طلب شهداء بالحق وذلك ليس بالغرض ويناقضه قوله فان شهدوا
فلا تشهد معهم **الفتوح** **قوله** انه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم لخصته ان قوله فلا تشهد معهم ابلغ فى النفى
من قوله ولا تصدقهم فهو من باب الكناية ويجوز ان يكون من باب المشاكلة **قوله** والدليل عليه اى على انهم شهداء
معروفون قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم قال فى الانتصاف وجه مناقضته ان قوله هلم شهداءكم تعجيز منه

قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون

المراد هم

ان الطالب لذلك ليس على يقين ان ثم شهداء كما تقول للحاكم هات بينة تشهد لك من غير ان تحقق ان ثم بينة ويكون قوله
هلم شهداءكم يشهدون تحقيقا انه ثم شهداء وقلت بل مثاله ان يقول الحاكم لمن يدعي ان له شهداء وهو يعرف انهم شهداء
زور وباطل فيقول هات شهداءك يشهدون لك فاذا شهدوا له ثم جرحوا وعرف كذبهم كان افحم له من ان يطلب الشهداء
مطلقا واليه الاشارة بقوله ويلقمهم الحجر ٥ الكشاف تعال من الخاص الذي صار عاما واصله ان يقوله من كان
في مكان عال لمن هو اسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وما حرم منصوب بفعل التلاوة بمعنى اتل الذي حرمه
ربكم او بحرم بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم لان التلاوة من القول وان في ان لا تشركوا مفسرة ولا للنهي فان قلت
هلا قلت هي التي تنصب الفعل وجعلت ان لا تشركوا بدلا مما حرم قلت وجب ان يكون لا تشركوا ولا تقربوا
ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل نواهي لانعطاف الاوامر عليها وهي قوله وبالوالدين احسانا واوفوا واذا
قلتم فاعدلوا وبعهد الله اوفوا فان قلت فما تصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه فيمن قرأ بالفتح
وانما يستقيم عطفه على ان لا تشركوا اذا جعلت ان هي الناصبة للفعل حتى يكون المعنى اتل عليكم نفي الاشراك
والتوحيد واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما قلت اجعل قوله وان هذا صراطي مستقيما علة للاتباع
بتقدير اللام كقوله وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا بمعنى ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
والدليل عليه القراءة بالكسر كانه قيل واتبعوا صراطي لانه مستقيم او واتبعوا صراطي انه مستقيم فان قلت
اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم وجب ان يكون ما بعده منهيا عنه محرما كله كالشرك
وما بعده مما دخل عليه حرف النهي فما تصنع بالاوامر قلت لما وردت هذه الاوامر مع النواهي وتقدمهن جميعا
فعل التحريم واشتركن في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل
والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله خشية املاق ما ظهر منها
وما بطن مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة والرجم الا بالتي هي احسن
الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بمال اليتيم وهي حفظه وتثميره والمعنى احفظوه عليه حتى يبلغ اشده
فادفعوه اليه بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر
بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما يجري فيه الحرج فامر
ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه في شهادة او غيرها من
اهل قرابة القائل فما ينبغي ان يزيد في القول وينقص كقوله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ٥
الفتوح قوله او بحرم بمعنى اتل اي شيء يريد ان ما في قوله ما حرم ربكم اما ان يكون موصولة او استفهامية
فان كان الاول كان مفعولا لاتل وان في ان لا تشركوا ناصبة للفعل ولا نافية والمنصوب وهو ان لا تشركوا
بدل عن الهاء المحذوفة قال ابو البقاء ان مصدرية وفي موضعها وجهان احدهما انها منصوبة وفي ذلك وجهان
احدهما هي بدل عن الهاء المحذوفة او من ما والثاني اي حرم ربكم ان تشركوا والثاني انها منصوبة على الاغراء
والعامل فيها عليكم والوقف على ما قبل عليكم اي الزموا ترك الشرك والوجه الثاني انها مرفوعة والمقدر
المتلو هو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا ولا زائدة وان كان الثاني اي ما استفهامية كان حرم عاملا فيها
وان هي المفسرة واتل في معنى القول ولا للنهي والتقدير اتل شيء حرم ربكم اي اقل قولا فيه تحريم اشياء وهي
ان لا تشركوا به شيئا الى آخره قوله هلا قلت هي التي تنصب الفعل اي لم لا تجعل ان ناصبة والمنصوب لا

قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن
نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما
بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم
وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا
بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا الكيل و
الميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا
قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا
ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون

بما حرم واجاب عنه ان المانع من ذلك وجوب جعل ان لا تشركوا ولا تقتلوا ولا تقربوا على ان يكون النواهي ليحسن
عطف احسنوا وا وفوا عليها ولو جعلت ان ناصبة ولا نافية لزم عطف الطلبي على الخبري فالواجب ان تجعل
ان مفسرة ولا ناهية ليستوي الاوامر مع النواهي ثم اورد على القول الذي اختاره سوالين احدهما قوله فما تصنع
بقوله وان هذا صراطي مستقيما واجاب بان الواو ليست عاطفة بل هي استينافية والجملة معترضة مؤكدة لمضمون
الجمل واللام متعلقة بقوله فاتبعوه اي فاتبعوا صراطي لانه مستقيم كما قدر في قوله وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا في المساجد لانها لله تعالى خاصة والدليل عليه القراءة بكسران لانها صريحة في العلية والسوال الثاني
قوله اذا جعلت ان مفسرة ونقرير انك اذا جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة لم يكن ايضا محذور وهو حرمان اشتراك
النواهي والاوامر في التحريم لان فعل التلاوة تعلق بما حرم اي معمول له واجاب بما اجاب فتفطن فانه دقيق جدا
قوله محرما كله بالرفع اما تاكيد لقوله ما بعده او فاعل محرما قوله ان التحريم راجع الى اضدادها قال صاحب الغرا
ومما يشاكل هذا في اعتبار المعطوف عليه من حيث المعنى قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم ثم قوله او كالذي
مر وقوله اذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى وقول الشاعر بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
وقيل تقدير الآية الاية كالذي حاج ابرهيم او كالذي مر على قرية وفائدة الاختلاف ان المنهيات نحو الشرك و
قتل الاولاد وقربان الزنا وقتل النفس المحرمة كانت العرب مستقرة عليها لا ينفكون منها بل كانوا متدينين
بها واما احسان الوالدين وايفاء الكيل والقول بالصدق والوفاء بالعهد ونحوها فكانوا يتفخرون بالانتساب
اليها ويذكرونها في اشعارهم فامروا بازالة ما كانوا فيه من الرذائل والثبات على ما كانوا عليه من الفضائل ٥
الكشاف وقرئ وان هذا صراطي بتخفيف ان واصله وانه هذا صراطي على ان الهاء ضمير الشان والحديث و
قرا الاعمش وهذا صراطي وفي مصحف عبد الله وهذا صراط ربكم وفي مصحف ابي وهذا صراط ربك ولا تتبعوا
السبل الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم
فتفرقكم ايادي سبا عن سبيله عن صراط الله المستقيم وهو دين الله الاسلام وقرئ فتفرق بادغام التاء وروى
ابو وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه
وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه وعن ابن عباس رضي الله عنه هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وقيل انهن
ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات
لاول شيء في التورية ا لفتوح قوله وقرئ وان هذا صراطي بتخفيف ان ابن عامر قوله ايادي سبا
وقع في الكتاب صفة مصدر محذوف اي فتفرقكم اتباع السبل تفرقا مثل تفرق ايادي سبا والايدي كناية عن الابنا
والاسرة لانهم في التقوى والبطش بهم بمنزلة الايدي والجوهري ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا متفرقين وهما
اسمان جعلا اسما واحدا النهاية سبا اسم مدينة بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل ولد عامة قبائل اليمن
وكذا جاء مفسرا في الحديث وسميت المدينة به قوله فتفرق بكم بادغام التاء ابن كثير قال ابو البقاء فتفرق
بكم وفي موضع المفعول اي فتفرقكم ويجوز ان يكون حالا اي فتتفرق وانتم معها قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه خط خطا الحديث رواه احمد بن حنبل والنسائي والدارمي مع اختلاف يسير قوله هذه الآيات محكمات يعني من قوله
قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون قوله انهن ام الكتاب لانها جامعة لمعظم ما يجب ان يؤتى به وما ينبغي ان يحترز عنه

لان اسقاط لام الجر عن ان مطرد

وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن و
تفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء
ربهم يؤمنون وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون

كما تسميت الفاتحة بام القرآن قوله وعن كعب الاحبار قال صاحب الجامع هو كعب بن ماتع بكسر التاء فوقها نقطتان
وبالعين المهملة من حمير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في زمن عمر بن الخطاب انما يقال له الاحبار
هم العلماء جمع حبر وحبر بالفتح والكسر والفتح اكثر ه الكشاف فان قلت علام عطف قوله ثم آتينا موسى
الكتاب تماما قلت على وصيكم به فان قلت كيف صح عطفه عليه بثم والايتاء قبل التوصية به بدهر طويل قلت
هذه التوصية قديمة لم تزل توصاها كل امة على لسان نبيها كما قال ابن عباس محكمات لم ينسخهن شيء من
جميع الكتب فكانه قيل ذلكم وصيكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب و
انزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله ووهبنا له اسحق ويعقوب
تماما على الذي احسن تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين ويدل
عليه قراءة عبد الله على الذين احسنوا او اراد موسى عليه السلام اي تتمة للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة
في التبليغ وفي كل ما امر به او تماما على الذي احسن موسى من العلم والشرائع من احسن الشيء اذا اجاد معرفته
اي زيادة على علمه على وجه التتميم وقرا يحيى بن يعمر على الذي احسن اي على الذي هو احسن بحذف المبتدا كقراءة
من قرا مثلا ما بعوضة فما فوقها بالرفع اي على الدين الذي هو احسن دين وارضاه او آتينا موسى الكتاب تماما اي
تاما كاملا على احسن ما تكون عليه الكتب اي على الوجه والطريق الذي هو احسن وهو معنى قول الكلبي اتم له
الكتاب على احسنه الفتوح قوله ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب اعلم انه اوهم في الجواب بقوله
هذه التوصية قديمة ان معنى التراخي في ثم زماني وبقوله ثم اعظم من ذلك انها للتراخي في الرتبة وذهب القاضي
الى ان ثم للتفاوت في الرتبة ومايفهم من كلام الزجاج انها للتراخي في الزمان لكن بحسب الاخبار والتلاوة
قال اذ خلت ثم في العطف على معنى التلاوة المعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما آتاه الله موسى
وقلت يمكن الجمع بينهما اذ لا منافاة بين الاعتبارين وذلك ان قوله ثم آتينا موسى الكتاب وهذا كتاب انزلناه جملة
ما وصاه الله قديما وحديثا ويكون قوله ذلكم وصيكم به مشارا به الى جميع ما ذكر من اول هذه السورة الى انتهاء هذه
المنهيات المختتمة بقوله وان هذا صراطي مستقيما فالعطف على طريقة ملائكته وجبريل وميكائيل اشرفهما
على سائر ما وصاه الله وانزل فيه كتابا فحصل التراخي بحسب الزمان وبحسب الرتبة ايضا ثم زيد معنى التعظيم
بالالتفات من الغيبة الى التكلم واسناد ضمير الجمع المؤذن بالتعظيم قوله وقيل هو معطوف على ما تقدم
قبل هذا ثم للتراخي بحسب الزمان وهو متعسف قوله اي على الذي هو احسن بحذف المبتدا قيل هذا الصلة
فالموصول صفة موصوف محذوف هو الدين والعائد محذوف قال ابن جني هذا مستضعف لحذف المبتدا
العائد على الذي وذلك انما يحذف في نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته لانه من المفعول به وطال الاسم بصلته
او آتينا موسى الكتاب تماما عطف على قوله تماما للكرامة فعلى الوجه الاول تماما مفعول له وللبين المسند بفضلة
محذوفة فلا تشبيها وهو عائد الى الموصول وقد جاء نحو عنهم حكى سيبويه عن الخليل اما انا الذي قائل لك شيئا وسوءا
فاحسن على هذا على التفضيل قوله او آتينا موسى الكتاب تماما عطف على قوله تماما للكرامة فعلى الوجوه الاول
تماما مفعول له قال الزجاج وكذلك تفصيلا اي آتيناه للتمام والتفصيل وعلى الثاني حال عن الكتاب ثم التعريف
في الذي احسن اما للجنس او للعهد فعلى الجنس على فوق معناه قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين والى
الاستغراق بقوله على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين وعلى العهد احسن اما معنى الاحسان في الطاعة او الامتثال

بجميع ما امر به لقوله تعالى واحسنوا ان الله يحب المحسنين او بمعنى الجودة في العمل والاتقان فيه قال الله تعالى في سورة
يوسف من المحسنين من الذين يحسنون عبادة الله او يا وجيد ونها او من المحسنين الى اهل السجن وفي هذا الوجه
من المبالغة ما ليس في الاول لان الاحسان على الاول نفس الطاعة وفي هذا زيادة عليها ومن ثم قال اي زيادة على
علمه في وجه التتميم فالتتميم على هذا للاستيعاب وعلى الاول بمعنى التكميل ه الكشاف ان تقولوا كراهة ان تقولوا
على طائفتين يريدون اهل التورية واهل الانجيل وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
والاصل وانه كنا عن دراستهم لغافلين على ان الهاء ضمير الشان عن دراستهم عن قراءتهم اي لم نعرف مثل دراستهم
لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا وغزارة حفظنا ايام العرب ووقائعها وخطبها واشعارها واسجاعها
وامثالها على انا اميون وقرئ ان يقولوا او يقولوا بالياء فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم وهو على قراءة من قرأ
يقولوا على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات والمعنى ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم
فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها وصدقها او تمكن من معرفة ذلك
وصدف عنها الناس فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب كقوله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب الفتوح قوله كراهة ان تقولوا قال الزجاج قال بعضهم معناه
انزلناه لئلا تقولوا انما انزل الكتاب اي انزلناه لينقطع حجتكم وان كانت الحجة لله قال البصريون معناه انزلناه
كراهة ان يقولوا ولا يجيزون اضمار لا فالمعنى على هذا كتاب انزلناه الى العرب لئلا يحتجوا فيقولوا انما انزل على
اليهود والنصارى الكتاب وما انزل الينا كتاب قوله مثل دراستهم اي مثل قراءتهم اي لم نكن على لغتهم فلم نقدر
على قراءة مثلها فقدرنا عليها قوله وثقابة افهامنا الثقابة ومنه قول الحجاج لابن عباس ان كان لمثقفا اي ثابت
العلم مصيبه والمثقب بكسر الميم العالم الفطن وروي ثقافة بالفاء الثقافة وهو فلان ثقف لقف اي ذو فطنة
وذكاء قوله ووقائعها وهو عطف تفسيري لقوله ايام العرب قوله فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم فالفاء
جزاء شرط محذوف نحو قول الشاعر قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ثم القفول فقد جئنا خراسانا اي ان
صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جئناه وآن الخلاص وههنا قدر ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم
بينة من ربكم وقد حققنا القول فيه في الحجرات قوله على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات لانه من محاسنه
فانه تعالى لما خاطبهم بقوله هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه الآية ثم قال على الغيبة ان تقولوا انما انزل الآية
او يقولوا لو انا انزل علينا جعلهم بعداء اي انزلنا لئلا تقولوا ولكن البعداء المتصلفون لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم ولما عاد الى المنزل عليهم خاطبهم تبكيتا والزاما اي انتم اولئك الذين تصلفتم وقلتم كيت وكيت
فقد جاءكم سطوتكم فان مقتضى قولكم وساعد عليه حذف الشرط يعني لم يثبت عنكم مجيء ما طلبتموه مع بلوغه اقصى
غاياته وهو كونه بينة ظاهرة من خالقكم ومالككم وهاديا الى الطريق المستقيم ورحمة من الله كثير البركات ومن ثم قال
وهو من احاسن الحذوف وقد سمي مثل هذه الفاء في سورة الحجرات فاء فصيحة وان كانت جاءت لئلا انها على الشرط
كما في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر ه الكشاف الملائكة ملائكة الموت او العذاب او يأتي ربك او يأتي
كل آيات ربك بدليل قوله او يأتي بعض آيات ربك يريد آيات القيامة والهلاك الكلي وبعض الآيات اشراط الساعة
كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك وعن البراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض

أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عنها سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ

وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج
ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن لم تكن آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها خيرا عطف
على آمنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي آيات ملجئة مضطرة ذهب اوان التكليف عندها
فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها غير كاسبة خيرا في ايمانها
فلم تفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب خيرا
لتعلم ان قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين لا ينبغي ان تنفك احديهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبهما
ويسعدا والا فالشقوة والهلاك قل انتظروا انا منتظرون وعيد وقرئ ان تأتيهم الملائكة بالياء والتاء وقرأ
ابن سيرين لا تنفع بالتاء لكون الايمان مضافا الى ضمير المؤنث الذي هو بعضه كقولك ذهبت بعض اصابعه
الفتوح قوله اشراط الساعة كطلوع الشمس ونبأ عن احمد بن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع
الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وعند هذا البيان امر الله تعالى حبيبه صلوات الله عليه اولا بان
يقول لهم انتظروا ذلك الموعود اني معكم من المنتظرين اقناطا لهم عن ايمانهم ثم ثنى بما ينبئ عن الاعراض عنهم
بقوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وثلث بالاقبال على من ينجع فيه الانذار والوعظ
بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وربع بما يسليه من خاصة نفسه بقوله قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
وختم بخاتمة شريفة مطابقة لما بنيت عليه السورة من المقاصد وهو قوله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي
لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين فان الفاتحة فتحت بذكر النشأة الاولى لبيان اثبات
التوحيد ونفي الشرك والخاتمة بذكر بدء النشأة الاخرى والامر بالاخلاص ونفي الشرك فسبحانه ما اعظم شأنه و
ما اعجز بيانه قوله وعن البراء بن عازب الحديث رواه مسلم وابو داود والترمذي عن حذيفة بن اسيد الغفاري في موضع
نار تخرج من عدن وآخر ذلك نار تطرد الناس الى محشرهم قوله بجزيرة العرب النهاية قال ابو عبيد هو اسم صقع من
الارض وهو ما بين حفر ابي موسى الاشعري الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة في العرض
قال الازهري انما سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان احاطا بجانبيها واحاط بجانب الشمال دجلة والفرات
قوله فلم تفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقتها ولم تكسب
خيرا قال في الانتصاف يروم الاستدلال على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوى في الآية بينهما
في عدم الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الآيات ولا يتم ذلك فان هذا الكلام في البلاغة يلقب باللف واصله يوم
يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير
بعد ويظهر بذلك انها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم في اسلامه
وقال ابن الحاجب في الامالي الايمان قبل مجيء الآيات نافع وان لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الآية لا ينفع نفسا
ايمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح لم تكن آمنت من قبل الآية او كان العمل الصالح لا مع الايمان قبلها فاختصر للعلم به قوله
لم تكن صفة لنفسا وان وقع الفصل لان المعنى على التأخير لان ايمانها فاعل لا ينفع وكان الواجب لا ينفع ايمان نفس
نفسا لم تكن آمنت من قبل فلما اوجب الضمير المتقدم لعوده الى النفس بقيت الصفة في محلها وقال صاحب المغني
وقد ثبت ان من قال لا اله الا الله دخل الجنة فتناول الآية بان او بمعنى الواو كجالس الحسن او ابن سيرين اي اذا

انتفيا لم ينفع وجودهما حال ظهور الاشراط او لا ينفع نفسا منجيا من دخول النار بل من الخلود او لا ينفع من لا يؤمن ايمانها والا من
لم يكسب لسببها فحذف لدلالة الكلام عليه او الايمان هو الاعتقاد والكسب هو العمل والقول الثاني عمل وكسب والمراد
من لم يكسب لم يتلفظ بالشهادتين ويتوقف الشفاعة او نقول ظاهر اللفظ ان عند انتفاء احد الامرين من الايمان او الكسب
ينتفي النفع فلا يجزم بانتفاء النفع الا بالجزم بانتفاء احد الامرين ولا يجزم بانتفاء احد الامرين من الايمان والكسب الا عند
انتفائهما جميعا واذا انتفيا جميعا فلا نزاع في انه لا ينفع قطعا فاما اذا انتفى احدهما دون الآخر فهو محل الاحتمال
فلا يتم الاستدلال وقال القاضي او كسبت عطف على آمنت والمعنى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او
مقدمة ايمانها الا انها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا
الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف
على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا وقال الامام المعنى ان اشراط الساعة اذا
ظهرت ذهبت اوان التكليف عندها فلم ينفع الايمان نفسا ما آمنت من قبل ذلك وما كسبت في ايمانها خيرا قبل ذلك
وقلت العلم عند الله والذي تقتضيه البلاغة والنظم الفائق ويستدعيه مقام الحث على الاعتصام بحبل الله
المتين والقرآن المجيد والحض على الاستداد به بقدر الوسع والامكان والاغتنام بالفرصة قبل فوات الاوان
ما عليه كلام ابن الحاجب وصاحب الانتصاف لكن مع تغيير يسير وبيانه انه تعالى لما خاطب المعاندين المكذبين من قوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون وعلل الانزال بقوله
ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وبقوله او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
ازاحة للعذر والزاما للحجة كرر ذلك بقوله فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب
الاتباع والتقوى يعني انزلنا هذا الكتاب المبارك الكاشف لكل ريب والهادي الى طريق مستقيم والرحمة من الله
للخلق ليجعلوه زادا لمسيرهم الى الله في يوم لا ينفع فيه شيء سوى ما قدموه من الايمان والعمل الصالح فجعلوا تلك النعمة
الخطيرة الجليلة ان كذبوا بها ومنعوا الناس عن الانتفاع بها فضلوا واضلوا فمن اظلم ممن كذب بآيات الله و
صدف عنها يعني ما ينتظر هؤلاء الضالون المضلون بما يفعلون الا ان يأتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة او
عقاب من الله تعالى ليستأصل شأفتهم كما فعل بالمكذبين من الامم السالفة او يأتي عذاب الآخرة وبأسها بأن
يأتي بعض مواقعها فحينئذ يفوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شيء قط مما كان ينفعهم من قبل من الايمان والعمل الصا لح
مع الايمان فكأنه قيل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع ايمانها او كسبها في ايمانها نفسا لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا من قبل ففي الآية لف لكن حذف احدى القرينتين باعانة النشر عليه كما في قوله تعالى ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا على ما مر بيانه في موضعه هذا الذي عناه صاحب الانتصاف بهذا الكلام
يلتفت باللف ومن فواصل نعم الله المتكاثرة وسوابغ الآلاء المتتابعة العثور بعد هذا التقرير معنى ولفظا من
غير افراط وتفسير على قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون
الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا
او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فوازن معه لتقف على صنع الملك
العلام ما تقر منه بالتحدث والالهام فنقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد
جاءت رسل ربنا بالحق ونستعيذ من ان نتلفظ بمثل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا فلنظر

منه ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع
شيء قط ه **الكشاف** فرقوا دينهم اختلفوا فيه كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود
على احدى وسبعين فرقة كلهم في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة
كلهم في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين كلهم في الهاوية الا واحدة وقيل فرقوا دينهم
فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرئ فارقوا دينهم اي تركوه وكانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما
لها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل من عقابهم وقيل هي منسوخة باية السيف عشر
امثالها على اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات امثالها وقرئ عشر امثالها برفعهما
جميعا على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد وعد بالواحد سبعمائة ووعد ثوابا بغير حساب ومضاعفة
الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل وهم لا يظلمون لا ينقص من ثوابهم ولا يزاد على عقابهم **الفتوح**
قوله افترقت اليهود الحديث من رواية عبد الله بن عمرو وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقت
على ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله
قال ما انا عليه اليوم واصحابي اخرجه الترمذي **قوله** ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل
قال الزجاج معنى الاية غامض لان المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال
عشر امثالها او سبعمائة او اضعافا كثيرة فمعناه ان جزاء الله على الحسنات على التضعيف للمثل الواحد الذي هو
النهاية في التقدير وفي النفوس قلت فعلى هذا لا يتصور في الحسنات الا الفضل ه **الكشاف** دينا نصب
على البدل من محل الى صراط لان معناه هداني صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما والقيم فيعل من قام
كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم وقرئ قيما والقيم مصدر بمعنى القيام وصف به وملة ابراهيم عطف بيان
وحنيفا حال من ابراهيم قل ان صلوتي ونسكي وعبادتي وتقربي كله وقيل وذبحي جمع بين الصلوة والذبح كما في
قوله فصل لربك وانحر وقيل صلوتي وحجي من مناسك الحج ومحياي ومماتي وما اتيه في حياتي واموت عليه من الايمان
والعمل الصالح لله رب العالمين خالصة لوجهه وبذلك من الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل
نبي متقدم على اسلام امته **الفتوح** **قوله** وقرئ قيما بكسر القاف وفتح الياء مخففة الكوفيون والباقون
بفتح القاف وكسر الياء مشددة • وملة ابراهيم عطف بيان يريد ان الدين القيم هو ملة ابراهيم بعينه قال
الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله تعالى على لسان الانبياء عليهم السلام ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق
بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبي الذي تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم ولا تكاد توجد مضافا الى
الله ولا الى آحاد امة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستعمل الا في جملة الشرائع دون آحادها انتهى كلام الكتاب ه
الكشاف قل اغير الله جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار اي منكر ان ابغي ربا غيره وهو رب
كل شيء فكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره كما قال افغير الله تأمروني اعبد ولا تكسب كل نفس
الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم جعلكم خلائف الارض لان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين خلفت امته سائر الامم او جعلهم يخلف بعضهم بعضا او هم خلفاء الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها
ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والرزق ليبلوكم فيما آتاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون
تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والحر بالعبد والغني بالفقير ان ربك سريع العقاب لمن كفر وانه لغفور

إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون

قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين

قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم

رحيم لمن قام بشكرنا ووصف العقاب بالسرعة لان ما هو آت قريب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت علي
سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرأ سورة الانعام
صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة الفتوح
قوله اغير الله ابغي ربا جواب عن دعائهم له الى ان كل تقديم اما للاهتمام او جواب انكار وكذا ما فيه اداة الحصر
ولهذا قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا قوله لان ما هو آت قريب اى
الموعود سريع الوصول فان سرعة العقاب تستدعي سرعة انجاز الموعد ۞ تمت السورة بعون الله

سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات واسئلهم عن القرية الى واذ نتقنا الجبل وهي مائتان وست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم
المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه
لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من
ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون

بسم الله الرحمن الرحيم الكشاف كتاب خبر مبتدأ محذوف اى هو كتاب وانزل اليك
صفة له والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج منه اى شك منه كقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اى لا تشك في انه
منزل من الله او حرج من تبليغه لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم فكان يضيق صدره
من الاداء ولا ينبسط له فامنه الله ونهاه عن المبالاة بهم فان قلت بم تعلق قوله لتنذر قلت بانزل اى انزل
اليك لانذارك به او بالنهي لانه اذا لم يخفهم انذرهم وكذلك اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار
لان صاحب اليقين جسور متوكل على ربه متكل على عصمته فان قلت فما محل ذكرى قلت يحتمل الحركات
الثلث النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا لان الذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع عطف على
كتاب او بانه خبر مبتدأ محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر اى للانذار وللذكرى فان قلت النهي
في قوله فلا يكن متوجه الى الحرج فما وجهه قلت هو من قولهم لا ارينك ههنا . اتبعوا ما انزل اليكم من القرآن
والسنة ولا تتبعوا من دونه من دون الله اولياء اي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم
على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما انزل اليكم وامركم باتباعه وعن الحسن
يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة محمد والله ما نزلت آية الا وهو يحب ان تعلم فيم انزلت وما
معناها وقرأ مالك بن دينار ولا تبتغوا من الابتغاء ومن يبتغ غير الاسلام دينا ويجوز ان يكون الضمير
في من دونه لما انزل على ولا تتبعوا من دون دين الله دين اولياء قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله
وتتبعون غيره وقرئ تذكرون بحذف التاء ويتذكرون بالياء وقليلا نصب بتذكرون اى تذكرون
تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة الفتوح قوله لان الشاك ضيق الصدر اى الحرج لضيق
الشك ولازمه فاطلق الحرج واريد الشك فيكون كناية قوله او حرج من تبليغه فعلى هذا الحرج على
ظاهره والمضاف محذوف ويمكن ان يكون كناية عن الخوف لان الخائف ايضا غير منشرح الصدر يشهد للاول
وكان يضيق صدره من الاداء وللثاني فامنه الله قال الزجاج لا يضيق صدرك بالابلاغ ولا تخف روي
انه صلى الله عليه وسلم قال اخاف ان يثلغوا راسي وقلت الحديث رواه الامام احمد بن حنبل ومسلم عن
عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت
عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما ويقظان ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذن يثلغوا
راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا

يبعث خمسة مثله وقائل ممن أطاعك من عصاك الحديث قوله لا يغسله الماء أما عبارة عن أن يكون محفوظا
في الصدور وغير متكل على ما في المصاحف كما جاء في الحديث أناجيلهم في صدورهم تؤيده قوله تقرؤه نائما ويقظان
أو عبارة عن بيانه وتفاديه وأنه يغلب ولا يغلب ويعلو ولا يعلى التلخ الشتح قال القاضي الفاء في فلا يكن
يحتمل العطف والجواب كأنه قيل إذا أنزل إليك لتنذر فلا يحرج صدرك وقلت إن الفاء أدنت بترتب
النهي على كون الكتاب منزلا وتفريعه على الشك أن يقال إذا حققت أن الكتاب منزل من عند الله فلا ينبغي
أن تشك فيه لأن اليقين والشك لا يجتمعان فالنهي من باب التهييج والإلهاب ليداوم على اليقين ويزيد فيه
كقوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك وقوله فلا تكونن من الممترين وعلى نفي الضيق والحرج
أن يقال إن المص إما وارد على قرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه أو هو مقدمة لدلائل الإعجاز
والمعنى المص هو كتاب منزل من عند الله بالغ حد الإعجاز فكن منشرح الصدر فسيح البال قوي الجأش
ولا تبال بهم وأنذرهم به فإن لك الغلبة والسلطان وهم مقهورون وإليه الإشارة بقوله ونهاه عن المبالاة
بهم فالنهي من باب التشجيع وهذا هو الوجه معنى ونظما كما سيجيء قوله وكذلك إذا العني تعليل للمعلول لتنذر
بالنهي على تأويل الحرج بالشك قوله متكل على عصمته التوكل إظهار العجز والاعتماد على الغير
النصب بإضمار فعلها روي عن المصنف أنه قال لم أزعم معطوفا على محل لتنذر لأن المفعول له يجب أن يكون فاعله
وفاعل الفعل المعلل واحدا حتى يجوز حذف اللام منه قوله أو بأنه خبر مبتدأ محذوف قال الزجاج التقدير
هو ذكرى للمؤمنين كقولك هو ذكر للمؤمنين تم كلامه فإن قلت ما الفرق بينه إذا كان عطفا على كتاب وبينه
إذا كان خبر مبتدأ محذوف قلت المعنى على الأول هو جامع بين كونه كتابا وكونه ذكرى للمؤمنين بصدده وعلى الثاني
عطف جملة على جملة أي هو كتاب منزل من عند الله لإنذار الكافرين وهو ذكرى للمؤمنين وبشارة لهم فيكون كل
من الوصفين مستقلين بنفسه والتركيبان مستبدين برأسهما وهذا يؤيد الوجه الثاني في تفسير الحرج من
إرادة التبليغ والتحدي فتكون الآية على وزان قوله فأتوا بسورة من مثله إلى قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار إلى قوله وبشر الذين آمنوا كما سبق تقريره في موضعه قوله وهو من قولهم لا أرينك هنا أي هو من الكناية
ظاهره يقتضي أن المتكلم ينهى نفسه عن أن يرى المخاطب هناك والمراد نهي المخاطب أي لا تكن متهاونا حتى لا أراك
فيه فإن كينونتك هنا مستلزم لرؤيتي إياك المعنى أن الحرج لو كان مما ينهى لنهيناه عنك فانته عنه بترك
التعرض له قوله اتبعوا ما أنزل إليكم من القرآن والسنة أمر الله سبحانه تعالى الأمة بمتابعة جميع ما أنزل
إليهم بعد ما نهى حبيبه عن ضيق الصدر بتبليغ ما أوحي إليه ليكون أدعى لانشراح الصدر قال الزجاج
اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم أي القرآن وما أتى عن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه مما أنزل علينا لقوله تعالى
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قوله ما نزلت آية إلا وهو يحب أن يعلم فيم أنزلت وما معناها
يعني ما أنزل الله آية إلا أن يتبع حتى يعلم ما تضمنها ويعمل بمقتضاها رويناه عن الدارمي عن ابن مسعود ليس من
مؤدب إلا وهو يحب أن يؤتى أدبه وإن أدب الله القرآن قوله قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله
وتتبعون غيره تخصيص التذكر بقوله تتركون دين الله يؤيد أن هذه الفاصلة متعلقة بالمعنى الثاني يعني أن الضمير
في من دونه لما أنزل الله تعالى لقوله ولا تتبعوا من دون الله أولياء لكنها تذييل على المعنيين لأن معنى
اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم هو دين الله وحقيقة قوله ولا تتبعوا من دونه أولياء فرجع معناه على تقديره أن يكون

> وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين

الضمير لله ايضا اي من دون الله ويؤيده قوله ويضلونكم عن دين الله فيكون في قوله اتبعوا ونؤكده بقوله لا تتبعوا دالا على النهي عن اتباع اوليائهم وتقاعدهم عن متابعة دين الله الى اتباع غيره فحينئذ يقوله قليلا ما تذكرون تؤكد لذلك ثم اتبعه قوله وكم اهلكنا يعني ان كان مواعظ الله لا تنجع فيكم فاعتبروا باحوال الامم السالفة الذين ظلموا انبياءهم وانظروا كم اهلكنا فعلى هذا قوله واتبعوا شروع في تفصيل ما اجمل في قوله لتنذر اي كيف تنذرهم فقل اتبعوا وانظروا **قوله** وتتذكرون بالياء ابن عامر والباقون بغير ياء قال الزجاج تذكرون اصله تتذكرون حذفت التاء الثانية لا الاولى فانها تدل على الاستقبال فلا يجوز حذفها والثانية انما دخلت على معنى فعلت الشيء على تمهل نحو تفهمت الشيء وتعلمته اي اخذته الشيء على تمهل وعلى معنى اظهار الشيء والحقيقة عنده نحو تغافلت اي اظهرت اني غبي والمحذوف التاء الثانية لان الباقية في الكلمة من شدة العرب تدل على المعنى ولو حذفت الاولى لبطل معنى الاستقبال **قوله** وما مزيدة لتوكيد القلة فيؤذن بالعدم كقوله قليل التشكي الصب وقال القاضي اي زمانا قليلا تذكرون وان جعلت ما مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقال ابو البقاء لا يجوز ان تكون ما مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب **الكشاف** فجاءها اهلها بياتا مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بات بياتا وبيتة حسنة وقوله هم قائلون حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءهم باسنا بائتين او قائلين فان قلت هل يقدر حذف المضاف الذي هو الاهل قبل قرية او قبل الضمير في اهلكناها قلت انما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة فان القرية تهلك كما يهلك اهلها وانما قدرناه قبل الضمير في فجاءها لقوله او هم قائلون فان قلت لا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو فما بال قوله هم قائلون قلت قدر بعض النحويين الواو محذوفة ورده الزجاج وقال لو قلت جاءني زيد راجلا او هو فارس او جاءني زيد هو فارس لم يحتج فيه الى واو لان الذكر قد عاد على الاول والصحيح انها اذا عطفت على حال قبلها حذفت الواو استثقالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل فقولك جاءني زيد راجلا او هو فارس كلام فصيح وارد على حده واما جاءني زيد هو فارس فخبيث فان قلت فما معنى قوله اهلكناها فجاءها باسنا والاهلاك انما هو بعد مجيء الباس قلت معناها اردنا اهلاكها كقوله اذا قمتم الى الصلوة وانما خص هذان الوقتان وقت البيات ووقت القيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع فقوم لوط اهلكوا بالليل وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة فما كان دعواهم ما كانوا يدعونه من دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده وقولهم انا كنا ظالمين فيما كنا عليه ويجوز فما كان استغاثتهم الا قولهم هذا لانه لا مستغاث من الله بغيره من قولهم دعواهم يا لكعب ويجوز فما كان دعاءهم ربهم الا اعترافهم لعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم وان لات حين دعاء فلا يزيدون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ودعواهم نصب خبر لكان وان قالوا رفع اسم له ويجوز العكس **قوله** فان القرية تهلك كما يهلك اهلها يعني ان الهلاك كما يطلق على الحيوان حقيقة كذا يطلق على الجماد قال الجوهري هلك الشيء يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة ومهلكا قال الله تعالى كل شيء هالك **قوله** وانما قدرناه قبل الضمير في فجاءها يعني انما يقدر المضاف ضرورة طلب الراجع ولولاه لكان لنا مندوحة عن التقدير لصحة اطلاق الهلاك على القرية نفسها قال صاحب الفرائد ارادة الحقيقة مانعة من ارادة المجاز وهو الاهل ههنا فان كان المراد من ذكر القرية ههنا الاهل بدليل قوله او هم قائلون امتنع ان يكون مفهوم القرية مرادا وان يكون داخلا في الارادة والجواب ارادة الحقيقة والمجاز انما يلزم اذا اريد بالقرية نفسها معا وليس كذلك فانا نقدر المضاف في الثاني لا في الاول فعلى هذا توجه الاهلاك الى

اسنادهم

الاهل اصالة ليتسلم اسلاك القرية على الكناية فكانه قيل وكم من قرية اردنا اهلاكها فاهلكنا اهلها ليبقى
معطلة خاوية على عروشها لتكون عبرة لمن بعدهم فالضمير في اسكناها وفي فجاءها راجع الى القرية وفي او هم
راجع الى الاهل المقدر وفي فجاءهم قال ابن الحاجب في اعادة الضماير على القرية وجهان احدهما انك ان اقمته
مقام المحذوف فصارت المعاملة معه يعني ان الضماير الثلثة راجعة الى القرية تارة باعتبار لفظها واخرى باعتبار
المحذوف وثانيهما ان تقدر في الثاني حذف المضاف كما قدر في الاول اي وكم من قرية اهلكنا اهلها فجاء
اهلها باسنا بياتا او هم قائلون قوله واما جاءني زيد هو فارس فخبيث قال صاحب الفرايد فيه نظر لانه يشكل
بقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو والجملة حال بدون الواو وانما صح ذلك لمكان العائد وقد حصل الارتباط المطلوب
بالواو وعلى هذا لا وجه لما ذكر ان الحال المعطوفة على الحال صحت بدون الواو والاستغناء بحرف العطف وان الحال
التي لم تعطف عليها لم يصح بدون الواو فلم يمتنع صحة قولنا جاءني زيد هو فارس لتحقق العائد والجواب ان
المصنف قائل بقوله حيث يقول فصيح فلا يلزم منه الامتناع بل عدم الفصاحة وقال صاحب المفتاح
الاصل في غير الحال المؤكدة ان يكون وصفا غير ثابت من الصفات الجارية وكالجملة الفعلية واما الاسمية فالوجه
الواو لانها دالة على الثبوت الا صورا معدودة واما قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو فعلى تاويل متعادين يعاديها
ابليس ويعاديانه كما قال ابن الحاجب بمعنى قولهم كلمته فوه الى في كلمته مشافها والوجه انه لما كثر استعماله
حتى علم منه معنى المشافهة من غير نظر الى التفصيل حتى يفهم من الخطر بالفاء المتكلم ولا فاء المتكلم ولا مدلول الكلام
فصار كالمفردات فعلم ان التاويل انما يصح في جملة يمكن ان ينتزع من طرفي الجملة شيئ يدل على معنى مفرد ولا
كذلك جاءني زيد هو فارس فعلى هذا معنى قوله حذف الواو استثقالا لان الواو المحذوفة مرادة لان الذكر
وحده غير رابط ولولا الاستثقال لم يحسن حذفها الانتصاف الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا
ضعيف والافصح دخول الواو وكما اختاره الزمخشري ولكن في قوله ان واو الحال واو عطف نظر فانها ما آذنت
بعطف لها على جملة اسمية بعد جملة فعلية تقول جاءني زيد وهو راكب ويقبح ذلك في العاطفة فلا سبيل بما يصح
اجتماعهما وان كان معنى العطف فيها ولهذا لم يقبح دخولها كما يقبح الجمع من حرفي عطف فتقول سبح الله وانت راكع
او وانت ساجد والتحقيق ان المصحح لوقوع الجملة المعطوفة على الحال حالا هو العطف المقتضي للمشاركة واستغني
عن واو الحال كما عطف على المقسم به فتدخل في القسم من غير حرف قسم في مثل والضحى والليل ولو قلت في
غير التلاوة وبالليل صح والحاصل انه لو جاءت واو الحال مع العاطف لم يكن مستكرها بل مؤكدا وان لم يأت بها كان
فصيحا مختصرا قال في الانتصاف تنظيره بالقسم فاسد لان حرف القسم لا يشارك حرف العطف في معناه بخلاف
واو الحال مع العاطف لم يكن مستكرها بل مؤكدا وان لم يأت بها كان فصيحا مختصرا قال في الانتصاف والعلة التي
علل بها مفقودة في القسم وقلت الجواب عن الانتصاف ان قول المصنف واو الحال هي واو العطف استعيرت
للوصل صريح في ان واو الحال غير العاطفة الصرفة وتحقيق ذلك ما قال صاحب المفتاح وهو ان النوعين اي الحال
بالاطلاق والحال المؤكدة ان لا يدخلها الواو ونظرا الى اعرابها الذي ليس تبعا ان يمنع الواو وان كنا نسميها واو
الحال اصلها العطف وقال ايضا ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا تدخلها الواو ولكن النظر الى ما
من حيث كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة بالاولى وغير منقطعة عنها لجهات جامعة بينهما يبسط العذر
في ان لا يدخلها او لتجمع بينهما وبين الاولى مثله في نحو قام زيد وقعد قوله والرغبة الجهري الرغبة الخفض

والهاء عوض من الواو تقول ودع الرجل بالضم فهو وديع اي ساكن ووادع ايضا مثل حمض فهو حامض وانما خولف بين
العبارتين وبين الحال لثباته على تقوى الحكم والدلالة على وقوع امرهم فيما اسند اليهم لان القيلولة اظهر في ارادة
الدعة وخفض العيش فانها من دأب المترفين والمتنعمين دون من اعتاد الكدح والتعب وفيه اشارة الى انهم كانوا
ارباب اشر وبطر قوله فما كان دعويهم ما كانوا يدعونه من دينهم اعلم ان دعويهم اما من الدعوى او من الدعاء وعلى
الاول قوله انا كنا ظالمين كناية عن اعترافهم ببطلان ما كانوا يدعونه اي وضعنا الشيء في غير موضعه وعلى الثاني الدعاء
اما محمول على الاستغاثة اي فما كان استغاثتهم الا عن انفسهم والاقرار بالعجز فيكون قوله انا كنا ظالمين كناية عن انهم
رجعوا مما كانوا يتشبثون اليه قبل ذلك لانهم علموا ح ان لا مستغاث من الله بغيره واما ان يجري على ظاهره فقوله
انا كنا ظالمين ايضا كناية عن اعترافهم لكن بالظلم على انفسهم بسبب المعاصي من قوله ربنا ظلمنا انفسنا وقوله فاعترفنا
بذنوبنا واليه الاشارة بقوله فلان يدعون على ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم قوله دعويهم يا لكعب قيل لما
ادخلوا اللام على المستغاث لان النداء اضطراري نحو يا لكعب ولابد من نصب علامة لتميز عن النداء الاختياري
نحو يا غلام وعينت اللام للاختصاص والموضع موضعه قوله وان لات حين دعاء قال صاحب المقتبس ان
التاء اذا دخلت بلا المشبهة بليس ليصير بها مشبهها بليس صورة كما انها تشبهه معنى ويحسن فيها اضمار اسمها لان اضمار
الاسم لا يكون في الحروف والاضمار فيه لانه كما في ليس ذكره سيبويه وانما اختصت بالاحيان لما في دخولها على
غيرها التباس لان لا لست لنفي الحال صريحا مختص بالدخول على الاحيان بخلاف ليس فيه لنفي انها وقعت لنفي الحال
فلا تختص بالاحيان قوله ويجوز العكس اي يكون دعويهم الاسم وان قالوا الخبر وفيه اشعار بان الوجه هو الاول
قال ابو البقاء جعل ان مع ما بعدها اسما اولى لانه يشبه المضمر في ان لا يوصف ولا يعلم الفرق بين الوجهين
من اداة الحصر لانك سواء جعلت دعويهم اسما وخبرا افاد قصر الدعوى على هذا القول لان التقدير فما كان دعويهم
قولا من الاقوال الا هذا المخصوص او ما كان دعويهم قول من الاقوال الا هذا لانه من قصر المطلق على المقيد مثاله
ما كان كلامهم الا ان قالوا كيت وكيت واياك ان تاتي بمثال على غير هذا المنوال فيزل عن الصواب نعم التفاوت
فيمن كون الاسم والخبر معرفتين وفيهما التقديم والتاخير اما الاول فانك اذا قلت كان زيد اخاك او كان زيدا
اخوك وجدت الفرق فان الاول يقال لمن عرف زيدا لكنه متردد هل هو اخوه ام لا والثاني لمن عرف اخا له
لكنه شاك في انه زيد ام غيره فاذا اثبت بالنفي والاثبات اشرت الى ان ذلك التردد ادى الى الانكار فانت تقصد
رده الى الصواب بما امكن لكون ما والا انما يتعلق بهما من يصر على الانكار كما ههنا اذا جعلت الدعوى اسما وقع
التردد في القول اي الدعوى هي القول لا غيره فيتفق معنى سنامع معنى القصر وكان توكيدا مثله واذا
عكست وقع التردد في الدعوى اي القول هو هذا الدعوى لا غيرها وفيه اشكال واما اعتبار التقديم فانك
اذا جعلت الدعوى خبرا افتقرت لتأخيرها عن مقرها وكان الاهتمام بشأنها والمقام يقتضيه لان المقصود من الاية
اظهار عجزهم وابداء تضرعهم واستغاثتهم واما تخصيص القول فتابع الكشاف فلنسألن الذين ارسل اليهم
ارسل مسند الى الجار والمجرور وهو اليهم ومعناه فلنسألن المرسل اليهم وهم الامم يسألهم عما اجابوا به رسلهم كما قال
ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ونسأل المرسلين عما اجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا
غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قلت فاذا كان عالما بذلك وكان يقصه عليهم فما معنى سؤالهم قلت معناه التوبيخ

فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن
عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون

والتقريع والتقرير اذا فاهوا به بالسنتهم وشهد عليهم انبياؤهم والوزن يومئذ الحق يعني وزن الاعمال والتمييز
بين راجحها وخفيفها ورفعه على الابتداء وخبره يومئذ والحق صفته اى والوزن يوم يسال الله الامم ورسلهم الوزن
الحق اى العدل وقرئ القسط واختلف في كيفية الوزن فقيل توزن صحائف الاعمال بميزان له لسان وكفتان
ينظر اليه الخلائق تاكيدا للحجة واظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة كما يسالهم عن اعمالهم فيعترفون بها بالسنتهم
وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم وجلودهم وتشهد بها عليهم الانبياء والملائكة والاشهاد وكما تثبت في صحائفهم فيقرؤنها
في موقف الحساب وقيل هي عبارة عن القضاء السوي والحكم العادل فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او
او موزون اى فمن رجحت اعمالهم الموزونة التي لها وزن وقدر وهي الحسنات او ما توزن به حسناتهم وعن
الحسن وحق لميزان توضع فيه الحسنات ان يثقل وحق لميزان توضع فيه السيئات ان يخف بما كانوا بآياتنا يظلمون
يكذبون بها ظلما كقوله فظلموا بها في الفتوح **قوله** كما قال ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
دليل على ان قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم واقع في الحشر كما دل عليه في هذا المقام قوله والوزن يومئذ
الحق الآية وقوله فما كان دعويهم وارد في الدنيا لانه متعقب لقوله وكم من قرية اهلكناها الآية فالفاء في
فلنسألن فصيحة كانه قيل فما كان دعويهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم
ثم لنحشرنهم ولنسألنهم فجي بالجملة القسمية ووضع الذين ارسل اليهم موضع الضمير لمزيد التقرير وكذا الفاء
في فلنقصن وذلك انه لما سال المرسلين عما اجيبوا به والمرسل اليهم عما اجابوا به رسلهم وكل منهم اجابوا بما له
وعليه اجمالا فيقص الله تعالى تفصيلا بالحق وابه مجملا بالنقير والقطمير لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها
واليه اشار بقوله بعلم ثم تتميمه بقوله وما كنا غائبين فيكون ادخل في التقريع والتوبيخ **قوله** اذا فاهوا
متعلق بقوله والتقرير بكلمها بالسنتهم فكان تقريرا لاستحقاق الوعيد وقيل هي عبارة عن القضاء
السوي والحكم العادل قال الامام هذا قول مجاهد والضحاك والاعمش وهو كناية عن العدل كما يقال في
رجل لا قدر له فلان لا يقيم لفلان وزنا وقال الاول هو الصحيح وعليه الاعتقاد وهو قول ابن عباس قال
يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فيوضع في الميزان ذكره محي السنة
والاحاديث الصحيحة متعاضدة له منها ما روى ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت ذكرت النار
فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم
القيمة قال صلى الله عليه وسلم اما في ثلثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه
ام يثقل الحديث وروى صاحب الجامع عن رزين العبدري عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه
حين حضرته الوفاة دعا عمر رضي الله عنه فقال اني مستخلفك على اصحاب رسول الله يا عمر انما ثقلت موازين
من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا يا عمر
وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه سوى
الباطل ان يكون خفيفا وقال الزجاج الاولى ان يتبع ما جاء في الاسانيد الصحاح من ان له كفتين من
حيث ينقل عن اهل اللغة وقال القاضي والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان
ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة ويؤيده ما روي ان الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر له تسعة
وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فتخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة

فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وقلت الحديث اخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مع تغيير يسير
البطاقة رقعة صغيرة وهي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه **قوله** او ما توزن به حسناتهم عطف على قوله اعماله
الموزونة هذا على ان يراد بقوله موازينه جمع ميزان فقوله فمن رجحت الى آخره نشر لقوله جمع ميزان او موزون من غير ترتيب
بناء على تفسير الميزان على الخلاف قال القاضي فمن ثقلت موازينه اي حسناته او ما توزن به حسناته وجمعه باعتبار
اختلاف الموزونات وتعدد الوزن **قوله** يكذبون بها ظلما يريد ان قوله يظلمون ضمن معنى التكذيب فعدي بالباء
الكشاف مكناكم في الارض جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او ملكناكم فيها واقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم
فيها معايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها او ما يتوصل به الى ذلك والوجه تصريح الياء
وعن ابن عامر انه همز تشبيها بالصحائف ولقد خلقناكم ثم صورناكم يعني خلقنا اباكم طينا غير مصور ثم صورناه
بعد ذلك الآية الى قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم من الساجدين ممن سجد لآدم **الفتوح** **قوله** او ملكناكم
فيها يعني مكناكم في الارض اما يجري على ظاهره اي جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او هو كناية عن اقدرناكم على التصرف فيها
فان قلت قد ذكر في الانعام عند قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ان
كلتي العبارتين كناية خالف هنا قلت الخطاب في الانعام مع اهل مكة كما صرح به وتضمن الكلام معنى الاعتبار
بالامم الخالية فالمناسب سلوك طريق الكناية لكونه ابلغ يعني ان اهل مكة لم يكونوا متمكنين في الارض تمكينهم في
البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار بالدنيا وههنا الخطاب عام والكلام متضمن للامتنان
لدلالة قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم فالمناسب الاجراء على الظاهر لان جميع بني آدم لم يكونوا متصرفين في الارض
ممكنين ولذلك عطف قوله وجعلنا لكم فيها معايش عليه واخر المصنف الكناية عن التصريح واعلم ان هذا نوع آخر من
انواع الانذار كان قوله ولقد مكناكم جملة قسمية معطوفة على جملة قوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم على تقدير قل اتبعوا
وقل والله لقد مكناكم ولهذا ذيله بقوله قليلا ما تشكرون كما ذيل ذلك بقوله قليلا ما تذكرون فان الشكر مناسب
لتمكينهم في البلاد والتصرف فيها كما ان التذكر موافق للتمييز بين اتباع دين الحق ودين الباطل **قوله** والوجه تصريح الياء
وعن ابن عامر انه همز تشبيها بالصحائف قال الزجاج قرأ نافع بالهمز واجمع البصريون على ان الهمز لا يكون لازما
اذا كانت الياء زائدة نحو صحيفة وصحائف لانها من الصحف واما معايش فمن العيش فالياء اصلية وانما همز الياء
لانها لاحظ لها في الحركة وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا الهمز وحكوا في مصائب الهمز في جمع مصيبة
واجمعوا على ان الاختيار مصاوب ولا اعرف وجه معائش الا ان نافعا سكنت في معيشة فصارت على لفظ صحيفة
فحمل الجمع على ذلك **قوله** الآية الى قوله ثم قلنا للملائكة يعني لا يجوز ان يحمل قوله خلقناكم ثم صورناكم على خلقناكم
يا بني آدم بل على خلقنا اباكم لان التعقيب بقوله ثم قلنا يأباه قال الزجاج زعم الاخفش ان ثم ههنا بمعنى الواو
يعني في قوله ثم قلنا لانه يستدعي ان يعقب القول خلق المخاطبين بعد زمان متراخ وليس كذلك والواو ليس للترتيب
ثم بمعنى الواو ثم قال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه ولا من يوثق بعلمه والمعنى انا بدأنا خلق آدم
من تراب ثم صورناه اي بدأنا اصل خلقكم ثم بعد الفراغ من اصلكم امرت الملائكة بالسجود ولخصه القاضي حيث قال
ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه ثم قلنا للملائكة اسجدوا وقيل ثم قلنا لنا خبر لا اخبار وقال
السجاوندي المراد بهما آدم نقل ضربناكم وشتمناكم كقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وفائدته
الامتنان على المخاطبين وقلت يمكن ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة لان مقام الامتنان يقتضي ان يقال انا كرمناكم

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

آدم مسجودًا للملائكة ارفع درجة من خلقتهم ونقص بهم وفيه تلويح الى شرف العلم وتنبيه المخاطبين على تحصيل ما فاز به ابوهم
من تلك الفضيلة ومن ثم عقّب في البقرة الامر بالسجود مسئلة التحقق بالعلم ه الكشاف لا في ان لا تسجد صلة
بدليل قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لئلا يعلم اهل الكتاب بمعنى ليعلم فان قلت ما فائدة زيادتها
قلت توكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه كانه قيل ليتحقق علم اهل الكتاب وما منعك ان تحقق السجود
وتلزمه نفسك اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه عليك ايجابا وحتمه حتما لا بد لك منه فان قلت لم سأل
عن المانع من السجود وقد علم ما منعه قلت للتوبيخ ولاظهار معاندته وكفره وكبره وافتخاره باصله وازدرائه
باصل آدم وانه خالف امر ربه معتقدا انه غير واجب عليه لما راى ان سجود الفاضل للمفضول خارج من الصواب
فان قلت كيف يكون قوله انا خير منه جوابا لما منعك وانما الجواب ان يقول منعني كذا قلت قد استأنف قصة
اخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم وبعلة فضله عليه وهو ان اصله من نار واصل آدم من طين فعلم منها الجواب
وزيادة عليه وهي انكاره للامر واستبعاده ان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كانه يقول من كان على هذه الصفة
كان مستبعدا ان يؤمر بما امر به فاهبط منها من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى
الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك
من الصاغرين من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اوليائه لتكبرك كما تقول للرجل قم صاغرا اذا اهنته
وفي صدره قم ناشئا وذلك انه لما اظهر الاستكبار البس الصغار وعن عمر رضي الله عنه من تواضع لله رفع الله حكمته
وقال انتعش نعشك الله ومن تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض الفتوح قوله توكيد معنى الفعل
قال صاحب المفتاح وللتعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون منعك
في قوله علت كلمته ما منعك الا تسجد مرادا به ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون لا غير صلة قرينة للمجاز وقال
الراغب المنع يقال في ضد العطية يقال رجل مانع ومناع اي بخيل قال الله تعالى مناع للخير ويقال
في الحماية ومنه مكان منيع وقد منع وفلان ذو منعة اي عزيز ممتنع على من يرومه وقوله ما منعك ان لا تسجد
ما حملك وقيل ما الذي حملك على ترك ذلك قوله اذ امرتك لان امري لك بالسجود واوجبه عليك ايجابا قال
القاضي هذا دليل على ان مطلق الامر للوجوب وللفور قوله وانه خالف امر ربه عطف تفسيري على قوله معاندته
وكفره قال الزجاج كل من خالف الله في امره ولم يره واجبا عليه فهو كافر بالاجماع قوله كيف يكون انا خير منه
جوابا قال الزجاج موضع ما في قوله تعالى ما منعك رفع المعنى اي شيء منعك من السجود والجواب منعني
كذا وكذا لكن لا شيء في معنى الجواب ولفظه غير جواب لان قوله انا خير منه انما هو جواب اي كما خبر المعنى منعني من
السجود فضلي عليه وقلت فالجواب من الاسلوب الاحمق كقول نمرود انا احيي واميت قال القاضي قد غلط
ابليس فيما قال لانه راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل قال ما منعك ان تسجد لما
خلقت بيدي وباعتبار الصورة قال ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه
قال يا آدم انبئهم باسمائهم وفي الآية دليل على ان الشياطين اجسام كائنة وفيه ان ابليس في كلامه على كفر الحسن
والقبح عقليين قوله الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين وفيه دليل ان مكان المتكبر السفل وان
استعلى ومكان المتواضع العلو وان تسفل ومن ثم قال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين روينا عن الترمذي عن
عمرو بن شعيب عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال

يتشاءم الذل من كل مكان يتساقون الى مخرج جهنم فقال له ابو لبس الحريث قوله رفع الله حكمته اى قدره
ومنزلته النهاية يقال له عندنا حكمة اى قدر الاساس يقال لا تقدر الله من اعظم حكمة منك الراغب
الحكمة من الانسان اسفل وجهه ورفع الحكمة كناية عن الاعزاز لان من صفة الذليل ان ينكس ويضرب
بذقنه صدره وقيل الحكمة القدر والمنزلة من قولهم لا تقدر على هذا من هو اعظم منك حكمة قوله انعشه
اي رفعه يقال نعشه الله ينعشه اذا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته وهو اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه من قول عمر رضي الله عنه او هو عطف على رفع الله اي اباده الله ورفعه وقال انعشك الله
اي رفعه والاول ثم كعق له تعالى كن فيكون قوله وهسه الله النهاية وهصه الله الى الارض اي رماه
رمياً شديداً والوهس ايضا شدة الوطء وكسر الشيء الرخو الكشاف فان قلت لم اجيب الى استنظاره
وانما استنظر ليفسد عباده ويغويهم قلت لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفته من اعظم الثواب وحكمه
حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف وانواع الملاذ والملاهي وما ركب في الانفس من الشهوات ليمتحن بها
عباده فبما اغويتني فبسبب اغوائك اياي لاقعدن لهم وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة
مع كونهم افضل منه ومن آدم انفساً ومناصب وعن الاصم امرتني بالسجود فحملني الانف على معصيتك
والمعنى فبسبب وقوعي في الغي لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم فان قلت
بم تعلقت الباء فان تعلقها بلاقعدن يصد عنه لام القسم لا تقول والله بزيد لامرن قلت تعلقت بفعل
القسم المحذوف تقديره فبما اغويتني اقسم بالله لاقعدن اي بسبب اغوائك اقسم ويجوز ان تكون الباء للقسم
اي فاقسم باغوائك لاقعدن وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفاً والتكليف من احسن افعال الله لكونه تعريضاً
لسعادة الابد فكان جديراً بان يقسم به ومن تكاذيب المجبرة ما حكوا عن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل
من كبار الفقهاء يرمى بالقدر فجلس اليه فقال له طاوس تقوم او تقام فقام الرجل فقيل له اتقول هذا لرجل
فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهذا يقول انا اغوي نفسي وما ظنك بقوم بلغ من
تهالكهم على اضافة القبائح الى الله سبحانه ان لفقوا الاكاذيب على الرسول والصحابة والتابعين وقيل ما
للاستفهام كانه قيل باي شيء اغويتني ثم ابتدأ لاقعدن واثبات الالف اذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية
قليل شاذ واصل الغي الفساد ومنه قيل غوي الفصيل اذا بشم والبشم فساد لاقعدن لهم صراطك
المستقيم لاعترضن لهم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة وانتصابه على الظرف
كقوله كما عسل الطريق الثعلب وشبهه الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر
والبطن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال
له تدع دين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتتغرب فعصاه فهاجر ثم
قعد له بطريق الجهاد فقال تقاتل فتقتل فيقسم مالك وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل الفتوح قوله
وهو تكليفه اياه بيان للسبب وما وقع فيه من الغي ثاني مفعولي التكليف يعني اغواء الله هو تكليفه اياه
ما وقع فيه في الغي من امره بالسجود وفيه ميل الى مذهبه قال الزجاج في اغويتني قولان احدهما فبما اضللتني
والثاني فيما دعوتني الى شيء غويت به قوله فحملني الانف النهاية الانف الحمية من الغيرة والغضب قوله
لا تقول والله بزيد لامرن لان معمول المقسم عليه لا يتقدم عليه قوله وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفاً

عل صه

قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين
قال فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم

خلاصته ان انقسام بفعل الله وللفقهاء فيه خلاف ذكرناه في سورة الحجر **قوله** رمى بالقدر اي بالاعتزال وقوله هنا
حكاية عن لسان اهل السنة انه لا يسمي اصحابه قدرية فكيف وقد سمي اهل السنة بالقدرية في حم السجدة وبعيد هذا
في قوله واذا فعلوا فاحشة **قوله** واصل الغي الفساد الراغب الغي جهل من اعتقاد فاسد وذلك ان الجهل قد
يكون من كون الانسان غير معتقد اعتقادا لا صالحا ولا فاسدا وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني يقال
له الغي قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال فسوف يلقون غيا اي اثر الغي وقوله وعصى آدم ربه فغوى اي جاء
قال ومن يغو لا يعدم على الغي لائما وقيل معناه فسد عيشه من قولهم غوي الفصيل **قوله** وانتصابه على الظرف
وقيل فيه اشكال لان حكم موقت المكان كحكم غير الظروف فلا يحذف في والبيت شاذ وعذره ما قال له الزجاج لاقعدن
لهم على صراط المستقيم ولا اختلاف بين النحويين في ان على محذوفة ومثله قولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على
الظهر والبطن **قوله** كما عسل الطريق الثعلب اوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل **قوله** يعسل الرمح
لدن اي لين عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اي اسرع وعسل الرمح اهتز واضطرب والضمير في فيه للهز
او الكف **قوله** ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه الحديث اخرجه النسائي عن سبرة بن معبد مع زيادة وتفصيل
النهاية الطريق تذكر وتؤنث فجمعه على التذكير اطرقة كرغيف وارغفة وعلى التانيث اطرق كيمين وايمن الكشاف
ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي ياتي منها العدو في الغالب وهذا مثل لوسوسته اليهم وتسويله ما امكنه وقدر عليه
كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك فان قلت كيف قيل من بين ايديهم ومن خلفهم
بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قلت المفعول فيه عدي اليه الفعل نحو تعديته الى المفعول به
فكما اختلفت حروف التعدية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس وانما نفتش عن صحة موقعها فقط
فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن
المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه اي جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل
في المتجافي وغيره كما ذكرنا في تعالى ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم
يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمي ويبتدأ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في
لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد
بعض الليل وعن شقيق ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني
وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا
واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فياتيني
من قبل الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من قبل شمالي فياتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين
ما يشتهون ولا تجد اكثرهم شاكرين قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل سمعه من الملائكة
باخبار الله لهم مذؤوما من ذامه اذا ذمه وقرأ الزهري مذوما بالتخفيف مثل مسول في مسؤول واللام في لمن تبعك موطئة
للقسم ولاملأن جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط منكم منك ومنهم فغلب ضمير المخاطب كما في قوله انكم قوم تجهلون
وروى عصمة عن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملأن جهنم منكم اجمعين على ان
لاملأن في محل الابتداء ولمن تبعك خبره **الفتوح** **قوله** مثل لوسوسته اليهم اي استعمال هذه الالفاظ
على التمثيل والتخييل وبيان لوضع الرتبة والخلاصة من المجموع وهي تسويله ما امكنه وقدر عليه من غير تصور الجهات

ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
ولا تجد اكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤوما
مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم اجمعين

قال القاضي من اي وجه يمكنه كاتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم قوله
وسولت له النهاية التسويل تحسين الشيء وتزيينه الى الانسان ليفعله او يقوله قوله واستفزز استفزه
الخوف استخفه وافزه اذ ازعجه قوله وكانت لغة توضع لغة حركات ويوضع صفته وقيل لغة تميز ويوضع
حركات واسمه ضمير الحروف وزبدة الجواب ان اختصاص كل من المفعول فيه والمفعول به بما اختص به من الحرف
انما كان بوضع الواضع فلا تسأل عن علة ذلك وانما تسأل عن حسن موقع كل واحد عند الاستعمال كان الجواب
من الاسلوب الحكيم قوله ثم ذكرنا في تعال اي تعال من الخاص الذي صار عاما وقد مر في قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم
ربكم قوله على كبدها الجوهري كبد القوس مقبضها يقال ضع السهم على كبد القوس وهو ما بين طرفي مقبضها
مجرى السهم منها قوله امام من بين يدي تقدم اما اذا جلست بين يديه فتقول قوله فاقرا واني لغفار
لمن تاب اي ادفع هذه الوسوسة بهذه الآية لانها تدل على ان الغفران منوط بالتوبة والايمان والعمل الصالح فمن
ليس له هذا المجموع كيف يأمن قوله على مخلفة بفتح اللام وتشديدها وتشديدها لما على الجمع المضاف مخلف
الرجل من يخلف بعده كالاولاد النهاية الخلف بالتحريك والسكون من يجي من بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير
وبالتسكين في الشر يقال خلف صدق وخلف سوء قوله قاله تظنيا بدليل قوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه
قال القاضي لما راى فيهم مبدأ الشر متعددا ومبدأ الخير واحدا قاله قوله منك ومنهم تغليب لقوله لاملأن
جهنم منكم قوله كما في قوله انكم قوم تجهلون الاصل يجهلون بالياء التحتاني على الغيبة لانه صفة قوم فغلب المخاطب
الكشاف ويا آدم وقلنا يا آدم وقرئ هذي الشجرة والاصل الياء والهاء بدل منها ويقال وسوس اذا تكلم كلاما
خفيا يكرره ومنه وسوس الحلي وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذئب ورجل موسوس بكسر الواو
ولا يقال موسوس بالفتح ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي يلقي اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة
لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي جعل ذلك غرضا له ليسوءهما اذا رأيا ما ووري من سترهما وان لا يطلع عليه
مكشوفا وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور وانه لم يزل مستهجنا في الطباع مستقبحا في العقول
فان قلت ما للواو المضمومة في ووري لم تقلب همزة كما في اويصل قلت لان الثانية مدة كالف وارى
وقد جاء في قراءة عبد الله اوري بالقلب الا ان تكونا ملكين الا كراهة ان تكونا ملكين وفيه دليل على ان
الملكية بالمنظر الاعلى وان البشرية تلمح مرتبتها كلا ولا وقرئ ملكين بكسر اللام لقوله وملك لا يبلى من الخالدين
من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقرئ من سوءتهما بالتوحيد وسوّاتهما بالواو المشددة
وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين وقالا له اتقسم بالله انك لمن الناصحين فجعل ذلك مقاسمة بينهم
او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها او اخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد
المقاسم فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة بغرور بما غرهما به من القسم بالله وعن قتادة وانما
يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر انه كان اذا راى من عبده طاعة وحسن صلاة اعتقه فكان عبيده يفعلون
ذلك طلبا للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له الفتوح قوله ويا آدم
وقلنا يا آدم وانما قدر وقلنا ليؤذن بان هذه القصة بتمامها معطوفة على مثلها وهي قوله قلنا للملائكة اسجدوا
لا على قال وهو اقرب وانها كرامة منحت ابا البشر امتنانا على المخاطبين من اولاده ومن ثم اتى بصيغة التعظيم وان
قوله قال ما منعك ان لا تسجد الى آخره وارد على الاستطراد لحديث الامر بالسجود وامتناع ابليس منه كما ان قوله يا آدم

ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور

قد انزلنا عليكم لباسا مستطرد لذكر بدو السوآت وقوله اذا فعلوا فاحشة استطراد في استطراد لانه حكاية
عن فعل قبيح كانوا يفعلونه ويزعمون انه نسك من المناسك وهو طوافهم بالبيت عراة فشنع عليهم بتسميته فاحشة
والدليل على كونه مستطردا العود الى حديث الاستطراد الاول بقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وفائدة
ما جيء عند الامر باللبس واكل المباحات بعد تقبيح تلك الفعلة والنهي في زي المتقين ولذلك صرح بذكر كل مسجد
ويؤيده قول الامام لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون الطعام في الموسم الا القليل ويتحرزون عن الدسم تعظيما
فقال الله وكلوا واشربوا بيانا لفساد تلك الطريقة وسبيل هذا الاستطراد سبيل قوله وليس البر بان تأتوا
البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها سوآتهما قوله وفي سذي الشجرة قال
ابن جني قرأها ابو محيصن والهاء في ذه بدل من الياء في ذي ويدل على ان الياء اصل قولهم في المذكر ذا والالف بدل
من الياء فان الاصل عندنا ذيّ مثل حيّ فحذفت الياء الثانية فبقي ذي قال لي ابو علي فكيف هو ان يشبه آخره
آخر كي واي فائدة لو شاء الفا والذي يدل ان ذا ذي وانه ثلاثي جواز تحقيره في قولك ذيّا ولو كان ثنائيا
لما جاز تحقيره كما لا يحقر ما ومن قوله ليبدي جعل ذلك غرضا له قال القاضي وقيل اللام للعاقبة او للغرض
على انه اراد ايضا بالوسوسة ان يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وقيل ان اللام على هذا
غير واقعة موقعها لان شرائط الاضمار موجودة وهو كونه مصدرا وفعلا لفاعل الفعل المعلل ومفعولا له فالوجه
واجيب ان عند فقدان الشرط ينعدم المشروط ولا يجب عند وجوده وجوده كما ان الوضوء شرط للصلوة ولا يجب
من وجوده وجود الصلوة والدليل على انه شرط قوله في المفصل وفيه ثلث شرائط واللام ههنا للتاكيد ليؤذن
ان هذا الغرض كان مهتما بشانه في الوسوسة قال صاحب المفتاح والاصل فيه اللام فاذا لم يجتمع ما ذكرته
الاصل ونعلم من المفهوم انه اذا اجتمع لا يلزم الحذف قوله ما ووري ان ستره ما موصولة وهي عبارة عن العورة
اي الذي يحاذران يستره لان كل احد يجتهد في ستر عورته وان لا يطلع معطوف على ستر على سبيل التفسير
وفيه دليل على ان كشف العورة من عظائم الامور اي في جعل الابداء غرضا للشيطان في الوسوسة دليل على ان
المطلوب الاولي منه وانه مهتم بشانه لكونه مستتبعا للاخراج من الجنة وموجبا للفضيحة وشماتة العدو ثم
في ايقاع الصلة والموصولة وهي ما ووري عنهما موضع العورة على نحو قوله وراودته التي هو في بيتها اشعار
بزيادة التقبيح وفي جعل من سوآتهما بيانا له ايذان بزيادة شناعة والقبح على منوال قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم وانما كان مستقبحا في الطباع والعقول لانه لم يكن في الجنة تكليف سوى المنع من قربان الشجرة ولما
علم قبحه من جهة العقل قال في الانصاف فيه ميل الى الاعتزال وان العقل يقبح ويحسن وهذا اللفظ لو صدر
من الشيخ كان تاويله ان العقل ادرك المعنى الذي لاجله حسن الشرع الستر وقبح الكشف قوله في اويصل
وهو تصغير واصل والاصل وويصل قوله الا ان الثانية مدة اي انما تقلب اذا كانت الثانية متحركة تشبيها للواو الثانية
بالالف لسكونها في ان الالف لها اما اويصل فحركتها اخرجتها من ذلك الحكم قوله في قراءة عبد الله اوري بالقلب
قال الزجاج ووري يجوز فيه اوري لان الواو مضمومة فان شئت ابدلت منها همزة الا ان القراءة المشهورة تتبع
لانها موافقة لخط المصحف قوله تلمح منهما كلا ولا اي تنظر اليهما نظرا قليلا مثل كلا ولا والثاني تاكيد قال المطرزي
وفي الامثال اسرع من لا ولا واقل من لفظ لا وانشد يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا ولا يدنون رحلا على رحل
اي ما كان يطول بهم الاقامة بها الا كالتفوه بلا ولا غشاشا بالكسر اي على عجلة قال القاضي واستدل على فضل

الملائكة على الابتنا بهن وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقائق انقلبت وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا
ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغنا عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقلت
بل كان رغبتهما في الاكل لاجل القسم لا لاعتقاده المتقدم لما علم انه لا يحتمل الصدق كما قال المصنف فمن لهما ان الاكل
من الشجرة بما غرهما من القسم بالله وقوله وقوله تعبدنهما بل وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك
كاذبا الا لان يصيرا ملكين بالاكل لانه على خلاف ما عليه الملك والطلب لمرتبته لان كونه مسجودا للملائكة كفاه
دلالة على انه افضل منهم ومن ثم امتنع ابليس من السجود نعم قد يمكن ان يكون رغبته للخلود كقوله هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى وقال الامام المحققون انكروا حصول التصديق قطعا وقالوا انما اقدما على الاكل لغلبة الشهوة
لا انهما صدقاه علما او ظنا كما نجد من انفسنا عند الشهوة نقدم على الفعل اذا زينه العدو وان لم نعتقد ان الامر
كما قال وقال صاحب الانتصاف لا يلزم من اعتقاد ابليس ذلك ان يكون الامر على ما اعتقده ووسوس به
فقد علل ابليس منع الشجرة بانه كراهة ان تخلدا او تكونا من الملكين فهو كاذب فيه فلم تقرر الله قوله بل الشان
لا لكنه تقوله فلا اسما نزوير فلعل تفضيل الملائكة من الغرور قوله كانه قال لهما اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا
اتقسم بالله انك لمن الناصحين حمل تقريرهما لقسم ابليس من له قسمهما فان الهمزة في اتقسم بالله للتقرير قال
صاحب الانتصاف فيكون في الكلام لف لان آدم وحوا لا يقسمان بلفظ المتكلم بل بلفظ الخطاب وقلت كلام
المصنف الى التغليب اقرب قوله اواقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها الانتصاف انما تم هذا لو لم يذكر
المقسم عليه اما اذا ذكر فلا اتم الا بان يسمى قبول النصح نصحا للمقابلة كما قرئ وواعدنا موسى جعل اللزايا لوعد
وحضوره وعدا وكلامه من اوله الى آخره مدخول لان الكلام لما دل ان القسم من الطرفين صح تقدير المقسم
والمقسم عليه نحو المذكور قوله فدلاهما فنزلهما لما روى الامام عن الازهري ان الرجل العطشان تدلى رجليه
في البير ليأخذ الما فلا يجد فيها ما فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فيقال دلاه اذا اطمعه او معنى
جراهما من الدال والدالة اي الجراة السجاوندي فدليهما حطهما عن درجتهما او اجراهما والدل الجراة
الكشاف فلما ذاقا الشجرة وجدا طعمها آخذين في الاكل منها وقيل الشجرة هي السنبلة وقيل شجرة
الكرم بدت لهما سواتهما اي تهافت عنهما اللباس وظهرت لهما عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا
احدهما من الآخر وعن عائشة رضي الله عنها ما رايت منه وما رأى مني وعن سعيد بن جبير كان لباسهما
من جنس الاظفار وعن وهب كان لباسهما نورا يحول بينهما وبين النظر وطفقا يخصفان كاد المعنى جعل
يفعل وقرئ ابو السمال وطفقا بالفتح يخصفان ورقة فوق ورقة على عوراتهما ليستترا بها كما تخصف
النعل بان تجعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور وقرئ الحسن يخصفان بكسر الخا وتشديد الصاد واصله يختصفان
وقرئ الزهري يخصفان من اخصف وهو منقول من خصف اي يخصفان انفسهما وقرئ يخصفان من خصف بالتشديد
من ورق الجنة قيل كان ورق التين الم انهكما عتاب من الله وتوبيخ وتنبيه على الخطاء حيث لم يحذرا ما حذرهما
الله من عداوة ابليس وروي انه قال لآدم الم يكن فيما منحتك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى وعزتك
ولكن ما ظننت ان احدا من خلقك يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط
وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وسقى وحصد وداس وذرى وعجن وخبز الفتوح قوله بان تجعل
طرقة على طرقة الجوهري الطرقة مثل العرقة والصف الاساس وضع الاشيا طرقة طرقة وطرقه طريقة اي وضع

فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين

بعضها فوق بعض قوله ويوثق بالسيور الجوهري السير ما يقد من الجلد والجمع السيور قوله واصله يختصفان
قال ابن جني اراد ادغام التاء في الصاد فاسكنها وادغمها ساكنة فكسرها لالتقاء الساكنين فصار يخصفان
وهو منقول من خصف قال ابو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول واحد والمفعول شيئا
من ورق الجنة وقرئ بضم الياء وكسر الصاد مخففا وماضيه اخصف والهمزة تعدي الى اثنين والتقدير يخصفان
انفسهما قوله وحصد ودائس وذري وعجن يقال ذرت الريح التراب ومنه ذرى الناس الحنطة اختصر في
الكلام لان بين التذرية والعجن امورا كثيرة الكشاف وسمياه ذنبهما وان كان صغيرا مغفورا ظلما لانفسهما
وقالا لنكونن من الخاسرين على عادة الاولياء والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستصغارهم العظيم
من الحسنات اهبطوا الخطاب لآدم وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهما
ابليس ويعاديانه مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضاء آجالكم
وعن ثابت البناني لما اهبط آدم وحضرته الوفاة احاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلي
ملائكة ربي فانما اصابني الذي اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطته وكفنته
في وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده
الفتوح قوله وسمياه ذنبهما الى قوله ظلمنا اي بالواو ليدل على معطوف عليه فانه تعالى لما وبخهما
بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين استكانا الى الله واعترفا بالتقصير
وقالا ربنا ظلمنا انفسنا وسمياه ذنبهما ظلما بعضه لانفسهما على عادة الانبياء قال الامام كان ذلك قبل
النبوة لانه بعد النبوة لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة وقيل ان ذلك صدر منه سهوا لقوله تعالى فنسي ولم نجد
له عزما وعليه ظاهر كلام المصنف وقيل عن قصد لان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى قوله وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين صدر عن ابليس حال اقدامه على الذنب قوله اصابني فيك اي لاجلك وبسببك
استعمال في بمعنى اللام قال وتركب يوم الروع فيها فوارس بصيرون في طعن الكلى والاباهر قوله اي بطعن
الكلى لعله اراد ما رواه الامام في سورة البقرة بانه في بعض التفاسير ان حواء سقته في الجنة خمرا فسكر
ثم تناول الشجرة ويرده قوله لا فيها غول قوله وحنطته الحنوط ما يخلط من الطيب لاكفان الموتى
الكشاف جعل ما في الارض منزلا من السماء لانه قضي ثم وكتب وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري
سوآتكم ولباسا يزينكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال وقرأ عثمان رضي الله عنه
ورياشا جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى ولباس الورع والخشية من الله تعالى وارتفاعه
على الابتداء وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من
الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر واما المفرد الذي هو خير وذلك صفة للمبتدا كانه قيل ولباس التقوى
المشار اليه خير ولا تخلو الاشارة من ان يراد بها تعظيم لباس التقوى او ان تكون اشارة الى اللباس
المواري للسوأة لان مواراة السوأة من التقوى تفضلا له على لباس الزينة وقيل لباس التقوى خبر
مبتدا محذوف اي وهو لباس التقوى ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبد الله وابي ولباس التقوى خير وقيل
المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها مما يتقى به في الحروب وقرئ ولباس

قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون

يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون

ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا وريشا ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده يعني انزال
اللباس لعلهم يذكرون فيعرفون عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوآت
وخصف الورق عليها اظهارا للمنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة
واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى **الفتوح** قوله لان الزينة غرض صحيح يعني انما عطف
وريشا على لباسا ليؤذن بان الزينة ايضا غرض صحيح لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
وكما ان ستر العورة مامور به كذلك اخذ الزينة مامور به قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد قوله
فيما ترجع الى عود الذكر قال الزجاج ذلك بمنزلة هو اي لباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب مما تعود
من الذكر من المضمر قوله وذلك صفة للمبتدأ قال نور الدين الحكيم الوصف بذلك غير سديد على الظاهر
لان حق الموصوف ان يكون اخص وذلك اخص من لباس التقوى وقد صرحوا بان عكسهم هذا جائز والعام هذا غير جائز
والمضاف بالمعرف باللام احط درجة من المعرف باللام قال ابو البقاء يجوز ذلك على تاويل المذكور والمشار اليه
وقال صاحب الكشف كانه قيل المشار اليه خير كما تقول زيد هذا قائم قوله تعظيم لباس التقوى لان المشار اليه
قريب وذلك موضوع للبعيد كقوله الم ذلك الكتاب قوله وان يكون اشارة الى اللباس المواري عطف على
مجموع قوله وارتفاعه الى آخره من حيث المعنى اي يجوز ان يكون ذلك اشارة الى لباس التقوى على الوجه المذكور
او ان يكون اشارة الى اللباس المواري ويكون اما صفة والخبر خيرا او الجملة خبر وصح لان اللباس المواري عين
لباس التقوى واليه الاشارة بقوله لان مواراة السوءة من التقوى قوله تفضلا له مفعول له والفعل المعلل
معنى قوله ان يكون اشارة اي اشير الى اللباس المواري تفضلا له على لباس الزينة قوله وهذه الآية واردة
على سبيل الاستطراد يعني قوله يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم جاءت تابعة لحديث آدم والشيطان
واظهار عداوته والتحذير عن متابعته تجري مجرى حديث كشف العورة وقبحه فاستطرد حديث ستر العورة
وحسنه حتى انكر على من اعرض عنه وقال بتحريمه الدال عليه قوله قل من حرم زينة الله الآية ثم عاد الى ما ان للتحذير
عن متابعة الشيطان بقوله يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم **الكشاف** لا يفتننكم الشيطان لا يمحنكم
بان لا تدخلوا الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسهما بان كان
سببا بان نزع عنهما انه يريكم هو تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم
من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤونة الا من عصم الله وقبيله
وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس
بالمعاصي وهذا تحذير ما بلغ من الاول في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من الكفر
والمعاصي وهذا تحذير آخر ابلغ من الاول فان قلت علام عطف وقبيله قلت على الضمير في يريكم المؤكد بهو
والضمير في انه ضمير الشان والحديث وقرأ اليزيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان ان تعطفه على اسم ان وان تكون
الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وان تكون الواو بمعنى مع واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه
كان راجعا الى ابليس الفاحشة ما يبالغ قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها اعتذروا بان آباءهم كانوا
يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم بان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد والتقليد

يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

ليس بطريق الى العلم والثاني افترا على الله والحادي في صفاته كما كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا عنه
وعن الحسن ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على الله تعالى وتصديقه
قول الله عز وجل واذا فعلوا فاحشة قل ان الله لا يامر بالفحشاء لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي
ووجود الصارف فكيف يامر بفعله اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان
مبني قولهم على الجهل المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة الفتوح **قوله** كما محن ابويكم بان اخرجهما
منها يريد ان قوله كما اخرج ابويكم وضع موضع مصدر يفتننكم وضعا للسبب موضع المسبب اي واقعة في المحن والبلا
بسبب الاخراج **قوله** العذق والمداجي الجوهري المداجاة المداراة تقول داجيته اي داريته كانك ساترته العداوة
قوله الا من عصم الله نحو ان تكون استثناء متصلا اي لا يخلص من مؤنته وكيده الا من عصمه الله ويمكن ان يكون
منقطعا اي لكن من عصمه الله خفيف المؤنة منه **قوله** وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة هذا يناقض
ما روا في الاحقاف عن عبد الله بن مسعود في قصة الجن وغشيته اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسودة
كثيرة حالت بيني وبينه الى قوله صلى الله عليه وسلم هل رايت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستثفري ثياب بيض
فقال اولئك جن نصيبين واورده الامام احمد في مسنده والحق ان الآية واردة في الجنس منهم ومن كلامهم
والخطاب عام ويمكن ان يمكن الله بعض البشر على رؤيتهم وقد ورد في الصحاح احاديث في ذلك منها ما رواه
البخاري عن ابي هريرة وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتاني آت فجعل يحثو الى
ان ساق الحديث الى قوله صلى الله عليه وسلم تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان
قوله ومخرقة الاساس خرق الكذب واخترقه وتخرق فيه افتراه **قوله** انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا
يؤمنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم جعل الجعل تخلية بناء على مذهبه قال الزجاج
جعل على ضروب منها جعلت بعض الشيء فوق بعض اي عملته وهيأته ومنها جعل زيد فلانا عاقلا اي سماه
عاقلا ومنها بمعنى اخذ وطفق وما في الآية على الاول اي انهم عوقبوا بان سلطت عليهم الشياطين تزيدهم
في غيهم كقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي تحملهم على المعاصي حملا شديدا
قوله وهذا تحذير آخر ابلغ من الاول لان فيه التسليط والاطاعة والتسويل لقوله تولوهم واطاعوهم
وقلت ليس تحذيرا آخر اذ لو كان لوجب العطف عليه بل هو تعليل للتعليل ولذلك فصل بيانا للموجب
فانه تعالى لما حذر بني آدم من فتنة الشيطان ونهاهم عنها نهيا بليغا اتجه لهم ان يسالوا عن التحذير و
النهي البليغ فقيل لانه يراكم هو وقبيله وليس لكم العذر لان العدو المداجي يريكم ولا ترونه ثم قيل كيف تمكن هذا التمكن ومن اين تيسر
له ذلك فقيل لانا جعلناه متوليا على اوليائه ومسلطا عليهم كما قال واستفزز من استطعت منهم بصوتك
واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعليه كلام الزجاج كما مر آنفا وقال الامام
احتج اصحابنا بهذا النص انه تعالى هو الذي سلط الشيطان عليهم حتى اضلهم واغواهم **قوله** على الضمير
في يريكم المؤكد بهو قال المصنف فان قيل لم اشترط العطف على الضمير المتصل قلت لان المعطوف جعل بالعطف
شريكا لما قبله من معمول الفعل والذي هو معمول الفعل هو المستكن دون البارز فوجب العطف عليه قالوا العل
هذا الفعل عطارا الا ان القول لا استحسان في التابع هو المختار عنده وعند ابن الحاجب وقلت وانما لم يحسن هنا
لان اعتبار الفرع مع وجود الاصل بعيد لان استعمال الثاني لتصحيح العطف عليه فلا يتعلق به وصلة اصلا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

المناسب من ص

قوله واذا عطف على اسم ان وهو الضمير في انه كان لاحقا الى الخبر لان هذا العطف بانه ان يكون الضمير للشان
بخلاف الرفع والعطف على الضمير في يريكم فانه غير جائز وانما جعل الضمير للشان وان جاز ان يكون للشيطان لان
مقام التفخيم يقتضيه لان قوله انه يريكم تعليل للنهي وتحذير من فتنة الشيطان كانه قيل لا يفتننكم الشيطان ان
الشان والامر قبيله وكيف وعطف على الضمير لا سيما لضمير المرفوع المؤكد منه فافهم قوله تم قدرة محجوبة محلولة بينهم
على الله تعالى ان قدرته على الحسن فان القدرة من ثبتها لغا فافهم الله ووجه شرح الاسم والمسمى يجي في حم
السجدة على وجه انهم طاريهم في عنقهم قوله لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف قال
القاضي ان الله لا يامر بالفحشا لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة
فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلي قوله وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة هذا قول
ابن عباس ومجاهد كذا في معالم التنزيل ويساعده السباق والسياق اما السباق فان قوله ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما يدل على وجه التشبيه في قوله لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة اي لا تتصفوا
بصفة يوقعكم الشيطان بسببها في الفتنة وهي العرى في الطواف فتحرموا دخول الجنة كما حرمها على ابويكم
حين اخرجهما من الجنة ونزع عنهما لباسهما بسبب وسوسته واما السياق فقوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل
مسجد فعلى هذا المراد بقولهم والله امرنا بها نحن متدينون بالطواف عراة وهو شرع شرعه الله لنا قاله الكشاف
بالقسط بالعدل وهو ما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند كل مميز وقيل بالتوحيد واقيموا وجوهكم وقيل اقيموا
وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل
مكان سجود وهو الصلوة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما
بداكم تعودون كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم
فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فريقا هدى وهم الذين اسلموا اي وفقهم الله للايمان وفريقا حق
عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين اولياء اي تولوهم بالطاعة فيما امروهم به وهذا دليل على ان علم الله
لا اثر له في ضلالهم وانهم هم الظالمون باختيارهم وتولي الشياطين دون الله خذوا زينتكم اي ريشكم و
لباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج
وانما كان احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا
لا نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاولا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة
المشط وقيل الطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلوة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون
الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل فقيل لهم وكلوا
واشربوا ولا تسرفوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى
ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء
والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه فقال وما هي قال
قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم
الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته
فقال ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا الفتوح قوله وبما قام في النفوس انه مستقيم انه فاعل قام

قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين

والضمير المنصوب عائد الى ما اى بما قام في النفوس استقامته وحسنه قوله وقل اقيموا وجوهكم ربما ان اقيموا
عطف على امر ربي بالقسط على تقدير العامل الا انسحاب لئلا يلزم عطف الانشائي على الاخباري قال ابو البقاء
اقيموا وجهان احدهما معطوف على موضع القسط اى امر ربي فقال اقسطوا واقيموا والثاني في الكلام حذف اى
فاقبلوا واقيموا قوله في كل وقت سجود اشارة الى ان قوله مسجد مصدر ميمي او الوقت مقدر او اسم مكان كني به
عن الصلوة واليه الاشارة بقوله وبين الصلوة قوله وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وجه الاستدلال
ان قوله انهم اتخذوا الشياطين جملة مستانفة على سبيل التعليل كانه قيل لم حق عليهم الضلالة اى لم ثبت في علم
الله انهم يضلون ولا يهتدون فاجيب لانهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فيكون علمه تعالى تابعا لضلالتهم
وتوليهم الشياطين فلا يكون مؤثرا فيها وقلت اذا اجرى قوله تعالى كما بدأكم تعودون على ما يقتضيه النظم وورد
فيه الآثار من السلف الصالح نظر هل يستقيم دليله ام لا روى محيى السنة عن ابن عباس ان الله تعالى بدأ خلق آدم
مؤمنا وكافرا قال الله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة على ما خلقهم مؤمنا وكافرا
وقال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون وقال محمد بن كعب من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار اليها و
ان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتدأ على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة ويؤيده ما رويناه
عن الترمذي عن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون
ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة
واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم
العمل يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة
وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال اى اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير والظاهر ان قوله هذا كتاب
من رب العالمين صادر على طريق التمثيل والتصوير واجمل على آخرهم من قولهم اجمل الحساب اذا تمم ورد من التفصيل
الى الجملة فاثبت في آخر الورقة مجموع ذلك وجملته وفرغ ربكم تذكرة الكلام ونتيجته قال القاضي واما النظم
فانهم لما ادعوا ان الله شرع لهم الطواف عريانا وامرهم كما سبق ورد الله عليهم بانه لا يشرع ولا يامر بالفحشاء
والمنكر بل يشرع بامره القسط والعدل من التوحيد والاخلاص في العمل نبههم على دقيقة جليلة وهي التنبيه على
خطائهم في من لا يعرف من الامر والارادة يعني ان الله تعالى وان امر بالقسط لكن لا يهدي الا من اراده لم يسبق
حكمه به وامرهم قضاءه لانه كما بدأكم تعودون من قضائه وقدره ان هؤلاء الكفرة اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
زين لهم سوء عملهم حتى افتروا على الله الكذب ومع ذلك يحسبون انهم مهتدون ويحرر الاستيناف كانه قيل فاذن
ما حكم هؤلاء الضلال فاجيب انهم اتخذوا الشياطين اولياء وحاصل التقرير ان قوله كما بدأكم تعودون متصل
بالامر حمل ما سبق لا على ما قال كما انشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة لانه لا مدخل له في هذا
المقام وان قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة بيان وتفصيل لقوله كما بدأكم تعودون وموقع هذا
البيان مع هذا المبين موقع قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون مع قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
وههنا نكتة سرية وهي انه تعالى قدم في قوله كما بدأكم تعودون المشبه به على المشبه لينبه العاقل على ان قضاء الشؤون

لا تخالف القدر والعلم الازلي البتة وكذا روعي هذه الدقيقة في المفتر وعيث في التفسير وذ بنت عليها وهي لم قدم
مفعول هدى للدلالة على الاختصاص وان فريقا آخر ما اراد الله هدايتهم وفرق ذلك بان عطف عليه وفريقا
حق عليهم الضلالة وفيه مع الاختصاص التوكيد كما قرره صاحب المفتاح في كتابه ليفيد ان المخالف من تحتهما
ولا يقول ان علم الله لا اثر له في ضلالهم فانظر الى هذا الطريق الواضح ثم انظر كيف تعسف ولا يقول له
كما انشأكم ابتداء تعودون ثم يقول وخذل فريقا حق عليهم الضلالة كانه ما التفت الى تلك الروايات ولا
الى هذه الاشارات مع دقة نظره حبا لمذهبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** وعن ابن عباس كل
ما شئت الحديث رواه البخاري عنه تعليقا المخيلة الكبر انه ما نه اختال فهو مختال وفيه خيلاء ومخيلة والمخيلة
الكبر يقال اخطأ فلان كذا اذا عدمه الاساس ومن المجاز لن يخطئك ما كتب لك واخطأ المطر الارض لم يصبها
وتخطاه النيل وتجاوزه **قوله** المعدة بيت الداء معنى الحديث ما رواه البيهقي في شعب الايمان وابن جوزي
في لقط المنافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدة حوض البدن والعروق
اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم
شبه صلوات الله عليه المعدة بالحوض والبدن بالشجر والعروق الواردة اليها بعروق الشجر الضاربة الى
الحوض الجاذبة ماءه الى الاغصان والاوراق فمتى كان الماء صافيا ولم يكن ملحا اجاجا كان سببا لنضارة الاشجار
وغضارتها والا كان سببا لذبولها وجفافها فكذلك حكم البدن مع المعدة وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته
وبديع فطرته جعل الحرارة الغريزية في بدن الانسان مسلطة عليه تحلل الرطوبات تسليط السراج على
السليط وخلق فيه القوة الجاذبة سارية في مجاري عروق واردة الى الكبد طالبة منه ما صفا من الاخلاط التي
حصلت فيه بسبب عروق واردة منه الى المعدة جاذبة منها ما انهضم فيها من المشروب والمطعوم لينطبخ في الكبد
مرة اخرى فيصير بدلا لما تحلل منه هذا معنى الصدور وعكسها الورود لان العروق مجاري لما يرد فيها ويصدر منها كعروق
الشجر فالاسلوب من باب سال الوادي وجرى الميزاب فاذا كان ما في المعدة غذاء صالحا وانحدر في تلك العروق
الى الكبد يحصل منه الغذاء المحمود للاعضاء خلفا لما تحلل منها واذا كان فاسدا اما لكثرة الاكل وتنزل وادخال
طعام على طعام او غير ذلك كان سببا لتوليد الاخلاط الردية الموجبة للامراض المردية وذلك تقدير العزيز العليم
وهذا الحديث اعرف واجمع وابين مما اورده المصنف **الكشاف** زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به
والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء وقيل
كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا غير خالصة
لهم لان المشركين شركاؤهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هي للذين آمنوا و
لغيرهم قلت لينبه على انها خلقت للذين آمنوا على طريق الاصالة وان الكفرة تبع لهم كقوله ومن كفر فامتعه
قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر الفواحش
ما تفاحش قبحه اي تزايد وقيل هي ما يتعلق بالفروج والاثم عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر والبغي
الظلم والكبر افرده بالذكر كما قال ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز
ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وان تقولوا على الله وان تتقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره
ولكل امة اجل وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم وقرئ فاذا جاء آجالهم

شجر

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيٰمَةِ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ

وقال ساعة لانها اقل الاوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه في ساعة يريد اقصر وقت واقربه الفتوح

قوله كقوله ومن كفر فامتعه قليلا وذلك ان ابرهيم عليه السلم لما قال وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم اقتضه سبحانه وتعالى ومن كفر فامتعه قليلا والاستشهاد على قراءة ابن عباس فامتعه بلفظ الامر الطيبي قال السجاوندي خالصة حال نحو صابئا به عقلا او عامله اللام المحذوفة اي في الحيوة الدنيا مشتركة ولهم في الآخرة خالصة وقال ابو البقا العامل فيها للذين او في الحيوة الدنيا اذا جعلته خبرا وحالا اي هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيمة اي الزينة يشاركون فيها في الدنيا وتخلص لهم في الآخرة ولا يجوز ان يعمل في خالصة زينة الله لانه قد وصفها بقوله التي والمصدر اذا وصف لا يعمل ولانه اخرج لاجل الفصل الذي بينهما وهو قوله قل وجاز ابو علي ان يعمل فيها حرم وهو بعيد لاجل الفصل ايضا قوله الفواحش ما تفاحش قبحه اي تزايد والظاهر انه اراد انه ذكر الآن لعوله قبيل هذا الفاحشة ما تبالغ قبحه من الذنب لان الفواحش جمع فاحشة واما في التنزيل فان هذه اعم واشمل من الاولى كما نقروا ان المراد بالاولى طوافهم بالبيت عراة ومن ثم جمعها ثم فصلها بقوله ما ظهر منها وما بطن وعطف عليه الاثم والبغي والشرك لان هذه الآية كالخاتمة للآيات السابقة وما بعدها كالاخذ في شروع آخر وتلك مستطردة لحديث فيه كشف العورة كما سبق قوله والبغي الظلم والكبر افرده بالذكر قال ابو البقا بغير الحق حال من الضمير في المصدر اي وان تبغوا بغير الحق وقلت الحال المؤكدة كما في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين ذكر الاثم في هذه الآية وهو عام لكل ذنب ثم عطف عليه البغي المفسد كما ذكر المنكر في تلك الآية وهو عام وعطف عليه البغي ليؤذن بان الكبر افحش الاثم واقبح المنكر ولذلك ورد الكبرياء ازاري والعظمة ردائي فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود عن ابي هريرة فالمتكبر يبغي على ربه وينازعه ويبغي على الخلق لانه ينزل نفسه فوق منزلته ويرى الناس دونه فيهضم حقهم والله اعلم قوله ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره قال في الانصاف فناسبه ان يكون كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وقلت هذا هو الحق لان المعنى حرم ربي ان تشركوا بالله شركا لا ثبوت لها ولا انزل الله باشراكها سلطانا بالغ في نفي الشريك فنفى لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني قوله وقرئ فاذا جاء آجالهم قال ابن جني قراها ابن سيرين هذا هو الظاهر لان لكل انسان اجلا ولما افرده فانه جنس لانه الجنسية من قبيل المصدر وحسن الافراد ايضا اضافته الى الجماعة وقد علم ان لكل انسان اجلا قوله اقل الاوقات في استعمال الناس يريد ان تعقيب الساعة ليس للتحديد بل تمثيل الاقصر وقت لان التقدم والتاخر ابضعوا ثمة قال الزجاج ولا اقل من ساعة ولكن ذكرت الساعة لانها اقل اسماء الاوقات الكشاف اما يأتينكم هي ان الشرطية ضمت اليها ما موكدة لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة فان قلت فما جزاء هذا الشرط قلت الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى واصلح منكم والذين كذبوا منكم وقرئ تأتينكم بالتاء الفتوح قوله ضمت اليها ما موكدة قال الزجاج انما يلزم ما النون لان ما تدخل موكدة كما يلزم اللام النون في القسم اذا قلت والله لافعلن فما توكيد كما ان اللام توكيد فلزمت النون وقيل ان ما يفيد زيادة عموم فمعنى قولك اما تفعلن ان اتفق منك وجود الفعل بوجه من الوجوه الكشاف فمن اظلم اشنع ظلما ممن يقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اي مما كتب لهم من الارزاق والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له اي الى وقت وفاتهم وهي حتى التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام ههنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا

يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين

قالوا وتتوفونهم حال من الرسل اى يتوفونهم والرسل ملك الموت واعوانه وما وقعت موصولة باين في خط المصحف
وكان حقها ان تفصل لانها موصولة بمعنى اين الآلهة الذين تدعون ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم
اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وانهم لم يجحدوه في العاقبة قوله اى يتوفونهم الثافة بالجمع لا ما التوفي
اى متوفيهم لم يجحدوه الضمير راجع الى ما فيما كانوا عليه ٥ الكشاف قال ادخلوا اى يقول الله تعالى يوم
القيمة لاولئك الذين قال فيهم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته وهم كفار العرب في امم في موضع الحال
اى كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم اى ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم وتقدم زمانهم زمانكم
لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها اى تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار فالاخرى
منزلة وهي الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لاولاهم لاجل اولاهم لان
خطابهم مع الله لا معهم عذابا ضعفا مضاعفا لكل ضعف لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين
ولكن لا تعلمون وقرئ بالياء والتاء فما كان لكم علينا من فضل عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة
لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب من قول
القادة او من قول الله لهم جميعا **الفتوح** قوله وفي غمارهم الجوهري الغمرة الزحمة من الماء والناس والجمع
غمار ودخلت في غمار الناس يضم ويفتح اى في زحمتهم وكثرتهم روى عن المصنف انه قال في هذه الآية مثل في
قول عروة بن اذينة ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا ففي آخرين قد افكوا اى في جملة آخرين هم في مثل حالك
افكه يافكه افكا اى قلبه وصرفه عن الشيء يقول ان لم توفق للاحسان فانت في قوم قد صرفوا عن الاحسان
قوله اداركوا فيها اى تداركوا قال الزجاج اداركوا تداركوا فادغمت التاء في الدال جميعا حال اى اذا
تداركوا فيها مجتمعين قوله لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين سببا في حق القادة ظاهر
واما الاتباع فلانهم لما اتخذوهم رؤساء وعظماء وصوبوا لذلك لهم اضلوهم كقوله تعالى اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والاحسن ان يقال ان ضعف الاتباع لاعراضهم عن الحق الواضح وتولي الدنيا
لينالوا منهم عرض الدنيا اتباعا للهوى يدل عليه قوله تعالى وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن
صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين قوله قرئ بالياء والتاء بالياء التحتانية ابو بكر وقال الزجاج
من قرأ بالتاء فمعناه لا تعلمون ايها المخاطبون ما لكل فريق منكم من العذاب ومن قرأ بالياء فالمعنى لا يعلم كل فريق
مقدار عذاب الفريق الآخر قوله عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى اى رتبوا كلامهم على كلام الله على وجه
التسبب لان اخبار الله بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة وحملهم على ان يقولوا فاذا كان كذلك فقد ثبت
ان لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف ٥ الكشاف لا تفتح لهم ابواب السماء لا يصعد لهم عمل صالح اليه يصعد
الكلم الطيب كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقيل ان الجنة في السماء فالمعنى لا يؤذن لهم في صعود السماء و
لا تطرق لهم اليها ليدخلوا الجنة وقيل لا تصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين وقيل لا تنزل
عليهم البركة ولا يغاثون ففتحنا ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد ولا تفتح بالتاء ولا يفتح بالياء و
البناء للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للآيات وبالياء على ان الفعل لله عز وجل وقرأ ابن عباس الجمل
بوزن القمل وسعيد بن جبير الجمل بوزن النغر وقرئ الجمل بوزن القفل والجمل بوزن النصب والجمل بوزن الحبل
ومعناها القلس الغليظ لانه حبال جمعت وجعلت حبلة واحدة وعن ابن عباس ان الله تعالى احسن تشبيها

قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار
كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا
قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا
ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون
وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا
العذاب بما كنتم تكسبون

من ان شبهه بالجمل يعني ان الجمل يناسبه الخيط الذي يسلك في سم الابرة والبعير لا يناسبه الا ان قراءة العامة
اوقع لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال اضيق من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خريت لاهتدائه
في المضايق المشبهة باخرات الابر والجمل مثل في عظم الجرم • قال جسم الجمال واحلام العصافير
ان الرجال ليسوا بجزر تراد منهم الاجسام فقيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج مثل
الحيوان الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة • وعن ابن مسعود انه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة
استجهالا للسائل واشارة الى ان طلب معنى آخر تكلف وقرئ في سم بالحركات الثلث وقرا عبد الله في سم
المخيط والخياط والمخيط كالحزام والمحزم ما يخاط به وهو الابرة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين
ليؤذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى العقاب وان كل من اجرم عوقب وقد كرره فقال وكذلك نجزي
الظالمين ان كل مجرم ظالم لنفسه مهاد فراش غواش اغطية وقرئ غواش بالرفع كقوله وله الجوار
المنشآت في قراءة عبد الله • الفتوح قوله لا تنزل عليهم البركة هذا اولى الوجوه لظهور ما بعد قوله ولا يدخلون
الجنة كانه قيل تنسد عليهم طريق خير الدارين وتغلق سبيل بركة المنزلين قوله وقرئ لا تفتح بالتشديد
نافع وابن كثير وعاصم وبالتخفيف والتاء ابو عمرو والياء حمزة والكسائي قوله بوزن النغر وهو طير كالعصافير
حمر المناقير قوله لان سم الابرة مثل في الضيق الراغب السم والسم كل ثقب ضيق كخرت الابرة وثقب
الانف والاذن وجمعها سموم وقد سمه اي دخل فيه قال تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط والسم القاتل هو مصدر
في معنى الفاعل فانه بلطف تاثيره يدخل في بواطن البدن والسموم الريح الحارة التي تؤثر تاثير السم قوله
جسم الجمال واحلام العصافير • اوله لحسان لا بأس بالقوم من طول ومن عظم • يقول لا يعجبنك من القوم
اجسامهم وطولهم فانهم انما المرء بالعلم والحلم لا بالشحم واللحم قوله ان الرجال ليسوا بجزر جمع الجزور وهو الابل
قال الميداني قاله شقة بن ضمرة وكان المنذر يسمع قوله ويعجبه ما يبلغه عنه فلما راه قال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
فارسلها مثلا فقال شقة ابيت اللعن واسعدك الهك ان القوم ليسوا بجزر وانما الرجل باصغريه لسانه
وقلبه فاعجب المنذر كلامه وسره كل ما راى منه قوله تراد منهم الاجسام قيل هو صفة جزر وليس كذلك اذ
لا عائد وهو اما حال من اسم ليسوا او على تقدير ليسوا بجزر لان تراد منهم الاجسام كما تراد منها ثم حذف ان كما في
قوله احضر الوغى والوجه ان يكون خبرا بعد خبر لقوله ليسوا قوله فقيل لا يدخلون مترتب على قوله لان سم
الابرة مثل والجمل مثل اي اذا كان وقع التمثيل بهما فقال لا يدخلون الى آخره قوله ليؤذن ان الاجرام هو
السبب الموصل الى العقاب يعني وقع قوله وكذلك نجزي المجرمين تذييلا للكلام السابق لتلك العلة لان فائدة
التذييل غالبا تاكيد المذيل وابرازه في صورة كلية ومن ثم فسر ذلك بقوله وان كل من اجرم عوقب وان
كل مجرم ظالم لنفسه ونحوه قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة و
كذلك يفعلون اي كل من سلك دابه الافساد اذا دخل ارض العدو وقوله لان كل مجرم ظالم لنفسه مشعر بان
قوله الظالمين وضع موضع الضمير وكرر التذييل لتناط به اولا فاذن اولا بحرمانهم عن دخول الجنة وثانيا
بحرمان خروجهم من النار لانهم في تخومها قال القاضي عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم
الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها
على انه اعظم الاجرام قوله وقرئ غواش بالرفع جعل عين الفعل متعقبا للاعراب ه الكشاف

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون

لا نكلف نفسا الا وسعها جملة معترضة بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب ما لا يكتنهه وصفه الواصف من النعيم الخالد مع التعظيم بما هو في الوسع وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان والعمل الصالح وقرا الاعمش لا تكلف نفس من كان في قلبه غل على اخيه في الدنيا نزع منه فسلمت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم الا التوادد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم هدانا لهذا اي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الايمان والعمل الصالح ● وما كنا لنهتدي اللام لتوكيد النفي يعنون وما كان يستقيم ان نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه ● وفي مصاحف اهل الشام ما كنا لنهتدي بغير واو على انها جملة موضحة للاولى لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا واغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا كما ترى من رزق خيرا في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتمالك ان لا يقوله للفرح لا للقربة ● ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة تقديره ونودوا بانه تلكم الجنة اورثتموها والضمير ضمير الشان والحديث ● او تكون بمعنى اي لان المناداة من القول كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلة

الفتوح قوله لا يكتنهه وصف الواصف مقتبس من معنى قوله فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفائدة الاعتراض توكيد الترغيب وذلك ان في جعل آمنوا وعملوا الصالحات صلة للموصول وايقاع اولئك اصحاب الجنة خبرا لها اشعار بان العمل الصالح سبب لدخول الجنة ولان اسم الاشارة دل على ان ما بعده جدير بمن قبله بما اكتسب من الخصال الفاضلة فاذا سمع المكلف هذا الترغيب نشط لاكتسابها ثم اذا سمع ان ذلك على السعة لا الضيق يزيد في نشاطه ورغبته قوله اللام لتوكيد النفي وقد سبق تقريره في اخر سورة النساء قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا جعل الجملة القسمية علة للاهتداء وبين لاثبات صدق وعدهم بالجنة اقرب واولى لينبغي الهداية منحة من الله وتفضلا منه لان الهداية عقلي وبهتنا عليه كما قال في الانتصاف هذه الآية تشهد بنفي الهدى عمن لم يهده الله لا كمن زعم انه يخلق لنفسه الهدى وانه لم يهده الله نحى فيه الزمخشري الى اللفظ فانظر اي المعنيين اقرب الى لفظ وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله المقول في دار الجزاء بعد تحقق الحق وهم في مقعد صدق قوله واغتباطا الجوهري الغبطة ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان تريد زوالها عنه وليس بحسد وتقول منه غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر ● وبينما المرء في الاحياء مغتبط اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير اي هو مغتبط فتقول اغتباطا بحالهم معناه المبالغة وانهم مغتبطون بحال انفسهم وبما نالوا من الكرامة فهم مغبطون قوله ونودوا بانه تلكم الجنة ذكر ضمير الشان مع ان في الكلام مؤنثا كقوله وانه امة الله ذاهبة قال ابن الحاجب كانهم قصدوا ابهامه ثم يجيء مؤنثا اذا كان في الكلام مؤنث للمناسبة والا فالمعنى سواء سواء كان مذكرا او مؤنثا قوله وقال الزجاج انما قيل تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا وجاز ان يكون عاينوها فقيل لهم من قبل دخولها اشارة الى ما يرونه كما تقول لما تراه ذلك الرجل اخوك ولو قلت هذا الرجل لانه يراك جاز قوله بسبب اعمالكم لا بالتفضل كما تقول المبطلة هذا قول باطل متناقض لما روي عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احدكم بعمله قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لن يدخل احدا منكم عمله الجنة ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين لفظه الا ان يتغمدني الله برحمة

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ

لم يدخلوها وهم يطمعون

اي يلبسنها ويستنزفها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه سددوا وقاربوا اي اقصدوا في الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير وقارب فلان في اموره اذا اقتصد الاقتصاد الآية جعلنا الجنة جزاء وفضلا ورحمة لا انه واجب لهم وجوب الديون والذين لم يتولوا الجزاء واوجبوا على الله ما لا اوجبه على نفسه هم المبطلون

الكشاف ان في ان قد وجدنا يحتمل ان تكون مخففة من الثقيلة وان تكون مفسرة كالتي سبقت آنفا وكذلك ان لعنة الله على الظالمين وانما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم وشماتة باصحاب النار وزيادة في غمهم وليكون حكايته لطفا لمن سمعها وكذلك قول المؤذن بينهم لعنة الله على الظالمين وهو ملك يأمره الله فينادي بينهم نداء يسمع اهل الجنة واهل النار وقرئ ان لعنة الله بالتشديد والنصب وعن الاعمش ان لعنة الله بكسر ان على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال فان قلت هلا قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا ربنا قلت حذف ذلك تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقائل ان يقول اطلق ليتناول كل ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر احوال القيامة لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم وما نعيم اهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق لذلك وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار او بين الفريقين وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف وعلى اعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي اعاليه جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك رجال من المسلمين من آخرهم دخولا في الجنة لقصور اعمالهم كانهم المرجون لامر الله يحبسون بين الجنة والنار الى ان ياذن الله لهم في دخول الجنة يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله بها يلهمهم الله ذلك او تعرفهم الملائكة اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم بالتسليم عليهم

الفتوح قوله وليكون حكايته معطوف على قوله اغتباطا وصرح باللام لعدم كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل اي ليكون حكايته الله في لطفهم الذي هو منزله الكائن لغط لمن سمعها لكن حثهم عما يبعدهم عن تلك المنزلة وترغيبا في حصولها فالظاهر ان معلله محذوف والجملة معطوف على الجملة اي انما قالوا ذلك اغتباطا وحكى الله عنهم ذلك ليكون لطفا لمن سمعها قوله وقرئ ان لعنة الله بالتشديد والنصب ابن عامر وحمزة والكسائي قوله اطلق ليتناول كل ما وعد الله يعني ان الله تعالى وعد المؤمنين الثواب والكافرين العقاب فلو قيل وعدكم لاختص بالعقاب لان المخاطبين اصحاب النار كما ان وعدنا مختص بالثواب يدل عليه ذكر الجنة والنار في قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فاطلق ليتناول الثواب والعقاب وما يتصل بهما من هول وجنتهم الموعود كلها صدقا فوبخا وتقريعا او قالوا ذلك شماتة بهم قوله المرجون لامر الله بفتح الجيم وسكون الواو النهاية الارجاء التاخير وهو يهمز يقال ارجأت الامر وارجيته اذا اخرته منه التفسير بين قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال اي على اعراف الحجاب رجال وهو الاعالي منه روى الامام انه قال الحسن هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصر على خلقه وقال هم قوم جعلهم الله على تعرف اهل الجنة واهل النار يميزون البعض من البعض والله لا ادري لعل بعضهم الآن معنا ثم اخذ الامام بوجوه ثلثة متضمنة على انهم الاشراف من الملائكة والانبياء والشهداء واطال فيها الذي يقتضيه النظم ما ذهب اليه المصنف فانه بعد ان ذكر المزيفين اصحاب الجنة واصحاب النار اتبعه والاثم ... انهم وما جرى بينهم فقال اولا ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم حكى نداء اصحاب النار اصحاب الجنة بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء فتوسط بين المقالتين ذكر قوم توسطت حالهم بين حاليهما في المكان والمقام اما المكان فقوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف

رجال وأما المقام وهو الخوف والرجاء فقد أشار إليه بقوله تعالى فقد أشار إليه بقوله لم يدخلوها وهم يطمعون
وقوله لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونحو هذا التقسيم قوله تعالى في التوبة وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم
وإما يتوب عليهم بعد ذكر الفريقين من أهل الثواب والعقاب وإليه الإشارة بقوله كأنهم المرجون وإنما لم يحمل اختلاف
المفسرين بقوله يعرفون كلا من فرقة السعداء والأشقياء بسيماهم الراغب المعرفة والعرفان إدراك الشيء بتفكر
وتدبر لأثره فهو أخص من العلم يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد لما كان معرفة
البشر لله تعالى هي تدبر آثاره دون إدراك ذاته ويقال الله يعلم ولا يقال يعرف لأن المعرفة تستعمل في العلم القاصر
المتوصل إليه بتفكر وأصله من عرفت أي أصبت عرفه أي رائحته أو من أصبت عرفه أي خده قال تعالى يعرفهم بسيماهم
ويضاد المعرفة الإنكار كالعلم الجهل قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فعرفهم وهم له منكرون والعارف في
تعارف القوم هو المختص بمعرفة الله تعالى ومعرفة ملكوته وحسن معاملته تعالى ه **الكشاف** وإذا صرفت أبصارهم
تلقاء أصحاب النار ورأوا ما هم فيه من العذاب استعاذوا بالله وفزعوا إلى رحمته أن لا يجعلهم معهم ونادوا رجالا
من رؤس الكفرة يقولون لهم أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة إشارة لهم إلى أهل الجنة الذين كانوا الرؤساء
يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا وكانوا يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة
يقال لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة وذلك بعد أن يحبسوا على الأعراف وينظروا إلى الفريقين ويعرفوهم بسيماهم
ويقولوا ما يقولون وفائدة ذلك بيان أن الجزاء على قدر الأعمال وأن التقدم والتأخر على حسبها وأن أحدا
لا يسبق عند الله إلا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنه إلا بتخلفه فيه وليرغب السامعون في حال السابقين
ويحرصوا على إحراز قصبتهم وليتصوروا أن كل أحد يعرف ذلك اليوم بسيماه التي استوجب أن يوسم بها من
أهل الخير والشر فيرتدع المسيء عن إساءته ويزيد المحسن في إحسانه وليعلم أن العصاة يوبخهم كل أحد حتى
أقصر الناس عملا وقوله وإذا صرفت أبصارهم فيه أن صارفا يصرف أبصارهم لينظروا فيستعيذوا
ويوبخوا وقرأ الأعمش وإذا قلبت أبصارهم وقرئ أدخلوا الجنة على البناء للمفعول وقرأ عكرمة دخلوا الجنة
فإن **قلت** كيف لاءم هذا القرائتين قوله لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون **قلت** تأويله ادخلوا الجنة
أو دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فإن **قلت** ما محل قوله لم يدخلوها وهم يطمعون
قلت لا محل له لأنه استئناف كأن سائلا سأل عن أصحاب الأعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون
يعني حالهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة فلم يدخلوها لكونهم محبوسين وهم يطمعون
لم ييأسوا ويجوز أن يكون له محل بأن يقع صفة لرجال ما أغنى عنكم جمعكم المال أو كثرتكم واجتماعكم وما
كنتم تستكبرون استكباركم عن الحق وعلى الناس وقرئ تستكثرون من الكثرة **الفتوح** **قوله** ونادوا
رجالا من رؤس الكفرة ويقولون لهم أهؤلاء الذين أقسمتم وفي التنزيل ونادى أصحاب الأعراف رجالا
يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم آخر تفسير قوله ما أغنى عنكم
جمعكم لتنبيهك على مكان نكتة وهي أن أصل الكلام جار في شأن أصحاب الجنة وتكريمهم وتقريع أصحاب النار
وتعييرهم متفرع عليه وذلك أن أصحاب الأعراف لما سلموا على أصحاب الجنة أقبلوا على أعدائهم ومن كانوا
يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم قائلين أهؤلاء الذين أقسمتم أن الله لا يدخلهم الجنة ثم لمزيد التوبيخ ادخلوا
ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون من الكلام اعتراضا ويمكن أن يقال إن قوله ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرو
ن

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ
بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ
أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ
عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ

في مقابلة قولهم لاصحاب الجنة سلام عليكم وكل من المتقابلين مضاد لمعنى الآخر فقيل لهم سلام عليكم اى سلمهم من متاع
الدنيا وتبعاتها وما كنتم تسمعون من اذى المتكبرين الذين كانوا يفتخرون عليكم ويستضعفونكم ويستحقرونكم
باحوالكم وقيل لهؤلاء ما اغنى عنكم اموالكم وما كنتم به تستمتعون وتفتخرون على فقرائكم فقد وقعتم في العذاب ثم زاد
فيما يزيد في حسرتهم وغيظهم بقوله اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة الآن الاحسان اليهم نكال لهم فوق النكال
ويؤيده قول الامام قوله وما كنتم تستكبرون كالدال على شماتة اصحاب الاعراف لوقوع اولئك في العقاب
وعلى تبكيت عظيم ثم نادوا على هذا التبكيت بقولهم اهؤلاء الذين اقسمتم لانهم كانوا يستضعفونهم ويستهزؤن
بهم ويانفون من مشاركتهم في دينهم **قوله** فيه ان صارفا يصرفهم يعني في بناء الفعل للمفعول اشارة الى معنى الرمز وهي
الالجاء الى النظر والى الاستعاذة والى التوبيخ اما الاستعاذة فمعنى قولهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واما التوبيخ
فمعنى قولهم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة **قوله** كيف لاءم هذا من الغائبين يعني ادخلوا على البناء للمفعول
وادخلوا على الماضي لان مقتضاهما ان يقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله** كان سائلا سأل اى قال ما حال
اصحاب الاعراف فاجيب لم يدخلوا الجنة ولكنهم طامعون ان يدخلوها اه **الكشاف** افيضوا علينا
فيه دليل على ان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة ويجوز ان يراد
او القوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا وانما يطلبون ذلك مع يأسهم
من الاجابة اليه حيرة في امرهم كما يفعل المضطر الممتحن حرمهما على الكافرين منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع
المكلف ما يحرم عليه ويحظر كقوله ٭ حرام على عيني ان تطعما الكرى ٭ فاليوم ننساهم نفعل بهم
فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به كما نسوا لقاء يومهم هذا كما فعلوا بلقائه فعل
الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به **الفتوح** **قوله** او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة يعني
عطف قوله مما رزقكم الله على الماء فدخل تحت حكم الافاضة فيحمل على غير الماء من الاشربة ليصح **قوله**
علفتها تبنا وماء باردا انشد تمامه ابن قتيبة الدينوري في كتاب مشكل القرآن عن الفراء حتى شتت همالة عيناها
وفي الحواشي ان هذا المصراع تمام قوله حرام على عيني ان تطعما الكرى **قوله** نفعل بهم فعل الناسين يعني
انه تمثيل لانه تعالى لا ينسى شيئا لكن شبه معاملته مع هؤلاء المتكبرين بمعاملة من نسي عبده من الخير ولا يلتفت اليه
قوله كما فعلوا بلقائه فعل الناسين يعني ان وصفهم بالنسيان ايضا تمثيل لانهم في الدنيا لم يكونوا ذاكرين
الله حتى ينسوا فشبه عدم اخطارهم لقاء الله اي يوم القيامة ببالهم وقلة مبالاتهم بحال من عرف شيئا فنسيه
الكشاف فصلناه على علم عالمين كيف نفصل احكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه حتى جاء حكيما قيما
غير ذي عوج وقرأ ابن محيصن فضلناه بالضاد المعجمة يعني فضلناه على جميع الكتب عالمين انه اهل للتفضيل
عليها وهدى ورحمة حال من منصوب فصلناه كما ان على علم حال من مرفوعه الا تأويله الا عاقبة امره
وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور صدق ما نطق به من الوعد والوعيد قد جاءت رسل ربنا بالحق
اى تبين وصح انهم جاؤا بالحق او نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها داخلة معها في حكم الاستفهام كانه
قيل هل لنا من شفعاء او هل نرد ورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كما تقول ابتداء هل يضرب زيد ولا
يطلب له فعل آخر يعطف عليه فلا يقدر هل يشفع لنا شافع او نرد وقرأ ابن ابي اسحق او نرد بالنصب
عطفا على فيشفعوا او تكون بمعنى حتى اى الى ان يشفعوا لنا ضمن نرد فنعمل وقرأ الحسن بنصب نرد ورفع فنعمل بمعنى

ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا
وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا
لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون

ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة
لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي
تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل
ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او
نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون

فنحن نعمل الفتوح قوله عالمين كيف نفصل احكامه يعني اوقع على علم حالا عن ضمير الفاعل في فصلناه لكون
كناية عن كون الكتاب حكيما غير ذي عوج لان الفاعل اذا كان عالما بما يفعل متقنا فيه جاء فعله محكما مستقيما
قوله كيف نفصل احكامه ومواعظه وقصصه وسائر معانيه كانه يشير الى ان هذه الآية كالخاتمة لجميع ما مر
والتخلص الى شروع آخر من التذكير بالآيات الدالة على القدرة الباهرة وتعداد احوال الامم السالفة تنبيها
للغافلين وتبصرة للمتذكرين وعبرة للمعتبرين فاذن الآية متصلة بفاتحة السورة وبما بعدها على سبيل
الاعتراض والتخلص وذلك انه تعالى لما نهاه عن ضيق الصدر وعلله بان انزل هذا الكتاب المعجز كما سبق ثم امره
بان ينذرهم بقوله اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء وذكرهم بقوله ولقد مكناكم في
الارض الآية ما اولاهم من نعمة التمكين وما خولهم من الكرامة بان جعل اباهم مسجودا للملائكة وطرد الشياطين
بسبب امتناعه من السجود وحذرهم عن متابعته وادمج الكلام بعضه في بعض على اساليب عجيبة وفنون غريبة
عقبه بقوله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم اي جئناهم بمثل هذا الكتاب الظاهر المفصل المبين الذي هو
الهادي للسعداء الى الصراط المستقيم ثم بقوله هل ينظرون الا تأويله اي انهم بعد هذا التفصيل والتوضيح
لا يؤمنون وينتظرون فما ينتظرون الا يوم يأتي عاقبة امره وما يظهر من فوادح الساعة حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل وحينئذ يقولون متحسرين نادمين هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل فما اخسرهم وما اوخم مآل امرهم ثم قال وضل عنهم ما كانوا يفترون اي يفترونه في ابطال ما انزل عليهم
وقوله الذين نسوه مظهر وضع موضع المضمر والمراد بالنسيان الترك وطلب التأويل قوله نرد جملة معطوفة
على الجملة التي قبلها وهي قوله لنا من شفعاء وهي مبتدأ وخبر ومن زائدة لان الكلام منفي معنى قوله ورافعه وقوعه
موقعا يصلح للاسم يعني به في ابتداء الكلام لان الابتداء صالح لان يقع فيه الاسم او الفعل المضارع واما الماضي فلما
انتفى استحقاقه الاعراب اشتغل بما هو مبني عليه وهو استحقاقه الرفعية قوله فلا نقدر هل لنا شافع يعني لا يجوز
تقدير نشفع ليعطف نرد عليه فيطابقه لان جواب الاستفهام هو فيشفعوا بالفاء في ذلك لما يؤدي هذا العطف
الى الانسحاب والاشتراك فيه اذا لو قدر هل نرد فيشفعوا لنا فسد المعنى ويبطل ايضا فنعمل لانه جواب
اي للاستفهام الثاني بخلاف ما عليه الظاهر فانه عطف الفعل مع جوابه على مثلها من الجملة وان لزم عطف الجملة
الفعلية على الاسمية على ان هل يستدعي الفعلية فكانه عطف الفعلية على مثلها وفائدة العدول اظهار
الفضل الى توخي الشفعاء وانه اهم شيء عندهم في ليتخلصوا من تلك الورطة بخلاف الرد قال صاحب المفتاح
هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد ومن ثم
ادخل من الاستغراقية على الشفعاء قوله او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا قال ابن جني فيشفعوا منصوب
لانه جواب الاستفهام وفيه معنى التمني كانهم قالوا ارزقنا شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي
كنا نعمل وذلك انهم مع نصب نرد تمنوا شفعاء وحدهم وقطعوا بالشفاعة او الرد وعلى قراءة الجماعة
برفع نرد تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة وتمنوا الرد ايضا كانه قالوا او هل نرد فنعمل الكشاف
يغشي الليل النهار وقرئ يغشي الليل بالتشديد اي يلحق الليل بالنهار او النهار بالليل يحتملهما جميعا
والدليل على الثاني قراءة حميد بن قيس يغشى الليل النهار بفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار اي يدرك
النهار الليل ويطلبه حثيثا حسن الملاءمة لقراءة حميد بامرهم بمشيئته وتصريفه وهو متعلق بمسخرات

إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم
استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك
الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب
المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه
خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين

اى خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره وكما ترى ان تصرفها سمى ذلك امرا على التشبيه كانهن مأمورات بذلك وقرئ
والشمسُ والقمرُ والنجومُ مسخراتٌ بالرفع ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اى هو
الذى خلق الاشياء وسواها وصرّفها على حسب ارادته تضرعا وخفية نصب على الحال اى ذوى تضرع وخفية
وكذلك خوفا وطمعا والتضرع تفعّل من الضراعة وهى الذل اى تذللا وتملقا وقرئ خِفية وعن الحسن
رحمه الله ان الله يعلم القلب التقى والدعاء الخفى ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر جاره وان كان الرجل
لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر الناس وان كان الرجل ليصلى الصلوة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون ولقد
ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه فى السر فيكون علانية ابدا ولقد كان المسلمون
يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم
تضرعا وخفية وقد اثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وبين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا
انه لا يحب المعتدين اى المجاوزين ما امروا به فى كل شئ من الدعاء وغيره وعن ابن جريج هو رفع الصوت بالدعاء
وعنه الصياح فى الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسهاب فى الدعاء وعن النبى صلى الله عليه وسلم سيكون
قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك
من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله انه لا يحب المعتدين ان رحمة الله قريب من المحسنين
كقوله وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا وانما ذكر قريب على تأويل الرحمة بالرحم او الترحم او لانه صفة
موصوف محذوف اى شئ قريب او على تشبيهه بفعيل الذى هو بمعنى مفعول كما شبه ذاك به فقيل قتلاء واسراء
او على انه بزنة المصدر الذى هو النقيض والضغيب اولان تأنيث الرحمة غير حقيقى الفتوح قوله وقرئ
يغشّى الليل بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسائى والباقون بالتخفيف قوله يحتملهما جميعا اى يحتمل ان يلحق النهار
ملحقا بالليل وان يكون الليل ملحقا بالنهار قوله والدليل على الثانى اى على ان يكون النهار ملحقا بالليل
قراءة حميد يغشى الليلَ النهارُ بنصب الليل ورفع النهار وقوله يطلبه حثيثا وقوله احسن الملاءمة جزء يعنى لما تم
على قراءة حميد ان يكون الطالب النهار والليل ملحق به والطلب بالنهار اولى والليل احسن ان يكون ملحقا به
قال ابن جنى يغشى الليلَ النهارُ على قراءة حميد حال من قوله ثم استوى على العرش والعائد محذوف اى يغشى الليل
النهار بامره او باذنه او لما الثم هنا الحذف ليتفق القراءتان فقوله يطلبه حثيثا بدل من قوله يغشى الليل
النهار للتوكيد وعلى قراءة الجماعة حال من الليل اى يغشى الليل النهار طالبا له حثيثا وحثيثا حال من الضمير يطلبه
ووجه التقاء القراءتين ان الليل والنهار متعاقبان وكل واحد منهما فاعل وان كان مفعولا فان كل واحد منهما نزيل
لصاحبه على ان الظاهر فى الاستحثاث هو النهار لانه يستعقبه وشروقه يطرأ ان الاستحثاث لان ضوء النهار
هو الهاجم على الظلمة ويطالبه حثيثا وقوله يطلبه حثيثا على هذا حال من النهار وان كان مفعولا كقولك ضربت
هندا زيد الموصلة له فان موصلة يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما لما اشتمل على ضميريهما وهو نظير قوله فاتت به قومها
تحمله يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما ومنهما معا ولك قوله على ان الظاهر فى الاستحثاث هو النهار هو
المراد من قول المصنف ويطلبه حثيثا احسن الملاءمة لقراءة حميد هذا هو التحقيق اما قال صاحب التقريب
احسن الملاءمة اتحاد الاسناد ورجوع الضمير الى الاقرب وسعة الجمهور والذى يؤيد قول ابن جنى قوله تعالى
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار قال المرزوقى يعلم منه ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ

وقال الفرّا الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها وفي معناه انشد بعضهم كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى
نطير غرابا ذا قوادم جون النهاية حثيثا سريعا يقال حثثته السير وحثثته بمعنى قوله وكما يريد ان يصرفها
عطف على قوله مقتضى حكمته اي خلقهن جاريات كما يريد ان يصرفها قوله سمي ذلك امرا على التشبيه اي على
الاستعارة فانها مسبوقة ببيانه انه جعل الاشيا في كونها تابعة لتكوينه وتصرفه فيها بما شاء غير ممتنعة عليه
كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته فكما يرد عليهم امره لا يتوقفون عن الامتثال قوله وقرئ والشمس و
القمر والنجوم مسخرات بالرفع ابن عامر والباقون بالنصب قوله ولما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق و
الامر يعني هذه الآية كالتذييل للكلام السابق واللام في الخلق والامر للجنس فيدخل في الخلق قوله خلق السموات والارض
وفي الامر مسخرات بامره والى الاول الاشارة بقوله هو الذي خلق الاشيا والى الثاني بقوله وهو الذي صرفها
على ارادته واما توجيه النظم فهو ما ذكره القاضي قال تبارك الله رب العالمين معناه تعالى بالوحدانية في الالوهية
وتعظم في التفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية
واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها
بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور
المتبدلة والهيات المختلفة ثم قسمها بصور مختلفة متضادة الآثار والافعال واشار بقوله خلق الارض في يومين
اي ما في جهة السفل ثم انشا انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق
الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين
لقوله في سورة السجدة الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له عالم الملك عمد الى تدبيره
كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الامر من السما الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام
ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين
مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية قوله ان كان الرجل هي ان المخففة من الثقيلة وفيه ضمير الشان
قوله وعنده الزور الجوهري رجل زاير وقوم زور وزوار مثل سافر وسفر وسفار قوله ما كان على الارض
من عمل معناه لا يوجد على وجه الارض عمل يقدرون على ان يعملوه في السر فيعملونه علانية ابدا يعني ما امكنهم ان
يعملونه سرا لا يعملونه جهرا اجتنابا عن الريا قوله سيتبعون ضعفا الازهري الضعف في كلام العرب المثل فما زاد
وليس بمقصور فاقل الضعف محصور في الواحد واكثره غير محصور ذكره في النهاية قوله سيكون قوم يعتدون
في الدعا روينا في مسند احمد بن حنبل عن سعد بن ابي وقاص انه سمع ابنا له يدعو يقول اللهم اني اسالك الجنة
ونعيمها واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سالت الله خيرا كثيرا
وتعوذت بالله من شر كثير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعا
وقرا هذه الآية وقال ان حسبك ان تقول اللهم اني اسالك الحديث قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين
كقوله واني لغفار لمن تاب يعني هذه الجملة تذييل للكلام وتعميم بعد تخصيص وتعليق لرحمته باحسان عباده
فانه تعالى لما امرهم بان يدعوا الله متضرعين في الخفية خائفين راجين وكرر الامر به وذم الاعتدا فيه ثم نهاهم عن
الافساد في الارض علم ان من اتى بهذا المامور وكف عن هذا المنهي كان محسنا لجامعيته تذييلا لما كان قوله
واني لغفار لمن تاب تذييلا لقوله يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم الى قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه

وتعميم بعد تخصيص وتعليق لغفرانه بتوبة عباده **قوله** بالرُّحم الرُّحْم بالضم الرحمة قال الله تعالى واقرب رُحْما
قوله او على تشبيهه بفعيل اى الفعيل الذى بمعنى مفعول فانه يستوى فيه المذكر والمؤنث واسير وقتيل **قوله**
كما شبّه به ذاك اى الفعيل الذى بمعنى مفعول بالفعيل الذى بمعنى فاعل فجمع قتيل واسير على قتلآ واسرآ كما جمع كريم
ورحيم على كرمآ ورحمآ وحبيب وعليم على نجبآ وعلمآ **قوله** النقيض الجوهرى النقيض صوت المحامل والرحال و
الصغيب صوت الارنب **قوله** او لان تانيث الرحمة غير حقيقى قال صاحب القرآءة المتضمن لضمير المؤنث
لم يحسن تذكيره على ما قيل فهذا الوجه بعيد وقال الزجاج ان الرحمة والغفران والعفو فى معنى واحد وكذلك
كل تانيث ليس بحقيقى وقال الاخفش ان الرحمة فى معنى المطر وقال بعضهم ان الرحمة والترحم بمعنى و
قيل هو على النسب اى ذات قرب وقيل هو فعيل بمعنى مفعول وقيل فرق بين القريب من النسب وبين القريب
من غيره قال الزجاج هذا غلط كل ما قرب من مكان او نسب فيجوز فيه التانيث والتذكير ٥ **الكشاف** قرئ نُشُرًا
وهو مصدر نَشَرَ وانتصابه اما لان ارسل ونشر متقاربان وكانه قيل نشرها نشرا واما على الحال بمعنى منتشرات
ونُشُرًا جمع نَشُور ونُشْرًا تخفيف نُشُر كرُسْل ورُسُل وقرا مسروق نَشَرًا بمعنى منشورات فَعَل بمعنى مفعول
كنفض وحبب ومنه قولهم ضم نَشَرَهُ ونُشْرًا بتخفيفه وبُشْرًا بفتح البآ مصدر من بشره اى باشرات وبُشْرى
بين يدى رحمته امام نعمته وهى الغيث الذى هو من اجل النعم واحسنها اثرا ٥ اقلت حملت ورفعت واشتقاق
الاقلال من القلة لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا ٥ سحابا ثقالا سحائب ثقالا بالمآ جمع سحابة
سقناه الضمير للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال لانث كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا
لبلد ميت لاجل بلد ليس فيه حيا ولسقيه وقرئ ميْت فانزلنا به بالبلد او بالسحاب او بالسوق وكذلك فاخرجنا
به كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى لعلكم تذكرون فيؤديكم التذكر الى انه
لا فرق بين الاخراجين اذ كل واحد منهما اعادة للشئ بعد انشائه **الفتوح** **قوله** قرئ نشرا قرا عاصم
بُشْرًا بالبآ الموحدة مضمومة واسكان الشين حيث وقع وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة
والكسائى بالنون مفتوحة واسكان الشين والباقون بالنون مضمومة وضم الشين والباقى شواذ **قوله**
لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا قال المصنف فى حقيقته اقله حمله قليلا فى زعمه كقولك كذبه اذا
جعله كاذبا فى زعمه قال الفاضل هو بالمعنى الحكيم اقله وجده قليلا واعتقده قليلا من الجعل الاعتقادى
كما كذبه **قوله** ولو حمل على المعنى كالثقال لانث يعنى اعتبر فى ضمير لفظ السحاب فذكر الضمير كما اعتبر المعنى
فى قوله ثقالا فوصف السحاب بالجمع ولو اعتبر اللفظ لقيل ثقيلا لان سحابا لفظه مفرد **قوله** لاجل بلد ليس فيه
حيا حيا مقصور وهو الخصب الجوهرى احيا القوم صاروا فى الحيا وهو الخصب واحييت الارض وجدتها خصبة
قوله فانزلنا به بالبلد اى الضمير فى به اما راجع الى البلد فيكون البآ بمعنى فى او الى السحاب فالبآ اذن كقولك
كتبت بالقلم وكذا اذا رجع الى السوق ٥ **الكشاف** البلد الطيب الارض الغذاة الكريمة التربة والذى خبث
الارض السبخة التى لا تنبت ما ينتفع به باذن ربه بتيسيره وهو فى موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا
وافيا لانه وقع فى مقابلة نكدا والنكد الذى لا خير فيه وقرئ يُخرِج نباته اى يخرجه البلد وينبته وقوله
والذى خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذى هو النبات
واقيم المضاف اليه الذى هو الراجع الى البلد مقامه الا انه كان مجرورا بارزا فانقلب مرفوعا مستكنا لوقوعه

وهو الذى ارسل الرياح نشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به المآء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون

والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون

موضع الفاعل او تقدر ونبات الذي خبث وقرئ نكدا بفتح الكاف على المصدر اي ذا نكد ونكدا باسكانها
للتخفيف كقوله نزه عن الريب معنى نزه وهذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر
فيه شيء من ذلك وعن مجاهد آدم وذريته منهم خبيث وطيب وعن قتادة المؤمن سمع كتاب الله فعقله
فوعاه وانتفع به كالارض الطيبة اصابها الغيث فانبتت والكافر بخلاف ذلك وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر
المطر وانزاله بالبلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك التصريف نصرف
الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها وقرئ
يصرف بالياء اي يصرفها الله الفتوح قوله العذاة وهي الارض الطيبة التربة والجمع عذوات قوله
لانه واقع في مقابل نكدا اي انما فسر باذن ربه بقوله حسنا وافيا وان كان معناه بتيسيره وتسهيله لكونه واقعا
في مقابلة نكدا فالمطابقة اذن معنوية الجوهري نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر قوله
وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر على طريق الاستطراد يعني ان قوله والبلد الطيب الآية بالنظر الى قوله كذلك
نخرج الموتى لعلكم تذكرون تمثيل وتعريض انا بينا تلك الآيات الدالة على القدرة الباهرة والعلم الكامل
لعلكم تتفكرون فيها ايها النظار لتعلموا انكم البتة راجعون لكن لا ينجع تلك الآيات الا فيمن شرح الله صدره
فيخرج نبات فكره طيبا ومن يجعل صدره ضيقا لا يخرج نبات فكره الا خبيثا فلا يرفع بها راسا كذلك نصرف
الآيات لقوم يشكرون روينا عن البخاري ومسلم عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ
والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب
طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما بعثني
به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به وسيجيء شرحه في سورة الانبياء
واليه اشار المصنف بقوله هذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ والتنبيه من المكلفين ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك ثم
في ايثار الطيب وهو صفة مشبهة في مقابل الذي خبث الدال على تجدد الفعل ايماء الى معنى ما ورد في صحيح
مسلم عن عياض المجاشعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته عن الله عز وجل اني خلقت
عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه وبالنظر الى قوله تعالى اقلت
سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت الى آخره استطراد ولما كان هذا اصلا في الكلام جيء به في المستطرد بالواو
للمناسبة بينهما واما قوله كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون بعد قوله لعلكم تذكرون فمن باب الترقي لان من
تذكر آلاء الله عز وجل لنعمه فشكر قوله مثل ذلك التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها يعني بها
ذكر امثال الآيات المتقدمة المفصلة المبينة من اول هذه السورة نصرف ونكرر ونبين سائر الآيات التي
اشتمل عليها هذا الكتاب الكريم او غيره ٥ الكشاف لقد ارسلنا جواب قسم محذوف فان قلت
ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل عنهم نحو قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا قلت
انما كان ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تاكيدا للجملة المقسم عليها التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي
هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم قيل ارسل نوح وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا وهو نوح بن لمك

لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
قال الملأ من قومه انا لنراك في ضلال مبين قال
يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين

بن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ اسم ادريس عليه السلام وقرئ غيره بالحركات الثلث فالرفع على المحل كانه قيل ما لكم
اله غيره والجر على اللفظ والنصب على الاستثناء بمعنى ما لكم من اله الا اياه كقوله ما في الدار من احد الا زيدا وغير زيد
فان قلت ما موقع الجملتين بعد قوله اعبدوا الله قلت الاولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية بيان
للداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون من كانوا يعبدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيمة او
يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان الملأ الاشراف والسادة وقيل الرجال ليس معهم نساء في
ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب فان قلت لم قال ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال
كما قالوا قلت الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال
كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لي تمرة فان قلت كيف وقع قوله ولكني رسول استدراكا للانتفاء عن الضلالة
قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا في معنى كونه على الصراط المستقيم فصح لذلك ان يكون استدراكا
للانتفاء عن الضلالة ا لفتوح قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا تمامه فما ان من حديث ولا صالي
حلفة فاجر اي كاذب او عاص واللام جواب القسم من حديث اي من ذي حديث ويجوز ان يكون بمعنى المحادث
كالجليس والعشير والصال المصطلي وان زائدة يقول طرقت المحبوبة فاستشعرت من الرقبا فحلفت لها ان
القوم الذين كانوا يتحدثون ويصطلون في السمر مصطلين ناموا واللفظ لامرئ القيس قوله لمعنى التوقع
يعني ان الجملة اذا اكدت بالقسم فالمخاطب لا بد ان يتوقع حصول المقسم عليه ويتطرق توقعه فناسب ادخال قد
قوله وقرئ غيره بالحركات الثلث الكسائي بالخفض حيث وقع اذا كان قبل الا اله من جارة والباقون بالرفع
والنصب شاذ قوله ما في الدار من احد الا زيدا وغير زيد اي سوا قلت ما في الدار من احد الا زيدا او قلت من
احد غير زيد قال في المفصل وحكم غير حكم الاسم الواقع بعد الا تنصبه في الموجب والمنقطع وقال الزجاج
والنصب جائز في غير القرآن على الاستثناء على الحال من النكرة واجاز الفراء ما جاءني غيرك وهو خطأ وانشد الخليل
وسيبويه قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال واجاز فيه نصب غير
فاستشهد به وهو واستهواه اللفظ في قولهما ان الموضع موضع رفع وانما اضيف غير في البيت الى شيء غير متمكن
فبنيت على الفتح كما بني يوم اذا اضيف الى اذ على الفتح قوله ما موقع الجملتين يعني ما لكم من اله غيره واني
اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قوله الاولى بيان لوجه اختصاصه وذلك ان نوحا عليه السلام لما قال لقومه وهم
مشركون يا قوم اعبدوا الله فهم منه الاختصاص لانهم كانوا يشركون الله في عبادته فقال اعبدوا الله يعني اي صح
عبادة الله مع عبادة غيره فكانكم ما عبدتم الله حين اشركتم به غيره في العبادة ثم لما اراد بيان هذا المعنى قال
ما لكم من اله غيره ثم اتى بقوله اني اخاف عليكم مستانفا معللا لدعواه اي انما ادعوكم الى ما ادعوكم لاني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم اظهارا للشفقة والرحمة قوله الملأ الاشراف والسادة سموا ملأ لانهم يملؤن
العيون والقلوب او لانهم مليئون قادرون بما يراد منهم من كفاية الامور قوله ليس بي شيء من الضلال
روي عن المصنف انه قال نفى ان يكون معه طرف من الضلال واثبت انه في الغاية القصوى من الهدى حيث كان
رسولا من رب العالمين وفيه اظهار لمكابرتهم وفرط عنادهم حيث وصفوا من هو بهذه المنزلة من الهدى بالضلال المبين
الظاهر انه لا ضلال بعده قال صاحب الفرائد جعل التاء في الضلالة بمنزلة التاء في التمرة والعلقة انها
للوحدة وقد قال صاحب المجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد وقال صاحب المثل السائر الاسماء المفردة الواقعة

على الجنس التي يكون منها ومن واحدها تاء التانيث فانه متى اريد النفي كان استعمال واحدها ابلغ ومتى اريد الاثبات كان
استعمالها ابلغ كما في الآية ولا تظنن انه لما كان الضلال والضلالة مصدرين من قولك ضل يضل ضلالا وضلالة كان
القولان سواء لان الضلالة هيهنا ليست عبارة عن المصدر بل عن المرة الواحدة فاذا نفى نوح عليه السلم عن نفسه المرة الواحدة
من الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة وقال صاحب الفلك الدائر على المثل السائر الذي ذكره
غير صحيح لان كانت الضلالة مصدرا والا ان كانت المرة الواحدة اما الاول فلانهما لما دلا على المصدر لم يكن دلالة احدهما
ابلغ من الآخر لان المصدر يدل على الماهية فقط فاذا نفى نفيت الماهية واما الثاني فلا يصح ايضا لانه لو قال القائل
ما عندي تمرة واحدة وعنده تمر كثير يصح ذلك لانه لو اظهر ما اضمر فقال ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات لم يكن متناقضا
وقول نوح عليه السلم ليس بي ضلالة بمعنى ضلالة واحدة لم يكن نافيا لكونه ضالا لانه اذا كانت الضلالات مختلفة الانوا ٤
لم يفد قوله الجواز ان لا يكون ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة ومن وجدت عنده ضلالات كثيرة يصدق
عليه انه قد انتفت عنه ضلالة واحدة وقال صاحب التقريب في قول المصنف نظر لان الضلال اما ان يراد
به الكثير او الجنس فعلى الاول لا نسلم ان الواحد اخص بل الصحيح العكس لانه كلما وجد الكثير وجد الواحد ولا ينعكس
فالواحد اعم ويتم الجواب اذ يلزم من نفي العام نفي الخاص من غير عكس فكان نفيها ابلغ اي ليس بي شيء من الضلال
وعلى الثاني يصح ان الضلالة اخص ولكن لا يتم الجواب اذ لا يلزم من نفي الخاص نفي العام ولما تضمن كونه رسولا معنى
كونه مهتديا صح الاستدلال به على انتفاء الضلالة وفي شرح مفتاح المعاني ما ذكره صاحب الانصاف وقلت وبالله
التوفيق العجب من هؤلاء الفضلاء كيف يتكلمون بما لا يجدي نفعا وطفقوا لو امعنوا النظر الى المقام فان المصنف انما تكلم
لمقتضى الحال ومطابقة الجواب للسؤال ولا يعتبر مقترحات اللفظ بيانه ان القوم لما اثبتوا له نوعا من الضلال وهي
كونه ضلالا مبينا لا مطلق الضلال كما توهموه يدل عليه ما رويناه عنه وصفوه بالضلال المبين الظاهر شانه لا ضلال
بعده فالجواب انما يطابق اذا كان ابلغ منه فاذا لم يحمل الضلالة على ما قدره فمن اين يفيد الابلغية ولو لم يرد المبالغة
لكان مقتضى الظاهر ان يقال في جواب انا نريك في ضلال ليس بي ضلال فلما اثبتوا النوع نفى الوحدة فان قيل
لم لا يجوز ان يقال انه عليه السلم نفى الجنس لينتفي الماهية فيحصل المقصود قلت فاذن يفوت مقتضى العدول من
لفظ الضلال الى الضلالة وارادة الزيادة فيها لان نفي الشيء مع الصفة في مقام نفيه ابلغ من نفيه وحده كما ستقف
عليه في قوله تعالى ولا شفيع يطاع ولان نفي الوحدة لارادة انتفاء الماهية ابلغ من العكس لمكان الكناية واستلزام
الاستغراق بحسب افراد الجنس كما قال صاحب المثل السائر فاذا نفى نوح عليه السلم عن نفسه المرة الواحدة من
الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة فظهر ان التركيب انما يفيد المطلوب اذا وقع جوابا مع ارادة
المبالغة لا بالنظر الى اللفظ من حيث هو هو الا ترى الى ان قوله تعالى الله يستهزئ بهم انما كان ابلغ من قوله
انما نحن مستهزؤن من حيث وقع جوابا له ولو نظر الى اللفظ فقط كان بمعزل عنه [illegible] مرجحات كثيرة واما مسألة التمرة
فاذا قال القائل ليس عندي تمرة اصلا لصح ما قاله الزاعم اما لو قاله انكارا لمن يتهمه بادخار التمر كيف يصح ما قال
والحاصل ان اقتضاء المقام يجيء بالهدم لجميع ما بنوه ولما كان الامام الداعي الى الله ذا حظ وافر من علم البيان
قال في تفسيره فان قيل ان القوم قالوا انا لنريك في ضلال وجوابه ان يقال ليس بي ضلال فلم ترك هذا وعدل
الى قوله ليس بي ضلالة قلنا لان المراد نفي ليس بي ضلالة اي ليس بي نوع من انواع الضلالة البتة وقال القاضي
ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات **قوله** فصح لذلك ان يكون استدلالا

تلخيص السؤال هو ان لكن حقها ان تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وايجابا فاين هذا المعنى في الآية واجاب بان المغايرة
حاصل من حيث المعنى اذ معنى قوله رسول من رب العالمين انه على صراط مستقيم كانه قال ليس بي ضلالة قط لكني على
الهداية البتة كقولك جاءني زيد لكن عمرا غائب فان قلت ما فائدة العدول عن الظاهر قلت ارادة المبالغة
في اثبات الهداية على اقصى ما يمكن كما نفى الضلالة كذلك فكونه رسولا من رب العالمين يوجب ان يكون مهتديا
لا غاية بعده لكون انتهاء مراتب البرية وكمالها الرسالة وكونه ناصحا للامة وامينا في اداء الرسالة اليهم كما سنقرره
يقتضي ان يكون هاديا مرشدا لغيره ومن شأنه هذا كيف يقال في حقه انا لنراك في ضلال مبين وهذا التقرير
يؤيد ما ذهب اليه المصنف في تفسير الضلال لان المعنى ليس بي شيء من الضلالة لكني على هدى لا يكتنه كنهه وعلى
منواله قول القائل له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب فان قلت ان كان المعنى على
ما ذكرت لكني على هدى لا يكتنه كنهه فلم ترك الاختصار وسلك طريق الاطناب قلت لا ارتياب ان هذا الاستدراك
زيادة على الجواب لان قوله ليس بي ضلالة كان كافيا كما مر فيكون من الاسلوب الحكيم الوارد على التخلص الى الدعوة على
وجه الترجيع المعنوي لانه بدأ بالدعوة الى اثبات التوحيد واخلاص العبادة لله تعالى فلما اراد اثبات الرسالة
لم يتمكن لما اعترضوا عليه من قولهم انا لنراك في ضلال مبين فانتهز الفرصة وادرج المقصود في جوابه على احسن وجه
حيث اخرجه مخرج الملاطفة والكلام المنصف يعني دعوا نسبة الضلال الي وانظروا الى ما به اتم لكم من سائر نصحكم
وامينكم ورسول رب العالمين الا ترى ان صالحا لما لم يعترضوا عليه عقب باثبات الرسالة اثبات التوحيد في
قوله اعبدوا الله الى قوله قد جاءتكم بينة من ربكم ففيه خمسة انواع من الانواع البديعية فاذا اقتضى المقام هذا
الاطناب كان الاختصار على تلك العبادة تقصيرا والله اعلم ه الكشاف وقرئ ابلغكم بالتخفيف فان قلت كيف
موقع قوله ابلغكم قلت فيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستأنفا بيانا لكونه رسول رب العالمين والثاني
ان يكون صفة لرسول فان قلت كيف جاز ان يكون صفة والرسول لفظه لفظ الغائب قلت جاز ذلك لان
الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب فكان في معناه كما قال انا الذي سمتني امي حيدره ، رسالات ربي ما اوحي الي
في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والزواجر والبشائر والنذائر ويجوز ان
يريد رسالاته اليه والى الانبياء قبله من صحف جده ادريس وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيث وهي خمسون صحيفة
وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على امحاض النصيحة وانها وقعت خالصة للمنصوح
له مقصودا بها جانبه لا غير فرب نصيحة ينتفع بها الناصح فيقصد النفعين جميعا ولا نصيحة امحض من نصيحة الله
ورسله واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفات الله واحواله يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه
وان باسه لا يرد عن القوم المجرمين وقيل لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمنين لا يعلمون ما
علمه نوح بوحي الله اليه او اراد واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم بها فقد اوحي الي بها اوعجبتم الهمزة للانكار
والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر موعظة من ربكم
على رجل منكم على لسان رجل منكم كقوله ما وعدتنا على رسلك وذلك انهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح ويقولون
ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون ارسال البشر ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لينذركم وليتقوا ليحذركم
عاقبة الكفر ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترجوا بالتقوى ان وجدت منكم
الفتوح قوله وقرئ ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو قوله لان الرسول وقع خبرا عن ضمير المخاطب بكسر الطاء

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

اي المتكلم في قوله لكني كانه قال لكني ابلغكم رسالات ربي فانه رسول من رب العالمين للابهام ثم بينه بقوله ابلغكم
رسالات ربي تفخيما وتعظيما ومن ثم ذيله بقوله رب العالمين وكذلك قوله انا الذي سمتني امي حيدره
اصله انا سمتني امي حيدره فانه الموصول ليستحضر وبتعظيم ما بعده كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره اي انا ذلك المعروف في الشجاعة الذي لا يخفى على كل احد ولا يريد مجرد الاخبار المشهوره
عن ان امه سمته بهذا الاسم اذ لو اراد ذلك لقال انا الذي سمتني امي حيدره فالقائل امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
الجوهري سمته امه فاطمه بنت اسد باسم ابيها وابو طالب غائب فلما قدم كرهه وسماه عليا وكان القياس انا
الذي سمته ليرجع الضمير الى الموصول ولكنه ذهب الى المعنى لان خبر المبتدا هو الموصول مع الصلة وفيه ضمير انا
الراجع الى المبتدا فكانه قال سمتني والحيدرة من اسماء الاسد والسندرة مكيال ضخم اي اقتلهم قتلا سريعا
وفي رواية مسلم قالها اي الابيات في مبارزة المرحب ثم ضرب راسه فقتله قوله رسالات ربي ما اوحي الي
وانما جمع رسالات ربي لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها او لكثرة المنزل عليهم من الرسل قوله وانصح
المحض من نصيحة الله ورسله لاجتماع الرسل قاطبة على كون قوله قل ما سالتكم عليه اجرا ان اجري
الا على الله واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا خلصته من الشمع ويقال هو ماخوذ من نصح
الرجل ثوبه اي خاطه شبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يسده من خلل الثوب
واعلم ان النصيحة باب عظيم في الدين روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن تميم الداري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ثلثا قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين
وعامتهم هذا رواية مسلم واخرج نحوه الترمذي عن ابي هريرة قال ابو سليمان الخطابي النصيحة كلمة جامعة يعبر
بها عن جملة ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة يحصرها ويجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ح
ليس في كلامهم كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه فقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة يريد عماد امر الدين
انما هو النصيحة وبها ثباته كقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات اي صحتها وثباتها بالنية فمعنى نصيحة الله
الايمان به وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الالحاد في صفاته واخلاص النية في عبادته وبذل الطاعة
فيما امر به والنهي عنه والاعتراف بنعمه والشكر عليها وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه وحقيقة
هذه الاضافة راجعة الى العبد في نصيحة نفسه والله غني عن نصح كل ناصح ومعنى نصيحة الكتاب الايمان به
وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله لا يقدر على مثله احد من المخلوقين واقامة حروفه في التلاوة والتصديق
بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه واما النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو التصديق بنبوته وقبول ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاعة فيما امر ونهى
والانقياد له وابداء المحبة فوق نفسه ووالده وولده والناس اجمعين ونصيحة الائمة ان يطيعهم في الحق
ولا يرى الخروج عليهم اذا جاروا ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم في الدنيا والاخرة وجماع القول
فيه ان النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح له والتحري فيما يستدعيه حقه فلا يبعد ان يدخل في المعنى ما روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله على العباد ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيئا فقلت يا رسول الله افلا ابشر الناس
قال لا تبشرهم فيتكلوا ويدخل فيه ايضا قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هو ان تنصحوا بالتوبة انفسهم فيأتوا بها على طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وعلى هذا جميع اعضاء الانسان
كل على حسب ما خلق لاجله **قوله** اي من صفات الله واحواله قيل فيه نظر لان الحال صفة سريعة الزوال وشبكة الاشتغال
يدل على التغير والانفعال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب ان المراد بالاحوال الشؤون التي يبديها كقوله تعالى
كل يوم هو في شأن واليه الاشارة بقوله وشدة بطشه على اعدائه او اراد واعلم من جهة الله بيان لمن في قوله واعلم
من الله اما بيان ما حال منه او من العائد المحذوف في الصلة فالمعنى واعلم ما لا تعلمونه من صفات الله تعالى ومن شدة بطشه
على اعدائه وانهم لم يعلموا لانهم اولا لام الهالكة لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم او هو متعلق بقوله اعلم ابتدائية
فالمعنى ما قال واعلم من جهة الله اشياء لا علم لكم بها لان الوحي لا يختص بالانبياء **قوله** ولو وجد منكم التقوى اي لو وجب
منه الانذار ولو وجد منكم التقوى نزلهما منزلة اللازم وجعل العطف على مجموع لينذركم مع اللام على منوال قوله ولقد
آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على رأي صاحب المفتاح ولهذا قال اي الخشية بسبب الانذار لان الانذار يعدم
على خشيتهم قال القاضي لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منها بسبب الانذار **الكشاف** والذين معه
قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به فان قلت في الفلك
بم تعلق قلت متعلق بمعه كانه قيل والذين استقروا معه في الفلك او صحبوه في الفلك ويجوز ان تعلق
بفعل الانجاء اي انجيناهم في السفينة من الطوفان عمين عمي القلوب غير مستبصرين وقرئ عامين والفرق بين العمي
والعامي ان يدل على عمي ثابت والعامي على عمي حادث ونحوه قوله وضائق به صدرك اخاهم واحدا منهم من قولك
يا اخا العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم لانهم افهم عن رجل منهم واعلم بحاله في صدقه وامانته وهو هود بن شالخ
ابن ارفخشد بن سام بن نوح واخاهم عطف على نوحا وهودا عطف بيان له فان قلت لم حذف العاطف من قوله
قال يا قوم ولم يقل فقال كما في قصة نوح قلت هو على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم
اعبدوا الله وكذلك قال الملأ فان قلت لم وصف الملأ بالذين كفروا دون الملأ من قوم نوح قلت كان
في اشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذي اسلم وكتم ايمانه فاريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف
قوم نوح مؤمن ونحوه قوله وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة ويجوز ان يكون وصفا واردا
للذم لا غير في سفاهة في خفة حلم وسخافة عقل حيث تهجر دين قومك الى دين آخر وجعلت السفاهة ظرفا
على طريق المجاز اراد وا انه متمكن فيها غير منفك عنها وفي اجابة الانبياء عليهم السلام من نسبهم الى الضلال والسفاهة
بما اجابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل
الناس واسفههم ادب حسن وخلق عظيم وحكاية الله عز وجل ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء
وكيف يغضون عنهم ويسبلون اذيالهم على ما يكون منهم **الفتوح** **قوله** ان العمي يدل على عمي ثابت لانه
الصفة المشبهة على الثبوت والعامي على عمي حادث لان اسم الفاعل وههنا للدلالة على الثبوت **قوله** لانهم
افهم عن رجل منهم اي افهم للكلام الصادر عن رجل هو من انفسهم من رجل من غيرهم واعرف بحاله من حال غيره كقوله تعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم **قوله** على تقدير سؤال سائل
وحاصله ان كان الفاء رابطا لفظيا فالاستئناف رابط معنوي كما سبق في اول البقرة وقال صاحب الفرائد
انما حسن هذا لان قصة نوح عليه السلام ابتداء كلام فالسؤال غير مقتضى الحال واما قصة هود وكانت معطوفة على قصة
نوح فيمكن ان يقع في خاطر السامع اقال هود ما قال نوح ام قال غيره فكان مظنة ان يسأل ماذا قال هود لقومه

فكذبوه فانجيناه والذين معه في الفلك واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين
والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره افلا تتقون قال الملأ الذين
كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك
من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين
العمي

فيقول ما قال نوح لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قوله فاردت الصفة بالوصف يعني انه وصف
الملأ من قوم هود دون قوم نوح لما ان الذين كفروا من الذين آمنوا منهم ولما لم يكن في اشراف قوم نوح مؤمن
لم يحتج الى الصفة قال الامام بها الدين الكاشي تغمده الله برحمته وفيه نظر لان قوله في سورة المؤمنين
فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم وارد في قوم نوح وهو ايضا عين الجواب يعني ان يكون وصف
ذم يعني الجواب الاول مدخول فيتعين الجواب الثاني وهو قوله ويجوز ان يكون وصفا وارد اللذم وقلت
ويمكن ان يقال ان اختصاص هذا المقام بالذم دون الاول لان هودا كان منهم لقوله تعالى اخاهم وكان
اعرف بحاله انه احلم الناس واشدهم محنة واصدقهم لهجة فكان جوابهم انا لنريك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين
كفرا وعنادا وسترا للحق بخلاف قول الملأ من اشراف قوم نوح في هذا المقام الا ترى كيف ذمهم في سورة المؤمنين
حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين قوله وفي اجابة الانبياء خبر وقوله ادب حسن مسند او نكت
المقابلة عطف على اجابة وبما اجابوهم به متعلق باجابة والكلام فيه الادماج المسمى باشادة النص في الاصول
الكشاف ناصح امين اي عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فما حقي ان اتهم وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه
امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض او جعلكم ملوكا في الارض قد
استخلفكم فيها بعدهم في الخلق بسطة فيما خلق من اجرامكم ذهابا في الطول والبدانة قيل كان اقصرهم
ستون ذراعا واطولهم مائة ذراع فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواهما من عطاياه
وواحد الآلاء إلى ونحوه إني وآناء وضلع واضلاع وعنب واعناب فان قلت اذ في قوله اذ جعلكم خلفاء
ما وجه انتصابه قلت هو مفعول به وليس بظرف اي اذكروا وقت استخلافكم • اجئتنا لنعبد الله وحده
قلت فيه اوجه ان يكون لهود عليه السلام مكان معتزل انكروا واستبعدوا اختصاص الله تعالى وحده بالعبادة
وترك دين الآباء في اتخاذ الاصنام شركاء معه حبا لما نشأوا عليه والفا لما صادفوا آباءهم يتدينون به فان قلت ما
معنى المجيء في قوله اجئتنا قلت فيه اوجه ان يكون لهود عليه السلام مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان
يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم وان يريدوا به الاستهزاء
لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل الا الملائكة وكانهم قالوا اجئتنا من السماء كما كان يجيء الملك وان لا يريدوا
حقيقة المجيء ولكن التعرض بذلك والقصد كما يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا اقصدتنا
لنعبد الله وحده وتعرضت لنا بتكليف ذلك فأتنا بما تعدنا استعجال منهم للعذاب الفتوح قوله ناصح
امين اي عرفت فيما بينكم بهذا الى ان قوله وانا لكم ناصح امين جملة مستأنفة وقعت معترضة ثم قوله
وانا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين يؤذن ان الواو للحال ونحوه صرح به في البقرة في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون اعتراضا وحالا قوله فيما خلق من اجرامكم جعل قوله في الخلق ظرفا لقوله وزادكم بسطة قامة
وقوة وهو تعميم بعد تخصيص قوله فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة اجرامكم يعني ان المراد بآلاء الله
ما ذكر في قوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة كرره تقريرا وتوكيدا لتشكروا
تلك النعمة بتصديق رسوله وما جاء به فيعبدوا الله ويوحدوه ويتركوا العناد والتعجب وفي ذكر نوح اشارة
الى دفع التعجب يعني هذا الذي جئت به ليس ببدع فاذكروا نوحا وارساله الى قومه والى الوعيد والتهديد

ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين اوعجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم
خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا
آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت
من الصادقين

قوله ودعوى البسطة بالطول والبدانة قال [illegible] في الخلق
يجوز ان يكون حالا من بسطة وان يكون متعلقا بزادكم [illegible]
القاضي ان يكون حالا منه [illegible] زادكم في الخلق بسطة

اي اذكروا اسلاف قوم لنكذبهم رسول بهم قوله وواحد الآلاء الى قال الزجاج آلاء الله نعم الله واحدها الى
قال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون إلا واحدها الي والا واني قوله هو
معمول به وليس بظرف قال صاحب الفرائد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما ظرفين لازم واجيب ان باب الاتساع
واسع قوله تحتشمنا الهناة اي تعتقد يقال فلان يتحنث اي يفعل فعلا يخرج به من الاثم كما يقال يتاثم ويتحرج
اذا فعل ما يخرج به من الاثم والحرج قوله وكانهم قالوا اجئتنا من السماء فان قلت اين قرينة ارادة هذا المحمول قلت
انهم لما استبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة من الامر المحال كانما تصعدت في السماء فاثبات المجيء على
الحقيقة استهزاء الكشاف قد وقع عليكم اي حق عليكم ووجب وقد نزل عليكم جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله
بمنزلة الواقع ونحوه قولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان ذلك وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه
زنبور وهو طفل فجاء يبكي فقال له يا بني ما لك فقال لسعني طوير كانه ملتف في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال
يا بني قد قلت الشعر والرجس العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب في اسماء سميتموها في اشياء ما هي الا اسماء
ليس تحتها مسميات لانكم تسمونها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم محال وجوده وهذا كقوله تعالى ما تدعون من دونه
من شيء ومعنى سميتموها سميتم بها من قولك سميته زيدا وقطع دابرهم استئصالهم وتدميرهم عن آخرهم وقصتهم
ان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث
الله اليهم هودا نبيا وكان من اوسطهم وافضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم
القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام
مسلمهم ومشركهم واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد
الى مكة من اماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما قدموا نزلوا
على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده
شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعاوية فلما راى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قد بعثوا
له اهمه ذلك وقال قد هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحيي ان يكلمهم خيفة ان يظنوا
به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية
الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا قد امسوا ما يبينون الكلاما
فلما غنتا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم
فقال لهم مرثد بن سعد والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية
احبس عنا مرثدا لا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق
عادا ما كنت تسقيهم فانشا الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر
لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد لهم يقال له المغيث
فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا
مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا فان قلت ما فائدة نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع اثبات التكذيب
بآيات الله قلت هو تعريض بمن آمن منهم كمرثد بن سعد ومن نجا مع هود عليه السلام كانه قال وقطعنا دابر
الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم ليؤذن ان الهلاك خص المكذبين ونجى الله المؤمنين الفتوح

نقل من

قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

قوله قد وقع عليكم اي حق عليكم ووجب بمعنى استعمال وقع في الرجس والغضب مجاز من الوجوب الذي هو اللزوم
من اطلاق السبب على المسبب كاستعمال الوجوب الشرعي لانه في الاصل للوقوع قال تعالى فاذا وجبت جنوبها
قال المصنف وجوب الجنوب وقوعها على الارض ويجوز ان يكون استعارة تبعية شبه تعلق الغضب والرجس
بهم بنزول جسم من علو الى سفل وهو المراد من قوله وقد نزل عليكم قوله لم طلب اليك بعض المطالب اي
احتاج اليك في الطلب وفيه تضمين قوله في بردي حبرة الحبرة الثياب الحبير من البرد ما كان موشيا مخططا يقال
برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والاضافة وهو برد يمان قوله قد قلت لشعرها القوافي بيت
هذه الالفاظ توقع منه انه سيقول فجعل المتوقع كالواقع فقال قد قلت على الماضي قوله فهيم الهيمنة اخفاء
الكلام وههنا عبارة عن الدعاء قوله فسمعنا غماما اي غيبا ما يبينون الكلام اي لا يفقهون قوله ضعفهم
قوله هو تعريض بمن آمن منهم يعني اذا سمع المؤمن ان الهلاك اختص بالمكذبين وعلم ان سبب النجاة هو الايمان
يزداد غبطة فيه ويعظم قدره عنده وتنظر في اعتبار شرف الايمان قوله تعالى الذين يحملون العرش الى قوله ويؤمنون
به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه الكشاف قرئ الى ثمود بمنع الصرف
بتاويل القبيلة والى ثمود بالصرف بتاويل الحي وباعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم
بن نوح وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى
وادي القرى قد جاءتكم بينة آية ظاهرة وشاهدة على صحة نبوتي كانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله
لكم آية وآية نصب على الحال والعامل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل كانه قيل اشير اليها آية ولكم بيان
لمن هي له آية موجبة عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة
كانه قال لكم خصوصا وانما اضيفت الى اسم الله تعالى تعظيما لها وتفخيما لشانها وانها جاءت من عنده مكونة
من غير فحل وطروقة آية من آياته كما تقول آية الله وروي ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود ديارها وخلفوهم
في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته فنحتوا البيوت
من الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله
اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون
فحذرهم وانذرهم فسالوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم من السنة
فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج
معهم ودعوا اوثانهم وسالوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة
منفردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة
التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ صالح عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك
لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء
جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم
فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر
وتشرب الماء وكانت ترد غبا فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل مائها ثم
تتفحج فيحتلبون ما شاءوا حتى تمتلئ اوانيهم فيشربون ويدخرون قال ابو موسى الاشعري اتيت ارض ثمود

فرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا وكانت الناقة اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب
منه انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك
عليهم وزينت عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما
وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا
ثلثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت الصخرة
بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد ووجوهكم محمرة و
اليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما راوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه
الله الى ارض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم
صيحة من السما فتقطعت قلوبهم فهلكوا • تأكل في ارض الله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله
فذروها تأكل في ارض ربها فليست الارض لكم ولا ما فيها من النبات من انباتكم ولا تمسوها بسوء
لا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشيء من الاذى اكراما لآية الله وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا
من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم وقال صلى الله
عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقر ناقة صالح اتدري من
اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال قاتلك وقرأ ابو جعفر في رواية تأكل في ارض الله رفع
في موضع الحال بمعنى آكلة الفتوح قوله اخا درس في بعض النسخ بعد ذكر ثمود وسرحطا وسلم من
انتسابه نوقا فقيل هنا قوله لمن جاء آية موجبة عليه اللام في لمن صلة بيان ومن موصولة وقوله هي مبتدأ
وآية موجبة خبره وله حال من آية والجملة صلة الموصول قوله مكونة اي موجودة بكن من غير واسطة كما قيل
لعيسى كلمة وطروقة الجوهري ناقة طروقة الفحل التي بلغت ان يضربها الفحل وناقة مخرجة اذا خرجت على
هيئة الجمل الراغب الطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب بطرق الحديد بالمطرقة وتوسع فيه
توسعهم في الضرب ومنه قيل طرق الفحل الناقة وطرقتها واستطرقت فلانا فحلا ويقال للناقة طروقة
قوله انها من آياته حال من ضمير جاءت وكذا مكونة والظاهر انها حال من ضمير مكونة منه اخلة وذكر المصنف
في سورة هود ان لكم حال من آية وكانت صفة فقدمت فصارت حالا قريب منه ما قال هنا ولكم
بيان لمن هي له آية قال ابو البقاء ويجوز ان يكون لكم حالا من آية ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا من هذه او عطف
ولكم الخبر ويجوز ان يعمل في آية لكم ويجوز ان يكون آية حالا لانها بمعنى علامة ودليلا قوله وسالوها اي
سالوا الاصنام ان تستجيب دعاءهم اي بحيث قال تعالى فاستجاب لهم ربهم قوله ثم تتمخض بالخاء والحاء
المهملة والجيم بعد ما نقل الجوهري عن ابي عمرو التنجج مثل التمخض وهو ان يخرج من جليبه قوله تصدعت
اي تلبثت بالصف وتشبثت اي تلبست بالشتا قوله سقبها السقب الذكر من اولاد الابل
تحنطوا اي اتخذوا حنوطا والحنوط الذريرة ولا يربوها من قولهم رابني فلان اذا رابت منه ما يسوء وكرهه
وتكرهه قوله اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فان قلت منه آذنت بالاختصاص وقد قرر
فيما سبق ان الاضافة في ناقة الله للتعظيم والتفخيم والانسب ان الاضافة في ارض الله غير مطلوب منها

التعظيم قوله ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابن عمر قال لما مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان
تكونوا باكين ثم قنع رأسه واسرع السير حتى اجاز الوادي ما رواه الكتاب باكين ان يصيبكم بمعناه خائفين ان يصيبكم
مثل ما اصابهم قوله ما علي انه دري من اشقى الاولين روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن النسائي في حديث عمار بن ياسر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي كرم الله وجهه اشقى الناس الذي قتل الناقة والذي يضربك على هذا و
يبل منها لحيته كرم الله وجهه الكشاف وبوأكم ونزلكم والمباءة المنزل في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام
من سهولها قصورا اي تبنونها من سهولة الارض بما تعملون منها من الرهص واللبن والآجر وقرأ الحسن وتنحتون بفتح الحا
وتنحاتون باشباع الفتحة كقوله ينباع من ذفرى اسيل حرة فان قلت علام انتصب بيوتا قلت
على الحال كما تقول خط هذا الثوب قميصا وابر هذه القصبة قلما وهي من الحال المقدرة لان الجبل لا يكون بيتا في
حال النحت ولا الثوب ولا القصبة قميصا وقلما في حال الخياطة والبري وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف
والجبال في الشتاء للذين استضعفوا للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من
الذين استضعفوا فان قلت الضمير في منهم راجع الى ماذا قلت الى قومه او الى الذين استضعفوا فان قلت
هل لاختلاف المرجعين اثر في اختلاف المعنى قلت نعم وذلك انه لا راجع اذا رجع الى قومه فقد جعل من آمن
مفسرا لمن استضعف منهم فدل على ان استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين واذا رجع الى الذين استضعفوا
لم يكن الاستضعاف مقصورا عليهم ودل ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين اتعلمون ان صالحا مرسل
من ربه شيء قالوه على سبيل الطنز والسخرية كما تقول للمجسمة اتعلمون ان الله فوق العرش فان قلت
كيف صح قولهم انا بما ارسل به مؤمنون جوابا عنه قلت سألوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا
معلوما مكشوفا مسلما لا تدخله ريبة كأنهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به مما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله
لوضوحه وانارته وانما الكلام في وجوب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون ولذلك كان جواب الكفرة انا
بالذي آمنتم به كافرون فوضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعله المؤمنون معلوما واخذوه مسلما
الفتوح قوله من الرهص واللبن الرهص العرق الاسفل من الحائط كذا في الاساس والذي يوافق
قول المصنف ما في المغرب الرهص الطين الذي يجعل بعضه على بعض من في سهولة الارض في الكشاف بما
في بما تعملون متعلقه تبنونها كما تقول بنيت الدار بالجص والآجر والطين قالوا لعل من سهولها حال
من قصورا او مفعولا ثانيا لتتخذون قوله ينباع من ذفرى اسيل حرة تمامه زيافة مثل الفنيق المكدم
البيت لعنترة ينباع اصله ينبع فاشبع الفتحة لاقامة الوزن فتولدت الف اي يسيل والذفرى من القفا
هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الاذن ولا ينون لان الفها للتأنيث والاسيل صفة الناقة يقال
خد اسيل اذا كان لينا طويلا والحر من كل شيء خالصه وجيده والزيافة من النوق المختالة والزيف
التبختر الفنيق الفحل المكرم والمكدم المعضوض يقال ما بالبعير كدمة اي لم يكدم به وسم ولا اثر يصف ناقة
تسيل العرق من خلف اذنها موثقة الخلق شديدة التبختر مثل فحل الابل قد كدمته الفحول قوله
فقد جعل من آمن مفسرا لمن استضعف منهم قال القاضي لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل
اذا رجع الضمير الى قومه واذا رجع الى الذين استضعفوا بدل البعض لوجود الضمير قوله سألوهم عن

واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون

العلم بارساله والحاصل انه من باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب قوله انما الكلام في وجوب
الايمان به اي لا تسالوا عن العلم بارساله بل سلوا عن وجوب الايمان به لانه الامر المهم فان قلت من اين دل
الجواب على وجوب الايمان به قلت من حيث ان اصل السؤال يقتضي ان صالحا مرسل لما ان الرسالة
بالدليل فيجب الايمان به عليكم وعلينا فالجواب نعم علمنا وحققنا ثبوت رسالته بدعواه واظهار
المعجزة عليها فنحن آمنا به وبما ارسل به من البينات فانتم ايضا آمنوا به فعدلوا عن ظاهر الجواب الى ما تراه
لمثل النكتة التي ذكرها المصنف والقوم لما كانوا منكرين رسالة البشر تكبرا وعنادا كما قالوا انؤمن لبشرين مثلنا
ما انصفوا وقالوا انا بالذي آمنتم به كافرون قوله ولذلك كان جواب الكفرة اي ولاجل انهم ساقوا الكلام في وجوب
الايمان به دون الارسال وكونه مرسلا قالت الكفرة انا بالذي آمنتم به كافرون فانهم ايضا عدلوا عن الظاهر لان
جوابهم المطابق انا بالذي ارسل به كافرون اي ليس الامر كما علمتم ان الكلام في وجوب الايمان به الانصاف
لو طابقوا لقالوا انا بالذي ارسل به كافرون لكن عدلوا عن ذلك لما فيه من اثبات رسالته وهم يجحدونها وقد ثبت
مثل ذلك على وجه التهكم كما قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لكن هو انما العدول التحرز حذرا من النطق
بثبوت الرسالة ۵ الكشاف فعقروا الناقة اسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم
وقد يقال للقبيلة الضخمة انتم فعلتم كذا وما فعله الا واحد منهم وعتوا عن امر ربهم وتولوا عنه واستكبروا
عن امتثاله عاتين وامر ربهم على ما امر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذروها تاكل في ارض الله او شأن ربهم
وهو دينه ويجوز ان يكون المعنى وصدر عتوهم عن امر ربهم كأن امر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم ونحو عن
ما في قوله وما فعلته عن امري ائتنا بما تعدنا اراد من العذاب وانما جاز الاطلاق لانه كان معلوما واستعجالهم
له لتكذيبهم به ولذلك علقوه بما هم به كافرون وهو كونه من المرسلين الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض
واضطربوا لها في دارهم في بلادهم او في مساكنهم جاثمين هامدين لا يتحركون موتى يقال الناس جثم اي قعود
لا حراك بهم ولا يتنفسون نفسة ومنه المجثمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة التي تربط وتجثم ثم ترمى وعن
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسالوا الآيات فقد سالها قوم صالح فاخذتهم
الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان في حرم الله قالوا من هو قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه
وروي ان صالحا كان بعثه الى قوم فخالف امره وروي انه مر بقبر ابي رغال فقال اتدرون من هذا فقالوا الله ورسوله
اعلم فذكر قصة ابي رغال وانه دفن هاهنا ودفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه باسيافهم فاستخرجوا
الغصن فتولى عنهم الظاهر انه كان مشاهدا لما جرى عليهم وانه تولى عنهم بعد ما ابصرهم جاثمين تولي مغتم
متحسر على ما فاتهم من ايمانهم يتحزن لهم ويقول لقد بذلت فيكم وسعي ولم آل جهدا في الابلاغ والنصيحة لكم
ولكنكم لا تحبون الناصحين ويجوز ان يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر لاصرارهم حين راى العلامات قبل
نزول العذاب وروي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروي انه خرج
في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا الفا وخمسمائة دار وروي
انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم فان قلت كيف صح خطاب الموتى وقوله ولكن لا تحبون الناصحين قلت
قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يسمع منه حتى القى بنفسه في التهلكة يا اخي كم نصحتك وكم قلت
لك فلم تقبل مني وقوله ولكن لا تحبون الناصحين حكاية حال ماضية الفتوح قوله ويجوز ان يكون الجمع

فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ
ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ
الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ
وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ
وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ

وصدر عتوهم عطف على قوله وتولوا عنه وبيان الامر في قوله عن امر ربهم اما بمعنى واحد الاوامر او واحد الامور
فان كان الاول فعتوا اما مضمن معنى التولي فالمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال الامر عاتين او مضمن لمعنى الاصدار
فالمعنى صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه لانه تعالى لما امرهم بقوله فذروها تاكل في ارض الله ابتلاهم بما
امتثلوا الامر فصاروا عاتين لذلك ولولا ذلك الامر ما ترتب العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا
عن شان الله اى دينه قوله واستعجالهم له اى للعذاب لاجل تكذيبهم بالعذاب لان من حق من خاف النار
له حذرها واحترز فضلا ان يستعجل نزولها والدليل على ان استعجالهم كان للتكذيب تعليقهم استعجال العذاب
بقوله ان كنت من المرسلين وقد انكروا انه من المرسلين في قولهم انا بالذي آمنتم به كافرون قوله ولا ينبسون
الجوهري ما نبس بكلمة اى ما تكلم قوله المجثمة بفتح الثاء المثلثة المغرب هي بالفتح ما يجثم ثم يرمى حتى يقتل وعن
عكرمة هي الشاة ترمى بالنبل وعن شمر بالحجارة وقيل انها في الطير خاصة والارانب واشباه ذلك قوله
قال ابو رغال روى ابو داود عن ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين
خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال فكان بهذا الحرم يدفع عنه
فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب
ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدر الناس فاستخرجوا الغصن قوله ولم آله جهدا الجوهري ألا يألو اى
قصر وفلان لا يالوك نصحا قوله ويجوز ان يتولى عنهم تولي ذاهب عنهم منكر ويكون هذا الخطاب مع القوم بعد
قوله حين راى العلامات قبل نزول العذاب والاول هو الظاهر لترتب التولي بالفاء على فاصبحوا في دارهم جاثمين
وهو المناسب منه عليه السلام وانه من الادب ومن عادتهم البكاء على الديار واهلها وعليه يرد السؤال الآتي كيف
صح خطاب الموتى قوله وكانوا الفا وخمسمائة دار اى كانت دورهم الفا وخمسمائة فحذف المضاف فانقلب الضمير
المجرور مرفوعا كما في قوله كالذي خيبت لا تخنع شبابه الالكماه قوله حكاية حال ماضية كان من حق الظاهر
ان يقال نصحت لكم ولكن ما قبلتم نصحي فعدل من الماضي الى المضارع استحضارا لتلك الحالة التي وقعت فيها النصيحة
فابوا الا بغضها تعجبا منه وتعجيبا للغير من عدم القبول الى المحبة مبالغة في الاصرار على الكفر ومن الافراد الى الجمع
المحلى باللام اشعارا بان ذلك كان دابهم وعادتهم وانهم لا يقبلون نصح ناصح ومن ثم ما قبلوا النصيحة الكشاف

ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون

ولوطا وارسلنا لوطا واذ ظرف لارسلنا او واذكر لوطا واذ بدل منه بمعنى واذكر وقت قال لقومه • أتأتون
الفاحشة اتفعلون السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية من قولك سبقته بالكرة
اذا ضربتها قبله ومنه قوله عليه السلام سبقك بها عكاشة • من احد من العالمين من الاولى زائدة لتوكيد النفي
وافادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت هي جملة مستانفة انكر
عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها او على انه جواب لسؤال مقدر
كانهم قالوا لم لا ناتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به • انكم لتاتون الرجال بيان لقوله
اتاتون الفاحشة والهمزة مثلها في اتاتون للانكار والتعظيم وقرئ انكم على الاخبار المستانف لتاتون الرجال
من اتى المراة اذا غشيها • شهوة مفعول له اى للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة من غير داع آخر ولا ذم
اعظم منه لانه وصف لهم بالبهيمية وانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل ونحوه • او حال بمعنى مشتهين
تابعين للشهوة غير ملتفتين الى السماحة • بل انتم قوم مسرفون اضرب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحال التي

توجب ادراك القبائح وتدعوا الى اتباع الشهوات وسواهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شيء ثم اسرفوا
في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد ونحوه بل انتم قوم عادون الفتوح قوله او واذكر لوطا
وعلى هذا عطف جملة القصة على مثلها وعلى الاول هو من عطف بعض مفردات الجملة على مثله اي لقد ارسلنا لوطا
ونوحا وقوله اذ ظرف لارسلنا بمعناه الزمان او القرن الذي ارسل فيه لوط مثل ان الوقت الحقيقي لقوله اتأتون
الفاحشة هو الجزء المعين من الزمان الذي وقع فيه هذا الكلام وذلك الجزء لا يصح ان يكون ظرفا للارسال لكن لما
ان ذلك الجزء زمان هذا القول فكذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك القرن متحقق من هذا
القول بمعنى الان الحقيقي وغير الحقيقي وعلى عطف القصة على القصة وابدل يكون افيد وذلك ان ذكر الانبياء
لتثبيت قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته مما يقاسي عن قومه اي اذكر تلك الحالة وصورها في نفسك
لتعلم ان الانبياء الى قد ابتلوا على ما انت عليه مع القوم قوله سبقك بها عكاشة عن البخاري ومسلم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي زمرة هم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاءة
القمر ليلة البدر فقام عكاشة بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك عكاشة
قال صاحب الجامع عكاشة بضم العين وتشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر ومحصن بكسر الميم قوله
والثانية للتبعيض ويكون بدلا من محل من احد اي ما سبقكم بها بعض العالمين اي تفردتم بهذا الفعل من بين من عداكم
من العالمين قال ان قوله تعالى أتأتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اي اتأتون من بين اولاد ادم
على فرط كثرتهم وغلبة اناثهم ذكرانهم او اتأتون انتم من بين من عداكم من العالمين الذكران قوله هي جملة
مستأنفة اي ابتداء مؤكدة لمعنى الانكار على سبيل التتميم والمبالغة فيه اي ما كفاكم ارتكاب هذه الفاحشة حتى كنتم
مقتدين فيها كقولها ﴿وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار﴾ وانما قلنا ابتداء ليعلم ان معنى قوله
مستأنفة وارد على اللغة لا على الاصطلاح لقوله بعد ذلك او على انه جواب لسؤال مقدر وذلك هو المستأنفة
المصطلحة قوله وقرئ انكم على الاخبار نافع وحفص قوله او حال بمعنى مشتهين وفرق بين ان يكون شهوة حالا وبين
ان يكون مفعولا له فاذا قدر انها حال كان المطلوب مجرد الذم في متابعة الشهوة فانها تجري على الطبيعة ولهذا قال باعث
الشهوة عن ملاحظة الشناعة واذا قدر انها مفعول له يعود معناه الى التقبيح ترجيحا على الحكمة ان الحكمة في وضعها
ان يكون ذريعة الى ابقاء النوع وتكثير النسل او وسيلة الى التعفف والتخلي للعبادة واذا جعل الغرض الاصلي هو
الشهوة كان اقبح وابشع من طلب مجرد الشهوة ولذلك قال والذم اعظم منه وهل قوله لانه وصفهم بالبهيمية يوهم
ان لا يكون على الحال وصفا وليس كذلك واجيب بان المراد على الاول انهم جمعوا بين الوصف بالبهيمية والوصف
بانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة بخلاف الثاني فانه ساكت عن القصد وعدمه ٥ الكشاف وما كان جواب قومه
الا ان قالوا يعني ما اجابوا بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط عليه السلام من انكار الفاحشة وتعظيم امرها ووسمهم بسمة
الاسراف الذي هو اصل الشر كله ولكنهم جاءوا بشيء اخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين
من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونه من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم اناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش
وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم ابعدوا عنا هذا المتقشف
وارحنا من هذا المتزهد واهله ومن يختص به من ذويه او من المؤمنين من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم

اي بقوا فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروى انها التفتت فاصابها
حجر فماتت وقيل كانت المؤتفكة خمس مداين وقيل كانوا اربعة آلاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت
والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطر عليهم ثم خسف بهم
وروى ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه
فان قلت اي فرق بين مطر وامطر قلت يقال مطرتهم السماء وواد ممطور وفي نوابغ الكلم حرى غير ممطور
حرى بان يكون غير ممطور ومعنى مطرتهم اصابتهم بالمطر كقوله غاثتهم وبلتهم وجادتهم ورهمتهم ويقال
امطرت عليهم كذا بمعنى ارسلته عليهم ارسال المطر فامطر علينا حجارة من السماء وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
وامطرنا عليهم مطرا وارسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة الا ترى الى قوله فساء مطر المنذرين ٥
الفتوح قوله ومن معه من المؤمنين عطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وانما جاز لانه عطف على محل
الضمير لانه منصوب على المفعولية وليس بمتصل بالمضاف اتصال الضمير المجرور في قوله تعالى تساءلون به والارحام
حسن الكلام فيه من قوله تعالى كذكركم آباءكم او اشد ذكرا قوله وكانت كافرة موالية والواو للحال وقد
مقدرة والعامل تغليب الذكور وروى فكانت بالفاء قوله وروى انها التفتت فاصابها الحجر وروى انه امر
بان تخلفها مع قومها فلم يسر بها وفيه بحث سنذكره في موضعه قوله وشذاذهم الجوهري شذاذ الناس
الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم قوله حرى الجوهري الحرى بفتح الحاء مقصورا الساحة و
العقوة والناحية يقال هو حرى ان يفعل كذا بالفتح اي خليق جدير لا يثنى ولا يجمع قوله غير ممطور هو
من قولهم هو الممطور حوله قوله وفي حديث علي رضي الله عنه والله لا اطوره ما سمر سمير اي لا اقربه ابدا
قوله ورهمتهم الاساس وقعت رهمة مطر لينة صغيرة القطر قوله ويقال امطرت عليهم كذا عطف
على يقال مطرتهم السماء الانصاف بصدد الرد على من قال مطر في الخير وامطر في الشر فبين ان امطر بمعنى
ارسل ارسال المطر خيرا كان او شرا لكن اتفق ان السماء لم ترسل شيئا يشبه المطر الا كان عذابا فلم ههنا
اوهم الوهم لذلك القائل وقلت يعني قوله امطرت عليهم لفظ مطلق يحتمل الخير والشر وليس كذلك لان المصنف
حمل هذا المثال متقدما للامثلة بعده وبين في الشر قوله نوعا من المطر عجيبا قال ابو البقاء مطرا مفعول
امطرنا والمطر هنا الحجارة كما جاء في الآية الاخرى وامطرنا عليهم حجارة ٥ الكشاف كان يقال لشعيب خطيب الانبياء
لحسن مراجعته قومه وكانوا اهل بخس للمكاييل والموازين قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت
عليكم الايمان بي والاخذ بما آمركم والانتهاء عما انهاكم عنه فاوفوا ولا تبخسوا فان قلت ما كانت معجزته قلت قد
وقع العلم بانه كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولانه لابد لمدعي النبوة من معجزة تشهد له وتصدقه
والا لم تصح دعواه وكان متنبيا لا نبيا غير ان معجزته لم تذكر في القرآن كما ذكر اكثر معجزات الانبياء فيه ومن معجزات
شعيب عليه السلم ما روى من محاربة عصا موسى التنين حين دفع اليه غنمه وولادة الغنم الدرع خاصة حين وعد
ان يكون له الدرع من اولادها ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات لان هذه كلها
كانت قبل ان يستنبئ موسى فكانت معجزات لشعيب فان قلت كيف قيل الكيل والميزان وهلا قيل المكيال
والميزان كما في سورة هود قلت اريد بالكيل آلة الكيل وهو المكيال او سمي ما يكال به بالكيل كما يقال العيش
لما يعاش به او اريد فاوفوا الكيل ووزن الميزان ويكون الميزان كالميعاد والميلاد بمعنى المصدر ويقال

وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل
والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا
في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين

ويقال بخسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للمكس البخس وفي امثالهم تحسبها حمقاء وهي باخس وقيل اشياءهم لانهم
كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم او كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه كما يفعل امراء الحرمين
وروي انهم كانوا اذا دخل الغريب بلدهم اخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي زيوف فيقطعونها قطاعا ثم اخذوها
بنقصان ظاهر او اعطوه بدلها زيوفا بعد اصلاحها بعد الاصلاح فيها اي لا تفسدوا فيها بعد ما اصلح فيها
الصالحون من الانبياء واتباعهم العاملين بشرائعهم واضافته كاضافة قوله بل مكر الليل والنهار بمعنى بل مكركم
في الليل والنهار او بعد اصلاح اهلها على حذف المضاف ذلكم اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان
وترك البخس والافساد في الارض او الى العمل بما امرتهم به ونهيتهم عنه ومعنى خير لكم يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة
وما تطلبونه من التكسب والتربح لان الناس ارغب في متاجرتكم اذا عرفوا منكم الامانة والتسوية ان كنتم
مؤمنين ان كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم **الفتوح** قوله كانت له معجزة لقوله قد جاءتكم بينة قال الزجاج
قال بعض النحويين لم يكن لشعيب معجزة وهذا غلط فاحش لانه تعالى قال قد جاءتكم بينة فاوفوا الكيل
اي امرهم بالايفاء بعد مجيء البينة ولو ادعى مدع النبوة بغير آية لم يقبل منه لكن الله لم يذكرها فلا يدل على عدمها
يريد ان الفاء في فاوفوا مسببة عما يليهم من قوله قد جاءتكم بينة والى هذا المعنى اشار المصنف بقوله قد جاءتكم
بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي اوجبت عليكم الايمان به والاخذ بما آمركم فاوفوا به قوله ومن معجزات
شعيب عليه السلام ما روي من محاربة عصا موسى التنين قال القاضي ما ذكره محتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا
لنبوته قال الامام كلام صاحب الكشاف مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا ان ذلك ارهاص وهو ان يظهر الله
تعالى على يد من سيصير نبيا خوارق العادات وعند المعتزلة غير جائز وفيه نظر لانه قال في سورة آل عمران في
قوله واذ قالت الملائكة يا مريم انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام قوله ان يكون
له الذرع الجوهري والادرع من الخيل والشاء ما اسود رأسه وابيض سائره والانثى درعاء قوله ومنه قيل
للمكس البخس المغرب المكس في البيع استنقاص الثمن والمكس ايضا الجباية وهو فعل المكار العشار ومنه
لا يدخل صاحب المكس يعني له اذ كانوا مكاسين مبني على الوجه الثاني وقوله لانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء
في مبايعاتهم على الاول قوله تحسبها حمقاء وهي باخس وفي رواية باخسة فعلى الاول تاويله انسان باخس
او على النسب كلابن وتامر قال الميداني اصل المثل ان رجلا من بني العنبر جاورته امرأة فنظر اليها فحسبها
حمقاء لا تعقل ولا تحفظ مالها فقال العنبري الا اخلط مالي ومتاعي بمالها ومتاعها ثم اقاسمها فاخذ خير متاعها
واعطيها الردي من متاعي فقاسمها بعد ما اخلط متاعه بمتاعها فلم ترض عند المقاسمة حتى اخذت متاعها
ثم نابذته واظهرت له الشكوى حتى افتدى بما ارادت فعوتب عند ذلك فقال تحسبها حمقاء وهي باخسة
يضرب لمن يتباله وفيه دهاء قوله يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة اي ما يتحدث به الناس وهو من باب
الاستدراج وارخاء العنان لان الكلام مع الكفار ولو كان مع المؤمنين لقيل لكان خيرا لكم عند الله من الثواب
والدرجات ولذلك فسر قوله ان كنتم مؤمنين بقوله ان كنتم مصدقين وانما قال مصدقين لي لانهم ما كانوا مؤمنين
مسلمين وان مثل هذا الشرط انما يجاء به في آخر الكلام للتاكيد فيعلم منه ان شعيبا عليه السلام كان مشهورا عندهم
بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قومه بالامين ٥ **الكشاف** ولا تقعدوا
بكل صراط ولا تقتدوا بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فتقعدوا بكل صراط اي بكل منهاج

ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون
عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا
واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف
كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم
آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا
فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

من مناهج الدين والدليل على ان المراد بالصراط سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله ومحل توعدون وما عطف
عليه النصب على الحال اى لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباغيها عوجا فان قلت صراط الحق واحد
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط قلت صراط الحق
واحد ولكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام كثيرة مختلفة وكانوا اذا راوا احدا يشرع في شيء منها اوعدوه
وصدوه فان قلت الام يرجع الضمير في آمن به قلت الى كل صراط تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه
فوضع الظاهر الذي هو سبيل الله موضع الضمير زيادة في تقبيح امرهم ودلالة على عظم ما يصدون عنه وقيل
كانوا يجلسون على الطرق والمراصد فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان
تفعل قريش بمكة وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله
عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا اى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن
عن سلوكها والدخول فيها او يكون تهكما بهم وانهم يطلبون لها ما هو محال لان طريق الحق لا يعوج واذكروا
اذ كنتم قليلا اذ مفعول به غير ظرف اي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم
قيل ان مدين بن ابرهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وفشوا ويجوز اذ
كنتم مقلين فقراء فكثركم فجعلكم مكثرين وموسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد عاقبة المفسدين
آخر امر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد مما اصاب المؤتفكة فاصبروا
فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بان ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا
وعيد للكافرين بانتقام الله منهم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون او موعظة للمؤمنين وحث على الصبر
واحتمال ما كان يلحقهم من اذى المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم ويجوز ان يكون خطابا للفريقين اى ليصبر
المؤمنون على اذى الكافرين وليصبر الكفار على ما يسوءهم من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب
وهو خير الحاكمين لان حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الحيف **الفتوح** قوله ولا تقعدوا بالشيطان في قوله لاقعدن
يعني القعود على الصراط تمثيل كما في تلك الآية مثلا اغواءهم الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل بمن يريد ان
يقطع الطريق على السابلة ويكمن لهم من حيث لا يدرون ويكون في التمثيل قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم
اى لاعترضن على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة فلما اشبه هذا التمثيل ذلك
وكان معقبا عليه قال ولا تقعدوا بالشيطان فتقعدوا بكل صراط قوله والدليل على ان المراد بالصراط
سبيل الحق قوله وتصدون عن سبيل الله يعني ان قوله ولا تقعدوا بكل صراط محتمل لان يراد بها سبيل الحق
لوقوعه في التنزيل بل وان يراد بها الجادة المتعارفة ولكن تعقيب تصدون قيدا للفعل على انها سبيل الحق كقوله تعالى
لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاسيما وقد عطف عليه وتبغونها عوجا والمعنى لا تقعدوا في كل منهاج من مناهج الخير
تصدون الناس عنه وتصفونها بالاعوجاج هذا هو الظاهر ولهذا اذا حمل على الظاهر وجب قطع توعدون
والذهاب الى الاستئناف قوله وقيل كانوا يجلسون على الطرق عطف على قوله ولا تقعدوا بالشيطان
من حيث المعنى اى كانوا يضلون الناس عن مناهج الدين وقيل كانوا يجلسون على الطرق ويمنعون الناس ان
يقصدوا شعيبا عليه السلام فعلى هذا لا يكون تمثيلا ولا يكون تصدون حالا ولا سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر
كما في الوجه السابق قوله فيقولون لمن مر بهم ان شعيبا كذاب دلنا الفاء على ان توعدون استئناف لسبر المقتضى

وكانه لما قيل لهم ولا تقعدوا بكل صراط فقيل لو لم ذلك فاجيب لانكم توعدون وتصدون عن سبيل الله قال القاضي
من آمن به الضمير يعود الى الصراط على الاول والى الله على الثاني ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان
مفعول توعدون لقال وتصدونهم وكلنا عن ابي البقا **قوله** وقيل كانوا يقطعون الطريق فعلى هذا الآية مبالغة في
الوعيد وتغليظ ما كانوا يرومونه من قطع السبيل لان قاطع الطريق ساع في الارض الفساد واخراجها عن
ان يكون منتفعا بها الان ضرر ذلك يسري الى الدين الا ترى كيف انزل الله فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله تمهيدا لمحاربة المؤمنين وعلى هذا حكم العشار والمكاسين ولهذا اشترط في ايجاب الحج امن الطريق من نحو
الرصدي وعلى هذا الاراد بقوله تبغونها عوجا التهكم والا التوبيخ بل المعنى يقطعون السبل ليفسدوا الارض ويخرج
عن ان يكون منتفعا بها فعبر عن الافساد بطلب الاعوجاج ويؤيده قوله وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
ومعنى هذا الطلب معنى اللام في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** او يكون بهما عطف على قوله تصدون بها الناس
وعلى الاول قوله تبغونها كناية عن وصفهم لها بالاعوجاج فعبر عن وصف الكافرين سبيل الله بالاعوجاج بقوله
تبغونها عوجا على سبيل التوبيخ والتهكم وفي الكلام ترق من ما كأنه قيل انكم توعدون الناس في متابعته وتصدونهم
عن سبيل الله حتى تصفونه بالاعوجاج ليكون الصد بالبرهان والدليل **قوله** مما اصاب المؤتفكة المؤتفكات
قريات لوط لانها ائتفكت وانقلبت الجوهري الافك بالفتح مصدر افكه يأفكه اي قلبه وصرفه عن الشيء **قوله**
وهذا وعيد للكافرين وفي اتيان حرف الشرط دلالة على تناهي اقناطه من رجوعهم والاقلاع من عنادهم وان البلاء
لابد ان ينزل عليهم وان كان فيهم الصلحاء الذين يدفع بهم البلاء ولبلوغهم في التمادي قال الملأ الذين استكبروا
من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا **الكشاف** اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم
واما عودكم في الكفر فان **قلت** كيف خاطبوا شعيبا بالعود في الكفر في قولهم او لتعودن في ملتنا وكيف اجابهم
بقوله ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها والانبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم من
الصغائر الا ما ليس فيه تنفير فضلا عن الكبائر فضلا عن الكفر **قلت** لما قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك فعطفوا على ضميره الذين دخلوا في الايمان منهم بعد كفرهم قالوا لتعودن فغلبوا الجماعة على الواحد فجعلوهم
عائدين جميعا اجراء للكلام على حكم التغليب وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام جوابه فقال ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وهو يريد عود قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئا من ذلك اجراء للكلام على حكم
التغليب فان قلت فما معنى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله تعالى والله تعالى متعال ان يشاء ردة
المؤمنين وعودهم في الكفر قلت معناه الا ان يشاء الله خذلاننا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا وتكون
عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم • والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي هو عالم بكل شيء مما كان ومما يكون
فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع
الى الكفر بعد الايمان على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ويجوز ان يكون قوله
الا ان يشاء الله حسما لطمعهم في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة • اولو كنا كارهين
الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره اتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين وما يكون لنا
وما ينبغي لنا وما يصح ربنا افتح بيننا احكم بيننا والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا
وينكشف بان تنزل عليهم عذابا تتبين معه انهم على الباطل • وانت خير الفاتحين كقوله وهو خير الحاكمين

جزء ۹

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

فان قلت كيف اسلوب قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم قلت هو اخبار مقيد بالشرط وفيه وجهان

احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان

المرتد ابلغ في الافتراء من الكافر لان الكافر مفتر على الله الكذب حيث يزعم ان لله ندا ولا ند له والمرتد مثله في

ذلك وزائد عليه حيث يزعم انه قد تبين له ما خفي عليه من التمييز بين الحق والباطل والثاني ان يكون قسما

على تقدير حذف اللام يعني والله لقد افترينا على الله كذبا **الفتوح** قوله وعلى ذلك اجرى شعيب عليه السلام

جوابه اي اجابهم بما اوردوا عليهم كلامهم من التغليب ليطابقا وكونه ان يكون على المشاكلة كقوله تعالى ان الله

لا يستحيي ان يضرب مثلا في احد وجهيه الانتصاف وقد يستعمل عاد من اخوات كان بمعنى صار فلا يستدعي

الرجوع الى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال الى حال مستانفة كانهم قالوا او لتصيرن كفارا في

ملتنا قوله والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شيء علما اي والدليل على ان المراد بقوله الا ان يشاء الله الا ان

يشاء الخذلان ومنع الالطاف لا الردة لان منع الالطاف لانه لسبق علمه ان الالطاف لا تجدي وتابع له ولو اريد

ان يشاء العود الى الكفر لم يكن لمجيء العلم فائدة والجواب ان في ذكر العلم فائدة جليلة لان المعنى وما يكون لنا

اي وما يصح والاستقام منا على ما نحن عليه من الثبات على الدين بعد وضوح الايات البينات وشرح الصدر

ان نعود الى الكفر الا ان يشاء الله العود فان معرفة المشيئة غيب ولا يعلم الغيب الا الله ويؤيده قوله على الله توكلنا

اي في ان يثبتنا على الايمان نحوه قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي قوله الا ان يشاء الله

حسما لطمعهم في العود لان مشيئة الله لعودهم في الكفر محال بناء على ان يكون معنى ان يشاء الله للتابيد كما

نص عليه في الكشف قال الزجاج قال قوم الا ان يشاء الله ربنا ولا يشاء الله الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى

يبيض القار ويشيب الغراب والغراب لا يشيب والقار لا يبيض وهذا خطا لمخالفته كثيرا من النصوص الواردة

في الكتاب والسنة في ان الكائنات تابعة لمشيئة الله ولكن الله تعالى غيب عن الخلق علمه فيهم ومشيئته من اعمالهم

فامرهم ونهاهم لان الحجة انما تثبت من جهة الامر والنهي وكل ذلك جار على ما سبق من العلم وجرت به المشيئة فعليهم

السمع والطاعة للامر اذا امروا وهم جارون على ما علم منهم انهم يختارون الطاعة او المعصية قوله والفتاحة

الحكومة قال الزجاج واهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح قوله كيف قوله قد افترينا يعني ما معنى التاكيد

الذي يعطيه قد مع دخولها الماضي ثم انضمام ان الشرطية معها تدل على هذا التلخيص الجوابان واجاب انه

من باب اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ان ظاهره اخبار مقيد بالشرط وتاويله من وجهين احدهما ان

يكون من باب التعجب يعني دوم انقلاع النفس في ورطة المهالك من اولي النهية بعد المزاولة الطويلة في الاخراج

منها مما يقضي منه العجب والى الاشارة بقوله ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام وكانه عليه السلام

لما سمع كلامهم ما التفت الى الجواب وانشا التعجب من نفسه قائلا قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم

ولهذا قال كلاما مستانفا فيه معنى التعجب قال ابو البقاء قد افترينا بمعنى المستقبل لانه لم يقع وانما سد

مسد جواب ان عدنا وساغ دخول قد لانهم نزلوا الافتراء عند العود منزلة الواقع فقرنوه بقد وكان المعنى

قد افترينا الان ان هممنا بالعود وعلى ان يكون قسما لا يكون مستانفا بل يكون رد الكلامهم بابلغ وجه ٥

الكشاف كفروا من قومه اي اشرافهم للذين دونهم يثبطونهم عن الايمان لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون

لاستبدالكم الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتكم وقيل تخسرون باتباعه فوائد البخس والتطفيف لانه نهاكم عنهما

وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى على قوم كافرين

وتحملكم على الاقعاء والتسوية فان قلت ما جواب القسم الذي وطاته اللام في لئن اتبعتم وجواب الشرط قلت
قوله انكم اذا لخاسرون ساد مسد الجوابين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها وكذلك قوله
كانوا هم الخاسرين وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا
واستؤصلوا كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد انجاهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون
بالخسران العظيم دون اتباعه فانهم الرابحون وفي هذا الاستيناف والابتداء وهذا التكرير مبالغة في رد مقالة
الملأ لاشياعهم وتسفيه لرأيهم واستهزاء بنصحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم الاسى شدة الحزن قال العجاج
وانحلبت عيناه من فرط الاسى • اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال فكيف يشتد حزني على قوم ليسوا
باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ والنصيحة والتحذير
مما حل بكم فلم تسمعوا قولي ولم تصدقوني فكيف آسى عليكم يعني انه لا يأسى عليهم لانهم ليسوا احقاء بالاسى وقرأ
يحيى بن وثاب فكيف ايسى بكسر الهمزة الفتوح قوله وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كما في قوله الله يبسط
الرزق في سورة الرعد اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدر دون غيره ولو حمل الجملة الاولى على تقوي
الحكم كما عليه صاحب المفتاح والثانية على التخصيص بتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر باللام ويكون المكرر
لنياط به كل مرة معنى زائد لكان اوجه كما ستقرره قوله وفي هذا الاستيناف وهذا التكرير مبالغة في
رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرأيهم واستهزاء بنصحهم واستعظام لما جرى عليهم اما الاستيناف في المكرر
فانه تعالى لما رتب العقاب بالاخذ بالرجفة على التكذيب والعناد وتركهم جاثمين لاجرائهم اتجه لسائل ان يسال
الى ماذا صار مآل امرهم بعد الجثوم فقال الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي استؤصلوا وتلاشت جسومهم
كان لم يقيموا في ديارهم ثم سأل أخصص الدمار بهم ام تعدى الى غيرهم فقال الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
اي اختص الدمار بهم فجعل صلة الاولى ذريعة الى تحقيق الخبر كقول الشاعر • ان التي ضربت بيتا مهاجرة •
بكوفة الجند غالت ودها غول • ولذلك بولغ في الاخبار عن دمار القوم بقوله كان لم يغنوا فيها واوثر
تقوي الحكم على التخصيص وجعلت صلة الثانية علة لوجود الخبر نحو قولك الذين آمنوا لهم جنات النعيم والذين
كفروا لهم دركات الجحيم واما تسفيه رأيهم فهو انهم لما اظهروا محض النصح لقومهم بقولهم لئن اتبعتم شعيبا انكم
لخاسرون حيث اكدوه بالجملة القسمية والجزاء فيها اذ ارد عليهم بعين ما تلفظوا به في قوله كانوا هم الخاسرين
ليكون مدمجا فيه معنى الاستهزاء يعني نعم النصيحة التي نصحوهم نسبوا الخسران الى متابعته والربح الى مخالفته
كان ذلك بالعكس وهو المراد بقوله واستهزاء بنصحهم ومن ثم يقع الاختصاص في موقعه كما قال الذين كذبوا
شعيبا هم المخصوصون بالخسران دون اتباعه فانهم الرابحون ويستفاد ان عظم الخسران اعظم من تعريف الخبر
بلام الجنس اي هم الكاملون في الخسران واما استعظام ما جرى عليهم فمن قوله كان لم يغنوا فيها اي لم يبق
عين ولا اثر ولا اجابة خبر وكذا من مجموع الكلام والله اعلم قوله وانحلبت عيناه من فرط الاسى وانشد
الشارح تمام البيت • وكيف غربي دالج تبجسا • انحلبت عيناه اي سال دمع عينيه والوكيف القطر
وغربي تثنية الغرب وهو الدلو العظيم والدالج بالجيم الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض
تبجس انفجر بسعة وكثرة يقول سال دمع عينيه من الحزن وكفا وكيف دلوي دالج تفجر وسال قوله
ثم انكر على نفسه اي جرد من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ القيس في قوله

تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وما كان من حق الظاهر وكيف يستمدحه كيف لم ثم انكر عليه
بعينه لكنه التفت وقال وكيف يستتجرنى هذا اذا كان الخطاب مع نفسه اما اذا كان مع غيره فلا يكون
من التجريد **قوله** ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم فى الابلاغ اى انهيت العذر لكم وما قصرت فيه
ومنه الحديث لقد اعذر الله تعالى الى من بلغ به العمر ستين سنة اى لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله
طول هذه المدة يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية فى العذر فعلى هذا لا يكون الخطاب مع نفسه بل مع
القوم تابيخا وتوبيخا لهم من اوله الى منتهاه وعلى الاول قوله يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى فيه معنى
التلهف والتحسر مع انهما النداء الى القوم وقوله فكيف آسى فيه معنى الانكار وما لتانيب للنفس
وعلى المعذرين قوله على قوم كافرين اقامة للظاهر موضع المضمر للاشعار بعدم استحقاقهما التاسف عليهم
لكفرهم **قوله** فكيف ايسى بكسر الهمزة يعنى على لغة من يقول تعلم **الكشاف** الا اخذنا اهلها بالباساء
بالبوس والفقر والضراء بالضر والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم وتعززهم عليه لعلهم يضرعون
ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا اردية الكبر والعزة ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم بدل
ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة كقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات حتى عفوا
كثروا ونموا فى انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات وعفا الشحم والوبر اذا كثرت ومنه قوله عليه السلام
واعفوا اللحى وقال الحطيئة بمستاسد القريان عاف نباته وقال
ولكنا نعض السيف منها باسوق عافيات الشحم كوم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء يعنى وابطرتهم
النعمة واشروا فقالوا هذه عادة الدهر يعاقب فى الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك
وما هو بابتلاء من الله لعباده فلم يبق بعد ابتلائهم بالحسنات والسيئات الا ان ناخذهم بالعذاب
فاخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم بغتة من غير شعور منه **الفتوح** **قوله** بمستاسد
القريان فبلم فان نظرت يوما بموخر عينها الى علم فى الغور قالت له ابعد بارض من فرخ الجبارى كانه
بها راكب موف على ظهر قردد بمستاسد القريان عاف نباته تساقطنى والرحل من صوت هدهد
نظرت اى الناقة وفى الغور حال من الضمير فى نظرت وقالت جزاء الشرط او صفة علم على الثانى بل
او حال من الضمير فى نظرت وقيل مقدرة وجواب الشرط تساقطنى وعلى الاول تساقطنى حال من الضمير
فى نظرت استاسد النبت قوى والتف والقريان جمع القرى وهو مجمع الماء فى الروض موف من اوفى
الشى اى اشرف والقردد المكان الغليظ المرتفع **قوله** ولكنا نعض السيف اى نجعله عاضا و
الباء فى باسوق زائدة لان نعض متعد الى المفعولين اسوق جمع ساق عافيات اللحم اى كثيراته وكوم جمع
كوماء عظيمة السنام يقول نحن للاضياف نعقر لهم النوق السمان **الكشاف** اللام فى القرى اشارة
الى القرى التى دل عليها قوله وما ارسلنا فى قرية من نبى كانه قال ولو ان اهل تلك القرى الذين كذبوا و
اهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا المعاصى مكان ارتكابها لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لاتيناهم
بالخير من كل وجه وقيل اراد المطر والنبات ولكن كذبوا فاخذناهم بسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام
فى القرى للجنس فان قلت ما معنى فتح البركات عليهم قلت تيسيرها عليهم كما يتيسر امر الابواب المستغلقة
بفتحها ومنه قولهم فتحت على القارى اذا تعذرت عليه القراءة فيسرتها عليه بالتلقين البيات يكون

وما ارسلنا فى قرية من نبى الا اخذنا اهلها بالباساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون

نهم

ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون

معنى البيتوتة يقال بات بياتا ومنه قوله فجاءها باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى وقرئ او امن على
العطف باو وهم يلعبون يشتغلون بما لا يجدي عليهم كانهم يلعبون فان قلت فلم دخل فعطف بالفاء قوله
افامنوا مكر الله قلت هو تكرير لقوله افامن اهل القرى ومكر الله استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر و
لاستدراجه فعلى العاقل ان يكون في خوفه من مكر الله كالمحارب الذي يخاف من عدوه الكمين والبيات والغيلة
وعن الربيع بن خثيم ان ابنته قالت له ما لي ارى الناس ينامون ولا اراك تنام قال يا بنتاه ان اباك يخاف البيات
اراد قوله ان ياتيهم باسنا بياتا الفتوح قوله اراد المطر والنبات اي لفتحنا عليهم بركات من السماء بالمطر
وبركات من الارض بالنبات وعلى الاول اعتبر بالجنس المنكر واستيعاب وجوه الخير كلها كقوله تعالى ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا ولهذا قال آتيناكم الخير من كل وجه قوله كما يفتح ابواب الاغلاق المتغلقة يعني ان الاسلوب من الاستعارة
التبعية الملائمة للتمثيلية كقوله كما يفتح ابواب الابواب المتغلقة بفتحها فانه اعتبر اولا الابواب واجرى الحاق
اطلق التيسير على الفتح بعد تشبيه احدهما بالآخر ثم الافضاء من المصدر الى الفعل يدل عليه قوله ما معنى فتح البركات
سال عن المصدر ليشير الى ان الاستعارة تبعية والوجه سهولة الوصول الى المقصود والمتغلقة بكسر
اللام يقال استغلق الباب واستصعب الامر بهذا هو الفصيح المشهور قوله ويكون بمعنى التبييت بمعنى تكون
ان يكون بياتا من الثلاثي ومن المزيد فعلى الاول اما حال من المفعول او ظرف والوقت مقدر رفعه وعلى الثاني اما
حال من الفاعل او المفعول او مصدر والاوجه ان يكون ظرفا ليناسب قوله باسنا ضحى فان قلت لم جوز
في الوجه الثاني ان يكون بياتا حالا من الفاعل ومفعولا مطلقا ولم يجوز بهما في الاول قلت لفساد المعنى
اذ لا يجوز ان يكون الباس بايتا لان القوم هم البائتون قوله حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار قال
صاحب الفرائد ما ذكر مشكل بما قيل ان همزة الاستفهام صدر الكلام فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها وانما
الواجب ان يقدر المعطوف عليه بعد الهمزة وقبل الواو وقال صاحب الايجاز انما تدخل الف الاستفهام على
فاء العطف مع منافاة العطف للاستيناف لان التنافي في المفرد اذ الثاني اذا اعمل فيه الاول من الكلام الاول
والاستيناف يخرجه عن ان يكون منه ويصح ذلك في عطف جملة على جملة لانه استيناف جملة على جملة وقلت
الحق ان هذه الهمزة مقحمة مزيدة لتقرير معنى الانكار او التقرير فيدخل بين الشرط والجزاء والمبتدا والخبر والحال
وعاملها كما سبق مرارا واطوارا وقد نص عليه ابو اسحق الزجاج في قوله افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ
من في النار قوله المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة الى آخره اعلم انه ينبغي تمييز مواقع هذه الجمل كما اشار اليه
موضع تامل بقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وقوله اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى
متقابلان كقوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا والجملتان من المعطوف والمعطوف عليه معطوفتان
معا على قوله فاخذناهم بغتة على التعقيب لان المعنى افامن اهل هذه القرى بعد ما سمعوا فعل اهل تلك القرى
من الكفر والكفران وما فعل بهم من الاخذ فجاة من ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او ضحى وهم يلعبون
اي غافلون والفاء في فاخذناهم للتسبيب يدل عليه قوله فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة وفعلوا وصنعوا كناية
عن قوله واستكبروا عن اتباع نبيهم وتمردوا عليه وقالوا بعد ابتلائهم بالحسنات والسيئات هذه عادة الدهر
فلذلك اخذناهم اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاة ولما تضمن المعطوف والمعطوف عليه معنى بعث الرسول
وتعرض الامة للابتلاء ليؤمنوا وتركوا كفران النعمة كان قوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات

من السماء والارض الآية معترضة مؤكدة لمضمون الجملتين لما قوله في المعترضة اللام في القرى اشارة الى القرى التي دل
عليه قوله وما ارسلنا في قرية فان كان الظاهر انها للعهد لكن لا تنافي ارادة الجنسية لان القرى الاول مطلقة والمذكور
الثاني عين الاول كان اتصاحبنا قال الزجاج هذا مما اخبر الله تعالى من الامم الى الغة ليعتبر امة محمد صلوات
الله عليه واما اللام في قوله افامن اهل القرى فاشارة الى قرى معهودة وهي ما بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال محي السنة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها قوله وقرئ او امن على العطف
باو نافع وابن كثير وابن عامر قوله هو تكرير لقوله افامن اهل القرى ثم مكر الله عبارة عما ذكره الله تعالى في قوله
ان ياتيهم باسنا البيات والضحى فلا يامن مكر الله للعطف على مقدر والهمزة في افامنوا مكر الله للتقرير في
التوبيخ يعني بعد ما عرفوا ذلك امنوا واطاقوا فاذن خسروا لانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال ابو البقاء
الفاء هنا للتنبيه على تعقب العذاب امن مكر الله قوله والغيلة الجوهري الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله
غيلة وهو ان يخدعه فيذهب به الى موضع فيقتله ۵ الكشاف اذا قرئ اولم يهد بالياء كان ان لو نشاء مرفوعا
بانه فاعله بمعنى اولم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشان وهو انا لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم واهلكنا الوارثين كما اهلكنا الموروثين واذا قرئ بالنون فهو منصوب
كانه قيل ولم يهد الله للوارثين هذا الشان يعني اولم نبين لهم انا لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم
وانما عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين فان قلت بم يتعلق قوله ونطبع على قلوبهم قلت فيه اوجه ان
يكون معطوفا على ما دل عليه معنى اولم يهد كانه قيل يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم او على يرثون
الارض او يكون منقطعا بمعنى ونحن نطبع على قلوبهم فان قلت هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى طبعنا كما كان
لو نشاء بمعنى لو شئنا ويعطف على اصبناهم قلت لا يساعد عليه المعنى لان القوم كانوا مطبوعا على قلوبهم
موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والاصابة بها وهذا التفسير يؤدي الى خلوهم عن هذه الصفة
وان الله لو شاء لاتصفوا بها تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله هذا بعلي شيخا في انه مبتدأ وخبر وحال
ويجوز ان يكون القرى صفة لتلك ونقص خبرا وان يكون القرى نقص خبرا بعد خبر فان قلت ما معنى تلك
القرى حتى يكون كلاما مفيدا قلت هو مفيد ولكن بشرط التقييد بالحال كما يفيد بشرط التقييد بالصفة في قولك
هو الرجل الكريم فان قلت ما معنى الاخبار عن القرى بنقص عليك من انبائها قلت معناه ان تلك القرى
المذكورة نقص عليك بعض انبائها ولها انباء غيرها لم نقصها عليك فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل
بالبينات بما كذبوه من آيات الله قبل مجيء الرسل او فما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمارهم بما كذبوا به اولا حين
جاءتهم الرسل اي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى ان ماتوا مصرين لا يرعوون ولا تلين
شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرر المواعظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تاكيد النفي وان الايمان كان
منافيا لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه كذلك مثل ذلك الطبع
الشديد نطبع الله على قلوب الكافرين الفتوح قوله اذا قرئ اولم يهد بالياء التحتاني المشهورة وبالنون
شاذة قال ابو البقاء اولم يهد بالياء فاعله ان لو نشاء وان مخففة من الثقيلة اي اولم يتبين لهم علمهم بمشيتنا
قوله وانما عدي فعل الهداية باللام لانه ضمن معنى التبيين وذلك انه يتعدى الى المفعول الثاني باللام او بالى
كما سبق وههنا يتعدى الى الاول باللام قوله هل يجوز ان يكون ونطبع بمعنى طبعنا اشار بهذا السؤال الى ما ذكره

اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين

الزجاج ونطبع على قلوبهم ليس بمحمول على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا لانه على لفظ الماضي وفي معناه
ويجوز ان يكون محمولا على الماضي ولفظه لفظ المستقبل كما قال ان لو نشاء معناه ولو شئنا وقلت هذا وان جاز
بحسب اللفظ لكن المعنى لا يساعد عليه لانه لو عطف على ما في حيز لو لدخل في حكمه وهي لامتناع الشيء لامتناع غيره
فيلزم ان القوم لم يكونوا مطبوعا على قلوبهم والحال انهم مطبوعون قال في الانتصاف يجوز عطفه عليه
ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع وان كانوا كفارا اذ ليس الطبع من لوازم الكفر والاقتراف اذ الطبع
هو التمادي في الكفر والاصرار حتى يايس من قبول صاحبه للحق وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل يهدد
الكافر بان يطبع على قلبه فيكون معنى الآية فتهددهم بالامرين الاصابة ببعض الذنوب والطبع على القلوب
وهذا الثاني وان كان نوعا من الاصابة بالذنوب فهو اشد كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والآية حجة على
الزمخشري قال صاحب التقريب وفي كلام جار الله نظر لان المذكور كونهم مذنبين دون الطبع وايضا جاز ان
يراد لو شئنا لزدنا في طبعهم او لأدمنا قلت هذا مردود لان الكلام وارد على التوبيخ والتهديد بالاهلاك
والاستيصال لقوم ورثوا ديار قوم هلكوا بالاستيصال وسلكوا استخلافهم واقتفوا آثارهم بمثل تلك الذنوب
وهم اهل مكة كما سبق لان قوله للذين يرثون الارض اما مظهر موضع المضمر او عام فيدخلون فيه دخولا اوليا فلا شك
ان الطبع وازدياده ليس من الاهلاك في شيء حتى يهددوا به وان اريد التحقيق فليتأمل الآيات السابقة ثم المختار
ان يكون الجملة منقطعة واردة على الاعتراض والتذييل اي نحن نطبع على قلوبهم اي من شأننا وسنتنا ان
نطبع على قلوب من لم يرد منه الايمان حتى لا يعتبر باحوال الامم السابقة ولا يلتفت الى الدلائل الدالة كما شهد
من سوء حيث آمنوا واطاقوا اقول المصنف هذا آثر مذهبا النحو واعرض عن الاعتزال وهذا خلاف لقول
صاحب المفتاح وهو ان الجملة متى نزلت منزلة الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اذا اريد القطع عما قبلها
لم يكن موضعا لدخول الواو وهذه منقطعة ومع الواو ووجه الجمع ان قول صاحب المفتاح محمول على واو العطف
قوله وقول المصنف على ان الواو واو الاستئناف الداخلة على الجملة المذيلة والمعترضة شرط التقييد بالحال قال
قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه جعل شرط كون تلك القرى كلاما مفيدا تقييده بالحال واذا جعل تقييده خبرا
ثانيا استغنى ذلك الشرط الا ان يريد تلك القرى المعلومة حالها وصفتها على ان اللام للعهد لكنه ح يوجب الاستغناء
عن اشتراط افادته بالحال وقلت هذا وهم لان السؤال وارد على الوجه الاول لان المشهور ان الحال فضلة
في فائدة الجملة بخلافه اذا كان خبرا بعد خبر لان القرى ح بمنزلة حلو في قولك هذا حلو حامض فلا يكون كلاما
تاما فلا يرد السؤال ولهذا استشهد بالصفة لانها قيد كالحال والجواب مبني على ما قال الزجاج والحال
ههنا من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما فان قصدت ان تخبر به من لم يعرف زيدا
انه زيد لم يجز ان تقول هذا زيد قائما لانه يكون زيدا ما دام قائما فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول
ذلك الذي يعرف زيدا فتعمل في الحال التنبيه اي انتبه لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه
لان هذا اشارة الى ما حضر يريد تقول لما حضر بعيد المشار اليه بالحال والا فلا فائدة في الجملة لان السامع
يعرفها وكذلك في الآية المعنى نخبرك عن القرى التي عرفتها في حال انا نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها
لم نقصها عليك واذا كان المقصود من الايراد هذا فلا بد من ذكر الحال فبطل قوله لكنه يوجب الاستغناء
عن اشتراط افادته بالحال **قوله** او ما كانوا ليؤمنوا الى آخر اعمالهم اعلم انه تعالى جعل علمه بانهم مستبينا

لكنه

لتكذيبهم المتقدم بقوله من قبل فالفعل المضارع وهو قوله ليؤمنوا اما ان يجري على ظاهره فيكون المعنى فما كانوا
ليؤمنوا الآن اى عند الرسل لما سبق منهم التكذيب قبل مجيئهم واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يؤمنوا قط
واستمر تكذيبهم لما حصل منهم التكذيب حين مجيء الرسل ولما اشتمل الفعل على معنى الاستمرار في الحال لكن الحال
ساعة فصح ان يقال بما كذبوا اولا والوجه الاول مناسب الاصول معناه لم يؤمنوا بالرسول لما خالفوا قبل مجيئهم عقلهم
الهادي فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجيء الرسل والثاني موافق لمذهب اهل السنة لان العقل غير مستقل
لابد من انضمام انزال الكتب وبعثة الرسل معه فهو لما كذبوا الرسل والآيات ولم يؤثر فيهم دعوتهم المتطاولة
والآيات المتتابعة لانهم لم يؤمنوا الى آخر اعمارهم وهذا انسب من الاول لقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
ووضعه المظهر موضع المضمر يعني بسبب الطبع كفرهم بآيات الله والرسل ولهذا قال الزجاج كذلك يطبع الله على
قلوب الكافرين يدل على انه قد طبع على قلوبهم بكفرهم فما كانوا ليؤمنوا وقد طبع الله على قلوبهم قوله لا يرعوون
اى لا يمتنعون ولا ينزجرون النهاية رعا يرعوا اذا كف عن الامور وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء
قوله ومعنى اللام تأكيد النفي وان الايمان كان منافيا لحالهم قوله وان الايمان تفسير لقوله تأكيد النفي يعني جاء اللام
تأكيدا لهذا المعنى الذي يعطيه التركيب وقد مر في النساء في قوله لم يكن الله ليغفر لهم تحقيق هذا البحث قوله وعن
مجاهد هو كقوله ولو ردوا لعادوا روى محيي السنة عنه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا
به قبل هلاكهم لقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وحاصل المعنى بلغ تكذيبهم الرسل وآيات الله بحيث لو
قدر انهم لو ردوا لعادوا الى ما نهوا عنه الكشاف وما وجدنا لاكثرهم من عهد الضمير للناس على الاطلاق
اى وما وجدنا لاكثر الناس من عهد يعني ان اكثرهم نقض عهد الله وميثاقه في الايمان والتقوى وان وجدنا و
ان الشأن والحديث وجدنا اكثرهم فاسقين خارجين عن الطاعة مارقين والآية اعتراض ويجوز ان يرجع الضمير
الى الامم المذكورين وانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضر ومخافة لئن انجيتنا لنؤمنن ثم نجاهم نكثوا كما قال قوم
فرعون لموسى عليه السلام لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى قوله اذا هم ينكثون والوجود بمعنى العلم قوله
وجبت زيادة الحفاظ بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يسوغ ذلك الا في المبتدأ والخبر و
الافعال الداخلة عليهما من بعدهم الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم فظلموا بها فكفروا
بآياتنا اجرى الظلم مجرى الكفر لانهما من واد لان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين اوعدوهم
وصدوهم عنها وآذوا من آمن بها ولانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم بها ظلما فلذلك
قيل فظلموا بها اى كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان الفتوح قوله وما وجدنا
لاكثرهم من عهد قال ابو البقاء لاكثرهم حال من عهد ومن زائدة اى وما وجدنا عهدا لاكثرهم قوله
ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين فعلى هذا الجملة تكون تتمة لا اعتراضا وعلى الوجهين قوله وما وجدنا
لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين من باب الطرد والعكس ان فسر الفاسقين بالناكثين قوله
ثم نجاهم معطوف على قوله عاهدوا الله وقوله نكثوا جواب اذا وقوله لئن انجيتنا لنؤمنن الجملة اعتراض لبيان
قوله ذا الحفاظ الجوهري المحافظة المراقبة ويقال انه لذو حفاظ وذو محافظة اذا كانت له انفة قوله الضمير
للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم وهو المدلول عليه بقوله تلك القرى والاول ادق لان تلك القصص
ذكرت تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصالة وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك

وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم
لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى
فرعون وملائه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة
المفسدين

واعتنا بالامة تبع ولما سلاه وتبح امته بقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا الى آخره وزجرهم وخوفهم
عاد الى ذكر نبي سواعظهم آية وا كثفهم امة واشبع في بيان احواله مع امته ولهذا افرز قصته من قصصهم
وقال فيهم نقص عليك من انبائها اى بعض اخبارها واطنب في قصته كل الاطناب والذي يقوى ان الضمير راجع
الى الرسل انه قيل ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا الى فرعون ولم يقل ثم انشأنا من بعدهم امة فرعون
وبعثنا اليهم موسى قوله ولانه اذا وجب الايمان بها فقيل سوء وجه ثان لاطلاق الظلم على الكفر وقلنا قيل
وجه ثالث وتقريره ان الظلم لا يتعدى بالباء فتعديته به اما لكونه عبارة عن الكفر بقرينة الباء واليه الاشارة بقوله
اجري الظلم مجرى الكفر لانهما من واد واحد واما لان الباء للسببية ومفعول ظلموا محذوف وهو المراد من قوله
فظلموا الناس بسببها واما لان الباء فيها دالة على تضمين الظلم معنى الكفر واليه اشار بقوله كفروا بها واضعين
الكفر غير موضعه يعني انما اوتي موسى الآيات اى المعجزات لتكون موجبة لاثبات نبوته والايمان بما جاء فعكسوا
حيث كفروا بدل الايمان بوضعوا الشيء في غير موضعه **الكشاف** يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك
فارس الاكاسرة فكانه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان حقيق على ان
لا اقول على الله الا الحق فيه اربع قراآت المشهورة وحقيق علي ان لا اقول وهي قراءة نافع وحقيق
ان لا اقول وهي قراءة نافع وحقيق ان لا اقول وهي قراءة عبد الله وحقيق بان لا اقول وهي قراءة ابي
وفي المشهورة اشكال ولا تخلو من وجوه احدها ان تكون مما يقلب من الكلام لامن الالباس كقوله
وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح وحقيق علي ان لا اقول
وهي قراءة نافع والثاني ان ما لزمك فقد لزمني فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا
على قول الحق اى لازما له والثالث ان يضمن حقيق معنى حريص كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت الكتاب
والرابع وهو الاوجه الادخل في نكت القرآن ان يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام
لا سيما وقد روي ان عدو الله فرعون قال له لما قال اني رسول من رب العالمين كذبت فيقول انا حقيق على
قول الحق ان اكون انا قائله والقائم به ولا يرضى الا مثلي ناطقا به فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى
يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما توفي
وانقرضت الاسباط غلب فرعون نسلهم فاستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل
يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى اربعمائة عام فان قلت كيف قال له فأت بها بعد قوله ان كنت
بآية قلت معناه ان كنت جئت من عند من ارسلك بآية فأتني بها واحضرها عندي ليصح دعواك ويثبت
صدقك **الفتوح** قوله فيه اربع قراآت المشهورة اى ما اجمعت عليه القراء سوى نافع وقراءة عبد الله
وابي تويدان قراءة نافع قال الزجاج من قرأ حقيق على ان لا اقول فالمعنى واجب على ترك القول على الله
الا بالحق ومن قرأ حقيق علي ان لا اقول فالمعنى حقيق علي ترك القول على الله الا الحق والاولى ظاهرة ولهذا
قال وفي المشهورة اشكال قوله ولا تخلو اى ولا تخلو صحة القراءة المشهورة من وجوه احدها ان تكون
من باب القلب كقولهم عرضت الناقة على الحوض تحقيقها حقيق علي ان لا اقول كما عليه قراءة نافع فقلب كما قلب
في قول شاعر ولحق خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر البيت لخداش بن زهير الهوادة
الصلح والميل والتهوّد المشي الرويد مثل الدبيب والضيطر الرجل الضخم الذي لا غناء عنده والحمر

النجم لان الشقوة غلبت عليهم **قوله** وصفناه اى ومعنى كل واحد من الآية والبيت ففيه لف ونشر **قوله**
وهى قرآة نافع يعنى معنى المشهور معرفة لقرآة نافع وهى حقيق على ان لا اقول **قوله** ان ما لم تكن
نقد لزمته قال صاحب التقريب حقيق فى هذا الوجه بمعنى اللازم وقلت بل قوله ان ما لم تكن فقد
لزمته ايما الى ان الاسلوب من الكناية الايمائية كقول البحترى اوما رايت المجد القى رحله فى آل طلحة ثم لم يتحول
وقول ابن هانى فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير * يعنى لمعنا الملازمة بين
الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود ان لا يفارق ساحته فيسير حيث سار وهو المراد بقوله فلما كان
قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على القول الحق **قوله** فى هذا الكتاب وهو قوله اذا تغنى الحمام الورق هيجنى
ولو تغربت عنها ام عمار * الورق جمع اورق وهو الذى لونه لون الرماد تغربت عنها معترضة فلا تكون
الضمير فى عنها اضمارا قبل الذكر كما قيل **قوله** ان تغرق موسى فى وصف نفسه بالصدق اى بالغ فيه بمعنى كيف ينسب
اليه الكذب اذ لو كان الصدق مما يعقل لكان الواجب عليه ان يجعلنى قائله اى يتعهد لتحصيل ما يوجب ان اكون
انا قائله والقائم بمصالحه كما يقوم القيم بمصالح الطفل على طريقة قوله فلا يكن فى صدرك حرج منه فالآية على مقام باب
الاستعارة المكنية وانما استدعى المقام المبالغة ان موسى عليه السلم حين ادعى الرسالة من رب فرعون لم يخل من
ارتياب منه فكان قوله انى رسول من رب العالمين واردا الا انه ذلك الارتياب كقول الرسل فى المرة الاولى انا اليكم
مرسلون ثم لما سمع فرعون قوله انى رسول من رب العالمين انكره فزاد موسى عليه السلم فى المبالغة بان قال حقيق
على ان لا اقول على الله الا الحق كما قال وقد روى ان عدو الله قال كذبت فكان قوله انا حقيق على قول الحق جوابا
عن انكاره كقولهم فى المرة الثانية انا اليكم لمرسلون فعلم من هذا البيان ان قوله حقيق على ان لا اقول على هذا يجب
ان يكون خبر مبتدأ محذوف بخلافه على الوجوه السابقة قال ابو البقا حقيق على هذا صفة لرسول او خبر ثان
كما تقول انا حقيق بكذا اى احق وقال صاحب الكواشى قرى حقيق بان لا اقول فحقيق على هذا صفة رسول
فلا تقف على العالمين وان جعلت حقيق خبر مبتدأ اى انا حقيق وقفت عليه **قوله** كيف قال له فأت بها ان كنت
من الصادقين اى كيف قيد جزاء الشرط بالشرط وما معناه خلاصة الجواب ان الشرط الثانى كالتأكيد و
التعليل ولهذا قال البعض دعواك وثبت صدقك وقدمت عن ابى البقا ان الشرط الثانى جوابه ما دل عليه الشرط
الاول مع جوابه فالتقدير ان كنت من الصادقين فأت بآية ان كنت جئت بها ولهذا قال الزجاج فقد اوجب فرعون
انه ليس بالله لما ادعى لانه قد اوجب له الصدق اذا اتى بآية يعجز عنها المخلوق ۞ **الكشاف** ثعبان مبين
ظاهر امره لا تشكك فى انه ثعبان وروى انه كان ثعبانا ذكرا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع
لحيه الاسفل فى الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من
سريره وهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وحمل على الناس فانهزموا وصاحوا فمات منهم خمسة وعشرون
الفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى خذه وانا اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل
فاخذه موسى فعاد عصا فان قلت بم تعلق للناظرين قلت تعلق ببيضاء والمعنى فاذا هى بيضاء
للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه
كما تجتمع النظارة للعجائب وذلك ما روى انه ارى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها جيبه
وعليه مدرعة صوف ونزعها فاذا هى بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى عليه السلم آدم شديد الادمة

على الصحيح ۞

فالقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده
فاذا هى بيضاء للناظرين

قوله فاغراً فاه الجوهري فغر فاه اي فتحه وفغر فوه اي انفتح يتعدى ولا يتعدى واحدث اي استطلق قوله
ولا يكون بيضاً للنظارة الا اذا كان بياضها بياضاً عجيباً يريد ان قوله للناظرين من التتميم كقول امرئ القيس
حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان ۰ فان النار الشاعلة اذا لم تتصل بها دخان كان اشد نفوذا
جلى في البيت معنى لتبيينه المعنى كما انه في الآية معنى لتبيينه المعنى قوله وكان موسى عليه السلم آدم شديد الادمة
روى البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما موسى فآدم جسيم سبط كانه من رجال
الزط النهاية الزط جنس من السودان والهنود ۵ الكشاف ان هذا لساحر عليم اي عالم بالسحر ماهر فيه قد
اخذ عيون الناس بخدعة من خدعه حتى خيل اليهم العصا حية والآدم ابيض فان قلت قد عزي هذا الكلام
الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله للملأ وعزي ههنا اليهم قلت قد قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثمة
وقولهم ههنا او قاله ابتداء فتلقنه منه الملأ فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على سبيل التبليغ
كما يفعل الملوك يرى الواحد منهم الرأي فيكلم به من يليه من الخاصة ثم يبلغه الخاصة العامة والدليل عليه
انهم اجابوه في قولهم ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار اي يأتوك
بكل ساحر مثله في العلم والمهارة او بخير منه وكانت هذه مؤامرة مع القبط وقولهم فماذا تأمرون من
آمرته فآمرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي وقيل فماذا تأمرون من كلام فرعون قاله للملأ لما قالوا
له ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم كانه قيل فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه ومعنى ارجه واخاه اخرهما
واصدرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما وقيل احبسهما وقرئ ارجئه بالهمز وارجه وارجاه
وارجاه الفتوح قوله قاله هو وقالوه ثم نص كوقع الحافر على الحافر يدل عليه قوله او قاله ابتداء فتلقنه منه
الملأ يعني قال فرعون ما في سورة الشعراء قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه ابتداء وقال الملأ ههنا نقلاً لكلامه ذلك وهو قال الملأ من قوم
فرعون ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا ارجه واخاه اما على وجه الاعادة
لاجل اعقابهم او على وجه التبليغ الى سائر الناس قال المصنف المناسب ان يقال ان الملأ قالوا
هذا الكلام مع الناس بطريق التبليغ ويكون فماذا تأمرون من تتمة فلما سمع الناس هذا من الملأ اقبلوا
على فرعون وقالوا ارجه واخاه واليه الاشارة بقوله والدليل عليه انهم اجابوه في قوله ارجه واخاه
يعني ان الدليل على ان الكلام وارد على التبليغ انه لو كان الجواب من القوم للملأ لكان المطابق ارجئوا
وارسلوا ولان الظاهر ان قولهم ماذا تأمرون كان مؤامرة مع القبط ومشاورة فلا بد ان يحصل منهم
ايضا كلام ومشورة كما قال وكانت مؤامرة مع القبط الى قوله فاشار برأي لكن ما في الشعراء نص في ان قوله
ارجه واخاه من قول الملأ لفرعون لان القبط كانهم لما بلغوا الى الناس رسالة فرعون ما اصغوا الى مشورتهم
فاشاروهم الى فرعون ارجه واخاه هذا احسن ليتجاوب الآيتان ويؤيده قوله بعد هذا كانه قيل فماذا
تأمرون قالوا ارجه واخاه قوله يأتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار لف وقوله مثله في العلم والمهارة او
بخير منه نشر وذلك ان هذا الجواب مقابل لقول الملأ ان هذا لساحر عليم فمن قرأ بكل ساحر يكون مثله و
من قرأ سحار يكون خيرا منه قوله والمهارة الجوهري المهارة الحذق في الشيء وقد مهرت الشيء مهارة
قوله وقيل فماذا تأمرون من كلام فرعون نحوه قول يوسف عليه السلم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب

قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم
يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون قالوا
ارجه واخاه وارسل في المدائن حاشرين
يأتوك بكل ساحر عليم ۵

بعد قولها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين **قوله** ارجئه بالهمز ابو بكر وابو عمرو
وابن عامر والباقون بغير همز **الكشاف** فان قلت هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا قلت
هو على تقدير سائل سأل ما قالوا اذ جاء فاجيب بقوله قالوا ائن لنا لاجرا اي جعلا على الغلبة وقرئ ان
لنا لاجرا على الاخبار واثبات الاجر العظيم وايجابه كانهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم كقول العرب
ان له لابلا وان له لغنما يقصدون الكثرة فان قلت وانكم لمن المقربين ما الذي عطف عليه قلت هو
معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا نعم ان لكم لاجرا وانكم
لمن المقربين اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يقل معه الثواب وهو التقريب و
التعظيم لان المثاب انما يتهنأ بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه الكرامة والرفعة وروي انه قال لهم
تكونون اول من يدخل وآخر من يخرج وروي انه دعا رؤساء السحرة ومعلميهم فقال لهم ما صنعتم قالوا عملنا
سحرا لا تطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لنا به وروي انهم كانوا ثمانين الفا
وقيل سبعين الفا وقيل بضعة وثلاثين الفا واختلفت الروايات فمن مقل ومن مكثر وقيل كان يعلمهم
مجوسيان من اهل نينوى وقيل قال فرعون لا نغالب موسى الا بما هو منه يعني السحر **الفتوح** **قوله**
وقرئ ان لنا لاجرا نافع وابن كثير وحفص **قوله** فمن مقل ومن مكثر الفا عقيب قوله واختلفت الروايات
مفصلة له اي فمن راو مقل ومن راو مكثر **قوله** نينوى روي عن فخر المشايخ انها قرية بقرب الموصل بعث فيها يونس
عليه السلام **الكشاف** تخييرهم اياه ادب حسن راعوه معه كما يفعل اهل الصناعات اذا التقوا كالمتناظرين
قبل ان يتخاوضوا في الجدال والمتصارعين قبل ان يتآخذوا للصراع وقولهم واما ان نكون نحن الملقين
فيه ما يدل على رغبتهم في ان يلقوا قبله من تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر او تعريف الخبر
واقحام الفصل وقد سوغ لهم موسى ما تراغبوا فيه ازديادا بشأنهم وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده
من التأييد السماوي وان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا سحروا اعين الناس اروها بالحيل والشعوذة
وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه كقوله يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وروي انهم القوا حبالا غلاظا
وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض وركب بعضها بعضا واسترهبوهم وارهبوهم
ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بسحر عظيم في باب السحر وروي انهم لووا حبالهم وخشبهم
وجعلوا فيها ما يوهم الحركة قيل جعلوا فيها الزئبق **الفتوح** **قوله** او تعريف الخبر واقحام الفصل فان قلت
ما الفرق بين ان يكون الضمير مؤكدا وبين ان يكون فصلا قلت التوكيد يرفع التجوز عن المسند اليه
فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي نحن نفعل الالقاء البتة لا غيرنا والفصل يخصص الالقاء بهم لانه يخصص
المسند بالمسند اليه فيعرى عن التوكيد **الكشاف** ما يأفكون ما موصولة او مصدرية
يعني ما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية للمأفوك بالافك روي انها
لما تلقفت ملء الوادي من الخشب والحبال ورفعها موسى فرجعت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام
العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل و
ثبت ومن بدع التفاسير فوقع قلوبهم اي فاثر فيها من قولهم حافر وقيع وانقلبوا صاغرين وصاروا
اذلاء مبهوتين والقي السحرة وخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وقيل لم يتمالكوا مما راوا

وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون

ذكا نهم الغوا وعن قتادة كانوا اول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهداء بررة وعن الحسن تراه ولد
في الاسلام ونشا بين المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا وهولاء كفار نشاوا في الكفر بذلوا انفسهم لله تعالى
ا لفتوح **قوله** او افكهم هذا على ان يكون ما مصدرية والمصدر بمعنى اسم المفعول والماثوك ما جعلوه
الزبس قال الزجاج معنى قوله ما يافكون اي ما يوتون الافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان حبالهم وعصيهم
حيات وكذبوا في ذلك وانما كانوا قد حشوها بالزيبق وصوروها بصور الحيات قال ابو عبيدة
تلقف ما يافكون اي يلقم ما يسحرون ويكذبون **قوله** فوقع الحق حصل وثبت استعير للثبوت والحصول
الوقوع لانه في مقابل بطل فان الباطل زائل وفائدتها شدة الرسوخ والثبات لان الوقوع يستعمل
في الاجسام الاساس وقع الشيء على الارض وقوعا واوقعه ايقاعا وهو كقوله تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاستعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل لان القذف و
الدمغ يستعملان في الاجسام ولعل من فسر الوقوع بالثابت نظر الى هذا المعنى ه **الكشاف** آمنتم به
على الاخبار اي فعلتم هذا الفعل الشنيع توبيخا لهم وتقريعا وقرئ آامنتم بحرف الاستفهام ومعناه
الانكار والاستبعاد ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان صنيعكم هذا لحيلة احتلتموها انتم
وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذا الصحرا قد تواطاتم على ذلك لغرض لكم وهو ان
تخرجوا منها القبط وتسكنوا بني اسرائيل وكان هذا الكلام تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة
في الايمان ويروى ان موسى قال للساحر الاكبر اتؤمن بي ان غلبتك فقال لآتين بسحر لا يغلبه
سحر وان غلبتني لاومنن بك وفرعون يسمع فلذلك قال ما قال فسوف تعلمون وعيد اجمله ثم فصله
بقوله لاقطعن وقرئ لاقطعن وكذلك ثم لاصلبنكم من خلاف من كل شق طرفا وقيل ان اول
من قطع من خلاف وصلب لفرعون انا الى ربنا لمنقلبون فيه اوجه ان يريدوا انا لا نبالي
بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته وخلاصنا منك ومن لقائك او ننقلب الى الله يوم الجزاء
فيثيبنا على شدائد القطع والصلب او انا جميعا يعنون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم
بيننا او انا لا محالة ميتون منقلبون الى الله فما تقدر ان تفعل بنا الا ما لا بد لنا منه وما تنقم
منا الا ان آمنا وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله اراد وما تعيب منا الا ما هو اصل المناقب
والمفاخر كلها وهو الايمان ومنه قوله ٠ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
افرغ علينا صبرا هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا ويغمرنا كما يفرغ الماء
افراغا وعن بعض السلف ان احدكم ليفرغ على اخيه ذنوبا ثم يقول قد مازحتك اي يغمره
بالحياء والخجل او صب علينا ما يطهرنا من اوضار الآثام وهو الصبر على ما توعدنا به فرعون لانهم
اذا استقاموا وصبروا كان ذلك مطهرة لهم وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام ا لفتوح
قوله آمنتم بحرف الاستفهام الجماعة كلهم الا حفصا فانه قراها على الاخبار وفيها ايضا معنى التوبيخ
كما في الاستفهام ونحوه قال الحسن في قوله تعالى اكتتبها فهي تملى عليه بكسر الهمزة انه قول الله تكذيبهم
وانما افاد الخبر التوبيخ لان الاصل في الاخبار الساذج ان يكون المخاطب خالي الذهن والا يلزم تحصيل
الحاصل فاذا القي اليه الجملة وهو عالم بمضمونها تولد بحسب قرائن الاحوال ما يناسب المقام وههنا المقام

قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان
هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها
اهلها فسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى
ربنا منقلبون وما تنقم منا الا ان آمنا
بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبرا
وتوفنا مسلمين

بما فعلوه مخبرا اياهم في ذلك المقام افاد التوبيخ والتقريع **قوله** وروى ان موسى قال للساحر الاكبر
عطف على قوله وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس اي لم نسمع شيئا من السحر ومن موسى
ما يشعر بهذا المعنى بل ما وضعه من تلقاء نفسه تمويها على الناس او سمع ما يدل عليه كما جاء في الرواية ان
موسى عليه السلام قال للساحر الاكبر الى آخره ومن تمويهه قوله قبل ان آذن لكم يعني ان غلبة موسى لم يكن غلبة في
الحقيقة اذ لو كانت لاذنتكم بالايمان به ان هذا لمكر مكرتموه **قوله** انا الى ربنا لمنقلبون فيه اوجه انما
احتمل الوجوه لان هذه القصة في هذه السورة جاءت مختصرة وفي الشعراء في منها فيحمل هذه على تلك والمذكور
فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين عللوا عدم
المبالاة الذي يعطيه معنى لا ضير بالانقلاب الى الله والطمع في الثواب وفسر الآية هناك بوجوه
ثلاثة ورد ههنا بنا على ذلك وجهان واحد الاول قوله انا لا نبالي بالموت لانقلابنا الى ربنا و رحمته
وخلاصنا منك ومما نعذب منه هنالك قوله لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا
انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو من رحمته والثاني قوله ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا على شدائد
القطع والصلب والثالث قوله انا جميعا الى آخره لم يذكره هناك والمعنى ننقلب الى الله جميعا فيحكم
بيننا وينتقم لنا منك بما فعلت بنا ويثيبنا على ما قاسيناه من البلاء والمحن والرابع قوله انا لا محالة
ميتون منقلبون الى الله وتمام بيانه هناك قوله لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل لانه لا بد
لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل اهون اسبابه وقد ذكرنا هناك وجه تخريج
كل من الوجوه على التفصيل **قوله** هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا هذا اصل المعنى فاستعير له قوله
افرغ علينا صبرا فالاستعارة في افرغ والقرينة صبرا لان الصبر لا يستعمل فيه الافراغ وهي استعارة تبعية
قوله او صب علينا ما يطهرنا فمثل هذا الاستعارة في الصبر والقرينة افرغ وهي استعارة مكنية مستلزمة
للتخييلية فالقرينة التخييلية لان الافراغ انما يستعمل في الماء والصبر في المكنية ولذلك قال او صب علينا ما
يطهرنا من اوضار الآثام وهو الصبر **الكشاف** ويذرك عطف على ليفسدوا اي اذا تركتهم ولم تمنعهم كان
ذلك مؤديا الى ما دعوه فسادا والى تركهم وترك آلهتك فكانه تركهم لذلك او هو جواب الاستفهام بالواو كما
يجاب بالفاء نحو قول الحطيئة: الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء • والنصب باضمار ان
تقديره ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك • وقرى ويذرك وآلهتك بالرفع عطفا على اتذر بمعنى
اتذره وايذرك اي اتطلق له ذلك او يكون مستانفا او حالا على معنى اتذره وهو يذرك وآلهتك وقرا
الحسن ويذرك بالجزم كانه قيل يفسدوا كما قرئ واكن من الصالحين كانه قيل اصدق وقرا انس رضي الله عنه
ونذرك بالنون والنصب اي يصرفنا عن عبادتك فنذرها وقرى ويذرك والاهتك اي عبادتك وروى
انهم قالوا له ذلك لانه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف نفس فارادوا بالفساد في الارض ذلك و
خافوا ان يغلبوا على الملك وقيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة
الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى سنقتل ابناءهم يعني سنعيد
عليهم ما كنا محناهم به من قتل الابناء ليعلموا انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة وانهم مقهورون تحت
ايدينا كما كانوا وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا واستيلائنا ولئلا يتوهم العامة انه هو المولود الذي

وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل
أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون

تحدث المنجمون والكهنة بزوال ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم الى اتباعه وانه منتظر
بعدُ الفتوح قوله لانه اذا تركهم تغلل لما يؤدي اليه عطف به ذلك على علة الفعل المنكر وهو انذر
لان ترك فرعون موسى وقومه على ما ارادوا يؤدي الى الفساد في الارض والى ترك فرعون ان لا يعظم
وترك الآلهة ان لا يعبد فاللام في ليفسدوا كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ولهذا قال وكانه تركهم لذلك على التشبيه والاضافة في آلهتك للتخصيص لكون معبودة له بل لادنى
ملابسة لانه صنعها ودعا القوم الى عبادتها تعضده قوله انا ربكم الاعلى قوله او هو جواب الاستفهام
بالواو وقال الزجاج المعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك يعني ايذر موسى وقومه ليفسدوا ويذرك
ويذرك عبادتك وعبادة الاصنام التي امرتنا بعبادتها قوله والنصب باضمار ان عطف على قوله هو
جواب اي هو جواب الاستفهام والنصب باضمار ان قوله وهو يذرك وآلهتك مثال للاستئناف والحال
كقوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اما الاستيناف فعلى ان يكون جملة معترضة مؤكدة لمعنى
ما سبق اي تذر موسى وعادته تركك وآلهتك فلا يتغير تقدير هو ليدل على الدوام واما الحال فلكن لان يذرك
مضارع لا يجوز مجيء الواو معه فقدر الجملة اسمية ليصح دخولها عليه والحال مقدرة لجهة الاشكال قوله
كانه قيل يفسدوا يعني لو لم يكن في ليفسدوا اللام لكان يجوز فيه الجزم على انه جواب الاستفهام باضمار
ان الشرطية فمقدر وكانه ليس فيه اللام كما في قوله واكن قال ابن جني اما اسكان يذرك فهو لقراءة
ابي عمرو ان الله يامركم باسكان الراء استثقالا للضمة على توالي الحركات ولم يسكنوا راء يرهم لخفاء الهاء و
خفتها بخلاف الكاف لثقلها واظهارها قوله والاهتك قال ابن جني قراها علي وابن عباس والحسن
رضي الله عنهم اي عبادتك ومنه سمي الشمس الاهة لانهم كانوا يعبدونها قوله وروي انهم قالوا ذلك
عطف على قوله الى ما دعوه فسادا من حيث المعنى لان المراد بالفساد اما ما هو المتعارف قال تعالى
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل او غير المتعارف وهو ايمان سحرته الخ نفس يدل عليه قوله فارادوا
بالفساد في الارض ذلك قوله ان يعلق عليه الملك السائر غلبته على النبي اخذته منه وهو مغلوب عليه
قوله محنتاهم وهو من المحنة التي هي واحدة المحن الذي يمتحن به الانسان من بلية قوله وانه منتظر قيل
هو معطوف على قوله انه هو المولود على اسلوب علفته تبنا وماء باردا المعنى سنقتل ابناءهم ليعلم بنو اسرائيل
انا على ما كنا عليه وان ما علمه موسى لا اثر لها ولئلا يتوهم العامة من القبط ان موسى هو المولود الذي
تحدث به المنجمون وليوقنوا ان ذلك المولود منتظر بعد وليس موسى يريد ان قوله سنقتل ابناءهم و
نستحيي نساءهم من الاسلوب الحكيم وان صدر من الاحمق لان الجواب المطابق للملاء عن قولهم اتذر موسى
وقومه انا سنقتله وقومه ونستبي ذراريهم ولو ان بهذا الجواب يظهر عجزه لبني اسرائيل لانه اذا ترك
قتل الابناء وشرع في قتل الرجال لتوهموا ان ذلك للخوف منهم وان موسى عليه السلام هو الموعود فلما صرح بالعود
الى ما كانوا عليه من قتل الاولاد واستحياء النساء ولا يتعدوا عليه بني اسرائيل ولا يعتضدوا به فانهم بعد اذلاء
مقهورون تحت هذا قوله وانا فوقهم قاهرون كالتذييل للسابق وكذلك كان قول موسى استعينوا بالله
حين ضجر القوم من قول فرعون من الاسلوب الحكيم اي ليس كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر
والغلبة لمن استعان بالله ولمن وعد الله يورثه الارض انا ذلك الموعود الذي وعدكم الله النصرة

قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون

وقهر الاعدا وتورث ارضهم ه الكشاف قال موسى لقومه استعينوا بالله قال لهم ذلك حين قال فرعون سنقتل ابنا
فهم عوا منه وتضجروا يسكنهم ويسليهم ويعدهم النصرة عليهم ويذكر لهم ما وعد الله بني اسرائيل من اهلاك
القبط وتوريثهم ارضهم وديارهم فان قلت لم اخليت هذه الجملة عن الواو وادخلت على التي قبلها
قلت هي جملة مبتداة مستانفة واما وقال الملا فمعطوفة على ما سبقها من قوله قال الملاء من قوم
فرعون وقوله ان الارض لله يورثها يجوز ان تكون اللام للعهد ويراد ارض مصر خاصة كقوله واورثنا
الارض وان تكون للجنس فيتناول ارض مصر لانها من جنس الارض كما قال ضمرة انما المرء باصغريه
فاراد بالمرء الجنس وغرضه ان يتناوله تناولا اوليا والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة
للمتقين منهم ومن القبط وان المشيئة متناولة لهم وقرا والعاقبة للمتقين بالنصب ابي وابن مسعود
عطفا على الارض اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى
ان استنبئ واعادته عليهم بعد ذلك وما كانوا يستعبدون به ويمتهنون فيه من انواع الخدم والمهن ويمسون
به من العذاب عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو
اهلاك فرعون واستخلافهم بعده في ارض مصر فينظر كيف تعملون فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه
وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد رحمه الله انه دخل على المنصور قبل
الخلافة وعلى مائدته رغيف او رغيفان وطلب زيادة لعمرو فلم توجد فقرا عمرو هذه الاية ثم دخل عليه بعد ما
استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون الفتوح قوله يسكنهم قيل هو حال من المستتر في
قال موسى فعلى هذا ترك الواو ظاهر وفي بعض النسخ بالواو واما على تاويل الجملة الاسمية اي وهو يسكنهم او على
العطف قوله وغرضه اي غرض ضمرة بقوله المرء باصغريه نفسه لما سبق في اول الشورى ان المنذر
كان يسمع بشقة بن ضمرة ويعجبه اخباره فلما راه استحقره وقال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
فاجابه ضمرة المرء باصغريه فاتى بالحكم عاما وان كان الغرض نفسه ليدخل فيه دخولا اوليا على
الكناية قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه اراد بما قال و
العاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وان المشيئة متناولة لهم وفيه انه كناية
رمزية لان المسافة من المذكور الى المقصود قريبة وفيها نوع خفاء ثم في قوله ان المشيئة متناولة لهم اشارة الى
ان قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ايضا كناية والثانية كالتذييل للاولى فحصل في
الكلام كنايتان وتصريح اما الكناية الاولى فتلويحية لتوسيط لوازمها من ما عليه التلاوة وبين
ما هو المقصود وهو توريث ارض مصر بني اسرائيل واهلاك عدوهم وبيانها ان المقام مقام التسلية
كما قال المصنف فجزعوا منه وضجروا يسكنهم ويسليهم ويعدهم النصرة عليهم ولا ارتياب ان المراد بالارض
ارض مصر وكان القبط متسلطين عليها متمكنين فيها فلما قيل يورثها من يشاء من عباده علم ان الله ينزعها
من ايدي القبط وايتاها غيرهم ولما لم يكن لهم عدو بينا وبينهم وبين نازعهم سوى موسى ومن تبعه من بني اسرائيل
وضم اليه مقام التسلية تناولهم تناولا اوليا وهو المراد من قوله ان المشيئة متناولة لهم فكانه قيل
ان الارض لله يورثها اياكم يا بني اسرائيل والى الكناية اشار الواحدي بقوله اطمعهم موسى عليه السلم
بقوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ان يعطيهم الله ارض فرعون وقومه بعد اهلاكهم

ولذا الامام بقوله هذا اطماع من موسى عليه السلم لقومه في ان يورثهم الله ارض فرعون بعد اهلاكهم وذلك معنى الارض وسوء جعل الشيء للخلف بعد السلف وامابيان الكناية الثانية فان قوله ان المشية متناولة لهم عطف على قوله ان الخاتمة المحمودة للمتقين ولن يكون بشارة بان المشية متناولة لهم اذا لم يوجد مفهوم الكلام الاول معه وان يكون الثاني كالتذييل للاول كما سبق في قصة شعيب قبيل هذا وكانه قيل ان الخاتمة المحمودة لبني اسرائيل والابعد ان يعد هذا من تخصيص العام وفي كلام القاضي اشعار بهذا التعريض قالوا العاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقيل ان الضمير في لهم للمتقين وان المعنى ان الخاتمة المحمودة لمن اتقى من بني اسرائيل ومن القبط وان المشية متناولة لهم وللقبط فيلزم منه ان بعضا من القبط ومن بني اسرائيل حسنت خاتمته يرده قول المصنف عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قبل وكما لا يجوز ان يدخل القبط في التصريح فكذلك لا يجوز ان يدخل فيما سكت عنه وانما قلنا ذلك لان قولهم اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا لا يليق الا ببني اسرائيل وايضا الواقع ان بني هم الذين ورثوا ديار القبط بعدهم يدل عليه قوله تعالى بعد هذا واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقول المصنف ان الارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة والظاهر ان المراد بهذا الصبر قول موسى عليه السلم استعينوا بالله واصبروا واما التصريح فقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض وعسى في هذا المقام قطع في انجاز الموعود والفوز بالمطلوب فان قلت كيف اتصال التصريح بالكناية قلت انه عليه السلم لما بشرهم ووعدهم النصرة وقهر الاعداء قالوا اوذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعني نحن لم نزل مغلوبين مقهورين تحت ايدي القبط استعبدونا قبل ارسالك وبعده فاين لنا التسلط عليهم ووراثة ديارهم وكيف نفوز بالنصرة فاجاب بقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم وصرح بان الله عز وجل هو حين يقهر عدوكم ويهلكهم من غير ان تحاولوا محاربتهم وعدل الى المظهر في قوله عدوكم ليؤذن بان استحقاقهم الهلاك بسبب كونهم اعداءكم وفيه ادماج معنى ان من عادى وليا لله فقد بارز مع الله ٥ الكشاف بالسنين بسني القحط والسنة من الاسماء الغالبة كالدابة والنجم وقد اشتقوا منها فقالوا اسنت القوم بمعنى اقحطوا وقال ابن عباس اما السنون فكانت لباديتهم واهل مواشيهم واما نقص الثمرات فكان في امصارهم وعن كعب يأتي على الناس زمان لا تحمل النخلة الا تمرة لعلهم يذكرون فينتبهوا على ان ذلك لاصرارهم على الكفر وتكذيبهم لآيات الله ولان الناس في حال الشدة اضرع خدودا والين اعطافا وارق افئدة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم ير مكروها في ثلثمائة وعشرين سنة ولو اصابه في تلك المدة وجع او جوع او حمى لما ادعى الربوبية فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها ولم نر الى النعمة ولكن فاهية واللام مثلها في قولك الجل للفرس وان تصبهم سيئة من ضيق وجدب يطيروا بموسى ومن معه يتطيروا بهم ويتشاءموا ويقولوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم لما اصابتنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا وتعريف الحسنة وان تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة قلت

اسرائيل صح

ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الا انما طائرهم عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون

الا انه

لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها ومنه قول
بعضهم قد عددت ايام البلاء فهل عددت ايام الرخاء طائرهم عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وهو
حكمه ومشيته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة والسيئة وليس شؤم احد ويمنه بسبب فيه كقوله
قل كل من عند الله ويجوز ان يكون معناه الا انما سبب شؤمهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده الذي
يجري عليهم ما يسوءهم لاجله ويعاقبون له بعد موتهم بما وعدهم الله في قوله النار يعرضون عليها الآية
ولا طائر اشأم من هذا وقرأ الحسن انما طيرهم عند الله وهو اسم لجمع طائر غير تكسير ونظيره التجر و
الركب وعند ابي الحسن هو تكسير الفتوح قوله وقد اشتقوا منها وقالوا اسنت القوم الجوهري
السنة اذا قلبته بالهاء وجعلت نقصانه الواو فهو من هذا الباب اي باب سنا تقول سنى القوم يسنون
اذا لبثوا في موضع سنة واستنوا اذا اصابتهم الجدوبة تقلب التاء واو للفرق بينهما قال المازني هذا
شاذ لا يقاس عليه وقال الفراء توهموا ان الهاء اصلية اذا وجدوها ثالثة فقلبوها تاء قوله
ولان الناس حينئذ محذوف اي لعلهم يذكرون فينتبهوا ويتضرعوا لان الناس في حال الشدة اضرع
خدودا قال القاضي لعلهم يذكرون لكي ينتبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او
ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده قوله ولولا كانهم لما اصابتها اي لولا انهم
كقوله ونفيت عنه مقام الذئب قوله كيف قيل فاذا جاءتهم اي كيف ادخل على الجملة الاولى اذا
وهي لا تدخل الا فيما هو متيقن الوجود وعلى الجملة الثانية ان وهي لا تدخل الا فيما هو جائز الوجود
قوله ان جنس الحسنة وقوعه كالواجب اراد بالجنس العهد الذهني الشائع كما قال في تفسير الحمد لله
التعريف فيه للجنس وان المراد به الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو فالمراد بالحسنة الحسنة
التي تحصل في ضمن فرد من الافراد ويصدق عليه اسم الحسنة وهي تارة تكون خصبا واخرى رفاهية
او صحة او غير ذلك واليه الاشارة بقوله فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والرخاء فان بعضها منها واقع
دائما لا ينقطع وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب لكثرته وهذا ملائم للمقام لامكان حمله على الفرد الذي
هو حاصل وعلى الذي يتوقع حصوله وعلى الذي انعدم ومن ثم لم نحمل التعريف على العهد الخارجي
لتعيينه وتخصيصه فلا يكون مقطوعا حصوله اذا انزل ولا على الجنس من حيث هو هو فان الحقيقة اذا
اريد بها شيء بعينه مجازا حمل على المبالغة والكمال فيها والمقام لا يقتضي ذلك وهو المعني بقول صاحب
المفتاح لكون الحسنة المطلقة مقطوعا بها كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرف ذهابا الى كونها معهودة
او تعريف جنس والاول اقضى لحق البلاغة اي المعهود الذهني ادعى لاقتضاء المقام من تعريف الحقيقة
هذا هو التوفيق بين كلام الشيخين فان قلت اذا اريد بتعريف الجنس العهد الذهني الشائع فاي
فرق بين الحسنة المعرفة والسيئة المنكرة في الآية لان مثل هذا التعريف لا توقيت فيه وقد فرق بينهما قلت
الفرق بين تعريف الحقيقة وبين مدلول الاسم الموضوع لها ان الاسم لها لا لتعينها واللام لتعينها والتعين اذن
بحسب الذهن والشيوع بحسب الوجود فيقيد التعريف الذهني الا اعتناء بشأن الحقيقة بوجه من الوجوه
اما لانها عظيم الخطر او الحاجة اليها ماسة او ان شأنها شأنها متاخرة فهي لذلك بمنزلة المعهود الحاضر بخلاف
النكرة فانها غير ملتفت اليها ولا مقصودة الا اسماء قوله ولا يقع الا شيء منها ريب بهذه العبارة قلتها ليقابل قوله

لكثرة والشاعة ومن لرق الندرة مقابل لقوله كالواجب **قوله** السبب فيه الضمير المجرور عائد الى مصيبهم
وهذا عن مذهب اهل السنة اعلم ان لفظ الطائر قد يطلق على الحظ والنصيب سواء كان خيرا او شرا وهو
المراد بقوله اى سبب خيرهم وشرهم عند الله وعلى التشائم وهو الوجه الثاني قال ابن الحاجب اما قالت
الطير فيما يكرهون لانهم كانوا يزجرون الطير فاذا كان على جهة ما يكرهون حملوا ذلك امرا يتشائمون به
وقال بعضهم طائرهم حظهم وسيجئ الكلام فيه مستوفى في سورة النمل واما بيان النظم فقد قال القاضي
هذا اغراق في وصفهم في العناد والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك سيما بعد
مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر فيهم بل ازدادوا عنادا وانهماكا في الغي **الكشاف** مهما هي ما المضمنة
معنى الجزاء ضمت اليها ما المزيدة للجزاء في قولك متى ما تخرج اخرج ايتما تكونوا يدرككم الموت فاما تذهبن
بك الا ان الالف قلبت هاء لاستثقال المتجانسين وهو المذهب السديد البصري ومن الناس من زعم ان
مه هي الصوت الذي يصوت به الكاف وما للجزاء كانه قيل كف ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين فان قلت ما محل مهما قلت الرفع بمعنى ايما شيء تأتنا به او النصب بمعنى ايما شيء تحضرنا
تأتنا به ومن آية تبيين لمهما والضميران في به وبها راجعان الى مهما الا ان احدهما ذكر على اللفظ والثاني
انث على المعنى لانه في معنى الآية ونحوه قول زهير ، ومهما يكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم
وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية فيضعها غير موضعها ويحسب مهما
بمعنى متى ما ويقول مهما جئتني اعطيتك وهذا من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم يذهب
فيفسر مهما تأتنا به من آية بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر وهذا وامثاله مما يوجب الجثو
بين يدي الناظر في كتاب سيبويه فان قلت كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها قلت ما سموها
آية لاعتقادهم انها آية وانما سموها اعتبارا لتسمية موسى وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلهي الطوفان
ما طاف بهم وغلبهم من مطر او سيل قيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة
شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل ارسل الله عليهم السماء حتى
كادوا يهلكون وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا
في الماء الى تراقيهم من جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه ارضهم وركد
فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة ايام وعن عطاء الطوفان الجدري وهو
اول عذاب وقع فيهم فبقي في الارض وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فنبت لهم تلك السنة من الكلأ والزرع ما لم يعهد
بمثله فاقاموا شهرا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت عامة زروعهم وثمارهم ثم اكلت كل شيء حتى الابواب
وسقوف البيوت والثياب ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء ففزعوا الى موسى ووعدوه التوبة فكشف
عنهم بعد سبعة ايام خرج موسى عليه السلام الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد
الى النواحي التي جاء منها فقالوا ما نحن بتاركي ديننا فاقاموا شهرا فسلط الله عليهم القمل وهو
الحمنان في قول ابي عبيدة كبار القردان وقيل الدبا وهو اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها وقيل
البراغيث وعن سعيد بن جبير السوس فاكل ما ابقاه الجراد ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب

وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن
لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات
فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين

١٥١

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

احدهم ويبرز جلده فيمصه وكان يأكل احدهم طعاما فيمتلئ قملا وكان يخرج احدهم عشرة اجربة الى الرحى
فلا يرد منها الا يسيرا . وعن سعيد بن جبير كان الى جنبهم كثيب اعفر فضربه موسى بعصاه فصار قملا فاخذت
في ابشارهم واشعارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري فصاحوا وصرخوا و
فزعوا الى موسى فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل
الله عليهم بعد شهر الضفادع فدخلت بيوتهم وامتلأت منها آنيتهم واطعمتهم فلا يكشف احد شيئا
من ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل اذا اراد ان يتكلم وثب الضفدع
الى فيه وكان يمتلئ منها مضاجعهم فلا يقدرون على الرقاد وكانت تقذف بانفسها في القدور وهي تغلي
وفي التنانير وهي تفور فشكوا الى موسى وقالوا ارحمنا في هذه المرة فما بقي الا ان نتوب التوبة النصوح
ولا نعود فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فصارت
مياههم دما فشكوا الى فرعون فقال انه سحركم وكان يجمع بين القبطي والاسرائيلي على اناء واحد
فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويستقيان من ماء واحد فيخرج للقبطي دم وللاسرائيلي
الماء حتى ان المرأة القبطية تقول لجارتها الاسرائيلية اجعلي الماء في فيك ثم مجيه في فيّ فيصير الماء
في فيها دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكان يمص الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار
ماؤها الطيب ملحا اجاجا . وعن سعيد بن المسيب سال عليهم النيل دما وقيل سلط الله عليهم الرعاف
وروي ان موسى مكث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات وروي انه لما اراهم اليد
والعصا ونقص النفوس والثمرات قال يا رب ان عبدك هذا قد علا في الارض فخذه بعقوبة تجعلها له
ولقومه نقمة ولقومي عظة ولمن بعدي آية ثم بعث الله عليهم الطوفان ثم الجراد ثم ما بعده من
النقم وقرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم يريد القمل المعروف آيات مفصلات نصب
على الحال ومعنى مفصلات مبينات ظاهرات لا تشكل على عاقل انها من آيات الله التي لا يقدر عليها
غيره وانها عبرة لهم ونقمة على كفرهم او فصل بين بعضها وبعض بزمان يمتحن فيه احوالهم وينظر ايستقيمون
على ما وعدوا من انفسهم ام ينكثون الزاما للحجة عليهم الفتوح قوله مهما المتضمنة معنى الجزاء
اراد به معنى الشرط ولهذا سمي قوله ان شاء الله آمنين في سورة يوسف بالجملة الجزائية قوله احدهما ذكر
على اللفظ والثاني انث على المعنى قالوا اللطيفة فيه ان الضمير الاول لما عاد الى مهما ولفظه مذكر
ذكر والضمير الثاني انما رجع اليه بعدما بين بقوله من آية فانث بهذا الاعتبار قوله او النصب بمعنى
ايما شيء تحضرنا تأتنا به يريد انه من باب الاضمار على شريطة التفسير نحو زيدا مررت به قوله ومهما تكن
البيت والخلق والخليقة واحد والشاعر ذكر الضمير في يكن حملا على لفظ مهما وانث في الباقي حملا على
المعنى لانه في معنى الخليقة ومعنى البيت ظاهر قوله ويحتمل هما بمعنى مه ما ويقول مهما جئتني اعطيتك
وليس من موضع العربية في شيء الا ترى الى قوله تعالى مهما تأتنا به فانه ينادي بان المراد ما تأتنا به الخ
والهاء في به مفعول به لا مفعول فيه ولو كان مفعولا فيه لذكر في كما يقال اليوم خرجت فيه ان الهاء فيه عبارة
عن اليوم اما المفعول به فضميره تارة يجيء مع الباء واخرى بغيرها نحو ذهبت به واذهبته ومهما لو كان
بمنزلة متى والضمير معبر عن المفعول فيه وهو متى لقال تأتنا فيه فعلم انه ليس بمعنى متى ووجه آخر

وهو ان من آية بيان مهما فيكون عبارة عنها والآية ليست بزمان قال في الانصاف عن هذا من كلام سيبويه
قوله وسألت الخليل عن مهما فقال هي ما ادخلت عليها ما لغوا بمنزلتها مع متى ما تأتنا آتك انتهى كلام سيبويه
وكان هذا القائل اعتبر تشبيه الخليل لها بمتى فظنها بمعنى متى وانما شبهها الخليل بها لما الثانية من مهما
في لغويتها زائدة مؤكدة **قوله** وهو الحمنان في النهاية الحمنانة من القراد دون الحلم اوله قمقامة ثم حمنانة
ثم قراد ثم حلمة ثم علّ والحلمة بالتحريك القراد الكبير والجمع الحلم **قوله** الدبا الدبا مقصورا الجراد قبل ان
يطير وقيل نوع يشبه الجراد واحده دباة في النهاية **قوله** كنبات عفا بجو هي الاعفر الرمل الاحمر
الكشاف بما عهد عندك ما مصدرية والمعنى بعهده عندك وهو النبوة والبا اما ان تعلق بقوله ادع
لنا ربك على وجهين احدهما اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة
او ادع الله لنا متوسلا اليه بعهده عندك واما ان تكون قسما مجابا بلنؤمنن اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه
لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله اذا هم ينكثون جواب لما يعني فلما كشفنا عنهم فاجئوا
النكث وبادروه ولم يؤخروه ولكن كما كشف عنهم نكثوا فانتقمنا منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم
في اليم البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين به
يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها الفتوح
قوله اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا الجوهري اسعفت الرجل بحاجته اذا قضيتها له فان
صيغة الامر وهو ادع للاستدعاء والتضرع لاسعاف حاجتهم ولهذا استعطفوه بقوله بما عند اي بحق ما عندك
من كرامته بالنبوة وفي كلامه تضمينان تضمين اسعفنا معنى اوصلنا وضمن نطلب معنى نتضرع **قوله** بحق
ما عندك معناه الاستعطاف وهو طلب العطف والرحمة اما من موسى عليه السلام او ان يطلب موسى لهم من الله
متوسلا اليه بعهده ويجوز ان يكون قسمية صورة وهي واليه الاشارة بقوله واما ان يكون قسما قال
في قوله رب بما انعمت علي يجوز ان يكون قسما اي اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا اي رب اعصمني
بحق ما انعمت علي قال الفقهاء اذا قال عليك بالله لتفعلن اي عزمت ان اريد مثل هذا الكلام الشفاعة
لا ينعقد يمين احدهما ولو اريد يمين نفسه انعقد يمينه ويستحب للمخاطب ابرار يمينه قال القاضي بما
عهد اصله ادع او حال من الضمير فيه اي ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بمحذوف دل عليه
التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب بحق ما عندك **قوله** الى حد من الزمان هم بالغوه لا محالة يعني ضرب لهم
لعذابهم مدة معلومة لا بد لهم ان يبلغوه وهو وقت الغرق او الموت فلما كشفنا عنهم الرجز بسبب الدعاء
ليكونوا آمنين الى بلوغ تلك المدة المضروبة فاجئوا النكث وبادروه ولم يؤخروه **قوله** الى حلوله
متعلق بالامهال **قوله** فاجئوا النكث قال المصنف في نحو هذا بوجود ذاك وكانهما وجدا في جزء
واحد من الزمان فيكون في الحقيقة جواب لما ذلك الفعل المقدر وهو فاجئوا ويكون لما ظرفه واذا مفعوله
قوله فاردنا الانتقام منهم انما قدر فاردنا لان الاغراق عين الانتقام ويجوز ان يكون من باب قوله فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم **قوله** واشتقاقه من التيمم لان المستنفعين به يقصدونه يعني من معنى
النفع التام من اليم نحاه ونعن الساحل الى اللجة لان الغواصين انما يغوصون على الدرر واللآلي في اللجة

وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ

١٥١

وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون

يوم القاصدون لا تبغا فضل الله الا فيها ليتوصلوا منها الى البلاد الثلاث سعة ه **الكشاف** القوم الذين
كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه والارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل
بعد الفراعنة والعمالقة وتصرفوا كيف شاؤا في اطرافها ونواحيها الشرقية والغربية باركنا فيها
بالخصب وسعة الارزاق كلمة ربك الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الى قوله
ما كانوا يحذرون والحسنى تأنيث الاحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على بني اسرائيل مضت عليهم واستمرت من
قولك تم على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم وحسبك به حاثا على الصبر ودالا على ان من قابل البلاء
بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر وانتظار الفرج ضمن الله له الفرج وعن الحسن عجبت ممن خف
كيف خف وقد سمع قوله وتلا الآية ومعنى خف طاش جزعا وقلة صبر ولم يرزن رزانة اولي الصبر وقرأ
عاصم في رواية وتمت كلمات ربك الحسنى ونظيره من آيات ربه الكبرى ما كان يصنع فرعون وقومه
ما كانوا يعملون ويسوّون من العمارات وبناء القصور وما كانوا يعرشون من الجنات ومنه الذي انشأ
جنات معروشات او وما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وقرئ يعرشون
بالضم والكسر وذكر اليزيدي ان الكسر افصح وبلغني انه قرأ بعض الناس وما كانوا يغرسون من غرس الاشجار
وما احسبه الا تصحيفا منه وهذا آخر ما قص الله من نبأ فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله وظلمهم
ومعاصيهم ثم اتبعه اقتصاص نبأ بني اسرائيل وما احدثوه بعد انقاذهم من ملكة فرعون واستعباده
ومعاينتهم الآيات العظام ومجاوزتهم البحر من عبادة البقر وطلب رؤية الله جهرة وغير ذلك من
انواع الكفر والمعاصي ليعلم حال الانسان وانه كما وصفه ظلوم كفار جهول كنود الا من عصمه الله
وقليل من عبادي الشكور وليسلي رسول الله مما رأى من بني اسرائيل بالمدينة **الفتوح** **قوله** كلمة
ربك الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا مبتدأ وخبر اراد به ان الكلمة بمعنى العلم الازلي
الثابت في ام الكتاب اي مضت عليهم واستمرت ما كان مقدرا عليهم من اهلاك عدوهم وتوريثهم ملكهم
وديارهم ولما كان قصص بني اسرائيل وفرعون لم يكن معلومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
الوحي جيء بقوله فانتقمنا منهم واغرقناهم ودمرنا على الحكاية وخص بهذه اللفظة وهي كلمة ربك
بالخطاب على الالتفات لكونها معلومة عنده صلى الله عليه وسلم اي تمت ما يعرفه من اجراء كل شيء بتقديره
ذلك وقضائه ومشيته **قوله** وقرأ عاصم في رواية اي رواية شاذة **قوله** ونظيره من آيات ربه
الكبرى يعني في الجمع وارادة التعدد في الكلمات والآيات **قوله** وقرئ يعرشون بالضم والكسر بالضم
ابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر **قوله** من ملكة فرعون الهناة فلان حسن الملكة اذا كان
حسن الصنيع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيء الملكة **قوله** من عبادة البقر متعلق بقوله احدثوه
لكنود لكنود كفرا بنعمة فهو كنود ه **الكشاف** روي انه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما
اهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكرا لله تعالى فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام
لهم يواظبون على عبادتها ويلازمونها قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل وقيل
كانوا قوما من لخم وقيل كانوا من الكنعانيين الذين امر موسى بقتالهم وقرئ جوزنا بمعنى اجزنا يقال
اجاز المكان وجوزه وجاوزه بمعنى جازه كقولك اعلاه وعلاه وعالاه وقرئ بضم الكاف وكسرها

وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون

اجعل لنا صنما الها نعكف عليه كما لهم آلهة اصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها
وعن علي رضي الله عنه ان يهوديا قال له اختلفتم بعد نبيكم قبل ان يجف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا الها
ولما تجف اقدامكم انكم قوم تجهلون تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآية العظمى والمعجزة الكبرى
فوصفهم بالجهل المطلق واكده لانه لا جهل مما رأى منهم ولا اشنع **الفتوح** **قوله** من لخم اللخم حي من اليمن
ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية وقيل هم قوم من مصر **قوله** وقرئ يعكفون بضم الكاف وكسرها
حمزة والكسائي والباقون بالضم **قوله** انكم قوم تجهلون تعجب في اطلاق الجهل واجرائه مجرى اللازم وفي
تصدير الجملة بان وتغليب الخطاب على الغيبة في تجهلون وتعقيب هذه الجملة بقوله اجعل لنا الها كما لهم آلهة
بعد ما رأوا من اغراق فرعون وانجائهم منه ومجاوزتهم البحر اشعار بالعجب العظيم من جهلهم اي ما اجهلهم
كانهم ما شاهدوا تلك الآيات وما عرفوها فان العاقل العالم بحقائق الامور بعد ما رأى تلك الآيات العظام
لا يصدر منه مثل تلك الكلمة الحمقاء فصدوره منهم موضع تعجب وتعجيب **الكشاف** ان هؤلاء يعني عبدة
تلك التماثيل متبر ما هم فيه مدمر مكسر ما هم فيه من قولهم اناء متبر اذا كان فضاضا ويقال لكسار الذهب
التبر اي يتبر الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي ويحطم اصنامهم هذه ويتركها رضاضا وباطل
ما كانوا يعملون اي ما عملوا شيئا من عبادتها فيما سلف الا وهو باطل مضمحل لا ينتفعون به وان كان في زعمهم
تقربا الى الله تعالى كما قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وفي ايقاع هؤلاء اسما
لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار
وانهم لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب ليحذرهم عاقبة ما طلبوا ويبغض اليهم ما احبوا
اغير الله ابغيكم الها اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فعل بكم ما فعل دون غيركم من
الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها احدا غيركم لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره ومعنى الهمزة الانكار
والتعجب من طلبتهم مع كونهم مغمورين في نعمة الله تعالى عبادة غير الله يسومونكم سوء العذاب
يبغونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها فان قلت ما محل يسومونكم قلت هو استئناف
لا محل له ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين او من آل فرعون وذلكم اشارة الى الانجاء او الى العذاب والبلاء
النعمة او المحنة وقرئ يقتلون بالتخفيف **الفتوح** **قوله** وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر
المبتدأ الى قوله وسم اعلم ان في تخصيص اسم الاشارة بالذكر الدلالة على ان اولئك القوم محقوقون
بالدمار لاجل اتصافهم بالعكوف على عبادة الاصنام ثم في توكيد مضمون الجملة بان مزيد الدلالة على ذلك
واليه اشار بقوله وسم لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار وليس هم في تركيب المصنف للفصل
اذ لا موجب ان يقال انهم متبرون دون غيرهم بل هو مبتدأ فيفيد تقوي الحكم وفائدة تقديم الخبر الايذان
بانهم لا ينجون ولا يعدوهم لا محالة التبار الى ما يضاده من الفوز والنجاة على القصر القلبية واما قوله انه لا يعدوهم
البتة وانه لهم ضربة لازب فمن الكناية اذا لم ينجوا وذهب لهم الدمار الى النجاة فيلزم الدمار ضربة لازب وموجب
هذه المبالغات ايقاع الجملة تعليلا لاثبات الجهل المؤكد للقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم الها وابلغ من ذلك
ان المذكور ليس جوابا له بل مقدمة وتمهيدا له وانما الجواب قوله اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين
وكيت وكيت الى ان قال ربكم اذكروا واذ انجيناكم من آل فرعون ومقتضى التقدير وجود العاطف

إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون
قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين
وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب
يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء
من ربكم عظيم

والمعطوف عليه فيقدر ما يمكن تقديره وقد جاء في البقرة معطوفا على الانعامات وانما اضمرنا فالذكر
لان قوله او انجيناكم لا يدخل تحت كلامه عليه السلم لانه من كلام عز وجل قوله وسم لعبادة الاصنام اي علامة
شنيعة لاصقة كالكي على الدابة قوله من الاختصاص بالنعمة التي لم نعطها احدا غيركم لتختصوه بالعبادة
فيه نوعان من الاختصاص احدهما وهو فعل بكم ما فعل دون غيره وهو مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي
على الفعل وهو قوله وهو فضلكم وثانيهما لتختصوه بالعبادة فالاختصاص من تقديم المفعول في اغير الله ابغيكم
والانكار بالهمزة واما العبادة فمن مفهوم قوله الها اي معبودا والجملة وهو فضلكم حال مقررة لجهة الاشكال
من طلبتهم قوله الجوهري الطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء قوله والبلاء النعمة او المحنة السوء على
التفسيرين لقوله ذلكم قوله وقرئ يقتلون بالتخفيف نافع ه الكشاف روى ان موسى عليه السلم وعد
بني اسرائيل وهو بمصر ان اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما
هلك فرعون سال موسى ربه الكتاب فامره بصوم ثلثين وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلثين انكر
خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدتها بالسواك وقيل اوحى الله
اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرة
ايام من ذي الحجة لذلك وقيل امره الله بان يصوم ثلثين يوما وان يعمل فيها ما يقربه من الله ثم انزلت عليه
التورية في العشر وكلم فيها ولقد اجمل ذكر الاربعين في سورة البقرة وفصلها ههنا وميقات ربه ما وقت
له من الوقت وضربه له واربعين ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد وهرون عطف بيان لاخيه
وقرئ بالضم على النداء اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح وكن مصلحا او واصلح ما يجب ان يصلح من
امور بني اسرائيل ومن دعاك منهم الى الافساد فلا تتبعه ولا تطعه قوله ان خلوف وفي الحديث لخلوف فم
الصيام اطيب من المسك اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة النهاية الخلوف بالضم تغير ريح الفم واصلها
في النبات ان ينبت الشيء بعد الشيء لانها رائحة حدثت بعد الرائحة الاولى يقال خلف فمه يخلف خلفة وخلوفا
الكشاف لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له وحددنا ومعنى اللام الاختصاص فكانه قيل واختص مجيئه لميقاتنا
كما تقول اتيته لعشر خلون من الشهر وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منطوقا
في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في اللوح وروي ان موسى كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس
كلمه اربعين يوما واربعين ليلة وكتب له الالواح وقيل انما كلمه في اول الاربعين ارني انظر اليك
ثاني مفعولي ارني محذوف اي ارني نفسك انظر اليك فان قلت الرؤية عين النظر فكيف قيل ارني
انظر اليك قلت معنى ارني نفسك اجعلني متمكنا من الرؤية التي هي الادراك علم ان الطلبة هي الرؤية لا النظر الذي لا ادراك معه
فقيل لن تراني ولم يقل لن تنظر الي فان قلت كيف طلب موسى عليه السلم ذلك وهو من اعلم الناس بالله
وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز وبتعاليه عن الرؤية التي هي ادراك ببعض الحواس وذلك انما يصح فيما كان
في جهة وما ليس بجسم ولا عرض فمحال ان يكون في جهة ومنع المجبرة احالته في العقول غير لازم لانه ليس باول
مكابرتهم وارتكابهم وكيف يكون طالبه وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا الله جهرة
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا الى قوله تضل بها من تشاء فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا قلت
ما كان طلبه الرؤية الا ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالا وتبرأ من فعلهم وليلقمهم الحجر وذلك

وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين

أنهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم وأعلمهم الخطأ ونبههم على الحق فلجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا لا بد ولن
نؤمن لك حتى نراه فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك وهو قوله لن تراني ليتيقنوا وينزاح
عنهم ما دخلهم من الشبهة فلذلك قال رب أرني أنظر إليك فإن قلت فهلا قال أرهم ينظروا إليك قلت
لأن الله سبحانه وتعالى إنما كلم موسى وهم يسمعون كلام رب العزة أرادوا أن يرى موسى ذاته فيبصروه معه
كما أسمعه كلامه فسمعوه معه إرادة مبنية على قياس فاسد فلذلك قال موسى أرني أنظر إليك ولأنه إذا زجر
عما طلب وأنكر عليه في نبوته واختصاصه وزلفته عند الله وقيل له لن يكون ذلك كان غيره أولى بالإنكار ولأن
الرسول إمام أمته فكان ما يخاطب به أو يخاطب راجعا إليهم وقوله أنظر إليك وما فيه من معنى المقابلة التي
هي محض التشبيه والتجسيم دليل على أنه ترجمة عن مقترحهم وحكاية لقولهم وجل صاحب الجمل أن يجعل
الله منظورا إليه مقابلا بحاسة النظر فكيف بمن هو أعرق في معرفة الله من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد
والنظام وأبي الهذيل والشيخين وجميع المتكلمين فإن قلت ما معنى لن قلت تأكيد النفي الذي تعطيه لا
وذلك أن لا تنفي المستقبل تقول لا أفعل غدا فإذا أكدت نفيها قلت لن أفعل غدا والمعنى أن فعله ينافي
حالي كقوله تعالى لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فقوله لا تدركه الأبصار نفي للرؤية فيما يستقبل
ولن تراني تأكيد وبيان لأن المنفي مناف لصفاته فإن قلت كيف اتصل الاستدراك في قوله ولكن
انظر إلى الجبل بما قبله قلت اتصل به على معنى أن النظر إلي محال فلا تطلبه ولكن عليك بنظر آخر و
هو أن تنظر إلى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لأجلهم كيف أفعل به وأجعله دكا بسبب طلبك
الرؤية لتستعظم ما أقدمت عليه بما أريك من عظيم أثره كأنه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله
عند نسبة الولد إليه في قوله وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا الفتوح قوله لميقاتنا لوقتنا
قيل لا بد هاهنا من تقدير مضاف أي لآخر ميقاتنا أو لانقضاء ميقاتنا قوله وروي أن موسى كان يسمع ذلك
الكلام من كل جهة قال القاضي وفيه تنبيه على أن سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع الكلام المحدث قال
في الانتصاف صرح بخلق الكلام ورد اختصاص موسى عليه السلام بقوله برسالاتي وبكلامي وكل أحد يساوي
موسى عليه السلام فيما ذكره الزمخشري بل كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد سمعوا الكلام من أفضل
المخلوقات فلا بد من اعتقاد أنه سمع الكلام القديم القائم بذات الله بلا واسطة كما أجزنا في العقول
أن يرى ذات الله وإن لم يكن جسما فكذلك يجوز سماع كلامه وإن لم يكن حرفا قوله الرؤية عين النظر
أي النظر متقدم على الرؤية فإنه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته وقد يتخلف عنه في
بعض الصور فكيف جعله مؤخرا عنه وروي الرؤية عين النظر ويؤيد الأول قوله في الشعراء الإسماع
من السمع بمنزلة النظر من الرؤية لأن الإسماع جار مجرى الإصغاء ونقض بهذا السؤال أن أرني يكفي في الطلب
لأنه تعالى إذا أراه نفسه لا بد له أن ينظر إليه فما فائدة أردافه وأجاب بأن فائدته التأكيد والكشف التام
فإنه لما أردفه أفاد طلب رفع المانع وكشف الحجاب والتمكن من الرؤية بحيث لا يتخلف عنه النظر البتة
نحو قوله نظرت بعيني وقبضت بيدي فالنظر مسبب ولذلك أدخل المصنف الفاء في قوله فأنظر ثم
سأل فكيف قال لن تراني وأتى بالفاء أي إذا كان النظر هو الغرض وهو الذي طلب له الأداة كان من الواجب
أن يقال لن تنظر وأجاب وإن كان الغرض النظر لكن المطلوب الذي عليه التعويل طلب التجلي والكشف

الحجاب

الحجاب اذ به يحصل الادراك التام ولولاه لا يجدي النظر شيئا الا ترى كيف ابتع واراك فانظر في الجواب الاول فكأنه
قيل اجعلني متمكنا من رؤيتك فانظر اليك فانظر في الجواب الاول واراك وقلت وههنا سؤال آخر وهو انه كيف
قيل لن تراني ولم يقل لن اريك نفسي لقوله ارني والجواب انما عدل عن لن اريك للتنبيه على الاياس و
حسم الطمع يعني لن تراني مادمت على حالة انت فيها فاذا ارتفع المانع اريك نفسي لتنظر اليه وهذا معنى قول ابن عباس
لن تراني في الدنيا والجواب الاسلوب الحكيم فاذن معنى قوله ارني انظر اليك ان المانع من الرؤية كونك غير متمكن
منها لاحتجابك عني فارفع الحجاب بيني وبينك لانظر اليك واراك وذلك حين سمع الخطاب والكلام القديم بغير
واسطة ومعنى قوله لن تراني ان المانع ليس الامر من جانبي واني غير محجوب بل محتجب بحجاب منك وهو كونك فانيا
وانا باق وهو صعق واق فافاق فاذا جاوزت قنطرة الفنا ووصلت الى دار البقا فزت بمطلوبك ومنع المجيء احالته
في العقول غير لازم انه ليس بادل وكان بينهم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وجوابه قد سبق منه
في الانعام وموضع الاطناب فيه يطلب في الاصول **قوله** ودعاءهم سفهاء اي دعاءهم سفها **قوله** ماكان
طلب الرؤية الا ليبكت هولاء الروايات كلها مفتريات وليس هنا باول مكرة لان القوم لم يحضروا هذه
النوبة وانما طلب موسى عليه السلام الرؤية لنفسه وفي النوبة الثانية كان القوم معه وطلبوا الرؤية فيها اجابهم
كما سنقرره بعد هذا عند قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا وقال صاحب الزاهدان قوله
ارني انظر اليك كان وقت مجيئه للميقات وتكليم الله تعالى وهو مطلق وما ذكره من قوله ماكان طلب الرؤية
الا ليبكت هولاء مقيد ولا دليل في هذه الآية على هذا القيد فكان هذا حملا للمطلق على المقيد من غير دليل وهو
باطل لانه خروج عن الاصل بغير ضرورة وايضا لو كان مراده من سؤال الرؤية بيان الاستحالة من الله ليكون
نصا منه لاستحالتها لوجب ان يقال لن ارى او لم يجز رؤيتي او كانت ممتنعة ليتضح لهم انه تعالى ليس جائز
الرؤية ويحصل المقصود لان لن تراني ليس الا تاكيدا للنفي ولم يلزم منه عدم الجواز وايضا قوله سماهم سفهاء
وضلالا يعني به قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ممنوع لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين عبدوا
العجل لا هولاء مع ان القرآن مساعد لارادة ما اردناه تم كلامه وقلت وليس هذا من المطلق حتى يحتاج
الى الدليل للقيد فان الدليل قائم على انتفاء القيد لان المقام غير واحد اما قوله لوجب ان لا نعرف وقوله
لم لا يجوز ان يراد بهم السفهاء الذين عبدوا العجل فمبني على حضور القوم في المرة الثانية **قوله**
وانكر عليه في نبوته في نبوته حال من المجرور في عليه اي انكر عليه والحال انه ثابت في نبوته مستقر فيها **قوله**
وجبل صاحب الجمل الجمل في الاصل الحمل منه بضم الجيم لكن الميم حمل الضبط عليهما ويمكن ان توجه بانه اراد الجمال
والملاحين لان الجمل حبال السفن والواحد منها جمل من الطاقات والقوى وفيه نظر لان الجمل بمعنى الحبل
مشدد الميم وليس جمعا ولا واحده جملة وليس بمستبعد ان يزعم ان جملا كتاب صنفه بعض المعتزلة من تلامذة
هولاء المغرورين واشتمل مضمونه على اصولهم وفيه دلايلهم على نفي الرؤية يعني عظم قدر صاحب هذا الكتاب
ان يجعل الله منظورا اليه منصبا لادلته واقامة البراهين وقلعه من سواعد منه في صوفة الله وقد عثرت
بعد ذلك على نقل من حواشي الامام شمس الائمة الكردري رحمه الله صاحب الجمل صاحب العقل ان العقل عندهم
عبارة عن علوم هي جمل ضرورية فقيل هي اثنا عشر وقيل هي اربعة هي النفي والاثبات لا يجتمعان في الآن بعينه
والكل اعظم من الجزء والاثنان المتساويان لشيء واحد متساويان والشيء الواحد في زمان واحد لا يكون في مكانين

اراد بالشيخين ابا علي الجبائي وابنه ابا هاشم قال في الانتصاف وقد صح ان الرؤية انسلخ عنهم الجهمية واما
قناعته في تفضيله عليه السلام بحكايته على المذكورين من المسندين فهو غض عن منصبه العلي قال الامام
هذا كله باطل لان الذين طلبوا الرؤية ان يكونوا مؤمنين بموسى ونبوته وصدقه كان يكفيهم قول موسى هذا
السؤال محال وان لم يكونوا فلن ينتفعوا بهذا الجواب وايضا لو كان السؤال طلبا للمحال لمنعهم عنه كما منعهم
عن سؤالهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة بقوله انكم قوم تجهلون وكيف وهذا السؤال عندهم اصعب من طلب
الرؤية مع استحالته جهل في ذات الله باثبات صفة تقتضي نقصا في ذاته وطلب اتخاذ العجل جهل في غير الله
باستحقاق العبادة له وايضا كان يجب عليه اقامة الدلائل القاطعة على نفي الرؤية وكيف يظن انه ترك
ما كان واجبا عليه وطلب ما كان محظورا وانه من اولي العزم وقلت وفي سؤاله عليه السلام اشعار ببطلان
ان الطلب للقوم وذلك ان قوله رب ارني انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر
اليك واراك كما قرر وما فيه من المبالغة والتاكيد والدعاء بقوله رب ليس من كلام من اكره على الشيء والزم
ومن له ذوق سليم وطبع مستقيم يعلم ان هذا الكلام لا ينافي الآمر له قوة عزم ورسوخ قدم في الطلب ولو كان
صدور الكلام في الطلب ما ينهى عنه وعلى ما بينا انه عليه السلام توهم انه تعالى جائز الرؤية في الدنيا وهذا الاقبح
في حريته ولا يحطه من منزلته كما قال ابراهيم عليه السلام ارني كيف تحيي الموتى قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وروينا عن
البخاري ومسلم عن ابي هريرة نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى ولو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي على ان المشتاق الذي يتوق الى محبوبه المتيقن بحصول مطلوبه ويستعجل
الوصول ويتشبث بكل امارة ويتنظر كل لمحة بارق فانه عليه السلام لما وعد الميقات وسمع الخطاب فلم
لم يتحرك له اريحية الطلب ويتمتع بالسؤال والجواب لما كان له عليه السلام اشتياق روى محيي السنة عن الحسن
هاج به الشوق فسال الرؤية قال اللهم سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت
احب الي من ان اعيش ولا اراك قوله ان فعلهم ينافي حالهم يرده قوله فاذا الكذب نفسها قلت لن افعل غدا
فانه اخبار عن عدم مباشرة الفعل على التاكيد فهو كقولك هو لا يفعل لا يفعل فكما ان هذا لا يدل على المنافاة
فكذا ذلك بل يدل على ان حاله مستبعدة فينفيه على التاكيد لان ما توكده نفسه يمكن وقوعه ويشهد لذلك ما رواه
مسلم عن جابر ان رجلا ممن هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع براجمه
فمات فرآه الطفيل بن عمرو في منامه وهيئته حسنة ورآه مغطيا يديه فقال له ما صنع ربك قال غفر لي
بهجرتي الى نبيه فقال ما لي اراك مغطيا يديك قال قيل لي لن نصلح منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر ولو كان اصلاح ما افسد مما هو مناف
لحاله وكان مفهوما من هذا التركيب لامسك من هو افصح الخلق عن الدعاء واما قوله لن تخلقوا ذبابا فالمنافاة
يفهم من دليل خارجي قال الامام لن تراني يدل على انه جائز الرؤية اذ لو كان مستحيل الرؤية لقال لا أرى
الا ترى انه لو كان مع انسان حجر فقال صاحبه ناولني هذا لآكله فانه يقول هذا لا يؤكل ولو قال لن تاكل
لم يصح ولو كان معه مما يؤكل فقال اعطني لآكل لم يصح ولو قال لن تاكل علم انه مما يؤكل ولكنك لا تاكله وقال
القاضي والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه
ابدا وان لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة قوله وبيان

ان

ان المنفي مناف اللام صلة بيان لا تعليل قوله اتصل به على معنى ان النظر الي محال فلا يطلبه قال صاحب
الفرائد ان الاستدراك بالمعنى الذي ذكره لا يناسب المقام ولو كان المراد به استحالة الرؤية وجب ان يذكر
شيئا يدل على الاستحالة ودك الجبل كما يصلح لما ذكر يصلح لغيره والمشترك لا يكون دليلا وسوى الامام في قوله
انه تعالى علق الرؤية على امر جائز والمعلق على الجائز جائز فيلزم كون الرؤية في نفسها جائزة قلت واما قوله
كانه عرف على الحقيقة عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد من الاغراق والمبالغة التي تؤدي بل ان
طلب الرؤية اعظم من نسبة الولد الى الله ولعمري انه كيف ذاق مع هذه الآية قوله تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا من تكرير الافعال واخراج كل على ما يناسبه وفي ابهام الضمير في منه وادا لم
تقوله ان دعوا للرحمن ولدا من الفخامة والهيبة ما لا يخفى على البليغ بخلاف هذا التعليق فانه كالتمهيد لاثبات الرؤية
كما يعطيه الذوق وعليه كلام الائمة وايضا نسبة الولد الى الله تعالى منسوب الى اجهل الخلق واضلهم وطلب الرؤية
منسوب الى افضل الخلق واهداهم فاين هذا من ذاك الكشاف فان استقر مكانه كما كان مستقرا ثابتا
ذاهبا في جهاته فسوف تراني تعليق لوجود الرؤية بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل وكانه حين يدكه
دكا ويسويه بالارض وهذا كلام مدمج بعضه في بعض وارد على اسلوب عجيب ونمط بديع الا ترى كيف
تخلص من النظر الى النظر بكلمة الاستدراك ثم كيف بني الوعيد بالرجفة الكائنة بسبب طلب النظر
على الشريطة في وجود الرؤية اعني قوله فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل فلما ظهر
له اقتداره وتصدى له امره وارادته جعله دكا اي مدكوكا مصدر بمعنى مفعول كضرب الامير والدك
والدق اخوان كالشك والشق وقرئ دكاء والدكاء اسم للرابية الناشزة من الارض كالدكة او ارضا
دكاء مستوية ومنه قولهم ناقة دكاء متواضعة السنام وعن الربيع بن خثيم ابسط يدك دكاء اي مدها
مستوية وقرأ يحيى بن وثاب دكا اي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا من هول ما رأى وصعق من باب
فعلته ففعل يقال صعقته فصعق واصله من الصاعقة ويقال لها الصاقعة من صقعه اذا ضرب على
رأسه ومعناه خر مغشيا عليه غشية كالموت وروي ان الملائكة مرت عليه وهو مغشي عليه فجعلوا
يلكزونه بارجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق من صعقته قال
سبحانك انزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها تبت اليك من طلب الرؤية وانا اول المؤمنين
بانك لست بمرئي ولا مدرك بشيء من الحواس فان قلت فان كان طلب الرؤية للغرض الذي ذكرته فمم
تاب قلت من اجرائه تلك المقالة العظيمة وان كان لغرض صحيح على لسانه من غير اذن الله فيه من الله
فانظر الى اعظام الله امر الرؤية في هذه الآية وكيف ارجف الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف اصعقهم
ولم يخل كلمة من نفيان ذلك مبالغة في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجئا اليه وتاب من اجراء تلك الكلمة
على لسانه وقال انا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف
اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قاله
بعض العدلية فيهم . لجماعة سموا هواهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفة . قد شبهوه بخلقه وتخوفوا
شنع الورى فتستروا بالبلكفة . وتفسير آخر وهو ان يريد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا
واضحا جليا كانها اراءة في جلائها باية مثل آيات القيامة التي تضطر الخلق الى معرفتك وانظر اليك اعرفك

معرفة اضطرارية كأني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر يعني ستعرفونه
معرفة جلية هي في الجلاء كابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى قال لن تراني اي لن تطيق معرفتي على هذه
الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الآية المضطرة ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه واظهر له آية
من تلك الآيات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه ولم يتضعضع فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى
ربه للجبل فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى فلما أفاق
قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت وتجاسرت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك وان شيئا لا يقوم
لبطشك وبأسك الفتوح قوله وهذا كلام مدمج بعضه في بعض الاساس دمج الشيء دموجا واندمج
اندماجا اذا استحكم والتأم ومن المجاز ادمج كلامه اتى به متراصف النظم وفي الاصطلاح هو ان يضمن
كلام سيق لوصف وصفا آخر قال ابن نباتة فلا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده قوله
فانه تعالى لما منع المشتاق الهائم عن مطلوبه اشار الى ما لا ينقطع طمعه ولا ييأس من مرجاه بطريق من
الى الموعد يعني ان الدنيا لا تصلح لما تطلبه لانها في شرف الزوال والهلاك الا ترى الى اعظم الاشياء
فيها رسوخا لم يثبت عند بعض التجلي وان الآخرة لهي الحيوان فالموعد هناك نعلم من هذا التقرير ان الكلام
انما يكون مدمجا اذا اشرفه الى اثبات الرؤية لا الى نفيها فانه حينئذ يكون تذييلا قوله الا ترى كيف تخلص من
النظر الى النظر التخلص اصطلاحا هو الخروج في الكلام من معنى الى معنى لا بمناسبة بل برابطة مناسبة لها
وهذا المعنى انسب لتأويله لا لتأويلنا لان الخروج من نفي الرؤية الى اثباتها بواسطة الاستدراك هو المعني
بالتخلص لا من نفيها الى نفيها قوله ثم كيف ثنى بالوعيد بالرجفة يعني انه اراد ان يوعده بالرجفة التي هي مسببة
عن طلب الرؤية ومكافاة عنه وهي قوله وخر موسى صعقا بنى هذا الوعيد على شريطة وجود الرؤية وهو استقرار
الجبل حتى يحرضه على النظر الى ما يحصل منه وعيد تلخيصه لن تراني ولكن انظر الى ما يحصل لك مكافاتك
في هذا الطلب وفي هذا التحريض والتوكيد اشعار بان الطلب لم يكن لا لنفسه عليه السلام ثم انه تكلف في الجواب
عن معنى الاستدراك اساليب وفنونا من البديع الاغراق في الوصف والادماج والتخلص وبناء الوعيد على الشريطة
والمعنى على ما سبق من قول ابن عباس رضي الله عنهما قوله فلما ظهر له اقتداره وتصدى له امره وارادته اي مثل
لظهور اقتداره وتعلق اقتداره وتعلق ارادته بدك الجبل قوله تجلى ربه لا ان ثم تجليا كما قرره في قوله ان يقول
له كن فيكون ان المراد ان ما قضاه واراد كونه يدخل تحت الوجود من غير توقف لا ان ثمة قولا قال صاحب الفرائد
هذا المعنى غير مفهوم من الآية الا ان تجلى مطاوع جليته اي اظهرته يقال جليته فتجلى اي اظهرته فظهر ولا تقدر
تجلى اقتداره لانه خلاف الاصل قال الامام لا يجوز هذا التقدير لان المقصود من الكلام ان موسى لن يطيق
رؤيته بدليل ان الجبل بعظمته لما رأى الله اندك ويجوز ان يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب
بقوله يا جبال اوبي معه وكما جعل الشجرة محلا للكلام وكل هذا لا يحيله من يؤمن بان الله على كل شيء قدير قوله
وقرئ دكاء حمزة والكسائي بالمد والهمز من غير تنوين والباقون بالتنوين من غير همز قوله سبحانك اي تنزيهك
مما لا يجوز عليك من الرؤية الى قوله مدرك لشيء من الحواس الزيادات التي ذكرها تقييد من غير دليل قال الامام
الرؤية كانت جائزة الا ان موسى عليه السلام سألها بغير اذن وحسنات الابرار سيئات المقربين فكانت التوبة
لهذا المعنى قال في الانتصاف اما تسبيح موسى عليه السلام فلما تبين له من ان العلم قد سبق بعدم وقوع

الرؤية

الرؤية في الدنيا والله تعالى مقدس عن وقوع خلاف معلومه واما التوبة في حق الانبياء فلا يلزم ان يكون عن ذنب لان
منازلهم العلية نقصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال وكان عليه ان يتوقف في سؤال الرؤية على الاذن فترك الاولى و
وقد ورد حسنات الابرار سيئات المقربين واما دك الجبل فلان الله اظهر له اثرا من الملكوت والسفلي الدنيا
لا تطيق شيئا من الملكوت هذا هو المأثور من السلف **قوله** من نفسان ذلك الجوهري نفى الريح ما سفي في اصول الشجر
من التراب ونحوه والنفيان مثله ونفى المطر ما ينفيه ويرشه وكذلك ما تطاير من الرشا على ظهر الماتح **قوله**
من المتسمين بالاسلام بتشديد التاء من الاتسام والمتسمين بتشديد الميم من التسمي مطاوع التسمية **قوله** بالبلكفة
نحو البسملة والحيعلة اي القائلين بان الرؤية تحصل بلا كيف وفي بعض الحواشي البلكفة قول القائل بلا كيف في
مكان الرؤية تعليقها بشرط ممكن وهو استقرار الجبل من حيث هو هو الموكفة من الاكاف وهو البرذعة اجاب بعض اهل السنة
عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة ؛ قد جاءهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة ؛ وقال
صاحب الانتصاف وجماعة كفروا برؤية ربهم هذا ووعد الله ما له خلفه ؛ وتلقبوا عدلية قلنا اجل عدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه ؛ تاب الله عليهم **قوله** ونقض آخر وقريب من هذا النقض
ما نقله الزجاج اذ في امر عظيم لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله احد قالوا فاعلمه الله تعالى انه لن يرى في ذلك الامر وان
معنى تجلي ربه للجبل تجلى امره ثم قال الزجاج هذا خطأ لا يعرفه اهل اللغة ولا في الكلام دليل على ذلك ولانه قد
اراه الله تعالى من الآيات ما لا غاية له بعده اراه العصا ثعبانا ونحو هذا وغيرهما مما يستغني به عن ان يطلب امرا
من الله لكن لما سمع كلام الله احب ان يراه فاعلم الله تعالى ان لن يراه واعترض عليه ابو علي الفارسي في كتاب
الاصلاح فقال اما قوله لا يعرفه اهل اللغة ففاسد وفشو هذا في اللغة وكثرته واستشهاده اظهر واوضح في
التنزيل ما لا يكاد ينحصر منه قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك يدل عليه قوله او ياتي امر
ربك وكذا فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فاتى الله بنيانهم من القواعد يدل عليه قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه
وقوله ومن ينصرني من الله يدل عليه قوله فمن ينصرنا من باس الله وما ادري هذا الذي قاله الا تحاملا ودافعه
في اللغة كدافع الضروريات واما دفعه ان يسال موسى امرا عظيما فان ذلك مما لا ينكر لما علم ما آتاه الله
من الآيات لانهم كانوا يعترضون عليه الآيات مع هذه الآيات التي اوتيها ويسألونه اماما الا ترى الى قولهم
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولن نصبر على طعام واحد فاذا جاز ذلك فلا وجه لانكار ان موسى سال امرا
عظيما لانزاح العزم ويكون سواله جاريا ليؤتى ما يجوز اتياؤه ويعرفوا ما لا يجوز اتيانه فيعلموا امتناعه
وقلت والله اعلم اما الجواب عن الاول فان الزجاج لا ينكر حذف المضاف وانما ينكر ان المضاف المحذوف
هو امر عظيم لا يرى مثله في الدنيا مما لا يحتمله احد فالحق ان المقام يأباه وذلك انه يثني المقام وهو انه
لما سمع كلام الله احب ان يراه كما نقلناه عن الحسن ومحيي السنة وبينا ان ذلك هو اقتضاء المقام ولا اشكال في
ان مقام الانبساط ونزول تجليات الجمال يليه طلب الامر العظيم الذي لا يحتمله احد ويؤدي الى الوعيد العظيم
والتهديد لان الآيات الواردة فيها الامر من القوارع والزواجر واما الجواب عن الثاني فان كلامه
مبني على ان القوم كانوا معه في هذه المرة وقد ابطلناه غير مرة **قوله** كما جاء في الحديث اعلم ان المصنف
ادمج تاويل الحديث في تاويل الآية لئلا يتمسك به مخالفوا الحديث من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
ان الناس قالوا هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال

فانكم ترونه كذلك وعن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر
لا تضامون في رؤيته وعن مسلم والترمذي عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا
الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم
تبارك وتعالى قال صاحب الجامع انها الغاية القصوى في نعيم الآخرة بلغنا الله منها ما نرجوه ومن
رد هذه الروايات الصحاح الصحيحة واولها بمدركته الركيكة فقد غطى عين الشمس بعينه الضعيفة
وسمعت بعض العارفين قدس سره نحن معاشر السنة همتنا مصروفة لنيل هذه النعمة السنية والمعتزلة على
العكس يجتهدون في الدفع قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قوله المظهرة
هي اسم فاعل كقولهم المعناب فضل الله فاه باكل لحم المعناب وبشرب دمه ٥ الكشاف اصطفيتك

قال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها سأريكم دار الفاسقين

على الناس اخترتك على اهل زمانك وآثرتك عليهم برسالاتي وهي اسفار التورية وبكلامي وبتكليمي اياك
فخذ ما آتيتك ما اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم
وقيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية يوم النحر فان قلت قيل كيف قيل اصطفيتك على
الناس وكان هرون مصطفى مثله ونبيا قلت اصل ولكنه كان تابعا له وردءا ووزيرا والكليم هو موسى
والاصيل في حمل الرسالة ذكروا في عدد الالواح وفي جوهرها وطولها انها كانت عشرة الواح وقيل سبعة
وقيل لوحين وانها كانت من زمرد جاء بها جبريل وقيل من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء وقيل امر الله موسى
بقطعها من صخرة صماء لينها له فقطعها بيده وشققها باصابعه وعن الحسن كانت من خشب نزلت من السماء
فيها التورية وان طولها كانت عشرة اذرع وقوله من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة و
تفصيلا بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل
الاحكام وقيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى
ويوشع وعزير وعيسى وعن مقاتل كتب في الالواح اني انا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئا ولا تقطعوا
السبيل ولا تحلفوا باسمي كاذبا فان من حلف باسمي كاذبا فلا ازكيه ولا تقتلوا ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين
فخذها فقلنا له خذها عطفا على كتبنا ويجوز ان يكون بدلا من قوله فخذ ما آتيتك والضمير في فخذها للالواح
او لكل شيء لانه في معنى الاشياء او للرسالات او للتورية ومعنى بقوة بجد وعزيمة فعل اولي العزم من
الرسل يأخذوا باحسنها اي فيها ما هو حسن واحسن كالاقتصاص والعفو والانتصار والصبر فمرهم
ان يحملوا على انفسهم في الاخذ بما هو ادخل في الحسن واكثر في الثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم وقيل يأخذوا بما هو واجب او ندب لانه هو احسن من المباح ويجوز ان يراد يأخذوا بما امروا به
دون ما نهوا عنه على قولك الصيف احر من الشتاء سأريكم دار الفاسقين يريد دار فرعون وقومه
وهي مصر كيف اقفرت منهم ودمروا لفسقهم لتعتبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم
وقيل منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكهم الله لفسقهم في ممركم عليها في اسفاركم وقيل دار الفاسقين
نار جهنم وقرا الحسن سأوريكم وهي لغة فاشية في الحجاز يقال أورني كذا وأوريته ووجهه ان يكون من

او رتبت ان يد كان المعنى بينة لي وانتم لا تستبينه وفي سأوريكم وهي قراءة حسنة يصححها قوله واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون (الفتوح) قوله وهي اسفار التوراة اي مجلداتها الاسفار حملوا اسفار
التوراة وله سفر من الكتاب وسفر الكتاب كتبه والكرام السفرة الكتبة قوله هي من اجل النعم الفاء
للتسبيب لان قوله وكن من الشاكرين من باب المبالغة اي كن بليغ الشكر اي معدودا في عداد الشاكرين
بان يكون لك مساهمة كاملة لان النعمة وهي شرف النبوة والحكمة من اجل النعم قوله زمردة بضمتين و
الراء مضمومة مشددة والذال المعجمة معرب عن الجوهري قوله من زبرجدة خضراء وياقوتة حمراء الواو ليس
للجمع بل بمعنى او لما روى محيي السنة قال الكلبي كانت الالواح من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من
ياقوتة حمراء قوله وسقفها باصابعه اي جعلها سقائف الجوهري السقائف الواح السفينة كل لوح
منها سقيفة وفي بعض النسخ شققها بالشين المعجمة قوله عشرة اذرع الذراع يذكر ويؤنث قوله
من كل شيء في محل النصب مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه قال الامام لا شبهة في ان قوله
من كل شيء ليس على العموم لان المراد كل شيء كانوا محتاجين اليه من الحلال والحرام والمحاسن والقبائح
وهو على ضربين احدهما ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة من المعصية من الوعد والوعيد وهو الضرب الثاني
ولما قرر ذلك اتبعه شرح اقسام الاحكام وتفصيل الحلال والحرام ومن على بهما ابتداءه او تابعة
ويمكن ان يحمل على التبعيض ويكون موعظة وحدها بدلا منه وتفصيلا عطفا على محل الجار والمجرور ويختلف
جهتا كل من قوله كل شيء وتفصيلا ويأخذ كل من الموعظة وتفصيلا حقه ويتضح فائدة اتصال لكل شيء الثاني
بتفصيلا والمعنى كتبنا بعض كل شيء في التوراة من نحو السور والآيات دعوتهما موعظة وكتبنا فيها تفصيل
كل شيء يحتاجون اليه من الحلال والحرام ونحوه وفيه وجوه من الفوائد منها اختصاص الاجمال والتفصيل بالموعظ
للايذان بان الاهتمام بها اشد والعناية بها اتم ولعمري هو كذلك ومن ثم نعت النبي صلى الله عليه وسلم
بالبشير والنذير ومنها ان في جعل من تبعيضيا اشعارا بان الموعظة مما يجب ان يرجع اليه في كل ويكرر به
في كل سورة بل في كل آية الا ترى الى ان اكثر الفواصل التنزيلية واردة على هذا النمط نحو افلا تتقون افلا تذكرون
افلا تعقلون ونحوها والى سورة الرحمن كيف اعيد فيها ذكر فباي آلاء ربكما تكذبان بعد كل اشارة وذلك
ليستأنف السامع به ادكارا وايقاظا ويجدد به تنبيها واستيقاظا قال وان يزع لهم العصا مرات و
يقعقع لهم الشنان تارات ولما اشتمل الكلام على هذه المطالب عقبه بقوله فخذها بقوة اي بصدق نية
وعزيمة ماضية قوله فلا اذكيه اي فانا لا اذكيه لقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قوله
ومثلنا له فخذها يعني فخذها على اضمار القول فيكون عطفا على كتبنا قوله ويجوز ان يكون بدلا من
قوله فخذ ما آتيتك والعطف على كتبنا اجرى على سنن البلاغة لما بينهما التعاطف والتركيب وكذا النظم
لان قوله وكتبنا له في الالواح مع ما عقب به من قوله فخذها بقوة معطوف على قوله قال يا موسى اني اصطفيتك
مع ما عقب به وهو فخذ ما آتيتك على سبيل البيان والتفصيل فلو جعل بدلا لدخل بين المعطوف والمعطوف
عليه اجنبي والذي يدل على التفصيل بسط ما اجمل قال اولا اني اصطفيتك ففصله بقوله وكتبنا على
التعظيم برسالاتي وبكلامي ففصله بقوله من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء وقال فخذ ما آتيتك ففصله
بقوله فخذ ما آتيتك ففصله بقوله فخذها بقوة وامر قومك وقال وكن من الشاكرين ففصله بقوله سأريكم دار

الفاسقين ويؤيده قول الزجاج قال الله فخذ ما اعطيتك ثم اعلم انه اعطاه من كل شيء يحتاج اليه الدين فقال وكتبنا له في الالواح **قوله** فعل اولي العزم نصب مفعول مطلق اي خذها اخذا مثل اخذ اولي العزم من الرسل محمد بن صابرين ثابتين لانه اذا اخذها بضعف اداه ذلك الى الفتور **قوله** اي فيها ما هو حسن واحسن اعلم ان كلام الله المجيد بحسب كونه كلامه كله حسن ذو محاسن سنية عن قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقلت لكن بحسب احوال المكلف متفاوت الى الحسن والاحسن والوجوه مبنية على هذا **قوله** كالاقتصاص والعفو هذا يقوي ما اوردناه على كلامه في البقرة عند قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شيء ان اهل التورية كتب عليهم القصاص وحرم العفو فخالف قوله بعدها في تفسير قوله ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطاء **قوله** ان يراد باخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه يعني ان التورية مشتملة على الامر والنهي على ما يجب فعله وعلى ما ينبغي تركه فقال باحسنها اي احسن ما فيها من الامرين الفعل والترك والمتروك لا يكون حسنا وانما هو على باب قولك الصيف احر من الشتاء اي الصيف ابلغ في بابه من الحرارة من الشتاء في بابه من البرودة والمعنى ما امروا به ابلغ في بابه من الحسن ما نهوا عنه في بابه من القبح قال الزجاج انهم امروا بالخير ونهوا عن الشر وعرفوا ما لهم وعليهم فقيل وامر قومك ياخذوا باحسنها **قوله** لتعتبروا فلا تفسقوا اشارة الى ان قوله ساريكم دار الفاسقين توكيد لامر القوم بالاخذ باحسن ما في التورية وبعث عليه وفي وضع الاراءة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام المسبب ايضا مبالغة لقوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين وفي وضع دار الفاسقين موضع ارض مصر الاشعار بالعلية والتنبيه على ان يحترزوا ولا يستنوا بسنتهم من الفسق والى الاشارة بقوله فلا تفسقوا مثل فسقهم وفيه التفات ايضا لان اصل الكلام وامر قومك ياخذوا باحسنها ساريهم دار الفاسقين ليعتبروا ولا يفسقوا ونوافي امتثال الامر وعلى قراءة ساورثكم بالثاء المثلثة يكون تغليبا لان المعنى ساورثك وقومك ارض مصر فالحمله استينافية على سبيل التعليل للامر وعلى المشهور الخطاب مخصوص بالقوم لان المعنى ليعتبروا ولا يفسقوا اه **الكشاف** ساصرف عن اياتي بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم فلا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة وانهماكا فيما يشغلهم عنها من شهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي وقيل ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون ان يبطل آية موسى بان جمع لها السحرة فابى الله الا علو الحق وانتكاس الباطل ويجوز ساصرفهم عنها وعن الطعن فيها والاستهانة بها وتسميتها سحرا باهلاكهم وفيه انذار للمخاطبين من عاقبة الذين يصرفون عن الآيات لتكبرهم وكفرهم بها لئلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم بغير الحق فيه وجهان ان يكون حالا بمعنى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده وان يكون صلة لفعل التكبر اي يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم وان يروا كل آية من الآيات المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها وقرا مالك بن دينار وان يروا بضم الياء • وقرئ سبيل الرشد والرشد والرشاد كقولهم السقم والسقم والسقام وما اسفه من ركب المفازة فان لاي طريقا مستقيما اعرض عنه وتركه وان راى متعسفا من ورائه اخذه وسلكه ففاعل ذلك في دينه اسفه • ذلك في محل الرفع او النصب على معنى ذلك الصرف بسبب تكذيبهم او صرفهم الله ذلك الصرف بسببه • ولقاء الآخرة يجوز ان يكون من اضافة المصدر الى المفعول به اي ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم احوالها ومن اضافة المصدر

سَاَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

له الطرف معنى ولقاما وعد الله في الآخرة الفتوح قوله ساصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا
فعلى هذا الكلام مع قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون متصلا بما سبق من قصتهم ومن اولم يهد لهم
للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم ويكون ايراد قصة موسى
وفرعون للاعتبار كما قال وان اجتهدوا كما اجتهد فرعون فنفعل وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها عطف على
قوله يتكبرون في الارض وعلى الاول لآية عامة وعطف ان يروا على ساصرف للتعليل على منوال قوله
ولقد آتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح ولذلك جاء بالفاء فلا يتفكرون فيها اي ساصرف
عن آياتي الغافلين المشتغلين بالدنيا فلذلك لا يتفكرون في الآيات ولا يعتبرون بها ويجوز على هذا ان يكون متصلا
بقوله وامر قومك يأخذوا باحسنها اي لامرنك بذلك واما الارادة فاني ساصرف عن الاخذ بآياتي اهل الطبع
والشقاوة قال الامام واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان الله قد يمنع عن الايمان ويصد عنه وفي الوسيط ساصرفهم
عن قبول آياتي والتصديق بها لعنادهم الحق قوله لان التكبر بالحق لله تعالى وحده المعنى مقتبس من قوله صلوات
الله عليه قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه فيهم
ابو داود عن ابي هريرة وقريب منه اخرجه مسلم عن ابي سعيد وقال الزجاج معنى يتكبرون يرون انهم
افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم وهذه الصفة لا تكون الا لله تعالى خاصة لان الله له القدرة
والفضل على الكمال وليس لاحد ان يتكبر لان الناس في الحقوق سواء قوله وما هم عليه من دينهم بالباطل
وهو عطف تفسيري على قوله ما ليس بحق ويجوز ان يكون معنى يتعززون اي يتعززون بالباطل وبما يؤديهم
الى الذل والهوان والا يرعون للحرمات فقوله تعالى وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها مع ما عطف عليه مناسب
لهذا الوجه قوله وان يروا سبيل الرشد والرشد حمزة والكسائي بفتحتين والباقون بضم الراء واسكان
الشين والرشاد شاذة الكشاف واتخذ قوم موسى من بعده من فراقه اياهم الى الطور فان قلت لم

واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين

قيل واتخذ قوم موسى عجلا والمتخذ هو السامري قلت فيه وجهان احدهما ان ينسب الفعل اليهم لان رجلا
منهم باشره ووجد بين ظهرانيهم كما يقال بنو تميم قالوا كذا وفعلوا والقائل والفاعل واحد ولانهم كانوا مريدين
لاتخاذه راضين به فكانهم اجمعوا عليه والثاني ان يراد واتخذوه الها وعبدوه وقرئ من حليهم بضم الحاء
والتشديد جمع حلي كثدي وثدي ومن حليهم بالكسر للاتباع كدلي ومن حليهم على التوحيد والحلي
اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة فان قلت لم قال من حليهم ولم يكن الحلي لهم وانما كانت عواري في
ايديهم قلت الاضافة تكون بادنى ملابسة وكونها عواري في ايديهم كفى به ملابسة على انهم قد ملكوها ها
بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم الا ترى الى قوله عز وجل فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز و
مقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل جسدا بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد والخوار صوت البقر
قال الحسن ان السامري قبض قبضة من تراب من اثر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذفه في فم العجل فكان عجلا له
خوار وقرأ علي رضي الله عنه جؤار بالجيم والهمزة من جأر اذا صاح وانتصاب جسدا على البدل من عجلا
الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته
لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته وهو الذي هدى الخلق الى سبيل الحق ومناهجه بما ركز في العقول من الادلة
وبما انزل في كتبه ثم ابتدأ فقال اتخذوه اي اقدموا على ما اقدموا عليه من الامر المنكر وكانوا ظالمين

واضعين كل شيء في غير موضعه فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم انتهى الفتوح قوله من بعده
من بعد فراقه اياهم الى الطور ذكون واتخذ قوم موسى عطفا على قوله وواعدنا موسى عطف قصة على قصة
وذلك انه تعالى لما اخبر ان بني اسرائيل لما جاوزوا البحر بعد اغراق فرعون ورأوا قوما يعكفون على اصنام لهم
فطلبوا من موسى ان يجعل لهم الها كما لهم آلهة اي يتخذ لهم اصناما مثل تلك الاصنام ليعكفوا على عبادتها
كما كانوا عاكفين واجابهم نبي الله ذلك الجواب العنيف اخبر بعد ذلك عن حاله عليه السلام مع ربه عز وجل وفراقه
اياهم الى الطور وعن حال قومه بعده وانتهازهم تلك الفرصة لتحقيق متمناهم ويؤيد هذا التاويل ما رواه
المصنف عن ابن جريج في وصف تلك الاصنام كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل فعلى هذا الوجه يكون واتخذ
مما يتعدى الى مفعولين وان المعنى واتخذوا اي العجل الموصوف الها كما تمنوا وفي افراد الضمير في بعده الدلالة
على ان موسى عليه السلام فارق القوم الى الطور وحده ولم يصحبه السبعون الذين طلبوا الرؤية كما زعم قوله
فيما بين ظهرانيهم الجوهري يقول هو نازل بين ظهريهم وظهرانيهم بفتح النون العناية وفي الحديث فاقاموا بين ظهرانيهم
وبين اظهرهم اي اقاموا بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم وزيدت فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا وقد مر في
البقرة البسط منه قوله وقرئ من حليهم بالضم والكسر حمزة والكسائي بالكسر والباقون بالضم قوله على انهم قد ملكوها
اعراض عن الجواب الاول ورد للسؤال وان الحلي كانت عواري في ايديهم بل كانت لهم ملكا ملكوها كسائر ما ملكوا
من فرعون وقومه قوله جسدا بدنا ذا لحم ودم الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص قال الخليل لا يقال الجسد
لغير الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء
وقال تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام يشهد لما قال الخليل وقال عجلا جسدا له خوار قال والقينا
على كرسيه جسدا وباعتبار اللون قيل للزعفران جساد وثوب مجسد مصبوغ بالجساد والمجسد الثوب الذي
يلي الجسد قوله حين اتخذوه على من لو كان البحر مدادا لكلماته يريد ان قوله لا يكلمهم ولا يهديهم تعريض بالله
الحق وبعلمه الشامل وهدايته الواضحة ولو جعل تعريضا بالله تعالى وتكلمه مع موسى عليه السلام وهدايته لقومه لان
المقام يقتضيه كان احسن قوله ثم ابتدأ فقال اتخذوه عطف على مقدر يعني ذكر الله تعالى ظلم القوم وانتهاهم
ما لا يكلمهم ولا يهديهم على من لو كان البحر مدادا لكلماته قبل ان تنفد كلماته ومن هدى الخلق الى سبيل الحق ثم اراد
ان يوصل به قوله وكانوا ظالمين تذييلا وتوكيدا لوضع الشيء في غير موضعه ابتدأ فقال اتخذوه وعلى التذييل
مزيدا للتسجيل فقوله تعالى اتخذوه كناية عن المذكور السابق ولهذا قال اقدموا على ما اقدموا عليه وقوله ولم يكن
اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكيرهم الكشاف ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على
عبادة العجل لان من شان من اشتد ندمه وحسرته ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها لان فاه قد وقع فيها
وسقط مسند الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقرأ ابو السميفع سقط في ايديهم على تسمية الفاعل اي
وقع العض فيها وقال الزجاج معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه
وان كان محالا ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين ورأوا انهم
قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه بعيونهم وقرئ لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا بالتاء وربنا
بالنصب على النداء وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء عليهما السلام وان لم تغفر لنا وترحمنا انتهى الفتوح قوله
لما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم انما قال اشتد لانه كناية عن ندموا والكناية ابلغ والاصل سقط فوه

وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ
لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين

في يده لان النادم يعض انامله ويبقى اثر اسنانه عليها ثم بني للمفعول نحو مُرّ بزيد وسير بعمرو واما قراءة ابن السميفع
سقط في ايديهم على اضمار الفاعل فوجهها ان يكون الفاعل ايضا الفم والذي تحقق على اضماره استعماله
فيما لم يسم فاعله واشتهاره في معنى الندم وصيرورته مثلا فيه ومن ثم جعل الزجاج حتى قال سقط الندم
في ايديهم فان قلت قوله تشبيها لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين يؤذن بانه
من الاستعارة التمثيلية فهل ثم ينافي قوله وهو من باب الكناية قلت لا لان الكناية الايمائية عبارة عن اخذ الزبدة
من مجموع الاشياء المتوهمة فهي مسبوقة بالاستعارة التمثيلية لان الوجه في التمثيلية منتزع من عدة امور
متوهمة فاذا نظر الى مفردات التركيب قبل استعارة فهي مسبوقة بالتشبيه واذا نظر الى زبدة المجموع من
حيث هي قيل كناية ايمائية وهي مسبوقة بالاستعارة قوله وقرئ لئن لم ترحمنا ربنا حمزة والكسائي
بالتاء على الخطاب ونصب ربنا والباقون بالياء على الغيبة ورفع ربنا قوله وهذا كلام التائبين لانه ذكر
الرب وتخصيص الرحمة والغفران الاستعطاف وفي ذكر الخسران الهضم ونحوه قول القائل الهي عبدك العاصي اتاكا
مقرا بالذنوب وقد دعاكا الكشاف الاسف الشديد الغضب فلما آسفونا انتقمنا منهم وقيل هو الحزين
خلفتموني قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي وهذا الخطاب اما ان يكون لعبدة العجل من السامري واشياعه
او لوجوه بني اسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه ويدل عليه اخلفني في قومي والمعنى بئسما خلفتموني
حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله او حيث لم تكفوا من عبد غير الله فان قلت اين ما يقتضيه بئس
من الفاعل والمخصوص بالذم قلت الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالذم محذوف تقديره
بئس خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم فان قلت اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني قلت
معناه من بعد ما رأيتم مني توحيد الله ونفي الشركاء عنه واخلاص العبادة له او من بعد ما كنت احمل بني اسرائيل
على التوحيد واكفهم عما طمحت نحوه ابصارهم من عبادة البقر حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن حق
الخلف ان يسير بسيرة المستخلف من بعده ولا يخالفه ونحوه فخلف من بعدهم خلف اي من بعد اولئك الموصوفين
بالصفات الحميدة يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام ونقيضه تم عليه واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق
فيعدى تعديته فيقال عجلت الامر والمعنى اعجلتم عن امر ربكم وهو انتظار موسى حافظين لعهده وما وصاكم به
فبنيتم الامر على ان الميعاد قد بلغ آخره ولم ارجع اليكم فحدثتم انفسكم بموتي فغيرتم كما غيرت الامم بعد انبيائهم
وروي ان السامري قال لهم حين اخرج لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى لن يرجع وانه قد مات وروي
انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين ثم احدثوا والقى الالواح وطرحها لما لحقه من فرط
الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل غضبا لله وحمية لدينه وكان في نفسه حديدا شديد
الغضب وكان هرون الين منه جانبا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى وروي ان التورية
كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت منها ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما
رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة واخذ براس اخيه اي بشعر راسه يجره اليه بذوابته
وذلك لشدة ما ورد عليه من الامر الذي استفزه وذهب بفطنته وظنا باخيه انه فرط في الكف ابن ام
قرئ بالفتح تشبيها بخمسة عشر وبالكسر على طرح يا الاضافة وابن امي بالياء وابن ام بكسر الهمزة والميم
وقيل كان اخاه لابيه وامه فان صح فانما اضافه اشارة الى انهما من بطن واحد وذلك ادعى للعطف والرقة

واعظم لحق الواجب ولانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها ولانها هي التي قاست فيه المخاوف والشدائد فذكرها بحقها ان
ان القوم استضعفوني يعني لم آل جهدا في كفهم بالوعظ والانذار وبما بلغته طاقتي من بذل القوة في مضادتهم
حتى قهروني واستضعفوني فلم يبق الا ان يقتلوني ، فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما هو امنيتهم من
الاستهانة بي والاساءة الي وقرئ فلا تشمت بي الاعداء على نهي الاعداء عن الشماتة والمراد ان لا يحل ما يشمتون
لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين ولا تجعلني في موجدتك علي وعقوبتك لي قرينا لهم وصاحبا او ولا تعتقد
اني واحد من الظالمين مع براءتي منهم ومن ظلمهم ه الكشاف لما اعتذر اليه اخوه وذكر له شماتة الاعداء
قال رب اغفر لي ولاخي ليرضي اخاه ويظهر لاهل الشماتة رضاه عنه فلا تتم لهم شماتتهم واستغفر لنفسه
مما فرط منه الى اخيه ولاخيه ان عسى فرط في حسن الخلافة وطلب ان لا تفرقا عن رحمته ولا تزال منتظمة لهما
في الدنيا والآخرة الفتوح قوله الاسف الشديد الغضب قال قوله هو الحزن الراغب الاسف
الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب شهوة الانتقام فمتى
كان على من دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على من فوقه انقبض فصار حزنا ولذلك لما سئل ابن عباس عن
الحزن والغضب فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف قوله الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني قيل
انما خص بالمضمر لان ما خلفتموني اما ان يكون فاعل بئس او المخصوص بالذم او المفسر للفاعل المستكن في بئس
لا يجوز ان يكون فاعل بئس لان ما خلفتموني في مفصل وفاعل بئس يجب ان يكون مبهما ولا يجوز ان يكون المخصوص
بالذم لانه يبقى بئس بلا فاعل لانه انما يضمر فاعل بئس بشرط ان يعقبه المفسر فتعين ان يكون مفسر الفاعل
بئس المضمر قوله اي معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني يريد ان الخليفة هو الذي يخلف المنوب فيما كان
قائما عليه بعد تخلفه فلفظ بعدي كالتكرير وخلاصة الجواب انه من باب قوله تعالى فخر عليهم السقف من فوقهم
وقد علم ان السقف لا يكون الا من فوق وفائدة ذكره تصوير حالة الخرور في الذهن وما يتصل به الى المخرور عليه
من هلاك وتخويفا وكذلك قال من بعدي تصوير المعنى بيانه المستخلف وقراوله سيرته وسلوك هديه ولذلك
قال ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولما كان جل هم الانبياء وسمتهم الدعوة الى التوحيد
والامر بالعبادة بالاخلاص والنهي عن الشرك في الرد اتى قال مرة ما رأيتم مني من توحيد الله واخلاص العبادة له
واخرى من بعد ما كنت احمل على بني اسرائيل على التوحيد والنهي عن عبادة الغير ولما ان دين اصحاب الانبياء
محافظة الصلوات والاعتزال عن ملاذ الدنيا وشهواتها استشهد بقوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فقوله من بعد ما رأيتم مني بناء على ان الخطاب مع عبدة العجل وقوله من بعد ما كنت احمل
بناء على ان الخطاب مع وجوه بني اسرائيل قوله تم عليه الاساس تم على امر مضى عليه وكون عجل عنه
في معنى سبق فيه ولم يتم واعجلته عن استلال سيفه كلفته ان يعجله قوله واعجله عنه غيره عطف على قوله عجل
عجل عن الامر اذا تركه غير تام قوله وما وصاكم به عطف على سبيل البيان على قوله عهد ربكم وروايته وما
وصيتهم به وقوله وهو انتظار موسى حافظين بعهده وما وصيتهم به من كلام المصنف تفسير للاعتراض من اعجلتم
ويتعلقه بعض نسخهم ويجوز ان يكون وما وصيكم به عطفا على امر ربكم على ان يكون من كلام موسى عليه السلام
وقوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده من كلام المصنف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والامر في اعجلتم
امر ربكم واحد الامور والشؤون نقل الامام عن عطاء اعجلتم سخط ربكم وعن الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين

قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين

١٣١

وهو المراد من قوله وهو انتظار موسى حافظين لعهده ويجوز ان يراد به واحد الاوامر اي مستقيم ما امر الله تعالى
من انتظاري المدة المضروبة يعني قول الله تعالى انتظروا موسى اربعين يوما حافظين لما وصيتكم به فقوله حافظين
حال من فاعل المصدر المضاف الى المفعول وقيل هو حال من فاعل اعجلتم وليس بشيء قوله وروي انهم عدوا عشرين
يوما روى الامام عن الحسن وعدكم الذي وعدكم من الاربعين وقلت هذا المبتدا وعد سبعا دا الله تعالى لموسى عليه السلام
في قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر لضرب ميعاد موسى قبل مضيه الى الطور لقوله تعالى فتم ميقات
ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وميعاد القوم عند مضيه لقوله بئسما خلفتموني من
بعدي اعجلتم امر ربكم قوله وروي ان التورية كانت سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفع منها ستة
اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة قوله وروى محيي السنة
رفع فيه ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه من الاحكام والمواعظ هذه الرواية منافية لما رواه قيل هنا انزلت
التورية وهي سبعون وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى ورواه
محيي السنة عن الربيع بن انس وما ذلك الا من قلة ضبط الرواة وعدم اتقان الناقلين جزا الله المحدثين خيرا
قوله ابن ام بالفتح ابن عامر وابو بكر والكسائي بكسر الميم والباقون بفتحها قال الزجاج من قرا بالفتح فلان
لكثرة الاستعمال دعا الى الخفة وان النداء مظنة الحذف فجعلوا ابن ام شيئا واحدا ومن العرب من يقول يا ابن امي
باثبات الياء قوله فلا تشمت بي الاعداء هو من الشماتة الراغب الشماتة الفرح ببلية من تعاديه و
يعاديك يقال شمت به فهو شامت والتشميت الدعاء للعاطس كانه ازالة الشماتة عنه بالدعاء فهو كالتمريض في
ازالة المرض قوله في موجدتك الاساس وجد عليه موجدة غضب عليه قوله او لا تعتقدني واحدا
من الظالمين من باب الكناية والفرق بين الوجهين هو ان في الوجه الاول نفي مطلق قوله ولا تجعلني مع القوم
الظالمين بحالة الغضب وارادة الانتقام وفي الوجه الثاني ابقاه على اطلاقه ولكن حمل الجعل على الاعتقاد
من باب قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله واستغفر لنفسه واخيه ان عسى فرط في حسن الخلافة
في التركيب اشكال وهو ان عسى بمعنى ان يؤتى لها اما باسم وخبر وشرط الخبر ان يكون مع الفعل المضارع وربما
يستعمل بغير ان تشبيها لها بكاد كقوله ٭ عسى الكرب الذي امسيت فيه ٭ يكون وراءه فرج قريب ٭
وقد يجيء خبرها اسما مفردا رجوعا الى الاصل المتروك كقوله ٭ عسى الغوير ابؤسا ٭ واما بان والفعل
خاصة فتستغني بذلك عن اسم قبلها كعسى ان يخرج زيد وعمرو في هذا التركيب غير واقعة على احد هذه الصور
فما وجهه فيقال لا اشكال ان افعال المقاربة وافعال القلوب وافعال الناقصة تشترك في معنى كونها من دواخل المبتدا
والخبر وقال صاحب اللباب وتنفصل هذه الافعال كان واخواتها لانها الاسم بالمرفوع كلاما تم كلامه وكما جاز
مجيء باب كان وظننت زائدة في قول الشاعر ٭ وجيران لنا كانوا كرام ٭ وقولهم زيد ظني مقيم كذا هذا على ان
الاخفش اجاز زيادة كاد مستشهدا بقوله ان الساعة آتية اكاد اخفيها في شرح اللباب كذا قيل فعلى هذا لا يبعد
ان يكون عسى في تركيب الكشاف زائدة المعنى واستغفر موسى لاخيه ان فرط في حسن الخلافة ثم فخم عسى لاعطاء تاكيد
معنى ان الشرطية وهو الخلو عن الجزم بوقوع الشرط فلا فيه ضمير عائد الى التفريط وخبره محذوف اي عسى التفريط
ان يكون حاصلا قال ابن الحاجب في شرح المفصل في التنازع ان خبر عسى قد يحذف قوله ولا شك الى ان الرحمة
منبسطة على الدنيا والآخرة هذا العالم انما يعطيه حصول الرحمة كالذات التي يرضاها اهلها وساكنوها وتفسيره بالجملة

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

الاسمية وهو قوله وانت ارحم الراحمين وهذا من اسلوب قوله تعالى واصلح لي في ذريتي ه الكشاف
غضب وذلة الغضب ما امروا به من قتل انفسهم والذلة خروجهم من ديارهم لان ذلة الغربة مثل مضروب وقيل
هو ما نال ابناءهم وهم بنو قريظة والنضير من غضب الله بالقتل والجلاء ومن الذلة بضرب الجزية المفترين
المتكذبين على الله ولا فرية اعظم من قول السامري هذا الهكم واله موسى ويجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا
بالذلة وحدها ويراد سينالهم غضب في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا كقوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة
وباءوا بغضب من الله والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي كلها ثم تابوا ثم رجعوا من بعدها الى الله
واعتذروا اليه وآمنوا واخلصوا الايمان ان ربك من بعدها من بعد تلك العظائم لغفور لستور عليهم
محاء لما كان منهم رحيم منعم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذوا العجل ومن عداهم عظم جنايتهم اولا
ثم اردفها بعظم رحمته ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل ولكن لا بد من حفظ
الشريطة وهي وجوب التوبة والانابة وما وراءه طمع فارغ واشعبية لا يلتفت اليها حازم الفتوح قوله الغضب
ما امروا به من قتل انفسهم قال محيي السنة هو قول ابي العالية وقلت هو ماخوذ من قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم وذلك انه تعالى لما بين ان القوم ندموا عن عبادة العجل بقوله ولما سقط في ايديهم و
راوا انهم قد ضلوا وان ندمهم توبة ولذلك عقبه بقوله لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وذكر غضب موسى
عليه السلام على اخيه ثم استغفاره بقوله رب اغفر لي ولاخي اتجه لسائل ان يقول يا رب الى ماذا مصير
ندم القوم وتوبتهم واستغفار نبي الله فهل قبل الله توبتهم فاجاب ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب
اي لم يقبل توبتهم موسى واخيه وغفر له ولاخيه خاصة وكان من تمام التوبة القوم ان امر الله تعالى بقتل انفسهم
فوضع الذين اتخذوا العجل موضع القوم اشعارا بالعلية والله اعلم قوله ويجوز ان يتعلق في الحيوة الدنيا
بالذلة وحدها عطف من حيث المعنى على قوله الغضب ما امروا من قتل انفسهم لانه على الاول متعلق بالذلة والغضب معا
قوله عظم جنايتهم اولا يعني جمع السيئات وعرفها باللام الاستغراقي ثم اعادها بعد ذكر التوبة في قوله
من بعدها وعطف آمنوا على تابوا تعظيما للدين وعقب ذلك بوصف الربوبية ثم اعاد لفظ بعدها المشتمل
العناية واردفها بقوله لغفور رحيم لعظم تلك العبارة التي ذكرها ومثله في المعنى والتكرير بعد التطويل
قوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
قوله ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل هذا المعنى من ابي نواس
يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم ان كان لا يرجوك الا محسن فبمن يلوذ ويستجير المجرم
قوله وما وراءه طمع فارغ تعريض باهل السنة وهم المستغنون في هذه الآية من حفظ تلك الشريطة لان
التوبة فيها مقرونة بالايمان مصحوبة به والآية يحملها تذييل لحديث عبدة العجل وانما الكلام في توبة المؤمن
الموحد المرتكب للمعاصي ه الكشاف ولما سكت عن موسى الغضب هذا مثل كان الغضب كان يغريه على
ما فعل ويقول له قل لقومك كذا والق الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع الاغراء
ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة
والا فما لقراءة معوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا
من تلك الروعة وقرئ ولما سكت واسكت اي اسكته الله او اخوه باعتذاره اليه وتنصله والمعنى

وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ

ولما طفئ غضبه • وأخذ الألواح التي ألقاها وفي نسختها وفيما نسخ منها أي كتب والنسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة
لربهم يرهبون دخلت اللام لتقدم المفعول لأن تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا ونحوه للرؤيا تعبرون وتقول
لك ضربت الفتوح هذا مثل أي ليس بحقيقة وهو استعارة مكنية مقارنة بالتخييلية شبه الغضب بانسان يغري
موسى عليه السلام ويقول له افعل كذا وكذا ثم يترك كلامه وينقطع الإغراء وجعلها صاحب المفتاح استعارة تبعية
لأنه استعار لتفاوت الغضب عن اشتداده إلى السكون امساك اللسان عن الكلام والظاهر الأول قوله
الأجد النفس حال من المجرور في قراءة معوية كقولك مالك تضرب قوله الروعة الاسم رعته وروعته
وارتعت منه وأصابته روعة الفراق ومن المجاز فرس رائع يروع الرائي بجماله وكلام رائع رائق قوله
ويتنصله وهو من تنصل فلان من ذنبه تبرأ قوله والنسخة فعلة نون فعلة لأنه تابع لموزونها قال ابن الحاجب
هذه الأمثلة وضعت لموزونها أعلاما على الإيجاز نحو أسامة على قول إلى فعلة وإن كان موزونها مذكورة معها
كقولك وزن قائمة فاعلة منهم من يجعل له حكم نفسه فلا يصرفه ومنهم من يجعل له حكم الموزون فيصرفه كما في هذا
المقام لأن النسخة مصروفة ٥ الكشاف واختار موسى قومه أي من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله
ومنا الذي اختير الرجال سماحة • قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة حتى تتاموا اثنين وسبعين
فقال إن لمن قعد منكم مثل أجر من خرج فقعد كالب ويوشع وروي أنه لم يصب إلا ستين شيخا فأوحى الله
إليه أن يختار من الشبان عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا وقيل كانوا أبناء ما عدا العشرين ولم يتجاوزوا الأربعين
قد ذهب عنهم الجهل والصبا فأمرهم أن يصوموا ويتطهروا ويطهروا ثيابهم ثم خرج بهم إلى طور سيناء لميقات
ربه وكان لعهد ربه أن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى تغشى
الجبل كله ودنا موسى ودخل فيه فقال للقوم ادنوا فدنوا حتى إذا دخلوا في الغمام وقعوا سجدا
فسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه افعل ولا تفعل ثم انكشف الغمام فأقبلوا إليه وطلبوا الرؤية فوعظهم
وزجرهم وأنكر عليهم فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فقال رب أرني أنظر إليك يريد أن يسمعوا الرد
والإنكار من جهته فأجيب بلن تراني ورجف بهم الجبل فصعقوا ولما كانت الرجفة قال موسى رب لو شئت
أهلكتهم من قبل وإياي وهذا تمن منه للإهلاك قبل أن يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية كما يقول النادم على
الأمر إذا رأى سوء المغبة لو شاء الله لأهلكني قبل هذا أتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني أتهلكنا جميعا يعني
نفسه وإياهم لأنه إنما طلب الرؤية زجرا للسفهاء وهم طلبوها سفها وجهلا • إن هي إلا فتنتك أي محنتك وابتلاؤك
حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا حتى افتتنوا وضلوا تضل بها
من تشاء وتهدي من تشاء تضل بالمحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي العالمين بك الثابتين بالقول
الثابت وجعل ذلك إضلالا من الله وهدى منه لأن محنته لما كانت سببا لأن ضلوا واهتدوا فكأنه أضلهم بها
وهداهم على الاتساع في الكلام أنت ولينا مولانا القائم بأمورنا الفتوح قوله ومنا الذي اختير الرجال سماحة
وأنشد ابن جاج تمامه • وجودا إذا هب الرياح الزعازع • البيت للفرزدق الزعازع الرياح الشديدة والأصل
اختير من الرجال يصف قومه بالسماحة والجود في فصل الشتاء الذي ينقطع فيه الميرة عن أهل البوادي ويعز
الأقوات ويهلك المواشي فمن كان يجود في ذلك الوقت فهو في غيره من الأوقات أجود وهو من أبيات الكتاب وقيل هذا
البيت إذا روي ومنا بالواو يكون ظاهرا للتقطيع وإن روي بغيرها يكون أخرم مفعول ومن زعم أن لي لمن اختير له

قوله

وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مفاعيلن وكذا تقول من كل فعلن لنبي احتمل مفاعيلن والتمام في ظاهر الفتوح قوله حتى تشاموا النهاية
وفي الحديث تشاءمت اليه ونشر اي جاءته متواترة متتابعة الاساس اجتمعوا فتشاموا هشرة قوله ثم انكشف الغمام
واقبلوا اليه فطلبوا الرؤية الى قوله فقال رب ارني انظر اليك هذا التأويل مبني على ان هذه القصة هي القصة
الاولى وهو على خلاف نظم الآيات واقوال المفسرين اما نظم الآيات فظاهر قال الامام انه تعالى ذكر قصة
ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها بذكر قصة العجل وما يتصل بها وظاهر الحال ان يكون هذه القصة مغايرة
للمتقدمة والاليق بالفصاحة ان يذكر بعض القصة ثم ينتقل الى اخرى ثم يرجع الى القصة الاولى فانه يوجب نوعا
من الاضطراب والاولى صون كلام الله المجيد عنه وايضا انه تعالى ذكر في القصة الاولى انه خر موسى صعقا و
جعل الجبل دكا وذكر في الثانية ان القوم اخذتهم الرجفة دون موسى وكيف يقال انه اخذته الرجفة وهو الذي
قال لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وايضا لو كانت الرجفة انما حصلت بسبب طلب الرؤية لما قال اتهلكنا بما فعل
السفهاء ولم يفعل ما فعل والفعل هو عبادة العجل وقلت وقال في البقرة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم ولم يذكر فيه صعقة موسى في الطلب
الرؤية منه واما اقوال المفسرين فقد روى محيي السنة عن السدي انه قال امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يأتيه
في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وذكر في القصة الاولى ان الله تعالى انزل ظلمة في سبعة فراسخ
فطرد عنه الشيطان وهوام الارض وكشطت له السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه فناجاه
فاستحلى كلام الله واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك وكذا ذكر الواحدي وابن الاثير في التاريخ الكامل
ونعوذ بالله من ابطال الحق وكيد الشيطان وندعو الله تعالى ان يتجاوز عن المصنف بالغفران قوله لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي هذا تمن منه للاهلاك وطريقه افادة التمني ان لو لامتناع الشيء لامتناع غيره فناسبت معنى التمني
لانها لطلب غير الواقع واتفقا وضم معها ما يوجب الندم من تبعة طلب الرؤية كما قال فالمعنى ليت مشيئتك تعلقت
باهلاكنا قبل وقلت انما ذهب الى هذا المعنى ليوافق ما اسس عليه مذهبه وهذا خلاف الظاهر ان لو للامتناع وانما
يؤول الى معنى التمني اذا اقتضاه المقام وههنا المقام يقتضي ان لا اهلكتهم لقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء قال محيي السنة
لما رأوا الهيبة اخذتهم الرعدة فرحمهم موسى وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء مطيعين
وذلك قوله رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي وقال القاضي عنى بقوله لو شئت اهلكتهم انك قدرت على اهلاكهم
قبل ذلك بحمل فرعون عليه واغراقهم في البحر فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم
احسانك قوله سوء المغبة الجوهري غب كل شيء عاقبته وقد غبت الامور اي صارت الى اواخرها قوله
يعني اتهلكنا جميعا يعني نفسه واياهم لانه انما استبعد هلاك نفسه الا هلاك القوم يدل عليه قوله لانه انما طلب الرؤية
زجرا للسفهاء وهم طلبوا سفها قال محيي السنة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل ظن موسى انهم
عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل والظاهر ان الفاء في قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة فصيحة اذ التقدير واختار
موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فحضروا الميقات وقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة فلما اخذتهم الرجفة قال
رب يدل عليه ما في البقرة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة قوله ان هي
الا فتنتك اي محنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية قال محيي السنة ان هي الا فتنتك

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون

اي التي وقع فيها السقطا وقال القاضي اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به وقلت ثم قوله انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين شروع فيما جاء به موسى من الاعتذار على ما سبق من السدي انه امر الله تعالى موسى عليه السلم ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل. **الكشاف** واكتب لنا واثبت لنا واقسم لنا في هذه الدنيا حسنة عافية وحسن حياة وتوفيقا في الطاعة، وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك وهاد اليه يهود اذا رجع والهود جمع هائد وسوا لنا ثب وليمضهم. يا راكب الذنب هد هد واسجد كانك هدهد وقرا ابو وجزة السعدي هدنا اليك بكسر الهاء من هاده يهيده اذا حركه وامال ويحتمل امرين ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى حركنا اليك انفسنا وامِلنا اها وحُرِّكنا اليك وامِلنا على تقدير فُعِلنا كقولك عِدت بالمريض بكسر العين فُعِلت من العيادة ويجوز عِدت بالاشمام وعُدت باخلاص الضمة فيمن قال عُود المريض وقول القول ويجوز على هذه اللغة ان يكون هُدنا بالضم فُعِلنا من هاده يهيده عذابي من حاله وصفته اي اصيب به من اشا اي من وجب علي في الحكمة تعذيبه ولم يكن في العفو عنه مساغ لكونه مفسدة واما رحمتي فمن حالها وصفتها انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وقرا الحسن من اساء من الاساءة فساكتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم بجميع كتبنا وآياتنا يؤمنون لا يكفرون بشيء منها **الفتوح** **قوله** ويحتمل امرين القراءة بكسر الهاء **قوله** عذابي من حاله وصفته اني اصيب به من اشا الى آخره يشير الى ان هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم وهذا اعني قوله عذابي اصيب به من اشا ورحمتي وسعت كل شيء كالتمهيد للجواب والجواب فساكتبها طلب موسى عليه السلم الغفران والرحمة والحسنة في الدارين لنفسه ولامته خاصة بقوله واكتب لنا وتعليله بقوله انا هدنا اليك فاجابه بان تقييدك المطلق ليس من الحكمة فان عذابي من شانه انه تابع لمشيتي فان امتك لو تعرضوا لما اقتضى الحكمة تعذيب من ناسه ولا ينفعه دعاء لهم وان رحمتي من شانها ان يعم الخلق صالحهم وطالحهم مؤمنهم وكافرهم فتخصيصك لا يشك بقولك واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة تحجر للواسع **قوله** خاصة منكم يا بني اسرائيل من في منكم بيان للذين يكونون وشاهد الاختصاص ترتب ساكتبها على الاوصاف المتوالية ومنها قوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية الآية ولاشك ان الموصوف بها لم يوجدا الا في زمن نبي الرحمة صلوات الله عليه ممن آمن منهم واما تطبيق هذا الكلام على دعا موسى عليه السلم فان قوله فساكتبها كالقول بالموجب لانه عليه السلم جعل العلة الوصف لكونهم تائبين راجعين من الذنوب اليه بقوله انا هدنا اليك ولما لم يكن الوصف كافيا قرره وضم معه الوصف بالتقوى وباداء الزكوة والايمان بجميع الكتب المنزلة وسائر الآيات ومتابعة النبي الامي حبيبه صلوات الله عليه يعني الذي يوجب اختصاص الحسنتين هذه الصفات المتعددة لا التوبة المجردة، وجعل قوله عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء تمهيدا وتوطية للجواب يعني ان الحسنة الدنيوية عامة فلا تخص بامتك فان المؤمن والكافر والبر والفاجر ليعيشوا برحمته واما الحسنة الاخروية فمختصة بالمتقين كما ان عذابي نصيب لمن لم يكن متقيا ثم رتب على هذا التقرير بالفاء قوله فساكتبها للذين يتقون الى آخره وهو على منوال قوله تعالى جوابا عن قول ابرهيم عليه السلم ومن ذريتي اي اجعل من ذريتي للناس اماما قال لا ينال عهدي الظالمين ويؤيد هذا التقرير ما روي محيي السنة عن الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة واما قصة النظم فهو انه تعالى لما ذكر في هذه السورة قصص الانبياء واحوال القرون الماضية ومن جملتها قصة موسى

عليه السلام واراد ان يتخلص منها الى مدح سيد المرسلين وقائد الغر المحجلين حكى من موسى هذا الدعا لتورد عليه الجواب على
الاسلوب الحكيم وجعله تخلصا الى ذكر امته صلوات الله عليه ثم تخلص من ذكرهم الى مدحه ولهذا قال صاحب المثل السائر هذا
من التخلصات الفائقة التي تسكر العقول وتحير الاوهام وقلت ما احسن تعقيبه بقوله قل يا ايها الناس اني
رسول الله اليكم جميعا يعني اسمعوا ايها اليهود خاصة هذا الدعا والاجابة واعلموا ان نبيكم وكتابكم شاهدان بان
اختصاص الحسنيين انما يكون بالتقوى ومتابعة النبي الامي المكتوب اسمه في التورية والانجيل وهو تبكيت
لليهود وتنبيه لسائر الناس على افترا اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة فالسر ان جاج هذا ابلغ الاحتجاج
عليهم لانه اخبار بما في كتبهم ممن لم يكتب ولم يقرا ولم يسمع بما في كتبهم من آياته العظام **قوله** هم بجميع اياتنا وكتبنا
يؤمنون لا يكفرون بشي منها دل على الاختصاص تقديمهم وعلى الاستغراق جمع الآيات واضافتها الى الله وكون الكلام
تعريضا ببعض امة موسى وهم الذين لو مي اليهم بقوله عذابي اصيب به من اشا والله اعلم ه **الكشاف** الذين
يتبعون الرسول الذي يوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن النبي صاحب المعجزات الذي يجدونه يجد نعته اولئك
الذين يتبعونه من بني اسرائيل مكتوبا عندهم في التورية والانجيل ويحل لهم الطيبات ما حرم عليهم من الاشيا
الطيبة كالشحوم وغيرها او ما طاب في الشريعة والحكم مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وما خلا كسبه من السحت
ويحرم عليهم الخبائث ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في الحكم كالربا
والرشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة ، الاصر الثقل الذي يا صر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل
لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشيا
الشاقة نحو بت القضاص عمدا كان او خطا من غير شرع الدية وقطع الاعضا الخاطية وقرص موضع النجاسة
من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت
تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها
الى السارية يحبس نفسه على العبادة وقرى آصارهم على الجمع وعزروه ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو
وقرى بالتخفيف واصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح الا ترى الى تسميته الحد
والحد هو المنع والنور القرآن فان قلت ما معنى قوله انزل معه وانما انزل مع جبرئيل قلت معناه انزل مع
نبوته لان استنباءه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به ويجوز ان يعلق باتبعوا اي اتبعوا القرآن المنزل مع اتباع
النبي والعمل بسنته وبما امر به ونهى عنه او واتبعوا القرآن كما اتبعه مصاحبين له في اتباعه فان قلت كيف انطبق
هذا الجواب على قول موسى عليه السلام ودعائه قلت لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل اجيب بما هو منطو على توبيخ
بني اسرائيل على استجازتهم الرؤية على ربهم وعلى كفرهم بآيات الله العظام التي اجراها على يد موسى وعرض بذلك في
قوله والذين هم باياتنا يؤمنون واريد ان يكون استماع اوصاف اعقابهم الذين آمنوا برسول الله وما جا
به كعبد الله بن سلام وغيره من اهل الكتابين لطفا لهم وترغيبا في اخلاص الايمان والعمل الصالح وفي ان يحشروا
معهم ولا يفرق بينهم وبين اعقابهم عن رحمة الله التي وسعت كل شي ، **الفتوح** **قوله** النبي صاحب المعجزات اشار
الى انه تعالى جمع بين ذكر الرسول والنبي في الوصف ولا بد من المخالفة وذكر في سورة مريم ان الرسول هو
الذي معه كتاب من الانبيا والنبي الذي ينبئ عن الله وان لم يكن معه كتاب والى الاول الاشارة بقوله الذي
يوحى اليه كتابا مختصا به والى الثاني بقوله النبي صاحب المعجزات لانه لا بد لكل من ادعى النبوة من معجز

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

القضاص

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لتثبت دعواه بها قال الزجاج في قصة شعيب وقد اخطأ الناس بقوله لم يكن لشعيب آية ولو ادعى مدعي النبوة
بغير آية لم يقبل بها قال القاضي انما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد **قوله** او ما طاب
في الشريعة والحكم عطف على قوله ما حرم عليهم من الاشياء فالطيبات اما بحسب ملائمة الطبع من الاشياء المستلذة
وهي ما حرم الله عليهم من لحوم الابل والشحوم وغيرها واما بحسب الشرع والحكم وسواء في الماكول او غيره والى الاول
اشار بقوله مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وفي الثاني بقوله وما خلا كسبه من السحت واما الخبائث فهي اما
بحسب استخباث العقل كالدم والميتة واما بحسب الحكم كالربا والرشوة والطيبات على التفسير الثاني هو اجرى
لاقتضاء المقام لان قوله ويحل لهم الطيبات عطف على قوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر والجملة بيان لكونه
صلوات الله عليه مكتوبا في التوراة والانجيل لان النبي هو الواضع للحكم والشريعة **قوله** من الحراك الجوهري
ما به حراك اي حركة **قوله** الاغلال مثل لما كان في شرائعهم من الاشياء الشاقة والـ[illegible] الاغلال تمثيل
الا ترى انك تقول قد جعلت هذا طوقا في عنقك وليس هناك طوق وانما تاويله اني قد ولّيتك هذا والزمتك
القيام به فجعلت لزومه لك كالطوق في عنقك **قوله** آصارهم على الجمع هنا قراءة ابن عامر **قوله** الضرب دون
الحد اي الضرب الذي هو دون الحد اي الضرب الذي دون الحد وسمي تعزيرا لكونه مانعا من المعاودة كما سميت
العقوبة المعتدة على ارتكاب المناهي الشرعية لكونه مانعا ايضا **قوله** معناه انزل مع نبوته على حقيقة ما زاده انزل
واخرى باتبعوا فعلى الاول هو حال من الضمير في انزل والمضاف مقدر المعنى اتبعوا النور الذي انزل مصحوبا مع
نبوته يعني ان حكم نبوته نبوته نزل من السماء وهو مشفوع بهذا النور وانما سمي القرآن نورا لانه باعجازه ظاهر في
نفسه مظهر لغيره كاشف للحقائق مجل لظلمات الباطل وعلى الثاني يكون ظرفا لاتبعوا فيكون كل واحد من النور
والنبي مستقلا بالاتباع وقد اشير به الى متابعة الكتاب والسنة ومن ثم قال مع اتباع النبي والعمل بسنته ويجوز
ان يكون معه حالا من فاعل اتبعوا اي اتبعوا القرآن مصاحبين للرسول صلى الله عليه وسلم في متابعته **قوله** كيف
انطبق هذا الجواب يعني عذابي اصيب به من اشاء الى آخره على قول موسى ربه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة و
في الآخرة انا هدنا اليك بدليل قوله في الجواب لما دعا لنفسه ولبني اسرائيل يعني كيف دعا نبي الله لنفسه ولبني اسرائيل
بالخير واجيب بما فيه التهديد والتوبيخ فما وجه المطابقة وخلاصة الجواب انه من الاسلوب الحكيم فان التهديد و
التوبيخ توطية للجواب والجواب قوله فساكتبها وهو كالقول بالموجب كما سبق وفائدة الجواب بعد التوبيخ ارادة
اللطف في حقهم والانجاد عن ارتكاب المعاصي والترغيب في اخلاص الايمان والعمل الصالح كاعقابهم الذين يتبعوا
النبي الامي ليندرجوا في زمرتهم حتى لا يفرق بينهم وبينهم عن رحمة الله فالجواب منطو على الترهيب والترغيب و
التحلية بعد التخلية بقوله واريد ان يكون عطفا على قوله واجيب وكلاهما جواب لما قوله وعرض يتعلق بمنطو
على توبيخ بني اسرائيل يعني قوله الذين هم بآياتنا يؤمنون قرينة لارادة التوبيخ بقوله عذابي اصيب به من اشاء
للذين كفروا بآيات الله واستهزؤا والقرينة على سبيل التعريض ٥ **الكشاف** اني رسول الله اليكم جميعا قيل بعث
كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس وكافة الجن وجميعا نصب على الحال من اليكم
فان قلت الذي له ملك السموات والارض ما محله قلت الاحسن ان يكون منتصبا باضمار اعني وهو الذي يسمى
النصب على المدح ويجوز ان يكون جرا على الوصف وان حيل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا وقوله لا اله الا
هو بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض وكذلك يحيي ويميت وفي لا اله الا هو بيان للجملة قبلها لان من

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ

ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت بيان لاختصاصه بالالوهية لانه لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره
وكلماته وما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على الافراد وهي القرآن او اراد
جنس ما كلم به وعن مجاهد اراد عيسى بن مريم وقيل هي الكلمة التي تكون عنها عيسى وجميع خلقه وهي قوله كن
وانما قيل ان عيسى كلمة الله فخص بهذا الاسم لانه لم يكن لكونه سبب غير الكلمة ولم يكن من نطفة تمنى لعلكم تهتدون
ارادة ان تهتدوا فان قلت هلا قيل فآمنوا بالله وبي بعد قوله اني رسول الله اليكم قلت عدل عن المضمر الى
الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التي اجريت عليه ولما في طريقة الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي
وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان انا او غيري
اظهارا للنصفة وتفاديا من العصبية لنفسه ومن قوم موسى امة هم المؤمنون التائبون من بني اسرائيل لما ذكر الذين
تزلزلوا منهم في الدين وارتابوا حتى اقدموا على العظيمتين عبادة العجل واستجازة رؤية الله ذكر ان منهم امة
موقنين ثابتين يهدون الناس بكلمة الحق ويدلونهم على الاستقامة ويرشدونهم وبالحق يعدلون بينهم في الحكم
لا يجورون او اراد الذين وصفهم ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به من اعقابهم وقيل ان بني اسرائيل
لما قتلوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق
بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك
حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل ذهب به ليلة الاسرى نحوهم فكلمهم
فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى
اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرأ مني السلام فرد محمد على موسى عليهما السلام السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن
نزلت بمكة ولم يكن نزلت فريضة غير الصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا
ويتركوا السبت وعن مسروق قرئ بين يدي عبد الله فقال رجل اني منهم فقال عبد الله يعني لمن كان في مجلسه
من المؤمنين وهل بريد صلحاؤكم عليهم شيئا من يهدي بالحق وبه يعدل وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين
بشريعة ولم يبلغهم نسخها كانوا اصحاب دين وهذا من باب الفرض والتقدير والا فقد طار الخبر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم
الى كل افق وتغلغل في كل نفق ولم يبق الله اهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا بر ولا بحر في مشارق
الارض ومغاربها الا وقد القاه اليهم وملأ به مسامعهم والزمهم به الحجة وهو سائلهم عنه يوم القيامة الفتوح
قوله الاحسن ان يكون منتصبا باضمار اعني فان قلت الحق لما كان احسن لانه لم يلزم منه الفصل بين الصفة
والموصوف كما قيل قلت لا نبالي به اذا ساعدت عليه الفخامة وانما الفخامة مع الادل لاستقلاله جملة ودلالة
بان المذكور علم فيه اي ذكر من لا يخفى شأنه عند الموافق والمخالف بخلاف الوصف وان كانت اوصاف الله جارية
على المدح قوله لا اله الا هو بدل من الصلة اعلم ان في قوله لا اله الا هو بيان للجملة قبلها بعد قوله لا اله الا هو
بدل من الصلة ولكن قوله يحيي ويميت بيان لاختصاصه بعد قوله وكذلك يحيي ويميت اي حلا انها بان الملك بان
وان قوله ملك السموات والارض مشتمل على معنييهما اجمالا وذلك ان مالك السموات والارض هو الاله على
الحقيقة ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ومن كان الها على الحقيقة كان محييا ومميتا
لان غير الاله الحقيقي لا يقدر عليهما قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت والوجه ان يقال ان مالك السموات والارض
فيه دلالة على انه ينبغي ان يكون متصرفا فيهما تصرفا تاما وان لا يكون متصرف فيهما غيره لقوله لو كان فيهما آلهة

الا الله لغيره كذا والى الاول الاشارة بقوله يحيي ويميت والى الثاني بقوله لا اله الا هو **قوله** وعن مجاهد اراد
عيسى بن مريم روينا عن البخاري عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق
ادخله الله الجنة على ما كان من العمل وقلت ان القول بان عيسى كلمة على ما هو عليه مختص بالمسلم الا عن قال القاضي
اريد بالكلمة عيسى تعريضا باليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه **قوله** ارادة ان يهتدوا قال القاضي
جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة **قوله**
وليعلم ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الشخص المستقل بما يجوز ان يكون فائدة ثالثة مستقلة للعدول
فيكون من باب التجريد يعني انه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بقوله اني رسول الله اليكم جميعا فلما اراد ان يدعوهم الى متابعته
جرد من نفسه الزكية النبي الامي الموصوف بما يجب على كل احد متابعته كانه قال الا ادعي اني ذلك الموصوف فانظروا من هو
فاتبعوه كائنا من كان انا او غيري والخطاب على سبيل الاستدراج **قوله** كائنا من كان حال من المشار اليه وهو الشخص
المستقل والعامل معنى اسم الاشارة ويجوز ان يكون حالا من الضمير في المستقل قال الخطيب بن زكريا الحال قد
يكون فيها معنى الشرط كما ان الشرط فيه معنى الحال فالاول لافعلنه كائنا من كان اي ان كان هذا وان كان هذا والثاني
كقول عمرو بن معدي كرب * ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا * اي ليس جمالك بمئزر مرتديا ببرد
قال بعض الادباء كيف يكون ذو الحال مشخصا محددا والحال غير محدد قلت ليس ذو الحال محددا اذ المراد بقوله
هذا الشخص المستقل هذا هو الموصوف الذي ميز بتلك الصفات التي اجريت عليه وجعلته كالمشخص المعين ونظيره
قول الحامد اياك نعبد واياك نستعين فانه بعد اجراء تلك الصفات على اسم الذات كانه اعتقد انه عز وجل كالمشاهد
الحاضر فخاطبه بقوله اياك على انه من الحال ان تقول اضرب زيدا كائنا من كان قلت ليس ذو الحال محددا مع ان المراد به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ليستقيم الذهاب الى التجريد وانشد ابو علي افاتنا مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل
قال ابن جني وهو تعالى اعرف المعارف وسماه الشاعر حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج التنكير فقد ترى كيف آل
الكلام من لفظ التنكير الى معنى التعريف وانشد المصنف مستشهدا لقراءة من قرأ فكانت وردة كالدهان بالرفع
قول القائل فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم **قوله** لما ذكر الذين تزلزلوا منهم في
الدين الى آخره يريد ان قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا معطوف على ما سبق من قصص بني اسرائيل عطف
نوع قصة على مثله وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون مستطرد لبيان ان بعضهم
ثبتوا على الحق كما سبق في آل عمران في قوله تعالى ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم
الفاسقون **قوله** فقال رجل منهم اي ممن عمل عليهم لا اناس يسألهم **قوله** من يهتدي بالحق وبه يعدلون
الجملة استفهامية قال ولا اسأل بعد صلحاء ثم ان يزيدوا على عملهم شيئا ثم استأنف على الانكار قائلا
من الذين على صفتهم منكم من يهتدي بالحق كما هدوا ومن يعدل كما عدلوا **قوله** وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا
يعني يمكن ان يحمل الآية على انه لو قدر وفرض ان يكون من قوم موسى امة صفتهم كذا وكانوا على الحق لانهم معذورون
بقوله وهو قيل لو كانوا عطف على قوله وقيل ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم والحاصل انه حمل قوله ومن قوم
موسى امة على وجوه احدها انهم وجدوا في زمن موسى عليه السلام وثانيها انهم حدثوا في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثالثها حصلوا في زمن من الازمنة ورابعها ما وجدوا ولكن فرض لو كانوا في طرف من الدنيا الى آخره

واقرب الوجوه والعلم عند الله الثاني وذلك انه تعالى لما اجاب عن دعاء موسى عليه السلم بقوله فسأكتبها للذين يتقون الى قوله يتبعون الرسول النبي الامي وفقه بقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تبكيتا لليهود وتنبيها لسائر الناس على افتراء اليهود وانه مبعوث الى العرب خاصة وقوله آمنوا بالله ورسوله النبي الامي اظهار للصفة عقيبه بقوله ومن قوم موسى امة يعني ان بعض هؤلاء الذين حكينا منهم ما حكينا آمنوا وانصفوا من انفسهم ويهدون الناس بكلمة الحق من ان الرسول الموعود النبي الامي يجدونه في التورية ويعدلون في الحكم ولا يجورون ولكن اكثرهم ما انصفوا ولبسوا الحق وكتموه وجاروا في الاحكام فيكون ذكر هذه الفرقة تخطئة للاكثر وههنا تم الكلام في جواب موسى عليه السلم عن دعائه وما يتصل به ثم عاد الى قصة القوم فيكون قوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا اما عطفا على قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وقوله وواعدنا موسى وقوله واتخذ قوم موسى وتعضده ما ورد في البقرة من قوله واذ فرقنا بكم البحر واذ واعدنا موسى وقوله واذ قال موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل وقوله واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم اجمالا لقوله وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا وانت اذا امعنت النظر وجدت ما في هذه السورة كالتفصيل لما هنالك وعثرت ايضا على ان مقام لن ترانى غير مقام ارنا الله جهرة وقد ذكرنا في سورة هود قانونا لوجه الموازنة من القصص المذكورة في التنزيل فلينبسط هناك والله اعلم **قوله** وتغلغل الجوهي تغلغل الماء في الشجر اذا تخللها **قوله** والبر والبحر اي البوادي والبحر القرى والمدن العرب تسمي المدن والقرى البحار ٥ **الكشاف** وقطعناهم وصيرناهم قطعا اي فرقا وميزنا بعضهم من بعض لقلة الالفة بينهم وقرئ وقطعناهم بالتخفيف اثنتي عشرة اسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلم فان قلت مميز ما عدا العشرة مفرد فما وجه مجيئه مجموعا وهلا قيل اثني عشر سبطا قلت لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا لان المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة ونظيره قوله بين رماحي مالك ونهشل وامما بدل من اثنتي عشرة بمعنى وقطعناهم امما لان الاسباط كانت امة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى لا تكاد تأتلف وقرئ اثنتي عشرة بكسر الشين فانبجست فانفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسعة وكثرة قال العجاج وكيف غربي دالج تبجسا فان قلت فهلا قيل فضرب فانبجست قلت لعدم الالباس وليجعل الانبجاس مسببا عن الايحاء بضرب الحجر للدلالة على ان الموحى اليه لم يتوقف عن اتباع الامر وانه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به وقوله كل اناس نظير قوله اثنتي عشرة اسباطا يريد كل امة من تلك الامم الثنتي عشرة والاناس اسم جمع غير تكسير نحو رخال وثناء وتؤام واخوات لها ويجوز ان يقال ان الاصل الكسر والتكسير والضمة بدل من الكسرة كما ابدلت في نحو سكارى وغيارى من الفتحة وظللنا عليهم الغمام وجعلناه ظليلا عليهم في التيه وكلوا على ارادة القول وما ظلمونا وما رجع الينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولكن كانوا يضرون انفسهم ويرجع وبال ظلمهم اليهم ٥ **الفتوح** **قوله** لم يكن تحقيقا لان المراد اللام في قوله لان المراد يجوز ان يكون صلة تحقيقا وان يكون تعليلا لقوله لو قيل ذلك لم يكن تحقيقا **قوله** وكل قبيلة اسباط لا سبط بوضع ذكر ما ذكره في المجرات القبيلة تجمع العمائر والعمائر تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل كنانة قبيلة

وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقيه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون

كل سهم

لم يكن

قريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة فلو قيل اثنا عشر سبطا لاوهم ان المجموع قبيلة واحدة و
المراد اثنا عشر قبيلة فوضع اسباطا موضع قبيلة وذهب الجوهري وابن الحاجب وابو البقاء الى ان اسباطا بدل من
اثني عشر وليس بتمييز لها لان التمييز لا يكون الا واحدا منكورا كقولك اثنا عشر درهما ولا يجوز دراهم وقلت
نقض المصنف في قوله ثلثمائة سنين في قراءة حمزة والكسائي على الاضافة انه وضع الجمع موضع الواحد في التمييز
كقوله تعالى بالاخسرين اعمالا وقال ابن الحاجب في شرح المفصل ذهب الزجاج الى ان سنين في هذه القراءة بدل
لا تمييز لما يلزم على التمييز ان يكونوا قد لبثوا تسعمائة سنة قال ووجهه انه فهم من لغة العرب ان مميز المائة واحد
من مائة فاذا قلت مائة رجل فمميزها رجل وهو واحد من المائة واذا قلت مائة سنين فيكون سنين واحدا من المائة
وهي ثلث مائة واقل السنين ثلثة فيجب ان يكون لبثهم تسعمائة سنة وهذا مطرد في اثني عشر اسباطا فيلزم على
التمييز ان يكونوا ثلثة وثلثين سبطا ثم قال ابن الحاجب ما ذكره الزجاج غير لازم لان ذلك انما يلزم اذا كان المميز مفردا
واما اذا كان جمعا فيكون القصد فيه كالقصد في وقوع التمييز جمعا في نحو ثلثة اثواب على انه قد تقدم ان الاصل في
جميع المميزات الجمع وانما عدل الى المفرد لغرض فاذا استعمل الجمع استعمل على الاصل في جميع المميزات لا على الوجه الذي
الزمه الزجاج **قوله** بين رماحي مالك ونهشل ۰ اوله تبقلت في اول التبقل ۰ تبقلت الماشية اذا رعت
النبات اول ما ينبت ومالك هو ابن ضبيعة ونهشل هو ابن دارم من اجداد العرب تصف رمكة مرتاضة اعتادت
ممارسة الحرب انما ثنى الرماح وهي جمع لان كل واحد من هذه التثنية يراد به جماعة من الرماح كما يراد بكل فرد
من افراد هذا الجمع وهو اسباطا قبيلة **قوله** وكيف غرب دالج تبجسا ۰ اوله ۰ واحلبت عيناه من فرط الاسى ۰
الوكيف القطر يقال وكف البيت وكفا ووكيفا اي قطر وهو صفة مصدر محذوف اي احلبت احلابا مثل الحلا
وكيف الدالج الذي يحمل الراوية وقيل الذي ياخذ الدلو ويمضي بها من راس البئر الى الحوض حتى يفرغها فشبه
عينيه بدلو هذه صفته من شدة البكاء والحزن **قوله** ولتجعل الانبجاس مسببا عن الايحاء بضرب الحجر يا لحاصل ان الفاء
في فانبجست فصيحة مضى الكلام فيه في البقرة يريد ان الانبجاس في الحقيقة مسبب عن الضرب الذي هو امتثال الامر فجعل
مسببا عن قوله فقلنا اضرب الذي هو الايحاء بضرب الحجر ليدل على سرعة امتثال المامور وان اتباعه الامر بحيث
لا حاجة ان يقال فضرب فالضمير في انه من انتفاء الشك لضرب اي الضرب استحق وثبت من جهة انتفاء الشك بحيث
لا حاجة الى ذكره **قوله** كل اناس نظير قوله اثنتي عشرة اسباطا يعني جمع ليتبين ان المراد كل فرقة وجماعة كما جمع
اسباطا اذ لو قيل كل انسان لم يكن محققا للمراد **قوله** والاناس اسم جمع يعني ليس اناس جمع انس على التكسير بل هو اسم
جمع كالقوم **قوله** نحو رخال وثناء وتؤام واخوات لها وهي رذال وثنال وبساط وظهار ورآء ورباب
وظؤار وعراق وفرار وعرام وقد نظمها المصنف فقال ۰ ما سمعنا كلما غير ثمان هي جمع وهي في الوزن فعال ۰
فرباب وفرار وتؤام وعرام وعراق ورخال ۰ وظؤار جمع ظئر وبساط جمع بسط هكذا فيما يقال ۰
الرخل الانثى من ولد الضان والجمع رخال بكسر الراء وضمها وثناء جمع ثني وتؤام جمع توأم على فوعل ورذال كل شيء
رديه واحده رذل وثنال جمع ثنل وهو الحشيش ونباط جمع بسط بكسر الباء وهي الناقة التي تخلى مع ولدها
لا تمنع منها والظهار بالضم ما جعل من عسيب السهام والرآء جمع الرآة بالضم وهي شجرة الصابون والرباب جمع ربى
على فعلى بالضم وهي الشاة التي وضعت حديثا ۰ وفي الصحاح ربي مقصور مشدد مضموم الراء وظؤار جمع ظئر
والعراق جمع عرق بفتح العين العظم الذي اخذ عنه اللحم والعرام بمعناه وفرار جمع فرير وهو ولد البقر الوحشية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقيل واحد مثل طويل وطوال **قوله** وعصائي الجو بهاي جمع غيران يقال غيران وغيور ه **الكشاف** واذ قيل
لهم واذكروا اذ قيل لهم والقرية بيت المقدس فان قلت كيف اختلفت العبارة ههنا وفي سورة البقرة قلت
لا باس باختلاف العبارتين اذ لم يكن هناك تناقض ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها وبين
قوله وكلوا لانهم اذا اسكنوا القرية فتسببت سكناهم للاكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكناها والاكل منها
وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فهم جامعون في الايجاد بينهما وترك ذكر الرغد لا يناقض اثباته
وقوله نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين موعد بشيئين بالغفران وبالزيادة وطرح الواو لا يخل بذلك لانه
استيناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين وكذلك زيادة منهم
بيان وارسلنا وانزلنا ويظلمون ويفسقون من واد واحد وقرئ تغفر لكم خطيئاتكم وتغفر لكم خطاياكم
وخطيآتكم وخطيئتكم على البناء للمفعول **الفتوح** **قوله** فقد جمعوا في الوجود بين سكناها والاكل يعني اذا
تفرع المسبب على السبب فقد اجتمعا في الوجود فيصح الاخبار بالفاء تارة وبالواو اخرى لكن الواو دل على جودة
ذهن السامع وانه ممن يستغنى في استفادة الترتب بمجرد الاشارة او يكون تلك الآية كالتقييد لهذه لان الجمع
اعم من السببية والمسببية **قوله** خطاياكم اي قرأ خطاياكم ابو عمرو وخطيآتكم برفع التاء نافع وخطيئتكم
ابن عامر ه **الكشاف** وسئلهم وسل اليهود وقرئ واسئلهم وهذا السؤال معناه التقرير والتقريع
بقديم كفرهم وتجاوزهم لحدود الله والاعلام بان هذا من علومهم التي لا تعلم الا بكتاب او وحي فاذا اعلمهم به من
من لم يقرأ كتابهم علم انه من جهة الوحي ونظيره همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير في قولك اعدوتم في
السبت والقرية ايلة وقيل مدين وقيل طبرية والعرب تسمي المدينة قرية وعن ابي عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين
افصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من اهل المدن حاضرة البحر قريبة منه راكبة لشاطئه اذ يعدون في السبت
اذ يتجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه وقرئ يعدون بمعنى يعتدون ادغمت
التاء في الدال ونقلت حركتها الى العين ويعدون من الاعداد وكانوا يعدون آلات الصيد يوم السبت
وهم مامورون ان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بترك
الصيد والاشتغال بالتعبد فمعناه يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم
امر السبت ويدل عليه قوله تعالى ويوم لا يسبتون وقرأة عمر بن عبد العزيز ويوم اسباتهم وقرئ لا يسبتون
بضم الباء وقرأ علي بن ابي طالب يوم لا يسبتون بضم الياء من اسبتوا وعن الحسن لا يسبتون على البناء للمفعول
اي لا يدار عليهم السبت ولا يؤمرون بان يسبتوا فان قلت اذ يعدون واذ تاتيهم ما محلهما من الاعراب قلت
اما الاول فمجرور بدل من القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل وسلهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت
وهو من بدل الاشتمال ويجوز ان يكون منصوبا بكانت او بحاضرة واما الثاني فمنصوب بيعدون ويجوز
ان يكون بدلا بعد بدل والحيتان السمك واكثر ما يستعمل العرب الحوت في معنى السمكة شرعا ظاهرة
على وجه الماء وعن الحسن تشرع على ابوابهم كانها الكباش البيض يقال شرع علينا فلان اذا دنا منا واشرف
علينا وشرعت علي فلان في بيته فرايته يفعل كذا كذلك نبلوهم مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم
الفتوح **قوله** وسلهم ابن كثير والكسائي **قوله** ونظيره همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير اي ونظير السؤال
في قوله وسلهم للتقرير والتقريع قولك ابتداء اعدوتم في السبت كما ان معنى الهمزة ههنا التقرير والتقريع كذلك

وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون

السؤال قال الزجاج السؤال على ضربين ان تسأل عما لا تعلم لتعلم وان تسأل على وجه التقرير فتقول أأنت
فعلت كذا لما فعله وهو يعلم وانما تسأله لتقرره وتوبخه امر الله تعالى نبيه ان تسأل اهل الكتاب عن اهل
هذه القرية وقد اخبر الله تعالى بقصتها ليقررهم بقديم كفرهم وان يعلمهم بما لا يعلم الا بكتاب او وحي وقلت
وعلى هذا قوله وسلهم عطف على واذكر المقدر عند قوله واذ قيل وانما عدل الى السؤال لانه ابلغ في التحدي والتوبيخ
كما قال قوله ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون مشعر بان قوله في السبت محمول على مصدر سبتت اليهود واعلم
الاسم لانه لما نفى لما اثبت اولا وهذا مشتق من المصدر فيجب ان يحمل ما يقابله عليه ليتطابقا قوله ولا يؤمرون
ان يسبتوا عطف على سبيل البيان على قوله لا يدار عليهم السبت وذلك بان يكون يوما آخر من ايام الاسبوع
وهو من باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا سبت ولا امر بتعظيمه الراغب اصل السبت قطع العمل
ومنه سبت السير قطعه وسبت شعره قطعه وسمي يوم السبت لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد
فخلقها في ستة ايام فقطع عمله يوم السبت وسبت فلان صار في السبت ٥ الكشاف واذ قالت معطوف على
اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب امة منهم جماعة من اهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم
حتى ايسوا من قبولهم لآخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اي مخترمهم ومطهر الارض
منهم او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في الشر وانما قالوا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا ينفع فيهم قالوا معذرة الى
ربكم اي موعظتنا ابلاء عذر الى الله ولئلا ننسب في النهي عن المنكر الى بعض التفريط ولعلهم يتقون
ولطمعنا في ان يتقوا بعض الاتقاء وقرئ معذرة بالنصب اي وعظناهم معذرة الى ربكم او اعتذرنا
معذرة الفتوح قوله معطوف على اذ يعدون الا كونه ان يكون معطوفا على اذ تأتيهم لانه اما بدل او
ظرف فيلزم ان يدخل هؤلاء في حكم اهل العدوان وليس كذلك قوله ابلاء عذر اي اظهاره الاساس تقول
ابليته عذرا اذا بينته له بيانا لا لوم عليك بعده وحقيقته جعلته باليا لعذري اي خابرا له عالما بكنهه ومنه
ابلى في الحرب بلاء حسنا اذا اظهر بأسه حتى بلاه الناس وخبروه قوله وقرئ معذرة بالنصب حفص والباقون
بالرفع ٥ الكشاف فلما نسوا يعني اهل القرية فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسي لما ينساه
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الظالمين الراكبين للمنكر فان قلت الامة الذين قالوا لم تعظون من
اي الفريقين هم امن فريق الناجين ام المعذبين قلت من فريق الناجين لانهم من فريق الناهين وما
قالوا ما قالوا الا سائلين عن علة الوعظ والغرض فيه حيث لم يروا فيه غرضا صحيحا لعلمهم بحال القوم و
اذا علم الناهي حال المنهي وان النهي لا يؤثر فيه سقط عنه النهي وربما وجب الترك لدخوله في باب العبث
الا ترى انك لو ذهبت الى المكاسين القاعدين على المآصر والجلادين المرتبين للتعذيب لتعظهم
وتكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن الا سببا للتلهي بك واما الآخرون فانما لم يعرضوا عنهم اما لان
يأسهم لم يستحكم كما استحكم يأس الاولين ولم يخبروهم كما خبروهم او لفرط حرصهم وجدهم في امرهم كما وصف الله
رسوله في قوله فلعلك باخع نفسك وقيل الامة هم الموعوظون لما وعظوا قالوا للواعظين لم تعظون منا قوما
تزعمون ان الله مهلكهم او معذبهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليت شعري ما فعل بهؤلاء الذين قالوا
لم تعظون قوما قال عكرمة فقلت جعلني الله فداك الا ترى انهم كرهوا ما هم عليه وخالفوهم وقالوا لم
تعظون قوما الله مهلكهم فلم ازل به حتى عرفته انهم قد نجوا وعن الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقة

وإذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون

فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون

وهم الذين اخذوا الحيتان روى ان اليهود لعنهم الله امروا باليوم الذي امرنا به وهو يوم الجمعة فتركوه واختاروا
السبت فابتلوا به وحرم عليهم فيه الصيد وامروا بتعظيمه وكانت الحيتان تاتيهم يوم السبت شرعا بيضا
سمانا كانها المخاض لا يرى الماء من كثرتها ويوم لا يسبتون لا تاتيهم فكانوا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم
ابليس فقال لهم انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا حياضا تسوقون الحيتان اليها يوم السبت
فلا تقدر على الخروج منها وتاخذونها يوم الاحد واخذ منهم رجل حوتا وربط في ذنبه خيطا الى خشبة
في الساحل ثم شواه يوم الاحد فوجد جاره ريح السمك فتطلع في تنوره فقال له اني ارى الله سيعذبك
فلما لم يره عذب اخذ في السبت القابل حوتين فلما رأوا ان العذاب لا يعاجلهم صادوا واكلوا وملحوا
وباعوا وكانوا نحوا من سبعين الفا فصار اهل القرية اثلاثا ثلث نهوا وكانوا نحوا من اثني عشر الفا
وثلث قالوا لم تعظون قوما وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال المسلمون انا لا نساكنكم فقسموا
القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود عليه السلم فاصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم
ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان للناس شانا فعلوا الجدار فنظروا فاذا هم قردة ففتحوا الباب
ودخلوا عليهم فعرفت القرود انسباءها من الانس والانس لا يعرفون انسباءهم من القرود فجعل القرد ياتي نسيبه
فيشم ثيابه ويبكي فيقول الم ننهكم فيقول براسه بلى وقيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وعن
الحسن اكلوا والله اوخم اكلة اكلها اهلها اثقلها خزيا في الدنيا واطولها عذابا في الآخرة هاه وايم الله
ما حوت اخذه قوم فاكلوه اعظم عند الله من قتل رجل مسلم ولكن الله جعل موعدا والساعة ادهى
وامر بئيس شديد يقال بؤس يبؤس باسا اذا اشتد فهو بئيس وقرئ بئيس بوزن حذر وبيس على تخفيف
العين ونقل حركتها الى الفاء كما يقال كبد في كبد وبيس على قلب همزة ياء كذيب في ذئب وبئيس على فيعل
بكسر الهمزة وفتحها وبيئس بوزن ريس على قلب همزة بيئس ياء وادغام الياء فيها وبيس على تخفيف بيس
كهين في هين وبائس على فاعل **الفتح** قوله على الماصر الجوهري اصره يا صره اصرا حبسه والموضع ماصر
وماصر والجمع مآصر الاساس هو مفعل من الاصر او فاعل من المصر بمعنى الحاجز ولعن الله الماصر والمواصر
والمكاسون الذين يحفظون الطرق قوله وقيل الامة هم الموعوظون قيل هو معطوف على قوله من
فرق الناجين والظاهر انه عطف على قوله جماعة من اهل القرية من صلحائهم والسؤال والجواب مستدرك
لما علم من تقرير السابق ان القوم اثلاث فرقا فرقة وعظوا والثانية القائلة لم تعظون وهم
الصلحاء منهم وكان حقه ان يقول الفرقة التي قالت لم تعظون هل نجت ام لا كما النبس على ابن عباس
ولعل التكرير في السؤال والجواب لتعليق الزيادات عليه قوله لم تعظون منا قوما تجريدية مثل
رايت منك اسدا قوله ما فعل بهؤلاء الذين قالوا روى محيي السنة ان ابن عباس قال سمع الله يقول
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادري ما فعل بالفرقة الساكتة قال عكرمة جعلني
الله فداك الا تراهم كيف انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله
انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي وامر لي ببردين فقال نجت الساكتة قوله المخاض الجوهري
هي بفتح الميم النوق الحوامل ولا واحد لها من لفظها قوله فلما لم يره عذب اي لم ير نفسه يعذب به الله
الرؤية بمعنى العلم كقوله ان راه استغنى قوله اوخم اكلة الاساس اوخمه الطعام فوخم واتخم

الصلحاء

واصابنا النسخة الرواية اكله بفتح الهمزة ويجوز ضمها فالفتح المصدر والضم الاسم والضمير في اكلها يجوز ان يكون
مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا للتاكيد فقوله اكلها اصلها صفة اكله وفي الكلام معنى التعجب اي اكلوا
والله اكله ما اوخمها من جهة الاكل وما اثقلها من جهة الخزي وما اطولها من جهة العذاب قوله ولكن الله
جعل موعدا اي ان لم يعذب قاتل النفس في الدنيا على ان قتل النفس اعظم من تلك الاكلة لكن الله يعذبه
في الآخرة والساعة ادهى وامر والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدي لدوائه قوله وبئيس بحذف
العين ابن عامر وعلى قلب الهمزة ياء نافع وعلى فعيل ابو بكر ه الكشاف فلما عتوا عما نهوا عنه فلما تكبروا
عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة عبارة عن مسخهم قردة كقوله انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم
وقيل فلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ ه تأذن ربك عزم ربك وهو تفعل من
الايذان وهو الاعلام لان العازم على الامر يحدث به نفسه ويؤذنها بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله
وشهد الله ولذلك اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن والمعنى واذ حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن
والمعنى واذ حتم ربك وكتب على نفسه ليبعثن على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤدون
الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فضربها عليهم فلا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر
ومعنى ليبعثن عليهم ليسلطن عليهم كقوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد وقطعناهم في الارض
امما وفرقناهم فيها فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم الصالحون الذين آمنوا منهم بالمدينة او الذين وراء الصين
ومنهم دون ذلك ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه وهم الكفرة والفسقة فان قلت ما محل
دون ذلك قلت الرفع وهو صفة موصوف محذوف معناه ومنهم ناس منحطون عن الصلاح ونحوه وما منا الا
له مقام معلوم بمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم لعلهم
ينتبهون فينيبون الفتوح قوله وكقوله وعتوا عن امر ربهم يعني لم ينتهوا عما نهوا عنه وذلك
بان اتوا بالفعل المنهي عنه تكبرا وعدم مبالاة به كما امروا بالاتيان بالفعل المامور به فتكبروا عنه وتركوه
وفيه ان النهي عن الشيء امر بضده قوله كونوا قردة عبارة عن مسخهم اي لم يكن ثمة قول قال الزجاج
جائز ان يكون ثمة قول مسموع وان يكون مثل قوله كن فيكون والاول ابلغ في النازلة بهم قوله
والمعنى ان الله عذبهم بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك بدلالة الفاء في قوله فلما عتوا الفصيحة اي فلما نسوا
عما ذكروا به عند نهاهم ليتنبهوا ويتعظوا فما نجع فيهم الوعظ فعتوا بعد ذلك فمسخناهم فاذن العذاب
غير المسخ والنسيان غير العتو كقوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء
والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة الى قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون او هو تكرير
فيراد بقوله عتوا عما نهوا قوله نسوا ما ذكروا به ومعناه فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون من امر ربهم
مسخناهم لانهم كانوا مامورين بان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة فلما اشتغلوا بالصيد عتوا عن امر ربهم
ويراد بقوله قلنا لهم كونوا قردة خاسئين قوله واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس وهو المسخ كما سبق
قال القاضي ويجوز ان يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى قوله لان العازم على الامر يحدث
نفسه تعليل لقوله تأذن ربك عزم ربك يعني انما عبر عن العزم بالاذن لان العازم على الامر يشاور نفسه

فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين
وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم
سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم
وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم
دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون

منحطون

في الفعل والترك ثم يجزم على الفعل ويطلب من النفس الاذن بالفعل فكنى عن العزم بالاذن ليعلم ان العزم لم يكن
الا بعد اتقان ومشورة ولما كان العازم جازما على الشيء قاطعا كان معنى عزم جزم وقضى فصار كفعل القسم
في التاكيد فاجيب بما يجاب به القسم قال الزجاج فتل تاذن تالى وقيل تاذن اعلم والعرب تقول
تعلم انها لك او لك في معنى اعلم **قوله** منهم الصالحون الذين آمنوا منهم بالمدينة والظاهر خلافه لما يقتضيه
النظم لقوله فخلف من بعدهم خلف بالفا كما سيجيء بيانه **الكشاف** فخلف من بعد المذكورين
خلف وهم الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثوا الكتاب بقيت في ايديهم بعد سلفهم
يقرؤنها ويقفون على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولا يعملون بها • ياخذون عرض
هذا الادنى اي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله هذا الادنى تخسيس
وتحقير والادنى اما من الدنو بمعنى القرب لانه عاجل قريب واما من دنو الحال وسقوطها وقلتها
والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلم للتسهيل على العامة ويقولون
سيغفر لنا لا يواخذنا الله بما اخذنا والفاعل سيغفر الجار والمجرور لنا ويجوز ان يكون الاخذ الذي هو مصدر
ياخذون • وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الواو للحال اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم
غير تائبين وغفران الذنوب لا يصح الا بالتوبة والمصر لا غفران له • والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود
بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله ياتي على الناس زمان ان قصروا عما امروا به قالوا سيغفر لنا
لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع خيارهم فيه المداهنة فهؤلاء من هذه الامة اشباه الذين ذكرهم الله
وتلا الآية • والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون الرشى ومحارم الله وقرى ورثوا الكتاب
والا تقولوا بالتاء وادارسوا بمعنى تدارسوا افلا تعقلون بالتاء والياء فان **قلت** ما موقع قوله ان لا يقولوا
على الله الا الحق **قلت** هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب الميثاق المذكور في الكتاب
وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق وافتراء على الله وتقول عليه ما ليس بحق ان فسر
ميثاق الكتاب بما تقدم ذكره كان ان لا يقولوا مفعولا له ومعناه لئلا يقولوا ويجوز ان يكون ان مفسرة
ولا تقولوا نهيا كانه قيل الم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق فان **قلت** علام عطف قوله ودرسوا ما فيه
قلت على الم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه والذين يمسكون
بالكتاب فيه وجهان احدهما ان يكون مرفوعا بالابتداء وخبره انا لا نضيع اجر المصلحين والمعنى انا لا نضيع اجرهم
الذين يمسكون بالكتاب كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا والثاني
ان يكون مجرورا عطفا على الذين يتقون ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا وقرى يمسكون بالتشديد وتنصره
قراة ابي والذين مسكوا بالكتاب فان **قلت** التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة ومنها اقامة الصلوة
فكيف افردت **قلت** اظهارا لمزية الصلوة لكونها عماد الدين فارقة بين الكفر والايمان وقرا ابن مسعود
والذين استمسكوا بالكتاب **الفتوح** **قوله** خلف قال في النهاية الخلف بالتحريك والسكون من يجيء بعد من مضى
الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال خلف صدق وخلف سوء ومعناهما جميعا القرن من الناس
قوله وان ياتهم عرض الواو للحال اي من الضمير في يقولون والقول بمعنى الاعتقاد والظن ولذلك قال
يرجون المغفرة وهم مصرون النهاية لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخبية في المسجد قال البر

فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين

نقده

١٠٧
سازمان اسناد و کتابخانه ملی
جمهوری اسلامی ایران

تقولون بهت اى تظنون ويرون انهن ارذل البر قال الزجاج انهم كانوا يذنبون باخذ الرشى ويقولون
سيغفر لنا من غير ان يتوبوا لان قوله وان يأتهم عرض مثله يأخذوه دليل على اصرارهم على الذنب قوله
والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه سقطة منه الا ان اهل السنة لا يتمنون المغفرة مع الاصرار وهم
احرى من ذلك الالتوى الى ما رواه الترمذي عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله   دان نفسه حاسبها في الدنيا قبل ان يحاسب
يوم القيمة والسين في سيغفر يدل على القطع بوقوع الخبر عن المستقبل واهل السنة لا يقطعون في
شئ من امورهم لا في الغفران ان تابوا ولا في الثواب ان عملوا وانهم يرجون على الله الغفران اذا حصلت التوبة
ويقطعون بحصول الثواب على العمل فمذهبكم في هذه الصورة مثل مذهبهم   والمضاف صحة اخذ الميثاق هو
ان في التورية من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة ٠ وفيه ان اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب
ما ادري اهو منقول من نص التورية او مستنبط من نص الآية اما الآية فدالة على التوبيخ على اخذ الرشى
وتغيير اوضاع الشريعة ونسبة خلافها الى الله تعالى كما غيروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وتسويف
النفس بالاباطيل والبت على المغفرة مع عدم التوبة   ثم ان هذا النقل ان لم يصح فهو تقول على الله تعالى
بما ليس بحق وهو من فعل اليهود وان صح فلم لا يجوز ان يراد به الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم وقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك او يكون منسوخا بالنصوص القاطعة من الآيات والسنة بالنسبة
الينا وثانيا بالنسبة اليكم فيكون مذهبكم عين مذهبهم عفا الله عنه واما قضية النظم فهي انه تعالى لما حكى
عن بني اسرائيل انهم كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امما منهم الصالحون ومنهم الكفرة والفسقة
ذكر انهم بعد مبعثه صلوات الله عليه ايضا داموا على ما كانوا فرقة منهم ما تمسكوا بمقتضى التورية مع انهم كانوا
يتلونها ويدرسون ما فيها ويقفون على ما امر الله وما نهاه من الحلال والحرام ولا يعملون بها وكانوا يأخذون
عرض هذا الادنى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويتمنون بالاباطيل
واليه الاشارة بقوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب وطائفة اخرى منهم تمسكوا بها وعملوا بمقتضاها
وآمنوا بنبي الرحمة واقاموا الصلوة واليه الاشارة بقوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة وينصره ما نقل
محيي السنة عن مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه يمسكون بالكتاب الذي جاء به
موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة فظهر من هذا ان تخصيص قوله ان لا يقولوا على الله الا الحق بما قاله
المصنف تحكم فعلى هذا الواجب ان يكون قوله والذين يمسكون الآية جملة مبتداة معطوفة على قوله فخلف من بعدهم خلف
من حيث المعنى والجملة من المعطوف والمعطوف عليه مستطرد لذكر قوله وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك لان قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة عطف على قوله واذ تأذن ربك واذ قالت امة منهم
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية واذا استقريته فانظر الى هذا النظم السري وتعجب من يريد تفكيكه واما
اذا كان عطفا على قوله للذين كما هو عليه الوجه الثاني يكون المراد منهم الذين آمنوا مطلقا على ما روى محيي السنة
عن عطاء هم امة محمد صلوات الله عليه والاول هو القول قوله افلا تعقلون بالياء والتاء بالياء نافع وبالتاء
الفوقانية الباقون قوله هو عطف بيان لميثاق الكتاب اجاب عن السؤال بوجهين احدهما ان ان في ان لا يقولوا
ناصبة للفعل وهو ما تفسير لميثاق الكتاب والاضافة بمعنى في اي الميثاق المذكور في الكتاب هو ان لا يقولوا على الله

الا الحق وهي جملة ذلك ان لا تقولوا ان الله يغفر الذنوب العظام بغير توبة واما مفعول له وميثاق الكتاب
مبهم لا نعلم ما هو فاخترع ان يقال انه وتفسيره من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة اي اما تقرر واخذ
ميثاقكم ان من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر له الا بالتوبة لئلا يقولوا على الله الا الحق وثانيهما ان ان مفسرة
لان في قوله الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب معنى القول اي الم يقل لكم لا تقولوا على الله الا الحق وهو ذلك
تركهم القول بزعمهم واختراعهم وقلت الحق ان الانكار والتوبيخ واردان على اسنح ما ظنهم كلام الله والتمادي
في التحريف والتغيير وعليه اخذ الله ميثاقهم لقوله انا انزلنا التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله قال المصنف بما سالهم انبياؤهم
حفظه من التغيير والتبديل يعني الم يؤخذ عليهم الميثاق باستحفاظ كتاب الله من التغيير والتبديل فكيف
غيروا وبدلوا لا بد ان يقولوا هو من عند الله ليأخذوا عليه الرشى قال المصنف في قوله تعالى وان منهم
لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
قال ابن عباس هم اليهود الذين قدموا على كعب بن الاشرف غيروا التورية وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم والله اعلم قوله
لانه تقرير اي يجب ان يكون درسوا عطفا على الم يؤخذ وان اختلفا خبرا وطلبا لان الاستفهام وارد على النفي
وهو منزلة الاخبار عن الثابت فصح العطف لعدم المنافاة ولهذا قال اخذ عليهم الميثاق ودرسوا قوله
والمعنى انا لا نضيع اجرهم يعني لا بد في الخبر اذا كان جملة من عايد الى المبتدا نحو اجر المصلحين وان لم يكن
فيه الضمير لكنه نفس المبتدا لانه من اقامة المظهر موضع المضمر للعلية قوله وقرئ يمسكون بالتشديد لجماعة
الا ابا بكر [illegible] الكشاف واذ نتقنا الجبل فوقهم قلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقهم الطور ومنه نتق السقا
اذا نفضه ليقتلع الزبد منه والظلة كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وقرئ بالطاء من اطل عليه اذا اشرف
وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لغلظها وثقلها فرفع
الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم
فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من سقوطه
فلذلك لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة ولما نشر موسى
الالواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجر ولا حجر الا اهتز فلذلك لا ترى يهوديا يقرأ عليه التورية الا اهتز
وانغض لها راسه خذوا ما آتيناكم على ارادة القول اي وقلنا خذوا ما آتيناكم او قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب
بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه او واذكروا ما فيه من
الدلالة على القدرة الباهرة والانذار لعلكم تتقون ما انتم عليه وقرا ابن مسعود وتذكروا وقرئ واذكروا بمعنى
وتذكروا الفتوح قوله ومنه نتق السقا ان السكت السقا يكون للبن والما والوطب للبن خاصة والنحي
للسمن والقربة للما قوله ولما نشر موسى عليه السلام الالواح الى آخر القصة مستطرد لذكر نتق الجبل وسجودهم
على حاجبهم كما كان من قوله فخلف من بعدهم خلف الآية مستطردا بين المعطوف والمعطوف عليه على ما سبق قوله
او واذكروا ما فيه من التعريض الكوهي عرضت فلانا لكذا تعرض له قوله ويكون ان يراد خذوا
ما آتيناكم من الآية فعلى هذا المراد من نتق الجبل اظهار العجز لا غير كما في الآية المستشهد بها كما تقول لمن يدعي

واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون

واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون

القرعة والقوة عدوا غلبته خذه مني يعني ان كنتم تطلبون انه فارغ وتتفرجون بها خذوا ما آتيناكم ان كنتم تطيقونه ٥ **الكشاف** من ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم نسلا بعد نسل واشهادهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكأنهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وعلا انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقوله اذ قالت الانساع للبطن الحق وقوله قالت له ريح الصبا قرقار ومعلوم انه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى ان تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة ان تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بآبائهم لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم فان قلت بنو آدم وذرياتهم من هم قلت عني ببني آدم اسلاف اليهود الذين اشركوا بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله من اخلافهم المقتدين بآبائهم والدليل على انها في المشركين واولادهم قوله او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل والدليل على انها في اليهود الآيات التي عطفت عليها والتي عطفت عليها وهي على نمطها واسلوبها وذلك قوله واسألهم عن القرية التي واذ قالت امة منهم واذ تأذن ربك واذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا افتهلكنا بما فعل المبطلون اي كانوا السبب في شركنا لتأسيسهم الشرك وتقدمهم فيه وتركه سنة لنا وكذلك ومثل ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولعلهم يرجعون واراده ان يرجعوا عن شركهم نفصلها وقرى ذريتهم على التوحيد وان يقولوا بالياء ٥ الفتوح **قوله** وشهدت بها عقولهم عطف على قوله نصب لهم الادلة وكذا جعلها مميزة اي جمع بين نصب الادلة وبين جعل العقول مميزة وبين شهادتها لتكون الاستعارة تمثيلية مركبة من عدة امور متوهمة فهذا هو المراد من قوله من باب التمثيل والتخييل لا ما ظن ان هذا من الاستعارة التخييلية لان المشبه به في التخييلية امر واحد محقق يطلق على المخترع المتوهم كالانياب في قولك انياب المنية نشبت بفلان **قوله** اذ قالت الانساع مضى شرحه في البقرة ٥ قالت له ريح الصبا قرقار ٥ بعده

ومعلوم انه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى ان تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشا على صحتها العقول كراهة ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او كراهة ان تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بآبائهم لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر لآبائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم فان قلت بنو آدم وذرياتهم من هم قلت عني ببني آدم اسلاف اليهود

بعده واختلط المعروف بالانكار الضمير المجرور في له للسحاب اي قالت السحاب للريح قرقار بالرعد فهو امر من القرقرة وهو صوت الرعد لكن الـ في الثلاثة واختلط المعروف يعني المطر بلغ كل مكان ما عرف وما انكر اي عم الاراضي كلها شبه الريح بالامر والسحاب بالمأمور

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وتخييل الحالات على سبيل التمثيل في الاتصاف اطلاق لفظ التخييل على كلام الله مردود وليس اذا كان واردا
على اساليب كلام العرب وافتنانهم فلا نعد في الذهاب اليه قوله ان نصب الادلة على التوحيد علة لما فهم
مع العقل مع علية اي فعلنا ذلك كراهة ان يعتذروا بالغفلة والتقليد ان نصب الادلة الى آخره ويجوز ان يكون
تعليلا للثاني كانه قيل فعلنا نصب الادلة كراهة ان يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل لانه قائم معهم لانفرادهم فلا
عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد فلما كان هذا التنبيه لا يفارق احدا من المكلفين قال كما
لا عذر لآبائهم في الشرك قوله الآيات التي عطفت عليها هي اي عطف واذ اخذ ربك عليها وهي قوله واذ نتقنا
واذ تأذن واذ قيل لهم اسكنوا وقوله والتي عطف عليها اي على قوله واذ اخذ وهي قوله واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه وسائر الآيات التي تتعلق بقصة بلعم قوله وهي على نمطها واسلوبها اي واذ اخذ ربك على نمط الآيات
المتقدمة والمتأخرة ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون عاما كالتذييل للميثاق الخاص فيدخل فيه اليهود دخولا
اوليا فلا يكون الواو العاطفة ولان العاطفة لا تقبل التخصيص لا بالمصنف كما اول الشرك وبيان التذييل
ان قوله واذ نتقنا الجبل في معنى اخذ الميثاق الخاص بدليل قوله تعالى في البقرة واذ اخذنا ميثاقكم و
رفعنا فوقكم الطور وقول المصنف واذ اخذنا ميثاقكم بالعمل بما في التورية ورفعنا فوقكم الطور حتى قبلتم
واعطيتم الميثاق اي بالميثاق الخاص من حيث الصورة ثم عقبه بالعام من حيث المعنى دلالة على شدة شكيمتهم
وفرط عتوهم ان الالزام السمعي والعقلي على راي لا يجدي فيهم قال القاضي المقصود من ايراد هذا الكلام الزام
اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق الخاص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية
ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون اي عن
التقليد واتباع الباطل وليس وهو ما رويناه عن مالك واحمد بن حنبل والترمذي وابي داود وشرح السنة
عن عمر رضي الله عنه انه سئل عن هذه الآية قال سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله خلق آدم
ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه
ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة
فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار قال الامام
اطبقت المعتزلة على انه لا يجوز تفسير الآية بالحديث لان قوله من ظهورهم بدل من قوله بني آدم فالمعنى واذ اخذ ربك
من ظهور بني آدم فلم يذكر انه اخذ من ظهر آدم شيئا ولانه لو كان المراد انه اخرج من ظهر آدم لما قال من ظهورهم بل
يجب ان يقول من ظهره وذريته واجاب الامام ان ظاهر الآية يدل على انه تعالى اخرج الذر من ظهور بني آدم
واما انه اخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته ولا على نفيه الا ان الخبر قد دل
فثبت اخراج الذرية من ظهور بني آدم بالقرآن واخراج الذر من ظهر آدم بالخبر ولا منافاة بينهما فوجب المصير
اليهما صونا للآية والخبر عن الاختلاف وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي وقد ذهب كثير من اهل العلم
في ان المراد من الآية توليد بعضهم من بعض على مر الزمان ولو اريد استخراج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة
لكان من حق القول ان يقول واذ اخذ ربك من ظهر آدم ذريته فان قيل بيان الآية في الحديث خلاف ما ذهبوا
اليه فلهم ان يقولوا انما تركوا ظاهر الآية بالحديث سيما في مثل هذه القضية التي هي اخبار عن الغيب اذا كان

الحديث المبيّن للآية حديثًا صحيحًا يجب العمل به، وهذا الحديث وإن كان حديثًا فإنه من جملة الآحاد فلا يترك الكتاب
بمثل هذا الحديث مع ما يمكننا من التوفيق بين الآية والحديث وهو أن نقول إنما اقتصر في الحديث على ذكر آدم
دون الذرية لأنه هو الأصل عن الفرع فإن قيل وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة إلى تمام
الحديث وهو حديث صحيح فلم دخلتم في حديث عمر رضي الله عنه إلى التأويل الذي ذكرتموه فالجواب أن
حديث أبي هريرة رضي الله عنه لا تعلق له بالآية ولم يذكر فيه حديث الميثاق والإشهاد وإنما ذكر فيه أن الله تعالى
مثّل لآدم ذريته وعرضهم عليه وهذا غير ذلك وقد ذهب أهل التأويل إلى أن المراد بالإشهاد ما ركّبه الله
فيهم من العقول وآتاهم من البصائر فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم ألست بربكم فكأنهم قالوا بلى
فذهبوا في معناه إلى أنه تمثيل وتصوير للمعنى وهذا الذي ذهبوا إليه في تأويل حديث عمر رضي الله عنه
تأويل حسن مستقيم لولا مخالفته حديث ابن عباس رضي الله عنه وهو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه
كالذر ثم كلمهم قبلًا قال ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين وهذا الحديث
مخرّج في كتاب أبي عبد الرحمن النسائي فهذا الحديث لا يحتمل من التأويل ما يحتمله حديث عمر رضي الله عنه
لظهور المراد منه ولا أراهم يقابلون هذه الحجة إلا بقولهم إن حديث ابن عباس من جملة الآحاد فلا يلزمنا أن
نترك به ظاهر الكتاب وقالوا إنما جدّوا في الهرب عن القول في معنى الآية بما يقتضيه ظاهر هذا الحديث
لمكان قوله سبحانه أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين قالوا ولو كان هذا الإقرار عن اضطرار
حيث كوشفوا بحقيقة الأمر وشاهدوه عين اليقين فلهم يوم القيامة أن يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال
عنا علم الضرورة ووكلنا إلى آرائنا كان منا من أصاب ومنا من أخطأ وإن كان عن استدلال ولكنهم
عصموا عنده من الخطأ فلهم أيضًا أن يقولوا أيدنا يوم الإقرار بتوفيق وعصمة وحرمناهما بعد ولو أيدنا
بهما لما كانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الأول فقد تبين أن الميثاق ما ركب الله فيهم من
العقول وآتاهم من البصائر لأنها هي الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم إنا كنا عن هذا غافلين لأن الله
تعالى جعل هذا الإقرار حجة عليهم في الإشراك كما جعل بعث الرسول حجة عليهم في الإيمان بما أخبروا عنه
من الغيوب ولهم في ذلك كلام كثير اكتفينا عنه بهذا المقدار والغرض منه توقيف الطالب على مواضع الإشكال
والتوفيق بين الآية وحديث عمر رضي الله عنه متيسر والتوفيق بينها وبين حديث ابن عباس على الوجه الذي
لا يعارضه حجة أخرى من الكتاب مشكل جدًا إلا أن يعلّل الحديث بما علقوه انتهى كلامه وقال القاضي في
شرح المصابيح والتوفيق بين الآية والحديثين أن يقال إن المراد من بني آدم في الآية آدم وأولاده وكأنه
صار اسمًا للنوع كالإنسان والبشر والمراد من الإخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في
الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الأصل عن الفرع وقلت وما توفيقي إلا بالله نبين أولًا أن الأحاديث
الثلاثة كلها معتمد متوافقة متعاضدة ثم نشرع في المقصود أما الحديث الأول فقد سبق أنه اتفق على
روايته الإمامان مالك وأحمد والشيخان أبو داود والترمذي ورواه محيي السنة في شرح السنة والمصابيح
وفيه فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية

فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الى آخر الحديث هذا السياق لا يدع لذي لب ريبا في ان
المراد بالاستخراج استخراج الذراري كلها الى انقراض العالم والا فاي معنى لقوله ففيم العمل وقوله صلوات
الله عليه ان الله تعالى خلق العبد للجنة وقوله خلق العبد للنار وروى محيي السنة في معالم التنزيل عن مقاتل
وغيره وفي آخره ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب
الرجال وارحام النساء فاذن لا معنى لقوله اقتصر في الحديث على ذكر آدم دون الذرية كانه هو الاصل فاكتفى
بذكر الاصل عن الفرع واما الحديث الثاني فتمامه على ما اورده صاحب جامع الاصول عن الترمذي عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها
من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال اي رب من هؤلاء
فقال هؤلاء ذريتك الى آخر الحديث واما الحديث الثالث فقد اخرجه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس
ايضا كما ذكره من غير زيادة ولا نقصان فاذا تقرر هذا فالواجب على المفسر المحقق ان لا يفسر كلام الله المجيد
بجانبه اذا وجد من جانب السلف الصالح نقلا معتمدا فكيف بالنص القاطع من جانب حضرة الرسالة صلوات الله على
صاحبها فان الصحابي رضي الله عنه انما سأله صلى الله عليه وسلم عما اشكل عليه من معنى الآية ان الاشهاد هل
هو حقيقة ام لا والاخراج بقوله قال الست بربكم قالوا بلى اجماعا على المتعارف ام على الاستعارة فلما اجابه
صلوات الله عليه بما عرف منه ما اراده سكت لانه كان بليغا ولو اشكل عليه من جهة اخرى لكان الواجب
بيان تلك الجهة وكذا فهم الفاروق رضوان الله عليه واما قولهم لو كان المراد منه انه اخرج من ظهر آدم لما
قال من ظهورهم بل يجب ان يقول من ظهره وذريته فنقول به ان المراد آدم وذريته لكن على اخراج الذراري من
اصلاب اولاده نسلا بعد نسل حسبما على ذراري نفسه لان الكلام في الاحتجاج على الاولاد بشهادة قوله
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ونحوه لكن في ارادة الامتنان قوله تعالى خلقناكم ثم صورناكم والمراد
آدم بقرينة قوله اسجدوا لآدم ويعضده ما رواه الواحدي عن الكلبي انه قال لم يذكر ظهر آدم وانما اخرجوا
جميعا من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية آدم بعضهم من بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الآباء واستغنى ظهوره
عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه ولكن اخرجوا من ظهره وروى محيي السنة انه تعالى اخرجهم جميعا وصورهم
وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم وقال الزجاج
يجوز ان يجعل الله تعالى لامثال الذر فهما تعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن وقال الامام المحقق قطب الدين الشيرازي ظاهر الفاظ الآية من قوله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
دافعة لظاهر حديث عمر رضي الله عنه لكن لما كان المعلوم المقرر في بداية العقول ان بني آدم من ظهر آدم فيكون
كل ما اخرج من ظهور بني آدم في الانزال الى يوم القيامة هم الذر قد اخرجهم الله تعالى في الازل عن صلب آدم واخذ منهم
الميثاق الاول ليعرف منه ان هذا النسل الذي يخرج الآن من اصلاب بني آدم هو الذر الذي اخرج في الازل
من صلب آدم واخذ منه الميثاق الاول وهو المقالي الازلي كما اخذ منهم في الانزال التدريجي حين خرجوا الميثاق
الثاني وهو الحالي اللايزالي والحاصل ان الله تعالى لما كان له ميثاقان مع بني آدم احدهما يهتدى اليه
العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف الحالي وثانيهما المقالي الذي لا يهتدى اليه العقل بل يتوقف على
توقيف واقف على احوال العباد من الازل الى الابد كالانبياء عليهم السلام اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلم الامة

ويخبرهم ان ولاء الميثاق الذي تهتدون اليه بعقولكم ميثاقا آخر ازليا فقال ما قال من مسح ظهر آدم في الازل
واخراج الذرية والميثاق الآخر. وقلت هذا كلام عالي الدرجة لا مزيد عليه وهو من باب الاسلوب الحكيم على منوال
قوله يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين سألوا عن بيان ما ينفقونه واجيبوا ببيان المصرف
وضمن بيان ما ينفقونه كذا هاهنا سأل الصحابة عن بيان الميثاق الحالي فاجيب عن المقالي وضمن فيه
الحالي على الطف وجه والله اعلم وقلت ومن لي هذا التقرير قريب ان يعدل الى مذهب اهل العدل واما الرد
الذي نقله التوربشتي رحمه الله وهو ان قالوا ان هذا الاقرار عن اضطرار الى قوله وان كان عن استدلال الخ
فلاصحابه انه يلزم ان لا يكونوا محجوجين يوم القيامة لجوابه انهم اذا قالوا اشهدنا يومئذ فلما زال علم الضرورة
وكلنا الى آرائنا كان كذا كفرنا مانكم ما وكلتم الى آرائكم بل ارسلنا رسلنا تترى ليوقظكم عن سنة الغفلة
قال المصنف في قوله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون
على النظر وقال محيي السنة فان قيل كيف تلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلائل
على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم
حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق واما الجواب عن قولهم فلهم ان يقولوا ابينا لولا الارادة
بتوفيق وعصمة وحرمنا بما من بعد فهو ان يقال هذا مشترك الالزام لانه اذا قيل لم تحكم العقول والبصائر فلهم
ان يقولوا فاذا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا في العقل والبصيرة ولنختم الكلام بما ورد عن ارباب
الكشف واصحاب العرفان روى الشيخ العارف ابو عبد الرحمن السلمي في الحقائق عن سهل انه قال انتخبهم للولاية
واستخلصهم للكرامة وجعل لهم سهما الى غوامض غيوب الملكوت اوجدهم لديه في كون الازل ثم دعاهم و
اجابوا سراعا وعرفهم نفسه حين لم يكونوا في صورة الانسية ثم اخرجهم بمشيته خلقا واودعهم في صلب آدم فقال
واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فاخبر انه خاطبهم وهم غير موجودين الا بوجوده لهم اذ كانوا واجدين
للحق من غير وجودهم لانفسهم وكان الحق بالحق في ذلك موجودا. وانشد السلمي لبعضهم.
لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا. وقال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره
ورد في الحديث ان مسح ظهر آدم وخرج ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر آدم فخرج الذر كخروج
العرق وكان ذلك ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطائف وقلت والتوقي من هذا الاطناب الارشاد الى
التفادي عن الغلو في الاحاديث الصادرة عن منبع الرسالة عن اللقاء بانها متى وكل العمل بعلله كونها من الآحاد
لان ذلك يؤدي الى سد باب كثير من الفتوحات الغيبية رجما فانه من عظيم منح الائمة روى الامام ابو بكر
البيهقي رحمه الله في المدخل عن ابن معين رضي الله عنه الذين لقيناهم كلهم يثبتون خبر واحد عن واحد عن النبي
صلى الله عليه وسلم ويجعلونه سنة حمد من تبعها وعيب من خالفها وقال الشافعي من فارق هذا المذهب كان
عندنا مفارقا لسبيل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل العلم بعدهم وكان من اهل الجهالة وقال الشافعي
مهما قلت من قول او اصلت من اصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قولي قال وجعل يرددها وروى الدارمي عن الشعبي قال ما حدثك هؤلاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم فخذ به وما قاله برأيهم فالقه في الحش وروينا عن ابي داود والترمذي وابن ماجة والدارمي عن المقدام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته

يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه وفي رواية وان ما حرم رسول الله
كما حرم الله الحديث وفي جامع الاصول عن يزيد العبدي عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا اعرفن الرجل منكم يأتيه الامر من امري اما امرت به او نهيت عنه وهو متكئ في اريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا
كتاب الله وليس هذا فيه الحديث وقد روى الترمذي وابو داود وابن ماجة عنه نحوه ورواه احمد وقلت والذي
يقضي منه العجب ان الشيخ شهاب الدين التوربشتي كيف نقل كلامهم هذا وقرره ولم يرد عليه مع رسوخ علمه وعلو رتبته
والله اعلم الكشاف واتل على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم من علماء بني اسرائيل وقيل من
الكنعانيين اسمه بلعم بن باعوراء اوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه
الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته وقرئ فاتّبعه بمعنى فتبعه فكان من الغاوين
فصار من الضالين الكافرين روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من
معه الملائكة فالحوا عليه ولم يزالوا به حتى فعل ولو شئنا لرفعناه بها لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من
العلماء بتلك الآيات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها وقيل مال الى السفالة فان قلت كيف علق
رفعه بمشيئة الله ولم يعلقه بفعله الذي يستحق به الرفع قلت المعنى ولو لزم العمل بالآيات ولم ينسلخ منها لرفعناه بها
وذلك ان مشيئة الله رفعه تابعة للزومه الآيات فذكرت المشيئة والمراد ما هي تابعة له ومسببة عنه كأنه قيل ولو لزمها
لرفعناه بها الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى الارض فاستدرك المشيئة باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا
في معنى ما هو فعله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان يقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنا لم نشأ فمثله كمثل
الكلب فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في اخس احواله واذلها وهي حال دوام اللهث به
واتصاله سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون
منه اللهث الا اذا هيج منه وحرك والا لم يلهث والكلب يتصل لهثه في الحالين جميعا وكان حق الكلام ان يقال
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ووضعنا منزلته فوضع قوله فمثله كمثل الكلب موضع
فحططناه ابلغ حط لان تمثيله بالكلب في اخس احواله واذلها في معنى ذلك وعن ابن عباس الكلب منقطع الفؤاد
يلهث ان حمل عليه او لم يحمل عليه وقيل معناه ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال كالكلب ان طردته
يلهث وان تركته على حاله لهث فان قلت ما محل الجملة الشرطية قلت النصب على الحال كأنه قيل كمثل
الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين وقيل لما دعا بلعم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل
يلهث كما يلهث الكلب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التوراة وذكر القرآن المعجز وما فيه وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا يستفتحون به فاقصص قصص
بلعم الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته وزاغوا شبه زيغه
ويعلمون انك علمته من جهة الوحي فيزدادوا ايقانا بك ويزداد الحجة لزوما لهم ساء مثلا القوم اي مثل القوم
او ساء اصحاب مثل القوم وقرأ الجحدري ساء مثل القوم وانفسهم كانوا يظلمون اما ان يكون معطوفا على كذبوا
فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم واما ان يكون كلاما منقطعا عن
الصلة بمعنى وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم المفعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا انفسهم بالظلم
لم يتعدها الى غيرها فهو المهتدي حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون حمل على المعنى الفتوح قوله

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا
فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ
بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ
كَانُوا يَظْلِمُونَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

هو عالم من علماء بني اسرائيل روى محيي السنة عن مجاهد هو بلعام بن باعر وعن ابن عباس هو بلعام بن باعورا كان من
بني اسرائيل وروي عن ابي طلحة انه كان من الكنعانيين قوله فانسلخ منها بان كفر بها ونبذها وراء ظهره
هذه المبالغة لان السلخ حقيقة هو كشط الجلد عن المسلوخ وازالته عنه بالكلية قال الامام انسلخ اي خرج
يقال لكل من فارق الشيء بالكلية انسلخ منه قوله فاتبعه الشيطان فلحقه الجوهري اتبعت القوم على افعلت
اذا كانوا سبقوك فلحقتهم واتبعت ايضا غيري يقال اتبعته الشيء فتبعه قوله روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو
على موسى عن محيي السنة عن ابن عباس والسدي وغيرهما ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض كنعان
من ارض الشام اتى قوم بلعام وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة و
انه قد جاء ليخرجنا من ديارنا ويقتلنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم
نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي
وآخرتي فراجعوه والحوا عليه فلم يزالوا به حتى فتنوه قوله ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا
ورغب فيها النهاية اخلد اليها اي ركن اليها ولزمها وقال الزجاج يقال اخلد فلان الى كذا وكذا وخلد
والاول اكثر اي سكن الى لذات الارض قوله وقيل مال الى السفالة الزجاج بفتح السين الجوهري السفالة
بضم السين نقيض العلو وبالفتح النذالة الاساس ومن المجاز سفلت منزلته عند الامير وقد سفل في النسب و
العلم قوله مال الى الدنيا ورغب فيها مقابل لقوله رفعناه الى منازل الابرار لان الدنيا ليست بمنازلهم لقوله
فاعرضوا عنها ولم يتمتعوا بها واما قوله مال الى السفالة فبالنظر الى لفظ رفعنا قوله الا ترى الى قوله ولكنه اخلد
الى الارض فاسند ذلك المشيئة باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا في معنى ما هو فعله قال القاضي
انما علق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وان
عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما نشاهده من الاسباب
وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت به وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع
موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ان ما حمله عليه هو هواه وان حب الدنيا راس كل خطيئة
هذا تمام كلام القاضي والملخص ان قوله ولو شئنا لرفعناه بها مجرى على ظاهره وقوله ولكنه اخلد الى الارض
محمول على التأويل على عكس ما فعله المصنف ثم الواجب علينا ان نبين وجه الرجحان من غير التعصب فنقول والله اعلم
بمراده من كلامه انه تعالى لما قال الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها بمعنى جعلنا ايتاء الآيات وعقبها بقوله
الانسلاخ فهم منه انه مستقل في ايجاد الفعل فقيل دفعا لذلك التوهم لو شئنا ان نرفعه بالآيات الى المراتب
العلية لفعلنا فلا يحصل منه الانسلاخ اذن لكن تعلقت مشيئتنا بحطاطه الى الارض فحصل منه الانسلاخ فوضع
موضعه اخلد الى الارض ليطابق الرفعة وانما جاء قول المصنف ولكنه اخلد الى الارض لحططناه على عكس ذلك
النظر لانه جعل مشيئة الله تابعة لفعل العبد فعدم التوفيق فاخطأ في النفي واما قوله ولو كان الكلام على
ظاهره لوجب ان يقال لو شئنا لرفعناه بها ولكنا لم نشأ فجوابه انك لما جعلت المشيئة اشد تابعة للزوم هذا
الانسان الآيات لم يمكن هذا فاجعل لزومه الآيات تابعة للمشيئة كما فعلنا لينتظم كيفية الكلام على شيء قوله
وكان حق الكلام الى قوله فحططناه ابلغ حط اعلم ان التشبيه عدول عن اصل المعنى ويوهم المبالغة فانك اذا
اردت المبالغة في قولك زيد شجاع قلت زيد كالاسد لانك في التشبيه تقصد محاولة ابراز المشبه في صورة المشبه به

لتثبت في النفس خياله فيكون ادخل في الروعة واكد في الدلالة من اصل المعنى وههنا الاصل كما قال حططناه ابلغ
حط موضع التمثيل مقامه ليتخيل الى السامع حالا في غاية من الضعة والخسة واللهث ادلاع اللسان من النفس
الشديد فان قلت نسبة التمثيل الى اصل المعنى من اي قبيل هو قلت من قبيل الكناية واخذ الزبدة والخلاصة
من المجموع من غير اعتبار مفرداته كما سيجيء في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه
قوله وقيل معناه ان وعظته فهو ضال عطف على قوله فصفته التي هي مثل في الخسة والتمثيل الاول مركب
عقلي لانه اعتبر من المجموع الضعة والخسة شبه بلعام من حيث انه مال من المرتبة العالية ومنازل الابرار من العلماء
الى اسفل السافلين والميل الى الدنيا وحطامها بالكلب في اخس احواله معا والوجه هو الزبدة وهو عدم تغير حاله في
الاغراء والترك وهو المراد من قوله ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال والثالث وهو قوله وقيل لما دعا
بلعام التشبيه مفرد حسي وقوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث جملة استينافية مبينة لما شبه بلعام بالكلب
ولهذا قال وجعل يلهث كما يلهث الكلب والدليل على ان التشبيه مفرد والاول والثاني مركبان هو انه جعل قوله
هاهنا الجملة الشرطية بعدم تمام التشبيهين وجعلها النصب على الحال لمدخلية في جزء التشبيه لارادة التركيب فيهما
قوله النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة قال صاحب الضوء الشرطية لا تكاد تقع تماما بها
موقع الحال ولو اريد ذلك لجعلت خبرا عن ضمير ما اريد الحال عنه نحو جاءني زيد وهو ان تسأل يعط فالحال اذن
جملة اسمية والسر فيه ان الشرطية لتصدرها بما يقتضي الصدارة لا تكاد ترتبط بما قبلها الا ان يكون هناك فضل
قوة نعم انما يجوز اذا اخرجت عن حقيقة الشرط ثم متى لم تخل من ان عطف عليها ما يناقضها او لم يعطف والاول
حذف الواو فيه مستمر نحو اتيتك ان تأتني او لم تأتني لان النقيضين في مثل هذا الموضع لا يبقيان على معنى
الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية كالاستفهامين المتناقضين في قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم
واما الثاني فلا بد فيه من الواو نحو اتيتك وان لم تأتني ولو ترك الواو لالتبس بالشرط حقيقة قلت وانما
ترك الواو في التنزيل لانه من باب اتيتك او لم تأتني لان المراد ان حمل عليه او لم يحمل عليه واما قوله فعلى هذا
سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج فطرد او ترك غير متعرض له فهو كما قال صاحب الضوء ان النقيضين في هذا
المقام لا يبقيان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية قوله ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا
من اليهود يعني ان الذي في قوله ذلك مثل القوم عقيب تمثيل بلعام ليبين به اليهود الذين كذبوا رسول الله بعد ما
اوتوا من الآيات وبشروا بنبوته ومنها نعت الرسول وذكر القرآن وبشروا الناس ببعثه واستفتحوا بنصرته ثم
انسلخوا منها ومالوا الى الدنيا واشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وحرفوا اسمه وكفروا به على ان حالهم مثل حال
بلعام حذو القذة بالقذة واليه الاشارة بقوله فاقصص القصص عليهم الذين هم نحو قصتهم لعلهم يتفكرون
قلت من تفكر في هذا المثل وسائر الامثال المضروبة في التنزيل في حق المشركين والاصنام من بيت العنكبوت
والذباب يحقق له ان حال علماء السوء اسوأ وافتح من ذلك فالعياذ من مثل علمهم وما هم فيه من التهالك في الدنيا
مالها وجاهها والركون الى لذاتها وشهواتها ومن متابعة النفس الامارة وارخاء زمامها في مراعيها ولشيخنا
شيخ الاسلام شهاب الدين ابو حفص السهروردي الى الامام العلامة فخر الرازي تغمدهما الله بغفرانه
من تمكن في الزمان لنشر العلم عظمت نعمة الله لديه ينبغي للمتفطن الحاذق من ارباب الديانات ان يمده
بالدعاء الصالح لمصطفى الله مورد علمه بحقائق التقوى ومصدره من شوائب الهوى اذ قطرة من الهوى تكدر بحرا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من العلم ونوازع الهوى المركوزة في النفوس المستصحبة اياه من محتد سافل العالم السفلي اذ اشابت العلم خطة
من اوجه واذا اصفت مصادر العلم وموارده من الهوى استدت كلمات الله التي ينفد البحر دون نفادها
وسعى العلم على كمال قوته وبعث رتبة الراسخين في العلم لا المترسمين به ومع وراثة الانبيآء كثر عملهم على علمهم
وكثر علمهم على عملهم وتناوب العلم والعمل فيهم حتى صفت اعمالهم ولطفت فصادفت مسامرات سرية ومحاورات
روحية وتشاكلت الاعمال العلوم لمكان لطافتها وتشاكلت العلوم بالاعمال لقوة فعلها وسرايتها الى الاستعداد
وفي اتباع الهوى اخلاد الى الارض قال الله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع
هواه فتطهير نور الفكرة عن يد آل التخيلات والاذعان بالموهومات التي اشتركت العقول الضعاف
المداهنة للنفوس القاصرة هو من شأن الابالغين من الرجال فتصحب نفوسهم الطاهرة الملاء الاعلى
فتسرح في ميادين القدس والنزاهة من محبة حطام الدنيا والقرار القرار من استحلاء نظر الخلق و
عقابيهم فتلك مصارع الادوان فطالب الرفيق الاعلى مكلم محدث والتعريفات الالهية واردة عليه
لمكان علمه بصورة الابتلاء واستيصاله شأفة الابتلاء بصدق الالتجاء وكثرة ولوجه في حريم القرب الالهي
وانغماسه مع الانفاس في بحار عين اليقين وعسله كشف دلائل البرهان بنور العيان والبرهان للاذكياء
والعيان للابرار الى آخره والله اعلم قوله اي مثل القوم او ساء اصحاب مثل القوم يريد انه لا بد ان يكون
المخصوص مطابقا للفاعل والفاعل ههنا مضمر مميز بمثلا والقوم لا يطابقه فيقدر المضاف ما قبل القوم
واما قبل مثلا لتطابقه قوله واما ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة وعلى هذا الكلام تذييل وتاكيد
لمضمون الجملة قوله فهو المهتدي حمل على اللفظ واولئك هم الخاسرون حمل على المعنى قال القاضي
وفي هذا تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله
بالمهتدي تعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه
وانه المستلزم للفوز بالنعيم الآجل وفي الآية تصريح بان الهدى والضلال من الله وان هداية الله
تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء وعلت الآية تذييل للتمثيل وتاكيد لان المشية هي السبب
في فعل العبد من الاهتداء والضلال وان لزوم بلعام الآيات تابع لمشية الله وان الكلام فيه مجرى على ظاهره
والآية الثالثة المصدرة بالقسمية تذييل لقصة الفرقة الضالة بعد عدة فيها بهم وتسجيل بانهم لا يؤمنون
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرض عنهم ويقبل الى من يجد به الانذار وينجع فيه الوعظ يدل
عليه قوله وذروا الذين يلحدون في اسمآئه وقوله وممن خلقنا امة اي دع سوآء الذين يحرفون كلام الله
ويميلون باسمائه الحسنى الى التأويل الزائغ واشتغل بامتك الذين يتمسكون بكتاب الله ولا يلحدون
في اسمآئه الحسنى ولا يتبعون ما تشابه منها ابتغاء تأويله ما رواه المصنف هذه لكم وقد اعطي القوم بين
ايديكم مثلها ويدل على ان هذا الكلام تذييل لقصة اليهود قوله والمراد وصف حال اليهود في عظم ما
اقدموا عليه وانهم من جملة الكثير الذين لا يدركون الايمان فتأتي منهم ٥ الكشاف كثيرا من الجن والانس
هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله انه لا لطف لهم وجعلهم في انهم لا يلقون اذهانهم الى معرفة الحق
ولا ينظرون بعيونهم الى ما خلق الله نظر اعتبار ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر كانهم
عدموا فهم القلوب وابصار العيون واسماع الآذان وجعلهم لاغراقهم في الكفر وشدة شكائمهم فيه

دات

النزاهة ه

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك
كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وانه لا يأتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار دلالة على توغلهم في الموجبات وتمكنهم فيما تؤهلهم لدخول النار
ومنه كتاب عمر رضي الله عنه الى خالد بن الوليد بلغني ان اهل الشام اتخذوا لك دلوكا عجن بخمر واني
لاظنكم آل المغيرة ذرء النار ويقال لمن كان عريقا في بعض الامور ما خلق فلان الا لكذا والمراد وصف حال
اليهود في عظم ما اقدموا عليه من تكذيب رسول الله مع علمهم انه النبي الموعود وانهم من جملة الكثير الذين
لا يكاد الايمان يتأتى منهم كأنهم خلقوا للنار اولئك كالانعام في عدم الفقه والنظر للاعتبار و
الاستماع للتدبر بل هم اضل من الانعام عن الفقه والاعتبار والتدبر اولئك هم الغافلون الكاملون
في الغفلة وقيل الانعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهؤلاء اكثرهم يعلم انه معاند
مقدم على النار. ق الفتوح قوله اتخذوا لك دلوكا الدلوك بالفتح اسم لما يتدلك به من الغسولات
كالعدس والاشنان والاشياء الطيبة قوله عريقا في بعض الامور الاساس فلان معرق في الكرم
او اللؤم وسوء عرق فيه قوله وانهم من جملة الذين عطف على قوله وصف او عظم ما اقدموا عليه ومحل
قوله كأنهم خلقوا للنار اما نصب حال من الضمير في خبر ان بمعنى مشبهين واما رفع خبر بعد خبر وفي كلامه
انهم ما خلقوا للنار حقيقة وان المراد من قوله ولقد ذرأنا لجهنم الاغراق في وصفهم وهو خلاف الظاهر الآية
والاحاديث الواردة في الباب منها ما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن بن قتادة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وهؤلاء في النار ولا ابالي قال قائل فعلى ماذا نعمل قال على مواقع القدر ومنها ما روينا عن مالك واحمد
والترمذي وابي داود عن عمر رضي الله عنه الحديث السابق عند قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى وغيرها يوافق
النص القاطع والنظم الفائق فان قوله ولقد ذرأنا لجهنم كالتفريع على تذييل قصة الفرقة الضالة المشبهة
ببلعام وموقع قوله لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها مع ما قبله
موقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم مع ما قبله وفضل ما نحن بصدده عليه انه مصدر
بالجملة القسمية وان المذكورات هنا مستقلة في كونها جملة صراحا واسمية مكررة الجار والمجرور والاستثناء
هنا باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث كأنه تعالى لما اقسم بقوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس
قيل فما يكون لهم صفته فقيل لهم قلوب لا يفقهون بها وكيت وكيت واما فائدة القسمية فللتنبيه على قلع
شبهة من عسى ان يتصدى لتأويل الآية ويحرف النص القاطع ويقول ومعنى ولقد ذرأنا لجهنم
جعلهم لاغراقهم في الكفر وشدة شكائمهم وانه لا يأتي منهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار ومما يؤاخيه
ما روى المصنف ان اعرابيا لما سمع قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق
قال من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف كأنهم لم يصدقوه بقوله حتى الجأوه الى اليمين قال الامام
هذه الآية حجة لصحة مذهبنا في مسألة خلق الاعمال وارادة الكائنات لانه تعالى صرح بانه خلق كثيرا من
الجن والانس لجهنم ولا مزيد على بيان الله عز وجل ۝ الكشاف ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء
لانها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون
في اسمائه واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه
بما لا يجوز كما سمعنا البدو يقولون يا ابا المكارم يا ابيض الوجه يا نحي او ان يأبوا تسميته ببعض اسمائه الحسنى

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ

نحو ان تقولوا يا الله ولا تقولوا يا رحمن وقال الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله
الاسماء الحسنى ويكون ان يراد ولله الاوصاف الحسنى وهو الوصف بالعدل والخير والاحسان وانتفاء شبه
الخلق فصفوه بها وذروا الذين يلحدون في اوصافه فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء والمنكر وبما
يدخل في التشبيه كالرؤية ونحوها وقيل الحادهم في اسمائه تسميتهم الاصنام آلهة واشتقاقهم اللات من الله
والعزى من العزيز لما قال ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا فاخبر ان كثيرا من الثقلين عاملون باعمال اهل النار
اتبعه قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا قرأها هذه
لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وعنه عليه السلام ان من امتي قوما
على الحق حتى ينزل عيسى وعن الكلبي هم الذين آمنوا من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين
المفتوح قوله يانخي بالنون والخاء المعجمة اي يا منكس الاساس وقد تنخى فلان وهو منتخ من نخوة
وانتخى من كذا استنكف منه والعرب تنتخي من الدنايا ورجل ذو نخوة قوله ويكون ان يراد ولله الاوصاف
الحسنى معطوف على قوله التي هي احسن الاسماء لانها تدل على معان حسنة وتتفق بحسب التفسير معنى قوله يلحدون
في اسمائه فعلى الاول الالحاد في التسمية ان يقال ابو المكارم ونحوه او ان يخص بالله دون الرحمن وعلى الثاني
الالحاد في الوصف وهو ما ذكره من المعاني التي دلت على مذهبه تحكما وهو ايضا مثل لان المراد باسمائه الحسنى
ما ورد عن الشارع واذن فيه في الكتاب والسنة اما الكتاب فان التعريف في الاسماء للعهد ولا بد من المعهود
ولانه امر بالدعاء بها بقوله فادعوه بها فلا بد من وجود المأمور به ونهى عن الدعاء بغيرها في قوله وذروا
الذين يلحدون في اسمائه واوعد على الالحاد فيها بقوله سيجزون ما كانوا يعملون واكده بالسين واما
الحديث فما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة وفي رواية احصاها وفي اخرى لله تسعة وتسعون اسما
مائة الا واحدا تاكيد وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة وقال محيي السنة الالحاد
في اسمائه تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح
النهج اسماء الله تعالى تؤخذ توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد به في هذه الاصول
وجب اطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه وقال الزجاج
لا ينبغي لاحد ان يدعوه بما لم يصف به نفسه فيقول يا رحيم لا يا رقيق ويقول يا قوي لا يا جليد وقال الامام
قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز ان يقال
يا خالق الذئب والقردة وورد وعلم آدم الاسماء كلها وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما ولا يجوز يا معلم
ولا يجوز عندي يا محب وقد ورد يحبهم ويحبونه تم كلامه واما الصفات فكذلك فكل ما ثبت بالكتاب والسنة من
الصفات والافعال كجواز الرؤية وخلق افعال العباد دون ما تشبثه المفسر وميل اليه الوهم هو الذي يجب ان يتبع
قال الامام ومن الالحاد قول المعتزلة لو فعل كذا لكان سفيها مستحقا للذم والمقام لا يقتضي الا ذلك لما تقرر
ان الآية تذييل لقصة اليهود وانهم كانوا يغيرون اوضاع التوراة ويحرفون الكلم عن مواضعه يعني تمسكوا بما جاء في اسماء
الله وصفاته وافعاله من الله وذروا الذين يغيرون ما جاءهم من الله تعالى فاذن لا مدخل للقياس والوهم فيه
تنبيه ذكر الفاضل برهان الدين النسفي في شرح اسماء الله الحسنى ان مذهب الاشعري رحمه الله ان اسماء الله

توقيفية والمعتزلة والكرامية انها قياسية لانه اذا دل العقل ان معنى هذا اللفظ ثابت في حقه تعالى فقد صح
الاطلاق واختيار الغزالي وبعض الاصحاب ان الاسماء موقوفة على الاجازة واما الصفات فلا واعلم ان الالفاظ
الدالة على الصفات ثلثة اقسام الاول ما يدل على صفات واجبة منها ما يصح اطلاقه مفردا ومضافا نحو الملك و
المولى والرب والخالق كقولنا خالق السموات دون يا خالق القردة والخنازير ومنها ما يصح مضافا لا مفردا
نحو يا منشئ الرفات يا مقيل العثرات والثاني ما يدل على صفات ممتنعة نحو الوجه واليد والنزول والمجئ
ولا يصح اطلاقها البتة وان ورد به السمع كان للتاويل من اللوازم والثالث ما لا يدل على صفات واجبة ولا ممتنعة
بل يدل على معان ثابتة نحو المكر والخداع وامثالهما فلا يصح اطلاقه الا اذا ورد التوقيف ولا يقال يا ماكر يا خادع
البتة وان كان مذكورا كقوله ومكروا ومكر الله فان قلت ان العجم يسمون الله باسم غير وارد والامة قد اتفقوا البرم
على صحته فقول الاصل فيه ان لا يصح واما اتفاقهم على الصحة فانه يدل على كونه واردا واما الوصف فانه
لا يتوقف على التوقيف فان مدلول اللفظ لما كان ثابتا في حق الله تعالى كان وصفه به حقا فوجب ان يصح غير انه
اذا كان موهما لما لا يليق بحضرته فاللازم سوء الاحتراز عنه وقال ايضا المتكلمون قالوا اللفظ اما ان يدل على
نفس الحقيقة من حيث هي هي كالارض والسماء والبحر والمدد فهو الاسم او يدل على انها موصوفة بصفة معينة نحو العالم
والقادر والخالق والرازق فهو الصفة وقلت هذه القسمة التي ذكرتها والفرق الذي نقلته كله على طريقة
الاصحاب والحق ان الاعتماد في كل ذلك على التوقيف فكل ما اذن به الشارع ان ندعو به الله عز اسمه سواء كان
مشتقا او غير مشتق فهو اسم وكل ما نسب اليه تعالى من غير ذلك الوجه سواء كان مؤولا او غير مؤول فهو وصف لقوله
تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحدة وقول الائمة يقال يا رحيم لا يا رفيق ويقال يا قوى ولا يا جليد ولا يقال يا معلم وما يجيء مثاله
حديث سلمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع اليه العبد يديه
ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا اخرجه ابو داود والترمذي فالاسم كريم والوصف حيي فيقال يا كريم لا
يا حيي وقوله يردهما ويضع فيهما نسبا اليه فيجوز اعتبار لفظهما بحسب فلا يقال يا راد ويا واضع نفس على ذلك
لا على العقل وقل لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك قوله لما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا اتبعه قوله
وممن خلقنا امة يهدون بالحق ولخص القاضي هنا كلام الامام حيث قال ذكر الله تعالى وممن خلقنا امة بعد ما بين
انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل
به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة اذ لو اختص بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم
او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وقلت قد ظهر من كلام المصنف والامامين ان قوله وممن خلقنا عطف
على جملة قوله ولقد ذرانا وقوله يهدون بالحق وبه يعدلون اذا اخذ بجملته وبرمته كان كالمقابل لقوله لهم
قلوب لا يفقهون بها الى قوله هم الغافلون وكلتا الآيتين كالنشر لقوله من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل
فاولئك هم الخاسرون وهو كالتذييل لحديث بلعام الذي اوتي آيات الله والاسماء العظام فانسلخ منها ومال الى
الارض ولما كانت الآيات جامعة لتلك المعاني صح ان يكون ولله الاسماء الحسنى الآية اعتراضا واما تعلقه بقوله
اولئك هم الغافلون فانه كالتنبيه على ان الموجب لدخول جهنم سوء الغفلة عن ذكر الله وعن اسمائه الحسنى وادراك
الذوق والمناسبة يجدون ذلك من ارواحهم لان القلب اذا غفل عن ذكر الله واقبل على الدنيا وشهواتها

وقع في نار الحرص ولا يزال يترقى من طلبة إلى طلبة حتى ينتهي إلى دركات الحرمان وبخلافه إذا انفتح على القلب باب
ذكر الله تعالى قوله منكم وقد أعطى القوم من أدركم مثلها يعني قوله تعالى وممن خلقنا أمة يهدون بالحق
وبه يعدلون حاصل لكم ونازل في شأنكم فهي مختصة بكم وقد أعطى القوم الذين سبقكم يعني بني إسرائيل مثل هذه
الآية وهي قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق الآية يريد لا تحملوا هذه الآية على بني إسرائيل فإن لهم آية أخرى
نازلة في شأنهم قوله إن من أمتي قوماً على الحق الحديث من رواية البخاري ومسلم عن معاوية قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك الكشاف
الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد والاستنزال درجة بعد درجة قال الأعشى
فلو كنت في جب ثمانين قامة ورقيت أسباب السماء بسلم ليستدرجنك القول حتى تهره وتعلم أني عنكم غير مفحم
ومنه درج الصبي إذا قارب من خطاه وأدرج الكتاب طواه شيئاً بعد شيء ودرج القوم مات بعضهم في إثر
بعض ومعنى سنستدرجهم سنستدنيهم قليلاً قليلاً إلى ما يهلكهم ونضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراد
بهم وذلك أن تواتر الله نعمه عليهم مع انهماكهم في الغي فكلما جدد عليهم نعمة ازدادوا بطراً وجددوا معصية
فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم ظانين أن مواترة النعم أثرة من الله وتقريب وإنما هي خذلان
منه وتبعيد فهو استدراج الله نعوذ بالله منه وأملي لهم عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين
إن كيدي متين سماه كيداً لأنه شبيه بالكيد من حيث أنه في الظاهر إحسان وفي الحقيقة خذلان ما بصاحبهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم من جنة من جنون وقالوا شاعر أو مجنون وعن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم
علا الصفا فدعاهم فخذاً فخذاً يحذرهم من بأس الله فقال قائلهم إن صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت إلى الصباح
أولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والأرض فيما تدلان عليه من عظم الملك والملكوت الملك العظيم
وما خلق الله من شيء وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف
وأن عسى أن مخففة من الثقيلة والأصل أنه عسى على أن الضمير ضمير الشأن والمعنى أولم ينظروا في أن الشأن
والحديث عسى أن يكون قد اقترب أجلهم ولعلهم يموتون عما قريب فيسارعوا إلى النظر وطلب الحق وما ينجيهم قبل
مفاجأة الأجل وحلول العقاب ويجوز أن يراد باقتراب الأجل اقتراب الساعة ويكون من كان التي فيها ضمير الشأن
فإن قلت بم يتعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى أن يكون قد اقترب أجلهم كأنه قيل
لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الإيمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وبأي
حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا قرئ ونذرهم بالنون والياء والرفع على الاستئناف ويذرهم بالياء والجزم
عطفاً على محل فلا هادي له كأنه قيل من يضلل الله لا يهده أحد ويذرهم الفتوح قوله فلو كنت في جب ثمانين
وأسباب السماء أبوابها تهره تكرهه أفحمت فلاناً إذا لم يطق جوابك يقول لو كنت مثلاً تحت الأرض أو صعدت
في السماء ما تخلصت مني ومن هجائي إياك فإني أستصعدك من تحت الأرض وأستنزلك من السماء بقول يكرهه وتعلم
أنه غير مفحم عن جوابك والواو في ورقيت بمعنى أو لأنه على وزان قوله تعالى فإن استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض
أو سلماً في السماء قوله إن تواتر الله نعمه أي تتابع من الوتر ومن الطريقة الجوهري المواترة المتابعة ولا تكون
المواترة بين الأشياء إلا إذا وقعت بينها فترة وإلا فهي مداركة قوله فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النعم
يمكن أن يحمل هذا على الاستصعاد باعتبار نظرهم وزعمهم أن مواترة النعم أثرة من الله وعلى الطف ... وأن يحمل

والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون و
أملي لهم إن كيدي متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
إن هو إلا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات
والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون
قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل
الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون

على الاستنزال باعتبار الحقيقة فان الجبلة الانسانية في اصل الفطرة سليمة مهيئة لقبول الحق لقضية
كل مولود يولد على الفطرة فهو في نهاية التمكن على الهدى والدين فاذا اخلد الى الارض واتبع الشهوات
وارتكب المعاصي فنزل درجة درجة الى ان يصير اسفل سافلين ومنزلا دون كالانعام بل هم اضل سبيلا والله
يلمح قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين قوله اثر من الله من قولهم
استأثر فلان بالشيء اختص به والاسم الاثرة بالتحريك قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا الحديث
من رواية البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد
النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجاء ابو لهب و
قريش فقال أرأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا
صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب قوله
يهوت العانة يهوت اي ينادي عشيرته يقال هوت بهم وهيت اذا ناداهم والاصل فيه حكاية الصوت وقيل
هو ان يقول هاه هاه وهو نداء الراعي لصاحبه من بعيد قوله مما يقع عليه اسم الشيء يعني قوله من شيء بيان ما في ما خلق
الله تعالى اشياء ما علق عليها اسماء ووقع عليها اسم الشيء قوله وان عسى ان مخففة من الثقيلة قال ابو البقاء
ويجوز ان يكون مصدرية وعلى الوجهين هو عطف على ملكوت وان يكون فاعل عسى واسم يكون مضمر فيها وهو ضمير
الشان وقد اقترب خبر كان والهاء في بعده ضمير القرآن وقوله ويكون من كان التي فيها ضمير الشان ابتداء
كلام لا يختص بقوله ويجوز ان يراد قوله مفاجأة الاجل الاساس فاجأه الامر فجاءه على غرة منه ومن قال الله
عوافص الدهر اي حوادثه قوله كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن يدل على ان
قوله ان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم متصل بقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير وان اتصال
فباي حديث بقوله عسى ان يكون اتصال المسبب بالسبب لكن على تقدير معطوفات فانه قدر للفاء مدخولا آخر
وعطف فباي حديث بعده بالواو وعليه المعنى اولم يتفكروا ان الشان والحديث ان يكون قد اقترب اجلهم فيسارعوا
الى التفكر في القرآن والايمان به وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا
والمعنى يدل على ان الكلام في القرآن وانه متعلق بالاول الضمير في قوله بعده وان اصل الكلام في الرسول صلى الله
عليه وسلم ونفي الجنون عنه بما يورده من الوحي لان وزان الآية وزان قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون الى قوله
ان هو الا ذكر للعالمين والآيات المتشابهة لها وانما خلط المصنف كلا منهما بعضه مع بعض لان قوله اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء جاء مقررا لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو
الا نذير مبين المعنى اولم يجددوا التفكر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ليعلموا ان الله
عز وجل لم يخلقهم سدى وانما خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا وليحصلوا ما به ينالون الزلفى عند الله ويتخلصوا
من عقاب التشريد ولا يتبينت ذلك الا بانزال كتاب وارسال رسول فيهما هو قد انزل اليكم هذا الكلام المجيد
وارسل هذا الرسول الكريم فليتفكروا في احواله ليعلموا انه ليس بمجنون ولينظروا في احوال انفسهم الى الامر
فما هذا التواني والانتظار فاغتنموا الفرصة اذ ليس بعد ذلك حديث مثله فآمنوا قبل مفاجأة الاجل وحلول
العقاب فلما كان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض مقررا لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
وكان هذا في شان التنزيل والرسول عطف قوله وان يكون قد اقترب اجلهم عليه وروى محيي السنة عن قتادة

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم بأس الله
ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا لمجنون فانزل الله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين
ثم حثهم على النظر المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ليستدلوا
به على وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا ويصيروا الى العذاب فبأي حديث بعده
يؤمنون اي بعد القرآن اي باي كتاب بعد ما جاءهم محمد يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان
فقال تعالى من يضلل الله فلا هادي له **قوله** وباي حديث احق منه احق منه تاويل بعده المعرف قوله وان كان ليس
الذي لا بعد له بمعنى ليس نهاية في الجودة والرداءة وكان محمد رحمه الله احلف من قولهم هذا مما ليس بعده غاية
في الجودة والرداءة **قوله** قرئ ويذرهم بالياء والنون بالياء ابو عمرو وعاصم وبالنون نافع وابن كثير وابن عامر
وحمزة والكسائي بالياء وجزم الراء **الكشاف** يسألونك قيل ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اخبرنا عن الساعة
ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وكان ذلك امتحانا منهم مع علمهم ان الله قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش والساعة
من الاسماء الغالبة كالنجم للثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او على العكس لطولها او لانها
عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق ايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه من اي فعلان منه لان معناه
اي وقت واي فعل من اويت اليه لان البعض آوي الى الكل متساند اليه قاله ابن جني وابى ان يكون من اين لانه زمان
واين مكان وقرأ السلمي ايان بكسر الهمزة مرساها ارساؤها او وقت ارسائها اي اثباتها واقرارها وكل شيء ثقيل
رسوه ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة والمرسى الانجر الذي ترسى به ولا اثقل من الساعة
بدليل قوله ثقلت في السموات والارض والمعنى متى يرسيها الله انما علمها اي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر
به لم يخبر به احدا من ملك مقرب ولا نبي مرسل ليكون ذلك ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية
كما اخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو اي لا تزال خفية لا يظهر امرها ولا يكشف خفاء
علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها بغتة لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها احد من خلقه لاستمرار الخفاء بها على
الى وقت وقوعها ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين اهمه شأن الساعة
ويود ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها
واهوالها ولان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها الا بغتة الا فجأة على غفلة منكم وعن النبي صلى الله عليه
ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل
والرجل يرفع ميزانه ويخفضه كأنك حفي عنها كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها لان من بالغ
في المسألة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيه ورصن وهذا التركيب معناه المبالغة ومنه احفاء الشارب
واحتفاء البقل استئصاله واحفى في المسألة اذا الحف وحفي بفلان وتحفى به بالغ في البر به وعن مجاهد استحفيت
عنها السؤال حتى علمت وقرأ ابن مسعود كأنك حفي بها اي عالم بها بليغ في العلم بها وقيل عنها متعلق بيسألونك
اي يسألونك عنها كأنك حفي اي عالم بها وقيل ان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل
يسألونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم فتختصهم بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوي علمها عن غيرهم ولو اخبرت بوقتها
لمصلحة عرفها الله في اخبارك به لكنت مبلغه القريب والبعيد من غير تخصيص كسائر ما اوحي اليك وقيل كأنك حفي
بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه

يسألونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند
ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض
لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها
عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون

فان قلت لم كرر يسألونك وانما علمها عند الله قلت للتأكيد ولما جاء من زيادة قوله كأنك حفي عنها وعلى هذا
تكرير العلماء الحذاق في كتبهم لا يخلون المكرر من فائدة تابعه منهم محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة ولكن اكثر الناس لا يعلمون
انه العالم بها وانه المختص بالعلم بها • قل لا املك الخ اظهار للعبودية والانتفاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب اي انا عبد
ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر كالمماليك والعبيد • الا ما شاء الله ومالكي من النفع او الدفع عني
ولو كنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء والمضار
حتى لا يمسني شيء منها ولم اكن غالبا تارة ومغلوبا اخرى في الحروب ورابحا وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطئا في
التدبير ان انا الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شأني ان اعلم الغيب لقوم يؤمنون يجوز ان يتعلق بالنذير
والبشير جميعا لان النذارة والبشارة انما ينفعان فيهم او يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفا
اي الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون **الفتح** قوله او على العكس اي تسمية لغتة بالساعة بناء على عكس
ما هي عليه من الطول تمليحا كما سميت المهمة مفازة والاسود كافورا قوله او لانها تطلق على قوله لوقوعها بغتة
يعني سميت الغتة عرفا لكذا وعند الله لكذا والساعة عرفا عبارة عن ادنى الزمان قال في قوله ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون الساعة القيمة بذلك لانها تقع بغتة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا
قوله قال ابن جني ذكر ابن جني في المحتسب اما ايان بفتح الهمزة ففعلان وبكسرها فعلان والنون فيهما زائدة
حملا على الاكثر في زيادة النون في نحو ذلك ولم يجعل فعالا من لفظ ان لما يمنع منه كون ايان ظرف زمان وان ظرف
مكان واي هذه من لفظ اويت ومعناه اما اللفظ فان باب طويت وشويت اضعاف باب حييت وعييت واما
المعنى فان البعض آو الى الكل ومستند اليه فاصلها على هذا أوي ثم قلبت الواو ياء وادغمت في الياء فصار ايّ
كقولك طويت الكتاب طيا وشويت اللحم شيا قال ابو البقاء ايان اسم مبني لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى
وهو خبر لمرسيها والجملة في موضع جر بدلا من الساعة اي يسألونك عن زمان حلول الساعة قوله ولا ثقل
من الساعة يعني انما استعير مرساها لاثبات الساعة واقرارها والرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة كالجبل
ما يجري السفينة ان الساعة ايضا ثقيلة في المعنى ولا اثقل منها قال الله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ولهذا
قال بعده ثقلت في السموات والارض فجعلت السموات والارض ظرفا لها اشعارا بتمثيل المعاني بالاجسام ووجه التشبيه
ان كل شيء لا انطاق ولا انقام له فهو ثقيل كما صرح به قوله لا يجليها لوقتها الا هو اللام في لوقتها مثلها في قوله تعالى
اقم الصلوة لدلوك الشمس وهي للتأقيت قاله القاضي قوله ثقلت في السموات والارض اي كبر على اهلها اعلم
ان نسبة الثقل الى السموات والارض كما سبق معنوي فاما ان يقدر الاهل اولا والاول الثقل اما بسبب الاهتمام
بشأن معرفتها وانها خفية لا يعلم فيشق عليهم او بحسب الخوف من شدائدها والثقل بعد معرفتها او خوف ارساتها
على اهل السموات والارض دون هيهنا كما في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل ولذلك قال شق عليه والثاني يعني
الثقل بان نفس السموات والارض لا تطيقها فان السموات تنشق عند دنوها والارض ترجف والجبال تنسف
قوله ويوده ان يحفى له يقال يودي ان افعل كذا اي المتني والباء زائدة مشابها في بحسبك ان تفعل كذا وهو مبتدأ
خبر والجملة معطوفة على خبر كل وهو اية قوله ان الساعة تهيج بالناس وهنا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل
بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها

اخرجه البخاري ومسلم **قوله** كانك حفي عنها كانك عالم بها اعلم ان عنها في قوله تعالى يسألونك كانك حفي عنها
اما ان يتعلق بقوله حفي او بيسألونك فاذا علق بحفي يكون كناية عن علم رصين لان معنى حفي عنها بليغ في السؤال
عن الساعة وفيه يتضمن معنى السؤال ودلالة المبالغة في المسألة عن الشيء على حصول ذلك الشيء له على سبيل الاحكام
قال الزجاج كانك اكثرت المسألة عنها المعنى يظن اليهود انك مبالغ في السؤال عن الساعة حتى يتحقق الله علمها
فيسألون اياك لذلك هذا معنى قول مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى علمتها ان حفي المندرج وقراءة ابن مسعود
كانك حفي بها لانه ضمنه معنى العلم الذي هو بمعنى الاحاطة لقوله ان الله قد احاط بكل شيء علما وعداه بالباء واما اذا
علق عنها بيسألونك فيتعلق حفي اذن بالباء المقدر ثم لا يخلو حفي اما ان يتضمن معنى العلم مع الباء المقدر لقراءة
ابن مسعود وهو المراد بقوله يسألونك عنها كانك حفي اي عالم بها واما ان يحمل من قولهم حفي بفلان وتحفى به
بالغ في البر به ثم بدخول الباء اما ضمير السائل فهو المراد من قوله كانك حفي تتحفى بهم فتختصهم بعلمها وفيها او ضمير
السؤال وهو المراد من قوله كانك حفي بالسؤال عنها تحبه وتختاره قال الزجاج كانك فرح بسؤالهم يقال تحفظ
بفلان في المسألة اذا سألت سؤالا اظهرت فيه المحبة والبر به فالسائلون ليستحفي عنها فيه وجهان احدهما
تقديره يسألونك كانك حفي اي معني بطلبها فقدم واخر والثاني ان عن بمعنى الباء اي حفي بها وكانك
حال من المفعول وحفي بمعنى محفوق وفعيل بمعنى فاعل **قوله** لا يخلون المكرر من فائدة قال في الانتصاف
وفي التكرير نكتة لا توجد الا في القرآن فانه اذا بني الكلام على مقصد واعترض في اثنائه عارض واريد الرجوع
لتتميم المقصد الاول وقد بعد طريه ليتصل النهاية بالبداية وانه تعالى ابتدأ بقوله يسألونك عن الساعة و
طال الكلام الى قوله بغتة واراد اذكار سؤالهم بوجه آخر وهو قوله كانك حفي وتعلقه قوي بالسؤال فطري وغالب
النظرة باجمال ولهذا قال يسألونك ولم يذكر الساعة اكتفاء بما تقدم واعاد انما علمها عند الله مجملا **قوله**
ولم اكن عالما بها مرة وصعلوكا اخرى في الحروب قلت ومن ثم سأل هرقل ابا سفيان على ما رويناه عن البخاري
ومسلم هل قاتلتموه قال قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت الحرب بيننا وبينه سجال يصيب منا و
نصيب منه قال كذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة ٥ **الكشاف** من نفس واحدة وهي نفس آدم وجعل
منها زوجها وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا
ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل ولا ينفر لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس واذا كانت بعضا منه كان السكون
والمحبة ابلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وقال ليسكن فذكر بعد ما انث
في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم ولان الذكر هو الذي يسكن الى
الانثى ويتغشاها فكان التذكير احسن طباقا للمعنى ٭ والتغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان
حملت حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله كما يستثقلنه
وقد تسمع بعضهن يقول في ولدها ما كان اخفه على كبدي حين حملته ٭ فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده
من غير اخداج ولا ازلاق وقيل حملت حملا خفيفا يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت وقرأ ابن عباس
فاستمرت به وقرأ يحيى بن يعمر فمرت به بالتخفيف وقرأ غيره فمارت به من المرية كقوله افتمارونه وافتمرونه
ومعناه فوقع في نفسها ظن الحمل وارتابت فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها كقولك اقربت وقرئ اثقلت على
البناء للمفعول اي اثقلها الحمل دعوا الله ربهما دعا آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى

هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها
فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا
الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون

ويلجئا اليه فقالا لئن آتيتنا لئن وهبت لنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولدا ذكرا
لان الذكورة من الصلاح والجودة والضمير في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما
آتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل اولادهما له شركاء على حذف المضاف و
اقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اي آتى اولادهما وقد دل على ذلك بقوله تعالى فتعالى الله
عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم
بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه
آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي الا ترى
الى قوله في قصة ام معبد ٭ فيا لقصي ما زوى الله عنكم ٭ به من فخار لا يبارى وسودد ٭ ويراد هو
الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما آتيهما ما طلبا من الولد
الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي
وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير حسن
لا اشكال فيه وقرئ شركا اي ذوي شرك وهم الشركاء او احدثا لله اشراكا في الولد الفتوح قوله
مضغة منه الجوهري المضغة القطعة من اللحم وهي بالفتح واخواتها بالكسر مثل القطعة والفلذة قوله
وكان التذكير احسن طباقا قيل لو انث الضمير في يسكن لتوهم ان فاعله ضمير الزوج والضمير المجرور
للنفس وادى الى ان الانثى هي التي تسكن الى الذكر والشان بخلافه وقلت وفيه نظر وانما عطف المصنف
فتغشاها على تسكن ليؤذن بالبيان والتفسير فالسكون على هذا الوجه غير السكون على الاول لانه كالمقدمة
للجماع وما به يتوصل الرجل الى ما يريد من المرأة فالفاء في فلما تغشاها للتعقيب كقوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم فاقتلوا انفسكم فذكر الضمير مراعاة للفظ والمعنى وفائدة هذا الوجه بيان المقصود الاولي من
الازدواج التوالد والتناسل حيث اوقع الغشيان ومقدمته اي السكون علة للحمل ومن عنده
ادنى مسكة يعلم ان الجماع غير مطلوب بالذات وانما هو ذريعة الى تكثير نوع الانسان فظهر من هذا ان
عطف فلما تغشاها على ليسكن مانع عن ان يحمل السكون على الانثى قوله الى وقت ميلاده وهو من اضافة
العام الى الخاص نحو كل الدراهم لان الميلاد هو اسم الوقت الذي ولد فيه والمولد الموضع الذي ولد فيه
والمولد الموضع الذي ولد فيه قاله الجوهري واما في الاساس فهما سيان قال مولده وميلاده وقت كذا
قوله من خداج الاساس ناقة خادج القت ولدها قبل الوقت الذي يولد فيه والمولد الموضع الذي
وان تم خلقه ومخدج جاءت به ناقص الخلق وان كان لوقته قوله ولا ازلاق الاساس ومن المجاز ازلقت
الرمكة اسقطت وهي مزلاق وولدها زليق قوله فمرت به فقامت به وقعدت قال الزجاج فمرت به
معناه استمرت به قعدت وقامت فلم يثقلها ومن ثم عقبه المصنف بقراءة ابن عباس واستمرت به قال
ابن جني معنى استمرت به مرت مكلفة نفسها ذلك لان استفعل انما يأتي في اكثر الامر للطلب قوله
وقرا عمرو فمارت به قال ابن جني وهي قراءة عبد الله بن عمرو وهو من مار يمور اذا ذهب وجاء والمعنى واحد
ومنه سمي الطريق مورا للذهاب والمجيء عليه وقال اصل قراءة يحيى بن يعمر فمرت به مثقلا كقراءة الجماعة
فخفف تخفيفا لثقل التضعيف ومنه قوله تعالى وقرن في بيوتكن اذا اخذ من القرار ومنه ظلت ومست

في ظلت

في طللت وسيشنت وهذا الذي ذكره ابن جني ادق للشهود مما ذكره المصنف في قوله برب الناس ملك الناس
كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراه خطب بسيدهم وموالي امرهم قوله جعلا له شركا اي جعل اولادهما
له شركا على حذف المضاف روى محيي السنة هذا القول عن الحسن وعكرمة وقال فيه فاولاده واقامهما
مقامهم كما اضاف فعل الآباء الى الابناء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا وقال الزجاج والذي عليه
التفسير ان ابليس جاء الى حواء فقال لها اتدرين ما في بطنك فقالت لا ادري قال فلعله بهيمة قال ان دعوت الله
ان يجعله انسانا تسميه باسمي وسمته بعبد الحرث وسواه الحرث وروى نحوه محيي السنة عن ابن زيد وروي
ايضا عن عكرمة انه قال خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل من جنسه
زوجه قال محيي السنة وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب
وجماعة من المفسرين انه في آدم وحواء قلت ما اقول ان قول السلف احسن الاقوال لانه لا قول غيره ولا معول
الا عليه لانه مقتبس من مشكوة النبوة وحضرة الرسالة صلوات الله عليه على ما رويناه عن الامام احمد بن حنبل
والترمذي عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت حوا فطاف بها ابليس وكان
لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فسمته فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وامره قال محيي السنة
لم يكن هذا اشراكا في العبادة ولا ان الحرث ربهما فان آدم عليه السلم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن قصد
الى ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما ان اسم الرب
يطلق على من لا يراد انه معبود فعلى هذا قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ابتداء كلام واراد به اشراك اهل مكة
ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما فيه من الاشراك في الاسم وقلت يدفع هذا
قوله تعالى ايشركون ما لا يخلق شيئا فانه في الاصنام قطعا بل القول انه ابتداء كلام وتمام تقريره ان يقال
ان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة كلام وارد على النفس الواحدة وزوجها متضمن للامتنان عليهما وطلب
الشكر والتفادي عن الكفران ولالزامهما على انفسهما الشكر على سبيل المبالغة على ما دل عليه قوله من الشاكرين
الى من ذريتهم وقوله فلما آتاهما صالحا جعلا له شركا الجملة الشرطية مرتبطة بما قبلها بالفاء وجملة الكلام
مفرغ في قالب واحد على سنن قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلو اجرى جعلا له على غير ما اجرى
عليه الاول لاختل النظام وفات المقصود من الايراد واما الهرب من اثبات ذلك لآدم وحواء فبعيد
من البليغ المحيط باساليب البلاغة فان باب التشديد والتغليظ غير مسدود وانما يلزم الفساد ان لو حمل
على الشرك الحقيقي واما رجوع الضمير في عما يشركون فان الفاء السببية التي تستحق ان تسمى بالفاء الفصيحة
في قوله فتعالى الله عما يشركون تقتضي ان يحمل الكلام على مشركي مكة لانها مع متعلقها المحذوف كالتخلص
من قصة آدم وحواء الى توبيخ المشركين على ما اشار اليه محيي السنة بقوله ابتداء كلام واراد به اشراك اهل
مكة يعني اذا كان الامر على ما ذكر وهو ان مثل هذه التسمية التي لها محامل كثيرة في التبري عن الشرك مأخوذ
على ابي البشر ومسمى بالشرك فما بال عقل هؤلاء المشركين من تسمية الحجر والخشب بالآلهة والعكوف على عبادتها
وتصحيح اسم الشركاء عليها فتعالى الله عما يشركون ثم ابتدأ مبينا موبخا ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
الى آخر الآيات الواردة في الاصنام هذا وان هذه السورة الكريمة من مفتتحها الى مختتمها مفرغة في قالب
واحد واردة على نمط عجيب واسلوب غريب لانه تعالى افتتحها بقوله المص كتاب انزل اليك فلا يكن في

صدرك حرج منه نهاه صلوات الله وسلامه عليه عن ضيق الصدر والحرج عما كان يلقى من المشركين من
انواع الاذى لئلا يتوانى في التبليغ والانذار ثم قص عليه قصص الانبيآء الماضية والقرون السالفة وما كان
معقبة تكذيبهم وعاقبة صبر الانبيآء تشجيعا له وتثبيتا لقلبه وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك
ثم ختم قصص الانبيآء الماضية والقرون السالفة وما كان معقبة تكذيبهم وعاقبة صبر الانبيآء تشجيعا له وتثبيتا لقلبه وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت ذكر موسى عليه السلام واطنب في احوال امته الى ان انتهى الى قصة بلعام واحواله وكانت قصته
شبيهة بقصة اليهود الذين ادركوا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وآذوه واورد قوله ساء مثلا القوم الذين
كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون على ما سبق فكر راجعا الى ما بدئت السورة به من تكذيب القوم واعراضهم
عن آيات الله وما كان يحرج منه صدره صلوات الله عليه من قوله والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون وقوله يسئلونك عن الساعة اي يسألونك ايان مرسيها مقترحين فلا تبال بهم واجب عن سؤالهم و
انت منشرح الصدر انما علمها عند ربي الى آخر نيف وعشر آيات على طريقة الاسلوب الحكيم وبحرره اني ما شأني ان
اكشف لكم عن ايان الساعة لانه من الامور الالهية لا اطلاع لي عليه لا يجليها لوقتها الا هو وان انا الا نذير وبشير
بعثت لاكشف لكم عن الاستعداد لها والعمل بما ينفعكم وبما سولتم الاشيآء وادعى اليه الآن ان اكشف لكم عن قبح
ما انتم فيه من الشرك بالله واوقفكم ان الشرك لظلم عظيم الا ترون الى ابيكم حين همّ ببعض جنيه بما سولهم منه
ادنى الشرك كيف نعى عليه وسجل نقمه فكيف بما تعملون انتم وهلم جرا الى آخر الآيات ومن هذا الاسلوب ما رواه
عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة فقال
رسول الله ما اعددت لها فكان الرجل استكان ثم قال ما اعددت لها كثير صيام ولا صدقة ولكني احب الله
ورسوله فقال انت مع من احببت وفي رواية قال انس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم انت
مع من احببت قال انس فانا احب النبي وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل اعمالهم الاستكانة
الذل والخضوع وقلت والعلم عند الله انظر الى هذا العلاج الصادر من طبيب القلوب فان الطبيب الحاذق يحتاج
في علاجه الى تدبير دفع الاخلاط الردية لازالة المرض وقد يحتاج الى تدبير حفظ الصحة فقط فالمشركون سألوا عن
وقت الساعة ولم يكن اهم شيء الا قلع الشرك فقيل هو الذي خلقكم الى آخر الآيات وادرج في الجواب الحكيم صوت المسؤول عنه
وانها مما استاثر الله تعالى بها ولم يحتج في جواب الصحابي الى هذا القدر فلم يذكر يعني انك بصدد ان يجب عليك
ان لا تخطر ببالك هذا لانك ممن يومن ان علم ذلك مختص بالله تعالى وما انا له الشرك فانك قد فرغت منها بقي عليك ما
يخلصك من اهوال القيمة من العمل فما اعددت لها فاجاب بها ايضا بكلمة الحكيمة الجامعة لكني احب الله ورسوله
فانظر الى هذه الرموز التي تحير العقول **قوله** ووجه آخر وهو ان يكون الخطاب لقريش روى محيي السنة
عن ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة قال صاحب الانصاف اقرب
من هذين التفسيرين ان يراد جنسا الذكر والانثى من غير قصد الى معين معلوم اي خلقكم جنسا وجعل ازواجكم منكم
ليسكنوا اليهن فلما تغشى الجنس جنسه الآخر اي من هذين الجنسين كذا وكذا وكونا اضافة الكلام الى الجنس يقول
قتل بنو تميم فلانا ومثله قوله تعالى ويقول الانسان ءاذا ما مت وقتل الانسان ما اكفره ان الانسان لفي خسر وعلى التفسير
الاول اضاف الشرك الى اولاد آدم وحوآء وهو واقع من بعضهم وعلى الثاني اضافه الى قصي وعقبه واولاد بعضهم تسليم
هنا من حذف اللازم للاول ومن استبعاد ارادة قصي هنا فالظاهر من قوله ليسكن اليها ان المراد الجنس ثم كلامه

اضافه ثم

لله

قلت ان لزم من التفسير بن ماذكر من المحذور لزم من تفسيره ايضا اجرا جميع الالفاظ الآية على الاوجه البعيدة والتاويل مانص عليه من اوحى اليه التنزيل كما سبق بيانه والله اعلم **قوله** وهم آل قريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم آل قصي اي اولاده يدل عليه قوله وزادهم الذى جلاكم من نفس قصي والاقرب ماذكره في الانعام قال ابو جهل اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش لانه دل على نصيبا من قريش قال محمد بن هشام صاحب السيرة النضر بن كنانة قريش فمن كان من ولده فهو قرشي والا فلا وقيل من كان من ولد فهر بن مالك بن النضر فهو قرشي وسمي قريش لتجمعها من تفرقها كذا في جامع الاصول وفي الجامع الفاضل اول من سمي قريشا قصي وفهر بعد والاكثر الاول وقال محمد بن هشام كان قصي اول من بني كعب بن لوي اصاب ملكا اطاع به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة واللواء فحاز شرف مكة كله قصي اي مه

قوله في قصة ام معبد هذه القصة مذكورة في شرح السنة والاستيعاب لابن عبد البر وكتاب الوفا لابن الجوزي ونحن نورد رواية شرح السنة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخرج من مكة خرج مهاجرا الى المدينة هو وابو بكر رضي الله عنه وعامر وعبد الله بن اريقط فنزلوا خيمة ام معبد فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة خلفها الجهد عن الغنم فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها فتفاجت عليه ودرت فدعا باناء فحلب فيه ثجا ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم غادره عندها وارتحلوا فجاء زوجها فذكرت القصة قال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر فاصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ❊ رفيقين قالا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به ❊ فقد فاز من امسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم ❊ به من فعال لا تجازى وسودد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ❊ ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ❊ فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ❊ عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب ❊ يرددها في مصدر ثم مورد

قال والصوت صوت مسلم الجن اقبل من اسفل مكة حتى خرج باعلاها وزاد عبد البر فلما سمع ذلك حسان بن ثابت اجاب

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ❊ وقدس من يسري اليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ❊ وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ❊ وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ❊ عمايتهم هاد به كل مهتد
وان قال في يوم مقالة غائب ❊ فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد
ليهن ابا بكر سعادة جده ❊ بصحبته من يسعد الله يسعد
لقد نزلت منه على اهل يثرب ❊ ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ❊ ويتلو كتاب الله في كل مشهد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم ❊ ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قال المصنف في الفائق معنى البيت تعالوا يا قصي لنتعجب منكم فيما اغفلتموه عن حظكم واضعتموه من عزكم بعصيانكم رسول الله والجائكم اياه الى الخروج من بين اظهركم ما ستفهاما معنى الذي والخبر من فعال ولا تجازى صفته ويروى لا يبارى ذوى فلان المال عن وارثه والضمير في به لرسول الله صلى الله عليه وسلم والباء للسببية لا يبارى من باريت الرجل اذا فعلت مثل فعله المعنى تعالوا يا قصي لنتعجب منكم من فوت امر عظيم وفعال لا يدرك بسبب صلة الرسول صلى الله عليه من عندكم **قوله** عبد قصي وعبد الدار اضاف قصي ولذلك الى الصنمين مناف والعزى وواحدا الى نفسه وآخر الى داره وهي دار الندوة **قوله** وقرى شركا بكسر الشين وسكون الراء نافع وابو بكر قال الزجاج شركا مصدر شركت الرجل اشركه شركا اي جعلا له ذا شرك ❊ **الكشاف**

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

أجريت الاصنام مجرى أولي العلم في قوله وهم يخلقون بناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم اياها آلهة والمعنى أيشركون
ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله وهم يخلقون لان الله خلقهم او لا يقدرون على اختلاق شيء لانه جماد وهم
يخلقون لان عبدتهم يختلقونه فهم اعجز من عبدتهم ● ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون
عنها ما يعتريها من الحوادث بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم وان تدعوهم وان تدعوا ايها
الاصنام الى الهدى الى ما هو هدى ورشاد والى ان يهدوكم والمعنى وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى
لا يتبعوكم الى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله ويدل عليه قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين
سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون عن دعائهم في انه لا فلاح معهم فان قلت هلا قيل أم صمتم ولم وضعت الجملة الاسمية
موضع الفعلية قلت لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم كقوله واذا مس الانسان ضر وكانت حالهم
المستمرة ان يكونوا صامتين عن دعوتهم فقيل ان دعوتموهم لم تفترق الحال بين احداثكم دعاءهم وبين ما انتم عليه من عادة
صمتكم عن دعائهم ان الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله ● عباد امثالكم
وقوله عباد امثالكم استهزاء بهم اي قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء فان ثبت ذلك فهم عباد امثالكم لا تفاضل
بينكم ثم ابطل ان يكونوا عبادا امثالهم فقال ألهم أرجل يمشون بها وقيل عباد امثالكم مملوكون امثالكم
وقرأ سعيد بن جبير إن الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم بتخفيف إن ونصب عبادا امثالكم والمعنى
ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم على اعمال إن النافية عمل ما الحجازية **الفتوح** قوله او لا يقدر
على اختلاق شيء الجوهري خلق الافك واختلقه وتخلقه اذا افتراه يقال هذه قصيدة مخلوقة اي منحولة الى غير
قائلها وانما قيد ولا يقدر على خلق شيء ليطابق قرينتها ولا يستطيعون لهم نصرا وهذا ابلغ مما لو قيل لا يخلقون
شيئا وايضا هم قوله ويحامون عليهم الجوهري حميت على ضيفي اذا احتفلت له ● قال الشاعر ●
حاموا على اضيافهم فشووا لهم قوله والى ان يهدوكم عطف تفسيري على قوله الى ما هو هدى وفي رواية او الى
ان يهدوكم يعني يجوز ان يحمل الهدى على الرشاد وهو الدلالة الموصلة الى البغية وان يحمل على مجرد الدلالة
والظاهر الاول يدل عليه قوله وان تطلبوا منهم الهدى كما تطلبون من الله الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم
قوله ويدل عليه قوله فادعوهم اي على ان معنى لا يتبعوكم لا يجيبوكم ويمكن ان يراد والدليل على ان الضمير
في ان تدعوهم الى الهدى للاصنام والخطاب للمشركين وان المعنى لا يجيبوكم كما يجيبكم الله وفيه اشارة الى ترجيح هذا
القول على قول من قال ان الضمير للمشركين والخطاب مع المؤمنين ذكره الواحدي ومحيي السنة ما يبتني عن هذا وتقرير
الاستدلال ان قوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم المراد منهم الاصنام بالاتفاق وهو وارد على
على التعليل للسابق بدليل كلمة ان وقوله فادعوهم فليستجيبوا لكم مرتب عليه ترتب الحكم على الوصف المناسب
وفيه معنى الدعاء والاستجابة ولو اريد غيرها فيفتر لاختل النظم قوله لانهم كانوا اذا حزبهم امر المخصصة
ان قوله أدعوتموهم جملة فعلية يدل على التجدد وقوله أم أنتم صامتون اسمية تدل على الثبوت والاستمرار فعطف
لافادة التجدد في الاول والثبات في الثانية لان كونهم صامتين عن دعوة الاصنام اذا نابهم بلاء او محنة ثابت
مستمر ما شوهد منهم قط انهم اذا ألمّ بهم نائبة دعوا الاصنام بل دعوا الله مخلصين له الدين وفي معنى الآية
النفي بل لان التقدير ان تطلبوا منهم الخير والهدى لا يتبعوكم الى مرادكم وان تطلبوا منهم ان يدفعوا عنكم الشر
لا يجيبوكم اليه ولذلك لم انتم صامتون عن دعائهم فادمج في الكلام بطريق المفهوم اضطرارهم الى الله والتجاءهم اليه

مع مه

تهكما بهم آلهتهم قوله وقرأ سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله قال ابو البقاء ان نافية لا تعمل
عند سيبويه وخالفه المبرد قال ابن جني ان هذه بمنزلة ما اي ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم
فاعمل ان اعمال ما الحجازية وفيه ضعف لان ان هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص ما به فيجري مجرى ليس في
العمل المعنى ان هؤلاء الذين تدعون من دون الله انما هي حجارة فهم اقل منكم لانكم عقلاء وهي جماد فكيف تعبدون
ما هو دونكم فان قلت كيف تصنع بقراءة الجماعة ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم اذ
المقصود انهم مخلوقون كما انتم انما العباد مملوكون فكيف اثبت في هذه ما نفاه في تلك قلت يجوز ان
يكون الاخبار في قراءة الجماعة بمعنى الانكار كما سبق في قوله تعالى حكاية عن فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم
فيحسن ح ترتب قوله فادعوهم فليستجيبوا لكم اي ليسوا امثالكم فجربوهم بالدعاء ليستجيبوا لكم ان كانوا
امثالكم ويكون الاستفهام في قوله الهم ارجل يمشون بها للانكار وتقرير عدم المساواة ه الكشاف قل ادعوا
شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدوني جميعا انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فاني لا ابالي بكم ولا يقول
هذا الا واثق بعصمة الله وكانوا قد خوفوه آلهتهم فامر ان يخاطبهم بذلك كما قال قوم هود ان نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء فقال لهم اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون . ان وليي الله اي
ناصري عليكم الله الذي نزل الكتاب الذي اوحى الي كتابه واعزني برسالته . وهو يتولى الصالحين
ومن عادته ان ينصر الصالحين من عباده وانبيائه ولا يخذلهم ينظرون اليك يشبهون الناظرين اليك
لانهم صوروا اصنامهم بصورة من قلب حدقته الى الشيء ينظر اليه وهم لا يبصرون وهم لا بد يكون لمرئي
العفو ضد الجهد اي خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تداقهم
ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله عليه السلام يسروا ولا تعسروا . قال
خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين اغضب . وقيل خذ الفضل وما تسهل من
صدقاتهم وذلك قبل نزول الآية فلما نزلت امر ان ياخذهم بها طوعا او كرها وامر بالعرف المعروف والجميل
من الافعال واعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم واغض على ما يسوءك
منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جبريل فقال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال يا محمد ان ربك امرك
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق امر الله نبيه بمكارم
الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها الفتوح قوله واعزني برسالته
هو عطف تفسيري على قوله اوحى الي كتابه يعني قوله نزل الكتاب وضع موضع ارسلني رسولا لان النبي
صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزة والرسول الذي جمع بين المعجزة والكتاب وقلت يمكن ان يكشف عنه
بابسط من هذا وان يقال لما خص وصف اسم الذات في هذا المقام بانزال الكتاب وجعلت الآية تعليلا
لقوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون للدلالة على تفخيم امر المنزل وانه الفارق بين الحق و
الباطل وانه القامع لضلالات الكفر والمجلي لظلمات الشرك والمفحم لالسن ارباب البيان المعجز الباقي
في كل اوان وهو النور المبين والحبل المتين وبه اصلح الله شؤون رسوله حيث كمل حقه واقام به اوده
وافسد به اباطيل المعطلة وافحم ملفقات المعارضة ومن ثم جيء بقوله وهو يتولى الصالحين كالتذييل
والتقرير لما سبق والتعريض بمن فقد الصلاح بالخذلان والمعنى ان وليي الله الذي نزل الكتاب المشهود

الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم
اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا
شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان وليي الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون
وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون
اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الذين يعرفون حقيقته ويتسل ذلك ان يتولى الصالحين ويخذل الظالمين وقوله والذين يدعون من دونه الآية كالمقابل

لها واليه التذييل اشارة المصنف بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين **قوله** ينظرون اليك يشبهون الناظرين

قال الامام ان حملنا هذه الصفات على الاصنام فلنا المراد من كونها ناظرة كونها مقابلة بوجهها وجوه

القوم وان حملناها على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون الا انهم لشدة اعراضهم عن الحق لم ينتفعوا بذلك

النظر والرؤية فصاروا كانهم عمي **قوله** ولا تنظرون اي لا تمهلون **قوله** الاساس واتقى في الحساب مداقة **قوله**

ان تصل من قطعك الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده عن عقبة بن عامر واعلم ان المقصود من الآية والحديث

انما يتبين اذا اخذنا الزبدة والخلاصة من المجموع والزبدة في الآية تحري حسن المعاشرة من الناس وتوخي بذل

المجهود في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضاء عن مساويهم وعلى هذا معنى الحديث ولكنه اعز منه واصعب منالا

وكذلك ينبغي ان يكون لان القرآن مادبة عامة وفي الحديث القدسي مادبة خاصة فتعلم كل اناس مشربهم **قوله**

امر الله نبيه بمكارم الاخلاق هو من حديث مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق

اخرجه الامام مالك في الموطا اما بيان ان هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق فلان الخلق بضم اللام وسكونها الطبع

والسجية وحقيقته ان الانسان له صورة باطنة وهي نفسه ولها صفات حسنة وصفات قبيحة وعليهما يترتب الثواب

والعقاب في الآخرة والانبياء بعثوا لتعديل الصفات القبيحة الى الحسنة ليتخلص الناس من العقاب ويخلصوا الى الثواب

ولا شك ان نبينا صلوات الله عليه خاتمهم بعث لاتمام ما دعوا الناس اليه وكان خلقه القرآن كما روي عن عائشة

رضي الله عنها فدعا الناس بخلقه الى صراط مستقيم فالمدعو اما مؤمن او مخالف والمخالف اما معاند او غير معاند

وطريق الدعوة مع الفرقة الاولى بالارشاد الى العبادات وتزكية النفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل واليه

الاشارة بقوله وامر بالعرف ومع الثانية بالمداراة في المعاملة وارخاء العنان وهو المراد بقوله خذ العفو و

قال تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله وروينا عن مسلم عن ابي موسى

قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث احدا من اصحابه في بعض الامور قال بشروا ولا تنفروا ويسروا و

لا تعسروا ومع الثالثة بالمتاركة والاعراض واليه اومى بقوله واعرض عن الجاهلين وقال تعالى وقيله يا رب

ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون وعلى هذا القسم ينطبق الكلام مع السابق لانه

كلام في المعاندين من المشركين وضع موضع ضميرهم الجاهلين تسجيلا عليهم بعدم الارعواء واقناطا كليا منهم

الا ترى حيث جعل مرتب الآتي كيف اعاد الضمير في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم

بآية قالوا لولا اجتبيتها كل ذلك بيان للعناد والتمرد **قوله** لما نزلت اي هذه الآية خذ العفو وامر بالعرف واعرض

عن الجاهلين قال صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب اي كيف اصنع يا رب مع الظالم والغضب حامل على الانتقام

فقيل ان الغضب من نزغ الشيطان واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ روينا عن ابي داود عن عطية

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب نزغ من الشيطان الحديث **الكشاف** واما ينزغنك

من الشيطان نزغ واما ينخسنك منه نخس بان يحملك بوسوسته على خلاف ما امرت به فاستعذ بالله ولا تطعه و

النزغ والنسغ الغرز والنخس كانه ينخس الناس حين يغريهم على المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده

وروي انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك ويكون

ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول ابي بكر رضي الله عنه ان لي شيطانا يعتريني طيف من الشيطان

وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

من

لمة منه مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفاً قال أنّى ألمّ بك الخيال يطيف * أو هو تخفيف طيّف
فيعل من طاف يطيف كليّن أو من طاف يطوف كهيّن وقرئ طائف وهو يحتمل الامرين ايضاً وهذا تأكيد وتقرير
لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان المتقين هذه عادتهم اذا اصابهم ادنى نزغ
من الشيطان والمام بوسوسته تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا السداد ودفعوا ما وسوس به
اليهم ولم يتبعوه انفسهم واما اخوان الشياطين الذين ليسوا بمتقين فان الشياطين يمدونهم في الغي
اي يكونون مدداً لهم فيه ويعضدونهم وقرئ يمدونهم من الامداد ويمادونهم بمعنى يعاونونهم ثم لا يقصرون
ثم لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وقوله واخوانهم يمدونهم كقوله قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها
في ان الخبر جار على غير ما هو له ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به الى الجاهلين
فيكون الخبر جارياً على ما هو له والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا فان قلت لم جمع الضمير
في اخوانهم والشيطان مفرد قلت المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه
اي جمعه كقولك اجتمعه او جبى اليه فاجتباه اي اخذه كقولك جليت له العروس فاجتلاها ومعنى لولا اجتبيتها
هلا اجتمعتها افتعالاً من عند نفسك لانهم كانوا يقولون ان هذا الا افك مفترى او هلا اخذتها منزلة عليك قل
انما اتبع ما يوحى الي ولست بمقتعل للآيات او لست بمقترح لها هذا بصائر هذا القرآن بصائر من ربكم
اي حجج بينة يعود المؤمنون بها بصراً بعد العمى او هو بمنزلة بصائر القلوب **الفتوح** قوله
كأنه يمس الناس حين يغريهم قال القاضي شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصي وازعاجهم بغرز السائق ما يسوقه قال
الزجاج النزغ ادنى حركة من الآدمي وادنى وسوسة من الشيطان قوله ويجوز ان يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب
فالمعنى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم روينا
عن البخاري ومسلم وابي داود عن سليمان بن صرد قال استب رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما
احدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي
يجد لو قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه الحديث قوله اني الم بك الخيال يطيف * تمامه
ومطافه لك ذكرة وشعوف * البيت لكعب بن زهير الم نزل والالمام الزيارة والذكرة ضد النسيان والشعوف
امتلاء القلب من الحب قوله وقرئ طائف نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وهو ايضاً يحتمل ان يكون واوياً و
يائياً قوله وان المتقين هذه عادتهم عطف تفسيري على قوله تأكيد اي قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا تذييل للكلام السابق وتوكيد لمعناه ومن ثم صرح بذكر العادة ثم الخطاب في قوله
واما ان يكون مختصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر اذ التقدير خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ بالله فالمناسب ان يراد بالمتقين المرسلون من اولي العزم كما قال تعالى
فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل او يكون عاماً على طريقة بشر المشائين الى المساجد بالنور التام او خاصاً
يراد به العام نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فالمتقون هم الصالحون من عباد الله قوله اذا اصابهم ادنى
نزغ الجملة من الشرط والجزاء بيان للجملة قبلها وهي ان المتقين هذه عادتهم قوله وقرئ يمدونهم من الامداد
نافع يقال مد الدواة وامدها اذا جعل فيها ما يصلحها ومد الشيطان في الغي وامده اذا وصله بالوساوس حتى
يتلاحق غيه قوله قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها تمامه فوارس الخيل لا ميل ولا قزم * الخيل الفرسان

حالوا ابالحا المهملة وثبوا فقال حال في ظهر الفرس وثب عليه وركب والكاثبة من الفرس ما تقدم من قربوس
السرج والميل جمع اميل وهو الذي لا يثبت على ظهر الدابة والقوم اللئام يقول هم فوارس الخيل لا ما يلون عن وجوه
الاعداء ولا ايام ضعاف صغار او لا بخلاء لم يجمع لهم صفتا الشجاعة والسخاوة قالوا ان الاحتجاج بهذا البيت يصح
لان الخيل ليس مبتدأ لان اذا لا يدخل على المبتدأ المتضمن معنى الشرط ويقدر اذا جال الخيل جالوا في كواثبها
فكان ارتفاع الخيل بالفاعلية وقوله جالوا في كواثبها مفسر للفعل السابق والمفسر في حكم الساقط واما
نظير الآية فهو زيد فاضربه واجيب لم لا يجوز ان اذا انسلخ عن معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد نحو اذا يقوم
اذا يقوم عمرو بل المعنى عليه **قوله** فيكون الخبر جاريا على ما هو له فعلى الاول المقدر واخوان الشياطين الذين
ليسوا متقين الشياطين يمدونهم الضمير المسند اليه الفعل ليس للمبتدأ بل لمتعلقه كما ان الضمير في جالوا لصاحب
الخيل وعلى الثاني المقدر واخوان الجاهلين الذين هم الشياطين يمدون الجاهلين **قوله** فالاول اوجه لان
اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا يعني في الكلام مقابلة يجب مراعاتها فان قوله واما ينزغنك من الشيطان نزغ امر للنبي
بالاستعاذة من نزغ الشيطان وقوله ان الذين اتقوا الى آخر الآيتين كالتعليل للامر بالاستعاذة يعني دأب من
هو على صفتك من التقوى الاستعاذة عند نزغ الشيطان ودأب من خالفك بخلافه يدعى لو احببت عن الضحاك
المشركون لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون وايضا
الكلام في الاصل جار على المشركين المعاندين كما سبق فان قوله ان الذين اتقوا وقوله واخوانهم يمدونهم بعد ذكر
العفو والامر بالعرف والاعراض ونزغ الشيطان والاستعاذة كالتخلص منه الى ذكر ما ابتدى له الحديث وفيه انه
يجب عليك انها الداعي للسبيل لئلا اذا الحقك منهم اذى ان تعفو عنهم وان اعتراك غضب يحملك على الانتقام فذلك
نزغة من الشيطان ونخسه فان الشيطان ليس له عليك سلطان سوى هذه النخسة التي اذا استعذت بالله بطلت
لانك من المخلصين من عباده لكن هؤلاء المشركون هم الذين اتبعوا الشياطين فلا ابعا دونهم كالاخ لشقيقه و
الشياطين ايضا لا يقصرون في غيهم يمدونهم غيا بعد غي ومن ذلك انك اذا اعرضت عنهم وتركتهم ولم تأتهم بآية
قالوا لك لولا اجتبيتها ولا يعي بعد اقتراح الآيات مع الاستهزاء قل انّ آياتي هذا الكتاب المعجز الظاهر لمن له بصيرة
يميز بين الحق والباطل ويفرق بين الافتراء والصدق المحض وهدى ورحمة لمن آمن بانه من عند الله وليس بافتراء وفيه
تعريض بهؤلاء الكفرة وان لا بصائر لهم ولا هداية وانهم من اهل غضب الله والآيسين من رحمته حيث لم يرفعوا به رأسا
كقوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين **قوله** اوجبي اليه فاجتباه عن الراغب جبيت الماء
في الحوض جمعته والحوض الجامع له جابية وجمعها جوابي وعنه استعير جبيت الخراج ومنه قوله يجبى اليه ثمرات
كل شيء والاجتباء الجمع على سبيل الاصطفاء واجتباء الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يحصل منه انواع من
النعم بلا سعي من العبد وذلك للانبياء وما يقاربهم من الصديقين والشهداء **قوله** اجمعتها افتعالا من عند نفسك
افتعالا حال من الفاعل في اجمعتها وهذا مبني على قوله اجتبى الشيء بمعنى جباه لنفسه وقوله هلا اخذتها منزلة
مبني على قوله اوجبي اليه فاجتباه ومنزلة حال من المفعول ومعنى قوله هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة هلا طلبت
من الله وانت مقترح لتكون اقتراحك سببا لان تأخذها وهي مقترحة فعلى هذا هو تهكم من الكفار كقولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون **قوله** او هو بمنزلة بصائر القلوب يريد ان البصائر ههنا اما من اطلاق المسبب
على السبب فان المراد هذا حجج وبرهان من ربكم يتفتح بها اعين عمي وقلوب صم عن البصرة وانها استعارة او

وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين
إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله
يسجدون

بمنزلة البصائر للقلوب استعير ارشاد القرآن المخلوق الى درك الحقائق البصائر ۞ **الكشاف** وإذا قرئ القرآن فاستمعوا
له وانصتوا ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في صلوة وغير صلوة وقيل كانوا يتكلمون في الصلوة
فنزلت ثم صار سنة في غير الصلوة ان ينصت القوم اذا كانوا في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه اذا تلا عليكم الرسول
القرآن عند نزوله فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تجاوزوه ۞ واذكر ربك في نفسك هو عام في الاذكار من قراءة القرآن و
الدعاء والتسبيح والتهليل وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر ومتكلما كلاما دون الجهر لان
الاخفاء ادخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والآصال لفضل هذين الوقتين او اراد الدوام ومعنى
بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات وقرئ والايصال من آصل اذا دخل في الاصيل كاقصر واعتم وهو مطابق
للغدو ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك هم الملائكة صلوات الله
عليهم ومعنى عند دنو الزلفة والقرب من رحمة الله وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته وله يسجدون ويختصونه
بالعبادة لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله
يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة ۞ **الفتوح** **قوله** وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه
ولا تجاوزوه وقال الزجاج لان معنى قول القائل سمع الله دعاك اجاب الله دعاك في الاساس ومن المجاز سمع الله لمن حمده
اجاب وتقبل والامير يسمع كلام فلان وقلت هذا اوفق لتاليف النظم سابقا ولاحقا واجمع للمعاني والاقوال فانه تعالى
لما ذكر تعريضا بان المشركين انما استهزؤا بالقرآن ونبذوه وراء ظهورهم لانهم فقدوا البصائر وعدموا الهداية و
الرحمة وان حالهم على خلاف المؤمنين امر المؤمنين بتزيد ما كانوا عليه من مجرد الاستماع وهو العمل بما فيه والتمسك
به وان لا يجاوزوه ثم تمم الكلام على تلك الاوصاف ولذلك فصل واذا قرئ القرآن ووضع المظهر موضع المضمر لمزيد
الدلالة على العلية يعني اذا ظهر انها المؤمنون انكم لستم مثل هؤلاء المعاندين فعليكم بهذا الكتاب الجامع لصفات
الكمال الهادي الى الطريق المستقيم الموصل الى مقام الرحمة والزلفى واستمعوه وبالغوا في الاخذ منه والعمل بما فيه
ليحصل المطلوب ولعلكم ترحمون فيدخل فيه وجوب الانصات في الصلوة بالطريق الاولى لانها مقام المناجاة
والاستماع من المتكلم وعلى هذا الانصات عند تلاوة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه ان دفع الجناح في غير الصلوة
من باب التهويل وضعف القول **قوله** وقرئ والايصال قال ابن جني قراها ابو مجلز وهو مصدر آصلنا فنحن مؤصلون
اي دخلنا في وقت الاصيل **قوله** كاقصر واعتم الجوهري اقصرنا اي دخلنا في قصر العشي كما تقول امسينا من المساء
وقصر الظلام اختلاطه وتقول اتيته قصرا اي عشيا قال الخليل العتمة من الليل بعد غيبوبة الشفق **قوله**
مطابق للغدو لان الاصل ان يقال بالغدوات جمع غدوة ليطابق الآصال في الجمع واما على هذه القراءة فهما
مفردان **قوله** قوله وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين يعني في تقديم متعلق يسجدون عليه على ان غيرهم يختص
بالسجود بل يشركون معه غيره وقلت يمكن ان يقال ان التقديم لمراعاة الفواصل وان الآية تمامها تعريض لان وزان قوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية مع قوله واذكر ربك في نفسك الآية وزان قوله فان استكبروا فالذين عند ربك
يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون مع قوله واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون في تنزيل الثاني على
الاول في المخالفة بالفاء والاستئناف لا منع العلية المعنى ائتوا بالعبادة على سبيل التضرع والاستكانة واستشعار
الخوف سرا والخفض من الصوت جهرا لان المطلوب المواطاة بين السر والعلانية في التواضع والمداومة فان لم تأتوا
بالعبادة على هذا الوجه فاعلموا انا مستغنون عنكم لان لنا عبادا مكرمين مقربين دأبهم وعادتهم التواضع وعدم الاستكبار

في جميع احوالهم وبهذا اظهار ان القول المداومة في الغدو والآصال هو الوجه ويدل عليه قوله ولا تكن من الغافلين والتوبيخ العمال
المضارعة اي لا يستكبرون ويسبحونه وله يسجدون لانها تدل على ان عدم الاستكبار والتسبيح والسجود دابهم وعادتهم كقوله
يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون وفي الآية الدلالة على ان الاصل في الذكر اللساني مراعاة سلوك القصد والاعتدال
وينطبق قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا واما قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فمختص
بالدعاء واستنزال الاجابة هذا اذا احمل الخطاب في قوله واذكر ذلك عاما نحو قوله صلوات الله عليه بشر المشائين الى المساجد
بالنور التام يوم القيمة واما اذا حمل مختصا برسول الله صلى الله عليه وسلم تاديبا له وتاسيا للامة واظهارا لسان مكانته
ومنزلته فلكون في الآيات اشعار بمراتب الذكر وبيان درجات الذاكرين بحسب تفاوت منازلهم ومقاماتهم فقوله واذكر
ذلك في نفسك تضرعا اشارة الى اعلى المراتب ومخصوصة للواصلين المشاهدين وقوله ودون الجهر من القول هي
المرتبة الوسطى وهي نصيب السائرين الى مقام المشاهدة وقوله ولا تكن من الغافلين ايما الى المرتبة النازلة من السالكين
فالامر بقوله واذكر ربك تضرعا وخفية للوجوب وفي دون الجهر من القول للترخص مناسبا والنهي بقوله ولا تكن من الغافلين
للترفع عن هذا المقام على سبيل التهييج والالهاب يعني لا تكن من الجاهرين بالصوت لان منزلتك فوق هذا المقام
لانك من الواصلين الى عين الحقيقة المائلين في مقام الشهود المنخرطين في زمرة المقربين الذين جاهدوا في قمع خواطر
النفس واماطة لوث الهوى وفي ذكر الخوف الاشعار باستشعار هيبة الجلال قال اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله
لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله ٠ ومن هذا المقام نهى صلوات الله عليه اصحابه على ما رويناه عن البخاري ومسلم و
الترمذي وابي داود عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا
وهو معكم والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته لعل لو سمعكم واوثق فعل هذا حال المبتدي والسالك
منوطة براي الشيخ المرشد فانه قد يامر برفع الصوت في الذكر لقلع الخواطر وحديث النفس لسوحها في بدء
الامر فقوله ولا تكن من الغافلين اشارة الى هذا المقام ووجدت في بعض كلمات شيخنا شيخ الاسلام
ابي حفص السهروردي قدس سره ما لا شك انه قال بنية العبد ووجوده تحكي مدينة جامعة واعضاؤه
وجوارحه بمثابة سكان المدينة وقطان البلد والعبد في وقت اقباله على الذكر كموذن صعد منارة على باب
المدينة ويقصد اسماع اهل المدينة بالاذان فكذا الذاكر المحقق يقصد ايقاظ قلبه وانباء اجزائه وابعاضه
بذكره بلسانه ويحيي الذكر بقلبه ومتفرقات جوارحه فيكون مناداة الذكر باللسان وصداه في قبة القالب
يستحضر بالذكر سكان مدينة النفس ويستجمع سواد عساكر الفهم والحس بعول بعضه ويسمع بكله الى ان ينتقل
الكلمة من اللسان الى القلب فيتنور بها ويتطبع بجدوى الاحوال ثم ينعكس نورها القلب على القالب فيتزين
بمحاسن الاعمال وقال في العوارف لا يزال العبد يردد هذه الكلمة على لسانه مع مواطاة القلب حتى
يصير الكلمة متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث النفس فاذا استقرت الكلمة
وتهللت على اللسان يتشربها القلب ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة و
المعاينة وهذا هو المقصد الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا بذكر الكلمة بل بتلاوة القرآن اذا اكثر التلاوة
واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان حتى يجري التلاوة على اللسان ويقوم مقام حديث النفس فيدخل على
العبد سهولة في التلاوة والصلوة والله اعلم ٠ تمت السورة بحمد الله وحسن توفيقه ٠

سورة الانفال

يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين

سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **الكشاف** النفل الغنيمة لانها من فضل الله
وعطائه قال لبيد ان تقوى ربنا خير نفل ٭ والنفل ما ينفله الغازي اي يعطاه زائدا على سهمه من المغنم
وهو ان يقول الامام تحريضا على البلاء في الحرب من قتل قتيلا فله سلبه او قال لسرية ما اصبتم فهو لكم او فلكم
نصفه او ربعه ولا يخمس النفل ويلزم الامام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي في احد قوليه لا يلزمه ولقد وقع
اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ولمن الحكم في
قسمتها المهاجرين ام للانصار ام لهم جميعا فقيل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس
لاحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين
واسروا سبعين فلما يسر الله الفتح اختلفوا فيما بينهم وتنازعوا فقال الشبان نحن المقاتلون وقال
الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها ان انهزمتم وقالوا لرسول
الله المغنم قليل والناس كثير وان تعط هؤلاء ما شرطت لهم حرمت اصحابك فنزلت ٭ وعن سعد بن ابي وقاص
قتل اخي عمير يوم بدر فقتلت به سعيد بن العاص واخذت سيفه فاعجبني فجئت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه
في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني رسول الله
وقد انزلت سورة الانفال فقال يا سعد انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه
وعن عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا
فنزعه الله من ايدينا وجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى
الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين وقرأ ابن محيصن يسألونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
وادغام نون عن في اللام وقرأ ابن مسعود يسألونك الانفال اي يسألك الشبان ما شرطت لهم من الانفال
فان قلت ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله قل الانفال لله والرسول قلت معناه ان حكمها مختص بالله
ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا
الى رأي احد والمراد ان الذي اقتضته حكمة الله وامر به رسوله ان يواسي المقاتلة المشروط لهم التنفيل الشيوخ
الذين كانوا عند الرايات فقاسموهم على السوية ولا يستأثروا بما شرط لهم فانهم ان فعلوا لم يؤمن ان يقدح
ذلك فيما بين المسلمين من التحاب والتصافي ٭ فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم وكونوا متحدين متآخين في
الله واصلحوا ذات بينكم وتواسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم وعن عطاء كان الاصلاح
بينهم ان دعاهم وقال اقسموا غنائمكم بالعدل فقالوا قد اكلنا وانفقنا فقال ليرد بعضكم على بعض
فان قلت ما حقيقة قوله ذات بينكم قلت احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة و
محبة واتفاق كقوله بذات الصدور وهي مضمراتها لما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين
كقولهم اسقني ذا انائك يريدون ما في الاناء من الشراب وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله
من لوازم الايمان وموجباته ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله ان كنتم مؤمنين ان
كنتم كاملي الايمان واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم اي انما الكاملو الايمان الذين من صفتهم كيت وكيت

لا نفل له

خ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والدليل عليه قوله اولئك هم المؤمنون حقا الفتوح قوله لانها من فضل الله وبه علة التسمية قال الامام
سميت الغنائم انفالا لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم الذين لم تحل الغنائم لهم او قال تعالى ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة اي زيادة على ما سأل قوله ان تقوى ربنا خير نفل تمامه وباذن الله ريثي والعجل
احمد الله فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل
قوله على البلاء في الحرب المؤتب بلاه وابتلاه اختبره ومنه ابلى في الحرب اذا اظهر باسه حتى اختبره الناس
قوله من قتل قتيلا فله سلبه الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه
قوله ولقد وقع اختلاف بين المسلمين الى آخره مبني على التفسير الاول وهو ان يراد بالنفل الغنيمة وقوله شرطا
لمن كان له البلاء مبني على التفسير الثاني وهو ان يراد بالنفل ما ينفله الغازي وعلى الاول السؤال في يسئلونك عن
الانفال للاستخبار اي كيف نصرفها ومن الحاكم فيها وعلى الثاني للاستعطاء على ما روي انهم كانوا يقولون يا رسول
الله اعطنا كذا واعطنا كذا قاله الامام وقيل هذا عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسالونك الانفال ويؤكده قراءة
ابن مسعود ذكره محيي السنة قوله فقال الشبان نحن المقاتلون الحديث اخرجه ابو داود عن ابن عباس واما حديث
سعد بن ابي وقاص فرواه مسلم والترمذي وابو داود مع اختلاف ايضا قوله كنا ردءا لكم اي معينين
الجوهري ردأته بنفسي اذا كنت له ردءا وهو العون قوله تحاوزون اليها الجوهري الحوز الجمع وكل من ضم
الى نفسه شيئا فقد حازه حوزا وانحاز القوم تركوا مركزهم الى آخر قوله اطرحه في القبض القبض بالتحريك
ما قبض من الغنائم قوله وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين اي في نزع النفل
ايدينا وجعله للرسول صلى الله عليه وسلم وقسمته على السواء واما كونه تقوى الله فان كل احد منا كان يظن ان حقه
اولى من حق صاحبه لما كان يرى من جهاده فيقع التشاجر والتنازع فلما نزع الله من ايدينا ارتفع الظن
والاختلاف خشية من الله ان نتصرف في ماله بغير اذنه واما كونه طاعة رسوله صلوات الله عليه فانه لما قسم
بيننا على التسوية رضينا به واما كونه اصلاح ذات البين فانما لم يتبين ان لكل منا فضلا على الآخر وان
ما نفله الله تفضل من الله تعالى لا اجر لسعينا وفيه اشارة الى ان ثواب الآخرة على الاعمال تفضل كما عليه
الاصحاب وهذا تفسير حسن للآية فسره بها صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ما معنى الجمع بين ذكر الله
ورسوله ظاهره يقتضي ان السؤال وارد على الوجهين وهو ان يراد بالانفال الغنائم والسؤال عن الغنيمة من
يقسمها الرسول الله ام غيره وان يراد بالانفال ما يعطاه الغازي زائدا عن سهمه لكن قوله بعد ذلك المراد
ان الذي اقتضته حكمة الله وامره رسوله ان يواسي المقاتلة المشروط لهم الى آخره تخصيصه بالوجه الثاني
وان المراد بالجمع اختصاص الله تعالى بالامر واختصاص رسول الله بالامتثال وعلى الوجه الاول ذكر الله تعالى
لشرف الرسول كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه في وجه يدل عليه قوله فما سبق اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الحاكم فيها خاصة وفيه تعظيم لشان الرسول صلى الله عليه وسلم وايذان بان طاعته طاعة الله انه خليفة الله
في ارضه وكأنه لا ينطق عن الهوى لكن لا يعقل الا لهوى صلوات الله وسلامه عليه والتعليقان مبنيان على حمل السؤال
هل هو بمعنى استدعاء معرفة واستدعاء عطاء الراغب السؤال استدعاء معرفة او ما يؤدي الى المعرفة فاستدعاء
المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة او الاشارة واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها
اما بوعد او رد والسؤال اذا كان للتعريف تعدى بنفسه وبالجار كقولك سألته عن كذا وعن كذا وبعن اكثر واذا

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

كان لا يستدعي المال يتعدى بنفسه وبمن كقوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقال واسألوا
الله من وراء حجاب وقال واسألوا الله من فضله قوله احوال بينكم قال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم اي
فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما امر الله ورسوله وكذا معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون
قوله ان كنتم مؤمنين ان كنتم كاملي الايمان وانما دل على الكمال لكون الخطاب مع من آمن ايمانا لا اشكال فيه كما اومى اليه
بقوله ليعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التقوى عليها وفيه ان الايمان له مراتب يعني ان كنتم من اهل المرتبة العليا
في الايمان ثم التجئ لهم ان يسألوه ما الذي خوطبنا بقوله ان كنتم مؤمنين وهل شك في كوننا كاملي الايمان فقيل انما المؤمنون
اذا ذكر الله الآيات وهذا المراد من قوله واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم ۝ الكشاف وجلت قلوبهم فزعت
وعن ام الدرداء الوجل في القلب كاحتراق السعفة اما تجد له قشعريرة قال بلى قالت فادع الله فان الدعاء يذهبه
يعني فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه وبطشه بالعصاة وعقابه وهذا الذكر خلاف الذكر
في قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان ذلك ذكر رحمته ورأفته وثوابه وقيل هو الرجل يريد ان يظلم او يهم
بمعصية فيقال له اتق الله فينزع وقرئ وجلت وهي لغة نحو وبق في وبق وفي قراءة عبد الله فرقت زادتهم ايمانا
ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لقدمه وقد حمل على زيادة
العمل وعن ابي هريرة الايمان سبع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى
عن الطريق والحياء شعبة من الايمان وعن عمر بن عبد العزيز ان للايمان سننا وفرائض وشرائع فمن استكملها
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان ۝ وعلى ربهم يتوكلون ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون
ولا يرجون الا اياه جمع بين اعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة
حقا صفة للمصدر المحذوف اي اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون
كقولك هو عبد الله حقا اي حق ذلك حقا وعن الحسن ان رجلا سأله أمؤمن انت قال الايمان ايمانان فان كنت
تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن و
ان كنت تسألني عن قوله انما المؤمنون فوالله لا ادري أمنهم انا او لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا
ثم لم يشهد انه من اهل الجنة فقد آمن بنصف الآية وهذا الزام منه يعني كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا
وبهذا تعلق من يستثني في الايمان وكان ابو حنيفة رضي الله عنه ممن لا يستثني فيه وحكي عنه انه قال لقتادة
لم تستثني في ايمانك قال اتباعا لابراهيم في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقيل له هلا اقتديت
به في قوله أولم تؤمن قال بلى درجات شرف وكرامة وعلو منزلة ۝ ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم ورزق كريم
نعيم الجنة يعني لهم منافع حسنة دائمة على سبيل التعظيم وهذا معنى الثواب الفتوح قوله السعفة الخوص
السعفة بالتحريك غصن النخل والجمع سعف قوله قشعريرة هي من قولهم اقشعر جلد الانسان اقشعرارا
يقال اخذته قشعريرة كأنه شكى بعضهم اليها فزعه يجده عند استماع الذكر فقال ان تلك الرعدة تشبه احتراق
الورقة اليابسة وعلامتها احساس الارتعاد في كل بدنه ارشدته بان لا ينجيها الا الدعاء قوله قالت فادع الله
فان الدعاء يذهبه يوهم توهما ان لا خوف عن القلب بالكلية والركون الى الرجاء لكن المراد ان المبتدي اذا
سمع الآيات القوارع والتي [illegible] لم يطق فبعث عجز وليس ذلك من صريح الايمان بل صريح الايمان بان يتدارك ذلك
بآيات الرجاء ليحصل له الاطمينان كما ان الخوف يجذبه الى القلق والاضطراب فالرجاء يدعو الى السكون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فيطمئن السالك من تنكب الجن تنبيه وهو المراد من قولنا فان الدعا منبه قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي
قدس سره لما بات ابو بكر الصديق رضي الله عنه البالي عند قراة القرآن قال هكذا كنا حتى قست القلوب اي ادمنت سماع
القرآن وألفت انوارها فما استغربته حتى تغير قوله فينزع من رغب الشيء من مكانه نزعا فلعته قوله ازدادوا
بها يقينا وطمانينة قال الشيخ محي الدين في شرح صحيح مسلم الاظهر ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الادلة
ولهذا يكون ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا يعتريهم الشبهة ولا يتزلزل ايمانهم بعارض والازال قلوبهم
منشرحة وان اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم فليسوا كذلك فهذا مما لا يمكن انكاره وهذا
موافق لقول من قال الاعمال غير داخلة في مسمى الايمان كما ان قوله وقد حمل على زيادة العمل مناسب لقول القائلين
بان الاعمال داخلة فيه ودلالة الآيات على الاول ظاهر ان قوله الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون جملة واردة
على المدح اما بتقدير اعني او هم وقلت يمكن ان يقال والله اعلم نبه اولا بقوله وجلت قلوبهم على بدء حال
المريد في التصقيل وثانيا بقوله زادتهم ايمانا ثانيا اخذ في السلوك والتجلي وعروجه في الاحوال وثالثا بقوله وعلى ربهم
يتوكلون على صعوده في الدرجات والمقامات ثم في تقديم المعمول الايذان بالتبري عن الحول والقوة والتفويض
الكامل وقطع النظر عما سواه وفي صيغة المضارع التلويح الى استمرار ذلك كلها قال الشيخ العارف ابو اسمعيل
الانصاري التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته وهو من اصعب المنازل قوله الايمان بضع وسبعون شعبة
وفي رواية مسلم والبخاري بضع النهاية البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلث الى التسع وقيل ما بين الواحد
الى العشرة لانه قطعة من العدد والشعبة الطائفة من كل شيء والقطعة منه وفي الاساس ومن المجاز انا شعبة من
دوحتك وغصن من سرحتك وقلت دلالة الحديث على ان الاعمال داخلة في مسمى الايمان ظاهر قال الشيخ
محي الدين الايمان قول وعمل ويزيد وينقص وهو مذهب مالك والثوري والاوزاعي ومن بعدهم من ارباب العلم الذين كانوا مصابيح
الهدى وائمة الدين من اهل العراق والشام وغيرهم وهو قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن وطاوس
وعطاء ومجاهد وابن المبارك وقال الشيخ المعنى الذي يستحق به العبد المدح والولاية من المؤمنين هو اتيانه
بهذه الامور التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح وذلك انه اذا اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة به
لا يستحق اسم المؤمن وكذا لو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب وكذا اذا اقر ولم يعمل بالفرائض لا يسمى مؤمنا بالاطلاق
وان كان في اللغة يسمى مؤمنا لانه غير مستحق لهذا الاسم في قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وقلت فعلى هذا الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون بدل من السابق لان في اقامة الصلوة اشارة
الى تعديل اركانها وتوفية حدودها وادامتها وذلك لا يتاتى الا من المؤمن المخلص ثم في اقترانها باداء الزكوة و
هما اما العبادات البدنية والمالية دلالة على استجلاب سائرها قال الشيخ ايضا انكر اكثر المتكلمين زيادته
ونقصانه وقالوا متى قبل الزيادة والنقصان كان شكا وكفرا وقال المحققون من المتكلمين نفس التصديق لا يزيد
ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة ثمراته ونقصانها وفي هذا توفيق بين ظواهر النصوص وقال
الايمان في اللغة هو التصديق وان عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص لان التصديق لا يتجزى فلا يتصور كماله مرة
ونقصانه اخرى وفي لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالاركان وقال الراغب في الذريعة الايمان
هو الاذعان على سبيل التصديق لله تعالى باليقين قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
ووجل القلب هو الخشية للحق على سبيل التصديق له باليقين هذا اصل الايمان ثم صار اسما لشريعة محمد صلى الله عليه

سلامه

كالاسلام بمعنى الثاني يصح اطلاقه على من يظهر ذلك وان لم يتصف بالتصديق القلبي ولان اشتقاق الايمان من الامن
فان معنى المؤمن صار ذا امن وما يظهر بالشهادتين يأمن الانسان من ان يهراق دمه ويباح ماله على انه ورد
انه صلى الله عليه وسلم حين سأل الجارية عن الله تعالى فاشارت نحو السماء وعن النبوة فاشارت اليه قال اعتقها فانها
مؤمنة وقال بعض المعتزلة لا يصح اطلاقه على احد ما لم يخبر في الاصول الخمسة وقال ايضا اختلفوا في الايمان هل
هو الاعتقاد المجرد ام الاعتقاد والعمل معا واختلافهم بسبب اختلاف نظرهم فمن قال هو اعتقاد مجرد فنظره
الى الاشتقاق اللغوي والى انه تعالى فصل بينهما في عامة التنزيل بالعطف ولان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بينهما في خبر
جبرئيل عليه السلم حين سأله عن الايمان والاسلام ففسر الاول بالاعمال والثاني بالاعتقاد ومن قال هو الاعتقاد والعمل
فلما ورد الايمان معرفة بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان ولان الايمان ليس بمنزلة واحدة قال النبي
صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث ومن تأمله وعرف حقيقته علم ان الايمان الواجب هو ايمان
وسبعون درجة لا اقل ولا اكثر لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الى آخر كلامه وفلتـ
من تأويل العطف في البقرة عند قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات اما الجواب عن حديث جبرئيل ما ذكره
محيي السنة في شرح السنة جعل النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال وجعل الايمان
اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان او التصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل
لجملة هي كلها شيء واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبرئيل اتاكم يعلمكم امر دينكم **قوله** ومما تعلق به من يستثني
اي بالتمام الثوري تمسك من يقول انا مؤمن ان شاء الله وبيانه انه تعالى عقب اسم الاشارة بقوله هم المؤمنون حقا
وبقوله لهم درجات عند ربهم الآية بعد اجراء الاوصاف الفاضلة على المؤمنين فلزم ان يكونوا حقيقين بالثبت
للمؤمنين لاتصافهم بتلك الفضائل وقد تقرر ان اسم الاشارة في هذا المقام يؤذن بان ما يرد عقيبه المذكورون
قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لا سيما على الحصر ذكر انهما يعللان حقا لتلك الصفات الجارية على الموصوف
فلا يعتد دونه الا وقد تقرر بل اجمع عليه ان احدا من المسلمين بعد العشرة المبشرة لا يقدر ان يقطع بانه من اهل الثواب
فمن قال انا مؤمن حقا لابد له من القول بان له درجات عند ربهم قطعا والا فقد آمن ببعض دون البعض لكنه لا يجوز
القطع بالثاني فلا يجوز القطع بالاول فله ان يقول انا مؤمن ان شاء الله لا ان يقول انا مؤمن حقا والى الاستثناء
يعود ليكون هذا اللازم منه قال الامام مذهب عبد الله بن مسعود جواز الاستثناء وان يقول انا مؤمن ان شاء الله
وتبعه جمع عظيم من الصحابة والتابعين وهو قول الشافعي رضي الله عنه وانكره ابو حنيفة رضي الله عنه ذهابا
الى ان الاستثناء شك فلا يجتمع مع الايمان الذي هو اليقين والشافعي يحمل الاستثناء اما على التبرك كقوله تعالى
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين او على الايمان المنتفع به عند الموت فاذن الاختلاف في اصل المعنى **قوله**
هلا اقتديت به في قوله اولم تؤمن قال بلى حيث لم يتقيد به في هذا الجواب بعث جزم فيه وقطعه ولم يتردد فيه
ولم يقل بلى ان شاء الله ويمكن ان يجاب بان الايمان بان الله تعالى قادر على احياء الموتى مما الشك فيه موجب للكفر
وليس ايضا من مقام التبرك بخلافه في قوله عليه السلم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فانه عليه السلم
في مقام هضم النفس وتحري الوسيلة الى انجاح المطلوب والى هذا ينظر قول الحسن الايمان ايمانان **قوله** تنزع
الحال لحال الاخراج كما قال محيي السنة اختلفوا في تعلق الكاف في قوله كما اخرجك فقيل التقدير امض لامر الله في الانفال وان كرهوا
كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وعن المبرد الانفال لله والرسول وان كرهوا كما

اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا قال السيد ابن الشجري في الامالي القول بان الكاف نعت لمصدر كما في الوجه الثاني
ضعيف لتباعد ما بينهما بعشر جمل والوجه الاول وهو ان يكون خبر مبتدأ محذوف وقلت بل الوجه الثاني ادق
التئاما من الاول وان تشتمه فيه اكثر فصلا لانه ح من تتمة الجملات لانه داخل في حيز المقول مع مراعاة الالتفات
فالفاء في فاتقوا الله رابطة للوصف بالحكم جاعلة تتمة الآية من جملة احوال المشبه ومرتبة عليه وكانه قيل جعل الانفال
استقرت لله مع كراهتكم وكان خيرا لكم لما حصل لكم من تقوى الله وطاعة الرسول واصلاح ذات البين كما استقر
اخراجي من المدينة الى القتال مع كراهتكم اياه وكان خيرا لكم لما نلتم من الفتح والغنيمة والاول مركب عقلي لقوله
هذه الحال كحال اخراجك والثاني مركب وهمي فلا بد من تصور جزئيات الكلام لئلا يختل امر التمثيل بخلاف الاول
فانه يحصل من مجرد اخذ الزبدة والخلاصة كما مر مرارا ثم استؤنف مستطردا بقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم الى آخر الآيات للحث على طاعة الله وطاعة رسوله وقلع الهوى الكامن في النفوس والايذان بان الهوى
الكامن من يحمل هواه تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على ما روينا في المصابيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ثم في تقديم عجز القصة وهي ذكر قسمة الانفال
والسؤال عنها على صدرها وهو الخروج من المدينة الى بدر لكن هذه القصة الواردة في هذه السورة استبعاد لكرم
هذه بعد ما شاهدوا امثال هذه الحال فكرهوا ما ثم بين لهم عاقبتها واستقصاء للمعنى للتاديب في قوله لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله ولما بين لهم وجه الحكمة في قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم الا ان كان هذه
السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها جواب عن سؤال واحد وارشاد للصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في تحري
طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوخي رضاه وامتنان عليهم بما منى لهم من نعمة الصحبة وان شئت تحرير ذوقك
في نكر براد في التفصيل الوارد في السورة وايراد القصص من غير ترتيب ثم في كل من تلك الايرادات الرمز
الى المقصود ثم في ادراج تقسيم المسؤول عنه في اثناء ذلك حين قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
وللرسول بيان لكونه يتصرف من كل انه امر الغنائم فتفكر في ذلك ثم العجائب ويحقق لك ما ذكرنا هاهنا وما
اسلفت في قصتها لعقد من تقديم آخر القصة على اولها لتقف على شمة من اسرار كلام الله المجيد والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل ه **الكشاف** كما اخرجك ربك فيه وجهان احدهما ان يرتفع محل الكاف على انه خبر مبتدأ
محذوف تقديره هذه الحال كحال اخراجك يعني ان حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في
كراهة خروجك للحرب والثاني ان ينتصب على انه صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الانفال لله والرسول
اي الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم كارهون
ومن بيتك يريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه
بالحق اي اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذي لا محيد عنه وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع
الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها اربعون راكبا
منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام فاخبر جبرئيل رسول الله فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقي العير
لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرجوا بلغ اهل مكة خبر خروجهم فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجا النجا
على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت اخت العباس بن عبد المطلب
رؤيا فقالت لاخيها اني رأيت عجبا رأيت كأن ملكا نزل من السماء فاخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق

كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما
يساقون الى الموت وهم ينظرون

بيت من بيوت مكة الا اصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال ابو جهل ما يرضى رجالهم ان يتنبأوا
حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهم النفير في المثل السائر لا في العير ولا في النفير فقيل له
ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور
ونشرب الخمور ونقيم القينات والمعازف ببدر فيتسامع جميع العرب بمخرجنا وان محمدا لم يصب العير وانا قد
اغضضناه فمضى بهم الى بدر وبدر ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوق لهم يوما في السنة ونزل جبرئيل فقال يا محمد
ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال
ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب
الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا
ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم
ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن
ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما امرك الله فانا معك حيث
ما احببت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن
اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا برآء من ذمامك
حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يتخوف ان لا يكون الانصار لا ترى عليها نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ
فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك
بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا
انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح رسول الله
ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكأني
الآن انظر الى مصارع القوم وروي انه قيل لرسول الله حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه
العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد
اعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين والحق الذي جادلوا فيه رسول الله
تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله بانهم ينصرون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا
الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب وذلك لكراهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط فزعهم ورعبهم وهم
يسار بهم الى الظفر والغنيمة بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد لاسبابه
ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد فانهم كانوا رجالة وروي انه ما كان فيهم الا فارسان
الفتوح قوله في كراهة ما رأيت قبل من الكتاب الذي هو قول الله تعالى بما اراك الله لا من رؤية البصر
ولا من رؤية القلب المتعدي الى مفعولين ويدل عليه قوله صلوات الله عليه في فاتحة السورة من قتل قتيلا
فله سلبه وقول المصنف شرط لمن كان له بلاء في ذلك اليوم ان ينفله قوله وذلك ان عير قريش حملة كالبينة

للاول وان دخلت الواو لان المشار اليه ما سبق اى الاخراج فى حال الكراهية لان عير قريش الى آخره. قوله
النجا النجا الجوهرى يقول النجاء النجاء ممدودا اى اسرعت منصوب بفعل مضمر واللام فيهما للجنس قوله على كل صعب وذلول
اى اسرعوا وبادروا مجتمعين ولا تتفرقوا لان تنتظروا الركوب لولا دون صعب قوله عيركم اموالكم تدرك
وهو مثل قولهم اهلك وقد اغربت قال الميدانى اى بادر اهلك وعجل الرجوع اليهم فقد ساجت نبح عرتة
اى بادره اعربت دخلت فى الغربة وقيل الغفلة لن تواعيركم قوله وقد رأت اخت العباس قال محى السنة
هى عاتكة بنت عبد المطلب قوله حلق بها التحليق الشئ الرمى به الى فوق قوله لا فى العير ولا فى النفير قال
المفضل اول من قال ذلك ابو سفيان بن حرب حين انصرف بنو زهرة الى مكة يا بنى زهرة لا فى العير ولا فى النفير
يعنى بالعير عير قريش التى اقبلت مع ابى سفين من الشام وبالنفير من خرج مع عتبة بن ربيعة لاستنقاذها
من ايدى المسلمين وكان ببدر ما كان قال الاصمعى يضرب للرجل يحط امره ويصغر قدره الجوهرى النفير
القوم الذين يتقدمون فى امر والعير بالكسر الابل التى تحمل الميرة قوله اعضضناه اى استخففنا به وشتمناه وقلنا
له عضضت بظر امك والبظر لحمة فى الفرج وهى التى تختن وهذا من شتائم العرب النهاية وفى الحديث من تعزى
بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اى قولوا له اعضض بأير ابيك ولا تكنوا عن الاير بالهن تنكيلا له
وقول ابى جهل لعتبة يوم بدر لو غيرك يقول هذا اعضضته اى شتمته وقيل من الادب ان يقال يعنى اعضضناه
جعلناه عاض اناملها اوقلنا له عضضت علينا انامل من الغيظ يعنى ما حصل مطلوبك ما طرقت الا بعض انامل
من الغيظ وتحقيق هذه الكناية او نقيضه فيما يصير به نادما يعض انامله فانما ذا افضل العير ولم يجد ندم على السبب
كقوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه او غضب كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ قوله قالوا ابل العير احب
الينا من لقاء العدو فتغير وجه رسول الله وقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو وهذا سوال المراد من ايراد
هذه القصة لان القصة سيقت لبيان ان قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون حال كما علم من كلامه قوله
فاحسنا اى احسنا الكلام فى اتباع مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله الى عدن ابين النهاية عدن ابين
مدينة معروفة باليمن اضيفت الى ابين بوزن ابيض وهو رجل عدن بها اى اقام به قوله ثم قال المقداد بن عمرو
ورويناه فى صحيح البخارى عن ابن مسعود قال ابى المقداد النبى صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال
يا رسول الله انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك
فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه احمد بن حنبل عن طارق بن شهاب وفى آخره ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكم مقاتلون قوله تخوف ان لا تكون الانصار ترى عليهم اى لا تعتقد وجوب نصرته عليهم
الا على عدو دهمه بالمدينة ولا فى ان لا تكون تابعة قوله استعرضت اى لو عرضت بنا البحر عرضنا النهاية
فى الحديث فاتى جمرة الوادى فاستعرضها اى اتاها من جانبها عرضا قوله لكانى انظر الآن الى مصارع القوم
روينا عن مسلم وابى داود عن انس قال ان النبى صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا اقبال ابى سفين فقام سعد بن عبادة
فقال يا رسول الله والذى نفسى بيده لو امرتنا ان نخيض البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد
لفعلنا قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله الاسال خاض الماء
خوضا واخاضه الماء اخاضة اذا خاضوا به واتهم النهاية فى الحديث لا تضرب اكباد المطى الا الى ثلثة مساجد

اى لا يركب ولا يسار عليها يقال ضربت فى الارض اذا سافرت عليها واما برك الغماد بفتح الباء وكسرها وضم العين
وكسرها وهو اسم موضع باليمن وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال **قوله** فناداه العباس وهو فى وثاقه الحديث
رواه احمد حنبل والترمذى عن ابن عباس **قوله** لا يصلح اى لا يصلح هذا الراى وهو قول القائل عليك بالعير
لانه تعالى وعدك احدى الطائفتين فانجز ما وعدك **قوله** وكانت الكراهة من بعضهم عطف على قوله وذلك ان عير
قريش اقبلت من الشام الى آخر القصة او حال عاملها معنى الاشارة وهو كالبيان لمضمون القصة لان القصة آذنت
بحصول الكراهة من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لتلقى النفير ولم يعلم ان كلهم كرهوا ذلك او بقى منهم من
لم يكره بدل عليه قوله فاستشار اصحابه وقال ما تقولون العير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال وكانت الكراهة من بعضهم بدليل قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون **قوله** ثم شبه
حالهم لفظة ثم توهم ان المشبه غير ما سبق من قوله يجادلونك فى الحق بعد ما تبين ولكن هو المشبه لان مثل هذا
الجدال اعنى قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتأهب بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله وعدنى احدى الطائفتين وقوله والله لكانى الآن انظر الى مصارع القوم يدل على جبن عظيم وافراط
فى الرعب والفزع فصح تشبيهه بقوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ثم عطفت هذه الجملة على ما سبق
من حيث المعنى يعنى انشاء الله لهم الجدال بسبب الكراهة بعد ما اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصرة ثم شبه
حالهم **قوله** من يعتل الى القتل الجوهرى عتلت الرجل اعتله اذا جذبته جذبا عنيفا **قوله** وقيل كان خوفهم
لقلة العدد وانهم كانوا رجالة عطف على قوله لكراهتهم القتال اى خافوا العدو اما جبنا وخورا او كانوا
معذورين فيه لقلة العدد والعدد ولهذا قد روعى التشبيه فى الاول فى فرط فزعهم ورعبهم **قوله** الا فارسان
قيل هما مقداد بن الاسود والزبير بن العوام وفى مسند احمد حنبل عن على رضى الله عنه ما كان منا فارس يوم

الا مقداد بن الاسود **الكشاف** اذ منصوب باضمار اذكر وانها لكم بدل من احدى الطائفتين والطائفتان
العير والنفير وغير ذات الشوكة العير لانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت فى النفير لعددهم و
عدتهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك ويقال شوك القنا لشباها ومنها قولهم شائك السلاح
اى تتمنون ان تكون لكم العير لانها الطائفة التى لا حدة لها ولا شدة ولا تريدون الطائفة الاخرى ان يحق الحق
ان يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة فى محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى
من اسرهم وقتلهم وطرحهم فى قليب بدر والدابر الآخر فاعل من دبر اذا ادبر ومنه دابرة الطائر وقطع الدابر
عبارة عن الاستئصال يعنى انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور وان لا تلقوا ما يرزؤكم فى ابدانكم واحوالكم والله عز وعلا
يريد معالى الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز فى الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك
اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم واعزكم واذلهم وحصل لكم ما لا تعارض
ادناه العير وما فيها وقرئ بكلمته على التوحيد فان قلت بم يتعلق قوله ليحق الحق قلت بمحذوف تقديره ليحق الحق و
يبطل الباطل فعل ذلك ما فعله الا لهما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه فان قلت اليس هذا
تكريرا قلت لا ان المعنيين متباينان وذلك ان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة
على غيرها لهم ونصرتهم عليها وانه ما نصرهم ولا خذل اولئك الا لهذا الغرض الذى هو سيد الاغراض ويجب ان يقدر
المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص وينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع **الفتوح** **قوله**

لشبابها الجوهري شباة كل شيء حد طرفه والجمع الشبا والشبوات قوله ومنها قولهم شاكي السلاح مثل هذا
شائك يكون اصلا وشاك مقلوبه وذكر في الصافات عند قوله صال الجحيم عكس ذلك وهو القول فذهب الى
قوله نابه المنزلة وبما امر الملائكة وبما قضي من اسرهم كلها تفسير لقوله بكلماته لانها جمع تحتمل المعدودات دلها لان
الكلمة تطلق على المنزل نحو قوله تعالى يؤمن بالله وكلماته وعلى كن بمعنى الامر الحقيقي او بمعنى قضى على المجاز لقوله
تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قوله دابر الطاير الجوهري دابرة الطاير التي يضرب بها وهي كالاصبع
في باطن رجله قوله وسفساف الامور الدنية السفساف ضد المكارم والمعالي واصله ما يطير من غبار
الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير والمصنف ذهب الى الاقتباس مما ورد في الحديث ان الله يحب معالي الامور
ويبغض سفسافها ومن ثم ذكر في المقابل والله تعالى يريد معالي الامور قوله يريد لكم اي ينفعكم والنون
المصيبة قوله اليس هذا تكرارا بمعنى اليس قوله ليحق الحق بعد قوله ويريد الله ان يحق الحق مثل قولك
اردت ان اكرم زيدا لاكرامه وتلخيص الجواب انه ليس نظيرا لذلك بل هو نظير قولك اردت ان افعل الباطل
واردت ان افعل الحق ففعلت ما اردته لكن لا لمقتضي ارادتك ولهذا وجب ان يقدر المحذوف متاخرا حتى
يفيد معنى الاختصاص لان المقام يقتضي نفي ارادة الغير واثبات ارادة الله لينطبق عليها المعنى ولا يحصل
ذلك الا بتاخير المقدر وكان اصل الكلام تودون ان الغير يكون لكم ويريد الله ملاقاة النفير فيفعل الله
ما اراده دون ما اردتم ثم وضع ان يحق الحق موضع ملاقاة النفير للدلالة على حصول الفوز في الدارين ثم وضع
موضع فيفعل الله تعالى ما اراد دون ما اردتم قوله ليحق الحق ويبطل الباطل مع ارادة المحذوف متاخرا
للدلالة على تعظيم ذلك الفعل والى الاول الاشارة بقوله وما رجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة
والفوز في الدارين والى الثاني الاشارة بقوله وانه ما نصرهم ولا خذل اولئك لهذا الغرض الذي هو سيد
الاغراض وفي وضع تودون موضع تريدون لكونه مقابلا لقوله يريد الله ايذان ببطلان ارادتهم وفي ايثار
عنزدات الشوكة على العير لما الى جبنهم وخورهم وانما ترك الفاء في جملة قوله ليحق الحق مع صلته كما في المثال
لكون الاتصال استئنافا قوله فما فعل من اختيار ذات الشوكة الى قوله وانه ما نصرهم من بيان لما فعل
وانه عطف على ضربه اي هذا بيان لانه ما نصرهم ولا خذل اولئك لهذا الغرض ه الكشاف فان قلت

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ

بم يتعلق اذ تستغيثون قلت هو بدل اذ يعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم
لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضي الله عنه
عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل
القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك
حتى سقط رداؤه فاخذه ابو بكر فالقاه على منكبيه والتزمه من وراءه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك
ربك فانه سينجز لك ما وعدك انى ممدكم اصله بانى ممدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله
وعن ابي عمرو انه قرأ اني ممدكم بالكسر على ارادة القول او على اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول
فان قلت هل قاتلت الملائكة يوم بدر قلت اختلف فيه فقيل نزل جبريل في خمسمائة ملك على الميمنة
وفيها ابو بكر وميكائيل في خمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صور الرجال عليهم ثياب بيض و
عمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقاتل يوم الاحزاب ويوم حنين

وعن ابي جهل انه قال لابن مسعود من اين كان ذلك الصوت الذي كنا نسمع ولا نرى شخصا قال من الملائكة قال ابو جهل
اذ يعح م هم غلبونا لا انتم وروي ان رجلا من المسلمين بينا هو يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع ضربة بالسوط فوقه فنظر الى
المشرك قد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذاك من
مدد السماء وعن ابي داود المازني تبعت رجلا من المشركين لاضربه يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قبل ان يصل اليه
سيفي وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد كان في اهلاك اهل الدنيا
كلهم فان جبرئيل اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة وقرئ
مردفين بكسر الدال وفتحها من قولك ردفه اذا تبعه ومنه قوله تعالى ردف لكم بعض الذي تستعجلون يعني ردفكم
واردفته اياه اذا اتبعته ويقال اردفته كقولك اتبعته اذا جئت بعده فلا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعنى
متبعين او متبعين فان كان بمعنى متبعين فلا يخلو من ان يكون بمعنى متبعين بعضهم بعضا او متبعين غيرهم من
الملائكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين
ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال و
اصله مرتدفين اي مترادفين او متبعين من ارتدفه فادغمت تاء الافتعال في الدال فالتقى ساكنان فحرك
الراء بالكسر على الاصل وعلى اتباع الدال او بالضم على اتباع الميم وعن السدي بآلاف من الملائكة على الجمع
ليوافق ما في سورة آل عمران فان قلت فبم يعتذر لمن قرأ على التوحيد ولم يفسر المردفين بارداف الملائكة
ملائكة آخرين والمردفين بارتدافهم غيرهم قلت بان المراد بالالف من قاتل منهم او الوجوه منهم الذين من
سواهم اتباع لهم فان قلت الام يرجع الضمير في وما جعله قلت الى قوله اني ممدكم لان المعنى فاستجاب لكم
بامدادكم فان قلت فمن قرأ بالكسر قلت الى قوله اني ممدكم لانه مفعول القول المضمر فهو في معنى القول ويجوز
ان يرجع الى الامداد الذي يدل عليه ممدكم الفتوح قوله وقيل بقوله اي يتعلق اذ تستغيثون بقوله ليحق
الحق وقيل هذا اوجه من ان يكون بدلا لان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة الا بالتأويل ان الوعد والاستغاثة
وقعا في زمان واسع كما تقول لقيته سنة كذا وهذا ابلغ لتكريرا لتذكير لمزيد الامتنان والتعيير لما وجد منهم
من الكراهة والخوف كما سبق في قوله اذ يختصمون اذ قالت الملائكة في آل عمران قوله اللهم انجز لي ما وعدتني
عن مسلم واحمد والترمذي عن عمر رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين
وهم الف واصحابه ثلثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما
وعدتني الحديث قوله وقرئ مردفين بكسر الدال وفتحها بالفتح نافع وبالكسر الباقون قال الزجاج يقال
ردفت الرجل اذا ركبت خلفه واردفته اذا اركبته خلفي ويقال ردفت الرجل اذا جئت بعده فمعنى مردفين
يأتون فرقة بعد فرقة قال الجوهري كل شيء تبع شيئا فهو ردفه وردفه بالكسر اي تبعه واردفه لغة في ردفه مثل تبعه
واتبعه الراغب الردف التابع وردف المرأة عجيزتها والترادف التتابع والرادف المتأخر والمردف المتقدم الذي
اردف غيره قال ابو عبيدة في قوله عز وجل بالف من الملائكة مردفين جاءوا بعد يجعل ردف واردف بمعنى واحد وانشد
اذا الجوزاء اردفت الثريا وقال غيره معناه مردفين بملائكة اخرى فعلى هذا يكونون ممدين بالملائكة وقيل عني بالمردفين
المتقدمين للعسكر يلقون في قلوب العدى الرعب وقرئ مردفين اي اردف كل انسان ملكا قوله كقولك اتبعته
واعلم ان في كلام المصنف دقة فانه لما قسم المكسورة الدال على قسمين اخذ في بيان احد القسمين وخلط القسم الآخر به

وكان الظاهر ان لا يأتي الا بالآخر الا بعد الفراغ من الاول ومن ثم عمد الى ابطال شطر في الكتاب فعاد الكلام مهملا فلانه
المكسور الدال من ان يكون معنى متبعين بعضهم بعضا الى آخره واما وجه استقامة ما في الكتاب كما جاء في النسخ كلها فهو
ان للبلغاء في اسلوب اللف والنشر طرقا شتى خلاف الظاهر يسلكونها تارة باعانة اللف على النشر واخرى عكس ذلك
وههنا لما اتى باللف على ظاهره حيث قال بمعنى متبعين او متبعين عمد في النشر على خلاف الظاهر ثقة بان السامع يرتب
النشر عليه بالاضمار والتقديم والتاخير كما تقول فان كان بمعنى متبعين بالتخفيف فلانه ان يكون بمعنى متبعين بعضهم
بعضا اي يتبعون بعض الملائكة بعضا منهم او متبعين غيرهم من الملائكة واعجب بنشر فيه لف وانما ارتكب هذا الصعب لان يرى
ان متبعين ومتبعين عند كل من الاصلين متفقان على معنى واحد فقوله متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض
مشتركان في معنى قوله اردفته اياه اذا اتبعته اذا كان المفعولان منهم وقوله او متبعين اياهم المؤمنين ومتبعين لهم
يشتعونهم مشتركان في قوله اردفته اذا اردفته اذا كان احد المفعولين المؤمنين وكذلك الصورة الثالثة وانما الوفق
ان الثالثة واردة في اتباع انفسهم ملائكة آخرين والثانية في اتباع انفسهم المؤمنين ونظيره قوله تعالى ومن آياته
منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال المصنف التقدير منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار فصل بين القرينين
الاولين والقرينين الاخيرين باعانة اللف فعلى هذا يتطابق بين تفسيره القراءة المكسورة وبين تفسيره المفتوحة حيث
قال ومن قرأ مردفين بالفتح فهو بمعنى متبعين او متبعين قوله وتعضد هذا الوجه لان هذا الوجه يدل على ان الملائكة
كانوا اكثر من الالف فيوافق ما في قوله ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من
فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مردفين وانما استشهد بقوله بخمسة آلاف وان لم يكن لو للنصر لتقرر انهم يتفقوا
على الالف لئنه وان كان الكلام في الزيادة قوله مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال قال الزجاج ويكون في
اللغة مردفين ومردفين ومردفين بكون في الراء من تشديد الدال وكسرها فتحها وضمها وكسرها قال سيبويه اصله
مرتدفين وادغمت التاء في الدال فصارت مردفين لانك طرحت حركة التاء على الراء وان شئت لم تطرح حركة التاء وكسر
الراء لالتقاء الساكنين والذين ضموا الراء جعلوها تابعة لضم الميم قوله لان المعنى فاستجاب لكم بامدادكم يعني انه
مدكم بفتح الهمزة مفرد يكون ان يرجع اليه الضمير واصله بانى ممدكم فحذف الجار وسلط عليه فاستجاب فنصب محله اي
ما جعل الله امدادكم بالملائكة الا امر من الامور الا للبشرى وللاطمينان لان النصر ليس بالملائكة فان الناصر هو الله
قوله فعلى قراءة بالكسر اي فما تصنع في قراءة من قرأ بكسر الهمزة فانها ليست في تاويل المفرد فاجاب اجعله مفعولا
للقول لان التقدير فاستجاب لكم وقال اني ممدكم كانه قيل ما جعل الله ذلك القول اي مدكم الا بشرى الكشاف
الا بشرى لكم الا بشارة لكم بالنصر كالسكينة لبني اسرائيل يعني انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم وذلتكم فكان الامداد
بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكينا منكم وربطا على قلوبكم وما النصر الا من عند الله يريد ولا تحسبوا النصر من الملائكة
فان الناصر هو الله لكم وللملائكة او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله
المفتوح قوله او وما النصر عطف على لفظ لا تحسبوا والنصر على هذا مطلق شايع في جنسه ولذلك قدر
وغيرهم من الاسباب وعلى الاول مقيد بالملائكة المنزلين بقرائن المقام والجملة داخلة تحت الحسبان من تنبيههم لاعتمادهم
على نصرة الملائكة منزلة لمن يزعم ان الملائكة هم الناصرون فقصر الحكم على ان فاعل النصر هو الله تعالى فهو اذن من قصر
القلب وعلى الثاني من قصر الافرادي لانه نفي زعم من زعم الفرق بين المؤثرات مع ان بعضه مستقل وبعضه سبب
فقصر الحكم على ان الكل اسباب لا فرق بينها فقيل وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله الكشاف

وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم

إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام

اذ يغشيكم بدل ثان من اذ يعدكم او منصوب بالنصر او بما في من عند الله من معنى الفعل او بما جعله الله او باضمار اذكر
وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد ونصب النعاس والضمير لله عز وجل وامنة مفعول له فان قلت اما وجب ان
يكون فاعل الفعل المعلل والعلة واحدا قلت بلى ولكن لما كان معنى يغشيكم النعاس تنعسون انتصب امنة على ان
النعاس والامنة لهم والمعنى اذ تنعسون امنة بمعنى امنا اي لامنكم ومنه صفة لها اي امنة حاصلة لكم من الله فان قلت
فعلى غير هذه القراءة قلت يجوز ان يكون الامنة بمعنى الامان اي ينيمكم امانا منه او على يغشيكم النعاس فتنعسون امنا
فان قلت هل يجوز ان ينتصب على ان الامنة للنعاس الذي هو فاعل يغشيكم اي يغشاكم النعاس لامنه على اسناد
الامن الى النعاس اسناد مجازي وهو لاصحاب النعاس على الحقيقة او على انه انامكم في وقت كان من حق النعاس في مثل
ذلك الوقت المخوف ان لا يقدم على غشيانكم وانما غشيكم امنة حاصلة له من الله لولاها لم يغشكم على طريقة التمثيل
والتخييل قلت لا تبعد فصاحة القرآن عن احتماله وله فيه نظائر وقد الم به من قال يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار
شرود
وقرئ امنة بسكون الميم ونظير امن امنة حيي حياة ونحو امن امنة رحم رحمة والمعنى ان ما كان بهم من الخوف
كان يمنعهم من النوم فلما طامن الله قلوبهم وامنهم رقدوا وعن ابن عباس النعاس في القتال امنة من الله وفي
الصلوة وسوسة من الشيطان وينزل قرئ بالتخفيف والتثقيل وقرأ الشعبي ما ليطهركم به قال ابن جني
ما موصولة وصلتها حرف الجر بما جره فكانه قال ما للطهور ورجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم من
العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وقرئ رجس الشيطان وذلك ان ابليس تمثل لهم وكان المشركون قد
سبقوهم الى الماء ونزل المؤمنون في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم فقال لهم
يا اصحاب محمد تزعمون انكم على الحق وانكم تصلون على غير وضوء وعلى الجنابة وقد عطشتم ولو كنتم على حق ما غلبكم
هؤلاء على الماء وما ينتظرون بكم الا ان يجهدكم العطش فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا
بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا واشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذ رسول الله
واصحابه الحياض على عدوة الوادي وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي كان بينهم وبين العدو
حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت وسوسة الشيطان وطابت النفوس والضمير في به للماء ويجوز ان يكون للربط لان القلب
اذا تمكن فيه الصبر والجراة ثبتت القدم في مواطن القتال انتهى الفتوح قوله وقرئ يغشيكم بالتخفيف والتشديد يغشاكم
بالالف وفتح الياء والنعاس بالرفع قراءة ابي عمرو وابن كثير وبضم الياء وتخفيف الشين ونصب النعاس قراءة نافع وبتشديد
الشين وضم الياء من التغشية ونصب النعاس قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قوله وامنة مفعول له فان قلت
لم قصر ههنا على هذا وجعل في آل عمران امنة حالا او مفعولا به ومفعولا له قلت لان ذلك المقام اقتضى الاسهام
تحرزوا
بشان الامن ولذلك قدمه وبسط الكلام في الامن وانا له الخوف الادبي الى سياق الآية وهو قوله فاثابكم غما بغم لكيلا
وسياقها وهو قوله يغشى طائفة الى آخرها حيث جعلها صفة لنعاسا وختم الكلام بقوله لبرز الذين كتب عليهم القتال
كيف جعل الكلام كله في الامن والخوف بخلافه ههنا لانه مقام تعداد النعم فجيء بالقصة مختصرة للتذكير قوله لما كان
يغشاكم النعاس هذا الجواب على القراءة الاولى وهي يغشاكم بالالف والنعاس بالرفع قوله فعلى غير هذه القراءة
يعني صح الجواب على قراءة يغشاكم فما بالها على القراءة الثانية يعني يغشيكم بضم الياء وتخفيف الشين والثالثة اي
يغشيكم بالتشديد اجاب ان الفاعل على القراءتين هو الله تعالى اي ينيمكم الله امانا منه او يغشيكم الله النعاس
فتنعسون امنا على ان عامله مضمر وامنة بمعنى امنا قوله هل يجوز ان ينتصب هذا السؤال ايضا وارد على القرا

الاولى قوله على طريقة التمثيل والتخييل اي على انه من الاستعارة المكنية شبه النعاس بشخص طالب للامن ثم خيل له انسان
بعينه حيث اثبت له على سبيل الاستعارة التخييلية الامنة التي هي من لوازم المشبه به وجعل نسبتها اليه قرينة
مانعة من ارادة الحقيقة وفيه اغراق للوصف لانه جعل النعاس الذي هو سبب للامن بسبب غشيانه اياهم ملتمسا
للامن منهم قوله يهاب النوم البيت قيل انه للمصنف يهابك صفة لعين ونفار مبالغة من نفرت الدابة نفارا و
شرود من شرد البعير اي مستعصي عليك والضمير في فهو عبارة عن النوم المعنى يخاف النوم ان يدخل عين اعدائك فهو
لذلك نفار شرود قال في الانتصاف وفيه بعد لان هذه الاستعارة البعيدة للنوم قد يستحسن في الشعر لبنائه
على المبالغة وغلبة باطله على حقه ولا يوجد مثلها في الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
قلت ان منع استعمال المجاز في كتاب الله المجيد يمشي له هذا المنع والا فلا منه غير مستحسن لان هذا الاسلوب في الدرجة
القصيا من البلاغة وكلام الله انما كان معجزا من حيث اللفظ والمعنى اذا استعمل فيه امثال ذلك قوله حيي حيوة
اصله حيية قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكتبت لغة واو التفخيم قوله وقرأ الشعبي ما ليطهركم
قال ان ما موصولة فالمقدر وينزل عليكم من السماء الذي لطهارتكم او ليطهركم واللام التي في قراءة الجماعة هي
اللام في قولك زرتك لتكرمني واما اللام في القراءة الشاذة فمتعلقة بمحذوف كقولك دفعت المال الذي لك اي استقر
وثبت له وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف ومعنى القرآن يرجع الى اصلها والمشهورة افصح لتصريح التعليل قوله
وقرى رجس الشيطان قال ابن جني الرجس في القرآن العذاب كالرجز ورجس الشيطان وسوسته الرجس في الاصل
كل ما يستقذره المفسر كالخنزير ونحوه قوله كثيبا اعفر اي رملا ابيض يعلوه حمرة سوخ اي يدخل فيه الاقدام ويغيب
قوله لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجرأة يؤذن بان على قلوبكم صلة لربط وعدي بعلى من بدء التمكن نحو في ارادة
الاستعلاء او لكنه على معنى من تهم لمزيد التمكن قال الواحدي الربط معناه الشد يقال لكل من صبر على امر ربط
قلبه وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم بما انزل من الماء فيثبت ولا تضطرب بوسوسة الشيطان ۵ الكشاف
اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت اني معكم مفعول يوحي وقرى اني بالكسر على ارادة
القول او على اجراء يوحي مجرى يقول كقوله اني معكم والمعنى اني معينكم على التثبيت فثبتوهم وقوله سالقي
فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا لقوله اني معكم فثبتوا ولا معونة اعظم من القاء الرعب في قلوب الكفرة ولا تثبيت
ابلغ من ضرب اعناقهم واجتماعهما غاية النصرة ويجوز ان يكون غير تفسير وان يراد بالتثبيت ان يخطروا ببالهم ما
تقوى به قلوبهم وتصح عزائمهم ونياتهم في القتال وان يظهروا ما يتيقنون به انهم يمدون بالملائكة وقيل كان الملك
يتشبه بالرجل الذي يعرفون وجهه فياتي فيقول اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن و
يمشي بين الصفين فيقول ابشروا فان الله ناصركم لانكم تعبدونه وهؤلاء لا يعبدونه وقرى الرعب بالتثقيل فوق
الاعناق اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح لانها مفاصل فكان ايقاع الضرب فيها حزا وتطييرا للرؤوس وقيل
اراد الرؤوس لانها فوق الاعناق يعني ضرب الهام قال واضرب هامة البطل المشيح * وقال
غشيته وهو في جاواء باسلة عضبا اصاب سواء الراس فانفلقا * والبنان الاصابع يريد الاطراف والمعنى
فاضربوا المقاتل والشوى لان الضرب اما واقع على مقتل او غير مقتل فامرهم ان يجمعوا عليهم النوعين معا ويجوز
ان يكون قوله سالقي الى قوله كل بنان عقيب قوله فثبتوا الذين آمنوا تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به كانه قال قولوا لهم
قولي سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب وكانهم قالوا كيف نثبتهم فقيل لهم قولوا قولي سالقي فالضاربون على هذا هم المؤمنون

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ

ذلك اشارة الى ما اصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل ومحله الرفع على الابتداء وما بعده خبره اى ذلك العقاب
وقع عليهم بسبب مشاقتهم والمشاقة مشتقة من الشق لان كلا المتعاديين في شق خلاف شق صاحبه وسئلت
في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا في عدوة وذاك في عدوة كما قيل المخاصمة والمشاقة لان هذا
في خصم اى في جانب وذلك في خصم وهذا في شق وذاك في شق والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لخطاب كل احد منكم
وفي ذلكم للكفرة على طريقة الالتفات ومحل ذلكم الرفع على ذلكم العقاب او العقاب ذلكم فذوقوه ويجوز ان يكون نصبا
على عليكم ذلكم فذوقوه كقولك زيدا فاضربه وان للكافرين عطف على ذلكم في وجهيه او نصب على ان الواو بمعنى مع
والمعنى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير وقرأ الحسن وان للكافرين
بالكسر **المفتوح** قوله اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ يعدكم وان ينتصب بيثبت وقد سبق ان البدل في
للتكرير قوله كقوله اني ممدكم يعني في قراءة من قرأ بكسر ان في قوله فاستجاب لكم اني ممدكم والظاهر انه استشهد
للوجهين وان ذكره في موضعه انه مفعول القول المضمر قوله وقوله سألقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا اعلم ان في
فصل قوله سألقي في قلوب الذين كفروا عما قبله وجهين احدهما ان يكون قوله سألقي مع ما ترتب عليه بالفاء تفسيرا
لقوله اني معكم مع ما ترتب عليه بالفاء فقوله سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب تفسير لقوله اني معكم وقوله
فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان تفسير لقوله فثبتوا الذين آمنوا وثانيهما ان لا يكون تفسيرا لذلك وفي
يحتمل وجهين احدهما ان يكون معنى قوله فثبتوا الذين آمنوا اخطروا ببالهم ما تقوى به قلوبهم نحو اني سمعت المشركين
يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن ونحو بشروا فان الله ناصركم ويكون قوله سألقي في قلوب الذين كفروا
استئنافا كانه لما قيل فاوقعوا في قلوب المؤمنين ما تقوى به قلوبهم واظهروا ما يثقون به انهم قد امدوا بالملائكة
قالوا فما ذا يكون اذن فاجيبوا بقوله سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب وعند ذلك فاضربوا منهم كل بنان يعني
عدوهم انتم وانا انجز وعدكم بالقاء الرعب في قلوبهم وامركم بالضرب فقوله كان الملك يتشبه بالرجل الاستشهاد
للاخطار بالبال بما تقوى به القلوب وقوله يمشي بين الصفين يقول بيان لقوله وان يظهروا ما يثقون به انهم ممدون
بالملائكة وثانيهما ان يكون قوله سألقي الى آخره بعينه ملقنا وهو المراد من قوله ويجوز ان يكون سألقي الى قوله كل بنان
تلقينا للملائكة وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون معمولا للقول على سبيل البيان لقوله فثبتوا وثانيهما
على الاستيناف على طريق السؤال والجواب كما صرح به قوله لننكشفن اى لننهزمن من كشفت الشيء فانكشف قوله
الرعب بالتثقيل اى بضم العين ابن عامر والكسائي قوله واضرب هامة البطل المشيح * اوله *
واجشامي على المكروه نفسي * اجشامي تكليفي والهام وسط الرأس والمشيح بالحاء المهملة المجد المسرع ورجل مشيح
جذر واشاح الرجل اذا جد في القتال قوله غشيته البيت الجأواء الفيلق العظيم الذي اسود من كثرة السلاح
والباسلة الشجاعة والعضب السيف القاطع والسواء الوسط يقول رب فارس صفته كيت وكيت انا ضربته
وهو في جيش تام السلاح بسيف قاطع نال وسط راسه فشقه قوله والشوى وهو اليدان والرجلان والراس
من الانسان وكل ما ليس مقتلا يقال رماه فاشواه اذا لم يصب المقتل الراغب البنان الاصابع سميت بذلك لان بها
صلاح الاحوال التي يمكن للانسان ان يبن بها ما يريد ان يقيم ويقال ابن بالمكان يبن ولذلك خص في قوله تعالى بلى
قادرين على ان نسوي بنانه وقوله تعالى واضربوا منهم كل بنان خص لاجل انهم بها تقاتل وتدافع قوله فانهم
لم يجمعوا عليهم النوعين معا وفائدة الضرب المتوالي بلا تحاش قوله فالضاربون على هذا اى على ان يكون سألقي

تلقينا وعلى الوجوه السابقة بهم الملائكة ففيه دلالة على ان الملائكة قاتلت فان قلت التقسيم يحتمل ان الوجه الاحد
مشتمل على البيان وهو تفسير فكيف يكون قسيما للوجه الاول قلت ليس كذلك لانه قال اولا سألقي فاضربوا يجوز
ان يكون تفسيرا فالتقدير ان المجموع اما تفسير او غير تفسير والثاني اما ان يكون معنى التثبيت الاخطار بالبال
والطمأنينة او ما يحصل من التلقين ثم التلقين اما على البيان او على الاستئناف **قوله** سنان عدوة العدوة بضم العين
وكسرها جانب الوادي وحافته والجمع عدا مثل برمة وبرام وهما موافق قول المصنف في شامه قوله حتى انشطط
الى البعد وهو من الشط وهو الجانب بمعناه اخذ جانب الشيء وترك وسطه واقربه كما قيل بجا وزوهو من الجزع وهو جانب
الوادي **قوله** على طريقة الالتفات التفت من شاقوا الله وهو غيبة الى ذلكم وهو الخطاب **قوله** ويجوز ان
يكون نصبا على عليكم قال القاضي ذلكم نصب بفعل دل عليه فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم لتكون الفاء عاطفة
وفيه ان الفاء على الاول شرطية وقلت هو مثل قوله خولان فانكح اي هذا خولان المعنى ذلكم العذاب الذي
تستحقونه فاذا كان كذلك فذوقوه **قوله** في وجهه اي في ان يكون مبتدأ وخبره محذوف او عكسه والمعنى ذلكم الجزاء
في الدنيا وكونكم في النار في الآخرة فالعقاب بمعنى الجزاء ووضع للكافرين موضع الضمير واللام فيه للعهد والحمله على
قراءة الحسن تذييل واللام للجنس والواو للاستئناف **قوله** او نصب عطف على قوله عطف على ذلكم من حيث المعنى
اي ان للكافرين رفع عطف على ذلكم او نصب على ان الواو بمعنى مع **قوله** وضع الظاهر موضع المضمر اي وضع للكافرين
موضع لكم وفائدة الاشعار بان صفة الكفر هي الموجبة لاذاقة العذاب في الدارين وفائدة التذييل ان يقال انها
الكفار ان العقاب في الدنيا من ضرب الاعناق وقطع الاطراف لكم خاصة فذوقوه ثم الامر في الآخرة ان تذوقوا
في زمرة الجاحدين المخلدين في عذاب النار **الكشاف** زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الذي يرى
لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي بالمصدر والجمع زحوف
والمعنى اذا لقيتموهم للقتال وهم كثير جم وانتم قليل فلا تفروا فضلا ان تدانوهم في العدد او تساووهم او حال
من الفريقين اي اذا لقيتموهم متزاحفين هم وانتم او حال من المؤمنين كانهم اشعروا بما كان سيكون منهم يوم حنين
حين تولوا مدبرين وهم زحف من الزحوف اثنا عشر الفا وتقدمة نهي لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله ومن يولهم
امارة عليه الامتحرفا للقتال هو الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه وهو باب من خدع الحرب
ومكايدها او متحيزا او منحازا الى فئة الى جماعة اخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها وعن ابن عمر رضي الله عنه
خرجت سرية وانا فيهم ففروا فلما رجعوا الى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت فقلت يا رسول الله نحن
الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانهزم رجل من القادسية فاتى المدينة الى عمر رضي الله عنه فقال
فقال يا امير المؤمنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر رضي الله عنه انا فئتك وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر فان قلت بم انتصب الامتحرفا قلت على الحال والا لغو او على الاستثناء
من المولين اي ومن يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا وقرأ الحسن دبره بالسكون ووزن متحيز متفيعل
لا متفعل لانه من حاز يحوز فبناء متفعل منه متحوز **الكشاف** لما كسروا اهل مكة وقتلوا واسروا اقبلوا
على التفاخر فكان القائل يقول قتلت واسرت ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسلك اللهم اني اسألك ما وعدتني فاتاه جبريل عليه السلام فقال خذ
قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما التقى الجمعان لعلي رضي الله عنه اعطني قبضة

العدوة

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير

فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين

من حصباء الوادي في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينيه فانهزموا وردفهم
المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم فنفل لهم فلم تقتلوهم الفتوح قوله الجيش الدهم الجوهري الدهم بفتح
الدال العدد الكثير قوله بما كان سيكون كان زائدة للتأكيد كقول الفرزدق ٭ وجيران لنا كانوا كرام ٭
وتقدمه نهي عطف من حيث المعنى على قوله كأنهم اشعروا اي كأنهم اشعروا وكأنه تقدمه نهي اي قوله يا ايها الذين
امنوا الآية على ان يكون زحفا حالا من المؤمنين اشعارا بما سيكون منهم وتقدمه نهي قوله وفي قوله ومن يولهم يومئذ
الآية امارة عليه اي على انه تقدمه نهي لهم عن الفرار وذلك ان المتحيز الى فئة انما يصح اذا كان للمسلمين فئة يتحاوزون
اليها ويوم بدر لم يكن لهم في الارض فئة واما بعد ذلك فالمسلمون كثر وايدل عليه قوله انفال ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم قوله وعن ابن عمر خرجت سرية الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابو داود مع اختلاف فيه قوله
انتم العكارون اي الكرارون الى الحرب والعطافون نحوها يقال للرجل تولى عن الحرب ثم كر راجعا اليها عكر
واعتكر قاله صاحب النهاية قوله رجل من القادسية المغرب هو موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا قوله
والا لغو اي لفظة الا لغو من حيث اللفظ اي زيدت لان العامل يعمل في الحال مستقلا الا لكنها معطية في المعنى
فائدتها والكلام في سياق النفي المعنوي فلا نقول تم الا ذمار في حال من الاحوال الا متحرفا الكشاف والفاء
جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم لانه هو الذي انزل الملائكة والقى
الرعب في قلوبهم وشاء النصر والظفر وقوى قلوبكم واذهب عنها الفزع والجزع وما رميت اذ رميت يا محمد اذ
رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها لم ترمها انت على الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه
اثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث اثرت ذلك الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله لان صورتها وجدت منه
ونفاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز وعلا فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة وكأنها
لم توجد من الرسول اصلا وقرئ ولكن الله رمى بتخفيف لكن ورفع ما بعده وليبلي المؤمنين وليعطيهم بلاء
حسنا عطاء جميلا قال زهير ٭ فابلاهما خير البلاء الذي يبلو ٭ والمعنى وللاحسان الى المؤمنين فعل
ما فعل وما فعله الا لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم باحوالهم ٭ ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع
اي الغرض ذلكم وان الله موهن معطوف على ذلكم يعني ان الغرض ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ
موهن بالتشديد وقرئ على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين والاعمال ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر
اقرانا للضيف واوصلنا للرحم وافكنا للعاني ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وروي
انهم قالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال يوم بدر
اللهم اينا كان اهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم اي فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان
تنتهوا خطاب للكافرين يعني وان تنتهوا عن عداوة رسول الله فهو خير لكم واسلم وان تعودوا لمحاربته نعد
لنصرته عليكم وان الله قرئ بالفتح على ولان الله معين المؤمنين كان ذلك وقرئ بالكسر وهذا اوجه وتعضده ما
قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين وقرئ لن يغني عنكم بالياء للفصل الفتوح قوله ولما طلعت
قريش الى قوله خذ قبضة من تراب فارمهم بها الى آخره يدل على ان هذه الرمية غير الرمية التي وجدت يوم حنين
قال محيي السنة قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فانطلقوا حتى اذا وردوا

وساق القصة الى قوله فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصباء عليها تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق منهم مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه فانهزموا وقال اما ائمة الحديث فلم يذكر احد منهم ان هذه
الرمية كانت يوم بدر وانما في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما
واجهنا العدو وساق الحديث الى قوله فولى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومررت منهزما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو على بغلته الشهباء فقال لقد رأى ابن الاكوع فزعا فلما غشوا نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب الارض
ثم استقبل به وجوههم وقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فهزمهم الله
تعالى وذكر صاحب المعتمد حديث الرمي بعد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ورواه عن مسلم عن العباس وفيه انه
يوم حنين وفي مسند احمد بن حنبل عن ابي عبد الرحمن الفهري ان الرمية كانت يوم حنين وفيه قال الراوي حدثني ابناؤهم
عن آبائهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلأت عيناه وفمه ترابا وللمفسرين ان يقولوا ان هذه الرمية غير تلك الرمية ثم لهم
ان يثبتوا صحة هذا النقل وهذا رد محيي السنة وقال اهل التفسير والمغازي وفي الجامع اذ في هذه القرينة دون اختها
اي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم دلالة على الاختلاف ونوعهما بحسب الزمان واما قصة النظم فعلى ما سبق ان قوله تعالى
يسئلونك عن الانفال كالفاتحة التي يتخلص منها الى تعداد احوال المؤمنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكراهة بعضهم
بانه صلوات الله عليه في كثير من الامر كما سبق في قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين
لكارهون فبدأ بقصة بدر وذكر تفاصيلها وختمها بقوله ذلكم فذوقوه وان للكافرين عذاب النار ثم عم الخطاب
بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الآية وروى
محيي السنة عن بعضهم انه حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما ثم رتب النهي عن التولي على الوصف المناسب بقوله
فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعني اتحسبون ان النصرة تحصل بفعلكم او بفعل الغير
فلم تقتلوهم حين قتلتموهم يوم بدر ولا انتم هزمتموهم حين هزمتموهم يوم حنين واذا كان الناصر والمتولي هو الله عز وجل
فكيف تولون الادبار كأنه قيل لا تولوهم الادبار لان الله تعالى ناصركم وصنعكم والذي يؤيد ان تعداد القصص
للاستدراك ايراد ما هكذا على غير ترتيب على ما سبق في قصة البقرة الا ترى كيف عقبه بقوله ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح الآية وانه في شان المشركين حين خرجوا من مكة لقتال المسلمين وبقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة وانه في امر علي وعمار رضي الله عنهما يوم صفين وفي امر طلحة والزبير يوم الجمل وبقوله
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وانه في رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجاته من مكر قريش قبل الهجرة وعلى هذا الى آخر
السورة هذا اسلوب النظم المعجز الفائت للقوى والقدر ولهذا السر كان التحدي بالسورة وان كانت قصيرة دون
الآيات وان كانت ذوات عدد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** شاهت الوجوه النهاية شاهت اي
قبحت يقال شاه يشوه شوها وشوهة ورجل اشوه وامرأة شوهاء ويقال للخطبة التي لا يصلى فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
شوهاء **قوله** فانت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه ونفاها عنه الى قوله فكان الله
هو فاعل الرمية على الحقيقة صريح في مذهب اهل السنة قال الامام اثبت كونه صلى الله عليه وسلم راميا ونفى
كونه راميا فوجب حمله على انه رماه كسبا والله تعالى رماه خلقا **قوله** الا ان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله
نظرا الى لفظ الاثر فذكر وصفه في الذي والى اكتسابه التانيث بالاضافة فانث الراجع في لا يطيقها **قوله**
فابلاهما خير البلاء الذي يبلو اوله جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم يقول جزى الله المرء وجزى الاحسان

جزآء ما فعلا بكم واعطاء ما هو اخر العطآء الذي لا يعطي لاحد فما موصولة حذف منها المضاف واقيم مقامه ولك الظاهر ان يفسر
بلآء حسنا بلآء في الحرب كالبلاء في حديث سعد يوم بدر عسى ان يعطى هذا من لا يبلى بلائي اي لا يعمل مثل عملي في الحرب
كانه يريد افعل فعلا اخترع ويظهر به خيلى وشرى لما انه في مقابل توهين كيد الكافرين كما قال الان الغرض الا المؤمنين
وتوهين كيد الكافرين المعنى ما فعل الله القتل والرمي الا ليعطي المؤمنين منه اى بسبب ذلك قوة ونجدة والا ليوهن
امر الكافرين ويبطل كيدهم ويمكن ان توجه قول المصنف بحمل العطآء على ما ذكرنا الا ان العطآء الحسن في مقام الحرب
النجدة والقوة واما توسيط ذلكم بين الاعطآء والتوهين فلبعده عما من العطآء ين **قوله** وان الله موهن معطوف على ذلكم
اي عطف جر على جر ويجوز ان يكون عطف جملة اي الغرض ذلكم والغرض ان الله موهن وعليه كلام ابي البقآء لكنه
قدر الامر بدل الغرض وهو اسعد بمذهب الاعتزال **قوله** وقرئ موهن بالتشديد نافع وابن كثير وابو عمرو و
بالاضافة حفص والباقون بالكسر **قوله** وهذا وجه اي القرآءة بالكسر في قوله ان الله مع المؤمنين اوضح من القرآءة
بالفتح لان الجملة تذييل وكانه فصل لغرض اعلاء امر المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وكلمت وكتب وان سنة الله
وعادته عز وجل جارية في نصر المؤمنين وخذلان الكافرين لقوله وان جندنا لهم الغالبون ويجوز على قرآءة الفتح
ايضا هذا التقدير كما قال ابو البقآء ذلكم والامر ان الله موهن كيد الكافرين والامر ان الله مع المؤمنين ولكن الاول
احسن وادل على ارادة التذييل لانه نص فيه ه **الكشاف** ولا تولوا اطرح احدى التائين وادغامها والضمير في
عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى واطيعوا رسول الله لقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الرسول
وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان
والاجمال لا ينفع في فلان ويجوز ان يرجع الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر وامتثاله وانتم تسمعونه او ولا تولوا
عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا اي ادعوا السماع وهم لا يسمعون لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون
بالقرآن والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها كان تصديقكم كلا تصديق
واشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدواب اي ان شر من يدب على وجه الارض او ان شر البهائم
الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها ولو علم الله في هؤلاء الصم البكم خيرا اي
انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين ثم قال ولو اسمعهم لتولوا اي ولو
لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا
وقيل هم بنو عبد الدار بن قصي لم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة كانوا يقولون نحن صم بكم
عمي عما جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللوآء وعن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن
اهل الكتاب **الفتوح** **قوله** وادغامها اي بتشديد التاء **قوله** او ولا تولوا عن رسول الله عطف على قوله
ولا تولوا عن هذا الامر وكلاهما نشر لتقرير عود الضمير اما الى الامر بالطاعة او الى الرسول صلى الله عليه وسلم وذكر عقب
عن ترتيب ومعنى السماع في وانتم تسمعون على ان يعود الضمير الى الامر بالطاعة على الحقيقة وعلى العود الى الرسول
صلى الله عليه وسلم مجاز عن التصديق واعلم انه قد سبق ان هذه السورة الكريمة مشتملة على تشديد امر طاعة
الرسول وتحريض اصحابه رضي الله عنهم على الانقياد للامر والامتناع عن مخالفته فلما ذكر في مفتتح السورة
اطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين وساق حديث قصة بدر واطال الكلام فيها كر الى ما بدئ به وشدد في غاية التشديد

يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه
وانتم تسمعون إن شر الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو
اسمعهم لتولوا وهم معرضون

ولا تكو...
كالذين...
وهم لا...

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

حيث جعل طاعة الرسول طاعة الله عز وجل ثم عقب الامر بالطاعة بالنهي عن المخالفة بقوله ولا تولوا عنه ثم اكد بالتمثيل
للتشبيه وهو ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ثم تمم المعنى على المبالغة بضرب المثل ان شر الدواب عند الله الصم البكم
ويؤيد ما ذكرنا ان في الآية تكرار المعنى الاول بقوله فان توليهم عن طاعة الرسول من قبيل البهائم وغيرها **قوله**
او ان شر البهائم هذا محمول على العرف العام وعلى الاول حمل على عرف اللغة **قوله** هم صم عن الحق لا يعقلونه تفسير لقوله
الصم البكم قال ابو البقاء انما جمع الصم وهو خبر شر لان شر اسم جنس في الكثرة فجمع الخبر على المعنى ولو قال الاصم لكان
الافراد على اللفظ **قوله** جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها اذن هذا الحمل بانه من باب التشبيه الاصل الصم البكم
كالبهائم ثم الصم البكم كشر البهائم ثم شر البهائم كالصم البكم على التقديم والتأخير نحو قول الشاعر
وبدا الصباح كان غرته ٭ وجه الخليفة حين يمتدح ٭ وفي تعريف الخبر الدلالة على الحصر وان من لم يطع الله
ورسوله فهو شر خلق الله تعالى ولا دابة شر منه وان كان مطاعا عند الناس **قوله** ثم قال ولو اسمعهم
تم الكلام عند قوله لاسمعهم وعلم منه ان علمه تعالى بعدم الانتفاع ثم ابتدأ الكلام على ما سبق اي قد ان
الله تعالى لطف بهم واسمعهم على ذلك التقدير لكان عبثا لان علم الله تعالى متعلق بانه لا ينفعهم فلذلك
ما لطف بهم وقوله او ولو لطف بهم لما نفع فيهم اي لو لطف على ذلك التقدير وامثال الارادة واو نفي العلم هنا
لنفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم واعلم ان كلمة لو وضعت للدلالة على امتناع الشيء لامتناع غيره فاذا
دخلت على النفي يصير بمعنى الاثبات ولو دخل على الاثبات صار بمعنى النفي فيلزم من قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم انه تعالى ما اسمعهم لانه ما علم فيهم خيرا ومن الثاني انهم ما تولوا لانه تعالى ما اسمعهم وعدم التولي
خير من الخيرات فالاول يقتضي نفي الخير والثاني اثباته ولهذا قدر الامام لو حصل فيهم لاسمعهم الله الحجج سماع
تفهيم وتعليم ولو اسمعهم بعد ان علم الله ان لا خير فيهم لم ينتفعوا بها وتولوا وهم معرضون وحاصل الكلام
ان لو اللتي هنا مجاز لمجرد الاستلزام لا لامتناع الشيء لامتناع غيره قال ابو البقاء لو في قول عمر رضي الله عنه
نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه تفيد المبالغة وسوانه لو لم يكن عنده خوف لما عصى الله فكيف وعنده
وعنده خوفه ولو لم ترد المبالغة لكان معناه انه يعصي الله لانه يخافه وقال صاحب الانتصاف على كلام المصنف
اطلاق ان اللطف يحصل من الله للعبد ولا يفعله قبيح مردود فاللطف عندنا ان يخلق في قلبه قبول الحق والاصغاء
له وبعد عقيدة اهل الحق ولو بحث معه على مذهبه لم يستقم قوله لو علم الله فيهم خيرا للطف بهم ولو لطف بهم
لتولوا فيلزم توليهم على تقدير علم الله الخير فيجب ان يحمل الاسماع الواقع جوابا للاول غير الاسماع الواقع شرطا
للثاني اي ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اسماعا يحصل لهم به الهدى والقبول ولو اسمعهم لا على ان يخلق لهم
الهدى اسماعا مجردا لتولوا وهم معرضون ه **الكشاف** اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحده فيما قبله
لان استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الآخر للتوكيد والمراد بالاستجابة
الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب
ابي بن كعب فناداه وهو في الصلوة فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال
الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول قال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك وفيه قولان احدهما
ان هذا مما اختص رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التأخير واذا وقع مثله
للمصلي فله ان يقطع صلوته لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت والبعض

يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون

الجهل

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لا تعجبن الجهول حلته ● فذاك ميت وثوبه كفن ● وقيل للمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم
لقوله ولكم في القصاص حياة وقيل للشهادة لقوله بل احياء عند ربهم ● واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
يعني انه لميتة فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب ومعالجة ادوائه وعلله ورده
سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله ● واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم
على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة ● وقيل معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه
ويغير نياته ومقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا وما اشبه ذلك
مما هو جائز على الله تعالى فاما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من افعال القلوب فلا والمجبرة على انه يحول بين المرء
والايمان اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ● وقيل معناه انه يطلع على كل ما
يخطر المرء بباله لا يخفى عليه شيء من ضمائره وكانه يحول بينه وبين قلبه وفي بين المرء بتشديد الراء ووجهه
انه قد حذف الهمزة والقى حركتها على الراء كالخب بفتح ثم نوى الوقف على لغة من يقول مررت بعمرو ● الفتوح
قوله وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب ابي بن كعب الحديث من رواية البخاري وابي داود
وابن ماجة والدارمي والنسائي عن ابي سعيد المعلى قال كنت اصلي فقال الم يقل الله استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم فعلى هذا الوجه الدعاء والاستجابة جاريان على الحقيقة كما كان في الوجه الاول الدعاء مجازا عن البعث
والتحريض والاستجابة عن الطاعة والامتثال ~~قوله لا تعجبن الجهول البيت من قول ابي الطيب~~
لا تعجبن الجهول البيت من قول ابي الطيب ● لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن
قوله والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر اذا آمن روى هذه العبارة محيي السنة عن سعيد بن جبير
وبينه وبين الكفر صح
وعطاء وروى عن السدي في بيانه وقال الامام ان الاحوال القلبية اما العقائد واما الارادات والدواعي
فالعقائد اما العلم واما الجهل اما العلم فهو من الله واما الجهل فهو كذلك لان الانسان لا يختار الجهل لنفسه
واما الدواعي والارادات فحصولها ان لم يكن لفاعل لزم الحدوث لا عن محدث والا لزم ان يكون محدثه العبد و
لزم توقف ذلك القصد الى قصد آخر لا الى ما لا نهاية له فتعين ان يكون الفاعل الله وقلت قضية النظم و
سياق الآيات داع الى اثبات مسلك العلم وخلق الداعية كما عليه مذهب اهل السنة والجماعة وبيانه انه تعالى لما
نص بقوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم الآية على ان الاسماع لا ينفع فيهم تسجيلا عليهم او لكن الصم البكم من على المؤمنين على انهم من
الايمان وبين لهم من الطاعة كما قال صلوات الله عليه كل ميسر لما خلق له يعني انكم لستم مثل اولئك المطبوعين على
قلوبهم فانهم انما امتنعوا عن الطاعة لانهم ما خلقوا الا للكفر فما تيسر لهم الاستجابة فانتم لما منحتكم الايمان ووفقتكم
الطاعة فاستجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما فيه حياتكم من مجاهدة الكفار وطلب الحياة الابدية واغتنموا تلك
الفرصة واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بان يحول بينه وبين الايمان وبينه وبين الطاعة ثم يجازيه في الآخرة بالنار
او الجنة او لتشكروا النعمة فاشكروها ولا تكفروها لئلا ان يطبع على قلوبكم ويؤيد هذا التاويل ما رويناه عن الترمذي عن
شهر بن حوشب قال قلت لام سلمة يا ام المؤمنين ما كان اكثر دعاء رسول الله قالت يا مقلب القلوب ثبت قلبي
على دينك قالت فقلت يا رسول الله ما اكثر دعاءك بهذا قال يا ام سلمة انه ليس آدمي الا وقلبه بين اصبعين
من اصابع الله فمن شاء اقام ومن شاء ازاغ فتلت الصديقة قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
والله اعلم قوله انه تعالى يطلع على كل ما يخطر المرء بباله وكانه يحول بينه وبين قلبه قال القاضي

هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه تعالى مطلع على مكنونات القلوب.
ما عسى يغفل عنه صاحبها فيكون حثا على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله
وانه اليه تحشرون فيحاسبكم في قلوبكم من الاخلاص والرياء **الكشاف** فتنة ذنبا قيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم
وقيل افتراق الكلمة وقيل فتنة عذابا وقوله لا تصيبن لا يخلو من ان يكون جوابا للامر او نهيا بعد امر او صفة لفتنة
فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى ان علماء بني اسرائيل
نهوا عن المنكر تعذيرا فعمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا ذنبا او عقابا ثم قيل لا تتعرضوا
للظلم فيصيبكم العقاب او اثر الذنب ووباله من ظلم منكم خاصة وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل
واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره قوله ◦ حتى اذا جن الظلام واختلط ◦ جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط
اي بمذق مقول فيه هذا القول لانه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذئب ويعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود
لتصيبن على جواب القسم المحذوف وعن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير رضوان الله عليهم وهو يوم
الجمل خاصة قال الزبير رضي الله عنه نزلت فينا وقرأناها زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها
وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا يوم الجمل وروي ان الزبير كان يسامر النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل
علي رضي الله عنه فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله بابي وامي
اني احبه كحبي لولدي او اشد حبا فقال كيف انت اذا سرت اليه تقاتله فان قلت كيف جاز ان تدخل النون
المؤكدة في جواب الامر قلت لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تصيبن ولا يحطمنكم
فان قلت فما معنى من في قوله الذين ظلموا منكم قلت التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى
لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس **الفتوح** قوله هو اقرار المنكر اي تمكين الفعل
المنكر بين المسلمين من ان يفرق في مكانه فاستعير قوله وقيل افتراق الكلمة وهي ارادة الله بالاتفاق وان يكونوا يدا
واحدة على غيرهم من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي تمسكوا بعهده ولا تنكثوا وفي الحديث
المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم قوله فاذا كان جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين
قال صاحب التقريب هذا ليس بجواب للامر بل هو جواب لشرط مقدر اذ لا يستقيم ان تتقوا لا تصب وهو
ما يقتضيه جواب الامر اراد ان ما في كلام الله المجيد ليس من باب جواب الامر اذ لو قدر ذلك لرجع الى ان يقال
ان تتقوا لا تصب فيفسد بل هو من باب آخر وهو ان يقدر الشرط بقرينة الحال واقتضاء المقام كما قال ان اصابتكم
لا تصب الظالمين وقال ابن الحاجب الظاهر انه نهي والمعنى واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن والنهي في الظاهر للفتنة
والمعنى للمتعرضين لها وكانه قيل لا تتعرضوا للفتنة التي تصيب المتعرضين لها فعدل الى التعرض لها لانه هو سبيل
الاصابة التي هي مسببة فعلى هذا يكون الظالمون مخصوصين بالاصابة لان المعنى لا تتعرض متعرض للفتنة
فتصيبه خاصة فعدل الى ما ذكرنا فصار لا تصيب الفتنة متعرضا لها خاصة ثم ذكر المتعرض بلفظ الظالم
تنبيها على الصفة التي يكون عليها عند التعرض ويجوز ان يكون لا نافية ودخول النون فيها على وجه ليس بقوي
اي اتقوا فتنة غير مصيبة للظالمين خاصة ولكنها تعم الظالم وغيره فعلى هذا يكون الاصابة عامة وقد ذكر الزمخشري
هذا الوجه وجعل الاصابة اصابة خاصة وليس بجيد اذ المعنى وصفها بانها لا تصيب الظالمين خاصة واذا لم
خاصة فكيف يصح وصفها بكونها خاصة وقد قيل انه يجوز ان يكون جوابا للامر وتقديره واتقوا فتنة ان اتقيتموها

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لا تصيبن الظالمين خاصة ولكن تعم فتأخذ الظالم وغيره وسوغ تسميتها جواب الامر انما تقدر بفعل من جنس الامر المظهر لا من
جنس الجواب وان يقال فانكم ان تتقوا لا تصيب الظالمين فيفسد المعنى لانه يصير الانتفا سببا لانتفا الاصابة عن الظالم المرتكب
ومنوها لعكس اشبه وقلت قوله وقد ذكر الزمخشري هذا الوجه وجعل الاصابة ايضا فيه خاصة منظور فيه لانه ليس في كلامه
ان لا تصيبن صفة للفتنة ولا نافية بل الظاهر في جعله صفة ان لا ناهية ولذلك قدر مقولا وشبهه بالمسالة الانشائي مثلا وقع
صفة ولعل المصنف انما ترك هذا الوجه لان نون التاكيد قد يجتمع مع لا النافية في جواب الامر كما سيجي واما اذا كان وصفا
فلا ولئن سلم فليس بعد من الوصف ما ذكره اخيرا بل ما ذكره اولا كما ستقرره واما قوله انما تقدر بفعل من جنس المظهر لا
جنس الجواب فجوابه هنا اذا اجرى الكلام على ظاهره واما اذا اجعل الظاهر مهجورا وذهب الى قوة المعنى فلا الا ترى
الى قوله في شرح المفصل وقد اجاز الكسائي مسئلة لا تدن وشبهه وحجته ان تقدير لا اثبات نظرا الى قوة المعنى فجعل القرينة
المعنوية حاكمة على اللفظية كما ههنا ويجوز ان يحمل على مسئلة لا تدن وان يقال واتقوا فتنة فانكم ان لم تتقوها اصابتكم
فان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم فاكتفى بالمسبب عن السبب وقال نور الدين الحكيم يقرب كلام الزمخشري انه مثل
قول القائل اتق غضب الله لا يحل عليك فان من شان غضبه ان حل لا يحل بالمجرم خاصة واتق الزنبور لا ينزل فانه ان نزل لا ينزل
بالجاني خاصة بل يعم واقرب اتق غضبا لا يحل على المجرم واتق الزنبور لا ينزل بالجاني خاصة والمنهج الذي سلكه المصنف
اوضح والبلاغة له ادعى وذلك حين ذهب الى ان لا تصيبن جواب للامر جعل لا نافية دل عليه قوله في الجواب عن السوال الا
ان فيه معنى النهي ولما ان الجواب مسبب عن الامر فاذا نفيت الاصابة على الخصوص دل بالمفهوم على العموم اذ لا بد من
اصابة العقاب لا سيما ما ترتب عليه النفي من الاتقا قال ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة لكنها تعمكم ولما جعل
النهي قرينا للامر مؤكدا لمعناه على طريقة الطرد والعكس لقوله ثم قيل لا تتعرضوا بعد قوله واحذروا ذنبا جعل الاصابة
خاصة لانه لما سلط لا الناهية على تتعرضوا بقي لا تصيب مثبتا والاسلوب من باب الكناية كقوله تعالى فلا يكن في صدرك
حرج فالامر في الظاهر للفتنة وفي الحقيقة للمخاطبين يعني ان الفتنة لو كانت مما ينهى لنهيناها عنكم فانتهوا انتم عنها بترك
التعرض لها واليه الاشارة بقوله لا تتعرضوا للظلم فيصيبنا العقاب من ظلم منكم خاصة فعلى هذا لا يفتقر الى تقدير
مقولا فيها كما فعله ابن الحاجب وكذلك التقدير على ان يكون صفة اي واتقوا فتنة مقولا في رسالا لا تتعرضوا للفتنة التي
تصيب المتعرضين خاصة بلاؤها ويجوز ان يقدر على الوصف الاستعارة فيها على سبيل المكنية فالمنهي الفتنة
لا المخاطبون شبهت الفتنة بانسان مطيع اذا ورد عليه امر امر مطاع او نهي ناه فاهو امتثل وانتهى فعلى هذا
قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عبارة عن شدتها وشمولها من غير نظر الى مفردات التركيب كما في قوله واتقوا
فتنة مقابله طائفة لا تصيبنكم خاصة على ظلمكم ان الظلم اقبح منكم من سائر الناس كما قال الا ان المخاطبين اجلاء الصحابة اذ في
الفصيح الاغراق في الوصف ولذلك عدل الى الانشائي على طريقة قوله ولعن بجيشاء اسلس من العذاب المهين ومع
على الاستفهام وانما جا الفرق بين الوجه الاول والثاني لان الفتنة على الاول اقرار المنكر والمخاطبون كل الامة وقد لابس
بعضهم بعضا بالاقلاع عنها فقيل لهم ان لم تنتهوا المنكرين بين اظهركم مهما فاعله لا تختص الفتنة بالفاعل بل تسري
الى الغير بضلالة كما يجب على راكبه الانتها عنه يجب على الباقين دفعه فاذن كلهم مستحقون ومن ثم اوجب ان يجعل من
في منكم للتبعيض ويؤيد هذا التاويل ما روى محي السنة عن ابن عباس رضي الله عنه امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين ظهرهم
فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم وبعضده ما روينا عن الترمذي وابي داود عن قيس بن حازم عن ابي بكر
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله

يعني اقتصاص الله احاديث القرون لو نشاء لقلنا مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخ حديث رستم واسفنديار فزعم ان هذا مثل ذاك وانه من جملة الاساطير وهو القائل ان كان هذا هو الحق وهذا اسلوب من الجحود بليغ يعني ان كان القرآن هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت باصحاب الفيل او بعذاب آخر ومراده نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا وكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده انه ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرأ الاعمش هو الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وهو في القراءة الاولى فصل ويقال امطرت السماء كقولك انجمت واسبلت ومطرت كقولك هتنت وهتلت وقد كثر الامطار في معنى العذاب فان قلت ما فائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها قلت كانه اريد ان يقال فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد درعا بعذاب اليم اي بنوع آخر من جنس العذاب الاليم يعني ان امطار السجيل بعض العذاب الاليم فعذبنا به او بنوع آخر من انواعه وعن معوية انه قال لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له الفتوح قوله نفاجة نهم الاساس نفجت الريح جاءت بغتة وريح نافجة ومن المجاز فلان نفاج وسمعت من يقول فيه نفاجة الجوهري رجل نفاج اذا كان صاحب فخر وكبر عن ابن السكيت قوله وصلف تحت راعدة الاساس ومن المجاز صلفت السماء قل مطرها وفي المثل رب صلف تحت الراعدة الميداني الصلف قلة النزل والخير والراعدة السحابة ذات الرعد يضرب في الرجل يتوعد ثم لا يقوم به وفي الحواشي يضرب لمن يكثر الكلام ولا خير عنده قوله والا فما منعهم اي وان لم يكن نفاجة فما منعهم عن ان يشاؤا وابلغه من تحديهم حتى يفوزوا بالقدح المعلى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله ان كانوا مستطيعين شرط جزاؤه ما دل عليه ما منعهم والجملة الشرطية معترضة وان يشاؤا مفعول منعهم وقرعهم عطف على تحديهم وحتى يفوزوا غاية ان يشاؤا مع فرط انفتهم حال من مفعول منعهم اي فما منعهم مع انفتهم وكفهم المفرطة وان يماثلهم عطف على ان يغلبوا وفيتعللوا قيل هو جواب الاستفهام والظاهر انه عطف على يماثلهم اي استنكفوا ان يطلبوا بالمماثلة فيتعللوا فيها بامتناع المشيئة لانهم ما كانوا مستنكفين عن مجرد المماثلة فكيف ودابهم المفاخرة والمساجلة ودونها كابرا عن كابر كما قال ان اباهم احد بمجمع انوق مفاخر وان ربا لهم بما يزع دعوه تمام حتى نزل فيهم الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر قوله ان يماثلهم الاساس في باب مثاله ومماثلة في الشعر عارضة وتماثنا ويقال اما تماثلنا امش شعرا وسهما ماثله عارضه في كل امر ومباراة قوله على ان غمروه الجوهري الغمر الماء الكثير وقد غمره الماء يغمره اي علاه ومنه قيل للرجل غمر القوم اذا علاهم شرفا قوله المقتول صبرا الجوهري يقال قتل فلان صبرا وحلف صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل او على اليمين حتى يحلف قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث صبرا وكان يتاذى منه قال المرزوقي قتيلة ابنته لما جاءت الى ضريح النبي صلى الله عليه وسلم وانشد ابياتا منها

ظلت سيوف بني ابيه تنوشه لله ارحام هناك تشقق ◦ امحمد ولانت نجل نجيبة من قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق ◦ فالنضر اقرب من اصبت وسيلة واحقهم ان كان عتق يعتق

فرق لها النبي وبكى وقال لو جئتني من قبل لعفوت عنه ثم قال لا يقتل بعد هذا صبرا قوله اسلوب من الجحود

ذمي به

اضافة التاكيد وهذا الانفعال الذي اريد لانه يرد دفعا للعامل لقطاعته كما في القسم والا لا يجوز **قوله** التبعيض على الوجه
الاول اي على ان يكون جوابا للامر ومحله نصب على انه بدل من الذين ظلموا وعلى ان يكون صفة او نهيا من جانبه وهو المراد من
قوله التبيين على الثاني والى هذا ذهب القاضي ايضا **قوله** لان المعنى تحليل لكونه مرسانه اي اذا كان المراد من
التركيب لا تصيبنكم العقاب خاصة على ظلمكم كان منكم تفسيرا للذين ظلموا اي لا تصيبن الظالم الذي هو انتم وفي قوله
لا تصيبنكم اشعار بالتعبير اي لا ينبغي ان تختصوا بالفتنة وانتم اصحاب بدر وعظماء الصحابة من اثار نفس الاولين
تعلمون عظم شان الفتنة فانتم احريا بان لا تذوقوها فضلا عن ان تورطوا فيها لان الظلم اقبح منكم من سائر
الناس الذين لا يعلمون قال صاحب المغرب وفي تخصيص من للتبعيض في الاول والتبيين في الثاني جوازه قلت
اذا حقق النظر فيما اسلفناه من ان المخاطبين في الاول كل الامة والا كل الفتنة بعضهم فهم لا محالة ان من للتبعيض وان المخاطب
في الثاني بعض الامة الذين باشروا الفتنة خصوصا علم ان من للبيان لا محيد عنه **الكشاف** اذ انتم نصب على انه
مفعول به مذكور لا ظرف اي اذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفين في الارض ارض مكة قبل الهجرة تستضعفكم
قريش تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء منافين مضادين فاواكم الى المدينة و
ايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون
ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة كان هذا الحي من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا و
ابينهم ضلالا يوكلون ولا ياكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا معنى الخون
النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا انتقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل
في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشتار السبب لانه اذا
انقطع به فكانه لم يف له ومنه قوله وتخونوا اماناتكم والمعنى لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه ورسوله بان لا تستنوا به
واماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون تبعة ذلك ووباله وقيل وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان الخيانة
توجد منكم عن تعمد لا عن سهو وقيل وانتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن وروي ان رسول الله صلى الله عليه
حاصر يهود بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات واريحا
من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا
ابا لبابة مروان بن عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا له ما ترى هل ننزل
على حكم سعد فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله فنزلت
فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله
علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال
لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي
التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به وعن المغيرة
نزلت في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل اماناتكم ما ائتمنكم الله عليه من فرائضه وحدوده فان قلت
وتخونوا جزم هو ام نصب قلت يحتمل ان يكون جزما داخلا في حكم النهي وان يكون نصبا باضمار ان كقوله وتكتموا
الحق وقرا مجاهد وتخونوا امانتكم على التوحيد في الفتوح **قوله** على انه مفعول به مذكور يؤكد لقوله
مفعول به لانه اذا جعل مفعولا به لا ظرفا كان لا محالة مذكورا **قوله** واعراهم جلدا كناية عن فقرهم الحاجة

عرى عن شيابه يعرى عريا فهو عار وعريان قوله يوكلون ولا ياكلون الاساس ماكول حمير حين من اكلها اي
رعيتها خير من ان يكون ماكول اللحم يا حمار سوم ذوى الاكال اي من السادات الذين ياكلون المرباع ولما قال المثقب
فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني ولما امزق قال له النعمان لا اكلك ولا اوكلك غيري المرباع الربع كان
الامير في الجاهلية ياكل ربع الغنيمة فخمستها الشريعة قوله خان الدلو الكرب الكرب حبل قصير يوصل بالرشا
ويلوى على العراقي يسمى كربا لانه يقرب من الدلو الاساس خان الدلو الرشا اذا انقطع قال ذو الرمة
كانها دلو بير جد ما تحها حتى اذا ما رآها خانها الكرب قوله وخان المشتار السبب المشتار الذي يجني العسل
من الكوارة والسبب حبل يتوصل به الى اجتناء العسل قوله وانتم علما تعلمون قبح القبيح يعني ان تعلمون
في وانتم تعلمون اما مفعوله مقدر منوي يدل عليه السياق وسوقه انكم تخونون او وانتم تعلمون تبعة ذلك او غير منوي
بمنزلة اللازم وهو المراد بقوله وانتم علما فقوله تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن مقدر من جهة الالزام لا انه
مفعول منوي يعني اذا كنتم علماء من اهل المعرفة فلم تباشرونه قوله ارسل الينا ابا لبابة مروان بن المنذر وفي
جامع الاصول هو رفاعة بن عبد المنذر صحابي معروف وكذا في الاستيعاب وفيه اختلف في الحال التي اوجبت
فعل ابي لبابة هذا بنفسه واحسن ما قيل انه ممن تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه
بسارية وساق القصة الى آخرها في الكتاب مع اختلاف في الالفاظ وقال ابو عمرو وقد قيل ان الذنب هو الذي
اشار ابو لبابة الى حلقه انه الذبح ان نزلتم على حكم سعد واشار الى حلقه فنزلت الآية ٥ الكشاف جعل الاموال
والاولاد فتنة لانهم سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم او العذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده
وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تنوطوا بطلبه وبما يؤدي اليه هممكم وتزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال
وحب الولد حتى تورطوا انفسكم من اجلهما كقوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقيل هي من جملة ما نزل
في ابي لبابة وما فرط منه لاجل ماله وولده فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر باذلال حزبه
والاسلام باعزاز اهله ومنه قوله تعالى يوم الفرقان او بيانا وظهورا يشهر امركم ويبث صيتكم وآثاركم
في اقطار الارض من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وتوفيقا وشرحا
للصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة الفتوح قوله او محنة
من الله عطف على قوله سبب الوقوع كقوله المال والبنون فقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة من الله
ليبلوكم كقوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقوله وان الله عنده اجر عظيم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا قوله او تفرقة بينكم فان قلت ذكر لقوله فرقانا وجوها وهي ان يكون نصرا او بيانا او مخرجا او تفرقة فايتها احسن
قلت الجمع بينها لان هذه الآية كالخاتمة لجميع ما سبق بدليل عوده الى بدء القصة وهو قوله واذ يمكر بك الذين كفروا واو
في كلام المصنف للتخيير كما في قولك جالس الحسن او ابن سيرين ٥ الكشاف لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش حين كان بمكة
ليشكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما اتاح الله له من حسن العاقبة والمعنى واذكر اذ يمكرون بك وذلك
ان قريشا لما اسلمت الانصار وبايعوه فرقوا ان يتفاقم امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم
ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد ما انا من تهامة دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا
مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه
منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو

واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم

واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

بآيات نحملوه على جمل ونخرجوه من بين اظهركم فلا نضركم ما صنع واسترحتم فقال بئس الرأي تفسد قوما غيركم و
تقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان ناخذ من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة رجل
واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا
فقال الشيخ صدق هذا الفتى هو اجودكم رأيا فتفرقوا على رأي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر جبرئيل عليه السلام
رسول الله وامره ان لا يبيت في مضجعه واذن الله في الهجرة فامر عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له
اتشح ببردتي فانه لن يخلص اليك امر تكرهه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا
فبهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك ليسجنوك او يوثقوك ويحبسوك بالضرب والجرح من قولهم
ضربوه حتى اثبتوه لا حراك به ولا براح وفلان مثبت وجعا وقرئ ليثبتوك بالتشديد وقرأ النخعي ليبيتوك من البيات
وعن ابن عباس ليقيدوك وهو دليل لمن فسره بالايثاق ويمكرون ويخفون المكائد له ويمكر الله ويخفي الله ما اعد
لهم حتى يأتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تأثيرا او لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل ولا يصيب
الا بما هو مستوجب **الفتوح** **قوله** لما فتح الله عليه ذكر مكر قريش يعني بعد ان فرغ رسول الله صلى الله عليه
من امر قريش تمامه ذكره بدو حالهم معه ليعتبر فيشكر وفيه بيان لوقوع النظم وتنبيه على ما اشرنا في فاتحة السورة
وعند تفسير وما رميت اذ رميت **قوله** في دار الندوة الجوهري الندي مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة
والنادي والمنتدى ومنه سميت دار الندوة التي بمكة بناها قصي لانهم كانوا ينتدون فيها اي يجتمعون للمشاورة والحديث
مذكور في مسند احمد بن حنبل عن ابن عباس وليس فيه ذكر ابليس رأسا **قوله** او يحبسوك من المحبة الجراحة اي وهنه
قوله او لانه لا ينزل الا ما هو حق عطف على قوله مكره انفذ من مكر غيره فعلى الاول التركيب من باب قوله والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير مردا وقولهم الصيف احر من الشتاء وذلك انه فسر مكرهم بقوله ويخفي الله ما اعد لهم
حتى يأتيهم بغتة ثم جمعهما في قوله خير الماكرين وفسره بقوله ان مكره ابلغ تأثيرا ولا شك ان الاخر في مكرهم لم يؤثر
تحت لكن المراد بالخيرية ان مكر الله ابلغ تأثيرا في بابه من الخير من مكرهم في بابه من الشر فالحمل على هذا معنى التفضيل
والتعريف في الماكرين للعهد واما الوجه الثاني فلا شركة فيه لانه من باب اعدلا بني مروان وذلك لان ما يفعله
الله لا يكون الا حقا وعدلا وتسميته بالمكر على سبيل الاستعارة لجامع الاخفاء والاخذ بغتة فشبه صورة صنع الله
معهم بصورة صنع المخادع المحتال ثم سمي مكرا فالتعريف للجنس ومن قوله في الاعراف ومكر الله استعارة لاخذه العبد
من حيث لا يشعر ولاستدراجه وذهب القاضي الى المشاكلة وقال وامثال هذا لا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام
الذم وانما يحسن بالمزاوجة وسوغه ايضا الجوهري المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر به فهو ماكر ومكار وقال
الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان مكر محمود وهو ان يتحرى به لك فعل جميل وعلى ذلك قال والله
خير الماكرين ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقال بعضهم من مكر الله تعالى امهال
العبد وتمكينه من اعراض الدنيا ولذلك قال علي رضي الله عنه من وسع عليه دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع
في عقله **الكشاف** لو نشاء لقلنا مثل هذا نفاجة منهم وصلف تحت الراعدة فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو ساعدتهم
الاستطاعة والا فما منعهم ان كانوا مستطيعين ان يشاؤوا وغلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز حتى يفوزوا بالقدح المعلى
دونه مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا في باب البيان خاصة وان يماتنهم واحد فيتطاولوا باستنان المشيئة ومع علم
وظهور طهور الشمس حرصهم على ان يقهروا رسول الله وتهالكهم على ان يغمروه وقيل قائله النضر بن الحارث المقتول صبرا حين

واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا
مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء او ائتنا بعذاب اليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بعقاب. وروى الترمذي ايضا عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي
نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود
وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والفتنة على القول الثاني افتراق الكلمة وهو ما حدث من اصحاب بدر
يوم الجمل والمخاطبون هم خاصة نهوا عن التعرض منها ولذلك كان من بيانا فاذا قيل لك لا تقرب فتنة شانها كيت وكيت
اريد انك ان تعرضت لها اصابتك البتة وان اعرضت عنها سلمت وليس معناه ان تعرضك لها سبب لاصابة الغير والتعرض ليس بسبب
لاصابتها اياك كما في الوجه الاول والموافق لهذا ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود عن الاحنف قال خرجت وانا اريد
هذا الرجل فلقيني ابو بكرة فقال اين تريد قلت اريد نصر ابن عم رسول الله قال يا احنف ارجع فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت او قيل يا رسول الله هذا
القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وعن الامام احمد بن حنبل عن ابن صيفي وكان له صحبة ان عليا
رضي الله عنه لما قدم البصرة بعث اليه ما يمنعك ان تتبعني قال اوصاني خليلي وابن عمك قال انه سيكون فرقة واختلاف فاكسر
سيفك واقعد في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة او منية قاضية ففعلت ما امرني فان استطعت ان لا تكون اليد الخاطئة
فافعل والمقام يقتضي هذا القول لان قوله واتقوا فتنة عطف على قوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي
لمجاهدة اعداء الدين واتفاق الكلمة الذي يقتضي خصوص الاصابة فلما ـــ لتكثر في الفتنة اولا لنوع ما نهينا وسوابق المنكر
وفي الثاني لنوع يوجب التفخيم والتهويل فيه من افتراق الكلمة الموجب للهرج والمرج وثلم الدين فيختص من باشرها ولذلك
اكد بالنهي الامر بعد اخراجه مخرج الكناية لشدة الاهتمام وعلى هذا تقديره الوصف والناهية واما اذا جعل صفة ولا نافية
واما اذا جعل وصفه ولا نافية فلا يكون فيه مبالغة فينخرط في الوجه الاول في افادة العموم هذا ما امكن ان يقال في هذا المقام
الصعب وهو من حيات وعقارب هذا الكتاب قوله تعذيرا اي وهو نصب على الحال اي مقصرين الجوهري التعذير
التقصير وقيل معذرا من عذر اذا قال العذر كثر دا المعير اذا اتى القراد قوله وكذلك اذا جعلته صفة اي
كذلك اذا جعلته صفة تختص اصابة هذه الفتنة وقيل كذلك اذا جعلته صفة هي نهي او وعيد هو الاول لقوله
ويعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم والنهي لا يقع الا قاله * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط
انشده ابن جني في المحتسب * قبله ما زلت اسعى معهم واختبط * حتى اذا جاء الظلام المختلط * جاؤا بضيح هل رأيت الذئب قط
الضيح هو اللبن المخلوط بالماء وهو يضرب الى الخضرة اي جاؤا بضيح يشبه لونه لون الذئب وهل رأيت جملة استفهامية
وصف بها الضيح حملا على معناها دون لفظها لان الصفة ضرب من الخبر والاستفهام والخبر متنافيان قوله
ويعضد المعنى الاخير اي اذا كان نهيا او وصفا لانهما اشتركا في تخصيص العذاب بالمتعرضين قوله وعن
الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير كذا في المعالم قوله قال الزبير نزلت فينا وقرأناها دهرا روينا في مسند
احمد بن حنبل عن مطرف قلنا للزبير يا ابا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه فقال
الزبير انا قرأناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة ولم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت قوله كيف جاز ان تدخل النون المؤكدة قال ابو البقاء
يضعف ذلك لان جواب الامر للشرط وجواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد واجاب بقوله لان فيه معنى النهي وهو قول
الزجاج قال هذا الكلام جزاء فيه طرف من النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك كونه جوابا للامر بلفظ النهي فاذا اتى
بالنون لتقليله او الحقيقة كان اوكد للكلام معنى لما عدل عن الاخبار الى الانشاء اي ضرب من المبالغة بالتأويل ناسب لذلك

بليغ وهو من اسلوب قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا والكلام مع المرتابين وهذا الاتصال اليه الاقناط فهو
خلافه ظهورا جليا فيفرض كما يفرض المحالات والبه الاشارة بقوله ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة فهو من
الكناية الايمائية ولهذا قال واذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا قوله على سبيل التخصيص والتعيين
اما التخصيص فمن تعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل واما التعيين فمن اسم الاشارة كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه
قوله انجمنا الجوهري انجم المطر اذا كثر ودام واسبل اذا هطل وهتن المطر يهتن هتنا وهتونا وتهتانا
قطر والهتان مطر ساعة يفتح ثم يعود وكذلك التهتان قوله موضع السجيل اى وضع هذا اللفظ موضع ذلك
اللفظ زيادة للبيان وتصويرا للمسمى كما يعبر عن الشي بمعناه فيقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة
عريض الاظفار واصل الكلام فامطر علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب المنزلة من السماء فوضع قوله
حجارة من السماء موضعه قال في قوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي
تقوم مقام الموصوفات فتنوب منابها وتؤدي مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها فلا يكون هذا استعارة كما ظن
فضلا عن ان يكون تجريدا لها ولكن لفظة وامطر نا مستعارة لانزل سواء قلت حجارة من السماء او سجيلا لانها
لا تستعمل حقيقة الا في الغيث قوله صب عليه مسرودة سرد الدرع نسجها وهو ان يداخل الحلق بعضها في بعض والمسرودة
الدرع المثقوبة وكذا الا فرق بين قولك مسرودة من حديد وبين قولك درعا الا ما سبق قال صاحب التخمين اعلم ان الموصوف
في مثل قوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود وفي قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين مطروح والجمع منهم من
هذه الصفة قبيح اذ لو قلت عليهما درعان مسرودتان كان مستقبحا لانه من المعلوم ان مسرودتين قضاهما داود لا يكونان الا
درعين وان قاصرات الطرف عين لم يكن الا حورا قوله اى بنوع آخر من جنس العذاب الاليم يعني عطف وائتنا بعذاب
اليم على فامطر علينا حجارة من السماء عطف الجنس على النوع فخص بالعطف الجنس فيتناول بعضا آخر غير ما سبق اى ائتنا
بعذاب اليم سواه فهذا من باب عطف العام الذي خص بالعطف ٥ الكشاف اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم
وانت بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة لان عادة الله وقضية حكمته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم
بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا الاشعار قوله وما لهم الا يعذبهم
وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه قال وما كان ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم الا
يعذبهم وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم
كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون ولا يتوقع ذلك منهم
وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه
من المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله واي شي لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة
وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية واخراجهم
رسول الله من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء وما كانوا اولياءه
وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امره وارباته ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس كل
مسلم ايضا ممن يصلح لان يلي امره انما يستاهل ولايته من كان برا تقيا فكيف بالكفرة عبدة الاصنام ولكن اكثرهم لا يعلمون
كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم ٠ المكاء فعال
بوزن الثغاء والرغاء من مكا يمكو اذا صفر ومنه المكاء كانه سمي بذلك لكثرة مكائه واصله الصفة نحو الوضاء والقراء

ط.هم

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون

وقرئ مكاً بالقصر ونظيرهما البُكا والبكاء والتصدية التصفيق تفعلة من الصدا او من صدّ يصدّ بمعنى صاح
اذا قومك منه يصدّون وقرئ الاعمش وما كان صلاتهم بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه فان قلت ما وجه
هذا الكلام قلت هو من قوله وما كنت اخشى ان يكون عطاؤه اداهم سودا او محرّجة سمرا والمعنى
انه وضع القيود والسياط موضع العطاء ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة وذلك انهم كانوا يطوفون
بالبيت عراةً الرجال والنساء وهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك
اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلوته يخلطون عليه فذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بسبب
كفركم وافعالكم التي لا يقدم عليها الا الكفرة الفتوح قوله ومعناه نفي الاستغفار عنهم يعني ليس مدع
القرينة كالقرينة الاولى اعني العذاب لوجود الاستغفار كانتفائه لوجود الرسول فيهم لاقترانهما اذ المعنى
استحقاق العذاب يدل على عدم الاستغفار اذ لو استغفروا ما استحقوه وهو نوع من الكناية ونظيره وما
كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون يعني اهلاكهم دليل على افسادهم اذ لو اصلحوا ما اهلكهم لان الله
ليس بظلام للعبيد انظر الى مرتبة الاستغفار وعظم موقعه كيف قرن حصوله مع وجود سيد البشر في استدفاع
البلاء وروينا عن ابي داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله
له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب قوله وقيل معناه هذا الوجه من الاول
لما دل على ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب من امثال اولئك الكفرة قوله واخراجهم مسندا والحذف للصد
فيما هو عطف على كما صدوا وامر حيث المعنى والظاهر انه جملة مستطردة يعني انهم كانوا يصدون صدا حقيقيا او
غير حقيقي لان اخراجهم رسول الله من مكة حين هاجر ملحق بالصد قوله ليس كل مسلم ممن يصلح يعني في تخصيص
ذكر المتقين والعدول الى المؤمنين اشارة الى الاعلاء والمبالغة قوله ومنه المكاء الجوهري المكاء بالمد و
التشديد طائر والجمع المكاكي وبالتخفيف الصفير قوله والقراء اي المتنسكون الاساس قارئ ناسك اي عابد
الجوهري وقد تقرّأ تنسك والجمع القراؤون قوله البكا والبكاء الجوهري اذا مددت اردت الصوت مع
البكاء واذا قصرت اردت الدموع وخروجها قوله تفعلة من الصد الراغب الصدى صوت يرجع من كل مكان
صقيل والتصدية كل صوت يجري مجرى الصدى في ان لا غناء فيه وقوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية اي غناء ما يورد مورد غناء الصدى ومكاء الطير قوله او من صد يصد الجوهري صد يصد بالضم والكسر
ضج فالتصدية على هذا من ابدال احد حرفي المضعف كقولهم تقضى البازي ووجه ربط هذه الآية بقوله تعالى
لما علل التعذيب بقوله يصدون عن المسجد الحرام عطف قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية على وهم
يصدون لانه نوع من الصد وقوله ان اولياؤه الا المتقون معترضة وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يجوز ان يتعلق
بالمعترضة وبما قبلها قوله على تقديم خبر كان على اسمه فيلزم ان يكون الخبر معرفة والاسم نكرة ذهب صاحب المفتاح
الى انه من القلب وقال ابن جني ان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته فانك لو قلت خرجت فاذا اسد بالباب واذا
الاسد بالباب لم تجد الفرق بينهما لانك تريد بالصورتين اسدا معينا ولكنه قال تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الا المكاء
والتصدية اي هذا الجنس من الفعل ولم يجر هذا مجرى كان قائم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في قائم وجالس معنى الجنسية
التي تلاقي معنيا وصح فيهما على ما تقدم مناه قوله وما كنت اخشى اي اعلم وادهم جمع ادهم وهو القيد والمحرّجة
بالحاء المهملة السياط المفتولة من الجلود يعني لعدد رجة اي فتله واحكمه كذا ذكره الجوهري قوله ووضعوا المكاء

والتصدية

اعطينا بهذا المال على حربك لعلنا ندرك منه ثارنا بما اصيب منا ببدر
وقيل نزلت في ابي سفيان وقد استاجر ليوم احد الفين من الاحابيش
سوى من استجاش من العرب وانفق ...

[illegible]

والتصدية موضع الصلوة وسومن قولهم في التهكم تحية بينهم ضرب وجيع قوله وهم يشبكون من اصابعهم الاصبعي
ملت لمنتجع من نهان ما تلكو فشبك بين اصابعه ثم وضعها على فيه ونفخ ٥ الكشاف قيل نزلت في المطعمين
يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر وقيل قالوا لكل من كانت له تجارة في العير عليهم اعينوا بهذا المال والاوقية
اثنان واربعون مثقالا ليصدوا عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله
وان لم يكن عندهم كذلك ثم تكون عليهم حسرة اي تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة فكان ذاتها تصير ندما و
تنقلب حسرة ثم يغلبون آخر الامر وان كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا قبل ذلك فرجعون طلقا كتب الله
لاغلبن انا ورسلي والذين كفروا والكافرون منهم الى جهنم يحشرون لان منهم من اسلم وحسن اسلامه ليميز الله
الخبيث من الطيب الفريق الخبيث من الكفار من الفريق الطيب من المؤمنين فيجعل الفريق الخبيث بعضه على بعض
فيركمه جميعا عبارة عن الضم والجمع حتى يتراكبوا كقوله كادوا يكونون عليه لبدا يعني لفرط ازدحامهم اولئك
اشارة الى الفريق الخبيث وقيل ليميز المال الخبيث الذي انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المال الطيب الذي انفقه المسلمون كابي بكر الصديق وعثمان ذي النورين في نصرته فيركمه فيجعله في جهنم
في جملة ما يعذبون به كقوله فتكوى به جباههم وجنوبهم الآية واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم
حسرة وعلى الاول بيحشرون واولئك اشارة الى الذين كفروا وقرئ ليميز على التخفيف الفتوح قوله عشر
جزائر النهاية الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظ مؤنثة تقول هذه الجزور وان اردت ذكرا
والجمع جزر وجزائر قوله الاحابيش هم فرق مختلفة من قبائل شتى حلفاء لقريش تحالفوا عند جبل يسمى حبشيا
وقال عند حبوش منهم اي جماعة قوله وان لم يكن عندهم كذلك يعني قيل ليصدوا عن سبيل الله وان لم يكونوا
يعتقدون ان الذي يحاولونه صد عن سبيل الله بل اعتقدوا انه صد عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وفائدته
التنبيه على غباوتهم وجهلهم حين صدهم عن اتباع النبي هو صد عن سبيل الله وانهم غافلون عنه واللام في
ليصدوا لام الصيرورة قوله وكان ذاتها يعني الظاهر ان يقال ثم تكون عاقبة انفاقها حسرة فاسند الفعل
ليعود الراجع الى الاموال فيصير نفس الاموال حسرة مبالغة قوله وتنقلب حسرة اي الاموال والنفقة وتحقيق
المعنى ان قوله فسينفقونها جواب عما تضمنه الموصولة مع صلتها من معنى الشرط كما في قوله تعالى ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم وينفقون اما حال او بدل من كفروا او عطف بيان
وفي تضمن الجزاء من معنى الاعلام والاخبار التوبيخ على الانفاق والانكار عليه كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله
وفي تكرير الانفاق في الشرط والجزاء الدلالة على كمال سوء الانفاق كما في قوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته
وقولهم من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى والمعنى ان الذين ينفقون اموالهم لاطفاء نور الله والصد عن
متابعة رسول الله فسيعلمون عن قريب سوء عاقبة الانفاق وانقلابها الى حسرة ما بعدها من الحسرات ثم المآل الى
القتل والاسر في الدنيا والخزي والنكال في العقبى ما افصحها من آية قال القاضي الاول اخبار عن انفاقهم في
تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ثم كلامه ويحتمل ان يراد بالانفاق
واحد على ان مساق الانفاق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وقال الامام في معنى قوله تعالى
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة سيقع منه الانفاق وتكون عاقبة الحسرة لانه يذهب المال ولا يحصل المقصود بل يصيرون
مغلوبين في آخر الامر قوله سجالا النهاية ومنه قول ابي سفيان والحرب بيننا سجال اي مرة لنا ومرة علينا

قوله فيرجعون طلقا آالنهاية واحده طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله والطلقاء هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة قوله واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول يحشرون وذلك ان الخبيث والطيب على الاول وصف الاشخاص فالمناسب ان يكون المعلل ما يعلم من قوله الى جهنم يحشرون والمشار اليه بقوله اولئك الفريق الخبيث ولذلك قال ليميز الله الفريق الخبيث والفريق الخبيث هم الخاسرون وعلى الثاني المراد من الخبيث والطيب المال فالمناسب ان يكون المعلل قوله ثم تكون عليهم حسرة لان الضمير فيه للاموال وليس ايضا المشار اليه القريب سوى قوله الذين كفروا والظاهر ان يكون تعليلا ليحشرون فيدخل فيه ايضا معنى الحسرة وذلك انه تعالى لما بين ان انفاقهم في الصد ثمرته الحسرة والمغلوبية في الدنيا ضم اليها حكم ما يحصلهم في الآخرة بعطف جملة قوله يغلبون يعني في العاقبة يغلبون جميعا ثم بعضهم يسلمون وبعضهم يموتون على الكفر اي بعض الذين انفقوا الصد واعن سبيل الله ويحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب مطلقا ويعني اولئك هم الخاسرون او لئك هم المخصوصون بالخسران الكامل حيث خسروا الدنيا والآخرة ذلك الخسران المبين قوله وقرئ ليميز على التخفيف كلهم الاحمرة والكسائي ره الكشاف قل للذين كفروا من ابي سفيان واصحابه اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله وقتاله بالدخول بالاسلام يغفر لهم ما قد سلف لهم من العداوة وان يعودوا لقتاله فقد مضت سنة الاولين منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او فقد مضت سنة الذين تحزبوا على انبيائهم من الامم فدمروا فليتوقعوا مثل ذلك ان لم ينتهوا وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر واسلموا غفر لهم ما سلف من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من العجين ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله وقالوا الحربي اذا اسلم لم تبق عليه تبعة قط واما الذمي فلا يلزمه قضاء حقوق الله وتبقى عليه حقوق الآدميين وبه احتج ابو حنيفة رضي الله عنه في ان المرتد اذا اسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة وقبلها وفسر وان يعودوا بالارتداد وقرئ يغفر لهم على ان الضمير لله عز وجل وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة الى ان لا يوجد فيهم شرك قط ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون بصير يثيبهم على توبتهم واسلامهم وقرئ تعملون بالتاء فيكون المعنى فان الله بما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة الى دينه والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الاسلام بصير يجازيكم عليه احسن الجزاء وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم اي ناصركم ومعينكم فثقوا بولايته ونصرته الفتوح قوله وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عطف على قوله قل للذين كفروا من ابي سفيان واصحابه والقول الاول تهديد للكفار قريش المرادين بقوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم وهو يعقبهم يوم احد والموصول مع صلتها مظهر وضع موضع المضمر وهو على وجهين احدهما ان يحمل التعريف في الاولين للعهد وهو المراد من قوله الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر او على الجنس ليدخل فيه دخولا اوليا وهو الذي اراده بقوله او الذين تحزبوا على انبيائهم والقول الثاني اي قوله وقيل معناه الكفار ترغيب في الدخول في الايمان وحث عليه وهو عامة ومعناه ما قال الامام اذا انتهوا عن الكفر لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وان عادوا الى الكفر فقد رجع التسلط والقهر ودل على هذا الحسن التقابل بين قوله ان ينتهوا وبين قوله وان يعودوا وحسنه في الوجه الاول لان التقابل الظاهر ان ينتهوا عن الكفر يكون كذا وان لم ينتهوا اي داموا عليه يكون كذا لان العود الرجوع الى ما كان قوله الاسلام يجب ما قبله ورويناه عن مسلم عن عمرو بن العاص اتيت النبي صلى الله عليه فقلت ابسط يمينك لابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قال قلت ان يغفر لي فقال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله الحديث

قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير

بجز

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

نوا

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَ
لِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ
كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ
يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

بجماع يقطع الجوهر المحبوب المقطوع قوله وقرئ يعملون بالتاء الفوقانية في الشذوذ والمعنى على هذه القراءة
قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان انتهوا عن الشرك فان الله يجازيكم بما تعملون من الجهاد في سبيله وان لم ينتهوا وتولوا ولا تتركوا
في الجهاد ان الله ناصركم ومعينكم وعلى المشهورة فان انتهوا فان الله يثيبهم على توبتهم واسلامهم وان لم ينتهوا فان
الله ينصر اعداءهم وهم اولياء الدين حتى يقهرهم واعلم ان هذه خاتمة شريعة في امر الجهاد ولذلك كان مخلصا الى ذكر
ما يلزمه السورة به من حديث الغنائم وقسمتها الكشاف ان ما غنمتم ما موصولة من شيء بيانه قيل من شيء حتى
الخيط والمخيط فان لله مبتدأ خبره محذوف تقديره فحق او واجب ان لله خمسه وروى الجعفي عن ابي عمرو
فان لله بالكسر وتقويه قراءة النخعي فلله خمسه والمشهورة آكد واثبت للايجاب كانه قيل فلا بد من ثبات الخمس
ولا سبيل الى الاخلال والتفريط فيه من حيث انه اذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات كقولك ثابت
واجب حق لازم وما اشبه ذلك كان اقوى لايجابه من النص على واحد وقرئ خمسه بالسكون فان قلت كيف قسمة
الخمس قلت عند ابي حنيفة انها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم
لذوي القربى من بني هاشم وبني عبد المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل استحقوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة
لما روي عن عثمان وجبير بن مطعم رضي الله عنهما انهما قالا لرسول الله رضي الله عنهما انهما قالا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارأيت اخواننا بني عبد المطلب اعطيتهم
وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام
انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وثلاثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر
الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل واما عند الشافعي رضي الله عنه فيقسم على
خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من
الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين والباقي
للفرق الثلاث وعند مالك بن انس رضي الله عنهما الامر فيه مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين هؤلاء
وان رأى اعطاه بعضهم دون بعض وان رأى غيرهم اولى واهم فغيرهم فان قلت ما معنى ذكر الله وعطف
الرسول وغيره عليه قلت يحتمل ان يكون معنى لله وللرسول لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله
ورسوله احق ان يرضوه وان يراد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب وان يراد بقوله
فان لله خمسه ان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها
على غيرها كقوله وجبريل وميكائيل فعلى الاحتمال الاول مذهب الامامين وعلى الثاني ما قال ابو العالية انه
يقسم على ستة اسهم سهم لله يصرف الى رتاج الكعبة وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ الخمس فيضرب
بيده فيه فياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل ان سهم الله لبيت المال
وعلى الثالث مذهب مالك بن انس وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقسم على ستة لله وللرسول سهمان وسهم
لاقاربه حتى قبض فاجرى ابو بكر رضي الله عنه الخمس على ثلثه وكذلك روي عن عمر رضي الله عنه ومن بعده
من الخلفاء وروي ان ابا بكر رضي الله عنه منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج ايمكم ويخدم
من لا خادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن السبيل غني لا يعطى من الصدقة شيئا ولا يتيم موسر وعن زيد بن علي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

رضي الله عنه كذلك قال ليس لنا ان نمنع منه نصوصا ولا ان نركب منه البراغين وقيل الخمس كله للقرابة وعن علي رضي الله
انه قيل ان الله تعالى قال واليتامى والمساكين فقال ايتامنا ومساكيننا وعن الحسن في سهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه لولي الامر من بعده وعن الكلبي ان الآية نزلت ببدر وقال الواقدي كان الخمس في غزوة بني قينقاع
بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة فان قلت بم يتعلق قوله ان كنتم آمنتم
بالله قلت بمحذوف يدل عليه واعلموا المعنى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا
عنه اطماعكم واقنعوا بالاخماس الاربعة وليس المراد بالعلم العلم المجرد ولكنه العلم المضمن بالعمل والطاعة
لامر الله لان العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر وما انزلنا معطوف على بالله ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل
على عبدنا وقرئ عُبُدنا كقوله وعبد الطاغوت بضمتين يوم الفرقان يوم بدر والجمعان الفريقان من المسلمين و
الكافرين والمراد ما انزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ والله على كل شيء قدير يقدر على نصر القليل
على الكثير والذليل على العزيز كما فعل بكم ذلك اليوم الفتوح قوله ما موصولة ومن شيء بيانه قال ابو البقا
ما بمعنى الذي والعائد محذوف ومن شيء حال من المحذوف اي ما غنمتموه قليلا او كثيرا قوله فان لله مبتدا خبره
محذوف قال ابو البقا الفاء دخلت في خبر ما بمعنى الذي لما فيها من معنى المجازاة وان وما عملت فيه في موضع رفع
خبر مبتدا محذوف اي فالحكم ان لله خمسه وقيل ويجوز ان تكون ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول اي واعلموا ان
غنمكم اي مغنومكم قوله فان لله بالكسر قال ابو البقا ما بمعنى الذي والعائد محذوف فعلى هذا يكون ان وما عملت فيه
مبتدا وخبره في موضع خبر المبتدا قوله اذ احذف الخبر واحتمل غير واحد الى قوله كان اقوى لايجابه من النص على واحد
قال صاحب التقريب هذا معارض بعدم الاحتمال والجواب ان اريد بالاحتمال ما يحتمل الوجوب والندب والاباحة
فالمقام بانه لا الوجوب وان اريد به ما ذكره من قوله واجب حق لازم ثابت والتعميم يوجب التفخيم والتهويل من شانهما
قوله لما روي عن عثمان وجبير الحديث اخرجه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجه مع اختلاف فيه قوله
وانما هم ونحن بمنزلة واحدة وذلك ان هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا اولاد عبد مناف ونسبة رسول الله صلى الله عليه
مع بني اسمي الى عبد مناف هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلوات الله عليه واما عثمان
رضي الله عنه فهو ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واما جبير فهو ابن مطعم بن عدي
بن نوفل بن عبد مناف قوله من الكراع اي الخيل الاساس ومن المجاز احبس في سبيل الكراع اي الخيل
قوله ان من حق الخمس ان يكون متفرقا اليه لا غير الفرق بين هذا الوجه والثاني ان على الثاني الاصل لكتاب السوية
بين هؤلاء المذكورين ومن حق الله وعلى هذا لا يجب المساواة لان الخمس ثابت لله ورسوله اختصوا بالذكر لمزيد الشرف
والمصالح من التي اوجب لهم ذلك صرف عليهم وعلى غيرهم بالاجتهاد قال الزجاج مذهب مالك في هذا الخمس انه لما
ذكرهم الا انه من اهم من هو دفع اليهم فيخير ان يقسم بينهم ويجوز ان يعطى بعضا دون بعض ويجوز ان يخرجهم من القسم
ان كان امر غيرهم اهم وحجته ان ذكر هؤلاء انما وقع للتخصيص كقوله تعالى وملائكته وجبريل وميكال فذكرهما لخصوصهما
ومنه قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل
فللرجل ان ينفق في البر على هذه الاوصاف كيف شاء قال في الانتصاف الا ان فيه موكول عند مالك الى راي
الامام يصرفه في مصالح المسلمين والآية مطابقة له والمراد منها ان الخمس مصروف في وجوه القربات لله تعالى
وتخصيص ما ذكر تنبيه على فضله قوله الى رتاج الكعبة الحج هي الرتج بالتحريك الباب العظيم وكذلك الرتاج

ومنه رتاج الكعبة للهنات الله جعل مالي في رتاج الكعبة اي لما كني عنها بالباب لان منه يدخل اليها فيصرف الى مصالح الكعبة
من السدنة وغيرهم قوله فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن السبيل يريد ان ذا القربى في الآخرة وان كان مطلقا ظاهرا
لكنه مقيد بقيد الفقر والاحتياج لانه مقترن بما يشترط فيه ذلك الا ان ابن السبيل انما يعطى لانقطاعه عن ماله و
اليتامى والمساكين على هذا ولانه موسر عطف على الضمير المرفوع في قوله لا يعطى من الصدقة شيئا وانما عطف
من غير تاكيد للفصل قال محيي السنة الكتاب ثم السنة يدلان على ثبوته للاغنياء منهم والخلفاء بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني والنبي صلى الله عليه وسلم اعطى العباس بن عبد المطلب
مع كثرة ماله والشافعي الحقه بالميراث الذي يستحق باسم القرابة فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا وقلت
واما دلالة الكتاب فلانه تعالى عطف ذا القربى على الرسول صلى الله عليه وسلم مطلقا من غير تقييد بالفقر واما
ابن السبيل واليتامى والمساكين فمخصوص بالدليل ولا يبعد ان يحمل الاستحقاق بحسب مفهوم الالفاظ المجموعة في
التنزيل من الاعلى الى الادنى التنبيه على الاستحقاق بحسب الاولوية وعلى ان المقصود من ذكر الله تعظيم رسول الله كما ذهب
اليه الامامان الشافعي وابو حنيفة رضي الله عنهما وان العلة في الاستحقاق كونه ذا القربى لا الاحتياج والفقر
قوله البراذين البرذون من الدواب خلاف الجواد الاصائل وبرذن الجواد صار برذونا قال الفلاح
لله در جياد انت سائسها برذنتها وبها التحجيل والغرر قوله ثم تعلق قوله ان كنتم آمنتم بالله بمعنى ما جرى او
لما كان في هذا الشرط الذي تبع الكلام السابق التاكيد لما فيه من التاكيد ضم معه قيد الايمان كان المراد من العلم
العمل وسقوط الطمع بالكلية عن الخمس والاقتناع بالاخماس الباقية قوله وقرئ عُبُدنا بالضم اي الرسول صلى الله
عليه وسلم واصحابه قوله من الآيات والملائكة والفتح يعني لم يذكر مفعول انزل ليشتمل على جميع ما يناسب ان
ينزل في ذلك المقام ثم الآيات في قول المصنف ايضا وطلقه يجوز ان يراد بها ما ذهب اليه محيي السنة قال وما انزل
على عبدنا يعني قوله يسألونك عن الانفال ويجوز ان يراد بها الآيات الدالة على القدرة الباهرة ويكون عطف الملائكة
والفتح من باب عطف جبريل وميكائيل على ملائكته والذي يشعر بالثاني قوله والله على كل شيء قدير وقراءة من قرأ
عُبُدنا بالجمع وقوله ابدال يوم الفرقان من يوم التقى الجمعان من تعميم الفرقان بمعنى التميم وان المراد بالآيات القدرة
العذرة وفيه تصوير تلك الحالة الدالة على ضعف احد الفريقين وقوة الآخر وغلبة الضعيف على القوي بما انزل الله
من اسباب الفتح والنصرة ولو قيل يوم بدر لم يفد هذا المعنى والذي يدل على التصوير ابدال قوله اذ انتم بالعدوة
الدنيا منه ابدال اذ يريكهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ۝ الكشاف اذ بدل من يوم الفرقان
والعدوة شط الوادي بالكسر والضم والفتح وقرئ بهن وبالعدية على قلب الواو ياء لان بينها وبين الكسرة حاجزا
غير حصين كما في الصبية والدنيا والقصوى تأنيث الادنى والاقصى فان قلت كلتاهما فعلى من بنات الواو
فلم جاءت احداهما بالياء والثانية بالواو قلت القياس قلب الواو ياء كالعليا واما القصوى فكالقود في مجيئه
على الاصل وقد جاء القصيا الا ان استعمال القصوى اكثر كما كثر استعمال استصوب مع مجيء استصاب واغيلت
مع اغالت والعدوة الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة والركب اسفل منكم يعني الركب الاربعين الذين
كانوا يقودون العير اسفل منكم بالساحل واسفل نصب على الظرف معناه مكانا اسفل من مكانكم وهو مرفوع
المحل لانه خبر المبتدأ فان قلت ما فائدة هذا التوقيت وذكر مراكز الفريقين وان العير كان اسفل منهم قلت
الفائدة فيه الاخبار عن الحال الدالة على قوة شأن العدو وشوكته وتكامل عدته وتمهد اسباب الغلبة له وضعف

اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب
اسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن
ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم

شأن المسلمين والتباس امرهم وان غلبتهم في مثل هذه الحالات ليست الا صنعا من الله تعالى ودليلا على ان ذلك امر لم يتيسر
الا بحوله وقوته وباهر قدرته وذلك ان العدوة القصوى التي اناخ بها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا بأس
بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ومشقة وكانت العير وراء ظهور العدو
مع كثرة عددهم وكانت حماية دونها تضاعف حميتهم وتشحذ في المقاتلة عنها نياتهم ولهذا كانت العرب تخرج الى
الحرب بظعنهم واموالهم ليبعثهم الذب عن الحرم والغيرة على الحرم على بذل جهيداهم في القتال وان لا يتركوا وراءهم
ما يحدثون انفسهم بالانحياز اليه فيجمع ذلك قلوبهم ويضبط هممهم ويوطن نفوسهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ولا يخلوا
مراكزهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وقصارى شدتهم وفيه تصوير ما دبر الله سبحانه وتعالى من امر وقعة بدر ليقضي
امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته حين وعد المسلمين احدى الطائفتين مبهمة غير مبينة حتى خرجوا ليأخذوا
العير راغبين في الخروج وشخص بقريش مرعوبين مما بلغهم من تعرض رسول الله لاموالهم حتى نفروا ليمنعوا عيرهم
وسبب الاسباب حتى اناخ هؤلاء بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عليها حتى قامت
الحرب على ساق وكان ما كان ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون فيه للقتال لخالف
بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله تعالى وسبب له ليقضي متعلق بمحذوف اي ليقضي امرا كان واجبا
ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه دبر ذلك وقوله ليهلك بدل منه واستعير الهلاك والحيوة للكفر و
الاسلام اي ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة لا عن مخالجة شبهة حتى لا تبقى له على الله حجة ويصدر اسلام
من اسلم ايضا عن يقين وعلم بانه دين الحق الذي يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان ما كان من وقعة بدر من
الآيات الغر المحجلة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه مغالطا لها وقرئ ليهلك بفتح اللام وحيي باظهار
التضعيف لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم ويسوي مصالحكم او لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من
آمن وثوابه **الفتح** قوله وقرئ بهما ابن كثير وابو عمرو بالكسر والباقون بالضم والفتح شاذ وكذلك العدية
بالياء قوله غير حصين من الكسرة والواو قوله القياس هو العليا يعني قلب الواو ياء كالعليا فان قلت لا شك
في ان الدنيا والقصوى في الآية صفتان للعدوة فكيف الجمع بين هذا القول وبين ملخص المفصل وفعلى تقلب واوه
ياء دون الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ القصوى وحزوى والصفة نحو قولك اذا بنيت
فعلى من غزوت غزوى صفة من افعل فعلى ولا تكاد تستعمل اسما قلت ذكر ابن جني وانما ذكر هذه يعني الدنيا
والقصيا في موضع الاسماء وان اصلها الصفة فان معنى الدنيا الدانية القريبة والقصيا القاصية البعيدة والعليا
بمعنى العالية لانها الآن قد ذهب بها مذهب الاسماء كما اجراها وصفا في اكثر الامر واستعمالهم اياها استعمال الاسماء
قوله كالقود يعني القياس ان تقلب الواو هنا الفا كاشباهه فترك على ما كان كذلك القصوى قوله ما فائدة
هذا التوقيت اي التعيين يعني حق الاخبار عن الشيء عند المخاطب وكل هذه الامور المذكورة كانت معلومة معينة فما الفائدة
في الذكر وخلاصة الجواب ان بعض الاخبار المراد منه لازم الفائدة وتخصيصه باقتضاء المقام والمقام هنا بيان
قدرة الله وتصوير صنعه العجيب الشأن وهو نصرة الضعيف القليل مع فقدان الاسباب على القوي الكثير مع تهيأ
الاسباب ولا يحصل هذا الا بان يحكي صورة الواقعة كما هي لينتقل الى لازمها فان قلت فاي فرق بين هذا اللازم
وبين ما وقع في كلام صاحب المفتاح وفائدة الخبر لما كان هي الحكم او لازم الحكم وهو انك تعلم الحكم ايضا مثلنا على مقتضى الظا

فان

فان كلا من الاخبار ايا كان لا ينفك عن الفائدة ولازمها كما قال والاولى بدون هذه ممتنع لكن ربما جعل ذريعة الى التحسر والحرمان
كقولها اني وضعتها انثى او الاستشارة كقوله اذا انتم بالعدوة الدنيا او الى التهديد كقولك للجاني انت الذي فعلت كذا او
اظهار التحزن نحو قوله انت الذي كلفتني دلج السري وجون القطا بالجلهتين جثوم **قوله** والسياط لم يرهم الجوهري
السياط الاخلاط والاتباع يقال السياط الخطوط والسياط باس القلم شعره **قوله** وهي صيادا الجوهري هي الارض
الرخوة ذات الحجر فتى لا تسوخ فيها الرجل والاشتر الاتبع ومستقيمة تفسير للجبار **قوله** وتجمع في المقابلة الجوهري
شحذت السكين اشحذه شحذا اي حددته والمشحذ المسن وسوس الاستعارة المكنية او التبعية **قوله** على بذل
جهيد اسم الاساس بلغ جهده ومجهوده اي طاقته ولا يبلغ جهدا **قوله** منتهى بحد انهم الاساس بحا الرجل ورجل نجد
ونجيد اي شجاع **قوله** وفيه تصوير ما دبر الله قيل هو عطف على فيه الاخبار عن الحال فيكون الجواب من جهتين وقلت بل
هي واو الحال اي في التوقت والاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وضعف شان المسلمين في الاخبار على هذا النهج
ادماج تصوير ما دبر الله تعالى اي صور وان في انفسكم تلك الحالات العجيبة الدالة على القدرة الباهرة من قابحتها الى خاتمتها
لعز من احسن حيث الله صهانه اعلا كلمته ونصره او لياءه وقهرا عداءه الى غير ذلك ما له الاشارة بقوله ركان ما كان وانما قلنا
ان الواو للحال دون الاخبار لان المراد التنبيه والتصوير كما سبق **قوله** وشخص يقرش الجوهري شخص من بلد الى
بلد شخوصا اي ذهب واشخصه غيره **قوله** اي لبعضي امر كان واجبا ان يفعل هو نصر اوليائه وقهر اعدائه هذا ان كان
سببا الوعد كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين فلا نزاع وان كان سببه الاستحقاق اورعاية الاصلح فلا فاء
في سهم في قوله تعالى وكان امرا مقضيا اي مقدرا مسطورا في اللوح لا بد من جريه عليك او كان امرا مقضيا حقيقا ان
يكون ويقضي له قوله وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بان يكون **قوله**
ليهلك بدل عنه قال ابو البقاء ليهلك يجوز ان يكون بدلا من ليقضي باعادة الحرف وان يكون متعلقا بيقضي وبمفعولا
وقلت البدل اولى لان المراد بالحيوة الايمان وبالهلاك الكفر وبالبينة اظهار كمال القدرة الدالة على الحجة الدامغة
اي فعلنا ذلك ليظهر حجة من اسلم ومحض باطل من كفر ولا ارتياب في ان هذه المعاني في هذا التركيب اوضح منها في قوله ليقضي الله
امرا كان مفعولا **قوله** ويحيى من حي فتح اللام فالبدل في الحقاف امايهلك بفتح الياء واللام جميعا فشاذة رغب عنها
ولايات فيل يفعل الا اذا كان حرف الحلق في العين او اللام فهو من اللغة المتداخلة **قوله** ويحيى اي وقري وحيي بالاظهار
التضعيف نافع والبزي وابو بكر قال ابو البقاء حي بغير ادغام وهو الاصل لان الحرفين مثلان متحركان مثل شدد
ومد ويقرا بالاظهار وفيه وجهان احدهما ان الماضي حمل على المستقبل وهو يحيى فلما لم يدغم في المستقبل لم يدغم في الماضي
وليس كذلك شدد ومد فانه يدغم فيهما جميعا والثاني ان حركة الحرفين مختلفة فالاول مكسور والثاني مفتوحة واختلاف
الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك اجاز وافي الاختيار لحجت عينه وصيب للبلاد اذا كثر صيبه الجوهري لحجت عينه
اذا الصقت بالرمص وهو احد ما جاء على الاصل **الكشاف** اذ يريكهم نصبه باضمار اذكر او هو بدل ثان من يوم الفرقان
او متعلق بقوله لسميع عليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في منامك في رؤياك وذلك ان الله عز وجل اراه اياه
في رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه وكان تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وعن الحسن في منامك في عينك لانها
مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانه ينام فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية صحيحة عن الحسن
وما يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته لفشلتم لجبنتم وهبتم الاقدام ولتنازعتم في الرأي وتفرقت فيما تصنعون في
كلمتكم وترجحتم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم اي عصم وانعم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم

اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اريكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور

بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع   وإذ يريكموهم الضميران مفعولان يعني إذ يبصّرهم
إياهم وقليلا نصب على الحال وإنما قللهم في أعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعاينوا ما أخبرهم به فيزداد
يقينهم ويجدّوا ويثبتوا قال ابن مسعود لقد قُلّلوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم
مائة فأسرنا منهم رجلا فقلنا له كم كنتم قال ألفا ويقللكم في أعينهم حتى قال قائل منهم إنما هم أكلة جزور فإن قلت
الغرض في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهر فما الغرض في تقليل المؤمنين في أعينهم قلت قد قللهم في أعينهم
قبل اللقاء ثم كثّرهم فيها بعده ليجترؤوا عليهم قلة مبالاة بهم ثم تفجأهم الكثرة فيبهتوا ويهابوا وتفل شوكتهم حين يرون
ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم وذلك قوله يرونهم مثليهم رأي العين ولئلا يستعدوا لهم وليعظم الاحتجاج عليهم في
استيضاح الآية البينة من قلتهم أولا وكثرتهم آخرا فإن قلت بأي طريق يبصرون الكثير قليلا قلت بأن يستر الله
عنهم بعضه بساتر أو يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قيل
لبعضهم إن الأحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك فقال ما لي لا أرى هذين الديكين أربعة   الفتوح
وهذا تفسير فيه تعسف وما أحسب الرواية فيه صحيحة   وروى محيي السنة عن الحسن أيضا وقال الزجاج روي عن الحسن
أن معناها في عينك التي تنام بها وكثير من النحويين يذهبون إليه يعني إذ يريكهم في موضع منامك أي عينك ثم حذف
الموضع وأقيم المنام مقامه وهذا حسن ولكن قد جاء في التفسير أن النبي صلى الله عليه وسلم رآهم في النوم قليلا وقص الرؤيا
على أصحابه وهذا المذهب أسوغ في العربية لأنه قد جاء وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا فدل بهذا أن هذه
الرؤية رؤية الالتقاء وأن تلك رؤية النوم وقلت أراد الزجاج أن هذا الوجه حسن من حيث التأويل لكن النظم
يأباه لأن الآية الثانية داعية إلى المخالفة بين الرؤيتين فقال إن المخالفة حاصلة وهي أن الإراءة في الأول
خصت بالرسول صلى الله عليه وسلم وفي الثاني عمت كأنه صلوات الله عليه أري في المنام أنهم قليلون ليشجع أصحابه
فأخبرهم بما رأى لئلا يجبنوا كما قال ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم ثم لما التقوا حقق الله تلك الإراءة في أعين أصحابه
رضي الله عنهم اتضاحا فقال وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا فتجاوبت الآيتان والله أعلم وفائدة
العدول عن العين إلى الرؤيا الإشعار بحصول الأمن الوافر وانزال السكينة وعدم المبالاة بهم لقوله تعالى ثم أنزل
عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا قال ابن الأثير أنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا
وغلب عليهم النوم   ومن جحتم بين الثبات على الفرار الأساس رجحت الشيء وزنته بيدي ونظرت ما ثقله
أكلة جزور يضرب في القلة والأصل لمن لا يعبأ به الجوهري فلان هم أكلة رأس أي قليل يشبعهم رأس واحد
وهو جمع آكل   أو يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير قال في الانتصاف هذا دليل بيّن على أن الله هو الذي يخلق
الإدراك في الحاسة ويكون غير موقوف على سبب من مقابلة أو انتفاء حجب وغيرها إذ لو كانت هذه الأسباب موجبة للرؤية
عقلا لما أمكن أن يستر عنهم البعض ويدركوا البعض بل يخلق الإدراك مع انتفاء هذه الأسباب وإن الخلق
مع اجتماعها وهو رد على منكري رؤية الله تعالى انتهى كلامه فإن قلت لم يقتض أن يكون ما قبلها مخالف لما بعدها
وقوله ولو أراكهم لفشلتم معناه ما أراكهم كثيرا وما فشلتم فإن مقتضى ذلك قلت هو استدراك من كلام مقدر أي ما
فشلتم فسلمتم فلا تحسبوا أن تلك السلامة الموجبة للنصرة كانت منكم لكن الله سلمكم ونصركم كقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى أي فخرتم بقتلهم فإنكم ما قتلتموهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت وفي وضع
اسم الله تعالى موضع المضمر إشعار بأن الأمر عظيم الشأن فلا يصدر ذلك إلا من أهل السلطان وفيه ردّ للمعتزلة لا يخفى

يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط

ان لا يكون سبب المسبب سببا ويجوز ان يحمل لو على معنى اى ان فرض انكم كنتم التسلم ووقعتم فى العطب لكن لم يحصل المفروض اى الاراة لم يحصل العطب فوضع المسبب موضع السبب **الكشاف** اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من الكفار ترك ان يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم للقتال غالب فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا فى مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون لعلكم تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان تكون نفسه مجتمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره وناهيك بما فى خطب امير المؤمنين فى ايام صفين وفى مشاهده مع البغاة والخوارج من البلاغة والبيان ولطائف المعانى وبليغات المواعظ والنصائح دليلا على انهم كانوا لا يشغلهم عن ذكر الله شاغل وان تفاقم الامر ولا تنازعوا فتفشلوا منصوب باضمار ان او مجزوم لدخوله فى حكم النهى ويدل على الجزم قراءة من قرأ وتذهب ريحكم بالتاء والنصب وقرئ من فراد وتذهب ريحكم بالياء والجزم والريح الدولة شبهت فى نفوذ امرها وتمشيه بالريح وهبوبها فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ امره ومنه قوله
اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون
وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور حتى ينهم بالنهى عن التنازع واختلاف الراى نحو ما وقع لهم باحد لمخالفتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذين خرجوا من ديارهم هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول ابى سفيان وهم بالجحفة ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا نشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم الناس باطعامهم فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا بطرين طربين مرائين باعمالهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله **المفتوح**
ترك ان يصفها اى ترك وصف قوله فئة بل اطلقها ولم يقيدها بالكفار لعل قوله اذا لقيتم لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء ايضا يبهم ولكن اغلب استعماله فى القتال وعلى هذا فاثبتوا
وفيه اشعار بان العبد اى ادمج فى الآية معنى وجوب ذكر الله فى جميع المواطن سيما فى المواطن المهلكة لانه تعالى جعل الامر بالذكر مسببا عن لقاء العدو فى الحرب والاقدام اشغل للقلب منه وادمج فيها ايضا ايجاب التكليف بجميع النفس لذكر الله والتوكل عليه وتفويض الامر اليه وان كانت افكاره متوزعة لانه تعالى قرن الامر بالذكر بقوله فاثبتوا ليقبل اليه بشراشره فارغ البال والقياس ان لطفه لا ينفك عنه فى شئ من الاحوال اشغل ما يكون قلبا فيه غاية لان ما مصدرية والوقت مقدر فيكون اسناد اشغل اليه من باب نهاره صائم ويلزم منه اثبات القلب للوقت والاحسن ان يكون اشغل ما يكون استعارة مكنية شبهه اوقاته بالانسان على التصوير ثم اثبت له الشغل على التخييل ثم فرع عليه القلب على الترشيح وقيل اشغل حال من الضمير فى نفسه وما بمعنى شئ ويكون صفته وقلبا تمييز والمعنى يجب على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه فى حال يكون اشغل قلبا من افراد الناس اذا فضل الناس واحدا واحدا متوزعة الجوهرى وزع المال والخراج توزيعا قسمه وبها اوزاع من الناس ضروب متفرقون الاساس ومن المجاز توزعته الافكار وهو متوزع القلب وناهيك بما فى خطب ما فاعل او مبتدأ والباء زائدة وناهيك خبر مقدم اى ما فى

خطب امير المؤمنين من البلاغة كالفلك في الدلالة على ما ذكرنا يعني انه في قوة دلالته ههنا كل عن يطلب عنه قوله
في ايام صفين وسنه مشاهد عطف العام على الخاص نحو ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وجه يلزم المصنف
تعميم ما خصص في قوله اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة الكفار بان يقول جماعة الكفار والبغاة ويمكن ان يقال انه غلب
الكفار على البغاة تغليظا قوله وتذهب ريحكم بالتاء والنصب الاية السعة بالانفاق وما لما الفوقانية والجزم سادة
قوله والريح الدولة يعني استعارة للدولة الريح بعد ما شبهها الدولة في نفوذ امرها وتمشيه بالريح ثم ادخل المشبه
في جنس المشبه به ادعاء واطلق اسم المشبه به وهو الريح على المشبه المتروك فقيل هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة
قال اذا هبت رياحك فاغتنمها * فان لكل خافقة سكون * ولا تغفل عن الاحسان فيها * فما تدري السكون متى يكون
انتظران قليلا ريث * قوله يا صاحبي الا لا حي بالوادي * الا عبيد وآم بين اذواد * الذود من الابل ما بين ثلثة الى
عشرة انتظران من انتظره ريث قدر ام تعدو وان تعديان للعادي للغالب يخاطب صاحبيه حين اطلع على الحي
انتظران قليلا قدر ما يغفلون فتسرقان او تعدلان من غير انتظار الغفلة وذلك انه سلك مع صاحبين له اتوا
حوف مراد من اليمن فاذا نعم كثيرة فهموا ان يغيروا فقال اسلك كونا في ناحية الى الرعاء فاعلم لكما الحي قريب
ام بعيد ان كان قريبا رجعت اليكما وان كان بعيدا قلت لكما قولا فاغيروا فانطلق حتى استعلم ان الحي بعيد فقال للرعاء
الا اغنيكم قالوا بلى فتغنى باعلى صوته يا صاحبي الا لا حي السنين فاتيا فادسوا بالابل ولم يدركوا قوله وقيل لم يكن
قط نصر الا بريح فعلى هذا يكون ذهاب الريح حقيقة ويجوز ان يكون كناية قال محيي السنة والريح ههنا كناية عن
نفاذ الامر وجريانه على المراد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب
وجوه العدو ومنه الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمن بن مقرن قال شهدت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر روى البخاري عن عبد الله
بن اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس الحديث قوله
نحو ما وقع لهم باحد منصوب على انه مفعول لحذرهم وفيه ان قوله واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا الاية وان
وقعت في اثناء قصة بدر لكنها عامة في الاوقات والاحكام في جميع المواطن لان حرب احد وقعت بعد حرب بدر ومما يقوى
ان هذه السورة نازلة في بيان تعداد احوال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حالا فحالا من غير ترتيب لمكر الكلام
وان حمل قوله لفشلتم ولكن الله سلم في قصة بدر وقوله وما رميت على قصة حنين صحيح قوله وتعزف عليها القيان
العزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل ان كل لعب عزف قوله وان يكونوا من اهل التقوى
اي نهى المسلمين ان يكونوا بطرين وامرهم ان يكونوا متقين وهو من باب علفتها تبنا وماء باردا اه الكشاف
واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله ووسوس لهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون
واوهمهم ان اتباع خطوات الشيطان وطاعته مما يجيرهم فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان وتبرأ منهم اي بطل
كيده حين نزلت جنود الله وكذا عن الحسن رحمه الله عليه كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وقيل لما اجمعت
قريش واجمعت على السير ذكرت التي بينها وبين كنانة من الحرب وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس في صورة سراقة
بن جعشم الكناني وكان من اشرافهم في جند من الشياطين معه راية وقال لا غالب لكم اليوم واني جار لكم من بني كنانة
فلما رأى الملائكة تنزل نكص وقيل كانت يده في يد الحارث بن هشام فلما نكص قال له الحارث الى اين اتخذلنا في هذه
الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة

وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ
مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ
عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ

فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وفي الحديث ما رؤي
ابليس يوما اصغر ولا ادحر ولا اغيظ منه يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رؤي يوم بدر فان قلت هلا قيل
لا غالبا لكم كما يقال لا ضارب زيدا عندنا قلت لو كان لكم مفعولا لغالب بمعنى لا غالبا اياكم لكان الامر كما قلت ولكنه
خبر تقديره لا غالب كائن لكم **الفتوح** **قوله** نكص الشيطان الجوهري النكوص الاحجام عن الشيء يقال نكص
على عقبيه ينكص وينكص اي رجع **قوله** وقيل لما اجتمعت قريش عطف من حيث المعنى على قوله وسوس اليهم فالقول
في قوله وقال لا غالب لكم اليوم مجاز عن الوسوسة والنكوص استعارة تمثيلية كما تقول اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتؤخر
اخرى ولذلك قال في تفسير نكص بطل كيده يدل عليه قول الحسن كان ذلك على سبيل الوسوسة ولم يتمثل لهم وعلى
الثاني الكل مجراة على الحقيقة **قوله** وفي الحديث ما رؤي ابليس يوما اصغر ولا ادحر الحديث من الجامع عن مالك في
الموطأ عن طلحة بن عبيد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر
ولا احقر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما رؤي يوم بدر
فانه قد رأى جبريل يزع الملائكة النهاية الدحر الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال وافعل التفضيل فيه
كاشهر واجن من شيء وجبريل يزع الملائكة اي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب وكانه يكفهم عن التفرق والانتشار
قوله في يوم عرفة في رواية الموطأ متعلق بافعل فهو بمعنى المستقر والظرف وكونهما لان فيه رائحة الفعل واما
رواية الكتاب ولا اغيظ من يوم عرفة فقال صاحب النهاية نقل وصف الشيطان بانه ادحر منزلة وصف اليوم به
لوقوع ذلك فيه كان اليوم نفسه هو الادحر قلت فعلى هذا اصغر صفة يوما ومن يوم عرفة متعلق به وهو مطابق
لرواية الموطأ لان الاصل ما رؤي ابليس في يوم من الايام اصغر منه في يوم عرفة ثم علق الظرف بافعل
على التوسع كما في قولهم نهاره صائم اي هو في نهاره صائم وما قيل ان اصغر مفعول ثان لرؤي او حال من ابليس
فمتعسف **قوله** لو كان لكم مفعولا لغالب الى اخره قال ابو البقاء غالب ههنا مبني ولكم في موضع رفع خبر لا
واليوم معمول الخبر ومن الناس حال من الضمير في لكم ولا يجوز ان يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من
الضمير في غالب لان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه لانه مشابه بالمضاف فكان منصوبا **الكشاف**

إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق

اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين وان يراد الذين هم على
حرف لم تطمئن قلوبهم ثابتة الاقدام في الاسلام وعن الحسن هم المشركون غر هؤلاء دينهم يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم
وانهم يتقوون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن
يتوكل على الله فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي ولو ترى ولو عاينت وشاهدت
لان لو ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال واذ نصب على الظرف وقرئ يتوفى
بالياء والتاء والملائكة رفعها بالفعل ويضربون حال منهم ويجوز ان يكون في يتوفى ضمير الله عز وجل والملائكة مرفوعة
بالابتداء ويضربون خبر وعن مجاهد ادبارهم استاههم ولكن الله كريم يكني وانما خصهما بالضرب لان الخزي
والنكال في ضربهما اشد وبلغني عن اهل الصين ان عقوبة الزاني عندهم ان يصيبهم تعطى الرجل القوي البطش
شيئا عمل من حديد كهيئة الطبق فيه رزانة وله مقبض فيضربه على دبره ضربة واحدة بقوته فيتخدد وكانه وقيل
يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا معطوف على يضربون على ارادة القول اي ويقولون ذوقوا عذاب الحريق
اي مقدمة عذاب النار او وذوقوا عذاب الاخرة بشارة لهم به وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا بها

النهب النار او يقال لهم يوم القيمة ذوقوا وجواب لو محذوف اى لرايت امرا فظيعا منكرا الفتوح قوله
والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين ويجوز ان يكون الواو في والذين من التي توسط بين الصفة
والموصوف لتاكيد لصوق الصفة لان هذه الصفة في المنافقين لا صفة لا تنفك قال الله تعالى في قلوبهم مرض
او يكون من الذي يدخل بين المفسر والمفسر كقوله اعجبني زيد وكرمه قال القاضي والعطف لتغاير الوصفين قوله
لم يثبتوا بثابتي الاقدام في الاسلام قال في قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف اى طرف من الدين لا في وسطه وقلبه
قوله وقرئ يتوفى بالياء والتاء ابن عامر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبره
فالجملة في هذا استينافية قوله او يقال لهم يوم القيمة ذوقوا يعني قوله تعالى ذوقوا عذاب الحريق انه محمول على اصابة
العذاب في الدنيا وانه متصل بعذاب النار بان تسلط عليهم بعد السكرات عذاب القبر وينتهي ذلك الى دخول النار
او يضربون وجوههم وظهورهم بعذاب القيمة ليجتمع لهم النكال في الدنيا والخوف من النكال في الآخرة او يقع العذاب
في الدنيا والقول في الآخرة وعن بعضهم انه قال الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر
فانه يقال له الاكل وقد يعبر به عن الاختبار وعن مطلق الادراك الكشاف ذلك بما قدمت ايديكم يحتمل ان يكون من
كلام الله تعالى ومن كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اى ذلك العذاب بسببين
بسبب كفركم ومعاصيكم وبان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل كاثابة المؤمنين وقيل ظلام
للتكثير لاجل العبيد او لان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما بليغ الظلم متفاقمه كدأب
الكاف في محل الرفع اى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه اى داوموا عليه وواظبوا
وكفروا تفسير لدأب آل فرعون وذلك اشارة الى ما حل بهم يعني ذلك العذاب او الانتقام بسبب ان الله لم ينبغ له
لم يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال فان قلت فما كان من تغيير آل فرعون ومشركي
مكة حتى غير الله نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية فيغيروها الى حال مسخوطة قلت كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة
تغير الحال المسخوطة الى اسخط منها واولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالآيات
البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في اراقة دمه غيروا حالهم الى اسوأ مما كانت فغير الله ما انعم به
عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبوا الرسل عليم بما يفعلون كدأب آل فرعون
تكرير للتاكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق وفي ذكر الاغراق بيان
للاخذ بالذنوب وكل اى وكلهم من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي الفتوح
قوله لان تعذيب الكفار من العدل كانه قيل ذلك العذاب بسبب كفركم وبسبب ان الله عادل لا بد من الجزاء
كالابد من ثواب المحسن فوضع موضعه ليس بظلام للعبيد مناط لمن سببه قلت والذي يقتضيه النظم ان قوله تعالى
وان الله ليس بظلام للعبيد كالتقرير لمعنى قوله ذلك بما قدمت ايديكم وفائدة الدلالة على ان التعذيب بما بلغ غايته
لا سيما لهم ذلك بسبب عظم جرمهم وانه في نوع مخصوص وذلك ان قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا في المشركين
الذين ناصبوا الحرب يوم بدر لان المنافقين لما طعنوا في المسلمين يعني لهم غر هؤلاء دينهم يعني ان المسلمين اغتروا
بدينهم وانهم يتقوون به وينصرون من اجله فخرجوا وهم قليل يستضعفون على العدد الكثير اجاب الله تعالى بقوله
ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اى من يتوكل على الله فهو يثق به وينصره لانه عزيز قوي يعني او لانه حكيم
ينصرهم وينكل عدوهم ثم حقق ذلك بقوله ولو ترى والخطاب مع هذا القائل اى لو رايت ايها القائل اذ يتوفى

ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله
فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم
حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب
آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم
فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون و
كل كانوا ظالمين

الملائكة

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الملائكة المشركين الذين قتلهم كيف يضربون منهم فوق الاعناق وكل بنان فالمراد ذوقوا عذاب الحريق في الدنيا
وعذاب الخزي في الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة وان ذلك العذاب بسبب مناصبتكم رسوله وان الله ليس بظلام
للعبيد بالرسالة نبوته او لمالية ونصرته على اعدائه مثاله اذا نكل السلطان من عدوه وعذبه بانواع البلاء ويقول
هذا بسبب ما ارتكبت من الظلم وانه فيما فعله بك من النكال العظيم ما جاوزت حد الانصاف لانك مستحقه وهذا
لا ينفي انه ان ترك التعذيب كان ظالما كما نحن بصدده ودل على تعظيم الذنب اسم الاشارة وهو عين ما قال بعد
ذلك او لان العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما **قوله** وقيل ظلام للتكثير لاجل العبيد
يعني لان ظلاما صيغة مبالغة يدل على انه تعالى ليس بظلام للعبيد اي بكثير الظلم ويفهم من دليل الخطاب جواز ان ثمة
الظلم القليل اجاب عنه بوجهين احدهما ان نفي الظلم الكثير عند وجود العقاب العظيم من العادل عبارة عن
حصول الذنب العظيم من المعذب مثاله انا اذا نظرنا الى من يعذب شخصا بانواع العقاب ويبالغ في التشديد
وقطعنا النظر عن الموجب حكمنا بان المعذب ظالم كثير الظلم اما لو علمنا انه عادل لا يضع الشيء الا في موضعه قطعنا بان
المعذب مستوجب لذلك لانه متمرد متجاوز في الذنب حده وثانيهما ان قوله ظلام مقترن بقوله للعبيد وهو جمع محلى بلام الاستغراق
فاذا وقع نفي الظلم على كل فرد فرد من افراد هذا العام صح ان تعالى ليس بظلام كما قال في سورة ق هو ظالم لعبد
وظلام لعبيده اذ لو عكس وقيل ظلام لعبد وظالم لعبيده لم يتطابق الكلام الا ان يعني كثرة ذنبه او عظمه **قوله**
واولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام الى آخره قيل انهم لما كانوا متمكنين من الايمان ثم تركوا ذلك
كان حاصلا لهم فغيروه كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقلت تحريره ان بعثة الرسل في نفسها نعمة دونها
كل نعم وما مني المشركون بهذه النعمة الاسنى وتلك الآيات العظمى وكانوا متمكنين من تلقيها والاهتداء باهلها فلما
استنفروا منه واضطروه الى المهاجرة ثم استاصل شافتهم يوم بدر فقيل لهم ذلك وعلى هذا امر فرعون مع موسى عليه السلام
وتوبيخ قوله ههنا كفروا بايات الله فاخذهم **قوله** آل فرعون تكرير للتاكيد وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة
على كفران النعم وجحود الحق قال القاضي يعني كرر كداب آل فرعون للتاكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران
النعم بقوله بايات ربهم وبيان ما اخذ به آل فرعون وقلت وان المصنف بين الآيتين وقابل كلا من القرينتين
بقوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق معناه ان قوله كفروا بآيات ربهم في الآية الاولى فانه لم يفهم
منه ان تلك النعمة المكفورة من اي نوع من انواع النعم اهي نعمة الآيات المنصوبة او الآيات المنزلة وان الكفران
من اي قبيل كان اهو من قبيل الاعراض عن الآيات المنصوبة او هو من قبيل التكذيب بالآيات النازلة فعلم من هذه
ان تلك النعمة هي نعمة الآيات المنزلة وان ذلك الكفران تكذيبها وجحود الحق وقوله فاخذهم الله بذنوبهم يشتمل جميع
انواع التعذيب وقوله واغرقنا آل فرعون نص على تعيين العذاب قال صاحب الفرائد هذا ليس بتكرير لان
معنى الاول حالهم كحال آل فرعون في الكفر والتكذيب فاخذهم اياهم بالعذاب ومعنى الثاني حالهم كحال آل فرعون
في تغييرهم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو اغراقهم بدليل ما تقدم عليه وهو قوله تعالى ذلك بان الله
لم يك مغيرا الآية وخص القاضي وقال الاول تشبيه الكفر والاخذ والثاني تشبيه التغيير في النعمة بسبب المعنى
تغييرهما بانفسهم وقلت النظم يابى هذا القول لان وجه التشبيه في التشبيه الاول هو قوله كفروا بايات الله
فاخذهم بذنوبهم شبه حال كفار قريش بحال فرعون ومن قبله والوجه للتشبيه الكفر المرتب عليه العقاب
فكذلك ينبغي ان يكون الوجه في التشبيه الثاني هو قوله كذبوا بايات الله فاهلكناهم بذنوبهم لانه مثله بيانا قوله

كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم جملة مبتدأة بعد ذكر المشبه والمشبه به صالحة لان تكون بيانا لوجه التشبيه فوجب حملها عليه كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فقوله خلقه من تراب جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم ولا فرق بينه وبين قوله كذبوا بآيات الله فاهلكناهم بذنوبهم في هذا المعنى واما قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كالتعليل لحلول النكال للكفران لما تقرر مرارا ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام مؤذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل التشابه موجبه وقد اعترض بين التشبيهين وهو غير مختص بقوم فرعون وقريش بل هو شامل لجميع من تغير نعمة الله من الامم السابقة واللاحقة من الكفران وتكذيب الآيات فاختصاصه بالوجه الثاني دون الاول وابقاء وجها للتشبيه مع وجود صريحا كما بينا بعيد عن ذوق معرفة الفصاحتين ووقف على ترتيب النظم الآيتين ه الكشاف الذين كفروا فهم لا يؤمنون اي اصروا على الكفر ولجوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان وهم بنو قريظة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يمالئوا عليه فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا واخطأنا ثم عاهدهم فنكثوا ومالوا معهم يوم الخندق وانطلق كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا جعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين الناكثون للعهود وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم من خلفهم ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك احد بعدهم اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم وقرأ ابن مسعود فشرذ بالذال المعجمة بمعنى ففرق وكأنه مقلوب شذر من قولهم ذهبوا شذر مذر ومنه الشذر الملتقط من المعدن لتفرقه وقرأ ابو حيوة من خلفهم ومعناه فافعل التشريد من وراءهم لانه اذا شرد الذين وراءهم فقد فعل التشريد في الوراء واوقعه فيه لان الوراء جهة المشردين فاذا جعل الوراء ظرفا للتشريد فقد دل على تشريد من فيه فلم يبق فرق بين القراءتين لعلهم يذكرون لعل المشردين من وراءهم يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة ونكثا بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على طريق مستو قصد وذلك ان تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم اخبارا مكشوفا بينا انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تناجزهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله لا يحب الخائنين فلا يكن منك اخفاء نكث العهد والخداع وقيل على استواء في العداوة والجار والمجرور في موضع الحال كأنه قيل فانبذ اليهم ثابتا على طريق قصد سوي او حاصلا على استواء في العلم او العداوة على انها حال من النابذ والمنبوذ اليهم معا ه الفتوح قوله فلا يتوقع منهم الايمان يعني دل قوله فهم لا يؤمنون لما فيه من بناء لا يؤمنون على هم المفيد لتقوى الحكم على عدم توقع الايمان منهم وذلك لترتب هذه الجملة على قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا حيث اوقع الذين كفروا وهو معرفة خبرا لان وجعل اسمه شر الدواب قال القاضي الفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف قوله لا يمالئوا لا يساعدوا المهاناة الممالأة المساعدة والمعاونة قوله لان شر الناس الكفار يعني ابدل الذين عاهدت منهم ثم ينقضون من الذين كفروا وهم الذين اصروا على الكفر ولجوا فيه بعد ان جعلهم شر الدواب ليدل على ان شر الناس الكفار الى آخره لما عرفت في ابدال صراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم معنى البدل ثم في عطف ينقضون وهو مضارع على عاهدت وهو ماض الدلالة على استمرار النقض ولذلك قال فنكثوا ثم عاهدهم فنكثوا قوله فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم فالتشريد مسبب عن الظفر بهم لا الادراك

ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين

قف لا الادراك والظفر [illegible] تثقفنهم [illegible] ان يكون [illegible] الادراك الظفر [illegible] والظاهر ان الفاء في قوله فشرد بهم [illegible] فاما تصادفنهم [illegible]

نظر

نقط ، ولا يبعد ان يجعل الفاء في قوله الذين كفروا فهم لا يؤمنون منها ويجوز ان يكون قوله وتطلعن بهم عطفا
تفسيريا على تصادفن كما في قوله فاما تثقفنهم في الحرب فيكون قوله فشرد بهم جزاء للشرط فقط قوله
فشرد شذر مذر الجوهري تفرقوا شذر مذر اذا ذهبوا في كل وجه قال ابن جني قرا الاعمش فشرذ بالذال
المعجمة ولم تمر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ والاوجه ان يكون الذال بدلا من الدال والجامع بينهما انهما مجهوران متقاربان
وقال ابو البقاء نحوه جرذيل وجراذيل وقيل هو مقلوب من شذر بمعنى فرق وكل ذلك تعسف بعيد قوله فافعل
التشريد من ورائهم بمعنى اجرى المتعدي مجرى اللازم ثم عدي بعد ذلك كقوله يجرح في عراقيبها نصلي وفي ايقاع التشريد
في المكان وارادة التشريد فيمن يشغل المكان كناية كقول الشنفرى ، يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ، فاذن صح قوله
ولم يعق فرق بين القراءتين اللهم الا في المبالغة قال محيي السنة في معنى المشهورة فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهؤلاء الذين
نقضوا عهدك وجاءوك فعلا من القتل والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة قوله فانبذ اليهم ثابتا هذا على ان يكون
سواء صفة موصوف محذوف كما قال على طريق مستو فالجار والمجرور حال من فاعل فانبذ وقوله او حاصلين على ان يكون حالا
من المجرور في اليهم او المرفوع في فانبذ كما في الوجهين اي على استواء في العلم او على استواء في العداوة ٥ الكشاف
سبقوا فاتوا من ان يظفر بهم ، انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وقرئ انهم بالفتح
بمعنى لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل الا ان المكسورة على طريقة الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح
وقرئ يعجزون بالتشديد وقرا ابن محيصن يعجزون بكسر النون وقرا الاعمش ولا تحسب الذين كفروا بكسر الباء وبفتحها
على حذف النون الخفيفة وقرا حمزة ولا يحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا وقيل فيه اصله ان سبقوا فحذفت ان
كقوله ومن آياته يريكم البرق واستدل عليه بقراءة ابن مسعود انهم سبقوا وقيل وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا
صلة وسبقوا في محل الحال بمعنى سابقين اي مفلتين هاربين وقيل معناه ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا فحذف الضمير
لكونه مفهوما وقيل ولا يحسبن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الاقاويل كلها متمحلة وليست هذه القراءة
التي تفرد بها حمزة بنيرة ، وعن النبي انها نزلت فيمن افلت من فل المشركين ، من قوة من كل ما يتقوى به
في الحرب من عددها ، وعن عقبة بن عامر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي
قالها ثلثا ومات عقبة عن سبعين قوسا في سبيل الله وعن عكرمة هي الحصون ، والرباط اسم للخيل
التي تربط في سبيل الله ويجوز ان يسمى بالرباط الذي هو بمعنى المرابطة ويجوز ان يكون جمع ربيط كفصيل وفصال
وقرا الحسن ومن ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط ويجوز ان يكون قوله ومن رباط الخيل تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى
كقوله وجبريل وميكائيل وعن ابن سيرين انه سئل عمن اوصى بثلث ماله للحصون فقال يشترى به الخيل فترابط في
سبيل الله ويغزى عليها فقيل له انما اوصى للحصون فقال الم تسمع قول الشاعر ، ان الحصون الخيل لا مدر القرى
ترهبون قرئ بالتخفيف والتشديد وقرا ابن عباس ومجاهد تخزون به والضمير في به راجع الى ما استطعتم عدو الله وعدوكم
اهل مكة وآخرين من دونهم هم اليهود وقيل المنافقون وعن السدي هم اهل فارس وقيل كفرة الجن وجاء في الحديث
ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروي ان صهيل الخيل يرهب الجن ا الفتوح قوله ولا يجدون
طالبهم عاجزا الراغب اعجزت فلانا وعجزته وعاجزته جعلته عاجزا قال تعالى والذين سعوا في آياتنا معاجزين
معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا حشر ولا نشور فيكون ثواب وعقاب وهم يسعون من منع
النبي صلى الله عليه وسلم الى التعجيز بحيلة وتثبيطه قوله وقرئ انهم بالفتح ابن عامر والباقون بكسرها قوله

ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم
لا تظلمون

وقرا حمزة ولا تحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا وقوله واستدل كانه اشارة الى ضعف هذا الوجه اذ لا حاجة الى
تقدير ان المخففة قال ابو البقاء وفي الفاعل وجهان احدهما هو مضمر اي لا يحسبن من خلفهم او لا يحسبن احد والمفعول
الثاني سبقوا وثانيهما ان الفاعل الذين كفروا والمفعول الاول محذوف اي انفسهم وقيل التقدير ان سبقوا فان
مصدرية حكي عن الفراء وهو بعيد لان ان المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف في القياس شاذ في الاستعمال
قوله وقع الفعل على انهم لا يعجزون على ان لا صلة قال الزجاج ويجوز ان يكون لا لغوا اي ولا يحسبن الذين كفروا
انهم يعجزون وان يكون بدلا من سبقوا وهو ضعيف لان لا لا يكون لغوا في موضع يجوز ان يقع فيه غيرها قوله قيل الوشين
الجوهري القبيل الجماعة تكون من الثلثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل قوله ولست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بمتروعة
فقال ذهب ليس شيء وان حمزة ما تفرد بها وفي التيسير قرا حفص وابن عامر وحمزة ولا يحسبن بالياء والباقون بالتاء ووجهها
مستقيم على وجوه كما صححه ابو البقاء ولانها متواترة وما تواتر فهو حق على انه اجاز حذف المفعول الاول من باب حسب في غير
موضع من هذا الكتاب منها ما قال في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله هو في الاصل مبتدا فحذف كما حذف المبتدا الى
غير ذلك كما سيجيء قوله من قبل المشركين النهاية العقل القوم المهزمون من القتل الكثير وهو مصدر سمي به ويقع على الواحد
والاثنين والجمع قوله وعن عقبة بن عامر الحديث رواه مسلم والترمذي وابو داود وابن ماجة والدارمي وليس فيه ما
عقبة عن سعيد بن هوشا قوله والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله قيل فاذن يلزم من اضافته الى الخيل اضافة
الشيء الى نفسه فقال الرباط اسم عام تطلق على معان منها ما ذكره ومنها انتظار الصلوة بعد الصلوة في النهاية
الرباط في الاصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل اعدادها وقيل الرباط مصدر رابطت اي لازمت
وقيل الرباط اسم لما يربط به الشيء اي يشد فاضيف الى الخيل للبيان كقولك خاتم حديد فعلى هذا اللام في قول المصنف
الرباط للعهد اي الرباط المذكور في الاية قال في الانتصاف المطابق للتمثيل ان يكون الرباط على انه مصدر قوله
ان الحصون الخيل لا مدر القرى اوله ولقد علمت على توقي الردى يعني علمت ان الحصون هي التي يتوقى بها الخيل
لا قصور القرى والمدائن التي يلجأ اليها قوله ترهبون بالتخفيف والتشديد شاذة الراغب الرهبة
والرهب مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم ومن رباط الخيل ترهبون به
عدو الله والترهب التعبد وهو استعمال الرهبة والرهبانية غلو في تحمل الرهبة من فرط الرهبة والرهبان
يكون واحدا وجمعا وقالوا رهبوت خير من رحموت الكشاف جنح له واليه اذا مال والسلم تؤنث تانيث نقيضها
وهي الحرب قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب تكفيك من انفاسها جرع وقرئ بفتح السين وكسرها
وعن ابن عباس الاية منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
والصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام واهله من حرب وسلم وليس بحتم ان يقاتلوا ابدا
او يجابوا الى الهدنة ابدا وقرا الاشهب العقيلي فاجنح بضم النون وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر في جنوحهم
الى السلم فان الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم قال مجاهد يريد قريظة فان حسبك الله فان محسبك الله
قال جرير اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا والف بين قلوبهم التاليف بين
قلوب من بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات الباهرة لان العرب لما فيهم من الحمية والعصبية والانطواء
على الضغينة في ادنى شيء والقائه بين اعينهم الى ان ينتقموا لا يكاد يأتلف فيهم قلبان ثم ائتلفت قلوبهم على اتباع
رسول الله واتحدوا وانشاوا يرمون عن قوس واحدة وذلك لما نظم الله من الفتهم وجمع من كلمتهم واحدث بينهم

وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ
حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ
إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

من

من النجابة والنواد واماط عنهم من التباغض والتماقت وكلفهم من الحب في الله والبغض في الله والله دعل ذلك

الا من يملك القلوب فهو يقلبها كما شاء ويصنع فيها ما اراد وقيل هم الاوس والخزرج كان بينهم من الحروب و

الوقايع ما اهلك ساداتهم ورؤساءهم ودق جماجمهم ولم يكن لبعضهم عند بعض امد ومنتهى وبينهما التجاور الذي

يهيج الضغائن ويديم التحاسد والتنافر وعادة كل طائفتين كانتا بهذه المثابة ان تتجنب هذه ما تأتيه اختها

وتكرهه وتنفر عنه فانساهم الله ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا انصارا وعادوا اعوانا وما ذاك

الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته **الفتوح** قوله السلم بالفتح والكسر لغة قوله الى الهدنة مهادنة

صالحه والاسم الهدنة قوله اني وجدت من المكارم البيت تمامه فاذا اتدوكربت المكارم مرة في مجالس القوم به فتقنعوا

حسبكم اي محسبكم والحق من كل شيء اعتقه ويروى خز الثياب والخز اسم دابة ثم سمي الثوب المتخذ من وبرها خزا في المغرب

وفي النهاية الخز ثياب تنسج من ابريسم وصوف وقيل الخز الثياب المعمول من الابريسم وسماسوا لمعروف الآن بجوعهم

لئام ارازل همهم مقصورة على المآكل والملابس تقنعوا اي تغطوا وجوهكم من الحياء ان تلبسوا فاعل حسبكم وقيل ووقع

حسبك صفة للنكرة في قولهم هذا رجل حسبك رجلا دليل على انه في معنى اسم الفاعل قوله وبينهما التجاور الاساس

هم جيرة وتجاوروا قوله وعادة كل طائفتين مبتدا والخبر ان تتجنب وكانتا بهذه المثابة صفة طائفتين قوله

وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ويمكن ان نستنبط هذا المعنى من قوله عزيز حكيم فان العزيز دل على بليغ قدرة

ومن عزته ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وجعل بعثته من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة حتى الف

به قلوبهم واذل صعبهم بان اوقع فيهم الرحمة والتواضع ورفع الانفة والكبر ولا يقدر على ذلك الا من يكون قادرا

على الاشياء كلها مالكا للقلوب الابية المجبولة على الحمية الجاهلية كما قال صلوات الله عليه ان قلوب بني آدم

كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو واحمد بن حنبل عن

ام سلمة ومن حكمته ان دبر امورهم هذا التدبير العجيب واحدث فيهم من الوداد والتحاب ونظم الفتهم وجمع

كلمتهم لان الفاصلة كالتعليل لما قبلها ولا بد من المناسبة لتخصيص الصفتين **الكشاف** ومن اتبعك الواو

بمعنى مع وما بعده منصوب يقول حسبك وزيدا درهم ولا يجر لان عطف الظاهر المجرور على المكني ممتنع قال

فحسبك والضحاك سيف مهند والمعنى كفاك وكفى تباعك من المؤمنين الله ناصرا او يكون في محل الرفع اي كفاك الله

وكفاك المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال وعن ابن عباس نزلت في اسلام عمر وعن سعيد بن جبير

انه اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت التحريض المبالغة في الحث عليه وقرئ حرص

بالصاد غير المعجمة حكاها الاخفش من الحرص وتقال حركه وحرضه وحرشه وحرته بمعنى وهذه عدة من الله وبشارة بان

الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون الله وتاييده ثم قال بانهم قوم لا يفقهون اي

بسبب ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته

ويستحقون خذلانه خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والاظهار من الله وعن ابن جريج كان عليهم

ان لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة وكان رسول الله بعث حمزة في ثلاثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلاثمائة راكب قيل ثم ثقل

عليهم ذلك وضجوا منه وذلك بعد مدة طويلة فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد للاثنين وقيل كان فيهم قلة في الابتداء

ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف وقرئ ضعفا بالضم والفتح كالمكث والمكث والفقر والفقر وضعفا جمع ضعيف

وقرئ الفعل المسند الى المائة بالتاء والياء في الموضعين والمراد بالضعف الضعف في البدن وقيل في البصيرة والاستقامة

في الثبين وكانوا متفاوتين في ذلك فان قلت لم كرر المعنى الواحد وهو مقاومة الجماعة لاكثر منها مرتين قبل التخفيف
وبعده قلت للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة لا تتفاوت لان الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين
المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والالف الالفين قوله فحسبك والضحاك عضب مهند
اوله اذا كانت الهيجا وانشقت العصا انشقاق العصا عبارة عن التفرق ونصب الضحاك بقوله فحسبك لانه في معنى
يكفيك يقول اذا كان يوم الحرب ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف مهند قوله او ان تسميه حرضا عطف
على قوله المبالغة في الحث يريد ان حرضا له معنيان الاول منهما ان رجلا مرضا حتى اصبح حرضا وهو المشفي على الهلاك وحرضه
على الامر وفيه تحريض فاذا حمل على الاول فمعناه يا ايها النبي حث المؤمنين على القتال اي بالغ في الامر بالقتال واذا حمل على
الثاني فمعناه سمهم حرضا كما يقال فسقته اي سميته فاسقا هذا من باب التهييج والالهاب ولهذا قال لتهييجه وتحريكه منه
وسمته تنوين ضلالة وقوله وصفه ما تستوجب به النصرة جاء على مذهبه فان عندهم الوجوب عقلي وفعل العبد موثر وعندنا
الوجوب بسبب الوعد تفضلا منه لقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين قوله وقد كان فيهم قلة في الابتداء
فان قلت كيف يستقيم هذا مع قوله الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان التحويل من القلة الى الكثرة يزيد
القوة لا الضعف قلت لما كان موجب القوة اعتمادهم على الله ووثوقهم عليه لا على الكثرة كما في يوم بدر اوجب
ان يقاوم واحد منهم عشرة ولهذا علل الامر بما علل بقوله بانهم قوم لا يفقهون بقوله خلاف من يقاتل على بصيرة وصفه
ما تستوجب به النصر والاظهار من الله ثم لما كثروا واعتمدوا عليها بعض الاعتماد كما في حنين خفف الله عنهم بعض ذلك
قال الامام الكفار انما يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يستعينون بالدعاء والتضرع ومن كان كذلك كان النصر
والظفر به اليق فان قلت فما معنى عطف قوله وعلم الله ان فيكم ضعفا على قوله خفف الله عنكم قلت معناه
الآن خفف الله عنكم لما ظهر متعلق علمه تعالى اي كثرتكم التي هي سبب ضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم روى السلمي عن النصراباذي
هذا التخفيف كان للامة دون الرسول صلى الله عليه وسلم بل لا يثقله حمل امانة النبوة كيف خاطب بتخفيف اللقاء للاعداء
وكيف يخاطب به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول بك اصول وبك احول ومن كان به كيف يخفف عنه او يثقل عليه
وقرئ ضعفا بالضم والفتح بالفتح عاصم وحمزة والباقون بضمها قوله وقرئ بالفعل المسند الى المائة الى قوله
وان يكن منكم بالتاء التحتانية الثانية ابو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي والثالثة عاصم وحمزة والكسائي والباقون
بالتاء بلا خلاف قوله ان الحال قد تتفاوت بين حال القلة ومنه تتفاوت بين الواحد لا نقاوم الاثنين والعشرة المائة
فاذا بلغ العدد الى مائة مع الف من العدو لا يكون الحكم كذلك في تماثل وهو مبني على هذا الزيادة ومن قبل الجيش
العرمرم اربعة آلاف فلا يغلب من اجل القلة وكثرة العدو وروي في الحديث خير الجيوش اربعة آلاف لكن حال
المسلمين بخلاف ذلك كما اشار اليه بقوله للدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحدة الكشاف وقرئ للنبي على

ما كان للنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم

التعريف واسارى ويثخن بالتشديد ومعنى الاثخان كثرة القتل والمبالغة فيه من قولهم اثخنته الجراحات اذا
اثبتته حتى تثقل عليه الحركة واثخنه المرض اذا اثقله من الثخانة التي هي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر و
يضعفه باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام ويقويه بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك ومعنى ما كان ما صح له
وما استقام وكان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن ابي طالب فاستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك استبقهم
لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فان هؤلاء ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيبي فلنضرب اعناقهم
فقال عليه السلام ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد
من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل
نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب
عنق وروى انه قال لهم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل ناخذ الفداء
فاستشهدوا باحد وكان فداء الاسارى عشرين اوقية وفداء العباس اربعين اوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة
اوقية والاوقية اربعون درهما وستة دنانير وروى انهم لما اخذوا الفداء نزلت الاية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه
فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد تباكيت فقال ابكي على اصحابك
في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروى انه قال لو نزل من السماء عذاب لما نجى منه غير — عذاب
عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب الي عرض الدنيا حطامها سمي به لانه حدث قليل اللبث تريد
الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة او سبب نيل الجنة من اعزاز الاسلام بالاثخان في القتل وقرئ يريدون بالياء وقرئ بعضهم والله
يريد الآخرة على حذف المضاف وابقاء المضاف اليه على حاله كقوله * ونار توقد بالليل نارا * يعني والله يريد عرض الآخرة على التقابل
يعني ثوابها والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه ويتمكنون منهم قتلا واسرا ويطلق لهم الفداء ولكنه حكيم يؤخر ذلك
الى ان يكثروا ويعزوا وهم يعجلون **الفتوح** قوله للنبي واسارى وتثخن بالتشديد وهو من الشواذ قال الزجاج
قرئ اسرى واسارى فمن قرأ اسرى فهو جمع اسير وفعلى جمع لكل من اصيب في بدنه او في عقله يقال مريض ومرضى واحمق وحمقى
ومن قرأ اسارى فهو جمع الجمع يقال اسير واسرى واسارى والفتح هو الاصل قوله ثم الاسر بعد ذلك تفسير لمعنى الغاية
في قوله تعالى حتى يثخن في الارض يعني لا يكون الاسر الا بعد اذلال الكفر بالقتل واعزاز اهل الاسلام بالغلبة والقهر
قوله اتي بسبعين اسيرا فيهم العباس الحديث مخرج في مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن مسعود الى قوله الا بفداء او ضرب عنق
مع اختلاف فيه ومن قوله فاذا هو وابو بكر يبكيان الى قوله لشجرة قريبة منه رواه مسلم والترمذي عن ابن عباس قال القاضي الاية
دليل على ان الانبياء مجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون عليه قوله عرض الدنيا حطامها الراغب العرض ما لا ثبات
له ومنه استعار المتكلمون العرض لما لا ثبات له الا بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض حاضر تنبيها على ان لا ثبات لها
قوله ونار توقد بالليل نارا اوله * اكل امرئ تحسبين امرءا * يقول اكل من تظنين انه رجل ذو سماحة وشجاعة وكل نار
توقد بالليل تظنين انها نار قرى قال ابن جني وسوية الكتاب وتقديره وكل نار فنابت كل في اول الكلام عن اعادتها في اخره
كانه قال وكل نار وليس من باب العطف على عاملين وسماه وتحسبين وعلى هذا قراءة الجر في الآخرة بتقدير عرض وانما جاز لتقدم كلمة
لان العرض ما يحرك متاع الدنيا وحطامها والدار الآخرة هي الحيوان وثوابه دائم لا ينقطع ٥ الكشاف لولا كتاب من الله سبق
لولا حكم منه سبق اثباته في اللوح وهو انه لا يعاقب احدا بخطأ وكان هذا خطأ في الاجتهاد لانهم نظروا في ان استبقاءهم
ربما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله وخفي عليهم ان قتلهم اعز للاسلام واهيب
لمن وراءهم وافل لشوكتهم وقيل كتابه انه سيحل لهم الفدية التي اخذوها وقيل ان اهل بدر مغفور لهم وقيل انه لا يعذب
قوما الا بعد تاكيد الحجة وتقديم النهي ولم يتقدم نهي عن ذلك * فكلوا مما غنمتم روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم
اليها فنزلت وقيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم واتقوا الله فلا تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه فان قلت
ما معنى الفاء قلنا للتسبيب والسبب محذوف معناه قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم * وحلالا نصب على الحال من المغنوم

لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم

م

او صفة للمصدر اى اكلا حلالا وقوله ان الله غفور رحيم معناه انكم اذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من استباحة الفداء قبل ان يؤذن
لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم **الفتوح** قوله ان اهل بدر نعتا اى كناية ان اهل بدر مغفور لهم من قوله صلى الله عليه وسلم
لعمر رضى الله عنه في حديث حاطب انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم الحديث
اخرجه البخارى ومسلم وغيرهما كما سبق ه **الكشاف** في ايديكم في ملكتكم كان ايديكم قابضة عليهم وقيل من الاسرى
في قلوبكم خيرا خلوص ايمان وصحة نية يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في
الآخرة وقرأ الاعمش يثبكم خيرا وعن العباس انه قال كنت مسلما لكنهم استكرهوني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك فاما ظاهر امرك فقد كان علينا وكان احد الذين ضمنوا اطعام اهل بدر و
خرج بالذهب لذلك وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس افد ابنى اخيك عقيل بن ابى طالب
ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركتنى اتكفف قريشا ما بقيت فقال له اين الذهب الذى دفعته الى ام الفضل وقت
خروجك من مكة وقلت لها ما ادرى ما يصيبنى في وجهى هذا فان حدث بى حدث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله و
الفضل فقال العباس وما يدريك قال اخبرنى به ربى قال العباس فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك
عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما
اذا اخبرتنى بذلك فلا ريب قال العباس فابدلنى الله خيرا من ذلك لى الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين
الفا واعطانى زمزم ما احب ان لى بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربى وروى انه قدم على رسول الله صلى الله عليه
مال البحرين ثمانون الفا فتوضأ لصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان يأخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان
يقول هذا خير مما اخذ منى وارجو المغفرة وقرأ الحسن وشيبة مما اخذ منكم على البناء للفاعل وان يريدوا خيانتك
نكث ما بايعوك عليه من الاسلام والردة واستحباب دين آبائهم فقد خانوا الله من قبل في كفرهم به ونقض ما اخذ
على كل عاقل من ميثاقه فامكن منهم كما رأيتم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا الخيانة وقيل المراد بالخيانة منع ما ضمنوا
من الفداء **الفتوح** قوله وعن العباس انه قال الحديث بتمامه مذكور في مسند احمد بن حنبل عن ابن عباس مع تغيير لكن
ليس فيه حديث عشرون عبدا قوله ليضرب في الارض ويسافر فيها ويتجر في عشرين الفا قوله فامكن منهم يقال امكنه من الشيء
وامكنه فيه اقدره عليه الاساس مكنته من الشيء وامكنته منه فتمكن منه واستمكن ويقول المصارع لصاحبه مكنى من ظهرك
وفي الايقاع قوله تعالى فقد خانوا الله من قبل جزاء للشرط معنى قوله ان تكرمني الآن فقد اكرمتك امس وهو متضمن للتوبيخ
والاخبار بالوعيد ومن ثم قال فسيمكن منهم وهذه الآية في منزلة التابعة والمعنى قل للاسارى ان اردتم الاخلاص في الايمان
وصحت نياتكم فيه فالله لا يضيع حقكم في الدنيا والآخرة وان اردتم الاخرى وهي دابكم وعادتكم فالله قادر على ان يمكن
منكم فوضع الخيانة موضع عدم الاخلاص في الايمان ليؤذن بان الايمان هو الامانة التى استودعها الله في بنى آدم انا عرضنا
الامانة على السموات والارض الى قوله وحملها الانسان ولذلك قال ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه يعنى في قوله الست بربكم قالوا
بلى ه **الكشاف** الذين هاجروا وفارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ورسوله هم المهاجرون والذين آووهم الى ديارهم و
نصروهم على اعدائهم هم الانصار بعضهم اولياء بعض اى يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار
يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوى القرابات حتى نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقرئ من ولايتهم بالفتح
والكسر اى من توليهم في الميراث ووجه الكسر ان تولى بعضهم بعضا شبه بالعمل والصناعة كانه بتوليه صاحبه يزاول امرا و
يباشر عملا فعليكم النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم عهد فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم

يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم
وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم
والله عليم حكيم

إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض
في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم

لانهم لا يبتدءون بالقتال اذ الميثاق مانع والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالاة بينهم كقوله في المسلمين اولئك
بعضهم اولياء بعض ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب
وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال الا تفعلوه اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا
حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ولم تجعلوا قرابتهم كلا قرابة
تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا
وقرئ كثير بالثاء اولئك هم المؤمنون حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة
الاهل والانسلاخ من المال لاجل الدين وليس بتكرار لان هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم مع الموعد الكريم
والاولى للامر بالتواصل والذين آمنوا من بعد يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة كقوله والذين جاءوا من بعدهم
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الحقهم بهم وجعلهم منهم تفضلا منه وترغيبا واولوا الارحام
اولوا القرابات اولى بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته وقيل في اللوح
وقيل في القرآن وهو آية المواريث وقد استدل به اصحاب ابي حنيفة على توريث ذوي الارحام عن رسول الله صلى الله عليه
من قرأ سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له يوم القيمة وشاهد انه برئ من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل
منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته في الدنيا **الفتوح** قوله وقرئ من ولايتهم
بالفتح والكسر بالكسر حمزة وحده الجوهري الولاية بالكسر السلطان وبالفتح النصرة ويقال هم على ولاية اي مجتمعون في
النصرة وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم مثل الامارة والنقابة قوله ان تولى
بعضهم بعضا شبه بالعمل مثل الطبابة لانه اذا اراد المصدر في الصنائع وما زاول فيه ويعالج يجيء على فعالة بالكسر مثل الكتابة
والنجارة والصناعة فشبه تولي بعضهم بعضا بالعمل والصناعة ثم استعير وقال الزجاج وكل ما كان من جنس الصناعة
فمكسورة مثل الخياطة قوله اي ان لا تفعلوا ما امرتكم به يعني ان الضمير في تفعلوه بمنزلة اسم الاشارة الذي يشار به الى
جميع ما ذكر والمذكور مشتمل على ما دل على الامر والنهي لان معنى اولئك بعضهم اولياء بعض الامر بتواصل المسلمين وقوله والذين كفروا
بعضهم اولياء بعض نهي عن تواصل الكافرين ومن ثم قال ومعناه نهي المسلمين ولذلك صح ان يجعلهما قوله الا تفعلوه
اي ان لم تمتثلوا ما امرتم به ولم تنتهوا عما نهيتم عنه قوله يدا واحدة عبارة عن الاتفاق والتعاضد النهاية في الحديث
احمل الفساق بددا اي فرق منهم ومنه قولهم تفرقوا ايادي سبا اي تفرقوا في البلاد اشتاتا قوله وليس بتكرار
مع قوله والذين آمنوا وهاجروا الى قوله والذين آووا ونصروا وانما جيء به اولا وعقب بقوله اولئك ليؤذن بانهم السابقون
في الدين الفائزون بالقدح المعلى فلا ينبغي غناؤهم فهم لذلك احرياء بان يكونوا اخوانا وان لا يؤثر بعضهم نفسه بالمزايا
الدنيوية على اخيه واعيد ثانيا ليعلق به ما لهم عند الله من المراتب السنية والفوز بالرضوان والمقامات العلية فجمع
خير الدارين فتبينك الخلتين وانت اذا تأملت هذه الخاتمة وحققت النظر في الخاتمة عند قوله فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم عرفت احكام رعاية النظم في المبدأ والوسط والمنتهى والله اعلم

براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين

سورة التوبة مدنية وهي مائة وعشرون وتسع آيات

الكشاف لها عدة اسماء براءة، التوبة، المقشقشة، المبعثرة، المشردة، المخزية، الفاضحة، المثيرة،
الحافرة، المنكلة، المدمدمة، سورة العذاب لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش من النفاق اي تبرئ
وتبعثر عن اسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم

وعن حذيفة انكم تسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه فان قلت
هلا صدرت بآية التسمية كما صدرت سائر السور قلت سال ذلك ابن عباس عثمن رضي الله عنهما فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه السورة او الآية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي
رسول الله ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان
القرينتين وعن ابي بن كعب انما توهموا ذلك لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود وسئل ابن عيينة
فقال اسم الله سلام وامان فلا يكتب في النبذ والمحاربة قال الله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
لست مؤمنا قيل فان النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب الى اهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم قال انما ذلك ابتداء
يدعوهم ولم ينبذ اليهم الا تراه يقول سلام على من اتبع الهدى فمن دعي الى الله فاجاب ودعي الى الجزية فاجاب
فقد اتبع الهدى واما النبذ فانما هو البراءة واللعنة واهل الحرب لا يسلم عليهم ولا يقال لا تفرق ولا تخف ومترس
ولا باس هذا امان كله وقيل سورة الانفال والتوبة سورة واحدة كلاهما نزلت في القتال تعدان السابعة
من الطول وهي سبع وما بعدها المائون وهذا قول ظاهر لانهما معا مائتان وست فهما بمنزلة احدى الطول وقد
اختلف اصحاب رسول الله فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان فترك بينهما فرجة
لقول من قال هما سورتان وترك بسم الله لقول من قال هما سورة واحدة ، براءة خبر مبتدا محذوف اي هذه براءة
ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين والمعنى هذه براءة واصلة من الله و
رسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان ويجوز ان يكون براءة مبتداء لتخصصها بصفتها و
الخبر الى الذين عاهدتم كما تقول رجل من بني تميم في الدار وقرئ براءة بالنصب على اسمعوا براءة وقرا اهل نجران
من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته والمعنى ان الله ورسوله قد برئا من العهد الذي
عاهدتم به المشركين وانه منبوذ اليهم فان قلت لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت قد اذن الله
في معاهدة المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله
النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم اعلموا ان الله ورسوله قد برئا مما عاهدتم به المشركين ،
روي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وكنانة فنبذ العهد
الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر اين شاؤوا ولا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ
الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان
وكان الامير فيها عتاب بن اسيد فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على موسم سنة تسع ثم اتبعه عليا
رضي الله عنه راكب العضباء ليقراها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا
رجل مني فلما دنا علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور
وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما كان ببعض الطريق هبط جبرئيل فقال يا محمد لا يبلغن رسالتك الا رجل منك
فارسل عليا فرجع ابو بكر الى رسول الله فقال يا رسول الله اشيء نزل من السماء قال نعم فسر وانت على
الموسم وعلي ينادي بالآي فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر
عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلاثين او اربعين
آية وعن مجاهد ثلث عشرة ثم قال امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا
العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيوف وقيل انما امر ان لا يبلغ عنه الا
رجل منه لان العرب عادتها في نقض عهودها ان يتولى ذلك على القبيلة رجل منها فلو تولاه ابو بكر لجاز ان يقولوا
هذا خلاف ما نعرف فينا في نقض العهود فازيحت علتهم بتولية ذلك عليا رضي الله عنه فان قلت الاشهر
الاربعة ما هي قلت عن الزهري ان براءة نزلت في شوال فهي اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وقيل هي عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وكانت حرما
لانهم اؤمنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها وقيل لعشرين من ذي القعدة
الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت للنسيء الذي كان فيهم ثم صار في السنة
الثانية في ذي الحجة فان قلت ما وجه اطباق اكثر العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم
وقد صانها الله عن ذلك قلت قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وابيح قتال المشركين فيها غير معجزي الله مفوته
وان امهلكم وهو مخزيكم اي مذلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب الفتوح قوله تسميتها بسورة التوبة
وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه البتة وفي الحديث ان رجلا كان ينال من
الصحابة يعني لو صنعه فيهم يعني ما ذكر فيها احد من فرق الناس كالمشركين والمنافقين واهل الكتاب والمؤمنين
الا بولغ في شأنهم اقصى الغاية الاولى ابلغ منها اما المشركون والمنافقون واحوالهم فلا حاجة الى البيان
واما المؤمنون الخلص فورود قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء الى قوله احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين وهو من اشد ما يخاطب
المخالف فكيف بالموافق ولهذا قال الحسن عقوبة آجلة وعاجلة ومنه آية شديدة لا ترى اشد منها واما اهل الكتاب
فان قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون الى قوله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى
عليها في نار جهنم جامع للخزي في الدنيا والصغار فيها لذله وخزي الآخرة على ابلغ ما يكون ويعرف مما روي عن حذيفة
ما روى البخاري ومسلم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال بل هي الفاضحة ما زالت تقول
ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى احد الا ذكر فيها واما تسميتها بالتوبة فلقوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا فغلبت على العذاب فسميت بالتوبة
واما ما رواه المصنف عن حذيفة فمعناه انه غلب الاغلب الاقوى على الاقل الاضعف فغير ادم فان سورة البقرة
سميت بها مع ان حديث البقرة نزر قليل بالنسبة الى غيره قوله سأل ذلك ابن عباس عثمان رضي الله عنهما
الحديث اعلم ان جوابه غير مطابق للسؤال سأل عن بيان عدم تصدير السورة بالبسملة واجاب عن موقع السورة
مع اختها ويمكن ان يقال ان السؤال كان عن شيئين فاختصر في السؤال على احدهما وفي الجواب على الآخر يدل عليه
ما روى احمد بن حنبل في مسنده والترمذي وابو داود في سننهما عن ابن عباس قال قلت لعثمان رضي الله عنه ما حملكم
على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطول قال عثمان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان
وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا انزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآيات

في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اول ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت
قصتها شبيهة بقصتها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما و
لم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول قلت في الحديث دليل ظاهر على بيان ترتيب
الآي والسور **قوله** وعن ابي بن كعب انما توهموا لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذ العهود والاول
اشارة الى قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها والثاني ما ذكره في آية السيف **قوله** قال الله تعالى ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابن عباس لحق ناس من المسلمين رجلا
في غنيمة له فقال السلام عليكم فاخذوه وقتلوه واخذوا تلك الغنيمات فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم
لست مؤمنا وقرا ابن عباس السلام ووجه الاستدلال ان الكفار لما نبذوا العهد واطرحوا المحاربة
فالمناسب ان لا يكتب البسملة في صدر الكتاب لان البسملة امارة امان وسلامة لما اشتملت على الاسم الجامع والوصف
بما ينبئ عن جلائل النعم ودقائقها وهو المراد من قوله اسم الله سلام وامان كما ان المحارب حين طلب الامان
بالتسليم كان الواجب ان لا يقال له لست مؤمنا ان السلام طلب سلامة وامان قال المصنف في قوله فسلموا
على انفسكم تحية من عند الله مباركة ان التسليم والتحية طلب سلامة وحيوة للمسلم عليه **قوله** فلم جاز النبي
صلى الله عليه وسلم يعني اعترضوا على ابن عيينة بقول النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** متعلق بمحذوف وليس
بصلة اي ظرف مستقر وليس بلغو كما في قولهم برئت من الدين فانه صلة **قوله** من الله بكسر النون قال ابن جني
حكاها سيبويه وسواء قال الفتاح بكسرها لالتقاء الساكنين غريبة لكثرة استعمال من مع لام المعرفة فهو وان نحا به
الكسر بين الى الفتح واذا كانوا قد قالوا قم الليل وقل الحق ففتحوا ولم يلتق هناك كسرتان فالفتح في من الله لتوالي
الكسرتين اولى **قوله** لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين يعني كان المناسب ان ينسب المعاهدة
والبراءة كلتاهما اما الى المؤمنين معا والى ذاته عز وجل معا كما قال صاحب التقريب وانما علق البراءة بالله والرسول
مع ان المعاهدة من المسلمين وحق البراءة ان تنسب الى المعاهد لان الله تعالى اذن في المعاهدة وكانه عاهد وبرئ
اجاب المصنف بان ذلك اعلام بحسب الوقوع وترتيب الوجود اذن الله لرسوله صلوات الله عليه والمؤمنين
اولا بالمعاهدة فعاهدوا ثم لما نقض المشركون العهد جدد الله تعالى اعلاما آخر وقال اعلموا ان الله ورسوله
بريء منهم فتبرؤوا انتم ايضا ويمكن ان يقال ان المعاهدة لم يكن الا باذن الله واباحته فلما نبذ المشركون العهد نسب
الله البراءة الى نفسه وضم معه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم غضبا عليهم غضبا شديدا فينطبق عليه قول المصنف
اولا اذن الله اذن الله وثانيا اوجب الله النبذ وقال صاحب الانتصاف فيه سر وذلك انه لا ينسب العهد الى
الله تعالى في مقام يوهم شائبة النقض اصلا او تعظيما لكبريائه الا ترى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراء
السرايا واذا ان لك بحصن فطلبوا النزول على حكم الله تعالى فانزلهم على حكمك فانك لا تدري اصادفت حكم الله ام لا
وان طلبوا ذمة الله فانزلهم على ذمتك فلان تخفر ذمتك خير من ان تخفر ذمة الله فتوقى عن عهد الله واجبه وقد
تحقق من المشركين النكث وتبرأ الله ورسوله منه فاحرى بان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله تعالى **قوله** العضباء
من مشقوقة الاذن وقيل العضباء لقب لناقة رسول الله صلى الله عليه ولم تكن مشقوقة الاذن **قوله** لا يؤدي عني الا رجل مني
روى احمد بن حنبل عن ابي جنادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مني وانا منه ولا يؤدي عني الا انا
او علي وروى الترمذي عن انس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة مع ابي بكر رضي الله عنه ثم دعاه فقال لا ينبغي

لاجل

احيان يبلغ هذا الا رجل من اهلي فدعا عليا رضي الله عنه واعطاها اياه **قوله** امرت باربع اي انادي باربع فان قلت
ما فائدة الندا بقوله ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة قلت الاعلام بان المشرك لا يقبل بعد هذا غير الايمان كقوله
تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا
الزكوة فخلوا سبيلهم وهو من باب الا دنك ههنا يعني امرت بان انادي بان يتعظوا بما يتبعه وهو ان يكونوا اهلا للجنة
الآية اذ لا يقبل منهم سوى هذا **قوله** او على التغليب عطف على الانه اوهذا اي اطلق على عشرين من ذي الحجة الى عشر من شهر ربيع
اسم الاشهر الحرم لانهم امنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او اطلق هذا الاسم على التغليب يعني غلب ذو الحجة والمحرم لانهما
من الاشهر الحرم بالاتفاق على صفر وربيع الاول وبعض ربيع الاخر لانها ليست من الاشهر الحرم سمي بالاشهر الحرم **قوله**
وقيل لعشرين من ذي القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول وهذا اوفق الاقوال لان ندا علي بالايات كان يوم النحر عند جمرة
العقبة كما سبق **قوله** للنسيء الذي كان فيهم روي انهم كانوا ينسئون الحج في كل عامين من شهر الى شهر آخر ويجعلون
الشهر الذي انسأوه ملغى فيكون تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ويتركون العام الثاني على ما كان عليه الاول فلا يزالون كذلك
الى خمس وعشرين سنة ثم يستدير الشهر الذي بدئ منه وكانت السنة التي حج فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
هي السنة التي وصل ذو الحجة الى موضعه فقال صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والارض السنة اثنا عشر شهرا يعني ان الله تعالى ادحض امر النسيء فان حساب السنة قد استقام ورجع الى الاصل الموضوع
يوم خلق السموات والارض قوله السنة اثنا عشر شهرا تاكيد في ابطال امر النسيء وروى محي السنة في شرح السنة ان العرب
كانت في الجاهلية قد بدلت اشهر الحج وذلك انهم كانوا يعتقدون تعظيم هذه الاشهر الحرم ويتحرجون فيها عن القتال فاستحل
بعضهم القتال فيها من اجل ان عامة معاشهم كانت من الصيد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي و
كانوا اذا استحلوا شهرا منها حرموا مكانه شهرا آخر وهو النسيء الذي ذكر الله تعالى في كتابه انما النسيء زيادة في الكفر ومعنى
النسيء تاخير تحريم رجب الى شعبان والمحرم الى صفر ماخوذ من نسأت الشيء اذا اخرته وكان ذلك في كنانة واذا اخروا تحريم
المحرم الى صفر ومكثوا لذلك زمانا ثم احتاجوا الى تاخير تحريم صفر الى ربيع فعلوا هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار
التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله وقد سبق في سورة البقرة عند قوله تعالى
وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج رواية عن بعضهم على غير هذه الطريقة **الكشاف** واذان ارتفاعه كارتفاع براءة
على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها ولا وجه لقول من قال انه معطوف على براءة كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك
زيد قائم وعمرو قاعد والاذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان والعطا بمعنى الايمان والاعطا فان قلت اي فرق بين معنى
الجملة الاولى والثانية قلت تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت فان قلت لم علقت البراءة
بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس قلت لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام
لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم الحج الاكبر يوم عرفة وقيل يوم النحر لان فيه تمام
الحج ومعظم افعاله من الطواف والنحر والحلق والرمي وعن علي رضي الله عنه ان رجلا اخذ بلجام دابته فقال ما الحج الاكبر قال
يومك هذا خل عن دابتي وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع
فقال هذا يوم الحج الاكبر ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او جعل الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر لانه معظم واجباته
لانه اذا فات فات الحج وكذلك ان اريد به يوم النحر لان ما يفعل فيه معظم افعال الحج فهو الحج الاكبر وعن الحسن سمي يوم الحج
الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعياد اهل الكتاب ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده فعظم في قلب كل مؤمن وكافر

حذفت الباء التي هي صلة للاذان تخفيفاً وقرئ ان الله بالكسر لان الاذان في معنى القول ورسوله عطف على المنوي
في بريء او على محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفاً على اسم ان او لان الواو بمعنى مع اي بريء معه منهم و
بالجر على الجوار وقيل على القسم كقوله لعمرك ويحكى ان اعرابياً سمع رجلاً يقرؤها فقال ان كان الله بريئاً من رسوله
فانا منه بريء فلببه الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر فهو خير
لكم وان توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي والاعراض عن الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير سابقي الله ولا فائتين اخذه
وعقابه فان قلت مم استثني قوله الا الذين عاهدتم قلت وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا في الارض لان
الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم
منهم ثم لم ينقضوا فاتموا اليهم عهدهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان امروا في الناكثين ولكن الذين
لم ينكثوا فاتموا اليهم عهدهم ولا تجروهم مجراهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى
ان لا يسوي بين الفريقين فاتقوا الله في ذلك لم ينقصوكم شيئاً لم يقتلوا منكم احداً ولم يضروكم قط ولم يظاهروا
ولم يعاونوا عليكم عدواً كما عدت بنو بكر على خزاعة عيبة رسول الله وظاهرتهم قريش بالسلاح حتى وفد عمرو بن سالم
الخزاعي على رسول الله فانشده ٭ لاهم اني ناشد محمدا ٭ حلف ابينا وابيه الاتلدا ٭ ان قريشاً اخلفوك الموعدا ٭ ونقضوا ذمامك المؤكدا ٭
هم بيتونا بالحطيم هجدا ٭ وقتلونا ركعاً وسجدا ٭ فقال عليه السلام لا نصرت ان لم انصركم وقرئ لم ينقضوكم بالضاد
معجمة اي لم ينقضوا عهدكم ومعنى فاتموا اليهم عهدهم فادوه اليهم تاماً كاملاً قال ابن عباس بقي لحي من كنانة من عهدهم
تسعة اشهر فاتم اليهم عهدهم الفتوح قوله كما لا تقول عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم وعمرو وقاعد ولقائل
ان يقول لم لا يجوز ان يعطف على براءة على ان يكون من عطف الخبر على الخبر كانه قيل هذه السورة براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم خاصة واذان من الله ورسوله الى الناس عاماً ثم الاحسن الاوجه ان يكون عطف جملة على جملة لئلا يتخلل
بين الخبرين جملة كالجملة الاجنبية ولئلا يفوت التطابق بين المبتدا والخبر تانيثاً وتذكيراً قوله تلك اخبار بثبوت البراءة
يعني قوله براءة من الله ورسوله يعني هذه براءة ثابتة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم اخبار من الله تعالى لمن خاطبهم
بقوله عاهدتم بثبوت هذا الحكم في علم الله تعالى وقوله واذان من الله ورسوله الى الناس اخبار منه تعالى لاولئك
المخاطبين واجب التبليغ الى كافة الناس في ذلك اليوم المخصوص بما ثبت في حكم الله من تلك البراءة فقوله ان الله بريء
من المشركين اجمال لتفصيل ما اخبر اولاً من قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم الى قوله فسيحوا في الارض
اربعة اشهر المشتمل على التهديد والوعيد بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين ومن ثم رتب عليه قوله
فان تبتم فهو خير لكم فالكلام مندمج بعضه في بعض الثاني مقرر للاول متضمن معنى زائد عليه قوله او جعل
الوقوف بعرفة هو الحج الاكبر عطف بمعنى على قوله لان العمرة كانه قيل انما سمي مجموع الاركان بالحج الاكبر لان العمرة
حج اصغر او سمي بعض اركان الحج وهو الوقوف بعرفة بالحج لانه معظم اركان الحج وبقية الاركان دونه او اصغر منه
تسمية لمعظم الشيء باسم كله قوله حذفت الباء التي هي صلة الاذان تخفيفاً قال ابو البقاء ان الله بريء من المشركين
بفتح الهمزة وفيه وجهان احدهما هو خبر الاذان اي الاعلام من الله براءة من المشركين والثاني هو صفة اي واذان
كائن بالبراءة وقيل التقدير واعلام من الله بالبراءة فالباء متعلقة بنفس المصدر قوله او على محل ان المكسورة
اي ورسوله عطف على محل ان المكسورة واسمها على تقدير عدمها وذلك لان المكسورة لما لم تغير المعنى جاز ان تقدر
كالعدم فيعطف على محل ما عملت فيه هذا حسن قولهم يعطف على محلها مع اسمها هذا ما وقع في الشاذة مكرر ظاهر

فاما

واما على المشهورة تفتح ان فلانها في تاويل المكسورة قال ابو البقاء هذا عند المحققين غير جائز لان المفتوحة لها موضع غير
الابتداء بخلاف المكسورة قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف على ان باعتبار المحل وان كانت مفتوحة لانها في حكم المكسورة
وهذا موضع لم ينتبه عليه النحويون فانهم اذا قالوا يعطف على اسم ان المكسورة دون غيرها توهموا انه لا يجوز العطف على
المفتوحة والمفتوحة تنقسم الى قسمين قسم يجوز العطف على اسمها بالرفع وقسم لا يجوز فالذي يجوز هو ان يكون في حكم المكسورة
كقولك علمت ان زيدا قائم وعمرو لانه في معنى ان زيدا قائم وعمرو فكما جاز العطف ثم جاز ههنا الا ترى ان علم لا يدخل الا
على المبتدا والخبر يدل على ذلك وجوب الكسر في قولك علمت ان زيدا لقائم وانما انتصب بعدها توفيرا لما تقتضيه علمت من
معنى المفعولية واذا تحقق انها في حكم المكسورة جاز العطف على موضعها وان كانت المفتوحة على غير هذه الصفة لم يجز
العطف على اسمها بالرفع مثل قولك اعجبني ان زيدا قائم وعمرا فلا يجوز الا النصب لانها ليست مكسورة ولا في حكمها وقال
في غير هذا الموضع انما لم يعطف على المفتوحة لفظا ومعنى لانها واسمها وخبرها بتاويل جزء واحد فلو قدرنا انها
في حكم العدم لاختل موضوعها بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها لكونها للتاكيد المحض كما
جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله فلسنا بالجبال ولا الحديدا قوله وما يجر على الجوار يعني هو منصوب
معطوف على اسم ان لكن مجرور لمجاورته قوله المشركين نحو قولهم جحر ضب خرب وهذا ليس بشيء لانه قد علم من قوله
تعالى وامسحوا برؤسكم وارجلكم ومن مواضع في كتابه ان فائدة العطف على الجوار التنبيه على ان المعطوف بعض معناه
من المعطوف عليه ولا يجوز ذلك ههنا وقال ابو البقاء ولا يكون عطفا على المشركين لانه يؤدي الى الكفر قوله كقوله
لعمرك قال ابن قتيبة لعمرك ولعمر الله هو العمر يقال اطال الله عمرك وعمرك وهو قسم بالبقاء يريد المصنف انه
تعالى اقسم به صلوات الله عليه ههنا كما اقسم به في قوله تعالى لعمرك ويجوز من الله ان يقسم باشياء غيره كما لا يجوز منا
ان نقسم بغير الله قوله فلببه الجوهري لببت الرجل تلبيبا اذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته
في الخصومة قوله وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيحوا يوهم ان ههنا وجها اخر قال ابو البقاء الا الذين عاهدتم تم
في موضع نصب على الاستثناء من المشركين ويجوز ان يكون مبتدا والخبر فاتموا واختار الاول صاحب الكواشي والقاضي
كان التقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين الناكثين للعهد والذين لم ينقضوا العهد سواء كانت مدة عهدهم
اقل من اربعة اشهر او اكثر او غير محدود ثم استثنى من الجميع الذين ضرب لهم اجل محدود وفوق اربعة اشهر ولم ينقضوا
العهد فامروا ان يتموا عهدهم وقوله فاتموا اليهم عهدهم جزاء شرط محذوف وروى محيي السنة عن جماعة من المفسرين
ما يقرب من هذا الوجه واختار الزجاج والمصنف الوجه الثاني لان الا اذا جعل استدراكا كان قوله الذين
عاهدتم مبتدا وهو متضمن لمعنى الشرط فلذلك جيء في الخبر بالفاء ووجه المصنف هذا الوجه بان قوله عاهدتم
وقوله فاتموا خطاب للمسلمين وقوله فسيحوا ايضا خطاب لهم على اضمار القول فالمناسب ان يكون مستثنى
من قوله فسيحوا وايضا على هذا يحسن عطف قوله واذان من الله على جملة براءة من الله ليؤذن بالتبري الكلي
من المشركين وان هؤلاء المعاهدين قد استدرك منهم ضرورة والا فالحق ان لا يستدرك احد منهم ولا يحسن هذا على المتصل
قال في الانتصاف ويجوز ان يكون فسيحوا خطابا من الله ولا يضمر قبله قولوا ويكون الاستثناء من قوله الى الذين عاهدتم اي
براءة من الله ورسوله الى المعاهدين الا الباقين على العهد ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين في عاهدتم الى خطاب المشركين
في فسيحوا والتفات بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين وفيه التفاتان ويتحتم
الثاني ثم يعود الى الخطاب للمؤمنين في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا قوله ان قضية التقوى

ان التسوية بين القبيلين وبيان قوله تعالى ان الله يحب المتقين وارد على سبيل التعليل لان المعنى وصف عرّضت على
الحكمين اعنى قوله فتربصوا لهم سيحوا وقوله فاتموا ومضمونهما عدم التسوية بين الغادر والوافي قوله كاعدت بنو بكر على خزاعة
متعلق بقوله ان لا تسوى بين القبيلين فاتقوا الله في ذلك اى فاتقوا الله في عدم التسوية كما اتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يسو بين بنى بكر وبين خزاعة وقال لا نصرت ان لم انصركم روى محيى السنة دخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح قوله
عيبة رسول الله الجوهرى العيبة ما يجعل فيه الثياب وفي الفائق استعار الكرش والعيبة لموضع السر والامانة
لان المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه في عيبته قوله لاهم اى ناشد محمدا الابيات لاهم اصله اللهم
والميمان عوضان عن حرف النداء عند البصريين وجوز سيبويه ان يكون لاه اصل اسم الله ثم ادخلت عليه اللام
تجرى مجرى العلم كالعباس واصله بالاه فابدل الميم من حرف النداء فصار لاهم ناشد من قولهم في الاستعطاف
نشدتك الله اى سالتك بالله وطلبت لك تحققه ومعنى انى اسالك محمدا اى سائلا دالى النصرة محمد صلوات الله عليه
الحلف بالكسر العهد بين القوم والاحلاف الذين يحالفون القوم على النصرة والوفاء الاتلد افعل التفضيل من التالد
القديم حلف ابينا منصوب بمضمر اى اذكر ورابع الذمام القديم الذى جرى من آبائنا وكان بين عبد المطلب وبين
خزاعة حلف قديم والحطيم الذى فيه الميزاب وبين الحجر سمى به لانهم كانوا في الجاهلية يحلفون به فيحطم الكاذب فغضب
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى مكة ونصر الله رسوله وشفى الله صدور خزاعة من بنى بكر بالنبى
صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين كما قال تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ٥ الكشاف
انسلخ الشهر كقولهم انجرد الشهر وسنة جرداء والاشهر الحرم التى ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين
يعنى الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير
واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد وعن ابن عباس حصرهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام
كل مرصد كل ممر ومجتاز ترصدونهم به وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فخلوا
سبيلهم فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر او فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم كقوله خل السبيل لمن يبنى المنار به
وعن ابن عباس رضى الله عنه دعوهم واتيان المسجد الحرام ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف لهم من الكفر
والغدر الفتوح قوله انجرد الشهر النهاية في الحديث لا تجرد ذلك كما تجرد الضب اى لا استملك كما يسلخ الضب
لانه اذا اشتوى جرد من جلده الاساس ومن المجاز وجرد بهم الجارود دا والجارودة اى العام والسنة وسنة جرداء
كاملة متجردة عن النقصان وما رايته منذ اجردان وجريدان اى شهران قوله وانتصابه على الظرف كقوله
لاقعدن لهم صراطك المستقيم اى على صراطك وهو من الشواذ الاتصاف ويحتمل ان يكون المرصد مصدرا لان اسم الزمان
والمكان والمصدر من فعله واحد واقعد وا فى معنى ارصدوا وتقرب الظرفية قوله حيث وجدتموهم مطابق الظرفية في
المكانين قوله فاطلقوا عنهم بعد الاسر هذا على ان يكون واحصروهم مفسرا بالقيد والمنع من التصرف قوله او
فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم هذا على ان يكون معنى واحصروهم ان يحال بينهم وبين المسجد الحرام وعلى التقديرين
فمعنى خلوا سبيلهم كناية اما عن الاطلاق او عدم التعرض قوله خل السبيل لمن يبنى المنار به تمامه
وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر ا برزة اسم ام عمرو بن لجاء التيمى قال الجوهرى البيت لجرير يهجو يقول
دع سبيل الرشاد لمن يطلبه وبقاناه وابرز منه الى الطريق الغى والضلال اذا اضطرك الله وقضاه وقدره

فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل
مرصد فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم

قال

وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون

فان من يضلل الله فلا هادي له ولا ينفع الحذر كما قضى وقدر ٥ الكشاف احد مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر
تقديره وان استجارك احد من المشركين استجارك ولا يرتفع بالابتداء لان ان من عوامل الفعل لا تدخل على غيره والمعنى
وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق فاستأمنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد
والقرآن ويتبين ما بعثت له فامنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك داره التي
يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت من غير غدر ولا خيانة وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن هي محكمة
الى يوم القيمة وعن سعيد بن جبير جاء رجل من المشركين الى علي رضي الله عنه فقال ان اراد الرجل منا ان يأتي محمدا
بعد انقضاء هذا الاجل ليسمع كلام الله او يأتيه لحاجة قتل قال لا لان الله يقول وان احد من المشركين استجارك
الآية وعن السدي والضحاك هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين ذلك اي ذلك الامر يعني الامر بالاجارة في قوله
فاجره بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى
يسمعوا ويفهموا الحق كيف استفهام في معنى الاستنكار والاستبعاد لان يكون للمشركين عهد عند رسول الله
وهم اضداد وغرة صدورهم يعني محال ان يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا
في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله الا الذين عاهدتم اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث
كبني كنانة وبني ضمرة فتربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم على مثله ان الله
يحب المتقين يعني ان التربص من اعمال المتقين كيف تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد وحذف الفعل
لكونه معلوما كما قال وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وقليب يريد فكيف مات اي كيف
يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق لم ينظروا في حلف والعهد
ولم يبقوا عليكم لا يرقبوا الا لا يراعوا حلفا وقيل قرابة وانشد لحسان لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رأل النعام
وقيل الا الها وقرئ ايلا بمعناه وقيل جبريل وجبرئيل من ذلك وقيل منه اشتق الال بمعنى القرابة كما اشتقت الرحم
من الرحمن والوجه ان اشتقاق الال بمعنى الحلف لانهم اذا ما تحالفوا وتعاقدوا رفعوا به اصواتهم وشهروه من الال
وهو الجؤار وله اليل اي انين يرتفع به صوته ودعت الليتها اذا ولولت ثم قيل لكل عهد وميثاق ال وسميت
القرابة لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق يرضونكم كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة
الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وتأبى قلوبهم مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه
على السنتهم من الكلام الجميل واكثرهم فاسقون متمردون خلعاء لا مروة تزعهم ولا شمائل مرضية تردعهم
كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والتعفف عما يثلم العرض ويجر احدوثة السوء
اشتروا استبدلوا بآيات الله بالقرآن والاسلام ثمنا قليلا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله
فعدلوا عنه او صرفوا غيرهم وقيل هم الاعراب الذين جمعهم ابو سفين واطعمهم الفتوح قوله وان جاءك
احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه هذا يوجب تغيير قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم بالناقضين
كما قال ونقله عن المعاهدين عند قوله فاقتلوا المشركين لان قوله وان احد من المشركين عطف على قوله فان تابوا والفاء
تفصيلية المعنى اقتلوا المشركين الناقضين وغير الناقضين اما حكم الناقضين فانهم ان تابوا واقاموا الصلوة
فخلوا سبيلهم وعن المعاهدين ان جاءك احد منهم فاستأمنك لسماع ما تدعو اليه فامنه فالآية من باب قوله تعالى
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر في احد جهتيه قوله وغرة صدورهم الحرمي او غرة شدة توقد

الحزومنه قيل في صدره علي وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ والمصدر بالتحريك تقول وغر صدره علي يوغر وغرا قوله ولا انفكروا اي فيلهم الرواية بحجب الكاف المكسورة الجوهري افكر في الشيء وفكر فيه وتفكر بمعنى قوله وخير ما في البيت فيله لعمرك ان البعيد الذي مضى وان الذي يأتي غدا لقريب فاما كب القنوين ترتي اخاه الهضبة الجبل المنبسط على الارض والجمع هضب وهضاب والقليب البير لعله التراب منها قوله لعمرك ان الكل البيت السقب الذكر من ولد الناقة والرال ولد النعام قوله من الال وهو الحلف اد حلف ابن وقوله معنى الحلف حال من الال والتعليل معترض بين الاسم والخبر يعني الوجه الصحيح ان يقال ان اصل الال في اللغة الحلف اذ هو رفع الصوت واشتق منه الحلف لما فيه من رفع الصوت ثم كثر استعماله في الحلف حتى اشتهر في كل حلف وان لم يكن فيه رفع الصوت ثم استعمل في كل عهد موثق سواء كان فيه الحلف ام لم يكن ولما وجد هذا المعنى في القرابة اكثر كانت تسميتها به اقرب والبه الاشارة بقوله لان القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق وانما كان هذا الوجه اوجه من كونه مشتقا من الال الذي هو معنى الاله لان الماخوذ منه اذا كان عربيا كان اولى من كونه عبرانيا قال الزجاج وقيل الال اسم من اسما الله تعالى وهذا ليس بالوجه لان اسما الله تعالى معروفة معلومة في الكتاب والسنة ولم نسمع بال قوله ودعى الله بها عطف على قوله وله اليل اي يقال كذا ويقال كذا الجوهري يجوز ان يريد الال ثم ثنى كانه يريد صوتا بعد صوت وان يريد حكاية اصوات النسا بالنبطية اذا صرخن قوله وابا القلوب مخالفة ما فيها من الاضغان لما يجرونه اما القلوب مبتدا ومخالفة ما فيها الخبر ولما يجرونه على السنتهم متعلق بالمخالفة والجملة تفسير لقوله يابى قلوبهم يعني معنى تابى قلوبهم مخالفة الباطن الظاهر اما الباطن فما في القلوب من الحقد واما الظاهر فهو اجرا كلمة الرضا على السنتهم قال ابو البقا يرضونكم حال من فاعل لا يرقبوا عند قوم وليس بشيء وقال القاضي يرضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرقبون لا يرضون المؤمنين ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفا بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالة تنافيه وكذا عن ابي البقا قوله واكثرهم فاسقون متمردون خلعا والكفر اذا وصف بالفسق دل على بنائه بما هو فيه من الكفر ودل مفهومه ان بعضهم ليسوا كذلك وهو المراد من قوله كما وجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب يقال تفادى الرجل عن كذا اذا تحاماه ومن متعلق بني دعهم قوله او صرفوا عنهم يعني قوله تعالى فصدوا عن سبيله اما لازم من الصدود اي العدول ومتعد من صده اذا صرفه الجوهري صد عنه صدودا اعرض وصده عن الامر صدا اي منعه وصرفه عنه واصده لغة قوله وقيل هم الاعراب عطف على محذوف يدل عليه قوله وهو اتباع الاهوا والشهوات لان الثمن القليل على الاول مجاز عن استبدال الايمان بمتابعة الشهوات و المشترين جميع الكفار والمنافقون وعلى الثاني الثمن القليل ما اطعمهم ابو سفيان والمشترون الاعراب ثم المناسب على الاول ان يكون صدوا بمعنى عدلوا وعلى الثاني بمعنى صرفوا والتفسير الاول اقرب الى النظم لان قوله اشتروا بايات الله ثمنا قليلا جملة مستانفة كالتعليل لقوله واكثرهم فاسقون وفيه ان من فسق وتمرد كان سببه مجرد اتباع الشهوات والركون الى الدنيا والانهماك **الكشاف** هم المعتدون المجاوزون الغاية في الظلم والشرارة فان تابوا عن الكفر ونقض العهد فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدا كقوله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم ونفصل الايات ونبينها وهذا اعتراض كانه قيل وان من تامل تفصيلها فهو العالم بعثا وتحريضا على تامل ما فصل من احكام

لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين ونفصل الايات لقوم يعلمون وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون

وح ٥

المرتفع

المشركين المعاندين وعلى المحافظة عليها وطعنوا في دينكم وثلبوه وعابوه • فقاتلوا ائمة الكفر وضع موضع ائمة الكفر موضع ضميرهم اشعارا بانهم اذا نكثوا في حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الاوفياء من العرب ثم آمنوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وصاروا اخوانا للمسلمين في الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الاسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الايمان والوفا بالعهود وقعدوا يطعنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد بشيء فهم ائمة الكفر وذووا الرياسة والتقدم لا يشق كافر غبارهم وقالوا اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد معقود معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة • انهم لا ايمان لهم اي لا اسلام لهم او لا يعطون الامان بعد الردة والنكث ولا سبيل اليه فان قلت كيف اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم ثم نفاها عنهم قلت اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وايمانهم ليست بايمان وبه استشهد ابو حنيفة على ان يمين الكافر لا تكون يمينا وعند الشافعي يمينهم يمين وقال معناه انهم لا يوفون بها بدليل انه وصفها بالنكث لعلهم ينتهون متعلق بقوله فقاتلوا ائمة الكفر اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجد منهم ما وجد من العظائم ان تكون المقاتلة سببا في انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية فضله وكرمه وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد • فان قلت كيف لفظ ائمة قلت همزة بعدها همزة بين بين اي بين مخرج الهمزة والياء وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة وان لم تكن مقبولة عند البصريين واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان تكون ومن صرح بها فهو لاحن محرف • الفتوح قوله ونفصل الآيات ونبينها وهذا اعتراض اي تأكيد لمضمون ما سبق من اول السورة وعام في الايراد ومن ثم قال وان من تأمل تفصيلها وقوله يعلمون مطلق نحو فلان يعطي ويمنع ولهذا قال فهو العالم وفي كلامه وهو ان من تأمل تفصيلها فهو العالم اشعار بان يعلمون وضع موضع يتفكرون ويتأملون وضعا للمسبب موضع السبب حثا وتحريضا لان العلم مطلوب لذاته فالمراد اذا سمع ذلك اجتهد في التأمل والتدبر لينخرط في سلك العالمين • اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله كذا عن الزجاج وهي السنة قوله وعند الشافعي قال الامام وعند الشافعي ان يمينهم يمين ومعنى الآية انهم لما لم يفوا بها صارت ايمانهم كأنها ليست بايمان • والدليل على ان ايمانهم ايمان انه تعالى وصفها بالنكث وقلت مثله قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون قال صاحب المفتاح وصف اهل الكتاب في صدره بالعلم على سبيل التوكيد القسمي وآخر نفاه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ويمكن ان يقال ان في موضع المظهر وهو قوله ائمة الكفر اشعارا بان ايمانهم تلك لم تكن الا خديعة بالمؤمنين واستهزاء ولم يكن من الايمان الحقيقية في شيء ولكن لما اجري عليها حكم الايمان الحقيقية بان قبلت ودفع عنهم بسببها التعرض بالقتل والنهب وآمنوا من سائر التبعات سميت ايمانا ووصفت بالنكث نحو ما مر في قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا قال المصنف كان صورة صنعهم مع الله حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر صورة صنع المخادع وصورة صنع الله حيث امر باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده في عداد اخبث الكفرة صورة صنع المخادع فظهر ان اعتقاد الايمان منهم وان لم يكن حقيقة انما هو لاجل فوائد دنيوية ومصالح منوطة بها لا انها ايمان حقيقة فلما اظهروا النكث دفع الاعتداد بها ورجعت الى ما كانت فقيل انهم لا ايمان لهم وهكذا مبنى الامان فانها لقطع الخصومات والمطالبات في الحال لا انها مسقطة للحق وتحصل بها براءة الذمة في المآل روينا عن مسلم وابي داود والترمذي عن وائل بن حجر قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على ارض كانت لابي فقال الكندي

خرج من وقرئ لا ايمان لهم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

هي ارضي في يدي انتزعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال
يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع عن شيء فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق
ليحلف لهدث واما حديث القسامة وقوله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم اليهود بخمسين فقالوا كيف نأخذ ايمان قوم
كفار فمشهور اخرجه الشيخان وغيرهما وقيل ومن فائدة الخلاف انه لو اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فلا كفارة
فيه عند ابي حنيفة وعند الشافعي رضي الله عنهما عليه الكفارة ۞ **قوله** همزة بعدها همزة بين بين قال ابو البقاء
الجوزان يجعل بين بين كما جعلت همزة ائذا لان الكسرة ههنا منقولة وهناك اصلية ولو خففت الهمزة الثانية
ههنا على القياس لكانت الفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتتحرك بحركة الميم في الاصل وفيه نظر **قوله**
قراءة مشهورة وان لم تكن مقبولة في التيسير قرأ الكوفيون وابن عامر ائمة الكفر بهمزتين حيث وقع وادخل هشام
بينهما الفا والباقون بهمزة وياء مختلسة الكسرة من غير مد وفي الكواشي اصل ائمة أأممة افعلة جمع امام كعماد
واعمدة نقلت كسرة الميم الاولى الى الهمزة ثم ادغمت في الثانية فصار ائمة ثم قلبت الهمزة ياء فصارت ايمة و
زعم بعضهم ان النحاة لا يجوزون اجتماع الهمزتين للثقل وفي زعمه نظر لصحة نقلها عن النبي صلى الله عليه وسلم بل لتواتره فيجب
لذلك ان يجعل لغة للعرب يستعملن على الاصل وسوا فيه وان ثقل وزعم ايضا ان الفصيح بالياء ليس بقراءة والجوزان يكون
قراءة ومن صرح بها فهو لاحن محرف وفي زعمه نظر لان اكثر القراء يقرؤن بهمزة بعدها ياء مكسورة وقلت وفي
هذا النظر نظر لان قوله وليس بقراءة معناه ان احدا من القراء السبعة لم يقرأ بها وهو كذلك كما نقلناه عن صاحب
التيسير لكن النظر من وجه آخر وهو انه ذكر في المفصل اذا اجتمعت همزتان في كلمة فالوجه قلب الثانية الى حرف
لين وقلبها حرف لين على حسب حركتها ان امكن ذلك كقوله ايمة بياء محضة وقال الشيخ ابو شامة في شرح قوله
وفي النحو ابدالا اي راى اهل النحو ابدال الهمزة ياء في ايمة نص عليه ابو علي في الحجة ووجه النظر ان اصل الهمزة
وسوا لكون وذلك يقتضي الابدال مطلقا وتعيينها لما للكسرة ولم يوافق ابو القسم الزمخشري اهل النحو واختار
مذهب القراء في الكشاف واما في المفصل فهو حكاية قول النحويين ۞ **الكشاف** الا تقاتلون دخلت الهمزة
على لا تقاتلون تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة
وهموا باخراج الرسول من مكة حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه وهم بدؤكم
اول مرة وهم الذين كانت منهم البداءة بالمقاتلة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم اولا بالكتاب المنير وتحداهم به
فعدلوا عن المعارضة لعجزهم عنها الى القتال فهم البادئون بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم من ان تقاتلوهم بمثله
وان تصدموهم بالشر كما صدموكم وبخهم بترك مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض عليها وتقرر ان من كان
في مثل صفاتهم من نكث العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب حقيق بان لا تترك مصادمته وان يوبخ من
فرط فيها اتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها فالله احق ان تخشوه فتقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين يعني ان قضية
الايمان الصحيح ان لا يخشى المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه كقوله ولا يخشون احدا الا الله **قوله** تقريرا بانتفاء المقاتلة
قيل تقريرا امر الانتفاء لا تقرير انتفاء اي يحملهم على الاقرار بانتفاء القتال وقلت العكس اولى لان حرف الاستفهام دخل على نفي المقاتلة
والكلام مع الذين قعدوا عن المقاتلة بمعنى قوله الا تقاتلون قوما انتم بعد مستمرون على ما كنتم عليه من عدم المقاتلة توبخهم
على التقاعد عن القتال وتحرضهم عليه على المبالغة والاستفهام اذا كان للتقرير قرر الفعل الذي دخل عليه وظنوا ان تقريرا
لا يتعدى بالباء فقالوا هو بمعنى الاعتراف وقد جاء تعديته بها قال الجوهري القرار في المكان والاستقرار فيه وقررت بالمكان

أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

[illegible]

وعليه قوله بعد هذا أتخشونهم تعريض بالخشية منهم وتوبيخ عليها **قوله** وتحتم بترك مقاتلتهم وحضّهم عليها ثم وصفهم
بما يوجب الحض يعني ولذلك التوبيخ بمعنى الحض على المقاتلة وترتّب ذلك الحكم على الوصف المناسب وهو نكث العهد
وإخراج الرسول والبدء بالقتال **قوله** أن قضية الإيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلا ربه وذلك أن المؤمن إذا
اعتقد أن لا ضار ولا نافع إلا الله وأن أحدا لا يقدر أن يضره ولا ينفعه إلا بإذنه ومشيئته فلا يخاف إلا ذاته
روينا في مسند أحمد بن حنبل وفي سنن الترمذي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سألت
فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فإن العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا
على ذلك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك **الكشاف** لما وبّخهم الله على
ترك القتال جرّد لهم الأمر به فقال قاتلوهم ووعدهم ليثبت قلوبهم ويصحح نياتهم أنه يعذبهم بأيديكم قتلا ويخزيهم أسرا
ويوليهم النصر والغلبة عليهم ويشف صدور طائفة من المؤمنين وهم خزاعة قال ابن عباس هم بطون من اليمن
وسبأ قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى شديدا فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون إليه
فقال أبشروا فإن الفرج قريب ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد حصّل الله لهم هذه المواعيد
كلها فكان ذلك دليلا على صدق رسول الله وصحة نبوته ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام وإخبار بأن
بعض أهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك أيضا فقد أسلم ناس منهم وحسن إسلامهم وقرئ ويتوبَ بالنصب بإضمار
أن ودخول التوبة في جملة ما أجيب به الأمر من طريق المعنى والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم لا يفعل
إلا ما اقتضته الحكمة أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على وجود الحسبان والمعنى أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه
حتى يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا وليجة أي بطانة من الذين
يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها التوقع وقد دلت على أن تبيّن ذلك وإيضاحه متوقع
كائن وأن الذين لم يخلصوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين وقوله ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل
في حيّز الصلة كأنه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والوليجة
فعيلة من ولج كالدخيلة من دخل والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كقول القائل ما علم الله مني ما قيل فيّ
يريد ما وجد ذلك مني **الفتوح** **قوله** جرّد لهم الأمر به يعني لما أمرهم بالقتال في ضمن الاستفهام التوبيخي
في قوله ألا تقاتلون صرّح الأمر به في قوله قاتلوهم تقريرا وتأكيدا **قوله** وقرئ ويتوب بالنصب بإضمار أن
ودخول التوبة في جملة ما أجيب به الأمر من طريق المعنى قال ابن جني هي قراءة الأعرج وابن أبي إسحق وعيسى و
عمرو بن عبيد ورويت عن أبي عمرو فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى لأن التقدير إن تقاتلوهم يكن هذه الأشياء
أي يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من
يشاء وفيه ضرب من التعسف لأن هذه الحال موجودة من الله تعالى قاتلوهم أو لم يقاتلوهم فلا وجه لتعليقها بقتالهم
إلا أن يقال هو كقولك إن تزرني أحسن إليك وأعطي زيدا درهما فتنصبه على إضمار أن أي إن تزرني أجمع بين
الإحسان إليك والإعطاء لزيد والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف تم كلامه ويمكن أن يوجّه قراءة النصب
بوجه آخر وهو أن يقال لا شك أن مقاتلتهم سبب لتوهين أمرهم وفل شوكتهم فيقل لذلك نخوتهم وحميتهم
ويكون ذلك سببا لاستكانتهم وخضوعهم فيتدبروا ويتأملوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه على الحق
المبين وأنهم على الباطل فالذين يرجعوا عن كفرهم إلى الإسلام كما شوهد من أبي سفيان وعمرو بن العاص

قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون

عليم م

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

رسوله

ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون

وخالد بن الوليد وعكرمة وغيرهم وعليه قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح ... المراد من كلام المصنف ودخول التوبة في حكم ما اجيب الامر من طريق المعنى قوله وليجة اي بطانة من الذين يضادون الله عن بعضهم الوليجة ما يتخذه الانسان معتمدا عليه وليس من اهله من قولهم فلان وليجة في القوم اذا لحق بهم وليس منهم انسانا كان او غيره الكشاف ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله يعني المسجد الحرام لقوله وعمارة المسجد الحرام واما القراءة بالجمع ففيها وجهان احدهما ان يراد المسجد الحرام وانما قيل مساجد لانه قبلة المساجد كلها وامامها فعامره كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد والثاني ان يراد جنس المساجد واذا لم يصلحوا لان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس ومقدمته وهو آكد لان طريقته طريقة الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك وشاهدين حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته ومعنى شهادتهم على انفسهم بالكفر ظهور كفرهم وانهم نصبوا اصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا نطوف عليها بثياب قد اصبنا فيها المعاصي وكلما طافوا شوطا سجدوا لها وقيل هو قولهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقيل قد اقبل المهاجرون والانصار على اسارى بدر فعيروهم بالشرك وطفق علي بن ابي طالب يوبخ العباس بقتال رسول الله وقطيعة الرحم واغلظ له في القول فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا اولكم محاسن قالوا نعم ونحن افضل منكم اجرا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت حبطت اعمالهم التي هي العمارة والحجابة والسقاية وفك العناة واذا هدم الكفر او الكبيرة الاعمال الثابتة الصحيحة اذا تعقبتها فما ظنك بالمقارن واليه ذلك اشارة في قوله شاهدين حيث جعله حالا عنهم ودل على انهم قارنوا بين العمارة والشهادة بالكفر على انفسهم في حال واحدة وذلك محال غير مستقيم الفتوح قوله واما القراءة بالجمع اي مساجد الله كلهم الا ابن كثير وابا عمرو قوله كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءته القرآن فان قلت اليس هذا مخالفا لما سبق في آخر البقرة ان الكتاب اكثر من الكتب قلت لان الكلام ههنا في كتاب واحد وهو القرآن لا الجنس كما ان ظاهر الآية في مسجد واحد وهو المسجد الحرام فاذا قيل ان يعمروا مسجد الله لم يكن من الكناية في شيء فلا يدل على المبالغة بخلافه لو قيل مساجد الله واما في آخر البقرة وكان المقتضي للجمع لمناسبة ملائكته ورسله فعدل الى الافراد للمبالغة ايضا قوله والكبيرة الاعمال الثابتة الصحيحة مذهبه والآية لا دلالة لها عليه قال في الانتصاف اصاب في جعله الكفر ولحظ في الكبيرة فهو على قاعدته اي معتقده ملفت وكذلك ما اصاب في الكفر الطاري لانه سبق في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بيانه الكشاف انما يعمر مساجد الله وقرئ بالتوحيد اي انما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتدا بها والعمارة تتناول رم ما استرم منها وقمها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وتعظيمها واعتيادها للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم بل هو اجله واعظمه وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا فضلا عن فضول الحديث وعن النبي صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وفي الحديث الحديث في المساجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش وقال عليه السلام قال الله تعالى ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني

انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين

في بيتي تجوّز على المزورين ان يكرم زائره وعنه من الف المسجد الفه الله وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرجل
يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان وعن انس رضي الله عنه من اسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش
تستغفر له ما دام في ذلك المسجد ضوءه فان قلت هلا ذكر الايمان برسول الله قلت لما علم وشهر ان الايمان بالله قرينته
الايمان بالرسول لاشتمال كلمة الشهادة والاذان والاقامة وغيرهما عليهما مقترنين مزدوجين كانهما شيء واحد
غير منفك احدهما عن صاحبه انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول وقيل دل عليه بذكر اقامة الصلوة
وايتاء الزكوة فان قلت كيف قيل ولم يخش الا الله والمؤمن يخشى المحاذير ولا يتمالك ان لا يخشاها قلت هي
الخشية والتقوى في ابواب الدين وان لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف واذا اعترض امران احدهما
حق الله والآخر حق نفسه ان يخاف الله فيؤثر حق الله على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجونها فاريد
نفي تلك الخشية عنهم فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لاطماعهم
في الانتفاع باعمالهم التي استعظموها وافتخروا بها وأمّلوا عاقبتها بان الذين آمنوا وضموا الى ايمانهم العمل بالشرائع
مع استشعار الخشية والتقوى اهتداؤهم دائر بين عسى ولعل فما بال المشركين يقطعون انهم مهتدون ونائلون
عند الله الحسنى وفي هذا الكلام ونحوه لطف للمؤمنين في ترجيح الخشية على الرجاء ورفض الاغترار بالله
السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره اجعلتم اهل
سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وتصدقه قراءة ابن الزبير وابي وجزة السعدي وكان من القراء
سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبّه المشركون بالمؤمنين واعمالهم المحبطة باعمالهم
المثبتة وان يسوّى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر وروي ان المشركين قالوا لليهود نحن سقاة
الحجيج وعمار المسجد الحرام افنحن افضل ام محمد واصحابه فقالت لهم اليهود انتم افضل وقيل ان عليا رضي الله عنه
قال للعباس يا عم الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله فقال الست في افضل من الهجرة اسقي حاج بيت الله واعمر
المسجد الحرام فلما نزلت قال العباس أراني الا تارك سقايتنا فقال عليه السلام اقيموا على سقايتكم فان لكم فيها خيرا

الفتوح قوله ما استتر منها بالجوهري واستتر الحائط اذا حان له ان يرم وذلك اذا بعد عهده بالتطيين
ورمها كنسها والمقمة المكنسة وقممت البيت كنسته والقمامة الكناسة والجمع قمام قوله لما علم وشهر ان الايمان
بالله قرينته الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم الى قوله انطوى تحت ذكر الايمان بالله الايمان بالرسول وخلاصة الجواب
ان في الكلام دلالة على ذكره وليس فيه بيان الفائدة في طي ذكره ويمكن ان يقال ان الكلام لما وقع في عدم استقامة
الجمع بين عمارة بيت الله والاشراك بالله وفي استقامته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يدعو الناس الى توحيده
وعبادته لم يذكره وكنى بلفظ جامعا بجميع صلوات الله عليه وعنه كانه قيل ما ينبغي لهم ان يعمروا مساجد الله كما
انهم شاهدون على انفسهم بالكفر وانما تستقيم ممن يؤمن بالله ويأمر الناس بالايمان بالله وبالعبادة كنّى عن كثير والمراد
الرسول صلى الله عليه واصحابه وسواء كان طريقه طريقة الكناية ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخلا في لفظ من
لم يحسن ان يقال ورسوله ونحوه قوله تعالى اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته كانه قيل فالذي الكلام لسرّ في اثبات نبوته والايمان به بل فيه نفيه وعمارته المسجد الحرام و
استحقاقه لها قوله ان يخاف الله اي وان يخاف الله اذا اعترض امران والجملة معطوفة على قوله وان لا يختار على رضا الله
وهي ان لا يختار على رضى الله رضى غيره لانه تفسير التقوى في ابواب الدين قوله بان الذين آمنوا الى قوله

تبعيد واهتداؤهم خزان قوله اهتداؤهم دل بين عسى ولعل الى قوله ورفض الاغترار بالله موذن بان عسى علم طمع
وقد تقرر ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام موذن بالتعظيم وان من قبله جدير بما بعده لما عدد له من الخصال الفاضلة ثم
في مزيد التعظيم في قوله من المهتدين الدالة على الكناية والمبالغة في التعظيم على ان الآية في الرسول واصحابه كما سبق وكل
ذلك لا يليق بما قال والقول ما قال محيي السنة وعسى من الله واجب اي اولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي
تؤدي الى جنته ويؤيده ما روينا عن الترمذي وابن ماجه والدارمي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وهذا استدل
محيي السنة بهذا الحديث على الوجوب فعلى هذا ليس الحق مع المصنف وصاحب الانتصاف فانه قال اكثرهم قالوا ان عسى من الله
واجب ظنا ان استعماله غير مصروف للمخاطبين والحق مع الزمخشري ان حال هولاء المؤمنين حال من يطمع في الاهتداء والا فالعلم
عند الله معلومة قوله وكان من القراة قيل كان ابو وجزة مشهورا بالشعر ولذلك كان من القراة قوله وجعل تسويتهم
ظلما عطف من حيث المعنى على قول انكار ان يشبه اي انكر ان يشبه وجعل تسويتهم ظلما حيث وضع المظهر موضع المضمر في
قوله والله لا يهدي القوم الظالمين قوله وقيل ان عليا رضي الله عنه قال للعباس الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله
الى آخره يؤذن ان العباس كان مسلما والآية نزلت وهو مسلم وقوله قيل هذا نحن افضل منكم اجرا انا نعمر المسجد الحرام و
نسقي الحجيج يشعر بانه لم يكن مسلما الكشاف هم اعظم درجة عند الله من اهل السقاية والعمارة عندكم واولئك هم
الفائزون لا انتم والمختصون بالفوز دونكم قرئ يبشرهم بالتخفيف والتثقيل وتنكير المبشر به لوقوعه وراء صفة الواصف
وتعريف المعرف وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم اقاربه
الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا آباءنا وابناءنا وعشائرنا و
ذهبت تجاراتنا وهلكت اموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت فهاجروا فجعل الرجل يأتيه ابنه او اخوه
او ابوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التسعة الذين
ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عن موالاتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله و
يبغض في الله حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب الناس اليه وقرئ عشيراتكم وعشائركم وقال الحسن عشائركم
فتربصوا حتى يأتي الله بامره وعيد وعن ابن عباس هو فتح مكة وعن الحسن عقوبة عاجلة او آجلة وهذه آية شديدة لا ترى
اشد منها كانها تنعي على الناس ما هم عليه من رخاوة عقد الدين واضطراب حبل اليقين فلينصف اورع الناس واتقاهم
من نفسه هل يجد عنده من التصلب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب له دينه على الآباء والابناء والاخوان و
العشائر والمال والمساكن وجميع حظوظ الدنيا ويتجرد منها لاجله ام يزوي الله عنه احقر شيء منها لمصلحته فلا يدري
اي طرفيه اطول ويغويه الشيطان عن اجل حظ من حظوظ الدين فلا يبالي كانما وقع على انفه ذباب فطيره انتهى الفتوح
قوله وقرئ يبشرهم بالتخفيف اي بفتح الياء من بشر حمزة والباقون بالتثقيل قوله حتى يحب في الله ويبغض في الله عن
ابي داود عن ابي ذر افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله قوله ما يستحب له دينه ما في ما يستحب مفعول يجد وفاعل يستحب
ضمير راجع مستتر فيه ودينه مفعوله ويجوز ان يكون معطوفا على يجد او يستحب قوله ام يزوي الله عنه الجوهري
زويت فلانا المال عن وارثه زيا وزويته قوله فما الفضة ما زوى الله عنكم اي ما نحى الله وقبضه قوله لمصلحته اي للابتلاء كقوله تعالى
ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الى قوله اولئك هم المهتدون قوله اي طرفيه
اطول قيل المعنى نسبه من قبل ابيه اطول اي افضل ام نسبه من قبل امه يضرب عند التحير هذا قول الاصمعي وقال غيره

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم
وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم
مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على
الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل إن كان
آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال
اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

المراد به الذكر او اللسان وقيل وسط الانسان سرته اي طرفه الاسفل اطول ام اعلاه قوله كانما وقع الذباب في انفه
قيل هو عبارة عن الدهش والتحير كما ترى بعض المجانين والطائر انه كناية عن قلة الالتفات وعدم المبالاة ه
الكشاف مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها قال وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوي
وامتناعه من الصرف لانه جمع على صيغة لم يات عليها واحد والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر
وفتح مكة فان قلت كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قلت معناه وموطن يوم حنين او في ايام
مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز ان يراد بالمواطن الوقت كمقتل الحسين على ان الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر
لا بهذا الظاهر وموجب ذلك ان قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان كثرتهم لم تعجبهم
في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فبقي ان يكون ناصبه فعلا خاصا به الا اذا نصبت اذ باضمار اذكر وحنين
واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا الذين حضروا فتح مكة منضما اليهم الفان من الطلقاء
وبين هوازن وثقيف وهم اربعة آلاف فيمن ضامهم من امداد سائر العرب وكانوا الجم الغفير فلما التقوا قال رجل من المسلمين
لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله وقيل قائلها رسول الله وقيل ابو بكر وذلك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فاقتتلوا
قتالا شديدا وادركت المسلمين كلمة الاعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا الجنود فانهزموا حتى بلغ فلهم
مكة وبقي رسول الله وحده وهو ثابت في مركزه لا يتحلحل ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابو سفيان بن
الحارث ابن عمه وناهيك بهذه الواحدة شهادة صدق على تناهي شجاعته ورباطة جأشه وما هي الا من آيات النبوة و
قال يا رب ائتني بما وعدتني وقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى الانصار فخذا فخذا ثم نادى يا
اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا وهم يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة عليهم الثياب البيض
على خيول بلق فنظر رسول الله الى قتال المسلمين فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب فرماهم به ثم
قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا قال العباس لكاني انظر الى رسول الله يركض خلفهم على بغلته بما رحبت ما
مصدرية والباء بمعنى مع اي مع رحبها وحقيقته ملتبسة برحبها على ان الجار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت
عليه بثياب السفر اي ملتبسا بها لم احلها تعني مع ثياب السفر والمعنى لا تجدون موضعا تستصلحونه لهربكم اليه
ونجاتكم لفرط الرعب فكانها ضاقت عليكم ثم وليتم مدبرين ثم انهزمتم الفتوح قوله وكم موطن لولاي السند
الجوهري الوطن مكان الانسان ومحله والموطن المشهد من مشاهد الحرب فالطرف على موطن يخشى الفتى عنده الردى
طحت اي هلكت سوى من جبل عال هوى هو ما سقط باجرامه بثقله وقلة النيق راس الجبل والجمع نياق يقول
رب موطن لولاي سلكت فيه كما سلك الذي يسقط من راس الجبل قوله كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين
على المواطن قيل ان الفعل كما يقتضي ظرف الزمان يقتضي ظرف المكان فلا يجوز ان يجعل احدهما تابعا للآخر كما لا يعطف
المفعول به على المفعول فيه ولا الفاعل على المفعول ولا المصدر على شيء من ذلك ولا بالعكس قال صاحب الانتصاف
المانع من عطف ظرف الزمان على المكان كعطف احد المفعولين على الآخر بقولك ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وفي المسجد
كما تقول ضربت زيدا وعمرا مع انه لا بد من تغاير الفعلين لو قرنت بالمفعولين فانك اذا قلت اضرب زيدا اليوم وعمرا
غدا لم تشك في ان الضربين متغايران والظرفان والفعل واحد في الصناعة فيجوز في الآية ان يكون كل واحد من الظرفين
على حاله واستدلال الزمخشري على وجوب اضمار فعل بان اذ اعجبتكم بدل وكثرتهم لم تكن ثابتة في جميع المواطن غير لازم
تقول ضربت زيدا بين يقوم وحين يقعد فالناصب للظرفين واحد وهما متغايران وانما يمتنع ان ينصب الفعل الواحد

كثرة ما

ظرف الزمان مختلفين عند عدم العطف وعليه قول القاضي لامتنع ابدال قوله اذ اعجبتكم كثرتكم منه وان يعطف على
موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما في ما اضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن
وقال صاحب التقريب تقريبا لقول المصنف الواجب ان ينصب يوم حنين بفعل مضمر لئلا يعطف زمان على مكان
بل يكون عطف جملة على جملة لا يقال الظاهر ان يجعل اذ اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين لا منصوبا باذكر اذ التقدير
على البدلية نصركم في مواطن كثيرة زمان اعجبتكم كثرتكم وانه يصح لان الاعجاب والكثرة لم يكونا في جميع تلك المواطن
وقد يقال يمكن ان ينتصب بهذا الظاهر مطلقا لا مقيدا بالظرف وغاية الجواب انه اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف
نحو صليت قائما في المسجد فالمعنى ان الصلوة المقيدة بالقيام وقعت في المسجد والحال في المعنى ظرف معتبر في الثاني ذكر
الظرف كما يعتبر في الحال وللبحث فيه مجال وقلت تمام التقرير ان المصنف سأل كيف يعطف ظرف الزمان على ظرف
المكان ورعاية المناسبة واجبة عند علماء البيان دون النحويين على ان الاصوليين ذكروا ان الاصل اشتراك
المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات كالحال والشرط وغيرهما وهذا هو المراد من كلام المصنف وصاحب التقريب لا يعطف
الزمان على المكان وان الاولى ان يقدر عامل آخر اما عنده يوم حنين لان اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين واما عندنا فاذ اعجبتكم
لانه لو لم يقدر لزم ان يكون اذ اعجبتكم قيدا للنصر المذكور فيلزم الاعجاب في جميع تلك المواطن والواقع بخلافه واما تقرير
جواب المصنف على هذا التقرير فهو ان المناسب ان يقيد في الطرف الاول ما يناسب الثاني او في الثاني ما يناسب
الاول على ان الواجب ان نضرب عن هذا صفحا لان ما في الآية ليس من باب عطف المفرد على المفرد حتى يراعى فيه المناسبة
المعتبرة او هو ان مثل ضربت زيدا عمرا يوم الجمعة وفي المسجد كما ذكره صاحب الانصاف بل هو من عطف الجملة على الجملة
اما على تقدير ناصب من جنس المذكور او تقدير اذكر من غير ابدال لئلا يلزم المحذور وهو انه ان نصب مطلق ويعتبر
بحسب كل واحد من الظرفين فان الاحوال والظروف كلها مقيدات للفعل المطلق فاذا افاد احدهما تقيد لزم تقييد
الفعل به لان العقد بيان المراد من المطلق فيسري منه الى الآخر لعل هذا هو المعنى من قول صاحب التقريب اذا
تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو صليت قائما في المسجد فمعتبر في الثاني ذلك القيد هذا البحث ورد من قولهم
المنفصل المحل للجميع وصل عطف قوله يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم على مواطن كثيرة على منوال ملائكته وجبريل كانه
قيل نصركم الله في اوقات كثيرة وهي اوقات وقعة بدر وقريظة والنضير وفتح مكة وغيرها وفي وقت اعجبتكم فلا يلزم
المحذور ومقال المقام لا يساعد عليه لان الكلام غير وارد لبيان افضلية بعض الوقعات على بعض ولانه لم يذكر مواطن
كثيرة توطئة لذكر يوم حنين كما ذكر ملائكته توطئة لذكرهما اذ ليس حنين بافضل من يوم بدر وهو فتح الفتوح وسيد
الوقعات وبهذا قال يعنون الاولون الفتح المعلى وفازوا بالدرجات الاسنى ولان المقصود من افراد الذكر بعد
الاشتراك الايذان بان هذا الفرد قد خرج من ذلك الجنس بسبب اختصاصه بالفضائل والمزايا وكانه جنس آخر لتغاير
في الوصف ثم يمكن ان يقال ان الكلام وارد للامتنان على الصحابة بنصرته اياهم في المواطن الكثيرة وكان لهذا
هذا اليوم المخصوص جل امتنانا لما شوهد منهم ما نالهم النصرة من الاعجاب بالكثرة ولولا فضل الله وكرامته لرسوله
والمؤمنين لما تمت الدبرة عليهم والنصرة للاعداء الا ترى كيف اقيم المظهر مقام المضمر في قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة والايمان اهلا للاختصاص بمثل الزلزال والعفو عن الاعتزال ومن ثم عدل الى
اليوم من الموطن لانهم انما يستعملونه فيما يستكرهونه من الوقعات نحو يوم ذي قار ويوم بعاث وقالوا ايام العرب
وقال واذكروا ايام الله ونصره قوله وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين قوله الا اذا اضيف

استثناء من قوله الواجب ان يكون الى آخره اى الواجب ان يكون يوم حنين منصوبا بفعل مضمر ان قوله اذا اعجبتكم بدل منه
الا اذا نصبت اذا اعجبتكم باضمار اذكر فانه على هذا لا يكون بدلا منه فاذن لا يجب يوم حنين ان ينتصب بفعل مضمر بل يكون
منصوبا بهذا الظاهر ولا يلزم الاعجاب والكثرة في جميع المواطن ويجوز ان يكون مستثنى من قوله فينبغي ان يكون ناصبه
فعلا خاصا والمعنى عائدا الى الاول **قوله** منقضيا الهم قيل هو حال من الذين لا من فاعل حضر والا انه يلزم منه
ان يزيدوا على اثنى عشر الفا قال ابن الجوزى في كتاب الوفا حنين واد بينه وبين مكة ثلث ليال وان رسول الله صلى الله عليه
لما فتح مكة حشدت هوازن وثقيف فجاؤا باموالهم واهاليهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في اثنى عشر الفا
القصة الى آخرها **قوله** لن يغلب اليوم من قلة هو مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا فان لم يخروا ليس
نفيا للخرور وانما هو اثبات له ونفي للصمم والعمى كذا لن يغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما هو اثبات له ونفي للقلة يعني
متى غلبنا كان سببه غير القلة هذا من حيث الظاهر ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكانه قال ما اكثر عددنا مثله
قول الشاعر على لاحب لا يهتدى بمناره **قوله** لا تنحل اى لا يزول الاساس ويتخلخل على المكان تحرك **قوله**
ليس معه الا عمه العباس آخذا بلجام دابته وابو سفيان بن الحرث ابن عمه عن البخارى ومسلم عن الترمذى عن ابى اسحق
قال جاء رجل الى البراء فقال اكنتم وليتم مدبرين يوم حنين يا ابا عمارة فقال اشهد على نبي الله ما ولى ولكنه انطلق اخفاء
من الناس وحسر الى هذا الحى من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل كانها رجل من جراد فانكشفوا
فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان بن الحرث يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرك ثم صفهم قال البراء كنا والله اذا احمر البأس نتقي به
وان الشجاع منا للذى يحاذى به يعنى به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله رجل من جراد النهاية الرجل بالكسر الجراد
الكثير **قوله** نحن الفخذ النهاية وهم اقرب العشيرة واول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن
ثم الفخذ **قوله** يا اصحاب الشجرة وهي الشجرة التى هي في قوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
قوله يا اصحاب البقرة قيل هم المذكورون في قوله آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وقيل الى الذين
نزل عليهم سورة البقرة **قوله** فكروا عنقا قال المصنف اى جماعة من قوله ظلت اعناقهم لها خاضعين اى رؤساؤهم
او الجماعات **قوله** هذا حين حمى الوطيس النهاية الوطيس التنور وهو كناية عن شدة الامر واضطرام الحرب ويقال اول
من قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد البأس يومئذ ولم يسمع قبله وهو من احسن الاستعارات **قوله** ثم اخذ
كفا من تراب فرماهم به عن مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا فلما غشوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل وجوههم فقال شاهت الوجوه
فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله **قوله** ملتبسا بها ام احلها
بيان لهذا القول وتصوير لتلك الحالة كذلك قوله بما رحبت اى برحبها بيان لهيئة مع سعتها اضافتهم **الكشاف**
سكينة رحمته التى سكنوا بها وآمنوا وعلى المؤمنين الذين انهزموا وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله حين وقع
الهرب وانزل جنودا اعنى الملائكة وكانوا ثمانية آلاف وقيل خمسة آلاف وقيل ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا
بالقتل والاسر وسبي النساء والذرارى ثم يتوب الله اى يسلم بعد ذلك ناس منهم وروى ان ناسا منهم جاؤا فبايعوا
رسول الله على الاسلام وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد سبى اهلونا واولادنا واخذت
اموالنا قيل سبى يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال ان عندى ما ترون ان خير القول

ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل
جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء
الكافرين ثم يتوب الله على من يشاء والله غفور رحيم

اصدقه اختاروا اما ذراريكم ونساءكم واما اموالكم قالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله فقال
ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن كان بيده شيء فطابت
نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه قالوا رضينا و
سلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا ذلك الينا فرفعت اليه العرفاء ان قد رضوا
الفتوح قوله ما كنا نعدل بالاحساب شيئا الاساس فلان لا حسب له ولا نسب وهو ما يحسبه ويعده من مفاخر
آبائه روينا عن البخاري وابي داود والنسائي عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اختاروا من اموالكم
او من سباياكم فقالوا بل نختار نساءنا وابناءنا فقال لهم اختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي فقالوا اما
اذا خيرتنا بين المال والحسب فانا نختار الحسب فاختاروا ابناءهم ونساءهم ارادوا ان فكاك الاسرى اثاره على استرجاع
المال حسب وفعال حسن فهو بالاختيار اجدر **الكشاف** النجس مصدر نجس نجسا وقذر قذرا ومعناه ذوو نجس
لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس ولانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهي ملابسة لهم او
جعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها وعن ابن عباس اعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير وعن الحسن
من صافح مشركا توضأ واهل المذاهب على خلاف هذين القولين وقرئ نجس بكسر النون وسكون الجيم على تقدير
حذف الموصوف كانه قيل انما المشركون جنس نجس او ضرب نجس واكثر ما جاء تابعا لرجس وهو تخفيف نجس نحو كبد
في كبد فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا بعد حج عامهم هذا
وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رضي الله عنه على الموسم وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه ويدل عليه قول علي رضي الله عنه
حين نادى ببراءة الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندهم
وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء ان المراد
بالمسجد الحرام الحرم وان على المسلمين ان لا يمكنوهم من دخوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه
وقيل المراد ان يمنعوا من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك وان خفتم عيلة اي فقرا بسبب منع
المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه او من تفضله
بوجه آخر فارسل السماء عليهم مدرارا فاغزر بها خيرهم واكثر ميرهم واسلم اهل تبالة وجرش فحملوا الى مكة الطعام
وما يعاش به فكان ذلك اعود عليهم مما خافوا العيلة لفواته وعن ابن عباس القى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال
من اين تاكلون فامرهم الله بقتال اهل الكتاب واغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد والغنائم وقرئ عائلة بمعنى المصدر
كالعافية او حالا عائلة ومعنى قوله ان شاء الله ان اوجبته الحكمة اغناكم وكان مصلحة لكم في دينكم ان الله عليم باحوالكم
حكيم لا يعطي ولا يمنع الا عن حكمة وصواب **الفتوح** قوله واكثر ما جاء تابعا لرجس اي كثر ما جاء نجس بكسر النون
الجيم حين قال الفراء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه اياه قالوا رجس نجس بالكسر قوله مذهب ابي حنيفة اي يحمل قوله فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا على ان لا يحجوا بعد حج عامهم هذا فلا يدل على انهم يمنعون من دخول المسجد الحرام قال القاضي
انما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع من دخول الحرم قوله ونهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه
وهو على منوال لا اربنك ههنا واجرى القاضي على ظاهره وقال فيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقال
صاحب الانتصاف وقد يستدلون بها على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع لا سيما المناهي وهو ضعيف لان المقصود
من المشركين انهم لا يحضرون فهذا النهي والمراد خطاب المؤمنين لان الآية مصدرة بخطابهم يا ايها الذين آمنوا واخرها

يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من
فضله ان شاء ان الله عليم حكيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

خطابهم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله وهو من باب الاذنك هيهنا هذا كلام متين قوله اهل تبالة النهاية تبالة بفتح
التاء وتخفيف الباء بلدة صغيرة من بلاد اليمن معروفة وفي المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الراء
مخلاف من مخاليف اليمن وهو بمعنى البلد للشام والمخلاف في اليمن كالرستاق في العراق وقال الميداني تبالة بلدة صغيرة
من بلاد اليمن قيل ان اول عمل وليه الحجاج على تبالة فلما قرب منها قال للدليل اين هي قال سترتها عليك هذه الاكمة
فقال اهون بعمل بلدة تسترها عني اكمة ورجع عن مكانه فقالت العرب اهون من تبالة على الحجاج قوله اعود
عليهم الجوهري العائدة العطف والمنفعة يقال هذا الشيء اعود عليك من كذا اي انفع قوله واغنائهم بالجزية وقيل
بفتح البلاد يشهد للاول قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الآية لانها واردة لبيان قوله فسوف يغنيكم الله من فضله
قوله وقرئ عايلة قال ابن جني هذه من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة ومنه قوله تعالى لا تسمع
فيها لاغية اي لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا واما قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فيجوز فيه ان
يكون مصدرا اي خيانة وان يكون على حذف الصفة اي خائنة او عقيدة خائنة وكذا ههنا تقدير وان خفتم حالا عائلة والمصدر
احسن ه الكشاف من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين مع ما في حيزه نفي عنهم الايمان بالله لان اليهود مثنية والنصارى
مثلثة واما نهم باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب وتحريم ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب
والسنة وعن ابي روق لا يعملون بما في التورية والانجيل وان يدينوا دين الحق وان يعتقدوا دين الاسلام الذي
هو الحق وما سواه الباطل وقيل دين الله يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه ومعتقده وسميت جزية لانها طائفة
مما على اهل الذمة ان يجزوه اي يقضوه او لانهم يجزون بها من من عليهم بالاعفاء عن القتل عن يد اما ان يراد
يد المعطي او الآخذ فمعناه على ارادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد اي عن يد مواتية غير ممتنعة لان من ابي وامتنع
لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد واصحب الا ترى الى قولهم نزع يده عن الطاعة
كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا مبعوثا على يد احد ولكن عن
يد المعطي الى يد الآخذ واما على ارادة يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام عليهم لان
قبول الجزية منهم وترك ارواحهم لهم نعمة عظيمة عليهم وهم صاغرون اي تؤخذ منهم على الصغار والذل وهو ان
يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلتل تلتلة ويؤخذ بتلبيبه ويقال له
اد الجزية وان كان يؤديها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام عند ابي حنيفة ولا يسقط به خراج الارض واختلف
فيمن تضرب عليه فعند ابي حنيفة تضرب على كل كافر من ذمي ومجوسي وصابي وحربي الا على مشركي العرب وحدهم
روي الشافعي لا تؤخذ من مشركي العجم والمأخوذ عند ابي حنيفة في اول كل سنة من الفقير الذي له كسب اثنا عشر درهما
ومن المتوسط في الغنى ضعفها ومن المكثر ضعف الضعف ثمانية واربعون ولا تؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشافعي
يؤخذ في آخر السنة من كل واحد دينار فقيرا كان او غنيا كان له كسب او لم يكن ه الفتوح قوله نفي عنهم الايمان
لان اليهود مثنية والنصارى مثلثة انما علل قوله نفي عنهم الايمان بهذا لان قوله وقالت اليهود عزير ابن الله
وقالت النصارى المسيح ابن الله جملة مفسرة لقوله لا يؤمنون بالله على طريقة اعجبني زيد وكرمه ولان الامر
بمقاتلة اهله اهل الكتاب وارد على سبيل الاستطراد لذكر المشركين لجامع الاشراك ومن ثم لما فرغ من كلامهم
عاد الى نوع آخر من قبائح المشركين وهو النسيء وجعل قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله
توطئة لذكره والجامع بينه وبين ما قبله وهو قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ان كل واحد منهما حدث في الحرمة

لتعظيم المكان والزمان والمنع من هتك المشركين بتلك الحرمتين وتوبيخهم بذلك قوله واما انهم نصب عطفا على الايمان بالله
وكذا التحريم ما حرم الله وكذا ان يدينوا وقوله وان يعتقدوا دين الاسلام عطف تفسيري لقوله ان يدينوا قوله ان يعطوه
متعلق بقوله على اهل الذمة اي طائفة من الذي وجبت على اهل الذمة ان يعطوه فالجزية من الجزء والتجزية وعلى الوجه
الثاني من الجزاء بمعنى العقوبة بما صنع جزاء اي جازية قوله اما ان يراد باليد المعطي او الآخذ الى آخره خلاصته ان عن يد
اما ان يحمل على يد المعطي فهو على وجهين احدهما ان يعطوها طيعة غير ممتنعة وثانيهما ان يعطوها نقدا غير نسيئة
واما ان يحمل على يد الآخذ فهو ايضا على وجهين اما ان يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن انعام من المسلمين عليهم
قال صاحب التقريب وفي الوجوه نظر لان الكلام في اعطى عن يد ولا يعرف كون اعطى بيده او بيد بمعنى انقاد
اذ لو ورد اعطى عن يد بمعناه كان كافيا وايضا هذه المضمرات لملاك الا دلالة عليها اللهم الا قرينة الجزية وايضا
على تقدير جعل اليد للآخذ كان حقه الى يد فاما ان يكون على اقامة بعض الحروف مقام بعض او على ان التقدير عن
جهة يد قاهرة او عن جهة انعام كونه كساه عن العري قلت وفي كلامه تعقيد وخلاصته ان المضمرات لا دلالة عليها في
الآية فيقال لا شك ان اعطى لا يتعدى بعن الا على جهة التضمين كقوله يسهون عن اكل وعن شرب اي يساهون في السمر
بسبب الاكل والشرب وان اليد يستعمل باعانة القرائن تارة في معنى الانقياد كما قال عثمان رضي الله عنه هذي يدي لعمار
اي انا مستسلم له منقاد فليحتكم علي وتنزل الآية على هذا حتى يصدر اعطاؤهم الجزية عن انقياد وطاعة منهم واما استشهاده
بقوله اعطى بيده واعطى يده وبما كنا بيانا عن الانقياد وما نحن بصدده من قبيل المجاز فليجرد المعنى وبيان العلاقة المصرح
في المجاز والسببية على الاستعمال وتارة في معنى الحلول والاداء كما ورد في حديث ابي سعيد الخدري في الرواية بيد
فنزل لها عليه حتى يعطوها اياكم صادرة عن يد الى يد اي نقدا وارد في معنى النعمة اي بسبب انعام منكم عليهم او يعطوها
صادرة عن يد اي نعمة حاصلة لهم وهي بقاء ارواحهم واخذ شيء قليل منهم بدلها واطلاق اليد على النعمة باب واسع و
اخرى بمعنى القدرة والغلبة كما ورد في حديث ياجوج وماجوج قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم
فالتقدير يعطوها اياكم بسبب قدرتكم عليهم كما يأخذ الفاعل المستولي منه وامثال هذه المعاني لا يخفى على من له اليد
الطولى في المعاني والبيان على ان الزجاج قد ذكر الوجوه فقال عن يد اي عن ذل عن اعتراف للمسلمين بان ايديهم
فوق ايديهم وقيل عن يد في يد كما يقول اليد في هذا الغلاب اي الامر النافذ له وقيل عن يد عن انعام عليهم بذلك
لان قبول الجزية منهم وترك انفسهم عليهم نعمة عظيمة واما صاحب الانتصاف فقد انصف وقبل الوجوه باسرها وقال
في قوله حتى يعطوها عن يد الى يد غير نسيئة هو كقوله صلى الله عليه وسلم لا تبيعوا الذهب بالذهب الى قوله يدا بيد
وقوله عن يد قاهرة مستولية والمراد باليد هنا الانعام هذا الوجه املأ بالفائدة قوله عن يد مواتية اي موافقة
الجوهري يقول اتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته قوله اذا انقاد واصحب الاساس اصحب له الرجل
والدابة اذا انقاد له ومعناه دخل في صحبته بعد ان كان نافرا عنه او صار ذا صاحب قوله عن يد الى يد نقدا غير نسيئة
لا مبعوثا غير نسيئة ولا مبعوثا صفتان لنقدا الاولى صفة مؤكدة والثانية مميزة وذلك ان عن يد صريحة ان حق المستحق
حقه من يد الغريم الى يده ثم صار كناية عن المنح مطلقا سواء اعطاه من يده الى يده او بتوسطه على يد غيره فهنا لو اقتصر على قوله
نقدا غير نسيئة احتمل المعنى الآخر فقيل لا مبعوثا على يد غيره لتشملهما معا ومقام التحقير والهوان يقتضيه فوجب حمله عليهما
نظيره قوله تعالى ولما سقط في ايديهم قال كناية عن الندم ولا يمتنع من ارادته عضل اليد مع ايضا لان الكناية لا تنافي ارادة
حقيقة قوله بتلتل بتلتلة الاساس تلتله ازعجه ولقوا منه التلاتل قوله ودخ في تقاه الجوهري دخه دفعه

وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون

وهو قول ناس من اليهود ممن كان بالمدينة وما هو بقول كلهم عن ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك

رهدة وفي الحديث ومن سمعه القرآن نزع في بقاه حتى يقذف به في نار جهنم اخرجه الدارمي ه **الكشاف**
عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم اعجمي كعازر وعيزار وعزرائيل ولعجمته وتعريفه امتنع
صرفه ومن نون فقد جعله عربيا واما قول من قال سقوط التنوين لالتقاء الساكنين كقراءة من قرا احد الله او لان
الابن وقع وصفا والخبر محذوف وهو معبودنا فتمحل عنه مندوحة وقيل قاله فنحاص وسبب هذا القول ان اليهود
قتلوا الانبياء بعد موسى عليه السلام فرفع عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه
جبريل فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم فحفظه التوراة فاملاها عليهم عن ظهر لسانه لا يخرم حرفا فقالوا
ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام الا انه ابنه والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية تليت عليهم فما انكروا
ولا كذبوا مع تهالكهم في التكذيب فان قلت كل قول يقال بالفم فما معنى قوله ذلك قولهم بافواههم قلت فيه وجهان
احدهما انه قول لا يعضده برهان فما هو الا لفظ يفوهون به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة التي هي اجراس ونغم لا تدل
على معان وذلك ان القول الدال على معنى لفظه مقول بالفم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير والثاني
ان يراد بالقول المذهب كقولهم قول ابي حنيفة يريدون مذهبه وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبهم ودينهم بافواههم
لا بقلوبهم لانه لا حجة معه ولا شبهة حتى يؤثر في القلوب وذلك انهم اذا اعترفوا انه لا صاحبة له لم تبق شبهة في انتفاء
الولد يضاهئون لا بد فيه من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه
فانقلب مرفوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم يعني انه كفر
قديم فيهم غير مستحدث او قول المشركين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى اي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود
عزير ابن الله لانهم اقدم منهم وقرئ يضاهون بالهمز من قولهم امراة ضهيا على فعيل وهي التي ضاهات الرجال في انها
لا تحيض وهمزتها مزيدة كما في غرقئ قاتلهم الله اي هم احقاء بان يقال لهم هذا تعجبا من شناعة قولهم كما يقال لقوم
ركبوا شنعاء قاتلهم الله ما اعجب فعلهم انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق **الفتوح** قوله ومن نون فقد جعله
عربيا وهو عاصم والكسائي قوله واما قول من سقوط التنوين لالتقاء الساكنين فتمحل قال الزجاج قرئ
عزير بالتنوين وبغير التنوين والوجه اثبات التنوين لان ابن خبر وانما تحذف التنوين في الصفة نحو جاء زيد بن عمرو
لالتقاء الساكنين فان النعت والمنعوت كالشيء الواحد فاذا كان خبرا فالتنوين وقد يجوز حذف التنوين لالتقاء الساكنين
على ضعف نحو قل هو الله احد الله الصمد وفيه وجه آخر وهو ان يكون الخبر محذوفا اي عزير ابن الله معبودنا قوله
فتمحل نحو هي بين تمحل احتيال فهو متمحل قوله عنه مندوحة مندوحة مبتدا وعنه خبره والجملة صفة تمحل بيان
التمحل ما نقل الامام عن الشيخ عبد القاهر انه طعن في هذا الوجه في كتاب دلائل الاعجاز وقال الاسم اذا وصف بصفة
ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر وصار ذلك الوصف مسلما فلو كان المقصود بالانكار قولهم عزير ابن الله
معبودنا لتوجه الانكار الى كونه معبودا لهم وحصل تسليم كونه ابنا لله وذلك كفر ثم قال الامام وهذا الطعن ضعيف
اما قوله ان من اخبر عن ذات موصوفة بامر من الامور وانكر منكر توجه الانكار الى الخبر فهذا مسلم واما قوله ويكون
ذلك تسليما للوصف فهذا ممنوع لانه لا يلزم من كونه مكذبا لذلك الخبر كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص
ذلك الخبر يدل على ان ما سواه لا يكذبه وهذا بناء على دليل الخطاب وهو ضعيف وقلت هذا الكلام يحتمل امرا آخر وهو
ان يقال ان المراد من اجراء تلك الصفة على الموصوف ثم الخبر عليه ثم ترجيع التكذيب الى جعل الوصف علة للخبر فبطل ذلك
التمحل قوله وما هو بقول كلهم اعتذار عن نسبة هذه الهنة الى اليهود وهم يتبرؤن عنه قال الامام القائل بهذا المذهب بعض

اليهود الا انه نسب في ذلك الى الجميع بناء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد ثم قال ولعل المذهب كان فاشيا فيهم
ثم انقطع فحكى الله تعالى ذلك عنهم ولا عبرة بانكار اليهود لذلك فان حكاية الله عنهم اصدق **قوله** فان قلت
فهلا اقتصر على التاكيد بقوله انه بمعنى ولمه يعني واضافته بيديه قلت يأباه المقام لان المقصود الاخبار عن ذلك القول
الشنيع الذي يخرج من افواههم من غير تحاش ومبالاة كقوله تعالى وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم والانصاف ان ذلك الاسلوب الا في امر يعظم شانه دون الوصول اليه ليهودن على نيله وحصوله **قوله**
يضاهئون بالهمزة من قولهم امراة ضهياء على فعيل لـ قوله وهي التي لا تحيض والامني كلامه تناقض ان ضهياء همزتها
اصلية ويجوز ان يكون الفا ومعنى او وفعلا جا نعت لفعيل مجردا لوزن لا لالحاق الاصلية **قوله** وقال ابن جاج ضهياء
فعلاء الهمزة زائدة كما زيدت في شمال وعرقيء ولا اعلم زيادة الهمزة عن اول الالف منه الاستثناء ويجوز ان يكون فعيلا
بان كانت بنية لم يرد لها في الكلام نظير فانا قد نعرف كثيرا مما لا نظير من ذلك قولهم كنهبل وهو الشجر العظام
وتقديره فنعلل وكذلك قرنفل وتقديره فنعلل ويجوز ان يكون يضاهيون من هذا بالهمز ويكون همز ضهياء اصلا
قوله كما في عرقيء قال الغزا همزته زائدة لانه من العرق وهو قشر البيض الذي تحت القيض والقيض بالقاف قشر البيض
الاعلى **الكشاف** اتخاذهم اربابا انهم اطاعوهم في الامر بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما احله كما يطاع الارباب

اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ

في اوامرهم ونحوه تسمية اتباع الشيطان فيما يوسوس به عبادة بل كانوا يعبدون الجن يا ابت لا تعبد الشيطان
وعن عدي بن حاتم انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال أليسوا يحرمون ما احل الله
فتحرمونه ويحلون ما حرمه فتحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم وعن فضيل ما ابالي اطعت مخلوقا في معصية الخالق
او صليت لغير القبلة واما المسيح فحين جعلوه ابنا لله فقد اهلوه للعبادة الا ترى الى قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا امرتهم بذلك ادلة العقل والنصوص في الانجيل والمسيح عليه السلام انه من يشرك
بالله فقد حرم الله عليه الجنة سبحانه تنزيه له عن الاشراك واستبعاد له ويجوز ان يكون الضمير في وما امروا
للمتخذين اربابا اي وما امر هؤلاء الذين هم عندهم ارباب الا ليعبدوا الله ويوحدوه فكيف يصح ان يكونوا اربابا
وهم مامورون مستعبدون مثلهم مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد
ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه الغاية القصوى من الاشراق والاضاءة ليطفئه
بنفخه ويطمسه ليظهره ليظهر الرسول على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهر دين الحق على كل دين
فان **قلت** كيف جاز ابى الله الا كذا ولا يقال كرهت او ابغضت الا زيدا **قلت** قد اجري ابى مجرى لم يرد الا ترى
كيف قوبل يريدون ان يطفئوا نور الله بقوله ويابى الله وكيف اوقع موقع ولا يريد الله الا ان يتم نوره **الفتوح**
قوله وعن عدي بن حاتم الحديث من رواية الترمذي قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال
اطرح عنك هذا الوثن وسمعته يقرأ في سورة براءة اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال انهم لم يكونوا
يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم شيئا استحلوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه النهاية في حديث عمران بن حصين
ان فلانا دخل عليه وفي عضده حلقة من صفر فقال ما هذا قال هذا من الواهنة فقال اما انها لا تزيدك الا وهنا الواهنة
عرق يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها وربما علق عليها جنس من الخرز يقال لها خرز الواهنة وانما نهاه عنها
لانه انما اتخذها على انها تعصمه من الالم فكان في معنى التمائم المنهي عنها **قوله** الا ترى الى قوله قل ان كان للرحمن ولد يعني
معنى الالوهية مقتض للمعبودية ومن جعل ابنا للاله الحق فقد استحق ان يعبد لما وجد فيه ذلك المعنى فان قدر كذا

فانا اول من قام بما وجب عليه **قوله** ويجوز ان يكون الضمير في وما امروا عطف من حيث المعنى على قوله امرهم بذلك الضمير فيه للمتخذين بكسر الخاء وعلى هذا المتخذين بفتحها انما خص المصنف ما يختص بالنصارى بالذكر والظاهر العموم في اليهود والنصارى لدلالة السياق عليه او لان النصارى اوغل في اثبات هذا المعنى **قوله** مثل حالهم الى آخره هو استعارة مصرحة تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان حالهم في محاولة ابطال نبوة محمد صلوات الله عليه بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق المعنى بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وهو الطرف المذكور وقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ترشيح للاستعارة لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه فهو تفريع على الاصل اي المشبه به وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله تجريد للاستعارة وتفريع على الفرع وروعي في كل من المثل والممثل به معنى الافراط والتفريط حيث شبه الابطال بالاطفاء بالفم ونسب النور الى الله تعالى وما شأن نور نسب الى الله تعالى وكيف السبيل الى اطفائه لاسيما بالفم ومن ثم قال في نور عظيم منبث في الآفاق وتمم كلا من التشبيه والتجريد بقوله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون واوهم التناسب بين الكفر والاطفاء لان الكفر التغطية والسين ومن الشرك ودين الحق لان دين الحق التوحيد ويجوز ان يحمل نور الله استعارة تحقيقية والقرينة الاضافة والمراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا شبه صلوات الله عليه لما جلى الله تعالى به ظلمات الشرك وهدى به الضالين بالنور وبالسراج المنير الذي يخرق ظلمات الليل ليهتدي به فيهتدي به ثم اطلق اسم النور او السراج على المشبه المتروك ثم رشح الاستعارة بيطفئوا لانه صفة ملائمة للمشبه به وهو السراج ولذلك قال بافواههم واما قوله ويأبى الله الا ان يتم نوره وقوله هو الذي ارسل رسوله فكما سبق في الاستعارة الاولى والله اعلم **قوله** كيف جاز ابى الله الا كذا اي كيف جاز ان يكون الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب قال الزجاج زعم بعض النحويين ان في ابى طرفا من الجحد والجحد والتحقيق ليسا بذوي اطراف وادات الجحد لا وما ولم ولن وليس وليس ولا يكون الايجاب جحدا ولو جاز هذا لجاز كرهت الا اخاك ولا دليل هنا على ان المكروه ما هو ولكن معناه يأبى الله كل شيء الا اتمام نوره اجاب المصنف عنه بان الدليل الدال على ارادة الجحد انفاع قوله يأبى الله الا ان يتم نوره مقابلا لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله يعني هم يريدون الاطفاء والله تعالى لا يريد الا الاتمام وكان صاحب الانتصاف رد هذا التاويل بقوله لا يقال ان الاباء معنى نفي الارادة فكما صح الايجاب بعد نفي الارادة فينبغي ان يصح بعد ما هو في معناه لانا نقول لوجود حرف النفي اثر في تصحيح مجيء الايجاب وقلت لعله نفى قول المصنف في قوله تعالى فشربوا منه الا قليل بالرفع هذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا لان المعنى فلم يطيعوه الا قليل منهم **الكشاف** معنى اكل الاموال على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الا ترى الى قولهم اخذ الطعام وتناوله واما على ان الاموال يؤكل بها فهي سبب للاكل ومنه قوله يأكل كل ليلة اكافا ... وصفى اكلهم بالباطل انهم كانوا ياخذون الرشى في الاحكام والتخفيف والمسامحة في الشرائع والذين يكنزون يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين مذمومتين فيهم اخذ البراطيل وكنز الاموال والضن بها عن الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على ان من ياخذ منهم السحت ومن لا يعطي منكم طيب ماله سواء في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وقيل نسخت الزكاة آية الكنز وقيل هي ثابتة وانما عني بترك الانفاق في سبيل الله منع الزكاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ

يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم

ان زكي فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا وعن عمر رضي الله عنه ان رجلا سأله عن ارض له باعها فقال احرز مالك الذي
اخذت احفر له تحت فراش امرأتك قال اليس بكنز قال ما ادي زكوته فليس بكنز وعن ابن عمر ما اديت زكوته فليس بكنز
وان كان تحت سبع ارضين وما لم تؤد زكوته فهو الكنز الذي ذكر الله وان كان على ظهر الارض فان قلت فما تصنع
بما روى سالم بن الجعد انها لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلثا فقالوا
له اي مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم على دينه وبقوله عليه السلام من ترك صفرا او بيضا
كوي بها وتوفي رجل فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله كية وتوفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال
كيتان قلت كان هذا قبل ان تفرض الزكوة فاما بعد فرض الصلوة فالله اعدل واكرم من ان يجمع عبده مالا
من حيث اذن له فيه ويؤدي عنه ما اوجب عليه فيه ثم يعاقبه ولقد كان كثير من الصحابة كعبد الرحمن بن عوف
وطلحة بن عبيد الله يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وما عابهم احد ممن اعرض عن القنية لان الاعراض
اختيار للافضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ولكل شيء حد
وما روي عن علي رضي الله عنه اربعة الاف فما دونها نفقة فما زاد فهو كنز كلام في الافضل فان قلت لم قيل درهم
ولا ينفقونها وقد ذكر شيئان قلت ذهابا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لان كل واحد منهما جملة وافية وعدة
كثيرة ودنانير ودراهم فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى الكنوز وقيل الى
الاموال وقيل معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله • فاني وقيار بها لغريب • وقيار كذلك
فان قلت لم خصا بالذكر من بين سائر الاموال قلت لانهما قانون التمول واثمان الاشياء ولا يكنزهما الا
من فضلا عن حاجته ومن كثرا عنده حتى يكنزهما لم يعدم سائر اجناس المال فكان ذكر كنزهما دليلا على ما سواهما
الفتوح قوله ان استعار الاكل للاخذ وذلك ان شبه حالة اخذهم اموال الناس من غير تمييز بين الحق والباطل
وتفرقة بين الحلال والحرام للتهالك على جمع حطامها بحالة منهمك جائع لا يميز بين طعام وطعام في التناول والاطال تجريده
الاستعارة واستشهاده بقولهم اكل الطعام وتناوله اسمج والوجه هو الثاني وما قاله القاضي سمي اخذ المال
اكلا لانه الغرض الاعظم قوله اخذ البراطيل الاساس البرطيل هو الحجر المستطيل ومنه قيل البرطيل وهو الرشوة وبرطل
فلان ارتشى ومنه قولهم ان البراطيل تنصر الاباطيل قوله ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون ويجعل التعريف في
الذين يكنزون للعهد والمعهود اما الاحبار والرهبان واما المسلمون لجري ذكر الفريقين والاول حمل على العموم
وقال صاحب المرشد عن سبيل الله هو وقف حسن اذا جعلت والذين يكنزون في موضع رفع بالابتداء وخبره
فبشرهم بعذاب اليم واليه ذهب ابو حاتم وان ذهب به الى النصب بالعطف على قوله كثيرا اي ان كثيرا منهم ليأكلون
والذين يكنزون يأكلون ايضا فالوقف على قوله فبشرهم بعذاب اليم ولكن ليس بحسن لان قوله يوم يحمى منتصب بالظرف
والعامل فيه ما قبله وقلت لا يخفى على من له مسكة ان الثاني بعيد عن مقتضى البلاغة والاول هو الوجه لكونه كالتذييل
للكلام السابق ويدل اجراؤه على العموم ان قوله فبشرهم امر لكل من يتأتى منه البشارة بالعذاب بان يبشر على التهكم
فالتعريف في والذين يكنزون اذن للجنس فيدخل في هذا العموم الاحبار والرهبان دخولا اوليا ولتعلم ان قصدهم
في اخذ الرشى كان كنز الاموال والضن بها واما قضية النظم فانه تعالى لما اخبر المؤمنين ان اخذ الرشى لابطال الحق
داب الاحبار والرهبان لئلا يقتفوا بهم بين ايضا ان قصدهم فيه جمع الاموال والمنع من حقوق الله معللا ان الجمع من
الحلال مع منع الحقوق منه داخل في ذلك الحكم ومستوجب للبشارة بالعذاب الاليم وفيه ان القصد في الجمع ينبغي

ان يكون الا للانفاق في سبيل الله ولا يصلح الا له كما روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم القيمة الا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا وقليل ما هم يا ابا هريرة
وفي حديثهم في الآخرة الاقلين وفي الدنيا قليلا لطيفة وسنقرر دلالتها على العموم ما روينا عن البخاري عن زيد بن وهب عن
ابي ذر قال اختلفت انا ومعاوية في هذه الآية والذين يكنزون فقال معاوية نزلت في اهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم
وكان بيني وبينهم كلام في ذلك الحديث وما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار جهنم
فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث **قوله** ما ادى زكوته فليس بكنز الحديث عن البخاري ومالك وابن ماجه
عن ابن عمر قال له اعرابي اخبرني عن قول الله تعالى الذين يكنزون الآية فقال ابن عمر من كنزها فلم يؤد زكوتها
فويل له هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما انزلت جعلها طهرة الاموال **قوله** احفه تحت فراشك امر انك كناية عن المبالغة
في الحفظ واختباء حرز حريز **قوله** بما روى سالم بن ابي الجعد الحديث رواه احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه
عن ثوبان قال لما نزلت الآية قال بعض اصحابه فلو علمنا اي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه **قوله** وتوفي رجل يوجد الحديث في مسند
احمد بن حنبل عن ابي امامة ان رجلا من اهل الصفة توفي وترك دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية
قال ثم توفي آخر فترك دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيتان وقلت ان اهل الصفة كان على التجرد
وترك الادخار فلما وجد خلافه رتب عليه الوعيد لانه ظلم منهم **قوله** لم قيل ولا ينفقونها وقد ذكر شيئان الراغب
اعيد الضمير الى الفضة دون الذهب لان جنس الفضة عند الناس اعظم واذا كانت لحاجة الناس ومنعها
للمضرة اجلب وعلى ذلك ايضا قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة دون الانفضاض
لما كان سبب انفضاض الذين نزلت فيهم الآية وقال الامام انما خلق الاموال ليتوسل بها الى دفع الحاجات فاذا
حصل للانسان قدر ما يندفع به حاجته ثم جمع الاموال الزائدة عليه فهو لا ينتفع بها لكونها زائدة على قدر حاجته
ومنعها من الغير لتندفع بها حاجته كان مانعا من ظهور حكمة الله ومن وصول احسانه الى عبيده **قوله** قانون قال
الجوهري القوانين الاصول الواحد قانون وليس بعربي **الكشاف** فان قلت ما معنى قوله يحمى عليها وهلا
قيل تحمى من قولك حمي الميسم واحميته ولا تقول احميت على الحديد قلت معناه ان النار تحمى عليها اي توقد ذات حمي
وحر شديد من قوله نار حامية ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى فان قلت فاذا كان الاحماء للنار فلم ذكر الفعل
قلت لانه مسند الى الجار والمجرور واصله يوم تحمى النار عليها فلما حذفت النار قيل يحمى عليها لانتقال الاسناد
عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى الامير وعن ابن عامر انه قرأ تحمى بالتاء وقرأ ابو حيوة فيكوى بالياء فان قلت
لم خصت هذه الاعضاء قلت لانهم لم يطلبوا باموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله الا الاغراض الدنيوية من وجاهة
عند الناس وتقدم وان يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل ويحيون بالاكرام ويبجلون ويحتشمون
ومن اكل طيبات يتضلعون منها وينفخون جنوبهم ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى
اغنياء زمانك هذه اغراضهم وطلباتهم من اموالهم لا يخطرون ببالهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
اهل الدثور بالاجور وقيل لانهم كانوا اذا ابصروا الفقير عبسوا واذا ضمهم واياه مجلس ازوروا عنه

يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون

وتولّوا باركانهم وولّوه ظهورهم وقيل معناه يكوون على الجهات الاربع مقاديمهم ومآخيرهم وجنوبهم هذا
ما كنزتم على ارادة القول وقوله لانفسكم اى كنزتموه لتنتفع به نفوسكم وتلتذ وتحصل لها الاغراض التى حامت
حولها وما علمتم انكم كنزتموه لتستضر به انفسكم وتعذب وهو توبيخ لهم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقرئ تكنزون بضم النون
اى وبال المال الذى كنتم تكنزونه او وبال كونكم كانزين الفتوح قوله معناه ان النار تحمى عليها قال الواحدى يقال
احميت الحديدة فى النار احماء حتى حميت حميا اذا اوقدت عليها النار ومنه قوله تعالى فاوقد لى يا هامان على الطين
ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى لانك اذا قلت يوم تحمى الكنوز فى نار جهنم افاد انها حميت وهى كائنة فى النار كما يحمى
المبيع فيها فلا يعلم شدة وقود النار واما لو قيل تحمى عليها واسند تحمى الى النار افاد ان النار بعينها تحمى فيلون كما
قال ثم قد دل ان حمى حر شديد ثم اذا دخل على الكنوز دل على الاستعلاء وكان ابلغ ولهذا اكثر الواحدى فى النار احماء
حتى حميت حميا اذا اوقدت عليها النار قوله ومن اكل طيبات يتضلعون منها اى ياكلون حتى تمتلئ اضلاعهم منها وهو
عطف على قوله من جاهه عند الناس قوله ذهب اهل الدثور بالاجور الحديث من رواية البخارى ومسلم وابى داود
عن ابى هريرة ان فقراء المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدرجات العظيم والنعيم
المقيم فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك قالوا يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون
ولا نعتق الحديث الدثور المال الكثير قوله ازوروا عنه الجوهرى الازورار عن الشئ العدول عنه وقد ازور عنه
ازورارا قوله وتولوا باركانهم اى بجاههم والجنوب لانها اركان من يستقل الشئ كقوله تعالى فتولى بركنه والرعى
الجانب من تولوا وتولوا قوله وقيل معناه يكوون على الجهات الاربع يعنى ليس هذا اختصاص بل فيه اشارة الى الجهات
الاربع للاستيعاب قوله اى كنزتموه لتنتفع به نفوسكم الى قوله وما علمتم انكم كنزتموه لتستضر به انفسكم اشارة
الى ان اللام فى لانفسكم مثلها فى قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وفيه تهكم بمعنى التوبيخ وتوبيخ لهم
قوله اى وبال المال هذا على ان يكون ما موصولة او وبال كونكم على ان يكون مصدرية الكشاف فى كتاب الله فيما اثبته
واوجبه من حكمه ورآه حكمة وصوابا وقيل فى اللوح اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم و
واحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه السلام فى خطبته فى حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى
بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج فى ذى الحجة وبطل النسئ الذى كان فى
الجاهلية ووافقت حجة الوداع ذا الحجة وكانت حجة ابى بكر قبلها فى ذى القعدة ذلك الدين القيم يعنى ان تحريم
الاشهر الاربعة هو الدين المستقيم دين ابرهيم واسمعيل وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما وكانوا يعظمون
الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها حتى لو لقى الرجل قاتل ابيه او اخيه لم يهجه وسموا رجبا الاصم ومنصل الاسنة
حتى احدث النسئ فغيروا فلا تظلموا فيهن فى الحرم انفسكم اى لا تجعلوا حرامها حلالا وعن عطا بالله ما يحل للناس
ان يغزوا فى الحرم ولا فى الاشهر الحرم الا ان يقاتلوا وما نسخت وعن عطا الخراسانى احلت القتال فى الاشهر
الحرم براءة من الله ورسوله وقيل معناه لا تأثموا فيهن بيانا لعظم حرمتهن كما عظم اشهر الحج بقوله فمن فرض
فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق الآية وان كان ذلك محرما فى سائر الشهور كافة حال من الفاعل والمفعول مع المتقين
ناصرهم حثهم على التقوى وضمان النصر لاهلها الفتوح قوله فى اللوح هذا اقرب من الاول واتم فائدة
لذكر شهرا لانه تعالى اخبر ان عدة شهور السنة عند الله اثنا عشر شهرا وكان يكفى ان يقال اثنا عشر اى لا بعده

إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين

الشهور اثنا عشر فعلى هذا عند الله خبر ان واثنا عشر شهرا مبتدأ على تأويل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبره ويجوز ان يكون في كتاب الله صفة اثنا عشر شهرا ويكون خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة اي ليس حكم عدة شهور السنة عندكم وانما حكمها عند الله فكأنه قيل كيف حكمها عنده فأجيب حكمها اثنا عشر شهرا مثبت في اللوح المحفوظ قال ابو البقاء عدة مصدر مثل العدد وعند معمول له وفي كتاب الله صفة لاثني عشر وليس بمعمول لعدة لان المصدر اذا اخبر عنه لا يعمل فيما بعد الخبر **قوله** ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان انما اضاف رجبا الى مضر لانهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم فكانهم اختصوا به وقوله بين جمادى وشعبان تأكيد للبيان وايضاح لانهم كانوا ينسئون ويؤخرونه من شهر الى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين لهم ان الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء الحديث مخرج في الصحيحين وفي سنن ابي داود عن ابي بكرة هذه الآية متصلة بقوله يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام وما بينهما مستطرد لذكر آية السيف واباحة القتال مع اهل سائر الاديان المختلفة لما لقيهم دين الحق **قوله** لم يهجه لم يثوره الاساس هاج به الدم والمرة وهاج الغبار ومن المجاز هاج الشر بين القوم وهيجه فلان **قوله** شهر رجبا الاصم قيل انه لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح **قوله** ومنصل الآل الجوهري نصلت السهم نزعت نصله كقولهم قردت البعير اذا نزعت منه القراد وكذلك اذا ركبت عليه النصل وهو من الاضداد وانصلت الرمح اذا نزعت نصله وكان يقال لرجب في الجاهلية منصل الاسنة ومنصل الال لانهم كانوا ينزعون الاسنة ولا يغزون ولا يغير بعضهم على بعض الال بالفتح جمع الة وهي الحربة **قوله** وقيل معناه لا تأثموا فيهن معطوف على قوله لا تجعلوا حرامها حلالا فالظلم على الاول بمعنى الكفر والشرك وعلى الثاني بمعنى الاثم سمى الاثم ظلما ليؤذن ان الاثم في هذه الاشهر بمنزلة الظلم على النفس واليه الاشارة بقوله بيانا لعظم حرمتهن وعليه قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج **الكشاف** النسيء تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الاشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من شهور العام اربعة اشهر وذلك قوله ليواطئوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا العدة التي هي الاربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وربما زادوا في عدد الشهور فيجعلونها ثلثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك قال عز وعلا ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا يعني من غير زيادة زادوها والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء اي اذا احلوا شهرا من الاشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل يروى انه حدث ذلك في كنانة لانهم كانوا فقراء محاويج الى الغارة وكان جنادة بن عوف الكناني مطاعا في الجاهلية وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوته ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم يقوم في القابل فيقول ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه جعل النسيء زيادة في الكفر لان الكافر كلما احدث معصية ازداد كفرا فزادتهم رجسا الى رجسهم كما ان المؤمن اذا احدث طاعة ازداد ايمانا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وقرئ يضل على البناء للمفعول ويضل بفتح الياء والضاد ويضل على ان الفعل لله عز وجل وقرأ الزهري ليوطئوا بالتشديد والنسيء مصدر نسأه نسأ ونساء ونسيئا كقولك مسه مسا ومساسا ومسيسا وقرئ بهن جميعا وقرئ النسي بوزن الندي والنسي بوزن النهي وهما تخفيف النسيء والنسء فان قلت ما معنى قوله

إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين

اذا الحرم تعالى

فيحلوا ما حرم الله قلت معناه فيحلوا بمواطأة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال او من ترك الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله فحسبوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي لا يلطف بهم بل يخذلهم وقرئ زين لهم سوء اعمالهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل الفتوح قوله من شق شهور الاساس تعدل شق من الدار اي في ناحية منها واخذ من شق الثياب بعرضها قوله احد الواجبين قيل احدهما تخصيص الاشهر والآخر حرمة القتال وقيل احدهما العدد وهو اربعة اشهر والآخر تخصيصها بالاشهر المذكورة قوله والضمير في يحلونه ويحرمونه للنسيء قال الواحدي اي يحلون التاخير عاما وهو العام الذي يدعون ان يقاتلوا في المحرم ويحرمون التاخير عاما وهو العام الذي يدعون المحرم على تحريمه قال الامام هذا انما يصح لو حملنا النسيء على المفعول وهو مشكل لانه يقتضي ان يكون الشهر المؤخر كفرا اللهم الا ان يقال ان المراد العمل الذي به يصير الشهر نسيئا زيادة في الكفر والمعنى يحلون ذلك الانساء عاما ويحرمونه عاما قوله وقرئ يضل على البناء للمفعول حفص وحمزة والكسائي والباقون بفتح الياء وكسر الضاد واما بفتح الياء والضاد وضم الياء وكسر الضاد فشاذ قوله وقرئ النسي بوزن الهدي ورش النسي بتشديد الياء بغير همز والباقون بالهمز واسكان الياء مع المد قوله او من ترك الاختصاص الاشهر الاشهر منصوب بنزع الخافض وروى للاشهر والاختصاص مفعول ترك او من ترك عطف على من القتال اي يحلون بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص تحليل ما حرم الله من القتال او تحليل ما حرم الله من ترك الاختصاص للاشهر بعينها وهما الواجبان المذكوران في قوله وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين وتحريمه انه تعالى امرهم بشيء ونهاهم عن شيء امرهم بان يعظموا الاشهر الحرم بعينها وحرم القتال فيها كما سبق في قوله وكانت العرب قد تمسكت به وراثة منهما اي من ابرهيم واسمعيل عليهما السلم فكانوا يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها فهم وان استحفظوا الحرمة بمواطاة العدة فقد احلوا ما حرم الله من القتال فيها او هتكوا بسبب ترك الاختصاص بالاشهر بعينها حرمتها وتعظيمها حيث وقعوا القتال فيها ولو حمل او في قوله او من ترك الاختصاص على معنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا كان اوجه لما ان مهم الامران معا ويمكن ان يقال ان معنى الآية انه تعالى اخبر عنهم انهم احلوا النسيء عاما وحرموه عاما ليواطئوا العدة فيستحلوا بذلك على تحليل ما حرمه الله ٥ الكشاف اثاقلتم تثاقلتم وبه قرأ الاعمش اي تباطأتم وتقاعستم وضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى والمعنى ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه ونحوه اخلد الى الارض واتبع هواه وقيل ملتم الى الاقامة بارضكم ودياركم وقرئ اثاقلتم على الاستفهام الذي معناه الانكار والتوبيخ فان قلت فما العامل في اذا وحرف الاستفهام مانعه ان يعمل فيه قلت ما دل عليه كما في قوله تعالى اءذا كنا ترابا اءنا لفي خلق جديد او ما في ما لكم من معنى الفعل كانه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم كما تعمله في الحال اذا قلت ما لك قائما وكان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم من الطائف استنفروا في وقت عسرة وقحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم وقيل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة من الآخرة بدل الآخرة كقوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض في الآخرة في جنب الآخرة الا تنفروا سخط عظيم على المتثاقلين حيث اوعدهم بعذاب اليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم واطوع وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير للرسول اي ولا تضروه لان الله وعده ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعد الله كائن لا محالة وقيل يستبدل بهم قوما غيركم

يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير

اهل اليمن وقيل انها فارس والظاهر مستغن عن التخصيص. الفتوح قوله اثاقلتم تثاقلتم قال الزجاج ان التاء ادغمت
في الثاء فصارت ثاء ساكنة فاجتلبت الف الوصل قوله وتقاعستم تقاعس عن الامر تأخر ولم يتقدم عليه قوله ملتم الى الاقامة
بارضكم هذا تصريح والوجه الاول كناية لقوله ملتم الى الدنيا وشهواتها واستشهاده بقوله اخلد الى الارض واتبع هواه وهو الوجه
لمطابقته قوله ارضيتم بالحياة الدنيا قوله وحرف الاستفهام مانعة اي منع ان يعمل اثاقلتم في الظرف واجاب ان العامل فيه
اثاقلتم وهو ملتم مثاله انك كنت اتيا انا الفرح طوع جرحا اي انقادا اذا كنت نزايا قوله الشقة هي السفر البعيد قوله
وذيئة هنا بمعنى وزنا البحر بوزنة اذا سترته واظهرت عيبه قوله وانه يهلكهم عطف على قوله عذابا اليما على سبيل التفسير
ليصح عطف يستبدل عليه وكذلك قوله وانه غني عنهم سيق دل جواب الشرط وهو يعذبكم وما عطف عليه على الاخبار بانهم
ان لا ينفروا استحقوا سخطا عظيما من الله تعالى بان يجمع لهم عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين وان ذلك
لا يضر الله شيئا لانه غني عنهم في نصرة دينه قوله وقيل الضمير للرسول اي لا تضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صاحب الانتصاف يؤيد هذا الوجه قوله الا تنصروه فقد نصره الله وقلت المعنى الا تنفروا واسمع من يستنفركم
بقوله انفروا في سبيل الله لا تضروه شيئا والله ناصره والله على كل شيء قدير الا ترون كيف نصره الله تعالى حين
لم يكن معه الا رجل واحد الكشاف فان قلت كيف يكون قوله فقد نصره الله جوابا للشرط قلت فيه وجهان
احدهما الا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره الله
على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني انه اوجب له النصرة وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل
من بعده واسند الاخراج الى الكفار كما اسند في قوله من قريتك التي اخرجتك لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له
في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه
يروى ان جبرئيل صلوات الله عليه لما امره بالخروج قال من يخرج معي قال ابو بكر وانتصابه على الحال وقرئ ثاني
اثنين بالسكون اذ هما بدل من اذ اخرجه والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا
فيه ثلثا اذ يقول بدل ثان قيل طلع المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا
في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار و
لا يفطنون قد اخذ الله بابصارهم عنه وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك
لسائر الصحابة سكينته ما القي في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه والجنود الملائكة
يوم بدر والاحزاب وحنين وكلمة الذين كفروا دعوتهم الى الكفر وكلمة الله دعوته الى الاسلام وقرئ وكلمة الله
بالنصب والرفع اوجه وهي فصل او مبتدأ وفيها تأكيد فضل كلمة الله في العلو وانها المختصة به دون سائر الكلم
الفتوح قوله فيه بحثان الانتصاف الفرق بين الوجهين غير واضح انه في الاول وعده بنصره مستقبلة اكد الله
تحقيقه بوجود نصره من قبل وفي الثاني اخبار باستمرار نصره ماضي الامر فيهما متقارب وقلت قوله الا تنصروه فقد
نصره الله من باب قولك ان تكرمني الآن فقد اكرمتك امس وقوله فسينصره من نصره اخبار بان الله تعالى حكم بانه منصور
فالنصرة على الاول واقعة تحقيقا وهي امارة للنصرة المستقبلة وعلى الثاني النصرة محكوم عليها مقدرة وما قدره الله تعالى
واجب الوقوع قوله وانتصابه على الحال قال الزجاج المعنى فقد نصره الله تعالى احد اثنين اي منفردا الا من ابي بكر رضي الله عنه
وقال ابو البقاء هو حال من الهاء اي احد اثنين قوله وقرئ ثاني اثنين بالسكون قيل هو على حذف الحركة قال ابو البقاء

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

خففها التحريك وهو من احسن الضرورة في الشعر وقال قوم ليس بضرورة ولذلك اجازوه في القرآن قوله واذ هما بدل
من اذ اخرجه قال ابو البقاء اذ هما ظرف لنصره لانه بدل من اذ الاولى ومن قال العامل في البدل غير العامل في المبدل
قدر لها فعلا آخر اي نصره اذ هما اذ يقول وقيل اذ هما ظرف لثاني قوله قالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر
عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله عنه انت صاحبي في الحوض وصاحبي
في الغار قوله وقرئ وكلمة الله بالنصب قال القاضي قراها يعقوب عطفا على كلمة الذين قوله والرفع اوجه لانه
يدل على الثبوت والدوام وان الجعل لم يتطرق على كلمة الله وانها في نفسها عالية وفيه اشارة الى تقدم كلمة الله قال ابو البقاء
النصب ضعيف لان فيه دلالة على ان كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا وليس كذلك وان التوكيد بالضمير المرفوع للمنصوب
بعيد اذ القياس اياها الكشاف خفافا وثقالا خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم
او خفافا لقلة عيالكم واذيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا منه او ركبانا ومشاة او شبانا
وشيوخا او مهازيل وسمانا او صحاحا ومراضا وعن ابن ام مكتوم انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعلي
ان انفر قال نعم حتى نزل قوله ليس على الاعمى حرج وعن ابن عباس رضي الله عنه نسخت بقوله ليس على الضعفاء
ولا على المرضى وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حمص فلقيت شيخا كبيرا قد سقط حاجباه من اهل دمشق على
راحلته يريد الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل انك عليل صاحب عرض فقال استنفرنا الله الخفيف والثقيل
فان لم تمكنني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وجاهدوا باموالكم وانفسكم ايجاب للجهاد بهما ان امكن
او باحدهما على حسب الحال والحاجة الارض ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر
اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المنال وسفرا قاصدا وسطا مقاربا الشقة المسافة الشاطة الشاقة
وقرا عيسى بن عمر بعدت عليهم الشقة بكسر العين والشين ومنه قوله يقولون لا تبعد وهم يدفنونه ولا بعد الا ما تواري الصفائح
بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني المتخلفين عند رجوعك
من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم او سيحلفون بالله يقولون لو استطعنا
وقوله لخرجنا سد مسد جوابي القسم ولو جميعا والاخبار بما سوف يكون بعد القفول من حلفهم واعتذارهم وقد كان
من جملة المعجزات ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا وقرئ لو استطعنا
بضم الواو تشبيها لها بواو الجمع في قوله فتمنوا الموت يهلكون انفسهم اما ان يكون بدلا من سيحلفون او حالا بمعنى
مهلكين والمعنى انهم يوقعونها في الهلاك بحلفهم الكاذب وما يحلفون عليه من التخلف ويحتمل ان يكون حالا من قوله
لخرجنا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحملها من المسير في تلك الشقة وجاء على
لفظ الغائب لانه مخبر عنهم الا ترى انه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا لكان سديدا يقال حلف بالله
ليفعلن ولافعلن فالغيبة على حكم الاخبار والتكلم على الحكاية الفتوح قوله خفافا في النفور لنشاطكم
الراغب الخفيف بازاء الثقيل ويقال ذلك اعتبارا بالمضايفة بالوزن وقياس احد الشيئين الى الآخر نحو درهم خفيف
ودرهم ثقيل وباعتبار مضايفة الزمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر في زمان واحد ويقال
خفيف فيما يستخفه الناس وثقيل فيما يستوخمه فيكون الخفيف مدحا والثقيل ذما وفي عكسه يقال خفيف فيمن
فيه طيش وثقيل فيمن فيه وقار قوله عفا الله عنك النهاية اعذر الله اليك معناه عذرك الله وجعلك
موضع العذر واسقط عنك الجهاد ورخص لك في تركه قوله ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال

انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن
بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون

هنا التحير بعطيه عطف جاهدوا على انفروا خفافا او ثقالا لانه كالتفسير له قوله يقولون لا تبعد الميت بعد
بعد لغتان الا ان بعد بكسر العين اختص بمعنى الموت ولا تبعد يستعمل في المصائب وليس فيها طلب ولا سؤال وانما هو
تنبيه على شدة الحاجة الى المفقود وتناهي الجزع على المفجوع به وغلبة التحسر عليه وقال الآخر
لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا افناهم حدثان الدهر والابد قوله بالله متعلق الى آخره فيه لف ونشر من
غير ترتيب فان قوله اي يحلفون يقولون بالله مبني على الوجه الثاني وهو ان يكون بالله من جملة كلامهم وقوله
او سيحلفون بالله يقولون على الوجه الاول وهو ان بالله متعلق بسيحلفون قوله سد مسد جوابي القسم ولو جميعا
نحو لئن اكرمتني لاكرمتك قوله وجاء على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم يعني يهلكون انفسهم حال من ضمير الجماعة
في لخرجنا وان اختلف حكاية وغيبة لانه على سبيل الاخبار عنهم لانه قال بالله متعلق بسيحلفون او هو من
جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين واذا كان سد مقولا لقولهم احتمل الوجهين فلو حكى لفظهم لقيل وان
اهلكنا انفسنا ولكن جئ بمعناه فقيل يهلكون كما يقال حلف بالله لافعلن وليفعلن فالغيبة في الآية على حكم
الاخبار والتكلم في المثال على حكم الحكاية الكشاف عفا الله عنك كناية عن الجناية لان العفو رادفها
ومعناه اخطأت وبئس ما فعلت ولم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعناه مالك اذنت لهم في القعود
عن الغزو حين استأذنوك واعتلوا لك بعللهم وهلا استأنيت بالاذن حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن
كذب فيه وقيل شيئان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه من
الاسارى فعاتبه الله لا يستأذنك ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وكان الخلص من
المهاجرين والانصار يقولون لا نستأذن النبي ابدا ولنجاهدن معه باموالنا وانفسنا ومعنى ان يجاهدوا
في ان يجاهدوا او كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة
لهم باجزل الثواب الفتوح قوله عفا الله عنك كناية عن الجناية وهو كذلك ونحوه ما يعزى الى ابي بكر
رضي الله عنه في قوله اول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله ان العفو مؤذن بسبق الذنب لكن قوله
اخطأت وبئس ما فعلت خطاء فاحش وبئس ما فعل ولا اعلم كيف ذهب الى هذا القول الشنيع وانه امام
في استخراج لطائف المعاني وذهب عنه ان في امثال هذه الاشارات وهو تقديم العفو على الذنب اشعارا
بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته قال علي بن الجهم يخاطب المتوكل وقد امر بنفيه
عفا الله عنك الا حرمة تجود بفضلك يا ابن العلا الم تر عبدا عدا طوره ومولى عفا ورشيدا هدى وعن سفيان بن عيينة
انظروا الى هذا اللطف بدأ بالعفو قبل ان يعيره بالذنب وامثال هذا الذي مما تمنى حصوله الا ترى الى قول
بعض الصحابة عند نزول قوله اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ما يسرنا انا لم نهم بالذي هممنا
واخبرنا الله بانه ولينا قال السجاوندي عفا الله تعليم تعظيمه صلوات الله عليه ولولا تصدير العفو في
العتاب لما قام بصولة الخطاب وربما يستعمل فيما لم يسبق به ذنب ولا يتصور كما تقول لمن تعظمه عفا الله
عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ومنه ما ذكر
المصنف عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف
والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني الحديث مذكور في سورة يوسف وهو لا ينبغي الا بالتعظيم
قال الامام يحمل قوله تعالى لم اذنت لهم على ترك الاولى والاكمل ولا سيما هذه الواقعة من جنس ما يتعلق بالاجتهاد

عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا
وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ

وغايته انه صلى الله عليه وسلم ما اصاب فيه فدخل تحت قوله من اجتهد فاخطأ فله اجر **قوله** وهلا استانيت
بالاذن استانيت اتّطرت وتربصت وانيت وتانيت واستانيت **قوله** لا يستأذنك ليس من عادة
المؤمنين نفي العادة مستفاد من نفي فعل المستقبل المراد به الاستمرار نحو فلان يقري الضيف ويحمي الحريم
قوله ان يجاهدوا في ان يجاهدوا وقال الزجاج موضع ان نصب المعنى لا يستأذنك هؤلاء في ان يجاهدوا
فحذف الجار واوصل والمعنى ليس من شأن المؤمنين ان يستأذنوك في امر الجهاد لان عادتهم ان يكونوا
ع مسلم — متصدين مرابطين بذا لين ارواحهم في سبيل الله روينا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير
معاش الناس لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او فزعة طار على متنه
يبتغي القتل والموت مظانه ومثله قول الحماسي لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا
وعلى هذا معنى قوله كراهة ان يجاهدوا ومعنى لا يستأذنك لاجل كراهة المجاهدة فان من يستأذن انما يستأذن
لانه يكره المجاهدة فالنفي داخل على الفعل المعلل ثم اكد الله المعنى بقوله انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله
قال صاحب الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستأذن اخاه في فعل معروف ولا للمضيف ان يستأذن ضيفه في
تقديم الطعام اليه وذلك لمادة التكلف ووصف اقرا الخليل عليه السلام بقوله فراغ الى اهله اي اذهب خفية
فاتى بعجل سمين من اجود ما عنده فهذا ما يجب ان يتأدب به واشد من هذا التثاقل عن الخروج بعد الطلب **قوله**
والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعد لهم باجزل الثواب واما الشهادة بالانتظام فمن وضع
المظهر موضع المضمر اما بمادة الجنس للمتقين فيدخلوا فيه دخولا اوليا واما العدة فان مقتضى العلم بعد ذكر
اعمال العباد خيرا او شرا اما الوعد بالثواب واما الوعيد بالعقاب **الكشاف** انما يستأذنك يعني المنافقين
وكانوا تسعة وثلاثين رجلا يترددون عبارة عن التحير كما ان الثبات والاستقرار دين المستبصر قوله عدة
معنى عدته فعل بالعدة ما فعل بالعدة من قال واخلفوك عد الامر الذي وعدوا من حذف التائث
وتعويض المضاف اليه منها وعدة بكسر العين بغير اضافة وعدة باضافة فان قلت كيف موقع حرف
الاستدراك قلت لما كان قوله ولو ارادوا الخروج معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للغزو قيل
ولكن كره الله انبعاثهم كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم كما تقول ما احسن الي زيد
ولكن اساء الي فثبطهم فكسلهم وخذلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث وقيل اقعدوا جعل القاء الله
في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود وقيل هو قول الشيطان بالوسوسة وقيل هو قول بعضهم لانفسهم وقيل
هو اذن رسول الله لهم في القعود فان قلت كيف جاز ان يوقع الله في نفوسهم كراهة الخروج الى الغزو
وهي قبيحة وتعالى الله عن الهام القبيح قلت خروجهم كان مفسدة لقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا
فكان ايقاع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة فان قلت فلم خطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الاذن لهم فيما هو مصلحة قلت لان اذن رسول الله لهم لم يكن للنظر في هذه المصلحة ولا علمها الا بعد القفول
باعلام الله تعالى ولكن لانهم استأذنوه واعتذروا اليه وكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوز
في قبولها فمن ثم اتاه العتاب ويجوز ان يكون في ترك رسول الله الاذن لهم مع تثبيط الله اياهم مصلحة اخرى
رسول م — فبالاذن لهم فقدت تلك المصلحة وذلك انهم اذا ثبطهم الله فلم ينبعثوا وكان قعودهم بغير اذن من الله قامت
عليهم الحجة ولم يبق لهم معذرة ولقد تدارك الله ذلك حيث هتك استارهم وكشف اسرارهم وشهد عليهم

انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين

قوله ص

العار

بالنفاق وانهم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فان قلت ما معنى قوله مع القاعدين قلت هو ذم لهم وتعجيز
والحاق بالنسا والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون و
الخوالف ويبينه قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف ا الفتوح قوله عدة ای معنى عدة قال
ابن جنى سمع محمد بن عبد الملك يقرأها وطريقه ان يراد ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدته اى تاهبوا له الا انه
حذف تا التانيث وجعل ها الضمير كالعوض منها قوله واخلفوك عد الامر الذی وعدوا اوله
ان الخليط اجدوا البين فانجردوا الخليط المخالط كالنديم والمنادم والانجراد المضى في الامر قوله
كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم جعل فعل العبد اصلا في الاعتبار وذلك ان لكن
يقتضى معارضة ما قبلها لما بعدها وفي التنزيل احد المتغايرين من جانب العبد والآخر من جانب الرب والمصنف
اعتبر المتغايرين من جانب العبد واما تقريره على ما بنا لو اراد الله خروجهم لجعلهم مريدين للخروج فيستعدوا
عدته ولكن اراد تثبطهم فثبطهم وهذا التقدير اولى لان قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين انما اردف لكن
هذا المعنى ويوجب تاويل المستدرك وانما استبعد اسناد ارادة الخروج اليهم والكراهة الى الله تعالى لان
المقام التوبيخي يقتضى النعي عليهم ونحن ان قلنا بخلق الافعال فلا نقول بنفى الاستطاعة والكسب والذی
يدل على التوبيخ قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين ای اقعدوا مع المرضى والزمنى والنسا وهي بلفظ ما لم يسم فاعله
طردا لهم وبعدا عن مظان الزلفى واما بيان التمثيل في وقيل اقعدوا فانه تعالى جعل خلق داعية القعود
فيهم منزلة الامر والقول الطالب للفعل ونحو قوله تعالى فقال لهم الله موتوا وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون وهو المراد من قوله جعل القا الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود قوله فلم خطاه
جاء بالفا مشكل ای اذا جاز اسناد كراهة الخروج الى الله تعالى فلم لا يكون الاذن من الرسول صلى الله عليه وسلم
اجابة انه صلى الله عليه وسلم ما اذنهم في القعود لتلك الحكمة وهي ان خروجهم كان مفسدة ولذلك انكر عليه ومن ثم
قيل لم اذنت لهم بقوله هلا استانيت بالاذن حتى يتبين لك من يصدق في عذره ممن يكذب به ٥ الكشاف
الا خبالا ليس من الاستثنا المنقطع في شيء كما يقولون لان الاستثنا المنقطع هو ان يكون المستثنى من غير جنس
المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثنا
من اعم العام الذی هو الشيء وكان الاستثنا متصلا لان الخبال بعض اعم العام وكانه قيل ما زادوكم شيئا الا
خبالا والخبال الفساد والشر ولاوضعوا خلالكم ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين يقال
وضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب
اسرع من الماشي وقرأ ابن الزبير ولارقصوا من رقصت الناقة رقصا اذا اسرعت وارقصتها قال
والى اضاة الحى فالعقيق وقری ولاوفضوا فان قلت كيف خط في المصحف ولااوضعوا بزيادة
الالف قلت كانت الفتحة تكتب الفا قبل الخط العربی والخط العربی اخترع قريبا من نزول القرآن وقد بقي من
ذلك الالف اثر من الطباع فكتبوا صورة الهمزة الفا وفتحتها الفا اخرى ونحوه اولا اذبحنه يبغونكم الفتنة
يحاولون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم وفيكم سماعون لهم ای نمامون
يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون للمنافقين ويطيعونهم ا الفتوح قوله ولاوضعوا
ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمائم يعنى من استعارة البعثة شبهه سرعة افسادهم لذات البين بالنمائم

لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بسرعة سير الركاب ثم استعير لها الايضاع وهو للبعير واصل الاستعارة ولا وضعوا ركائبهم خلالكم ثم حذف
النمائم واقيم المضاف اليه مقامها كما قال ولاوضعوا ركائبهم لدلالة سياق الكلام على ان المراد النميمة ثم حذف الركائب
قوله والراقصات الى منى فالغبغب ٠ اوله ٠ الا والغاديات غداة جمع ٠ الغبغب المنحر بمنى وهو جبل
قوله ولاوضعوا الوضع العجلة واوضع واستوضع استعجل قوله كانت الفتحة تكتب الفا الى آخره كلام
الزجاج قوله في مغزاكم اى مقصدكم الاساس غزا الامير الجيش ومن المجاز غزوت بقولي كذا اى قصدته و
ما اغزو الا السداد فيما اقول ٠ الكشاف لقد ابتغوا الفتنة اى العنت ونصب الغوائل والسعي في تشتيت شملك
وتفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف بمن معه ٠ وعن ابن جريج وقفوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على الثنية العليا ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا ليفتكوا به ٠ من قبل من قبل غزوة تبوك
وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في ابطال امرك وقرئ وقلبوا بالتخفيف حتى جاء
الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دينه وعلا شرعه ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في
الفتنة وهي الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت وقيل ولا تلقني في الهلكة فاني اذا خرجت معك
هلك مالي وعيالي وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار اني مستهتر بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر
يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال فاتركني وقرئ ولا تفتني من افتنه الا في الفتنة سقطوا اى ان
الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وفي مصحف ابي سقط لان من موحد اللفظ مجموع المعنى محيطة بالكافرين
معنى انها تحيط بهم يوم القيمة او هي محيطة بهم الآن لان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها الكشاف
ان تصبك في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم احد
يفرحوا بحالهم في الانصراف عنك ويقولوا قد اخذنا امرنا من قبل اى امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل
بالحزم من قبل من قبل ما وقع ويتولوا عن مقام التحدث بذلك والاجتماع له الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون
وقيل تولوا اعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا ابن مسعود قل هل يصيبنا وقرا طلحة قل هل
يصيبنا بتشديد النون ووجهه ان يكون يفيعل لا يفعل لانه من بنات الواو لقولهم الصواب وصاب السهم يصوب ومصاوب
في جمع مصيبة فحق يصوب الا ان يكون من لغة من يقول صاب السهم يصيب ومنه
قوله اسهمي الصائبات والصيب واللام في قوله الا ما كتب الله لنا مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لن يصيبنا الا
ما اختصنا الله باثباته وايجابه من النصرة عليكم او الشهادة الا ترى الى قوله هو مولانا اى الذي يتولانا ونتولاه
ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وعلى الله فليتوكل المؤمنون ٠ وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا
على غير الله سبحانه فليفعلوا ما هو حقهم الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى
العواقب وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احدى السوأيين من العواقب اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد وثمود او بعذاب بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا
انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم فلا بد ان نلقى كلنا ما نتربصه لا نتجاوزه الفتوح قوله العنت وهو الوقوع في امر شاق
قوله الغوائل الغائلة صفة لخصلة مهلكة وجمعها غوائل قوله مستهتر بالنساء الجوهري هو مستهتر بالشراب اى
مولع به لا يبالي ما قيل فيه قوله اى ان الفتنة هي التي سقطوا فيها التخصيص بعد من تقديم الظرف على عامله
فالمعنى من قصد الجملة باداة التنبيه فانها تدل على تحقق ما بعدها الفتوح قوله اى امرنا الذي نحن متسمون

لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين

ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فتربصوا انا معكم متربصون

بفعل منه صح

يعني المراد بالامر ان اي شاننا وعادتنا الحزم والتيقظ في الامور وقد اخذنا شاننا نحو قوله تعالى خذوا حذركم
قوله وقرا طلحة قل هل يصيبنا بتشديد الياء قال ابن جني ظاهر امر عين اصاب يصيب انها واو ولذلك قالوا
في جمع مصيبة مصاوب بالواو وهي اللغة الفاشية فاما مصائب بالهمز فغلط من العرب كهمز بعضهم رثأت زوجي
وحلأت السويق وانا ارى ان تكون مصائب جمع مصاب لان الالف وان كانت بدلا من العين هنا يشبهه بالف
رسالة التي تهمز في تكسيرها رسائل وذلك ان الالف لا تكون اصلا في الاسماء المتمكنة ولا في الافعال وانما تكون زائدة
وبدلا وليست كذلك الواو والياء لانهما قد يكونان اصلين في القبيلين جميعا كما قد يكونان بدلين وزائدتين فالف
مصاب ومصابة اشبه بالزائد منهما بمصيبة واو مصوبة فافهم ذلك فان احدا لم يذكره وعد فقد مر بنا
تركيب ص ي ب في هذا المعنى فانهم قالوا اصاب السهم الهدف يصيبه كباعه يبيعه ومنه قول الكميت
اسهمي الصائبات والصيب ومن هذا الاصل قراءة طلحة يصيبنا بالياء يفعلنا منه فيصيب على هذا كبيع
وبيع وقد يجوز ايضا ان تكون يصيبنا من لفظ ص و ب الا انه بناه على فيعل يفيعل واصله يصيوبنا
فاجتمعت الواو والياء وسبقت الياء بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فصارت يصيبنا والوجه ان يعلق الكلام
اكثر من فيعل والمصنف اختار الاول قوله الا ترى الى قوله هو مولينا يعني قوله هو مولينا يبين ان معنى اللام
في كتب الله لنا للاختصاص ويخصص قوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا بالنصرة والشهادة دون الخذلان والشقاوة
الابدية كما هو مصيركم لانا مؤمنون وان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم قوله وحق المؤمنين
ان لا يتوكلوا على غير الله سبحانه وتعالى يعني قدم صلة يتوكل عليه ليفيد التخصيص ووضع المؤمنين على ارادة
الجنس موضع ضمير المتكلم ليؤذن بان شان المؤمن اختصاص التوكل بالله وجيء بالفاء الجزائية لتشعر بالترتيب
اي اذا كان لن يصيبنا الا ما اختصنا الله به عز وجل من النصرة او الشهادة وانه مولانا فلنفعل ما هو حقنا
من اختصاصه بالتوكل واليه الاشارة بقوله فليفعلوا ما هو حقهم كانه قوبل قول المنافقين قد اخذنا امرنا
اي اخذنا امرنا الذي نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم بهذه الفاصلة والمعنى دأب المؤمنين
ان لا يتكلوا على حزمهم وتيقظ انفسهم كما هو دأب المنافقين ذلك بل ان يتكلوا على الله وحده ويفوضوا امورهم
اليه قوله احدى الحسنيين قبل العاقبتين الحسنيين فان الحسنى تأنيث الاحسن فالمناسب في مقابلة الحسنيين
هو السوأيين نحو حبليين في تثنية حبلى قوله ما ذكرنا من عواقبنا اي النصرة او الشهادة وما هو عاقبتكم اي
القارعة او القتل الكشاف انفقوا يعني في سبيل الله ووجوه البر طوعا او كرها نصب على
الحال اي طائعين او مكرهين فان قلت كيف امرهم بالانفاق ثم قال لن يتقبل منكم قلت هو امر في معنى
الخبر كقوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ونحوه
قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقول الشاعر اسيئي بنا او احسني لا ملومة اي لن يغفر الله
لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ولا نلومك اسأت الينا او احسنت فان قلت متى يجوز نحو هذا قلت
اذا دل الكلام عليه كما جاز عكسه في قوله رحم الله زيدا وغفر له فان قلت لم فعل ذلك قلت لنكتة فيه
وهي ان كثيرا كانه يقول لعزة امتحني لطف محلك عندي وقوة محبتي لك وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري
هل يتفاوت حالي معك مسيئة كنت او محسنة وفي معناه قول القائل اخوك الذي ان قمت بالسيف عامدا
لتضربه لم يستغشك في الود وكذلك المعنى انفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم او لا تستغفر لهم

قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون

وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه فان قلت ما الغرض في نفي التقبل اهو ترك رسول الله تقبله
منهم ورده عليهم ما يبذلون منه ام هو كونه غير مقبول عند الله ذاهبا هباء لا ثواب له قلت يحتمل الامرين جميعا
قوله طوعا او كرها معناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله او ملزمين وسمى الالزام اكراها لانهم منافقون
فكان الزامهم للانفاق شاقا عليهم كالاكراه او طائعين من غير اكراه من رؤسائكم لان رؤساء اهل النفاق
كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه او مكرهين من جهتهم وروى انها نزلت في الجد بن قيس
حين تخلف عن غزوة تبوك وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مالي اعينك به فاتركني انكم تعليل
لرد انفاقهم والمراد بالفسق التمرد والعتو انهم فاعل منع وهم وان تقبل مفعولاه وقرئ ان يقبل بالياء والبناء
على البناء للمفعول ونفقاتهم ونفقتهم على الجمع والتوحيد وقرأ السلمي ان يقبل منهم نفقاتهم على ان الفعل لله
تعالى كسالى بالضم والفتح جمع كسلان نحو سكارى وغيارى في سكران وغيران وكسلهم لانهم لا يرجون بصلوتهم
ثوابا ولا يخشون بتركها عقابا فهي ثقيلة عليهم كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقرأت في بعض الاخبار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن ان يقول كسلت كانه ذهب الى هذه الآية وان الكسل من صفات المنافق
فما ينبغي ان تسنده المؤمن الى نفسه فان قلت الكراهية خلاف الطواعية وقد جعلهم الله طائعين في قوله
طوعا ثم وصفهم بانهم لا ينفقون الا وهم كارهون قلت المراد بطوعهم انهم يبذلونه من غير الزام من رسول الله
او من رؤسائهم وما طوعهم ذاك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار الفتوح **قوله** هو امر في معنى
الخبر كانه قيل لن يتقبل منكم انفقتم طوعا او كرها ففعل بالامر ما فعل بالاستفهام في قوله سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم
اي مستو عليهم انذارك وعدم انذارك **قوله** فليمدد له الرحمن مدا قال اي يمد له الرحمن وامهله على لفظ الامر
ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة **قوله** اسيئي بنا او احسني لا ملومة تمامه لدينا ولا مقلية ان تقلت
تقلت اي تبغض قال الزجاج معنى الآية معنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم و
معنى البيت انه اعلمها انها ان شاءت وان احسنت هو على عهدها **قوله** وهي ان كثيرا كانه يقول وخلاصته
ان النكتة هي توخي اظهار نفي ان يتفاوت الحال في ارتياب نوال المخاطب خلافه **قوله** اخوك الذي البيت يقول
اخوك هو الذي ان اساءت اليه احسن اليك حتى لو قمت تضربه بالسيف لم تشتك في المودة **قوله** يحتمل الامرين جميعا
جميعا قال القاضي نفي التقبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه يعني يؤخذ منهم ولكن يصير هباء
منثورا **قوله** معناه طائعين من غير الزام من الله ومعنى كرها ملزمين وانما سمي الالزام كرها لانهم ليسوا كالمؤمنين
في ان ينفقوا عن طوع ورغبة ونشاط قلب بل هم كالمكرهين فيه وعلى الثاني معنى طوعا او كرها على حقيقتهما
ولهذا قال او طائعين من غير اكراه وقال او مكرهين من جهتهم **قوله** انهم فاعل منع وهم وان تقبل مفعولاه الاساس
منعه الشيء ومنعه عنه والزجاج اخذ بالثاني حيث قال موضع الاولى نصب والثانية رفع ما منعهم من قبول
نفقاتهم الا كفرهم والنفقات في معنى الانفاق وقال ابو البقاء ان يقبل منهم في موضع نصب بدلا من المفعول في منعهم
ويجوز ان يكون فاعل منع الله وانهم كفروا مفعول له وفيه بحث ومعنى قول الزجاج والمصنف واحد وهو انهم قصدوا
في الانفاق ان يكون مقبولا وما منعهم شيء من الاشياء عما قصدوه الا الكفر **قوله** وقرئ ان يقبل بالتاء مضموم والكسائي
والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعا وجه السؤال انه تعالى اثبت لهم طوعا ثم نفاه
عنهم على سبيل المبالغة في قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون والجواب ان المراد بالطوع البذل من غير الزام كما قيل

نفقوا

انفقوا غير ملزمين او ملزمين ٥ الكشاف الاعجاب بالشئ ان تسر به سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى
فلا تستحسن ولا تفتتن بما اوتوا من زينة الدنيا كقوله ولا تمدن عينيك فان الله انما اعطاهم ما اعطاهم
للعذاب بان عرضه للتغنم والسبى وبلاهم فيه بالآفات والمصائب وكلفهم الانفاق منه فى ابواب الخير وهم كارهون
له على رغم انوفهم واذاقهم انواع الكلف والمجاشم فى جمعه واكتسابه وفى تربية اولادهم فان قلت ان صح تعلق
التعذيب بارادة الله فما بال زهوق انفسهم وهم كافرون قلت المراد الاستدراج بالنعم كقوله انما نملى لهم
ليزدادوا اثما كانه قيل ويريد ان يديم عليهم نعمته الى ان يموتوا وهم كافرون ملتهون بالتمتع عن النظر للعاقبة
لمنكم لمن جملة المسلمين يفرقون يخافون القتل وما يفعل بالمشركين فيتظاهرون بالاسلام تقية ا الفتوح
قوله الاعجاب بالشئ ان تسر به سرور راض به ا الراغب التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشئ
ولهذا قالوا العجب ما لا يعرف سببه ومن ثم لا يصح على الله التعجب اذ هو علام الغيوب ويقال للشئ الذى يتعجب منه
عجب ويقال لما لم يعهد مثله عجب قال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا ويستعار تارة للمونق فيقال اعجبنى
كذا اى راقنى قال تعالى ولا تعجبك اموالهم ويقال لمن يروقه نفسه معجب بنفسه قوله عرضة للتغنم والسبى
اى جعل اموالهم عرضة لغنيمتكم واولادهم عرضة لسبيكم قوله والمجاشم الاساس جشمت الامر وتجشمته تكلفته
على مشقة والقى عليه جشمه اى كلكله وثقله وروى بضم الجيم قال المرقش الم تر ان المرء يجذم كفه ويجشم من اجل الصديق
قوله ان صح اى ان صح تعلق التعذيب بارادة الله فكيف يصح ارادة موتهم على الكفر السؤال مبنى على مذهبه
ان كفر الكافر لا يجوز ان يكون مسببا عن ارادة الله وحاصل الجواب ان المراد تعليق الكفر بارادة الله الا ان الله
ايامهم بما به يشتغلون عن النظر فى العاقبة اسند ما جاء فوديهم الى الكفر وهذا لا يجدى شيئا لان سبب السبب
سبب فى الحقيقة ٥ الكشاف ملجأ مكانا يلجؤن اليه متحصنين به من رأس جبل او قلعة او جزيرة او
مغارات او غيرانا وقرئ بضم الميم من اغار الرجل وغار اذا دخل الغور وقيل هو تعدية
غار الشئ واغرته انا يعنى امكنة يغيرون فيها اشخاصهم ويجوز ان يكون من اغار الثعلب اذا اسرع بمعنى
مهارب ومغار او مدخلا او نفقا يندسون وينجحرون وهو مفتعل من الدخول وقرئ مدخلا من دخل
ومدخلا من ادخل مكانا يدخلون فيه انفسهم وقرأ ابى متدخلا وقرئ لوالوا اليه لالتجئوا اليه
يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ من الفرس الجموح وهو الذى اذا حمل لم يرده اللجام وقرأ انس يجمزون
فسئل فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد . ويلمزك يعيبك فى قسمة الصدقات ويطعن عليك قيل هم المؤلفة
قلوبهم وقيل هو ابن ذى الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فقال اعدل
يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل . وقيل هو ابو الجواظ من المنافقين قال الا ترون الى صاحبكم
انما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم وهو يزعم انه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ابا لك اما كان
موسى راعيا اما كان داود راعيا فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وقرئ يلمزك
بالضم ويلمزك ويلامزك بالتثقيل والبناء على المفاعلة مبالغة فى اللمز ثم وصفهم بان رضاهم وسخطهم لانفسهم
لا للدين وما فيه صلاح اهله لان رسول الله استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم فضجر المنافقون
منه واذا للمفاجاة اى وان لم يعطوا منها فاجأوا السخط . جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا
لهم والمعنى ولو انهم رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا

فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون

المجاشم

لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون

فضل الله وصنيعه وحسبنا ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله اكثر مما آتانا اليوم
انا الى الله في ان يغنينا ويحول لنا فضله لكي راغبون قوله الفتوح او قلعة سميت الحصون بالقلعة وهي
السحابة العظيمة لارتفاعها وانقطاعها عن الجبال كخروق في الاساس قوله يندسون الاساس كل شيء اخفيته
تحت شيء فقد دسسته قوله لولوا اليه لا يلحقوا الموئل الملجأ وقد قرأ الجبل قوله وقرأ انس يجمزون
فالسائر حتى قال الاعمش سمعت انسا لولوا اليه وهم يجمزون فقيل انما هي يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون
واحد ظاهر هذا ان السلف كانوا يقرؤن الحرف وكان نظره من عذر ان يتقدم القراءة بذلك وهذا موضع يجد
الطاعن مجالا ويقول ليست هذه الحروف كلها عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ لو كانت عنه صلوات الله عليه
لما ساغ ابدال لفظ مكان لفظ اذ لم يثبت التخيير عنه في ذلك ولما انكر عليه ايضا يجمزون الآن حسن الظن بانس
يدعوا الى اعتقاد تقدم القراءة بهذه الاحرف الثلثة اي يجمحون ويجمزون ويشتدون وقال صلى الله عليه وسلم انزل
القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف فعلى هذا معنى قول انس ان كلها مروية قوله ذو الخويصرة في نسخة
سوا ان ذي الخويصرة اسمه حرقوص لكن هنا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال
يا رسول الله اعدل فقال رسول الله ويلك من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر رضي الله عنه
ائذن لي فيه اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم
وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى
نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شيء وهو القدح
ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء سبق الفرث والدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة وفي رواية
احدى يديه مثل البضعة تدردر يخرجون على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا رضي الله عنه قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى
نظرت اليه على نعت رسول الله الذي نعت فنزلت فيهم ومنهم من يلمزك في الصدقات قوله سوا الجواظ
النهاية الجواظ الجموع المنوع وقيل كثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين قوله ثم وصفهم بان
رضاهم وسخطهم لذاته تعالى لما ذكر ان بعضا من المنافقين عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات بين
بعد ذلك بقوله فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسمها
للدين وصلاح اهله لا للاغراض النفسانية وهولاء لما كانت اغراضهم نفسانية ورضاهم وسخطهم لمجرد الاعطاء
والمنع منهم اياه فطعنوا فيه وعابوه ويطبق على هذا قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين
عليها والمؤلفة قلوبهم الآية فانه تعالى صدر الجملة باداة الحصر المستدعية لاثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه
يعني ان الذي ينبغي ان يقسم الصدقات عليه هو الموصوف باحدى الصفات المذكورة دون غيره لان سبيل الاستحقاق
صلاح الدين واصلاح اهله لا الفساد وان المنافقين لا يستحقونها لانه ليس فيهم سوى الفساد وتوهين الدين
قول المصنف ذكر هذه الاوصاف مصارف الصدقات دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم في جواب
قوله كيف وقعت هذه الاوصاف في تضاعيف ذكر المنافقين قوله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره
تعليل لقوله وصفهم بذلك لانهم ضجروا واخر استعطف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب اهل مكة قوله

انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها
والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله
وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم

واذا للمفاجاة قال ابو البقاء اذا ههنا ظرف مكان وجعلت في جواب الشرط كالفاء لما فيهما من المفاجاة وما بعدها
ابتداء وخبر والعامل فيها يسخطون ه **الكشاف** انما الصدقات للفقراء قصر لجنس الصدقات على الاصناف
المعدودة وانها مختصة بها لا تتجاوزها الى غيرها كانه قيل انما هي لهم لا لغيرهم ونحوه قولك انما الخلافة لقريش تريد
لا تتعداهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها وعليه مذهب ابي حنيفة
رحمه الله وعن حذيفة وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزاك
وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى اهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم كان احب الي وعند الشافعي رضي الله عنه
لا بد من صرفها الى الاصناف وعن عكرمة انها تفرق في الاصناف الثمانية وعن الزهري انه كتب لعمر بن عبد العزيز
تفريق الصدقات على الاصناف الثمانية والعاملين عليها السعاة الذين يقبضونها والمؤلفة قلوبهم اشراف
من العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم على ان يسلموا فرضخ لهم شيئا منها حين كان في المسلمين قلة
والرقاب المكاتبون يعانون منها وقيل الاسارى وقيل تبتاع الرقاب فتعتق والغارمين الذين ركبتهم
الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل الذين تحملوا الحمالات فتداينوا فيها وغرموا وفي سبيل الله
فقراء الغزاة والحجيج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فهو فقير حيث هو غني حيث ماله فريضة
في معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم وقرئ فريضة بالرفع على تلك
فريضة فان قلت لم عدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة قلت للايذان بانهم ارسخ في استحقاق التصدق
عليهم ممن سبق ذكره لان في للوعاء فنبه على انهم احقاء بان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا مظنة لها ومصبا و
ذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والانقاذ ولجمع الغازي
الفقير او المنقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ابن السبيل جامع بين الفقر والغربة عن الاهل والمال وتكرير
في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين فان قلت فكيف وقعت
هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم قلت دل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة
دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا باستيجابهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها فما لهم
وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولمز قاسمها **الفتوح** قوله فيحتمل ان تصرف الى الاصناف وروي
الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها الفاء سببية اي لما فهم من معنى التركيب شان الاحتمالين وذلك لان معنى
القصر ما يليها في الجزء الاخير من الكلام وهنا المذكور او الجنس الصدقات لان الجمع المحلى يفيد العموم وعلى الاصناف
الثمانية فيدل على ان جميع الصدقات لا تتجاوز المذكورين الى غيرهم البتة واما وجوب صرف بعضها الى الاصناف
كلها فليس فيها ذلك فلذلك احتمل الامرين ونصره ما قال الامام الآية لا دلالة فيها على قول الشافعي رضي الله عنه
في انه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف فاما ان صدقة زيد بعينها يجب
توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية يوجب تقسيم الخمس
على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق يعني لم يقل احد ان كل شيء يغنم بعينه يجب توزيع ذلك الشيء على الطوائف
كلها وايضا ان الحكم الثابت في مجموع لا يوجب ثبوته في كل جزء من اجزائه وقال صاحب الانصاف القول
بوجوب صرفها الى جميعهم اخذا من لام التمليك وواو التشريك لا تساعد عليه الآية لانها مصدرة بانما الدالة على ان
غيرهم لا يستحق فيها نصيبا وقال صاحب الانصاف والآية ان لم تدل من جهة انما فقد دلت من جهة اللام والواو

انما يقتضى حصر الاول في الثاني والمنع من حصر الثاني في الاول بدليل خارج قال محيى السنة في معالم التنزيل واختلف الفقهاء
في كيفية قسم الصدقات فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة وبه
قال الشافعي رضى الله عنهما وقال يجب ان يقسم زكوة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف قسمة على السوا ثم حصة
كل صنف لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلثة منهم ان وجد ثلثة وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه
الاصناف او الى شخص واحد منهم جاز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج عن هذه الاصناف
لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس رضى الله عنهم وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب سفين الثوري
واصحاب الراى وقال احمد يجوز ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال مالك يتحرى موضع الحاجة ويقدم
عام او الاولى فالاولى وان راى الحاجة في الفقرا في عام اكثر قدمهم وان راى في صنف آخر حولها اليهم وكل من دفع اليه صدقة
لا يزيد على قدر الاستحقاق وقال القاضي قول لانه الثلثة جواز الصرف الى صنف واحد واختاره بعض اصحابنا وبه كان
يفتي شيخي ووالدي على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب قسمتها عليهم وقلت ويمكن ان يقال ان قول مالك
اوفق لما لطف النظم على ما سبق ان الصرف متعلق بمصالح الدين واصلاح اهله وان البعض اولى من بعض ولافادة
التعيين في عبارة الآية ايضا كما اشار اليه بقوله انما عدل الى اللام الى في في الاربعة الاخيرة ليوذن بانهم ارسخ في
استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره وذلك لمكان الكناية ويعلم من اقوال الائمة على ظاهر الآية ان القاسم اذا
كان الامام يجب الصرف الى الكل واذا كان المالك فلا وان الصرف الى الاصناف والتسوية في القسم وعدمها منوطة
بالمصالح واما استدلال الامام بقوله انما غنمتم من شيء فان لله خمسه فيؤيد بما رويناه في صحيح البخاري عن انس قال لما كان
يوم هوازن فاتهم المشركون فاصاب يومئذ غنائم كثيرة فقسم في المهاجرين والطلقا ولم يعط الانصار شيئا الحديث
والله اعلم قوله من ضعف لهم الرضخ العطا القليل قوله والرقاب المكاتبون قال محيى السنة هذا قول اكثر الفقهاء
وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي رضى الله عنهم وقال جماعة يشترى بسهم
الرقاب عبيد معتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق قوله الحمالات النهاية الحمالة بالفتح ما يتحمله
الانسان من غيره من دية او غرامة مثل ان يقع حرب بين الفريقين يسفك فيها الدما فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى
ليصلح ذات البين والتحمل ان يحملها عنهم على نفسه قوله المنقطع بهم اى عطبت راحلته او نفد زاده فانقطع
به السفر دون طيته فهو منقطع به ويقال حاج منقطع بالكسر والبا للتعدية لان الانقطاع لازم فاذا اضيف لحار فعل
المنقطع كما قال عبد منا العصا او المنقطع قوله نصب مبتدأ وخبره وهو ظرف العصر مضاف الى ما بعده اى حيث هو
حاصل فيه وكذلك قوله هو غنى حيث ماله اى حيث ماله حاصل فيه قوله لما في فك الرقاب من الكسر الى آخره من قوله من الكناية
صلة فك وفي من التخليص بيان ما في لما وفي فك الغارمين عطف على لما في فك الرقاب المعنى ذلك لرسوخ في الاستحقاق
متسبق لاجل ما في فك الرقاب قال صاحب الانتصاف انما عدل من اللام الى في في الاربعة الاخيرة لان الاربعة
الاول ملاك لما عسى ان يدفع اليهم والاربعة الاخيرة لا يملكون ما يدفع اليهم انما يصرف المال في مصالح يتعلق بهم لان المقدرة
نعني مقدر بالصرف فمال الرقاب يملكه السادة والمكاتبون لا يحصل في ايديهم شيء والغارمون يصرف نصيبهم لارباب
الديون وكذلك في سبيل الله وابن السبيل مندرج في سبيل الله وافرد بالذكر تنبيها على خصوصيته وهو مجرد عن الحرف
جميعا اى اللام وفي وعطفه على اللام ممكن وفي اقرب قوله فما لهم وما لها مثل بما حملتان اى فما لهم ولها وما لها
ولهم قوله وما سلطهم على التكلم فيها اى اى شيء جرأهم على ان يتكلموا فيها الكشاف الاذن الرجل الذي يصدق

ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم و
الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله
لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه
ان كانوا مؤمنين

كاروبم

كل ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته اذن سامعة ونظيره قولهم للربيئة عين
وايذاؤهم له قولهم فيه هو اذن ° واذن خير كقولك رجل صدق يريد الجودة والصلاح كأنه قيل نعم هو اذن
ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ويدل عليه
قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله ثم فسر كونه اذن خير بانه
يصدق بالله لما قام عنده من الادلة ويقبل من المؤمنين الخلص من المهاجرين والانصار ورحمة لمن آمن منكم
اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يسمع منكم ويقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفضحكم ولا يفعل
بكم ما يفعل بالمشركين مراعاة لما رأى الله من المصلحة في الابقاء عليكم فهو اذن كما قلتم الا انه اذن خير لكم لا اذن سوء
سلم لهم قولهم فيه الا انه فسره بما هو مدح له وثناء عليه وان كانوا قصدوا به المذمة والتقصير بفطنته وشهامته
وانه من اهل سلامة القلوب والغرة وقيل ان جماعة منهم ذموه وبلغه ذلك فاشتغلت قلوبهم فقال بعضهم
لا عليكم فانما هو اذن سامعة قد يسمع كلام المبلغ فاذا جئنا نأتيه فنعتذر اليه فيسمع عذرنا انتهى فرضي
فقيل هو اذن خير لكم وقرئ اذن خير لكم على ان اذن خبر مبتدأ محذوف وخير كذلك اي هو اذن هو خير لكم
يعني ان كان كما تقولون فهو خير لكم لانه يقبل معاذيركم ولا يكافئكم على سوء دخلتكم قرأ نافع بتخفيف الذال
فان قلت لم عدى فعل الايمان بالباء الى الله والى المؤمنين باللام قلت لانه قصد التصديق بالله الذي هو
نقيض الكفر به فعدي بالباء وقصد السماع من المؤمنين وان يسلم ما يقولونه ويصدقه لكونهم صادقين
عنده فعدي باللام الا ترى الى قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ما أنباه عن الباء ونحوه فما آمن لموسى
الا ذرية من قومه أنؤمن لك واتبعك الارذلون آمنتم له قبل ان آذن لكم فان قلت ما وجه قراءة ابن ابي عبلة
ورحمة بالنصب قلت هي علة معللها محذوف تقديره ورحمة لكم يأذن لكم فحذف لان قوله اذن خير لكم يدل عليه
لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالمطاعن ويتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم
ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقيل لهم ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فأحق من ارضيتم الله
ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله فكانا في حكم مرضي
واحد كقولك احسان زيد واجماله نعشني وجبر مني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك الفتوح قوله
واذن خير كقولك رجل صدق اي انه من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة فهو خبر مبتدأ محذوف اي هو اذن
والجملة جواب عن قولهم هو اذن وقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين تفسير وبيان لقوله هو اذن خير لكم قوله
ويجوز ان يريد هو اذن في الخير عطف على قوله كقولك رجل صدق قال القاضي قوله هو اذن اي يسمع كل
ما يقال له سمي بالجارحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار اذنا او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كأنف
وانشد الجوهري لقعنب ° صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ° وان ذكرت بشر عندهم اذنوا ° الراغب
الاذن الجارحة ويستعار لمن كثر استماعه وقبوله ما يسمع قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم
اي استماعه لما يعود بخيركم واذن استمع كقوله اذنت لربها وحقت ويستعمل ذلك في العلم الموصل اليه السماع
كقوله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله والاذن والاذان لما يسمع ويعبر بذلك عن العلم اذ هو مبدأ كثير
من العلم والاذن في الشيء اعلام باجازته والرخصة فيه قوله ويدل عليه قراءة حمزة بالجر لانه معطوف على
خير والاحسن ان يكون رحمة صفة اذن نحو رجل صدق وخاتم الجود فضة اذا قيل اذن في الخير واذن

الرحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله **قوله** في الاتقاء عليكم الجوهري اتقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته **قوله** فسلم لهم
قولهم فيه الا انه فسرهما بما هو مدح له وثناء عليه يعني انه من باب القول بالموجب قال صاحب الانتصاف ولا شيء ابلغ في الرد
من هذا الاسلوب لان فيه اطماعا في الموافقة وكرا على اجابتهم بالابطال وهو كالقول بالموجب في استعمال الفقهاء
ومثاله قولهم الخيل يسابق عليها فيجب الزكوة فيها كالابل فيقال مسلم في زكوة التجارة اي نحن نقول بوجوبه
في مال التجارة والخلاف في زكوة العين **قوله** لفطنته صلة المقصود **قوله** وانه من اهل سلامة القلوب عطف
على المنفية المعنى انهم قصدوا بقولهم هو اذن ذمه بفطنته وشهامته وقصدوا به انه صلى الله عليه وسلم سليم القلب
غر غير مجرب الامور **قوله** وشهامته شهم الرجل بالضم شهامة فهو شهيم النهاية كان شهما اي نافذا في الامور
ماضيا والشهم الذكي الفؤاد **قوله** وقيل ان جماعة منهم ذموه عطف على قوله الاذن الرجل الذي يصدق كل
ما يسمع ويقبل والفرق ان على الاول المقول المتأذى منه لفظ هو اذن لقوله وانما ذموه به هو قولهم فيه هو اذن يقولون
في التنزيل عطف تفسير لقوله يؤذون النبي وعلى الثاني المقول المتأذى منه غير مذكور ويؤذون معبر عنه ويقولون
عطف عليه لقوله ذموه وبلغه ذلك الى قوله لا علينا فانما هو اذن سامعة قال الزجاج من المنافقين من كان يعيب
النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ان بلغه عني حلفت له وقبل مني لانه اذن يسمع العذر فاعلم الله تعالى انه اذن خير اي مستمع
خير لكم ثم بين ممن يقبل فقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي هو اذن خير لا اذن شر يسمع ما انزل الله عليه فيصدق به
ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به ورحمة للمؤمنين منكم وجعل منه انه لا يقبل منهم ولا يسمع عذرهم ولا رحمهم لانهم ليسوا مؤمنين
قوله وقرئ اذن خير لكم قال ابو البقاء خير على هذا صفة اذن اي اذن ذو خير ويجوز ان يكون خير بمعنى افعل اي
اذن اكثر خير لكم **قوله** سوء دخلتكم الاساس انه لحسن الدخلة وعفيف الدخلة وهو باطن امره وانا عالم بدخلة امرك
الجوهري دخلة الرجل باطن امره وكذلك الدخلة بالضم **قوله** وان يسلم لهم ما يقولونه اما دان يؤمن للمؤمنين مضمن معنى
التسليم فالاحسن ان يضمن يؤمن بالله معنى الوثوق والاعتراف فيكون المعنى هو اذن خير يسمع آيات الله ودلائله فيعترف ويصدقها
ويثق بها ويستمع الى المؤمنين فيسلم لهم ما يقولون ويصدقهم وفيه تعريض بان المنافقين اذن شر يسمعون آيات الله ولا يثقون بها فيعرضون
عنها ويسمعون قول المؤمنين فلا يسلمون لهم قولهم ولا يقبلون نصيحتهم اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل قول المنافقين ولا يسمع
الى خداعهم وهذا اوجه في الرد اي يقبل قول المؤمن ولا يقبل قول المنافقين **قوله** ما انباه اي ما اشد نبوه عن استعمال اللام
الاتي الى قوله وما انت بمؤمن لنا كيف كان بعيدا عن استعمال اللام لان قوله مؤمن لنا معناه مصدق لقوله بعده ولو كنا صادقين
قوله الخطاب للمسلمين وكان المنافقون الى آخره بيان لكيفية الخطاب معهم **قوله** وانما وحد الضمير جواب لسؤال مقدر
وتقريره ان تعالى لما كان احق خبرا عنهما اعني الله ورسوله احق من غيرهما بالرضا فكان الظاهر ان يثنى الضمير ويقال
ان يرضوهما فاجيب بقوله وانما الى آخره **قوله** فكانا في حكم مرضي واحد قال ابو البقاء قيل هنا احق ان يرضوه
خبر عن الاسمين لان الرسول قائم مقام الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله **قوله** نعشني اي قواني
ورفعني **قوله** او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك قال ابو البقاء الله مبتدأ واحق خبره والرسول مبتدأ وخبره
محذوف دل عليه الاول وقال سيبويه احق خبر الرسول وخبر الاول محذوف وهو اقوى اذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدأ
وخبره وفيها ايضا انه خبر الاقرب اليه قال الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف **الكشاف** المحادة
مفاعلة من الحد كالمشاقة من الشق فان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم وقيل معناه فله وان تكرر ان في قوله انه
توكيدا ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يهلك فان له نار جهنم

ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم
خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون أن
تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزءوا إن الله
مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن
إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله
كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم
إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم
كانوا مجرمين

وقيل لم تعملوا بالثناء كانوا يستهزءون بالاسلام واهله وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم حتى قال بعضهم والله
لا ارانا الا شر خلق الله لوددت اني قدمت فجلدت مائة جلدة وان لا ينزل فينا شيء يفضحنا والضمير في عليهم وتنبئهم
للمؤمنين وفي قلوبهم للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يقود اليه ويجوز ان تكون الضمائر للمنافقين لان السورة اذا نزلت
في معناهم فهي نازلة عليهم ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم كانها تقول لهم في قلوبكم كيت وكيت يعني انها تذيع اسرارهم عليهم حتى
يسمعوها مذاعة منتشرة فكانها تخبرهم بها وقيل معنى يحذر الامر بالحذر اي ليحذر المنافقون فان قلت الحذر واقع
على انزال السورة في قوله يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة فما معنى قوله مخرج ما تحذرون قلت معناه محصل
مبرز انزال السورة او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه اي تحذرون اظهاره من نفاقكم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتتح قصور الشام
وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا
يا نبي الله لا والله ما كنا في شيء من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض
السفر ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لم يعبأ باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه فجعلوا كانهم معترفين باستهزائهم
وبانه موجود منهم حتى وبخوا باخطائهم موضع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به يلي حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد
وقوع الاستهزاء وثبوته لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد
اظهرتم كفركم باستهزائكم بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم باحداثهم التوبة واخلاصهم الايمان
بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق غير تائبين منه او ان نعف عن طائفة منكم
لم يؤذوا رسول الله ولم يستهزءوا فلم نعنفهم في العاجل نعذب في الآجل طائفة بانهم كانوا مجرمين مؤذين لرسول
الله مستهزئين وقرا مجاهد ان تعف عن طائفة على البناء للمفعول مع التانيث والوجه التذكير لان المسند اليه
الظرف كما تقول سير بالدابة ولا تقول سيرت بالدابة ولكنه ذهب الى المعنى كانه قيل ان ترحم طائفة فانث لذلك
وهو غريب والجيد قراءة العامة ان يعف عن طائفة منكم بالتذكير وتعذب طائفة بالتانيث وقرئ ان يعف
عن طائفة منكم تعذب طائفة على البناء للفاعل وهو الله عز وجل **الفتوح** قوله مفاعلة من الحد قال الزجاج
معناه من يجانب الله ورسوله اي من يكون في حد والله ورسوله في حد الراغب الحد الحاجز بين الشيئين الذي
يمنع اختلاط احدهما بالآخر يقال حددت كذا جعلت له حدا يميز وحد الدار ما تتميز به عن غيرها وحد الشيء الوصف
المحيط بمعناه المميز له عن غيره قال تعالى وتلك حدود الله وقوله ان الذين يحادون الله ورسوله اي يمانعون
فذلك اما اعتبارا بالممانعة واما باستعمال الحديد قوله وقيل معناه فان تكرير ان اي كرر ان للتوكيد
قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط وايقاع اجنبي بين فاء الجزاء و
ما في حيزه ويشكل ايضا بنصب نار جهنم قلت قد سبق مرارا ان مثل هذا التاكيد مقحم بين الكلام فلا يكون اجنبيا
قال ابو البقاء انها كررت توكيدا كقوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء ثم قال ان ربك من بعدها لغفور
رحيم والفاء جواب الشرط ومثله قول الحماسي وان امرأ دامت مواثيق عهده على مثل هذا انه لكريم
واما نصب النار فليس بمشكل لانها ليست براجعة حتى لا تعمل وفيه بحث قوله ويجوز ان يكون فان له معطوفا
على انه اي الم يعلموا انه وهذا صفحة ايضا قوله كانها تقول لهم في قلوبهم كيت وكيت هذا على ان يقع
الاستعارة في الضمير المرفوع في تنبئهم على المكنية قوله الحذر واقع على انزال السورة هذا اذا كان

يحذر على الاخبار لانه نقل مضايع يحكي عن شانهم وعادتهم ومن ثم قال وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله وحاصل السؤال ان الطباق هو ان يقال والله مخرج ما يحذرونه فكيف وضع موضعه مخرج وحاصل الجواب ان الزيادة للمبالغة

قوله يحتمل ان يكون مبتدأ انزال السورة فالمحذر منه على هذا انزال السورة والمراد بقوله استهزؤا هو ما في قلوبهم من النفاق لان المنافق مستهزئ كما سبق في البقرة في قوله يخادعون الله انه تفسير لقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين قوله او ان الله مظهر ما كنتم تحذرونه فالمحذر منه اظهار النفاق لان قوله من نفاقكم بيان ما كنتم تحذرونه اى يكشف نفاقكم كشفا تاما وهو ما في القصة الآتية فقال لهم قلتم كذا وكذا والدال على الكشف التام معنى قوله ان الله مخرج اى لا بد ان تخرجه اخراجا لا مزيد عليه وما ظنكم بمخرج هو الله تعالى قوله لم يعبأ باعتذارهم الجوهري اعبأت فلان عبأ اى ما بالنيت به واعتذارهم هو قولهم انما كنا نخوض ونلعب نزل منزلة الاعتذار وسماه اعترافهم بالاستهزاء لكونهم كاذبين فيه كانهم قالوا نحن مستهزؤن والمراد من قوله فجعلوا كانهم معترفون باستهزائهم ولهذا قدم المعمول على العامل قوله حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء اى ليس مكان الاستهزاء الحاصل بهذه المذكورات لان همزة التقرير على سبيل التوبيخ المصدرة على الجار والمجرور المقدم على عامله موذنة بان الاستهزاء واقع لا محالة لكن الخطاء في المستهزأ به يعني مكان الاستهزاء غير المذكورات فاخطائهم حيث جعلتموه وكانه قال صاحب المفتاح لا نحو زيدا عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعا اذ لا تضرب الا عن حال وقوع الضرب وذلك ان تقديم المفعول يستدعي حصول الفعل كما عرفت في باب التقديم فان السؤال عن وقوع الضرب يستدعي عدم حصوله هذا معنى قول المصنف وذلك انما يستقيم بعد وقوع الاستهزاء وثبوته قوله والوجه التنكير لان المسند اليه الطرف الآخر وكانه كلام ابن جني الكشاف بعضهم من بعض اريد به نفي ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قوله يحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير قوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعات ويقبضون ايديهم شحا بالمبار والصدقات والانفاق في سبيل الله نسوا الله اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله هم الفاسقون هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله المنافقين به حين بالغ في ذمهم واذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم ان يقول كسلت لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله كسالى فما ظنك بالفسق خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم دلالة على عظم عذابها وانه لا شيء ابلغ منه وانه بحيث لا يزاد عليه نعوذ بالله من سخطه وعذابه ولعنهم الله واهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالشياطين الملاعين كما عظم اهل الجنة والحقهم بالملائكة المكرمين ولهم عذاب مقيم ولهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار مقيم دائم كعذاب النار ويجوز ان يريد ولهم عذاب مقيم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظاهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان اطلع على اسرارهم الكاف محلها رفع على انتم مثل الذين من قبلكم او نصب على فعلتم مثل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم وخضتم كما استمتعوا وخاضوا وتركه قول الهمزة كاليوم مطلوبا ولا طلبا باضماره لم ار وقوله كانوا اشد منكم تفسير لتشبيههم بهم وتمثيل فعلهم بفعلهم والخلاق النصيب وهو ما خلق للانسان اى قدر من خير كما قيل له قسم لانه قسم ونصيب لانه

الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ

بلغ مقابلة

مثل به

نصر

نصبا اي انثت والخوض الدخول في الباطل واللهو كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوه
فان قلت اي فائدة في قوله فاستمتعوا بخلاقهم وقوله كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم مغن عنه كما اغنى قوله
كالذي خاضوا عن ان يقال وخاضوا كخوضهم كالذي خاضوا قلت فائدته ان يذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا
من حظوظ الدنيا ورضاهم بها والتهائهم بشهواتهم الفانية عن النظر في العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة وان يخسس
امر الاستمتاع ويهجن امر الراضي به ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بحالهم كما تريد ان تنبه بعض الظلمة على سماجة
فعله فتقول انت مثل فرعون كان يقتل بغير جرم ويعذب ويعسف وانت تفعل مثل ما فعله واما وخضتم كالذي
خاضوا فمعطوف على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده اليه عن تلك المقدمة حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة
نقيض قوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين الفتوح قوله ويكذبهم في قولهم ويحلفون
بالله انهم لمنكم وبقي بقوله وما هم منكم بيان لاتصال هذه الآية بما قبلها وذلك انه سبحانه وتعالى لما عد فضائح المنافقين
وحكى قبائحهم من قوله سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا وقوله انما يستأذنك الذين لا يؤمنون وقوله ائذن لي
ولا تفتني وقوله ان تصبك حسنة تسؤهم وقوله قل انفقوا طوعا او كرها وقوله يحلفون بالله انهم لمنكم وقوله
ومنهم من يلمزك في الصدقات وقوله ومنهم الذين يؤذون النبي وقوله المنافقون خص من جملة المذكورات
ما هو اقبحها واشنعها من الكذب المحض والزور البحت وقوله انهم لمنكم بالرد بقوله وما هم منكم الآية على منوال قوله
آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فاكد الرد بقوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وعلله بقوله
يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وفي تعليله بهذا الوصف وتعقيبه قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اعتناء عظيم واهتمام شديد بشان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي العود
الى تقرير الرد تغييبا لطول الدلالة على ان الكذب مناف للايمان الذي هو التصديق وسوابق القبائح قوله الفاسقون
هم الكاملون في الفسق يريد ان اللام في الفاسقون للجنس يدل على كمال هذا المعنى فيهم نظيره قوله تعالى اولئك هم المفلحون
والكافر اذا وصف بالفسق دل على المبالغة ومن ثم قال هو المتمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير ثم في وصف المنافقين
بالفسق والنفاق او على عنه في الكفر تعريض بالمؤمنين وردعهم عن الاتصاف بما يشاكون من هو مقعده
في الدرك الاسفل من النار واليه الاشارة بقوله وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم فهو من باب قوله تعالى
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قوله وكفى المسلم زاجرا ان يلم بما يكسبه هذا الاسم كفى يتعدى الى مفعولين
الجوهري كفاه مؤنته وكفاك الشيء قال الله وكفى الله المؤمنين القتال الاساس ما فعل ذلك وما المّ
وما كاد وهذه نادرة قلما يلم بكبر والمّ بالامر لم يتعمق فيه والمّ بالطعام لم يسرف في اكله فصل يجوز ان يكون فاعل كفى
ان يلم بما يكسبه وزاجرا تمييز مقدم على الفاعل ونحوه قوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
اي كفى المسلم المام بشيء يكسبه وصف المنافقين زاجرا والاولى ان فاعل كفى قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون
وزاجرا تمييز وان يلم ثاني مفعولي كفى ويجوز ان يجعل زاجرا حالا من الفاعل وان يحمل ثاني مفعولي كفى وان يتعلق
ان يلم بزاجرا المعنى كفى قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون المسلم زاجرا عن ان يقرب الى ما يكسبه اسم الفسق
قوله ولهم نوع من العذاب يريد انه تعالى لما وعد المنافقين والكفار بان لهم نار جهنم خص من الفريقين بالذكر المنافقين
وقدم الخبر على المبتدأ ونكره ووصفه بالمقيم ليدل على انهم اختصوا بعذاب لا كنه لكنهه ومع ذلك انهم معهم خالدون كالعذاب
المذكور قبل قوله كاليوم مطلوبا ولا طلبا اوله حتى اذا الكلاب قال لها يصف ثور وحش وكلابا اي قال

الكلاب لها اى لاجل الكلاب يريد بالمطلوب الثور و بالطلب الكلاب وهو جمع طالب كخدم وخادم اى الثور يجد في

الفرار والكلاب لا تجد في الطلب الكاف في كالبيوم في موضع الحال وصاحبها المفعول وهو مطلوبا واصل الكلام

لم ار مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم فقدمت الصفة على الموصوف لانه هو مطلوبا فصارت حالا ثم حذف

المضاف اليه مع صفته الذى اراه واقيم الظرف مقامه فصار الكلام كما ترى **قوله** تفسير لتشبيههم بهم في

تمثيل فعلهم بفعلهم يعني قوله تعالى كالذين من قبلكم انهم فيه شبهوا بمن قبلهم فبين بقوله كانوا اشد منكم قوة الى آخره

وجه الشبه وهو القوة والمال والتشبيه تمثيلي لما فيه من تشبيه حال المخاطبين بحالهم وكان اصل الكلام انتم

كالذين من قبلكم ذوي قوة وشدة واصحاب اموال ابطرتهم قوتهم واموالهم حتى اشتغلوا بهما او بنوا من حظوظ الدنيا

وشغلوا بها عن طلب الفوز برضوان الله فبطل ما كان نوافيه وخسروا خسرانا مبينا **قوله** كالذي خاضوا كالفوج

الذي خاضوا فقدر الفوج ليطابق المشبه قال ابو البقاء الذي فيه وجهان احدهما انه جنس اى خوضا كخوض

الذين خاضوا وثانيهما فيه اطناب لان اصله فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاى فائدة في زيادة

فاستمتعوا بخلاقهم واجاب بان هذه الزيادة كالتوطئة والتمهيد للتمثيل لمن تقبيح الاستمتاع بشهوات الدنيا

ولذاتها وتوطين ذلك في قلب السامع اجمالا وتفصيلا فيعد مثله للتمثيل الثالث لكونه معطوفا عليه ويمكن ان يقال

ان التمثيل الثاني كالمفرع على الاول بشهادة الفاء ان للانسان بارجت الدنيا راس كل خطيئة **قوله** والهتهم شهواتهم

الجوهري لهوت بالشيء الهو لهوا اذا لعبت به ولهيت عن الشيء بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره

الكشاف واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وقيل قريات قوم لوط وهود

وصالح وائتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر فما كان الله ليظلمهم فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز

عليه القبيح وان يعاقبهم بغير جرم ولكن ظلموا انفسهم حيث كفروا به فاستحقوا عقابه بعضهم اولياء بعض في مقابلة

قوله في المنافقين بعضهم من بعض سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد

الوعيد في قولك سانتقم منك يوما تعني انك لا تفوتني وان تباطأ ذلك ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف

يعطيك ربك فترضى سوف نؤتيهم اجورهم عزيز غالب على كل شيء قادر عليه فهو يقدر على الثواب والعقاب

حكيم واضع كلا موضعه على حسب الاستحقاق **الفتوح** **قوله** وائتفاكهن انقلاب احوالهن عن الخير الى الشر

الائتفاك في الاصل الانقلاب وحقيقته ان يجعل الشيء عاليه سافله ثم استعاره للانقلاب الاحوال عن الخير الى الشر فاذا

حمل المؤتفكات على مدائن قوم لوط فالانقلاب على حقيقته واذا حمل على العموم فالانقلاب مجاز لان كل تلك القريات

ما انقلبت عاليها سافلها **قوله** فما صح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح مذهبه قال القاضي فما

لم يكن من عادة سبحانه وتعالى ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم **قوله** اولياء بعض في مقابلة قوله في المنافقين فيلون

يقبضون ايديهم المعبر عن البخل في مقابلة يؤتون الزكوة ونسوا الله في مقابلة يطيعون والوعيد في مقابلة الوعد

فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد قال صاحب التقريب وفيه نظر والجواب ان المقصود بالتاكيد ان السين في

الاثبات مقابلة لن في النفي فيكون بهذا الاعتبار تاكيدا **الكشاف** ومساكن طيبة يطيب فيها العيش وعن الحسن قصورا من اللؤلؤ

والياقوت الاحمر والزبرجد وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ويدل عليه قوله ما روي

ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون

والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل هي مدينة في الجنة وقيل نهر جناته على حافاته

ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واصحاب مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم

ورضوان من الله اكبر من ذلك كله لان رضاه هو سبب كل فوز وسعادة ولانهم ينالون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته
والكرامة اكبر اصناف من الثواب ولان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو اكبر في نفسه مما وراه من النعم وانما
تتهنا له برضاه كما اذا علم بسخطه تنغصت عليه ولم يجد لها لذة وان عظمت وسمعت بعض اولي الهمة البعيدة
والنفس المرة من مشايخنا يقول لا تطمح عيني ولا تنازع نفسي الى شيء مما وعد الله في دار الكرامة كما تطمح و
تنازع الى رضاه عني وان احشر في زمرة المهديين المرضيين عنده ذلك اشارة الى ما وعد الله او الى الرضوان
اي هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا وروي ان الله تعالى يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم ابدا الفتوح قوله بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن اي بدليل وصفها بالموصول قوله
وشيء من رضوان الله اكبر قال صاحب المفتاح قال ورضوان من الله دون ان يقول ورضوان الله اكبر قصدا الى
افادة قدر يسير من رضوانه خير من ذلك كله الراغب رضي يرضى رضا فهو مرضي ومرضو ورضي العبد عن الله ان لا يكره
ما يجري به قضاؤه ورضي الله عنه ان يراه مؤتمرا لامره ومنتهيا عن نهيه والرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا
رضي الله خص لفظ الرضوان بما كان من الله تعالى قوله تتهنا له الضمير الفاعل راجع الى النعم اي انما تتهنا النعم
والتطيب للعبد بواسطة رضاه وعلمه انه تعالى راض عنه قوله بعض اولي الهمة البعيدة قيل يعني به عبد السيد
الخطيبي اذا اصاعد قوله والنفس المرة الحر هي المرة القوة وشدة العقل ايضا قوله هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضى الحديث مخرج في الصحيحين عن ابي سعيد احل عليكم رضواني اي اوجب الحل هي حل العذاب يحل اي
وجب ويحل بالضم نزل وقرئ بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبي ه الكشاف جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه
يجاهد بالحجة وتستعمل معه الغلظة ما امكن منها عن ابن مسعود ان لم يستطع بيده فبلسانه فان لم يستطع
فليكفهر في وجهه فان لم يستطع فبقلبه يريد الكراهة والبغضاء والتبرؤ منه وقد حمل الحسن جهاد المنافقين
على اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل
عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان
ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين خلفناهم وهم ساداتنا واشرافنا فنحن شر من الحمير فقال عامر بن قيس الانصاري
للجلاس اجل والله ان محمدا لصادق وانت شر من الحمار وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضر فحلف
بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم نزل على عبدك ونبيك تصديق الكاذب وتكذيب الصادق فنزل يحلفون بالله
ما قالوا فقال الجلاس يا رسول الله لقد عرض الله علي التوبة والله لقد قلته وصدق عامر فتاب الجلاس وحسنت
توبته وكفروا بعد اسلامهم واظهروا كفرهم بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا وهو الفتك برسول الله وذلك عند مرجعه
من تبوك تواثق خمسة عشر منهم على ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل واخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته
يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم
متلثمون فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا وقيل هم المنافقون بقتل عامر لرده على الجلاس وقيل ارادوا ان يتوجوا
عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله وذلك انهم كانوا حين قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضنك من العيش لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فاثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا
وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا
بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ
فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا
أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ

فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى • فان يتوبوا يك خيرا لهم لانه الذي تاب عند سماع
الجلاس في الدنيا والآخرة بالقتل والنار ا لفتوح **قوله** وكل من وقف منه على فساد في العقيدة بهذا الحكم ثابت
فيه اعتبر في قوله جامعا اشتراكا معنويا وحمل على المعاني المختلفة للعذر المشترك وهو التغليب على اختلاف الفاظها دل على
وفيما ورد عليه الامر من الكفر والنفاق اعتبر معنى فسادا لعقيدة لكون العلة الباعثة على الجهاد مشتركة ايضا **قوله**
وليكفهر في وجهه الجوهري اكفهر الرجل اذا عبس ومنه قول ابن مسعود اذا لقيت الكافر فالقه بوجه مكفهر اي القه
بوجه منقبض ويشبه كلام ابن مسعود ما رويناه عن مسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن ابي سعيد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان **قوله** يصدق الكاذب ويكذب الصادق يريد ان التصديق في حقيقة الامر وان كان كاذبا عند الناس
لحلف الجلاس وان لا تكذيبه في حقيقة الامر وان كان صادقا عند الناس لحلفه فسمى نفسه الكاذب لظاهر حاله
وحضه الصادق لذلك تحريرا لان الغ شان من كذب وهو مصدق ومن صدق وهو مكذب **قوله** فاثروا بالغنائم
اي صاروا اغنياء الجوهري اثرى الرجل اذا كثر ماله **قوله** اثني عشر الفا قيل يجوز ان يكون زيادة الالفين
شنقا كانوا يعطون الدية ويتكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا الجوهري الشنق ما دون الدية
وذلك ان يسوق ذو الحمالة الدية كاملة فاذا كانت معها ديات جراحات فتلك هي الاشناق كانها متعلقة بالدية
العظمى ه **الكشاف** وروي ان ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال صلى الله
عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا
لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن
الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة
فبعث رسول الله مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة
واقرآه كتاب رسول الله الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا اخت الجزية وقال ارجعا حتى ارى رأيي
فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان
اقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى
ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلم يقبلها وجاء بها الى عمر رضي الله عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان رضي الله عنه
وقرئ لنصدقن ولنكونن بالنون الخفيفة فيهما من الصالحين قال ابن عباس رضي الله عنه يريد الحج فاعقبهم
نفاقا عن الحسن وقتادة ان الضمير للبخل يعني فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وداعيا
اليه والظاهر ان الضمير لله عز وجل والمعنى فخذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى ان يموتوا
بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق وقرئ
يكذبون بالتشديد والم يعلموا بالتاء عن علي رضي الله عنه سرهم ونجويهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف
ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها ا لفتوح **قوله**
يا ويح ثعلبة مختصر مذكور في الاستيعاب النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وهي
منصوبة على المصدر **قوله** هذا عملك اي منع الله اياك قبول صدقتك جزاء عملك **قوله** يريد الحج عطف ولنكونن
من الصالحين على لنصدقن يصدق له لئن آتانا من فضله بعد الصلاح في المال والصلاح في المال بعد الصدقة هو

ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن و
لنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به
وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما
كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم و
نجويهم وان الله علام الغيوب

النفقة في الحج والغزو **قوله** ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق اي من اجل ان خلف الوعد سبب اعقاب النفاق
قيل خلف الوعد ثلث النفاق لحديث الى قوله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا عاهد غدر وفي رواية اذا ائتمن خان اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي هريرة ويمكن

الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم

ان يستنبط الخلال كلها من الآية فالعهد من قوله عاهدوا الله والوعد من قوله لنكونن من الصالحين والكذب من
قوله بما كانوا يكذبون ۝ **الكشاف** الذين يلمزون محله النصب او الرفع على الذم ويجوز ان يكون في محل الجر بدلا من الضمير
في سرهم ونجواهم وقرئ يلمزون بالضم المطوعين المتطوعين المتبرعين روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعين اوقية من ذهب وقيل باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف
درهم فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت
وفيما امسكت فبارك له حتى صولحت تماضر امرأته عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق
من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي
وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى
عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه
ليعطى من الصدقات فنزلت ۔ الا جهدهم الا طاقتهم قرئ بالفتح والضم سخر الله منهم كقوله الله يستهزئ بهم في انه
خبر غير دعاء الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم **الفتوح** **قوله** صولحت تماضر امرأته على ربع الثمن على ثمانين الفا
القصة مذكورة في الاستيعاب وعلى تقدير ان يكون ثمانين الفا تمام حصتها يكون مجموع المال الفي الف وخمسمائة
الف وستين الفا **قوله** اجر بالجرير الجرير حبل يجر البعير به بمنزلة العذار للدابة غير الزمام النهاية
ان رجلا يجر الجرير فاصاب صاعين من تمر فتصدق باحدهما يريد انه كان يستقي الماء بالحبل **قوله** الا ترى الى قوله
ولهم عذاب اليم اي عطف قوله ولهم عذاب اليم على قوله سخر الله منهم ولو كان سخر الله منهم دعاء لم يعطف الخبري
على الطلبي وانما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة الاسمية والفعلية ليؤذن ان العذاب الاليم وعيد دائم

استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين

واما استهزاء الله اياهم فعلى التجدد كما قال او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين وان السخرية قد حصلت
لهم في الدنيا والعذاب الاليم كائن في الآخرة على الدوام ۝ **الكشاف** سأل عبد الله بن عبد الله بن ابي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا ان يستغفر لابيه في مرضه ففعل فنزلت فقال عليه السلام ان الله قد رخص
لي فسازيد على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى
الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم وان فيه معنى الشرط وذكرنا النكتة في المجيء
به على لفظ الامر والسبعون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير **قال** علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
لاصبحن العاص وابن العاص سبعين الفا عاقدي النواصي فان **قلت** كيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
افصح العرب واخبرهم باساليب الكلام وتمثيلاتهم والذي يفهم من ذكر هذا العدد كثرة الاستغفار كيف وقد تلاه
بقوله ذلك بانهم كفروا الآية فبين الصارف عن المغفرة لهم حتى قال قد رخص لي ربي فسازيد على السبعين
قلت لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه كقول ابراهيم ومن عصاني
فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرحمة والرأفة لطف لامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض **الفتوح**
قوله وقد ذكرنا ان هذا الامر في معنى الخبر يعني في قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم لكنه وفي

ان المعنى استغفر لهم او لا استغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا في حال الاستغفار وتركه **قوله** لاصبحن العاص السا

لاصبحن من الصبح اى لاعطين الصبوح يقال في الحرب صبحناهم اى غاديناهم بالخيل ويوم الصباح يوم الغارة يريد

بالعاص الذى عصاه وابن العاص مبان له وهو عمرو بن العاص سبعين الفا اى من الجيش عاقدى النواصى اى نواصى خيلهم

والعاقد بمعنى المعقود روى عن على بن عيسى انه قال العرب تبالغ بالسبع والسبعين لان التعديل في سبعة وادا

زيد عليها واحد كان لادنى المبالغة واذا زيد اثنان كان لاقصى المبالغة ولذلك قالوا للاسد سبع لانه قد ضوعف

قوته سبع مرات وقال القاضى قد شاع استعمال السبعة والسبعين ونحوهما في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام

العدد فكانه العدد باسره وقال صاحب الايجاز السبعة اكمل الاعداد لجمعها معانى الاعداد لان الستة اول عدد تام

لانها تعادل اجزاءها اذ نصفها ثلثة وثلثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ست سواء وهي مع الواحد سبعة وكانت كاملة

اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولعل واضع اللغة سمى الاسد سبعا لكمال قوته كما انه اسد لاساده في الشر ثم

سبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات فكان المعنى انه لا يغفر لهم وان استغفرت ابدا **قوله** كيف خفى اى

هذا المعنى وهو ان السبعين مثل في التكثير **قوله** فقد رخص لى ربى فسازيد على السبعين قال في الانتصاف

انكر القاضى حديث الاستغفار ولم يصححه وقبله قوم وجعله عمدة في مفهوم المخالفة وقلت انما ينكر من لا يد له في علم الحديث

والحديث رواه البخارى ومسلم وابن ماجه والنسائى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه

انما خيرنى الله تعالى فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم الاية وساريد على السبعين **قوله**

ولكنه خيل بما قال اى صور في خياله او في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعنى

الخفى المراد وهو التكثير كما ان ابرهيم عليه السلام ما عد عصيانه في قوله ومن عصانى عصيان الله المراد منه عبادة

الاصنام لدلالة السياق كما سيجئ تحقيقه بقوله فانك غفور رحيم لغاية رحمته ورافته على امته وهو من اسلوب التورية

وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما كقول القبعثرى في جواب الحجاج لاحملنك على الادهم

مثل الامير حمل على الادهم والاشهب ابرز الوعيد في معرض الوعد قال القاضى فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه وقوله والله لا يهدى القوم

الفاسقين كالتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة

والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى

قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم **الكشاف** المخلفون الذين استأذنوا رسول الله من المنافقين

فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو

خلاف رسول الله خلفه يقال اقام خلاف الحى بمعنى بعدهم ظعنوا ولم يظعن معهم وتشهد له قراءة ابى حيوة خلف

رسول الله وقيل هو بمعنى المخالفة لانهم خالفوه حيث قعد وا ونهض وانتصابه على انه مفعول له او حال اى قعدوا

لمخالفته او مخالفين له ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض بالمؤمنين وبتحملهم المشاق العظام لوجه الله

وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم في سبيل الله وايثارهم ذلك على الدعة والخفض وكره ذلك المنافقون

وكيف لا يكرهونه وما فيهم ما في المؤمنين من باعث الايمان وداعى الايقان قل نار جهنم اشد حرا استجهال لهم

لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ولبعضهم

مسرة احقاب تلقيت بعدها مساءة يوم اريها شبه الصاب فكيف بان تلقى مسرة ساعة وراء تقضيها مساءة احقاب

فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون

معناه فسيضحكون قليلا ويبكون كثيرا اخبارا الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجب الكون عن
الفتوح قوله وانتصابه على انه مفعول له قال ابو البقاء وخلاف ظرف بمعنى خلف اى بعد والعامل
فيه مقعد او فرح وقيل هو مفعول لاجله فيعمل فيه ما هو مصدر اى لمخالفته وقيل هو مصدر دل عليه الكلام
لان مقعدهم عنه تخلف قوله ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم تعريض بالمؤمنين يعني في ذكر المجاهدة والاموال
والانفس تعريض بالمؤمنين ومدح لهم وذم للمنافقين قوله وبما فعلوا من بذل اموالهم وارواحهم الى آخره عطف
تفسيري على قوله وتحملهم المشاق العظام لوجه الله وهو على هذا تعريض بالمؤمنين ايضا قوله وكره ذلك
المشار اليه هو المذكور من بذل الاموال والانفس وكرهوا حال من فاعل فعلوا او بتقدير قد او من الراجع المتصل
الى ما قوله استجهال لهم لانهم نظروا الى هذا الحر الذي وغفلوا عن تلك النار التي الانفاس حرارتها شيء من العذاب
له حر لا يطيق ومن تصون من مشقة ساعة فوقع في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل ويمكن ان يقال ان قوله
لو كانوا يفقهون تتميم للتجهيل اى قل لهم هذا وجهلهم به وليتهم يفقهون ما تقدمه يقول لك قال القاضي
لو كانوا يفقهون انها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة قوله مسرة احقاب البيت
الاحقاب الازمان الكثيرة والاري العسل والصاب شجر مر وقيل هو الحنظل ومساءة احقاب مبتدأ والخبر وتلقيت
تقتضيها والجملة ثاني مفعولي تلقى قوله حتم واجب لان الامر لا يحتمل الصدق والكذب كما يحتمله الخبر ولذلك
قال لا يكون عنه او ان امر الله للاشياء حتم لوجودها وقطع في كونها لقوله تعالى ان نقول له كن فيكون و
قال لهم الله موتوا ثم الكشاف روى ان اهل النار يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون
بنوم انما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق او اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين
فاراد بالطائفة المنافقين منهم فاستأذنوك للخروج يعني الى غزوة بعد غزوة تبوك واول مرة هي الخرجة الى
غزوة تبوك وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم الذي علم الله انه لم يدعهم اليه الا النفاق
بخلاف غيرهم من المتخلفين مع الخالفين فقد مر تفسيره وقرأ مالك بن دينار رحمه الله مع الخلفين على قصر الخالفين
فان قلت مرة نكرة وضعت موضع المرات للتفضيل فلم ذكر اسم التفضيل المضاف اليها وهو دال على واحدة
من المرات قلت اكثر اللغتين هند اكبر النساء وهي اكبرهن ثم ان قولك هي كبرى امرأة لا تكاد تعثر عليه
ولكن هي اكبر امرأة واول مرة وآخر مرة وعن قتادة ذكر لنا انهم كانوا اثني عشر رجلا قيل فيهم ما قيل روى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المنافقين ويدعو لهم فلما مرض رأس النفاق عبد الله بن ابي
بعث اليه ليأتيه فلما دخل عليه قال اهلكك حب اليهود فقالوا يا رسول الله بعثت اليك لتستغفر لي لا لتؤنبني
وسأله ان يكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات دعاه ابنه حباب الى جنازته فسأله عن اسمه فقال
انت عبد الله بن عبد الله الحباب اسم شيطان فلما هم بالصلوة عليه قال عمر اتصلي على عدو الله فنزلت وقيل
اراد ان يصلي عليه فجذبه جبريل فان قلت كيف جازت له تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان
ذلك مكافأة له على صنيع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر لم يجدوا
له قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله قميصه وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا ناذن لمحمد ولكنا ناذن
لك فقال لا ان لي في رسول الله اسوة حسنة فشكر رسول الله له ذلك واجابة له الى مسألته اياه فقد كان
عليه السلم لا يرد سائلا وكان يتوفر على دواعي المروة ويعمل بعادات الكرم واكراما لابنه الرجل الصالح فقد

فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون

روي انه قال له اسئلك ان تكفننى في بعض قمصانك وان تقوم على قبري لا يشمت بي الاعداء وعلما بان تكفينه في قميصه لا ينفعه
مع كفره ولا فرق بينه وبين غيره من الاكفان ولكون الباسه اياه لطفا لغيره فقد روى انه قيل له لم وجهت اليه
بقميصك وهو كافر فقال ان قميصي لن يغني عنه من الله شيئا وانى اؤمل من الله ان يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب
فروى انه اسلم الف من الخزرج لما راوه طلب الاستشفاء بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كل رحمة واستغفاره
كان للدعاء الى التراحم والتعاطف لانهم اذا راوه يترحم على من يظهر الايمان وباطنه على خلاف ذلك دعا المسلم الى ان
يتعطف على من واطا قلبه لسانه وراه حتما عليه فان قلت كيف جازت الصلوة عليه قلت لم يتقدم نهي عن الصلوة
عليهم وكانوا يجرون مجرى المسلمين لظاهر ايمانهم لما في ذلك من المصلحة وعن ابن عباس ما ادرى ما هذه الصلوة الا
اني اعلم ان رسول الله لا يخادع مات صفة لاحد وانما قيل مات وماتوا بلفظ الماضي والمعنى على الاستقبال
على تقدير الكون والوجود لانه كائن موجود لا محالة انهم كفروا تعليل للنهي **الفتوح** قوله الابر قال لهم دمع
الهماء دفأ الدمع يرقو بالضم اذا سكن وانقطع والاسم الرقوء بالفتح قوله موضع المراد للتفضيل بالصاد
المهملة يعني ان افعل التفضيل ذا اليد ... زيادة في المعنى يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيما اضيف اليه
فالاصل الجمع في موضع المفرد موضعه لارادة التفضيل اى فضل المذكور على الجنس المذكور اذا فضل الجنس واحدا
بعد واحد فعلى هذا اول تقضي ما اضيف اليه مرة بعد مرة تحققا للثاني ثم ذكر قوله ان قولك هي كبرى امراة لا تكاد
يعثر عليه قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال يعتقد هذا انسان اكبر النساء وزمانا او لعمره واحتر للتذكر لان
التانيث ظاهر ههنا واستغني عنه كما استغنوا بترك عن وذرت مثله قول الذبياني
نبئت نعما على الهجران عاتبة سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري اى لذاك الشخص قال ابو البقاء المرة في الاصل
مصدر من مر ثم استعمل ظرفا اتساعا وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل قوله لا تمنى الجريح
انبه تاوله عنقه ولامه قوله وسأله ان يكفنه في شعاره عن البخاري ومسلم عن جابر قال اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه
قال وكان كسا عباسا وفي رواية قال له ابن عبد الله البس عبد الله قميصك الذي يلي جلدك وفي اخرى لما كان يوم بدر
اتي باسارى واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجد قميص عبد الله بن ابي
يقدر عليه فكساه اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي
صلى الله عليه وسلم يد فاحبّ ان يكافئه قوله واجابة له الى مسألته صح بالنصب عطفا على مكافاة له وكذا اكراما
وعلما وكذا قوله ولكون الباسه اياه لطفا لغيره وانما ادخل اللام في الاخيرين لان الكون ليس فعلا لفاعل الفعل
المعلل قوله وعن ابن عباس ما ادري ما هذه الصلوة روينا عن البخاري والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه
قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثبت اليه وقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا اعدد عليه فتبسم رسول الله وقال اخر عني
يا عمر قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف ولم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل
الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله يومئذ والله ورسوله اعلم **الكشاف**
وقد اعيد قوله ولا تعجبك لان تجدد النزول له شان في تقرير ما نزل له وتاكيده وارادة ان يكون على بال من المخاطب
لا ينساه ولا يسهو عنه وان يعتقد ان العمل به مهم يفتقر الى فضل عناية لا سيما اذا تراخى ما بين النزولين

ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم

فاشبه الشيء الذي هجم صاحبه فهو يرجع اليه في اثناء حديثه ويتخلص اليه وانما اعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب تكريره
يجوز ان يراد السورة بتمامها وان يراد بعضها في قوله واذا انزلت سورة كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه
وقيل هي براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد ان آمنوا بان المفسرة اولوا الطول ذوو الطول والسعة من طال عليه طولا
مع القاعدين مع الذين لهم علة وعذر في التخلف فهم لا يفقهون ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الشقا
والهلاك لكن الرسول اي ان تخلف هؤلاء فقد نهد الى الغزو من هو خير منهم واخلص نية ومعتقدا كقوله فان يكفر بها هؤلاء
فقد وكلنا بها قوما فان استكبروا فالذين عند ربك الخيرات منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل
الحور لقوله فيهن خيرات قوله فهو يرجع اليه في اثناء حديثه ويتخلص اليه ويسمى هذا الاسلوب في البديع بالرجوع قوله
وقيل هي براءة عطف على قوله ان يراد السورة بتمامها اي اي سورة كانت والحال ان كل سورة من الاشتمال على
الامر بالايمان والجهاد اما حقيقة او ضمنا لان المقصود الاول من انزالها الدعوة الى الله والى طريق الحق
قال ابو البقاء اي آمنوا ان لتقدير يقال لهم آمنوا وقيل ان هنا مصدرية تقديره انزل بان آمنوا اي بالامر
وانما اختار المصنف ان تكون مفسرة لان قولهم في الجواب ذرنا نكن مع القاعدين يستدعي الامر بالجهاد وفي
جعلها مصدرية ثم تاويلها بالامر اي ملتبسة بالايمان اي بالامر بالايمان توسيع للدائرة قوله نهد الى الغزو
ينهد بالفتح نهض مستعدا محتشدا مستعجلا متهيئا ه الكشاف المعذرون من عذر في الامر اذا
قصر فيه وتوانى ولم يجد وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له او المعتذرون بادغام التاء في
الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها لاتباع الميم ولكن لم تثبت
بهما قراءة وهم الذين يعتذرون بالباطل كقوله يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم وقرئ المعذرون بالتخفيف
وهو الذي يجتهد في العذر ويحتشد فيه وقيل هم اسد وغطفان قالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فائذن
لنا في التخلف وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت اعراب طي على اهالينا ومواشينا
فقال عليه السلام سيغنيني الله عنكم وعن مجاهد نفر من غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتادة اعتذروا
بالكذب وقرئ المعذرون بتشديد العين والذال من تعذر بمعنى اعتذر وهذا غير صحيح لان التاء لا تدغم في العين
ادغامها في الطاء والزاي والصاد في المطوعين وازكى واصدق وقيل اريد المعذرون بالصحة وبه فسر
المعذرون والمعذرون على قراءة ابن عباس الذين لم يفرطوا في العذر وقعد الذين كذبوا الله ورسوله هم
منافقوا الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان وقرئ
كذبوا بالتشديد سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار
الفتوح قوله وقيل اريد المعذرون بالصحة اي بالحق لا بالباطل قال صاحب المغرب قوله
اريد المعذرون بالصحة وبه فسر المعذرون مشددا ومخففا من اعذر اذا لم يفرط في العذر وفيه نظر لان
المعذر على زنة المفعل هو الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر كذا ذكره في الصحاح ثم كلامه والمذكور في الصحاح
المعذرون من الاعراب يقرأ بالتشديد والتخفيف اما المعذر بالتشديد فقد يكون محقا وقد يكون غير محق فاما
المحق فهو في المعنى المعتذر لان له عذرا لكن التاء قلبت ذالا فادغمت فيها وجعلت حركتها على العين كما قرئ يخصمون
بفتح الخاء ويجوز كسر العين لاجتماع الساكنين ويجوز ضمها اتباعا للميم واما الذي ليس بمحق فهو المعذر على جهة المفعل
لانه الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر وكان ابن عباس يقرأ وجاء المعذرون مخففة من اعذر ويقول والله هكذا انزلت

وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وكان يقول لعن الله المعذرين كأن الامر عنده ان المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة له في
العذر وهذا لا عذر له والمعذر الذي له عذر وقد بينا الوجه الثاني في المعذر فعلى هذا قوله المعتذرون بالصحة
معطوف على قوله وهم الذين يعتذرون بالباطل والوجهان مبنيان على قوله او المعتذرون بادغام التاء وهو عطف
على قوله من عذّر في الامر والحاصل ان المعذرون اما محمول على انه من المفعل من عذّر في الامر اذا قصّر فيه او على المعتذرون
بادغام التاء وهو ايضا اما ان يراد منه الذين يعتذرون بالباطل كما ذهب اليه ابن عباس او اريد المعتذرون
بالصحة اي بالحق لا بالباطل كما ذكره الجوهري ومعنى قول ابن عباس من هذا الحيز **الكشاف** الضعفاء
الهرمى والزمنى والذين لا يجدون الفقراء قيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة والنصح لله ورسوله الايمان بهما
وطاعتهما في السر والعلن وتوليهما والحب والبغض فيهما كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه على المحسنين على
المعذورين الناصحين ومعنى لا سبيل عليهم لا جناح عليهم ولا طريق للعاتب عليهم **قلت** حال من الكاف في اتوك
وقد قبله مقدرة كما قيل في قوله او جاؤكم حصرت صدورهم اي اذا ما اتوك قائلا لا اجد تولوا ولقد صدق الله
المعذرين في التخلف الذين ليس لهم في ابدانهم استطاعة والذين عدموا آلة الخروج والذين سألوا المعونة فلم يجدوها
وقيل المستحملون ابو موسى واصحابه وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار تفيض من الدمع كقولك تفيض
دمعا وهو ابلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كأن كلها دمع فائض ومن للبيان كقولك افديك من رجل ومحل
الجار والمجرور النصب على التمييز الا يجدوا لئلا يجدوا ومحله النصب على انه مفعول له وناصبه المفعول له الذي
هو حزنا **فان قلت** رضوا ما موقعه **قلت** هو استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا
بالدناءة والضعة والانتظام في جملة الخوالف وطبع الله على قلوبهم يعني ان السبب في استئذانهم رضاهم بالدناءة
وخذلان الله اياهم **فان قلت** فهل يجوز ان يكون قوله قلت لا اجد استئنافا مثله كأنه قيل اذا ما اتوك لتحملهم تولوا
فقيل ما لهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسّط بين الشرط والجزاء كالاعتراض **قلت** نعم ويحسن
الفتوح **قوله** كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه يريد ان النصح لله ولرسوله مستعمل للايمان والطاعة و
التولي والحب والبغض فيهما **قوله** المستحملون ابو موسى واصحابه عن ابي موسى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في رهط من الاشعريين نستحمله قال والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه ثم لبثنا ما شاء الله فاتي بابل فامر لنا بثلاث
ذود فلما انطلقنا قال بعضنا لا يبارك الله لنا اتينا رسول الله نستحمله فحلف ان لا يحملنا قال ابو موسى فاتينا النبي
صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال ما انا حملتكم بل الله حملكم اني والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت
عن يميني واتيت الذي هو خير هذه رواية النسائي وفي رواية البخاري ومسلم نحو هذه **قوله** وقيل البكاؤون وهم ستة نفر
من الانصار قال محيي السنة هم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب
الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون الحديث **قوله** ومن للبيان كقولك افديك من رجل يعني من تجريد جرد من
الرجل شخص مخاطب بقوله افديك وهو هو ومنه قولك رأيتك من اسد وهو ابلغ من قولك رأيت منك اسدا
فكذلك جرد من الدمع اعينا وجعلت كأنها دموع فائضة وهو المراد من قوله لان العين جعلت كأن كلها دمع فائض
فان قلت ذكر في المائدة هذا الوجه وجعل من لابتداء الغاية حيث قال لما جعلنا اعينهم كأنها تفيض بانفسها وقال [illegible]

ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون

الغاية على ان فيض الدمع ابتداء وينشأ من صرفه الحق وكان من اجله وسببه فهو من فوق قلت اما من حيث المعنى و
المبالغة فلا واما من حيث اللطيفة فان طريقه ذلك ما ذكرناه عن صاحب الانتصاف اصله فاض دمع عينه ثم فاضت
عينه دمعا فحول الى الفاعل وجعل تمييزا للابهام والتبيين ثم فاضت عينه من الدمع فلم يبنه على الاصل بل ابرزه في
صورة التعليل وطريقه سنا طريقة التجريد كما شاهدنا قوله وناصبه المفعول له اي قوله حزنا فهو من المداخل في
المفعول له قوله ان السبب في استيذانهم رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم جعل الرضا والطبع سببا واحدا
للاستيذان والظاهر ان قوله وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون كالتذييل لما سبق فيكون الطبع سببا للجهل المؤدي الى
الرضا بالدناءة والدعة ويؤيده الفاء في قوله فهم لا يعلمون فالمجموع سبب لذلك المجموع وهذا ظاهر على مذهب اهل السنة
وكذا جعل القاضي كلا من الرضا والطبع سببا مستقلا قوله اذا ما اتوك لتحملهم تولوا فان قلت كيف يكون
اتيانهم للحملان سببا للتولي اذا لم يعتد بقوله لا اجد ما احملكم عليه قلت دل الاتيان للحملان على رغبتهم في التجهيز مع
صلوات الله عليه ودل التولي على حرمانهم ما يرومونه فصحت السببية ٥ الكشاف لن نؤمن لكم علة للنهي عن الاعتذار
لان غرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به فاذا علم انه مكذب وجب عليه الاخلال به وقوله قد نبأنا الله من اخباركم
علة لانتفاء تصديقهم لان الله عز وجل اذا اوحى الى رسوله الاعلام باخبارهم واحوالهم وما في ضمائرهم من الشر
والفساد لم يستقم مع ذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله عملكم اتنيبون ام تثبتون على كفركم ثم تردون
اليه وهو عالم كل غيب وشهادة وسر وعلانية فيجازيكم على حسب ذلك لتعرضوا عنهم فلا توبخوهم ولا تعاتبوهم
فاعرضوا عنهم فاعطوهم طلبتهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم يعني ان المعاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم انما
يعاتب الاديم ذو البشرة والمؤمن يوبخ على زلة تفرط منه ليطهره التوبيخ بالحمل على التوبة والاستغفار واما هؤلاء
فارجاس لا سبيل الى تطهيرهم ومأواهم جهنم يعني وكفتهم النار عتابا وتوبيخا فلا تتكلفوا عتابهم لترضوا
عنهم اي غرضهم في الحلف بالله طلب رضاكم لينفعهم ذلك في دنياهم فان ترضوا عنهم فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم
اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها وقيل انما قيل ذلك لئلا يتوهم متوهم ان
رضى المؤمنين يقتضي رضى الله عنهم قيل هم جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا منافقين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عبد الله بن ابي فحلف ان لا يتخلف
عنه ابدا الفتوح قوله قد نبأنا من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم هو علة العلة يعني قوله لن نؤمن لكم استيناف
لبيان موجب لا تعتذروا وقوله قد نبأنا الله استيناف آخر لبيان موجب لن نؤمن لكم كانه لما قيل لا تعتذروا فقيل
لم لا نعتذر فقيل لانا لن نؤمن لكم اي لا نصدقكم في عذركم فقيل لم لم تؤمنوا لنا فقيل لان الله قد نبأنا ما في ضمائركم
من الشر قوله الاعلام باخبارهم واحوالهم ظاهره ان من اخباركم مفعول ثان لقوله نبأنا الله قال ابو البقاء
الفعل يتعدى الى ثلاثة اولها ضمير الجمع والآخران محذوفان تقديره اخبارا من اخباركم مثبتة ومن اخباركم تنبيه
على المحذوف وليس من زائدة اذ لو كانت زائدة لكانت مفعولا ثانيا والثالث محذوف وهو خطأ لان المفعول الثاني
اذا ذكر في هذا الباب لزم ذكر الثالث قوله اتنيبون ام تثبتون اشارة الى ان قوله سيرى الله بمعنى العلم وقد
اخذ احد مفعوليه ويقتضي الثاني فيكون بمعنى قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وقد ذكر في سورة الملك انه ليس بتعليق
والتقدير سيرى الله عملكم اتنيبون عنه اي ترجعون ام تثبتون عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن الكفر
او الثبات عليه علما يتعلق به الجزاء قوله فيجازيكم على حسب ذلك يعني وضع عالم الغيب والشهادة موضع ضمير الله

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ
نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ
إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ
فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ

عز وجل ليدل على التهديد والوعيد وانه تعالى مطلع على سركم وعلنكم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائركم واعمالكم فيجازيكم على حسب ذلك قوله فلا توبخوهم نصب عطف على قوله لتعرضوا عنهم على وجه التسبب اي لتعرضوا فلا توبخوا ذكر نحوه في قوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين قوله انما تعاتب الاديم والبشرة قال الميداني المعاتبة المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر اي انما يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعة ومستعتب قال الاصمعي كل ما كان في الاديم محتمل ما سلمت البشرة فاذا نغلت البشرة بطل الاديم

الكشاف الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مشاهدة العلماء ومعرفة الكتاب والسنة واجدر ان لا يعلموا واحق بجهل حدود الدين وما انزل الله من الشرائع والاحكام ومنه قوله عليه السلام ان الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم من عقابه وثوابه مغرما غرامة وخسرانا والغرامة ما ينفقه الرجل وليس يلزمه لانه لا ينفق الا تقية من المسلمين ورياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر دول الزمان وعقبه لتذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء دعاء معترض دعي عليهم بنحو ما دعوا به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم وقرئ السوء بالضم وهو العذاب كما قيل سيئة والسوء بالفتح وهو ذم للدائرة كقولك رجل سوء في نقيض قولك رجل صدق لان من دارت عليه ذام لها والله سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرون وقيل هم اعراب اسد وغطفان وتميم قربات مفعول ثان ليتخذ والمعنى ان ما ينفقه سبب لحصول القربات عند الله وصلوات الرسول لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى وقال تعالى وصل عليهم فلما كان ما ينفق سببا لذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الا انها شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرفي التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكنه وكذلك سيدخلهم وما في السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين وان الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها وقرئ قربة بضم الراء وقيل هم عبد الله ذو البجادين ورهطه

المغرب قوله الاعراب اهل البدو في مسند احمد بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا ان ناكل من طعام الاعراب فاهدت ام سنبلة لبنا فتناولت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب قالت عائشة رضي الله عنها قد كنت نهيت عن طعام الاعراب فقال انهم ليسوا بالاعراب انهم اهل باديتنا ونحن اهل حاضرتهم اذا دعوا اجابوا فليسوا بالاعراب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلوتكم العشاء المغرب في الحديث ثلث من الكبائر التعرب بعد الهجرة هو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعدان كان مهاجرا جعل المهاجر ضد الاعرابي والاعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليه اعرابي وقال صاحب المغرب العرب واحد العرب وهم الذين استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو قوله لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم الاساس جفا بي فلان فعل بي ما ساءني وثوب جاف غليظ وهو من جفاة العرب قال الامام انما حكم عليهم بشدة الكفر والنفاق لانهم لم يكونوا تحت سياسة سائس ولا تاديب مؤدب ولا ضبط ضابط فنشأوا كما شاؤوا ومن اشتهى لم يضبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانه الشافية وتاديباته الكاملة كيف يكون مساويا لمن لم يرى

الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم

اصبح وهم

اثر هذا الحجر في مقابل الفواكه الجبلية بالبستانية لتعرفا الفرق ولتشبيههم بالوحوش واستيلاء الهواء الحار
اليابس الموجب لمزيد الكبر والنخوة دونها عن احمد بن حنبل وابي داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس من سكن
البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن قوله في الفدادين المصانة الفدادون
بالتشديد الذين تعلو اصواتهم في حروثهم ومواشيهم وقيل هم المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون والبقارون
والحمارون والرعيان قوله دولة وعقبة جمع عقبة النوبة الاساس الدهر دول والله يداول الايام بين
الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب وتداولوا الشيء بينهم قوله دعى عليهم بنحو ما دعوا
به كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم الانصاف ما في هذه الآية زيادة مناسبة لان المراد
لان الذي قبلها ليس اشتراطا للدوائر مطلق ودعاء عليهم بدائرة السوء مقيد قلت يكفي في تسميته ان يكون المشاكلة
من حيث اللفظ لا من حيث المعنى كما قال والطباق من حيث اللفظ على ان استعمال هذا اللفظ في الشر اكثر لا سيما
من اعداء الله فاذن لا يكون مطلقا لكن في قول المصنف دعى عليهم بنحو ما دعوا به بحث لان قوله يتربص بكم الدوائر
لا دعاء فيه بل هو اخبار اللهم الا ان يقال ان من يتربص هذه السوء لا يخلو من الدعاء عليه قوله وقرئ السوء بالضم
ابن كثير وابو عمرو وهنا وفي الفتح والباقون بفتحها قوله لان من دارت عليه ذام لها تعليل لصحيح وصف الدائرة
بالسوء اي الذم لانه من اضافة الموصوف الى الصفة كرجل صدق وسوء للمبالغة والبيان فاذن الدائرة مطلقة
فانما يتبين بالاضافة فيصح ان يقال هنا دائرة صدق قال في سورة الفتح هي عليهم دائرة سوء وعند المؤمنين
دائرة صدق قوله اللهم صل على آل ابي اوفى عن البخاري ومسلم وابي داود عن عبد الله بن ابي اوفى قال كان
ابي من اصحاب الشجرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه
ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى قوله مع حرف التنبيه والتحقيق اي الا وان قوله عبد الله
ذو البجادين ورهطه روى ابن عبد البر في الاستيعاب هو عبد الله بن عبد نهم المزني سمي به لانه حين اراد المسير
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادا لها نصفين فاتزر بواحد منهما وارتدى بالآخر قال ابن هشام
انما سمي ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره و
البجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق بجاده بنصفين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين ولما مات دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال امسيت راضيا
عنه فارض عنه وكان عبد الله بن مسعود يقول يا ليتني كنت صاحب الحفيرة الكشاف السابقون الاولون من
المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل الذين شهدوا بدرا وعن الشعبي من بايع بالحديبية وهي بيعة الرضوان
ما بين الهجرتين ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين
آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن وقرأ عمر رضي الله عنه والانصار بالرفع عطفا على السابقون
وعن عمر انه كان يرى ان قوله الذين اتبعوهم باحسان بغير واو صفة للانصار حتى قال له زيد انه بالواو فقال
ائتوني بابي فقال تصديق ذلك في اول الجمعة وآخرين منهم واوسط الحشر والذين جاءوا من بعدهم وآخر الانفال والذين
آمنوا من بعد وروي انه سمع رجلا يقرأ بالواو فقال من اقرأك فقال ابي فدعاه فقال اقرأنيه رسول الله
وانك لتبيع القرظ بالبقيع قال صدقت وان شئت قلت شهدنا وغبتم ونصرنا وخذلتم وآوينا وطردتم ومن ثم
قال عمر لقد كنت ارانا رفعنا رفعة لا يبلغها احد بعدنا وارتفع السابقون بالابتداء وخبره رضي الله عنهم

والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وعصاه رضي عنهم لاعمالهم ورضوا عنه لما افاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية وفي مصاحف اهل مكة تجري من تحتها
وهي قراءة ابن كثير وفي سائر المصاحف تحتها بغير من الفتح قوله ومن الانصار اهل بيعة العقبة معطوف
على قوله من المهاجرين وقوله والذين آمنوا حين فتنتهم معطوف على قوله بيعة العقبة وهذا موضع يفتقر الى فضل بسط لاشتماله
على طبقات الصحابة رضوان الله عليهم وقد اضطرب فيه كلام المصنف فنقول والله اعلم لا يخلو من ان تفسر السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصل لهم السبق بادراكه وصحبته فيكون
من بيانية او بالذين سبقوا على بعضهم بما نالوا من الكرامة التي لم يحصل لغيرهم وتكون من تبعيضية يؤيده ما روى محيي السنة
والواحدي عن سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وعن عطاء بن ابي رباح
هم اهل بدر وعن الشعبي من شهد بيعة الرضوان بالحديبية وروى عن ابي صخر قال اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له
ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين
تقول قال اقرأ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه والذين اتبعوهم
باحسان شرط في التابعين شريطة وهو ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر وكأني لم اقرأ
هذه الآية قط فعلى الاول يحمل والذين اتبعوهم باحسان على التابعين الذين لم يلحقوا النبي صلى الله عليه وسلم كما روى محيي السنة
عن بعضهم الذين سلكوا سبيل الصحابة في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة وعلى الثاني يحمل على الصحابة الذين لم يحصل
على الصحابة الذين لم يحصل لهم تلك المزايا والفضائل روى محيي السنة اتباعهم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين
الاولين وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن قال حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيهم سهيل
بن عمرو وابو سفيان بن حرب واولئك الشيوخ من قريش فخرج آذنه فجعل ياذن لاهل بدر كصهيب وبلال فقال ابو سفيان
ما رايت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل ايها القوم اني والله قد ارى الذي
في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطأتم اما والله لما سبقوكم
من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تتنافسون عليه ثم قال ايها القوم ان هؤلاء القوم قد سبقوكم
بما ترون ولا سبيل لكم الى ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله ان يرزقكم شهادة ثم نفض
ثوبه فقام ولحق بالشام فقال الحسن ومالم من رجل ما كان اعقله وصدق والله لا يجعل الله عبدا اسرع اليه كعبد
ابطأ عنه ولان عمر رضي الله عنه كان يقدمهم في العطاء وهذا القول اظهر من الاول واجرى على تأليف النظم
قال ابو البقاء والسابقون يجوز ان يكون معطوفا على قوله من يؤمن اي ومنهم السابقون ويجوز ان يكون مبتدأ
وفي الخبر ثلثة اوجه احدها الاولون والمعنى والسابقون الى الهجرة الاولون من اهل الملة والسابقون الى الجنة الاولون
الى الهجرة والثاني الخبر من المهاجرين والانصار وفيه الاعلام بان السابقين من هذه الامة هم المهاجرون والانصار
والثالث ان الخبر رضي الله عنهم قلت على الوجه الاول رضي الله عنهم جملة مستأنفة على السؤال عما ترتب على السبق
ويدخل على هذا تحت حكم الاعراب جميع من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وشملهم رضوان الله وعلى الوجه الثاني
يكون السابقون عطف جملة على جملة ويختص الرضوان بالسابقين والتابعين وعلى الجملة يحصل من النظم مراتب الصحابة
على خمس طبقات لان السابقين اما من المهاجرين واما من الانصار والتابعين اما منهما واما من غيرهم وبنا كلام المصنف
على القول الثاني لكن في كلامه بحث وكان من الواجب ان يجعل السابقين من المهاجرين من هاجر الهجرتين ومن شهد
بدرا والحديبية ومن صلى القبلتين لاشتراك الثلثة الاخيرة بينهما واما حديث من بايع بالحديبية فقد رويناه عن مسلم

والترمذي والدارمي والنسائي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا نفر ولم نبايعه على الموت وعن مسلم سئل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا
اربعة عشر مائة فبايعناه وعمر رضي الله عنه آخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري
اختفى تحت بطن بعيره ورواية الدارمي كرواية مسلم واما حديث اهل بيعة العقبة الاولى فمثل ما رواه ابن الجوزي
رحمه الله في كتاب الوفا انها كانت في سنة احدى عشر من النبوة لقي ستة نفر من الخزرج فيها والعقبة الثانية في السنة
المقبل منها لقي اثني عشرة رجلا من الانصار فبايعوه وقد اثبتنا ابتداء من القصة في اول البقرة في قوله الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه واما حديث مصعب فقد رواه ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى المدينة يفقههم اسلاما ويقرئهم القرآن فاسلم خلق كثير قال صاحب الجامع
هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بعثه رسول الله الى المدينة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين وهو اول من جمع
الجمعة بالمدينة قبل الهجرة واما حديث الهجرة الاولى فمثل ما رواه ابن الجوزي انه امر رسول الله بالخروج الى ارض حبشة
وقال ان بها ملكا لا يظلم الناس فتحيزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه فخرج جماعة وكان خروجهم في رجب من السنة
الخامسة من النبوة وخرجت قريش في آثارهم ففاتوهم وعن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا وبعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي
سجدا له وقالوا ان نفرا من بني عمنا نزلوا بارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا فبعث اليهم فقال جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه
انا خطيبكم اليوم فلما دخلوا فقيل لكم لا تسجدون فقال انا لا نسجد لغير الله وروينا في مسند احمد بن حنبل قال فدعانا فقال
ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا
منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى وتوحيده وعبادته وامرنا بصدق الحديث واداء
الامانة وصلة الرحم ونهانا عن الفواحش ~~حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا~~ وقول الزور وقذف المحصنات و
امرنا بالصلوة والزكوة والصيام وعدد عليه امور الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا
فعذبونا وفتنونا ليردونا الى عبادة الاوثان وان نستحل الخبائث فلما قهرونا وظلمونا خرجنا الى بلدك واخترناك
على من سواك ورغبنا في جوارك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله عز وجل فقال جعفر نعم فقرأ عليه صدرا
من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم قال النجاشي ان هذا
والذي جاء به عيسى عليه السلام من مشكوة واحدة وقال ابن الجوزي قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك في عيسى بن مريم قال فما تقولون
في عيسى عليه السلام قال نقول كما قال الله تعالى هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء البتول التي لم يمسها بشر قال
فرفع عودا من الارض ثم قال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على ما نقول فيه مرحبا
بكم وبمن جئتم من عنده اشهد انه رسول الله فانه الذي نجده في الانجيل وانه الذي بشر به عيسى بن مريم انزلوا حيث شئتم
لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه وامر بهدايا الآخرين فردت اليهما واما الهجرة الثانية فهي ما رواه
في صحيح البخاري عن ابن عباس انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فمكث ثلث عشرة سنة ثم امر بالهجرة
فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي صلوات الله عليه واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة
فقد روى صاحب الكامل انه في يوم الثلثا النصف من شعبان على راس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وقيل على راس سبعة عشر
وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشره وقيل في تاسع عشره وكانت يوم الجمعة في سنة اثنين

من الهجرة كانت عمرة الحديبية وفيها بيعة الرضوان فيعلم ان بيعة الرضوان لم يكن من المهاجرين كما نقله
المصنف   تصديق ذلك اول الجمعة يعني يشهد لما ذكرت من ان الواو لازم قوله تعالى هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم الى قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم كما في قوله والذين جاؤوا من بعدهم كذلك ينبغي
ينبغي ان يجري قوله والذين اتبعوهم باحسان   ليتبع الفرط الفرط ورق لمسلم بن نوح ومناديهم
مفروط   كنت اراك رفعتنا البناء اي فعل ما لم يسم فاعله من رأيت بمعنى ظننت وهو يتعدى الى مفعولين
فاذا بنيته لما لم يسم فاعله يتعدى الى مفعول واحد فقلت اري ذلك ومعنى كلامه رضي الله عنه اني كنت اظن
ان المهاجرين هم السابقون فقط حيث جعل الذين اتبعوهم باحسان صفة للانصار فاذا الانصار مثلنا في
الرفعة ومنخرطون في سلك التابعين الاولين والآيات التي جاء بها اي مستشهدة ادلة على ان المراد بالتابعين
غير الانصار   وممن حولكم يعني حول بلدتكم وهي المدينة منافقون وهم جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا اصدو
نازلين حولها ومن اهل المدينة عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ
والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق على ان مردوا صفة موصوف محذوف كقوله
انا ابن جلا   وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون كلاما مبتدأ او صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على
خبره   مردوا على النفاق تمهروا فيه من مرن فلان على عمله ومرد عليه اذا درب به وضري حتى لان عليه
ومهر فيه ودل على مرانتهم عليه ومهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم اي يخفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق
فراستك لفرط تنوقهم في تحامي ما يشكك في امرهم ثم قال نحن نعلمهم اي لا يعلمهم الا الله ولا يطلع على سرهم
غيره لانهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ابطانا ويبرزون لك ظاهرا كظاهر المخلصين من المؤمنين
لا تشك معه في ايمانهم وذلك انهم مردوا على النفاق وضروا به ولهم فيه اليد الطولى سنعذبهم مرتين قيل هما القتل
وعذاب القبر وعن ابن عباس انهم اختلفوا في هاتين المرتين فقال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا
يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج ناسا وفضحهم فهذا العذاب
الاول والثاني عذاب القبر وعن الحسن اخذ الزكوة من اموالهم ونهك ابدانهم الى عذاب عظيم العذاب
النار   اعترفوا بذنوبهم اي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على انفسهم بانهم
بئس ما فعلوا متذممين نادمين وكانوا ثلثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة ووديعة
بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم اوثقوا انفسهم بلغهم ما نزل في المتخلفين فايقنوا بالهلاك
فاوثقوا انفسهم على سواري المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته
كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله هو الذي يحلهم
فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك
فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت خذ من اموالهم عملا صالحا خروجا الى الجهاد وآخر سيئا
تخلفا عنه عن الحسن وعن الكلبي التوبة والاثم فان قلت قد جعل كل واحد منهما مخلوطا فما المخلوط به قلت
كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به لان المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما
بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء
واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز ان يكون من قولهم بعت الشاء شاة ودرهما

معترفا بذنوبهم فان قلت كيف قيل ان يتوب عليهم وما ذكرت توبتهم قلت اذا ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل
على التوبة فقد ذكرت توبتهم الفتوح قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
القائل سحيم بن وثيل الرياحي اي انا ابن رجل كشف الامور واوضحها وقيل جلا مصدر مقصور وهو انحسار الشعر من
الراس اي انا ابن من باشر الحروب لاني اكثر وضع المغفر على راسه انحسر شعره طلاع الثنايا اي ثنايا الجبال ويقال فلان
طلاع الثنايا وطلاع انجد اي يقصد عظائم الامور متى اضع العمامة تعرفوني اي بالصفة المذكورة التي هي انحسار الشعر
المقدم انا ابن رجل يقال له جلا قال ابن الحاجب في الامالي معنى البيت سوابق ارتكب الاهوال ولا اجبن عنها وفي له
متى اضع العمامة اما ان يريد به كثرة مباشرة الحرب فلا يراه الاكثر الا بغير عمامة فقال متى اضع العمامة تعرفني الذي ما راه
الا بغير عمامة او يريد انني مكثر لمباشرة الحرب ولباس عدة الحرب فمتى اضع العمامة والبس آلة الحرب تعرفوني يعني انني
اذا حاربت عرفت باقدامي وشجاعتي واما قوله جلا فقيه عن قول بعضهم انا ابن رجل جلا فحذف الموصوف واقيم الصفة
مقامه وقيل ان جلا علم غلب على ابيه وقيل انما اراد انا ابن ذي جلا والجلا انحسار الشعر عن مقدم الراس
قوله وعلى الوجه الاول لا بد من ان يكون كلاما مبتدأ فيكون قوله من اهل المدينة مع ما عطف عليه خبرا لقوله
منافقون ومردوا اما استئناف على تقدير ما حالهم وما ديدنهم واجيب مردوا على النفاق او صفة قال
ابو البقاء مردوا صفة للمنافقون وقد فصل ما بينهما ومن اهل المدينة خبر مبتدأ محذوف اي من اهل المدينة قوم
كذلك لا تعلمهم صفة اخرى والعلم بمعنى المعرفة يتعدى الى مفعول واحد قوله اذا درب به وضري اي تمهر واعتاد
تنوق فيه تنوقا اي تانق الاساس تنوق في العمل فلان لا ينيقه وفي المثل خرقاء ذات نيقة يضرب لجاهل يدعي المعرفة
قوله فقال قام رسول الله الخ فضيحة والفقير يروى عن ابن عباس انه قال ان الصحابة اختلفوا في هاتين
المرتين على اقوال وانكر هذا الاختلاف فقال قام روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابن مسعود قال خطبنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى
سمى ستة وثلثين قوله اعترفوا بذنوبهم الى قوله وكانوا ثلثة ابو لبابة مروان بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة
ووديعة بن حزام وفي هذا المقام اختلاف كثير بين المحدثين والمفسرين لا يكاد ينضبط اما ابو لبابة فعلى ما ذكره
صاحبا الاستيعاب وجامع الاصول هو ابو لبابة رفاعة بن عبد المنذر واما اوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام
فليس لهما ذكر في هذين الكتابين وذكر محيي السنة في المعالم عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة
وروى عطية انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة و
الضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة قوله وكانت عادته اي كانت دخول المسجد للصلوة بعد
القدوم عادته صلوات الله عليه فانث اسم كان باعتبار الخبر كقوله من كانت امك قوله وهو ما ليس في ذلك
خلطت الماء باللبن اي من ان كل واحد منهما مخلوط صريحا ومخلوط به بخلاف ما اذا جئ بالبا قال صاحب الانتصاف اذا
ذكرت بالباء صرحت باختلاط احد المتصفين بالآخر واختلاط الآخر به من جهة اللزوم وما لو ادعى صرحت بان كل واحد مخلوط
وكون كل واحد منهما مخلوطا به مأخوذ من اللزوم فقول الزمخشري توبا لو وبعيد ما يقتضيه الباء في مادة يعبيد بل الوجه
انه ضمن خلطوا معنى عملوا وقال صاحب التقريب وفيه بحث ان كل واحد منهما اما ان يدل على الآخر اولا فان لم يدل
فلا نسلم كونهما مخلوطا الاول وان دل لزم كونهما مخلوطين ومخلوطا بهما في الثاني ويمكن ان يقال مقتضى الخلط ذكر
الباء ففي الاول لا بد من تقدير المخلوط به وهو اما احد المذكورين او غيرهما والثاني نسق الاصل والمراد وكذا بهما في

بالعكس فيتعين الآخر وكل واحد مخلوط به لكن في مقتضى الخلط ومخلوط صريحا واما الثاني وهو ما ذكر الباء معه فيعد
وفي على الخلط ما يقتضيه ولا ضرورة تلجئ الى جعل الآخر مخلوطا به ولا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود الباء ولا مخلوطا
بهما لعدم شمول الباء لهما بل احدهما مخلوط والآخر مخلوط به كما هو صريح اللفظ فالاول ابلغ وهو المطلوب وقلت
يلزم من الاول خلطان صريحا ومن الثاني خلط واحد على ما قال صاحب المفتاح وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا
صالحا بتبة وآخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة
واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة وقلت الجوط مذهبه مع انه دفع الخلط قوله شاة ودرهما عن سيبويه
الواو في ودرهما بمعنى الباء اي بدرهم لان الواو للجمع والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد قال شارح اللباب
وقال ابن الحاجب بعت الشاة شاة ودرهما اصله شاة بدرهم اي شاة مع درهم ثم كثر ذلك فقصدوا اسناده تصديقا
ثم ابدلوا من الباء المصاحبة واوا واذا ابدلت بالمصاحبة واوا وجب ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم كل
رجل وضيعته وقولهم امرأ ونفسه الكشاف تطهرهم صفة لصدقة وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره
وتطهرهم بالجزم جوابا للامر ولم يقرأ وتزكيهم الا باثبات الياء والتاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المؤنث والتزكية
مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم
والسنة ان يدعو المصدق لصاحب الصدقة اذا اخذها وعن الشافعي رضي الله عنه احب ان يقول الوالي
عند اخذ الصدقة آجرك الله فيما اعطيت وجعله طهورا وبارك لك فيما ابقيت وقرئ ان صلوتك على التوحيد
سكن لهم يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان الله قد تاب عليهم والله سميع يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعاءهم
عليم بما في ضمائرهم من الندم والغم لما فرط منهم وقرئ الم يعلموا بالياء والتاء وفيه وجهان احدهما ان يراد المتوب
عليهم يعني الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم ان الله هو يقبل التوبة اذا صحت ويقبل الصدقات
اذا صدرت عن خلوص النية وهو للتخصيص والتأكيد وان الله من شأنه قبول توبة التائبين وقيل معنى التخصيص
في هو ان ذلك ليس الى رسول الله انما الله هو الذي يقبل التوبة ويردها فاقصدوه بها ووجهوها اليه
وقل لهؤلاء التائبين اعملوا فان عملكم لا يخفى خيرا كان او شرا على الله وعباده كما رأيتم وتبين لكم والثاني
ان يراد غير التائبين ترغيبا في التوبة فقد روي انه لما تيب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا
كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت فان قلت فما معنى قوله ويأخذ الصدقات قلت
هو مجاز عن قبوله لها وعن ابن مسعود ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل والمعنى انه
يتقبلها ويضاعف عليها وقوله فسيرى الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار والذهول عن التوبة
الفتوح قوله ولم يقرأ وتزكيهم الا باثبات الياء اي لم يقرأ احد من الائمة السبعة الا باثبات الياء وقرأ مسلمة بن
محارب في الشواذ بدون الياء وجه اثبات الياء انه استيناف كما في قوله تعالى لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء
اي نحن نقر وكذا ههنا اي نحن نزكيهم قاله السجاوندي قوله والتاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المؤنث قال ابو البقاء
تطهرهم في موضع نصب صفة لصدقة ويجوز ان يكون مستأنفا والتاء للخطاب اي تطهرهم انت وتزكيهم التاء للخطاب لا غير لقوله
بها ويجوز ان يكون تطهرهم وتزكيهم بها في موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التاء فيهما للخطاب لان قوله تطهرهم
تقديره بها ودل عليه بها الثانية على ان يكون من باب التنازع واذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز ان يكون صفة لها ويجوز
ان يكون الجملتان حالا من ضمير الفاعل في خذ وذكر ابن الحاجب نحوه قوله وقرئ ان صلوتك على التوحيد وصحح

خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ان صلوتك
سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو
يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

والكسائي قوله سكن لهم تسكن إليه الراغب السكون ثبوت الشيء بعد تحرك ويستعمل في الاستيطان نحو سكن
مكان كذا أي استوطنه واسم المكان مسكن قال تعالى فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم وقال وله ما سكن في الليل والنهار
لتسكنوا فيه فيقال من الأول سكنته ومن الثاني أسكنته والسكن السكون وما يسكن إليه قال والله جعل لكم من بيوتكم
سكنا وقال إن صلواتك سكن لهم والسكنى أن تجعل السكون له دارا بغير أجرة قوله ألم يعلموا بالياء والتاء
إنما سبعة وبالتاء شاذة قوله وهو للتخصيص أي لفظة هو مفيدة للتخصيص والتأكيد وإن الله من شأنه
قبول توبة التائبين مثال للتخصيص والتأكيد معا يعني لا بد أن يقبل التوبة ولا يكون خلافه البتة إلا من شأنه وعادته سبحانه
وتعالى أن يفعله ولا يتركه وذلك أن الضمير المرفوع للفصل والتأكيد ثم في قوله يقبل ضمير يرجع إلى المسند إليه مزيد
الحكم به تأكيدا قوله والثاني أن يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فعلى الأول الكلام مع التائبين والاستفهام
في ألم يعلموا لاستنطاق توبتهم ولذلك قدروا لم يعلموا استفهاما على سبيل التقرير والجملة معترضة على الاستئناف
فإنه تعالى لما قسم الأعراب المتخلفين أقساما منهم المنافقون ومنهم التائبون ومنهم المرجون وذكر توبة التائبين
بقوله عسى الله أن يتوب عليهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ الصدقات منهم أمارة لقبول التوبة
قرر لهم ذلك المعنى بقوله ألم يعلموا يعني أما تقرر عندهم قبل أن يتوب الله عليهم أن الأمر على هذا وقرر المعنى
لغير التائبين منهم ترغيبا لهم في التوبة ثم اتبعه بقوله قل اعملوا فسيرى الله عملكم ترغيبا لهم ووعيدا من
عاقبة الإصرار والذهول عن التوبة وهذا الوجه أوفق من الأول لأن الوعيد بقوله فسيرى الله عملكم لا يليق
بالتائبين المأمور بقبول صدقاتهم النبي صلوات الله قوله إن الصدقة تقع في يد الله روينا عن
مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله
إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم
فلوه أو فصيله رواه البخاري مع تغيير فيه الكشاف قرئ مرجون ومرجؤن من أرجيته وأرجأته
إذا أخرته ومنه المرجئة يعني وآخرون من المتخلفين موقوف أمرهم إما يعذبهم إن بقوا على الإصرار ولم
يتوبوا وإما يتوب عليهم إن تابوا وهم ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل أبو لبابة وأصحابه من شد أنفسهم على
السواري وإظهار الجزع والغم فلما علموا أن أحدا لا ينظر إليهم فوضوا أمرهم إلى الله وأخلصوا نياتهم ونصحت
توبتهم فرحمهم الله والله عليم حكيم وفي قراءة عبد الله غفور رحيم وأما للعباد أي خافوا عليهم العذاب أو
ارجوا لهم الرحمة قوله في مصاحف أهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو لأنها قصة على حيالها وفي
وفي سائرها بالواو على عطف قصة مسجد الضرار الذي أحدثه المنافقون على سائر قصصهم روي أن بني عمرو
بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا إلى رسول الله أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم إخوتهم بنو غنم بن عوف
وقالوا نبني مسجدا ونرسل إلى رسول الله يصلي فيه ويصلي فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام ليثبت
لهم الفضل والزيادة على إخوتهم وهو الذي سماه رسول الله الفاسق وقال لرسول الله يوم أحد لا أجد
قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا إلى الشام
وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فإني ذاهب إلى قيصر وآت بجنود ومخرج
محمدا وأصحابه من المدينة فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدا لذي العلة

وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

والحاجة والليلة المطيرة والشاتية ونحن نحب ان تصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال اني على جناح سفر وحال
شغل واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فدعا مالك
بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه واحرقوه ففعل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات ابو عامر بالشام بقنسرين
ضرارا مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قباء ومعازة وكفرا وتقوية للنفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون
مجتمعين في مسجد قبا فيغتص بهم فارادوا ان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا واعدادا لاجل من حارب الله
ورسوله وهو الراهب اعدوه ليصلي فيه ويظهر على رسول الله وقيل كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض
سوى ابتغاء وجه الله او بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار وعن شقيق انه لم يدرك الصلوة في مسجد بني عامر فقيل
له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد فقال لا احب ان اصلي فيه فانه بني على ضرار وكل مسجد بني على ضرار او رياء
او سمعة فان اصله ينتهي الى المسجد الذي بني ضرارا وعن عطاء لما فتح الله الامصار على يد عمر رضي الله عنه امر
المسلمين ان يبنوا المساجد وان لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضار احدهما صاحبه فان قلت والذين اتخذوا
ما محله من الاعراب قلت محله النصب على الاختصاص كقوله والمقيمين الصلوة وقيل هو مبتدأ خبره محذوف
معناه وفيمن وصفنا الذين اتخذوا كقوله والسارق والسارقة فان قلت بم يتصل قوله من قبل قلت باتخذوا
اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف ان اردنا ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى
او الارادة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين قوله قرئ مرجون ومرجؤن
ابن كثير وابو بكر وابن عامر مرجؤن والباقي بغير همز قوله ومنه المرجئة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر
بشيء من عقوبة او عفو بل يرجئون الحكم في ذلك الى يوم القيمة يقال ارجأت الامر وارجيته بالهمز والياء
اذا اخرته واما للعباد اي لفظه اما لشك العباد قال الزجاج اما لوقوع احد الشيئين والله عز وجل
عالم بما يصير اليه امرهم الا ان هذا للعباد خوطبوا بما يعلمون فالمعنى ليكن امرهم عندكم على هذا في الخوف
والرجاء وهو المراد بقوله خافوا عليهم العذاب او ارجوا لهم الرحمة على الامرين وقال الامام فجعل اناس
يقولون هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا واخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم قال القاضي وفيه دليل
على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى ومثل هذا اما للترديد بالامر بحسب المشيئة لا لشك العباد وهو مثل او التنويعية
قوله في مصاحف اهل المدينة والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذا قرأ نافع وابن عامر قوله مختص بها اي مثلي
الاساس المسجد خاصة باهله واعض الارض لينا فتفتت بنا قوله وارصادا واعدادا الراغب الرصد
الاستعداد للترقب يقال رصد ورصدته وارصدته لم قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله تعالى
ان ربك لبالمرصاد تنبيه انه لا ملجأ ولا مهرب والمرصد موضع والمرصاد نحوه لكن يقال للمكان الذي اختص بالترصد قوله
انه لم يدرك الصلوة يعني كان من عادة شقيق ان يصلي في مسجد بني عامر بالجماعة وقد اتفق يوما انه لم يدرك الجماعة فيه
فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه اي لم يقيموا فيه الجماعة فهلا تصلي فيه فاجاب بما اجاب قوله والذين اتخذوا
ما محله من الاعراب هذا السؤال مبني على ما ذكره اولا ان قوله الذين اتخذوا اذا روي بالواو هو عطف قصة مسجد الضرار
الذي احدثه المنافقون على سائر قصصهم ويعضد الواو على انها قصة على حيالها وعلى هذا ينبغي ان يكون خبرا وهو
مفقود فلا بد من تقدير ما يتم به جملة وما ذلك واجاب ان اريد بالواو ما الذم لانها اقطع للقصص فيكون نصبا على الاختصاص

كما ان قوله والمقيمين الصلوة افضل الصفات فقطع لذلك وان اريد مجردا لعطف فيكون رفعا على انه مبتدا خبره
محذوف **قوله** اي اتخذوا مسجدا من قبل ان نافق هؤلآء بالتخلف يريد ان هذه الآية متصلة بقوله تعالى واذا انزلت
سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا
بان يكونوا مع الخوالف تشهد له سبب النزول وهو قوله فبنوا مسجدا يحثت مسجد قبا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
نحب ان تصلي لنا فيه قال اني على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سالوه اتيان
المسجد فنزلت الآية وعن محيي السنة من قبل ان يرجع ابو عامر يعني حارب الله ورسوله من قبل ان بني مسجدا
الضرار والمحارب هو ابو عامر الفاسق لانه لم يزل يقاتل الى يوم حنين ۵ **الكشاف** لمسجد اسس على
التقوى قيل هو مسجد قبا اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ايام مقامه بقبا وهي يوم الاثنين والثلثا
والاربعا والخميس وخرج يوم الجمعة وهو اولى لان الموازنة بين مسجدي قبا اوقع وقيل هو مسجد رسول الله
بالمدينة وعن ابي سعيد الخدري سالت رسول الله عن المسجد الذي اسس على التقوى فاخذ حصبا فضرب بها
الارض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من اول يوم من اول يوم من ايام وجوده فيه رجال يحبون ان يتطهروا
قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس
فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال عليه السلام
اترضون بالقضا قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخا قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون
ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط
فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم رجال يحبون
ان يتطهروا وقرئ ان يطهروا بالادغام وقيل هو عام في التطهر من النجاسات كلها وقيل كانوا لا ينامون الليل
على الجنابة ويتبعون الماء اثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون ان يتطهروا بالحمى
المكفرة لذنوبهم فحموا عن آخرهم فان قلت ما معنى المحبتين قلت محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرصون عليه حرص
المحب للشيء المشتهى له على ايثاره ومحبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه **الفتوح** **قوله**
لان الموازنة من مسجد قبا اوقع يعني اذا جعلنا المسجد مسجد قبا ولم يجعله مسجد المدينة كان انسب لان كلا المسجدين
مبنيان في قبا وبانيهما اخوان بنو عمرو بن عوف وبنو غنم بن عوف وقلت بل الانسب ما نص عليه صلوات الله عليه
على ما روينا عن مسلم والترمذي والنسائي عن ابي سعيد قلت يا رسول الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى
قال فاخذ كفا من حصبا فضرب الارض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وفي رواية الترمذي والنسائي تمارى
رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال رجل هو مسجد قبا وقال الآخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا واما بيان الموازنة فان مسجد رسول الله عليه السلام احق بالوصف
بالتقوى من اول يوم من مسجد قبا لان هذا الوصف مقابل لقوله ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله
وكل ما يقابل بهذه الاوصاف مفقود في مسجد قبا موجود في مسجد رسول الله وان التعبير بالقيام عن الصلوة في قوله احق
ان تقوم فيه يستدعي المداومة كما مر في اول البقرة يعضده توكيد المنهي بقوله ابدا ومداومة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوجد الا في
مسجده صلوات الله عليه واما ما جاء عن الترمذي وابي داود عن ابي هريرة قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا
كانوا يستنجون بالماء فنزلت وعن ابن ماجه عن ابي ايوب وجابر وانس ان هذه الآية نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال

لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين

رسول الله يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم قالوا نتوضأ للصلوة ونغتسل من الجنابة ونستنجي
بالماء قال هو ذاك فعليكموه وكلام ابي هريرة لا تعارض نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث جابر وانس وابي ايوب محمول
بلغوا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ادل على انه لا يبعد ان يحمل التطهر على الطهارتين الظاهرة والباطنة
كما قال القاضي الطهارة من المعاصي والخصال المذمومة لمرضاة الله تعالى هذا اوفق للنظم والتعريض بان
اصحاب الضرار على خلاف ذلك والله اعلم قوله من اول يوم من ايام وجوده اى حين وجد واسس كونه مبنيا على التقوى
قال الزجاج من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ ومذ وهذا اكثر الاستعمال في الزمان ومن جائز دخولها
ايضا لانها الاصل في ابتداء الغاية والتبعيض قال زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن شهر قوله
قال ابو البقاء اول يتعلق باسس والتقدير عند البصريين من تاسيس اول يوم لانهم يرون ان من لا تدخل على الزمان وانما
ذلك لمنذ وهو ضعيف لان التاسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون من لابتداء الغاية ويدل على جواز دخول من على الزمان
ما جاء في القرآن من دخولها على قبل وبعد قوله المتطهرين بالفتح فالضمير المستتر يعود الى اللام والمجرور في له الى المحب وجاز
المتطهرين بالكسر فالمجرور يعود الى النبي والمستتر يعود الى اللام الكشاف وقرئ اسس بنيانه واسس بنيانه بالفتح و
بالكسر جمع اس واساس بنيانه على افعال جمع اس ايضا واس بنيانه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهي الحق
الذي هو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها واقلها بقاء وهو الباطل
والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا
عما ينافي التقوى فان قلت فما معنى قوله فانهار به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار
به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا انه رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان المبطل
كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها والشفا الحرف والشفير وجرف
الوادي جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذي اشفى على التهدم
والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف عن خالف ونظيره شاك وصات في شائك وصائت والفه ليست بالف فاعل
انما هي عينه واصله هور وشوك وصوت ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره وقرئ جرف
بسكون الراء فان قلت فما وجه ما روي عن سيبويه عن عيسى بن عمر على تقوى من الله بالتنوين قلت قد جعل الالف
للالحاق لا للتانيث كتترى فيمن نون الحقها بجعفر وفي مصحف ابي فانهارت به قواعده وقيل حفرت بقعة من مسجد
الضرار فرئي الدخان يخرج منه وروي ان مجمع بن جارية كان امامهم في مسجد الضرار فقال يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله
لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا
لا يقرؤون من القرآن شيئا فعذره وصدقه وامره بالصلوة بقومه الفتوح قوله وقرئ اسس بنيانه واسس بنيانه
قرا نافع وابن عامر اسس بنيانه بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون والباقون بفتح الهمزة والسين ونصب النون
من بنيانه قوله والمعنى افمن اسس بنيان دينه قال الواحدي البنيان مصدر يراد به المبني هاهنا والتاسيس احكام
اس البناء وهو اصله المعنى المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله ويرجو ثوابه ورضوانه ثم كلامه اعلم ان اصل المعنى
ان يقال افمن اسس البنيان على قاعدة قوية محكمة خير ام من اسس البنيان على قاعدة رخوة ضعيفة رخوة ثم افمن
اسس بنيان دينه على الحق خير ام من اسس بنيان دينه على الباطل لان الحق هو الثابت الواجب الذي لا يزول والباطل بخلافه
فوضع موضع الحق التقوى لان التقوى مستلزم الحق وموضع الباطل شفا جرف هار على ارادة ما يضاد التقوى

افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين

لبيع

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ليصح التقابل لان ما يضاد التقوى يستلزم الباطل **قوله** فما معنى قوله فانهار به في نار جهنم يعني حين جعلت شفا جرف هار مجازا
عما ينافي التقوى فاي مناسبة بينه وبين قوله فانهار واجاب بانه متفرع على المشبه لانه صفة ملائمة للمستعار منه ترشيحا للاستعارة
ولما كان مبنى الترشيح على تناسي التشبيه راسا وعلى صرف النفس عن توهمه اصلا قال والتصور ان المبطل كانه اسس بنيانا
على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف فهوى في قعرها قال القاضي شفا جرف هار في مقابلة التقوى وترشيحه
بانهياره في النار في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تأسيس ذاك على امر يحفظه عن النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياتها
التي الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هم بصدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقلت تمام
تقريره انه قوبل على تقوى من الله المراد منه قصد المؤمنين في تأسيسهم مسجد النبي صلى الله عليه المنجح لمقاصدهم من الظفر
والنصرة في الدنيا والفلاح بالعقبى وسواحق لتأسيسا لواجب المشبه بالقاعدة المحكمة القوية على الاستعارة المكنية بقوله
شفا جرف هار وهو غرض المنافقين فيما اضمروا في تأسيسهم من الكيد بالمؤمنين ثم خيبتهم فيما عزموا عليه وسوا باطل ان آيل
المشبه بالقاعدة الرخوة الواهية ثم فرع على المستعار له الرضوان تجريدا كما فرع على المستعار منه الانهيار ترشيحا وكلا الفريقين
منبيان عن اقصى الدرجات واعلى الدركات ويدل على الواو في ورضوان بالفاء في فانهار وكلا النوعين مستتبعان عن استعارتين
للدلالة على ان التقوى يقتضي مسببات خارجة عن الحد والعد وهو على منوال من اذا جاؤها وفتحت ابوابها واذا جاؤها فتحت
ابوابها **قوله** وليصور عطف على محذوف يعني لما اراد ان يقال فطاح به في نار جهنم قال فانهار ليكون ابلغ وليصور
ان المبطل **قوله** والشفا الحرف الراغب شفا البئر والنهر طرفه ويضرب به المثل في القرب من الهلكة قال تعالى وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها واشفى على الهلاك اي حصل على شفاه وتثنيته شفوان والشفا من المرض موافاة شفا الهلاك
وصار اسما للبرء **قوله** واصله هاير قال الزجاج ومعنى هار ساقط وهو من المقلوب كما قالوا لاث في السلاح ويدون
شاك السلاح هار البناء وتهور سقط وقرئ شفا جرف هار يقال تهور وهار وهاير وسائر ومنهار ويقال انهار فلان
اذا سقط من مكان عال ورجل هار وهاير ضعيف في امره تشبيها بالبئر الهائر **قوله** وقرئ جرف بسكون الراء ابن عامر
وحمزة وابو بكر والباقون بضمها **قوله** قد جعل الالف للالحاق لا للتأنيث قال ابن جني حكى ابن سلام قال سمعت
كان عيسى بن عمر يقرأ وعلى تقوى من الله قلت على اي شئ نون قال لا ادري ولا اعرفه قلت فهل نون احد غيره
قال لا قال ابن جني اما التنوين وان كان غير مسموع الا في هذه القراءة فان قياسه ان يكون الالف للالحاق لا للتأنيث
كتترى فيمن نون وجعلها ملحقة بجعفر ثم قال الا اما قول سيبويه لم يقرأها احد فجاز ان يعني ما سمعه لكن لا عذر له في ان يقول لا احد
لان قياس ذلك اخف واسهل على ما قلناه من كون الالف للالحاق **قوله** وروى ان مجمع بن جارية بجيم مفتوح الميم الثاني
مشددة حارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة في نسخ الكشاف والرواية عن جامع الاصول مجمع بن جارية ويقال ابن يزيد بن جارية
الانصاري وكان ابوه منافقا من اهل مسجد الضرار وكان مجمع مستقيما وكان قارئا بضم الميم وفتح الجيم وتشديد
الميم الثانية وكسرها وبالعين المهملة وجارية بالجيم والياء تحتها نقطتان والراء كذا في الاستيعاب **قوله** ولا نعم عين
النعمة مصدر سماعي بمعنى الانعام الجوهري نعمة العين بالضم قرتها ويقال نعم عين ونعامة عين ونعمة عين ونعمى اعين كله
بمعنى اي افعل ذلك كرامة لك وانعاما لعينك وما اشبهه ه **الكشاف** ريبة شكا في الدين ونفاقا وكان القوم
منافقين وانما حملهم على بناء ذلك المسجد كفرهم ونفاقهم كما قال عز وجل ضرارا وكفرا فلما هدمه رسول الله ازدادوا لما
غاظهم من ذلك وعظم عليهم تصميما على النفاق ومقتا للاسلام يعني قوله لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم
لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم لا يزول وسمه عن قلوبهم ولا يضمحل اثره الا ان تقطع قلوبهم

لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم

قطعا وتفرق اجزاء ثم يسلون عنه واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية فيها متمكنة فيجوز ان يكون ذكر التقطيع تصويرا
لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم او في القبور او في النار وقرئ يقطع بالياء
وتقطع بالتخفيف وتقطع بفتح التاء ومعنى تقطع وتقطع قلوبهم على ان الخطاب للرسول الا ان تقطع قلوبهم
بقتلهم وقرا الحسن الى ان وفي قراءة عبد الله ولو قطعت قلوبهم وعن طلحة ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول
او كل مخاطب وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم **الفتوح** قوله لا يزال
بنيانهم سبب شك ونفاق زائد على شكهم قال الامام لما صار ذلك البنيان سببا لحصول الريبة في قلوبهم جعل
نفس ذلك البنيان ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم ببناء المسجد فلما امر بتخريبه ثقل ذلك عليهم و
ازداد بغضهم له وارتيابهم في نبوته وثانيها انه لما امر بتخريبه ظنوا ان ذلك لحسد فارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم
فارتابوا في انه هل يتركوا على ما هم فيه او يامر بقتلهم ونهب اموالهم وثالثها اعتقدوا انهم كانوا محسنين في البناء
فلما امر بتخريبه بقوا شاكين مرتابين في انه لاي سبب امر بتخريبه والصحيح هو الاول وقلت ويمكن ان يرجع المعنى
الثاني على ان الريبة محمولة على موضوعها الاصلي قال الراغب الريبة اسم من الريب وقال المصنف في قوله تعالى
لا ريب فيه الريب مصدر رابني اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ريب الزمان
وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه المعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوا سببا للقلق والاضطراب والوجل
في الصدور والشخوص في القلوب الى ان تقطع قلوبهم كما قال فارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم على انفسهم واموالهم
ونذرا دبهم والله اعلم قوله ذكر التقطيع تصوير لحال زوال الريبة عنها اي كناية عن ان الريبة باقية متمكنة
فيها غير زائلة فلو صور ان قلوبهم تقطع وتفرق قطعا قطعا حتى تخرج الريبة منها لزالت واما ما دامت
سالمة مجتمعة فالريبة باقية متمكنة فيها ولما كان الكناية غير منافية للارادة ما وضع له اللفظ وللارادة ما
وضع له قطعا قطعا قال ويجوز الخ وعطف عليه قوله ويجوز ان يراد حقيقة قال القاضي الا ان تقطع
قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة قوله
وتقطع بفتح التاء ابن عامر وحفص وحمزة والباقون بضمها **الكشاف** مثل الله اثابتهم بالجنة على بذلهم
انفسهم واموالهم في سبيله بالشروى وروي تاجرهم فاغلى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه فجعل لهم الصفقتين
جميعا وعن الحسن انفسا هو خلقها واموالا هو رزقها وروي ان الانصار حين بايعوه على العقبة قال عبد الله
بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي
ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قال فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
ومر برسول الله اعرابي وهو يقرؤها فقال كلام من قال كلام الله قال بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله
فخرج الى الغزو واستشهد تقاتلون فيه معنى الامر كقوله تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقرئ فيقتلون
ويقتلون على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول وعلى العكس وعدا مصدر مؤكد واخبر بان هذا الوعد
الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد اثبته في التورية والانجيل كما اثبته في القران ثم قال
ومن اوفى بعهده من الله لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازه عليهم لحاجتهم اليه فكيف
بالغني الذي لا يجوز عليه قبيح قط ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ التائبون رفع على المدح
اي هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين ويدل عليه قراءة ابي رضي الله عنهما التائبين بالياء الى الحافظين نصبا

إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ
حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ
مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ
هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ
السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ
اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

على المدح ويجوز ان يكون جرا صفة للمؤمنين وجوز الزجاج ان يكون مبتدأ خبره محذوف اى التائبون العابدون من
اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا كقوله وكلا وعد الله الحسنى وقيل رفع على البدل من الضمير في يقاتلون و
يجوز ان يكون مبتدأ وخبره العابدون وما بعده خبر بعد خبر اى التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال
وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق والعابدون الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة
وحرصوا عليها والسائحون الصائمون شبهوا بذوى السياحة في الارض في امتناعهم من شهواتهم وقيل هم طلبة العلم
يسيحون في الارض يطلبونه في مظانه الفتوح **قوله** فجعل لهم الصفقتين اى المعقود عليه وهو الثمن والمثمن له
ابعد النزع من البيع والشرى لا ابهام النهاية الصفقة المرة من الصفق باليدين عند المبايعة ومنه قول ابي هريرة
الهاهم الصفق بالاسواق اى التبايع فيه معنى الامر وذلك انه تعالى اتى بالمضارع بعد الماضي للاستمرار كانه قيل
اشتريت منكم انفسكم في الازل واعطيت ثمنها الجنة فسلموا المبيع واستمروا على القتال ومن ثم عقبه بقوله فاستبشروا
قوله وقرئ فيقتلون ويقتلون على بناء الاول للفاعل والثاني للمفعول حمزة والكسائي يبدآن بالمفعول قبل الفاعل
والباقون يبدأون بالفاعل قبل المفعول **قوله** وعدا ثابتا قد اثبته في التورية مصدر حقا معنى ثابتا وكان من المعلوم
ثبوت هذا الحكم في القرآن فقرن التورية والانجيل معه في واحد ليؤذن بالاشتراك ولذلك اتى بحرف التشبيه وقال
كما اثبته في القرآن الحاقا لما لا يعرف بما يعرف **قوله** لان اخلاف الميعاد قبيح لا يقدم تعليل لما يعطيه الاستفهام وهذا
افضل في قوله ومن اوفى من معنى المبالغة **قوله** ولا ترى ترغيبا في الجهاد احسن منه وابلغ وذلك انه تعالى لما مثل
صورة بذل المؤمنين انفسهم واموالهم وصورة اثابته عز وجل اياهم بالجنة بالبيع والشرى اتى بقوله يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون بيانا لمكان التسليم لان البيع سلم ومن ثم قيل بان لهم الجنة ولم يقل بالجنة
وابرز الامر في صورة الخبر ثم الزم البيع من جانبه وضمن ايصال الثمن اليهم بقوله وعدا عليه حقا اى لا اقالة ولا استقالة
من حضرة رب العزة سبحانه وتعالى ثم ما اكتفى بذلك بل عين الصكوك المثبتة فيها هذه المبايعة وهي التورية والانجيل
والفرقان وآذن بالسجل ايضا وهو قوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم وخصه باسمه الجامع ووضعه
موضع المضمر وابرز التركيب في صيغة الانشائية وقد سبقت خاصته في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله ثم ضمنها بفذلكة
حسنة على سبيل التذييل وهو قوله وذلك هو الفوز العظيم **قوله** كقوله وكلا وعد الله الحسنى اى في قوله تعالى
لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله الى قوله وكلا وعد الله الحسنى اى كلا
من القاعدين والمجاهدين وعد الله المثوبة وهي الجنة **قوله** اى التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه
الخصال لكن يلك المستحق هو الذي يؤمن ويصلي ويزكي وانما قال على الحقيقة وفسر العابدون بقوله الذين عبدوا الله
وحده واخلصوا له العبادة لان الاخبار معرفة باللام وقد عطف بعضها على بعض للتنبيه على استعلاء الكل بالكمال
فلا يحمل مثلها على المبتدأ على الحصر لا يؤذن ببلوغ الغاية وعليه كلام الحسن ٥ **الكشاف** قد قال لعمه ابي طالب
انت اعظم الناس علي حقا واحسنهم عندي يدا فقل كلمة تجب لك بها شفاعتي فابى فقال لا ازال استغفر
لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة سأل اي ابويه احدث به عهدا فقيل امك آمنة فزار قبرها
بالابواء ثم قام مستعبرا فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي فاستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن
لي ونزلت وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة وقيل استغفر لابيه وقيل
قال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لآبائنا وذوي قرابتنا وقد استغفر ابرهيم لابيه وهذا محمد يستغفر لعمه

ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم

ما كان للنبي ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم لانهم ماتوا على الشرك **الفتوح**

قوله مستعبرا يقال استعبر اذا بكى بالغ فيه والابوا موضع بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه الهناء الابوا بفتح

الهمزة وسكون البا والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب اليه **قوله** وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل

الهجرة وهذا آخر ما نزل بالمدينة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ لو كان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر لابي طالب

الى نزولها والتشدد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة وقلت هذا هو الحق والرواية الاولى وهي ان تكون نازلة

في ابي طالب هي الصحيحة لما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن المسيب بن حزن لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج بها عند الله الى قوله فقال ابو طالب آخر ما كلمهم

انا على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه

عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الآية واما حديث امه فروينا

عن مسلم واحمد بن حنبل وابي داود وابن ماجة والنسائي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر امه فبكى

وابكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنت ان ازور

قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت واما قول المصنف سال اي توبة احدثت فمحمل لا وجه له

ولا حاجة اليه ولانه تم العلم بانه صلوات الله عليه وله لم يكن ابوه حيا قال ابن الجوزي في كتاب الوفا ولد عبد الله

لاربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى ثم تزوج آمنة فلما حملت رسول الله توفي وقيل ان عبد الله توفي بعد

ولادة رسول الله ولا يصح ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امه آمنة فلما بلغ ست سنين خرجت الى اخواله

بني عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابوا توفيت امه فقبرها هناك **الكشاف** وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم لاواه حليم

قرا طلحة وما استغفر ابرهيم لابيه وعنه وما يستغفر ابرهيم على حكاية الحال الماضية الا عن موعدة وعدها اياه

اي وعدها ابرهيم اياه وهو قوله لاستغفرن لك وتدل عليه قراءة الحسن وحماد الراوية وعدها اباه فان **قلت** كيف

خفي على ابرهيم ان الاستغفار للكافر غير جائز حتى وعده **قلت** يجوز ان يظن انه ما دام يرجى منه الايمان جاز الاستغفار

له على ان امتناع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحي لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر الا ترى الى قوله عليه السلام

لعمه لاستغفرن لك ما لم انه عنه وعن الحسن قيل لرسول الله ان فلانا يستغفر لآبائه المشركين فقال ونحن نستغفر لهم

فنزلت وعن علي رضي الله عنه رايت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له فقال اليس ابرهيم فان **قلت**

فما معنى قوله فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه **قلت** معناه فلما تبين له من جهة الوحي انه لن يؤمن وانه يموت كافرا

وانقطع رجاؤه عنه قطع استغفاره فهو كقوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اواه فعال من اوه كلال من اللؤلؤ

وهو الذي يكثر التاوه ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته وحلمه كان يتعطف على ابيه الكافر ويستغفر له مع شكاسته عليه

وقوله لارجمنك **الفتوح** **قوله** وعن علي رضي الله عنه رايت رجلا يستغفر لابويه الحديث رواه الترمذي والنسائي

وفي آخره فذكرت ذلك لرسول الله فنزلت الآية **قوله** فما معنى قوله فلما تبين وجه السؤال لم يزل ابو ابرهيم كافرا

الكافر عدو الله فكيف قيل فلما تبين كانه كان خفيا كفره واجاب انه ما كان كفره خفيا لكن كان يرجى منه الايمان فلما تبين

من جهة الوحي انه يموت كافرا انقطع رجاؤه **قوله** اواه فعال من اوه قال الحريري في درة الغواص يقولون

في التاوه اوه والافصح ان يقال اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها

ومن ارض بيننا وسما وقد شدد بعضهم الواو وقال اوه فمنهم من حذف الها وكسر الواو وقال او وتصريف الفعل منها

استغفر

وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما
يتقون ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي
ولا نصير لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ
قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رءوف رحيم

اوه وتأوه والمصدر الآهة ومنه قول مثقب العبدي ٭ اذا ما قمت ارحلها بليل ٭ تأوه آهة الرجل الحزين ٭
وفسر بعضهم الاواه بانه الذي يتأوه من الذنوب وقيل المتضرع في الدعاء وقيل آل فعال كضرابة او لولاة رباعي مثل بربر
والرباعي لا يؤخذ منه فعال لانه يعود الى الحذف فيصير هادما وانت تقصد البناء فلا آل وضع من تركيب لال كلال لابس اللولو
وصيغته كالتمار والعواج قال الفراء سمعت العرب تقول لصاحب اللولو لآل مثل لعال والقياس لآء مثل لعاع
نقله الجوهري ٥ الكشاف يعني ما امر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور
لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يسميهم ضلالا ولا يخذلهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره عليهم
وعلمهم بانه واجب الاتقاء والاجتناب واما قبل العلم والبيان فلا سبيل عليهم كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا ببيع الصاع
بالصاعين قبل التحريم وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي وفي هذه الآية
شديدة ما ينبغي ان يغفل عنها وهي ان المهدي للاسلام اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والمراد
بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل كالصدق في الخبر ورد الوديعة فغير موقوف على التوقيف تاب الله
على النبي كقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وهو بعث للمؤمنين على التوبة وانه
ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والانصار وابانة لفضل التوبة ومقدارها
عند الله وان صفة التوابين الاوابين صفة الانبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح وقيل معناه تاب الله
عليه من اذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك في ساعة العسرة في وقتها والساعة مستعملة في معنى
الزمان المطلق كما استعملت الغداة والعشية واليوم ٭ غداة طفت علماء بكر بن وائل ٭ عشية قارعنا جذام وحميرا
اذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنى ٭ والعسرة حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة من الظهر يعتقب العشرة على بعير
واحد وفي عسرة من الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والاهالة الزنخة وبلغت بهم الشدة ان
اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي عسرة من الماء حتى نحروا الابل واعتصروا فروثها
وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط والضيقة الشديدة كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات
على الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشان وشبهه سيبويه بقولهم ليس خلق
الله مثله وقرئ يزيغ بالياء وفي قراءة عبد الله من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يريد المتخلفين من المؤمنين كابي لبابة
وامثاله ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد ويجوز ان يكون الضمير للفريق تاب عليهم لكيدودتهم ٥ الفتوح قوله
ما امر الله باتقائه تفسير لقوله حتى يبين لهم ما يتقون وما موصولة وكذا في ما امر الله موصولة ومن في مما نهى عنه بيان
لغيره والخبر لا يؤاخذ به وفي هذا التفسير بيان لاتصال هذه الآية بما قبلها قوله ولا يسميهم ضلالا قيل فيه ايماء
الى مذهبه وقال لو اجابني وما كان الله ليوقع الضلالة في قلوبهم وقلت بل الحق ما ذكره المصنف لان الآيات
الثلث المصدرة بقوله ما كان في نظام واحد وسوق الآية الاولى والثانية بمعنى لا ينبغي المعنى لا يصح ولا يستقيم
من المؤمنين ان يستغفروا للمشركين من بعد ما تبين الله تعالى لهم انهم من اصحاب النار وكذلك لا يستقيم من لطف
الباري وافضاله ان يذم المؤمنين ويؤاخذهم ويسميهم ضلالا حتى يبين لهم ما يتقون وهو ان الاستغفار
على من مات مشركا غير جائز فاذا تبين لهم ذلك ولم يتركوا الاستغفار فيسميهم ضلالا ويذمهم ثم اوقع حال الخليل
عليه السلام بين الآيتين مستطردا مؤكدا كالاعتراض ويؤيده كلام القاضي ما كان الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا
ويؤاخذهم قوله كما لا يؤاخذون بشرب الخمر ولا ببيع الصاع بالصاعين يعني الاستغفار للآباء المشركين من قبل هذه الآية

المصيبتين في ان العقل يجوز ذلك قبل ورود الشرع قوله وفي هذه الآية شديدة اي خصلة او بلية او قارعة
او داهية حذف الموصوف كما حذف الصلة في قولهم بعد اللتيا والتي لشدة الامر وفظاعته يعني في الآية
تهديد عظيم للعلماء الذين يقدمون على المناكير على سبيل الادماج وتسميتهم ضلالا من باب التغليظ ثم اكد الوعيد
على سبيل الاستئناف باثبات العلم المحيط والقدرة الكاملة الدالة على الاعادة للجزاء حين لا ناصر سواه من قوله
ان الله بكل شيء عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت الآية قوله فاما ما يعلم بالعقل فعلى الخلاف
المشهور الانتصاف قاعدة الحسن والقبح تقتضي ان العقل حاكم والشرع كاشف لما غمض وقد تقدم بطلانه قوله
تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله وبيان وجه تسمية الآيتين ما قال هو بعث للمؤمنين على التوبة على سبيل
التعريض وذلك انه صلوات الله عليه ممن يستغني عن التوبة فوصف بها ليكون بعثا للمؤمنين على التوبة وابانة لفضل
التوبة على طريقة قوله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمن
لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه واليه الاشارة بقوله وان صفة الاوابين صفة الانبياء والذي يدل على ان تاب
الله مجرد الوصف عطف قوله وقيل معناه تاب الله من اذنه للمنافقين على الوجه الاتي بانا ما الاول فعدمه قوله
وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج عطف تفسيري على قوله وهو بعث كما ان قوله وان صفة التوابين عطف على قوله
وابانة لفضل التوبة كذلك قوله غداة طفت علماء بكر بن وائل ﴿تمامه﴾ وعاجت صدور الخيل شطر تميم
يقول انهم علوا في المنزلة والغلبة على العدو وعاج اي مال والعوج عطف راس البعير بالزمام شطر تميم
نحوهم طفا العود على الماء اي جرى علماء اصله على الماء والقياس الادغام لاجتماع المتجانسين فلما سكن الثاني
سكونا لازما لم يثبت فيه الادغام لانه عكس ما يوجبه وهو سكون الاول وتحرك الثاني والتخفيف مطلوب فعدلوا
الى الحذف كما في ظلت ومست قوله عشية فارقنا جذام وحميرا ﴿صدره﴾ وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة
قال الاصمعي في الامثال ما كل بيضاء شحمة ولا سوداء تمرة اي ليس كل ما يشبه شيئا ذلك الشيء وجذام ابو القبيلة
يقول لما لقينا جذام وحمير ظننا ان سبيلهم سبيل سائر الناس وانا سنغلبهم فوجدناهم بخلاف ذلك قوله
اذا جاء يوما وارثي يبتغي الغنى ﴿عجزه﴾ يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر يقال اعطيته فلانا جمع كف اي
ملء كف وضربته بجمع كفي والصفر الخالي يقول اذا جاء وارثي يبتغي الميراث يجد من تركتي ما ليس بكثير ولا قليل
وهو فرس صامر وسيف صارم ورمح خطي قوله في عسرة من الظهر الظهر الابل تحمل عليها ويركب قوله
التمر المدود قال الحريري يقولون بافلان مدود وطعام مسوس ومتاع مقارب ورجل موسوس فيفتحون
ما قبل الحرف الاخير من كل كلمة والصواب كسره ويقال في الفعل من المدود داد يداد واداد ودود ودِيد
قوله والاهالة الزنخة الاهالة كل شيء من الادهان يؤتدم به وقيل هي ما اذيب من الالية والشحم و
الزنخة المتغيرة الرائحة ويقال سنخة بالسين قوله من حمارة القيظ الحمارة حمارة القيظ شدة ال
حر قوله ليس خلق الله مثله اي ليس انسان خلق الله مثله قوله وقرئ يزيغ بالياء حمزة وحفص والباقون
بالتاء الفوقانية قوله ويجوز ان يكون الضمير للفريق عطف على قوله ثم تاب عليهم تكرير للتأكيد من حيث المعنى اذا
كان قوله تاب عليهم تكريرا كان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار رضوان الله عليهم كما سبق واذا
لم يكن تكريرا كان الضمير للفريق المذكور في قوله كاد يزيغ قلوب فريق منهم لصدور الكيدودة منهم ه الكشاف الثلثة
كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية ومعنى خلفوا خلفوا عن الغزوة وقيل ابو لبابة واصحابه حيث تيب عليهم

وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

وقرئ خلفوا اى خلفوا الغازين بالمدينة او فسدوا من الخالفة وخلوف الفم وقرا جعفر الصادق رضى الله عنه
خالفوا وقرا الاعمش وعلى الثلثة المخلفين • بما رحبت برحبها اى مع سعتها وهو مثل للحيرة فى امرهم كانهم لا يجدون
فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا مما هم فيه • وضاقت عليهم انفسهم اى قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور
لانها حرجت من فرط الوحشة والغم وظنوا ان لا ملجا من سخط الله الا الى استغفاره ثم تاب عليهم ليتوبوا
ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل
ان فرطت منهم خطيئة علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة روى ان ناسا من المؤمنين
تخلفوا عن رسول الله منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به عن الحسن بلغنى انه كان لاحدهم حائط كان خيرا من مائة الف
درهم فقال يا حائطاه ما خلفنى الا ظلك وانتظار ثمرك اذهب فانت فى سبيل الله ولم يكن لآخر الا اهله فقال
يا اهلاه ما بطانى ولا خلفنى الا الضن بك لا جرم والله لاكابدن المفاوز حتى الحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم فركب ولحق به ولم يكن لآخر الا نفسه لا اهل ولا مال فقال يا نفس ما خلفنى الا حب الحيوة لك والله لاكابدن
الشدائد حتى الحق برسول الله فتابط زاده ولحق به قال الحسن كذلك والله المؤمن يتوب من ذنوبه ولا يصر
عليها وعن ابى ذر الغفارى ان بعيره ابطا به فحمل متاعه على ظهره واتبع اثر رسول الله ماشيا فقال رسول الله
لما راى سواده كن ابا ذر فقال الناس هو ذاك فقال رحم الله ابا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده
وعن ابى خيثمة انه بلغ بستانه وكانت له امراة حسناء فرشت له فى الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه
الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامراة حسناء ورسول الله فى الضح والريح
ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله طرفه الى الطريق فاذا براكب
يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله واستغفر له ومنهم من بقى لم يلحق به منهم الثلثة
قال كعب لما قفل رسول الله سلمت عليه فرد على كالمغضب بعد ما ذكرنى وقال ليت شعرى ما خلف كعبا
فقيل له ما خلفه الا حسن برديه والنظر فى عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن
كلامنا ايها الثلثة فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا ان نعتزل
نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا
وكنت كما وصفنى ربى وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبى
وانطلقت الى رسول الله فاذا هو جالس فى المسجد وحوله المسلمون فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول
الى صافحنى وقال لتهنك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال رسول الله وهو يستنير استنارة
القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية وعن ابى بكر الوراق سئل عن توبة
النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه
مع الصادقين وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا فى دين الله نية وقولا وعملا والذين صدقوا فى
ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة من قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل هم الثلثة
اى كونوا مثل هولاء فى صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب اى كونوا مع المهاجرين
والانصار ووافقوهم وانتظموا فى جملتهم واصدقوا مثل صدقهم وقيل لمن تخلف من الطلقاء عن غزوة تبوك
وعن ابن مسعود لا يصلح الكذب فى جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز اقرؤا ان شئتم وكونوا مع الصادقين

فهل فيهما من خصة الفتوح قوله او سدوا من الخالفة النهاية وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه جاءه اعرابي
فقال له انت خليفة رسول الله فقال لا فقال فما انت قال انا الخالفة بعده والخليفة من يقوم مقام الذاهب ويسد
مسده والهاء فيه للمبالغة وجمعه الخلفاء على معنى التذكير لا على اللفظ مثل ظريف وظرفاء ويجمع على لفظه خلائف
كظريفة وظرائف واما الخالفة فهو الذي لا غناء عنده ولا خير فيه وانما قال ذلك تواضعا وهضما من نفسه حين قال
له انت خليفة رسول الله قوله وخلوف الفم النهاية الخلفة بالكسر تغير ريح الفم واصلها في النبات ان ينبت
الشيء بعد الشيء لانها رائحة حدثت بعد الرائحة الاولى يقال خلف فوه خلفة وخلوفا قوله انفسهم اي قلوبهم
اي لا يجوز ان يجري الانفس وهي الذوات على معناها الحقيقي لان الضيق والسعة لا يستعملان فيها فيكون مجازا عن
عن القلوب لان النفوس بها يعقل المرء باصغريه كما يقول في البدء ثم رجع عليهم بالقبول يعني قوله ثم تاب عليهم تكرير
لقوله وعلى الثلاثة لانه معطوف على قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وليس التكرير للتاكيد فقط
بل مع الاستيعاب ولذلك قال كرة بعد اخرى ومما يدل على ان ثم تاب الله في تلك الآية اذا كان للتكرير سوال الوجه
قوله اوليتوبوا ايضا فيما يستقبل يعني انه تعالى عاملهم بقبول التوبة والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على التوبة
اوليستدركوا ما كان فرط منهم زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان طريان الخطيئة تستدعي تجدد التوبة والى الآية
يعني لعل منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة واقتبسه من قوله صلى الله عليه وسلم ما اصر
من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة روى عن ابي بكر والحفظ الصنعاني الى الحسان في كشف الحجاب قوله
يتالم اي يندم الندم بالفتح والندامة الندامة قوله الا الفتى بكى انما انث بكى لان المراد من الاهل المرأة والاهل لا يثنى
يذكر ويؤنث قوله رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده اما مشيه وحده فهذه المشية واما موته
وحده فانه مات بالربذة وحده وسببه انه خرج بعد وفات ابي بكر رضي الله عنه الى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان
رضي الله عنه ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية واسكنه الربذة فمات بها وعن ام ذر زوجته قالت لما حضر ابا ذر
الوفاة بكيت فقال لي ما يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد للقيام
بجهازك قال فابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن منكم رجل بفلاة من الارض
يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا ذلك الرجل والله ما كذبت
فابصري الطريق فبينا نحن كذلك اذا برجال على رواحلهم قالوا يا امة الله ما لك قلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه
وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان هذا مختصر من رواية عبد البر في الاستيعاب وليس فيه كن ابا ذر قوله
في الضح النهاية في حديث ابي خيثمة رضي الله عنه يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح وانا في الظل و
النعيم والضح ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمر لليل قوله يزهاه السراب الجوهري زهاء السراب
الشيء يزهاه اذا رفعه قوله فكانه اي كان هو اياه ومنه قوله وبعد قال الحجال لوجهه كن محمما للطيبات فكانه
الجوهري كنتك وكنت اياك كما تقول ظننتك زيدا وظننت زيدا اياك يضع المنفصل موضع المتصل في الكناية عن الاسم
والخبر لانهما منفصلان في الاصل لانهما مبتدا وخبر قال ابو الاسود الدؤلي دع الخمر يشربها الغواة فانني رايت اخاها كافيا لمكانها
فالا يكنه او يكنه فانه اخوها غذته امه بلبانها معنى الزبيب اما الرواية الصحيحة عن البخاري والترمذي وابي داود والنسائي
عن ابن شهاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة وتمام حديث كعب بن مالك يطول ولم يرو هذه الرواية الصحيحة
وليس فيه كن ابا ذر قوله الاحمر يرديه والنطق عطفيه كناية عن كونه معجبا بنفسه ذا زهو وتكبر واما قوله صلى الله عليه وسلم

ما علم الا فضلا واسلاما فاشارة الى الرد فيما يتصور من ذلك الكلام وهو النقصان في الانسانية والنقصان في الدين مع كونه كامل
خلقا ودينا وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قصته وليس فيها هذه الزيادة وقال هو ابو حثمة الانصاري احد بني سالم بن الخزرج
شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الى ايام يزيد بن معوية **قوله** وهي في كلامنا ايتها الثلثة اي خصوصا الثلثة كقولهم اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة قال ابو سعيد السيرافي انه مفعول بفعل محذوف اي اريد الثلثة واخص الثلثة وجعلها الجمهور وقالوا
اي منادى والثلثة صفة له وانما اوجبوا ذلك لانه في الاصل كان كذلك فنقل الى الاختصاص وكثيرا ما ينقل من باب الى باب
فاعرابه بحسب اصله كما في التعجب **قوله** ولا التي للنساء الهرولة ضرب من السير بين المشي والعدو **قوله**
ولن انساها لطلحة اي هذه الخصلة وهي بشارته اياي بالتوبة اي لا انسى ذكر احسانه الي بذلك وكنت رهين منته به **قوله**
وعن ابن عباس الخطاب لمن آمن من اهل الكتاب عطف على قوله وهم الذين صدقوا من حيث المعنى اعلم ان الخطاب في قوله
يا ايها الذين آمنوا ان كان عاما فالمناسب ان يراد بالصادقين ما قال اولا وهم الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا
وان كان الخطاب لاهل الكتاب فالظاهر ان يراد بالصادقين الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله على الطاعة
وهذا ما عليه الصحابة رضوان الله عليهم ولذلك قال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وان كان
الخطاب لمن تخلف من الطلقاء فالمناسب ان يراد بالصادقين الثلثة كما قال كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم وكلام ابن مسعود
مبني على الوجه الاول واما القرينة الدالة على الوجه الثاني فهي قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الآية وعلى الثالث قوله
وعلى الثلثة الذين خلفوا الآية والاول اولى الوجوه لانه كالخاتمة للايات المشتملة على الفريقين وغيرهما فلا يخلو من دخولهما
اوليا من غير ترجيح ولتكون كالتخلص الى العود الى ما يجري الكلام فيه وهو قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم **قوله**
من الطلقاء قيل هم السبعة الذين اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فاطلقهم بعد نزول الآية **قوله** فهل فيها من حضه
حث لما امر المكلف بان يجعل نفسه في زمرة الصادقين من الانبياء والمرسلين وان يكون له مشابهة بمن صدق نية وقولا
وعملا يكون قد كلفه في الصدق بما لا يحتمل ادنى ما يصدق عليه الكذب **الكشاف** ولا يرغبون بانفسهم عن نفسه
امروا بان يصحبوه على البأساء والضراء وان يكابدوا معه الاهوال برغبة ونشاط واغتباط وان يلقوا انفسهم من الشدائد
ما يلقاه نفسه علما بانها اعز نفس عند الله واكرمها عليه فاذا تعرضت مع كرامتها وعزتها للخوض في شدة وهول
وجب على سائر الانفس ان تتهافت فيما تعرضت له ولا يكترث لها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم
واهونه فضلا ان يربؤا بانفسهم عن متابعتها ومصاحبتها ويضنوا بها على ما سمح بنفسه عليه وهذا نهي بليغ مع تهييج
لامرهم وتوبيخ لهم عليه وتهييج لمتابعته بانفة وحمية ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا من
وجوب مشايعته كانه قيل ذلك الوجوب بسبب انهم لا يصيبهم شيء من عطش ولا تعب ولا مجاعة في طريق الجهاد
ولا يدوسون مكانا من امكنة الكفار بحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم وارجلهم ولا يتصرفون في ارضهم تصرفا
يغيظهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يرزؤنهم شيئا بقتل او اسر او غنيمة او هزيمة او غير ذلك
الا كتب لهم به عمل صالح وفاز واستوجبوا الثواب ونيل الزلفى عند الله وذلك مما يوجب المشايعة ويجوز ان يراد بالموطئ
المصدر والارادة لا الوطء بالاقدام والحوافر كقوله عليه السلام آخر وطأة وطئها الله بوج والموطئ اما مصدر كالمورد واما
مكان فان كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطؤه والنيل ايضا يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا وان يكون بمعنى المنيل و
يقال نال منه اذا رزأه ونقصه وهو عام في كل ما يسوءهم وينكبهم ويلحق بهم ضررا وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان سعيه
فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وكذلك الشر وبهذه الآية استشهد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله ان المدد

ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون

القادم بعد انقضاء الحرب فشارك الجيش في الغنيمة لان وطأ ديارهم مما يغيظهم وينكي فيهم ولقد اسهم النبي عليه السلم
لابني عامر وقد قدما بعد تقضي الحرب وامد ابو بكر الصديق رضي الله عنه المهاجر بن ابي امية وزياد بن لبيد بعكرمة بن
ابي جهل مع خمسمائة نفس فلحقوا بعدما فتحوا فاسهم لهم وعند الشافعي لا يشارك المدد الغانمين وقد اعيذ من عموم طاء
بالمد يقال ظمئ ظماء وظماء ولا ينفقون نفقة صغيرة ولو تمرة ولو علاقة سوط ولا كبيرة مثل ما انفق عثمن رضي الله عنه
في جيش العسرة ولا يقطعون واديا اي ارضا في ذهابهم ومجيئهم والوادي كل منعرج من جبال وآكام يكون منفذا
للسيل وهو في الاصل فاعل من ودي اذا سال ومنه الودي وقد شاع في استعمال العرب بمعنى الارض يقولون لا تصل
في وادي غيرك الا كتب لهم ذلك من الانفاق وقطع الوادي ويجوز ان يرجع الضمير فيه الى عمل صالح وقوله يجزيهم
متعلق بكتب اي اثبت في صحائفهم لاجل الجزاء الفتوح قوله امروا بان يصحبوه على البأساء والضراء ثم قوله
وهذا نهي بليغ يدل على ان الاية متضمنة للامر والنهي اما النهي فمن قوله ما كان فان صيغتها لا ينبغي ولا يستقيم ولا يصح
وهو ابلغ من صريح النهي فاذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه وعن ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه وجب عليهم ان يصحبوه في
البأساء والضراء وبان يلقوا انفسهم ما تلقاه نفسه من الشدائد فيكونوا مامورين بذلك فتدل على ان النهي عن
الشيء امر بضده وانما افاد قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ما ذكر من المبالغات لانه تعالى عدى بالباء
وبعن قال الواحدي يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت عنه النهاية يقال رغبت بفلان عن هذا
الامر اذا كرهته له وزهدت له فيه ومنه الحديث اني لارغب بك عن الاذان وقلت معناه ان هذا الامر مما لا يليق
بمنزلتك لانك ارفع قدرا من ان تزاوله المعنى ما صح لهم ولا استقام ان يترفعوا بانفسهم عن نفسه اي ان يكرهوا
الشدائد لانفسهم ولا يكرهوها له فانه ينبغي حبا بل يجب عليهم ان يعكسوا القضية واليه الاشارة بقوله ولا انفسهم له
وزنا فضلا ان يتناولوا بانفسهم عن ما بعثها قوله يرغبوا بانفسهم الاساس ورغب بنفسه عن الاباطيل عن الامر رفعها
عنه والارضاه له ودبات نفسي عن عمل كذا وما عبات بكذا ولا ارباب به قوله ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله
ما كان لهم ان يتخلفوا وهو تخصيص للتلاوة ودلالة على وجوب متابعته لما مر في قوله ما كان لاهل المدينة انه متضمن للامر
بالنفر معه صلوات الله عليه والمعنى ان ذلك الامر والنهي بسبب ترتب هذه العوامل لمن كان عليه دينا ودنيا ومن
ثم لعاقل ان لا يتقاعد عنه ما فعول ولا يطؤن موطئا بعضا الكفار ولا ينالون من عدو نيلا القرينتان واردتان
لبيان ما لهم من النصرة والغنيمة بعد بيان ما كان عليهم من التعب والنصب في قوله لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة
في سبيل الله ثم جمعا في قوله الا كتب لهم به عمل صالح قوله والحزن ونهم شيئا اي لا ينقصونهم ومنه الرزية المصيبة
قوله آخر وطية وطئها الله بوج النهاية زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج وهو محتضن احد ابني ابنته وهو يقول انكم لتبخلون وتجبنون وانكم لمن ريحان الله وان آخر وطأة وطئها بوج
يعني يحملون على البخل والجبن فان الاب يبخل بانفاق ماله ليخلفه لهم ويجبن عن القتال ليعيش لهم ويربيهم
ويكان الله رزقه وعطاؤه ووج من الطائف والوطؤ في الاصل الدوس بالقدم فسمي به الغزو والقتل
لان من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته المعنى ان آخر اخذة ووقعة اوقعها الله تعالى بالكفار
كانت بوج وكانت غزوة الطائف آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن
فيها قتال ووجه تعلق هذا القول بالاولاد انه اشارة الى تقليل ما بقي من عمره صلوات الله عليه فكني عن ذلك
قوله وشيكهم ورري وشيكهم يقال نكيت في العدو انكي نكاية فانا ناك اذا اكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك

وقيل يهن لغة فيه نقال الذكاة الفرخ الكاميا اذا افشريها **قوله** ولقد اسهم رسول الله دونهما عن الترمذي عن ابي موسى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الاشعريين بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا وعن ابي داود عن ابي موسى قال قدمنا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه حين افتتح خيبر فاسهم لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيا الا لمن شهد معه الا اصحاب سفينتنا جعفرا واصحابه فاسهم لهم معهم **قوله** وعند الشافعي الاشتراك المدد الغانمين في الروضة يستحق السهم من شهد الوقعة بنية الجهاد قاتل او لم يقاتل اذا كان ممن يسهم له من حضر قبل انقضاء القتال استحق وان حضر بعد حيازة المال فلا وان حضر بعد انقضائه وقبل حيازة المال اظهر الوجهين لا يستحق ولو اقاموا على حصن واشرفوا على فتحه ولحقهم مدد قبل الفتح شاركوهم وان فتحوا ودخلوا آمنين ثم جاء المدد لم يشاركوهم قلت ويؤيده ما روى البخاري عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابانا على سرية من المدينة قبل نجد فقدم ابان واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعدما افتتحها وان حزم خيلهم الليف فلم يقسم لهم وذلك ايضا قول ابي موسى في الحديث الاول وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر الى آخره على مذهب الشافعي **قوله** مثل ما انفق عثمان في جيش العسرة في مسند احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمن رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه حين جهز جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده وقال ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا **قوله** كل منعرج الجوهري منعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة ويجوز ان يرجع الضمير فيه عطف على قوله الا كتب لهم ذلك يعني ان الضمير المرفوع القائم مقام الفاعل في كتب اما مجرى مجرى اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من الانفاق وقطع الوادي او راجع الى عمل صالح اي يقدر له عمل صالح ليقوم مقام الفاعل بقرينة قوله تعالى الا كتب لهم به عمل صالح وقوله ليجزيهم تعليل لهذا الفعل كما ان قوله ان الله لا يضيع اجر المحسنين لذلك ۝ **الكشاف** اللام لتاكيد النفي ومعناه ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح ولا ممكن وفيه انه لو صح وامكن ولم يؤد الى مفسدة لوجب لوجوب التفقه على الكافة ولان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فلولا نفر حين لم يمكن نفير الكافة ولم يكن مصلحة فهلا نفر من كل فرقة طائفة اي جماعة كثيرة جماعة قليلة يكفونهم النفير ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في اخذها وتحصيلها ۝ ولينذروا قومهم وليجعلوا غرضهم ومرمى همتهم في التفقه انذار قومهم وارشادهم والنصيحة لهم لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة ويؤمونه من المقاصد الركيكة من التصدر والترؤس والتبسط في البلاد والتشبه بالظلمة في ملابسهم ومراكبهم ومنافسة بعضهم بعضا وفشو داء الضرائر بينهم وانقلاب حماليق احدهم اذا لمح ببصره مدرسة لآخر او شرذمة جثوا بين يديه وتهالكه على ان يكون موطا العقب دون الناس كلهم فما ابعد هؤلاء من قوله عز وجل لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا الله فيعملوا عملا صالحا ۝ ووجه آخر وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تبوك وبعد ما انزل في المتخلفين من الآيات الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن استماع الوحي والتفقه في الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة اعظم اثرا من الجلاد بالسيف وقوله ليتفقهوا الضمير فيه للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذروا قومهم ولينذر الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه **الفتوح**

وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون

تعليقه

ركله

قوله وفيه انه لو صح هذا اشارة في هذه الآية الى ان طلب العلم فريضة على كل مسلم على سبيل الادماج لان سوق الكلام انه
لولا ضرورة دعت المسلمين الى المنع من نفيرهم كافة في طلب العلم لوجب نفير الكل فيفهم من هذا ان قوله فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة ترخيص للبعض في القعود لمصلحة دنيية وعزيمة لآخرين في التنفير لطلب العلم ثم الرجوع الى القاعدين
لاجل التعليم وكان من حق الظاهر ان يقال ليتفقهوا في الدين وليعلموا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يفقهون
فوضع موضع التعليم الانذار وموضع يفقهون يحذرون ليؤذن بان الغرض من التعليم والتفقه اكتساب خشية الله
والحذر من بأسه وعقابه قال حجة الاسلام الغزالي رحمة الله عليه لقد كان اسم الفقه بالعصر الاول مطلقا على علم
الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس ومفسدات الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم
الآخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدلك عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم و
ما به الانذار والتخويف هو الفقه دون تعريفات الطلاق واللعان والسلم والاجارة وسأل فرقد السبخي
الحسن عن شيء فاجابه فقال ان الفقهاء يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك فريقد هل رأيت فقيها بعينيك انما
الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض
المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوى تم كلامه ومنه اخذ
المصنف في الطرفة المسماة باسم الفقه قائلا لا ما ينتحيه الفقهاء من الاغراض الخسيسة الى آخره قوله طلب العلم
فريضة على كل مسلم ومسلمة رواه الصغاني في كشف الحجاب عن ابي سعيد ولم يذكر ومسلمة وضعفه قوله لم يكن لنفير
الكافة النفير هنا مصدر الاساس نفر القوم الى الثغر نفيرا وجاء نفير بني فلان ونفرهم قوله اي من كل جماعة كثيرة
جماعة قليلة كانه استنبط من استعمال التنزيل الفرق بين الفرقة والطائفة لان القياس ان يخرج من الكثير
القليل والا فالجوهري لم يفرق بينهما قوله وفشو داء الضرائر بينهم الضرائر جمع ضريرة الاساس من المجاز ما اشد
ضريرته عليها غيرته ومنهم داء الضرائر الحسد وامرأة ضريرة وفيه تعيير شديد وتوبيخ عظيم وذلك ان العلماء اذا
وقع بينهم التحاسد دخلوا في حكم النساء قوله موطأ العقب دون الناس النهاية وفي حديث عمار ان رجلا وشى به
الى عمر رضي الله عنهما فقال اللهم ان كان كذب فاجعله موطأ العقب اي كثير الاتباع دعا عليه بان يكون سلطانا او
مقدما فيتبعه الناس ويمشون وراءه قوله ووجه آخر عطف على قوله ان نفير الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح
والمعنى على الاول ما ينبغي للمؤمنين ولا يصح منهم ان يخرجوا من اوطانهم جميعا الى المدينة ليتفقهوا في الدين واذا كان كذلك
فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فحذف من الاول ليتفقهوا في الدين مع الشرط لدلالة الكلام عليه
وعلى الثاني ليتفقهوا علة للمعنى المنهي في قوله وما كان المؤمنون لينفروا وعلة قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
محذوفة المعنى لا يصح تنفير الجميع الى الغزو ولان التفقه ايضا من فروض الكفايات واذا كان كذلك فهلا نفر من كل
فرقة طائفة الى الغزو وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر الانتصاف قوله تعالى
وما كان المؤمنون لينفروا كافة على الاول خبر وعلى الثاني معناه النهي لان المراد بالاول نفير اهل البوادي الى المدينة
للتفقه وهذا لو امكن فعله من الجميع لكان جائزا او واجبا ولما لم يمكن نقل على طريق فرض الكفاية وبالثاني نفروا
من المدينة للجهاد ولو نفروا اجمعين لكان ممكنا فنهوا عن اطراح التفقه وامروا به امر كفاية وقال القاضي وفيه دليل
على ان التفقه والتذكير من فروض الكفايات وعلل في توسيطها من آيات الجهاد دليل على ان المقصود الاول من التفقه
الانذار والبعث على الجهاد والهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقامة الدين والحذر عن ان يتخلوا في زمرة المنافقين المتخلفين

يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما
الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
وماتوا وهم كافرون

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** بعث بعثا الجوهري البعوث الجيوش وكنت في بعث فلان اي في جيشه ۝ **الكشاف**
يلونكم يقربون منكم والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب ونظيره وانذر عشيرتك الاقربين
وقد حارب رسول الله قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا الشام وقاتل قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم
لانهم كانوا يسكنون الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا
من وليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وعن ابن عمر انه سئل عمن نقاتل الديلم فقال عليكم بالروم وقرئ غلظة بالحركات
الثلث فالغلظة كالشدة والغلظة كالضغطة والغلظة كالسخطة ونحوه واغلظ عليهم واشدوا وهو تجمع الجراءة و
الصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر ومنه ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله مع المتقين ينصر
من اتقاه فلم يترأف على عدوه منهم من يقول فمن المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا
انكارا واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحي والعمل به وايكم مرفوع بالابتداء
وقرأ عبيد بن عمير ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته تقديره ايكم زادت زادته هذه ايمانا فزادتهم ايمانا
لانها ازيد لليقين والثبات واثلج للصدر او فزادتهم عملا فان زيادة العمل زيادة في الايمان لان الايمان يقع على
الاعتقاد والعمل فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم لانهم كلما جددوا بتجديد الله الوحي كفرا ونفاقا
ازداد كفرهم واستحكم وتضاعف نفاقهم **الفتوح** **قوله** وقرئ غلظة بالحركات الثلث بالكسر السبعة **قوله**
وهو تجمع الجراءة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر يعني قوله وليجدوا فيكم غلظة كلمة جامعة
لهذه المعاني وذلك لانه امر الكفار بان يجدوا في المؤمنين الغلظة وفي الحقيقة امر للمؤمنين بان يتصفوا بصفات ان
وجدتهم الكفار وجدوا فيهم تلك الصفات ومثله لكن في النهي قوله تعالى لموسى عليه السلام فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها
واتبع هواه ولما كان المطلوب من امر الكافرين اتصاف المؤمنين بتلك الصفات وهي مضادة الرافة والرحمة التي تقتضيها
صلة الموصول اعني قوله يلونكم لان الظاهر من حق الجار من الجار الترأف والترحم ذيل الكلام بقوله واعلموا ان الله
مع المتقين ومعناه ما قال ان الله ينصر من اتقاه فلم يترأف على عدوه اي عدو الله فاللام في المتقين للجنس ويجوز ان يكون
للعهد وقد وضع المتقين موضع المضمر اي معكم اذا لم يوجد منكم الترأف والله اعلم **قوله** انكارا واستهزاء بالمؤمنين
منهم جواب الشرط وقوله واما الذين آمنوا واما الذين كفروا ليسا معطوفين على الجزاء بل تفصيلان لمفصل محذوف
كانه قيل واذا ما انزلت سورة فالناس من بين مستهزئ مطبوع على قلوبهم ومؤمن مستبشر على قلوبهم ومؤمن مستبشر
مستزيد للايمان فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ومنهم من يقول آمنا بالله وما انزل الينا فاما الذين آمنوا
فزادتهم ايمانا الآية واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الآية **قوله** واثلج للصدر النهاية ثلجت نفسي بالامر تثلج
ثلجا وثلجت تثلج ثلوجا اطمأنت اليه وسكنت وثبتت فيه ووثقت **قوله** لان الايمان يقع على الاعتقاد والعمل تعليل
للاعتبارين اي اذا كان الايمان يراد به الاعتقاد فزيادته بزيادة اليقين وان كان العمل فزيادته بزيادة العمل ۝
الكشاف قرئ اولا يرون بالياء والتاء يفتنون يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله ثم لا يتوبون
ولا يتوبون من نفاقهم ولا يذكرون ولا يعتبرون ولا ينظرون في امرهم او يبتلون بالجهاد مع رسول الله ويعاينون امره
وما ينزل الله عليه من نصره وتاييده او يفتنهم الشيطان فيكذبون وينقضون العهود مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقتلهم وينكل بهم ثم لا ينزجرون نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا للوحي وسخرية به قائلين هل يراكم من احد
من المسلمين فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم او ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج

اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون
ولا هم يذكرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى
بعض هل يراكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
بانهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز
عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والانسلال لواذا يقولون هل يراكم من احد وقيل معناه واذا ما انزلت سورة في عيب المنافقين صرف الله قلوبهم
دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عما في قلوب اهل الايمان من الانشراح بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون
حتى يفقهوا من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم ثم ذكر ما يتبع المجانسة والمناسبة من النتائج بقوله
عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم سوء العاقبة
والوقوع في العذاب حريص عليكم حتى لا يخرج احد منكم عن اتباعه والاستسعاد بدين الحق الذي جاء به بالمؤمنين
منكم ومن غيركم رؤف رحيم وقرئ من انفسكم اي من اشرفكم وافضلكم وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفاطمة وعائشة رضي الله عنهما وقيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله في قوله رؤف رحيم فان
تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وناصبوك فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك معرتهم فلا ينصرونك وهو
ناصرك عليهم وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن عباس العرش لا يقدر احد قدره وعن ابي بن كعب آخر آية نزلت لقد جاءكم
رسول من انفسكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة
وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة **الفتوح** قوله قرئ ولا يرون
بالياء والتاء بالتاء العوفانية حمزة والباقون بالياء قوله لواذا الاساس لاذ به لياذا او لواذا واعتصم بلوذ
الجبل اي بجانبه قوله صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان الاتصاف يحتمل انه اخبار بانه تعالى صرف قلوبهم
ومنعها من تلقي الحق لكن الزمخشري نفر من ذلك رعاية لقاعدة الحسن والقبح ثم في هذا الدعاء مناسبة لما فعلوا
فهو لا انصراف كقوله تعالى غلت ايديهم وقوله ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء قوله ثم ذكر ما يتبع المجانسة
والمناسبة من النتائج وذلك ان اجراء هذه الصفات على الرسول صلوات الله عليه لتعداد المنن على المرسل اليهم
فيجب ان تعتبر في كل من تلك الصفات فائدة جليلة ليصح الامتنان بكل منها بكل منها فاجري عليه اولا من انفسكم
اي من جنسكم فان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات آخر على سبيل الترقي كما سيتبين عنه كلامه
قوله عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق وعن الراغب العزة حالة مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم
ارض عزاز اي صلب والعزيز الذي يقهر ولا يقهر قال الله تعالى فلله العزة ولرسوله وقد تمدح بالعزة قال الله
تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق وقد تستعار للحمية والانفة المذمومة قال الله تعالى واذا قيل له اتق الله
اخذته العزة بالاثم وتعالى عز علي كذا اي صعب وعزني في الخطاب اي غلبني وعز الشيء قل اعتبارا بما قيل
كل موجود مملوك وكل مفقود مطلوب قوله كافيك معرتهم المعرة الامر القبيح المكروه والاذى وهي
مفعلة من العر اي موضع الجرب وناصبوك اي عادوك قوله وحرفا حرفا الهروي الحرف في الاصل
الطرف والجانب وسمي الحرف من حروف الهجاء فالمراد هنا الجملة المفيدة سواء كانت آية او اقل او اكثر على معنى لم يبلغ تمام السورة

سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وعشر آيات

الكشاف بسم الله الرحمن الرحيم الر تعديد للحروف على طريق التحدي تلك آيات الكتاب اشارة الى ما تضمنته
السورة من الآيات والكتاب السورة والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها او وصف بصفة محدثه قال الاعشى
وغريبة تاتي الملوك حكيمة قد قلتها ليقال من ذا قالها الهمزة لانكار التعجب والتعجيب منه وان اوحينا اسم كان
وعجبا خبره وقرا ابن مسعود عجب فجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة كقوله يكون مزاجها عسل وماء
والاجود ان يكون كان تامة وان اوحينا بدلا من عجب فان قلت ما معنى اللام في قوله اكان للناس عجبا وما الفرق

بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان
اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس وبشر الذين
آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون
ان هذا لساحر مبين

بينه وبين قوله اكان للناس عجبا قلت معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منها ونصبوه علما لهم يوجهون نحوه
استهزاءهم وانكارهم وليس في عبارة الناس هذا المعنى والذي تعجبوا منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من افناء رجالهم
دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب وان يذكر
لهم البعث وينذر بالنار ويبشر بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس بعجب لان الرسل المبعوثين الى الامم
لم يكونوا الا بشرا مثلهم وقال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا وارسال الفقير واليتيم ليس بعجب ايضا لان الله انما يختار من استحق الاختيار لجمعه اسباب الاستقلال
بما اختير له من النبوة والغنى والتقدم في الدنيا ليس من تلك الاسباب في شيء وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم
عندنا زلفى والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب العجيب والمنكر في العقول
تعطيل الجزاء ان انذر الناس ان هي المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ويجوز ان تكون المخففة من الثقيلة
واصله انه انذر الناس وان لهم الباء معه محذوف قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة
فان قلت لم سميت السابقة قدما قلت لما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسعاة الجميلة والسابقة قدما
كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته الى صدق
دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة وقيل مقام صدق ان هذا ان هذا الكتاب وما جاء به محمد لسحر
ومن قرا الساحر فهذا اشارة الى رسول الله وهو دليل عجزهم واعترافهم وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا وفي
قراءة ابي ما هذا الا سحر الفتوح قوله الر تعديد للحروف على طريق التحدي اي بالقرآن كما قال في البقرة
هو كقرع العصا وكالتحريك للنظر في ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه كلام منظوم من عين ما ينظمون منه
كلامهم ليؤديهم النظر الى انه ليس من كلام البشر وانه كلام خالق القوى والقدر قوله وتلك اشارة الى
الى ما تضمنته السورة من الآيات فان قلت كيف تباعد الى ما تضمنته السورة وهو مترقب قلت قال
قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما فاشار اليه وسيجيء التحقيق فيه هنالك قوله
ونطقه بها على وصف الكتاب بالحكيم على الاستعارة المكنية الجامع اشتماله على الحكمة قوله او وصف بصفة
محدثه وعند اهل السنة بصفة متكلمه الحكيم وهو من الاسناد المجازي كقولهم نهاره صائم وليله قائم
الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشياء وايجادها على غاية الاحكام واذا
وصف بها القرآن فلتضمنه الحكمة قوله وعربية البيت اي رب قصيدة عربية قد قلتها في مدح الملوك
ذات حكمة ليتحدث الناس ويقول من قالها قوله يجعله اسما وهو نكرة وان اوحينا خبرا وهو معرفة اي هو من
باب القلب لامن الالتباس والضمير في كقوله لحسان اوله كان سلافة من بيت راس وفي رواية الصحاح
كان سبيئة من بيت راس السلافة اول ما يسيل من ماء العنب وهو ارق ما فيه السبيئة الخمر يقال سبأت
الخمر سباء اذا اشتريتها وبيت راس اسم قرية بالشام يباع فيها الخمر قال ابن جني انما جاز ذلك من حيث
كان عسل وماء جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل والماء لان نكرة الجنس يفيد مفاد معرفته الا ترى انك تقول خرجت
فاذا اسد بالباب اي فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما لانك في الموضعين لا تريد اسدا معينا وانما لم يجز هذا في قولك
كان قائم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في جالس وقائم معنى الجنسية التي تلاقي معنيا نكرتها ومعرفتها وهو فيهما ومعنى الآية
على هذا اكان الوحي للناس عجبا هذا الجنس من الفعل وهو التعجب وقال ابن جني ايضا يجوز مع النفي جعل اسم كان نكرة واخبارها

نكرة ولا يجوز مع الايجاب الا تراك تقول ماكان انسان خيرا منك ولا تقول كان انسان خيرا منك والاستفهام في قوله اكان للناس عجبا للتوبيخ وفيه معنى النفي **قوله** معناه انهم جعلوه لهم اعجوبة فاذا اللام في قوله تعالى حيث لك قال ابو البقاء اللام متعلق بعجب للتبيين **قوله** اقتنا رجالهم الجوهري يقال هو من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو ولم يرد ههنا مجهول نسبه لانه صلوات الله عليه كان من الاعلام المشاهير كابرا عن كابر لكن انه لم يكن من العظماء والرؤساء يدل عليه قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم يتيم ابي طالب **قوله** وان يذكرهم البعث معطوف على محذوف تقديره لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا ان يدعوهم الى الله وان يذكرهم البعث الا يتيم ابي طالب **قوله** فالبعث للجزاء عطف على قوله فارسال الفقير وهو على قوله لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا من حيث المعنى وذلك ان المتعجب منه في قوله ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس ثلثة اشياء كون الرسل رجلا وكونه بعضا منهم وكون المنذر به البعث واجاب عن كل واحد على سبيل التفصيل واحسن لاسيما قوله العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء لكن في قوله انما يختار من استحق الاختيار بحث وهلا نفى التعجب بقوله لان الرسل الى آخره لان العجب هو حال يعتري الانسان من رؤيته خلاف العادة **قوله** سميت المسعاة المحمدة والسابقة قدما قال السجاوندي سمي المقدم قدما كما سمي الجاسوس عينا والمستعمل باسما بل كل صفة مرضية للعبد عند سيده قدم وكل نعمة شاملة للسيد على عبده يد **قوله** لان صاحبها يوضع بها الاساس ومن المجاز لفلان سابقة وباع ويتوسع للمساعي يداعه **قوله** مقام صدق هو كقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر الاساس مشى فلان القدمية والمقدمية اذا تقدم في المكارم ومعالي الامور الانصاف لم يسبق السابقة السور قدما اما لكون المجاز لم يطرد او اطرد ولكن غلب العرف على ضدها **قوله** ان هذا الكتاب وما جاء به سحر اشارة الى اتصال هذه الآية بالآيتين السابقتين آذنت الاولى بان السورة تحدت بها وانهم من يحدى بها واثبت رسالة المدعي والثانية بانهم بعدما عجزوا عاندوا وتعجبوا مستهزئين والثالثة بانهم اظهروا ما هيئ عجزهم من تلك الكلمة التي رمى بها العاجز المبهوت واليه الاشارة بقوله وهو دليل عجزهم اعترافهم وانما فصلت الجمل الاخذ منا خبرا وطلبا على سبيل التعداد نحو قولهم واعبدوا بكل العبادة حق له على قوله الرنسا المرهق دون اللفظ **قوله** ومن قرا لساحر ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي ه الكشاف يدبر يقضي ويقدر على حسب مقتضى الحكمة ويفعل ما يفعل المتحري للصواب الناظر في ادبار الامور وعواقبها لئلا يلقاه ما يكره آخرا والامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش فان قلت ما موقع هذه الجملة قلت قد دل بالجملة قبلها على عظمة شانه وملكه بخلق السموات والارض مع بسطتها واتساعها في وقت يسير وبالاستواء على العرش واتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه دليل على العزة والكبرياء كقوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ذلكم اشارة الى المعلوم بتلك العظمة اي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به هو ربكم وهو الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من ملك او انسان فضلا عن جماد لا يبصر ولا ينفع افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر ينبهكم على الخطأ فيما انتم عليه اليه مرجعكم جميعا اي لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم وحقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدأ الخلق ثم يعيده استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه وهو ان الغرض ومقتضى الحكمة بابتداء الخلق

إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون

كتوله

واعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم وقرئ انه يبدؤا الخلق بمعنى لانه او هو منصوب بالفعل الذي نصب وعد الله
اي وعد الله وعدا بدأ الخلق ثم اعادته والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه وقرئ وعد الله على لفظ الفعل
ويبدئ من ابدأ ويجوز ان يكون مرفوعا بما نصب حقا اي حق حقا بدأ الخلق كقوله
احقا عباد الله ان لست جائيا ولا ذاهبا الا علي رقيب وقرئ حق انه يبدأ الخلق كقولك حق ان زيدا
منطلق بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزي والمعنى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم او بقسطهم وبما اقسطوا
وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا وعملوا الصالحات لان الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والعصاة
ظلام لانفسهم وهذا اوجه لمقابلة قوله بما كانوا يكفرون ؞ الفتوح **قوله** الناظر في ادبار الامور لئلا يلقى له
ما يكره آخرا لخص المعنى القاضي حيث قال لان التدبر النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة قلت هذا المتمثل
ولذلك قال ويفعل ما يفعل المتحري **قوله** وبالاستواء على العرش عطف على خلق السموات وهو بدل من قوله بجملة
باعادة العامل وكرر الباء في المعطوف ليؤذن باستقلاله بنفسه وفيه لف لقوله على عظمة شانه مستفاد من قوله
ثم استوى على العرش وقوله وملكه اي عظمة ملكه من خلق السموات والارض وكان قوله يدبر الامر تتميما لهذا المعنى
لان الاول دل على عظم الشؤون وجلائل الامور وهذا على توابعها وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وقدره
وكذلك قوله ما من شفيع الا من بعد اذنه تتميم للمجموع وتمثيل بما عهد من السلاطين من اجتماع الملا حول سرير الملك
وعليه قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن قال القاضي فيه رد على من
زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله واثبات للشفاعة لمن اذن له قلت آذن رحمه الله بارتباط هذه الآية بقوله
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله **قوله** اي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به الى آخره اشارة الى ان اسم
الاشارة اشعارا بان ما قبله وهو الله الموصوف بكونه ربا خالقا مستويا على العرش مدبرا للامور حقيق
بما بعده وهو ان تخص بالعبادة ولا تشرك بها غيره كما سبق في اول البقرة **قوله** افلا تذكرون فان ادنى التفكر
والنظر ينبهكم على الخطاء مشعر بان التذكر دون التفكر الجوهري ذكرته بلساني وبقلبي وتذكرته وقال
التفكر التامل يعني كان من حق الظاهر ان يقال افلا تتفكرون في تلك الدلائل القاهرة الباهرة لتعرفوا ان الله
هو المستحق للعبادة لانه هو المنعم بجميع تلك النعم المتظاهرة فوضع موضعه تذكرون تتميما للمعنى وتزيينا للفائدة
يعني يكفيكم الاخطار بالبال دون استعمال الروية قال الامام هذا يدل على ان التفكر في المخلوقات والاستدلال
بها على جلال الله وعزته وعظمته من اعلى المراتب واكمل الدرجات **قوله** لا ترجعون في العاقبة الا اليه الحصر في
معنى التخصيص مستفاد من التقديم **قوله** وهو ان الغرض بجملة معطوفة على جملة قوله معناه التعليل على سبيل
البيان والضمير المرفوع راجع الى معناه اي قوله انه يبدأ الخلق ثم يعيده استئناف معناه ان الغرض ومقتضى
الحكمة الى آخره **قوله** والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه هذا على تقدير المصدر لا بد من التقديم والتاخير لان الابداء
ليس موعودا بل الموعود الاعادة فتقديره اعادة الخلق بعد بدئه **قوله** ويجوز ان يكون مرفوعا عطف على قوله
او هو منصوب بالفعل يعني على قراءة من قرأ انه يبدأ الخلق بالفتح يجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر ناصب له
اي وعد الله وعدا بدء الخلق وان يكون مرفوعا بفعل مقدر رافع له اي حق حقا بدء الخلق **قوله** مرفوعا بما نصب حقا
لانه مصدر مؤكد لغيره وهو حق واليه الاشارة بقوله اي حق بدء الخلق حقا **قوله** احقا عباد الله البيت قيل
احقا في موضع الظرف كانه قال افي حق وان ليست مخففة من الثقيلة وموضعها مع ما بعدها موضع المبتدأ واحقا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في موضع الجر يقول ان حومي يا عباد الله اني لا اجئ ولا اذهب الا على رقيب محافظ يعد خطاياي وانفاسي ويتأمل
مقصودي ومثله قول الحماسي احقا عباد الله ان لست رائيا رفاعة طول الدهر الا توهما قال المرزوقي
احقا انتصب عند سيبويه على الظرف كأنه قال افي الحق ذلك فان قيل وكيف جاز ان يكون ظرفا قلت لانهم
يقولون افي حق كذا او في الحق جعلوه اذا انتصبوه على تلك الطريقة قال افي الحق اني مغرم بك هائم والمعنى ان في
الحق هذا الفن الاستفهام ابدا الدهر وفائدة قوله عباد الله انه رجع عما كان لا يؤمن به ولا يسكن اليه تشاعة وفضاحة
الى الناس كافة يستنبئهم فيه ويستفتيهم قوله وهذا اوجه اي اذا كان بالقسط معناه بقسطهم على ان يكون
اللام بدلا من المضاف اليه والفاعل الذين آمنوا كان اوجه من ان يكون معناه بقسطه والفاعل الله ليتجاوب
كل من المتقابلين وهما الذين آمنوا والذين كفروا فيما استحقوا به الجزاء وعدا وتفضلا فان قوله بما كانوا يكفرون
ويوجبان مقابل بقسطهم قال القاضي معنى قوله والذين كفروا لهم شراب ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب
اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعذاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة
هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما
عقاب الكفرة فكأنه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه
لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه بالفتح
اي لانه ه الكشاف الياء في ضياء منقلبة عن واو ضوء لكسرة ما قبلها وقرئ ضئاء بهمزتين بينهما الف على القلب بتقديم
اللام على العين كما يقال في عاق عقا والضياء اقوى من النور وقدره وقدر القمر والمعنى وقدر مسيره منازل او وقدره
ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل والحساب وحساب الاوقات من الشهور والايام والليالي ذلك اشارة الى المذكور
اي ما خلقه الا ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة ولم يخلقه عبثا وقرئ يفصل بالياء خص المتقون لانهم يحذرون
العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر والتدبر لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم المستولية
عليهم المذهلة باللذات وحب العاجل عن التفطن للحقائق او لا يأملون حسن لقائنا كما يأمله السعداء او لا يخافون
سوء لقائنا الذي يجب ان يخاف ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة وآثروا القليل الفاني على الكثير الباقي كقوله تعالى
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة واطمأنوا بها وسكنوا فيها سكون من لا ينزعج عنها فبنوا شديدا واملوا بعيدا
الفتوح قوله وقرئ ضئاء بهمزتين قيل عن ابن كثير قال ابو البقاء الياء في ضياء منقلبة عن واو لقولك
ضوء والهمزة اصل ويقرأ بهمزتين بينهما الف والوجه فيه ان يكون اخر الياء وقدم الهمزة فلما وقعت الياء طرفا بعد الف
زائدة قلبت همزة عند قوم وعند آخرين قلبت الفا ثم قلبت الالف همزة لئلا يجتمع الفان قوله والضياء اقوى من
النور قد سبق بيانه في اول البقرة قال القاضي ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك انه
خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض الاكتساب قال السجاوندي جعل الشمس ضياء مضيئة مع سياسة فلا تحرق
الشجر والقمر نورا اي ظهورا لطيفا قوله وقدره وقدر القمر قال محيي السنة قيل يعود الى المنازل يعرف بها
القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون وقيل ينصرف اليهما
والمعنى بذكر احدهما عن الآخر ان مقام الشمس في كل منزل ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها قوله
ذلك اشارة الى المذكور وقال محيي السنة وذلك رد الى الجعل والتقدير وقلت والله اعلم وفيه اشعار بان
ذلك الجعل والتقدير منضمة ومقصور على الحق الذي هو معرفة الله تعالى وصرف صفاته واستحقاقه لان يعبد ولا يترك

هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل
لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق
يفصل الآيات لقوم يعلمون ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون
ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا
الذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم النار
بما كانوا يكسبون

شيئا والعبادة لها اوقات معلومة وحسبانات معينة وان الفائدة من الجعل والمقدر من الحسبان المنوط به
العبادة لا غير قال الله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وان المتقي العالم العاقل من
يستدل بذلك على معرفة بارئه ومنشئه لينبغي له العبادة واليه لوح الله تعالى بقوله ان في اختلاف الليل والنهار الى
قوله لآيات لقوم يتقون وان المنهمك المخذول القائل بان لا رجوع ولا معاد يشتغل بالاغتنام ويخلد الى الارض متابعا
هواه فيغفل عن تلك المعرفة والعبادة فيهلك واليه اومى بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون الا ترى كيف ختم الآية بالكسب
والعمل كما استعقب الآية السابقة بقوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا الى قوله
بما كانوا يكفرون ليعلم ان الكلام في المعرفة والعبادة وما يتعلق بهما ويؤيد هذا التأويل ما رويناه في صحيح البخاري
عن قتادة قال خلق الله هذه النجوم لثلث جعلها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن
تأول فيها بغير ذلك اخطأ واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وروى ابو داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر
وفي رواية رزين عن قتادة والله ما جعل الله في نجم حيوة احد ولا رزقه ولا موته انما يفترون على الله الكذب ويتعللون
بالنجوم قال صاحب الجامع جعل المنجم الذي يتعلم النجوم للحكم بها وعليها وينسب التأثيرات من السعادة والشقاوة
اليها كافرا نعوذ بالله من ذلك ونسأله العصمة في القول والعمل قوله لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا اعلم ان الرجاء
حقيقته توقع الخير ويستعمل في معنى الخوف مجازا قال في الاساس ارجو من الله المغفرة ورجوت في ولدي الرشد واسـ
تلا نا رجا ان يحتمل لي ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث يقال لقيت هولا ما رجوته وما ارجحته و
الوجه الاول مبني على معنى الاكتراث ولهذا اذا اصلا وفسر لا يتوقعونه بقوله ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم والثاني على
حقيقته ولهذا قال لا يأملون حسن لقائنا والثالث على مجرد الخوف ومن ثم قال لا يخافون سوء لقائنا قوله ولا يخطرونه
ببالهم لغفلتهم اشار بان قوله تعالى والذين هم عن آياتنا غافلون من عطف الصفة على الصفة بمعنى انهم الجامعون بين
عدم التوقع وثبوت الغفلة فان كل واحدة من هاتين الصفتين مستقلة فيهم مستقرة بهم مميزة لذواتهم ولما صح ان تكون
الثانية سببا للاولى قال ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم فوكل الترتب الى ذهن الذكي قال القاضي يجوز ان يكون العطف
لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم ير الا الحيوة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل
عن التأمل في الآجل والاعداد له الكشاف يهديهم ربهم بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة
على سلوك السبيل المؤدي الى الثواب ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة
كالوصول اليها ويجوز ان يريد يهديهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة كقوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة فيقول
له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا
عملك فينطلق به حتى يدخله النار فان قلت فلقد دلت هذه الآية على ان الايمان الذي يستحق به العبد الهداية
والتوفيق والنور يوم القيمة ايمان مقيد وهو الايمان المقرون بالعمل الصالح والايمان الذي لم يقترن بالعمل
الصالح فصاحبه لا توفيق له ولا نور قلت الامر كذلك الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا فيها بين الايمان والعمل
الصالح ثم قال بايمانهم اي بايمانهم هذا المضموم اليه العمل الصالح وهو بين واضح لا شبهة فيه دعويهم فيها دعاؤهم

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

لان اللهم نداء لله ومعناه اللهم انا نسبحك كقول القانت في القنوت اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز ان يراد
بالدعاء العبادة واعتزلكم وما تدعون من دون الله على معنى ان لا تكليف في الجنة ولا عبادة وما عبادتهم الا ان
يسبحوا الله ويحمدوه وذلك ليس بعبادة انما يلهمونه فينطقون به تلذذا بلا كلفة كقوله تعالى وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية وآخر دعويهم وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين
ومعنى تحيتهم فيها سلام ان بعضهم يحيي بعضا بالسلام وقيل هي تحية الملائكة اياهم اضافة للمصدر الى المفعول وقيل
تحية الله لهم وان هي المخففة من الثقيلة واصله انه الحمد لله على ان الضمير للشان كقوله ان هالك كل من يحفى وينتعل
وقرئ ان الحمد لله بالتشديد ونصب الحمد قوله يسددهم الاساس سدد الرجل صار سديدا وسدد قوله
وامر سديد ويتعدى على الى معنى استقام وسدده السهم نحوه قوله ولذلك جعل تجري من تحتهم
الانهار بيانا له اي ولاجل ان معنى يهديهم ربهم بايمانهم يسددهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي
الى الثواب جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له لان ما يودي الى الثواب كانه نفس الثواب تنزيلا للسبب منزلة المسبب
وذلك اي انتفاع يهديهم ربهم بايمانهم خبرا لقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهو عين الهداية الدلالة
على الثبات والاستقامة والمزيد منها قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا ولم يكن الهداية بمعنى المثابة
الا ان تكون موجبة الثواب ومستحقة للاجر عندهم ولذلك قال ان التمسك سبب السعادة كالوصول اليها
على هذا التفسير عبارة عن الدلالة الموصلة الى البغية وسبيل هذا البيان سبيل البدل قوله تعالى ذلك هو
الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها قال جعل جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات لان السبق
لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة السبب كانه الثواب فابدلت عنه جنات عدن قوله يهديهم في الآخرة
بنور ايمانهم الى طريق الجنة فعلى هذا الهداية مجرد الدلالة وقال ابو البقاء تجري من تحتهم يجوز ان يكون مستانفا وان
وان يكون حالا من ضمير المفعول في يهديهم والمعنى يهديهم في الجنة الى مراداتهم في هذه الحال وقال القاضي يجوز ان يكون
خبرا ثانيا قوله الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا فيها بين الايمان والعمل اعلم ان من خواص الذي ايقاع صلته علة للخبر
قال صاحب المفتاح او ان تومي بذلك اي بالاتيان بالموصول الى وجه بناء الخبر الذي يبنى عليه فتقول الذين
آمنوا لهم جنات النعيم واذا كان كذلك كان مجموع الصلة علة لكونه تعالى يهديهم ومن انتفى فرد من افراد المجموع انتفى
حكم التعليل فان قلت فاذا حصل التعليل من بناء الخبر على الموصول وصلته كما ذكر فاي فائدة في ذكر تعليل آخر وهو
بايمانهم قلت الظاهر ان يحمل الخبر على الموصول على تحقق الخبر كقوله ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
فينبغي ان تمحض للتعليل فيحصل التحقق مع التعليل ويوذن بان الايمان الموصوف له اثر عظيم في تحصيل النعمة
قال القاضي ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم
على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له وقلت الحق ان الضمير في يهديهم
وفي ايمانهم راجع الى الموصول مع صلته والصلة مشتملة على المبني وتخصيص احدهما بالذكر لانافته وشرفه لا ان مجرد
الايمان كاف في السببية ولان مذهب السلف الصالح على ان الاعمال داخلة في الايمان رويناه في شرح السنة ان
الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السنة اتفقت على ان الاعمال من الايمان قالوا ان الايمان قول وعمل وعقد
يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية واحتج بالآيات والاخبار على ان المقام مقام مدح ولا شك ان مجرد التصديق
لا مدح فيه وان الكلم الطيب انما يرفعه العمل الصالح كانه قيل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يرفع الله منزلتهم

وهو صلهم الى مباغيهم بسبب ايمانهم المعتبر المحلى بالعمل الصالح روينا في مسند احمد بن حنبل عن ابي ذر وابي الدرداء ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف امتي يوم القيمة من بين الامم سيماهم في وجوههم من اثر السجود و
اعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم وفي رواية قال هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس كذلك احد غيرهم واما حال
الاصوليين فمشهور لا حاجة الى تعريفه ومقام المدح لا يدل على ما اورده صاحب الانتصاف من انه يلزم ان المؤمن اذا لم يعمل صالحا
يخلد في النار وقال انه تعالى جعل سبب الهداية الى الجنة مطلق الايمان فقال يهديهم ربهم بايمانهم وقوله ان المراد انضمام
العمل الى الايمان لا تنتهض به الدعوى وشبهته ان الايمان الذي جعل سببا مقيد بالاعمال الصالحة فيتقيد به الثاني
وهو ممنوع فان الضمير يعود الى الذوات لا باعتبار الصفات وقلت فقد ذكرنا ان هذا مما ياباه اللفظ قوله ثم قال
بايمانهم يعني ان الاضافة بدل من لام التعريف كقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلم واشتعل الراس شيبا اي راسي اولان الايمان
اذا قرن بالعمل اريد مجرد التصديق واذا جرد عنه اريد به المجموع قوله اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد قال
صاحب الروضة في الاذكار قال اصحابنا وان قنت بما جاء عن عمر بن الخطاب اللهم انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك
ونؤمن بك ونخلع من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك
ان عذابك بالكفار ملحق قوله وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين قال القاضي ولعل المعنى انهم
اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله ذكروه وكبروه ومجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الافات والفوز
باصناف الكرامات فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وقلت لعل الظاهر ان يضاف السلام الى الله عز وجل
اكراما لاهل الجنة كما ذكر المصنف في الوجه الاخر ونظيره قوله تعالى في يس سلام قولا من رب رحيم اي يسلم عليهم
بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم كما فسره المصنف وهذا يدل على انه يحصل للمؤمنين بعد دخولهم
في الجنة ثلثة انواع من الكرامة وسطها سلام قولا من رب رحيم واولها ما يقولون عند مشاهدتها سبحانك
اللهم وهي سطوع نور الجمال من وراء حجاب الجلال وما افخم شان اقتران اللهم بسبحانك في هذا المقام كانهم لما راوا
اشعة تلك الانوار لم يتمالكوا ان لا يرفعوا اصواتهم به واخرها اجل منها ولذلك ختموا الدعاء به ووقتها بالحمد لله
رب العالمين وما هي الا الرؤية التي كل نعمة دونها وكان الكرامة الاولى كالتمهيد للثالثة ومما اشد طباقا
لهذا التاويل ما روينا عن ابن ماجة عن جابر عن النبي صلى الله عليه بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا
رؤسهم فاذا الرب قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة قال وذلك قوله سلام قولا من رب
رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم
ويبقى نوره والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله ان هالك كل من يحفى وينتعل صدره
في فتية كسيوف الهند قد علموا كسيوف الهند اي يرون اسارير جبينهم كالسيوف خفف ان المفتوحة وضمير
اسمها وهو ضمير الشان من يحفى كناية عن الفقير كما ان من ينتعل عبارة عن الغني يقول قد علم هؤلاء الفتيان
ان الهلاك يعم الناس فقيرهم وغنيهم وهم يبادرون الى اللذات قبل ان يحال بينهم وبينها والشعر للاعشى وهو
محرف في ديوانه قد علموا ان ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل وقبله انا بنو حنافة لا نغال لنا انا كذلك قد تحرى بشمل
قوله وقرئ ان الحمد لله قال ابن جني قراها ابن محيصن وهي تدل على ان قراءة الجماعة ان الحمد لله انها
مخففة مثل قول الاعشى ان هالك كل من يحفى ولا يجوز ان تكون زائدة كقوله ويوما توافينا بوجه مقسم
كان ظبية تعطو الى وارق السلم اي كظبية الكشاف اصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير

ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فنذر
الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون واذا مس الانسان
الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره
مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا
يعملون

تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم واسعافه بطلبتهم حتى كأن استعجالهم
بالخير تعجيل لهم والمراد اهل مكة وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء يعني ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل
لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرئ لقضى اليهم اجلهم على البناء للفاعل وهو الله عز وجل
ونصره قراءة عبد الله لقضينا اليهم اجلهم فان قلت فكيف اتصل به قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا وما معناه قلت
قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل كأنه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم
اي فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم لجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحالين عليه اي دعانا
مضطجعا او قاعدا او قائما فان قلت فما فائدة ذكر هذه الاحوال قلت معناه ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر
عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان منبطحا عاجزا عن النهوض متخاذل النوء او كان قاعدا
لا يقدر على القيام او كان قائما لا يطيق المشي والمضطرب الى ان يخف كل الخفة ويرزق الصحة بكمالها والمسحة
بتمامها ويجوز ان يراد ان من المضرورين من هو اشد حالا وهو صاحب الفراش ومنهم من هو اخف وهو القادر على
القعود ومنهم المستطيع للقيام وكلهم لا يستغنون عن الدعاء واستدفاع البلاء لان الانسان للجنس مر اي مضى
على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه كانه لا عهد له به
كان لم يدعنا مخفف وحذف ضمير الشأن قال كأن ثدياه حقان • كذلك مثل ذلك التزيين زين
للمسرفين زين الشيطان بوسوسته او الله عز وجل بخذلانه وتخليته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر
واتباع الشهوات الفتوح قوله اشعارا بسرعة اجابته لهم الانتصاف هذا من بديع القرآن لانه
العدول من لفظ الى آخر لمعنى والنحوي يقول في انبتكم من الارض نباتا انه اجرى المصدر على غير فعله وكذلك
المصدر لفعل دل عليه هذا الفعل كأنه قال فنبتم نباتا وله فائدة في التحقيق وهاهنا وهو التنبيه على تحكم القدرة
وسرعة نفاد حكمها حتى كان انبات الله نفس النبات فقرن احدهما بالآخر وقلت كان اصل الكلام ولو يعجل الله
للناس الشر تعجيله ثم وضع موضعه الاستعجال ثم نسب اليهم فقيل استعجالهم بالخير لان المراد ان رحمته سبقت غضبه
فاريد مزيد المبالغة وذلك ان استعجالهم الخير اسرع من تعجيل الله لهم الخير فان الانسان خلق عجولا اذا اسرع بخير
لا يثبت على شيء حتى يسرع اليه والله صبور حليم يؤخر لمصالح الحكمة التي لا يهتدي اليها عقل الانسان ومع ذلك يسعف
بطلبتهم ويسرع اجابتهم فان قلت كيف اتصال هذه الآية بما قبلها قلت والله اعلم انه تعالى لما افتتح السورة
بقوله الر تلك آيات الكتاب الحكيم وذكر تعجب قريش عن ارساله صلوات الله عليه واختصاصه بالنبوة دونهم
وقولهم تعنتا وعنادا ان هذا لسحر مبين طعنا في كلامه المجيد آذن بذلك ان هذه السورة الشريفة محتوية على بيان
تكذيب قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وايذائهم له وطعنهم فيه ومشتملة على بيان الآيات الدالة على عظمة الله وكبرياء شأنه
تنبيها وتقريعا فجعل قوله اكان للناس عجبا ان اوحينا الى قوله ان هذا لساحر مبين تمهيدا وتوطئة لذكر اصول الآيات
وامهاتها وهو قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى آخر الآيات بيانا لكبريائه وسلطانه وانه ان يختص برسالته
من يشاء وان المقصود من الارسال الدعوة الى معرفة الله وبيان كيفية عبادته لان المبدأ منه والمرجع اليه ليثيب
المحسن ويعاقب المسيء فقد حصل بهذا المقصود من هذا الرسول الكريم والكتاب المجيد وقطع بهما المعاذير
وازاح الحجج ثم بين بعد ذلك صفة عفوه وحلمه بهذه الآية حيث لم يهلكهم بغتة بما تكلموا به من تلك الشنعاء في كتابه المجيد
ان هذا لسحر مبين وفي رسوله المجتبى ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب كقوله تعالى

ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الآية فاذا كان كذلك فنمهل ونذر
الذين لا يؤمنون بالبعث ولا يرجون لقاءنا يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
في طغيانهم يعمهون ثم نقطع دابرهم قوله لجنبه في موضع الحال قال ابو البقاء واللام في لجنبه على اصلها عند
البصريين اي دعانا ملقيا لجنبه وقال السجاوندي لجنبه مضطجعا عليه كقوله • تخر صريعا لليدين وللفم
قال المصنف اللام في يخرون للاذقان للاختصاص اي انهم ما يدعون الله الا عند الاضطرار ويخصون هذه الحالة
بالخضوع اكثر من تلك الحالات ومجاز هذا اللام كمجازه في قوله في جذوع النخل وكما خصت هذه الحالة باللام قدمت
على الحالتين لتنبه على كون الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا لا صبر له في الصدمة الاولى على المصيبات ثم انه
اذا اصابه بعض التسلي قعد ثم قام واما قوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ففي شان الكاملين
الذين يبذلون جهدهم في خدمة باريهم ويستغرقون اوقاتهم في طاعته فاذا فقدوا على القيام في اداء العبادة يقعدون
ولا يذكرون مضطجعين الا عند الاضطرار فتلك الآية في شان الانسان الضجور وهذه في شان المؤمن الصبور قوله
منبطحا الجوهري بطحه القاه على وجهه فانبطح قوله متخاذل النوء الجوهري ناء ينوء نهض بجهد ومشقة
الاساس ينوء بالحمل نهض به وفلان ينوء متخاذلا اذا كان ضعيف النهض قوله والمسحة بمعناها الاساس
تقال من الله عليك بالمسحة واذا فك حلاوة الصحة وبه مسحة من جمال ومسح الله ما بك قوله ويجوز ان يراد من
المضرورين عطف على قوله ان المضرور لا يزال داعيا فاعتبر الجنس في الانسان على الاول بحسب كل فرد من افراده
فالتفصيل بحسب احوال كل شخص ولهذا قال يعني ان المضرور لا يزال داعيا فهو يدعو في حالاته كلها واعتبر في الثاني
الجنس بحسب الانواع فالتفصيل بحسب احوال الاشخاص قال من المضرورين من هو اشد حالا ومن هو كذا ومن هو كذا قوله
او مر عن موقف الابتهال يعني لم يذكر متعلق مر فيحتمل ان يعدى بعلى لانه لتضمنه معنى مضى وان يعدى بعن لتضمنه معنى المجاوزة
قوله كأن ثدياه حقان اوله ونحر مشرق اللون • النحر موضع القلادة من الصدر والاصل حقتان لان التاء
الثانية في الواحدة ثابتة في التثنية فحذف على القياس وخفف كأن وابطل العمل وقال ثدياه حقان مبتدأ وخبر وقع
بالاسم او الخبر والضمير في ثدياه يعود الى النحر • الكشاف لما ظرف لاهلكنا والواو في وجاءتهم للحال اي ظلموا
بالتكذيب وقد جاءتهم رسلهم بالحجج والشواهد على صدقهم وهي المعجزات وقوله وما كانوا ليؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على
ظلموا وان يكون اعتراضا واللام لتأكيد النفي يعني وما كانوا يؤمنون حقا تأكيدا لنفي ايمانهم وان الله قد علم منهم انهم
يصرون على كفرهم وان الايمان مستبعد منهم والمعنى ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم
بعد ان الزموا الحجة ببعثة الرسل • كذلك مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك • نجزي كل مجرم وهو وعيد لاهل مكة على
اجرامهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ يجزي بالياء • ثم جعلناكم الخطاب للذين بعث اليهم محمد
صلى الله عليه وسلم اي استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر كيف تعملون خيرا او شرا فنعاملكم على حسب
عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام فيه يحجب ان يتقدم عليه عامله فان قلت كيف جاز
النظر على الله تعالى وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه بنظر
الناظر وعيان المعاين في تحققه • الفتوح • قوله وان يكون اعتراضا واذا كان عطفا كان تفسيرا
للمعطوف عليه لان ظلمهم على الانبياء عند مجيئهم بالبينات والمعجزات هو الظلم كله وهو تكذيب المهام واذا كان اعتراضا
كان تأكيدا لمضمون الكلامين وهو الهلاك لما يستحقون من الاجرام لان مثل ذلك لا يستدل لا يكون الا من لم يؤمن قط

وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ

لزمته الحجة **قوله** واللام لتاكيد النفي ليس تقريرا لمعنى الاعراض بل انما تفسير لقوله وما كانوا ليؤمنوا وقوله
وان الله قد علم منهم انهم يصرون على كفرهم عطف تفسيري على قوله تاكيدا وهو معمول لمقدر اي لما اتى باللام في
الكلام المنفي لهذا الامر ويريد به ان معنى العلم مستفاد من معنى التاكيد وان نفي الايمان عنهم بهذه الحيثية تابع
لسبق علم الله فيهم بانهم لا يؤمنون وقوله والمعنى ان السبب لا لاخرة لمخيص معنى الآية بحسب العطف الى الاعراض
وظهر منه ان علم الله ليس سببا مستقلا في اهلاكهم وهو من تتمته واما بيان وجه الاعراض فهو ان السبب في اهلاكهم
تكذيبهم الرسل والسبب في التكذيب والاهلاك سبق علم الله انهم يصرون على الكفر وانه تعالى جعلكم ويجوز الاعراض
قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي وانتم قوم عادتكم الظلم فرجع مآل التاويل الى بطلان
مذهبه **قوله** وكيف في محل النصب بتعملون المعنى لننظر عملكم اخيرا ام شرا ايمانا ام كفرا سنا سوال وجه وقيل
ننظر بمعنى نعلم اي لنعلم جواب كيف تعملون كما ذكر سيبويه في قولك علمت ازيد عندك ام عمرو والمعنى علمت جواب
ذلك وبيانه ان الرسل اذا قالوا للقوم كيف تعملون اتعملون الخير ام الشر مثلا فاجابهم اما بالقول بان يقولوا
سمعنا واطعنا واما بالفعل بان يشتغلوا بالعمل واما انهم يجيبون وعلى اي وجه كان ولا بد من حصول جواب لقولهم
كيف تعملون فيعلم الله الجواب واقعا بالفعل حاصلا بعدما علم انه سيحصل حاصل المعنى يوليه لما ثم جعلناكم
خلائف في الارض لنعلم ما يجيبون به الانبياء من قولهم كيف تعملون ولما كان ننظر بمعنى نعلم يكون معلقا عن العمل في
ما بعده قال ابن الحاجب فاذا قلت علمت ازيد عندك ام عمرو فمعناه علمت احدهما معينا على صفة هو كونه عندك
لانه ذلك الذي يقال في جوابه مثل هذا اذا قلت علمت كيف زيد فمعناه علمت زيدا على حالة هو كونه صحيحا او سقيما
لانه ذلك الذي يقال في جوابه فان قيل كيف يسأل بها عن الحال فمعنى ننظر كيف تعملون نعلم عملكم على اي حال كان
من الخير والشر قال القاضي وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا من حيث ذواتها
ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى **قوله** هو مستعار للعلم المحقق الانصاف لو اقتصر الزمخشري على انكار
الرؤية من العبد لله تعالى لتبجح وكيف وقد ضم اليه انكار رؤية الله للعبد وليس النظر مستعملا للمقابلة وقد
ضم اليه انكار رؤية الله للعبد وليس النظر مستعملا للمقابلة وقد ابطل في موضعه **الكشاف** غاظهم
ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان والوعيد للمشركين فقالوا ائت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك
نتبعك او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة مما انزل وان تسقط ذكر الآلهة واما الاتيان بقرآن
آخر فغير مقدور عليه للانسان ما يكون لي ما ينبغي لي وما يحل كقوله ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان ابدله
من تلقاء نفسي من قبل نفسي وقرئ بفتح التاء من غير ان يامرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي لا آتي ولا اذر
شيئا من نحو ذلك الا متبعا لوحي الله واوامره ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت آية مكان آية تبعت التبديل
وليس الي تبديل ولا نسخ اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم فان قلت
اما ظهر وتبين لهم العجز عن الاتيان بمثل القرآن حتى قالوا ائت بالقرآن من جهة الوحي كما اتيت بقرآن غير هذا
~~ولم يقول ما يكون لي ان يتبدله وما يمكنني ان ابدله~~ قلت بلى ولكنهم كانوا لا يعترفون بالعجز وكانوا
يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ويقولون افترى على الله كذبا فينسبونه الى الرسول ويزعمونه فاذا اعلم على
شلرع عليهم بان العرب مع كثرة فصحائها وبلغائها اذا عجزوا عنه كان الواحد منهم اعجز فان قلت لم ارادوا
ائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي كما اتيت بالقرآن من جهته واراد بقوله ما يكون لي ان ابدله وما يمكنني

وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا
ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله
من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف
إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم

ح

ان ابدله قلت برده انی اخاف ان عصيت ربی فان قلت فما كان غرضهم وهم ادهى الناس وانكرهم وسنا الافهام قلت الكيد والمكر اما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله فابدل مكانه آخر واما اقتراح التبديل والتغيير فللطمع ولاختبار الحال وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يهلكه الله فينجوا منه او لا يهلكه فيسخروا منه ويجعلوا التبديل حجة عليه وتصحيحا لافترائه على الله الكفرشوح قوله فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور اعلم ان التبديل يجي بمعنيين قال المصنف في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما ويمكن ان ينزل قوله ائت بقرآن غير هذا على المعنى الاول ولهذا قال الرسحت آية تبعثنا النسخ لان النسخ ابطال للمنسوخ مع ابدال الناسخ وينزل قوله او بدله على المعنى الثاني ولهذا قال وسوان يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما اتبل وان يسقط ذكر الآلهة ثم الجواب وهو قوله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي يحتمل ان يجري على المعنيين فيكون جوابا عن الاقتراحين وان يحمل على الثاني ليدخل الاول على الطريق الاول وفي كلامه اشعار بهذا واما قوله ان اتبع الا ما يوحى الي فتاسيسا نفا وعلى الانحصار بما لموجب ان لمبيل النسخ والتغيير ولا امر من الامور مما يتعلق بالوحي لان المعنى ما اتبع شيئا مما يتعلق بالدين الا ما يوحى الي قوله لعلمهم اراد وائت بقرآن غير هذا السؤال والرد على قوله فيما سبق واما الاتيان بقرآن آخر فغير مقدور عليه للانسان قوله برده قوله اني اخاف ان عصيت ربي انه صلوات الله عليه علل قوله ان اتبع الا ما يوحى الي بقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولو جعل النسخ والتبديل علة ان يكون من جملة الوحي كما جاء في كثير من القرآن لم يتضمنه ترتب العذاب عليه وقلت ويمكن ان يقال معناه ما يستهل لي ولا يمكنني ان اقترح على الله بان ينسخ ويغير وانه مما يريدونه لانه عصيان وطغيان لاني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ويكون تعريضا بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قوله وانكرهم الاساس فلان فيه نكارة ونكر بالفتح اي دهاء وفطنة الراغب النكر الفطنة والامر الصعب الذي لا يعرف وقد نكر نكارة قال الله يوم يدع الداع الى شيء نكر ٥
الكشاف لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشية الله واحداثه امرا عجيبا خارجا عن العادة وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم ولم يستمع ولم يشاهد العلماء ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحا يبهر كل كلام فصيح ويعلو على كل منظوم ومنثور مشحونا بعلوم من علوم الاصول والفروع واخبار مما كان وما يكون ناطقا بالغيوب التي لا يعلمها الا الله وقد بلغ بين ظهرانيكم اربعين سنة تطلعون على احواله ولا يخفى عليكم شيء من اسراره وما سمعتم منه حرفا من ذلك ولا عرفه به احد من اقرب الناس منه والصقهم به ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على لساني وقرأ الحسن ولا ادراتكم به على لغة من يقول اعطاتُه وارضاتُه في معنى اعطيته وارضيته وعضده قراءة ابن عباس ولا انذرتكم به ورواه الفراء ولا ادرأتكم به بالهمز وفيه وجهان احدهما ان تقلب الالف همزة كما قيل لبأت بالحج ورثأت الميت وذلك لان الالف والهمزة من واد واحد الا ترى ان الالف اذا مستها الحركة انقلبت همزة والثاني ان يكون من درأته اذا دفعته وادرأته اذا جعلته دارئا والمعنى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال وتكذبونني وعن ابن كثير ولادريكم به بلام الابتداء لاثبات الادراء ومعناه لو شاء الله ما تلوته عليكم ولاعلمكم به على لسان غيري ولكنه يمن على من يشاء من عباده فخصني بهذه الكرامة ورآني لها اهلا دون سائر الناس فقد لبثت فيكم عمرا وهي مما ابتلون يعني وقد اقمت فيما بينكم يافعا وكهلا فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحوه ولا قدرت عليه

قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح المجرمون

وخلاف السوفي

واكنت متواصفا بعلم وبيان فتتهمونى باختراعه افلا تعقلون فتعلموا انه ليس الا من الله لا من مثلى وهذا جواب
عما دسوه تحت قولهم ائت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء عليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تحتمل ان يريد افتراء المشركين على
الله فى قولهم انه ذو شريك وذو ولد وان يكون تفاديا مما اضافوه اليه من الافتراء الفتوح قوله وهو
ان يخرج رجل امى ولم يتعلم الى آخره بيان وتفسير لقوله امرا عجيبا وهو مفعول احلاته ومعنى قوله لو شاء الله ما تلوته
عليكم انى عبد مجبور فى التلاوة وليس فى وسعى ان لا اتلوه واقطعها عنى فضلا ان آتى بما امر حموه
من الاتيان بغيره او ابداله من عند نفسى والله فى كونه مجبورا اسرار وحكم واحداث امر عجيب وفيه ابطال لمذهبه
لانه جعل التلاوة تابعة لمشية الله وقرر انه مجبور فى ذلك قوله ولا ادريكم ولا اعلمكم الله به على لسانى قال
القاضى المعنى انه الحق الذى لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيرى وقرا الحسن ولا ادراتكم به قال ابن جنى
قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين وهى قراءة فيها النتاكرها والتعجب منها ولعمرى انها فى بادى امرها على ذلك
غير ان لها وجها وان كانت فيه صنعة واطالة وطريقه انه اراد ولا ادريتكم به ثم قلبت الياء الفا لانفتاح ما قبلها وان
كانت ساكنة الفا كقولهم فى ييئس ياءس وقالوا عاعيت وهاهيت والاصل عيعيت وهيهيت فقلبت الياء
الساكنة فيهما الفا وكذلك قلبت يا ادريتكم الفا فصارت ادراتكم وروينا انصاع عن قطرب ان لغة عقيل فى قولك
اعطيتك اعطاتك فلما صار من ادريتكم الى ادراتكم همز على لغة من قال فى الباز البأز وفى العالم العألم وفى الخاتم
الخأتم ولها نظائر قد اوردناها فى الخصائص فى باب ما همزته العرب ولا اصل له فى همز مثله قوله وتعضده
قراءة ابن عباس يعنى كما ان انذرتكم مستندا الى رسول الله كذلك ادراتكم مستند اليه بخلاف المشهورة فانها مستند
الى الله تعالى قوله مانع الجوهرى ايفع الغلام اى ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر قوله
دسه الجوهرى دسست الشئ فى التراب اخفيته والدسيس اخفاء المكر والذى دسوه فيه ما ذكره فى الجواب كان
غرضهم فى هذا القول الكيد والمكر وفيه انه من عندك وانك قادر على مثله وانه ان وجد منه تبديل فاما ان تهلكه الله
او ينسخ وامنيه ويجعلوه حجة عليه ويصححوا الافتراء قوله تفاديا الاساس ومن المجاز تفادى منه تحاماه قال
تفادى الاسود الغلب منه تفاديا يعنى اذا علق قوله فمن اظلم ممن افترى على الله بقوله ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم لما ظلموا اى اشركوا كان المراد افتراء المشركين فى قولهم انه ذو شريك وولد ويكون قوله ثم جعلناكم خلائف
وقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الى ههنا اعلاما بان المشركين الذين بعث اليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم استنوا سنن من قبلهم فى تكذيب آيات الله والرسل فى قوله وجاءتهم رسلهم
بالبينات وما كانوا ليؤمنوا فلما فرغ من قصة المشركين عاد الى الاول وربط به قوله فمن اظلم واذا علق بقوله فقد
لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ومعناه كما قال وهو جواب عما دسوه تحت قولهم ائت بقرآن غير هذا من اضافة
الافتراء اليه كان احترازا او تحاميا مما اضافوه اليه من الافتراء اليه وجيء بالعام ليكون ابلغ وهذا الوجه انسب وادل
على معنى التعريض ٥ الكشاف ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاوثان التى هى جمادات لا تقدر على نفع ولا ضر وقيل
ان عبدوها لم تنفعهم وان تركوا عبادتها لم تضرهم ومن حق المعبود ان يكون مثيبا على الطاعة معاقبا على المعصية
وكان اهل الطائف يعبدون اللات واهل مكة العزى ومناة وهبل واسافا ونائلة وكانوا يقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله وعن النضر بن الحرث اذا كان يوم القيامة شفعت لى اللات والعزى اتنبئون الله بما لا يعلم
اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذا لم يكن معلوما له وهو العالم الذات المحيط بجميع

ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض سبحانه وتعالى عما يشركون

المعلومات لم يكن شيئا لان الشيء ما يعلم ويخبر عنه وكان خبرا ليس له مخبر عنه فان قلت كيف انبأوا الله بذلك قلت هو
تهكم بهم وبما ادعوه من المحال الذي هو شفاعة الاصنام واعلام بان الذي انبأوا به باطل غير منطوٍ تحت الصحة
فكانهم يخبرونه بشيء لا يتعلق به علمه كما يخبر الرجل الرجل بما لا يعلمه وقرئ اتنبئون بالتخفيف وقوله في السموات
ولا في الارض تاكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيهما فهو منتف معدوم تشركون قرئ بالياء والتاء وما موصولة او مصدرية
اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم **الفتوح** قوله الاوثان بالنصب عطف على ما لقوله تعالى
ما لا يضرهم وهو مفعول يعبدون قوله وقيل ان عبدوها لا ينفعهم والفرق ان المقصود الاولى على الاول من قوله
ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاصنام بعينها وانها جمادات لا تقدر على ضر ولا نفع كقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر
اي على السفينة وعلى الثاني المقصود تعداد اوصاف المعبودية فان من حق المعبود ان يثيب عابده اذا عبده و
يعاقب ان تعدى ويجوز ان يدخل في الثاني غير الاصنام من الملائكة والمسيح لتخصيصه يعبدون بما لا يعبد به
او بما لا يستحق العبادة قوله العالم الذات وقوله لان الشيء ما يعلم ويخبر عنه كلاهما مذهبه قوله وكان
خبرا اي قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ليس له مخبر عنه لانه لو كان مخبر عنه لتعلق علم الله تعالى لشمول علم الله جميع
الكائنات وحين لم يتعلق علم الله به علم انه لم يكن مخبرا عنه قوله لان ما لم يوجد فيهما اي في السموات والارض فهو
منتف معدوم كلام على سبيل الزام الخصم على الفرض والتقدير والا فالمسلمون منزهون عن امثاله قال الامام
الداعي الى الله فخر الدين الرازي رحمه الله ثبت بالدليل انه حصل خارج العالم خلا لا نهاية لها وثبت انه تعالى قادر
على جميع الممكنات فهو تعالى قادر ان يخلق خارج العالم الف الف عالم اعظم واوسع منه ودلايل الفلاسفة خذلهم الله
في اثبات ان العالم واحد دلايل ضعيفة مبنية على مقدمات واهية على ان المصنف فسر وسع كرسيه السموات والارض
بما روي انه تعالى خلق كرسيا وهو بين يدي العرش دونه السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شيء ه

الكشاف وما كان الناس الا امة واحدة حنفاء متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك
في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل وقيل بعد الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا ولولا كلمة سبقت
من ربك وهو تاخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما اختلفوا فيه وليميز المحق من المبطل وسبق كلمته
بالتاخير لحكمة اوجبت ان يكون هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه
ارادوا آية من الآيات التي كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدون بما انزل عليه من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل
على احد من الانبياء مثلها وكفى بالقرآن وحده آية باقية على وجه الدهر بديعة غريبة في الآيات دقيقة المسلك من بين
المعجزات وجعلوا نزولها كلا نزول وكانه لم ينزل عليه آية قط حتى قالوا لولا انزل عليه آية واحدة من ربه وذلك لفرط
عنادهم وتماديهم في التمرد وانهماكهم في الغي فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب المستاثر به لا علم
لي ولا لاحد به يعني ان الصارف عن انزال الآيات المقترحة امر مغيب لا يعلمه الا هو فانتظروا نزول ما اقترحتموه
اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم الآيات **الفتوح** قوله وقالوا لولا انزل عليه آية
من ربه والتلاوة ويقولون وانما عدل عنه ليؤذن به ان قوله ويقولون ليس معطوفا على قوله تعالى ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا كما يقتضيه ظاهر اللفظ وانما هو معطوف على قوله قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا وما بينهما اعتراض
واوثر المضارع على الماضي ليؤذن باستمرار هذا القول منهم وان هذا القول من دابهم وعادتهم قوله ان الصارف عن انزال
الآيات امر مغيب فيه اشارة الى ان قوله انما الغيب لله فانتظروا جواب على الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا انزال آية

وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ

واحدة مع تلك الايات المتكاثرة دلّ على ان سؤالهم للتعنت والعناد فاجيبوا بما اجيبوا ليؤذن بان سؤالهم سؤال المقترحين يمحقون
بدنوه الله وحلول عقابه يعني انه الابدان ستناصل شافتكم لكن انا لا اعلم متى يكون وانتم كذلك لانه من علم الغيب واذكر
كذلك فانتظروا ما توجبه اقتراحكم اني معكم من المنتظرين اياه هذا القول انسب من غيره لان قوله ان الصادع
انزل الآيات المقترحة ام لا بغيب لا وجه له لان الصادق يعتبر وسوء عنادهم قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون
الكشاف سلط الله القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فلما رحمهم طفقوا يطعنون في
آيات الله ويعادون رسول الله ويكيدونه واذا الاولى للشرط والاخرى جوابها وهي للمفاجاة والمكر اخفاء الكيد وطيّه
من الجارية المكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطتهم حتى احسوا بسوء اثرها فيهم فان قلت ما وصفهم بسرعة المكر
فكيف صح قوله اسرع مكرا قلت بلى دلت على ذلك كلمة المفاجاة كانه قال واذا رحمناهم من بعد ضراء فاجاؤا وقوع
المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان تغسل رؤسهم من مس الضراء ولم يلبثوا ريثما يسيغون غصتهم والمعنى ان الله تعالى
دبر عقابكم وهو موقعه بكم قبل ان تدبروا كيف تعملون في اطفاء نور الاسلام ان رسلنا يكتبون اعلام بان
ما تظنونه خافيا مطويا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وقرئ يمكرون بالياء والتاء وقيل مكرهم قولهم سقينا بنوء
كذا وعن ابي هريرة ان الله ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا
الفتوح قوله اولى اذا الاولى للشرط والاخرى جوابها وهي للمفاجاة قال ابو البقاء والعامل في الثانية الاستقرار
الذي في لهم وقيل اذا الثانية زمانية ايضا وهي وما بعدها جواب الاولى قوله من الجارية المكورة المطوية الخلق
من النساء الاساس امراة مكورة الساقين خدلجتهما الجوهري المكورة المطوية الخلق قوله ريثما يسيغون
الجوهري راث على غيره يريث ريثا ابطأ وما مصدرية اي مقدار ساعة غصتهم فاطلق على المقدار
وجاز لان البطء للمقدار قوله وقرئ يمكرون بالياء والتاء الفوقانية السبعة وبالياء شاذة قوله وعن
وعن ابي هريرة الحديث من رواية مسلم والنسائي وابي داود عن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب فامّا من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي
كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب قال صاحب الجامع النوء واحد
الانواء وهي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها تسقط في المغرب كل ثلث عشرة ليلة منها منزلة
مع طلوع الفجر ويطلع اخرى مقابلها فينقضي جميعها مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم ان مع سقوط المنزلة
وطلوع نظيرها يكون مطر فينسبون المطر الى المنزلة ويقولون مطرنا بنوء كذا وانما سمي نوءا لانه اذا سقط
الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا اي نهض وطلع وقيل النوء هو الغروب وهو من الاضداد
ثم قال وعلم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه اهل التنجيم من علم الكائنات والحوادث التي لم تقع وانهم يدركون
معرفتها بتسيير الكواكب وانتقالاتها واجتماعها وافتراقها وان لها تاثيرا اختياريا في العالم واما ما يعرف من
النجوم لمعرفة الاوقات والاهتداء بها في الطرقات ومعرفة القبلة واشباه ذلك فليس به باس فان قلت تنزل صورة
في صورة هذا المكر قلت انهم بعدما انجاهم الله تعالى من المكاره والضراء كانوا يلبسون الامر على اتباعهم في ان ذلك من الله
ومن قدرته لسوء صنيعهم وتكذيبهم الانبياء ويسندون ذلك الى الانواء ارادة ان لا يؤمنوا ولا يشكروا الله والتسند قوا
على وجوده ان كان الكشاف قرئ ينشركم ومثله قوله فانتشروا في الارض ثم اذا انتم بشر تنتشرون فان قلت
كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر والتسيير في البحر انما هو بالكون في الفلك قلت لم يجعل الكون في الفلك

وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا
لهم مكر في آياتنا قل الله أسرع مكرا إن رسلنا
يكتبون ما تمكرون

هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف
وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا
الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير
الحق يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة
الدنيا ثم إلينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون

غاية

غاية التسيير ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى كأنه قيل يسيركم حتى إذا وقعت هذه الحادثة
وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الأمواج والظن للهلاك والدعاء بالإنجاء فإن قلت ما جواب إذا قلت
جاءتها فإن قلت فدعوا الله قلت بدل من ظنوا لأن دعاءهم من لوازم ظنهم الهلاك فهو ملتبس به فإن قلت ما فائدة صرف
الكلام عن الخطاب إلى الغيبة قلت المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتقبيح فإن قلت
ما وجه قراءة أم الدرداء في الفلكي بزيادة ياء النسب قيل فيها وجهان أن يزاد كما في الخارجي والأحمري وأن يكون تراد به اللج والماء
الغمر الذي تجري فيه الفلك لا غير والضمير في جرين للفلك لأنه جمع فلك كالأسد في فعل أخي فعل وفي قراءة أم الدرداء للفلك
أيضا لأن الفلكي يدل عليه جاءتها جاءت الريح الطيبة أي تلقتها وقيل الضمير للفلك من كل مكان من جميع أمكنة الموج
أحيط بهم جعل إحاطة العدو بهم مثلا في الهلاك مخلصين له الدين من غير إشراك لأنهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن أنجيتنا على
إرادة القول أو لأن دعوا من جملة القول يبغون في الأرض يفسدون فيها ويعبثون مترقين في ذلك ممعنين فيه من قولك
بغى الجرح إذا ترقى إلى الفساد فإن قلت ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق قلت بلى استيلاء المسلمين على أرض
الكفرة وهدم دورهم وإحراق زروعهم وقلع أشجارهم كما فعل رسول الله ببني قريظة قرئ متاع الحيوة الدنيا بالنصب
فإن قلت ما الفرق بين القراءتين قلت إذا رفعت كان المتاع خبرا للمبتدإ الذي هو بغيكم وعلى أنفسكم صلته كقوله
فبغى عليهم ومعناه إنما بغيكم على أمثالكم والذين جنسهم جنسكم يعني بغي بعضكم على بعض منفعة الحيوة الدنيا لا بقاء لها
وإذا نصبت فعلى أنفسكم خبر غير صلة معناه إنما بغيكم وبال على أنفسكم ومتاع الحيوة الدنيا في موضع المصدر المؤكد كأنه
قيل تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ويجوز أن يكون الرفع على هو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام وعن النبي صلى الله عليه
أنه قال لا تمكر ولا تعن ماكرا ولا تبغ ولا تعن باغيا ولا تنكث ولا تعن ناكثا وكان يتلوها وعن علي عليه السلام أسرع
الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق
الوالدين وعن ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وكان المأمون يتمثل بهذين البيتين في أخيه الأمين
يا صاحب البغي إن البغي مصرعة ۞ فاربع فخير فعال المرء أعدله ۞ فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك منه أعاليه وأسفله
وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله تعالى إنما بغيكم على أنفسكم **الفتوح**
قوله وابن عامر ينشركم قال صاحب التيسير قرأ ابن عامر ينشركم في البر والبحر بالنون والشين من النشر والباقون
بالياء والسين أي من التسيير **قوله** كيف جعل الكون في الفلك غاية يعني أنه تعالى قال هو الذي يسيركم في البر والبحر
حتى إذا كنتم في الفلك والتسيير في البحر ابتداؤه الكون في الفلك لا غايته وخلاصة الجواب أنه تعالى لم يجعل ابتداء التسيير
مختصا بالبحر بل البر والبحر ولم يجعل الكون في البحر وحده غاية للتسيير بل جعل الكون مع ما عطف عليه وما اتصل
غاية للمذكور فكأنه قيل هو الذي قدر لكم في البر والبحر الرفاهية والرخاء فتتقلبون فيها كيف شئتم وتسيرون أنى
أردتم لا تصيبكم شدة ولا بأسا وأنتم مع ذلك لا تذكرون الله ولا تشكرونه بما أولكم حتى إذا وقعتم في الضراء والشدة
التي لا غاية بعدها دعوتم الله مخلصين له الدين فوضع موضع هذه الغاية إذا كنتم في الفلك وجرين بهم إلى آخره ليدل
على النهاية في الضراء لأنه لا غاية بعدها وتلخيصه أن في ذكر البر والبحر بيان غاية حالة الرفاهية في التسيير وفي اختصاص
حالة البحر بيان انتهاء الشدة والمشقة ونحوه في المعنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون
ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون الانتصاف مثل في الاعتبار قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى إذا
بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا واستدل أبو حنيفة رحمه الله بأن الصغير يبتلى قبل البلوغ فيعمل البلوغ

غاية وقوع الابتلاء قبله لا انصاف المجعول غاية بوجه ما في حين حتى من البلوغ المقرون بايناس الرشد وهذا
المجموع يلزم وقوعه بعد الابتلاء فلا يلزم ان يقع كل واحد بعد الابتلاء وهذه الآية موضحة لذلك وقلت من الاستئناف
يكون بعيدا لما ذكرنا من اخذ الزبدة والخلاصة من الغاية والمغيا قوله فان قلت فندعوا اي اذا كان جواب اذا
قوله جاءتها فما موقع قوله دعوا الله قوله قيل بما ناداهما كلمة الخارجي قال ابن جني العرب قد نادت في الاضافة
ما لاحتاج النهاري قولهم في الاحمر احمري وفي الاشقر اشقري فان قلت هذا امر يختص بالصفات وليس الفلك
بصفة قيل قد جاء ذلك في الاعلام ايضا قال الصلتان انا الصلتاني الذي وانضافه شبهة كل واحد من الاسم والصفة
بصاحبه قوله لانه جمع فلك قيل الضمة في فلك اذا اريد به الواحد كالضمة في برد واذا اريد به الجمع كالضمة في كتب
قوله كالاسد في فعل اخي فعل قال المصنف في القصريات عن ابي علي الفارسي ان الضمة في فعل لفعلها منزلة
منزلة الفتحتين في فعل فلذلك اخوا بينهما وجمعوا فعلا على فعل كما جمعوا فعلا على فعل قوله للفلك ايضا اي
الضمير في قراءة ابي الدرداء للفلك ايضا لان الفلك يدل عليه قال المصنف هذا كقولك اذا حل السفه جرى
اليه اي الى السفه لان السفيه يدل عليه فاستغنى عن ذكر السفه بذكر السفيه قوله جاءتها اي الريح الطيبة
اي تلقتها ريح عاصف فالضميران لريحين احدهما ريح عاصف والاخرى ريح طيبة قوله جعل احاطة العدو
بهم مثلا وهو مثل قوله تعالى والله محيط بالكافرين وقد سبق تحقيقه قوله مترافين هو اسم فاعل من الترافي
وهو التوافق همزته للام والمرافاة للاتفاق والرفاء الالتحام والاتفاق ذكر الجوهري في الرفاء المهموز و
المرافاة في الناقص وانما بالغ المصنف في تفسير يبغون في الارض بقوله ويعيثون فانه الغلو في الفساد ويقول
مترامين لعقد انه يبغون بغير حق وهو تعدي يجعل للمبالغة على نحو قوله • يجرح في عراقيبها نصلي • قال الجوهري
بغى الرجل على الرجل استطال قوله يلي اي يلي يكون البغي نحو هدم المسلمين دور الكفرة واحراق زروعهم
قال صاحب الفرائد هذا اشعار بان البغي موضوع للاستطالة سواء كان حقا او باطلا وقد تعرض وهذا منظور
فيه لانه قال قيل هذا هو من قولك بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد وقال الزجاج البغي الترامي في الفساد
وايضا اذا ذكر البغي لا يخطر بالبال الا الظلم قلت ويمكن ان يقال البغي بحسب اللغة هو الترامي للشيء الى الفساد
سواء كان الفساد عدلا او ظلما لان الفساد خروج الشيء من ان ينتفع به فهذا قد يكون عدلا كهدم دور المشركين
واحراق زروعهم وقتلهم ثم خصصه العرف بما يكون ظلما فالقيد بالنظر الى ما يكون بحسب اللغة قوله
قرئ متاع الحيوة بالنصب حفص والباقون بالرفع قوله على هو متاع الحيوة الدنيا بعد تمام الكلام
قال صاحب المرشد متاع من قرا بالرفع فيه وجهان احدهما ان يكون خبرا لقوله بغيكم فلا يحسن الوقف
على قوله بغيكم على انفسكم للفصل بين المبتدا والخبر والآخر ان يكون خبر مبتدا محذوف ويكون خبر بغيكم قوله
على انفسكم وهو كلام تام والوقف عليه تام وتقدير متاع الحيوة الدنيا على هو متاع الحيوة الدنيا قوله
واليمين الفاجرة اي الكاذبة الجوهري فجر اي كذب واصله الميل والفاجر المائل قوله وكان المامون
يتمثل بهذين البيتين في اخيه الامين وكان من خبرهما على ما ذكره الفقيه ابو حنيفة الدينوري انه بويع
الامين بعد وفاة ابيه هرون الرشيد بالخلافة ووصل الخبر الى اخيه المامون وهو بمرو الروذ فركب الى
المسجد الاعظم وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس احسن الله عزانا وعزاكم في الخليفة
الماضي وبارك لنا ولكم في خليفتكم الحادث ومد الله في عمره جددوا البيعة لامامكم الامين فبايع الناس

٣

ثم الامين استشار اسمعيل بن صبيح في عزل اخيه المامون من خراسان فقال له اعيذك بالله ان تنقض ما اسسه الرشيد ومهّده فقال الامين ويحك يا ابن الصبيح ان عبد الملك بن مروان كان احزم رأيا منك حيث قال لا يجتمع الفحلان في هجمة الا قتل احدهما صاحبه ثم كتب اليه وسأله ان يقدم عليه ليعينه على اموره فامتنع المامون فجرى بينهما ما جرى حتى قتل الامين وقال ابن حمدون ولما اتى طاهر براس الامين حمد الله واثنى عليه وقال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء فبعث بالراس والبردة الى المامون وكتب وجمعنا لك بالدنيا والآخرة فبويع المامون بالخلافة والله اعلم قوله ياصاحب البغي ان البغي مصرعة اي كثير المصارعة شديدها فاربع اي ارفق وكفّ ربع الرجل اذا وقف والفعال بفتح الفاء غالب في المكارم واستعمل هنا لمجرد الفعل الكشاف هذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التف وتكاثف وزيّن الارض بخضرته ورفيفه فاختلط به فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا اخذت الارض زخرفها وازينت كلام فصيح جعلت الارض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فاكتستها وتزينت بغيرها من الوان الزين واصل ازينت تزينت فادغم وبالاصل قرا عبد الله وقرئ وازيّنت على افعلت من غير اعلال الفعل كاغيلت اي صارت ذات زينة وازيانّت بوزن ابياضّت قادرون عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها رافعون لغلتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد امنهم واستيقانهم انه قد سلم فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كأن لم تغن كأن لم يغن زرعها اي لم يلبث على حذف المضاف في هذه المواضع لا بد منه والا لم يستقم المعنى وقرا الحسن كأن لم يغن بالياء على ان الضمير للمضاف المحذوف الذي هو الزرع وعن مروان انه قرا على المنبر كأن لم تتغن بالامس من قول الاعشى طويل الثواء طويل التغني والامس مثل في الوقت القريب كانه قيل كأن لم تغن آنفا في الفتوح قوله هذا من التشبيه المركب لان الوجه على ما ذكره منتزع من عدة امور متوهمة وقوله اخذت الارض زخرفها استعارة وقعت في طرف المشبه به فالمشبه به مركب من امور حقيقية وامور مجازية قوله ورفيفه الجوهري رف لونه يرف بالكسر رفا ورفيفا اي برق وتلألأ قوله اخذت الارض زخرفها وازينت كلام فصيح وجيء ازينت عقيب قوله وازينت قال المصنف في البقرة لا يراعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام فلا عليك اولي حرف التشبيه مفرد يتأتى التشبيه به ام لم يله الا ترى الى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا الآية كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره قوله وازينت على افعلت قال ابن جني قرا الاعرج وازينت وابو عثمن النهدي وازيانت اما ازينت فمعناه صارت ذات زينة بالنبت ومثله اجذع المهر اي صار الى الاجذاع واحصد الزرع اي صار الى الحصاد الا انه اخرج العين على الصحة وكان قياسه ازانت مثل اشاع الخبر واباع الثوب اي عرضه للبيع واما ازيانت فانه اراد افعالت مثل ابياضت واسوادت الا انه كره التقاء الالف والنون الاولى ساكنين فحرك الالف فانقلبت همزة قوله كأن لم يغن زرعها بحذف المضاف وانقلب الضمير المجرور مرفوعا واستتر في الفعل قوله طويل الثواء طويل التغني اوله لعمرك ما طول هذا الزمن على المرء الا عناء المعنّ اراد المعنى طول البقاء ثم حقق لان مشيئة الله تابعة لحكمته تعليل لاختصاص الهلاك

انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون

فمن علم ان اللطف يجدي عليهم ان يفعلهم بريانه تعالى التوفيق من علم ان اللطف لا ينفعهم فانه مناف للحكمة لو توفق الموفق
ح عبثا وهو تعالى منزه عن فعل العبث لانه حكيم وعندنا ان الله تعالى يخلق الهداية فيمن يشاء ولا يعني له عن ان لا يهتدي
ان الكائنات تابعة لمشية الله وارادته وافعاله كلها حكمة وصواب وان خفي علينا وجهها قال القاضي وفي
تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله ان يرشده ٥
الكشاف دار السلام الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها وقيل السلام السلامة لان اهلها سالمون من كل مكروه
وقيل لفشو السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم الا قيلا سلاما سلاما ويهدي ويوفق من يشاء وهم الذين علم ان
اللطف يجدي عليهم لان مشيته تابعة لحكمته ومعناه يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون
الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة وهي التفضل ويدل عليه قوله ويزيدهم من فضله وعن علي
رضي الله عنه الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس الحسنى الجنة والزيادة عشر امثالها وعن الحسن
عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان وعن يزيد بن شجرة الزيادة ان تمر
السحابة باهل الجنة فيقول ما تريدون ان امطركم فلا يريدون شيئا الا امطرتهم وزعمت المشبهة والمجبرة ان
الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وجاءت بحديث مرفوع اذا دخل اهل الجنة الجنة نودوا ان يا اهل الجنة
فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا هو احب اليهم منه ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر
غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا اثر هوان ولا كسوف بال والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار اذكارا بما ينقذهم
منه بعد الارتفاع الى قوله ترهقها قترة وترهقهم ذلة الفتوح قوله ان الزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى
قال محيي السنة هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت
وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي رضوان الله عليهم اجمعين قوله بحديث مرفوع
بالاتفاق عنده اي مرفوع معنى واما عند اهل السنة فهو مرفوع بالاتفاق قال محيي الدين النواوي في مختصر ابن صلاح
المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقع مطلقه على غيره ويدخل فيه متصل الاسناد ومنقطعه
هذا هو المشهور وقال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي عن قول رسول الله او فعله فخصه بالصحابي واما
هذا الحديث فقد رويناه عن مسلم واحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا وينجنا من النار ويدخلنا
الجنة قال فيكشف الحجاب فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه زاد في رواية مسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وفي رواية ابن ماجة تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال اذا دخل
اهل الجنة الجنة الحديث قوله اذكارا بما ينقذهم هو مفعول له لقوله مقدر اي قال الله تعالى لا يرهق وجوههم قتر
ليذكر اهل الجنة بما ينقذهم الله منه وهو ارهاق وجوههم اي غشيانها غبرة فيها سواد بسبب جهنم فانهم اذا ذكروا
ذلك زاد فرحهم وبهجتهم كما ان اهل النار اذا ذكروا ما فاتهم من النعيم المقيم ازداد حسرتهم وغمهم روى محيي السنة
عن ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم وقال السجاوندي قتر غبار الحرمان والحجبة وقلت ان هذا الكلام منتجة
من معنى قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيكون قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة كناية عن حصول غاية
مباغيهم ونهاية سرورهم تعالى للكئيب الحزين كأن على وجهه قترة وذلك لان الحزن مع نعيمها ولذاتها عند العارف اذا لم يظفر
بتلك النعمة الكبرى كان حزن وكآبة ٥ الكشاف فان قلت ما وجه قوله والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وكيف يتلاوم

والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

يتلاوم

قلت لانه اما ان يكون والذين كسبوا معطوفا على قوله للذين احسنوا كانه قيل وللذين كسبوا جزاء سيئة بمثلها واما
ان يقدر وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها على معنى جزاؤهم ان تجازى سيئة واحدة بسيئة مثلها لا تزاد عليها
وهذا اوجه من الاول لان في الاول عطفا على عاملين وان كان الاخفش يجيزه وفي هذا دليل على ان المراد بالزيادة
الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ودل ثم باثبات الزيادة على المثوبة على فضله وقرئ يرهقهم ذلة ما لهم
من الله من عاصم اي لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه ويجوز ما لهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين
مظلما حال من الليل ومن قرأ قطعا بالسكون من قوله بقطع من الليل جعله صفة له ويعضده قراءة ابي بن كعب كانما
يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم فان قلت اذا جعلت مظلما حالا من الليل فما العامل فيه قلت لا يخلو اما ان يكون
اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة واما ان يكون معنى
الفعل في من الليل الكشف قوله ماوجه قوله والذين كسبوا السيئات اي ما وجه اعرابه في التركيب وكيف
يلتئم بما قبله واجاب بجوابين احدهما انه من عطف المفرد على المفرد ووجه ان الذين كسبوا مجرور خبر لقوله جزاء سيئة
كما ان المعطوف عليه كذلك نحو قولك في الدار زيد والحجرة عمرو وثانيهما انه من عطف الجملة على مثلها فلا يلزم العطف على
عاملين مختلفين لكن لا بد من تقدير محذوف لانه لا يجوز حمل الجزاء على المسيء فيقدر مضاف ليصح قوله وفي هذا دليل
اي في هذا النظم والترتيب دليل على ان المراد بالزيادة الفضل لا الرؤية وذلك ان قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام
مجمل يعم الفريقين المهتدي والضال لان الدعوة عامة وقوله والله يهدي من يشاء تفصيل له وذكر فيه احد الفريقين و
هم المهتدون وترك الضالين لدلالة قوله للذين احسنوا والذين كسبوا السيئات عليه كانه قيل والله يهدي من يشاء ويضل
من يشاء ثم فرق ما لكل من الفريقين من الجزاء والفضل فقيل للذين احسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
فان قوله جزاء سيئة مقابل لقوله الحسنى وهو العدل ولا يكون الزيادة على العدل الا الفضل وقلت هو ما ذكرت ولكن
لا بد من النظم المعجز والعدول من الاصل من فائدة وفي تقييد جانب السيئة بالجزاء والتخصيص بالمثل واطلاق جانب الحسنة
ثم تعقيبه بالزيادة اعلام بالفرق العظيم وان الحسنى نفسها فضل كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولا ارتياب ان عشر امثالها الواقع في مقابلة لا يجزى الا مثلها ليس غير الفضل والله لا بد
في خصوصية الجزاء واطلاق ما يقابله في كلام الله المجيد من مزيد فائدة ونفس الزيادة على ما جاء من افضل الزوائد المصير
الى المحيد عنه ثم ان الامام نقل تفسير الزيادة بالفضل عن القاضي واتى بدلائل جمة على ان المراد بالزيادة الرؤية فلينظر
هناك قوله عطفا على عاملين العامل الاول اللام والثاني الابتداء وسيبويه لا يجيزه قوله من يعصمهم يريد ان من في
عاصم زائدة وفي من الله حال منه اي كائنا من جهة الله وشفيعا باذنه قوله ومن قرأ قطعا بالسكون ابن كثير والكسائي
بفتحها قوله جعله اي جعل مظلما صفة لقطعا انما قيد بهذه القراءة لان قطعا على هذا مفرد يطابق قوله مظلما
ولهذا قال من قوله بقطع من الليل اي ماخوذ من قوله فاسر باهلك بقطع من الليل اي بعضه واما قطعا بفتح الطاء
فهو جمع قطعة غير مطابق لقوله مظلما الا ان يقال ان مظلما في معنى الكثير كما قال ابو البقاء قوله فكان افضاؤه
الى الموصوف كافضائه الى الصفة قال صاحب المغرب وفيه نظر لان من الليل ليس صلة اغشيت حتى يكون عاملا
في المجرور بل التقدير انه صفة فيكون العامل فيه معنى الفعل وهو كائنة فلا يكون العامل فيه اغشيت وايضا الصفة
هو من الليل وذو الحال هو الليل فلا يكون اغشيت عاملا في ذي الحال مع انه المقصود وقد يقال ان من للتبعيض
اي بعض الليل ويكون بدلا من قطعا ويجعل مظلما حالا من البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال اغشيت

قال مكي بن ابي طالب الواجب ان يكون العامل في ذي الحال هو العامل في الحال لانهما هو في المعنى اذ لو اختلف لكان قد
عمل عاملان في معمول واحد واجاب الامام المغفور اسد الدين الشريف شاهي رحمه الله وقال ان نسبة اغشيت
الى قطعا انما هي باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار
ما اغشيت به وجوههم وهو الليل مظلما فاقتضى العمل الى قطعا باعتبار ما لا تمم معناها المراد الا به كما اقتضى الفعل الى
كما اذا قيل اشتريت ارطالا من الزيت صافيا فان المشترى هو الزيت والارطال مبينة لمقدار ما اشترى صافيا فالعامل
في الحال انما هو الفعل اللفظي والملاحظ معنى الفعل في الجار والمجرور في جهة العمل لغلبة العامل اللفظي عليه بالظهور
وفيما اورد المعترض من تقدير المنزل في هذا المحل نظر لان من الليل تتمة قطعا فلا يكون بدلا منه وقلت والله اعلم
وليس اجرا الصفات كلها على الموصوفات سوا فكم ترى من صفات او احوال هي المقصودة في الاعتبار والموصوفات
تابعة الا ترى الى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقولك رايت منك اسدا فان المقصود ذم الاوثان وانها
عين الرجس وان المخاطب شجاع بالغ في الشجاعة وههنا جرد من نفس الليل ذو وصف مثله وهو قطعه مبالغة كما
فيه كانه جعل الليل كله قطعا واغشيت بها وجوههم ولان الليل هو المصحح للتشبيه ومنه الغشيان والتوطية ذكر
قطعا كما مر في كلام المجيب ولولاه لكان اصل الكلام ترى وجوههم مسودة كقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة ولما اريد التتميم فيه وانضمام العبوسة والتحير مع الظلمة شبهت بالليل واوقع مظلما حالا
لتصور من ذلك شبه السحاب وتكاثف المطر وما يلحق من حصل فيه من التحير والخوف والدهشة ولما اريد اتصاله
بالمشبه جعلت الوسيلة اداة التشبيه ولفظ الغشيان ولم يرد الغشيان حتى يقول قطعا على سبيل التجريد و
اوقع من الليل بيانا له كما مر ولا يشتبه على هذه المعاني اذا اجري الكلام على ظاهره وان يقال ان عامل الصفة هو المقدر
دون اغشيت اذ لا يفهم هذا الاهتمام بشان الليل الكشاف مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما
يفعل بكم وانتم اكد به الضمير في مكانكم لسده مسد قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه وقرئ وشركاءكم على ان
الواو بمعنى مع والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت
بينهم في الدنيا او فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف وبين شركائهم منهم ومن عبادتهم كقوله اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا وقرئ فزايلنا بينهم كقولك صاعرخده وصعره وكالمته وكلمته ما كنتم ايانا تعبدون
انما كنتم تعبدون الشياطين حيث امروكم ان تتخذوا لله اندادا فاطعتموهم ان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة بينها وبين النافية ويراد بالشركاء الملائكة والمسيح ومن عبدوه من دون الله من اولي العقل وقيل الاصنام ينطقها
الله عز وجل فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا بها اطماعهم هنالك في ذلك الوقت او في ذلك المكان
او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل فتعرف
كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام مردود كما يختبر الرجل الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله ومنه قوله تعالى
يوم تبلى السرائر وعن عاصم نبلو كل نفس بالنون ونصب كل اي نختبرها باختبار ما اسلفت من العمل فنعرف حالها
بمعرفة حال عملها ان كان حسنا فهي سعيدة وان كان سيئا فهي شقية والمعنى نفعل بها فعل الخابر كقوله ليبلوكم ايكم
احسن عملا ويجوز ان يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر وقرئ تتلو
اي تتبع ما اسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الى طريق النار او تقرأ في صحيفتها ما قدمت
من خير او شر مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى

ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون

حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احداً وقرئ الحق بالفتح على تأكيد قوله ردوا الى الله كقولك هذا عبد الله
الحق لا الباطل او على المدح كقولك الحمد لله اهل الحمد وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون
انهم شركاء الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الآلهة انتهى قوله مكانكم انتم وشركاؤكم
قال ابو البقاء مكانكم ظرف ولوقوعه موقع الامر اي الزموا وفيه ضمير فاعل وانتم توكيد له والكاف والميم في
موضع جر عند قوم وعند آخرين الكاف للخطاب لا موضع لها كالكاف في اياكم قوله فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم
الاساس المزايل المباين وانه لا ان يلك وتزيلوا وتزيلوا قال ابو البقاء فزيلنا عين الكلمة واو لانه من زال
يزول وانما قلبت ياء لان وزنه فيعلنا اي زيولنا مثل بيطر وبيقر وقيل هو من زلت الشيء ازيله فعينه يا فيحتمل
ان يكون فعلنا وفيعلنا وقلت فالمباينة اما بحسب قطع الوصل كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه و
امه وابيه فهو المراد من قوله وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا وبحسب الابدان بعد اجتماعها فهو
المراد من قوله باعدنا بينهم بعد الجمع بينهم فقوله كقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون يجوز ان يستشهد به للعقد
بحسب الابدان فمعنى ضلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نراهم وان يستشهد لتبري شركائهم عنهم فمعنى ضلوا عنا
بطل عنا ما كنا نختلق من الكذب وشفاعة الآلهة كما سيجيء تقريرها هنا قوله والوصل التي كانت بينهم عطف
على اقرانهم اي حبالهم على سبيل البيان قوله تختبر وتذوق فتتعرف فالابتلاء على هذا مجاز عن المعرفة ولهذا جاء
بالفاء في فتتعرف وشبهه بقوله كما يختبر الرجل الشيء ويتعرفه ومنه قوله تعالى يوم تبلى السرائر اي يكشف ويظهر
قوله وعن عاصم نبلو وهي شاذة وان اسند اليه وقرأ حمزة والكسائي تتلو كل نفس ما ان والباقون بالتاء و
الياء بعد من قوله انه تخبرها باختيار ما اسلفت الى آخره يعلم من تقريره ان قوله ما اسلفت بدل من قوله كل نفس
لان المراد تبلو كل نفس عمله فينظر ان كان عمله خيراً فهو سعيد وان كان شراً فهو شقي ونحوه قوله والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها قوله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته اعلم ان المولى لفظ مشترك بمعنى السيد
والمالك وبمعنى متولي الامور فان كان الاول فالمناسب ان يفسر الحق بالصادق ربوبيته لان الكلام تعريض
بالمشركين يدل عليه عطف قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون ولهذا عرف الخبر باللام والى هذا الاشارة بقوله لانهم كانوا
يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة اي يتخذون مالكاً لانفسهم بالباطل وان كان الثاني فالاولى ان يؤول الحق بالعدل
لان من تولى امر الغير ينبغي ان يكون عادلاً وهو المراد من قوله العدل الذي لا يظلم اعلم ان قوله هنالك تبلو كل نفس
ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق كالاعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه لان الضمير في عنهم راجع الى
قوله للذين اشركوا ٥ الكشاف من السماء والارض اي يرزقكم منهما جميعاً لم يقتصر رزقكم على جهة واحدة ليفيض
عليكم نعمته ويوسع رحمته ، من يملك السمع والابصار من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سوى
عليه من الفطرة العجيبة او من يحميهما ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيهما
ادنى شيء بكلاءته وحفظه ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص افلا تتقون افلا تتقون
انفسكم ولا تحذرون عليها عقابه فيما انتم بصدده من الضلال فذلكم اشارة الى من هذه قدرته وافعاله ربكم
الحق الثابت ربوبيته ثباتاً لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال يعني ان الحق والضلال لا واسطة
بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة
الى الشقاء ، كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك اي كما حق وثبت ان الحق بعده الضلال او كما حق انهم مصروفون

قل من يرزقكم من السماء والارض امن يملك السمع والابصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر
الامر فسيقولون الله فقل افلا تتقون فذلكم الله ربكم
الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون كذلك حقت
كلمت ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون

عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اى تمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه وانهم لا يؤمنون بدل
من الكلمة اى حق عليهم انتفاء الايمان وعلم الله منهم ذلك او حق عليهم كلمة الله انهم من اهل الخذلان وان ايمانهم غير كائن
او اراد بالكلمة العدة بالعذاب انهم لا يؤمنون تعليل بمعنى لانهم لا يؤمنون **الفتوح** قوله لم يقتصر برزقكم على
جهة واحدة يعنى لما ذكر الجهتين لذلك نبه على التوسعة والشمول الاتصاف من الآية بادة على المعتزلة ان من الارزاق ما
لم يرزقه العبد نفسه وهو الحرام وقلت يقوى هذا عطف قوله امن يملك السمع والابصار ومن يدبر الامر وجوابهم فسيقولون الله
اذ المعنى من الذى له الرزق الواسع والملك الشامل والتصرف العجيب والتدبير الانيق فينبغى ان لا يختص شئ من ذلك
قوله او من يحميها عطف على من يستطيع خلقهما من يملك بادة بالاستطاعة مجازا كما قرأ ابو حنيفة رضى الله عنه من لم يستطع
منكم طولا اى من لم يملك طول الحرة واخرى يحميها وتحصنهما ان فى الملك معنى التسليط والغلبة والاول ادق ليقيم
المخالفة مع الرازقية لقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض قوله فذلكم اشارة الى من هذه
قدرته وهو من باب الاعلام بان ما قبل اسم الاشارة جدير بما بعده لما عددت من صفات قوله يعنى ان الحق والضلال
لا واسطة بينهما برهان الاستفهام فى قوله ماذا للانكار بمعنى هذا البيان الشافى واظهار الحق ما هذا التوانى و
التقاعد وليس ذلك الا الركوب على متن الباطل ومتابعة الزيغ والهوى وقوله تعالى فانى تصرفون تنبيه على هذا
التوبيخ ولما كان تصرفون مطلقا يحتمل العموم قدر عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك وعن السعادة
الى الشقاوة ثم فرع على هذا الاصرار قوله كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا اى حقت عليهم كلمة العذاب ووضع
الذين فسقوا موضع الضمير للتعليل والدليل على الاصرار ترتب الفسق على عدم الايمان ثم عاد الى ذم آلهتهم وتقبيح
عبادتهم منهم بقوله قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق على الوجه الاخير وهو اوفق لتاليف النظم واسد اتصل تركيبه فانه يبنى
التشبيه بقوله كذلك حقت كلمة ربك تارة على قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال واخرى على قوله فانى تصرفون
ثم فرع تفسير الكلمة على الاول بالعلم وعلى الثانى بالحكم وحمل على هذين التفريعين انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة وخص
تفسير الكلمة بالعدة بالعذاب على التشبيه الثانى وجعل انهم لا يؤمنون تعليلا للعدة لان الحكم بعدم الايمان لا يصلح
ان يكون تفسيرا للعدة المعنى كما ثبت صرفهم عن الحق كذلك ثبت الوعد لهم بالعذاب وكونا ايضا وكما ثبت صرفهم
عن الحق كذلك ثبت عليهم القول بالخذلان فان قلت من اين فسرت الكلمة بالعلم تارة وبالحكم اخرى قلت
لما قال حق عليهم انتفاء الايمان وعطف عليه قوله وعلم الله منهم ذلك على سبيل التفسير علم ان قوله تعالى كلمة
ربك معبر عن العلم الازلى ولا قول ثمة نحو قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قال شيخنا على
تلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ولما قال حق عليهم كلمة الله علم ان هناك قولا قيل فى حقهم وحكم عليهم انهم من اهل
الخذلان فاذن لا بد ان يؤمنوا وكذا قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون ومنه سمى المسيح بكلمة الله
لانه عليه السلام وجد بكلمة كن وكلا المعنيين متقاربان واما المعنى الثالث فماخوذ من قوله تعالى افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار والله اعلم ٥ **الكشاف** فان قلت كيف قيل لهم هل من شركائكم من يبدؤا
الخلق ثم يعيده وهم غير معترفين بالاعادة قلت قد وضعت اعادة الخلق لظهور برهانها موضع ما ان دفعه دافع
كان مكابرا رادا للظاهر البين الذى لا مدخل للشبهة فيه دلالة على انهم فى انكارهم لها منكرون امرا مسلما معترفا بصحته
عند العقلاء وقال لنبيه قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فامره بان ينوب عنهم فى الجواب يعنى انه لا تدعهم لجاجهم
ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فكلم عنهم ٥ يقال هداه للحق والى الحق فجمع بين اللغتين فقال هل من

قل هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله
يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم
من يهدى الى الحق قل الله يهدى للحق افمن يهدى الى
الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف
تحكمون وما يتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى من
الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون

للحق ثم

بمعنى اهتدى كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله امن لا يهدى وقرئ لا يهدّي بفتح الها وكسرها مع تشديدها
والاصل يهتدي فادغم وفتحت الها بحركة التا وكسرت لالتقا الساكنين وقد كسرت اليا لاتباع ما بعدها وقرئ
الا ان يهدى من هداه وهدّاه للمبالغة ومنه قولهم تهدّى ومعناه ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركّب
في المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين للنظر في الادلة التي نصبها لهم وبما لطف بهم ووفقهم والهمهم
واخطر ببالهم ووقفهم على الشرائع فهل من شركائكم الذين جعلتم اندادا لله احد من اشرف شركائكم كالملائكة والمسيح
وعزير يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق هذه الهداية احق بالاتباع ام الذي لا يهدّي
اي لا يهتدي بنفسه او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه ام من لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه
الا ان يُهدى اي الا ان ينقل او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتدا الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيوانا
مكلفا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تزعمون انهم انداد لله وما يتبع اكثرهم في اقرارهم بالله
الا ظنا لانه قول غير مستند الى برهان عندهم وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآبا وقرئ
تفعلون بالتا الفتوح قوله كيف قيل لهم هل من شركائكم توجيه السؤال ان قوله هل من شركائكم من يبدأ
الخلق الآية كيف ينتهض حجة عليهم وانهم منكرون للاعادة لان لهم ان يقولوا ما ثبت عندنا ان الاعادة كائنة
فكيف نقر بالهية من ادعيتنا الهيته بهذه الدعوى ثم لو اتى بالاستدلال بالخالقية والرازقية دون الاماتة والاحيا
كما في قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لاستقام
اثبات الدعوى واجاب ان في وضع هذه الآية مكان تلك الآية نظرا دقيقا وهو الاشارة الى ان الاعادة
امر مكشوف ظاهر بلغ في الظهور والجلا بحيث يصح ان يثبت به دعوى اخرى ففيه صنعة الادماج كقول
ابن نباتة ؏ ولا بد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده قوله ضمّن الغزل الفخر بكونه حليما والتحنن
شكاية الاخوان ثم الدليل على ظهورها لدليل امره تعالى لنبيه بقوله قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده امره بان
يجيب عنه كما يجاب عن الامر المسلم ثبوته لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لكن الذي يمنعهم المكابرة
واللجاج قوله وقرئ لا يهدّي بفتح الها ابن كثير وورش وابن عامر امن لا يهدّي بفتح اليا والها وتشديد
الدال وقالون وابو عمرو كذلك الا انهما يخفيان حركة الها وابو بكر بكسر اليا والها وحفص بفتح اليا وكسر
الها وحمزة والكسائي بفتح اليا واسكان الها وتخفيف الدال قوله بما ركّب في المكلفين من العقول واعطاهم من
التمكين قيل هذا بنا على مذهبه لان عند اهل السنة انه هو الهادي بان يخلق فيهم الهداية وقلنا الهداية تتناول
بعثة الرسل وانزال الكتب ومنح العقل وتوقيف طريق الاستدلال بمجرد العقل لان مجرد العقل يعارضه الظن
والوهم قوله فما لكم كيف تحكمون بالباطل قال الزجاج ما لكم كلام تام اي اي شيء لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم
كيف تحكمون اي على اي حال تحكمون وكيف نصب بتحكمون قوله والمراد بالاكثر الجميع يعني ان جميعهم يتبعون الظن
في القول بان الاصنام آلهة وتشفع قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال لما كان عاقبة بعضهم الايمان باتباع العلم
ذكر الاكثر وقلت هذا مجاز باعتبار ما يؤول وهو بعيد بل يمكن ان يقال ان في اطلاق الاكثر فائدة وهي
ما يشعر ان العاقلين كانوا متفاوتين في جحد الحق فمنهم من كان شاكا فيه ومنهم من علم ثم عاند وكابر واكثرهم
اتبعوا الظن ويؤيده ما سبق من قوله انه لا يغنيهم لجاجهم ومكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق واما اطلاق الاكثر
على الجميع فهو كاستعمال القليل للعدم كما في قول الشاعر ؏ قليل التشكي للمصيبات حافظ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

المرزوقي نفي انواع الشك كلها عنه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وحمل النقيض على النقيض حسن وطريقة مسلوكة ه **الكشاف** وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه
من الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو عيار عليها وشاهد لصحتها كقوله هو الحق مصدقا لما بين يديه وقرئ
ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب على ولكن هو تصديق وتفصيل ومعنى وما كان ان يفترى وما صح وما استقام
وكان محالا ان يكون مثله في علو امره واعجازه مفترى وتفصيل الكتاب وتبيين ما كتب وفرض من الاحكام و
الشرائع من قوله كتاب الله عليكم فان قلت بم اتصل قوله لا ريب فيه من رب العالمين قلت هو داخل في حيز
الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن
كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل
ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كريم ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلقه على ان الهمزة
تقرير لالزام الحجة عليهم او انكار لقولهم واستبعاد والمعنيان متقاربان قل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا انتم
على وجه الافتراء بسورة مثله فانتم مثلي في العربية والفصاحة ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة و
حسن النظم وقرئ بسورة مثله على الاضافة اي بسورة كتاب مثله وادعوا من دونه من استطعتم ان كنتم صادقين انه افتراه **الفتوح**
قوله ولكن تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة اشارة الى المبالغة في انتفاء الافتراء عنه يعني كيف
يكون كذبا وهو مما يثبت به الصدق والحق اذ لولاه لما ظهرت لكم حقيقة الكتب المنزلة من قبل فما كان كذلك كيف يقال
انها مفترى **قوله** ولكن كان تصديقا وتفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين قال ابو البقاء قوله
ما كان هذا القرآن ان يفترى هذا اسم كان والقرآن عطف بيان وان يفترى خبر كان هذا القرآن مفترى
ولكن كان تصديق الذي اي مصدق الذي وتفصيل الكتاب مثل تصديق لا ريب فيه كونها يكون حالا من الكتاب
والكتاب مفعول في المعنى ويكون ان يكون مستانفا ومن رب العالمين يجوز ان يكون حالا اخرى **قوله** بل ايقولون اختلقه
اشارة الى ان ام هي المنقطعة والهمزة اما للتقرير او الانكار فاذا كانت للتقرير كان المعنى انهم قالوا انه اختلقه
فاتوا بسورة مثله واذا كانت للاستبعاد والانكار كان المعنى انه بعيد ان يقولوا انه مختلق وهم عاجزون عن
الاتيان بمثله فالمعنيان متقاربان في الزام الحجة عليهم **قوله** ومعنى بسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة مضى
كشف في سورة البقرة **قوله** وادعوا من دون الله من استطعتم قدم الجار والمجرور على المفعول به
وفي التلاوة خلافه ليوذن بان من دون صلة الفعل وهو عين المقصود ومغزاه **قوله** فلا تستعينوا وحق
الفاء ان يدل على انه لازم المفهوم وهو ايضا يقوى المقصود اذ لو جعل حالا لم يفد هذا المعنى **الكشاف** بل كذبوا
بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجأوه في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه
ويقفوا على تاويله ومعانيه وذلك لفرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين آبائهم كالناشئ على
التقليد من الحشوية اذا احس بكلمة لا توافق ما نشأ عليه والفه وان كانت اضوأ من الشمس في ظهور الصحة
وبيان الاستقامة انكرها في اول وهلة واشمأز منها قبل ان يحس ادراكها بحاسة سمعه من غير فكر في صحة
او فساد لانه لم يشعر قلبه الا صحة مذهبه وفساد ما عداه من المذاهب فان قلت ما معنى التوقع في قوله ولما ياتهم
تاويله قلت معناه انهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التاويل تقليدا للآباء وكذبوه بعد التدبر
ومعرفة التاويل تقليدا للآباء وكذبوه بعد التدبر تمردا وعنادا فذمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به

م

وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ

اصدق

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ

اي تفكروه

وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو شأنه واعجازه لما كرر عليهم التحدي ورازوا قواهم في المعارضة و
استيقنوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا ❊ كذلك اي مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني قبل
النظر في معجزات الانبيا وقبل تدبرها من غير انصاف من انفسهم ولكن قلدوا الآبا وعاندوا وقيل هو
في الذين كذبوا وهم شاكون ويجوز ان يكون معنى ولما يأتهم تأويله ولما يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار
بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن
جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل
ان يجربوا اخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه ومنهم من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند
بالتكذيب ومنهم من يشك فيه لا يصدق به او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيصر وربك اعلم
بالمفسدين بالمعاندين والمصرين الفتوح قوله بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وفاجؤه هذا المعنى مستفاد
من تقييد الفعل بقوله ولما يأتهم تأويله ويعلموا كنه امره هذا المبالغة تعطيه معنى قوله بما لم يحيطوا بعلمه فعدل اليه
ليكون ابلغ وفي الكلام ترق من الاهون الى الاغلظ وذلك انه تعالى لما نعى على المعاندين بقوله وما يتبع اكثرهم الا
ظنا ثم اتبعه بقوله وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله نبه على ان من جملة مناعيهم الظن زعمهم في هذا
الحق الواضح الصادق في نفسه المصدق لغيره انه مفترى وليس من عند الله ثم اضرب عن الزعم بقوله ام يقولون افتريه
يعني دع الكلام في الظن والزعم بل صرحوا بالقول بالافترا ثم اضرب عن هذا بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
يعني دع نسبتهم الافترا اليه بل انهم كذبوه بديها مطلقا ولم يلتفتوا الى وضوحه في نفسه ولا انهم نظروا في الدليل
الدال على صحته وهو ان يجربوا قواهم ويحدثوا انفسهم هل يقدرون على ان يأتوا بمثل اقصر سورة منه و
استمروا على التقليد واصروا على التكذيب قوله في اول وهلة الهاء نابه لفتة وسله اي اول شي
والوهلة المرة من الفزع اي لقيته اول فزعه فزعتها بلقائه انسان قوله انهم كذبوا على البديهة وقبل التدبر
معنى تكذيبهم القرآن كونهم سمعوا قبل التدبر واستمر الاستمرار بعد التدبر مع تغير الجهل الى العلم والكفر
الى العناد قال في المفصل ان لم يفعل نفي فعل ولما يفعل نفي قد فعل ومع لما ضمت اليها ما فازدادت
في معناها ان تضمنت معنى التوقع والانتظار زمان فعلها واستطال زمان فعلها فعلى هذا علم ان تكذيبهم استطال
زمانه لكنه لم يعلم انهم بعد ما جاءنا وبلهم عاندوا ام انصفوا لكن مقام النعي عليهم دل على معنى العناد ويؤيده ما ذكرنا
من معنى الترقي انفا وقوله بعده كذلك كذب الذين من قبلهم ولكن قلدوا الآبا مستند له معنوي فان معنى
قوله كذب الذين من قبلهم يعني قبل النظر من غير انصاف انهم ما انصفوا في التكذيب بديها لكن قلدوا الآبا و
عاندوا ونحوه قول الشاعر ❊ اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما ❊ وقيل هو في
الذين كذبوا وهم شاكون عطف على معنى قوله بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن وذلك ان الذي لم يحط بالشي
علما اما ان لا يدرك منه شيئا قط او يدركه لكن بحيث لا يسمى علما بل شكا قوله ويجوز ان يكون معنى قوله ولما
يأتهم تأويله عطف على قوله قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك ان التأويل تفسير
ما يؤول اليه الشي ومآل امر القرآن اما من جهة الغموض والخفا وكونه معجزا واما من جهة عاقبة ما اخبر
فيه من المغيبات والى ذلك اشار بقوله انه كتاب معجز من جهتين الى آخره وفرع عليه بقوله فتسرعوا الى
التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يجربوا اخباره بالمغيبات قوله او يكون للاستقبال

عطف على قوله تصدق به في نفسه فالايمان على الاول بمعنى التصديق القلبي واليه اشار بقوله في نفسه والصيغة للحال
وعلى الثاني بمعنى الايمان المتعارف الحقيقي دون اللساني والصيغة للاستقبال ه الكشاف وان كذبوك
وان تموا على تكذيبك ويئست من اجابتهم فتبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت كقوله فان عصوك فقل اني بريء
وقيل هي منسوخة باية السيف ومنهم من يستمعون اليك معناه ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت
الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون وناس ينظرون اليك ويعاينون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون
ثم قال انطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل
اذا وقع في صماخه دوي الصوت فاذا اجتمع سلب السمع والعقل جميعا فقد تم الامر وانحسب انك تقدر على هداية
العمي ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة ان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يحدس ويتفطن واما العمى مع الحمق
فجهد البلاء يعني انهم في الياس من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا ابصار وقوله افانت
افانت دلالة على انه لا تقدر على اسماعهم وهدايتهم الا الله عز وجل بالقسر والالجاء كما لا تقدر على رد الاصم والاعمى
المسلوبي العقل حديدي السمع والبصر راجحي العقل الا هو وحده ان الله لا يظلم الناس شيئا اي لا ينقصهم شيئا مما يتصل
بمصالحهم من بعثة الرسل وانزال الكتب ولكنهم يظلمون انفسهم بالكفر والتكذيب ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين
يعني ان ما يلحقهم يوم القيمة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستيجاب ولا يظلمهم الله به ولكنهم ظلموا انفسهم
باقتراف ما كان سببا فيه الفتوح قوله وان تموا على تكذيبك اشارة الى انه لم يرد به معنى المضي بل
الدوام والثبات على التكذيب وتكذيب بعد تكذيب يدل عليه الجزاء وهو قوله فقل لي عملي ولكم عملكم فانه امر
بالتخلية والمتاركة ولا يكون ذلك الا بعد ما بولغ في الابلاغ ويئس من الاجابة ولهذا قال فقد اعذرت مثل
قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب قوله ثم قال انطمع
انك تقدر على اسماع الصم يريد ان قوله افانت معطوف بحرف التعقيب على الكلام الذي بعد المعنى ومنهم من يستمعون
اليك ولكن لا يصدقونك فانت تبذل جهدك في اسماعهم وتصديقهم ثم ادخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه
لترتيب الانكار قوله لان الاصم العاقل ربما تفرس اشارة الى ان قوله ولو كانوا لا يعقلون تتميم لقوله افانت تسمع الصم
كما في قولك اكرم زيدا ولو اهانك فلو بمعنى ان فقوله لان الاصم تعليل لارادة التتميم قوله دوي الصوت
الاضافة من باب جرد قطيفة الجوهري دوي الريح حفيفها قوله فجهد البلاء اي غاية البلاء قوله افانت
افانت يعني في تكرير افانت مع ما فيه من تقديم الفاعل المعنوي والملابسة بهمزة الانكار الدلالة على ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم تصور في نفسه من حرصه على ايمان القوم انه قادر على الاسماع والهداية وانه تعالى يسلب ذلك المعنى
منه ويثبته لنفسه على الاختصاص قال القاضي في الاية تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المقصود منه
ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة
الوهم ومشايعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم مما ينتفع
به البهائم من كلام الناعق قوله ويجوز ان يكون وعيدا للمكذبين وعلى الوجه الاول لم يكن وعيدا بل بيانا لان اصحة
العلم والزام الحجة فعلى التقدير من الاية تذييل للكلام السابق اما للتكاليف المذكورة والاقاصيص المعدودة
من اول السورة يعني ان الله لا ينقص شيئا مما يحتاج اليه المكلفون من المصالح لكن النقص من جانبهم واما للتهديد
هولاء المعاندين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم والظلم على الاول بمعنى النقصان فشيئا مفعول

وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل
وانا بريء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك افانت
تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك
افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ان الله
لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون

ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون

وعلى الثاني بمعناه وشيئا منصوب بنزع الخافض لهذا قدر ولا يظلمهم الله به الانتصاف الوجه الاول مبني على
سبيل رعاية الاصلح والثاني صحيح وقال القاضي في الآية دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية
كما زعمت المجبرة ه الكشاف الا ساعة من النهار يستقربون وقت لبثهم في الدنيا وقيل في القبور لهول ما يرون
يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم
لشدة الامر عليهم فان قلت كأن لم يلبثوا ويتعارفون كيف موقعهما قلت اما الاولى فحال منهم اي يحشرهم مشبهين بمن
لم يلبث الا ساعة واما الثانية فاما ان يتعلق بالظرف واما ان تكون مبينة لقوله كأن لم يلبثوا الا ساعة لان
التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب تناكرا قد خسر على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هي شهادة
من الله تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين للتجارة عارفين بها
وهو استئناف فيه معنى التعجب كأنه قيل ما اخسرهم فالينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف كأنه قيل
واما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه في الآخرة فان قلت الله شهيد
على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها ونتيجتها وهو العقاب كأنه قال
ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ ابن ابي عبلة ثمّ بالفتح اي هنالك ويجوز ان يراد ان الله مؤد شهادته على
افعالهم يوم القيامة حين ينطق جلودهم والسنتهم وايديهم وارجلهم شاهدة عليهم الفتوح قوله يستقربون
وقت لبثهم اي يعدونه قريبا نحو استقرب الشيء عده قريبا قوله مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة قال ابو البقاء
كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار حال والعامل فيها يحشرهم وكأن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي كأنهم ومن
النهار نعت لساعة يتعارفون حال اخرى مقدرة والعامل يحشرهم لان التعارف لا يكون حال الحشر والعامل في
يوم يحشرهم اذكر واما المصنف فجعله متعلقا بالظرف على انه المعنى يتعارفون يوم يحشرهم او عينا له حتى جعل بيانا
للحال نحو ما جعلناه قرآنا عربيا وهذا يوافق قول ابي البقاء يتعارفون حال اخرى قوله ان التعارف لا يبقى مع
طول العهد تعليل لكون الجملة الثانية مبينة للاولى يعني في قوله كأن لم يلبثوا الا ساعة معنى يتعارفون وذلك
ان قرب العهد من الخلان مما يلي صب ودهم وقيل طول العهد منسي فكان فيها مظنة التعارف فعبر بقوله
يتعارفون هذا المعنى المبهم فيه فعلى هذا الحال غير مقدرة والمراد باللبث اللبث في القبور وذلك ان قلة اللبث
في القبور غير مانعة من التعارف الكائن في الدنيا بخلافه اذا قدر اللبث في الدنيا وطوله في القبور فانه سبب
للتناكر لا للتعارف قوله اي يتعارفون قائلين ذلك فعلى هذا يكون قد خسر حالا من فاعل يتعارفون والذين
كذبوا مظهر وضع موضع المضمر وعلى ان يكون شهادة من الله تعالى يكون الجملة تذييلا للكلام السابق وفي
الذين كذبوا بلقاء الله تعميم ونحوه وما كانوا مهتدين تتميم ومبالغة ولهذا قال ما اخسرهم قوله انهم وضعوا في
تجارتهم الجوهري وضع الرجل في تجارته واوضع على ما لم يسم فاعله فيهما اي خسر قوله فذاك اي فذاك حق وصواب
او ثابت وواقع في الدنيا بدليل قوله فنحن نريكه في الآخرة قوله الله شهيد على ما يفعلون في الدارين فما معنى ثم يعني
ان شهادة الله على الخلق كونه رقيبا عليهم وحافظا وهذا المعنى لا يصح في الدارين واراد ثم يدل على حدوثه واجاب
ان المراد بالشهادة لازمها لان اطلاع الله على اعمالهم القبيحة مستلزم للعقاب وثم للتراخي في الرتبة او المراد
بها اظهار الشهادة يوم القيامة بانطاق الجوارح وثم على ظاهرها قوله ويجوز ان يراد جواب آخر عن السؤال و
الشهيد حقيقة وثم للتراخي في الزمان ايضا ه الكشاف ولكل امة رسول يبعث اليهم لينبههم على التوحيد

ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون

ويدعونهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم اي بين النبي ومكذبيه بالقسط
بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او ولكل امة من الامم يوم القيمة
رسول تنسب اليه وتدعى به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي
بينهم متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له لا املك لنفسي ضرا من مرض او فقر ولا نفعا من
صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع اي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضرر وجلب العذاب
لكل امة اجل يعني ان عذابكم له اجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان اذا جاء ذلك الوقت انجز وعدكم لا محالة
فلا تستعجلوا وقرا ابن سيرين فاذا جاء آجالهم بياتا نصب على الظرف بمعنى وقت بيات فان قلت هلا قيل ليلا او
نهارا قلت لانه اريد ان اتاكم عذابه وقت بيات فبيتكم وانتم ساهون نائمون لا تشعرون كما يبيت العدو المباغت
والبيات بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وكذلك قوله نهارا معناه في وقت انتم مشتغلون بطلب المعاش و
الكسب ونحوه بياتا وهم نائمون ضحى وهم يلعبون الضمير في منه للعذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه مر المذاق
موجب للنفار فاي شيء تستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز ان يكون معناه التعجب كانه قيل اي
شيء هول شديد تستعجلون منه ويجوز ان يكون من للبيان في هذا الوجه وقيل الضمير في منه لله تعالى فان قلت
بم تعلق الاستفهام واين جواب الشرط قلت تعلق بارايتم لان المعنى اخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون وجواب
الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا الخطا فيه فان قلت فهلا قيل ماذا تستعجلون منه
قلت اريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام لان من حق المجرم ان يخاف التعذيب على اجرامه و
يهلك فزعا من مجيئه وان ابطا فضلا ان يستعجله ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط كقولك
ان اتيتك ماذا تطعمني ثم تتعلق الجملة بارايتم وان يكون اثم اذا ما وقع آمنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه
المجرمون اعتراضا والمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان الفتوح قوله قضي بينهم
ويروى بالواو ولعل هذا لا بد من تقدير جواب اذا قوله اجل مضروب عند الله وحد محدود من الزمان يعني قوله فلا
تستاخرون ساعة ولا تستقدمون عبارة عن حد معين من زمان لا يتجاوز عنه التشخص ولا يتعداه وقريب من قول الحماسي
وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر عنه ولا متقدم قال المرزوقي يقول حبسني الهوى في الموضع الذي تستقر
فيه فالزمه ولا افارقه وانا معك معصية وطاعة لا اعدل عنك ولا اميل الى سواك وقال الجوهري اخرته فتاخر واستاخر
مثل تاخر والجواب وارد على الاسلوب الحكيم لانهم ما ارادوا بالسؤال الا استبعاد ان الموعود من الله تعالى واله صلوات الله عليه
هو الذي يدعي ان ذلك منه وطلبوا منه تعيين الوقت تهكما وسخرية فقيل في الجواب هذا التهكم انما يتم اذا ادعيت باني
انا الجالب لذلك الموعود واذا كنت معترفا بانني مثلكم في اني لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا فكيف ادعي ما ليس لي بحق ثم شرع
في الجواب الصحيح ولم يلتفت الى تهكمهم واستبعادهم فقال لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم الاية قوله لانه اريد ان اتاكم
عذابه وقت بيات يعني عدل عن طريق المقابلة ولم يقل ليلا او نهارا ليعلم ان القصد منها الى الوقت المخصص بالرفه
والاشتغال بامور المعاش اذ لو قيل ليلا او نهارا لم يكن كذلك فهو مثل قوله تعالى بياتا وهم نائمون ضحى وهم يلعبون
وهو من باب التتميم قوله كانه قيل اي شيء هول شديد اعلم ان ماذا فيه وجهان ان يكونا اسمين بمعنى الذي وان يكون
اسما واحدا بمعنى اي شيء والمراد هنا هو الثاني قال ابو البقاء في ماذا مذهبان احدهما ذا بمعنى الذي وما بعده
صلته فيكون ما مبتدا والصلة والموصول والثاني ان يجعل ماذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام وهنا ماذا اسم واحد

مبتدأ ويستعجل منه الخبر وقد ضعف من حيث ان الخبر جملة ولا ضمير فيه يعود الى المبتدأ واجيب بان العائد الهاء في منه فهو
كقولك زيد اخذت منه درهما ثم كلامه ثم التنكير في شيء اما للشيوع او للنوع فان كان الاول فالتقدير اي فرد من
افراد هذا الجنس يستعجلون ومن في منه للتبعيض واليه الاشارة بقوله ان العذاب كله مر المذاق فاي شيء تستعجلون منه
وان كان الثاني فمن تجريدية منتزع من العذاب شيء هائل في حد اي شيء هول شديد يستعجلون فالشيء هو نفس العذاب
كما تقول رأيت منه اسدا منك ولهذا قال يجوز ان يكون من للبيان في هذا الوجه قوله ووضع المظهر موضع المضمر قال
قال الزجاج المعنى اي شيء يستعجل المجرمون من الله عز وجل ولا يجوز ان يكون العذاب لقوله ثم اذا ما وقع آمنتم به وقيل
ايضا انه ما قبله لا يخرجه من ذكر العذاب بل هذا ابلغ لان المعنى اي شيء يستعجل منه المجرمون من الله اي هل يرجون من العذاب
الذي المعذب سوى الله ففيه تعجب وتعجيب قوله اريد الدلالة على موجب ترك الاستعجال يعني وضع المظهر من المجرمون موضع
الضمير للاشعار بالعلية وان من حق المجرم ان يخاف التعذيب قوله ويجوز ان يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط
عطف على قوله وجواب الشرط محذوف اعلم ان جواب الشرط اذا كان محذوفا فالتقدير الكلام اخبروني اي نوع من العذاب
تستعجلونه او اي شيء عظيم تستعجلون منه ثم قيل تقريرا للانكار ان اتيكم اما ان ما تستعجلونه وانتم سوءها وشدتها فرفوا الخطأ
منه في الكلام التفات ووضع الظاهر موضع المضمر ثم عطف قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به على الجزاء المحذوف لبعد ما بين الكلامين
وادخل همزة الانكار بين المعطوف والمعطوف عليه وان كان الجواب ماذا يستعجل منه فالتقدير اخبروني ان اتيكم عذاب
الله فاي نوع من العذاب تستعجلونه فقد وقع ونظيره قولك ان اتيتك ماذا تطعمني اي اي شيء من المطعومات المشتهية
والماكولات اللذيذة تطعمني وهذا لا يتأتى الا اذا كان الاطعام مما لا قبل فيه فتستفهم عن نوع باطعامه ولئن كان الجواب
ما دل عليه قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به فالتقدير ان اتيكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم فدل هذا على ان
الجواب آمنتم وهو مضمر على شريطة التفسير وان قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به عطف عليه لان قوله بعد وقوعه حين لا ينفعكم
وضع موضع ثم ومدخولها وكانه قيل ان اتيكم عذابه آمنتم به ثم آمنتم به حين لا ينفعكم الايمان ثم ادخلت همزة الاستفهام بين
المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار يدل عليه قوله دخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء
في قوله افامن اهل القرى او امن اهل القرى وذكر هناك انهما معطوفان على قوله فاخذناهم بغتة وان الواو والفاء
حرفا عطف دخلت عليهما همزة الانكار وقد سبق عن قريب ان هذا الاسلوب فلا بد من تقدير المعطوف عليه بعد الهمزة
كما يقال ان اتيكم عذابه تعالى لكم الكفر ثم قيل بيان العذاب اثم اذا ما وقع آمنتم به كما قيل فانه عن مقصود
المصنف بمعزل وهذا المقام من عويصات هذا الكتاب فلما يخوض فيه الا المرتاض في علمي المعاني والبيان في الكشاف
ودخول حرف الاستفهام على ثم كدخوله على الواو والفاء في قوله افامن اهل القرى اوامن اهل القرى آلآن
على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون يعني وقد كنتم به تكذبون
لان استعجالهم كان على جهة التكذيب والانكار وقرئ آلان بحذف الهمزة التي بعد اللام والقاء حركتها على اللام ثم قيل
للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل آلآن ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون احق هو وهو استفهام على
جهة الانكار والاستهزاء وقرأ الاعمش آلحق هو وهو ادخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل وذلك لان
اللام للجنس فكانه قيل اهو الحق لا الباطل او اهو الذي سميتموه الحق والضمير للعذاب الموعود واي بمعنى نعم في
القسم خاصة كما كان هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة وسمعتهم يقولون في التصديق ايو فيصلونه بواو القسم
ولا ينطقون به وحده وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق بكم لا محالة الفتوح قوله سين وقد كنتم به

أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ

تكذبون يريد ان قوله الآن يقتضي ان يقال بعده وقد كنتم تكذبون لا تستعجلون وانما جاز وضعه في موضعه لان المراد
به الاستعجال السابق وهو قولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وكان هذا القول تهكما منهم وتكذيبا واستبعادا
وفي العدول استحضار لتلك المقالة الشنيعة فيكون ابلغ من تكذبون **قوله** الآن بحذف الهمزة التي بعد اللام
كونه من ترخص الجوهري الآن اسم للوقت الذي انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخل عليه الالف واللام
التعريف لانه ليس له ما يشركه ونقل الزجاج عن الخليل ان الالف واللام انما يدخل لعهد والآن لم تعهده قبل هذا
الوقت فدخلت الالف واللام للاشارة الى الوقت الحاضر فلما تضمنت معنى هذا وجب ان تكون موقوفة ففتحت لالتقاء الساكنين
وهما الالف واللام **قوله** وهو ادخل في الاستهزاء وذلك ان المبتدأ والخبر اذا عرفا فكان احد المعرفين باللام افاد
الانحصار سواء كان تعريف عهد او جنس كزيد المنطلق او المنطلق زيد ثم اذا اريد تعريف جنس احتمل الانحصار
حقيقة كالله الخالق وهو المراد بقوله اهو الحق لا الباطل وادعاء نحو حاتم الجواد وهو المراد بقوله وهو الذي
تسمونه الحق وعلى التقديرين هذا ابلغ في الاستهزاء من مجرد قولهم احق هو لان معناه اليس بحق وليس فيه معنى التهكم
المفيد للتعريض **قوله** والضمير للعذاب اشارة الى اتصال الآية بقوله ويقولون متى هذا الوعد يعني لما اجاب
الرسول صلى الله عليه وسلم بما اجاب ما زادوا على التكذيب والاستبعاد وسوى التهكم والانكار رفعا على تماديهم
في الطغيان والجحود **قوله** هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة قال في المفصل ان هل بمعنى قد الا انهم قد
تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستفهام وقد جاء دخولها عليها في قوله ۞ اهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم ۞ فلو كان
للاستفهام لزم الجمع بين حرفيه الهمزة وهل وهو ممتنع ۞ **الكشاف** ظلمت صفة لنفس على ولو ان لكل
نفس ظالمة ما في الارض اي ملك الدنيا اليوم من خزائنها واموالها وجميع منافعها على كثرتها لافتدت به
لجعلته فدية لها يقال فداه فافتدى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا العذاب
لانهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوه ولم يخطر ببالهم وعاينوا من شدة الامر وتفاقمه ما سلبهم قواهم وبهرهم
فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا الا ما يفعله الجازع سوى اسرار الندم والحسرة في القلوب كما ترى المقدم للصلب
يثخنه ما دهمه من فظاعة الخطب ويغلب حتى لا ينبس بكلمة ويبقى جامدا مبهوتا وقيل اسر رؤساؤهم الندامة
من سفلتهم الذين اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم وقيل اسروها اخلصوها اما لان اخفاءها
اخلاصها واما من قولهم سر الشيء لخالصه وفيه تهكم بهم وباخطائهم وقت اخلاص الندامة وقيل اسروا
الندامة اظهروها من قولهم اسر الشيء واشره اذا اظهره وليس هنالك تجلد وقضي بينهم اي بين الظالمين
والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله وانه المثيب المعاقب وما وعده من
الثواب والعقاب حق وهو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والى حسابه وجزائه المرجع
ليعلم ان الامر كذلك فيخاف ويرجى ولا يغتر به المغترون **الفتوح** **قوله** يثخنه ما دهمه ۞ الاساس واثخنته
ثوله بلغ منه اي كل مبلغ **قوله** حتى لا ينبس بكلمة المرزوقي يقال كلمته فما نبس اي لم يتكلم بحرف وما سمعت للقوم نبسة
قوله لان اخفاءها اخلاصها وذلك ان الندامة هي حصول الغم بسبب العثور على سوء الصنيع فقال ندم
فلان اذا حصلت له هذه الحقيقة في القلب واذا قيل اخفى الندامة اذن يستدعي تمكنها في القلب واخلاصها
عن شوائب ما ينافيها ثم اذا خوطب بها في مقام الانعام والتوبيخ كان تهكما بالمخاطب ويقال اظهر الندامة
اذا ابدا امارات حصولها في القلب من انكسار الرأس وعض الانامل وتعثر الكلام واخفى الندامة اذا تكلف

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون

ولمنافي القلب حذرا الشماتة فيكون محلصه بهذا الاعتقاد قال وتجلدى للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع مثل قوله تعالى واسروا النجوى قال النحوى الكون الاخفية فقال اسروا للمبالغة كانه قيل واسروا السر **قوله** وقيل واسروا الندامة اظهروها عطف على قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب لان المراد من الاول اخفاؤها وكذلك قوله وقيل اسر رؤساهم الندامة عطف عليه باعتبار اختلاف الفاعل في اسروا الجوهرى اسررت الشئ كتمته واعلنته ايضا وهو من الاضداد **قوله** وليس هنالك تجلد اى اظهروه عجزا وضعفا وفيه كناية **قوله** ثم اتبع ذلك معطوف على محذوف اى ذكر الله تعالى ما ذكر ثم اتبع ذلك تلخيصه ان قوله الا ان لله ما في السموات والارض الآية كالتذييل لما سبق من الوعد وتحقيق الجاد مجرى مجرى التعليل يعنى تنبهوا انى انا المالك على الاطلاق فيحصل منى ان لا افى بوعدى وانا القادر على الاحياء والاماتة وان الرجوع الى فكيف تخلف وعدى **الكشاف** قد جاءتكم موعظة اى قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد وهو شفاء اى دواء لما في صدوركم من العقائد الفاسدة ودعاء الى الحق ورحمة لمن آمن منكم اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتاكيد والتقرير وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء داخلة لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فليخصوهما بالفرح فانه لا مفروح به احق منهما ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا ويجوز ان يراد قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبذلك فبمجيئها فليفرحوا وقرئ فلتفرحوا بالتاء وهو الاصل والقياس وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى وعنه لتاخذوا مصافكم فالحذف بعض الحذاق وفي قراءة ابى فافرحوا وهو راجع له ذلك وقرئ مما تجمعون بالياء والتاء وعن ابى بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قل بفضل الله وبرحمته فقال بكتاب الله والاسلام وقيل فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه **الفتوح** **قوله** جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على التوحيد ودعاء الى الحق الى هنا مناسب لقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام وقوله وهدى ورحمة للمؤمنين مناسب لقوله ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم ولهذا قال ورحمة لمن آمن به منكم نعق له ودعاء نقرا بالجر عطفا على من موعظة وكذا رحمة وانما فسر شفاء لما في الصدور بقوله وتنبيه على التوحيد لان المراد بالشفاء القرآن وهو بنفسه لا يرفع العقائد الفاسدة بل بما فيه من التنبيهات والآيات الدالة على التوحيد والحجج المزيلة للشك والريب فقوله هو شفاء اشارة الى التنبيه على التوحيد قال القاضى قد جاءتكم كتاب جامع للحكم العملية الكاشف عن محاسن الاعمال وقبائحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة من القبائح والكلمة النظرية التى هى شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان **قوله** ودعاء الى الحق تفسير لقوله وهدى وهو محمول على ان الهدى مجرد الدلالة لتكون عامة في جميع الخلق يدل عليه قوله ورحمة لمن آمن منكم انه خصها بهم ويمكن ان تحمل على الدلالة الموصلة الى البغية مختص بالمؤمنين لقوله تعالى هدى للمتقين اختصاص الرحمة بهم لما سبق ان قوله هدى ورحمة للمؤمنين على وزان يهدى من يشاء في تلك الآية ويكون الاشارة بقوله قل بفضل الله وبرحمته اليهما اى الى الهدى والرحمة وضعا للمظهر موضع ضميرهما لانه خطاب للمؤمنين لدلالة قوله هو خير مما يجمعون **قوله** والتكرير للتاكيد يعنى اذا جعل من باب الحذف على شريطة التفسير كان توكيدا مع التخصيص للتكرير والتقديم

كقوله تعالى فبأيّ فاعبدون فالفاء في فليفرحوا جواب للشرط كالفاء في فاعبدون فتكون الفاء في فبذلك زائدة كما نص عليه المالكي
في كتاب الشواهد ومن ثم قدّر المصنف في اصل الكلام ثلث فاآت فالاولى لربط الكلام بما قبله والثالثة جواب
للشرط والثانية زائدة **قوله** وايجاب اختصاصهما بالفرح فان قلت كيف قال اختصاصهما بالفرح والواجب
ان يقال ايجاب اختصاص الفرح بهما فان تقديم قوله فبذلك على الفعل يفيد ذلك كانه قيل افرحوا بهما لا
بغيرهما والجواب اذا اختص الفرح بهما فقد اختصا بالفرح بالغير ويجوز ان يكون من باب القلب **قوله** لا مفروح
يقال مفروح وجذع احق بهما وكان من حقه ان يكون مفتوحا كما ذكر في المفصل لانه مشابه للمضاف في انه ما يتعلق
به شيء من تمام معناه الا على جهة الاضافة نحو لا خيرا من زيد عندنا **قوله** ويجوز ان يراد بفضل الله وبرحمته فليعتنوا
وقرينة الحذف صورة التركيب وتقديم الجار والمجرور دال على الاعتناء بشانهما كقوله تعالى فبأيّ فاعبدون فانه في
تاويل فان لم تخلصوا لي العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها دل على تقدير الاخلاص تقديم المفعول المؤذن بالاختصاص
او دل على تقدير فليعتنوا قوله فليفرحوا لان الفرح يعني بشانه مثل قولك زيدا ضربت غلامه اي اهنت زيدا ضربت
غلامه وقال ابو البقاء الفاء الاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف اي فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم
زيدا فاضربه **قوله** فبذلك فيجيئها فليفرحوا قال القاضي فالباء على هذا متعلقة بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة
الى مصدره والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والدالة على ان مجيء الكتاب
الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد هذا الوجه اوفق لملائمة الكلام **قوله** فلتفرحوا
بالتاء وهو الاصل والقياس وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن ابي داود عن ابي بن كعب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرأ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا بالتاء الفوقانية قال المصنف كان النبي
صلى الله عليه وسلم انما آثر القراءة بالاصل لانه ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به ايذانا بان الفرح بفضل الله تعالى
وبرحمته بليغ التوصية به ليطابق التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك ونظيره مما انقلب فيه ما ليس
بفصيح فصيحا ولم يكن له كفوا احد من تعميم الظرف اللغو ليكون الغرض اختصاص التوحيد وقال ابن جني
قراءة فلتفرحوا بالتاء خرجت على اصلها وذلك ان اصل الامر ان يكون بحرفه وهو اللام فاصل اضرب لتضرب كما هو
للغائب لكن لما كثر امر الحاضر حذفوا حرف المضارعة تخفيفا وانما الحقوا الف الهمزة لئلا يقع الابتداء
بالساكن ولم يحذفوا من امر الغائب لانه لم يكثر كثرته ولهذا لم يؤمر الغائب بخصوصه ودفعه وتجهل والذي حسّن التاء
هنا على الاصل انه امر للحاضرين بالفرح لان النفس تقبل الفرح فتذهب به الى فوق الحظات فاعرفه والافعل قياسا
على ذلك فبذلك فليتحزنوا الا ان الحزن لا تقبل النفس قبول الفرح الا ان يقصد تصغيرهم وارغامهم وقلت هذا معنى
قول المصنف في الحاشية لانه ادل على الامر بالفرح **قوله** وقرئ مما يجمعون بالياء والتاء ابن عامر بالتاء الفوقانية
والباقون بالياء **قوله** فضل الاسلام ورحمته ما وعد عليه فيه اعتبار [illegible] لان ما وعد على الاسلام هو الثواب
فينبغي ان يكون فضلاه **الكشاف** ارايتم اخبروني وما انزل الله ما في موضع النصب بانزل او بارايتم في معنى
اخبروني فجعلتم منه حراما وحلالا اي انزل الله رزقا حلالا كله فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقولهم
هذه انعام وحرث حجر ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا آلله اذن لكم متعلق
بارايتم وقل تكرير للتوكيد والمعنى اخبروني آلله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون ذلك باذنه ام
تتكذبون على الله في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون الهمزة للانكار وام منقطعة بمعنى بل اتفترون على الله تقريرا للافتراء

قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون

وكل

وكفى بهذه الآية زاجرة زجرا بليغا عن التجوز فيما يسأل عنه من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول
احد في شيء جائز او غير جائز الا بعد ايقان واتقان ومن لم يوقن فليتق الله وليصمت والا فهو مفتر على الله
يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه يعني اي شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم
الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم امره وقرأ عيسى بن عمر وما ظن على لفظ الفعل ومعناه
واي ظن ظنوا يوم القيمة وجيء به على لفظ الماضي لانه كائن وكان قد كان ان الله لذو فضل على الناس حيث
انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما
هدوا اليه. الفتوح قوله ما في موضع النصب بانزل هذا على ان يكون ما استفهامية لدلالة الكلام
على الانكار يعني اي شيء انزل الله من رزق فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام والمنكر انزال ما هو سبب
لتجنبهم الرزق اي ليس لاحد ان يحرم شيئا من رزق الله تعالى لان ذلك مختص بالله عز وجل وعلى ان يكون
متعلقة بالاستخبار يكون موصولة ومن ثم قال اخبروني به قوله اي انزل الله رزقا حلالا كله قال القاضي
لكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض قوله آلله اذن لكم متعلق بارايتم اي مفعوله على تاويل
ما يجاب عنه ومن ثم قدر اخبروني آلله اذن لكم ونحوه ما ذكر في الانعام في قوله قل ارايتم ان اتيكم عذاب الله متعلق
الاستخبار محذوف تقديره ارايتكم ان اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون قوله ويجوز ان يكون الهمزة
للانكار وام منقطعة فالمعنى انه تعالى لما استخبر بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
على سبيل التقرير انكر عليهم ان يكون ذلك مما باذن الله به بقوله آلله اذن لكم ثم اضرب عنه بقوله ام على الله يفترون
تقريرا للافتراء وعلم منه ان الهمزة على الاول للاستخبار وام متصلة قال القاضي ويجوز ان يكون ام متصلة بارايتم
وقل مكرر للتاكيد وقيل لا يجوز ان يكون ام متصلة لانه يصير المعنى اي الامرين واقع الاذن ام الافتراء وهو
يتم لان الاستخبار بقوله اخبروني وهو عالم بانه ما اذن الله لهم وانهم مفترون للوعيد وطلب الاقرار منهم
على الكذب والافتراء والزام الحجة قوله عن التجوز اي التساهل والتسمح وفي الحديث كان من خلقه الجواز
ذكره في النهاية قوله ما يصنع بهم قيل ما موصولة وهي مفعول ظن المفترين فحذف للابهام والى الابهام الاشارة بقوله
ابهم امره قوله حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي قلت سياق الكلام في الوحي لانه تعالى لما عم الخطاب
بقوله يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وفيهم المؤمن والكافر ومن عليهم بانزال
الكتاب الجامع لتلك الصفات ثم جيئه بان خاطب كلا من الفريقين بما يناسب حاله فقال في حق المؤمنين قل بفضل
الله وبرحمته الآية اي بهذا الهدى والرحمة وقال في حق الكافرين قل ارايتم ما انزل الله لكم الآية
يعني لكم هذه الموعظة والدواء لما في الصدور من العقائد الفاسدة وظن الافتراء بل الامتنان بقوله ان الله
لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال ثم وعد نبيه على تبليغه وتلاوته
وبشارته للمؤمنين ومواظبته ومواظبة امته لتلاوته بما لا يدخل تحت الوصف حيث قال وما تكون في شان وما
تتلوا منه من قرآن وعلى هذا الضمير في منه للتنزيل ولا يلزم الاضمار قبل الذكر كما سيجيء في كلامه. الكشاف
وما تكون في شان ما نافية والخطاب لرسول الله والشان الامر واصله الهمز بمعنى القصد من شأنت شأنه اذا قصدت
قصده والضمير في منه للشان لان تلاوة القرآن شان من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو معظم شأنه
او للتنزيل كانه قيل وما تتلو من التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تفخيم له او لله عز وجل

وما تكون في شان وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من
عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب
عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين

وما تعملون انتم جميعا من عمل اى عمل كان • الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء محصين عليكم اذ تفيضون فيه من
افاض فى الامر اذا اندفع فيه • وما يعزب عن ربك وما يبعد عنه وما يغيب ومنه الروض العازب • ولا اصغر من
ذلك ولا اكبر القراءة بالنصب والرفع والوجه النصب على نفي الجنس والرفع على الابتداء ليكون كلاما برأسه
وفي العطف على محل من مثقال ذرة او على لفظ مثقال ذرة فتحا في موضع الجر لامتناع الصرف اشكال لان قولك لا يعزب
عنه شيء الا في كتاب مشكل • فان قلت لم قدمت الارض على السماء بخلاف قوله في سورة سبأ عالم الغيب لا يعزب عنه
مثقال ذرة في السموات ولا في الارض قلت حق السماء ان تقدم على الارض ولكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل
الارض واحوالهم واعمالهم ووصل بذلك قوله لا يعزب عنه لاءم ذلك ان قدم الارض على السماء على ان العطف بالواو
حكمه حكم التثنية **الفتوح** قوله اذ الله عز وجل اي الضمير في منه لله تعالى ومن الاولى ابتدائية والثانية مزيدة
وعلى ان يكون الضمير للشأن الاولى تبعيض والثانية بيان على تقدير وما تفعل من هذه الشؤون التلاوة وعلى
ان يكون الضمير للتنزيل الاولى ابتدائية والثانية بيانية ابو البقاء من الثانية مزيدة والضمير في منه للشأن اي من
اجله قوله القراءة بالنصب الخ حمزة برفع الراء في اصغر واكبر والباقون بفتحهما قوله والوجه النصب على نفي الجنس
قيل فيه نظر لانه لو كان اسما للا التي لنفي الجنس لكان الواجب النصب لانه مضارع للمضاف على نحو لا خيرا منه قائم
ولم يذكر احد الا الفتح قال الزجاج ههنا وفي سبأ انه في موضع خفض الا انه فتح لانه لا ينصرف وقال القاضي
لا اصغر الى آخره كلام برأسه مقرر لما قبله لا نافية واصغر اسمها ومن عطف على لفظ مثقال ذرة جعل الفتح بدلا
من الكسر لامتناع الصرف قوله وفي العطف على محل من مثقال ذرة يعني اذا قرئ اصغر مرفوعا عطفا على محل
من مثقال ذرة او على لفظ من مثقال ذرة فتحا في موضع الجر ان اصغر واكبر لا ينصرفان للزوم الصفة ووزن
الفعل اشكال لما يؤدي على التقديرين الا ان يقال لا يعزب عنه شيء الا في كتاب وتقريره هو ان الكتاب المبين
اما اللوح المحفوظ او علمه كما فسره في الانعام فعلى الاول لا يعزب عنه شيء قط الا في اللوح فانه يعزب عنه
وعلى الثاني لا يعزب عن ذاته شيء قط الا في علمه فانه يعزب وهو مشكل ولكن ان نقول اذا جعل الاستثناء من باب
قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا يبقى الاشكال المعنى لا يبعد عنه شيء قط لا الصغير ولا الكبير
الا في اللوح او في علمه ان عد ذلك من العزوب فهو العزوب ومعلوم انه ليس من العزوب قطعا فاذن لا يعزب عنه شيء
قط وفي الكواشي معنى لا يعزب لا يبين ولا يبعد عن الله شيء بعد خلقه له الا وهو في اللوح والاستثناء منقطع
المعنى لا يعزب عن ربك شيء لكن جميع الاشياء ثابت في كتاب مبين وعن الراغب العازب المتباعد في طلب
الكلأ عن اهله يقال رجل عزب وامرأة عزبة وعزب عنه حلمه قوله لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض
واحوالهم واعمالهم الى قوله لاءم ذلك ان قدم الارض على السماء يريد ان في الآية الترقي من الاهون الى الاغلظ
وان الكلام في افعال العباد وذلك ان سياق الكلام من ابتداء قوله فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم
بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون الى ههنا في تقبيح اعمال الكفرة وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم مما يلقى من سفاهة
القوم وطعنهم في الدين يدل عليه قوله تعالى بعد هذا ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا وكان الاهتمام بشمول
العلم والاحاطة التامة ليترتب عليه الوعد والوعيد بجزاء الاعمال اوجب الترقي من الاهون الى الاغلظ الا ترى
كيف بدأ الخطاب مع حبيبه بخاصة نفسه وقال وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ثم ثنى بما سواهم خطابا
ومعلوما وقال وما تعملون من عمل ثم رجع الى خطاب نفسه وعم المعلومات باسرها مستقلا ولذلك خص

لفظ الرب ذكرا ردا على النبي في ذلك فناسب ان يراعي في الارض والسماء ان الكلام في الاعمال ومن ثم لما اجرى الكلام
في سبإ لاثبات مطلق الحمد لله تعالى اجرى ذكر السماء والارض على الظاهر ولما قيد الحمد بالآخرة في قوله وله الحمد
في الآخرة قدم الارض في قوله يعلم ما يلج في الارض على خلاف الظاهر لان الحمد في الآخرة مسبوق بوجود الاعمال
الصالحة للحامد وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
ولما رد على منكري الحشر في قوله وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب الى
آخر الآيات عاد الى الظاهر لان المراد من اثبات العلم الشامل مجردا التهديد على الوعيد **قوله** حكمه حكم المثنى وذلك
ان قولك جاءني زيد وزيد وجاءني الزيدان سواء وكما ان المثنى يفيد الجمعية فكذلك العطف **الكشاف**
اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وقد فسر ذلك في قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون فهو توليهم
اياه لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة فهو توليه اياهم وعن سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل من اولياء الله فقال هم الذين يذكرون الله برؤيتهم يعني السمت والهيئة وعن ابن عباس رضي الله عنه
الاخبات والسكينة وقيل هم المتحابون في الله وعن عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان من
عباد الله عبادا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله
خبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان
وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الآية
الذين آمنوا نصب او رفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء والخبر لهم البشرى والبشرى في الدنيا ما بشر الله
به المؤمنين المتقين في غير مكان من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له
وعنه عليه السلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وقيل هي محبة الناس له والذكر الحسن وعن ابي ذر قلت لرسول
الله الرجل يعمل العمل لله ويحبه الناس فقال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن عطا لهم البشرى عند الموت تأتيهم
الملائكة بالرحمة قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة واما البشرى في
الآخرة فتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة وما يرون من بياض وجوههم واعطاء الصحائف بايمانهم
وما يقرءون منها وغير ذلك من البشارات لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده كقوله
ما يبدل القول لدي وذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين وكلتا الجملتين اعتراض وقرئ ولا يحزنك
من احزنه قولهم تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في شانك
ان العزة استيناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة لله جميعا يعني ان الغلبة والقهر
في ملكة الله جميعا لا يملك احد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي
انا لننصر رسلنا وقرا ابو حيوة انّ العزة بالفتح بمعنى لان العزة على صريح التعليل ومن جعله بدلا من قولهم
ثم انكره فالمنكر هو تخريجه لا ما انكر من القراءة به هو السميع العليم يسمع ما يقولون ويعلم ما يدبرون ويعزمون
عليه وهو مكافئهم بذلك **الفتوح** **قوله** يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة بيان لوجه تسمية الولاية
في قوله الا ان اولياء الله ولاية الله وولاية العبد لانه من الامور النسبية فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة ومن جانب الله
بالكرامة وجعل القدر المشترك بينهما التولي وانما لم يفسر الولاية بالمحبة الحقيقية كما في قوله يحبهم ويحبونه فاذا حمل
الولي على المحب امن من التكلف الذي ذكره ويكون قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون صفة واردة على المدح

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

بعقد إذ ذكر أو هم لا الكشف كما قال ليتسلم من الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ولتثبت لهم بها ما يثبتا سبهان البشارة
في الدارين كما نفى عنهم عند ذكر أولياء خوف الآجل وحزن العاجل كأنه قيل ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم في الآجل
ولا هم يحزنون في العاجل لكون الله وليهم وهم أولياء الله ولهم البشرى في الدنيا والآخرة لكونهم موصوفين بالإيمان و
التقوى فينطبق على هذا التفسير الحديث النبوي على ما أورده الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن عمرو بن الجموح
أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن الله أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم
فإنه صرح فيه بذكر المحبة ولم يذكر فيه ما ذكره يذكر الله برؤيتهم ليحتاج إلى تفسيره بالسمت والهيئة وإن يقال من نظر إلى
سيماهم رأى أثر طاعتهم إياي فيذكرني • النهاية في حديث عمر رضي الله عنه فينظرون إلى سمته وهديه أي حسن هيئته ومنظره
في الدين وليس من الحسن والجمال وقيل هو من السمت الطريقة يقال الزم هذا السمت **قوله** الإخبات والتسكين النهاية
في الدعاء اجعلني لك مخبتا أي خاشعا مطيعا والإخبات التواضع والخشوع وأصله من الخبت الأرض المطمئن **قوله**
وعن عمر رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث رواه أبو داود مع تغيير يسير فإن قلت ظاهر الحديث
يوهم تفضيلهم على من يغبطهم والجواب أن هذه الحالة قبل دخول الجنة حين يتجلى الله بعظمته على أهل العرصات يدل
عليه لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس وروينا عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون لجلال الله يكونون يوم القيمة على منابر من نور يغبطهم أهل الجمع
أخرجه رزين وعن مسلم ومالك عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيمة أين المتحابون
بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي فإذا الأنبياء والشهداء حينئذ يشتغلون بما بهم من أمر الأمة والشفاعة
ولا يبعد أن يكون غبطتهم وحدهم في هذه الحالة بتلك الكرامة ولا يلزم منه تفضيلهم على أولئك في غير هذا من الكرامات وفي
سائر الأحوال والأوقات النهاية الغبط حسد خاص يقال غبطت الرجل أغبطه غبطا إذا اشتهيت أن يكون لك
مثل ماله وأن يدوم عليه ما هو له والحسد إذا اشتهيت أن يكون لك مثل ماله وأن يزول عنه ما هو فيه **قوله**
نصب أو رفع فالنصب إما بتقدير أعني أو على الوصف والرفع إما بتقدير هم أو على الابتداء والخبر لهم ففيه لف ونشر **قوله**
هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له الحديث أخرجه أحمد بن حنبل والترمذي عن أبي الدرداء **قوله** وكلتا الجملتين اعتراض
أما الأول فقوله لا تبديل لكلمات الله إذ معناه لا إخلاف لمواعيده فيكون مؤكدا لمعنى الوعد في قوله لهم البشرى وأما الثاني
فهو قوله تعالى ذلك هو الفوز العظيم إذ معناه أن البشارة في الدارين هو الفوز العظيم فيكون مؤكدا لهذا المعنى
ولو جعلت الأولى معترضة والثانية تذييلا للمعترض والمعترض فيه ومؤكدة لهما كان أحسن **قوله** ومن جعله بدلا من قولهم
قيل هو قتيبة بن مسلم جعل إن العزة لله يعني أن بدلا من قوله تعالى قولهم ثم أنكره بأن قال هذا يؤدي إلى أن
يقال فلا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا وهو فاسد فالمنكر تخريجه حيث يجعله بدلا ولم يجعله تعليلا على حذف حرف
العلة كأنه قيل لأنه ومن جعله بدلا لم يجعله من قبيل قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تدع مع الله إلها آخر
ومثله في سورة يس فيكون للتهييج والإلهاب والتعريض بالغير ه **الكشاف** من في السموات ومن في الأرض يعني
العقلاء المميزين وهم الملائكة والثقلان وإنما خصهم ليؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له وفي مملكته فهم عبيد كلهم وهو سبحانه
وتعالى ربهم ولا يصلح أحد منهم للربوبية ولا أن يكون شريكا له فيها فما وراءهم مما لا يعقل أحق أن لا يكون له ندا وشريكا
وليدل على أن من اتخذ غيره ربا من ملك أو إنسي فضلا عن صنم أو غير ذلك فهو مبطل تابع لما أدى إليه التقليد وترك
النظر ومعنى وما يتبعون شركاء أي وما يتبعون حقيقة الشركاء وإن كانوا يسمونها شركاء لأن شركة الله في الربوبية

ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين
يدعون من دون الله شركاء إن يتبعون إلا الظن
وإن هم إلا يخرصون هو الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا إن في ذلك لآيات
لقوم يسمعون

محال ان يتبعون الا ظنهم انها شركاء وان هم الا يخرصون يحزرون ويقدرون ان تكون شركاء تقديرا باطلا ويجوز ان
يكون وما يتبع في معنى الاستفهام يعني واي شيء يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان
حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة ويجوز ان تكون ما موصولة معطوفة
على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاؤهم وقرا علي بن ابي طالب رضي الله عنه
تدعون بالتاء ووجهه ان يحمل وما يتبع على الاستفهام اي واي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبيين
يعني انهم يتبعون الله ويطيعونه فما لكم لا تفعلون مثل فعلهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
ثم صرف الكلام عن الخطاب الى الغيبة فقال ان يتبع هؤلاء المشركون الا الظن ولا يتبعون ما يتبع الملائكة والنبيون
من الحق ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها ان يوحدوه بالعبادة بانه جعل لهم الليل
مظلما ليسكنوا فيه مما يقاسون في نهارهم من تعب التردد في المعاش والنهار مضيئا يبصرون فيه مطالب ارزاقهم
ومكاسبهم لقوم يسمعون سماع معتبر مذكر **الفتوح** قوله ومن كان حقه اي على التقدير الاول لانه
لا بد لقوله تدعون من مفعول فاذا كان شركاء مفعولا لقوله ما يتبع فيقدر له ايضا آخر مثله المعنى على هذا من في
السموات ومن في الارض مملوك لله ومختص لا شريك له فيهما احد وهؤلاء ما يتبعون شركاء وان سموه شركاء والمعنى
على الثاني كل من في السموات ومن في الارض وله شركاؤهم اي ملكه ومملوكه وتحت قهره والمعنى على قراءة علي رضي الله عنه
اي شيء الذي يتبعه الملائكة والمسيح وعزير هل تعرفونه وهو الله عز وجل فما لكم لا تتبعونهم وتعبدونه فيكون
الزاما بعد برهان قوله ثم صرف الكلام عن الخطاب اي في قراءة علي رضي الله عنه ان يدعون الى الغيبة في
قوله ان يتبع هؤلاء نعيا عليهم سوء صنيعهم الى غيرهم فيكون ثم صرف عطفا على اي شيء من حيث المعنى اي قال الله
تعالى مخاطبا اي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء ثم صرف الكلام الى الغيبة وقوله بعد ذلك ثم نبه على عظيم قدرته
عطف على قوله انما خصهم من حيث المعنى ايضا اي انما نبه المشركين على عظائم نحو البيت في قوله الا ان لله من في السموات وخص العقلاء
بالذكر لتلك النكتة ثم بعد ذلك نبههم بقوله هو الذي جعل لكم ليؤذن بان من يكون موصوفا بهذه الصفات يستحق
ان لا يشرك به شيء قوله مبصرين فيه اشارة الى ان الاسناد في قوله مبصرا مجازي اي اسنده الى النهار مبالغة في ابصارهم
الاشياء فيه كقولك نهاره صائم **الكشاف** سبحانه تنزيه له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو
الغني علة لنفي الولد لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في كله الحاجة فمن الحاجة منتفية عنه كان
الولد عنه منتفيا له ما في السموات وما في الارض فهو مستغن بملكه لهم عن اتخاذ احد منهم ولدا ان عندكم من سلطان
بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان
كقولك ما عندكم بارضكم موز كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان اتقولون على الله ما لا تعلمون لما نفى
عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فدل على ان كل قول لا برهان عليه لقائله فذاك جهل وليس بعلم يفترون على الله
الكذب باضافة الولد اليه متاع في الدنيا اي افتراؤهم هذا منفعة قليلة في الدنيا وذلك حيث يقيمون رياستهم
في الكفر ومناصبتهم النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده **الفتوح** قوله
لان ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له يعني الذي يطلب الوالد باستعانته الولد هو الزوجة والذي
يطلب الوالد لاجله الولد هو ان يكون ظهيرا له في حياته وخلفا بعد مماته السبب في كل ذلك الحاجة والله سبحانه
هو الغني عن الحاجة هذا المعنى ماخوذ من قوله بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق

قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات
وما في الارض ان عندكم من سلطان بهذا اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم
ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون

كل شيء وهو بكل شيء عليم وقد اشبعنا القول فيه **قوله** ان عندكم من سلطان قيل قوله سلطان مبتدا وان نافية ومن
زائدة وعندكم الخبر وهذا حال من الضمير في الظرف العائد الى سلطان كانه قيل ما عندكم حجة حاصلة او واقفة في
هذا القول فيكون القول مكانا ومحلا للسلطان وهو متعسف لانه يلزم الفصل بين العامل المعنوي ومعموله باجنبي
والاولى ان يقال من سلطان فاعل الظرف لانه اعتمد على النفي وهذا ظرف والبا بمعنى في اي ما حصل عندكم في هذا
سلطان قال ابو البقا ان ههنا بمعنى ما لا غير **قوله** وما صدتهم النبي بالتظاهر به اي معاداته صلوات الله
عليه بسبب التعاون بالافتراء **الكشاف** كبر عليكم عظم عليكم وشق وثقل ومنه قوله تعالى وانها لكبيرة الا
على الخاشعين ويقال تعاظمه الامر مقامي مكاني يعني نفسه كما تقول فعلت كذا لمكان فلان وفلان ثقيل الظل
ومنه ولمن خاف مقام ربه بمعنى خاف ربه او قيامي ومكثي بين اظهركم مددا طوالا الف سنة الا خمسين عاما او مقامي
وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا كما يحكى عن
عيسى عليه السلام انه كان يعظ الحواريين قائما وهم قعود فاجمعوا امركم وشركاءكم من اجمع الامر وازمعه اذا نواه
وعزم عليه قال هل اغدون يوما وامري مجمع • والواو بمعنى مع يعني فاجمعوا امركم مع شركائكم • وقرأ
الحسن وشركاؤكم بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير تاكيد بالمنفصل لقيام الفاصل مقامه لطول
الكلام كما تقول اضرب زيدا وعمرو وقرئ فاجمعوا من الجمع وشركاءكم نصب للعطف على المفعول او لان الواو بمعنى
مع وفي قراءة ابي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم فان قلت كيف جاز اسناد الاجماع الى الشركاء قلت على وجه
التهكم كقوله فادعوا شركاءكم ثم كيدون فان قلت ما معنى الامرين امرهم الذي يجمعونه وامرهم الذي
لا يكون عليهم غمة قلت اما الامر الاول فالقصد الى اهلاكه يعني فاجمعوا ما تريدون من اهلاكي واحتشدوا فيه
وابذلوا وسعكم في كيدي وانما قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته وعصمته وانهم
لن يجدوا اليه سبيلا واما الثاني ففيه وجهان احدهما ان يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة
عليهم المكروهة عندهم يعني ثم اهلكوني لئلا يكون عيشكم بسببي غصة وحالكم عليكم غمة اي غما وهما والغم
والغمة كالكرب والكربة والثاني ان يراد به ما اريد بالامر الاول والغمة السترة من غمه اذا ستره
ومنها قوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله اي لا تستر ولكن يجاهر بها يعني ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا
عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرونني به ثم اقضوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي اي ادوا الي قطعه و
تصحيحه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر اي ادوا الي ما هو حق عليكم عندكم من هلاكي كما يقضي الرجل غريمه
ولا تنظرون ولا تمهلوني وقرئ ثم افضوا الي بالفاء بمعنى ثم انتهوا الي بشركم وقيل هو من افضى الرجل
اذا خرج الى الفضاء اي اصحروا به الي وابرزوه لي **الفتوح** **قوله** وفلان ثقيل الظل كناية عن بعده
عن القلوب وتنافر النفوس عنه يعني اذا كان الظل الذي هو افق الاشيا على الارض ثقيلا فكيف بنفسه
وطلله وكل الامثلة من باب الكناية الايمائية **قوله** او قيامي ومكثي يعني المراد من قوله مقامي اما المكان او المصدر
فان كان الاول فيكون كناية عن النفس كما مر وان كان الثاني فاما ان يكون المراد المكث والسكون مجازا فقوله
ومكثي عطف تفسيري لقيامي واما ان يراد به حقيقة القيام فهو المراد من قوله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا
قوله هل اغدون يوما وامري مجمع اوله يا ليت شعري والمنى لا ينفع **قوله** فاجمعوا من الجمع يمكن ان يراد
فاجمعوا ذوي الامر منكم اي رؤساءكم ووجوهكم كما قال واولي الامر منكم ويمكن ان يكون المراد بالامر ما كانوا

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ
كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ

يجمعونه من كيدهم كقوله تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا زعم ابو الحسن ان وصل الالف في فاجمعوا امركم وشركاكم
الكرخي كلامهم وانما يقطعون الالف اذا قالوا اعلى كذا وكذا **قوله** والغم والغمة كالكرب والكربة الراغب الغم ستر
الشيء ومنه الغمام لكونه ساترا لضوء الشمس والغمى مثله ومنه غم الهلال ويوم غم وليلة غمة وغماء وغم الامر قال
الله تعالى لا يكن امركم عليكم غمة اي كربة يقال غم وغمة نحو كرب وكربة وناصية غماء تستر الوجه **قوله** ان يراد به
ما اريد بالامر الاول وهو ما يريدون من اهلاكه وذلك الوسع في كيدي اي لا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم
لكن مكشوفا فتم على هذا الثاني اخص في الرتبة فان المراد بالاول القصد الى هلاكه مطلقا وبالثاني ذلك القصد
مع قيد كونه مزيلا للغمة والكرب ففي الكلام ترقي من الادنى الى الاعلى **قال** الحماسي لا يكشف الغماء الا ابن حرة
يرى غمرات الموت ثم يزورها **قوله** اي ادوا ما هو حق عليكم يريد ان قوله ثم اقضوا الي مضمن معنى الاداء ثم
القضاء اما بمعنى قطع الحكم وبته وتصحيحه واستشهد له بقوله وقضينا اليه ذلك الامر قال عدي قضينا بالي انه
ضمن معنى اوحينا كانه قيل اوحينا اليه مقضيا مبتوتا واما بمعنى قضاء الدين فالمعنى ادوا الي ما هو حق عليكم
عندكم اي في معتقدكم نقل منه الي استعارة وهذا كما يقضي الرجل غريمه فكانه كان في معتقدهم ان هلاك نوح
كالحق الثابت للرجل على غريمه ولا يبعد استعارة **الكشاف** فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصحي
فما سألتكم من اجر فما كان عندي ما ينفركم عني وتتهموني لاجله من طمع في اموالكم وطلب اجر على عظتكم ان اجري
الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة اي ما نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض آخر من اغراض الدنيا وامرت ان
اكون من المسلمين الذين لا ياخذون على تعليم الدين شيئا ولا يطلبون به دنيا يريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل
مسلم مامور به والمراد ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبرئ ساحته فذكر ان توليهم لم يكن عن تفريط منه في سوق الامر
معهم على الطريق الذي يساق اليه وانما ذلك لعنادهم وتمردهم لا غير فكذبوه فتموا على تكذيبه وكان تكذيبهم له لبيان ٢
في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في اولها وعند مشارفة الهلاك بالطوفان وجعلناهم خلائف يخلفون الهالكين
بالغرق كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن انذرهم رسول الله عن مثله وتسلية له **الفتوح**
قوله فان اعرضتم عن تذكيري ونصحي وانما اعاد تذكيري ليؤذن ان هذا الشرط مرتبط بالشرط الاول فان المعنى
ان توليتم لانكم ضجرتم عني وشق عليكم طول مقامي فابذلوا وسعكم في اهلاكي وابطال كيدي ليظهر لكم اني ما اريد بذلك
الا نصحكم وهدايتكم وان توليتم لاني طامع في اموالكم واطلب منكم اجر الموعظة فاعلموا واتقنوا اني ما نصحتكم الا لوجه الله
لا لغرض من اغراض الدنيا وسيأتي ان نوحا ما اتى بهذا النوع من الكلام الا بعد مراجعات ان بلغه ان القوم
بلغوا الغاية في العناد والتحدي واليه الاشارة بقوله فذكر ان توليهم لم يكن عن تفريط منه فان **قلت** لم خص
المقام الاول بالتوكل والثاني بالاسلام فنقول على لسان العارفين والعلم عند الله ان مقام التسليم فوق
مقام التوكل ويشابهك تصديقه في قوله تعالى وعليه توكلوا ان كنتم مسلمين بعد هذا ولان التوكل كله الامر
كلة الى مالكه والتعويل على وكالته ومن ثم جعل الله تعالى قوله فعلى الله توكلت مقدمة للحث وهو قوله فاجمعوا امركم
وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون وبالغ فيه غاية وقال المصنف انما قال ذلك اظهارا لعدم مبالاة
وثقته بما وعده ربه من كلاءته والتسليم ترك الاسباب التي تزاحم العقول والاوهام ومن ثم ذيل قوله وامرت ان اكون
من المسلمين بقوله فما سألتكم من اجر قال العارف ابو عبد الله الانصاري التوكل اصعب المنازل والتسليم اعلى
الدرجات وقال الاستاذ ابو القسم القشيري التوكل صفة المؤمنين والتسليم صفة الاولياء والتفويض صفة

فان توليتم فما سألتكم من اجر ان اجري الا على الله
وامرت ان اكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه
ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين

الموحدين والتي كل صفة الاخفاء والتسليم صفة ابرهيم لقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
والتفويض صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** يريد ان ذلك مقتضى الاسلام والذي كل مسلم مامور به يريد ان قوله
وامرت ان اكون من المؤمنين جملة تذييلية للكلام السابق مقررة لمضمون معناه والى المؤمن والتأكيد الاشارة بقوله
المراد ان تحمل الحجة لازمة لهم وبريئ ساحته وفيها ان من دعى الناس الى سداد او علمهم من علوم الدين واخذ عليه
الاجر خرج من زمرة الورثة **قوله** فكذبوه فتمرّوا على تكذيبه يعني ان في تعقيب فكذبوه بما سبق اشعارا بتجدد
التكذيب وليس به بل المراد التعاقب والاستمرار اي لان قول نوح عليه السلام ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري
بآيات الله لم يكن الا عن تكذيب سابق منهم يعني كذبوه ابتداء ثم بعدما التذكير والنصيحة من لوازم عادتهم من التكذيب
بل استمروا عليه مثله في القمر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوه تكذيبا عقيب تكذيب ه الكشاف
من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم يعني هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا ه فجاؤهم بالبينات بالحجج الواضحة
المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما كان ايمانهم الا ممتنعا كالمحال لشدة شكيمتهم في الكفر وتصميمهم عليه
بما كذبوا به من قبل يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين حالتيهم بعد
بعثة الرسل وقبلها كأن لم يبعث اليهم احد كذلك نطبع مثل ذلك الطبع المحكم نطبع على قلوب المعتدين والطبع
جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم لان الخذلان يتبعه الا ترى كيف اسند اليهم الاعتداء ووصفهم به من بعدهم
من بعد الرسل بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن قبولها وهو اعظم الكبر ان يتهاون العبيد برسالة ربهم
بعد تبيينها ويتعظموا عن تقبلها وكانوا قوما مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها
واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا فلما عرفوا انه الحق وانه من عند الله لا من قبل موسى وهرون
قالوا لحبهم الشهوات ان هذا لسحر مبين وهم يعلمون ان الحق ابعد شيء من السحر الذي ليس الا تمويها وباطلا
الفتوح **قوله** فما كان ايمانهم الا ممتنعا كالمحال هذا الاستحالة يستفاد من لام كي المؤكدة كقوله تعالى
وما كان لنبي ان يغل **قوله** والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم اي الكناية التلويحية وذلك ان
من عاند وثبت على اللجاج خذله الله ومنع عنه التوفيق واللطف فلا يزال على ذلك حتى يتراكم الرين ويطبع على
قلبه قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم والدليل على ان الطبع كناية عن العناد واللجاج تصريح الاعتداء في قوله
المعتدين قال القاضي نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال
ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد **قوله** وهو اعظم الكبر قيل هو ضمير الشان و
ان يتهاونوا خبر اعظم الكبر والجملة مفسرة للضمير ويمكن ان يعود الضمير الى الاستكبار الذي هو مدلول استكبروا وان
يتهاونوا بدل من اعظم الكبر والمعنى ينظر الى قوله صلوات الله عليه الكبر بطر الحق وغمط الناس الحديث
اخرجه مسلم وابو داود والترمذي النهاية بطر الحق ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته
باطلا وقيل ان يتطغى ويتكبر عند سماع الحق فلا يقبله غمط الناس الاحتقار لهم والازدراء بهم **قوله** وكانوا قوما
مجرمين كفارا ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا قال صاحب الفرائد لا دلالة في هذا الكلام على ما ذكر
والظاهر انه عطف على استكبروا اي استكبروا وثبتوا على اجرامهم ولا يلزم ايضا ان استكبارهم بسبب اجرامهم
سلمنا انه يلزم لكن لما امكن ان يكون للعطف ولا مرجح لان يكون للحال والعطف هو الاصل والعدول عنه لغرض
معترض ودفع عدول عن الاصل وقلت الجواب انه نسب الى المصنف ما هو عنه بريء ثم قام مجادلا يعترض عليه

ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين

ولم يرد انه سلك مسلك التذييل والاعتراض الذي الى قوله في تفسير قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يجوز ان يكون
وانتم ظالمون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها وان يكون اعتراضا بمعنى وانتم قوم عادتكم
الظلم فلذلك اتخذتم العجل من بعده الها وقال في هذا المقام كان عادتهم الاجرام وركوب الآثام العظام فلذلك
استكبروا وانما فسر مجرمين باثام عظام لان الكافر اذا وصف بالفسق او الجرم ارادوا التمرد في الكفر والتناهي فيه
قوله فلما عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قال صاحب الفرائد لا دلالة في الكلام على انهم عرفوا انه هو الحق وانه
من عند الله لا من قبل موسى وهرون وانما علم هذا المعنى في موضع آخر وهو قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
الا انه من حقه ان يعرف انه الحق بادنى تامل وليس بسحر لبعده من السحر وقلت ما اوضح دلالته وهو ان قوله الحق
مظهر اقيم موضع المضمر من غير لفظة السابق والمراد منه الآيات السابقة في قوله الى فرعون وملائه باياتنا وهي
الآيات التسع للايذان بالعلية وانه حق يا بتظاهر الحق على احدهم ثم نسبة المجي الى الحق على الاستعارة ليدل على غاية
ظهوره وشدة سطوعه بحيث لا يخفى على من له ادنى مسكة والاستفهام قولهم ان هذا لسحر مبين جوابا لقوله فلما جاءهم الاعلى
جعل الحق على المعجزات لان هذا كلام يقوله العاجز عندما قهرته الحجة وبهرته سلطانها ولا يبقى له متشبث وتعضده
ما مر في اول السورة في قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم الى قوله تعالى قال الكافرون ان هذا لسحر
مبين قال المصنف هو دليل عجزهم واعترافهم به والمعنى ثم بعثنا من بعدهم موسى الى فرعون وملائه بالمعجزات فلم يلتفتوا اليها
واستكبروا ثم لما بين لهم بعد ذلك حقيته عاندوا وقالوا ان هذا لسحر مبين واجابهم عليه السلام بقوله وتقولون للحق لما جاءكم
وصرح الحق ه الكشاف فان قلت هم قطعوا بقولهم ان هذا لسحر مبين على انه سحر فكيف قيل لهم اتقولون اسحر
هذا قلت فيه اوجه ان يكون معنى قوله اتقولون للحق اتعيبونه وتطعنون فيه وكان عليكم ان تذعنوا له وتعظموه من قولهم
فلان يخاف القالة وبين الناس تقاول اذا قال بعضهم لبعض ما يسوءه ونحو القول الذكر في قوله سمعنا فتى يذكرهم ثم قال
اسحر هذا فانكر ما قالوه في عيبه والطعن عليه وان يحذف مفعول تقولون وهو ما دل عليه قولهم ان هذا لسحر مبين
كانه قيل اتقولون ما تقولون يعني قولهم ان هذا لسحر مبين ثم قيل اسحر هذا وان يكون جملة قوله اسحر هذا ولا يفلح
الساحرون حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحرون كما قال موسى للسحرة ما
جئتم به السحر ان الله سيبطله لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان ومطاوعهما الالتفات والانفتال عما وجدنا
عليه آباءنا يعنون عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبر ولذلك قيل للملك الجبار
ووصف بالصيد والشوس ولهذا وصف ابن الرقيات مصعبا في قوله ملكه ملك رأفة ليس فيه جبروت منه ولا كبرياء
ينفي ما عليه الملوك من ذلك ويجوز ان يقصدوا ذمهما وانهما ان ملكا ارض مصر تجبرا وتكبرا كما قال القبطي لموسى ان تريد
الا ان تكون جبارا في الارض وما نحن لكما بمؤمنين اي مصدقين لكما فيما جئتما به وقرئ نطمع وتكون لكما الكبرياء بالياء
الفتوح قوله هم قطعوا بقولهم توجيه السؤال كيف اوقع اسحر هذا مفعولا لقوله اتقولون على الاستفهام وانهم
لم يقولوا اسحر على الاستفهام بل قطعوا القول حيث صدروا الجملة بان وادخلوا اللام في الخبر واجاب عنه
باوجه احدها ان يكون قوله اتقولون كناية عن العيب والطعن لكونه واقعا في مقابلة طعنهم وعيبهم واللام لبيان المطعون فيه
كما في قوله هيت لك وللرد وما تعيرون ثم جاء بقوله اسحر هذا انكارا لقولهم ان هذا لسحر مبين واثبتها الاول اي ما اشبه
هذا السحر وانه لحق ثابت قاهر في الحجة والسحر باطل وصاحبه غير فائز بالبغية كما قال الزجاج والمفلح الذي يفوز
بارادته اي كيف يكون سحرا وقد افلح الذي اتى به اي فاز في حجته وثانيها ظاهر وثالثها ان يكون حكاية لكلامهم

كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح ولا يفلح الساحر وهو عليه السلام يحكي عنهم على طريقة المشاكلة والطباق الجواب على السؤال ترد عليهم او ان يكون لهم كلام يقرب من هذا فانهم لما قالوا ان هذا لسحر مبين حكى هذا الكلام حاكيا لذلك يعني دعوا هذا فانكم انكرتموه بابلغ من ذلك حيث قلتم اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح نحو قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وفي قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا سنا اغمض الوجوه وان قال صاحب الانتصاف الفرق بين القولين غموض وايضاحه ان القول في الاول كناية عن العيب فلا تقاضي مفعولا وفي الثاني على بابه فطلب مفعولا وقلت ويحتمل وجها آخر في الآية وهو ان قولهم ان هذا لسحر مبين دل على هذا الجواب من حيث المعنى فانهم لما اثبتوا لهما السحر واكدوا الجملة بان واللام كانهم ادعوا ان ما جاء من قبيل الباطل الذي لا يفلح صاحبه لما اشتهر بين الناس ان السحر باطل وصاحبه غير مفلح الا ترى الى قول موسى عليه السلام ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ولذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحرة بالبطلة في قوله اقرأوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة اخرجه مسلم عن ابي امامة فجاء موسى عليه السلام بما يلزم من كلامهم وانكر عليهم ذلك اي اتقولون للحق الواضح الذي يفوز صاحبه بكل بغية ذلك اي اسحر هذا والحال ان الساحر لا يفلح **قوله** ويوصف الصيد الجوهري الصيد بالتحريك مصدر الاصيد وهو الذي يرفع راسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله في البعير يكون به داء في راسه فيرفعه ويقال انما قيل للملك اصيد لانه لا يلتفت يمينا وشمالا والشوس بالتحريك النظر بموخر العين تكبرا او تغيظا فعلى هذا الكبر من لوازم الملك لا يكون كناية عنه قال الزجاج وانما سمي الملك كبرا لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا **قوله** كما قال القبطي لموسى عليه السلام ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وهو على خلاف نقل المفسرين قال محيي السنة والواحدي القائل الاسرائيلي وذلك ان موسى عليه السلام لما ادركته الرقة بالاسرائيلي لم يرد ان يبطش بالفرعوني ظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما راى من غضبه عليه السلام وسمع قوله انك لغوي مبين قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وذلك ان القبطي ما كان عالما ان موسى عليه السلام كان قاتل القبطي وحين سمع انطلق الى فرعون واخبره وقد ذكر نحوه في الكواشي **الكشاف** ما جئتم به ما موصولة واقعة مبتدا والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله وفي آلسحر على الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به أهو السحر وقرا عبد الله ما جئتم به سحر وقرا ابي ما أتيتم به سحر والمعنى لا ما اتيت به ان الله سيبطله سيمحقه او يظهر بطلانه باظهار المعجزة على الشعوذة لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يديمه ولكن يسلط عليه الدمار ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته بامره ومشيئته فما آمن لموسى في اول امره الا ذرية من قومه الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من اولاد قومه وذلك انه دعا الآباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف وقيل الضمير في قومه لفرعون والذرية من آل فرعون آسية امراته وخازنه وامراة خازنه وماشطته فان قلت الام يرجع الضمير في قوله وملائهم قلت الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر او لانه ذو اصحاب يأتمرون له ويجوز ان يرجع الى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم ويدل عليه قوله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون لعال في الارض لغالب فيها قاهر وانه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو بادعائه الربوبية المفتوح وفي آلسحر على الاستفهام وهي قراءة ابي عمرو فيوقف على جئتم ويبتدا آلسحر قال ابو البقاء ما استفهام

فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين

وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ

على هذا نصب بفعل محذوف فای ای شی اتیتم وجئتم به تفسیر للمحذوف ویجوز ان یکون مرفوعا بالابتداء وجئتم به الخبر والسحر
ویجوز ان یکون خبر مبتدا محذوف او عکسه وعلی هذا یجوز ان یکون السحر بدلا من موضع ما کما تقول ما عندک دینار ام درهم
قال ابو علی فعلی هذا لا یلزم ان ینصب السحر خبر لانک اذا ابدلته من المبتدا صار فی موضعه وصار ما کان خبرا لما ابدلت
منه فی موضع خبر المبدل وقلت فعلی القراءة المشهورة الحصر لازم لتعریف الخبر فیکون الرد ثابتا علی ما قال الذی جئتم به
السحر لا الذی سماه فرعون وقومه سحرا وکذا علی قراءة آلسحر فی غیر البدل واما علی البدل وعلی قراءة عبد الله وابی فالحصر
مستفاد من النقیض حیث وقع فی مقابل قوله ان هذا الا سحر مبین ولهذا قال لا ما اتیت به علی النفی **قوله** لا یثبته ولا یدیمه
اعلم ان الافساد هو اخراج الشی عن کونه منتفعا به فقوله لا یصلح یحتمل ان یراد انه تعالی یترکهم وافسادهم وما
لم یقبله الله لا یدوم ولا یثبت فیصیر باطلا زائلا ویحتمل انه یفسد افسادهم بان یسلط علیه الدمار فیبطله و
المصنف نظر الی الاعتبارین لانهما مقابله لقوله تعالی ویحق الله الحق بکلماته وکانه قیل ویحق الله الحق ویبطل
الباطل **قوله** بکلماته باوامره وقضایاه فسر الکلمات حیث جیئ بها جمعا بالاوامر التی هی مقابله للنواهی وحیث
جیئ بها مفردا بالامر الذی هو واحد الامور وعطف المشیئة علیها علی سبیل البیان لیوذن بانه من قوله تعالی انما
امره اذا اراد شیئا ان یقول له کن فیکون وهو اشمل من الاول لان الاوامر والنواهی والامور والشؤن کلها تابعة
لمشیئة الله تعالی وارادته ولذلک عطف علی الاول وقضایاه لیتناول کلماته ما شاء ولذا کلمته فیشتق بها فی الشمول
قوله ذو اصحاب قال الزجاج جاز ان یقال وملائهم لان فرعون ذو اصحاب یاتمرون له والملاء من القوم الروساء
الذین یرجع الی قولهم وقلت اعتبر التعدد فی نفس فرعون من جهة کونه ذا اصحاب کانه جماعة کما وقع فی مخاطبتهم
انا فعلنا وهم فعلوا والفرق ان معنی التعدد فی الثانی للتعظیم وفی الاول لمجرد الاضافة فعلی هذا الضمیر المرفوع
فی ان یفتنهم لفرعون وملائه غلب فرعون علی الملاء لانهم یاتمرون بامره ولو رجع الیه والی الملاء لقیل ان یفتنوهم
والظاهر ان یرجع الضمیر فی ملائهم الی ذریة بنی اسرائیل فلا یفتقر الی التاویلین ولهذا قال ویدل علیه قوله ان
یفتنهم ۞ **الکشاف** ان کنتم آمنتم بالله صدقتم به وبآیاته فعلیه توکلوا فاله اسندوا امرکم فی العصمة
من فرعون ثم شرط فی التوکل الاسلام وهو ان یسلموا نفوسهم لله ای یجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشیطان
فیها لان التوکل لا یکون مع التخلیط ونظیره فی الکلام ان ضربک زید فاضربه ان کانت لک قوة فقالوا علی الله
توکلنا انما قالوا ذلک لان القوم کانوا مخلصین لاجرم ان الله سبحانه قبل توکلهم واجاب دعاءهم ونجاهم
واهلک من کانوا یخافونه وجعلهم خلفاء فی ارضه فمن اراد ان یصلح للتوکل علی ربه والتفویض الیه فعلیه
برفض التخلیط الی الاخلاص لا تجعلنا فتنة موضع فتنة لهم ای عذاب تعذبوننا وتفتنوننا عن دیننا
او فتنة لهم یفتنون بنا ویقولون لو کان هولاء علی الحق لما اصیبوا تبوا المکان اتخذه مباءة کقولک
توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنی اجعلا بمصر بیوتا من بیوته مباءة لقومکما ومرجعا یرجعون الیه للعبادة
والصلوة فیه واجعلوا بیوتکم تلک قبلة ای مساجد متوجهة نحو القبلة وهی الکعبة وکان موسی ومن معه
یصلون الی الکعبة وکانوا فی اول الامر مامورین بان یصلوا فی بیوتهم فی خفیة من الکفرة لئلا یظهروا
علیهم فیوذوهم ویفتنوهم عن دینهم کما کان المومنون علی ذلک فی اول الاسلام بمکة فان قلت کیف نوع
الخطاب فثنی اولا ثم جمع ثم وحد آخرا قلت خوطب موسی وهرون علیهما السلام ان یتبوا لقومهما بیوتا ویختاراها
للعبادة وذلک مما یفوض الی الانبیاء ثم سیق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلوة

بينا لان ذلك واجب على المجهود ثم خص موسى صلوات الله عليه بالبشارة التي هي الغرض تعظيما لها وللمبشر بها
الفتوح قوله ثم شرط في التوكل الاسلام فهنا اشياء ثلثة الايمان والتوكل والاسلام والمراد بالايمان
التصديق وبالتوكل اسناد الامور اليه وبالاسلام اسلام النفس له وقطع الاسباب فعلق التوكل بالتصديق
بعد تعلقه بالاسلام لان الجزاء معلق بالشرط الاول وتفسير للجزاء الثاني كانه قيل ان كنتم مصدقين بالله وآياته
مخصوه باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يحصل الا بعد ان تكونوا مخلصين لله مستسلمين انفسكم ليس
للشيطان فيكم نصيب والافات لو امر التوكل فعلم منه ان ليس لكل من المومنين الخوض في التوكل بل
للآحاد منهم وان مقام التوكل دون مقام التسليم وهذا يؤيد ما سبق لنا في قوله تعالى وامرت ان اكون
من المسلمين والتصديق مصححة التوكل وعليه ينطبق المثال وهو قوله ان ضربك زيد فاضربه ان كانت
بك قوة لان مكافاة الضرب مشروط بوجدان القوة والا فالتحمل والاعتراف بالقصور والذي يؤيد ان التوكل
موقوف على الاخلاص والتسليم قول المصنف انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين وذلك ان موسى عليه السلام
حين شرط عليهم في التوكل الاخلاص والتسليم وهم اجابوه بحرف التعقيب دل على سبق الاخلاص على الاجابة
قوله واجاب دعاءهم ونجاهم هذا يعلم من قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون
قوله او فتنة لهم يفتنونهم بناء على بعضهم اصل الفتن ادخال الذهب النار ليظهر جودته من رداءته و
في ادخال الناس النار قال تعالى يوم هم على النار يفتنون ويسمى ما يحصل عنه العذاب فتنة قال تعالى
الا في الفتنة سقطوا ويستعمل في الاختبار قال تعالى وفتناك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في انهما
يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة اكثر معنى واكثر استعمالا وقد قال تعالى
فيها ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال في الشر قال تعالى على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يبتليهم
ويعذبهم قوله والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بوّأه مباءة اتخذ مكانا يريد ان بوء متعد الى مفعول واحد
تقول تبوأت بيتا وتبوء القوم بيوتا فاذا ادخلت اللام قلت تبوأت للقوم بيوتا صار ما كان فاعلا مفعولا
ويتعدى الى مفعولين قوله بيوتا من بيوته من فيه تبعيضية واللفظان وان اتحدت صيغتهما في الجمع نكرة لكن
لما اضيفا الى المعرفة افاد العموم والاستغراق كما علم في الاصول والاول لما نكر افاد القلة وهذا قيل الجمع
المنكر لا يستثنى منه على الاكثر يعني قوله بيوتا من بيوته بيوتا متعددة من جملة بيوت المدينة قوله
بيوتكم تلك اشارة الى ان الاضافة في بيوتكم بمعنى لام العهد وان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت عين الاولى
الكشاف الزينة ما يتزين به من لباس وحلي او فرش او اثاث او غير ذلك وعن ابن عباس كان لهم
من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت فان قلت
ما معنى قوله ربنا ليضلوا عن سبيلك قلت هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد
وذلك انه لما عرض عليهم آيات الله وبيناته عرضا مكررا وردد عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا و
حذرهم عذاب الله وانتقامه وانذرهم عاقبة ما كانوا عليه من الكفر والضلال المبين ورآهم لا يزيدون على
عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الا استكبارا وعلى النصيحة الا نبوا ولم يبق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة
وطول الصحبة انه لا يجيء منهم الا الغي والضلال وان ايمانهم كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة او علم ذلك بوحي
من الله اشتد غضبه عليهم وافرط مقته وكراهته لحالهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره كما تقول

وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه
زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا
عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم

لعن الله ابليس واخزى امهال الكفرة مع علمك انه لا يكون غير ذلك وليشهد عليهم بانه لم يبق لهم حيلة ولانهم لا يسألون
الا ان يخذلوا ويخلّى بينهم وبين ضلالهم يتسكعون فيه كانه قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال وليكونوا ضُلّالاً
وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما علىّ منهم احق بذلك واحق كما يقول الاب المشفق لولده الشاطر اذا لم يقبل
منه حسرةً على ما فاته من قبول نصيحته وحرداً عليه لا ان يريد خلاعته واتباعه هواه ومعنى الشد على
القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان فلا يؤمنوا جواب للدعاء الذي هو اشدد او دعاء بلفظ
النهي وحملت اللام في ليضلوا عن سبيلك على التعليل على انهم جعلوا نعمة الله سبباً في الضلال وكانهم اوتوها
ليضلوا وقوله فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم دعاء معترض
بين المعطوف والمعطوف عليه وقرأ الفضل الرقاشي أإنك آتيت على الاستفهام واطمُس بضم الميم المفتوح
قوله وهو دعاء بلفظ الامر يريد ان القائل كانه يدعو الله ان يأمرهم ويغيّبهم بان يضلوا عن الدين والمعنى رب
ربنا اضللهم قوله اشتد غضبه جواب لما عرض وقوله وليشهد عليهم بانه لم يبق لهم حيلة عطف على قوله
انه لما عرض والظاهر انه عطف على قوله لما علم انه لا يكون غيره ليكون ما ذكر من المقدمات تمهيداً للدعاء ويكون
قوله وليشهد سبباً عليه يعني لما ضلوا كيت وكيت ودعا عليهم ليكون كالتسجيل على انهم من اهل الخذلان
وعلامة لمن سمع به انه لم يبق لهم حيلة قوله يتسكعون فيه الاساس فلان يتسكع لا يدري اين يتوجه ومن المجاز
فلان يتسكع في امره لا يهتدي لوجهه واراك متسكعاً في ضلالك قوله وما علىّ منهم احق بذلك ما استفهامية
او نافية يعني كان موسى عليه السلام بعد النصح حين لم يبق لهم حيلة قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال واي شيء
يلزمني من جانبهم حتى نطول على تحسرهم ثم استأنف بهم احق بذلك واحق وليثبتوا على ما هم عليه وما يلزمني
من جانبهم شيء كان الغث في الانذار وما على الرسول الا البلاغ وقيل ما موصولة وهو مبتدأ وقوله بهم خبره وفيه
تعسّف وبعد عن المقام قوله وقد جعلت اللام في ليضلوا سبباً وجه آخر وهذه العبارة مؤذنة بان الوجه
الاول اوجه اي انك آتيت فرعون وملأه زينة ليضلوا عن سبيلك فلا يؤمنوا وذكره الواحدي وقال فلا يؤمنوا
دعاء عليهم والتاويل فلا آمنوا قال صاحب الفرائد الوجه ان يقال بهذا التعليل والاظهر ان وجه قوله ربنا انك
آتيت فرعون وملأه زينة واموالاً في الحيوة الدنيا وانما عدل الى امر الغائب ميلاً الى مذهب الانصاف
هذا اعتزال خفي فراراً من ان تكون لام كي فيدل على ان الله بعثهم لعلة الاضلال استدراجاً كما قال ليزدادوا
فقر من هذا وحمل على ضعفه وقلت اللام اذا جعلت مستعاراً على نحو قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدواً وحزناً لا يضر ايضا واليه الاشارة بقوله على انهم جعلوا نعمة الله سبباً في الضلال كما قال الزجاج
وقرئ ليضلوا عن سبيلك المعنى انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالاً في الحيوة الدنيا فاصارهم ذلك الى الضلال
ولما وجه قوله ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالاً على امر الغائب فهو ان موسى عليه السلام ما تكلم بها
الا توطئة ومهداً ليتخلص منها الى الدعاء عليهم يعني انك اوليتهم هذه النعمة ليشكروك ولا يعبدوا غيرك
فما ازادتهم النعمة الا اشراً وتمادياً في الطغيان واذا كانت الحال هذه فليضلوا عن سبيلك ولو دعا عليهم
ابتداءً ونعما لم يعذر فقدم الشكاية منهم والنعي بسوء صنيعهم ليتسلق منه الى الدعاء مراعاة لتلاؤم الكلام
من ايراد الادعية منسوقة نسقاً واحداً ولا مجال للاعتراض لان الاعتراض حسن موقعه من الكلام ان يلتذ
النفس بسماعه ولذلك عيب قول النابغة ❊ لعل زياداً لا ابا لك غافل ❊ فلنتق لتدرك

قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين

فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وقال مكي فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا وفي موضع نصب عند المبرد والزجاج وقال الاخفش والفراء هو منصوب جواب للدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة هو في موضع جزم لانه دعاء عليهم وقال ابو البقاء فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا او جواب الدعاء في قوله اطمس او جزم ومعناه الدعاء كما تقول لا تعذبني في

الكشاف وقرئ دعواتكما قيل كان موسى يدعو وهرون يؤمن ويجوز ان يكونا جميعا يدعوان والمعنى ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن لاخر وقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزيادة في الزام الحجة فقد لبث نوح في قومه الف عام الا خمسين عاما ولا تستعجلا قال ابن جريج فمكث موسى بعد الدعاء اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي لا تتبعان طريق الجهلة بعادة الله في تعليق الامور بالمصالح ولا تعجلا فان العجلة ليست مصلحة وهذا كما قال تعالى لنوح عليه السلام اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين شبهها بنون التثنية وبتخفيف التاء من تبع وقرا الحسن وجوزنا من اجاز المكان وجاوزه وجوزه وليس من جوز الذي في بيت الاعشى واذا تجوزها حبال قبيلة لانه لو كان منه لكان حقه ان يقال وجوزنا بني اسرائيل في البحر كما قال كما جوز السكي في الباب فيتق فاتبعهم فلحقهم يقال تبعته حتى اتبعته وقرا الحسن وعدوا وقرئ انه بالفتح على حذف الباء التي هي صلة الايمان وانه بالكسر على الاستيناف بدلا من آمنت كرر المخذول المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله حين لم يبق له اختيار قط وكانت المرة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند بقاء التكليف

الفتوح قوله وقرئ ولا تتبعان بالنون الخفيفة ابن ذكوان بتخفيف النون والباقون بتشديدها قال ابن الحاجب روي عن ابن ذكوان بتشديد التاء وتخفيف النون وروي عنه ايضا بتخفيف التاء واسكانها وفتح الباء وتشديد النون من تبع يتبع وليس فيها اشكال وانما الاشكال في تخفيف النون ووجهه ان لا نافية والفعل مرفوع على وجهين احدهما ان تكون جملة خبرية معناها النهي كقوله تعالى تؤمنون بالله ورسوله ولا تعبدون الا الله والمعنى على الامر والنهي وعطف جملة خبرية معناها النهي على جملة معناها الطلب وثانيهما ان تكون الواو للحال اي استقيما غير متبعين والجملة الفعلية المنفية تكون باتي بالواو وبغير الواو وقول من قال ان لا للنهي والنون نون التاكيد الخفيفة كسرت او الثقيلة حذفت الاولى منهما ضعيف لا ينبغي ان يؤول قراءة صحيحة عليه لانه لم يثبت في اللغة مثله قوله تشبيها بنون التثنية قال الزجاج موضع يتبعان جزم الا ان النون الشديدة دخلت للنهي مؤكدة وكسرت لسكونها وسكون النون التي قبلها واختير لها الكسر لانها بعد الف تشبيها بنون الاثنين قوله وليس من جوز بمعنى منه القراءة من اجاز المكان اي خلفه وقطعه فيتعدى بالباء لانه لازم الاساس جزت المكان واجزته وجاوزته وتجاوزته وليس من جوز بمعنى نفذ لانه لا يحتاج الى التعدية بالباء يدل عليه قوله كما جوز السكي في الباب فيتق قوله واذا تجوزها حبال قبيله تمامه اخذت من الاخرى اليك حبالها تجوزها تنفذها يعني ان ناقة الحبال جمع حبل وهو ما يستعاذ للعهد والامان يصف ناقة سار في السفر من خوف الطريق حتى وصل الى الممدوح يقول اذا دخلها وسط قبيلة امانها اخذت تلك القبيلة من القبيلة الاخرى امانها اليك وعادة العرب انهم يستجيرون من قوم الى قوم ليامنوا من عاديتهم وشرهم قوله كما جوز السكي في الباب فيتق اوله ولا يتمن حار بجز سبيلها جوز نفذ ووسط والسكي المسمار والفيتق النجار ای مع قوله يقال تبعته حتى اتبعته اي حيث تبعه حتى لحقت به قوله وقرا الحسن وعدوا العدو بحا وزن الحد والظلم عدا عليه

آلآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين
فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية
وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون

عدوا وعدوا **قوله** وقرئ انه بالفتح على حذف الباء وذلك ان الايمان يتعدى بالباء نحو يؤمنون بالغيب فلما
حذف وصل **قوله** كرر المخذول المعنى الواحد ثلث مرات ربما المعنى الواحد ما لو تلفظ به في حال الاختيار عن صدق
منه وانخرط في سلك المؤمنين الناجين هذا على قراءة كسر ان في انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل الآية صريح اما
قوله آمنت فاخبار عن نفسه في الزمان الماضي انه صدر منه الايمان المعتبر الذي عليه بنوا اسرائيل ان الايمان به قطع
عن متعلقه فصار كقولهم فلان يعطي ويمنع اما باعتبار العموم او الاطلاق واما قوله وانا من المسلمين فهو ابلغ منه انه ادعى
بالبرهان انه دخل في زمرة المسلمين وصار معدودا فيهم ه **الكشاف** آلآن اتؤمن الساعة في وقت الاضطرار
وايست من نفسك قيل كان ذلك حين الجمه الغرق معنى حين اوشك ان تغرق وقيل قاله بعد ان غرق في نفسه والذي
يحكى انه حين قال آمنت اخذ جبريل من حال البحر فدسه في فيه للغضب لله على الكافر في وقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه
واما ما يضم اليه من قولهم خشية ان تدركه رحمة الله فمن زيادات الباهتين لله وملائكته وفيه جهالتان احدهما
ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس فحال البحر لا يمنعه والثاني ان من كره ايمان الكافر واحب بقاءه
على الكفر فهو كافر لان الرضا بالكفر كفر من المفسدين من الضالين المضلين عن الايمان كقوله الذين كفروا و
صدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وروي ان جبريل اتاه بفتيا ما قول
الامير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول
ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله
خطه فعرفه ه ننجيك بالتشديد والتخفيف نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة من الارض
وقرئ ننحيك بالحاء نلقيك بناحية مما يلي البحر وذلك انه طرح بعد الغرق بجانب البحر قال كعب رماه الماء الى الساحل
كانه ثور ه ببدنك في موضع الحال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن او ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه
شيء ولم يتغير او عريانا لست الا بدنا من غير لباس او بدرعك قال عمرو بن معدي كرب: اعاذل شكتي بدني وسيفي
وكل مقلص سلس القياد ه وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرأ ابو حنيفة رحمه الله عليه بابدانك وهو على
وجهين اما ان يكون مثل قولهم هوى باجرامه يعني ببدنك كله وافيا باجزائه او يريد بدروعك كانه كان مظاهرا
بينها لمن خلفك آية لمن وراءك من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق
وروي انهم قالوا ما مات فرعون ولا يموت ابدا وقيل اخبرهم موسى عليه السلام بهلاكه فلم يصدقوه فالقاه الله
على الساحل حتى عاينوه وكان مطرحه كان على ممر من بني اسرائيل حتى قيل لمن خلفك وقيل لمن خلفك لمن ياتي
بعدك من القرون ومعنى كونه آية ان تظهر للناس عبوديته ومهانته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال باطل
وانه مع ما كان فيه من عظم الشان وكبرياء الملك آل امره الى ما ترون لعصيانه ربه فما الظن بغيره او لتكون عبرة تعتبر
بها الامم بعدك فلا تجترئوا على نحو ما اجترأت عليه اذا سمعوا بحالك وبهوانك على الله وقرئ لمن خلقك بالقاف
اي ولتكون لخالقك آية كسائر آياته ويجوز ان يراد لتكون طرحك على الساحل وحدك وتمييزك من بين المغرقين
لئلا يشتبه على الناس امرك ولئلا يقولوا لادعائك العظمة ان مثله لا يغرق ولا يموت آية من آيات الله التي
يقدر عليها غيره وليعلموا ان ذلك تعمد منه لاماطة الشبهة في امرك ه **الفتوح** **قوله** الجمه الغرق اي حيث
بلغ الغرق منهم ما الجمهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام **قوله** من حال البحر الحال
الطين الاسود كالحماة **قوله** فدسه اي ادخل الشيء في التراب وكل شيء اخفيته تحت شيء فقد دسسته

أما قوله الرضا بالكفر كفر نحو ما قال أبو منصور الماتريدي في التأويلات الرضا بالكفر ليس بكفر مطلقا إنما الكفر
كذلك إذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره ويؤيده ما روينا عن أبي داود والنسائي عن سعد ابن وقاص قال لما كان
يوم فتح مكة أمّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة نفر فسماهم وابن أبي سرح فذكر الحديث وأما ابن أبي سرح
فإنه اختبأ عند عثمان رضي الله عنه فلما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به حتى وقفه على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل
على أصحابه فقال أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ما ندري يا
رسول الله ما في نفسك ألا أومأت إلينا بعينك قال إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين **قوله** من زيادات
الباهتين وقال بهته بهتا وبهتانا قذفه بالباطل أي افترى عليه ما لم يفعله الحديث رواه ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال لما أغرق الله تعالى فرعون قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين قال
جبريل لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة أخرجه الترمذي وهو صحيح من
الثقات المقدم بعد تسليم وقلت التعجب أنه كيف يبني كلامه آنفا أن قوله ليضلوا عن سبيلك دعاء وجاء لأهل
التفسير فيه وأقام له معاذير وحين بلغ إلى الحديث المرفوع بهت وبهت وأما الحديث المرفوع بهت وبهت وأما الحديث
فقوله لو رأيتني إلى آخره معناه لما رأيت أمرا عجيبا بهت أي لو صفع عن كنهه فإني لما شاهدت تلك الحالة في مشاهدتها
وتستحضرها وتستدعي منه التعجب على فعله ونحوه في الأثر هذه من تنتهي القصة على من يغضب ويحنق عليه فإذا صادف
وقتك به ربما اختلج في صدره من الفرح أنه لعله لم ينل منه وأن له الخلاص منه ونحوه ما روي في الكشاف أن بني إسرائيل
كانوا يقولون إن فرعون أعظم شأنا من أن يغرق وأنه ما مات والموت أبدا بعيد ما عرف على أن ليس للعقل مجال في
أمثال هذا النقل الصحيح إلا التسليم ونسبة القصور إلى النفس **قوله** من المفسدين من الضالين المضلين وقد
سبق أن الكافر إذا وصف بالإجرام أو الفسق أو الفساد ونحوها كان مبالغة في كفره **قوله** وقيل نلقيك بنجوة
من الأرض الراغب أصل النجاء الانفصال ومنه نجا فلان من فلان وأنجيته ونجيته قال تعالى وإذ نجيناكم من
آل فرعون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون والنجوة والنجاة المنفصل بارتفاعه عما حوله وقيل سمي لكونه ناجيا
من السيل ونجيته تركته بنجوة وعليه قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك ونجوت قشر الشجرة وجلد الشاة **قوله**
ببدنك في موضع الحال وهو كقولك دخلت عليه بثياب السفر أي معها وفي الصور الفرق بين الباء ومع أن مع لإثبات
المصاحبة ابتداء والباء لا تستدعي ابتداء قال الزجاج ننجيك ببدنك نلقيك عريانا وقيل نلقيك بنجوة من الأرض
فعلى هذا أصل الكلام اليوم نطرحك بعد الغرق بجانب البحر ثم سلك طريق التهكم وقيل ننجي بدنك ثم لم يرد التصوير

كان م

والتهويل أوقع ببدنك حالا من الضمير المنصوب وقيل ننجيك مع بدنك لتصور تلك الهيئة المنكرة في نظر المعتبرين
كما قال أي في الحال التي لا روح فيك وإنما أنت بدن أي جيفة ملقاة في ساحل البحر كما تلقى البحر الجيف والقبلة
ثم إرادة الاستدامة وشدة التصوير فقيل ننجيك ببدنك ولذلك إنما أنت بدن أي لست سوى الجيفة شيئا
ولو جعلت الباء للآلة ليكون على وزان قولك أخذته بيدك ونظرته بعينك أنها لحصول هذا المطلوب البعيد المتناول
كما قال وكان فرعون أعظم شأنا من أن يغرق لكن الصافر جيدا **قوله** أو ببدنك كاملا سويا يعني لو اقتصر على قولك
اليوم ننجيك لاحتمل النقصان من قطع رأس أو رجل أو يد فزيد ببدنك لرفع ذلك التوهم فالحال مؤكدة **قوله**
أو عريانا فالحال لبيان القطعة كما سبق ومن ثم جاء بأداة الحصر لست إلا بدنا **قوله** أعاذل صاحبي بلغي وسيفي

ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين

السبت ويروى شكتي بدل الشكة السلاح اعاذك اصله اعاذ له زمن مقلص بكسر اللام اى مشرف منهم طويل العظام سلس القياد سهل القود قوله سوى باجرامه مأخوذ من قوله لم موطن ولاى طعنة كما سوى باجرامه من قلة النوم سوى طعنة سلكت الينق ادفع موضع في الجبل قوله كان مظاهرا منها اى لبس بعضها فوق بعض الجوهري وظاهر بين ثوبين اى طابق بينهما وطارق قوله وكان مطرحه كان على ممر بني اسرائيل اى على طريقهم الذى كانوا يمرون فيه حلقه وهو قفاهم لينظروا اليه ويعتبروا ويصدقوا بقول موسى عليه السلام ويشكروا نعمة الخلاص وهلاك العدو الكشاف

مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو مصر والشام فما اختلفوا في دينهم وما تشعبوا فيه شعبا الا من بعد ما قرأوا التورية وكسبوا العلم بدين الحق ولزمهم الثبات عليه واتحاد الكلمة وعلموا ان الاختلاف فيه تفرق عنه وقيل هو العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم واختلاف بني اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلافهم في صفته ونعته وانه هو ام ليس بعد ما جاءهم العلم والبيان انه هو لم يرتابوا فيه كما قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فان قلت كيف قال لرسوله صلى الله عليه وسلم فان كنت في شك مما انزلنا اليك مع قوله في الكفرة وانهم لفي شك منه مريب قلت فرق عظيم بين قوله وانهم لفي شك منه مريب باثبات الشك لهم على سبيل التأكيد والتحقيق وبين قوله فان كنت في شك بمعنى الفرض والتمثيل كانه قيل فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا منه تقديرا فاسأل الذين يقرؤن الكتاب والمعنى ان الله عز وجل قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراء الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله مكتوب عندهم في التورية والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد عليه السلم ويبالغ ذلك فقال فان وقع لك شك فرضا وتقديرا وسبيل من خالجته شبهة في الدين ان يسارع الى حلها واماطتها اما بالرجوع الى قوانين الدين وادلته واما بمقادحة العلماء المنبهين على الحق فسل علماء اهل الكتاب يعنى انهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك وقتلها علما بحيث يصلحون لمراجعة مثلك ومسألتهم فضلا عن غيرك فالغرض وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه ثم قال لقد جاءك الحق من ربك اى ثبت عندك بالآيات والبراهين القاطعة ان ما اتاك هو الحق الذى لا مدخل فيه للمرية فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اى فاثبت ودم على ما انت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بآيات الله ويجوز ان يكون على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلم عند نزوله لا اشك ولا اسأل بل اشهد انه الحق وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سأل احدا منهم وقيل خوطب به رسول الله والمراد خطاب امته ومعناه فان كنتم في شك مما انزلنا اليكم كقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وقيل الخطاب للسامع ممن يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عز اخوك فهن وقيل ان للنفي اى فما كنت في شك فسل يعني لا نأمرك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم عليه السلم بمعاينة احياء الموتى وقرئ فاسأل الذين يقرؤن الكتب انتهى الفتوح قوله فاراد ان يؤكد علمهم بصحة القرآن وصحة نبوة محمد صلوات الله عليه يعني ان قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب معناه ان الذى قصصنا عليك من اخبار بني اسرائيل وصحة القرآن وصحة نبوتك لا شك عندهم وانهم في رسوخ العلم فيه والثبات في المعنى بحيث ان فرض لك شك كما تفرض المحالات يصح ان يزيل شكك باستخبارك اياهم مع ادراكهم نبوتك والفضل ما شهدت به الاعداء وهو المراد من قوله وصف الاحبار بالرسوخ في العلم لا وصف رسول الله بالشك فيه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قوله انهم من الاحاطة من يجوز ان تكون اتصالية كقولك انا منك بفرسخين اى انا منك بمسافة فرسخين فعلى هذا
من الى آخره خبران ويجوز ان تكون ان تكون التقدير انهم متمكنون من الاحاطة الى آخره حال كقوله هذا بعلى شيخا فى ان الخبر
لا يتم الا بالحال وان تكون من ابتدائية وتحت خبران ومن الاحاطة حال **قوله** وقتلها علما تقول قتلت الشئ خبرا قال الله تعالى
وما قتلوه يقينا اى لم يحيطوا به علما قال الحماسى كذا تخبرك من سعد بن عمرو وجسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا.
قوله وعن ابن عباس لا والله ما شك طرفة عين ولا سأل احدا منهم فالتعليق بالشرط للفرض والنهى على التقديرين
اما كناية عن نسخ اهل الكتاب فى صرف حقية الكتاب والرسول او عن التهييج والالهاب فلا يلزم السؤال على
هذا على ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ويجوز ان يكون على طريقة التهييج عطف على قوله
فان وقع لك شك مثلا الاساس ومن المجاز اذا استعمل الرجل غضبا قيل هاج فيه وتقال الهبته الا اردت بذلك
تهييجه وفائدة هذا الاسلوب ايضا راجعة الى الثبات فى اليقين والبعث على طلب المزيد فيه كما تقول لمن يجتهد فى
من اولة امر وانت تريد مزيد بعثه عليه اياك ثم اياك ان تثنيت عن هذا الامر وقعدت عنه تريد به تهييجه وتحريضه
واليه الاشارة بقوله ولزيادة التثبيت والعصمة هذا هو الوجه وعليه النظم والتأليف فانه تعالى لما قال لحبيبه
صلوات الله عليه تهييجا والهابا فان كنت فى شك مما انزلنا اليك حق وانك نبى مرسل فاسئل اهل الكتاب من
الذين آمنوا فانهم يشهدون بذلك والله عز وجل بجلالته وعظمته ايضا يشهد ويؤكد الشهادة بالقسم ونظيره
قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله فلا تكونن
من الممترين تفريع على قوله فان كنت فى شك وقوله ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله تفريع على قوله لقد جاءك
الحق من ربك **قوله** اذا عز اخوك فهن اى اذا اشكست اخلاقه فحسن خلقك قال الميدانى قال ابو عبيدة معناه
مياسرتك صديقك ليس بضيم ينسبك فيدخلك الحمية به انما هو حسن خلق وتفضيل فاذا عاسرك فياسره قال المفضل
ان المثل لهذيل بن هبيرة التغلبى وكان اغار على بنى ضبة فغنم فاقبل بالغنائم فقال له اصحابه اقسمها فقال انى
اخاف ان تشاغلتم بالاقسام ان تدرككم الطلب فابوا فعند ذلك قال اذا عز اخوك فهن ونزل فقسم وعلى هذا الخطاب
لكل احد كقوله صلوات الله عليه بشر المشائين الى المساجد بالنور التام فانه امر لكل من يأتى منه البشارة
قوله لا امر لك بالسؤال لانك شاك ولكن لتزداد يقينا كما يقول صاحبك انت على يقين من هذا الامر فاسئل اهل
العلم لتزداد يقينك الانصاف لو قال هذا المفسر ان نفى الشك عنه توطئة للسؤال لتقوم حجة على المسؤلين
لا لمزيد يقينه كما فى قوله تعالى قل لمن ما فى السموات والارض قل لله لكان اقوم واسلم **قوله** وقرئ فسئل ابن كثير
والكسائى ه **الكشاف** حقت عليهم كلمة ربك ثبت عليهم قول الله الذى كتبه فى اللوح واخبر به الملائكة
انهم يموتون كفارا فلا يكون غيره وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد تعالى الله عن ذلك فلولا كانت فهلا كانت
قرية واحدة من القرى التى اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ بمخنقه فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها لوقوعه فى وقت الاختيار وفى قراءة ابى
وعبد الله فهلا كانت الا قوم يونس استثناء من القرى لان المراد اهاليها وهو استثناء منقطع معنى ولكن قوم
يونس لما آمنوا ويجوز ان يكون متصلا والجملة فى معنى النفى كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس
وانتصابه على اصل الاستثناء وقرئ بالرفع على البدل روى عن الجرمى والكسائى روى ان يونس عليه السلام بعث الى
نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة

ان الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلولا كانت قرية
آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا
كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا و
متعناهم الى حين

وقيل قال لهم يونس ان اجلكم اربعون ليلة فقالوا ان رأينا اسباب الهلاك آمنا بك فلما مضت خمس وثلثون اغامت
السماء غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا ثم يهبط حتى يغشى مدينتهم ويسود سطوحهم فلبسوا المسوح
وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب
واولادها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واظهروا الايمان والتوبة وتضرعوا فرحمهم وكشف
عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وعن ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا المظالم حتى ان الرجل كان ليقتلع
الحجر وكان قد وضع عليه اساس بنيانه فيرده وقيل خرجوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب
فما ترى فقال لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى ويا حي لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن
الفضيل بن عياض قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل افعل بنا ما انت اهله
ولا تفعل بنا ما نحن اهله الفتوح قوله وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر يعني هو معلوم الله لا مقدره
وعند اهل السنة هو معلوم الله ومقدره ومراده تعالى فعلمه تعالى يوافق تقديره وارادته ولا يخرج المخالفة
هذه المسئلة تحرك سلسلة القضاء والقدر فيجب ان نكشف عن بعض اسرارها نقلا ودراية اما النقل فهذه الآية
قال الامام وقد احتج اصحابنا على المطلوب واما الدراية فما رويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود
والترمذي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حاج آدم موسى فقال انت الذي اخرجت الناس
من الجنة بذنبك واشقيتهم ثم قال قال آدم لموسى انت الذي اصطفيك الله برسالاته وكلامه اتلومني
على امر كتبه الله علي قبل ان يخلقني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى وعن البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي في حديث عمر رضي الله عنه قال اخبرني عن الايمان الى قوله قال تؤمن بالقدر خيره وشره
قال صدقت قال التوربشتي اي تؤمن بما اخبر الله تعالى انه عالم بما عاملون له وحاكم بما هم صائرون اليه ولا يمكن
ان يكون خلاف ما علم وحكم او يقال ان تؤمن بما اخبر الله تعالى عن تقدم علمه تعالى بما يكون من افعال العباد
واكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها هذا من قول الخطابي رواه صاحب جامع الاصول
وقال ايضا القدر اسم لما صدر عن فعل القادر كالهدم والنشر والقبض التي هي اسماء لما يصدر عن فعل الهادم
والناشر والقابض يقال قدرت الشيء وقدّرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق
كقوله تعالى فقضيهن سبع سموات في يومين اي خلقهن واذا كان الامر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله
فيهم افعالهم واكسابهم ومباشرتهم تلك الامور وملابستهم اياها عن قصد وتعمد وتقديم ارادة واختيار
فالحجة انما تلزمهم بها واللائمة تلحقهم عليها وجماع القول في هذا انهما امران لا ينفك احدهما عن الآخر لان احدهما
الاساس والآخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه وقال القاضي في شرح
المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق
تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها وقلت ويمكن ان ننزل على هذا ما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى كل يوم هو في
شان سأل عبد الله بن طاهر الحسين بن فضل وقال اشكلت علي ثلث آيات احدهن كل يوم هو في شان وصح
ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة واجاب الحسين انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وقال العلامة قطب الدين
الشيرازي اعلم ان الافعال تنقسم الى ما يكون تابعا للقدرة والارادة والى ما لا يكون كذلك مثال الاول المشي والاكل
من الانسان الصحيح الذي لم يكره على هذين الفعلين مثال الثاني حركة الانسان الى اسفل اذا وقع من موضع عال

والقدرة يراد بها سلامة آلات الفعل من الاعضاء ويراد بها الحالة التي يكون الانسان عليها وقت صدور الفعل عنه والاول يكون قبل الفعل ومعه وبعده وهي القدرة عند المعتزلة والثاني لا يكون الا مع الفعل وهي القدرة عند الاشعري ولا شك ان القدرة بالوجهين لا يكون مقدورة للعبد بل ربما يكون بعض اسبابها كالتغذي او التداوي المقتضيين لسلامة الاعضاء مقدورا له واما الارادة فسببها اما العلم بالمصلحة واما الشهوة واما الغضب والكره واحدهما الاعتقاد للشعور والشعور ايضا لا يكون مقدورا للعبد وربما يكون بعض اسبابه مقدورا له واما عند حصول القدرة والداعي فهل يجب الفعل ام لا فالحق انه يجب والا لزم رجحان احد طرفي الفعل وتركه بغير مرجح وهذا الوجوب لا يخرج الفعل عن حد الاختيار لان معنى الاختيار ان يكون الفعل والترك بارادة الفاعل يختار منهما ايهما اراد وهاهنا كذلك لكن لانه لزم الفعل من القدرة والارادة فمن نظر الى اسباب القدرة والارادة وهي انها الاصل من الله تعالى وعند وجودهما الفعل واجب وعند عدمهما ممتنع ذهب الى انه جبر محض وان افعال العباد صادرة عنهم على سبيل القهر والالجاء من غير قدرة واختيار لهم اصلا ومن نظر الى قدرة العبد وارادته ذهب الى انه قدر محض وان افعالهم صادرة عنهم على سبيل الاستقلال ولكل واحد منهما اعور باي عينيه شاء فان المذهب الحق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو انه لا جبر ولا تفويض لكن امر بين الامرين اذ الاختيار حق والاسناد الى فعل الله تعالى حق ولا يتم الفعل باحدهما دون الآخر وما قيل في اثبات الجبر ان خلاف ما علم الله وقوعه محال وهو يوجب الجبر منقوض اجمالا بانه لو صح هذا لزم الجبر في افعاله تعالى لانه كان في الازل عالما بافعاله فيما لا يزال وخلاف ما علم الله وقوعه محال فما هو جوابكم هناك فهو الجواب هاهنا وتفصيلا بان العلم بالشيء ربما لا يكون سببا لوقوعه فان من علم ان الشمس غدا تطلع لا يكون علمه سببا لطلوعها واذا لم يكن للعلم اثر في الفعل فلا يكون الفعل ولا الاكتساب والله اعلم قوله لان المراد بهما قبيلها يعني الاستثناء منقطعا نحو قوله في سورة الحجر فان قلت الا آل لوط استثناء متصل او منقطع قلت لا يخلو اما ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فكان كاختلاف الجنسين وان يكون استثناء من ضمير مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم فكذا هاهنا فان اهل تلك القرى موصوفون بان تعالى في حقهم فلولا كانت قرية من القرى آمنت فنفعها ايمانها فلا يكونون اذا موصوفين بالايمان ثم قيل لكن قوم يونس آمنوا فيصح جعله منقطعا لاختلاف الصفتين فلو جعل متصلا فسد المعنى لانه يكون تخصيصا لاهل القرى على الايمان النافع وهو الايمان في وقت الاختيار الا قوم يونس واما ان قلت في تخصيصهم على الايمان النافع معنى نفيه عنهم كان المعنى ما كانت قرية آمنت الا قوم يونس كان استثناء متصلا ومعنى صحيحا وذكر ايضا على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرفع على البدل لانه في كلام غير موجب كما هو مذكور في آخر سورة هود

الكشاف ولو شاء ربك مشيئة القسر والالجاء لآمن من في الارض كلهم على وجه الاحاطة والشمول جميعا مجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه الا ترى الى قوله افانت تكره الناس يعني انما يقدر على اكراههم واضطرارهم الى الايمان هو لا انت وايلاء الاسم حرف الاستفهام للاعلام بان الاكراه ممكن مقدور عليه وانما الشان في المكره من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان يفعل في قلوبهم ما يضطرون عنده الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر وما كان لنفس يعني من النفوس التي علم انها تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وهو منح الالطاف ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون قابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون وهم المصرون على الكفر

ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون

كقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وسمي الخذلان رجساً وهو العذاب لانه سببه وقرئ الرجز بالزاي وقرئ ونجعل بالنون
الفتوح **قوله** ولو شاء ربك مشيئة القسر والالجاء الاشتطاط لما علم ان الآية تقتضي عدم مشيئة الله الايمان
من الجميع ايمانا ثم من آمن لا يمكن كونه كذلك لمشيئة القسر والالجاء لتبعته له وقال القاضي هو دليل على القدرية في انه تعالى
لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر **قوله** للاعلام بان الاكراه
ممكن مقدور عليه مذهب المعتزلة ان الله تعالى قادر على فعل القبائح لكن الحكمة صارفة عنه وقد اشار اليه في سورة الانبياء
في قوله لو اردنا ان نتخذ لهواً فدل هذا على ان الاكراه ممكن ودل قوله افانت تكره الناس على وقوعه وقطعا لان الا
الهمزة حرف الاستفهام يدل على وقوع الفعل وحصوله لكن الكلام في الفاعل بل هو هذا المذكور يا ام عزة قال
صاحب المفتاح فلا يجوز بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال نفس الفعل انت ضربت زيدا فقول المصنف
بان الاكراه ممكن مقدور عليه خلاف ما يقتضيه التركيب فالمعنى ان الله عز وجل هو وحده قادر على هذا الاكراه الموجود
لا انت لان الايمان والاعمال الصالحة مترتبة على خلاف مقتضى الطبيعة والجبلة الانسانية لانها مائلة الى اللذات و
الشهوات وحب الرياسة والقادر على ايجاد خلاف ما تقتضيه الطبيعة الا الله عز وجل ويعضده قوله تعالى وما كان
لنفس ان تؤمن الا باذن الله اي المنيع المستقيم بالنظر الى جبلته وخلقته ان تؤمن لانه مناف له الا ان يسهل الله
عليه **قوله** فابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم ايمانها بالذين لا يعقلون يريد ان الآية من باب المقابلة
وذلك ان الاذن لما كان معبراً عن التسهيل وهو من الله التوفيق ومنح الالطاف ووقع مقابلا للرجس ينبغي ان يفسر رجساً
الذي يراد به العذاب بالخذلان لان الخذلان سبب العذاب واليه الاشارة بقوله وسمي الخذلان رجساً وهو العذاب لانه
سببه انظر الى هذا التعسف والانحراف عن محجة الصواب ان الشك بل ام كيف تموه قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله
هذا التاويل وهو مثل قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وقد قال ان موت الانفس محال ان يكون الا بمشيئة
الله فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله تمثيلا وقد سبق بيان المبالغة فيه بل الاسلوب من
باب اللف والنشر فقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله متفرع على قوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض جميعا
افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين كما ان قوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون مبني على قوله ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم يعني لما اوجبنا عليهم القول وقدرنا انهم من اصحاب
النار فلا يؤمنوا البتة ولو جاءتهم كل آية حتى يصلوا الى ما قدر لهم العذاب الاليم وذلك لكي يجعل الرجس اي ادناس
الشرك والعصيان والعناد على الذين ختمنا على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم لقوله تعالى صم بكم فهم لا يعقلون
المعنى اذا كان الايمان من في الايمان كلهم معلقا بمشيئة الله وارادته فلا يستقيم ولا يصح ان يؤمن احد الا باذن الله و
مشيئته فلا تقدر انت ان تكرههم على الايمان واذا سبق التقدير وحقت كلمة العذاب على الكفرة وجفت الاقلام فلا بد
ان يجعل الرجس عليهم والطبع على قلوبهم وسمعهم حتى لا يعقلوا آيات الله ولا يلتفتوا الى ارشادك ولو جئتهم بكل آية
تامل ايها الناظر في هذه الآيات واقطع بان الايمان والكفر والطاعة والمعصية تابعة لمشيئة الله وارادته جارية
بقضائه وقدره والى [illegible] كلاما اجمع من هذا ومن حاول تحريفه ذل وضل هيهات جرى الوادي فطم على القرى
وانشع الحزق على الراقع ه **الكشاف** ماذا في السموات والارض من الآيات والعبر وما تغني الآيات والنذر
والرسل المنذرون او الانذارات عن قوم لا يؤمنون لا ينتفع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون وقرئ وما يغني بالياء وما
نافية او استفهامية ايام الذين خلوا من قبلهم وقائع الله فيهم كما تقال ايام العرب لوقائعها ثم ننجي رسلنا

قل انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون فهل ينتظرون الا مثل ايام
الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجي
المؤمنين

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

على حكاية الاحوال الماضية والذين آمنوا ومن آمن معهم كذلك ننجي المؤمنين مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم
ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا وقرى ننجي بالتشديد **الفتوح** قوله وقرى
ننجي بالتشديد كلهم الا حفص والكسائي **الكشاف** يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته وسداده
فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم وانظروا فيه بعين الانصاف لتعلموا انه دين لا مدخل فيه للشك وهو
اني لا اعبد الحجارة التي تعبدونها من دون من هو الهكم وخالقكم ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم وانما وصفه
بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى فيعبد دون ما لا يقدر على شيء وامرت ان اكون من المؤمنين
يعني ان الله امرني بذلك بما ركب فيّ من العقل وبما اوحى الي في كتابه وقيل معناه ان كنتم في شك من ديني مما انا
عليه اثبت عليه ام اتركه واوافقكم فلا تحدثوا انفسكم بالمحال ولا تشكوا في امري واقطعوا عني اطماعكم واعلموا
اني لا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولا اختار الضلالة على الهدى كقوله قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون
وامرت ان اكون اصله بان اكون فحذف الجار وهذا الحذف يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الذي هو حذف الحروف
الجارة مع ان وأن وان يكون من الحذف غير المطرد وهو قوله امرتك الخير فاصدع بما تؤمر فان قلت عطف
٤٣ قوله وان اقم على ان اكون فيه اشكال لان ان لا تخلو من ان تكون التي للعبارة او التي تكون للفعل والتي في تاويل المصدر
فلا يصح ان تكون للعبارة وان كان الامر مما يتضمن معنى القول لان عطفها على الموصولة يابى ذلك والقول بكونها موصولة
مثل الاولى لا يساعد عليه لفظ الامر وهو اقم لان الصلة حقها ان تكون جملة تحتمل الصدق والكذب قلت قد سوغ
سيبويه ان توصل ان بالامر والنهي وشبه ذلك بقولهم انت الذي تفعل على الخطاب لان الغرض وصلها بما تكون
معه في معنى المصدر والامر والنهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الافعال اقم وجهك استقم اليه ولا تلتفت
يمينا وشمالا وحنيفا حال من الدين او من الوجه **الفتوح** قوله فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على
عقولكم اشارة الى ان جواب الشرط وهو قوله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله لا يستقيم ان يكون جوابا وسببا
عن قوله ان كنتم في شك من ديني الا بتاويل الاعلام والاستماع على مثال قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قال الزجاج
ان استقرار النعمة بالمخاطبين ليس سببا لكونها من الله تعالى من جهة كونه فرعا عنه فالآية جيء بها لاخبار قوم
استقرت بهم نعم جهلوا معطيها فاستقرارها مجهولة او مشكوكة سبب للاخبار بكونها من الله تعالى كذا ههنا
كونهم شاكين مرضين عن دين الله سبب لاقامة دعوته صلوات الله عليه باثبات التوحيد واسماعه اياهم ليعرضوه
قوله وهذا الحذف يحتمل ان يكون من الحذف المطرد الى آخره قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تفسيره المطرد
بحذف حروف الجارة مع ان يقتضي كونه من المطرد قطعا فلعل المراد من قوله وهذا الحذف ان هذا النوع من الحذف
وهو حذف حرف الجر بعد فعل الامر مثلا يحتمل المطرد كما نحن فيه وغير المطرد كامرتك الخير ونحوه ويمكن ان يقال
في امرت ان اكون حذف ويحتمل المطرد وغيره بيانه ان الحذف المطرد لو كان حذف الجار وحده وذكر ان بعده
فلو لم تذكر ان كامرتك الخير او ليس المحذوف الجار وحده بل مع المجرور نحو فاصدع بما تؤمر اي تصدع به فحذف الجار
ثم الضمير فليس مطرد فان اكون اما ان يكون مامورا به فهو من المطرد واما ان يكون للتعليل كما ذكره في وامرت لان اكون اول المسلمين
والمامور به محذوف اي امرت بالايمان لان اكون مؤمنا فهو غير مطرد اذ حذف الجار والمجرور معا نحو فاصدع بما تؤمر
تم كلامه وتحريره ان قوله امرت ان اكون فيه اعتباران فبالنظر الى لفظة ان من غير اعتبار كونها واقعة بعد
لفظ الامر مع تقدير حذف الجار يكون من حذف المطرد وباعتبار لفظ الامر فانه قد يحذف بعده الجار نحو امرتك الخير

فاصدع بما تؤمر من غير نظر الى اللفظ ان يكون من الحذف غير المطرد واما قوله فاصدع بما تؤمر فاصله بما تؤمر
تحذف حرف الجر واوصل فصار بما تؤمره ثم حذف الضمير المنصوب قوله امرتك الخير تمامه
فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب النشب المال والعقار قوله التي للعبادة اي المفسرة قوله
لان عطفها على الموصولة يابى ذلك والموصولة لفظة ان في قوله ان اكون لانها متصلة بالفعل مقدرة معها معنى المصدر
والموصولة كما قيل على بلته اضرب ضرب تفق على اسمية وسوا الذي واخواتها وضرب اتفق على حرفيته وسوان وان
وكي وضرب اختلف فيه وسوما المصدرية والالف واللام فمن اوجب عود الضمير اليها جعلهما اسما والا فلا قوله
يابى ذلك لان من شرط ان المفسرة ان لا يتصل بها شيء من صلة الفعل الذي يفسره اذ لو اتصل بها صار في جملة ذلك
الفعل ولم يكن تفسيرا له قال في الاقليد فاذا عطفتها على الموصولة اتصلت بها لان المعطوف في حكم المعطوف عليه فتنتفي
الاتصال والذي يدل على ان الاولى موصولة انها عملت في اكون والمفسرة لا تنصب قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال
وان امتنع عطفها على ان اكون بل المعطوف مقدر وسوا وحي الي او نوديت فيكون ان للعبادة وقلت هذا سائغ
من حيث الاعراب لكن في ذلك العطف غرابة معنوية وسوان قوله وان اتم وجهك مع التي للعبادة من الايات كالتفسير لقوله
ان اكون من المؤمنين على اسلوب اعجبني زيد وكرمه داخل معها في حكم المامور به فلو قدر ذلك فات غرض التفسير ويكون
الجملة مستقلة معطوفة على مثلها قوله انت الذي تفعل على الخطاب والاصل ان يقال انت الذي يفعل على الغيبة نظرا
الى لفظ الذي فلما كان الذي وقع خبرا لانت ومعناه معناه قيل على الخطاب ووجه الشبه بينه لما كان الذي يقتضي
ان يكون صلته جملة مشتملة على ضمير راجع اليها واقتضى ان يكون للغائب فبالنظر الى المعنى جاز الخطاب كذلك
جاز ان ينظروا الى المعنى ويدخلوا ان المصدرية على الامر والنهي لان الغرض ان يكون ما بعدها في تاويل
المصدر وقد حصل الغرض سواء كان الفعل اخباريا او انشائيا كلام في الموصول الاسمي فانه يجب ان يكون صلته
جملا خبرية لان وضعه على جعل الجملة معرفة ليصح وصف المعرفة بها ولا يكون الصفة الا خبرية واما الموصول
الحرفي فليس كذلك فصح ان يقع صلته خبرية وطلبية الكشاف فان قلت معناه فان دعوت من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكنى عنه بالفعل ايجازا فانك اذا من الظالمين اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر
كان سائلا سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك ان الشرك لظلم
عظيم اتبع النهي عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله عز وجل هو الضار النافع الذي
ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا شعور به وكذلك ان اراد ك
بخير لم يرد احد ما يريده بك من فضله واحسانه فكيف بالاوثان فهو الحقيق اذن ان توجه اليه العبادة دونها
وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فان قلت
لم ذكر المس في احدهما والارادة في الثاني قلت كانه اراد ان يذكر الامرين جميعا الارادة والاصابة في كل واحد
من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فاوجز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في
احدهما والارادة في الاخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب من يشاء من
عباده والمراد بالمشية مشية المصلحة الفتوح قوله فكنى عنه بالفعل ايجازا يعني قد يجاء بلفظ فعل وقد
تقدم افعال شتى وكيفيات متعددة فيعبر به عنها كلها ايجازا كما يشار باسم الاشارة الى كلام طويل اختصارا
نحو قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله ولم تاتوا بشهدائكم من دون الله قوله

ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم

اذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر قال ابن الحاجب لسنا نعني بالجواب جواب متكلم بالتحقيق بل قد يكون
جوابا لمتكلم وقد يكون جوابا لتقدير ثبوت امر فمثال الاول تقول لرجل انا آتيك فيقول اذن اكرمك فاجبته
بهذا الكلام وصيرت اكرامك جزاء على اتيانه ومثال الثاني قولك لو اكرمتني اذن اكرمك واشباهه في تقدير
جواب متكلم سائل ماذا الكون مرتبطا بالاكرام فاجابه بارتباط اكرامه به واما معنى الجزاء فيها فواضح قال
الزجاج تاويلها ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك فنبه على ان فيها معنى الجزاء حتى يصح تقديره مصرحا به
قوله اتبع النهي عن عبادة الاوثان مفعول اتبع ان الله هو الضار النافع وبيان قوله وان يمسسك الله بضر
الآية متصل بما قبله معطوف على قوله ولا تدع من دون الله الآية على تاويل الاخبار بالانشاء وامره بان يدعو
من بضره وينفعه بقوله وان يمسسك الله اي وادع من ان يمسسك بضر فلا كاشف له الا هو وصور بهما حالتي
النفع والضر وخالف بين القرينتين ان المقام يقتضي الترغيب والتنفير لقوله تعالى وان اقم وجهك للدين حنيفا
ولا تكونن من المشركين فالمناسب ذكر المس مع الضر والارادة مع الخير مع عدم [illegible] معنى اذا اراد الله ان يتفضل
على احد بمحض لطفه لا يقدر احد رد فضله ثم علل ذلك بانه فعال لما يشاء وليس لاحد ان يمنعه مما اراد حيث قال يصيب
به من يشاء من عباده وفي تخصيص الضر بالمس والخير بالارادة الاشارة الى ان الانسان في الضراء اخضع واخشع الى
كشفها ادعى وابتهل وان المطلوب ابتداء البذل وانه في الرخاء الى مزيد الخير ورجاء الفضل احرص واقبل و
المقصود الركون اليه اما مقصود المصنف من ايراده فهو ان الكلام مطلوب فيه التوكيد فذكر في كل من
القرينتين المتقابلتين ما يدل على ارادة مثله فيما يقابله وحذف اختصارا وهنا ليس لمن يصح في مثله لان فائدة
العدول ليس الاختصار والا التاكيد قال القاضي ولعله تعالى ذكر الارادة في الخير والمس مع الضر مع تلازم
الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير
للدلالة على انه تعالى متفضل بما يريد بهم من الخير لا بالاستحقاق عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده
وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قال صاحب الكشف
وهو ابلغ لعموم النفي ولتصريحه به هنا وتخصيص النفي بالاصنام والتجوز عن النفي بالاستفهام ثمة قلت واما التجوز
عن النفي بالاستفهام فهو ابلغ لما فيه من اعطاء معنى النفي بمعنى الاستبعاد من ان يكون ممسكات البتة لكن المبالغة
ههنا لافادة القصر الحقيقي بلا والا وبالجملة التي اوردناها قوله والمراد بالمشية مشية المصلحة فقدرها
نظرا الى المعتقد والا فهو سبحانه وتعالى فاعل لما يشاء الكشاف قد جاءكم الحق فلم يبق لكم عذر ولا على الله حجة
فمن اختار الهدى واتباع الحق فما نفع باختياره الا نفسه ومن آثر الضلال فما ضر الا نفسه واللام وعلى دلا
على معنى النفع والضر وكل اليهم الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وفيه حث على ايثار الهدى واطراح الضلال
مع ذلك وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واصبر على دعوتهم واحتمال
اذيتهم واعراضهم حتى يحكم الله لك بالنصرة عليهم والغلبة وروي انها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
فقال انكم ستجدون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني يعني اني امرت في هذه الآية بالصبر على ما ساءني الكفرة فصبرت
فاصبروا انتم على ما يسوءكم الامراء الجورة قال انس فلم نصبر وروي ان ابا قتادة رضي الله عنه تخلف عن تلقي معوية
حين قدم المدينة وقد تلقته الانصار ثم دخل عليه فقال له مالك لم تتلقنا فقال لم يكن عندنا دواب قال فاين
النواضح قال قطعناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار

قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

انكم ستلقون بعدي اثرة قال معوية فماذا قال قال فاصبروا حتى تلقوني قال فاصبر قال اذن نصبر
فقال عبد الرحمن بن حسان * الا ابلغ معوية بن حرب امير الظالمين نثا كلامي * بانا صابرون فمنظروكم الى يوم التغابن والخصام *
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به
وبعدد من غرق مع فرعون. الفتوح قوله مع ذلك المشار اليه قوله وكل اليهم الى آخر ما سيقت الآية
لبيان توكل الامر بعد ابانة الحق وازاحة العلل وادمج فيه معنى حب ايثار الهدى واطراح الضلال قوله
ستجدون بعدي اثرة والحديث من رواية البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للانصار
انكم ستلقون بعدي اثرة قالوا فما تامرنا قال اصبروا حتى تلقوني على الحوض رواه احمد بن حنبل وروى البخاري
عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض
النهاية الاثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من آثر يؤثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستاثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه
من الفيء وغيرها اثرة بضم الهمزة وسكون الثاء قال الازهري هو الاستيثار اي يستاثر عليكم بامور الدنيا
ويفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم في الامر نصيب قوله فاين النواضح وهي الابل التي تستقى للزروع النهاية
منه حديث معوية للانصار رضوان الله عليهم وقد قعدوا عن تلقيه لما حج ما فعلت نواضحكم كانه يقرعهم
بذلك لانهم كانوا اهل حرث وزرع وسقي وقد فقال له ابو طلحة يقول قطعناها في طلبك وطلب ابيك
يوم بدر يعرضا قوله طرنا على اسلافكم اذا قالت ثم عليها اشار الى انها كانت نجايب قوله نثا كلامي
النثا بالنون خبر مشهور النهاية النثا في الكلام يطلق على القبيح والحسن ه

سورة هود عليه السلم مكية وهي مائة واثنان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير
الا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير

بسم الله الرحمن الرحيم الكشاف احكمت آياته نظمت نظما رصينا محكما لا يقع
فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم المرصف ويجوز ان يكون نقلا بالهمزة من حكم بضم الكاف اذا صار حكيما اي
جعلت حكيمة كقوله آيات الكتاب الحكيم وقيل منعت من الفساد من قولهم احكمت الدابة اذا وضعت عليها
الحكمة لتمنعها من الجماح قال جرير * ابني حنيفة احكموا سفهاءكم * اني اخاف عليكم ان اغضبا *
وعن قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام و
المواعظ والقصص او جعلت فصولا سورة سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة واحدة
او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين ولخص وقرئ احكمت آياته ثم فصلت اي احكمتها انا ثم فصلتها
وعن عكرمة والضحاك ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل فان قلت ما معنى ثم قلت ليس معناها
التراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل وفلان كريم الاصل
ثم كريم الفعل وكتاب خبر مبتدا محذوف واحكمت صفة له وقوله من لدن حكيم خبير صفة ثانية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر
وان يكون صلة لاحكمت وفصلت اي من عنده احكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لان المعنى احكمها حكيم وفصلها
اي بينها وشرحها خبير عالم بكيفيات الامور الا تعبدوا مفعول له على معنى لان لا تعبدوا او يكون ان مفسرة لان في تفصيل
الآيات معنى القول كانه قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله اوامركم ان لا تعبدوا الا الله وان استغفروا
اي امركم بالتوحيد والاستغفار ويجوز ان يكون كلاما مبتدا منقطعا عما قبله على لسان النبي صلى الله عليه وسلم اغراء منه
على اختصاص الله بالعبادة ويدل عليه قوله انني لكم منه نذير وبشير كانه قال ترك عبادة غير الله انني لكم منه نذير

كقوله تعالى فضرب الرقاب والضمير في منه لله عز وجل اى انى لكم نذير وبشير من جهته كقوله رسول من الله او هي صلة
لنذير اى انذركم منه ومن عذابه ان كفرتم وابشركم بثوابه ان آمنتم المفتوح **قوله** ويجوز ان يكون نقلا
الضمير في يكون راجع الى الحكمة وهو عطف على نظمت نظما من حيث المعنى فعلى الاول الهمزة ليست للنقل بل وضع احكم
ابتداء لذلك ومثله كلم بالتشديد في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لانه ليس للتكثير بل انه موضوع لذلك كما قاله ابن الاثير
فقوله نقلا مصدر لفعل محذوف اى نقل نقلا **قوله** حكم صار حكيما وانشد للنمر بن تولب
واعض عن شكل بعضنا ودنا اذا اشتد حاولت ان تحكما قال الاصمعي اذا حاولت ان تكون حكيما **قوله** ابنى حنيفة البيت
يقول اسفهوا سفهاءكم عن اذاى وشتمى فانى اخاف ان اغضب واصيبكم بسوء من هجو وغيره **قوله** كما تفصل القلائد
بالفرائد الراغب الفصل ابانة احد الشيئين عن الآخر حتى يكون بينهما فرجة ومنه قيل المفاصل والواحد مفصل
وفصل القوم عن مكان كذا وانفصلوا فارقوه قال تعالى ولما فصلت العير ويستعمل في الافعال والاقوال كقوله تعالى
ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اى يفصل بين الناس بالحكم وفصل الخطاب ما فيه قطع الحكم وحكم فيصل ولسان مفصل
قال تعالى احكمت آياته ثم فصلت اشارة الى ما قال تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة والمفصل من القرآن السبع الاخير
والفواصل اواخر الآي وفواصل القلادة شذر تفصل به بينها **قوله** ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال
قوله في الحال يحتمل امرين ان يراد التراخي في الرتبة كما مر والثاني ان يراد التراخي في الاخبار كما قال القاضي
وقال ابو البقاء في غير هذا الموضع ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا في المعنى وانما رتبت الاخبار بعضها على بعض
واختلاف المعنيين بحسب اختلاف تفسير اللفظين اعنى احكمت وفصلت روى المصنف عن قتادة احكمت آياته من
الباطل وهو من قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال الامام احكامها عبارة عن منع الفساد
اى لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب المتقدمة او انها محكمة في امور احدها ان معانيها التوحيد والعدل والنبوة
والمعاد وهي في غاية من الاحكام وثانيها ان آياتها غير متناقضة والتناقض ضد الاحكام وثالثها ان الفاظها
بلغت في الفصاحة والبلاغة بحيث لم تقبل المعارضة وهي مشعرة بالاحكام واما اللفظ الثاني ففيه الوجوه الاربعة
المذكورة في الكتاب فاذا اريد ما قاله قتادة احكمت من الباطل ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل
التوحيد والاحكام كان من باب التراخي في الرتبة لان التفصيل اقوى من الاحكام وان اريد بالاحكام ما ذكره الامام
من الوجوه وبالتفصيل تفصيل السور والآيات او التفريق من التنزيل كان من باب الاخبار كما ذكره ابو البقاء اولى
والعلم عند الله ويمكن ان يقال انه من باب الاخبار وان المتكلم ينبه السامع على ما اشتمل عليه الكلام من المعاني
الفائقة الرائقة ويقول انى انظرك ايها المتأمل بمثابة التروى فيما اورده عليك واستنباط معانيه ودقائقه
واستخراج نكاته ومحاسنه ثم تقول شبه ما تضمنه من المعاني المحكمة الرصينة نحو دلائل التوحيد والنبوة
والمعاد ووضع الاحكام والاخبار عن القصص والمغيبات في ان لا اختلاف فيها ولا اضطراب بالبناء المحكم
المرصف الذي لا نقص فيه ولا خلل مثاله من السورة الكريمة الكلمة الفاذة الجامعة فاستقم كما امرت و
شبه ما اشتمل عليه من الالفاظ الحسنة الرشيقة المفرغة في القوالب البديعية بتفصيل القلائد
بالفرائد مثاله فيها يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ثم علق كلا من الخلتين بما يناسبهما من الوصفين فان الحكيم
من يحكم الاشياء ويتقنها ولذلك احكمت معاقدها والخبير من يكون عالما بحقائق الاشياء يدرك ما لطف منها
وما دق فيحسن تبيينها ومن ثم ترتيب مبانيها فينطبق على هذا التاويل قوله هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة

احسن التفصيل احكمها حكيم وفصلها خبير وقال السجاوندي ضمنت الحكم والاحكام ومنعت من الخلل والخطل لفظا ومعنى
من لدن حكيم في وضع محاسن الاخلاق باتقان الآيات خبير في امر مناظم الاعمال بمصالح السياسات وقلت والله اعلم
كما وصف المنزل بالاحكام والتفصيل ونعت المنزل بالحكيم الخبير وصف المنزل عليه بالنذير البشير وامر
امته بالتخلية بالعبادة والتحلية بالاستغفار والانابة ثم في العدول من قوله احكم ابانة الحكيم وفصلها الخبير
الى الدرجة الثانية احكمت آياته ثم فصلت الحكيم الخبير نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال ثم الى الثالثة
الكناية واختصاص من لدن المنبئ عن الحضرة الصمدانية والجناب الفردانية من الاجلال والتعظيم ما لا يصل الى
كنهه وصف الواصف **قوله** كانه قيل قال لا تعبدوا وقيل لما ذكر ان مفسرة اي نادى بالقول الصحيح بدون
ان وناده بما في معنى القول مع ان وهما سواء **قوله** مبتدأ منقطعا عما قبله اي غير متصل بما قبله اتصالا لفظيا
كما في الوجوه بل اتصالا معنويا كانه لما قيل انا انزلنا اليك الكتاب موصوفا بصفات الكمال امتنانا عليه
قال فما ذا يجب علي اذن فقيل ان تشتغل بما امرت به من البشارة والنذارة وتقول لامتك الزموا التوحيد و
الاستغفار **قوله** كقوله فضرب الرقاب يعني اذا كان لا تعبدوا منقطعا فان لا بد ان يكون مصدرية فهو
بمعنى ترك عبادة غير الله والاصل اتركوا عبادة غير الله تركا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب مناب الفعل
واضيف الى المعمول نحو فضرب الرقاب لان اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب
مناب الفعل ثم اضيف الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التاكيد وقال القاضي ان لا تعبدوا امر
بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله تركا بمعنى الزموا او اتركوها تركا **قوله** او هو صلة
لنذير عطف على قوله نذير وبشير من جهته وعلى الاول حال اي كائنا من جهته قال ابو البقاء المعنى نذير
كائن منه فلما قدم صار حالا ويجوز ان يتعلق بنذير اي نذير من اجل عذابه **الكشاف** فان قلت ما معنى
ثم في قوله ثم توبوا قلت معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة او استغفروا والاستغفار
توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها كقوله ثم استقاموا يمتعكم يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة
مرضية من عيشة واسعة ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفاكم كقوله فلنحيينه حيوة طيبة ويؤت
كل ذي فضل فضله ويعط في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه او فضله
في الثواب والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات وان تولوا وان تتولوا عذاب
يوم كبير هو القيامة وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل ويجوز عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم
الى من هو قادر على كل شيء فكان قادرا على اشد ما اراد من عذابهم لا يعجزه شيء فان تولوا الا انهم
يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدره ومن ازور
عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه يعني ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع
رسوله والمؤمنين على ازورارهم ونظير اضمار يريدون لعود المعنى الى اضماره الاضمار في قوله تعالى اضرب
بعصاك البحر فانفلق معناه فضرب فانفلق ومعنى الا حين يستغشون ثيابهم يريدون الاستخفاء حين
يستغشون ثيابهم ايضا كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا
ثيابهم ثم قال يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني انه لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم
الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على ثنيهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق

وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا
إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا
مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

عنه وروى انها نزلت في الاخنس بن شريق وكان يظهر لرسول الله المحبة وله منطق حلو وحسن سياق
للحديث وكان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر وقيل نزلت
في المنافقين وقرئ تثنوني صدورهم وانثوني افعوعل من الثني كاحلولى من الحلاوة وهو بناء مبالغة
وقرئ بالتاء والياء وعن ابن عباس لتثنوني وقرئ تثنون واصله تثنونن تفعوعل من الثن وهو
ما هش وضعف من الكلاء يريد مطاوعة صدورهم للثني كما ينثني الهش من النبات او اراد ضعف ايمانهم
ومرض قلوبهم وقرئ تثنئن من اثنان افعال منه ثم همز كما قيل ابياضت وادهامت وقرئ تثنوي
بوزن ترعوي **الفتوح** قوله معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة نقل هنا ثم
للتراخي في الحال كما قال آنفا ليس هنا للتراخي في الوقت ولكن في الحال قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال
استغفروا مما تقدم منكم من الشرك والاستغفار لا يحقق الا بعد التوبة لان الاستغفار باللسان توبة
الكذابين ثم توبوا اليه اي دوموا على التوبة نحو قوله تعالى وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والتراخي في الرتبة
قلت هذا معنى الوجه الثاني او استغفروا فالاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها وهي
الاستقامة الدوام على التوبة ولا شك ان الاستقامة على التوبة اعلى من التوبة نفسها وقال القاضي
ثم توبوا ثم توسلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لابد له من رجوع وقيل استغفروا من
الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين قوله او فضله في الثواب عطف
على قوله جزاء فضله فالفضل الاول بمعنى الزيادة قال السجاوندي الفضل هو العمل الزائد على الايمان فضله
مضاف في الثاني ليس ههنا الجزاء الا العمل الا ولي في الآخرة ومن ثم قال جزاء فضله في الثاني هو بمعنى الثواب
من الفضيلة واحد الفضائل فلا يتعدد لانه نفس الجزاء وكانه قيل يؤت كل ذي فضل ثوابه اي جزاء عمله اما قوله والحاصل
تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات فتفسير على الوجه الاول فالمراد بعض من الجزاء يعني يكون درجة كل
مكلف بمقدار فضله من الطاعات وعلى الثاني واذا اعطي كل احد جزاءه يعلم تفاوته بتفاوت تلك الطاعات نقل
محيي السنة عن ابي العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال قوله
وهو عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شيء ليس المراد ان جملة قوله الى الله مرجعكم وهو على كل شيء
قدير بيان لنفس العذاب بل المراد ان هذه الجملة بيان للجملة التي ذكر فيها العذاب فيعلم منه ما في شدة العذاب
كانه قيل اخاف عليكم عذاب اليوم الكبير يوم يرجع الامور كلها الى القادر العظيم السلطان الواحد القهار فاعظم
بعذاب معذبه من هذا شانه قوله يثنون صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه يريد ان ثني الصدور كناية
عن الاعراض والانحراف عن الحق ثم علل بيان الكناية ولزوم اللفظ هذا المعنى بقوله من اقبل الى الشيء استقبله
بصدره ومن ازور عنه ثنى عنه صدره قوله ويريدون ليستخفوا منه يعني بقوله اضرب بعصاك الحجر فانفلق
مجرد ارادة المقدر لستقيم المعنى وروى في الحاشية ثني الصدور بمعنى الاعراض اظهار النفاق فلم يصح ان
يتعلق لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شيء يستوي معه المعنى فلذلك قدر ويريدون ليستخفوا من
الله اي يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا منه وكذلك الا حين يستغشون ثيابهم معناه الا حين يريدون
اظهار نفاقهم ويفعلون ما هو دال على نفاقهم من ثني الصدور وهو استغشاء الثياب يريدون الاستخفاء قلت
الا طائفة كان يصدر منهم ثني الصدور واستغشاء الثياب ويريدون استخفاء ما كانوا يضمرونه من النفاق وهما ان

الا انه سببا اظهارا للنفاق فلا يصح التعليل بقوله ليستخفوا فلا بد من تقدير يريدون ليكون الآية نعيا عليهم
سوء صنيعهم وشدة وقاحتهم اي انهم كانوا يفعلون في حال التثني ما به يظهر نفاقهم وهم مع ذلك يريدون الاستخفاء
واللام في ليستخفوا صلة يريدون كقوله يريدون ليطفئوا نور الله بعضه قوله يريدون الاستخفاء في الكرة
الثانية وفي تكرير كلمة التنبيه وما فيها من لطف وعامله الدلالة على انه من حال الى اخرى اعجب منه استجهالا لهم
ونظيره اقحام حرف الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه والشرط والجزاء كما مر مرارا قال السجاوندي
ليستخفوا طلبوا الخفاء تحقق **قوله** وقيل انهم عن زمان تحت اشتقاق ولم يرد بهذا النفاق ما كان يصدر من
المنافقين ليعطف قوله وقيل نزلت في المنافقين عليه بل ما كان يصدر عن بعض المشركين مما يشبه النفاق وقال
الامام روي ان طائفة من المشركين قالوا اذا اغلقنا ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا
على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف يعلم بنا وعلى هذا كان ثنون صدورهم كناية عن النفاق وقال روي ان
بعض الكفار اذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه ومن ثم استشهد المصنف
بما كان يفعله قوم نوح جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واما القول بانها نزلت في المنافقين وان السورة
مكية فمشكل والله اعلم **قوله** وقرئ تثنونى قال ابن جني قرأها ابن عباس ومجاهد ويحيى بن يعمر وهو تفعوعل على قياسه
المبالغة لتكرير العين كقولك اعشب البلد فاذا كثر قلت اعشوشب واستحلى واذا قوي قلت احلولى **قوله** وقرئ
تثنون قال ابن جني روينا عن ابن عباس رضي الله عنهما يفعوعل من الثن وهو ما هش وضعف من الكلأ انشد ابو زيد
يا ايها الفصيل المعنى انك ريان فصمت عني تكفي التجع اكلة من ثن واصلها تثنونن تفعوعل ولم الادغام
لتكرير العين اذ كان غير ملحق وقالوا في مفعوعل من رددت مرددود واصلها مرددود فاسكنا النون الاول
ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت في النون **قوله** وقرئ تثنئن قال ابن جني روينا عن عروة الاعشى وهي تفعال
من لفظ الثن ومعناه واصله تثنان فحركت الالف لسكونها وسكون النون الاولى فانقلبت همزة نحو ابياض و
ابياض المعنى كما ان الثن تبرع الى طالبه عن معاناة المحاكلة كذلك صدورهم مجيبة لهم الى ان تنثنوا ما ليستخفوا من
الله تعالى ٥ **الكشاف** فان قلت كيف قال على الله رزقها بلفظ الوجوب وانما هو تفضل قلت هو
تفضل الا انه لما ضمن ان يتفضل عليهم رجع التفضل واجبا كنذور العباد والمستقر مكانه من الارض ومسكنه
والمستودع حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات و
الارض وارتفاعه فوقها الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وقيل
وكان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك وكيف ما كان فالله ممسك كل ذلك بقدرته وكلما ازدادت الاجرام
كانت احوج اليه والى امساكه ليبلوكم متعلق بخلق اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم
عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه
ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان قلت
كيف جاز تعليق فعل البلوى قلت لما في الاختبار من معنى العلم لانه طريق اليه فهو ملابس له كما تقول انظر ايهم
احسن وجها واسمع ايهم احسن صوتا لان النظر والاستماع من طرق العلم فان قلت كيف قيل ايكم احسن عملا
واعمال المؤمنين هي التي تتفاوت الى حسن واحسن فاما اعمال المؤمنين والكافرين فتفاوتها الى حسن وقبيح
قلت الذين هم احسن عملا هم المتقون وهم الذين استبقوا الى تحصيل ما هو غرض الله من عباده فخصهم بالذكر

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى
الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ
مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا
سِحْرٌ مُبِينٌ

واطرح ذكر من ودائم تشريفا لهم وتنبيها على مكانهم منه وليكون ذلك لطفا للسامعين وترغيبا في حيازة فضائلهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليبلوكم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله قوله ولئن قلت انكم مبعوثون بفتح الهمزة ووجهه ان يكون من قولهم ائت السوق انك تشتري لحما وانك تشتري مني علك اي ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم وظنوه لا تبتوا القول بانكاره لقالوا ان هذا الا سحر مبين يا بتوا القول بطلانه ويجوز ان يضمن قلت معنى ذكرت ومعنى قولهم ان هذا الا سحر مبين ان السحر امر باطل وان بطلانه كبطلان السحر تشبيها له به او اشاروا بهذا الى القرآن لان القرآن ناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وغيره وقرئ ان هذا الا ساحر يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل الفتوح قوله هو تفضيل الا انه لما ضمن ان يتفضل عليهم رجع التفضيل واجبا كنذور العباد قال الامام وجب على الله الرزق بحسب الوعد والفضل والاحسان فلا يكون كالنذور وقال القاضي على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل عليه وقوله كل في كتاب مبين كالتتميم لمعنى وجوب تكفل الرزق كمن اقر بشيء في ذمته ثم كتب عليه صكا قوله اي ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض يريد ان معنى الاستعلاء في قوله على الماء ليس استعلاء تمكن واستقرار بل استعلاء الفوقية وكان عرشه على ما هو عليه الآن وكان الماء تم ان الله تعالى خلق السموات والارض ورفع السموات فوق الارض وهي للامام عن الاصم هذا الوجه وقال القاضي وكان عرشه على الماء معناه لم يكن حائل بينهما الا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل على امكان الخلا قوله ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اراد ان التركيب من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيل شبه حال الممكن المختار مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر ثم استعير لجانب المشبه ليبلوكم موضع ليعلم وجعل قرينة الاستعارة علم العالم الخبير بما ظهر وما بطن وسيجيء تمام تقريره في الملك قوله لما في الاختبار من معنى العلم قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه ذكر في سورة الملك في نظيره انه ليس بمعلق وعلله بقوله انما التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق ومعناه ان من شرط التعليق ان لا يذكر شيء من المفعولين قبل الجملة وههنا سبق المفعول الاول وهو الضمير المنصوب فلا يكون تعليقا ويمكن ان يقال المراد بالتعليق ههنا ان قوله ليبلوكم سبب لما علق عمله بالاستفهام وهو العلم وقد اكتفى بالسبب وهو الابتلاء عن المسبب وهو العلم وقد اكتفى بالسبب وهو الابتلاء عن المسبب هو العلم وعكسه قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية اي فحلق فعليه فدية وهو المراد من قوله لانه طريق اليه كما ان النظر والسمع طريقان اليه فتقدير الكلام ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا هذا تقرير الزجاج في سورة الملك يؤيده ان المصنف شبهه بما في الفرقان وهو قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون هذه الآية وكتب في الحواشي ان تعلق اتصبرون بقوله فتنة تعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ليعلم ايكم احسن صبرا كما ابتليكم ليعلم ايكم احسن عملا والاعتذار انه يحمل قوله قبيل هذا ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون على هذا وتقديره ليعلم كيف تعملون فيكون قرينة لهذا المقدر واما في سورة الملك فهو محمول على التضمين حيث قال تضمن معنى العلم وكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا ومن التضمين والتقدير يتوقف ولا يبعد حمل الكلام الواحد على الوجهين المختلفين باعتبارين للتفنن قوله الى تحصيل ما هو غرض الله من عباده بمذهبه وعندنا على

الملك ٣

التمثيل وحاصل الجواب ان قوله ايكم وان كان عاما لفظا لكن المراد منه المعقول تشريفا لهم قال السجاوندي ليبلوكم
اشارة الى انه خلق الخلق ليظهر احسان المحسن كما في الايجاد فعلى هذا الابعد ان يحمل على افعل على الزيادة المطلقة
وسيجي بعونه في سورة الزمر المعنى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال القاضي وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل
لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبيح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل
فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله
واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا قوله قرئ ولئن قلت انكم مبعوثون بفتح الهمزة قيل
هي قراءة الاعمش وانما ان الواجب ان تؤتى بعد القول بالكسرة فلما جاء بالفتح اول بتارة بمعنى لعل كما نقله عن سيبويه
واخرى ان القول مضمن معنى الذكر قوله توقعوا بعثكم وظنوه فان قلت هذا مخالف المعنى المشهور لان رضاه
القطع والبت بالبعث وعليه المعنى قلت يحمل على الكلام المصنف والاستدراج اى تفكروا فيه ولا تبتوا
القول ببطلانه فانكم ان تفكرتم عثرتم على الجزم بوقوعه وسواد عن الخصم قوله وهي فيطلم ان هذا الاستدراج
يريد ان هذا الجواب غير مطابق ظاهرا للقول لرسل انكم مبعوثون من بعد الموت لكن يريد به زبدته وخلاصته
كانهم قالوا ان هذا القول غرور وباطل كبطلان السحر ويكون كناية عن صحتي الباطل قوله او اشاروا بهذا الى القرآن
فالجواب على هذا مبني على الدليل لانهم اذا انكروا القرآن وهو مشتمل على هذا القول وغيره فيدخل فيه انكار هذا
المعنى بالوجه البرهاني وهو من الكناية الايمائية والمعنى على هذا ولئن تلوت عليهم من القرآن ما فيه اثبات البعث
ليقولن ما هذا المتلو الا باطل واليه الاشارة بقوله ان القرآن هو الناطق بالبعث قوله وقرئ ان هذا الا
ساحر حمزة والكسائي ٥ الكشاف العذاب عذاب الآخرة وقيل عذاب يوم بدر وعن ابن عباس
قتل جبرئيل المستهزئين الى امة الى جماعة من الاوقات ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه
التكذيب والاستهزاء ويوم يأتيهم منصوب بخبر ليس ويستدل به من يستجيز تقديم خبر ليس على ليس وذلك انه
اذا جاز تقديم معمول خبرها عليها كان ذلك دليلا على جواز تقديم خبرها اذ المعمول تابع للعامل فلا يقع الا حيث يقع
العامل وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن العذاب الذي كانوا به يستعجلون وانما وضع يستهزؤن موضع
يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء والمعنى ويحيق بهم الا انه جاء على عادة الله في اخباره الفتوح
قوله قتل جبرئيل المستهزئين وهم الذين جاء في شانهم انا كفيناك المستهزئين روى المصنف عن عروة بن
الزبير وهم خمسة نفر قال ابن عباس ماتوا كلهم قبل يوم بدر قال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اكفيكهم الى آخر القصة ٥ الكشاف الانسان للجنس رحمة نعمة من صحة وامن وجدة ثم نزعناها
منه ثم سلبناه تلك النعمة انه ليؤوس شديد اليأس من ان تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة
فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله
نساء له ذهب السيئات عني اى المصائب التي ساءتني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اذاقه الله
من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين آمنوا فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان نالت عنهم
نعمة ان يصبروا الفتوح قوله وامن وجدة وانشد ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة
الجوهري وجد في المال وجدا بالضم والفتح والكسر وجدة استغنى واوجده اى استغناه قوله قاطع رجاءه
من سعة فضل الله من غير صبر وذلك ان الصابر من يحبس نفسه على التسليم لقضاء الله راجيا فضل الله والآيس

ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤس كفور

ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير

فاطع رجاءه قلق مضطرب لا يثبت على ما نابه من المكروه قوله انه لفرح اشر ا لراغب الفرح انشراح الصدر بلذة
عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية ولهذا قال لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال
وفرحوا بالحيوة الدنيا ولم يرخص الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون قوله الا الذين
آمنوا فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان شكروا وان نالتهم نقمة ان صبروا تفسير لقوله الا الذين صبروا وعملوا
الصالحات قال القاضي الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه
سابقها ولاحقها وقلت فقد دل عطف وعملوا الصالحات على صبروا على ان المراد بالصبر الايمان لانها ضميمته
ودل الصبر على ان المراد بالاعمال الصالحات الشكر لانه قرينته على ما روي الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر
ولان الاستثناء من الكلام السابق يقتضيه لان المصنف حمل الاستثناء على الاتصال يعني شأن الانسان وموجب جبلته
انه اذا اصابه الضراء بعد السراء لم يصبروا اليه الاشارة بقوله من غير صبر ولا تسليم واذا انقلبت هذه الحالة لم يشكر
وهو المراد من قوله شغله الفرح والفخر عن الشكر ثم استثنى من العام المؤمنون وانما وضع الذين صبروا وعملوا الصالحات
موضع المؤمنين كناية ليصرح بهذا المعنى واليه اشار بقوله في لقمن ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور كانه قيل
ان في ذلك لآيات لكل مؤمن قال الامام اذا حمل الانسان على الجنس يحمل الاستثناء على الاتصال على منوال قوله
ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا واذا حمل على الكافر كان الاستثناء منقطعا كانه قيل من ديدن الكافرين ر
عادتهم ان لا يصبروا على الضراء ولا يشكروا على السراء لكن عادة المؤمنين الصبر والشكر والاول هو الوجه الكشاف
كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية في
رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به وبغيره مما جاء به
من البينات وكان يضيق صدر رسول الله ان يلقي اليهم ما لا يقبلونه ويضحكون منه فحرك الله منه وهيجه
لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزائهم واقتراحهم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعلك تترك
ان تلقيه اليهم وتبلغه اياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به وضائق به صدرك بان تتلوه عليهم ان يقولوا
مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز اي هلا انزل اليه ما اقترحنا نحن من الكنز والملائكة ولم ينزل عليه
ما لا نريده ولا نقترحه ثم قال انما انت نذير اي ليس عليك الا ان تنذرهم بما اوحي اليك وتبلغهم ما امرت
بتبليغه ولا عليك ردوا او تهاونوا او اقترحوا والله على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون وهو فاعل
بهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بقلب فسيح وصدر منشرح غير ملتفت
الى استكبارهم ولا مبال بسفههم واستهزائهم فان قلت لم عدل عن ضيق الى ضائق قلت ليدل على انه
ضيق عارض غير ثابت لان رسول الله كان افسح الناس صدرا ومثله قولك زيد سيد وجواد تريد
السيادة والجود الثابتين المستقرين فاذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد ونحوه كانوا قوما عامين في بعض
القراءات وقول السمهري العكلي: بمنزلة اما اللئيم فسامن بها وكرام الناس باد شحوبها الفتوح
قوله كانوا يقترحون عليه الجوهري اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية قوله ويتهاونون
وبما جاء به من البينات وفي نسخة وبغير ما جاء به والاول ساقطة قوله فحرك الله منه كقوله من عطفه وحرك من
نشاطه ومن يستعيض منه انه صلوات الله عليه كان مؤديا لها لا الا ذنبه لكن من ضرورته قد شارف ان يترك بعض
ما يوحى اليه فحرك بعضه لشؤم بكليته باداء الرسالة وبطرح المبالاة بردهم واستهزائهم وتهمة بقوله وهيجه

فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به
صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء
معه ملك انما انت نذير والله على كل شيء وكيل

وذلك ان قوله لعلك تارك بعض ما يوحى اليك وعيد عظيم وتهديد شديد نحو قوله تعالى بلغ ما انزل اليك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته اي وان تركت شيئا من ذلك فقد ارتكبت امرا عظيما وخطبا خطيرا وفي معنى التوقع الذي تعطيه لعل
ايضا تهديد شديد يعني ان تركت بعض ما يوحى اليك مما ليس من شانك ولا ينبغي ولا يستقيم ان يكون ولا يتصور ذلك
الا على سبيل الفرض لا على القطع ومن ثم ناسبه ان يضاف الى ضائق لا ضيق كما قال ليدل على انه ضيق عارض غير ثابت قوله
منزلة اما التسليم البت سامن اي سمين والمراد حدوث السمن والسهوم تغير اللون من غم او سفر والشحوب
الهزال ابقاه الكشاف ام منقطعة والضمير في افتراه لما يوحى اليك تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة
كما يقول المخاير في الخط لصاحبه اكتب عشرة اسطر نحو ما اكتب فاذا تبين له العجز عن مثل خطه قال قد اقتصرت منك على
سطر واحد مثله يعني امثاله ذهابا الى مماثلة كل واحدة منها له مفتريات صفة لعشر سور لما قالوا افتريت القرآن
واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله فأرخى معهم العنان وقال هبوا اني اختلقته
من عند نفسي ولم يوح الي وان الامر كما قلتم فأتوا انتم ايضا بكلام مثله مختلق من عند انفسكم فانتم عرب فصحاء مثلي
لا تعجزون عن مثل ما اقدر عليه من الكلام فان قلت كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مفترى وهذا غير مفترى
قلت معناه مثله في حسن النظم والبيان وان كان مفترى الفتوح قوله تحداهم اولا بعشر سور ثم بسورة
واحدة كذا عن القاضي وقال الامام التحدي بعشر سور لا بد ان يكون سابقا على التحدي بسورة واحدة وانه
بالمثال الذي ذكره المصنف وقال التحدي بالسورة الواحدة ورد في البقرة ويونس والدليل الذي ذكرناه
يقتضي ان يكون هود متقدمة في النزول على يونس والبقرة وقال محيي السنة انكر المبرد هذا وقال بل نزلت
سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس فأتوا بسورة من مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد
فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله من غير خبر
ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وقلت والعلم عند الله والذي يقتضيه المقام ان التي في البقرة
ويونس واردة بعد اقامة البرهان على اثبات التوحيد وابطال الشرك فالواجب بعد ذلك اقامة البرهان
على اثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تثبت النبوة الا باظهار المعجزة وهي التحدي بسورة فذرة ههنا
الكتاب الكريم وههنا اخذ المحققون القرآن بانه هو الكلام المنزل على محمد صلوات الله عليه للاعجاز بسورة منه
وما نحن بصدده وارد في تعنت الكفرة واقتراحهم الآيات عنادا واستهزاء كما قال المصنف وكانوا لا يعتدون
بالقرآن ويتهاونون به ويقولون هلا انزل عليه ما اقترحنا نحن ولم انزل ما لا نريده بل هو ليس بآية وانما هو
من افترائك وليس من عند الله وكان يضيق لذلك صدره واعلم انه تعالى لما ذكر قوله وضائق به صدرك سلاه
صلوات الله عليه بقوله والله على كل شيء وكيل ولما اضرب عن ذلك الاقتراح وحكى نوعا آخر من قبائحهم اعظم
من ذلك وهو طعنهم في القرآن بقوله ام يقولون افتراه امر حبيبه صلوات الله عليه بان يجيب عنه بقوله
قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات على مقتضى سؤالهم وهو كالقول بالموجب يعني هبوا انه كما تزعمون مفترى
فأتوا انتم بعشر سور مثله اي ما اقول لكم فأتوا بمثله كله ليس فيه اختلاف من جهة المعاني والالفاظ والاخبار
عن المغيبات والقصص والاحكام والاخلاق وغير ذلك بل هذا منه جامعا هذه المعاني ولم يكن فيه تناقض
واعلم ان المراد تخصيص العدد اشارة طريق القصد وما به تختلف المعاني كما يوصف في الكلام المبسوط الذي
له ذيول وتتميمات وذلك لدفع الافتراء ونفي التهمة وانه من عند الله لا من عنده يعني لو كان مفترى من عنده

أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله
إن كنتم صادقين

لو جدتم فيه اختلافا كثيرا وسنا الايتم بسورة فذة لسورة الاخلاص واشباهها كما تم في التحدي بمجرد اتيان السورة
قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال المصنف يدبر القرآن
تأمل معانيه وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى لكان الكثير منه متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه
فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه
دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه مخالفه فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر
صحة معانيه وصدق اخباره علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه وقلت
ومن ثم عقبه بقوله فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون واما بيان
ارتباط قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك بالكلام بما قبله فانه تعالى لما بين ان الحكمة في خلق السموات والارض
وتدبير الملك ابتلاء الناس بقوله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا
ولا ارتياب ان الابتلاء انما يكون بالاعمال صالحها وسيئها ثم لا بد من الجزاء ولا يكون ذلك الا بعد البعث كما سيوعد بره
قال لحبيبه صلوات الله عليه اذا انبئت لامر على هذه القاعدة وتلوت هؤلاء المعاندين انكم مبعوثون من بعد الموت
للجزاء كذبوك ابلغ تكذيب واذا وعدتهم على التكذيب نزول العذاب العاجل استعجلوه وقالوا ما يحبسه استهزاء
وسخرية وان اتيت باية بينة ومعجزة قاهرة على صدق دعواك تارة اقترحوا آيات اخرى تارة واخرى قالوا افتراه
عنادا ثم انك ايها المتامل اذا امعنت النظر وجدت هذه السورة الكريمة الى خاتمتها مؤسسة على تسلي الحبيب
ودفع نسبة الافتراء عن التنزيل الا ترى حين شرع في قصة نوح عليه السلم وقبل ان تسردها كمله كيف اتى
بقوله ام يقولون افتريه عاطفا على مثلها بعد الكلام الطويل ولهذا ذهب مقاتل الى انها في محمد صلوات الله
عليه وان توسطت بين قصة نوح عليه السلم ولما استوفى قصتها جاء بقوله تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا مزيدا للتسلي وحين ختم السورة الكريمة جيء بقوله وكلا نقص عليك من
انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق الى قوله وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** كما يقول المخاير في الخط المخاير من يقول لصاحبه اكتب مثل خطي
لننظر اي خطينا خير الاساس خيرته بين الامرين فتخير وخايره في الخط وتخايروا في الخط وغيره الى الحكم
وخاره ثم تخيره اي كنت خيرا منه **قوله** ذهابا الى مماثلة يقول لم سبق وضع الله تعالى ... موضع امثاله
ليدل على افراد المعدود واحدا فواحدا واليه الاشارة بقوله الى مماثلة كل واحد منها له اى للقرآن **قوله**
فاردتم على دعوتهم من المعدود وهو الحبل تشد في الزمام او الخطام يقاد به الدابة **الكشاف** فان قلت
ما وجه جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل قلت معناه فان لم يستجيبوا لك وللمؤمنين
لان رسول الله والمؤمنين لان رسول الله والمؤمنين كانوا يتحدونهم وقد قال في موضع آخر فان لم يستجيبوا
لك فاعلم ويجوز ان يكون الجمع لتعظيم رسول الله كقوله فان شئت حرمت النساء سواكم ووجه آخر وهو ان يكون
الخطاب للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم يعني فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة
على معارضته لعلمهم بالعجز عنه وان طاقتهم اقصر من ان تبلغه فاعلموا انما انزل بعلم الله اى انزل ملتبسا بما
لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده
وان توحيده واجب والاشراك به ظلم عظيم فهل انتم مسلمون مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهذا

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وجه حسن مطرد ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا وثبات قدم
على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى فهل انتم مسلمون فهل انتم مخلصون نوف اليهم نوصل اليهم اجور اعمالهم
وافية كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وقيل هم اهل الرياء يقال للقراء منهم
اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ولمن وصل الرحم وتصدق فعلت حتى يقال فقد قيل ولمن قاتل فقتل
قاتلت حتى يقال فلان جرئ فقد قيل وعن انس هم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما
عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاسهم لهم في الغنائم وقرئ يوف بالياء اي يوف الله عز وجل ونوف اليهم اعمالهم بالتاء على البناء للمفعول
وفي قراءة الحسن نوفي بالتخفيف واثبات الياء لان الشرط وقع ماضيا كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم قوله
وحبط ما صنعوا فيها وحبط في الآخرة ما صنعوه او صنيعهم يعني لم يكن له ثواب لانهم لم يريدوا به الآخرة انما ارادوا
به الدنيا وقد وفي اليهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا لانه لم يعمل لوجه صحيح و
العمل الباطل لا ثواب له وقرئ وبطل على الفعل وعن عاصم وباطلا بالنصب وفيه وجهان ان تكون ما ابهامية
وينتصب بيعملون ومعناه وباطلا اي باطل كانوا يعملون وان تكون بمعنى المصدر على وبطل بطلانا ما كانوا يعملون
الفتوح قوله وهذا وجه حسن مطرد اي الكلام معه ملتئم آخذ بعضه بحجزة بعض والضمائر متحدة
لمخاطب واحد بخلافه اذا جعل الخطاب في قوله فان لم يستجيبوا لكم للمسلمين وقلت ومطرد معنى لان قوله فاعلموا
انما انزل بعلم الله مرتب على السابق بالفاء وارد في تعقيب ما سبق له الكلام من نفي الافتراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اختلقه من عند نفسه بل هو من عند الله ويؤيده قول المصنف واعلموا عند ذلك ان لا اله الا هو وان توحيده
واجب والاشراك به ظلم وليس فيه ما يدل على اثبات نبوته كما في البقرة ومعنى قوله فهل انتم مسلمون فهل انتم
مذعنون وتسلمون ان الذي جاء به محمد ليس مفترى بل هو من عند الله وانه تعالى انزله ملتبسا بعلمه فلا اختلاف
كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فان المصنف اذا تخللته الحجة لم يتوقف ادعائه
قوله ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك الى آخره الالفاظ كلها مقتبسة من الحديث المشهور المخرج في صحيح
مسلم وسنن ابي داود والنسائي قوله وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا قال ابو البقاء
باطل خبر مقدم وما كانوا المبتدأ والعائد محذوف اي يعملونه قوله وعن عاصم وباطلا وهي شاذة قال
ابن جني قرأها ابي وابن مسعود وهو معمول يعملون وما زائدة للتوكيد وفيه دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها
لانه انما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل فكأنه قال ويعملون باطلا كانوا ومثله اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون اياكم معمول يعبدون وقد استدل ابو علي به على التقديم وقال القاضي وباطلا اذا كان مصدرا
كان مثل قوله ولا خارجا من في زور كلام الكشاف افمن كان على بينة معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان
على بينة اي لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يريد ان بين الفريقين تفاوتا بعيدا وتباينا بينا واراد
بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من ربه اي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام
حق وهو دليل العقل ويتلوه ويتبع ذلك البرهان شاهد منه اي شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله
او شاهد من القرآن فقد تقدم ذكره آنفا ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة اي ويتلو ذلك البرهان
ايضا من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان

أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ

القرآن حق ويتلوه ويقرأ القرآن شاهد منه شاهد لمن كان على بينة كقوله وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن قبله كتاب موسى ويتلو من قبل القرآن التوراة إماما
مؤتما به في الدين قدوة له ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل إليهم أولئك يعني من كان على بينة يؤمنون به يؤمنون
بالقرآن ومن يكفر به من الأحزاب يعني أهل مكة ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله فالنار موعده فلا تك
في مرية وقرئ مرية بالضم وهما الشك من القرآن أو من الوعد ألفتوح **قوله** أفمن كان على بينة معناه
أمن كان يريد الحيوة الدنيا فمن كان على بينة بين قوله من كان على بينة عطف بحرف التعقيب على قوله من كان
يريد الحيوة الدنيا ودخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الإنكار فإن هذا التعقيب منكر يعني أيثبت
في العقول ويحصل في الوجود مثل هذا التعقيب أم كيف يقال من كان يريد الحيوة الدنيا أفمن كان على بينة من ربه
إلى آخره أي لا يحصل ولا يذكر كما قال لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم هذا أبلغ من أوجبي أنكر التشبيه كما في قوله
أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون **قوله** ويتلوه ويتبع ذلك البرهان يعني ذكر الضمير في يتلوه وهو
دليل النقل باعتبار البرهان في قوله بينة من ربه وهذا العقل النقل **قوله** أو شاهد من القرآن بعد تقديم
ذكر يعني الضمير في منه إما لله تعالى لشهادة من ربه والشاهد هو القرآن ومن ابتدائية أو للقرآن ومن بيان والشاهد إعجازه
القرآن على سبيل التجريد جرد من القرآن الدلائل القاطعة والبراهين الساطعة على كون دين الإسلام حقا وجعلها
شاهدة وهي هو روى محيي السنة عن الحسين بن الفضل هو القرآن لنظمه وإعجازه أما قوله فقد تقدم ذكره
آنفا ففيه إرشاد إلى معرفة استنباط النظم وتقريره أنه تعالى لما سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك
تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك من استهزاء المشركين واقتراحهم الآيات وطعنهم في القرآن وأنه مفترى بين
وقيل لهم إن كان مفترى فأتوا أنتم عشر سور مفتريات مثله وحين لم يقدروا عليه فاعلموا أنما أنزل بعلم الله أي
ملتبسا بما لا يعلمه إلا الله معجز وأجيب بعيوب وأراد أن يبين أن ذلك الطعن لم يكن من حيرة وتمييز بل عن جهل
وحب الشهوات والركون إلى الدنيا وأنهم من الذين لم يرد الله بهم خيرا بخلاف من أراد الله هدايته وهو على بينة
من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى فالعرض كان يريد الحيوة الدنيا الآية وعقبها بقوله أفمن كان على
بينة من ربه وهو الدليل على أن القرآن حق يعني على قراءة النصب يكون كتاب موسى معطوفا على الضمير في يتلوه
وهو ضمير القرآن ويكون المراد من يتلوه التلاوة لا غير ومن البينة الدليل على أن القرآن حق وبيانه أنه تعالى
عقب بقوله أفمن كان على بينة قوله من كان يريد الحيوة الدنيا والمراد منهم المتعنتين الذين كانوا يقترحون
الآيات ولا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به كأنه قيل أيستوي من جاءه بينة من ربه ولم يعتد بها لأنه مال إلى الأرض
وأخلد إليها ومن كان على بينة من ربه أي اعتد بالقرآن وبالدلائل الدالة على صدقه ثم اشتغل بتلاوته
وكان من قبل ذلك يقرأ التوراة ومن في منه على هذا تبعيضية يدل عليه قوله شاهد لمن كان على بينة والمراد به
عبد الله بن سلام ومن في أفمن كان على بينة هو وأصحابه ممن كانوا على معرفة من صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
والدليل على أن المراد بالشاهد عبد الله عطف كتاب موسى على الضمير المنصوب في يتلوه لأن التالين للكتاب
من آمن من أهل الكتاب وعلى الأول الشاهد القرآن فالقرينة المعينة للنظم على ما سبق بيانه ومن أراد تفسيره
بغير ما عليه الدليل فهو الخابط لما ليس في سياق الكلام ما يدل عليه **قوله** قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم الآية
استشهاد لما ضمنه الأدلة العقلية والسمعية فإن شهادة الله سبحانه للقرآن من جهة بلوغه على النظم المعجز العجيب

للنظر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون

لعوى البشر ومن عنده علم الكتاب كان سدد هنا ان المراد منه علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بصحته **قوله**
اما ما كنا بامو تماثله قال الزجاج اى ومن قبل هذا كتاب موسى دليلا على امر النبي صلى الله عليه وسلم ونصب اماما على
الحال لان كتاب موسى معرفة **الكشاف** يعرضون على ربهم يحبسون في الموقف وتعرض اعمالهم وتشهد عليهم
الاشهاد من الملائكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا ويقال الا لعنة الله على الظالمين
فوا خزياه وافضيحتاه والاشهاد جمع شاهد او شهيد كاصحاب واشراف ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج
وهي مستقيمة او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم الثانية لتاكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به اولئك
لم يكونوا معجزين في الارض اى ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من يتولاهم
فينصرهم منه ويمنعهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلام الاشهاد يضاعف لهم
العذاب وقرى يضعف ما كانوا يستطيعون السمع اراد انهم لفرط تصامهم عن استماع الحق وكراهتهم له كانهم
لا يستطيعون ولعل بعض المجبرة يتوثب اذا عثر عليه فيوعوع به على اهل العدل كانه لم يسمع الناس يقولون في كل
لسان هذا كلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يمجه سمعي ويحتمل ان يريد بقوله وما كان لهم من اولياء انهم جعلوا
آلهتهم اولياء من دون الله وولايتها ليست بشيء فما كان لهم في الحقيقة من اولياء ثم بين نفي كونهم اولياء بقوله
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون فكيف يصلحون للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض وعيد
الفتوح **قوله** فوا خزياه وافضيحتاه هذا التعجب يستفاد من قوله الا لعنة الله على الظالمين كما يستفاد
معنى التعجب من قوله قبل هذا فقد خسر الذين كذبوا بلقاء الله الآية كانه قيل ما اخسرهم كذلك قوله الا لعنة الله
على الظالمين تعالى في حقهم عند ما يحبسون وتعرض اعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد على رؤس الخلائق فيظهر
عند ذلك فضيحتهم وخزيهم حتى ان كل من شاهد حالهم قال فوا خزياه وافضيحتاه قال القاضي فيه تهويل
عظيم مما يحيق بهم لظلمهم بالكذب على الله **قوله** لتاكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به اما التاكيد فمن
تكريرهم واما التخصيص فمن تقديم بالآخرة على عامله ومعناه ان غيرهم وان كانوا كافرين بالآخرة ايضا لكن دون
هؤلاء وهؤلاء هم المخصوصون بالكفر الذي لا غاية بعده ولا امر منتهى اليه حيث جمعوا بين الكفر والصد عن الايمان و
اضلال الناس **قوله** وقرى يضعف ابن كثير وابن عامر والباقون يضاعف **قوله** ولعل بعض المجبرة يتوثب
اذا عثر عليه قال في الانتصاف اهل السنة وان نفوا تاثير استطاعة العبد في ايجاد فلا ينفون بانه وجدها و
ما ينفيها الا المجبرة والحق مع الزمخشري في هذا الامر الا في قوله فيوعوع ويحسب ان المجبرة غلطوا بالاستدلال
بها كيف يستحسن ان يطلق هذا في كلام الله المجيد وما ينبغي التسامح فيه فان آداب القرآن اضيق من ذلك قال الامام
واحتج اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى قد يخلق الكفر في المكلف قال ابن عباس رضي الله عنهما انه تعالى منع
الكافر من الايمان في الدنيا يشهد له في قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وروى محيي السنة قال
الجبائي هذا السمع اما ان يكون عبارة عن الحاسة او عن معنى يخلقه الله تعالى في صماخ الاذن وكلاهما غير مقدور
للعبد وظاهر الآية لا يقدح في المذهب وقال المراد بقوله ما كانوا يستطيعون السمع استثقالهم له ونفورهم عنه كما
يقول هذا الكلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يمجه سمعي واجاب الامام عن قوله كلاهما غير مقدور للعبد ان
ورود الآية في معرض الوعيد يوجب اختصاص هذا المعنى بهم والمعنى الذي ذهب اليه عام حتى في حق الانبياء والملائكة
واما قوله استثقالهم له ونفورهم عنه فجوابه ان حصول هذا الاستثقال بل منع من العلم لا فان منع من المقصود

وان لم يمنع كان ذلك سببا اجنبيا عن المعاني المعتبرة في الفهم فلا تختلف احوال القلب من العلم والجهل بسببه فكيف
يمكن جعله ذما وقلت اما قضية النظم فهي ان قوله يضاعف لهم العذاب لا تخلو اما ان يكون من تتمة الكلام
الاشهاد على سبيل الدعاء عليهم فانهم لما عدوا عنادهم وكفرهم المضاعف وضلالهم واضلالهم الناس قالوا
يضاعف لهم العذاب يا رب او من كلام الله تعالى تقريرا لقول الاشهاد على الابلغ كانه قيل الامر كما قلتم وانهم
مستوجبون لذلك العذاب المضاعف فموقع ما كانوا يستطيعون على التقديرين الاستئناف على سبيل التعليل
فان السامع لما سمع هذه التشديدات والمبالغات عظم عنده امرهم فقال تعجبا عليهم من اين دخلت على هؤلاء
هذه الشقاوة فاجيب لان الله تعالى خلقهم اشقياء وختم على قلوبهم حتى لا تسعن فيها الحق وختم على سمعهم لئلا يطيقوا
سماع الحق وجعل على ابصارهم غشاوة لئلا يبصروا الدلائل الدالة على التوحيد فاذا كان ظاهر النظم هذا ووفق اصله
تفسير جار الله فلا يقال فيه ما قال انهم غفلوا فلو اجيب هذا السائل بما بنى عليه المصنف كلامه وقيل لانهم
تصاموا عن استماع الحق وكرهوه لم تتطابق لان تلخيص الكلام ح ما بال هؤلاء المعاندين الذين بلغ عنادهم
اقصى الغاية استوجبوا مضاعفة العذاب فقيل لانهم عاندوا وتصاموا وكان عن مقتضى البلاغة بمنزل
ثم موقع اولئك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء الاعتراض تاكيد لما استحقوا
به من العذاب كانه قيل اولئك بعداء عن كل خير كانوا مستاهلين ان يعذبوا عاجلا مع انهم في قبضته ما كانوا
يعجزون الله في الدنيا وما كان لهم ايضا ناصر ينصرهم ويمنعهم منه وحيث اخروا ولم يعاجلوا استحقوا ان يضاعف
لهم العذاب ۞ الكشاف خسروا انفسهم اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله وكان خسرانهم في تجارتهم ما
لا خسران اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو ما كانوا يفترون
من الالهة وشفاعتها ۞ لا جرم فسر في مكان اخر هم الاخسرون لا ترى احدا ابين خسرانا منهم واخبتوا الى ربهم
واطمأنوا اليه وانقطعوا اليه بالعبادة بالخشوع والتواضع من الخبت وهي الارض المطمئنة ومنه قولهم للشيء الدني
الخبيت قال ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث ۞ وقيل التاء فيه بدل من الثاء
شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالسميع والبصير وهو من اللف والطباق وفيه معنيان
ان يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب وان يشبهه بالذي
جمع بين البصر والسمع على ان يكون الواو في والاصم وفي والسميع لعطف الصفة على الصفة كقوله ۞
الصابح فالغانم فالايب قوله هل يستويان يعني الفريقين مثلا تشبيها الفتوح قوله فكان خسرانهم في
تجارتهم ما لا خسران اعظم منه دل الفاء وما الاخسران بعده وهو انهم خسروا انفسهم على ان قوله تعالى الذين خسروا
انفسهم عبارة عن قوله اشتروا عبادة الالهة بعبادة الله لان الخسران من روادف ما لا ينبغي ان يشترى
براس المال وكان راس مالهم انفسهم لانهم ما خلقوا الا لعبادة الله وحيث عبدوا غير الله فقد ضيعوا
ما لاجله خلقت انفسهم فصح قوله انهم خسروا انفسهم قوله ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها عطف
وشفاعتها على الالهة على منوال اعجبني زيد وكرمه لان المفترى الشفاعة لا الالهة نفسها قوله لا جرم
فسر في موضع اخر معنى لفظة لا جرم يجيء تفسيره في سورة حم المؤمن مستقصى وذكر فيه وجوها ثلثة احدها
ان لا نفي ظنوا وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله والمعنى لا ينفعهم ذلك الظن حق انهم في الاخرة
هم الاخسرون هذا مذهب سيبويه وثانيها جرم بمعنى كسب وان مع ما في حيزه مفعوله والفاعل ما دل عليه

أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى
رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ
هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

تفسير م

الكلام

عليه الكلام اى كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسارتهم وثانيها لا جرم بمعنى لا بد المعنى لا بد انهم
فى الآخرة هم الاخسرون وفى الكواشى محل لا جرم رفع مسند اخبر انهم فى الآخرة ولا جرم كانت فى الاصل بمنزلة لا محالة
ولا بد فحولت الى معنى القسم صارت بمعنى حقا فلذلك يجاب عنها باللام نقول لا جرم لاتينك **قوله** هم الاخسرون
لا ترى احدا ابين خسرانا منهم اى هم الكاملون فى الخسران كان خسران غيرهم فى جنب خسرانهم ليس بخسران وذلك من
تصدير الجملة بان وتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل **قوله** وقيل التاء فيه بدل من التاء اى فى المستشهد
الآتى فى الآية **قوله** وسوى من اللف والطباق اما اللف فهو ذكر الفريقين لان المراد بالفريق الكافر وما دل عليه قوله
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الى آخر الآيات والمؤمن قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات والنشر هو قوله
كالاعمى والاصم والبصير والسميع وانما قدم الاعمى والاصم على السميع والبصير لان تلك الآيات المشار اليها واردة على سنن الكفر
وكان ذكر المؤمنين فيها كالاستطراد لذكر الكافرين ولهذا اوجب التاخير واما الطباق فانه قوبل البصير بالاعمى
والسميع بالاصم **قوله** وفيه معنيان اى وجهان او طريقان فى اعتبار التشبيه الاشعاف فى نظر الآية ببيت امرئ القيس
نظرا انه شبه كل واحد من الرطب واليابس بشيئا واحدا او الآية على النفى الاول شبه كل واحد من الكافر والمؤمن بشيئين
والثانى شبه بالوجه الثانى لان كل واحد منهما فى امرين مختلفين ولك ان تحمل قول المصنف ان تشبه الفريق تشبيهين
اثنين ان يراد منه ان تشبه كل فريق تشبيها واحدا فيكون تشبيهين اثنين او ان تشبه كل فريق تشبيهين اثنين وهذا الثانى
هو المراد لاستشهاده ببيت امرئ القيس: كان قلوب الطير رطبا ويابسا • لدى وكرها العناب والحشف البالى
الا من تشبيه المفرد بالمفرد نص عليه صاحب المفتاح وعليه ظاهر كلام المصنف فى اول البقرة شبه بعض من قلوب الطير
وهو الرطب منها بالعناب وبعضا منها وهو اليابس بالحشف البالى وكذلك شبه كل فريق من الفريقين تشبيهين
بان شبه فريق الكفار مثلا بعضا منهم بالاعمى وبعضا بالاصم والحاصل ان النظر بالبيت لاستقلال كل من المشبه
والمشبه به المفرد على حياله وليس كذلك فى الوجه الثانى ويحتمل قوله ان تشبهه بالذى جمع بين العمى والصمم ان يكون
المراد ان يشبه الفريقين معا بالذى جمع بين العمى والصمم وبالذى جمع بين البصر والسمع لان الضمير فى ان تشبهه راجع
الى الفريق وان تشبه كل واحد من الفريقين بالذى جمع بين الوصفين ومما يدل على ان الثانى المراد مجيء اسم الموصول
وافراد الموصول فى كلام المصنف ههنا كافراده فى قوله تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا وان كان المشبه جماعة
فالواو فى قوله الاصم وقوله السميع على التشبيه الاول لعطف الذات على الذات وعلى الثانى لعطف الصفة على الصفة
كما قال والتشبيه الثانى يحتمل ان يكون مركبا وتمثيلا بان تمثل حال الكفار فى تعاميهم عن الآيات المنصوبة بين
يديهم وتصاممهم عن الآيات المتلوة عليهم كحال من اجتمع فيه الصفتان العمى والصمم فهو ابدا فى خبط وضلال
لان الاعمى اذا سمع شيئا ربما يهتدى الى الطريق اذا نعق له والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة
فيه وان يكون مركبا عقليا بان يوخذ الزبدة والخلاصة والوجه تمكن الضلال وعدم الانتفاع والفرق بين التشبيهين
هو ان الاول يتفاوت فيه حال البعض من الفريق فان الاصم احوج حالا من الاعمى وعلى الثانى لا تفاوت البتة
الكشاف اى ارسلنا نوحا بانى لكم نذير ومعناه ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير
مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كما فتح فى كان والمعنى على الكسر وهو قولك ان زيدا كالاسد وقرئ بالكسر على
ارادة القول ان لا تعبدوا بدل من انى لكم نذير اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله ويكون ان مفسرة متعلقة
بارسلنا او بنذير وصف اليوم باليم من الاسناد المجازى لوقوع الالم فيه فان قلت فاذا وصف العذاب

وبن م

لقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا
الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ
الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادى الرأى وما نرى
لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين

قلت مجازي مثله ان الاليم في الحقيقة هو المعذب ونظيره قولك نهاره صائم وجد جده • الملأ الاشراف من
من قولهم فلان مليء بكذا اذا كان مطيقا له وقد ملؤ بالامر لانهم ملؤا بكفايات الامور واضطلعوا بها وبتدبيرها
او لانهم متمالؤن اي يتظاهرون ويتساندون او لانهم يملؤن القلوب هيبة والمجالس ابهة او لانهم ملاء بالاحلام
والآراء الصائبة • ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة وان الله لو اراد ان يجعلها في احد من البشر لجعلها
فيهم فقالوا هبك انك واحد من الملأ ومواز لهم في المنزلة فما جعلك احق منهم الا ترى الى قولهم وما نرى لكم علينا من
فضل او ارادوا انه كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا • والاراذل جمع الارذل كقوله اكابر مجرميها احاسنكم
اخلاقا • بادي الرأي بالهمز وبغير الهمز يعني اتبعوك اول الرأي او ظاهر الرأي وانتصابه على الظرف اصله وقت
حدوث ظاهر رأيهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه ارادوا ان اتباعهم لك انما هو شيء عن لهم بديهة من غير
روية ونظر وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتأخرهم في الاسباب الدنيوية لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا
من الحياة فكان الاشرف عندهم من له جاه ومال كما ترى اكثر المتسمين بالاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم
واهانتهم ولقد زل عنهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه فضلا ان يجعله
سببا في الاختيار للنبوة والتأهيل لها على ان الانبياء بعثوا مرغبين في طلب الآخرة ورفض الدنيا مزهدين فيها
مصغرين لشأنها وشأن من اخلد اليها فما ابعد حالهم من الاتصاف بما يبعد من الله والتشرف بما هو ضعة
عند الله • من فضل من زيادة شرف علينا تؤهلكم للنبوة بل نظنكم كاذبين فيما تدعونه **الفتوح** قوله
اي ارسلنا نوحا باني لكم قد ذكر البنا ان ابن كثير وابا عمرو قرآ بالفتح والباقون بالكسر جعل الجار والمجرور حالا
من المفعول وانما قال والمعنى على الكسر ان قوله اني لكم نذير مبين في الاصل مقول والكسر بعد القول فاتصل
الجار تغيرا للفظ دون المعنى ولهذا قال ملتبسا بهذا الكلام كما في قولك كان زيدا اسد والاصل ان زيدا كالاسد
فنقل الكاف فتح الهمزة والمعنى المعنى قال ابو البقاء قال اني بالفتح على تقدير باني وهو في موضع نصب اي
ارسلناه بالانذار اي منذرا قوله فاذا وصف به العذاب يعني فهذا حكم الاليم اذا وصف اليوم واذا وصف
به العذاب فما حكمه قوله ونظيره نهاره صائم وجد جده اشارة الى الفرق من المجازين في الاسناد
نزل الظرف في الاول منزلة الشخص نفسه لكثرة مباشرة الصوم فيه كانه واقع منه وفي الثاني جعل وصف الشخص
كالشخص واسند اليه ما كان مسندا اليه لاستبداده به قوله واضطلعوا بها الجوهري يقال فلان مضطلع
بهذا الامر اي قوي عليه وهو مفتعل من الضلاعة والضلاعة القوة وشدة الاضلاع قوله او لانهم يملؤن
القلوب هيبة هو من ملأت الاناء بالفتح املؤه ملأ فهو مملوء وفي مقدمة الادب ملي الاناء بالكسر
فهو ملآن الاثم وعليه قوله او لانهم ملاء بالاحلام والآراء الصائبة مثل قوله او لانهم عطف على قوله من قولهم
فلان مليء بكذا وفي الكلام حذف تقديره او من قولهم تمالؤا اي تعاونوا لانهم متمالؤن وكذا او لانهم مالئا
قلت ويمكن ان يكون معطوفا على التعليل السابق وذلك ان ملأ حقيقة هو ملأت الاناء ملأ والاشراف
انما سموا بالملاء لانهم اعضاد الملك واعوانه يدبرون امور مملكته قال في الاساس ملأت الاناء وهو
ملاء واوعية ملاء ومن المجاز نظرت فملأت منه عيني ومالأه عاونه واصلها المعاونة في الملأ ثم عممت
ومنه هو مليء بكذا مضطلع به فاذن المعنى الملأ الاشراف ماخوذ من قولهم فلان مليء بكذا او من مالأه عاونه
او من ملأت الاناء او من ملي الاناء لانهم مليؤا بالكفايات للامور او لانهم متمالؤن او لانهم يملؤن

القلوب

القلوب مهيبة او انهم ملأ باحلام فهو من اللف التقديري والوجه الاول امتن الوجوه في استقلالهم في الامور و
تمرنهم فيهما كالاوعية لها واليه الاشارة بقوله لانهم مليون بكفايات الامور ثم الوجه الاخر ان المعنى انهم يحسن
الآراء لتناصر الصائبة مليؤا بالامور قال ابو الطيب الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني
قوله ما نريك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه بالنبوة يعني ان تلك البشرية سواء لنا المزية بكونها شرفا
عظيما لان القائلين الملأ الذين يملؤن القلوب هيبة والمجالس ابهة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم قوله فقالوا ما انت الا واحد من الملأ وما انت لهم في المنزلة تنبيه على وكز التعريض والتفكر
في استحقاقهم لها دونه لتنزلهم عن مراتبهم قال الحريري يقولون هبنا اي فعلت وسيأتي انه فعل والصواب الحاق
ضمير المتصل به فيقال هبني فعلت اذ هبه فعل قال ابو دهبل الجمحي هبوني امرأ منكم اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبير
ويعني هبني اي عدني واحسبني وكان فيه معنى الامر من وهب قوله كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا يعني دل قوله
ما نرى لكم علينا من فضل على ان مطلق الافضلية مطلوب في الرسالة ونحن وانتم مستوون في البشرية فافضل احد
الفريقين على الآخر فينبغي ان يكونوا من جنس من هو افضل من البشر ليختصوا بها دوننا وليس ذلك الا الملكية ففيه
اعتراض الخشوع والمقام يدفعه قوله والاراذل جمع الارذل كقوله تعالى اكابر مجرميها او الاراذل جمع اسم المفضل
مضافا كما في الآية وفي الحديث الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا اخرجه الترمذي
عن جابر قوله بادي الرأي بالهمز وغير الهمز بالهمز ابو عمرو وحده قال ابو علي من لم يهمز اراد فيما بدا من الرأي
وظهر ومن همز اراد اول الرأي ومبتداه والمعنى على الاول ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الرأي اي لم يعقبوه بنظر
فيه وعلى الثاني اتبعوك في اول الرأي من غير ان يتعقبوا الرأي بفكر وروية والكلمتان متقاربتان معنى وقال ابو البقاء
بادي ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل كقريب وبعيد والعامل ما نريك اي نريك فيما يظهر لنا من الرأي او في
اول الرأي او العامل اتبعك اي اتبعوك في اول الرأي او فيما ظهر منه من غير ان يتحققوا وهو المراد من قول المصنف ارادوا
ان اتباعهم لك انما هو عن شيء عن لهم بديهة والوجه الاول لان المعنى بعيد وليس المعنى عليه الكشاف

قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون

ارأيتم اخبروني ان كنت على بينة على برهان من ربي وشاهد منه يشهد بصحة دعواي وآتاني رحمة من عنده
بايتاء البينة على ان البينة في نفسها هي الرحمة ويجوز ان يريد بالبينة المعجزة وبالرحمة النبوة فان قلت
فعميت على ظاهر الوجه الاول فما وجهه على الوجه الثاني وحقه ان يقال فعميتا قلت الوجه ان يقدر
فعميت بعد البينة وان يكون حذفه للاختصار على ذكره مرة ومعنى عميت خفيت وقرئ فعميت بمعنى اخفيت
وفي قراءة ابي فعماها عليكم فان قلت فما حقيقته قلت حقيقته ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة
جعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره فمعنى فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم
في المفازة بقوا بغير هاد فان قلت فما معنى قراءة ابي قلت المعنى انهم صمموا على الاعراض عنها فخلاهم الله
وتصميمهم فجعلت تلك التخلية تعمية منه والدليل عليه قوله انلزمكموها وانتم لها كارهون يعني انكرهكم على قبولها
ونقسركم على الاهتداء بها وانتم تكرهونها ولا تختارونها ولا اكراه في الدين وقد جيء بضميري المفعولين متصلين جميعا
ويجوز ان يكون الثاني منفصلا كقولك انلزمكم اياها ونحوه فسيكفيكهم الله ويجوز فسيكفيك اياهم وحكي عن ابي عمرو
اسكان الميم ووجهه ان الحركة لم تكن الا خلسة خفيفة فظنها الراوي سكونا والاسكان الصريح لحن عند الخليل
وسيبويه وحذاق البصريين لان الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر الفتوح قوله

على ان البينة في نفسها هي الرحمة فعلى هذا العطف من باب تجريد ... كرمه لان كونه عليه السلام على برهان من ربه لم يكن
الا بايات الله لما تشهد بصحة دعواه من المعجزة وسواء الرحمة بعينه فلما كان المراد من البينة هنا فسر بقوله
وآتاني رحمة من عنده ولذلك افرد الضمير في قوله فعميت عليكم قوله وقرئ فعميت حفص وحمزة والكسائي
بالتشديد وضم العين قوله ما حققته اي ما تحقق نسبة العمى الى البينة واجاب ان النسبة واردة
على طريق الاستعارة يدل عليه قوله فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا بغير
هاد وقد ورد عليه في قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة اي آية مبصرة اي كما جاز وصف البينة كذلك ما
نحن بصدده قوله ما معنى قراءة ابي فعماها عليكم حيث اسند الى الله تعالى وهو قبيح على مذهبه قوله والدليل
عليه اي على ان المراد التخلية وعدم الاكراه الانكار في قوله انلزمكموها بمعنى انكرهكم على قبولها واما تقريره على
مذهب اهل السنة قال نوح عليه السلام اذا كان الله تعالى عماها عليكم لا الزمكم من الكراهة فكيف الزمكم عليه اذن و
قريب منه في المعنى قول نوح ايضا ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قوله وحكي
عن ابي عمرو اي على طريق شاذ والخلسة بالضم اسم من خلست الشيء اذا استلبته قوله لا يسوغ الا في ضرورة
الشعر نحو قوله فاليوم اشرب غير مستحقب استحقبه احتمله ومنه قيل احتقب فلان الاثم الكشاف
والضمير في قوله لا اسألكم عليه راجع الى قوله انى لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله وقرئ وما انا بطارد الذين آمنوا
بالتنوين على الاصل فان قلت ما معنى قوله انهم ملاقوا ربهم قلت معناه انهم يلاقون الله فيعاقب من طردهم
او ملاقوه فيجازيهم على ما في قلوبهم من ايمان صحيح ثابت كما ظهر لي وما اعرف غيره منهم او على خلاف ذلك مما تعرفونهم
به من بناء ايمانهم على بادي الرأي من غير نظر وتفكر وما علي ان اشق عن قلوبهم واتعرف سر ذلك منهم حتى اطردهم
ان كان الامر كما تزعمون ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية او هم مصدقون بلقاء ربهم
موقنون به عالمون انهم ملاقوه لا محالة تجهلون تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم اراذل من قوله
الا لا يجهلن احد علينا او تجهلون لقاء ربكم او تجهلون انهم خير منكم من ينصرني من الله من يمنعني من انتقامه
ان طردتهم وكانوا يسألونه ان يطردهم ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء **الفتوح**
قوله او على خلاف ذلك عطف على قوله على ما في قلوبهم من ايمان صحيح يعني انكم تزعمون انهم ليسوا على صحة من الايمان
واليقين فاطردهم وليس ذلك الي فاني انظر الى الظاهر بحال ان حسابهم الا على ربي فهو كما علل الله سبحانه وتعالى
نهي الطرد في قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بقوله ما عليك من حسابهم من شيء الى قوله فتطردهم فتكون من
الظالمين واليه الاشارة بقوله ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم قوله ان اشق عن قلوبهم ضمن شق معنى
كشف وعداه تعديته اي ما علي ان اكشف عما في قلوبهم شقا يدل عليه الحديث هلا شققت قلبه قوله
او هم مصدقون جواب آخر يعني تزعمون انهم ما آمنوا على بصيرة منهم فاطردهم اي ما اطردهم لانهم فازوا باعلى درجات
الايقان وحازوا قصبى الايمان حيث تعلقوا بلقاء الله في الدار الآخرة قوله الا لا يجهلن احد علينا تمامه فنجهل فوق جهل الجاهلينا
اي لا يسفهن احد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم اي نجازيهم بسفههم جزاء وافيا سمى جزاء الجهل جهلا لمشاكلة ه كله
الكشاف اعلم الغيب معطوف على عندي خزائن الله اي لا اقول عندي خزائن الله ولا اقول انا اعلم الغيب
ومعناه لا اقول لكم عندي خزائن الله فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى تجحدوا فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل
ولا ادعي علم الغيب حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء او حتى اطلع على ما في نفوس اتباعي وضمائر قلوبهم ولا اقول

وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَ
لَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ
إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا
أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ
لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي
إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ
قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

انى ملك حتى يقولوا لى ما انت الا بشر مثلنا ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم ان الله لن يؤتيهم خيرا فى الدنيا والآخرة لهوانهم عليه كما تقولون مساعدة لكم ونى ولا على سواكم انى اذا لمن الظالمين ان فعلت شيئا من ذلك والازدرا افتعال من زرى عليه اذا عابه وازرى به قصر به يقال ازدرته عينه واقتحمته عينه جادلتنا فاكثرت معناه اردت جدالنا وشرعت فيه فاكثرته كقولك جاد فلان فاكثر واطاب فأتنا بما تعدنا من العذاب المعجل انما يأتيكم به الله اى ليس الاتيان بالعذاب الى انما يتولى من كفرتم به وعصيتموه

الفتوح قوله ومعناه لا اقول لكم عندى خزائن الله الى آخر تفسير هذه الآية اعلام بانها تضمنت اجوبة عن شبه اوردها القوم فى الطعن فى نبوة نوح فى الآية المتقدمة وهى قوله فقال الملأ الذين كفروا من قومه الآية اولها قالوا ما نريك الا بشرا مثلنا ارادوا انك لست ملكا حتى تكون رسولا ولئن سلم عدم استحالة الرسالة للبشر لم تكن انت احق بها منا وذلك لانهم جزموا على ان الرسالة مقصورة على الملكية وحين ادعاها استبعدوها وانكروها ولذلك اجابوه بما يجاب به المنكر من ابنا ما والا واجاب عنه بقوله ولا اقول لكم انى ملك يعنى مع انى ادعى النبوة لا ادعى الملكية لان البشرية غير قادحة فى النبوة لان حق الرسول ان يباشر امته بالدليل والحجة ثم بالهداية الى الطريق الحق لا بالصورة والخلقة فمن كان كذلك كان احق بالنبوة كائنا من كان واليه الاشارة بقوله ولا اقول لكم انى ملك حتى تقولوا لى ما انت الا بشر مثلنا وثانيها قالوا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا يعنى لو كنت نبيا لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم واجاب بقوله ولا اقول للذين تزدرى اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا يعنى ليس الشرف والرفعة بالحسب والمال بل الشرف انما يحصل بايتاء الله العبد خير الدارين بسبب الايمان والاخلاص كقوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه واليه الاشارة بقوله ان الله لن يؤتيهم خيرا فى الدنيا والآخرة لهوانهم عليه وثالثها قالوا وما نرى لكم علينا من فضل اى مالا وجاها يعنى لو كنت صادقا لكنت شريفا حسيبا وكان الاشرف عندهم من له جاه ومال اجاب بقوله ولا اقول لكم عندى خزائن الله يعنى ما اثبت دعواى بكونى ذا مال وحسب لتتبعونى بل ما جئت الا لرفض الدنيا جاهها ومالها لانهما سببا الطغيان واليه الاشارة بقوله لا ادعى فضلا عليكم فى المعنى حتى تجحدوا فضلى ورابعها قالوا بل نظنكم كاذبين يعنى اتباع هؤلاء الاراذل الذين من صفتهم انهم جهلاء يسرعون فى متابعتك بديها من غير فكر وروية وقبولك اياهم من غير ان تطلع على حالهم وتعرف سرائرهم امارات منصوبة على كونكم كاذبين واجاب بقوله ولا اعلم الغيب يعنى ما على ان اعلم الغيب حتى اطلع على ما فى ضمائر اتباعى فان الانبيا يجرون الكلام على ظواهرها والله متولى السرائر واليه الاشارة بقوله حتى اطلع على ما فى نفوس اتباعى وضمائرهم فان قلت ان كانت هذه الآية جوابا عن الشبه التى تضمنت تلك الآية فما تلك الآيات الثلث التى توسطت بينهما قلت والله اعلم هى مقدمة وتمهيد للجواب فان قوله يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى رحمة من عنده اثبات للنبوة يعنى ما قلت لكم انى نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله الا عن تقدمة بينة على اثبات نبوتى وصحة دعواى لكن خفيت عليكم وعميت حتى اوردتم تلك الشبهة الواهية ومع ذلك ليس نظرى فيما ادعيت الا الهداية وانى لا اطمع اجرا حتى لا ادم الاغنيا منكم واطرد الفقرا وانتم تحملون هذا المعنى حتى تقولون اطرد الفقرا وان الله ما بعثنى الا فى الترغيب فى طلب الآخرة ورفض الدنيا فمن ينصرنى ان كنت اخالف ما جئت به ثم شرع فى الجواب على سبيل التفصيل كما سبق ولما اطنب نبى الله فى الجواب تمهيد المقدمة وافحمهم بذلك التفصيل والقمهم الحجر قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت

جدالنا قوله استرذلتم من المؤمنين تفسير لقوله تزدري أعينكم قال القاضي إسناد الازدراء إلى الأعين للمبالغة
والتنبيه على أنهم استرذلوهم بادي الرأي من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في معانيهم
وكمالاتهم وقلت هذا التفسير ما أحسن طباقاً لقولهم ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي قوله
جاد فلان فأكثر لقوله فإذا قرأت القرآن فاستعذ الكشاف إن شاء اقتضت حكمته أن تعجله لكم وقرأ
ابن عباس فأكثرت جدلنا فإن قلت ما وجه ترادف هذين الشرطين إن أمكنني فإن قلت فما معنى قوله إن كان
الله يريد أن يغويكم قلت إذا عرف الله من الكافر الإصرار فخلاه وشأنه ولم يلجئه سمي ذلك إغواء وإضلالاً كما أنه
إذا عرف منه أنه يتوب ويرعوي فلطف به سمي إرشاداً وهداية وقيل أن يغويكم أن يهلككم من غوى الفصيل يغوى
غوى إذا بشم فهلك ومعناه أنكم إذا كنتم من التصميم على الكفر بالمنزلة التي لا ينفعكم نصائح الله ومواعظه وسائر
ألطافه كيف ينفعكم نصحي فعلي إجرامي وأجرامي بلفظ المصدر والجمع كقوله والله يعلم إسرارهم وأسرارهم
ونحو جرم وأجرام قفل وأقفال وينصر الجمع أن فسره الأولون بآثامي والمعنى إن صح وثبت أني افتريته فعلي
عقوبة إجرامي أي افترائي وكان حقي حينئذ أن تعرضوا عني وتتألبوا علي وأنا بريء يعني ولم يثبت ذلك وأنا
بريء منه ومعنى مما تجرمون من إجرامكم في إسناد الافتراء إلي فلا وجه لإعراضكم ومعاداتكم الفتوح
قوله وقرأ ابن عباس فأكثرت جدلنا قال ابن جني الجدل اسم بمعنى الجدال والمجادلة والجدال شدة الالتواء
على خصمك بالحجة قال تعالى وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً أي مغالبة بالقول وتفوقاً قوله وهذا
الدال في حكم ما دل عليه يعني قوله إن كان الله يريد أن يغويكم جزاؤه محذوف وقوله لا ينفعكم نصحي دال عليه
فيقدر له مثله ثم هذا الدال في حكم المدلول أي الجزاء على التوسع لأن الجزاء لا يتقدم على الشرط قوله فوصل إلى
فيقيد ما هو في حكم الجزاء وساد مسده بشرط وهو قوله إن أنصح لكم كما قيد جزاء قولك إن أحسنت إلي أحسنت إليك
إن أمكنني وهو أحسنت الثاني بالشرط الثاني وهو إن أمكنني فصار التقدير إن كان الله يريد أن يغويكم لا ينفعكم
نصحي إن أردت أن أنصح لكم قال الإمام هذا الشرط المؤخر في اللفظ مقدم في الوجود فإذا قال القائل لامرأته
أنت طالق إن دخلت الدار كان المفهوم أن ذلك الطلاق من لوازم الدخول فإذا قال بعده إن أكلت الخبز كان
المعنى أن تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الأول مشروط بحصول الشرط الثاني والشرط مقدم على المشروط في الوجود منه
فعلى هذا إن حصل الشرط الثاني تعلق الجزاء بذلك الشرط الأول وإن لم يحصل الثاني لم يتعلق الجزاء بذلك
الشرط الأول وقال في الانتصاف ونظيره قول القائل أنت طالق إن شربت إن أكلت وهي مسألة اعتراض
الشرط والمنقول عن الشافعية أنها إن شربت ثم أكلت لم يحنث وإن أكلت ثم شربت حنث هذا العرف
مبناه على جعل الجزاء للشرط الآخر الذي يليه ثم جعلهما معاً جزاء للشرط الأول وعليه أعرب الزمخشري هذه الآية
وقال القاضي هذا جواب لما أوهموا من أن جداله كلام بلا طائل وفيه دليل على أن إرادة الله يصح تعلقها
بالإغواء وأن خلاف مراده محال قوله إذا بشم الجوهري البشم التخمة وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله
فعلي إجرامي وأجرامي بكسر الهمزة للمصدر وبفتحها على الجمع والفتح شاذة والأسلوب من باب الاستدراج
والكلام المنصف وهو في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال الإمام وأكثر المفسرين على أنه من كلام نوح
عليه السلام وقال مقاتل هذه الآية وقعت في قصة محمد صلوات الله عليه في أثناء قصة نوح قال الإمام و
هو بعيد جداً وقلت يسوغ بيان النظم عند قوله فأتوا بعشر سور مثله مفتريات أنه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين
ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد
أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون أم يقولون افتراه قل إن
افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون

قوله

وأوحي إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون

قوله وثنا ابو الجوهري ابتنا الحسن جمعته وثنا ابو الجهم اه **الكشاف** لن يؤمن اقناط من ايمانهم وانه كالمحال
الذي لا تتعلق به التوقع الا من قد آمن الا من وجد منه ما كان يتوقع من ايمانه وقد للتوقع وقد اصابت محزها
فلا تبتئس فلا تحزن حزن بائس مستكين قال ما يقسم الله اقبل غير مستبئس منه واقعد كريما ناعم البال
والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايذائك ومعاداتك فقد حان وقت الانتقام لك منهم باعيننا في موضع
الحال بمعنى اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كان لله معه اعينا تكلاه ان يزيغ في صنعته عن الصواب
وان لا يحول بينه وبين عمله احد من اعدائه ووحينا وانا نوحي اليك ونلهمك كيف تصنع عن ابن عباس لم يعلم كيف
صنعة الفلك فاوحى الله ان يصنعها مثل جؤجؤ الطائر ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تدعني في شان قومك
واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك انهم مغرقون انهم محكوم عليهم بالاغراق وقد وجب ذلك وقضي به القضا
وجف القلم فلا سبيل الى كفه كقوله يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جا امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود
الفتوح قوله وقد للتوقع وقد اصابت محزها حيث طابقت لن لانهما كالمتضادين قوله فلا تحزن حزن
بائس الجوهري بأس الرجل يبأس بؤسا وبئسا اشتدت حاجته مستكين من الاستكانة وهو الخضوع قوله
ما يقسم الله البيت لاحيحة بن الجلاح ونحوه في الالفاظ النبوية واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك
لم يكن ليصيبك قال القائل سيكون ما هو كائن في وقته واخو الجهالة متعب محزون قوله فقد حان وقت الانتقام
يعني في قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ايذان بمعنى المتاركة اي انك يا نوح قد اديت وبلغت
واديت ما عليك فلا عليك منهم شي فلا تبتئس بما كانوا يفعلون وذرني والمكذبين فقد حان وقت الانتقام
قوله كان لله معه اعينا تكلاه اي رقبا يحفظه وهو من باب التجريد دل عليه الباء في باعيننا وهذا من الطف
انواع التجريد كانهم ينتزعون من نفس الشي آخر مثله في صفته مبالغة لكمالها فيه قال ابن جني انشد ابو علي
افات بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل وانشد المصنف وفي الرحمن للضعفاء كاف
ههنا جرد من ذاته المهيمن جماعة الرقبا وهو الرقيب نفسه قوله جؤجؤ الطائر الجوهري جؤجؤ الطائر والسفينة
صدرهما والجمع جآجي قوله قد وجب ذلك وقضي به القضا وجف القلم فلا سبيل الى كفه هذه التوكيدات توجبها اخباره
تعالى اياه عليه السلم بقوله لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اقناطا من ايمانهم ثم نهيه بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا
المشتمل على علة الاهلاك لوضع المظهر موضع المضمر مع انه عليه السلم لم يتوقع منه الاستشفاع فيهم بعد ما سبق منه
من الدعا عليهم رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا لكن جي به لما عسى ان يدخله ادنى حمية للرحم وهو كذلك
انقطاع قوله انهم مغرقون جوابا للسائل وتوكيده بان اه **الكشاف** ويصنع الفلك حكاية حال ماضية سخروا
منه ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية بهماء في ابعد موضع من الما وفي وقت عزة الما عزة شديدة فكانوا
يتضاحكون ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا فانا نسخر منكم يعني في المستقبل كما تسخرون منا
الساعة اي نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم اذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل ان تستجهلونا
فيما نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر والتعرض لسخط الله وعذابه فانتم اولى بالاستجهال منا او ان
تستجهلونا فانا نستجهلكم في استجهالكم لانكم لا تستجهلون الا عن جهل بحقيقة الامر وبنا على ظاهر الحال كما هو
عادة الجهلة في البعد عن الحقائق وروي ان نوحا عليه السلم اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السما ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون

ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون

فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن
مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنسآء وعن الحسن كان طولها الفا
ومايتي ذراع وعرضها ستماية وقيل ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا
عنها فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب فقال اتدرون من هذا قالوا الله ورسوله
اعلم قال هذا كعب بن حام قال فضرب الكثيب بعصاه فقال قم باذن الله فاذا هو قائم ينفض التراب عن راسه
وقد شاب فقال له عيسى اهكذا هلكت قال لا متّ وانا شاب ولكنني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت قال
حدثنا عن سفينة نوح قال كان طولها الف ذراع ومايتي ذراع وعرضها ستماية ذراع وكانت ثلث طبقات
طبقة للدواب والوحش وطبقة للانس وطبقة للطير ثم قال له عد باذن الله كما كنت فعاد ترابا **الفتوح**
قوله في برية بهما آ اليهما آ الفلاة التي لا يهتدى بطرقها ولا ماء فيها ولا علم بها قوله ان تستجهلونا لما
نصنع فانا نستجهلكم فيما انتم عليه من الكفر سمى بجزاء تسميتهم استجهالا لان السخرية في مثل هذا المقام من باب السفه
والجهل لانها التعرض لسخط الله وعذابه نحو جواب موسى عليه السلم اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين عن قولهم
اتتخذنا هزوا من اطلاق المسبب على السبب والله اعلم **الكشاف** من يأتيه في محل النصب بتعلمون
اى فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعني به اياهم ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل
عليه حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه عذاب مقيم عذاب الاخرة حتى هي التي يبتدأ بعدها
الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء فان قلت وقعت غاية لماذا قلت لقوله ويصنع الفلك اي
وكان يصنعها الى ان جاء وقت الموعد فان قلت فاذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع بما بينهما من الكلام
قلت هو حال من يصنع كانه قال يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملأ من قومه سخر وا منه فان قلت فما
جواب كلما قلت انت بين امرين اما ان تجعل سخروا جوابا وقال استينافا على تقدير سؤال سائل او
تجعل سخروا بدلا من مر او صفة لملأ وقال جوابا واهلك عطف على اثنين وكذلك ومن آمن يعني واحمل
اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول
بذلك الا للعلم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه وارادته به تعالى الله عن ذلك قال الضحاك اراد ابنه وامرأته
الا قليل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم وعن محمد بن اسحق
كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة واولاد نوح سام وحام
ويافث ونساؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء **الفتوح** قوله حلول الدين
نصب على المصدر وفيه ان في الكلام استعارة اما تبعية او مكنية شبه حكم الله بقوله انهم مغرقون في قضائه بالدين
ولزومه قوله او تجعل سخروا بدلا من بدل الاشتمال يعني ان مرورهم كان ملتبسا بالسخرية بدليل تقييد الجملة
بكلما قوله واهلك عطف على اثنين هذا اذا قرئ كل زوجين بالاضافة وهي قراءة الجماعة الا حفصا فان قراءته
كل منونا وفي المؤمنين قال ابو البقاء من قرأ كل بالاضافة فمفعول احمل اثنين من كل زوج ومن كل زوجين
حال لانه صفة نكرة قدم عليها ومن قرأ بالتنوين فمفعول احمل زوجين واثنين توكيد له ومن كل على هذا يجوز
ان يتعلق باحمل وان يكون حالا والتقدير من كل شيء او صنف وقال الزجاج والزوج في كلامهم واحد و
الاثنان يقال لهما زوجان تقول عندي زوجان من الطير يريد ذكرا وانثى فقط قوله وما سبق عليه القول

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا
مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ
الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ

وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم

بذلك الا للعلم بانه تعالى الكفر لا لمقدر عليه وارادة هذا المعنى قد تكررت في كلامه هذا شاع شعبة وقد ناقض صريحا حيث
اثبت القضاء والقدر قبل هذا في قوله فقد وجب ذلك وقضى وجف القلم وقد نفاه ههنا ويأبى الله الا اظهار الحق والله اعلم
قوله خمسة رجال وخمس نسوة مرفوع بدل من الواو في ثمانون الكشاف يجوز ان يكون كلاما واحدا وكلامين
فالكلام الواحد ان يتصل بسم الله باركبوا حالا من الواو بمعنى اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها
ووقت ارسائها الا ان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم
خفوق النجم ومقدم الحاج ويجوز ان يراد مكانا للاجراء والارساء وانتصابهما بما في بسم الله من معنى الفعل او بما فيه ارادة
القول والكلامان ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها جملة من مبتدأ وخبر مقتضبة اى بسم الله اجراؤها وارساؤها
يروى انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يقحم الاسم
كقوله ثم اسم السلام عليكما ويراد بالله اجراؤها وارساؤها اى بقدرته وامره وقرئ مجريها ومرسيها بفتح الميم من
جرى ورسى اما مصدرين او وقتين او مكانين وقرأ مجاهد مجريها ومرسيها بلفظ اسم الفاعل مجرورى المحل
صفتين لله فان قلت ما معنى قولك جملة مقتضبة قلت معناه ان نوحا عليه السلام امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجريها
ومرسيها بذكر اسم الله او بامره وقدرته ويحتمل ان تكون غير مقتضبة بان تكون في موضع الحال كقوله
وجاؤنا بهم سكر علينا فلا تكون كلاما برأسه ولكن فضلة من فضلات الكلام الاول وانتصاب هذه الحال عن ضمير
الفلك كانه قيل اركبوا فيها مجراة ومرساة بسم الله بمعنى التقدير كقوله ادخلوها خالدين ان ربي لغفور رحيم
لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم الفتوح قوله ومقدم الحاج هو ايضا يحتمل الامرين المصدر
واسم الزمان والمصدر هو المراد في الاستشهاد قوله وانتصابهما اى مجريها ومرسيها سواء كانا في معنى الوقت
والمكان بما ذكر لا يجوز ان ينتصبا باركبوا اذ ليس المعنى على اركبوا في وقت الاجراء والارساء او في مكانهما وانما
المعنى اركبوا الآن متبركين باسم الله في الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيها من الاجراء والارساء قوله
مقتضبة اى مرتجلة مقطوعة عن متصله بما قبلها الاساس ومن المجاز اقتضب الكلام ارتجله وكان يحدثنا فلان فجاء
زيد فاقتضب حديثه اى انتزعه واقتطعه والاقتضاب عرفا الخروج من كلام الى آخر لا علاقة بينهما ويقابله التخلص
وهو الخروج الى آخر برابطة مناسبة ولا مناسبة بين الامر بالركوب وبين الاخبار بان مجرى السفينة بذكر اسم الله ومرسيها
للانشائية والخبرية فوجب القطع قال الشاعر وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار
قوله ان يقحم الاسم الانصاف في هذا القول بيان ان الاسم هو المسمى ولو اعتقد بذلك لما جعله مقحما وقد سبق القول
فيه بالتفصيل في اول البقرة عند قوله انبئهم باسمائهم قوله ثم اسم السلام عليكما تمامه
فقوما وقولا بالذي قد علمتما ولا تخمشا وجها ولا تحلقا الشعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر
قاله لبيد بن ربيعة العامري يوصي ابنتيه حين حضرته الوفاة بالندبة عليه حولا قوله ويراد بالله اجراؤها وارساؤها
اى بقدرته اى يكون الاسم مقحما على تقدير قدرة الله ومفهومه انه لا يكون الاقحام على تقدير مسمين او قائلين اذ المعنى لقولنا
قائلين بالله هنا على تقدير المصدر واما على تقدير الزمان والمكان فيكون من باب قولهم نهاره صائم وطريق سائر هذا
التقدير يجوز بناؤه على كلام واحد وعلى كلامين ايضا قوله مجريها ومرسيها بفتح الميم حمزة والكسائي والباقون
بضمها وقراءة مجاهد شاذة قوله بفتح الميم من جرى ورسى قال ابو البقاء مجريها ومرسيها بضم الميم مصدر
اجريت وارسيت وبفتحهما مصدر جرت ورست قوله وجاؤنا بهم سكر علينا تمامه فاجلى اليوم والسكران صاحي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بهم سكرى اى سكرون يعنى سكارى بمعنى غضاب علينا سكر مبتدا وبهم خبره والجملة حال بلا واو من ضمير جاءونا وعلينا يتعلق بسكر واجلى بمعنى جلى اى انكشف قوله وانتصاب هذه الحال عن ضمير الفلك قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الحال لما تكن مقدرة لو كانت مفردة بمعنى مجراة اما اذا كانت جملة فلا لان الجملة معناها اركبوا وباسم الله اجراؤها وهذا واقع حال الركوب وقلت المصنف جعل بسم الله متعلقا بمجراة على هذا التقدير ولهذا قال مجراة ببسم الله وهى مفردة فالجملة مأولة بها لفقدان الواو وكفى له كلمة فوه الى فىّ فيكون قيد الاركبوا ولا شك ان اجراءها لم يكن عند الركوب فتكون مقدرة كما تقول اركبوا الفرس سائرا على اسم الله واما مع الواو فلا يفتقر الى التقدير كما تقول اركب الفرس وباذن الله سيره على ان ابا البقاء جاز ان تكون الجملة حالا مقدرة قال مجريها مبتدا وبسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها الواو فى اركبوا ويجوز ان تكون حالا من الهاء اى اركبوا فيها وجريانها بسم الله وهى مقدرة ايضا وتبعه صاحب الكواشى والقاضى وللشيخ مكى فى هذا المقام كلام مبسوط قال مجريها ومرسيها فى موضع رفع بالابتداء او الخبر بسم الله والجملة حال من الضمير المجرور فى فيها والعائد ضمير مجريها لانه للسفينة والعامل فى الحال الفعل ولا يحسن ان يكون حالا من الضمير فى اركبوا لانه لا عائد فيها يرجع الى ذى الحال ان الضمير فى بسم الله عائد الى المبتدا الذى هو مجريها ويجوز ان يرتفع مجريها ومرسيها ببسم الله لانه متعلق باركبوا ويجوز ان ينتصبا على الظرف من بسم الله اى اركبوا فيها متبركين بسم الله فى وقت اجرائها وارسائها كقولك ايتك مقدم الحاج والعامل فيها اركبوا لانه لم يرد اركبوا فيها فى وقت الجرى والرسو ولا يحسن على هذا التقدير ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها حالا من الهاء فى فيها لانه لا عائد يرجع الى ذى الحال والكفى بالضمير فى مجريها لانه ليس من جملة الحال وانما هو ظرف ملغى اذ تصير التقدير اركبوا فيها متبركة بسم الله فى وقت الجرى وليس المعنى عليه لان التبرك انما هو للراكبين لا لها ولو جعلت مرسيها بمعنى اسم الفاعل لكانت حالا مقدرة والعامل فى بسم الله من معنى الفعل اى بسم الله جارية وراسية هذا ملخص كلامه ثم قال اعلم ان هذه المسئلة من امهات علم النحو قوله لولا مغفرته لذنوبكم ورحمته اياكم لما نجاكم يريد ان قوله تعالى ان ربى لغفور رحيم جملة مستانفة بيان للموجب ولا يصلح ان يكون علة اركبوا لعدم المناسبة فقدر ما يصح به الكلام كأنه قال امتثلوا هذا الحكم لينجيكم من الهلاك بمغفرته ورحمته او يقال اركبوا فيها ذاكرين الله ولا تخافوا الغرق لما عسى ان فرط منكم تقصير ان الله غفور رحيم وفيه ان نجاتهم لم يكن لاستحقاق منهم بسبب انهم كانوا مؤمنين بل بمحض رحمته وغفرانه كما عليه اهل السنة ويؤيد هذا التاويل قوله تعالى قل انزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال فانه تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم

الكشاف فان قلت بم اتصل قوله وهى تجرى بهم قلت بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها بسم الله وهى تجرى بهم اى تجرى وهم فيها فى موج كالجبال يريد موج الطوفان شبه كل موجة منها بالجبل فى تراكمها وارتفاعها فان قلت الموج ما يرتفع فوق الماء عند اضطرابه وزخيره وكان الماء قد التقى وطبق ما بين السماء والارض وكانت الفلك تجرى فى جوف الماء كما تسبح السمكة فما معنى جريها فى الموج قلت كان ذلك قبل التطبيق وقيل ان يغمر الطوفان الجبال الا ترى الى قول ابنه سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قيل كان اسم ابنه كنعان وقيل يام وقرا على رضى الله عنه ابنها والضمير لامراته وقرا محمد بن على وعروة بن الزبير ابنه بفتح الهاء يريدان ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الالف وبه ينصر مذهب الحسن قال قتادة سالته فقال والله ما كان ابنه فقلت ان الله تعالى حكى عنه ان ابنى من اهلى وانت تقول لم يكن ابنه واهل الكتاب لا يختلفون فى انه كان ابنه

وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يا بنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين

يقولون هم

فقال

وقال ومن يأخذ دينه من اهل الكتاب واستدل بقوله من اهلي ولم يقل مني ولنسبته الى امه وجهان احدهما ان يكون
ربيبا له كعمر بن ابي سلمة لرسول الله وان يكون لغير رشدة وهذه غضاضة عصمت منها الانبيا عليهم السلم وقرا السدي
ونادى نوح ابناه على الندبة والترثي اي قائلا يا ابناه والمعزل مفعل من عزله عنه اذا نحاه وابعده يعني وكان في مكان
عزل فيه نفسه عن ابيه وعن مركب المؤمنين وقيل كان في معزل عن دين ابيه يا بني قرئ بكسر اليا اقتصارا عليه من يا
الاضافة وبالفتح اقتصارا عليه من الالف المبدلة من يا الاضافة في قولك يا بنيا او سقطت اليا والالف لالتقا الساكنين
لان الرا بعدهما ساكنة الا من رحم الا الراحم وهو الله او لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله الا مكان من
رحم الله من المؤمنين وكان لهم غفورا رحيما في قوله ان ربي لغفور رحيم وذلك انه لما جعل الجبل عاصما من الما قال
له لا يعصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة وقيل
لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحمه الله كقولك ماء دافق وعيشة راضية وقيل الا من رحم استثنا منقطع كانه قيل
ولكن من رحمه الله فهو المعصوم لقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقرئ الا من رحم على البنا للمفعول **الفتوح**
قوله ان يجري وهم فيها ركبان قوله بهم في موضع الحال من فاعل تجري نحو تدوس بنا الجماجم والتريبا
قوله الموج ما ارتفع فوق الما وجه السؤال ان الرواية انه ملا ما بين الارض والسما وكانت السفينة تجري في
جوف الما ومعنى الموج ما ارتفع فوق الما من هيئة كالجبال فبينهما تناف واجاب ان الجريان في الموج في زمان
وفي جوف الما في زمان وقال القاضي الرواية ليست بثابتة قوله وزخره الجوهري زخر الوادي اذا امتد
جدا وارتفع يقال بحر زاخر قوله وكان الما فيما لقي مقتبس من قوله فالتقى الما على امر قد قدر وقال يعني
مياه السما والارض قوله واستدل بقوله من اهلي ولم يقل مني اي قتادة قال صاحب التقريب وفيه نظر
اذ لو صح لما نفاه بقوله ليس من اهلك وتقريره انه لما قال ان ابني من اهلي اي من جملة اهلي لانه كان من صلبه اجيب بانه
ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمن والكافر ومن ثم علله بقوله انه عمل غير صالح قوله كعمر بن ابي سلمة
وفي الاستيعاب هو عمر بن ابي سلمة بن عبد الاسد القرشي المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم امه ام سلمة
ام المؤمنين ولد في السنة الثانية من الهجرة وتوفي في المدينة سنة ثلث وثمانين وعمر بضم العين وفتح الميم
لغير رشدة الجوهري هو لرشدة خلاف قولك لزنية قوله قرئ بكسر اليا اقتصارا قرا عاصم يا بني بفتح اليا
والباقون بكسرها قال الزجاج الكسر اجود ووجهه ان الاصل يا بني واليا تحذف في الندا وتبقى الكسرة
لتدل عليها او يحذف اليا لسكون الرا من اركب وتبقى في الكتاب على ما هي في اللفظ ووجه الفتح ان الاصل
يا بنيا فيبدل الالف من يا الاضافة ثم يحذف الالف لسكونها وسكون الرا وتبقى في الكتاب على حد ما في اللفظ وان
تحذف الالف للندا كما يحذف يا الاضافة لان يا الاضافة زيادة في الاسم كما ان التنوين زيادة فيه فيحذف ايضا قوله
الا من رحم الا الراحم الى اخره الاتصال الاحتمالات الممكنة اربعة لا عاصم الا راحم ولا معصوم الا مرحوم ولا عاصم الا مرحوم
ولا معصوم الا راحم والاولان استثنا من الجنس والاخران من غير جنس وزاد الزمخشري خامسا ولا عاصم الا مرحوم على انه
من الجنس على تاويل حذف المكان والكل جائز قلت هذا انما يتم اذا حمل قوله الا من رحم الا الراحم على لا عاصم الا الراحم
ولا معصوم الا الراحم قوله الا مكان من رحم الله اي مكان المؤمنين لانه تعالى رحمهم حين ركبوا السفينة بدليل اتصال قوله
ان ربي لغفور رحيم تعليلا للامر وهو اركبوا فيها والوصف مناسب للحكم واما الى في هذا الوجه بقوله وكان لهم غفورا رحيما لان
الرحمة شاملة في الوجوه لان الاضافة للتعريف ولابد من معهود سابق وهو السفينة قوله وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة

وقال الزجاج يجوز ان يكون عاصم فى معنى معصوم اى لا ذا عصمة كما قالوا عيشة راضية اى مرضية ومن فى موضع رفع
اى لا معصوم الا المرحوم وقال ابو البقا عاصم بمعنى ذى عصمة على النسب مثل حايض وطالق والاستثنا متصل وخبر لا من
امر الله واليوم معمول ولا يجوز ان يكون اليوم معمول عاصم اذ لو كان لنون ولا يجوز ايضا ان يكون خبر لا لان اليوم
ظرف زمان ولا يصح حملا على الجثة قوله الا من رحم استثنا منقطع كانه قيل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم قال الزجاج
فعلى هذا موضع من نصب والمعنى لكن من رحم الله فانه معصوم فالمعصوم ليس من جنس العاصم الا ان اسم المفعول
غير واسم الفاعل غير كما ان الظان غير العالم فى قوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن الكشاف
نداء الارض والسما بما ينادى به الحيوان المميز على لفظ التخصيص والاقبال عليهما بالخطاب من بين ساير المخلوقات
وهو قوله يا سما ويا ارض ثم امرهما بما يومر به اهل التمييز والعقل من قوله ابلعى ماءك ويا سما اقلعى من الدلالة
على الاقتدار العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشا غير ممتنعة
عليه كانها عقلا مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته وثوابه وعقابه وقدرته على كل مقدور وتبينوا تحتم طاعته
عليهم وانقيادهم له وهم يهابونه ويفزعون من التوقف دون الامتثال له والنزول على مشيته على الفور
من غير ريث فكما يرد عليهم امره كان المامور به مفعولا لا حبس ولا ابطا والاقلاع الامساك يقال اقلع المطر
واقلعت الحمى وغيض الما من غاضه اذا نقصه وقضى الامر وانجز ما وعد الله نوحا من هلاك قومه واستوت
واستقرت السفينة على الجودى وهو جبل بالموصل وقيل بعدا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد
البعيد من حيث الهلاك والموت ونحو ذلك ولذلك اختص بدعا السوء ومجى اخباره على الفعل المبنى للمفعول
للدلالة على الجلال والكبريا وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكون قاهر وان فاعلها
فاعل واحد لا يشارك فى افعاله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلعى ماءك ويا سما اقلعى ولا ان يقضى
ذلك الامر الهايل غيره ولا ان تستوى السفينة على متن الجودى وتستقر عليه الا بتسويته واقراره ولما ذكرنا
من المعانى والنكت استفصح علما البيان هذه الاية ورقصوا لها رؤسهم لا لتجانس الكلمتين وهما قوله
ابلعى واقلعى وذلك وان كان لا يخلى الكلام من حسن فهو كغير الملتفت اليه بازا تلك المحاسن التى هى اللب وما
عداها قشور وعن قتادة استقلت بهم السفينة لعشر خلون من رجب وكانت فى الما خمسين ومائة يوم
واستقرت بهم على الجودى شهرا وهبط بهم يوم عاشورا وروى انها مرت بالبيت فطافت به سبعا وقد
اعتقه الله من الغرق وروى ان نوحا عليه السلام صام يوم الهبوط وامر من معه فصاموا شكرا لله تعالى الفتوح
قوله نداء الارض هو مبتدا والخبر من الدلالة على الاقتدار العظيم وان السموات والارض الى آخره تفسير
للاقتدار العظيم وادخل العاطف كما هو دابه وعادته قوله منقادة لتكوينه فيها ما يشا الى آخره مستفاد
من تعقيب النداء بلفظ ابلعى فان من عادة من يامر المطيع الذى اذا امره بشى فقد اذعانه ان يقدم النداء على
الامر ليتمكن الامر الوارد عقيبه فى نفس المامور فيكون امتثاله للامر اسرع مما لم يذكر معه النداء سيما
فانها تدل على ان الخطاب المتلو بعده معتنى به جدا فالامر بعد النداء ههنا ترشيح للاستعارة شبه السموات و
الارض بالمامور الذى لا يتاتى منه العصيان لكمال هيبة الامر وادخلهما فى جنس ذلك المامور ثم خيل انهما منه
فقيل يا ارض ويا سما وجعلت القرينة الخطاب للجماد ثم نسى التشبيه ما شاوتى على الفرع الذى هو المشبه
ما يبنى على الاصل المشبه به فامر بابلعى واقلعى قال الزجاج فى تفسير قوله تعالى يا حسرة على العباد الفايدة

وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سما اقلعى وغيض الما
وقضى الامر واستوت على الجودى وقيل بعدا
للقوم الظالمين

فى مناداتها كالف مرة فى مناداة من يعقل ان الندآء بان غنية فاذا قلت يا زيد فان لم يكن دعوته للمخاطبة بكلام عقيب
الندآء لم يكن له معنى وانما نادية لتنبهه بالندآء ثم تقول له فعلت كذا او افعل كذا الا ترى انك اذا اقبلت لمن هو مقبل
عليك يا زيد ما احسن ما صنعت كان اوكد مما اذا قلت ما احسن ما صنعت **قوله** والثانى على تشبيه على العقود
من غير تبيت اى بطريق سنامبنى على انها الارهل بقصد العقوم لا فان عند بعض الحنفية بعده قال صاحب المفتاح
الامر والنهى حقهما الفور سيما المقام مقام العظمة والكبريآء وان لا قول ثمة بل هو التمثيل قال المصنف فى
ان يكون القول ثمة وانما هو تمثيل ان ما قضاه واراد كونه فانما يدخل تحت الوجود من غير امتناع والتوقف **قوله**
وكما رد عليهم قال فى اللباب ويستعمل الكاف للقران فى الوقوع نحو كما حضر زيد قام عمرو اى اقترن القيام و
الحضور فى الوقوع لانهما متشابهان فى المقارنة فى الوقوع **قوله** والبلع عبارة عن النشف استعار الغور الماء
فى الارض للبلع الذى هو اعمال الجاذبة فى المطعوم ادخاله فى الحلق **قوله** والاقلاع الامساك هو لف من تقسيم
الزمخشرى ليوذن ان البلع جار مجرى التشبيه لانه صفة ملائمة للمستعار منه وان الاقلاع مجرى مجرى التجريد
لانه صفة ملائمة للمستعار له ولهذا قال اقلع المطر وانما اختير الترشيح الذى هو بلع فى جانب الارض والتجريد فى السمآء
لان اذهاب الماء كان مطلوبا اوليا وليس للسماء فيه سوى ان تمسك ما كانت تدر فقيل اقلعى واما الارض فهى
التى تقدر على الاذهاب المطلوب بان تمسك ما كان ينبع منها وتنشف ما فوقها فقيل ابلعى على المجاز **قوله** وغيض الماء
من غاضه اذا نقصه ظاهر هذا التفسير مشعر بان قوله وغيض الماء اخبار عن حصول المامور من قوله يا سماء اقلعى
ويا ارض ابلعى والمقدر قبل ذلك لهما فامتثلا لما امرا ونقص الماء وكلام صاحب المفتاح بخلافه حيث قدر قيل يا سماء
اقلعى فقلعت ويا ارض ابلعى ماءك فبلعت وغيض طوفان السماء حين غيض الماء بطوفان السماء لما علم من قوله فبلعت
نضوب ما يختص بالارض لما لم يعلم نضوب ماء السماء من ذلك فمعنى غيض الماء على هذا ما قاله الجوهرى غاض الماء
يغيض غيضا قل ونضب اى غار وسفل ولعل هذا الوجه املاه فائدة وادق مغزى وبه نظر فائدة تخصيص ذكر الماء و
اضافته الى ضمير الارض اما الاول فكما قال صاحب المفتاح انما لم يقل ابلعى بدون المفعول لا يستلزم ترك ما ليس بمراد
من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذى هو مقام عظمة
وكبريآء والثانية كما اشار اليه بقوله فان ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض
باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح ثم كلامه فاذن الاضافة اخرجت سائر المياه وخصصت الماء بالماء
الذى بسببه صارت الارض مهيأة للخطاب كالمطيع المنقاد الوارد عليه امر الآمر المطاع وهو المعهود فى
قوله وفار التنور وبهذا الاعتبار يحصل التوغل فى تناسى التشبيه والبنآء على الاصل منسيا ولو اخرجت الاضافة
على غير هذا لكون كالتجريد للاستعارة وانت تعلم ان الترشيح ابلغ ومقام التمثيل والتصوير له ادعى واقضى
ولو حمل على العموم لا يستلزم ذكر ما ليس بمراد من تعميم ابتلاع المياه باسرها لورود الامر الذى هو مقام العظمة
والكبريآء وعلى هذا ينتظم غيض فى سلك قيل وقضى ولا يكون تابعا للامرين واليه الاشارة بقوله اصل الكلام قيل
يا ارض ابلعى فبلعت ماءها ويا سماء اقلعى عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء ما يعقبه
ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضى الامر **قوله** من حيث الهلاك يتعلق بارادوا اى انما يقولون بعدا
بعدا اذا ارادوا البعد من جهة الهلاك والموت لا من جهة المسافة **قوله** فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض
ابلعى ماءك الاتصاف قد نستثبتها لشعرآء بال هذه المعانى وهو ان يترك الموصوف كفايتها لصفاته لشهرته به

قال ابو الطيب يمدح عضد الدولة • فلا تحمدهما واحمد هماما اذا لم يسم حامده عناكا • اى امدح نفسك فانك المنفرد بالمدائح اذا ذكرت وان لم تسم لم يسبق الى فهم احد غيرك ثم كلامه • وقبله

وكم طرب المسامع ليس يدرى اتعجب من ثنائى ام علاكا • وذاك النشر عرضك كان مسكا وذاك الشعر فهرى والمداكا

الصحف فلا تحمدهما عائدا الى الفهر والمداك وهما حجران للعطار يسحق بهما الطيب المداك التحتانى والفهر الفوقانى والهمام عضد الدولة والكاف للمتنبى وهذا المعنى قريب من قول الاول وان جرت الالفاظ يوما بمدحة فانت الذى نعنى

قوله وركضوا لها رؤسهم اى يعجبون لها فى كتابه • قال القاضى هذه الآية فى غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالى عن الاخلال قوله لا التجانس الكلمتين اى ابلعى واقلعى وفيه ادماج فى نهاية من الحسن الادان بالغ فى وصف الكلام الذى يعنى ادمج فيه معنى التجانس ثم نفاه يعنى وعى بينهما صنعة الجناس للاحق على نحو بل لكل منهما لزم مع انها عن ملتفت اليها فنعلم فضل ذلك مع حسن هذه الصنعة فى مرادة من وجه وعدم مرادة من آخر ه الكشاف نداؤه ربه دعاؤه له وهو قوله رب مع ما بعده من اقتضاء وعده فى تنجية اهله فان قلت فاذا كان النداء هو قوله رب فكيف عطف فقال رب على نادى بالفاء قلت اريد بالنداء ارادة النداء ولو اريد النداء نفسه لجاء كما جاء قوله اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب اني ان ابنى من اهلى اى بعض اهلى لانه كان ابنه من صلبه او ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذى لاشك فى انجازه والوفاء به وقد وعدتنى ان تنجى اهلى فما بال ولدى وانت احكم الحاكمين اى اعلم الحكام واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ورب غريق فى الجهل والجور من متقلدى الحكومة فى زمانك قد لقب اقضى القضاة ومعناه احكم الحاكمين فاعتبر واستعبر ويجوز ان يكون من الحكمة على ان يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة كما قيل دارع من الدرع وحائض وطالق على مذهب الخليل الفتوح قوله من اقتضاء وعده فى تنجية اهله اى دعاؤه ربه كان طلبا لقضاء ما وعده من نجاة اهله من بان دعاوه فى المرتب تقاضيته دينى ومدينى واستقضيته طلبت قضاءه واقتضيت منه حقى اخذته قوله ورب غريق فى الجهل اعرف الرجل صادر يقاوسوا لدى عرق فى الكرم قوله قد لقب اقضى القضاة لا انصاف باى الزمخشرى ان اقضى القضاة ادرع من قاضى القضاة والذى يلاحظون الآن عكسه وذلك ان القضاة يشاركون اقضاهم فى الوصف وان فضل عليهم واما قاضى القضاة سوا الذى يقضى بين القضاة لا يشاركه احد منهم وصفه الانصاف وليس كذلك لانه فسر احكم الحاكمين باقضى القضاة ثم لا يتصور ذلك المعنى هناك ولا يتصوق بينهما قوله على ان يبنى من الحكمة حاكم بمعنى النسبة اى قوله على مذهب الخليل يقال رجل كاس اى ذو كسوة وطاعم اى ذو اكل قال الخليل ومنه عيشة راضية اى ذات رضى لان العيشة لا تكون راضية بمعنى فاعلة ومن هذا القبيل طالق وحائض بمعنى ذات طلاق وذات حيض اى ان ذلك ثابت وحاصل لها من غير تعرض لحدوثهما فى زمان حتى لو ارادوا الاجراء على الفعل لاتوا بالتاء فقالوا حائضة الآن وطالقة غدا هذا مذهب الخليل وحمله سيبويه على انه صفة شىء او انسان لان المرأة شىء او انسان قال القاضى فعلى هذا معنى وانت احكم الحاكمين انت اكثر حكمة من ذوى الحكم ه الكشاف انه عمل غير صالح تعليل لانتفاء كونه من اهله وفيه ايذان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك فى دينك ومعتقدك من الاباعد فى المنصب وان كان حبشيا وكنت قرشيا لصيقك وخصيصك ومن لم يكن على دينك وان كان

لغة كانسانا

ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين

قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب انى اعوذ بك ان اسألك ما ليس لى به علم والا تغفر لى وترحمنى اكن من الخاسرين

اس

أنت أو أبوك وهما فهو أبعد بعيد منك وجعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمه كقولها فإنما هي إقبال و ادبار
وقيل الضمير لنداء نوح عليه السلام أي إن نداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك فإن قلت فهلا قيل إنه عمل
فاسد قلت لما نفاه عن أهله نفى عنهم صفتهم بكلمة النفي التي يستبقى معها لفظ المنفي وآذن بذلك أنه
إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم لا لأنهم أهلك وأقاربك وأن هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك
كقوله كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقرئ عمل غير صالح أي عمل عملاً
غير صالح وقرئ فلا تسألن بكسر النون بغير ياء الإضافة وبالنون الثقيلة بياء وبغير ياء يعني فلا تلتمس مني ملتمسا
أو التماسا لا تعلم أصواب هو أم غير صواب حتى تقف على كنهه وذكر المسألة دليل على أن النداء كان قبل أن يغرق
حين خاف عليه فإن قلت لم سمى نداءه سؤالا ولا سؤال فيه قلت قد تضمن دعاؤه معنى السؤال و
إن لم يصرح به لأنه إذا ذكر الموعد بنجاة أهله في وقت مشارفة ولده الغرق فقد استنجز وجعل سؤال ما لا يعرف
كنهه جهلا وغباوة ووعظه أن لا يعود إليه وإلى أمثاله من أفعال الجاهلين فإن قلت قد وعده أن ينجي
أهله وما كان عنده أن ابنه ليس منهم دينا فلما أشفى على الغرق تشابه عليه الأمر لأن العدة قد سبقت
وقد عرف الله حكيما لا يجوز عليه فعل القبيح وخلف الميعاد فطلب إماطة الشبهة وطلب إماطة الشبهة واجب
فلم زجر وسمى سؤاله جهلا قلت إن الله عز وعلا قدم له الوعد بإنجاء أهله مع استثناء من سبق عليه القول
منهم وكان عليه أن يعتقد أن في جملة أهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وأن كلهم ليسوا بناجين
وأن لا تخالجه شبهة حين شارف ولده الغرق في أنه من المستثنين لا من المستثنى منهم فعوتب على أن اشتبه
عليه ما يجب أن لا يشتبه إني أعوذ بك أن أسألك من أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته تأدبا بأدبك
واتعاظا بموعظتك وإلا تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة علي أكن من الخاسرين أعمالا

الفتوح قوله وليس بذاك لأن قوله إنه عمل غير صالح تعليل لقوله إنه ليس من أهلك قوله بكلمة النفي
التي يستبقى معها لفظ المنفي يعني أن غير ههنا ينفي ما بعدها ويستبقى ما قبلها من جنس ما نفاه وهو الصلاح كالاستثناء
المفرغ فإنه يدل على أن المستثنى منه من أي جنس هو وعلى هذا قوله إنما أنجى من أنجى من أهله معناه إنما أنجي من أهلك
لصلاحهم لا لأنهم من أهلك يعني نفى أن ابنه من أهله ثم نفى عنه صفتهم ليدل على أن ذلك النفي لأجل انتفاء هذه الصفة
عنه فلو لم تكن هذه الصفة معتبرة في اعتبار معنى الأهلية لم يصح إنه عمل غير صالح قال في الانتصاف ومنه وأنذر
عشيرتك الأقربين وإن كان الإنذار للعموم لكن لما كانت الأهلية مظنة الاتكال خص ولهذا اختص النبي صلى الله
عليه وسلم وقال لا أملك لكم من الله شيئا قوله وقرئ عمل غير صالح بكسر الميم ونصب غير الكسائي والباقون
بفتح الميم مع التنوين ورفع غير قوله فلا تسألن بكسر النون الجماعة غير نافع وابن عامر فإنهما قرآ فلا تسألن بفتح
اللام وكسر النون وتشديدها على أن أصله تسألنني فحذف نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت النون المشددة للياء
ثم حذفت اكتفاء بالكسرة وعن نافع إثباتها في الوصل قوله حتى تقف على كنهه الأساس سأله عن كنه الأمر
أي عن حقيقته وكيفيته واكتنه الأمر بلغ كنهه وفيه أن المراد بالعلم ههنا العلم المتيقن قال أبو علي المراد بالعلم
فيه العلم المتيقن الذي يعلم به الشيء على حقيقته ليس العلم الذي يعلم به الشيء على ظاهره كالذي في قوله تعالى فإن
علمتموهن مؤمنات ونحوه وقال الجار والمجرور في علم إما أن يتعلق بما دل عليه العلم المذكور وإن لم يتسلط عليه
كقوله ربيته حتى إذا تمعددا كان جزائي بالعصا أن أجلدا بالعصا متعلق بما دل عليه أن أجلد تعدد

الصبي غلظ وصلب وذهب عنه رطوبة الصبي واما ان يتعلق بالمستقر في ذلك كما تقول البس لك فيه رضى وحاصل هذا الوجه
ان علم اسم ليس ولك خبره وبه يتعلق بالخبر وكذلك قوله ما ليس لي به علم قوله ملتمسا او التماسا يريد ان ما في قوله فلا تسألن
ما ليس لك به علم موصوفة والصفة الجملة ثم ما اما اسم مفعول به المراد من ملتمسا او مفعول مطلق واليه اشار بقوله
التماسا ان السؤال الذي بمعنى الاستجداء سؤال قوله وذكر المسألة دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه
لان المسألة كالشفاعة في عتقه وطلب نجاته واستنجاز وعده وذلك انما ينفع اذا لم يكن قد غرق بل كان على مشارفة
الهلاك فان قلت هذه المسألة مذكورة بعد قوله وكان من المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك الآية فكيف يتصور انه لم يغرق
بعد وانه على مشارفة من الهلاك وهذا السؤال لقوي قال القاضي ان ابني من اهلي وما لم ينج وليس يرد قصة
سفينة نوح عليه السلام اولا على الترتيب الانيق الى ان ختم بقوله وقيل بعدا للقوم الظالمين ثم ذكر بعده في شفاعة ابنه
الواقع انما تليق الصفة عند مشارفة الهلاك ليكون القصة كالمستقلة على ان قصة البقرة في تقديم ما يتأخر
في الوجود وبينها على اعتناء بشأن هذا النداء وحواله وذلك لما اشتمل على امر من امور الدين وهو ان قرابة الدين
غامرة لقرابة النسب قال ابو فراس: كانت مودة سلمان له نسبا ولم يكن بين نوح وابنه رحم. واما قول
القاضي وما لم ينج يرده قول نوح عليه السلام اولا ولا تكن مع الكافرين فانه قطع في كفره ودخوله في زمرة المغرقين
على الطريق البرهاني وجواب الله عنه آخرا فلا تسألني ما ليس لك به علم كما سبق قوله فلم تجابي بقوله اني
اعظك ان تكون من الجاهلين قوله وان لا تخالجه شبهة الجوهري خالج في صدري منه شيء اذا شككت قوله
فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه الانصاف في كلامه ما يدل على اعتقاده ان نوحا صدر
ما اوجب نسبة الجهل اليه ومعاتبته على ذلك وليس كذلك فانه تعالى وعده نجاة اهله الا من سبق عليه القول
ولم يكن كاشفا لحال ابنه ولا مطلعا عليه وما كان يعتقد كفر ابنه حتى يخرج من الاصل ويدخل في المستثنى فلهذا
سال وهذا باقامة عذره اولى ان يكون عتابا فان نوحا عليه السلام لا يكلفه الله تعالى علم ما استأثر به
واما قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي في المستقبل بعد ان اعلمه الله باطن امره وانما سال بعد ذلك
كان من الجاهلين او نهيا للنبي عن امر لا يقتضي صدوره عنه ولذلك امسك النبي واستعاذ منه وقلت
قول المصنف وكان عليه ان يعتقد الى قوله وان لا تخالجه شك حين شارف ولده الغرق في انه من المستثنين
اي من الذين سبق عليه القول لا من المستثنى منهم اي من جملة الاهل في قوله احمل فيها من كل زوجين
اثنين واهلك حق لانه عليه السلام حين قال لابنه يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين اي من منهم والمعدودين
منهم وسوا بلغ من ان لو قال ولا تكن كافرا واجابه بقوله ساوي الى جبل يعصمني من الماء وحال بينهما الموج وكان
من المغرقين وجب عليه ان يعتقد انه من المستثنين ومثل هذه القضية من الامارات بل من الدلالات التي
لا يبقى معه شك فلم قال رب ان ابني من اهلي اي من المستثنى منهم البتة حيث صدر بقوله رب مستعطفا
واردفه بان المؤكدة وضم معه ان وعدك الحق وذيله بقوله وانت احكم الحاكمين قال القاضي استثناء
من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه
عليه الامر ٥ الكشاف وقرئ يا نوح اهبط بضم الباء. بسلام منا مسلما محفوظا من جهتنا او مسلما
عليك مكرما وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وفي رواية عليك على التوحيد
وعلى امم ممن معك يحتمل ان يكون من للبيان فيراد الامم الذين كانوا معه في السفينة لانهم كانوا جماعات وقيل لهم

قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين
والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون

الا ان الامم تتشعب منهم وان تكون لابتداء الغاية اى على امم ناشية ممن معك وهى الامم الى آخر الدهر وهو الوجه وقوله وامم رفع بالابتداء وسنمتعهم صفة والخبر محذوف تقديره وممن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان قوله ممن معك يدل عليه والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشاون ممن معك وممن معك امم ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار وكان نوح عليه السلام ابا الانبيا والخلق بعد الطوفان منه وممن كان معه فى السفينة وعن محمد بن كعب القرظى دخل فى ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيمة وفيما بعده من المتاع والعذاب كل كافر وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم اخرج منهم نسلا منهم من رحم ومنهم من عذب وقيل المراد بالامم الممتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب
الفتوح قوله والبركات الخيرات النامية قال الراغب البرك صدر البعير وبرك البعير القى بركه واعتبر منه اللزوم وسمى محبس الماء البركة والبركة ثبوت الخير الالهى فى الشى قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وسمى بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء فى البركة ولما كان خير الالهى يصدر من حيث لا يحس ولا يحصى قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة قوله وان تكون لابتداء الغاية بيان ان فى قوله ممن معك اذا جعلت بيانية فالمراد بالامم هم الذين كانوا معه فى السفينة وصح تسميتهم بالامم لانهم كانوا جماعة وكل طائفة منها امة او انما سموا امما باعتبار مصير حالهم ومآل امرهم واذا جعلت ابتدائية فالمراد بالامم الذين ينشؤون منهم الى آخر الدهر وهذا اوجه لما يلزم من الاول تسمية الجماعة القليلة بالامم ومن الثانى اعتبار المجاز لغير المبالغة وايضا لا يحسن التقابل بين قوله وامم سنمتعهم وبين قوله امم ممن معك فى الاول كما يحسن فى الوجه الاخر فان الناجين من الغرق صحبته من السفينة فرقتان فرقة مؤمنون داخلون تحت سلام الله وبركاته وفرقة اخرى ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار واليه الاشارة بقوله ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشؤون ممن معك وممن معك ممتعون بالدنيا منقلبون الى النار ومن ثم قال وهو الوجه وفى قطع الجملة الثانية بالابتداء عن سنن الجملة الاولى الدلالة على ان التمتع الجسمانى والاشتغال به يخرج الانسان عن حكم الصالحين من عباده وان المتوكل الى الله يدخله فى زمرة الانبياء والصالحين ونظيره الى قوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وان قراءة الذين غاير لقراءة النبى الكشاف تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع على الابتداء والجمل بعدها اخبار اى تلك القصة بعض انباء الغيب موحاة اليك مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا من قبل ايحائى اليك واخبارك بها او من قبل هذا العلم الذى كسبته بالوحى او من قبل هذا الوقت فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح وتوقع فى العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه ان العاقبة فى الفوز والنصر والغلبة للمتقين وقوله ولا قومك معناه ان قومك الذين انت منهم على كثرتهم ووفور عددهم اذا لم يكن ذلك شانهم ولا سمعوه ولا عرفوه فكيف برجل منهم كما تقول لم يعرف هذا عبد الله ولا اهل بلده قوله اخاهم واحدا منهم وانتصابه للعطف على ارسلنا نوحا وهودا عطف بيان وغيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وقرى غيره بالجر صفة على اللفظ ان انتم الا مفترون تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء الفتوح قوله والجمل بعدها اخبار قال القاضى نوحيها خبر ثان والضمير لها اى موحاة اليك ويجوز ان يكون حالا من الانباء وان يكون هو الخبر ومن انباء متعلق به او حالا من الهاء فى نوحيها وقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك خبر ثالث اى مجهولة عندك وعند قومك ويجوز ان يكون حالا من نوحيها او الكاف فى اليك اى غير عالم انت وقومك بها قوله ما قيض لنوح الجوهرى قيض الله فلانا لفلان اى جاءه به واتاحه

اي قدره والذي قدر لنوح من النجاة ولقومه الهلاك قوله لم تعرف هذا عند الله ولا اهل بلدك اشار الى ان
الاسلوب من باب الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى لقوله ان قومك
على كثرتهم اذا لم يعرفوه فكيف برجل منهم فوضع برجل منهم موضع انت اعتبارا للعلة لتحصيل الترقي ويجوز ان
يكون من باب التكميل لان تلك الانباء مخصوصة لتسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايذاء قومه يدل عليه ترتب قوله
فاصبر ان العاقبة للمتقين عليها ثم ضم اليه ما يتضمنه القوم على التمديد كانه قيل انما قصصنا عليك وعلى قومك قصة
نوح ليكون تسلية لك واعتبارا لقومك وفي قول المصنف فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح و
توقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح ولقومه اشعار به وفي قوله تعالى ان العاقبة للمتقين تعريض بالمشركين
وتنبيه على الزيادة الكشاف ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها
ولا يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شيء منها لم تنجع ولم تنفع افلا تعقلون اذ تردون نصيحة من لا يطلب
عليها اجرا الا من الله وهو ثواب الاخرة ولا شيء انفى للتهمة من ذلك قيل استغفروا ربكم امنوا ثم توبوا اليه من عبادة
غيره لان التوبة لا تصح الا بعد الايمان والمدرار الكثير الدرور كالمغزار وانما قصد استمالتهم الى الايمان وترغيبهم
فيه بكثرة المطر وزيادة القوة لان القوم كانوا اصحاب زروع وبساتين وعمارات حراصا عليها اشد الحرص وكانوا
احوج شيء الى الماء وكانوا مدلين بما اوتوا من شدة القوة والبطش والبأس والنجدة مستحرزين بها من العدو
مهيبين في كل ناحية وقيل اراد القوة في المال وقيل القوة على النكاح وقيل حبس القطر ثلاث سنين وعقمت
ارحام نسائهم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه وفد على معوية فلما خرج تبعه بعض حجابه فقال اني رجل ذو مال
ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر
في يوم واحد سبعمائة مرة فولد له عشرة بنين فبلغ ذلك معوية فقال هلا سألته مم قال ذلك فوفد وفدة اخرى
فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود ويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا
ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه وارغبكم فيه مجرمين مصرين على اجرامكم واثامكم الفتوح قوله
لا يمحضها محضت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه قوله استغفروا ربكم امنوا به ثم توبوا اليه من عبادة
غيره قال القاضي اطلبوا مغفرة الله ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبرؤ عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله
والرغبة فيما عنده وقال صاحب الفرائد الاستغفار طلب الغفران وهو يستلزم اعتقاد ان ما مضى ذنب وهو
يستلزم الايمان لان ما مضى منهم كفر والاستغفار هاهنا التوبة عن الكفر ومثل هذا قوله تعالى ثم توبوا اليه معنا
دوموا على التوبة بدلالة ثم ولان الفعل يذكر ويراد به الثبات كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل
صالحا ثم اهتدى وقلت الذي يقتضيه النظم حمل استغفروا على الاستغفار عن الذنوب بعد الايمان
وحمل توبوا على الدوام كما يؤثره المسلمون بذلك لان قول هود لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره متضمن
للامر بالايمان واختصاص الله بالعبادة كما سبق في الاعراف في قصة نوح ان قوله ما لكم من اله غيره بيان لتضمنه
معنى اختصاص العبادة بالله لانه عليه السلام قال لقومه وهم مشركون اعبدوا الله وفائدة هذا الامر الاعلان ان العبادة
المقارنة بالاشراك ليست عبادة في الحقيقة فخصوه بالعبادة ان كنتم تعبدونه ثم بين بقوله ما لكم من اله غيره هذا
المعنى ثم لما اتبعه يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وجب حمله على معنى زائد عليه وهو ما قاله في مفتتح السورة
استغفروا والاستغفار التوبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليه وفيه ايضا ان الاستغفار سبب لان ال

يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي
فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم
قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين

قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن
قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك بعض
آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء
مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون

البركات من السماء وكل خير فيه خلل في هذا الأمر المسلمون أيضا كما رواه المصنف عن الحسن عن علي رضي الله عنهما في حديث عمر
رضي الله عنه ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء فإن قيل لم لا يجوز أن يكون التكرار لتعليق زيادة على عينها
الكلام الأول وهو قوله يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم قلت هذا سائغ لكن ذلك المعنى أليق بفصاحة
القرآن وأكثر فائدة **قوله** وكانوا مذكورين بما أوتوا من شدة القوة الجوهري وهو يتعدى بنفسه أي يتبع قال أبو البقاء
يزدكم متضمن لمعنى يضعفكم ولهذا عدي بإلى ويجوز أن يكون صفة لقوة أي قوة مضافة إلى قوتكم وقيل أراد القوة
في المال قال السجاوندي أي قوة الإيمان إلى قوة الأبدان قلت يمكن أن يفسر القوة بما في سورة نوح لقوله فقلت
استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
أنهارا **الكشاف** ما جئتنا ببينة كذب منهم وجحود كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
أنزل عليه آية من ربه مع فوت آياته الحصر عن قولك حال من الضمير في تاركي آلهتنا كأنه قيل وما نترك آلهتنا صادرين
عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وما يصح من أمثالنا أن يصدقوا مثلك فيما يدعوهم إليه إقناطا له من الإجابة اعتراك
مفعول نقول وإلا لغو والمعنى ما نقول إلا قولنا اعتراك بعض آلهتنا بسوء أي خبلك ومسك بجنون لسبك إياها
وصدك عنها وعداوتك لها مكافأة لك منها على سوء فعلك بسوء الجزاء فمن ثم تتكلم بكلام المجانين وتهذي
بهذيان المبرسمين وليس بعجب من أولئك أن يسموا التوبة والاستغفار خبلا وجنونا وهم عاد أعلام الكفر
وأوتاد الشرك وإنما العجب من قوم من المتظاهرين بالإسلام سمعناهم يسمون التائب من ذنوبه مجنونا والمنيب إلى ربه
مخبلا ولم نجدهم رعوا على عشر ما كانوا عليه في أيام جاهليته من الموبقات وما ذلك إلا لعرق من الإلحاد أو لا أبغض
وضب من الزندقة أراد أن يطلع رأسه وقد دلت أجوبتهم المتقدمة على أن القوم كانوا جفاة غلاظ
الأكباد لا يبالون بالبهت ولا يلتفتون إلى النصح ولا تلين شكيمتهم للرشد وهذا الأخير دال على جهل مفرط
وبله متناه حيث اعتقدوا في حجارة أنها تنتصر وتنتقم ولعلهم حين أجازوا العقاب كانوا يجوزون الثواب
من أعظم الآيات أن يواجه بهذا الكلام رجل واحد أمة عطاشا إلى إراقة دمه يرمونه عن قوس واحدة وذلك
لثقته بربه وأنه يعصمه منهم فلا تنشب فيه مخالبهم وكذلك قال نوح عليه السلام لقومه ثم اقضوا إلي ولا تنظرون
أكد براءته من آلهتهم وشركه ووثقها بما جرت به عادة الناس من توثيقهم الأمور بشهادة الله وشهادة العباد فيقول
الرجل الله شهيد على أني لا أفعل كذا ويقول لقومه كونوا شهداء على أني لا أفعله فإن قلت هلا قيل إني أشهد الله
وأشهدكم قلت لأن إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده
وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب فعدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما
بينهما وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه اشهد علي أني لا أحبك تهكما
به واستهانة بحاله مما تشركون من دونه من إشراككم آلهة من دونه أو مما تشركونه من آلهة من دونه أي أنتم تجعلونها
شركاء له ولم يجعلها هو شركاء ولم ينزل بذلك سلطانا فكيدوني جميعا أنتم وآلهتكم أعجلوا ما تفعلون من غير
إنظار فإني لا أبالي بكم وبكيدكم ولا أخاف معرتكم وإن تعاونتم علي وأنتم الأقوياء الشداد فكيف تضرني آلهتكم
وما هي إلا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم مني إذا نلت منها وصددت عن عبادتها بأن تخبلني وتذهب بعقلي
الفتوح **قوله** وما نترك آلهتنا صادرين عن قولك حال عن فاعل تاركي قال السجاوندي عن تستعمل
في معنى اللام حقيقة لا قائما مقامه قال عن يقين ويقين وسأل به وعنه وقلت لا أحسن أن يضمن الترك معنى الصدور

فمن مثلهما في قوله وما فعلته عن امري، وقوله ينهون عن اكل وعن شرب قوله وما يصح من امثالنا ان
نصدق مثلك على اسلوب قولك مثلك يجود ومثلك لا يبخل بمعنى ما يصح منا ان نصدقك وفيه المبالغة واشار
بهذا الى ان قوله وما نحن لك بمؤمنين تذييل للكلام السابق وتاكيد لمضمونه كما في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده
وانتم ظالمون على وجه وذلك انهم لما قالوا ما جئتنا ببينة فهم منه انه لا يصلح للنبوة وان يصدق دعواه لان النبوة انما تثبت
بالمعجزة ولا معجزة ولما قالوا وما نحن بتاركي آلهتنا مؤكدا للنفي بالباء وللفاعل بالاضافة وللنفي الضمير علم انهم ثابتون
على ما هم عليه غير ذاهلين عنه نجا واعد ذلك بقولهم وما نحن لك بمؤمنين توكيدا لمضمون ذينك الكلامين ليفيدهما
فالاول الكناية والثاني التصريح ما يصح منا وصفتنا انا ثابتون على ما نحن عليه ان نصدقك وصفتك انك تدعو عن
حجة وبينة فهما لمحسن للدليل قوله اقتطاطا فرالاجابة مفعول له اي قالوا هذا القول اقتطاطا له قوله اعتراك
اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه الراغب العرا مقصور الناحية وعراه واعتراه قصد عراه قال تعالى
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء والعروة ما يتعلق به من عراه اي ناحيته قوله والا لغو اي لا عمل لها في
اللفظ لكن لها عمل في المعنى اما انه لا عمل لها في اللفظ فلانه يؤتى بها لمعاونة الفعل في غير المفرغ ذكره في الاقليد
ولا حاجة هنا الى المعونة والواسطة لان الفعل فرغ للمعمول واما ان لها عملا في المعنى فلان المراد ما نقول قولا
الا هذا القول وهو اعتراك بعض آلهتنا وقال ابن الحاجب العامل في الاستثناء ما قبله بواسطة الا اذا كان
فضلة قوله ما نقول الا قولنا اعتراك يريد ان اعتراك مقول القول اقيم مقام المصدر وسبق الاختلاف
فيه ان المقول هل هو مفعول به او مفعول مطلق قوله خبلك الجوهري الخبل بالتحريك الجن يقال به خبل
اي شيء من اهل الارض وقد خبله وخبّله واختبله اذا افسد عقله او عضوه قوله البرسمين الجوهري البرسام
علة معروفة وقد برسم الرجل فهو مبرسم وفي الاسباب والعلامات البرسام ورم يحدث في الحجاب المعترض بين
الكبد والمعدة فيزول العقل لاتصال هذا الحجاب بحجاب الدماغ قوله وهم عاد اعلام الكفر ذكر عاد ستهم لمزيد
تقرير كفرهم وانهم مشهودون فيه حيث صار اسمهم في العتو كالوصف كما يقال هو حاتم الجود قوله المتظاهرين
بالاسلام المتظاهر تفاعل من الظهور قوله وضب من الحقد اي غل الاساس ومن المجاز في قلبه ضب اي
غل داخل كالضب المنجحر في جحره قال سابق * ولا تك ذا وجهين يبدي بشاشة * وفي صدره ضب من الغل كامن
وقوله ان ينبض وان يطلع كالتي ينبجس وانما قلب كالتي ينبجس لان من الالحاد ومن الحقد اخرجا الورق من
الضب ان يكونا مستعارين كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قوله ودلالتهم
المتقدمة وهي ما جئتنا ببينة الى قوله وما نحن لك بمؤمنين ودلالتهما على غلظ قلوبهم من حيث تلك التوكيدات
التي اشرنا اليها وهذا الاخير وهو قولهم ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء دال على جهل مفرط قوله
من اعظم الآيات ان يواجه بهذا ان يواجه مستبدا ومن اعظم الحجج والمشار اليه بقوله هذا قوله قال اني اشهد الله
واشهدوا اني بريء الى آخر الآية لانه علة للتم قابلهم في التوكيد وزاد عليهم قوله اشهاد صحيح ثابت في معنى
تثبيت التوحيد الى آخره الانتصاف ملخص كلام الزمخشري ان صيغة الخبر يقتضي الاخبار بوقوع المخبر به
واشهاده لله حقيقة واشهاده اياهم لما لم يكن حقيقة كان من مجاز ورود الامر بمعنى التهديد ويحتمل ان يكون
اشهاده لهم حقيقة لاقامة الحجة وعدل عن الخبر الى الامر ليميز خطابهم عن خطابه لله تعالى وقلت الاول
هو الوجه لانه قد تقرر في البيان ان اجراء الكلام على مقتضى لا يتضمن من النكتة واللطيفة ما يتضمنه الاخراج

على خلاف مقتضى الظاهر فان قوله انى اشهد الله كلام جار على الاخبار عن برائته من شركهم فهو بمعنى قال اشهد
صحيح ثابت فى معنى تثبيت التوحيد واما قوله واشهدوا انى برئ مما تشركون فهو جار على مقتضاه لان احدا
لا يقول لعدوه المناوى اشهد انى برئ عنك الا انه يتهمه بانه لا يبالى به ولا يخاف غوائله والبه الاشارة بقوله
فى موالاتهاونهم بهم **قوله** ببس الثرى الاساس والتقى الثريان مثل فى سرعة توادا لرجلين واصله ان يسقط الغيث
الجود فيلتقى نداه وندى الارض لعمق تحتها ولا نوبس الثرى بينى وبينك الحديث اى لا انقاطعنى قال جرير
ولا توبسوا بينى وبينكم الثرى فان الذى بينى وبينكم مثرى الجوهرى ما بينى وبينك مثر اى انه لم ينقطع وهو
مثل كانه قال لم ييبس الثرى بينى وبينك وفى الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام استعار والبل بمعنى الوصل
واليبس لمعنى القطع **قوله** او مما تشركونه من آلهة فعلى هذا ما موصولة ولهذا جاء بالضمير المحذوف من الهة
بيان ما ومن دونه صفة آلهة او حال من فاعل تشركون اى تشركون متجاوزين الله تعالى فى هذا الحكم فانهم اذا حكموا
بغير ما حكم الله به فقد جاوزوا حكمه وعلى الاول ما مصدرية ودون حينئذ صفة انصابا قدره من اشراككم آلهة
من دونه اى غيره **قوله** اعجل ما تفعلون اعجل منصوب على الظرف من قوله فكيدونى اى فكيدونى زمانا اعجل
اوقات ما تفعلون كقوله اخطب ما يكون الامير **قوله** فكيف تقدر آلهتكم هذا يؤذن ان قوله فكيدونى جميعا ثم
لا تنظرون جواب عن قوله ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا على المبالغة وان قوله انى اشهد الله واشهدوا انى
برئ مما تشركون مقدمة له وتمهيد للجواب فانهم لما سموها آلهة واثبتوا لها الضرر نفى هو بقوله انى اشهد الله
واشهدوا انى برئ مما تشركون كونهم آلهة واثبتا ثم نفى الضرر بقوله فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون على ابلغ وجه
كما قال لا اخاف هناكم ومضرتكم فكيف بالجماد الذى هو اوهن من بيت العنكبوت **قوله** بلت صفاهن عينها
واشتفت غيظى منها ٥ **الكشاف** ولما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلائه من كيدهم وصفه
بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة فى قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه
والاخذ بنواصيها تمثيل لذلك ان ربى على صراط مستقيم يريد انه على طريق الحق والعدل فى ملكه لا يفوته ظالم
ولا يضيع عنده معتصم به * فان تولوا فان قلت الابلاغ كان قبل التولى فكيف وقع جزاء للشرط
قلت معناه فان تتولوا لم اعاتب على تفريط فى الابلاغ وكنتم محجوجين بان ما ارسلت به اليكم قد بلغكم فابيتم
الا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول ويستخلف كلام مستانف يريد ويهلككم الله ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم
فى دياركم واموالكم * ولا تضرونه بتوليكم شيئا من ضرر قط لانه لا يجوز عليه المضار والمنافع وانما تضرون
انفسكم وفى قراءة عبد الله ويستخلف بالجزم وكذلك ولا تضروه عطفا على محل فقد ابلغتكم والمعنى ان تتولوا
يعذرنى ويستخلف قوما غيركم ولا تضروا الا انفسكم على كل شئ حفيظ اى رقيب عليه مهيمن فما تخفى عليه
اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم او من كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت مفتقرة الى حفظه
من المضار لم يضر مثله مثلكم ا **الفتوح** **قوله** الابلاغ كان قبل التولى يعنى من حق الجزاء ان يكون مسببا
عن الشرط والسبب متقدم على المسبب فماله موخرا والجواب ان الجزاء مبنى على الاخبار والاعلام والتوبيخ يعنى ان توليكم
عما جئت به من الحق سبب لان اخبركم انى ما قصرت فى التبليغ وانكم جاوزتم حد الانصاف وابيتم قبول الحق و
كنتم محجوجين لان الغرض فى الارسال الابلاغ فقد حصل ذلك فلزمتكم الحجة قال القاضى فقد ابلغتكم ما
ارسلت به اليكم فقد اديت ما على من الابلاغ والزام الحجة **قوله** ويستخلف كلام مستانف اى ليس بداخل

إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ
بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فإن تولوا فقد
أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوما غيركم
ولا تضرونه شيئا إن ربي على كل شيء حفيظ

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في خبر الجملة الشرطية بر اسها اخبار بالزام الحجة عليهم والجملة الثالثة ابتداء اخبار باستخلاف غيرهم بعد هلاكهم
قوله او من كان رقيبا على الاشياء كلها على هذا الوجه ان ربي على كل شيء حفيظ كالتعليل لقوله ولا تضرونه شيئا
وعلى الاول تعليل لقوله فان تولوا فقد ابلغتكم ولقوله ويستخلف ربي قوما غيركم ٥ الكشاف والذين آمنوا معه
قيل كانوا اربعة آلاف فان قلت ما معنى تكرير التنجية قلت ذكر اولا انه حين اهلك عدوهم نجاهم ثم قال ونجيناهم
من عذاب غليظ على معنى وكانت تلك التنجية من عذاب غليظ وذلك ان الله عز وعلا بعث عليهم السموم فكانت
تدخل في انوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا وقيل اراد بالثانية التنجية من عذاب الآخرة
ولا عذاب اغلظ منه واشد وقوله برحمة منا بسبب الايمان الذي انعمنا عليهم بالتوفيق له وتلك عاد اشارة الى
قبورهم وآثارهم كانه قال سيحوا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصف احوالهم فقال جحدوا
بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا نفرق بين احد من رسله قيل
لم يرسل اليهم الا هود وحده كل جبار عنيد يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل ومعنى اتباع
امرهم طاعتهم ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في وجوههم في عذاب الله
والا وتكرار حرف التنبيه للاعلام لغيرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وتفظيع وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل
حالهم فان قلت بعدا دعاء بالهلاك فما معنى الدعاء عليهم بعد هلاكهم قلت معناه الدلالة على انهم كانوا
مستاهلين له الا ترى الى قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا ، قوم هود عطف بيان لعاد
فان قلت فما الفائدة في هذا البيان والبيان حاصل بدونه قلت الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما
ويجعل فيهم امرا محققا لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ولان عادا عادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة
فيهم والاخرى ارم الفتوح قوله اراد بالتنجية الثانية التنجية من عذاب الآخرة الحاصل ان التكرير
لتعليق امر زائد على الاول اما بحسب الابهام والتفسير على نحو اعجبني زيد وكرمه او بحسب التغاير في الذات
وتلك عاد اشارة الى قبورهم قال القاضي انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة اولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم
وقلت كانه اذن متصور تلك القبيلة في الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدأ المزيل للابهام فيحسن التفسير
بقوله جحدوا بآيات ربهم كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل ومن السر الثاني ان هذه الآية واردة بعد هلاك القوم
قوله لانهم اذا عصوا رسولهم فيه حذف اي انما قيل وعصوا رسله وما بعث الا رسول لانهم اذا عصوا رسولهم
فقد عصوا جميع رسل الله كقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين قوله ولما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت
اللعنة تابعة لهم يعني لما تبع عاد امر كل جبار عنيد وعصوا رسل الله وكذبوا بآيات ربهم جعلت اللعنة تابعة لهم في
الدارين وفيه انهم لو عكسوا لجعلت الرحمة تابعة لهم في الدارين يدل عليه قوله تعالى نجينا هودا والذين آمنوا برحمة
منا قوله والا وتكرارها عطف على لفظة الا على منوال التفسير قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا البيت اي
كانوا في حال حياتهم مستاهلين لان يقال لهم لا تبعدوا وانما كانه تعرض في المصراع الثاني على نفسه بقوله
وبلى والله قد بعدوا على انك لم قلت لا تبعدوا هذه الفاظ تستعمل بها عند المصائب وابن هنا طلب السؤال
وانما هي تنبيه على شدة الامر وتفاقم الجزع وتناهي التفجع قوله الفائدة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما
ويجعل فيهم امرا محققا وذلك ان قوله وتلك عاد جحدوا الى قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة بعد
قوله والى عاد اخاهم هودا للدلالة على القطع في انهم انما استحقوا اللعنة في الدارين لما جحدوا آيات الله وعصوا

ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود

رسله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

رسله وتجبروا على منوال قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بعد قوله الذين يؤمنون بالغيب و
يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ولما اراد ان يسجل عليهم بالطرد والهلاك وجعله كالوسم بهم اوقع
هذا الدعاء خاتمة لقصتهم مصدرا بحرف التنبيه المتلقية للقسم واوقع قوم هود بيانا او صفة لذكرهم قال
الامام المبالغة في التنصيص يدل على مزيد التاكيد واما الوجه الثاني وهو قوله ولان عادا عادان ضعيف
لانه لا لبس في ان عادا اسم لبنت لا قوم هود لتصريح اسمه وتكريره في القصة قيل عاد الاولى هي عاد ارم
بن سام بن نوح وعاد الاخرة قوم لقيم بن هلال بن هنتم سكنا في العرابين **الكشاف** هو انشاكم
من الارض لم ينشئكم منها الا هو ولم ينشئكم فيها غيره وانشاءهم منها خلق آدم من التراب واستعمركم وامركم بالعمارة
والعمارة متنوعة الى واجب وندب ومباح ومكروه وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار
وعمروا الاعمار الطوال مع ما كان فيهم من عسف الرعايا فسال نبي من انبيائهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى
الله اليه انهم عمروا بلادي فعاش فيهم عبادي وعن معوية بن ابي سفيان انه اخذ في احياء الارض في اخر
امره فقيل له فقال ما حملني عليه الا قول القائل ليس الفتى بفتى لا يستضاء به ولا يكون له في الارض آثار
وقيل استعمركم من العمر نحو استبقاكم من البقاء وقد جعل من العمرى وفيه وجهان احدهما ان يكون استعمر
في معنى اعمر كقولك استهلكه في معنى اهلكه ومعناه اعمركم فيها دياركم ثم هو وارثها منكم عند انقضاء اعماركم
والثاني ان يكون بمعنى جعلكم معمرين دياركم فيها لان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانما اعمره اياها لانه
يسكنها عمره ثم يتركها لغيره قريب داني الرحمة سهل المطلب مجيب لمن دعاه وساله **الفتوح** **قوله**
لم ينشئكم منها الا هو الحصر مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي لانه مثل انا كفيت مهمك انا قضيت حاجتك والعمارة
متنوعة الى واجب ومندوب ومباح ومكروه فالواجب مثل سد الثغور والقناطر المبنية على الانهار المهلكة والمسجد
الجامع في مصر والمندوب كالمسجد والقناطر والمدارس والرباط كالبيوت التي يسكن فيها ويكري بها والحرام
كابنية الظلمة وغيرهم للمباهاة واسال الله المغفرة والتوبة **قوله** وقد جعل من العمرى الجوهري اعمرته دارا
او ارضا او ابلا اذا اعطيته اياه وقلت هي لك عمري او عمرك فاذا مت رجعت الي والاسم العمري **قوله**
قريب داني الرحمة سهل المطلب كقول الشاعر الله انجح ما طلبت به وفي تعليل الاستغفار والتوبة بما يتعلق
به الدعاء من كونه قريبا مجيبا كقوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان دلالة
على ان مجرد الاستغفار ايضا سؤال ودعاء ونحوه قوله تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء
السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين الآية كما سبق في قصة الحسن بن علي رضي الله عنهما **الكشاف**
فينا فيما بيننا مرجوا كانت تلوح فيك مخايل الخير وامارات الرشد فكنا نرجوك لننتفع بك وتكون مشاورا
في الامور ومسترشدا في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك وعن ابن عباس
فاضلا خيرا نقدمك على جميعنا وقيل كنا نرجو ان تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه يعبد اباؤنا
حكاية حال ماضية مريب من اراب اذا اوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمانينة باليقين او من اراب
الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي قيل ان كنت على بينة من ربي بحرف الشك وكان على يقين انه على بينة
لان خطابه للجاحدين وكانه قال قدروا اني على بينة من ربي وانني نبي على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت
ربي في اوامره فمن يمنعني من عذاب الله فما تزيدونني اذن حينئذ غير تخسير يعني تخسرون اعمالي وتبطلونها

والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب

والمباح م

قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير

او فما تزيدونني بما تقولون لي وتحملونني عليه غير أن أخسركم اي انسبكم الى الخسران واقول لكم انكم خاسرون
الفتوح قوله نرجوك لننتفع بك وتكون سيدا ورئيسا في الامور ومسترشدا في التدابير وذلك لاطلاق
الرجا اي قولهم مرجوا قوله او من اراب الرجل اذا كان ذا ريبة اي لفي شك ذا ريبة نحو قولهم جد جده
قوله ان خطابة للجاحدين يعني انما قال ان كنت على بينة بحرف الشك مع انه على يقين لانه من الكلام المنصف
يستدرجهم ويقول تقدروا على زعمي اني على حق ثم اني عصيت ربي فلا بد ان الله تعالى ينتقم مني فتفكروا
هل تقدرون ان تمنعوا عذاب الله مني بل ما تزيدونني غير تخسيري قوله اذن في الكلام بمعنى التحقيق بالطريقة
الكشاف آية نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل فان قلت فبم يتعلق
لكم قلت بآية حالا متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال عذاب قريب
عاجل لا يستأخر عن مسكم لها بسوء الا يسيرا وذلك ثلاثة ايام ثم يقع عليكم تمتعوا استمتعوا بالعيش في داركم

ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب

في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها اي يتصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب الذين حوالي
مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عقروها يوم الاربعاء وهلكوا
يوم السبت غير مكذوب غير مكذوب فيه فاتسع في الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به كقولك
يوم مشهود من قوله ويوم شهدناه او على المجاز كأنه قيل للوعد نفي بك فاذا وفي به صدق ولم يكذب
او وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالمجلود والمعقول وكالمصدوقة بمعنى الصدق الفتوح
قوله فلما تقدمت انتصبت على الحال قيل هذا قول لم يقل به احد ولما يلزم منه ان يكون الحال ذا الحال اولى
لكم حال عمل فيها معنى الاشارة وآية حال من الضمير المستتر فيه فيكونان حالين متداخلين وقلت وقد قاله
ابو البقاء والكواشي وقال الواحدي آية جاز ان تكون حالا بمعنى دالة فلا امتناع في وقوعها ذا حال
باعتبار الضمير وقال الزجاج انتصب آية على الحال المعنى انا قال هذه ناقة الله لكم آية اي دالة لكم وكأنه
قال انتبهوا لها في هذه الحال وقلت المقصود من هذا التركيب اتصاف المشار اليه بالحال وتنبيه المخاطب
عليه كما انك اذا قلت لمن يعرف زيدا هذا زيد قائما تفيد التنبيه على قيامه فقط وسيجي تحقيقه في قوله
وهذا بعلي شيخا فعلى هذا فيه التنبيه للقوم على اتصاف الناقة بكونها آية ثم بيان ان تلك الآية من محض
وقد قال المصنف في الاعراف لكم بيان لمن هي له آية موجبة عليه الايمان قوله تمتعوا استمتعوا بالعيش
الراغب المتوع الامتداد والارتفاع يقال متع النهار ومتع النبات اذا ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت
يقال متعه الله كذا وامتعه وتمتع به وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد وذلك
لما فيه من معنى التوسع وقال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين تنبيها على ان لكل انسان
من الدنيا تمتع مدة معلومة وقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل تنبيها على ان ذلك في جنب الآخرة غير معتد
به ويقال لما ينتفع به في البيت متاع قال تعالى ابتغاء حلية او متاع زبد مثله وكل ما ينتفع به
على وجه فهو متاع والمتعة ما يعطى المطلقة لتنتفع بها مدة عدتها ومتعة النكاح ان يشارط المرأة
بمال معلوم الى اجل معلوم فاذا انقضى فارقها من غير طلاق قوله ويوم شهدناه تمامه
سليما وعاملا قليل سوى الطعن النهال نوافله ويروى الطعن النهال والنهل جمع ناهل مثل طلب وطالب
والناهل العطشان والريان وصف الطعن بانه يروي الرماح العطاش بصف معركة شهد سعتي لبا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا
ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز واخذ
الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين
كان لم يغنوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود
ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما
قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ

مفعول واحد وههنا تعدى الى مفعولين وقيل صفة لهم وتواطئه فاعل وقيل واللام فيه للتوطئة اذا كان مطوعا
واسقط لفظة فى من اللفظ وتمامه سبحى تعيد هنا ان الكشاف ومن خزي يومئذ قرئ بفتح الميم
مضافا الى اذ وهو غير متمكن كقوله على حين عاتبت المشيب؛ فان قلت علام عطف قلت على نجينا لانه
بمعنى ونجيناهم من خزي يومئذ كما قال ونجيناهم من عذاب غليظ على وكانت التنجية من خزي يومئذ
اى من ذله ومهانته وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكه بغضب الله وانتقامه ويجوز ان يريد بيومئذ
يوم القيمة كما فسر العذاب الغليظ بعذاب الآخرة وقرئ الا ان ثمودا ولثمود كلاهما بالصرف والمنع فالصرف
للذهاب الى الحى او الاب الاكبر ومنعه للتعريف والتانيث بمعنى القبيلة رسلنا يريد الملائكة وعن ابن عباس
جاء جبرئيل وملكان معه وقيل جبرئيل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وعن السدى احد عشر بالبشرى
هي البشارة بالولد وقيل بهلاك قوم لوط والظاهر الولد سلاما سلمنا عليك سلاما سلام امركم سلام
وقرئ فقالوا سلما قال سلم بمعنى السلام وقيل سلم وسلام كحرم وحرام، وانشد
مررنا فقلنا ايه سلم فسلمت كما اكتل بالبرق الغمام اللوائح فما لبث ان جاء فما لبث فى المجيء به بل عجل فيه او
فما لبث مجيئه والعجل ولد البقر ويسمى الحسيل والخبش بلغة اهل السراة وكان مال ابرهيم البقر حنيذ مشوى
بالرضف فى اخدود وقيل حنيذ يقطر دسمه من حنذت الفرس اذا القيت عليها الجل حتى تقطر عرقا
ويدل عليه بعجل سمين **الفتوح** قوله من خزي يومئذ اى من ذله ومهانته الراغب خزي الرجل اى
لحقه انكسار اما من نفسه واما من غيره فالاول هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية والثاني هو ضرب من الاستخفاف
ومصدره الخزي وعلى ما قلنا في خزي قولهم ذل وهان فان ذلك متى كان من الانسان نفسه يقال له الهون و
الذل ويكون محمودا ومتى كان من غيره يقال له الهوان والذل ويكون مذموما قوله وقرئ الا ان ثمود حمزة
وحفص والباقون بالتنوين والكسائي الا بعدا لثمود بالتنوين والباقون بفتح الدال من غير تنوين قوله
والظاهر الولد اعلم ان البشارة هي الاخبار بما يظهر سرور المخبر به والظاهر هو اللفظ المحتمل الراجح احد
محتملاته بقرينة وههنا بالبشرى حال من رسلنا اى لقد جاءت رسلنا ملتبسين بالبشرى وهى مطلقة صالحة
لكل ما يحصل به سرور المخبر فعقبت بقوله انا ارسلنا الى قوم لوط وبقوله فبشرناها باسحق ومن قال ان البشرى
هلاك قوم لوط ذهب الى ان هلاك الظلمة من اجل ما يبشر به المؤمن قال الله تعالى فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين واليه الاشارة بقوله فضحكت سرورا بهلاك اهل الخبائث ولا شك ان الاول اظهر
دلالة من الثاني لتصريح ذكر البشارة فيه ثم قوله وجاءته البشرى التعريف فيه للعهد الخارجي فاذا جعل المعهود
ما يفهم من قوله انا ارسلنا الى قوم لوط كان من قبيل التعريف فى الذكر فى قولها وليس الذكر كالانثى الراجع
الى معنى قوله انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فانه دال على ان المطلوب كان ذكرا واذا جعل المعهود معنى قوله
فبشرناها باسحق كان من قبيل قولك انطلق الرجل والمنطلق زوجك ولا ارتياب ان الثاني اظهر ولذلك
قال محيي السنة جاءته البشرى باسحق ويعقوب واشار اليه المصنف بقوله لما اطمأن قلبه بعد الخوف وملئ
سرورا بدل الغم فرغ للمجادلة ولناصر الثاني ان يقول ان هذه البشرى فى مقابلة قوله فبشرناها وكما ان امرأته
عليه السلام ضحكت وتعجبت من تلك البشارة وقالت يا ويلتى أألد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا وهو نوع من الجدال
كذلك ابرهيم عليه السلام لما بشر بهلاك القوم اهتم بشأن المؤمنين وجادل الرسل فيهم والله اعلم قوله

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقرئ فقالوا سلماً حمزة والكسائي بكسر السين واسكان اللام والباقون بفتح السين واللام والف بعدها قال الزجاج

واما سلم فعلى معنى امرى سلم اى لست حمن يريد غير السلامة والصلح الراغب السلام والسلامة التعرى من

الآفات الظاهرة والباطنة قال تعالى الا من اتى الله بقلب سليم اى متعر من الدغل فهذا فى الباطن وقال تعالى

مسلمة لاشية فيها فهذا فى الظاهر والسلامة الحقيقية ليست الا فى الجنة ان فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز

بلا ذل وصحة بلا سقم وقال تعالى فقالوا سلاما قال سلام وانما رفع الثانى لانه فى باب الدعاء ابلغ فكانه تحرى

فى باب الادب المامور به فى قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ومن قال سلم فلان السلم كما تقتضى

السلم وكان ابرهيم اوجس منهم خيفة فلما رآهم مسلمين تصور من تسليمهم انهم قد بذلوا له سلماً فقال فى جوابهم

سلم تنبيها على ان ذلك من جهتى لكم كما حصل لكم من جهتكم قال ابو على اما انتصاب سلاما فانه لم يحك شيئاً تكلموا

فيحكى كما تحكى الجمل وهو معنى ما تكلمت به الرسل كما ان القائل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقاً اعملت القول فى المصدر

لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذى هو جملة تحكى وكذلك نصب سلما لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس القول

بعينه واما سلم فهو مرفوع انه من جملة الجمل المحكية والمعنى سلم عليكم فحذف الخبر والمصنف حكى كلامهم وقدر

الناصب لكون العدول منه الى الرفع ابلغ ناشئا بقوله تعالى فحيوا باحسن منها كما اشار اليها الراغب ؛

فرزنا فقلنا ايه ؛ البيت ايه اسم فعل ومعناه زد ونظيرها اف الفا به كلمة يراد بها الاستزادة وهى مبنية

على الكسر فاذا فصلت نونت فقلت ايه حدثنا التكل لمع سحاب مكلل ملمع تقول سلمن فردت الجواب

بالبشاشة والطلاقة مثل برق اللامع **قوله** بالرصف الرصف الحجارة المحماة ٥ **الكشاف** تعالى نكرهم

وانكره واستنكره ومنكور قليل فى كلامهم وكذلك انا انكرك ولكن منكور وانكرك وقال الاعشى

وانكرتنى وما كان الذى نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا ؛ قيل كان ينزل فى طرف من الارض فخاف ان

يريدوا به مكروها وقيل كانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه والا خافوه والظاهر انه

احس بانهم ملائكة ونكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذيب قومه الا ترى الى قولهم

لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا فاوجس فاضمر وانما قالوا

لا تخف لانهم رأوا اثر الخوف والتغير فى وجهه او عرفوه بتعريف الله او علموا ان علمه بانهم ملائكة موجب

الخوف لانهم كانوا لا ينزلون الا لعذاب ؛ وامرأته قائمة قيل كانت قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم و

قيل كانت قائمة على رؤسهم تخدمهم وفى مصحف عبد الله وامرأته قائمة وهو قاعد فضحكت سرورا بزوال الخيفة

او بهلاك اهل الخبائث او كان ضحكها ضحك انكار لغفلتهم وقد اظلهم العذاب وقيل كانت تقول لابرهيم اضمم

لوطا ابن اخيك اليك فانى اعلم انه سينزل بهؤلاء القوم عذاب فضحكت سرورا لما اتى الامر على ما توهمت وقيل

فضحكت فحاضت وقرأ محمد بن زياد الاعرابى فضحكت بفتح الحاء يعقوب رفع بالابتداء كانه قيل ومن وراء اسحق

يعقوب مولود او موجود اى من بعده وقيل الوراء ولد الولد وعن الشعبى انه قيل له هذا ابنك قال نعم

من الوراء وكان ولد ولده وقرئ يعقوب بالنصب كانه قيل ووهبنا لها اسحق ومن وراء اسحق يعقوب

على طريقة قوله ؛ ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب **الفتوح** **قوله** والنكرة التى تعال انكرت

الرجل اذا كنت من معرفته فى شك ونكرته اذا لم تعرفه تقول انا المحمو شكلت فى صرفنى وما نكرت الا الشيب

والصلع فانهما معوضان عندنا وقال المصنف فى والذاريات فى قوله قوم منكرون اى انتم قوم منكرون

فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة
فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فعرف نوعين من انهم اما اراد انهم ليسوا من جاده كما اذا ابصر العرب قوماً من الخزر او راى هم حالاً و شكلاً خلاف حال الناس
وشكلهم **قوله** الا ترى الى قولهم لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط اى الدليل على ان الظاهر انه علمه السلم اخبر انهم
ملائكة وانما نكرهم لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله تعالى على ابرهيم عليه السلم لا لانهم ما مسّوا طعامه فعليل النهى
اى لا تخف بقولهم انا ارسلنا الى قوم لوط والا كان مقتضى الظاهر ان يقولوا انا رسل الله وهذا على خلاف ما ذكره
فى سورة الحجر قال وكان تخوفه عن امتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت وروى محيى السنة عن قتادة
ان ذلك لخوف لاجل انهم اذا نزل بهم ضيف ولم ياكل من طعامهم ظنوا انهم لم يأت بخير وانما جاء بشر ولم يذكر غير هذا الوجه
فى هذا المقام وقال القاضى فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اى انكر ذلك منهم وقلنا تحقيقه والله اعلم ان الخوف انما
صدر عن مجموع كونهم منكرين وكونهم ممتنعين عن الطعام كما يعلم من الآيات الواردة فى هذه القصة ولانه لو عرف انهم
ملائكة لم يحضر بين ايديهم الطعام ولم يحضهم على الاكل وانما عدلوا الى قوله انا ارسلنا الى قوم لوط ليكون الكلام جامعاً
للمعانى بحيث يفهم المقصود منه ايضا واعلم ان ايراد قصة واحدة فى مقامات متعددة بعبارات مختلفة والحاشى
بحيث لا تغيير ولا تناقض البتة من فصيح الكلام وبليغه وهو من باب الايجاز المختص بالاعجاز ويحتاج فى التوفيق الى
قانون يرجع اليه وهو ان يعد الاقتصاصات المتفرقة ويجعل لها اصل بان يوخذ من المبانى ما هو احسن للمعانى
وانقص منه من تلك المعانى شئ يلحق به مثاله فيما نحن بصدده انه تعالى قص هذه القصة فى هذه السورة على نمط وفى الحجر
على نمط وفى الذاريات على نمط قال فى الحجر ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم
منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام
عليم الى قوله فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين فذكر فى هود انا ارسلنا الى قوم لوط ثم
ذكر البشارة بعده وذكر فى الموضعين وزيد فى هود حديث المجادلة عن قوم لوط ولم يذكر فى الموضعين فيهما و
اختصر فى الحجر بعد قوله سلاما جوابهم قالوا سلاما فيقدر ذلك مع ما يتم به المعنى حتى يتصل بقوله الا توجل واما معنى
السؤال فى قوله فما خطبكم ايها المرسلون بعد تعقيبه ما سبق من قوله انا ارسلنا الى قوم لوط نحو ما شانكم وما طلبكم
بقولكم انا ارسلنا الى قوم لوط وفى تصريح المرسلين الدلالة على ذلك لان التعريف فيه كما فى قولك انطلق ذو جد
بعد قولك انطلق زيد الى موضع كذا فاجيب عليه السلم بما علم منه ان الارسال لاجل الاهلاك من قولهم الى قوم مجرمين
فالواجب على المفسر الماهر ان يراعى فى تفسيره فى كل مقام ما يسلم منه من الخطا واما التوفيق بين مفردات الالفاظ
من اجل المقاصد ولا يعلم كنهه بحسب اقتضا كل مقام الا الله سبحانه وتعالى والحمد لله على ما الهمنا شمة منه **قوله**
فضحكت سروراً الراغب الضحك انبساط الوجه وتكشر الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده سمى
مقدمات الاسنان الضواحك ويستعمل فى السرور المجرد نحو مسفرة ضاحكة وفى السخرية نحو وكنتم منها تضحكون
وفى التعجب المجرد قال وامراته قائمة فضحكت وضحكها كان للتعجب ويدل عليه قولها ءالد وانا عجوز وهذا بعلى
شيخا ان هذا لشئ عجيب **قوله** فضحكت حاضت قال محيى السنة هو قول مجاهد وعكرمة والعرب تقول ضحكت
الارنب اى حاضت الانصاف بعده ءالد وانا عجوز وهذا بعلى شيخا ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجبا ولادة
من تحيض وهو معنا با لحمل قلت طرآن الحيض فى غير اوانه ايضا داخل فى حكم التعجب ان الاستفهام فى قولها
ءالد وارد على تغيير الولادة بعد الحيض والتعجب من هذه القصة الخارقة للعادة المستمرة الراغب قول من قال
ضحكت حاضت ليس تفسيراً له كما تصوره بعضهم وانما ذلك تفسيراً لحالها ان الله تعالى جعل امارة لما بشرت به

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فحاضت في الوقت لتعلم ان حملها ليس بمنكر اذ كانت المرأة ما دامت تحيض فانها تحبل **قوله** يعقوب رفع بالابتداء
قرا ابن عامر وحمزة وحفص بالنصب والباقون بالرفع قال الزجاج من نصب حمل على موضع فبشرناها على المعنى
اي وهبنا لها اسحق ووهبنا لها يعقوب ومن رفع فعلى ضربين احدهما على التقديم والتأخير المعنى ويعقوب
يحدث لها من وراء اسحق وثانيهما مرفوع بعامل من وراء اي ثبت لها من وراء اسحق يعقوب ومن زعم انه موضع
خفض فخطأ لان الجار لا يفصل بينه وبين المجرور ولا بينه وبين الواو العاطفة لا يجوز مررت بزيد في الدار والبيت
عمرو قال ابو علي من فتح يعقوب على انه مجرور اي بشرناها باسحق ويعقوب كان اقوى من الرفع لانها بشرت
بهما وفي اعمالها ضعف للفصل بين الجار والمجرور نص سيبويه على قبح نحو مررت بزيد اول من امس وامس عمرو
وقال ابو الحسن لو قلت مررت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن **قوله** وقيل الوراء ولد الولد قال القاضي ولعله
سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه بل من انه وراء ابرهيم من جهته
وفيه نظر وقال الامام هذا الوجه عندي شديد التعسف واللفظ كانه ينبو عنه **قوله** ليسوا مصلحين عشيرة
اوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها ∴ مضى شرحه ووجه تشبيه الآية بالبيت ان تقدر كانه
قيل وهبنا لها اسحاق ثم عطف عليه يعقوب اي ووهبنا يعقوب كما ان الشاعر قدر انه قال ليسوا بمصلحين وقال
ولا ناعب فقدر في الثاني المعدوم موجودا وفي الآية عكسه ∴ **الكشاف** الالف في يا ويلتى مبدلة من يا
الاضافة وكذلك في يا لهفا ويا عجبا وقرا الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل وشيخا نصب بما دل عليه اسم الاشارة
وقرئ شيخ على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذا بعلي هو شيخ او بعلي بدل من المبتدأ وشيخ خبر او يكونان خبرين
قيل بشرت ولها ثمان وتسعون سنة ولابرهيم مائة وعشرون ان هذا لشيء عجيب ان يولد ولد من هرمين وهو
استبعاد من حيث العادة التي اجراها الله وانما انكرت عليها الملائكة تعجبها فقالوا اتعجبين من امر الله
لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقر وان لا يزدهيها ما
يزدهي سائر النساء الناشيات في غير بيوت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارت
الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم
رب العزة ويخصكم بالانعام به يا اهل بيت النبوة فليست بمكان عجب وامر الله قدرته وحكمته وقوله رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت ارادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة كلام مستأنف علل به انكار التعجب
فان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل
لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابرهيم حميد فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده مجيد كريم كثير الاحسان اليهم
واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم اذ المراد اهل بيت خليل الرحمن
الفتوح **قوله** يا ويلتى بالياء على الاصل قال الزجاج في المصحف يا ويلتى بالياء والقراءة بالالف فان شئت
على التفخيم وان شئت على الامالة والاصل يا ويلتى فابدل من الياء ومن الكسرة الالف لان الالف والفتح اخف من الياء
قوله وشيخا نصب بما دل عليه اسم الاشارة قال الزجاج والحال هاهنا من لطيف النحو وغامضه وذلك
انك اذا قلت هذا زيد قائما فان قصدت ان تخبر من لم يعرف زيدا انه زيد لم يجز لانه يكون زيدا ما دام قائما
فاذا زال عن القيام فليس بزيد وانما تقول هذا زيد قائما لمن يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انتبه لزيد في
حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر وقلنا انما جعل العلم مشارا اليه ليؤذن

قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن
هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله
وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد

بان المتكلم في هذا المقام يفيد المخاطب اتصاف المشار اليه بهذا المعنى كقولها هذا بعلي شيخا اي اشهروا ان المانع
من التوالد هذا الذي حصل من الشيخوخة انه بعلي واذا لم يعلم كونه بعلا لها فالفائدة البعلية مع كونهما موسومين
بالشيخوخة فينتفي كونه بعلا لها عند انتفاء الشيخوخة قوله ان تموقن بالقاف وروي بالفا فقال توقن عليه
دعى جرمنه وتموق من الموقان والرزانة قوله ولا بد ذهبها الجوهري اذ دماه استحقه وهما وزع قوله
والى ذلك اشارت الملائكة في قولهم رحمة الله وبركاته اي ان هذا المذكور وهو عليك ان تموقن ولا ان ذهبك ما
ماير دهى سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة وان تسبحي الله وتمجديه مكان التعجب وذلك انهم جاوا
بهذه الجملة مقتطعة عما قبلها من غير عاطف لتكون الجملة الاولى وهي قولها التعجبين من امر الله كالمورد للسؤال و
تكون هذه الجملة جوابا عنه وذلك انهم لما انكروا عليها بقولها التعجبين من امر الله استبعادها بقولها يا ويلتي االد
وانا عجوز وهذا بعلي شيخا تصوروا انها اضمرت في نفسها لم كان امرنا خلاف امر الناس اجابوا بقولهم رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت يعني ان الله خصكم بهذه الفضيلة والانعام دون سائر الناس واليه الاشارة بقوله كلام مستانف
علل به انكار التعجب ودل على الاختصاص لنداء بقوله اهل البيت فانه من قبيل قولهم نا نفعل كذا ايها العصابة لله
دره ما ادق ادراكه قوله حميد فاعل ما يستوجب به الحمد بمعنى فعيل بمعنى فاعل وهذه الخاتمة كالتذييل والتعليل
لما سبق فان قولهم التعجبين من امر الله متضمن لما اوجب عليها من الوقار والرزانة والتسبيح والتمجيد التعجب كما ذكر
يعني انه تعالى حميد فعل ما يستوجب به الحمد من عباده سيما في حقها مجيد كثير الاحسان الى العباد خصوصا في ان
جعل بيتها مهبط البركات ٥ الكشاف الروع ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه والمعنى انه لما اطمأن قلبه بعد
الخوف وملي سرورا بسبب البشرى بدل الغم فرغ للمجادلة فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف كما حذف في
قوله فلما ذهبوا به واجمعوا وقوله يجادلنا كلام مستانف دال على الجواب وتقديره اجترا على خطابنا او فطن
لمجادلتنا اوقال كيت وكيت ثم ابتدأ فقال يجادلنا في قوم لوط وقيل في يجادلنا هو جواب لما وانما جيء به مضارعا
لحكاية الحال وقيل ان لما ترد المضارع الى معنى الماضي كما ترد ان الماضي الى معنى الاستقبال وقيل معناه اخذ
يجادلنا واقبل يجادلنا والمعنى يجادل رسلنا ومجادلته اياهم انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية فقال
ارايتم لو كان فيها خمسة يصلون ارفع عنهم العذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل كان فيها
اربعة الاف الف انسان ان ابراهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه اواه كثير التأوه من الذنوب منيب
تائب راجع الى الله بما يحب ويرضى وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على
المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم يحدثون التوبة والانابة كما حمله على الاستغفار لابيه
يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت له الملائكة اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة ديدنك فلا فائدة فيه انه
قد جاء امر ربك وهو قضاؤه وحكمه الذي لا يصدر الا عن صواب وحكمة والعذاب نازل بالقوم لا محالة لا مرد له بجدال
ولا دعاء ولا غير ذلك الفتوح قوله فلما ذهبوا واجمعوا مثله مما فعلوا من الاذى قوله يجادلنا كلام
مستانف دال على الجواب اي ليس بجواب لانه مضارع ولما للماضي قال الزجاج يجادلنا حكاية وقد مضى ان لما
وضعت لما قد وقع بوقوع غيره تقول لما جاء زيد جاء عمرو ويكون لما جاء زيد يتكلم عمرو ولوجهين احدهما ان لما كانت
شرطا للماضي وقع المستقبل في معنى الماضي وثانيهما وهو الذي اختاره وهو ان تكون حكاية الحال قد مضى المعنى
اذا اريد به حكاية حال ماضية فقدر فيه اخذ واقبل لانك اذا قلت زيد دل على فعل ماض واذا قلت اخذ زيد يقوم

فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابرهيم لحليم اواه منيب يا ابرهيم اعرض عن هذا انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود

دل على حاله ممتنعة من اجلها ذكر الخف والتثقل **قوله** في قوم لوط في صفاتهم اي في شأنهم وامرهم **قوله** ما قوم لا يكون
منهم عشرة فيهم خير ما يجوز ان تكون نافية اي ليس جماعة نفقهم ليقال لهم قوم اي جماعة بهم ليس في ذلك القوم
عشرة انفس خير من قوم اسم ما ولا يكون خبره وعشرة اسم تكون وفيهم خبر جملة صفة لعشرة وان تكون استفهامية
اي اي جماعة يسمى قوما لا يكون منهم عشرة فيهم خير وقيل معناه ما قوم خالون عن عشرة فيهم خير وفيه نظر **قوله**
كبر النا وة ناوة ناوها اذا اثقله وهي كلمة توجع **الكشاف** كانت مساءة لوط وضيق ذرعه لانه حسب
انهم انس فخاف عليهم خبث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وروي ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوهم حتى يشهد
عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم
قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت
امرأته فاخبرت بهم قومها يقال يوم عصيب وعصوصب اذا كان شديدا من قولك عصبه اذا شده يهرعون
يسرعون كانما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش
ويكثرونها فضروا بها ومرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاؤا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء وقيل
معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك هؤلاء بناتي اراد ان يقي اضيافه ببناته وذلك غاية
الكرم واراد هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا كما زوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابنتيه من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن وائل قبل الوحي وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان
فاراد ان يزوجهما ابنتيه وقرأ ابن مروان هن اطهر لكم بالنصب وضعفه سيبويه وقال احتبى ابن مروان
في لحنه وعن ابي عمرو بن العلاء من قرأ هن اطهر بالنصب فقد تربع في لحنه وذلك ان انتصابه على ان يجعل حالا
قد عمل فيها ما في هؤلاء من معنى الفعل كقوله هذا بعلي شيخا او ينصب هؤلاء بفعل مضمر كأنه قيل خذوا هؤلاء وبناتي
بدل ويعمل هذا المضمر في الحال وهن فصل وهذا لا يجوز لان الفصل مختص بالوقوع بين جزئي الجملة ولا يقع بين
الحال وذي الحال وقد خرج له وجه لا يكون هن فصلا وذلك ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي هن جملة في موضع خبر المبتدأ
كقولك هذا اخي هو ويكون اطهر حالا فاتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني من
الخزي او لا تخجلوني من الخزاية وهي الحياء في ضيفي في حق ضيوفي فانه اذا خزي ضيف الرجل وجاره فقد خزي
الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروءة أليس منكم رجل رشيد رجل واحد يهتدي الى سبيل الحق وفعل الجميل
والكف عن السوء وقرئ ولا تخزون بطرح الياء ويجوز ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه لهم و
اظهارا لشدة امتعاضه مما اوردوا عليه طمعا في ان يستحيوا منه ويرقوا له اذا سمعوا ذلك فيتركوا له ضيوفه
مع ظهور الامر واستقرار العلم عنده وعندهم ان لا مناكحة بينه وبينهم ومن ثم قالوا لقد علمت مستشهدين بعلمه
ما لنا في بناتك من حق لانك لا ترى مناكحتنا وما هو الا عرض سابري وقيل لما اتخذوا الذكران مذهبا ودينا
لتواطؤهم عليه كان عندهم انه هو الحق وان نكاح الاناث من الباطل فلذلك قالوا ما لنا في بناتك من حق قط لان
نكاح الاناث امر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه ويجوز ان يقولوه على وجه الخلاعة والغرض نفي الشهوة لتعلم
ما نريد عنوا اتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة **الفتوح** **قوله** وضيق ذرعه الاساس ضاق بهم ذرعا
اي لم يطقهم وما لك عليه ذراع اي طاقة وذلك ان اليد كما تجعل مجازا عن القوة فالذراع التي من طرف المرفق الى
طرف الوسط **قوله** مشى معهم منطلقا بهم منطلقا بهم حال مؤكدة على كقوله ثم وليتم مدبرين ولا تعثوا في الارض مفسدين

ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن
قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي
هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس
منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من
حق وانك لتعلم ما نريد

وقيل معناه قد عرف لوط عادتهم عطف على قوله ومن قبل ذلك كانوا يعملون الفواحش قاله ذكرا لواحدي الاول وقال
صاحب التقريب من قبل متصل بيهرعون اي انما يسرعون لانهم عملوا ومرنوا عليها او منفصل بضاق اي انما ضاق
ذرعا لانه عرف عادتهم قبله وقلت اما اتصاله بيهرعون فان تكون حالا من الضمير فيه ويهرعون حال من فاعل وانفصاله
بشيء من حيث انه عطف على جاء وهو حال من المرفوع في سيء وبعضده قول المصنف كان مساءة لوط وضيق صدره لانه
حسب انهم اناس فخاف عليهم خبث قومه ولو لم يعرف عادتهم في عمل الفاحشة لم يلحقه المساءة وضيق الصدر عند مجيء
الضيفين والا فاليا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم **قوله** وابي العاص بن وائل قيل الصواب اي العاص بن الربيع
بن عبد العزى بن عبد شمس وفي جامع الاصول هو ابو العاص بن الربيع وامه هالة زينب اكبر بناته صلوات الله عليه فلما اسر
زوجها يوم بدر وفادى نفسه وافرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه العهد ان يرسلها اليه اذا عاد الى مكة ففعل فهاجرت
الى المدينة ولما اسلم ابو العاص وهاجر ردها الى نكاحه بعقد جديد وماتت بالمدينة سنة ثمان واما عتبة بن ابي لهب
فتزوج رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن دخل بها فلما نزلت تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب فارق ابنة
محمد ففارقها فتزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه بمكة وماتت بالمدينة في غزوة بدر **قوله** وقرا ابن مروان قال
ابن جني وقراها سعيد بن جبير والحسن ومحمد بن مروان وعيسى الثقفي هن اطهر لكم بالنصب **قوله** احتبى ابن مروان
اي تربع وتمكن فهو استعارة مكنية حيث جعل اللحن كالمكان الوطيء وجعل تمكنه فيه كالاحتباء والتربع في ذلك المكان
الجوهري احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته **قوله** وقد خرج له وجه او وجه اخرجه ابن جني قال واما الذي ان
لهذه القراءة وجها صحيحا وذكر معنى ما ذكره المصنف **قوله** ولا تخزون بطرح اليا كلهم الا ابا عمرو **قوله** امتعضه
الجوهري معضت من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك **قوله** وما هو الا عرض
سابري الجوهري السابري ضرب من الثياب رقيق وفي المثل عرض سابري يقوله من يعرض عليه الشيء عرضا
لا يبالغ فيه لان السابري من اجود الثياب يرغب فيه بادنى عرض المغرب في حديث حبيب بن ابي ثابت قال رايت
على ابن عباس ثوبا سابريا استشف ما وراءه وكل رقيق عندهم سابري والاصل فيه الدروع السابرية منسوبة الى
سابور وفي بعض الحواشي العرض الذي ليس من اصل النفس يوصف الثوب السابري فهذا لا يخ اما ان يكون من كلام
المصنف فيه لقوله ويجوز ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه لهم واظهارا لشدة غضبه من القوم
وربما يصدر عن الانسان في امثال هذه المقامات ما لا يؤاخذ عليه من المقالات او ان يكون من كلام القوم لانك
لا ترى مناكحتنا وما عرضك هذا الا عرض سابري اي ليس من عزم النفس بل قوم من الفم من غير مواطاة القلب ولانك
غير مبالغ في العرض كما ان الثياب السابري لا يحتاج الى المبالغة في العرض فانها في حد الكمال مرغوب فيها قال
صاحب الفرائد قوله لا ترى مناكحتنا بعيد عن الصواب لوجهين احدهما ان منكوحة كانت كافرة فكيف يقال ما لنا
في بناتك من حق لانك لا ترى مناكحتنا وانهم علموا ان لا مناكحة بينه وبينهم وانما قولهم ما لنا في بناتك من حق معناه
عن الاول وهو ان قولهم لا ترى مناكحتنا عام يراد به الخاص وهو المناكحة في البنات لان الكلام فيه على انه يجوز
للمسلم ان ينكح الذمية ولا يجوز ان ينكح بناته من الذمي وعن الثاني ان قوله هن اطهر لكم عرض سابري لان عرضه
الدفع عن الاضياف لا التحريض على البنات وامثال هذا العرض شائع بين الناس اذا اتفقوا ان لا رغبة لهم فيه **قوله**
على وجه الخلاعة الاساس كان الرجل في الجاهلية اذا اعلنه اهله ينادي في الموسم يا ايها الناس هذا ابني فلان قد خلعته
فان جر لم اضمن وان جر عليه لم اطلب اي تبرأت منه ثم قيل لكل شاطر خليع وقد خلع خلاعة ومن خليعه ومن المجاز خلع فلان

ومكان

قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب

رسمه وعاداه فعدا على الناس بشر **قوله** والغرض نفي الشهوة يعني الغرض من قولهم ما لنا في بناتك من حق ارجعنا
ان نقضي شهواتنا من صنفك ولم يكن شهوانا فليس لنا فيهن حق فالخلاعة بجعل ذلك الفعل الشنيع كالحق الثابت
اللازم الذي لا يجوز العدول عنه **الكشاف** جواب لو محذوف كقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال يعني لو ان لي
بكم قوة لفعلت بكم وصنعت يقال ما لي به قوة وما لي به طاقة ونحوه لا قبل لكم بها وما لي به يدان لانه في معنى
لا اضطلع به ولا استقل به والمعنى لو قويت عليكم بنفسي او اويت الى قوي استند اليه واتمنع به فيحميني منكم
فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في شدته ومنعته ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه ان ركنك
لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار
ان كانه قيل لو ان لي بكم قوة او اويا كقولها للبس عباءة وتقر عيني وقرئ الى ركن بضمتين
وروي انه اغلق بابه حين جاءوا وجعل يردهم ما حكى الله عنه ويجادلهم فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة
ما لقي لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا
واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون
فيها فنشر جناحه وله جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا فضرب بجناحه وجوههم
فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله عز وجل فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون
النجاء النجاء فان في بيت لوط قوما سحرة لن يصلوا اليك جملة موضحة للتي قبلها لانهم اذا كانوا رسل الله
لم يصلوا اليه ولم يقدروا على ضرره وقرئ فاسر بالقطع والوصل والا امرأتك بالرفع والنصب وروي انه
قال لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح فقال لهم اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وقرئ الصبح
بضمتين فان قلت ما وجه قراءة من قرأ الا امرأتك بالنصب قلت استثناها من قوله فاسر باهلك
والدليل عليه قراءة عبد الله فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك ويجوز ان ينتصب عن لا يلتفت على اصل
الاستثناء وان كان الفصيح هو البدل اعني قراءة من قرأ بالرفع فابدلها عن احد وفي اخراجها مع اهله روايتان
روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه
فادركها حجر فقتلها وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف
القراءتين لاختلاف الروايتين **الفتوح** **قوله** يقال ما لي به قوة قال ابو البقاء بكم حال من قوة وليس
معمولا لها لانها مصدر فالتقدير لو ثبت او استقر لي قوة بكم ولهذا قال لو قويت عليكم بنفسي **قوله**
او اويت جعل او آوي معطوفا على المقدر بعد لو قال ابو البقاء هو موضع رفع خبر ان على المعنى اي او اني
آوي وتضعف ان يكون معطوفا على قوة اذ لو كان منصوبا باضمار ان وقد قرئ به او ان آوي **قوله** فشبه
القوي العزيز بالركن الراغب ركن الشيء جانبه الذي يسكن اليه واستعير للقوة قال تعالى او آوي الى
ركن شديد وناقة مركنة الضرع واركان العبادة جوانبها التي عليها مبناها وبتركها بطلانها **قوله**
وقد وجدت عليه جملة معترضة الجوهري وجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا ايضا اذا غضب عليه
لان كلامه يدل على افناط كلي وياس شديد من ان يكون له ناصر ينصره الله يكفي عبده ومن ثم قال رسول الله اليس صح
رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال الشارح
كانه صلوات الله عليه استغرب منه هذا القول وعده نادرة اذ لا ركن اشد من الركن الذي يأوي اليه **قوله**

او آوي بالنصب قال ابن جني رواه الحلواني عن قالون عن شيبة وروى الصاغاني عن حفص مثله وانكر ابن مجاهد
وقال لا يجوز تحريكه لانه ههنا وعندي هذا سائغ وهو ان يعطف آوي على قوة فاذا اضمرت الى اعتقاد المصدر فقد
وجب اضمار ان ونصب الفعل ونصبها ومثله قول ميسون بنت بحدل الكلابية قوله للبس عباءة وتقر عيني
احب الي من لبس الشفوف ه وكذا ههنا قالت للبس عباءة وان تقر عيني احب الي من كذا وكذا ثم كلام ابن جني الشفوف جمع شف
وهو ما رق من الثوب تقول لبس الثياب الخشن من الحلال بلا رعونة ومع ما تقر عيني احب الي من لباس ثياب ناعمة
تجلب الي محنة في عيني في المآل قوله ما حكى الله عنه مفعول يراد هم والذي حكى الله تعالى عنه هو قوله تعالى هؤلاء
بناتي هن اطهر لكم الى قوله رشيد ويدل هم قولهم ما لنا في بناتك من حق ورده ايضا لو ان لي بكم قوة او آوي الى
ركن شديد قوله النجا النجا اي انجوا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا وتكراره للتأكيد
وهو ممدود ومقصور قوله جملة موضحة للتي قبلها وهي قوله يا لوط انا رسل ربك وانما تستقيم بيانا
لان هذا القول في جواب تمناه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فكأنهم اجابوه بقوله انا رسل ربك
انك آويت الى ركن شديد لان معنى انا رسل ربك وتفسيره لن يصلوا اليك ولن لتوكيد النفي هو انك آويت الى ركن
شديد قوله فأسر بالقطع الحرميان فاسر وان اسر بوصل الالف حيث وقع والباقون بقطعها قال اهل اللغة
وهما لغتان اسرى وسرى وابن كثير وابو عمرو الا امرأتك بالرفع والباقون بالنصب قال الزجاج من قرأ بالنصب
فعلى معنى فاسر باهلك الا امرأتك ومن قرأ بالرفع حمله على معنى ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك والمصنف تبع الزجاج
وقال ابن الحاجب هذا التفصيل باطل لانه يؤدي الى جعل القراءة بالرفع محمولة على البدل من قوله ولا يلتفت منكم احد و
قراءة النصب محمولة على الاستثناء من الموجب من قوله فاسر باهلك فان القراءتين ثابتتان قطعا فيمتنع حملهما
على وجهين احدهما باطل قطعا والقضية واحدة اما ان يكون سرى بها او ما سرى بها فان كان قد سرى بها فليس مستثنى
الا من قوله ولا يلتفت منكم احد وان كان ما سرى بها فهو مستثنى من قوله فاسر باهلك وقد ثبت ان احد الامرين باطل
قطعا فلا يصار اليه في احد القراءتين الثابتتين قطعا والاولى عندنا ان يكون الا امرأتك في الرفع والنصب مثل
قوله ما فعلوه الا قليل منهم ولا يبعد ان يكون اقل القراء على الوجه الاقوى واكثرهم على الوجه الذي دونه بل قد التزم
بعض الناس انه يجوز ان يجمع القراء على غير الاقوى واجاب عنه بعض فضلاء المغرب وقال قولك وان كان ما
سرى بها فهو مستثنى من قوله فاسر باهلك غاية هذا الكلام ان لوطا ما اسرى بها ولم لا يجوز انها سرت بنفسها
روى الواحدي عن قتادة ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت هدة العذاب الى آخره قال المالكي
في الشواهد امرأتك مبتدأ والجملة بعده خبره والاستثناء منقطع والمعنى لكن والاصح ان يجعل امرأتك بدلا من احد لانها لم تسر معه فيتضمنها ضمير المخاطبين
ودل على انها لم تسر معه فيتضمنها ضمير المخاطبين ودل على انها لم تسر معه قراءة النصب فانها اخرجتها من اهله الذين
امر ان يسري بهم واذا لم يخرج في الذين سرى بهم لم يصح ان تبدل من فاعل يلتفت لانه بعض ما دل عليه الضمير المجرور بمن
وتكلف بعض النحويين الاجابة عن هذا بان قال لم يسر بها ولكن شعرت بالعذاب فتبعتهم ثم التفتت فهلكت وعلى
تقدير صحة هذا فلا يوجب ذلك دخولها في المخاطبين بقوله ولا يلتفت منكم احد وقلت فاذن التقدير فاسر
باهلك بقطع من الليل فانا منجوكم لكن امرأتك لست منجية ونظيره قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن
رسول الله وخاتم النبيين فان كونه ابا رجالهم مخالف لكونه خاتم النبيين وقلت هذا عذر واضح اندفع سؤال الركاكة
لكن بني على قول المصنف واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين اشكال قوي وهو انه جعل القراءة تابعة للرواية فلزم الشك

في كلام الرب هذا من رب العالمين ولو قال واختلاف الروايتين اختلاف لغتين من لهان الخطيب ثم وافق هذا
قول القاضي والاحسن حمل القراءتين على الروايتين لان التوافق اصح حملهما على المعاني المتناقضة والاول الحمل
على ما اختاره ابن الحاجب والاسلم من ذلك امرنا بالالتفات بل عدم تنبيها عنه استقلالا ولذلك علله على
طريقة الاستيناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع واما الروايتان
كما ذكر بما تسطور في معالم التنزيل الكشاف جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل جناحه في اسفلها ثم
رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم
من سجيل هي كلمة معربة من سنك كل بدليل قوله حجارة من طين وقيل هي من اسجله اذا ارسله لانها ترسل على الظالمين
ويدل عليه قوله لنرسل عليهم حجارة وقيل مما كتب الله ان يعذب به من السجل وسجل لفلان منضود نضد في السماء
نضدا معدا للعذاب وقيل يرسل بعضه في اثر بعض متتابعا مسومة معلمة للعذاب وعن الحسن كانت معلمة
ببياض وحمرة وقيل عليها سيما يعلم بها انها ليست من حجارة الارض وقيل مكتوب على كل واحد اسم من رمي به
وما هي من كل ظالم ببعيد وفيه وعيد لاهل مكة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل فقال يعني ظالمي
امتك ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة
يمرون بها في مسايرهم ببعيد بشيء بعيد ويجوز ان يراد وما هي بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء وهي مكان بعيد
الا اذا هوت منها فهي اسرع شيء لحوقا بالمرمي فكانها بمكان قريب منه الفتوح قوله مما كتب الله ان يعذب من السجل
قال الزجاج هذا القول اثبت الاقوال واحسنها لان في كتاب الله دليلا عليه قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار
لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وسجيل في معنى سجين قوله وقيل عليها سيما السيما مقصور من
الواو قال الله تعالى سيماهم في وجوههم قوله وفيه وعيد لاهل مكة يعني سوق الكلام لوعيد قوم لوط وادرج فيه
وعيد اهل مكة فان التعريف في الظالمين للجنس بدليل قوله وما هي من الظالمين ببعيد فيعم جميع الظالمين ولما كان
مسوقا في حق قوم لوط دخلوا فيه دخولا اوليا وخص وعيد اهل مكة على السببية قوله بعرض حجر يسقط
[illegible] فلان عرضة للامر اي معرض له قال فلا تجعلوني عرضة للوائم ذكر في البقرة قوله
وقيل الضمير للقرى ولكن للتي على ايها سافلها قال ابو البقاء وبعيد نعت لمكان محذوف او حجر ولم يؤنث
لان العقوبة والعذاب بمعنى الكشاف اني اراكم بخير بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف او اراكم
بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون او اراكم بخير فلا تزيلوه عنكم بما انتم عليه كقول مؤمن آل فرعون يا قوم
لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره واصله
من احاطة العدو فان قلت وصف العذاب بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها قلت بل وصف اليوم لان اليوم
زمان يشتمل على الحوادث فاذا احاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا احاط بنعيمه فان قلت
النهي عن النقصان امر بالايفاء فما فائدة قوله اوفوا قلت نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال
والميزان لان في التصريح بالقبيح نعيا على المنهي عنه وتعييرا له ثم ورد الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول
مصرحا بلفظه لزيادة ترغيب فيه وبعث عليه وجيء به مقيدا بالقسط اي ليكن الايفاء على وجه العدل والتسوية
من غير زيادة ولا نقصان امرا بما هو الواجب لان ما جاوز العدل فضل وامر مندوب اليه وفيه توقيف على ان الموفي
عليه ان ينوي بالوفاء القسط لان الايفاء وجه حسنه انه قسط وعدل فهذه ثلاث فوائد البخس الهضم والنقص

فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها
حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي
من الظالمين ببعيد

والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ويقال للمكس البخس قال زهير: وفي كل ما باع امرؤ بخس درهم . وروي مكس درهم وكانوا ياخذون من كل شيء
يباع شيئا كما تفعل السماسرة او كانوا يمكسون الناس او كانوا ينقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء فنهوا
عن ذلك والعثي في الارض نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل التطفيف والبخس عثيا منهم في
الارض المفتوح قوله اراكم بخير ولا بد ان يكون قسيما لقوله اراكم منعم من الله وهو قسيم لقوله اني اراكم بخير
ربد ثروة لان الخير في الوجه الاول مفسر بالثروة والمال وفي الثاني بالنعم المطلقة ثم النعمة اما ان توجب الامر بالشكر
وهو المراد من قوله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون او النهي عن الكفران وهو المراد بقوله فلا تزيلوه عنكم قوله كقول
مؤمن آل فرعون يعني وزان هذه الآية وزان تلك الآية فان قوله لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض كقوله اني اراكم
بخير وقوله فمن ينصرنا من باس الله كقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط قوله واصله من احاطة العدو اي
الاغارة في الصبح بغتة كقوله تعالى فالمغيرات صبحا الراغب الاحاطة على وجهين احدهما في الاجسام نحو احطت مكان
كذا والثاني في المعاني اما في العلم نحو قوله احاط بكل شيء علما فالاحاطة بالشيء علما هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره
وكيفيته وغرضه المقصود به وبايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس الا لله تعالى وقال صاحب موسى عليهما السلام
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تنبيها ان الصبر التام انما يقع بعد احاطة العلم بالشيء وذلك صعب الا بفيض الهي واما
في القدرة قال تعالى وظنوا انهم احيط بهم وكذلك قوله اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط قوله وصف العذاب
بالاحاطة ابلغ ام وصف اليوم بها قال نور الدين محيط نعت اليوم في اللفظ وللعذاب في المعنى وذهب قوم الى
التقدير عذاب يوم محيط عذابه وهو بعيد لان محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب ابراز فاعله قوله فاذا احاط
بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه الضمير المستتر في احاط والمجرور في بعذابه والمستكن في ما اشتمل
كلها عائدة الى اليوم وفي عليه الى ما ومن بيان ما والضمير المجرور عائدا الى العذاب وتحقيقه ان اضافة العذاب
الى اليوم من اضافة المظروف الى الظرف نحو ضرب اليوم ثم يكون اليوم مشتملا على العذاب ثم اذا وصف اليوم
بالاحاطة لجميع الحوادث ومنها المعذب فيحيطه فصح قوله فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه اي ما اشتمل عليه
اليوم من العذاب وهذا في الكناية قريب من قوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج
فان كون هذه الصفات في قبة نحو كون العذاب في اليوم وكون اليوم محيطا للمعذب نحو كون القبة مضروبة على
ابن الحشرج فاما اذا وصف العذاب بالاحاطة لا يكون هذا المعنى غايته ان يكون استعارة مفيدة ان المعذبين
لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط وصاحب الفرائد حين اعتبر ظاهر اللفظ وترك اعمال المعنى قال في وصف
العذاب بالاهلاك وهو مضاف الى اليوم لا يلزم ان يكونوا هالكين في ذلك اليوم لانه يمكن ان يكون اضافة الهلاك
الى اليوم بسبب ان ظهوره في ذلك اليوم وان وصف اليوم بالاهلاك فمقتضى هلاكهم في ذلك اليوم لان ظاهر المعنى
اليوم مهلك فهو من قبيل نهاره صائم فحاصل المعنى انما في اليوم مهلك قوله النهي عن النقصان امر بالايفاء
فما فائدة قوله بعد ذلك اوفوا الانتصاف لمن قال ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده ان يستدل بهذه الآية والا كان
تكرارا وفي كلام الزمخشري وهم فانه ظن ان النهي عين الامر بالوفاء وهي غفلة منه وتقييده بالحسن والقبح من قواعده
وقلت وهم صاحب الانتصاف لان جوابه نهوا اولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه لاجل التصريح بالقبح ليكون
نعيا ثم ورد الامر ثانيا لزيادة ترغيب فيه بدل على انه من باب توهم النهي بالشيء امر بضده وانما هو من باب التاكيد و
التذييل للمبالغة ففي الاول تصوير قبح القبيح وفي الثاني اظهار حسن الحسن قال الامام ليس للقائل ان يقول النهي ضد

ليس ضد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الامر وكان النكير لازما لانا نقول انه تعالى جمع من الامر بالشيء ومن النهي عن ضده للمبالغة كما تقول صل قرابتك
ولا تقطعهم فدل هذا الجمع على غاية التاكيد فسؤال المصنف لرد ذلك المذهب وقال القاضي صرح الامر
بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو
بزيادة لا يتاتى دونها ثم قيده بالقسط ليعلم ان الزيادة مندوب غير مامور به وقد يكون محظورا واختلف العلماء
في هذه المسئلة اختيار امام الحرمين والغزالي ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده ولا يقتضيه عقلا وقال القاضي ابو بكر
انه نهي عن ضده واليه ذهب الامام في المعالم والقاضي في المنهاج وقال ابو اسحق والنهي كذلك يعني النهي عن الشيء
امر بضده وكذا يقتضيه عقلا لان النهي طلب فعل الضد فيكون امرا بالضد وتمام تقريره مذكور في موضعه قوله
امرا بما هو الواجب مفعول لقوله وجيء به مقيدا بالقسط وقوله اي ليكن الايفاء على وجه التسوية والعدل من غير زيادة
ولا نقصان معترضة بين العامل والمعمول تفسيرا وبيانا وعلى وجه العدل خبر ليكن قوله لان ما جاوز العدل فضل مطلوب
لقوله جيء به مقيدا بالقسط امرا بالواجب حتى تقييده بالقسط لبيان امر الوجوب وانه لا يجوز ان يقصد الا صح
التجاوز عنه لان ما جاوز العدل فضل قوله وفيه توقيف اي في التقييد بالقسط ايذان بان القسط مطلوب لذاته
وانما حسن الايفاء لانه قسط وعدل لا لانه ايفاء وقد يكون محظورا كما في الربوا فالواجب على من توقى ان يتوخى القسط
قوله فهذه ثلث فوائد فذلكة للجواب عن السؤال بقوله فما فائدة قوله اوفوا اي في الاتيان بقوله اوفوا و
عدم الاقتصار على النهي عن النقصان ثلث فوائد الاولى زيادة الترغيب والثانية بيان الواجب وان الزيادة
فضل والثالثة الاشعار بان العدل مطلوب لذاته وهذه الفائدة مدمجة في الكلام ولهذا قال وفيه توقيف
الى اخره قوله البخس الهضم والنقص يعني هو لفظ مشترك بين هذين المعنيين وربما استعملوه في المكس ايضا
وقوله وكانوا ياخذون الى اخره بيان استعماله في هذه المعاني قال القاضي قوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم
تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون مقدارا او غيره وكذا ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص
الحقوق وغيره من الفساد قوله وفي كل ما باع امرء مكس درهم اوله وفي كل اسواق العراق اتاوة
الاتاوة الخراج والجمع الاتاوى يريد به اخذ الخراج والعشور وما هو اليوم في الاسواق من رسوم الظلم
قوله السماسرة السمسار بكسر الاول المتوسط بين البايع والمشتري فارسية معربة والجمع السماسرة
وفي الحديث كنا ندعى السماسرة فسمانا النبي صلى الله عليه وسلم التجار ومصدره السمسرة وقال الازهري
في تفسير قوله لا يبيع حاضر لباد اي انه لا يكون سمسارا قوله يمكسون الناس اي ياخذون المكس الجوهري
مكس في البيع يمكس مكسا ومكس اي ماكس مماكسة ومكاسا والمكس ايضا الجباية والماكس العشار قوله والعثي
في الارض نحو السرقة والغارة الراغب العثي والعيث يتقاربان نحو جذب وجبذ الا ان العيث اكثر ما يقال
في الفساد الذي يدرك حسا والعثي فيما يدرك حكما يقال عثي يعثى عثيا ولا تعثوا في الارض مفسدين ٥
الكشاف بقية الله ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط
ان تؤمنوا فان قلت بقية الله خير للكفرة لانهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف فلم شرط الايمان
قلت لظهور فائدتها مع الايمان من حصول الثواب مع النجاة من العقاب وخفاء فائدتها مع فقدها لانغماس
صاحبها في غمرات الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان وتنبيه على جلالة شانه ويجوز ان يراد ان كنتم مصدقين لي
فيما اقول لكم وانصح به اياكم ويجوز ان يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات خير لكم كقوله والباقيات الصالحات

بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم
بحفيظ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
انك لانت الحليم الرشيد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

خير عند الله واضافة البقية الى الله من حيث انها رزقه الذي يجوز ان يضاف اليه واما الحرام فلا يضاف الى الله ولا يسمى
رزقا واذا اريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله وقرئ تقية الله بالتاء وهي تقواه ومراقبته التي تصرف عن
المعاصي والقبائح وما انا عليكم بحفيظ وما بعثت لاحفظ عليكم اعمالكم واجازيكم عليها وانما بعثت مبلغا ومنبها
على الخير وناصحا وقد اعذرت حين انذرت كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه اذا راوه يصلي
تغامزوا وتضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك السخرية والهزء والصلوة وان جاز ان تكون آمرة
على طريق المجاز كما كانت ناهية في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر بان يقال ان الصلوة تامر بالجميل
والمعروف كما يقال تدعو اليه وتبعث عليه الا انهم ساقوا الكلام مساق الطنز وجعلوا الصلوة آمرة على
سبيل التهكم بصلوته وارادوا ان هذا الذي تامر به من ترك عبادة الاوثان باطل لا وجه لصحته وان مثله لا يدعوك
اليه داعي عقل ولا يامرك به آمر فطنة فلم يبق الا ان يامرك به آمر هذيان ووسوسة شيطان وهو صلاتك التي تداوم
عليها في ليلك ونهارك وعندهم انها من باب الجنون ومما يتولع به المجانين والموسوسون من بعض الاقوال والافعال
ومعنى تامرك ان نترك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد آباؤنا فحذف المضاف الذي هو التكليف لان الانسان
لا يؤمر بفعل غيره وقرئ اصلوتك بالتوحيد وقرأ ابن ابي عبلة او ان تفعل في اموالنا ما تشاء بتاء الخطاب
فيهما وهو ما كان يامرهم به من ترك التطفيف والبخس والاقتناع بالحلال القليل من الحرام الكثير وقيل كان
ينهاهم عن حذف الدراهم والدنانير وتقطيعها وارادوا بقولهم انك لانت الحليم الرشيد نسبته الى غاية السفه
والغي فعكسوا ليتهكموا كما يتهكم بالشحيح الذي لا يبض حجره فقال لو ابصرك حاتم لسجد لك وقيل معناه
انك للمتواصف بالحلم والرشد في قومك يعنون ان ما تامر به لا يطابق حالك وما شهرت به **الفتوح** قوله
بشرط ان تؤمنوا وانما نهوا عن التطفيف والبخس وهم كفرة بشرط الايمان الانصاف المعتزلة يزعمون ان الكفار
لا يخاطبون بالفروع امرا ولا نهيا وهذه الآية تدل على خطابهم بها بشرط فيه الايمان وقد اقرها الزمخشري
على ذلك قوله فان قلت بقية الله خير للكفرة فيه رمز خفي الى مذهبه وهي ان المستحسنات المعقولة
لا يتوقف حسنها الى ضم الايمان فان الاحتراز عن رذائل الاخلاق حسن في نفسه وخلاصة الجواب انها وان
كانت مستحسنة عقلا لكن لا تقع موقعها ولا يجدي صاحبها ما لم ينضم معها الايمان فجعل شرط الايمان كالتتمة
لها شرفا للايمان وقال القاضي ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب والنجاة
وذلك مشروط بالايمان فقيل هذا الايمان متبوع وعلى قول المصنف تابع قوله لظهور فائدتها مع الايمان
يعني ان حصلت لهم فائدة دنيوية من السلامة من الرذيلة ومن نقص الاموال لكن تفوت الفائدة العظمى وهو
حصول الثواب مع النجاة من العقاب قوله ويجوز ان يراد ما سبق لكم معطوف على قوله ما سبق لكم من الحلال
بعد التنزه قوله كقوله والباقيات الصالحات الراغب البقاء ثبات الشيء على الحالة الاولى وهو ضد
الفناء والباقيات الصالحات ما يبقى ثوابه للمكلف من الاعمال وهي كل عبادة يقصد بها وجه الله وعلى هذا
بقية الله خير لكم قوله واما الحرام فلا يضاف الى الله ولا يسمى رزقا الانصاف لا رازق الا الله وكل
ما ينتفع به الخلق ينتفعوا به فهو رزق حقيقة وهو من الله واما الاضافة الى الله فلتخصيص لامر خارج عن ذلك قال
الامام ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير من البخس والتطفيف اما عند الله فظاهر واما
عند الناس فانهم اذا عرفوه بالصدق والامانة والبعد عن الخيانة اعتمدوا عليه ورجعوا في كل المعاملات اليه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فيفتح عليه باب الرزق وبالعكس اذا عرفوه بالخيانة قلت فعلى هذا لكون الاضافة اضافة تشريف لا تخصيص كما تقول بيت الله وناقة الله تحريضا لهم على ترك البخس وايفاء الكيل ولو حمل معنى البقية على الطاعة والثواب كقوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا كان اظهر لان الدنيا باسرها تفنى وتنقرض وثواب الله باق ويوافق هذا التأويل قوله ان كنتم مؤمنين اى كنتم تؤمنون باليوم الآخر قوله واذا اريد بها الطاعة عطف على قوله واضافة البقية الى الله والمعطوف والمعطوف عليه متفرعان على تفسير بقية الله بقوله واضافة النفقة من حيث انها رزقه متفرع على قوله بقية الله ما يبقى لكم من الحلال قوله واذا اريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله متفرع على قوله ان يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات قوله تقواه ومراقبته الاساس ومن المجاز رقبه وراقبه حاذره لان الخائف يرقب العقاب ومنه فلان لا يراقب الله في اموره ولا ينظر الى عقابه قوله والصلوة وان جاز ان يكون امرا على طريق المجاز للتهكم ظن ولا في جعلها آمرة يعني يجوز اسناد الامر والنهي الى الصلوة اما على سبيل الاسناد المجازي مبالغة لانها سبب الى ترك المنهيات كانها الحاملة وعلى الاستعارة المكنية كانها الشخص الناهي هنا اذا كان الكلام مقام مدح ولوازمه الذم كان اثباته فيها على ضد تلك المبالغة واليه الاشارة بقوله وان مثله لا يدعوك اليه داع داعي عقل وجمع الصلوة واضافها اليه واخبر عنه بفعل المضارع ليدل على العموم بحسب الازمان ولهذا قال التي تداوم عليها في ليلك ونهارك قال القاضي وكان كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر قوله يتولع به هو يتفعل من الولوع الجوهري الولوع الاسم من ولعت به اولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح وهو مولع به بفتح اللام اى مغرى به قوله ان الانسان لا يؤمر بفعل غيره تعليلا لتقدير المضاف اى لابد من هذا التقدير لان الترك فعل الكفار والمأمور بقوله اصلوتك تأمرك شعيب اى صلواتك تأمرك بتكليفك ايانا ان نترك قوله بنا الخطاب فيهما اى في تفعل وفي نشاء الانتصاف على هذا او ان نفعل معطوف على ان نترك وعلى المشهورة يمتنع لفساد المعنى بل هو عطف على ما يعبد فكانه قيل اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نترك فعلنا في اموالنا ما نشاء وهذه نكتة قوله ونقطعها عطف على حذفنا الدراهم والدنانير الاساس حذف ذنب فرسه اذا قطع طرفه وزق محذوف مقطوع قوائمه قوله نسبته الى غاية السفه والغي بريتان في قوله الحليم الرشيد استعارة تبعية لان الصفة المشبهة لا تقع فيها الاستعارة فان المعتاد في الحقيقة موصوف والصفات والافعال والحروف بمعزل عن ان تقع موصوفات فتقع الاستعارة في مصادر الافعال والصفات وفي متعلق معاني الحروف ثم تسري منها الى الصفات والافعال والحروف فاشار بقوله السفه والغي الى المصدر يعني استعار الحلم والرشد للسفه والغواية على التهكم ثم سرت منها الى الحليم الرشيد قوله لا يبض حجره قال في الاساس بض الحجر بقليل من الماء نضيضا ومن المجاز ما المجاز ما يبض حجره اذا لم يند بخير وما بض له بشيء من المعروف الجوهري بض الماء يبض بضا وبضيضا اى سال قوله انك لانت المتواصف بالحلم والرشد في قومك فعلى هذا لا يكون تهكما وسؤالا لان هذا القول مثل قول قوم صالح قيل هنا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا ومعنا على ما ذكره كنا نرجو لننتفع بك وتسترشد كل في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا والدليل عليه موافقة الجواب قال هنا يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة الآية وههنا يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا الآية وهو من باب ارخاء العنان والكلام المنصف يعني

صدقتم فيما قلتم اني لم ازل مرشدا لكم حليما فيما بينكم لكن ما جئت به ليس غير الارشاد والنصيحة لكم انظروا ايها الالباء
فانتم الالباء ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي وانا مرشدكم وناصح لكم
ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك ثم اكد معنى الارشاد
بقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه ان اريد الا الاصلاح وادمج معنى الحلم في قوله وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب واني يستقيم هذا المعنى مع التهكم واما معنى التعليل في قوله انك لانت الحليم
الرشيد فانهم كانوا يعدون صلوته كما قال من باب الجنون وما يتولع به المجانين والموسوسون كانهم قالوا
الذي امرك به من المداومة على الصلوة من افعال المجانين والموسوسين لا يطابق حالك وما شهرت به لانك كنت
متصفا بالحلم والرشد في قومك والله اعلم **الكشاف** ورزقني منه اي من لدنه رزقا حسنا وهو ما رزقه
من النبوة والحكمة وقيل رزقا حسنا حلالا طيبا من غير بخس ولا تطفيف فان قلت اين جواب ارايتم وما له
لم يثبت كما اثبت في قصة نوح ولوط قلت جوابه محذوف وانما لم يثبت لان اثباته في القصتين دل على مكانه
ومعنى الكلام ينادي عليه والمعنى اخبروني ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة
ايصح لي ان لا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك يقال خالفني فلان
الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولى عنه وانت قاصده ويلقاك الرجل صادرا
عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا
ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهيكم عنه يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد
بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ما اريد الا ان اصلحكم بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهيي عن المنكر
ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه لا آلو فيه جهدا او بدل من الاصلاح اي
المقدار الذي استطعته منه ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف على قولك الا الاصلاح اصلاح ما استطعت
او مفعول له كقوله ضعيف النكاية اعداءه **قوله** اي ما اريد الا ان اصلح ما استطعت اصلاحه من فاسدكم
وما توفيقي الا بالله وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما آتي واذر ووقوعه موافقا لرضى الله الا بمعونته و
تأييده والمعنى انه استوفق ربه في امضاء الامر على سننه وطلب منه التأييد والاظهار على عدوه وفي ضمنه تهديد
للكفار وحسم اطماعهم فيه **الفتوح** **قوله** كما اثبت في قصة نوح ولوط والصحيح نوح وصالح اما في قصة
نوح فهو قوله ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون الجواب
انلزمكموها اي انكرهكم على قبولها وانتم تحادونها واما في قصة صالح فهو ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني
منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته الجواب فمن ينصرني اي اخبروني ان تركت بينته وتابعتكم فمن ينجيني
من عذاب الله وليس في قصة لوط شيء ولما كانت الآيات في معنى العقد تكون ههنا في هذه السورة صلحنا ان يكون كما
قرينتين للحذف والمقدر ههنا هو ايصح لي ان لا آمركم وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المألوف **قوله** او
مفعول له اي مفعول له للاصلاح ففيه ابهام فالحاصل ان ما استطعت اما ظرف زمان اي مدة استطاعتي
او بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته منه او على حذف المضاف اي الا الاصلاح اصلاح ما استطعت او مفعول
فعل سناقول ويجوز ان يكون عطف من حيث المعنى على قوله المقدار وكلاهما مبنيان على البدلية اما بدل البعض
من الكل واما بدل الاشتمال الانصاف الطيبي انها ظرفية في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كذا ههنا

قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وجعله مفعولاً للمصدر المعرّف باللام بعيد عن فصاحة القرآن وقالوا لم يوجد منه في التنزيل الا اعماله في المجرور وفي
قوله لا يحب الله الجهر بالسوء قال القاضي ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة
ورزقني منه رزقاً حسناً اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف اي فهل يسع لي مع هذا الانعام
الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه ورزقني منه اي من عنده وباعانته بلا كد مني وقوله
وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صواباً لآثرته ولم اعرض
عنه فضلاً ان انهى عنه وقوله ان اريد الا الاصلاح اي ما اريد الا ان اصلحكم امري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما
دمت استطيع الاصلاح ولهذه الاجوبة على هذا النسق شان وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في
كل ما يأتيه ويذره احد حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك
يقتضي ان آمركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم عنه هذا كلام حسن قوله ضعيف النكاية اعداءه تمامه
كالفرار يراخي الاجل ۞ النكاية في الاعداء الاثخان فيهم بالجراحة والهزيمة نصب الاعداء بالنكاية وهو مصدر
معرف وهو ضعيف لانه بعد ح عن مشابهة الفعل يقول لا ينكأ العدو خوفاً من نفسه ويفر من المحاربة و
يظن ان الفرار يؤخر اجله قوله استوفق ربه اي طلب التوفيق منه تعالى قوله وفي ضميمة التكفل
يعني ادرج في قوله وما توفيقي الا بالله معنى التهديد فان ظاهره مسوق بانه استوفق ربه في امضاء الامر
على سننه وطلب منه التأييد والاظهار وفي ضمنه اشارة الى تهديد الكفار وهذا المعنى انما يستقيم ظاهراً
اذا حمل قوله انك لانت الحليم الرشيد على انك المتواصف بالحلم والرشد بينهم كنت فينا مرجواً قبل هذا فانه
عما اشار الآن فيه وصدق رجاءنا فيك فاجابهم بما كان فيه حسم لاطماعهم وموجب وحشتهم وعداوتهم وذلك
بقوله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت يعني اقطعوا الطمع عني فاني لا ارجع من النصيحة وما يوجب الاصلاح
فافعلوا ما قدرتم ان تفعلوه فان من استوفقته واتوكل عليه هو كافيكم عني ومهلككم بسبب ايذائكم اياي
كما قال نوح فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم ۞ الكشاف جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين
تقول جرم ذنباً وكسبه وجرمته ذنباً وكسبته اياه قال جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا ومنه قوله تعالى
لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم اي لا يكسبنكم شقاقي اصابة العذاب وقرأ ابن كثير بضم الياء من اجرمته ذنباً اذا
جعلته جارماً له اي كاسباً وهو منقول من جرم المتعدي الى مفعول واحد كما نقل اكسبه المال من كسب المال
وكما لا فرق بين كسبته مالاً واكسبته اياه فكذلك لا فرق بين جرمته ذنباً واجرمته اياه والقراءتان مستويتان
في المعنى لا تفاوت بينهما الا ان المشهورة افصح لفظاً كما ان كسبته مالاً افصح من اكسبته والمراد بالفصاحة
انه على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور وهم له اكثر استعمالاً وقرأ ابن حيوة وروي عن
نافع مثل ما اصاب بالفتح لاضافته الى غير متمكن كقوله ۞ لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت قوله وما قوم
لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فهم اقرب الهالكين منكم او لا يبعدون منكم في الكفر
والمساوي وما يستحق به الهلاك فان قلت ما لهم [بعيد] لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه او معناه
قلت اما ان يراد وما اهلاكهم ببعيد او وما هم بشيء بعيد او بزمان او مكان بعيد ويجوز ان يسوى في بعيد
وقريب وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما
رحيم ودود عظيم الرحمة للتائبين فاعل بهم ما يفعل البليغ المودة بمن يوده من الاحسان والاجمال

ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود

قوله جرمت فزارة بعدها ان تغضبوا . اوله . ولقد طعنت ابا عيينة طعنة . والمعنى ظاهر قوله
اى لا يكسبنكم شقاقي اصابة العذاب قال الزجاج لا يكسبنكم عداوتكم اياي ان يصيبكم عذاب الاجلة قوله لا اضام
الى غيرهن لان مثل وغير مع ما وان مخففة ومشددة يبنيان على الفتح واعرابها قوله لم يمنع الشرب
البيت . تمامه حمامة في غصون ذات اوقال . الضمير في منها للراحلة اى لم يمنعها من الشرب الا انها سمعت
صوت حمامة فنفرت يريد انها حديدة الحس منها فزع وذعر لحدة نفسها وذلك محمود فيها الاوقال جمع
وقل وهي الحجارة اى غصون نابتة بارض ذات احجار وقيل الوقل شجر المقل قوله ما لبعضهم رد على بعض
قوم من حمله على لفظه او معناه لان لفظ قوم يقتضي تعبيره لان القوم مؤنث كقوله تعالى كذبت قوم نوح
ومعناه يقتضي تعداده لانه اسم جمع فعلم من كلامه ان الاصل في القوم ان يؤنث واذا حمل على التذكير اول
وخلافه قال الجوهري ورسوان القوم يذكر ويؤنث لان اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كان للآدميين
تذكر وتؤنث مثل رهط ونفر وقوم قال تعالى وكذب به قومك قوله البليغ المودة الراغب الود محبة الشئ
وتمنى كونه وتستعمل في كل من المعنيين على ان التمنى يتضمن معنى الود لان التمنى هو حصول ما توده فمن المودة التى
تقتضي المحبة المجردة قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله وهو الغفور الودود ومن المودة التى
تقتضي مجرد التمنى قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ٥ الكشاف ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول
لانهم كانوا لا يلقون اليه اذهانهم رغبة عنه وكراهية له كقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه او كانوا
يفقهونه ولكنهم لم يقبلوه فكأنهم لم يفقهوه او قالوا ذلك على وجه الاستهانة به كما يقول الرجل لصاحبه اذا
لم يعبأ بحديثه ما ادرى ما تقول وجعلوا كلامه هذيانا وتخليطا لا ينفعهم كثير منه وكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب
الانبياء وقيل كان الثغ فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها
وعن الحسن ضعيفا مهينا وقيل ضعيفا اعمى وحمير تسمى المكفوف ضعيفا كما يسمى ضريرا وليس بسديد لان فينا
يأباه الا ترى انه لو قيل انا لنراك فينا اعمى لم يكن كلاما لان الاعمى اعمى فيهم وفي غيرهم ولذلك قللوا قومه
حيث جعلوهم رهطا والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة وانما قالوا ولولا رهطك احتراما لهم واعتدادا
بهم لانهم كانوا على ملتهم لا خوفا من شوكتهم وعزتهم لرجمناك لقتلناك شر قتلة وما انت علينا بعزيز اى لا تعز
علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرفعك عن الرجم وانما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا لم يختاروك
علينا ولم يتبعوك دوننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كأنه قيل
وما انت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل
وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب فان قلت فالكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه فكيف
صح قوله ارهطي اعز عليكم من الله قلت تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله فحين عز عليهم رهطه دونه
كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه وراءكم
ظهريا ونسيتموه وجعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب
ونظيره قولهم في النسبة الى الامس امسي بما تعملون محيط قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شئ منها ٥ الفتوح قوله وكيف لا يفهم
كلامه وهو خطيب الانبياء استفهام على سبيل الانكار قوله ولذلك قللوا اى لان المراد بقوله فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا
فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها قللوا قومه حيث جعلوهم رهطا قوله وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي

تنتهي صه

قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك
فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا
بعزيز

على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل يعني في كون التردد في الفاعل لا في الفعل وكذا عن صاحب المفتاح وذلك لان المخبر
هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطئ في فاعله او في تفصيل فاعله وانت تقصد ان ترده الى الصواب وهذا
يقتضي ان يكون اصل الكلام ما عززت انت وتقديم انت للاختصاص وانما التزمنا التقديم لان ما لنفي الحال
ولمحال اختصاص بالزمان والقياس ان يكون مدخولها فعلا او شبهه وحيث وجد الاسم لاسيما الضمير دل
على ان التقديم للاهتمام والاختصاص قال صاحب الايضاح في البيان في كلامهما نظر لانا لا نسلم ان اصلا
الضمير حرف النفي اذا لم يكن الخبر فعليا يفيد الحصر فان له على ما بينا ان قياس ما ان يكون مدخولها فعلا
او شبهه فحين وجد بعده الاسم دل على التقديم المفيد للتخصيص سواء كان الخبر فعلا او شبهه ولان الذوق شاهد
صدق بالفرق بين قولنا ما عززت علينا وبين ما انت علينا بعزيز على ان الفاضل صرح في كتابه ان الشيخ
عبد القاهر ذكر في كلامه ما يفهم منه ان ما يلي حرف النفي يفيد التخصيص قطعا مضمرا كان او مظهرا معرفا
او منكرا من غير شرط ولكن يخالفه ويشترط كونه فعليا **قوله** ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله
وقال صاحب الايضاح ايضا هذا الاستدلال ليس بشيء لجواز ان يفهم عزتهم من قوله ولولا رهطك لرجمناك
ونفي العزة عنه من قوله ما انت علينا بعزيز فلا يستدل لنا بافادة التخصيص على مطابقة الجواب
لا عكسه بل نقول انه يفيد الاختصاص لمطابقة الجواب بل نقول الجواب انما طابقه للتقييد الاختصاص
وافادته الاختصاص بسبب التقديم والا لا بل الاعتراض ليس بشيء لان قوله وما انت علينا بعزيز بعد قوله
ولولا رهطك لرجمناك على الطرد والعكس عنادا منهم فلا بد من اعتبار دلالتي المنطوق والمفهوم في كل من
اللفظين واستقلاله فيهما **قوله** ولو قيل وما عززت علينا لم يصح الجواب ان الكلام في عزته فقط فالجواب المطابق
لم لم تكن عززا بما شرفني الله برسالته اهديكم الى سبيل الرشاد واخلصكم من ورطة الضلالات فاذن لا مدخل للقوم فيه
ولا وجه لقوله ارهطي اعز عليكم من الله بخلاف التقديم **قوله** فالكلام واقع فيه وفي رهطه الفائدة في على
تفريع السؤال على الاول وفي يكشف على الاكار يعني ان القوم نفوا العزة عنه واثبتوها لرهطه فلم ذكر الله
عز وجل واتى بالفعل الذي يقتضي الشركة في العزة المنفية واجاب بما ينبئ عن ان له نسبة الى الله بكونه نبيه ومبعوثا
من عنده وله ايضا قرابة ورحم بالقوم فيها وانهم لاجل انه نبي الله ومراعاته لاجل القوم يقتضي ان يكون الرهط اعز
من الله فكان القوم تعززا خر وكان من حق الظاهر ان يجيب عليه السلام عنهم لم يسطو عززتم دون كل ابا دانهم باعتم
نسبة قرابتي الى الرهط وضيعتم نسبتي الى الله بالنبوة وكانكم زعمتم ان القوم اعز من الله وكان القوم بالغوا
في المكافحة حيث كثروا نفي العزة عنه واثبتها لهم بالغ نبي الله في الرد عليهم واظهر مدح نفسه ومكانته
من الله عز وجل نظيره قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون رسول الله ولما كان صلوات الله عليه
من الله تعالى بمنزلة وحكمه جعل اذاؤه اذاؤه وقوله ان ربي بما تعملون محيط تهديد عظيم ومن ثم قال قد
احاط باعمالكم علما اي يجازيكم لاجل سبحانه بينه المستلزم لاستهانته وقوله واتخذتموه وراءكم ظهريا اعتراض
على كونه قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا قال المصنف لو جعلتها معطوفة على ما قبلها لم يكن لها معنى وفائدته
تأكيد التهاون بالله وانهم قوم عادتهم ان لا يعبأوا بالله ويجعلوه كالشيء المنبوذ وهذا من ذاك القبيل
الكشاف على مكانتكم لا تخلو المكانة من ان تكون بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة او تكون
مصدرا من مكن مكانة فهو مكين والمعنى اعملوا قارين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنآن لي او اعملوا

ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم رقيب

متمكنين من عداوتي مطيقين لها اني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد والتمكين من يأتيه يجوز
ان تكون استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كأنه قال سوف تعلمون اينا يأتيه عذاب يخزيه واينا هو كاذب
وان تكون موصولة قد عمل فيها كأنه قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب فان قلت
اي فرق بين ادخال الفاء ونزعها في سوف تعلمون قلت ادخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل و
نزعها وصل خفي تقديري بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كأنهم قالوا فماذا يكون اذا عملنا
نحن على مكانتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستئناف للتفنن في البلاغة كما هو
عادة بلغاء العرب واقوى الوصلين وابلغهما الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه
وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم رقيب اي منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب
والصريم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والنديم او بمعنى المرتقب كالفقير والرفيع بمعنى
المفتقر والمرتفع فان قلت قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم
فكان القياس ان يقول من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يخزيه الى
الجاحدين ومن هو صادق الى النبي المبعوث اليهم قلت القياس ما ذكرت ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال
ومن هو كاذب في زعمكم ودعواكم تجهيلا لهم الفصوح اعملوا قادرين شاء جهتكم سدا على ان تكون المكانة
من المكان فيعبر عن ان يكون مثلا وان تكون كناية كقولهم فلان يتحرك من مكانه اي مما انشاء فيه من سجيته
وهجيراه قال في آخر الانعام اعملوا على جهتكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حاله
على مكانتك يا فلان قوله الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر محاسنه قال صاحب المفتاح
الاستئناف لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه او لاغنائه ان يسأل او لئلا يسمع
منه شيء او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العاطف او غير ذلك قوله وما اقول لكم عطف تفسيري على قوله العاقبة وما قال هو قوله من يأتيه عذاب
يخزيه قوله قد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين منه ومنهم يعني قوله اعملوا
على مكانتكم اني عامل اشتمل على عمل الصادق والكاذب منه ومنهم فلم يذكر في قوله من يأتيه عذاب يخزيه الآية
الا الكاذب منهم والآية بيان لذكر عاقبة العاملين من الفريقين فوجهه واجاب بان المراد من قوله من هو كاذب
الصادق لكن جرى الكاذب على زعمهم وألسنتهم تجهيلا لهم قال القاضي ومن هو كاذب عطف على من يأتيه
لا لانه قسيم له بل لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم الانصاف
الظاهر ان الكلام جميعا للكفار فقوله من يأتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزائهم ومن هو كاذب ذكر
جرمهم الذي هو الكذب وهو من عطف الصفة والموصوف واحد كقولك ستعلم من يهان ومن يعاقب فيكون ذكر
كذبهم تعريضا بصدقه وهو في بعض الاحيان اوقع من التصريح ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب استغناء عنها بذكر
عاقبتهم وفي اول السورة فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ولم يذكر القسم الآخر وفي
الانعام من تكون له عاقبة الدار فذكر عاقبة الخير وحدها لان العاقبة اذا اطلقت فهي للخير لقوله تعالى والعاقبة
للمتقين ولان اللام في له تدل على انها ليست عليه بل له وقلت ليس وزان هذه الآية وزان قوله من يأتيه
عذاب يخزيه ويحل عليه لان السابق وهو قوله اعملوا على مكانتكم اني عامل واللاحق وارتقبوا اني معكم رقيب

مشتملان على ذكر المحق والمبطل كأنه قيل اعملوا على عداوتي إني عامل في عداوتكم سوف تعلمون عاقبة عملكم و
عاقبة عملي وانتظروا انتم العاقبة إني منتظر معكم ومن ثم كرر لفظة من ولو اريد ما قاله لقيل فسوف تعلمون
في كذب وجوزي به بخلاف ما هنالك فانه عطف الصلة على الصلة ٥ الكشاف فإن قلت ما بال ساقتي قصة
عاد وقصة مدين جاءتا بالواو والساقتان الوسطيان بالفاء قلت قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد وذلك
قوله إن موعدهم الصبح ذلك وعد غير مكذوب فجيء بالفاء الذي هو للتسبيب كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت
وكيت وأما الأخريان فلم تقعا بتلك المثابة وإنما وقعتا مبتدأتين فكان حقهما أن تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما
كما تعطف قصة على قصة الجاثم اللازم لمكانه لا يريم كاللابد يعني أن جبريل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد
منهم بحيث هو فجأة كأن لم يغنوا كأن لم يقيموا في ديارهم أحياء متصرفين مترددين البعد بمعنى البعد وهو
الهلاك كالرشد بمعنى الرشد ألا ترى إلى قوله كما بعدت وقرأ السلمي بعدت بضم العين والمعنى في البناءين واحد
وهو نقيض القرب إلا أنهم أرادوا التفرقة بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين ضماني
الخير والشر فقالوا وعد وأوعد وقراءة السلمي جاءت على الأصل اعتبارا لمعنى البعد من غير تخصيص كما يقال
ذهب فلان ومضى في معنى الموت وقيل معناه بعدا لهم من رحمة الله كما بعدت ثمود منها الفتوح قوله ساقتي
قصة عاد وقصة مدين أما ساقة قصة عاد فهو ولما جاء أمرنا نجينا هودا وأما ساقة قصة مدين فهو ولما جاء أمرنا
نجينا شعيبا والوسطيان الأولى قصة ثمود فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والأخرى قصة لوط فلما جاء أمرنا جعلنا
عاليها سافلها قوله لا يريم كاللابد لا يبرح مكانه يريمه ريما أي يبرحه ولبد الشيء بالأرض يلبد لبودا لصق بها
قعصا بالقاف المفتوحة وسكون العين المهملة والصاد المهملة الأساس قعصه واقعصه قتله مكانه ومات فلان
قعصا وهو حال من فاعل زهق ٥ الكشاف بآياتنا وسلطان مبين فيها وجهان أن يراد أن هذه الآيات فيها
سلطان مبين لموسى على صدق نبوته وأن يراد بالسلطان المبين العصا لأنها أبهرها وما أمر فرعون برشيد
تجهيل لمتبعيه حيث شايعوه على أمره وهو ضلال مبين لا يخفى على من فيه أدنى مسكة من العقل وذلك أنه ادعى الإلهية
وهو بشر مثلهم وجاهر بالعسف والظلم والشر الذي لا يأتي إلا من شيطان مارد وهو بمعزل من الإلهية ذاتا
وأفعالا فاتبعوه وسلموا له دعواه وتتابعوا على طاعته والأمر الرشيد الذي فيه رشد أي وما في أمره رشد
إنما هو غي صريح وضلال ظاهر مكشوف وإنما يتبع العقلاء من يرشدهم ويهديهم لا من يضلهم ويغويهم وفيه أنهم
عاينوا الآيات والسلطان المبين في أمر موسى عليه السلام وعلموا أن معه الرشد والحق ثم عدلوا عن اتباعه إلى
اتباع من ليس في أمره رشد قط يقدم قومه أي كما كان لهم قدوة في الضلال كذلك يتقدمهم إلى النار وهم
يتبعونه ويجوز أن يريد بقوله وما أمر فرعون برشيد وما أمره بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه
تفسيرا لذلك وإيضاحا أي كيف يرشد أمر من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل
الغي في كل ما يذم ويسخط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرحل كما يقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه
مقدمة الجيش وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين فإن قلت هلا قيل يقدم قومه فيوردهم ولم جيء
بلفظ الماضي قلت لأن الماضي يدل على أمر موجود مقطوع به فكأنه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة
والورد المورود الذي وردوه شبه بالفارط الذي يتقدم الواردة إلى الماء وشبه أتباعه بالواردة
ثم قيل بئس الورد الذي يردونه النار لأن الورد إنما يراد لتسكين العطش وتبريد الأكباد والنار ضده الفتوح

وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ

قوله سلطان مبين لموسى الراغب السلاطة التمكن من القهر يقال سلطته فتسلط ومنه سمي السلطان وسمي الحجة سلطانا لما يلحق من الهجوم على القلوب لكن اكثر تسلطه على اهل العلم والحكمة وقوله تعالى هلك عني سلطانيه يحتمل السلطانين وسلاطة اللسان القوة على المقال وذلك في الذم اكثر استعمالا يقال امرأة سليطة قوله وان يراد بالسلطان المبين العصا من عطف الخاص على العام للشرف على الاول من باب العطف التجريدي نحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة كانه جرد من الآيات الحجة وجعلها قسيما وعطفها عليه وهي هي ومن ثم قال ان هذه الآيات فيها سلطان مبين كقوله تعالى لهم فيها دار الخلد قوله وما امر فرعون برشيد تجهيل لمتبعيه لان حق الظاهر ان يقال امر فرعون غي وضلال فاتى برشيد ونفاه تجهيلا للقوم وتصويرا لتلك الحالة التي وقع الغي فيها يعني ما نظرتم انها الحجة لذاته وانه بشر مثلكم والصفاته وافعاله وانه ظالم غاشم فكيف تتخذونه الها اما لكم مسكة قوله ذاتا وافعالا اي مثله يبعد عن الالهية ذاتا حيث هو بشر وافعالا حيث جائر بالعسف لكن في قوله الا من سلطان مارد رمز الى ما قال في سورة الزخرف عند قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ونظر ان يقول العدلي للمجبر ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليه سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله قوله شايعوا الغاوي الشايع التابع والشايع الذي يتابع اذا عجل قوله وفيه انهم عاينوا الآيات اي في جعل وما امر فرعون برشيد قيدا لاتبعوا والمراد الغي وترتب اتبعوا بالفاء على ارسلنا موسى باياتنا وسلطان اشارة الى العكس يعني يسوّت ارسال موسى بالآيات الظاهرة والبراهين الساطعة موجب للهدى والرشد في الدنيا والفلاح في العقبى فآثروا عليه متابعة من اوقعهم في الغي والضلال في الدنيا واوردهم النار في العقبى كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا قوله وكونه ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح حميد العاقبة عطف على قوله الامر الرشد الذي فيه رشد والرشد على الاول صفة لانه في مقابل الغي ولهذا قال انما هو غي صريح وعلى الثاني مجاز عن العاقبة الحميدة ومن ثم قال والرشد مستعمل في كل ما يحمد ويرتضى وما امر فرعون برشيد حال عن فاعل فاتبعوا او من المفعول وهو المختار عنده لقوله على امره وهو ضلال مبين وقوله يقدم قومه على الاول استئناف كانه قيل ما مآل حالهم من متابعة هذا الضال الغوي فقيل يقدمهم يوم القيامة فيوردهم النار وعلى الثاني يقدم قومه بيان لقوله وما امر فرعون برشيد لان معناه ان كان امر فرعون مذموما مسخوطا عليه سيئ الخاتمة فجاء قوله يقدم قومه يوم القيامة فيوردهم النار موضحا له ومبينا لسوء العاقبة ٥ الكشاف واتبعوا في هذه في هذه الدنيا لعنة اي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة بئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة وقيل بئس العطاء المعطى ذلك مبتدأ من انباء القرى نقصه عليك خبر بعد خبر اي ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك منها الضمير للقرى اي بعضها باق وبعضها عاف الاثر كالزرع القائم على ساقه والذي حصد فان قلت ما محل هذه الجملة قلت هي مستأنفة لا محل لها وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما اهلكوا به فما اغنت عنهم آلهتهم فما قدرت ان ترد عنهم باس الله يدعون يعبدون وهي حكاية حال ماضية لما منصوب بما اغنت امر ربك عذابه ونقمته تتبيب تخسير يقال تب اذا خسر وتببه غيره اذا اوقعه في الخسران الفتوح قوله اي بئس العون المعان سميت اللعنة عونا لانها اذا اتبعتهم في الدنيا لعنتهم لتبعدهم عن رحمة الله وتعينهم على ما هم عليه من الضلال وتمدهم في طغيانهم وعمههم فسمي رفدا اي عونا لهذا المعنى

على التهكمية كقوله تحية بينهم ضرب وجيع قوله وقولهم عتابه السيف واما كونها معا لانها اردفت في الآخرة بلعنة
اخرى لتكونا هادئتين الى طريق الجحيم فاهدوهم الى صراط الجحيم وكان الفاضل ان يسند المرفود اليهم لان اللعنة
في الدنيا تتبعهم وكذا في الآخرة لقوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة ولكن اسند الى الرفد الذي
هو اللعنة على الاسناد المجازي كجد جده وجنونك مجنون قوله بئس العطاء المعطى الجوهري الرفد
العطاء والصلة وبالفتح المصدر يقال رفدته ارفده رفدا اذا اعطيته والارفاد الاعطاء والاعانة وفيه
اعتبار الاستعارة التهكمية والاسناد المجازي كما سبق قوله من بعض انباء القرى فانه تعالى لما قص في هذه السورة
انباء الرسل واممهم وخاتمة عاقبة المكذبين اتجه لسائل ان يقول هذه القرى المقصوصة ما حالها الباقية آثارها
ام لا فاجيب بان بعضها باق الاثر وبعضها قائم قال ابو البقاء منها قائم ابتدا وخبر في موضع الحال في نقصه
وحصيد مبتدا والخبر محذوف اي ومنها حصيد بمعنى محصود قال القاضي الجملة مستانفة والحال صحيح اذ الواو
والضمير قلت ويجوز ان يكون حالا من القرى في الكشاف محل الكاف الرفع تقديره ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك
والنصب فيمن قرا اخذ ربك بلفظ الفعل وقرئ اذ اخذ القرى وهي ظالمة حال من القرى اليم شديد وجيع
صعب على الماخوذ وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل اهل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها بل لكل
من ظلم غيره او نفسه بذنب يقترفه فعلى كل من اذنب ان يحذر اخذ ربه الاليم الشديد فيبادر التوبة
ولا يغتر بالامهال ذلك اشارة الى ما قص الله من قصص الامم الهالكة بذنوبهم آية لمن خاف لعبرة له لانه
ينظر الى ما احل الله بالمجرمين في الدنيا وما هو الا انموذج مما اعد لهم في الآخرة فاذا راى عظمه وشدته
اعتبر به عظم العذاب الموعود فيكون له عبرة وعظة ولطفا في زيادة التقوى والخشية من الله ونحوه
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الآخرة دل عليه والناس رفع باسم
المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بفعله اذا قلت يجمع له الناس فان قلت لاي فائدة اوثر اسم المفعول
على فعله قلت لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه يوم لا بد ان يكون ميعادا مضروبا
لجميع الناس له وانه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه
ونظيره قول المتهدد انك لمنهوب مالك محروب قومك فيه من تمكن الوصف وثباته ما ليس في الفعل وان شئت
فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع تعثر على صحة ما قلت لك والمعنى يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب
يوم مشهود مشهود فيه فاتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به لقوله ويوما شهدناه سليما وعامرا
اي يشهد فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد والمراد بالمشهود الذي كثر شاهدوه ومنه قولهم لفلان
مجلس مشهود وطعام محضور قال في محفل من نواصي الناس مشهود فان قلت ما منعك ان تجعل اليوم
مشهودا في نفسه فسائر الايام كذلك مشهودات كلها ولكن يجعل مشهودا فيه حتى يحصل التمييز كما تميز يوم الجمعة
عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها ولم يجز ان يكون مشهودا في نفسه لان سائر ايام الاسبوع مثله يشهدها
كل من يشهدها وكذلك قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر منتصب ظرفا لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه والمعنى
شهد منكم في الشهر فليصم فيه يعني فمن كان منكم مقيما حاضرا لوطنه في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبته مفعولا
فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لا يشهده المقيم ويغيب عنه المسافر الاجل يطلق على مدة التاجيل كلها
وعلى منتهاها فيقولون انتهى الاجل وبلغ الاجل آخره ويقولون حل الاجل فاذا جاء اجلهم يريد آخر مدة التاجيل

وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه
اليم شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره
الا لاجل معدود

فالقدر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والعدّ انما هو للمدة لا لغايتها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة بحذف
المضاف وقرئ وما يؤخره بالياء الفتوح قوله وهذا تحذير اى في جعل وهي ظالمة حالا من القرى تحذير
من وخامة عاقبة الظلم وذلك لان كاف التشبيه واسم الاشارة دلا على ان الشيء مشبه والمشبه به تلك القرى السابقة الظالم
اهلها فيكون التقييد بهذه الحال لمزيد التوكيد والاشعار بما ذكره من التحذير وفائدته الاشعار بانهم اخذوا
لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة قوله لآية لمن خاف عذاب الآخرة لم قال القاضي ان في ذلك
لآية لمن يتبين جريها وعن موجباتها العلم بانها من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال
فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب
المهلكين بها قوله وهو انما يناسب الاسناد الجمع الى الناس اى في وصف اليوم باسم المفعول واسناده الى الناس
الدلالة على ان اليوم موصوف بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا ينفكون عن الجمع لان كلا الاسلوبين مجرى
على غير الظاهر للمبالغة ومقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس فان الفعل متجدد والناس غير مجموعين
الآن ولهذا فادن منه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع قال اللام في له كاللام في ليوم الجمع بمعنى لاجل بل علة قوله
يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب لان اليوم لا يصح ان يكون علة لنفسه بل لما فيه من الحساب و
الجزاء قوله محروب الحريبة قد حرب ماله اى سلب وهو محروب وحريب قوله فاتسع في الظرف باجراء حذف
الجار يعني كان من حقه ان يؤتى بما اسند اليه لكن حذف وجعل كالمفعول به نحو مصروف الانصاف بحذف
مفعول المشهود تفخيما كقوله وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص الانصاف وفيه دليل على ان اسم المفعول
من الفعل المتعدي بحرف الجر يجوز ان يجرى دعه ومنه قوله تعالى ان العهد كان مسؤولا على قول احد وقد اخذ
على بعض المصنفين قوله المفهوم والمنطوق قالوا يجب ان يقال المنطوق به وهذا يدل على جواز ذلك وان
لم يكن المشهود من هذا الباب ويوم شهدناه سليما وعامرا تمامه قليل عطاياه سوى الطعن النهال نوافله
الجوهري شهد شهودا اى حضره فهو شاهد وقوم شهود اى حضور وهو في الاصل مصدر والمشهد محضر الناس
ونوافله فاعل قليل وهو صفة يوم يقول ويوم حضرنا فيه سليمان وعامرا قليل عطاياه سوى الطعن النهال على
التهكم قوله في محفل من نواصي الناس مشهود اوله ومشهد قد كفيت الغائبين نواصي الناس
اشرافهم والمقدمون منهم كما وصفوا بالذوائب يقال فلان ذؤابة قومه وناصية عشيرته يقول رب مشهد عظيم
الشأن تكلمت فيه ونبت عن الغائبين عنه فاليوم يوم مشهود فيه روساؤهم واما نيلهم يعني كشفت الغمة فقلت ثابت قوله
ما يمنعك ان تجعل اليوم مشهودا في نفسه اى ما دعاك الى ان تجعل اليوم مشهودا فيه لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
اى فيه فهلا تجعله مشهودا في نفسه قوله الغرض وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتميزه بين الايام قال صاحب الكشف
وفيه نظر اذ يقال سائر الايام مشهود فيه ايضا كما انها مشهودات والتحقيق ان في اليوم المشهود فيه ابهاما في المشهود اى
يشهد فيه حال وفي اليوم المشهود لا ابهام اذ يعلم ان المشهود اليوم واما تميزه عن غيره بالتحقيق بل فلذلك الابهام مع التحقيق
والبيان قلت ما ادى ما عرضه من قوله سائر الايام مشهود فيها ان الفرق بين الصورتين في غاية من الظهور لانه لا يقال
يوم مشهود فيه الا ليوم يشهد فيه الخلائق من كل اوب لامر له شان او لخطب يهمهم نحو ايام الاعياد وايام عرفة وايام الحرب
وقدوم السلطان ويقال يوم مشهود اى يدرك كما تقول ادركت يوم فلان وشهر فلان كما سبق في قوله تعالى فمن شهد منكم
الشهر فليصمه قوله ويقولون حل الاجل الى آخره عطف فيقولون انتهى الاجل وهما نشر لقوله على مدة التأجيل كلها وعلى

يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد

منتهيا بما وقوله والعد انما هو للمدة لا لغايتها تعليل لان المراد في الآية التاجيل لا منتهاها الكشاف قرئ
يوم يأت بغير ياء ونحوه قولهم لا ادر حكاه الخليل وسيبويه وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل
فان قلت فاعل يأتي ما هو قلت الله عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله او يأتي ربك وجاء ربك وبعضده قراءة من قرأ
وما يؤخره بالياء وقوله باذنه ويجوز ان يكون الفاعل ضمير اليوم لقوله تعالى او تاتيهم الساعة فان قلت بم انتصب الظرف قلت
اما ان ينتصب بلا تكلم واما باضمار اذكر واما بالانتهاء المحذوف في قوله الا لاجل معدود اي ينتهي الاجل يوم يأتي فان قلت
فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم وقتا لاتيان اليوم وحددت الشيء بنفسه قلت المراد اتيان هوله
وشدائده لا تكلم لا تتكلم وهو نظير قوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله يوم
تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قلت ذلك يوم طويل له مواقف
ومواطن ففي بعضها يجادلون عن انفسهم وفي بعضها يكفون عن الكلام فلا يؤذن لهم وفي بعضها يؤذن لهم فيتكلمون وفي
بعضها يختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم فمنهم الضمير لاهل الموقف ولم يذكروا لان ذلك معلوم ولان قوله
لا تكلم نفس يدل عليه وقد مر ذكر الناس في قوله مجموع له الناس والشقي الذي وجبت له النار لاساءته والسعيد
الذي وجبت له الجنة لاحسانه الفتوح قوله قرئ يوم يأت بغير ياء اثبت الياء في الحالين ابن كثير واثبتها في الوصل
نافع وابو عمرو والكسائي والباقون يحذفونها في الحالين قال ابن الحاجب الذي يختاره النحويون اثبات الياء والذي اختاره
في المصحف وعليها القراءة يأت بكسر التاء ومن لا يستعمله كذا وقد حكى سيبويه ان العرب تقول لا ادر وتجتزئ بالكسرة
لكثرة الاستعمال والذي اختاره انما اختاره لمتابعة المصحف وقال ابو علي لا تكلم يحتمل ان يكون حالا من الضمير في يأتي
وان يكون صفة ليوم وعلى الوجهين لا بد من تقدير ضمير اي لا تكلم نفس فيه فان كان حالا فحذف للتامن بان الاول كلام مستقل
فتشبه لذلك الفواصل وان جعلته صفة جاز ايضا لان الصفة قد استغني عنها بالموصوف كما ان الحال قد استغني عنها
بالفعل الا ان في الصفات ما الاحسن ان يحذف معه ولذلك يشبه بغير الكلام التام قوله وبعضده قراءة من قرأ وما
يؤخره بالياء يعني فاعل ما يؤخره هو الله وسبق الجملة تابعة لتلك الجملة صورة ومعنى لان المعنى وما يؤخر الله اليوم
المجموع الا لانتهاء مدة معدودة ينتهي المدة الى يوم يأتي باذن الله ولو جعلت الضمير لليوم لاختل النظم ولان الضمير
في باذنه يقتضي ما يرجع اليه ولو قلت يأتي هول اليوم لم يكن كذلك قوله فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت
اليوم وقتا لاتيان اليوم قال ابو علي لا يجوز ان يكون فاعل يأتي ضمير اليوم الذي يأتي لما يلزم منه ان يضاف
اليوم الى الفعل بنفسه الا ترى انك لا تقول حينك يوم يسرك لان معناه يوم سروره اياك وانما تضيف المصدر الى الفاعل
كما اذا قلت حينك يوم يخرج زيد اي يوم خروج زيد قال ابو البقاء واما فاعل يأتي فضمير يرجع على يوم مجموع له
الناس ولا يرجع الى اليوم المضاف الى يأت لان المضاف اليه كجزء المضاف فيؤدي الى اضافة الشيء الى نفسه قوله
والان قوله لا تكلم نفس يدل عليه وفي هذا اشارة الى ان الآية من باب الجمع مع التفريق والتقسيم فالجمع قوله لا تكلم
نفس لانها متعددة معنى لان النكرة في سياق النفي تعم والتفريق فمنهم شقي وسعيد والتقسيم فاما الذين شقوا واما
الذين سعدوا قوله والسعيد الذي وجبت له الجنة الراغب السعد والسعادة معاونة الامور الالهية للانسان
على نيل الخير ويضاده الشقاوة يقال سعد واسعده الله تعالى ورجل سعيد وقوم سعداء واعظم السعادات الجنة
ولذا قال تعالى فمنهم شقي وسعيد فاما الذين سعدوا ففي الجنة والمساعدة المعاونة فيما يظن به سعادة والساعد العضو
تصورا لمساعدتها ان الكشاف قرأ العامة بفتح الشين وعن الحسن شقوا بالضم كما قرئ سعدوا والزفير اخراج

فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان
ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير السموات
مجذوذ فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما
يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص

النفس

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

النفس والشهيق ردّه قال الشماخ: بعيد مدى التطريب اول صوته * زفير ويتلوه شهيق محشرج * ما دامت
السموات والارض فيه وجهان احدهما ان يراد سماوات الآخرة وارضها وهي دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان
لها سماوات وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء
ولانه لا بد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم اما سماء يخلقها الله او يظلهم العرش وكل ما اظلك فهو سماء والثاني ان يكون
عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع كقول العرب ما دام تعار وما اقام ثبير وما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التأبيد
فان قلت فما معنى الاستثناء في قوله الا ما شاء ربك وقد ثبت خلود اهل الجنة والنار في الابد من غير استثناء
قلت هو استثناء من الخلود في عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة وذلك ان اهل النار لا يخلدون في عذاب النار
وحده بل يعذبون بالزمهرير وبانواع من العذاب سوى عذاب النار وبما هو اغلظ منها كلها وهو سخط الله عليهم
وخسؤه لهم واهانته اياهم وكذلك اهل الجنة لهم سوى الجنة ما هو اكبر منها واجل موقعا منهم وهو رضوان الله
كما قال وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن و
رضوان من الله اكبر ولهم ما يتفضل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه الا هو فهو المراد بالاستثناء
والدليل عليه قوله عطاء غير مجذوذ ومعنى قوله في مقابلته ان ربك فعال لما يريد انه يفعل باهل النار ما يريد
من العذاب كما يعطي اهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له فتأمله فان القرآن يفسر بعضه بعضا ولا يخدعنك
قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة فان الاستثناء الثاني ينادي على
تكذيبهم ويسجل بافترائهم وما ظنك بقوم نبذوا كتاب الله لما روى لهم بعض النوابت عن عبد الله بن عمرو بن العاص
ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وقد بلغني ان من
الضلال من اغتر بهذا الحديث فاعتقد ان الكفار لا يخلدون في النار وهذا ونحوه والعياذ بالله من الخذلان
المبين زادنا الله هداية الى الحق ومعرفة بكتابه وتنبيها على ان نغفل عنه ولئن صح هذا عن ابن العاص فمعناه
انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فذلك خلو جهنم وصفق ابوابها واقول ما كان لابن عمرو في سيفيه
ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب رضوان الله عليه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث غير مجذوذ غير مقطوع
ولكنه ممتد الى غير نهاية كقوله لهم اجر غير ممنون لما قص قصص عبدة الاوثان وذكر ما احل بهم من نقمته
وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء اي فلا تشك بعد ما انزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة
عبادتهم وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول الله وعدة بالانتقام منهم ووعيدا لهم ثم قال
ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم يريد ان حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين الحالين وقد بلغك
ما نزل بآبائهم فسينزل بهم مثله وهو استئناف معناه تعليل النهي عن المرية وما في مما وكما يجوز ان يكون مصدرية
وموصولة اي من عبادتهم وكعبادتهم او مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها وانا لموفوهم نصيبهم
اي حظهم من العذاب كما وفينا آباءهم انصباءهم فان قلت كيف نصب غير منقوص حالا عن النصيب الموفى قلت يجوز
ان يوفى وهو ناقص ويوفى وهو كامل الا تراك تقول وفيته شطر حقه وثلث حقه وحقه كاملا وناقصا **الفتوح**
قوله كما في سعد وا حفص وحمزة والكسائي قال السجاوندي قرئ سعدوا مجهولا مع انه لازم اي ذوي
السعادة نحو جُن اذا فعل به ما صار مجنونا ولو كان لما ذكر لقال اسعدوا والتعدي لغة بني تميم
او على حذف الزيادة من اسعده كمحبوب ومجنون قال ابو البقاء هو من سعد رجل مسعود **قوله** والزفير اخراج النفس

الراغب الزفير تردد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه وازدفر فلان اذا تحمل مشقة فتردد فيه نفسه ومنه زوافر
والشهيق طول الزفير وهو رد النفس والزفير مد النفس واصله من جبل شاهق اي متناهي الطول
بعيد مدى التطريب البيت يصف حمارا وحشيا التطريب في الصوت مده وتحسينه وحشرج المريض نفسه
عند الاحتضار قوله ولانه لا بد لاهل الآخرة مما يقلهم ويظلهم قال القاضي وفيه نظر لانه تشبيه بما لا
تعرف فانه شبه تلك الدار بهذه الدار واثبت لها ما لهذه من المظلة والمقلة والجامع كونهما جسمين واثبات الدوام
للمشبه به مبني على العرف والعادة كما قال ما لاح كوكب ما دام تعار قوله ما دام تعار تعار جبل معروف
تصرف ولا تصرف وفي الحديث ذكر ثبير وهو الجبل المعروف عند مكة قوله والدليل عليه اي على ان الاستثناء
في الخلود من عذاب النار ومن الخلود في نعيم الجنة لا الانقطاع من العقاب والثواب مطلقا ان قوله عطاء غير مجذوذ
يدل على ان لا انقطاع للثواب فكذلك ينبغي ان يراد من قوله ان ربك فعال لما يريد لانه مقابله وسنبينه ونحكي
بطلانه قوله الاستثناء الثاني ينادي على تكذيبهم قلت كلا بل كلا الاستثنائين في عويل وضجيج من تاويلك
اما الاول فلان اسم النار غلبت لدار العقاب لقوله تعالى فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
ولو لم يكن اسم النار مشتملا على انواع العذاب كالنار والمهل والضريع والسلاسل والزمهرير ان ثبت لكان طلب
الوقاية عنها مطلقا لا يغني عن المذكورات ولان من اطلاق اسم النار في عرف الشرع لا يتبادر الى الاذهان الا
دار العقاب كما ان من اسم الجنة لا يتبادر الا دار الثواب قال المصنف في اول تفسير سورة البقرة الجنة اسم لدار
الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة وهي على نهج الاسماء الغالبة اللاحقة بالاعلام واما الثاني فلان الذوق
السليم والطبع المستقيم يابى ان يقال ان الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الا ان ينقلوا الى رضوان الله
ورضوان الله ايضا كائن في الجنة عن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم
فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون
اي شيء اعظم من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا هذا ثم قوله الاستثناء الثاني
ينادي على تكذيبهم يعني كما ابى خروج اهل الجنة من الجنة كذلك الاول برده فيدل كل من الآيتين بما يخالف الاخرى
فان اختلافهما يدل على اختلاف الحكمين فان قوله تعالى فعال لما يريد رد لما عسى ان يقول المعتزلي في افعال الله
بالحسن والقبح وان الثواب والعقاب واجبان رد المبالغة حيث جيء به مصدرا بان على وجه تقوى الحكم وبما فعال
للمبالغة ويعضد هذا التفسير ما رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من
عبادي ولكل واحد ملؤها ثم ان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على ان هذا الاستثناء من اسلوب قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى يعني ان انقضاء مدة بقائهم فيها محال فمخلدون فيها ابدا الا ما شاء الله
وقد علم اتفاقا ان مشية الله على الخلود فيها فاذن لا انقطاع لخلودهم ثم انه دقيقة بعد ذلك على ما يوافق
هذا المعنى من نقل الزجاج رحمه الله الا ما شاء ربك معناه سوى ما شاء ان يخرجهم منها كما تقول انا افعل كذا وكذا
الا ان اشاء غير ذلك ثم تقيم على ذلك الفعل وانه ما دعا غير ذلك فالفائدة فيه انه تعالى لو شاء ان يخرجهم لقدر
ولكنه قد اعلمنا انهم خالدون ابدا هذا مذهب من يذهب من اهل اللغة وصرح المصنف في الكهف في قوله ولا تقولن

اشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ان الاستثناء بمعنى التأبيد واما قوله قول المجبرة ان المراد بالاستثناء خروج
اهل الكبائر من النار بالشفاعة فليس من عند انفسهم لانهم يروون حديث الخروج الى الصادق المصدوق صلوات الله عليه روى
البخاري ومسلم عن رسول الله صلى الله عليه انه قال يخرج من النار قوم بالشفاعة كانهم الثعارير الثعارير بالثاء المثلثة والعين المعجمة
صغار القثاء وروى البخاري وابو داود والترمذي عن عمران بن الحصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار
بشفاعة محمد فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين والاحاديث في هذا الباب بلغت مبلغ التواتر كثرة وصحة لكن الحديث الذي رواه عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ونسبه الى اهل السنة ثم يريبون عنه فقد صرح بوضعه ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ورواه عن
ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه ياتي على جهنم يوم ما فيها من بني آدم احد تصفق ابوابها كانها ابواب الموحدين واما تفسير
الاستثناء بالنقل من النار الى الزمهرير فما جاء به نقل يعتمد عليه واما قوله اما كان لابن عمرو في سيفيه ما شغله عن تسيير هذا الحديث
ففيه والعياذ بالله الطعن في من هو من اكابر الصحابة ومن العلماء المشاهير منهم ومن العابدين فيهم من وجهين احدهما انه وضع الحديث على
رسول الله صلى الله عليه ومع ذلك اجتهد في تسييره وثانيهما انه قاتل عليا رضوان الله عليه بسيفيه الشام وحاشا هذا والله حاشاه عظمه
لا يقدم عليه مثل من قال ابن عبد البر في الاستيعاب انه كان فاضلا حافظا عالما وكان يسرد الصوم ولا ينام الليل وحديث المراجعة مع
النبي عليه السلم في الصيام وختم القرآن مشهور وقال انه اعتذر من شهوده صفين واقسم انه لم يرم فيها برمح ولا سهم وانما شهدها العزمة عليه
وان رسول الله صلى الله عليه كان قال اطع اباك وكان يقول ما لي ولصفين ما لي ولقتال المسلمين والله لوددت اني مت قبل هذا بعشر سنين
وقال اما والله ما ضربت فيها بسيف ولا طعنت فيها برمح ولا رميت بسهم قال ابن الحاجب في الامالي الاستثناء الاول متصل من وجهين
احدهما ان المراد بما دامت السموات والارض جميع الزمان بعد البعث فاستثنى زمان اقامتهم في المحشر فانهم لا يساقون الى النار
ثم روى الواحدي هذا الوجه من الزجاج قال الامام هذا بعيد لان الاستثناء وقع عن الخلود في النار ومن المعلوم ان الخلود فيها
كيفية من كيفيات الحصول فيها فقبل الحصول في النار امتنع حصول الخلود فيها فاذا لم يحصل الخلود لم يحصل المستثنى منه واذا لم يحصل
المستثنى منه امتنع حصول الاستثناء وثانيهما ان يكون الذين شقوا عبارة عن الكفار وعصاة المسلمين فيكون ما شاء ربك
استثناء اما للمدة التي يكون بعد اخراج العصاة فانهم ليسوا فيها واما لمن يخرج اسمعها لا لما معنى من وليكون استثناء من
الذين شقوا لا من ما دامت قال الامام هذا الاستثناء بعد اخراج اهل التوحيد عن النار لان قوله واما الذين شقوا
ففي النار يفيد ان جملة الاشقياء محكوم عليهم بهذا الحكم ثم قال الا ما شاء ربك يوجب ان لا يبقى ذلك الحكم على ذلك
المجموع ويكفي في زوال الحكم الخلود عن المجموع زواله عن بعضهم يوجب ان لا يبقى حكم الخلود لبعض الاشقياء ولما ثبت ان
الخلود واجب للكفار وجب ان يكون الذين زال عنهم حكم الخلود الفساق من اهل الصلوة وسعة القاضي حيث قال الا
ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال
الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم المفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبدأ معين
ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم لا يقال فعلى هذا لم يكن قوله
فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال
حقيقي او مانع من الجمع وهنا المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع
اجتماع الامرين في شخص باعتبارين وقال الزجاج والسجاوندي ما بمعنى من الا ان المراد العدد لا الشخص كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء والا بمعنى سوى كقولك على الف الا الالف الذي كان بمعنى سوى اي خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك
من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والارض وليست الحق الذي لا محيد عنه ان يحمل ما على معنى الزيادة الوصفية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وهي المرحومية لو اذن ان اخراجهم لمحض مشيته وسبق رحمته لا استحقاق منهم فينطبق عليه ان ذلك فعال لما يريد وتحقيقه ان قوله خالدين

فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار في الظرف اي في النار وانت تعلم ان الحال قيد للحكم فاذا استثنى الحكم من البعض بالاستثناء تنتفي

مقيدًا المعنى ان الذين شقوا مستقرون في النار مقدرين الخلود الا المرحوم الذي شاء الله ان لا يستقر مخلدا فيعدما ما ان لا استقر فيها

مطلقا او يستقر غير مخلد واحوال العصاة على هذا النهج كما علم من النصوص الصحيحة قال المصنف زادنا الله هداية الى الحق وعرفه

بكتابه ونقول زادنا الله اطلاعا على كشف اسرار التنزيل لقد نبت عن مذهب اهل الحق ووفقا على الجمع بين الكتاب والسنة ونعوذ بالله

من الزيغ عن سنن المؤمنين وسنن سيد المرسلين **قوله** النواسر الجوهري النواسر من الاحداث الاعمار وقيل النار قوم من الحشوية

لا راي لهم **قوله** وتعرضهم بها لما اصاب اللام صلة التعرض الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له والباء في بها للسببية اي تعرضهم

لما اصاب امثالهم بسبب العبادة **قوله** وهو استئناف معناه تعليل النهي يعني لما نهاه بقوله فلا تك في مرية اي انشك في سوء عاقبة

عبادتهم فقدر السائل ان يقول لم ما اشك في سوء عاقبتهم فاجاب لان حالهم في الشرك مثل حال آبائهم فيسلكهم الله كما اسلك آبائهم

قوله اي من عبادتهم او كعبادتهم فيه نشر يعني على تقدير ان يكون ما في الصورتين مصدرية معناه هذا وعلى تقدير ان يكون موصولة

معناه مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها **قوله** يجوز ان يوفي وهو ناقص ويوفي وهو كامل الاتصاف وهو وهم لان التوفية

تقتضي عدم نقصان الموفي كلا او بعضا فوقاً النصف يلزم منه عدم نقصان النصف فما وجه جعله حالا والاصح ان يستعمل

التوفية بمعنى الاعطاء كما استعمل التوفي بمعنى الاخذ ومن قال اعطيت فلانا حقه كان تصدي ان يوكد بقوله غير منقوص وانت والحق

ان سبيل قوله غير منقوص سبيل الحال المؤكدة وهو ان تقرر مضمون الجملة لدفع توهم التجوز كقوله تعالى ثم وليتم مدبرين **الكشاف**

فاختلف فيه امن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن ولولا كلمة ولولا كلمة يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة

لقضي بينهم وبين قوم موسى او قومك وهذا من جملة التسلية ايضا وان كلا التنوين عوض عن المضاف اليه

يعني وان كلهم وان جميع المختلفين فيه ليوفينهم جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة والمعنى

وان جميعهم والله ليوفينهم ذلك اعمالهم من حسن وقبيح وايمان وجحود وقرى وان كلا بالتخفيف على اعمال ان

المخففة عمل المثقلة اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل وقرا ابي وان كل لما ليوفينهم على ان ان نافية

ولما بمعنى الا وقرا عبد الله مفسرة لها وان كل الا ليوفينهم وقرا الزهري وسليمان بن ارقم وان كلا لما ليوفينهم بالتنوين كقوله

اكلا لما والمعنى وان كلا ملمومين بمعنى مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون فاستقم كما امرت

فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر في فاستقم

انما جاز العطف عليه ولم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه والمعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا

ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير عالم فهو مجازيكم فاتقوه وعن ابن عباس ما نزلت على رسول الله في جميع القرآن آية

كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتني هود والواقعة واخواتهما وروي ان اصحابه قالوا له لقد

اسرع فيك الشيب فقال شيبتني هود وعن بعضهم رأيت رسول الله في النوم فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم

فقلت ما الذي شيبك منها اقصص الانبياء وهلاك الامم قال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وعن جعفر الصادق فاستقم كما امرت

فقال افتقر الى الله بصحة العزم **الفتوح** **قوله** وان كلا بالتنوين عوض من المضاف اليه ابو عمرو والكسائي قرءا بتشديد ان

وتخفيف لما **قوله** واللام في لما موطئة للقسم وما مزيدة في المغرب فيه نظر لان الموطئة لا تدخل الا على شرط فالوجه ان اللام الاولى

هي الداخلة على خبر ان واللام الاخرى هي اللام التي تتلقى القسم ودخلت ما ليفصل بين اللامين مع اتفاق اللفظ وقلت

نظيره نشأ من توهم ان اللام الموطئة للقسم هي التي في قولك والله لئن اكرمتني لاكرمتك كما في المفصل وتفسير ان الحاجة الى اللام

ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير

الموطئة للقسم هي اللام التي تدخل على الشرطية بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن بان الجواب له لا للشرط فهذا
معنى توطيتها وليست جواب القسم محذوف فهذا لا يوجب الاختصاص بان تكون مدخولها شرطا البتة وبه يعلم علته
وانما الجواب ما يأتي بعد الشرط ويمكن ان يقال معنى التوطية فيما سواها توطات وكان القسم من قولهم توطأته
تقفيتي وهذا موطئ قدمي اي دلت على ان اللام التي ايلها ما يصلح ان يكون جوابا للقسم محذوف فهذا لا يوجب الاختصاص
بان يكون مدخولها شرطا البتة وبه يعلم عدم التسمية اذ رعاية التناسب بين الاسم والمسمى ملحوظ فيه فعلى هذا الحمل القسمية
بما مهما وقعت هذا ان يستغني معنى للتاكيد فيها عن ذكر اللام ويفيده ما ذكرناه تقديره وان جميعهم والله ليوفينهم
حيث اوقع القسم بدل ان واسقط اللام الاولى لاقامة المدلول مقام الدال قال صاحب المجمع اجمع الكوفيون
وكثير من البصريين على ان اللام الاولى خلقت من القسم والثانية لام جواب القسم وذكر صاحب الاقليد ان اللام
في قوله وان كلا لما ليوفينهم موطئة للقسم وما لتعقد به والله لما وما مزيدة وفي ليوفينهم جواب القسم اي وان كلا والله
ليوفينهم وقال التوطية كثرة الوطي وهي الرياضة كقولك وطي الفرس ووطاه المركب تقول هذه اللام وطات
ووطات طريق جواب القسم اي سهل تفهم الجواب قبل المقسم له **قوله** وان كلا بالتخفيف قال ابن الحاجب هي
قراءة ابن كثير ونافع وان مخففة من الثقيلة وكلا منصوب بها على احدى اللغتين في الاعمال والالغاء وهي لغة فصيحة
واللام هي الفارقة وما زائدة او بمعنى الذي وليوفينهم جملة في موضع خبر ان واللام فيها لام القسم وحسن زيادة ما لما قصد
على جعل ليوفينهم جواب قسم فلم يحسن اجتماع اللامين اللام الفارقة ولام جواب القسم فلولا ما لقيل ليوفينهم فزيد
لتفرق بينهما او صلة لما ان جعلنا ما موصولة كانه قيل وان سواد للذين والله ليوفينهم ذلك اعمالهم وقال ابن مالك
اهمال ان المكسورة بالتخفيف اكثر من اعمالها واذا اعملت وهي مخففة فالمتكلم بالخيار في الاتيان باللام وتركها كما
كان قبل التخفيف ومن اعمالها مخففة وان كلا لما ليوفينهم **قوله** وان كل الا ليوفينهم قال ابن جني معناه ما كل
الا والله ليوفينهم كقولك ما زيد الا لاضربنه اي ما زيد الا مستحق لان يقال فيه هذا **قوله** وان كلا لما ليوفينهم
بالتنوين قال ابن جني لما بالتنوين مصدر كالذي في قوله تعالى وتاكلون التراث اكلا لما اي اكلا جامعا لاجزاء
الماكول وكذلك تقديره هنا وان كلا ليوفينهم ذلك اعمالهم لما اي توفية جامعة لاعمالهم جميعا ومحصلة لاعمالهم
تحصيلا فهو كذلك قياما لا قوله من وقعد ذا لا قعد ان والمصنف ذهب الى التوكيد لقوله وان كلا بمعنى
جميعا قال ابو البقاء وانتصابه على الحال من ضمير المفعول في ليوفينهم ضعيف **قوله** انه بما تعملون بصير
فهو مجازيكم به فالتقوية اشار بقوله فالتقوية الى ان قوله بما تعملون بصير تعليل للامر والنهي وتهديد قال القاضي
في الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان وقلت يمكن ان يحمل انه
بما تعملون بصير تتميما ومبالغة المعنى استقيموا حق الاستقامة فانه بصير لا يخفى عليه شركم ودعاويكم فهو من باب
الاحسان والاخلاص **قوله** شيبتني هود والواقعة روى الترمذي عن ابن عباس قال قال ابو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات واذا الشمس كورت قيل صح هود يجوز منصرف كما ه
وجوز في اسم بلدتين للاسباب الثلثة لان المراد به في الحديث السورة لا النبي **قوله** لا والكن قوله فاستقم كما امرت حل
هذا القول على انها كلمة جامعة قال الامام هي جامعة لكل ما يتعلق بالعقائد والاعمال ولا شك ان البقاء على الاستقامة
الحقيقية مشكل جدا وانا اضرب لك مثالا ليقرب صعوبة هذا المعنى الخط الذي يفصل بين الظل والضوء جزء واحد لا يقبل
القسمة في الوهم فاذا قرب طرف الظل من الضوء اشتبه في الحس ولم تقو الحس على ادراك ذلك الخط فالاستقامة تجمع

ابواب العبودية كلها لكل اولها معرفة الله وتحصيل هذه المعرفة على وجه يستقيم العقل بحيث لا يقع في طرف الاثبات عن التشبيه وفي
طرف النفي عن التعطيل في غاية الصعوبة واعتبر سائر مقامات المعرفة وسائر الاخلاق على هذا فالقوة الغضبية والشهوانية
حصل لكل واحد منها طرفا افراط وتفريط وهما مذمومان والفاصل هو المتوسط بينهما بحيث لا يميل الى احد الجانبين
والوقوف عليه صعب ثم العمل اصعب وقس على هذا الشجاعة والسخاوة والعفة والى هذا نظر قول المصنف
فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها وهذا لا يحصل الا بالافتقار الى
الله تعالى ونفي الحول والقوة عن النفس بالكلية فينطبق عليه قول الصادق افتقر الى الله بصحة العزم روى السلمي
عن بعضهم من يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات القوية والانوار البينة والاثار
الصادقة ثم عصم بالتثبيت لولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال ابو علي الجوزجاني
كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة ٥ الكشاف

ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون

وقرئ ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها مع فتح التاء وعن ابي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة
الا الياء في كل ما كان من باب علم يعلم ونحوه قراءة من قرأ فتمسكم النار بكسر التاء وقرأ ابن ابي عبلة ولا تركنوا على البناء
للمفعول من اركنه اذا اماله والنهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم
ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وتامل قوله
ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير وقوله الى الذين ظلموا اي الى الذين وجد منهم الظلم ولم يقل الى الظالمين و
حكي ان الموفق صلى خلف الامام فقرأ بهذه الاية فغشي عليه فلما افاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف
بالظالم وعن الحسن رحمه الله جعل الله الدين بين لاءين لا تطغوا ولا تركنوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب اليه
اخ له في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك الله ويرحمك
اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق
على العلماء قال الله سبحانه لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت انك آنست
وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا
تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيك الى ضلالهم يدخلون الشك بك
على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا
منك فيما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة
واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد
دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله شيء في الارض ولا في السماء والسلام وقال
سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور
عاملا وعن محمد بن مسلمة الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب هؤلاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في برية
هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له فقال دعه حتى يموت وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم
النار وانتم على هذه الحال ومعناه وما لكم من دون الله من انصار يقدرون على منعكم من عذابه ولا يقدر على منعكم
منه غيره ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم هو لانه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الابقاء عليكم فان قلت فما معنى ثم

ثم معناها الاستبعاد لان النصرة من الله مستبعدة مع استيجابهم العذاب واقتضا حكمته له الفتوح قوله
ولا تركنوا بفتح الكاف وضمها قال ابن جني قرأ طلحة وقتادة والاشهب ورويت عن ابي عمرو ولا تركنوا بضم الكاف
وفيها لغتان ركن يركن كعلم يعلم وركن يركن كقتل يقتل هذا عند ابي بكر من اللغات المتداخلة قوله فتمسكم
النار بكسر التاء قال ابن جني قرأ يحيى والاعمش وطلحة بخلاف ورواه اسحق الازرق عن حمزة هذه لغة تميم ان يكسر
مضارع ما ثاني ماضيه مكسور نحو علمت وركبت وبعل الكسرة في اليا نحو يعلم ويركب استثقالا للكسرة في اليا و
كذلك ما في اول ماضيه همزة وصل مكسورة نحو انطلق واسود وابيض فلذلك فتمسكم قوله وحكي ان الموفق الطا
لبه اباه احمد طلحة الموفق بن المتوكل قال ابن الاثير في الكامل عقد له اخوه المعتمد على الله على الكوفة والحرمين
واليمن وبغداد والواسط والبصرة والاهواز وفارس وكرمان وولاه قتال الزنج بالبصرة وصاحبهم رجل زعم
انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فابادهم الله على يده وكان عادلا
حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم وكان عالما بالادب والنسب والفقه وسياسة الملك وغير ذلك
توفي في سنة ثمان وسبعين ومائتين وقال ابن حمدون صاحب التذكرة وكان العهد في الموفق بعد المعتمد اخيه ثم في المفوض
الى الله جعفر بن المعتمد فمات الموفق قبل المعتمد ثم بويع المعتضد بن الموفق وخلع المفوض وقال كان الموفق مستوليا
على الامر كله في خلافة اخيه المعتمد حتى قال وقد طلب مالا على ضيقة فمنع منه اليس من العجائب ان مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه
ويؤخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شيء في يديه قوله جعل الله الدين بين لاءين ولا تطغوا ولا تركنوا لعل
المراد ان الله تعالى جعل الامر بقوله فاستقم كما امرت الذي هو عبارة عن الثبات على الصراط المستقيم وهو الدين بين
النهيين احدهما الافراط وهو الطغيان والتجاوز عن الحد والآخر التفريط وهو الميل القليل الى الظلمة قال
القاضي خطاب الرسول ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها
بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه قوله ولما خالط الزهري السلاطين
قال صاحب الجامع هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري احد الفقهاء والمحدثين والعلماء التابعين
بالمدينة المشار اليه في فنون علوم الشريعة قال عمر بن عبد العزيز لا اعلم احدا اعلم بالسنة منه وقيل
لمكحول من اعلم من رايت قال ابن شهاب قيل ثم من قال ابن شهاب مات في رمضان سنة اربع وعشرين ومائة

وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين

الكشاف طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل وساعات من الليل وهي ساعاته القريبة من
آخر النهار من ازلفه اذا قربه وازدلف اليه وصلاة الغدوة الفجر وصلاة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال
عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك
اقمت عنده جميع النهار واتيته نصف النهار واوله وآخره تنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه
وقرئ وزلفا بضمتين وزلفا بسكون اللام وزلفى بوزن قربى فالزلف جمع زلفة
كظلم في ظلمة والزلف بالسكون نحو بسرة وبسر والزلف بضمتين نحو بسرة وبسر والزلفى بمعنى الزلفة و
هو ما يقرب من آخر النهار من الليل وقيل وزلفا من الليل وقربا من الليل وحقها على هذا التفسير ان تعطف
على الصلاة اي اقم الصلاة طرفي النهار واقم زلفا من الليل على معنى واقم صلوات تتقرب بها الى الله عز وجل
في بعض الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فيه وجهان احدهما تكفر الصغائر بالطاعات وفي الحديث
ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر والثاني ان الحسنات يذهبن السيئات بان يكن لطفا

في تركها كقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل نزلت في ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري كان يبيع التمر
فاتته امراة فاعجبته فقال لها ان في البيت اجود من هذا التمر فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها
فقالت له اتق الله فتركها وندم فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما فعل فقال انتظر امر ربي فلما صلى
صلوة العصر نزلت فقال اصليت معنا العصر فقال نعم فقال اذهب فانها كفارة لما عملت وروي انه اتى ابا بكر
فاخبره فقال استر على نفسك وتب الى الله فاتى عمر فقال له مثل ذلك ثم اتى رسول الله فنزلت فقال عمر
اهذا له خاصة ام للناس عامة فقال بل للناس عامة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له توضأ
وضوءا حسنا وصل ركعتين ان الحسنات يذهبن السيئات . ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده ذكرى
للذاكرين عظة للمتعظين . ثم كر الى التذكير بالصبر بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير وهذا الكرور لفضل خصوصية
ومزية وتنبيه على مكان الصبر ومحله كانه قال وعليك بما هو اتم مما ذكرت به واحق بالتوصية وهو الصبر على
امتثال ما امرت به والانتهاء عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جاء بما هو
مشتمل على الاستقامة واقامة الصلوات والانتهاء عن الطغيان والركون الى الظالمين والصبر وعن ذلك من
الحسنات **الفتوح** قوله وزلفا من الليل وقربا من الليل الراغب الزلفى القربة والمنزلة ومنه
قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وهي اسم المصدر كانه قيل بالتي تقربكم عندنا ازدلافا
وازدلفوا تقدموا والزلفة الطائفة من الليل والجمع زلف قوله وعطفها على هذا التفسير ان عطف على الصلوة
لان معنى قربا من الليل تتقرب الى الله في بعض الليل بان تصلي صلوة التهجد فتعطف على الصلوة وهي الصلوة
طرفي النهار ليجمع صلوة النهار وصلوة الليل قوله وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة والرواية ان عثمان دعا بطهور
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم تحضره صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها
وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يات كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه البخاري ومسلم مع اختلاف
قوله بان يكن لطفا في تركها لان الصلوة الحقيقية هي ان تكون ناهية عن ارتكاب المنكرات والفواحش والا تكون قاصمة
على صاحبها قال ابن عباس من لم تامره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم تزدد من الله الا بعدا قوله
ابي اليسر عمرو بن غزية الانصاري الصحيح في جامع الاصول هو ابو اليسر بفتح السين كعب بن عمرو الانصاري وفي
الاستيعاب كعب بن عمرو بن عباد ويقال كعب بن عمرو بن مالك الحديث اخرجه الترمذي عنه مع اختلاف وزيادات
على ما رواه المصنف والحديث منصر للقول الاول قوله ثم كر الى التذكير بالصبر يعني رجع الى التذكير بما هو ضمنا
وهو قوله فاصبر لان المذكور اولا وهو قوله فاستقم كما امرت ومن تاب معك الى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات
كان مشتملا على المعاني التي لا تتم ولا تكمل الا بالصبر فصرح به بعد ما ذكر ضمنا للدلالة على ان الصبر ملاك الكل ولا يتم
شيء منه الا به قوله بعد ما جاء بما هو خاتمة للتذكير اي جاء بقوله ذلك ذكرى للذاكرين تذييلا لمجموع قوله
فاستقم الى قوله يذهبن السيئات فذلكة له على منوال قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون ثم علل كلا من التذييل والمذيل بقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين ترغيبا و
تحريضا وجاء باسم العام لان المحسن من له تحلٍّ بما يدخل تحت مسمى الاحسان فيدخل فيه دخولا اوليا قال
القاضي المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر احسان وايماء
بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص ولمح به الى قوله صلوات الله عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك

صلوته

فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن
الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون

منهم

الكشاف فلولا كان من القرون فهلا كان وقد حكوا عن الخليل كل لولا في القرآن فمعناها هلا الا التي في الصافات
وما صحت هذه الحكاية ففي غير الصافات لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا
ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم اولو بقية اولو فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي
مما يخرجه اجوده وافضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم
وبه فسر بيت الحماسة ان تذنبوا ثم تأتيني بقيتكم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ويجوز
ان تكون البقية كالتقية بمعنى التقوى اى فهلا كان منهم ذووا ابقاء على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعقابه
وقرئ اولو بقية بوزن لقية من بقاه يبقيه اذا راقبه وانتظره ومنه بقينا رسول الله والبقية المرة
من مصدره والمعنى فلولا كان منهم اولو مراقبة وخشية من انتقام الله كانهم ينتظرون ايقاعه بهم لاشفاقهم الا
قليلا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن
في ممن انجينا حقها ان تكون للبيان لا للتبعيض لان النجاة انما هي للناهين وحدهم بدليل قوله عز وجل
انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فان قلت هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا وجه
يحمل عليه قلت ان جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام كان المعنى فاسدا لانه يكون تحضيضا لاولي
البقية على النهي عن الفساد معنى نفيه عنهم فكأنه قيل ما كان من القرون اولو بقية الا قليلا كان استثناء
متصلا ومعنى صحيحا وكان انتصابه على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرفع على البدل واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اى لم يهتموا بما هو ركن عظيم من اركان الدين
وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعقدوا هممهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا فيه التنعم والترف
من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهنى ورفضوا ما وراء ذلك ونبذوه وراء ظهورهم وقرأ ابو عمرو
في رواية الجعفي واتبع الذين ظلموا يعني واتبعوا جزاء ما اترفوا فيه ويجوز ان يكون المعنى في القراءة المشهورة
انهم اتبعوا جزاء اترافهم وهذا معنى قوى لتقدم الانجاء كانه قيل الا قليلا ممن انجينا منهم وهلك السائر
فان قلت علام عطف قوله واتبع الذين ظلموا قلت ان كان معناه واتبعوا الشهوات كان معطوفا على مضمر
لان المعنى الا قليلا ممن انجينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا شهواتهم فهو عطف على نهوا وان كان
معناه واتبعوا جزاء الاتراف فالواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم فان قلت
فقوله وكانوا مجرمين قلت على اترفوا اى اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين لان تابع الشهوات مغمور بالآثام
او اريد بالاجرام اغفالهم للشكر او على اتبعوا اى اتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين بذلك ويجوز ان يكون اعتراضا وحكما
عليهم بانهم قوم مجرمون كان معنى صح واستقام واللام لتاكيد النفي وبظلم حال من الفاعل والمعنى واستحال
في الحكمة ان يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وايذانا بان اهلاك
المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك ومعناه انه لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها وهم مصلحون يتعاطون
الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا آخر **الفتوح** قوله الا التي في الصافات وهي قوله
تعالى ولولا انه كان من المسبحين قوله فصار مثلا في الجودة والفضل اى اشتهر معنى الكناية وسار
مسير الامثال ويقال للشيخ بقية اى شيء من قوة الشباب قوله ان تذنبوا ثم تأتيني بقيتكم تمامه
فما علي بذنب عندكم فوت يحتمل ان يراد بالبقية خيارهم واماثلهم اى ان تذنبوا ثم يأتيني خياركم

يقيمون معذرة انفسهم وانهم لم يباعدوا كم فاعل بجزاء ذنب فوت وما يلحقكم من الامة وعتب وان يراد بقيتكم
الذين لم يذنبوا اى باقون معتذرين بانهم فادعوكم تنظم جنايتكم فلا تفوتني مواخذتكم قوله وقرئ اولو بقية
قال ابو البقاء الجمهور على تشديد الياء وهو الاصل وقرئ بتخفيفها وهو مصدر بقي يبقى بقية كلقيته
لقية فيجوز ان يكون على بابه ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل قوله بقينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم رويناه عن ابي داود عن معاذ بن جبل قال بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تأخر بصلوة
العتمة حتى ظن الظان انه ليس بخارج فانا لكذلك اذ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له كما قالوا
فقال اعتموا بهذه الصلوة فانكم قد فضلتم بها على سائر الامم لم تصلها امة قبلكم بقينا بفتح الباء والقاف
اى انتظرنا والاسم منه البقوى قلبت الياء واوا وكذلك كل فعلى اسما كالتقوى فالشروى واذا كانت صفة
لم تقلب نحو امرأة صدى وخزيا قوله كانهم ينتظرون انتفاعه بهم لاشفاقهم بان لتغيير اولمراقبة
بقوله وخشية فان المراقب للشئ ينتظر وقوع ما يترقبه كما ان الخاشي يشفق عما ينتظر وقوعه من المكروه
قوله ومن في ممن انجينا حقها ان تكون للبيان لا للتبعيض وذلك ان البيان والمبين شئ واحد
كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان فالقليل اذن هم الناجون ولهذا علله بقوله لان النجاة انما هي
للناهين وحدهم اى دون غيرهم واما اذا حمل من على التبعيض كان ممن انجينا بدلا من قليلا فيلزم ان يكون
الناهون بعض الناجين وهو فاسد قوله على ما عليه ظاهر الكلام واعلم ان حروف التحضيض بعينه
مع الماضي معنى التنديم ومع المضارع تخلص للتحضيض فاذا حمل على ظاهره في هذا المقام كما يقال لنندم كانوا
ينهون عن الفساد الا قليلا منهم فانهم لم ينهوا افسد المعنى واما اذا جعل كلمة التحضيض للانكار دلت لمعنى النفي
كما يقال ما كان اولو بقية الا قليلا صح المعنى واستقام لكن المختار الرفع في قليل ومن ثم قال وان كان
الافصح ان يرفع على البدل قوله وقرأ ابو عمرو وهي شاذة قوله معنى قوى لتقدم الانجاء اى المنظم تنبيه عن
هذا لان بعد تقدم الانجاء للناهين المناسب ان يثنى سلب الذين لم ينهوا كانه قيل فانجينا القليل واتبع الذين
ظلموا جزاءهم اى هلكوا فيكون وصول الجزاء الى الكثير في مقابلة انجاء القليل ولم تفتقر الى تقدير معطوف عليه
لقوله واتبع لان الواو حينئذ للحال وعلى الاشارة بقوله فالواو للحال كانه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا
جزاءهم وعلى الاول واتبع عطف على نهوا مقدرا كما سيجئ في جواب السؤال فان قلت لم قدر المعطوف عليه
اولا غير ما ذكر في الجواب حيث قال لم يهتموا بما هو ركن عظيم في الدين وعقد واهمهم بالشهوات واتبعوا ما عرفوا
فيه التنعم الى اخره لانه عطفه على عقد واقل لم يهتموا قلت على هذا التقدير لابد من اضمار نهوا وهذا المذكور
ايضا لان قوله واتبعوا الشهوات مستدع لذلك اى انهم تركوا متابعة اضدادها وهي دليل الهدى والاستمساك بالواجب
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة في هذا المقام واستمروا على ضلالهم في متابعة الهوى فاذن يضمر بعد الاستثناء نهوا
ليعطف عليه كانه قيل ما كانوا ينهون عن الفساد لكن القليل منهم نهوا فنجوا والباقون ما استمروا به وعقدوا همهم بالشهوات
واتبعوا التنعم فهلكوا موضع موضع الباقين الذين ظلموا ليؤذن بان سبب ترك النهي عن المنكر انهماكهم في الشهوات
واشتغالهم بحب الجاه والرياسة وان ذلك ظلم عظيم سيما مع صاحبه النكال الشديد وفيه ان حب الدنيا راس كل خطيئة
قوله فعلوا وكانوا مجرمين اى فعلى اى شئ عطف قوله وكانوا مجرمين قوله اى اتبعوا الاتراف وكفهم مجرمين
قال صاحب التقريب وفيه نظر لان ما في ما اترفوا موصولة لا مصدرية لعود الضمير من فيه اليه فكيف يعتقد كانوا

مصدرا الا ان يقال يرجع الضمير من فيه الى الظلم بدلالة ظلموا قوله الا ان تابعوا الشهوات مغمورين بالآثام تعليل
لان العطف تفسيري وان معنى الاتراف هو كونهم مجرمين وهذا الجواب مبني على ان واتبع حال وهو انما يحسن اذا
قدر مضافا فكانه قيل واتبعوا جزاء آثامهم وعلى هذا اذا اريد بالاجرام اغفالهم الشكر اي اتبعوا جزاء الاتراف وجزاء كفران
النعمة قوله او على اتبعوا هذا على ان يكون اتبعوا معطوفا على المقدر وهذا العطف من باب قوله ولقد آتينا
داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح عطف لحصول مضمون الجملتين وتفويض ترتيب الاول على
الثاني الى الذهن ولذلك قال وكانوا مجرمين بذلك ويكون الواو استئنافية اي اتبعوا شهواتهم وكانوا قوما
عادتهم الاجرام فاتبعوا الشهوات لذلك او جعل حالا من فاعل اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم والحال انهم كانوا مجرمين لكان
حسنا والاعراض احسن قوله يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون الى شركهم فسادا قال القاضي ذلك لفرط رحمته
ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع
الظلم ه الكشاف ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة يعني لاضطرهم الى ان يكونوا اهل ملة واحدة قوله
وهي ملة الاسلام لقوله ان هذه امتكم امة واحدة وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار وانه لم يضطرهم الى الاتفاق
على دين الحق ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو اساس التكليف فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل فاختلفوا فلذلك
قال ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه
ولذلك خلقهم ذلك اشارة الى ما دل عليه الكلام الاول وتضمنه يعني ولذلك من التمكين والاختيار الذي
كان عنه الاختلاف خلقهم ليثيب مختار الحق بحسن اختياره ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره ، وتمت كلمة ربك
وهي قوله للملائكة لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين عوض من
المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ نقص عليك ومن انباء الرسل بيان لكل ، وما نثبت به فؤادك بدل من كلا
ويجوز ان يكون المعنى وكل اقتصاص نقص عليك على معنى وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك يعني على
الاساليب المختلفة وما نثبت به مفعول نقص ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه وما فيه طمأنينة قلبه لان تكاثر
الادلة اثبت وارسخ للعلم وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة او في هذه الانباء المقتصة فيها ما هو حق و
موعظة وذكرى الفتوح قوله فلذلك قال ولا يزالون مختلفين اي فلاجل ان الكلام تضمن نفي الاضطرار
وانه تعالى لم يضطرهم الى الاتفاق بل جعلهم متمكنين من الاختيار قال ولا يزالون مختلفين اشار الى ان المراد بالمشيئة
في قوله ولو شاء مشيئة القسر والالجاء والسني يحمل هذه الآية على نحو قوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن
حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول لو تعلقت مشيئة الله باتفاق الناس على دين الحق
ما اختلفوا حقا وباطلا ولكن مشيئته هداية البعض وضلالة البعض بان يكون فريق في الجنة وفريق في السعير
اختلفوا يدل عليه قوله في هذه الآية وتمت كلمة ربك لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويؤيده الاحاديث
الواردة في القدر روى محيي السنة عن الحسن وعطاء وللاختلاف خلقهم وقال مالك خلقهم ليكون فريق في الجنة
وفريق في السعير وقال ابو عبيدة هذا القول لاخترناه وقال القاضي في الآية دليل ظاهر على ان الامر غير
الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه قوله كلمة ربك وهي قوله للملائكة لاملأن
يريد ان المراد بالكلمة الاخبار كما قال في الانعام في قوله وتمت كلمة ربك اي ما اخبر به وامر ونهى ووعد واوعد
فرمز الى ان اثبات العلم الازلي وحقق القلم بما هو كائن الذي يستتبع الكائنات الى الحقيقة وجعل العلم تابعا للمعلوم

ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين
الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء
الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة
وذكرى للمؤمنين

حيث قال لعلمه بكثرة من يختار الباطل **قوله** وما نثبت به فؤادك بدل من كلا اي نقص عليك كل نباء من انباء الرسل ثم
نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل قال ابو البقاء كلا منصوب بنقص ومن انباء صفة لكلا وما نثبت بدل
من كلا **قوله** وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص فعلى هذا من انباء حال من المفعول وهو ما نثبت وكلا منصوب
على المصدر اي نقص ما نثبت به فؤادك كائنا من انباء الرسل كل نوع من انواع الاقتصاص قال ابو البقاء يجوز ان
يكون ما نثبت مفعول نقص وكلا حال من ما او من الهاء عند من اجاز تقديم الحال من المجرور عليه وقال القاضي
يجوز ان يكون كلا مصدرا **قوله** وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة الى آخره اشارة الى ان هذه الآية
فذلكة لتفاصيل السورة كما اسلفناه في قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وان السورة الى خاتمتها تسلية
لقلب الحبيب صلوات الله عليه **الكشاف** وقل للذين لا يؤمنون من اهل مكة وغيرهم اعملوا على حالكم وجهتكم
التي انتم عليها انا عاملون وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما اقتص الله من النقم النازلة
باشباهكم ولله غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية مما يجري فيهما فلا تخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله
فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وكافلك وما ربك بغافل
عما يعملون وقرئ تعملون بالتاء اي انت وهم على تغليب المخاطب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود
اعطي عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسى وكان
يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى **قوله** فلا بد ان يرجع اليهم امرهم وامرك يريد ان هذه
الكلمة جامعة فيدخل فيها تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد الكفار والانتقام منهم دخولا اوليا
الراغب الامر الشان وجمعه امور ومصدر امرته اذا كلفته شيئا وهو لفظ عام للافعال والاقوال كلها وعلى
ذلك اليه يرجع الامر كله قل ان الامر كله لله ويقال للابداع امر نحو الا له الخلق والامر وقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون اشارة الى ابداعه وعبر عنه باقصر لفظ وابلغ ما يتقدم فيه فيما بيننا ومنه قوله وما امرنا
الا واحدة والامر التقدم بالشيء سواء كان بقولهم افعل وليفعل او بلفظ الخبر نحو والمطلقات يتربصن وقوله
وما امر فرعون برشيد عام في افعاله واقواله وقيل امر القوم اذا كثروا وصاروا ذا امير من حيث انه لا بد من
سائس يسوسهم **قوله** وقرئ تعملون بالتاء العوفية نافع وابو عمرو وحفص تمت السورة بعون الله

وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون
وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض
واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك
بغافل عما تعملون

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم **الكشاف** تلك اشارة الى آيات السورة والكتاب
المبين السورة اي تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر امرها في اعجاز العرب وتبكيتهم
او التي تبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر او الواضحة التي لا تشتبه على العرب معانيها لنزوله بلسانهم
او قد ابين فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا
لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه انزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في
حال كونه قرآنا عربيا وسمي بعض القرآن قرآنا لان القرآن اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه
وتحيطوا بمعانيه ولا يلتبس عليكم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته القصص على وجهين يكون مصدرا
بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا كقولك شله يشله شللا اذا طرده ويكون فعلا بمعنى مفعول
كالنقض والحسب ونحوه النبأ والخبر في معنى المنبأ به والمخبر به ويجوز ان يكون من تسمية المفعول بالمصدر كالخلق والصيد

بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون نحن نقص عليك احسن القصص بما
اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين

الله لا من عند محمد

وزن

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فان اريد المصدر فمعناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القرآن اى بايحائنا اليك هذه السورة
على ان يكون احسن منصوبا بنصب المصدر لاضافته اليه ويكون المقصوص محذوفا لان قوله بما اوحينا اليك هذا
القرآن مغن عنه ويجوز ان ينتصب هذا القرآن بنقص على انه كانه قيل نحن نقص عليك احسن الاقتصاص هذا القرآن
بايحائنا اليك والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقة واعجب اسلوب الا ترى ان هذا الحديث مقتص
في كتب الاولين وفي كتب التواريخ ولا ترى اقتصاصه في كتاب منها مقاربا لاقتصاصه في القرآن وان اريد بالقصص
المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقص من الاحاديث وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر والنكت
والحكم والعجائب التي ليست في غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص في بابه كما يقال في الرجل هو اعلم الناس وافضلهم
يراد في فنه فان قلت مم اشتقاق القصص قلت من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع
ما حفظ منه شيئا فشيئا كما يقال تلا القرآن اذا قرأه لانه يتلو اى يتبع ما حفظ منه آية بعد آية وان كنت ان مخففة
من الثقيلة واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والضمير في قبله راجع الى قوله بما اوحينا والمعنى وان الشان والحديث
كنت من قبل ايحائنا اليك من الغافلين عنه اى من الجاهلين به ما كان لك فيه علم قط ولا طرق سمعك طرف منه
الفتوح قوله اى تلك الآيات التي نزلت اليك في هذه السورة اشارة الى ان تلك مبتدأ والمشار اليه ما في
ذهن المخاطب قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط فيه ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنا
فقوله تلك الآيات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة الى المتصور وقوله آيات السورة الظاهر انه سهو والمذكور ای ه
في التنزيل الواقع خبرا لاسم الاشارة الذي المشار اليه ما في الذهن قال المصنف في قوله هذا فراق بيني وبينك
تصور فراق بينهما عند حلول الميعاد فاشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه قوله او قد ابين فيها ما سألت عنه اليهود
الجوهري بان الشيء بيانا اتضح فهو بين وكذلك ابان الشيء فهو مبين وابنته انا اى اوضحته يتعدى ولا يتعدى
فالمبين ههنا يحتمل ان يكون من اللازم ومن المتعدي واذا حمل على الاول يحمل على وجهين لان ظهورها اما بحسب
الالفاظ من كونها معجزا ظاهر الاعجاز لا يخفى على ارباب البلاغة ان البشر لا يطيق الاتيان بمثلها كقوله فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار فهو المراد من قوله الظاهر امرها في اعجاز العرب او بحسب المعاني كقوله انا انزلناه قرآنا
عربيا لعلكم تعقلون واليه الاشارة بقوله لا تشتبه على العرب معانيها لنزوله بلسانهم واذا حمل على الثاني يحمل
وجهين ايضا احدهما انه من الظهور والبيان بمنزلة المبين والمفسر حيث يحمل المتدبر على التدبر كقوله تعالى
افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهو الذي عناه بقوله التي تبين لمن تدبرها
انها من عند الله لا من عند البشر وثانيهما مبين من جهة الله تعالى ابان فيها واوضح مطلوب اليهود واليه الاشارة
بقوله ابين فيها ما سألت عنه اليهود فعلى هذا هو من الاسناد المجازي وانما حمله على الخلاف وترك الاتفاق
وان لم يجمع بين المتعديين واللازمين ان الوجهين الاولين محمولان على معنى الكمال بحيث لا يوجد في غيره من الكتب
ولا كذلك الوجهان الاخيران قوله في حال كونه قرآنا عربيا قال ابو البقاء فيه وجهان احدهما انه توطئة للحال
التي هي عربيا والثاني انه حال وهو مصدر في موضع المفعول اى مجموعا ومجمعا وقلت معنى التوطئة انها تبنى
ان ما بعدها حال ومقصودا بالذكر الا انها في نفسها حال لانها لا تدل على الهيئة قال الزجاج في قوله تعالى انا انزلناه قرآنا
عربيا هو منصوب على الحال المعنى صدقا لما بين يديه عربيا وذكر لسانا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا
وتذكر رجلا توكيدا قوله سمي بعض القرآن قرآنا اى في قوله انا انزلناه قرآنا المراد به السورة لقوله انزلناه

سوره

هذا الكتاب وسبق ان المراد منه السورة **قوله** لارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه قال القاضي موافق للوجه
الاول والثاني وتفسير للوجه الثالث **قوله** ويكون المقصوص محذوفا اي مفعول نقص محذوف لدلالة
بما اوحينا اليك لتقدير نقص الموحى احسن القصص **قوله** ويكون ان ينتصب هذا القرآن بنقص والفرق
من هذا والاول ان الاول له مفعول نقص محذوف ومفعول اوحينا هذا القرآن وعلى هذا بالعكس والمعنى
على هذا نحن نقص عليك هذا القرآن اي قصة يوسف بواسطة الايحاء احسن الاقتصاص وعلى الاول نحن نقص
عليك قصة يوسف بواسطة ايحاء هذا القرآن المعجز الباهر تبيانه القاهر سلطانه احسن الاقتصاص وهذا
ابلغ ويكون المصدر هو كذا **قوله** وان اريد بالقصص معطوف على قوله فان اريد المصدر فمعناه **قوله**
وانما كان احسنه لما يتضمن من العبر والنكت قال محيي السنة والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير
الملوك والممالك والعلماء ومكر النساء وقصص الرؤيا والصبر على اذى الاعداء والتجاوز عنهم بعد الاقتدار
وغير ذلك **قوله** والظاهر انه احسن ما نقتص في بابه المعنى ان قصة يوسف في الاقتصاص احسن من سائر
الاقاصيص فيه فلا يلزم ان يكون قصته احسن من قصة سيدنا صلوات الله عليه وكونه احسن اقتصاصا انها
اقتصت على ابدع طريقة واعجب اسلوب **قوله** ثم اشتقاق القصص اي من اي معنى اشتق القصص وما
المنقول منه والاقتفاء بين اشتقاقه فيما سبق حيث قال قص الحديث يقصه قصصا **قوله** من الجاهلين ح
هذا كبوة منه توهم ان الغافل عن الشيء هو الجاهل ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يطلق عليه اسم
الجاهل ويخاطب به ابدا قال القاضي لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو
تعليل لكونه موحى قلت ويمكن ان يقال ان الشيء اذا كان بديعا وفيه نوع غرابة اذا وقف عليه قيل للمخاطب
كنت من هذا غافلا والمعنى كان يجب عليك ان تفتش عنه وتتوخى في تحصيله الراغب الغفلة سهو يعتري
الانسان من قلة التحفظ والتيقظ وارض غفل لا منار بها واغفال الكتاب تركه غير معجم ومنه قوله تعالى
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلناه غافلا عن الحقائق ومن كناه عن مكتوب فيه الايمان كما قال اولئك
كتب في قلوبهم الايمان ه **الكشاف** اذ قال يوسف بدل من احسن القصص وهو من بدل الاشتمال لان الوقت
مشتمل على القصص وهو المقصوص فاذا قص وقته فقد قص او باضمار اذكر ويوسف اسم عبراني وقيل
عربي وليس بصحيح لانه لو كان عربيا لانصرف لخلوه عن سبب آخر سوى التعريف فان قلت فما تقول فيمن قرأ
يوسف بالكسر السين او يوسف بفتحها هل يجوز على قراءته ان يقال هو عربي لانه على وزن المضارع المبني
للفاعل او المفعول من آسف وانما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل قلت لا لان القراءة المشهورة
قامت بالشهادة على ان الكلمة اعجمية فلا تكون عربية تارة واعجمية اخرى ونحو يوسف يونس رويت فيه
هذه اللغات الثلث ولا يقال هو عربي لانه في لغتين منها بوزن المضارع من آنس وآنس وعن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا قيل من الكريم فقولوا الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم يا ابت قرئ بالحركات الثلث فان قلت ما هذه التاء قلت تاء تانيث وقعت عوضا من ياء
الاضافة والدليل على انها تاء تانيث قلبها هاء في الوقف فان قلت كيف جاز الحاق تاء التانيث بالمذكر
قلت كما جاز نحو قولك حمامة ذكر وشاة ذكر ورجل ربعة وغلام يفعة فان قلت لم ساغ تعويض تاء التانيث
من ياء الاضافة قلت لان التانيث والاضافة يتناسبان في ان كل واحد منهما زيادة مضمومة الى الاسم في آخره

اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين

قال الله

فإن قلت فما هذه الكسرة قلت هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك يا أبي قد زحلقت إلى التاء لاقتضاء تاء التأنيث
أن يكون ما قبلها مفتوحاً فإن قلت فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة قلت
امتنع ذلك فيها لأنها اسم والأسماء حقها التحريك لأصالتها في الإعراب وإنما جاز تسكين الياء وأصلها أن تحرك تخفيفاً
لأنها حرف لين وأما التاء فحرف صحيح نحو كاف الضمير فلزم تحريكها فإن قلت يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة الجمع
بين العوض والمعوض منه لأنها في حكم الياء إذا قلت يا غلام فكما لا يجوز يا أبتي فلا يجوز يا أبتِ قلت الياء والكسرة
قبلها شيئان والتاء عوض من أحد الشيئين وهو الياء والكسرة غير متعوض منها فلا يجمع بين العوض والمعوض منه إلا إذا
جمع بين التاء والياء لا غير ألا ترى إلى قولهم يا أبتا مع كون الألف فيه بدلاً من الياء كيف جاز الجمع بينها وبين التاء ولم يعد
ذلك جمعاً بين العوض والمعوض منه فالكسرة أبعد من ذلك فإن قلت فقد دلت الكسرة في يا غلام على الإضافة لأنها
قرينة الياء ولصيقتها فإن دلت على مثل ذلك في يا أبت فالتاء المعوضة لغو ووجودها كعدمها قلت بل
حالها مع التاء كحالها مع الياء إذا قلت يا أبي فإن قلت فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمها قلت أما من فتح
فقد حذف الألف من يا أبتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في يا غلام ويجوز أن يقال حركها بحركة الياء
المعوض منها في قولك يا أبي وأما من ضم فقد رأى اسماً في آخره تاء تأنيث فأجراه مجرى الأسماء المؤنثة بالتاء فقال
يا أبتُ كما تقول يا ثبةُ من غير اعتبار لكونها عوضاً من ياء الإضافة وقرئ إني رأيت بتحريك الياء وأحد عشر بسكون
العين تخفيفاً لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وكذا إلى تسعة عشر إلا اثني عشر لئلا يلتقي ساكنان و
رأيت من الرؤيا لا من الرؤية لأن ما ذكره معلوم أنه منام لأن الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة
ليوسف في حال اليقظة لكانت آية عظيمة ليعقوب عليه السلام ولما خفيت عليه وعلى الناس فإن قلت ما أسماء الكواكب
قلت روى جابر أن يهودياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فأخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي إن أخبرتك هل
تسلم قال نعم قال جربان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح
والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي
إي والله إنها لأسماؤها وقيل الشمس والقمر أبواه وقيل أبوه وخالته والكواكب إخوته وعن وهب أن
يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عصا طوالاً كانت مركوزة في الأرض كهيئة الدائرة وإذا
عصا صغيرة تثب عليها حتى اقتلعتها وغلبتها فوصف ذلك لأبيه فقال إياك أن تذكر هذا لإخوتك ثم
رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له فقصها على أبيه فقال لا تقصها عليهم فيبغوا
لك الغوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصير إخوته إليه أربعون سنة وقيل ثمانون فإن قلت لم أخر الشمس و
القمر قلت ليعطفهما على الكواكب على طريق الاختصاص بياناً لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما من
الطوالع كما أخر جبريل وميكائيل عن الملائكة ثم عطفهما عليها لذلك ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع أي رأيت الكواكب
مع الشمس والقمر فإن قلت ما معنى تكرار رأيت قلت ليس بتكرار وإنما هو كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع
جواباً له كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله إني رأيت أحد عشر كوكباً كيف رأيتها سائلاً عن حال رؤيتها فقال
رأيتهم لي ساجدين فإن قلت لم أجريت مجرى العقلاء في رأيتهم لي ساجدين قلت لأنه لما وصفها بما هو خاص
بالعقلاء وهو السجود أجرى عليها حكمهم كأنها عاقلة وهذا كثير شائع في كلامهم أن يلابس الشيء الشيء من بعض

الوجوه فيتعطى حكماً فراعكاسه اظهار الآثر الملابسة والمقاربة **الفتوح** قوله وهو المفضول وانما

خصه وقد ذكر ايضاً انه تكون مصدراً بمعنى الاقتصاص لان ذكر ان الاقتصاص ذكر ان ما قص على النبي صلى الله

عليه وسلم واوحى اليه وذكر ان قوله يوسف منقوص عن شمل على احسن الاقتصاص فلا يقتضي العدول عن على هذا

سهوا اذ ذكر قوله الكريم بن الكريم الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله يا ابت قرئ

بالحركات الثلث ابن عامر بفتح التا والباقون بكسرها والضم شاذ قوله تاء التانيث عوضاً من ياء الاضافة

قال الزجاج ما ابت بكسر التاء على الاضافة الى النفس وحذف ياء الاضافة شائع في النداء واما ادخال تاء التانيث

فيختص بالاب والام والمذكر يوصف بما يوصف تاء التانيث نحو غلام يفعة ورجل ربعة والتاء انما كسرت ولزمت

في الاب عوضاً من ياء الاضافة والوقف عليه يا ابه وزعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء لا غير واذا فتحت وقفت

بالهاء والتاء ولا فرق بين الفتح والكسر واما الرفع فضعيف لان الهاء بدل من ياء الاضافة قوله فلهذا يقال يا ابي

لو كانت اصلية لعقبت تاء خالصة في الوقف ولم يقل يا ابه كتاء البنت وهو الحجة وقرأ يا ابه بالهاء في الوقف

ابن كثير وابو عمرو قوله ربعة الجوهري اي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير وامراة ربعة وجمعها ربعات وايفع

الغلام ارتفع وغلام يفع ويفعة قوله زحلفت الجوهري الزحلفة كالدحرجة والدفع يقال زحلفته

فتزحلف قوله بالفتحة التي اقتضتها التاء وهي الفتحة التي قبل التاء في مثل طلحة وحمزة اي اذا اقتضت التاء

فتح ما قبلها كان القياس ان يسقط هذا الاقتضاء تلك الكسرة لوجود ما يقتضي عدمها الا ان زحلف الى التاء

قوله لانها اسم فعل ليست باسم وانما هي عوض عن الاسم وانما احرت مجراه قوله وجودها كعدمها الى الكسرة

لما دلت على الياء فان حاجة الى ذكر التاء قوله بل جاء لما مع التاء لما امتنع التاء عن الكسرة على التاء لبست كالكسرة

على الميم في يا غلام وانما هي كالكسرة في يا غلامي مع الياء قوله يا ابتا الجوهري والشنبة الجماعة واصلها ثبى

والجمع ثبات وثبون واثابي قوله واحد عشر بسكون العين قال ابن جني قراها ابو جعفر ونافع بخلاف

وطلحة بن سليمان والسبب ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما انه كصدر الاسم والثاني منهما

لتضمنه معنى حرف العطف لم يجز الوقف على الاول لانه كصدر الاسم من عجزه فجعل تسكين اول الثاني دليلا

على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك العدة الى تسعة عشر الا اثنا عشر واثني عشر فانه لا يسكن العين لسكون

الالف والياء قبلها ومما يدل على ان الاسمين اذا اجريا مجرى الاسم الواحد عوملا معاملته ما حكاه

ابو عمرو الشيباني من قولهم في حضرموت حضرموت بضم الميم كعنكبوت قوله على طريق الاختصاص بيانا

لفضلهما واستبدادهما بالمزية وكان من حق الظاهر تقديم الشمس والقمر على الكواكب بعد اخراجهما من الجنس تقديما

للفاضل على المفضول كقوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره لكن خولف هذا الاعتبار فتاخرهما قصدا الى

تعاورهما عطفا واخراجهما من الجنس لا سيما حيث لا مناسبة بينهما كتقديم الفاضل على المفضول فان قلت ما نحن

بصدده ليس من قبيل وملائكته وجبريل وميكائيل لانه من عطف الخاص على العام لانهما داخلان في الملائكة بخلاف ما ههنا

قلت يكفي في التشبيه بالفضل والاختصاص تاخيرهما واخراجهما من جنس الكواكب مع ان مغايرتهما بالعطف

وهو المراد من قوله كما اخر وقوله ثم عطفهما عليها فان قلت ما فائدة العدول ولم لم يقل اني رايت الكواكب والشمس

والقمر ليوازي تلك الآية قلت المقصود الاولي في تلك الآية ذكر جبريل كما دل عليه سبب النزول وذكر الملائكة للتوطئة

والتمهيد بخلاف ههنا فسلك ما ذكر علم منه المقصود وادمج التفضيل والاختصاص وفيه اشارة الى ان الآخر

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مع تلك الهنات ما سلبت عنهم نور الولاية والنبوة **قوله** وتجوز ان يكون الواو بمعنى مع قال صاحب التقريب وفيه
نظر لانه انما يتم على ان عمراً في ضربت زيداً وعمراً ليس مفعولاً معه وكان المعنى تقوله بمعنى مع ليس مفعول معه
فان سواله لم اخر الشمس والقمر ومعناه كيف اخرهما وموضعهما التعظيم واجاب بجوابين احدهما فيه التمام الاخر
الافادة المبالغة في التغاير وثانيهما ان الواو لا توجب الترتيب ان بعضها الحقيقة لانها بمعنى مع كانه قيل اخر الشمس
والقمر والكواكب دفعة واحدة ونحوه قوله في تفسير ولو ان لهم ما في الارض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به انما وحد الراجع
في به لان الواو بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه وقوله بعينه مثنا يحل بكم اما مجزوم باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله و
تكتموا الحق قال شارح الهادي الواو تدل على الجمع المطلق ودلالتها على الجمع اقوى من دلالتها على العطف فانها
قد تعري من معنى العطف ولا تعري من معنى الجمع فان واو القسم وواو الحال بمعنى مع والتعديد العطف وتعديد الجمع لانها في
القسم نائبة عن البا والبا للالصاق والحال مصاحبة لذي الحال والواو في المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المختلفين
عدلوا الى الواو ولمختصر الجوابين يرجع الى ما قال في سورة النمل فان قلت ما الفرق بين هذا وبين تلك آيات القرآن و
كتاب مبين وبين قوله تلك آيات الكتاب وقرآن قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتاخر
وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح جانب على جانب وضرب فيه ترجح والاول نحو قوله وقولوا حطة
وادخلوا الباب سجداً واما الثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ونقل عن الحاجب انه قال
ظاهر كلام الزمخشري لا يشترط في المفعول معه مصاحبة الفاعل والحد المذكور في الكافية لا يمنع من مصاحبة المفعول
ونقل المالكي عن سيبويه انه قال بعد عبيدة بما صنعت وا باك ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها فالفصيل مفعول معه
والاب كذلك وقال المالكي ايضاً وترجح العطف ان كان بلا تكلف ولا مانع ولا موهن فلو ضعف به فوات ما نص فانه
رجح النصب على المعية كذلك ههنا رجحنا المعية على العطف لتوخي حصول الافضلية ليرجع معنى الآية الى معنى قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين **قوله**
اجري عليها حكمهم كانها عاقلة قال الزجاج اذا جعل الله غير المميز كالمميز كذلك يكون افعالها وانباؤها واما ساجدين
فحقيقة فعل كل من يعقل فاذا وصف به غيرهم فقد دخل في المميزين وصار الاخبار عنه كالاخبار عنهم **قوله** ان
يلابس الشيء الشيء قيل هو خبر مبتدا محذوف اي هو ان يلابس والجملة بيان لقوله هذا كثير في كلامهم ه **الكشاف**
عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه مبلغاً من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين
كما فعل باباءه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة
فرق بينهما بحرفي التانيث كما قيل القربة والقربى وقرئ رؤياك بقلب الهمزة واواً وسمع الكسائي رياك
ورياك بالادغام وضم الراء وكسرها وهي ضعيفة لان الواو في تقدير الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقو الادغام
في قولهم اتزر من الازار واتجر من الاجر فيكيدوا منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك
فان قلت هلا قيل فيكيدوك كما قيل فكيدوني قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد
مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تاكيده بالمصدر
عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بادم وحواء ولقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر
وكل شر ليورط من يحمله ولا يومن ان يحملهم عليه ه **الفتوح** **قوله** والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة
بما كان منها في المنام قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل

الوجوه فتعطى حكمها فراحكامه اظهار الاثر الملابسة والمقاربة **الفتوح** قوله وهو المقصود ضرورة وانما
عقد وقد ذكر ايضا انه يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص لان زمان الاقتصاص زمان ما قص على النبي صلى الله
عليه وسلم واوحى اليه وزمان قوله يوسف منقوص عن مشتمل على الحسن لاقتصاص فلا يقتضي البدل معنى على هذا
سهوا اذ ذكر قوله الكريم بن الكريم الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قوله يا ابت قرى
بالحركات الثلث ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها والضم شاذ قوله تاؤها تاء تانيث عوضا من ياء الاضافة
قال الزجاج يا ابت بكسر التاء على الاضافة الى النفس وحذف ياء الاضافة شايع في النداء واما ادخال تاء التانيث
فيختص بالاب والام والمذكر يوصف بما يوصف تاء التانيث نحو غلام يفعة ورجل ربعة والتاء انما كسرت ولزمت
في الاب عوضا من ياء الاضافة والوقف عليه يا ابه وزعم الفراء انك اذا كسرت وقفت بالتاء لا غير واذا فتحت وقفت
بالهاء والتاء ولا فرق بين الفتح والكسر واما الرفع فضعيف لان الهاء بدل من ياء الاضافة قوله قلبها هاء اي
لو كانت اصلية لبقيت تاء خالصة في الوقف ولم تقلب ياء كتاء البنت وهو الحجة وقرا يا ابه بالهاء في الوقف
ابن كثير وابو عمرو قوله ربعة الجوهري اي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير وامراة ربعة وجمعهما ربعات وايفع
الغلام ارتفع وغلام يفع ويفعة قوله زحلقة الجوهري الزحلقة كالدحرجة والدفع يقال زحلقته
فتزحلق قوله بالفتحة التي تقتضيها التاء وهي الفتحة التي قبل التاء في مثل طلحة وحمزة اي اذا اقتضت التاء
فتح ما قبلها كان القياس ان يسقط هذا الاقتضاء تلك الكسرة لوجود ما يقتضي عدمها الا ان زحلقت الى التاء
قوله لانها اسم قيل ليست باسم وانما هي عوض عن الاسم وانما حركت بحركة قوله وجودها كعدمها الى الكسرة
لما دلت على الياء فلا حاجة الى ذكر الياء قوله بل هما لانها مع التاء لما امتنعت الكسرة على التاء ليست كالكسرة
على الميم في يا غلام وانما هي كالكسرة في يا غلامي مع الياء قوله يا ابتا الجوهري والثبة الجماعة واصلها ثبي
والجمع ثبات وثبون واثابي قوله واحد عشر بسكون العين قال ابن جني قراها ابو جعفر ونافع بخلاف
وطلحة بن سليمان والسبب ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني الاول منهما انه كصدر الاسم والثاني منهما
لتضمنه معنى حرف العطف لم يجز الوقف على الاول لانه كصدر الاسم من عجزه فجعل تسكين اول الثاني دليلا
على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك البقية الى تسعة عشر الا اثنا عشر واثني عشر فانه لا يسكن العين لسكون
الالف والياء قبلها ومما يدل على ان الاسمين اذا اجريا مجرى الاسم الواحد عوملا معاملته ما حكاه
ابو عمرو الشيباني من قولهم في حضرموت حضرموت بضم الميم كعنكبوت قوله على طريق الاختصاص بيانا
لفضلهما واستبدادهما بالمزية وكان من حق الظاهر تقديم الشمس والقمر على الكواكب مع اخراجهما من الجنس تقديما
للفاضل على المفضول كقوله والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره لكن خولف هذا الاعتبار فتاخرهما قصدا الى
نعتهما بما عطفا واخراجهما عن الجنس ليناسب الحيث لا لمناسبة سيما كتقديم الفاضل على المفضول فان قلت ما نحن
بصدده ليس من قبيل وملائكته وجبريل وميكائيل لانه من عطف الخاص على العام لانهما داخلان في الملائكة بخلاف هاهنا
قلت يكفي في التشبيه بالفضل والاختصاص تاخيرهما واخراجهما من جنس الكواكب وجعلهما مغايرين لها بالعطف
وهو المراد من قوله كما اخر وقوله ثم عطفهما عليها فان قلت ما فائدة العدد ولم لم يقتصر على ذكر الكواكب والشمس
والقمر ليوازي تلك الآية قلت القصد الاولي في تلك الآية ذكر جبريل كما دل عليه سبب النزول وذكر الملائكة للتوطية
والتمهيد بخلافه هاهنا فلذلك من ذكره علم منه المقصود وادمج التفضيل والاختصاص وفيها اشارة الى ان الآخر

مع تلك الهنات ما سلبت عنهم نور الولاية والنبوة قوله ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع قال صاحب التقريب وفيه
نظر لانه انما يتم على ان عمرًا في ضربت زيدًا وعمرًا ليس مفعولًا معه ويجاب ان المعنى بقوله بمعنى مع ليس مفعول معه
فان سؤاله لم اخر الشمس والقمر ومعناه كيف اخرهما وموضعهما التقديم واجاب بجوابين احدهما فيه التزام التأخير
لافادة المبالغة في التعاظم وثانيهما ان الواو لا توجب الترتيب ان بعضها للجمعية لانها بمعنى مع كانه قيل رأيت الشمس
والقمر والكواكب دفعة واحدة ونظيره قوله في تفسير ولو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به انه وقع الراجع
في به لان الواو بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه وقوله بعينه هذا يحتمل اما مجزوم باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله و
تكتموا الحق قال شارح الهادي الواو يدل على الجمع المطلق وواو النهاية الجمع اقوى من واو الجمعية العطف فانها
قد تعرى من معنى العطف ولا تعرى من معنى الجمع فان واو القسم وواو الحال بمعنى مع ولا تفيد العطف وتفيد الجمع لانها
القسم نائبة عن الباء والباء للالصاق والحال مصاحبة لذي الحال والواو في المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين
عدلوا الى الواو ولمختصر الجوابين مرجع الى ما قال في سورة النمل فان قلت ما الفرق بين هذا وبين تلك آيات القرآن و
كتاب مبين وبين قوله تلك آيات الكتاب وقرآن قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدم والتأخر
وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح جانب على جانب وضرب فيه ترجح والاول نحو قوله وقولوا حطة
وادخلوا الباب سجدا واما الثاني نحو قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ونقل عن الطيبي ابن الحاجب انه قال
ظاهر كلام الزمخشري لا يشترط في المفعول معه مصاحبة الفاعل والحد المذكور في الكافية لا يمنع من مصاحبة المفعول
ونقل المالكي عن سيبويه انه قال بعد قوله ما صنعت وأباك ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها فالفصيل مفعول معه
والاب كذلك وقال المالكي ايضا ومن جواز العطفان كان بلا تكلف ولا مانع ولا موهن فلو ضعف به فوات ما نصر وانه
رجح النصب على المعية كذلك هنا رجحت المعية على العطف لتوخي حصول الافضلية لمرجع معنى الآية الى معنى قوله تعالى
ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قوله
أجرى عليها حكمهم كأنها عاقلة قال الزجاج اذا جعل الله غير المميز كالمميز كذلك يكون افعالها وانبآؤها واما ساجدين
فحققه فعل كل من يعقل فاذا وصف به غيرهم فقد دخل في المميزين وصار الاخبار عنه كالاخبار عنهم قوله ان
يلابس الشيء الشيء قيل هو خبر مبتدأ محذوف اي هو ان يلابس ويحتمل ان له مثالا كثيرا في كلامهم ٥ الكشاف
عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على ان يوسف يبلغه الله مبلغا من الحكمة ويصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين
كما فعل بآبائه فخاف عليه حسد الاخوة وبغيهم والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة
فرق بينهما بحرفي التأنيث كما قيل القربة والقربى وقرئ رؤياك بقلب الهمزة واوا وسمع الكسائي رُيّاك
وريّاك بالادغام وضم الراء وكسرها وهي ضعيفة لان الواو في تقدير الهمزة فلا يقوى ادغامها كما لم يقو الادغام
في قولهم اتزر من الازار واتجر من الاجر فيكيدوا منصوب باضمار ان والمعنى ان قصصتها عليهم كادوك
فان قلت هلا قيل فيكيدوك كما قيل فكيدوني قلت ضمن معنى فعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد
مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون آكد وابلغ في التخويف وذلك نحو فيحتالوا لك الا ترى الى تأكيده بالمصدر
عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحواء ولقوله لأقعدن لهم صراطك المستقيم فهو يحمل على الكيد والمكر
وكل شر ليورط من يحمله ولا يؤمن ان يحملهم عليه الفتوح قوله والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة
بما كان منها في المنام قال ابو علي الرؤيا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا الا انه لما صار اسما لهذا المتخيل

قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

في المنام جرى مجرى الاسماء وخرج عن حكم الاعمال ومما يقوي خروجه عن احكام المصادر تكسيرهم لها على رؤى
نصار بمنزلة ظلم والمصادر في اكثر الامر لا يكسر وسيجيء الكلام في حقيقة الرؤيا بعيد ذلك قوله وقرئ رُياك
بقلب الهمزة واوا وقال الجمهور ان الاصل الهمزة وقرئ بواو ساكنة لانضمام ما قبلها ومنهم من يدغم فيقول
رُيّاك فاجرى المخففة مجرى الاصلية ومنهم من يكسر الراء لتناسب الياء وهي ضعيفة قوله قال ابو علي فان خففت قلت
الرويا فقلبتها ولم تدغم الواو في الياء فان كانت قد انقلبت منها ساكنة لان الواو في تقدير الهمزة فلذلك غير
لازمة واذا لم يلزم لم يقع الاعتداد بها فلم تدغم كما لم تقلب الاولى في ووري عنهما لما كانت الثانية غير لازمة ومن ثم
جاز ضوّ وشيّ في بنى الاسم على حرفين احدهما حرف لين وجاز تحرك حرف اللين وتصحيحه مع انفتاح ما قبله
ان الهمزة في تقدير الثبات ٥ الكشاف وكذلك ومثل ذلك الاجتباء يجتبيك ربك يعني وكما اجتباك
لمثل هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكبر شان كذلك يجتبيك ربك لامور عظام قوله ويعلمك كلام
مبتدأ غير داخل في حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك ويتم نعمته عليك والاصطفاء الاجتباء افتعال من جبيت الشيء
اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء في الحوض اذا جمعته والاحاديث الرؤى لان الرؤيا اما حديث نفس او
ملك او شيطان وتاويلها عبارتها وتفسيرها وكان يوسف اعبر الناس للرؤيا واصحهم عبارة لها ويجوز
ان يراد بتاويل الاحاديث معاني كتب الله وسنن الانبياء وما غمض واشتبه على الناس من اغراضها ومقاصدها
يفسرها لهم ويشرحها ويدلهم على مودعات حكمها وسميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسله فيقال
قال الله وقال الرسول كذا وكذا الا ترى الى قوله فبأي حديث بعده يؤمنون الله نزل احسن الحديث
وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع للاحدوثة ومعنى اتمام النعمة عليهم انه وصل لهم نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان جعلهم
انبياء في الدنيا وملوكا ونقلهم عنها الى الدرجات العلى في الجنة وقيل اتمها على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار
ومن ذبح الولد وعلى اسحق بانجائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم وباخراج يعقوب والاسباط من صلبه وقيل
علم يعقوب ان يوسف يكون نبيا واخوته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلذلك قال وعلى آل يعقوب وقيل
لما بلغت الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه وقيل كان يعقوب
مؤثرا له بزيادة المحبة والشفقة لصغره ولما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف
له المحبة وكان يضمه كل ساعة الى صدره ولا يصبر عنه فتبالغ فيهم الحسد وقيل لما قص الرؤيا على يعقوب
قال هذا امر مشتت يجمعه الله لك بعد دهر طويل وآل يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم واصل آل اهل
بدليل تصغيره على اهيل الا انه لا يستعمل الا فيمن له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحائك
ولا آل الحجام ولكن اهلهما واراد بالابوين الجد وابا الجد لانهما في حكم الاب في الاصالة ومن ثم يقولون ابن فلان
وان كان بينه وبين فلان عدة ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم يعلم من يحق له الاجتباء
حكيم لا يتم نعمته الا على من يستحقها في يوسف واخوته اي في قصتهم وحديثهم آيات علامات ودلائل
على قدرة الله وحكمته في كل شيء للسائلين لمن سأل عن قصتهم وعرفها وقيل آيات على نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم بالصحة من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب وقرئ آية وفي بعض
المصاحف عبرة وقيل انما قص الله على النبي عليه السلام خبر يوسف وبغي اخوته عليه لما رأى من بغي قومه عليه
ليتأسى به وقيل اساميهم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودينة ودان

ابو البقا ٥

وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين

ونفتال

ونفتالي وجاد وآشر السبعة الأولون كانوا من ليا بنت خالة يعقوب والأربعة الآخرون من زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف **الفتوح** قوله ويجوز أن يراد بتأويل الأحاديث معاني كتب الله وسنن الأنبياء وفي هذا إشارة إلى أن العلم أجل النعم وأشرف العلوم تأويل كتاب الله عز وجل الراغب التأويل من الأول وهو الرجوع إلى الأصل ومنه المؤئل للموضع الذي يرجع إليه وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علما كان أو فعلا ففي العلم قوله تعالى لا يعلم تأويله إلا الله وفي الفعل قول الشاعر: وللنوى قبل يوم البين تأويل. هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله أي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه والأول السياسة التي تراعى مآلها يقال ألنا وإيل علينا وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحدوثة وقال في موضع آخر الأحاديث يكون جمعا للحديث ومنه أحاديث الرسول ويكون جمعا للأحدوثة التي هي مثل الأضحوكة والأعجوبة وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وفيه نظر لأنه ناقض لأنه قال في المفصل وقد يجيء الجمع مبنيا على غير واحده المستعمل وذلك نحو أراهط وأباطيل وأحاديث قال القرآني أن واحد الأحاديث أحدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث وقال علم الدين السخاوي في شرح المفصل كأنهم جمعوا حديثا على أحدثة ثم جمعوا الجمع على أحاديث كقطيع وأقطعة وأقاطيع فعلى هذا يصح أن يقال وهو مبني على واحده المستعمل قوله من المخائل وهي جمع مخيلة وهي المظنة ويأوه كيا معايش قوله هذا أمر مشتت يجمع الله بعد دهر طويل يعني رؤيا أمر تدل على تشتت أمرك أولا ثم يجمع الله من شتاتك بعد دهر طويل الجوهري الحمد لله الذي جمعنا من شت و دلالته عليه أن سجود إخوته مع بغضهم إياه وحسدهم أمر بعيد وكونه مسجودا لأبويه أبعد وذلك لا يحصل إلا بعد ضربات الدهر وشتات الأمور وتقلبات الأحوال قوله للذين سألوا الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم وقوم من اليهود سائلين للذين والضمير في عنها للقصة هذا مشعر بأن السائلين هم اليهود وقال في أول السورة فقد روي أن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا عن قصة يوسف وذلك لأنه نزل لاستدعاهم المشركين سؤاله من لم يسأله **الكشاف** ليوسف اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة أرادوا أن زيادة محبته لهما أمر ثابت لا شبهة فيه وأخوه هو بنيامين وإنما قالوا أخوه وهم جميعا إخوته لأن أمهما كانت واحدة وقيل أحب في الاثنين لأن أفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث إذا كان معه من ولا بد من الفرق مع لام التعريف وإذا أضيف جاز الأمران والواو في ونحن عصبة واو الحال يعني أنه يفضلهما في المحبة علينا وهما اثنان صغيران لا كفاية فيهما ولا منفعة ونحن جماعة عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن أحق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما إن أبانا لفي ضلال مبين أي في ذهاب عن طريق الصواب في ذلك والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا وقيل إلى الأربعين سموا بذلك لأنهم جماعة تعصب بهم الأمور ويستكفون النوائب وروي أن النزال بن سبرة عن علي رضي الله عنه ونحن عصبةً بالنصب وقيل معناه ونحن نجتمع عصبة وعن ابن الأنباري هذا كما تقول العرب إنما العامري عمته أي يتعهد عمته اقتلوا يوسف من جملة ما حكي بعد قوله إذ قالوا كأنهم أطبقوا على ذلك إلا من قال لا تقتلوا يوسف وقيل الآمر بالقتل شمعون وقيل دان والباقون كانوا راضين فجعلوا آمرين أرضا أرضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وإخلائها من الوصف ولإبهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه أبيكم يقبل عليكم إقبالة واحدة لا يلتفت عنكم إلى غيركم والمراد سلامة محبته لهم ممن يشاركهم

إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين

فيها ونثا زعمهم اياها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشئ اقبل بوجهه ويجوز
ان يراد بالوجه الذات كما قال ويبقى وجه ربك وقيل يخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف من بعده من بعد
يوسف اى من بعد كفايته بالقتل او التغريب او يرجع الضمير الى مصدر اقتلوا او اطرحوا قوما صالحين
تائبين الى الله مما جنيتم عليه او يصلح ما بينكم وبين ابيكم بعذر تمهدونه او تصلح دنياكم وتنتظم اموركم
بعده بخلو وجه ابيكم وتكونوا اما مجزوم عطفا على يخل لكم واما منصوب باضمار ان والواو بمعنى مع كقوله
وتكتموا الحق قال قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم فيه راياً وهو الذى قال فلن ابرح الارض قال لهم القتل عظيم
القوه فى غيابة الجب وهى غوره وما غاب منه عين الناظر واظلم من اسفله قال المنخل
ان انا يوما غيبتنى غيابتى فسيروا بسيرى فى العشيرة والاهل اراد بغيابة حفرته التى يدفن فيها
وقرئ غيابات على الجمع وغيّابات بالتشديد وقرا الجحدرى غيبة والجب البئر لم تطو لان الارض تجب
جباً لا غير يلتقطه ياخذه بعض السيارة بعض الاقوام الذين يسيرون فى الطريق وقرئ تلتقطه بالتاء
على المعنى لان بعض السيارة سيارة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم ومنه ذهبت بعض اصابعه
ان كنتم فاعلين على ان تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الراى الفتوح قوله لفى ضلال مبين
اى فى ذهاب عن طريق الصواب فى ذلك يعنى ان نسبة الضلال اليهم ان كان مطلقا يوهم سوء ادب
لكن مقيد بقرينة الاحوال كقوله تعالى وما كانوا مهتدين اى فى امور التجارة وكقوله فان آنستم منهم رشدا اى
رشدا فى طريق التجارة قوله لانهم جماعة تعصب بهم الامور الراغب العصب اطناب المفاصل ولحم عصب كثير
العصب والمعصوب المشدود بالعصب ثم يقال لكل شد عصب كقولهم لاعصبنك عصب السلمة وفلان شديد
العصب ومعصوب الخلق اى مدمج الخلقة والعصبة جماعة متعصبة قال ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة
وقال ونحن عصبة اى مجتمعة الكلام متعاضدة واعصوصب القوم صاروا عصبا والعصابة ما يعصب بها
الراس والعمامة قوله ونحن عصبة بالنصب على الاختصاص سنا يؤيد قراءة من قرا اعن اطهر لكم كانه قال
ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن نحن كقوله انا ابو النجم وشعرى شعرى فلا يعد لحذف الخبر
لمساواته المبتدا فوقع الحال بعده ومثله هؤلاء بناتى هن اطهر لكم فقوله هن فى حكم الكلام التام اى هن المشهورات
بالاوصاف الكاملة قوله انما العامرى عمته الجوهرى فلان حسن العمة اى حسن الاعتمام واعتم بالعمامة
وتعمم بها بمعنى يقول ليس العامرى الاعادة عن تعهد عمامته واستعماله بما يتزين به وليس من المكارم
فى شئ قال الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى قوله
ويخل لكم يفرغ لكم من الشغل بيوسف عطف على قوله يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم اقبالة واحدة واما
توسيط قوله ويكونوا ان يراد بالوجه الذات بين المعطوف والمعطوف عليه فللدلالة على ان الوجه الاول محتمل
لان يراد بالوجه الجارحة المخصوصة وان يراد الذات كما اطلاق الاسم على عظم الشئ على كله وعلى ان الثانى لا يحتمل
غير الذات وعلى التقادير الى كسر بانه الكناية اما بيان الوجه الاول وهو ان يراد بالوجه الجارحة فان من اقبل على
الشئ بوجهه لا يلتفت الى غيره ويلزم من ذلك خلاص المحبة او انه للاشارة بقوله والمراد سلامة محبته لهم والى خلص كما استتب
قوله وكان ذكر الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم وهو كما اذا عرضت عرض دريد بقولك هو كثير الرماد واذا اريد بالوجه الذات
ويكون كناية عن المحبة فالامر على هذا واما بيان الوجه الثانى فان من يخلى مكانه كله الى الشئ يفرغ له من الشغل الخ

دعا

وهذا الا وجب لمحبته وعليه قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان قال المصنف هو من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك يريد
سأتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد في هذا المقام التوفر على اصلاح امورهم
وانتظام احوالهم **قوله** او تصلح دنياكم عطف على تائبين الى الله لان المراد بالصلاح اما الديني او الدنيوي
اما التوبة الى الله او التحري الى رضى الوالد لانه ايضا موجب رضا الله **قوله** لقوله وتكتموا الحق يريد قوله
تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق اي لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق لقوله لا تاكل السمك و
تشرب اللبن والمعنى اطرحوه ارضا ليجمع لكم اقبال ابيكم عليكم وصلاح امر دنياكم **قوله** قال لهم القتل عظيم و
انما وصفه بالعظم لان النهي عن ابدا له وسوا الالقاء في الجب معلق بالالتقاط ولانه موكد بالشرط اي ان كان ولا بد
من ان تفعلوا به ما يريد وهو فهذا لانه اهون **قوله** ان انا يوما غيبتني لست اي غيابة حفرتي التي ادفن فيها
فسيروا بسيري في القبائل والعشائر وقيل فسيروا بسيري لامرء السنين كانت العادة فيهم اذا مات رئيس عظيم الخطر
يطوف احد منهم على القبائل ويصيح يا لثارات ويقول انعي فلانا يريدون تشهير امره وتعظيم الفجيعة به **قوله**
وقرئ غيابات على الجمع نافع في الموضعين والباقون على التوحيد **قوله** وغيابات بالتشديد قال ابن جني
وهي قراءة الاعرج وقرا الحسن في غيبة اما غيابات فانه اسم جاء على فعالة وكان ابو علي يضيفه الى ما حكاه سيبويه
من الاسماء التي جاءت على فعال كالجبان والكلاء والفياد لذكر البوم ووجدت انا التيار للموج والفخار للخزف
وغيرها واما غيبة الجب فيجوز ان تكون مصدرا فعله من غيب فتكون كقولنا ظلمة الجب **قوله** والجب البئر التي
لم تطو لان الارض تجب جبا يعني انما سمي البئر غير المطوي جبا اذ ليس فيه غير جب الارض فانه لم تطو بعد الاساس
طوي لبناء باللبن والبناء بالحجارة وهي الطوي والاطواء **قوله** كما شرقت صدر القناة من الدم مضى شرحه
في آل عمران ه **الكشاف** مالك لا تامنا قرئ باظهار النونين وبالادغام باشمام وبغير اشمام وتيمنا بكسر التاء مع
الادغام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منا في بابه ما يدل على خلاف
النصيحة والمقة وارادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رايه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل
على انه منهم بما اوجب ان لا يامنهم عليه نرتع نتسع في اكل الفواكه وغيرها واصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ
يرتع من ارتعى يرتعي وقرئ يرتع ويلعب بالياء ويرتع من ارتع ماشيته وقرا العلاء بن سيابه يرتع بكسر
العين ويلعب بالرفع على الابتداء فان قلت كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب قلت كان لعبهم
الاستباق والانتضال ليضروا انفسهم بما يحتاج اليه لقتال العدو لا للهو بدليل قوله انا ذهبنا نستبق
وانما سموه لعبا لانه في صورته ليحزنني اللام لام الابتداء كقوله ان ربك ليحكم بينهم ودخولها احد ما ذكره سيبويه
من سببي المضارعة اعتذر اليهم بشيئين احدهما ان ذهابهم به ومفارقته اياه مما يحزنه لانه كان لا يصبر
عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم او قل به اهتمامهم ولم تصدق
بحفظه عنايتهم وقيل راى في النوم ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره فمن ثم قال ذلك فلقنهم
العلة وفي امثالهم البلاء موكل بالمنطق وقرئ الذئب بالهمز على الاصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت
الريح اذا اتت من كل جهة لئن اكله القسم محذوف تقديره والله لئن اكله الذئب واللام موطئة للقسم وقوله انا اذا
لخاسرون جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من
خطفة الذئب اخاه من بينهم وحالهم انهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الامور وتكفى الخطوب انهم اذا لقوم خاسرون

قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ

اى ما لكون ضعفًا وخورًا وعجزًا ومستعون ان يهلكوا انه لا غنا عندهم ولا جدوى فى حيوتهم او مستحقون لان
تدعو عليهم بالشهادة والتمادى وان يقال حشرهم الله ودمرهم حين اكل الذئب بعضهم وهم حاضرون وقيل ان
لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذن وخسرناها فان قلت فما اعتذروا لهم بعذرين فلم اجابوا
عن احدهما دون الآخر قلت هو الذى كان يغيظهم وبه تهم الامرين فاعاروه آذانًا صمًّا ولم يعباوا به ه الله
قوله وبالادغام باشمام قال صاحب التيسير كلهم قرا ما لك لا تامنا بادغام النون الاولى فى الثانية واشمامها
الضم وحقيقة الاشمام فى ذلك ان تشار بالحركة الى النون لا بالعضو اليها فيكون ذلك اخفاء لا ادغامًا صحيحًا
لان الحركة لا تسكن راسًا بل يضعف الصوت فيفصل بين المدغم والمدغم فيه لذلك هذا قول عامة ائمتنا
وهو الصواب لتاكيد دلالته وصحته فى القياس وقال الشيخ برهان الدين الجعبرى فى قوله
وتامننا للكل يخفى مفصلا وادغم مع اشمامه البعض عنهم يريد بقوله اخفا الحركة اختلاسها ومعنى مفصلا
فصل احدى النونين عن الاخرى وهو حقيقة الاظهار وهذا معنى قول له على الفارسى وكونه بين ولا ادغم
وتخفى الحركة وهو ان تختلسها ومفهوم اطلاق البيت ان كلا من النقلة رووه عن السبعة وليس كذلك
الاطباق فى العراقين على خلافه وقوله وادغم وجه ثان وهو ادغام النون فى الاخرى والاشمام وهو ضم الشفتين
مع اول التشديد من غير حركة فى النون وبهذا قطع ابن مجاهد فى قوله وكلهم قرا تامنا بفتح الميم وضم النون
وادغام النون الاولى فى الثانية والاشارة الى اعراب النون المدغمة بالضم ونبه بقوله وضم النون على ان
الفعل مرفوع ليفهم علة الاشمام قوله والمقه الجوهرى المقة المحبة والهاء عوض من الواو وقد ومقه
يمقه بالكسر فيهما اى احبه فهو وامق وفى قولهم له وما وجدنا فى بابه ما يدل على خلاف النصيحة اشارة
الى ان جملة قوله وانا له لناصحون مجرى مجرى الاعتراض والتذييل لا كالى نحن عصبة عادتنا فى حفظه النصح
والشفقة قوله استنزال عن بابه مفعول ارادوا وقوله لما عزموا ظرف له قوله يرتع نتسع فى اكل الفواكه
وهذا اولى مما قيل نرتع ابلنا اذ المراد التنزه والخروج الى الارياف والمياه كما هو عادة الناس اذا خرجوا
الى الرياض والبساتين ثم اتسع واستعمل فى نيل الثواب الجزيل كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله ما رياض الجنة قال المساجد قيل وما الرتع يا رسول الله
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخرجه الترمذى عن ابى هريرة وتلخيصه فاذا مررتم
بالمساجد فقولوا سبحان الله والحمد لله فلما وضع رياض الجنة موضع المساجد نبه على ان العبادة فيها سبب
الحصول فى رياض الجنة وعيت المناسبة لفظًا ومعنًى ووضع الرتع موضع القول لان هذا القول سبب لنيل
الثواب الجزيل كل ذلك للترغيب والتحريض ولو لمح فى الرتع هنا ولمح الى الشجرة التى غرسها الذاكر على ما روى
الترمذى عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقيت ليلة اسرى بى ابرهيم فقال لى يا محمد اقرأ امتك
منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الما وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر لجا اسلوبًا بديعًا وملحًا عجيبًا قوله نرتع من ارتعى الحرميان كسر العين من نرتع وحذفها الباقون
اى سكنها الكوفيون ونافع ويلعب بالياء فيهما والباقون بالنون وفى المعالم قيل المعنى فى نرتع بالنون نرتع
ابلنا فحذف المضاف واسند الفعل الى المضاف اليه يريد ان الاصل نرتع ابلنا بالياء والفاعل ابلنا فلما حذف
الفاعل اقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم كذا عن المصنف

في سورة الكهف في قوله لا ابرح حتى ابلغ **قوله** وقرأ العلاء بن سيابة يرتع بكسر العين قال ابن جني هو مجزوم
لانه جواب ارسله ونلعب مرفوع استئنافا اي وهو ممن يلعب كقولك ذرني احسن اليك اي انا احسن اليك
الآن الرفع في احسن هنا يضعف الضمان الا ترى ان معناه انا كذلك وليس فيه قوة معنى الاحسان اليه مع
الجزم واما نرتع ونلعب فمجزومان لانهما جوابان احدهما معطوف على صاحبه وهو على حذف المفعول اي نرتع
مطيته قال ابن جني فما اغربه واعذبه في الكلام **قوله** كان لعبهم الاستباق قال محيي السنة هو تشاغل
منهم باجماع النفس من الجد المباح يحصل به تنشيط وقوة على العمل وليس هذا كاللعب قوله تعالى انا كنا نخوض و
نلعب **قوله** ليضرسوا انفسهم الاساس ومن المجاز ضري فلان بكذا وعلى كذا لهج الجوهري ضري الكلب بالصيد
اي تعوده واضراه صاحبه اي عوده وكذلك التضرية **قوله** من سببي المضارعة وهما دخول اللام والسين للحال
والاستقبال وسببه ان بين فعل المضارع وبين الاسم المشترك امر جامع وهو انهما موضوعان لمتعدد مخالف
في الحقيقة ثم يصير كل واحد منهما لمتعين بقرينة يدخل عليه فعند ان كان شائعا فدخول حرف الاستقبال
قرينة تنفتح بها مدلوله في قصد المتكلم من غير زيادة هذا هو الوجه لا ما قيل هو مثل اسم الجنس نحو رجل يقع على آحاد
متعددة على البدل ثم يتميز لكل واحد من آحاده اذا قصد اليه بحرف التعريف لان المضارع موضوع لكل
واحد من مدلوليه وهما مختلفان واسم الجنس هو في المعنى حقيقة واحدة لا اختلاف فيه وبهذا انتفى وجه قوله
في المفصل ويشترك فيه الحاضر والمستقبل هذا بلخص كلام ابن الحاجب **قوله** من عدوة الذئب اي خطفته
الجوهري دفعت عنك عادية فلان اي ظلمه وشره **قوله** وقرئ الذيب بالهمز كلهم الا ورشا وابا عمرو ورويها
السوسي عن ابي عمرو والكسائي قال ابو علي قال الحسن الذئب مهموز في الاصل قالوا انه يتذاءب اذا جاء
من كل جهة كان المعنى فيه انها انت كما تاتي الذئب والمصنف عكس بقوله اشتقاقه من تذاءبت الريح **قوله**
فقد هلكت مواشينا اذن وخسرناها وهو عبارة عن حفظ اخيهم على الوجه الابلغ اي نحن لما كففنا عن مواشينا
الذئب فلأن نكفه عن اخينا بالطريق الاولى فالخسار ههنا على حقيقتها وعلى الوجوه السابقة مجاز عن
الهلاك ثم الهلاك اما محمول على الضعف والخور وهو الوجه الاول او على حقيقة الهلاك وهو ايضا على وجهين
اما استحقاق الهلاك او الدعاء بالهلاك **قوله** وبعثهم الامر يقال لقيت من فلان الامرين بنون الجمع
وهي الدواهي من المرة وهي القوة المعنى ما اجابوا عن هذا العذر لكونهم ما التفتوا اليه او لان الامرين قوله
ليحيى يدل على محبته ومحبته اياه هي التي اورثتهم الحسد واوقعتهم في تلك الورطات **قوله** فاعاروه آذانا
صما الضمير للعذر جعلوا العذر شخصا واعاروه آذانهم الصم كانهم لما نقضا هو اعرض سماع ذلك العذر نزلوا
العذر منزلة شخص على سبيل الاستعارة المكنية وخلعوا عليه الصمم والبسوه اياه مبالغة ٥ **الكشاف**
ان يجعلوه مفعول اجمعوا من قولك اجمع الامر وازمعه فاجمعوا امركم وقرئ في غيابات الجب قيل هو بئر
بيت المقدس وقيل بارض الاردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب
لما محذوف معناه فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة واخذوا
يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه الا بالاهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح
يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك اولاد الاماء فقال يهوذا اما اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فلما ارادوا القاءه
في الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه

فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا اباهم عشاء يبكون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

زدوا على قميصي الذي ادى به وانما نزعوه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم فقالوا له ادع الشمس والقمر والاحد عشر
كوكبا يؤنسك ودلوه في البئر فلما بلغ نصفها القوه ليموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها
وهو يبكي فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه ليقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه
بالطعام ويروى ان ابرهيم صلوات الله عليه حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبرئيل بقميص من حرير
الجنة فالبسه اياه فدفعه الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فجاء جبرئيل
فاخرجه والبسه اياه • واوحينا اليه قيل اوحي اليه في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى عليهما السلام وقيل كان اذ ذاك
مدركا وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة • لتنبئنهم بامرهم هذا وانما اوحي اليه ليونسه في الظلمة والوحشة
ويبشره بما يؤول اليه امره ومعناه لتتخلصن مما انت فيه ولتحدثن اخوتك بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك
يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم ولطول العهد المبدل للهيئات والاشكال
وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون دعا بالصواع فوضعه على يده ثم نقره فطن
فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف وكان يدنيه دونكم وانكم انطلقتم به و
القيتموه في غيابة الجب وقلتم لابيكم اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس ويجوز ان يتعلق وهم لا يشعرون بقوله
واوحينا على انا آنسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك ويحسبون انه مرهق مستوحش
لا انيس له وقرئ لننبئنهم بالنون على انه وعيد لهم وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا لا غير وعن الحسن
عشيا على تصغير عشي يقال لقيته عشيا وعشيانا واصيلا واصيلانا وروى ابن جني عشا بضم العين
والقصر وقال عشوا من البكاء وروي ان امراة حاكمت الى شريح فبكت فقال له الشعبي يا ابا امية اما
تراها تبكي فقال قد جاء اخوة يوسف يبكون وهم ظلمة ولا ينبغي لاحد ان يقضي الا بما امر ان يقضي به
من السنة المرضية **الفتوح** قوله مرهق اي مضيق عليه وفي الحديث فان رهق سيده دين اي
لزمه اي لزمه اداؤه وضيق عليه قوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا لا غير اي على قراءة النون يعني
اوحينا الى يوسف هذا التهديد والوعيد في حقهم والحال انهم لا يشعرون بهذا الوحي اذ انباء الله اياهم
لا يجتمع مع عدم شعورهم به بخلاف انباء يوسف فانه حصل مع عدم شعورهم كما ذكر من طنين الصواع وفيه نظر لجواز
ان يتعلق بقوله لتنبئنهم وان يراد بانباء الله ايصال جزاء فعلهم بهم وهم لا يشعرون ذلك والظاهر ان الانباء
هو قوله عليه السلام هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قوله وروى ابن جني عشا بضم العين
والقصر قال ابن جني رواه عيسى ميمون جاءوا اباهم عشا يبكون عشوا من البكاء وطريق ذلك انه جمع عاش
وكان قياسه عشاة كماش ومشاة الا انه حذف الهاء تخفيفا وشبهه بما هو فيه ضعيف لان قدر ما يكون
في ذلك اليوم لا يعشو منه الانسان ويجوز ان يكون جمع عشوة اي ظلاما وجمعه لتفرق اجزائه ٥ الكشاف
وروي انه لما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم واين يوسف
قالوا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق والافتعال والتفاعل يشتركان كالانتضال والتناضل والارتماء
والترامي وغير ذلك والمعنى نتسابق في العدو او في الرمي وجاء في التفسير ننتضل بمؤمن لنا بمصدق لنا
ولو كنا صادقين ولو كنا من اهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيئ الظن بنا
غير واثق بقولنا بدم كذب ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب

قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا
ولو كنا صادقين وجاءو على قميصه بدم كذب
قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون

هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه فهن به جود وانهم به بخل • وقرئ كذبا بالنصب على الحال بمعنى جاءوا به كاذبين و
يجوز ان يكون مفعولا له وقرأت عائشة كدب بالدال غير المعجمة اى كدر وقيل طري وقال ابن جني اصله
من الكدب وهو الفوف البياض الذي يخرج على اظفار الاحداث كانه دم قد اثر في قميصه روى انهم ذبحوا سخلة
ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروى ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص
فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني
ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلاث آيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه
فارتد بصيرا ودليلا على يوسف حين قد من دبر فان قلت على قميصه ما محله قلت محله النصب على الظرف
كانه قيل وجاءوا فوق قميصه بدم كما تقول جاء على جماله باحمال فان قلت هل يجوز ان يكون حالا متقدمة
قلت لا لان حال المجرور لا يتقدم عليه سولت سهلت من السول وهو الاسترخاء اى سهلت لكم انفسكم
امرا عظيما ارتكبتموه من يوسف وهونته في اعينكم استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وسلامة
القميص او اوحى اليه بانهم قصدوه • فصبر جميل خبر مبتدا لكونه موصوفا اى فامري صبر جميل او فصبر جميل
امثل وفي قراءة ابي فصبرا جميلا والصبر الجميل جاء في الحديث المرفوع انه الذي لا شكوى فيه ومعناه لا شكوى
فيه الى الخلق الا ترى الى قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله وقيل لا اعايشكم على كآبة الوجه بل اكون لكم
كما كنت وقيل سقط حاجبا يعقوب على عينيه وكان يرفعهما بعصابة فقيل له ما هذا فقال طول الزمان
وكثرة الاحزان فاوحى الله تعالى اليه يا يعقوب اتشكوني قال يا رب خطيئة فاغفر لي والله المستعان
اى استعينه على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف والصبر على الرزء فيه الفتوح قوله فهن
به جود وانهم به بخل الضمير المجرور في الموضعين للوصل اى هؤلاء النساء بالوصل جود قوله وهو الفوف
وانشدوا • فارسلت الى سلمى بان النفس مشغوفة فما جادت لنا سلمى بزنجير ولا فوفة • الزنجير قرع الابهام
على الوسطى بالسبابة والاسم الزنجير قوله كان دليلا ليعقوب على كذبهم الى آخره بيان لقوله ثلاث آيات
قوله محله النصب على الظرف كانه قيل جاءوا فوق قميصه بدم قال صاحب التقريب في كونه ظرفا للمجيء
وفاء المعنى المقصود خزازة ويجوز ان يقال ان على قميصه حال من جاءوا بتضمينه معنى الاستيلاء اى مستولين
على قميصه وبدم حال من قميص اى ملتبسا بدم كذب قال ابو البقاء هو حال من الدم جاءوا بدم كذب على قميصه
قال صاحب اللباب ولا يتقدم صاحبها اى لا تتقدم الحال على صاحبها المجرور على الاصح نحو مررت جالسا
بهند الا ان يكون ظرفا قوله سولت سهلت الراغب التسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير
القبيح منه بصورة الحسن قوله استدل على فعلهم به بما كان يعرف من حسدهم وسلامة القميص •
الانتصاف وفيه شاهد على التهمة انهم ادعوا الوجه الخاص الذي اتهم به ابوهم وهو اكل الذئب اياه وكثيرا
ما يتلقف الاعذار الباطلة من في من يعتذر اليه قلت ومن الاسلوب ما غرك بربك الكريم قوله ما هذا
اى اى شيء ما ترى بكسر الكبر ولم يبلغ ما بلغ ابوك في السن ه الكشاف وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل
مدين الى مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطاوا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب
في قفرة بعيدة من العمران لم يكن الا للرعاة وقيل كان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا
رجلا يقال له مالك بن ذعر الخزاعي ليطلب لهم الماء والوارد الذي يرد الماء ليستقي للقوم • يا بشرى نادى

وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون

البشرى كانه يقول تعالى فهذا من اوانك وقرئ يا بشراي على اضافتها الى نفسه وفي قراءة الحسن وغيره يا بشريّ بالياء
مكان الالف جعلت الياء بمنزلة الكسرة قبل ياء الاضافة وهي لغة للعرب مشهورة سمعت اهل السروات يقولون في
دعائهم يا سيدي وموليّ وعن نافع يا بشرايْ بالسكون وليس بالوجه لما فيه من التقاء الساكنين على غير حده الا
ان يقصد الوقف قيل لما ادلى دلوه اى ارسلها في الجب تعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون
فقال يا بشراي هذا غلام وقيل ذهب به فلما دنا من اصحابه صاح بذلك يبشرهم به واسروه الضمير للوارد
واصحابه ما خفوه من الرفقة وقيل اخفوا امره ووجدانهم له في الجب وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء
لنبيعه بمصر وعن ابن عباس الضمير لاخوة يوسف وانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا
وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه وبضاعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة والبضاعة ما بضع
من المال للتجارة اى قطع والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم وهو وعيد لهم حيث استبضعوا ما
ليس لهم او والله عليم بما يعمل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع الفتوح قوله فهذا
من اوانك قال الزجاج معنى النداء في هذه الاشياء التي لا تجيب ولا تعقل انما هو على تنبيه المخاطبين وتوكيد القصة
فاذا قلت يا عجبا فكانك قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك وكانه قال يا ايها البشرى هذا من اوانك و
اوانك وقال ابو علي ان هذا الوقت من اوانك ولو كنت ممن يخاطب فخوطب الآن قوله وقرئ يا بشراي
على اضافتها قرأها نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكوفيون يا بشرى على وزن فعلى واما لفتحة الراء
حمزة والكسائي قال محيي السنة والوجه في قراءة من اسقط ياء المتكلم هو ان بشرى نكرة ههنا فناداها كما ينادي
النكرات نحو قولك يا رجلا يا راكبا اذا جعلت النداء شائعا فيكون موضعه نصبا مع التنوين الا انه لا يستبين
فيها التنوين ويجوز ان يكون بشرى منادى معرفا بالقصد كيا رجل قوله يا بشريّ قال ابن جني هي قراءة
ابي الطفيل والجحدري ورويت عن الحسن وهذه لغة فاشية فيهم قوله جعلت الياء بمنزلة الكسرة قال الزجاج
ان ياء الاضافة تغير ما قبلها ولا تبين معها الاعراب فاذا كان قبلها الف فالاختيار ان لا تغير وبعض العرب يبدل
معها ياء فيكون بدلها بمنزلة تغيير الحروف قبلها هذا الذي عناه المصنف بقوله جعلت الياء بمنزلة الكسرة يعني في
التغيير قال ابو علي ان ما يضاف الى الياء يحرك بالكسر اذا كان حرفا صحيحا كغلامي وداري فلما لم يحتمل الالف الكسرة
وقربت الالف من الياء قلبها اليها كما كان الحرف يكون مكسورا والالف قريبة من الياء فلذلك يبدل كل واحد
منهما الآخر قوله اهل السروات السرو محلة حمير وفي حديث عمر ليأتين الراعي بسروات حمير الحروف في واحد سروات
سراة قوله وبضاعة نصب على الحال اى اخفوه متاعا للتجارة لما عرف انه التقط قال صاحب الفرائد يمكن ان
يقال ضمن اسروه معنى جعلوه اى جعلوه بضاعة مسترين فهو مفعول ثان قال ابن الحاجب يحتمل ان يكون
مفعولا من اجله اى كتموه لاجل تحصيل المال فيه انه كان على حال يقتضي التجارة كتمانه خوفا من ان يمتد الاطماع
من غيرهم فلا يجوز ان يكون تمييزا لانه ليس من باب عشرين ولا من باب حسن زيد وجها لما يؤدي اليه ان الاسرار
كان لبضاعة لا له وهو خلاف المعنى قوله والبضاعة ما بضع من المال اى قطعة وافرة من المال تقتنى
للتجارة يقال ابضع بضاعة وابضعها والبضع بالكسر المقتطع من العشرة ٥ الكشاف وشروه وباعوه
بثمن بخس مبخوس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا او زيف ناقص العيار دراهم لا دنانير معدودة قليلة
تعد عدا ولا توزن لانهم كانوا لا يزنون الا ما بلغ الاوقية وهي الاربعون ويعدون ما دونها وقيل للقليلة

وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين

معدودة لان الكثيرة تمنع من عدّها لكثرتها وعن ابن عباس كانت عشرين درهما وعن السدي اثنين وعشرين
وكانوا فيه من الزاهدين ممن يرغب عما في يده فيبيعه بما طف من الثمن لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي بم
باعه ولانه يخاف ان يعرض له مستحق ينتزعه من يده فيبيعه من اول مساوم باوكس الثمن ويجوز ان يكون معنى وشروه و
اشتروه يعني الرفقة من اخوته وكانوا من الزاهدين لانهم اعتقدوا انه آبق فخافوا ان يخاطروا باموالهم فيه ويروى
ان اخوته اتبعوهم يقولون استوثقوا منه لانه آبق وقوله فيه ليس من صلة الزاهدين لان الصلة لا تتقدم
على الموصول الا ترى انك لا تقول وكانوا زيدا من الضاربين وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا
فيه **الفتوح** **قوله** ناقص العيار الراغب العباد نقصه المكيال والميزان ومنه قيل عرب الدراهم **قوله**
بما طف اي ما قل **قوله** لانهم التقطوه اللقاطة الالتقاط ان تعثر على الشيء من غير قصد وطلب **قوله** ويجوز ان يكون
معنى وشروه واشتروه عطف على قوله وشروه وباعوه وعلى هذا الضمير في وكانوا فيه من الزاهدين للرفقة وعلى الاول
للاخوة البايعين وقوله ممن يرغب عما في يده بيان لقوله من الزاهدين والضمير المستتر في يرغب والمجرور في يده
عائدان لمن ولانهم التقطوه تعليل ممن يرغب عما في يده **قوله** كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه
قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال يتقدم وكانوا من الزاهدين فيه من الزاهدين من قبيل الاضمار على شريطة التفسير
وقلت الظاهر انه ليس منه لانه ليس يشتغل عنه بالضمير وان الاصل كانوا من الزاهدين فيه على ان فيه ليس من صلته
بل متعلق بجملة محذوفة على السؤال كقوله تعالى هيت لك كانه لما قيل كانوا من الزاهدين لم يعلم في اي شيء اتجه للسائل
ان يقول في اي شيء زهدوا فقيل زهدوا فيه وهو من قول ابن الحاجب فيه ليست صلة الزاهدين المعنى وكانوا من
الزاهدين ثم بين في اي شيء فكانه قال زهدوا فيه وصلة الظروف جائز واما المفعولات فلا يجوز فيها لا يجوز كنت زيدا
من الضاربين لان زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول صلته وذهب ابن الحاجب الى الجواز قال في قوله تعالى
انى لكما لمن الناصحين الظاهر انه في مثل هذا ونحوه متعلق بالناصحين لان المعنى عليه فان اللام انما يجيء بها للتخصيص
معنى النصح بالمخاطبين واما قول الاكثرون ان صلة الموصول لا يعمل فيما قبل الموصول والفرق عندنا ان الالف واللام
لما كانت صورتها صورة الحرف المنزل منزلة الجزء من الكلمة صارت كغيرها من الاجزاء التي لا تمنع التقدم ولذا لم يتوصل بها اسميه ليعذر
ذلك فيها وهذا واضح فلا حاجة الى التعسف ○ **الكشاف** الذي اشتراه قيل هو قطفير او اطفير وهو العزيز الذي كان
على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد رجل من العماليق وقد آمن بيوسف ومات في حيوة يوسف فملك
بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف الى الاسلام فابى واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله
ثلث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة وآتاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة
وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة وقيل كان الملك في ايامه فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العزيز بعشرين دينارا
وزوجي نعل وثوبين ابيضين وقيل ادخلوه السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وورقا
وحريرا فابتاعه قطفير بذلك المبلغ ○ اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله
انه ربي احسن مثواي والمراد تفقده بالاحسان وتعهده بحسن الملكة حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة
في كنفنا ويقال للرجل كيف ابو مثواك وام مثواك لمن ينزل به من رجل او امراة يراد هل تطيب نفسك بثوائك
عنده وهل يراعي حق نزولك به واللام في لامراته متعلقة بقال لا باشتراه عسى ان ينفعنا لعله اذا تدرب

وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

وناص الامور وفهم مجاريها نسلطه على بعض ما نحن بسبيله فينفعنا فيه بكفايته وامانته او نتبناه ونقيمه مقام
الولد وكان قطفير عقيما لا يولد له وقد تفرس فيه الرشد فقال ذلك وقيل افرس الناس ثلثة العزيز حين
تفرس في يوسف فقال لامرأته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا والمرأة التي اتت موسى وقالت لابيها يا ابت
استأجره وابو بكر حين استخلف عمر رضي الله عنهما وروى انه سأله عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه وكذلك الاشارة
الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والعطف مكنا له اي
كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه
من تأويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين لان غرضنا ليس الا ما تحمد عاقبته من علم وعمل والله غالب على
امره على امر نفسه لا يمنع عما يشاء ولا ينازع فيما يريد ويقضي او على امر يوسف يدبره لا يكله الى غيره فقد اراد
اخوته به ما ارادوا ولم يكن الا ما اراد الله ودبره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر كله بيد الله ل الفتوح
قوله بحسن الملكة يقال فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه قوله لمن نزل اي للضيف اي يقال
للمضيف الذي يراعي حق الضيف اذا كان رجلا ابو مثوى الضيف واذا كان امرأة ام مثوى الضيف في طيبة نفسه
وسكونه عند المضيف اذا كان يقوم بمراعاة حقه ويشفق عليه شفقة الوالد منزله للولد ثم كني بالمنزل والمقام
عنه رفعة لمنزلته وكرامة له كما يقال المجلس العالي ولهذا قال يكون نفسه طيبة في صحبتنا ساكنة في كنفنا قوله ندرب
وناص الامور الجوهري درب بالشيء ودرب به اذا اعتاده وضري به ورجل مدرب اي مجرب وقد دربته الشدائد
حتى قوي قوله وروي انه سأله عطف على قوله وقد تفرس فيه الرشد اي علم رشده بالفراسة او سأله عن نسبه
فاخبر انه من ولد ابرهيم واسحاق ويعقوب فقاسه على ابائه الراشدين وحكم عليه بالرشد قوله ولنعلمه
من تأويل الاحاديث كان ذلك الانجاء اي علته محذوف وسياق الجملة معطوفة على قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض
يفهم من الجملة الاولى تمكينه في الارض وسعة الملك ومن الثاني تعليمه الاحاديث وسعة العلم ولما كان المقصود
من الانجاء والتمكين العلم ومن التعليم العمل قال ليس المقصود الا ما تقصد عاقبته من علم وعمل وفيه ان المقصود
من اتاء الملك العلم ليدبر امور عباده لا ان يتمتع باللذات ومن العلم العمل لا التجاري به العلماء ويماري به السفهاء
او يصرف وجوه الناس اليه والذي يدل على تأويل العلم والعمل قوله بعده ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما
ثم الضمير في قوله والله غالب على امره اما لله عز وجل فالجملة تذييل اي غالب على امره ولا احد فوقه ليفعل ما يشاء لا راد
لما اراده واما ليوسف فيكون تتميما لما دبر الله فيه وان العاقبة له ومعنى غلوبته الامر على التمثيل فان المغلوب
منقاد للغالب فيتصرف فيه من غير مانع ولذلك قال لا يكله الى غيره الى قوله ولم يكن الا ما اراد الله والاول
صحيح في مذهب اهل السنة ولكن اهل الاعتزال لا يعلمون ه الكشاف قيل في الاشد ثماني عشرة سنة وعشرون
وثلث وثلثون واربعون وقيل اقصاه اثنتان وستون حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه وقيل حكما بين الناس
وفقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه كان محسنا في عمله متقيا في عنفوان امره وان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على
احسانه وعن الحسن من احسن عبادة ربه في شبيبته اتاه الله الحكمة في اكتهاله المراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب
كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال
ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها وغلقت الابواب قيل كانت سبعة هيت
بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء وبناؤه كبناء اين وعيط وهيت كجير وهيت كحيث وهئت بمعنى تهيأت يقال

ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين
وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب
وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي
انه لا يفلح الظالمون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

سماهي كما يجيء اذا انهتيا ونبنت لك واللام من صلة الفعل واما في الاصوات فللبيان كانه قيل لك اقول هذا كما
تقول هلم لك معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشأن والحديث ربي سيدي ومالكي يريد قطفير احسن
مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخلفه في اهله سوء الخلافة واخونه فيهم انه لا يفلح الظالمون
الذين يجازون الحسن بالسيء وقيل اراد الزناة لانهم ظالمون انفسهم وقيل اراد الله تعالى لانه مسبب الاسباب
الفتوح قوله حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه هذا حد الحكمة ويفهم منه ان الحكمة لا تعتبر عنها
بمجرد العلم وان لا بد فيها من اجتناب ما يجهل فيه اي يعد به جاهلا وان كان عالما فان من علم علما ولم يعمل بمقتضاه
لا يسمى حكيما او عمل ما يضاده عد سفيها لا حكيما ويعضده ما ذكر المصنف بعيد هذا في قوله اصب اليهن
واكن من الجاهلين وتمام تحقيقه استقصيناه في سورة لقمن قوله فان الله آتاه الحكم والعلم جزاء على
احسانه لا يحمل هذا على الاستحقاق والوجوب بل على التسهيل والتيسير اي ان الله خلقه للحكم والعلم فوفق
لان يحسن ويكون متهيئا لما خلق له وعليه يحمل قول الحسن اي ومن وفق ان يحسن عبادة ربه في شبيبته
يؤته الحكم في اكتهاله وعليه ما رويناه عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي
فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي
فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق الحديث قوله المراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء
الرود التردد في طلب الشيء برفق يقال راد وارتاد ومنه الرائد لطالب الكلاء وراغبا بالرفق قيل رادت
الابل في مشيها ترود رودانا ومنه رويد والارادة منقولة من راد يرود اذا سعى في طلب شيء والارادة
في الاصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وامل وجعل اسما لنزوع النفس مع الحكم فيه بانه ينبغي ان يفعل او
لا يفعل ثم يستعمل مرة في المبدأ وهو نزوع النفس الى الشيء وتارة الى المنتهى فانه تعالى يتعالى عن معنى
النزوع فمعنى اراد الله كذا حكم فيه انه كذا او ليس بكذا وقد يراد بها معنى الامر نحو اريد منك كذا اي آمرك بكذا
كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والمراودة ان تنازع غيرك في الارادة فتريد غير ما يريد
او ترود غير ما يروده وراودت فلانا عن كذا قال هي راودتني عن نفسي قالت امرأة العزيز تراود فتاها
عن نفسه اي تصرفه عن رأيه وعلى ذلك ولقد راودته عن نفسه وقالوا سنراود عنه اباه قوله خادعته
عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه قال صاحب الفرائد مراده تضمين راودت معنى خادعت
فعلى ما ذكر عن متعلقة براودت لان في المخادعة معنى التبعيد وهو متعد بعن كانه قيل بعدته عن نفسه
اي عن حفظ نفسه قلت ليس في كلام المصنف ما يشعر بالتضمين لان التضمين هو ان تضمن فعل معنى فعل
ويعدى تعديته مع ارادة معناهما فلا بد من ذكرهما في التفسير معا قال المصنف في الكهف الغرض في هذا
الاسلوب اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى واحد واما التعدية فان صح ورود في الاساس
على استعمالات شتى وليس هنا تعديته بعن واما هنا فليس على حقيقته لقوله فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه
لانه وارد على التشبيه وتمثيل حالة بحالة وايضا ما اتى في هذا التركيب بلفظ المراودة وقد مر ان شرطه ان
يذكر مع معنى المضمن فيه وذكر في الاساس ايضا راود رودانا جاء وذهب ومالي اراك ترود منذ اليوم
وذكر في شرح المعاني وراودة في نفسه خادعه عنها ثم مجموع التمثيل كناية عن التمحل لمواقعته اياها قوله

قرئ هيت بفتح الهاء وكسرها نافع وابن ذكوان بالكسر من غير همز وفتح التاء وهشام كذلك الا انه يهمز وقد روي ضم التاء وابن كثير بفتح الهاء وضم التاء والباقون بفتحهما **قوله** كينا اين وحيث الاساس حيط اذا امالصوت بالصبح وهو العياط **قوله** وهيئت لك بمعنى تهيأت قال ابن جني هيئت لك بالهمز وضم التاء قراءة علي رضي الله عنه وهيئت بفتح الهاء وكسر التاء ابن عباس رضي الله عنهما ومنها لغات هيت وهيث وهيت كلها اسما سمي بها الفعل ومعناها اسرع وبادر والحركات في اخرها لالتقاء الساكنين واما هيئت بالهمز وضم التاء ففعل يقال منه هيئت اهيئ هيئا كجئت اجيء جيئا اي تهيأت وقالوا ايضا هيئ اها كخف اخاف اي خذ واما هيئت لك ففعل صريح كهيأت او اصلحت لك مذ ونكر وما انتظارك واللام فيه متعلقة بنفس هيت لتعلقها بنفس هلم في قولهم هلم لك وان شئت كانت خبرا مبتدا محذوف اي ارادتي بذلك لك واما هيئت لك فاللام فيه متعلقة بالفعل كقولك اصلحت لك كذا **قوله** واما في الاصوات فللبيان يعني على تقدير سؤال وجواب كما سبق في قوله تعالى وكان من الزاهدين والى الاشارة بقوله كانه قيل لك اقول هذا معنى لما قيل هيت قيل لمن تقول هيت قال لك اقول هذا **قوله** قال انه ربي احسن مثواه يعني علل الامتناع عما ارادته المراة منه بقوله انه ربي احسن مثواي بقوله احسن مثواي خبر ثان وقوله الا ان الله انه مسبب الاسباب عطف على هذا الوجه يعني ان الله احسن مثواي وجعل لقطفير الواسطة بان قال لك اكرمي مثواه فلا اكفر نعمة ربي وقيل ارادة عطف على قوله الذين يكادون الحسن بالسيئة **الكشاف** هم بالامر اذا قصده وعزم عليه قال هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله ومنه قولك لا افعل ذلك الا كذا والا فلا اي والا كذا ان افعله كذا ولا اهم بفعله هما حكاه سيبويه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بامر امضاه ولم ينكل عنه عليه كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه لولا اني خفت الله لقتلته فان قلت كيف جاز على نبي الله ان يكون منه هم بالمعصية وقصد اليها قلت المراد ان نفسه مالت الى المخالطة ونازعت اليها عن شهوة الشباب وقرمه ميلا يشبه الهم به والقصد اليه وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع لان استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدته ولو كان همه كهمها لما مدحه الله بانه من عباده المخلصين ويجوز ان يريد بقوله وهم بها وشارف ان يهم بها كما يقول الرجل قتلته لو لم اخف الله يريد مشارفة القتل ومشارفته كانه شرع فيه فان قلت قوله وهم بها داخل تحت حكم القسم في قوله ولقد همت به ام هو خارج منه قلت الامران جائزان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه ان يقف على قوله ولقد همت به ويبتدئ قوله وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وفيه ايضا اشعار بالفرق بين الهمين فان قلت لم جعلت جواب لولا محذوفا يدل عليه وهم بها وهلا جعلته هو الجواب مقدما قلت ان لولا لا يتقدم عليه جوابها من قبل انه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض واما حذف بعضها اذا دل الدليل عليه فجائز فان قلت لم جعلت لولا متعلقة بجملة قوله ولقد همت به وهم بها الا ان الهم لا يتعلق بالجواهر ولكن بالمعاني فلا بد من تقدير المخالطة والمخالطة لا تكون الا من اثنين معا فكانه قيل ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما قلت نعم ما قلت ولكن الله تعالى جاء بالهمين على سبيل التفصيل حيث قال ولقد همت به وهم بها وكان اعفا له الغالة في حسبان تكون التقدير

[illegible]

ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين

ولقد

ولقد همت مخالطته وهم بمخالطتها على ان المراد بالهم لطشتين توصلها الى ما هو حظها من قضا شهوتها منه وتوصله
الى ما هو حظه من قضا شهوته منها لولا ان راى برهان ربه فترك التوصل الى حظه من الشهوة فلذلك كانت اولا
عفيفة بان تعلق همه بها وحل وقعد منها مجلس الختان وقد فسر همّ يوسف بانه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وبانه حل تكة
سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على قفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها فلم يكترث
له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وقيل ضرب بيده في
صدره فخرجت شهوته من اناملة وقيل كل ولد يعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا
لاجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف لاتكن كالطاير كان له ريش فلما زنى قعد لا ريش له
وقيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرف
ثم راى فيها ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فلم ينته ثم راى فيها واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف
اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في ديوان الانبياء وقيل راى تمثال العزيز وقيل قامت المراة الى صنم كان
هناك فسترته وقالت استحيي ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي من السميع البصير
العليم بذات الصدور وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم بهت الله وانبيائه واهل العدل
والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل ولو وجدت من يوسف عليه السلم ادنى زلة لنعيت عليه
وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على ادم صلوات الله عليه زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب
وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم كيف وقد اثنى عليه وسمي مخلصا فعلم بالقطع انه ثبت في
ذلك المقام الدحض وانه جاهد نفسه مجاهدة اولي العزم ناظرا في دليل التحريم ووجه القبح حتى استحق — القوة وصح
من الله الثنا فيما انزل من كتب الاولين ثم في القرآن الذي هو حجة على سائر كتبه ومصداق لها ولم يقتصر
الا على استيفا قصته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الاخرين كما جعله لجده الخليل
ابرهيم وليقتدي به الصالحون الى اخر الدهر في العفة وطيب الازار والتثبت في مواقف العثار فاخزى الله
اولئك في ايرادهم ما يؤدي الى ان يكون انزال الله السورة التي هي احسن القصص في القرآن العربي
المبين ليقتدي بنبي من انبيا الله في القعود بين شعب الزانية وفي حل تكته للوقوع عليها وفي ان ينهاه
ربه ثلث كرات ويصاح به من عنده ثلث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد
وبالتشبيه بالطاير الذي سقط ريشه حين سفد غير انثاه وهو جاثم في مربضه لا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه
حتى يتداركه الله بجبريل وباجباره ولو ان اوقح الزناة واشطرهم واحدهم حدقة واجلحهم وجها لقي بادنى
ما لقي به نبي الله مما ذكروا لما بقي له عرق ينبض ولا عضو يتحرك فيا له من مذهب ما افحشه ومن ضلال ما ابينه
كذلك الكاف منصوب المحل اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او مرفوعه اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء من الزنا انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصوا دينهم لله وبالفتح الذين اخلصهم الله لطاعته
بان عصمهم وكونان يراد بالسوء مقدمات الفاحشة من القبلة والنظر بشهوة ونحو ذلك ومن عبادنا
مناه بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين او هو ناشئ منهم لانه من ذرية ابرهيم الذين قال فيهم انا اخلصناهم
بخالصة **قوله** الفتوح سمعت ولم افعل السب قائله عمرو بن ضابي البرجمي اي قصدت قتل عثمن رضي الله

ومفعول تركت الجملة بعده يريد لبيتي تركت هذه الكلمة عليه وهو قول الناس يحكى على الله كقوله تعالى وتركنا عليه
في الآخرين سلام على نوح في العالمين **قوله** ميلا يشبه الهم بـ اللام في الهم للعهد وهو راجع الى هم المرأة والضمير
في به راجع الى يوسف اى ميلا يشبه هم المرأة بيوسف وكذلك في قوله والقصد اليه وكما تقتضيه عطف على يشبه
اى ميلا كما تقتضيه صورة الحال وهي ان المرأة البديعة الجمال اذا تهيأت للشاب البالغ حد الكمال في الخلوة لابد
من مجاذبات من النفس والدين **قوله** وهو كسر ما به اى يوسف كسر ما للمتبسر دون بده وهو حال من قوله ان نفسه مالت
الى المخالطة **قوله** في برهان الله المأخوذ على المكلفين وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم الآية قال
انه تعالى نصب لهم الادلة على وحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة
والهدى الى آخره **قوله** الامران جائزان ومن حق القارئ اذا قدر خروجه من حكم القسم وجعلها كلاما برأسه ان يقف
على قوله ولقد همت به ويبتدئ وهم بها قال صاحب المرشد فان وقف عند قوله ولقد همت به ثم ابتدأ وهم بها
ليفرق بين ما كان منها وما كان منه كان صالحا ولا بأس ليعلم ان المرأة همت على صفة ويوسف على صفة اخرى و
قال بعضهم اشتهته واشتهاها وحرصت عليه لولا ان رأى برهان ربه البرهان دلالة الله اياه على تحريم ذلك و
على ان من فعل ذلك الفعل استحق من الله تعالى الغضب والعذاب لفعل ما دعته اليه من ذلك ولاجل هذا البرهان
امتنع من فعل ما اشتهاه وضبط نفسه عنه وقائل هذا الوجه نسب الى ان الشهوة قد تجري مجرى الهم في سعة اللغة
واحتج بقول لهم هذا اهم الاشياء الي اى اشهى وهذا احسن الوجوه عندي **قوله** لان لولا لا يتقدم عليها جوابها الى آخره
قال صاحب الفرائد الوجه عندي ان يقال لا شك ان لولا متقدم بالطبع على الجواب لانه هو الذي يوجب الجواب
والموجب مقدم بالطبع على الموجب بالضرورة فيقدم عليه احتاج لدفع الاصل والاخراج من الاصل لا يكون الا لموجب
راجح على ما يوجب الاتفاق على الاصل وهو كونه اهم بالذكر منه ولما كان الاهتمام بذكره بعد لولا لانه هو الذي يقتضي
ذكره ووجوده لم يمكن ان يكون اهم منه فلم يوجد الموجب الراجح لتقديمه فوجب تأخيره عملا بالموجب السالم عن المعارض
هذا اختيار الامام في تفسيره **قوله** لا يتعلق بالجواهر اى بالاعيان فاذا قلت هم فلان بزيد فمعناه هم بقتله او
بشتمه وما اشبههما والابد انه هم بعينه وحينئذ حاصل السؤال لم علقت لولا بالجملة الثانية ولم يتعلق بالجملتين
معا لما يمكن ذلك لان الهم لا يتعلق بالذوات وانما يتعلق بالمعاني كالمخالطة والمعانقة والملامسة والمباشرة و
نحوها وهذا المعنى مما يحصل الا من الجانبين فينتزع من مجموع قوله ولقد همت به وهم بها معنى المخالطة ثم تقديم
يوسف بان يقال ولقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما وخلاصة الجواب ان اخذ الزبدة وان جاز
لكن يفوت معنى التفصيل المراد من التركيب انه تعالى قصد فيه استقلال كل من الاثنين وتمييز احدهما عن الآخر
بان اتى بالفعلين وعطف احدهما على الآخر وكان عنه مندوحة بان يقال لقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع
احدهما فعدل الى هذا التركيب لفائدة ولو اخذ الزبدة كان اغفالا لنكتة التفصيل والقائمين بها هكذا مسوقه والفائدة
هي ان يتبين ان همها كان متماديا في الشهوة وهم يوسف انقطع برؤية البرهان وفيه ارتفاع شأن يوسف عليه السلام
حيث لم يشاركها في هم المرأة وجعل همه متميزا عن همها هذا اوفق ما روى محيي السنة في المعالم وقال قال بعض اهل
الحقائق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امرأة العزيز فالعبد مأخوذ به وهم عارض
وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مأخوذ به ما لم يتكلم او يعمل قلت
ويؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم يعملوا به او يتكلموا هذا التفسير هو الذي يجب ان يذهب اليه ويتخذ
مذهبا وان نقل المفسرون ما نقلوا الا ان صاحته النص القاطع وبراءة ساحة النبي المعصوم عن تلك الرذيلة و
احالة التقصير الى الرواة اولى بالمصير اليه على ان اساطين النقل المتقنين الذين حموا صفو مشارب النقل
عن كدورات الواضعين وتحريف الزائغين مثل الامامين مالك واحمد والشيخين البخاري ومسلم ومن بعدهم مثل
الترمذي وابي داود والنسائي والدارمي وابن ماجة ما ذكروا في كتبهم ما يدل على هذه الروايات فضلا عما تساويها
وما دخل على من نقل من المفسرين امثال هذه الهنات على الانبياء الا من التهاون في الضبط اذ جلها بل كلها
ماخوذ من مسلمة اهل الكتاب وروينا في صحيح البخاري في باب لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء عن الزهري اخبرني
حميد سمع معوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هؤلاء المحدثين الذين
يحدثون عن اهل الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب وعن ابي هريرة قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب
ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل الآية وعن ابن عباس كيف تسالون عن اهل الكتاب
عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث تقرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله
وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسئلتهم
لا والله ما راينا منهم رجلا يسالكم عن الذي انزل عليكم كل ذلك في الصحيح ومنه ما روينا عن البخاري ومسلم و
الترمذي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هذا
صاحب الخضر فقال كذب عدو الله سمعت ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قام موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه
فاوحى الله اليه ان عبدا من عبادي بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى اي رب كيف لي به فقال له احمل حوتا في
مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم الحديث واعلم ان هذا اصل عظيم في الباب وعليه التعويل وقال صاحب
الانتصاف الصحيح عندنا تنزيه الانبياء عن الكبائر والصغائر وان يوسف بريء ولنا الوقف عند قوله همت به
وهم بها كما تقول قلت ربما لولا اني اخاف الله وان كان الزمخشري يعرض باهل السنة فليس هذا منهم وانكر
تعنيه غيرهم فشانه واياهم وقلت اما دلالة كلام الله المجيد على البراءة فهي كما قال الامام كل من كان له تعلق
بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف واما يوسف فقال هي راودتني عن نفسي على التاكيد اما التخصيص ان
التركيب نحو انا عرفت وقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وقال
معاذ الله انه ربي احسن مثواي واما المراة فقالت لقد راودته عن نفسه فاستعصم على القسمة قال المصنف
الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد وقالت الآن حصحص الحق انا راودته عن
نفسه وانه لمن الصادقين واما الزوج فقال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري
لذنبك واما النسوة فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فقالوا ان كان قميصه قد من قبل
الآية واما الله عز شانه فقد قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين وقلت فيه من
التاكيد انه قرن الفحشاء بالسوء لينفي عنه الزنا ومقدماتها وسماه عبده وادخله في زمرة المخلصين وعلل
الصرف بقوله انه من عبادنا المخلصين واتى باسم الاشارة وكاف التشبيه تفخيما للتشبيه لعجيب الشان

لتصرف عنه السوء والفحشاء واما ابليس فانه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين والله تعالى
شهد له بالاخلاص واكد الشهادة بالطريق البرهاني حيث ادخله في جملة المخلصين واما الملك فقد قال انك
اليوم لدينا مكين امين وقال الامام اما تفسير الهم فقد جاء على معان احدها العزم على الفعل قال تعالى اذ هم قوم
ان يبسطوا اي عزموا على ذلك وثانيها خطور الشيء بالبال قال تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي
خطر ببالهم دون ان عزموا بدليل قوله تعالى والله وليهما لان الله تعالى لا يكون وليا لمن عزم على المعصية
وثالثها الشهوة ميل الطبع تقول القائل فيما لا تشتهيه لا يهمني هذا وفيما تشتهيه هذا اهم الاشياء الي والمراد
بالهم في الآية خطور الشيء بالبال او ميل الطبع والشهوة وذلك ان المرأة الفائقة في الحسن والجمال اذا تهيأت للشاب
القوي الابدان تقع هناك بين الشهوة والحكمة وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات فتارة تقوى داعية
الشهوة والطبيعة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤية البرهان عبارة
عن جواذب الشهوة والحكمة مثاله ان الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف اذا رأى الماء المبرد فطبيعته
تحمله على شربه الا ان هداه ودينه تمنعه منه وهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة
بلوازم العبودية اكمل ولو اريد بالهم العزم كان ايضا دليلا على عصمته لانه تعالى لما اظهر ما يصرفه عن العزم
وجب ان لا يكون منه عزم فلما لم يكن منه عزم فلما لم يكن منه عزم لم يكن منه فعل لان الفعل تابع للعزم
قوله حل الهميان الجوهري الهميان للدراهم بكسر الهاء معروف وفي النهاية الهميان تكة السراويل قوله
الدحض الجوهري مكان دحض اي زلق قوله لا يتحلحل حلحلت القوم اي ازعجتهم عن موضعهم قوله واجلح
الاساس رجل اجلح وبرأسه جلح ومن المجاز فلان وقح مجلح دق وجهه تجليح وهو الاقدام على الشر قوله
فيا له من مذهب المنادى محذوف اي يا قوم احضروا له ثم بين الضمير بقوله من مذهب وفيه تعجب وتعجيب قوله
وبالفتح الذين اخلصهم الله عطف على المخلصين الذين اخلصوا اي قرئ المخلصين بكسر اللام والمعنى الذين
اخلصوا دينهم وبالفتح والمعنى الذين اخلصهم الله قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالكسر والباقون بالفتح ٥
الكشاف واستبقا الباب وتسابقا الى الباب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى
قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا ففر منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه
الخروج فان قلت كيف وحد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب قلت اراد الباب البراني الذي هو
المخرج من الدار والمخلص وقد روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج
من الابواب وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي انشق حين هرب منها الى الباب وتبعته
تمنعه والفيا سيدها صادفا بعلها وهو قطفير تقول المرأة لبعلها سيدي وقيل انما لم يقل سيدهما
لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة قيل الفياه مقبلا يريد ان يدخل وقيل جالسا مع ابن عم للمرأة
لما طلع منها زوجها على تلك الهيئة المريبة وهي مغتاظة على يوسف اذ لم يؤاتها جاءت بحيلة جمعت فيها غرضيها
وهما تبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة والغضب على يوسف وتخويفه طمعا في ان يؤاتيها خيفة منها وفرقا منها
وكرها لما ايست من مواتاته طوعا الا ترى الى قولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وما نافية اي ليس جزاؤه
الا السجن ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن كما تقول من في الدار الا زيد فان قلت
كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف وانه اراد بها سوءا قلت قصدت العموم وان كل من اراد باهلك سوءا

وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَ
أَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ
مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ

قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا
إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ
وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ
الصَّادِقِينَ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ
إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ

نحققة ان يسجن او يعذب ان ذلك ابلغ فيما قصدته من تخويف يوسف وقيل العذاب الاليم الضرب بالسياط
الفتوح قوله الباب البرّاني الاساس جلست برّانا وخرجت برّا اذا اخبرظاهرا الدار وخرج الي
ظاهر البلد ومن اصلح جوانيّه اصلح الله برّانيّه وافتح الباب البرّاني ويقال اذ يجيئا ويدبرّا اي
اذ ايد خفية وسوبرّ علانية قوله فقصدت العموم وان كل من اراد باهلك سوءا الحقه ان يسجن الانتصاف
او انا دخلت بالاجمال الحيا والحشمة ان تقول لبعلها اراد بي سوء ولذلك كنت بالسوء عن الفاحشة بعدا عن
القحة التي توهم الريبة وقالت ابنة شعيب ان خير من استأجرت القوي الامين ولم تقل انه قوي امين حياء من
ايهام الكشاف ولما اغرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال هي
راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها وشهد شاهد من اهلها قيل كان ابن عم لها وانما القى الله
الشهادة على لسان من هو من اهلها لتكون اوجب للحجة عليها واوثق لبراءة يوسف وانفى للتهمة عنه
وقيل هو الذي كان جالسا مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكيما يرجع اليه الملك ويستشيره ويجوز ان يكون
بعض اهلها كان في الدار فبصر بها من حيث لا تشعر فاغضبه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق
وقيل كان ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة
فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى فان قلت لم سمى قوله شهادة وما هو بلفظ الشهادة قلت
لما ادى مؤدى الشهادة في ان ثبت به قول يوسف وبطل قولها سمى شهادة فان قلت الجملة الشرطية
كيف جازت حكايتها بعد فعل الشهادة قلت لانها قول من القول او على ارادة القول كانه قيل وشهد
شاهد فقال ان كان قميصه فان قلت ان دل قد قميصه من دبر على انها كاذبة وانها هي التي تبعته و
اجتذبت ثوبه اليها فقدّته فمن اين دل قدّه من قبل على انها صادقة وانه كان تابعها وهي دافعته قلت
من وجهين احدهما انه اذا كان تابعها وهي دافعته عن نفسها قدّت قميصه من قدامه بالدفع والثاني ان يسرع خلفها
ليلحقها فيتعثر في مقادم قميصه فيشقه وقرئ من قبل ومن دبر بالضم على مذهب الغايات والمعنى من قبل
القميص ومن دبره واما التنكير فمعناه من جهة يقال لها قبل ومن جهة يقال لها دبر وعن ابن ابي اسحق انه قرأ
من قبل ومن دبر بالفتح كانه جعلهما علمين للجهتين فمنعهما الصرف للعلمية والتأنيث وقرئ بسكون العين فان قلت
كيف جاز الجمع بين ان التي للاستقبال وبين كان قلت لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قدّ ونحوه قولك
ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل لمن يمتن عليك باحسانه تريد ان تمتن علي امتن عليك
فلما راى يعني قطفير وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا او ان
هذا الامر وهو طمعها في يوسف من كيدكن الخطاب لها ولامتها وانما استعظم كيد النساء لانه وان كان في
الرجال الا ان النساء الطف كيدا وانفذ حيلة ولهن في ذلك نيقة ورفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله
ومن شر النفاثات في العقد والقصريات من بينهن معهن ما ليس مع غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء انا
اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان
كيدكن عظيم الفتوح قوله اغرت به الجوهري غري به بالكسر اي اولع به والاسم الغراء قوله تكلم اربعة
وهم صغار وكذا في المعالم ورده دلالة الحصر في الرواية عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وكان رجلا عابدا فاتخذ صومعة وكانت امراة بغي فتعرضت له

فلم يلتفت فاتت راعيا يأوي الى صومعته فوقع عليها فلما ولدت قالت هو من جريج فاتى جريج الصبي وطعن
بطنه وقال من ابوك قال فلان الراعي وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة
حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي فقال اللهم لا تجعلني مثله هذا مختصر من الفاظ الحديث
قوله الجملة الشرطية اي الجملة الشرطية ههنا معنى الترتب والتعليق وفعل الشهادة بمعنى الاداء والانشاء فبينهما
تناف واجاب بجوابين احدهما ان فعل الشهادة من اطلاق الخاص على العام كانه قيل قال قائل ان كان قميصه
على طريق اداء الشهادة او القول محذوف كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان قميصه قال صاحب الفرائد
هذا التقدير غير مستقيم وانما يستقيم ان لو قيل فان كان قميصه ووجهه ان يقال وشهد شاهد قائلا
ان كان قميصه وقلت ما المانع من تقدير ما يستقيم به المعنى سواء كان حرفا او غيره ولا شك ان ذلك
التقدير افصح لانه على وزان قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله من وجهين احدهما انه
اذا كان تابعها وهي دافعة الى آخره. الانصاف ويمكن مثله في اتباعها له فانها انما قدت قميصه من قبل بتقدير
ان يكون جذبته حين صار ممتنعا بلين بل هذا اظهر لان الموجب للقد غالبا الجذب لا الدفع وقوله الثاني
ان يسرع خلفها ليلحقها فتعثر في مقادم قميصه فيشقه الانصاف هذا بعينه محتمل اذا كان هو التابع
وهو فار منها والحق ان الشاهد ان كان صبيا في المهد فالآية في مجرد كلامه كما كان كلام عيسى برهانا
على براءة مريم فلا يبطل في وجه الامارة المذكورة وان كان الشاهد بعض اهلها فانه يتصرف بها من حيث
لا يشعر فاعصمه الله ليوسف بالشهادة له وكان من حقه ان يصدق يوسف ويكذبها لكن اراد ان لا يكون الفضح
لها متعلق بانقطاع القميص وامارة على الصدق والكذب ابعادا للتهمة ولذلك قدم امارة صدقها على امارة
صدقه وكذا فعل مؤمن آل فرعون في قوله فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي
يعدكم وكذا فعل يوسف في كونه بدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه وان هذا تصديق الامارة للاخرى وجعل الاولى
توطئة لها واما ان كان الشاهد الحكيم فلا بد من المناسبة واقربها ان قد من دبر دليل على ادباره عنها
وقد من قبل دليل على اقباله اليه بوجهه قوله وقرئ من قبل ومن دبر قال ابن جني هي قراءة ابن يعمر
والجارود وهي كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد يريد من دبره ومن قبله فلما حذف المضاف اليه صار
المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف اليه غاية فبني على الضم قوله لان المعنى ان يعلم انه ان كان قميصه
يعني ان الشرط وان كان ماضيا لكن في تأويل المضارع لان المراد ارشاد العزيز الى اظهار الحق وهو مثل قولك
ان احسنت الي فقد احسنت اليك في الاخبار والاعلام وهذا تقوله لمن يمتن عليك باحسانه قال ابن الحاجب
وانما صح ذلك لان جواب الشرط لا يكون الا جملة وقد يكون معنى الشرط فيه الاعلام انما هو المشروط ذكره في
الامالي وقال ايضا كان ههنا بمعنى ثبت كانه قيل ان ثبت ان قميصه وثبوت الشيء لا يلزم منه ان يكون قبل
ذلك ثابتا والمعنى ان ثبت هذا في المستقبل فهي صادقة قوله شغفه يشغفه بعلة من شوق في الاصل اذا اشهر فيه
وحذق قوله والقصريات من سمين اي اللواتي نشأن في القصور اي الحضريات دون البدويات قوله
من البوائق وهي جمع بائقة الداهية وفي الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه اي ظلمه وغشمه قوله
لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم الانصاف وفيه نظر لان
الذي في هذه الآية من كلام العزيز فيمكن ان يكون حكاية تصحيحا لكلامه لا تحقيقه وقوله تعالى ان كيد الشيطان

يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا إنا لنراها في ضلال مبين

كان ضعيفا مقابل كيد الله تحقيقه ان يكون ضعيفا ولان كيد الشيطان اصل كيد النساء فلا يكون كيدهن
اعظم منه **الكشاف** يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف
لمحله اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به واستغفري انت لذنبك انك كنت من الخاطئين من جملة القوم
المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا وانما قال من الخاطئين بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث
وما كان العزيز الا رجلا حليما وروي انه كان قليل الغيرة وقال نسوة وقال جماعة من النساء وكن خمسا
امراة الساقي وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد
لجمع المراة وتانيثه غير حقيقي كتانيث اللمة ولذلك لم تلحق فعله تاء التانيث وفيه لغتان كسر النون وضمها في
المدينة في مصر امراة العزيز يريدون قطفير والعزيز الملك بلسان العرب فتاها غلامها يقال فتاي وفتاتي
اي غلامي وجاريتي شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل
جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب قال النابغة وقد حال هم دون ذلك والج مكان الشغاف تبتغيه الاصابع
وقرئ شعفها بالعين من شعف البعير اذا هناه فاحرقه بالقطران قال كما شعف المهنوءة الرجل الطالي
وحبا نصب على التمييز في ضلال مبين في خطا وبعد عن طريق الصواب **الفتوح** **قوله** لانه منادى
قريب مفاطن للحديث يعني تجريد حرف ياء النداء لامرين اما ان المنادى بعيد فيطلب اقباله واما انه قريب
ساه بليد فينبه به ويوسف عليه السلام لم يكن بهذه المثابة **قوله** وفيه تقريب له وتلطيف لمحله نشر للمعنيين يعني
في حذف حرف النداء تقريب له اي تنزيه عن بعده ورفعة لمكانته لانه مفاطن ذكي وليس بساه **قوله**
يقال خطئ اذا اذنب متعمدا الراغب الخطأ العدول عن الجهة وذلك اضرب احدها ان يريد غير ما تحسن
ارادته فيفعله هذا هو الخطأ التام الماخوذ به ويقال فيه خطئ يخطأ خطأ وخطأة وقال تعالى انه كان
خطأ كبيرا وان كنا لخاطئين وثانيها ان يريد ما يحسن فعله لكن يقع خلافه فيقال اخطأ اخطاء فهو مخطئ
وهذا قد اصاب في الارادة واخطأ في الفعل ومنه الحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان وقوله من قتل
مؤمنا خطأ وثالثها ان يريد ما لا يحسن فعله ويتفق خلافه فهذا مخطئ في الارادة مصيب في الفعل فهو
مذموم غير محمود بفعله وهو المراد بقول الشاعر اردت مساءتي فاجتررت مسرتي وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري
وجملة الامر ان من اراد شيئا واتفق عليه غيره يقال اخطأ وان وقع منه كما اراد يقال اصاب ويقال لمن فعل
فعلا لا يحسن او اراد ارادة لا يجمل اخطأ ولهذا يقال اصاب الخطأ واخطأ الصواب واصاب الصواب و
اخطأ الخطأ هذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين معان فيجب ان تحرى الحقائق وان يتأملها **قوله**
كتانيث اللمة وهي اسم لجماعة النساء النهاية وفي الحديث ان فاطمة خرجت في لمة من نسائها اي في جماعة قيل
هي ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل اللمة المثل في السن والترب الجوهري الهاء عوض من الهمزة الذاهبة
من وسطه واصلها فعلة من الملاءمة وهي الموافقة **قوله** وقد حال هم دون ذلك البيت يقول قد حال
هم دون ذلك الامر داخل من القلب والفؤاد بحيث تبتغيه الاصابع فلا تجده من شدة الكمون فيه وقيل تبتغيه
اي تلمسه اصابع الاطباء ينظرون انزل في ذلك الموضع ام لا **قوله** كما شعف المهنوءة الرجل الطالي اوله
لتقتلني وقد شغفت فؤادها قال ابن جني معناه وصل حبه الى قلبها وكاد يحرقه لحدته
واصله من البعير يهنا بالقطران فتصل حرارة ذلك الى قلبه قال الاصمعي كل شيء يذهب بالفؤاد من حزن او شوق فهو شاعف وانشد

فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم

الكشاف مكرهن باغتيابهن وسوء قالتهن وقولهن امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتهن لها
وسمي الاغتياب مكرا لأنه في خفية وحال غيبة كما يخفي الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فأفشينه عليها
أرسلت إليهن دعتهن قيل دعت أربعين امرأة منهن الخمس المذكورات وأعتدت لهن متكأ ما يتكئن عليه من
نمارق قصدت بتلك الهيئة وهي قعودهن متكئات والسكاكين في أيديهن أن يدهشن ويبهتن عند رؤيته
ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها لأن المتكئ إذا بهت لشيء وقعت يده على يده
ولا يبعد أن تقصد الجمع بين المكر بهن فتضع الخناجر في أيديهن ليقطعن أيديهن فتبكتهن بالحجة ولتهول
يوسف من مكرها إذا خرج على أربعين نسوة مجتمعات في أيديهن الخناجر توهمه أنهن يثبن عليه وقيل
متكأ مجلس طعام لأنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولذلك نهي أن يأكل الرجل
متكئا وآتتهن السكاكين ليعالجن بها ما يأكلن وقيل متكأ طعاما من قولك اتكأنا عند فلان طعمنا على سبيل
الكناية لأن من دعوته ليطعم عندك اتخذت له تكأة يتكئ عليها قال جميل فظللنا بنعمة واتكأنا وشربنا الحلال من قلله
وعن مجاهد متكأ طعاما يحز حزا كأن المعنى يعتد بالسكين لأن القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين وقرئ
متكا بغير همز وعن الحسن متكاء بالمد كأنه مفتعال وذلك لإشباع فتحة الكاف كقوله بمنتزاح بمعنى بمنتزح
وكقوله ينباع بمعنى ينبع وقرئ متكا وهو الأترج وأنشد فأهدت متكة لبني أبيها تخب بها العثمثمة الوقاح
وكانت أهدت أترجة على ناقة وكأنها الأترجة التي ذكرها أبو داود في سننه أنها شقت بنصفين
وحملا كالعدلين على جمل وقيل الزماورد وعن وهب أترجا وموزا وبطيخا وقيل أعتدت لهن ما
يقطع من متك الشيء بمعنى بتكه إذا قطعه وقرأ الأعرج متكأ مفعلا من تكئ يتكأ إذا اتكأ أكبرنه
عظمنه وهبن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق قيل كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل
القمر ليلة البدر على نجوم السماء وعن النبي صلى الله عليه وسلم مررت بيوسف الليلة التي عرج بي إلى السماء
فقلت لجبريل من هذا فقال يوسف فقيل يا رسول الله كيف رأيته قال كالقمر ليلة البدر وقيل كان يوسف
إذا سار في أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس من الماء عليها وقيل ما كان أحد
يستطيع وصف يوسف وقيل كان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة و
قيل أكبرن بمعنى حضن والهاء للسكت يقال أكبرت المرأة إذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لأنها بالحيض
تخرج من حد الصغر إلى حد الكبر وكأن أبا الطيب أخذ من هذا التفسير قوله
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت حاضت في الخدور العواتق وقطعن أيديهن جرحنها كما تقول كنت
أقطع اللحم فقطعت يدي تريد جرحتها حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشا
زيد قال حاشا أبي ثوبان إن به ضنا عن الملحاة والشتم وهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه
والبراءة فمعنى حاشا الله براءة الله وتنزيه الله وهي قراءة ابن مسعود على إضافة حاشا إلى الله إضافة البراءة
ومن قرأ حاشا لله منونا فكأنه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ وينزه والدليل على تنزيل
حاشا منزلة المصدر قراءة أبي السمال حاشا لله بالتنوين وقراءة أبي عمرو حاش لله بحذف الألف الآخرة وقرأ
الأعمش حش لله بحذف الألف الأولى وقرئ حاش لله بسكون الشين على أن الفتحة أتبعت الألف في الإسقاط
وهي ضعيفة لما فيها من التقاء الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الإله فإن قلت فلم جاز في حاشا لله أن لا ينون

بعد اجرائه مجرى براءة لله قلت مراعاة لاصله الذي هو الحرف فيه الاثر الى قولهم حاشت من عرابيه لكيف
تركوا عن غير تعرب على اصله وعلى في قوله ما علمنا عليه من سوء متعلق بالالف الى اللام مع الضمير والمعنى تنزيه
الله من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله واما قوله حاش لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب
من قدرته على خلق عفيف مثله ما هذا بشرا نفين عنه البشرية لغرابة جماله ومباعدة حسنه لما عليه محاسن
الصور واثبتن له الملكية وبتتن بها الحكم وذلك لان الله عز وجل ركز في الطباع ان لا احسن من الملك كما
ركز فيها ان لا اقبح من الشيطان ولذلك يشبه كل متناه في الحسن والقبح بهما وما ركز ذلك فيها الا لان الحقيقة
كذلك كما ركز في الطباع ان لا ادخل في الشر من الشياطين ولا اجمع للخير من الملائكة الا ما عليه الفئة الخاسئة
المجبرة من تفضيل الانسان على الملك وما هو الا من تعكيسهم للحقائق وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم
في كل باب واعمال ما عمل ليس هي اللغة القدمى الحجازية وبها ورد القرآن ومنها قوله ما هن امهاتهم ومن
قرا على سليقته من بني تميم قرا بشر بالرفع وفي قراءة ابن مسعود وقرئ ما هذا بشرى اي ما هو بعبد مملوك لئيم
ان هذا الا ملك كريم تقول هذا بشرى اي حاصل بشرى بمعنى هذا مشترى وتقول هذا لك بشرى ام بكرى
والقراءة هي الاولى لموافقتها المصحف ومطابقة بشر لملك **الفتوح** **قوله** ومفتها الجوهري مقته
مقتا ابغضه **قوله** فتضع الخاجي لغا تفصيل لما احمل في قوله ان تصدا لجمع من المكرية اي يوسف عليه
اى النبوة **قوله** فطلت البيت واتكاتا اي اخذ ما ستكأ يتكئ عليها والقلل جمع قلة وهي الجرة والكلال
النبيذ **قوله** مستراح قال واستن لعواذل حتى قمي ومن ذم الرجال بمستراح **قوله** وبحو نبياع
اي في شعر عنترة قال ينباع من ذفرى غضوب جسرة زيافة مثل الفنيق المكدم **قوله** اي ينبع العرق
خلف ناقة غضوب والجسرة القوية والزيافة المتبخترة والفنيق الفحل والمكدم من الكدم وهو العض
قوله فاعدت متكأ البيت لبني ابيها اي اخوتها والعنتمة الناقة الصلبة والوقاح شديد الحافر **قوله**
الزماورد النماورد نفيا لنا اي ذكره الازهري وهو لواق الملفوف باللحم وغيره كانه يتكى عليه السكين كذا
وجدته في الحواشي **قوله** كما يرى نور الشمس في الماء عليها اي يرى انعكاس ضوء الشمس من الماء على الجدران **قوله**
والها للسكت فلم تحرك بها السكت لكنه اجري الوقف مجرى الوصل فيه جواب عن قول ابن جاج ويقال
اكبرنه حضن وتقذونه عن مجاهد وليس ذلك معروف في اللغة وانشدوا بيتا فيه
يأتي النساء على اطهارهن ولا يأتي النساء اذا اكبرن اكبارا والهاء في اكبرنه تنفي هذا لانه لا يجوز النساء حضنه
بالهاء لان حضن لا يتعدى الى مفعول ولهذا جعل المصنف الهاء للسكت والاحسن ان يقال ان الهاء ضمير
مصدر كانه قيل اكبرن اكبارا كما في قولهم عبد الله اظنه منطلق **قوله** منف الله البيت ويروى فيه ذابت
بدل حاضت قال الواحدي يقول انشر جمالك بين يدي من رسلها على وجهك فانك ان ظهرت ذابت الشواب في خدورهن
عشقا لك ويروى حاضت فان المرأة اذا اغتلمت حاضت **قوله** حاشا اي ثوبان البيت قبل كل مصراع
من تقريبا لبيتين هكذا حاشى ابي ثوبان ان ابي ثوبان ليس ببكمة فدم عمرو بن عبد الله ان به ضنا على الملحاة والشتم
والبيت كما في الكتاب رواه ابن جني في المحتسب ضنا بكسر الضاد اي بخل بنفسه عن الملحاة وهي المفعلة من لحيت الرجل
اذا المته والتي مكسورا ممدودا اللعن والعذل وهو مشتق من لحوت العصا اذا قشرته يقول ادعهم والوهم
الا ابا ثوبان فاني اضن بان الحاه اي اشتمه **قوله** وهي حرف من حروف الجر فيل اضافه حاشا الله لا يستقيم على تقدير
الم

كون حاشا حرف جر لان حرف الجر لا يضاف واذا كان حرف جر ابتداء الكلام وكذا اذا كان حرف استثناء كقولك
اساء القوم حاشا زيد واما قول الشاعر حاشا ابي ثوبان فيمكن ان يكون قد نقل به ما يكون به مستثنى منه
الى المعنى اذ يتهم والوهم الا ابا ثوبان والجواب ان قوله توضعت موضع التنزيه والبراءة يدفع هذا التوهم
وسيجيء عن الزجاج وابي علي انها ليست بحرف **قوله** قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرى وينزه قال ابن الحاجب
انه اسم من اسماء الافعال بمعنى برئ الله من السوء ولعل دخول اللام كدخولها في هيهات هيهات لما توعدون
ووجه قراءة من قرا بالاضافة ان يكون مصدرا مضافا ومن قرا حاشا بالتنوين وهو اما ان يكون مصدرا ايضا
او اسم فعل بالتنوين كانه صه ومن قرا حاشا الله وقلب التنوين الفا اجرى الوصل مجرى الوقف او يكون
اسم فعل موضوع هكذا بغير تنوين **قوله** وقرأ ابو عمرو حاشا لله بحذف الالف الاخيرة قال في التيسير قرأ
ابو عمرو حاشا لله في الحرفين بالف في الوصل فاذا وقف حذفها اتباعا للخط وروي ذلك عن اليزيدي والباقون
بغير الف في الحالين قال الزجاج حاشا لله وحاش لله لغتان يحذف الالف واثباتها ومعناه الاستثناء
المعنى فيما فسره اهل التفسير قلن معاذ الله ما هذا بشرا واما على مذهب المحققين من اهل اللغة وهي مشتقة
من قولك كنت في حشا فلان اي في ناحيته والمعنى براءة من الله من التنحي المعنى قد تنحى الله هذا من هذا اذا قلت
حاشى لزيد معناه قد تنحى زيد من هذا وتباعد عنه وقال ابو علي لا يخلو حاش لله ان يكون الحرف الجار في الاستثناء
مثل قول الشاعر حاشا ابي ثوبان او يكون فاعلا من قولهم حاشى يحاشي الكون الاول لان الجار لا يدخل على مثله
ولان الحرف لا يحذف اذا لم يكن فيه تضعيف فثبت الثاني فحاشى فاعل من الحشا الذي يعني به الناحية اي صار
في حشا اي ناحية مما قرف به اي لم يقترفه ولم يلابسه وصار في عزلة عنه وناحية واذا كان فعلا فلا بد من فاعل
وفاعله يوسف اي بعد عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه ومراقبة امره واما حذف الالف فيه فلان الافعال قد
حذف منها كقولهم لم يك ولا ادر ولم ابل وقال الجوهري حاشى قد يكون فعلا وقد يكون حرفا قال سيبويه
حاشى لا يكون الا حرف جر لانها لو كانت فعلا لجاز ان تكون صلة لما كما يجوز ذلك في خلا فلما امتنع ان يقال جاء
القوم ما حاشى زيدا دلت على انها ليست بفعل وقال المبرد حاشى قد يكون فعلا واستدل بقول النابغة
ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه وما احاشي من الاقوام من احد فتصرفه يدل على انه فعل ولانه يقال حاشا لزيد
وحرف الجر لا يجوز ان يدخل على حرف الجر ولان الحذف يدخلها كقولهم حاش لزيد والحذف لا يكون في الحرف
وعلمت ان المصنف اختار مذهب سيبويه وانابه الحرف مناب المصدر كما انهم اما لو ابلى وبابه ان الحروف
الاماثل لانها اشبهت الجملة في الاستقلال وكانها من قبيل الافعال ويبصره قول المفسرين معناه معاذ الله كما
نقله الزجاج وقال المالكي والزم سيبويه فعليته غدا وحرفيته حاشا وان وليها مجرورا باللام لم يتعين فعليتها
خلافا للمبرد بل اسميتها لجواز تنوينها وقلت سبق في اول البقرة بيان مجازيتها **قوله** وقرئ حاش لله
قال ابن جني ومن قراءة الحسن بخلاف وفيه ضعف من وجهين احدهما التقاء الساكنين الالف والشين
وليست الشين مدغمة والاخر اسكان الشين بعد حذف الالف ولا موجب لذلك وطريقه انه لما
حذف الالف تخفيفا اتبع ذلك الفتحة اذ كانت كالعوض اللاحق مع الالف فصارت كالتكرير في الراء والتفشي
في الشين والصفير في الصاد والسين والاطباق في الصاد والضاد والطاء والظاء ومن حذف حرفا
من هذه الحروف ذهب معه ما يصحبه من التكرير والصفير والاطباق **قوله** وقرئ حاشى الاله

قال ابن جني وهي ايضا قراءة الحسن وهو كقولك حاشى الرب وحاشى المعبود **قوله** حلبتم من عن لمينه اى ناحية يمينه
قوله غدت من عليه :: غدت من عليه تنفض الطل بعد ما * رأت حاجب الشمس استوى فترفعا **قوله** ويروى
غدت من عليه بعد ما تم ظمؤها * تصل وعن قيض ببيداء مجهل :: يصف قطاة والاستعارة الظمء لها وهي للابل خاصة
تصل اى تصوت جوفها من شدة العطش وعن قيض اى من عن قيض وهو القشر الاعلى من البيض **قوله** منقلبا الف
اى الاول الى على في قول الشاعر منقلب الالف الى الياء مع الضمير وقلب الالف ياء لا يكون الا في الحرف **قوله** وبنى بها الحكم
بعض ينفين عنه البشرية بما تم اثبتن له الملكية بالاو وهما في الحصر اصل وبهما يقطع الحكم **قوله** الا ما عليه العامة الحاشية
المجبرة من تفضيل الانسان على الملك ، الانصاف اكثر السفاهة وحسب ان هذه المسئلة من الضروريات وتنبع
في ذلك بانه ركز في الطباع والمراد بهذا طباع النساء وميلها الى الشهوات واثار العاجلة ... الانصاف الآية دلت
ان صح كلام النسوة على ان الملك اجمل واحسن من البشر وليس الخلاف الا في انهما افضل ولا يلزم من كونه اجمل
ان يكون افضل قال الامام الاول ان يكون هذا التشبيه واقعا في نفي دواعي الشهوة والحرص على طلب المشتهى
واثبات ضد ذلك وهو غض البصر وقمع النفس عن الميل الى المحرمات بدليل قولهن ان هذا الا ملك كريم سلمنا لكن تعظيم
حال يوسف في الحسن والجمال لا في السيرة لان ظهور عذرها في شدة عشقها انما يحصل بسبب فرط يوسف في الجمال
فلم قلتم ان ذلك يوجب المزيد في الفضل بمعنى كثرة الثواب وقلت ويؤيد هذا قول المصنف في فذلكن الذي لمتننى
فيه فلن ذلك دفعا للمنزلة في الحسن واستحقاق ان يفتتن به ولذلك اوثر بشرا لا انسانا لان البشر مأخوذ من
البشرة ومن ههنا سميت البشارة بشارة لانها اخبار يبسط بشرة الوجه بسبب انتشار الدم فيه ولو قيل انسانا
لكان نفيا للانسانية وكان كلاما في المعنى ولزم من ذلك الفضل المطلوب فلما نفينا البشرية علم ان المعنى كمال
حسن المنظر والطلعة البهية قال الراغب الانسان افعل كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه عليه مطلقا بل
قد ينفى عنه كقولهم ليس بانسان اى لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لاجله **قوله** سليقة الجوهرى السليقة الطبيعة
يقال فلان يتكلم بالسليقة اى بالطبيعة لا عن تعلم **قوله** ما هذا بشرى قال ابن جني هي قراءة الحسن وابي الحويرث
وقال الزجاج هذه القراءة ليست بشيء لان مثل بشرى تكتب في المصحف بالياء وقولهن ان هذا الا ملك كريم
يطابق في اللفظ البشر **الكشاف** قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر دفعا لمنزلته في الحسن
واستحقاق ان يحب ويفتتن به وكونا بحاله واستبعادا لمحله ويجوز ان يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت
عبدها الكنعاني الذي صورتن في انفسكن ثم لمتننى فيه تعنى انكن لم تصورنه بحق صورته ولو صورتنه
بما عاينتن لعذرتنني في الافتتان به الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد
كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استمسك واستوسع الفتق واستجمع الرأى واستفحل الخطب
وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلم لا مزيد عليه وبرهان لا شيء انور منه على انه بريء مما اضاف اليه اهل
الحشو مما فسروا به الهم والبرهان فان قلت الضمير في آمره راجع الى الموصول ام الى يوسف قلت بل
الى الموصول والمعنى ما آمر به فحذف الجار كما في قولك امرتك الخير ويجوز ان تجعل ما مصدرية فيرجع الى يوسف
ومعناه ولئن لم يفعل امرى اياه اى موجب امرى ومقتضاه وقرى وليكونن بالتشديد والتخفيف والتخفيف
اولى لان النون كتبت في المصحف الفا على حكم الوقف وذلك لا يكون الا في الخفيفة **الفتوح** **قوله**
وذنبا بحاله الجوهرى اى لا ذنبا بك عن هذا الامر اى اذهل عنه **قوله** بل الى الموصول اى لا يرجع الى يوسف بل الى الموصول

قالت فذلكن الذي لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين

اي لا يرجع الى يوسف بل الى الموصول لانه لو عاد الى يوسف بقي الموصول بلا عائد او يلزم حذف الجار مع المجرور
وقال نور الدين الحكيم بل الاولى ان يكون راجعا الى يوسف والراجع الى الموصول حذف بعد ما انتصب بنزع الخافض
كما قررنا في قوله تعالى فاصدع بما تؤمر حذف هناك كما استكن هاهنا قوله وليكونن بالتخفيف والتشديد
التخفيف هو المشهور والتشديد شاذ قال الزجاج القراءة الجيدة التخفيف والوقف عليهما بالالف لان النون
الخفيفة يبدل منها في الوقف الالف تقول اضربن زيدا فاذا وقفت قلت اضربا وقرئنا بالتشديد واكرههما
لخلاف المصحف لان النون الشديدة لا يبدل منها شيء كشاف وقرئ السجن بالفتح على المصدر وقال
يدعونني على اسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن تنصحن له وزين له مطاوعتها وقلن له اياك والقاء نفسك في السجن
والصغار فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية فان قلت نزول السجن
مشقة على النفس شديدة وما دعونه اليه لذة عظيمة فكيف كانت المشقة احب اليه من اللذة قلت كانت
احب اليه وآثر عنده نظرا الى حسن الصبر على احتمالها لوجه الله والى قبح المعصية وفي عاقبة كل واحد منهما لا نظرا
في مشتهى النفس ومكروهها والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته كعادة الانبياء والصالحين
فيما عزم عليه ووطن عليه نفسه من الصبر لان يطلب منه الاجبار على الفعل والالجاء اليه اصب اليهن اميل
اليهن والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها وقرئ اصب اليهن
من الصبابة من الجاهلين من الذين لا يعملون بما يعلمون لان من لا جدوى لعلمه فهو ومن لا يعلم سواء او من السفهاء
لان الحكيم لا يفعل القبيح وانما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء لان قوله والا تصرف عني فيه معنى طلب الصرف والدعاء باللطف
السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم الفتوح قوله تدعونني على اسناد الدعوة اليهن
جميعا فالنون ضمير جماعة النساء ووزنه تفعلن وهذه الصيغة تشترك فيها النساء كما نحن فيه والرجال كما في قول مؤمن
آل فرعون يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار فالواو في المذكر ضميرهم والنون علم الرفع فالواو
في المؤنث لام الفعل والنون ضميرهن ذكر نحوه في قوله تعالى الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح
قوله تنصحن له تتنصحن اي تشبهن بالنصحاء وتكلفن ان يكون ناصحا قوله فالتجأ الى ربه عند ذلك وقال رب
نزول السجن احب الي من ركوب المعصية مثل هذا الاستبشار يشعر استعظام المعصية وخوف العصمة التي تختار
عندها الحمام كما قالت مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا روى السجاوندي صاحب الكاف ان بعض
نساء المدينة من صميم شرفها وحسنات دهرها سليمان بن يسار ودخلت عليه من كل ... دخلت عليه مستفة
وقالت لئن لم تفعل ما آمرك لاصيحن ولاشهرنك فتركها ثم خرج من المدينة وجلا وظنه فرارا من المعصية فرأى
يوسف في المنام فقال له انت يوسف قال نعم انا يوسف الذي هممت وانت سليمان الذي لم تهمم قوله كانت
احب اليه وآثر عنده نظرا في حسن الصبر قال القاضي وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى
ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر روينا عن الترمذي
عن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول اللهم اني اسألك الصبر قال سألت الله البلاء فاسأله العافية
وعنه عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل
وافضل العبادة انتظار الفرج وقال الامام انه عليه السلام انما اجاب بهذا لقولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وتقديره
اذا كان لا بد من التزام باحد الامرين اعني الزنا والسجن فهذا اولى لانه متى وجب التزام احد قسمين كل واحد منهما شر

قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن
من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه
كيدهن انه هو السميع العليم

فاخفهما اولى بالتحمل قوله والا تصرف عنى كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته المقدر وان لم تصرف عنى
كيدهن فى تحبيب ذلك وتحسينه عندى بالتثبيت على العصمة اصب اليهن اميل الى جانبهن بطبعى ومقتضى شهوتى
قال الامام كان قد حصل جميع الاسباب المرغبة الى اجابة دواعى الشهوة من المال والجاه والتمتع بالمنكوح و
حصل فى الاعراض عنها ايضا جميع الاسباب المنفرة فالتجأ الى الله تعالى فى طلب ترجيح دواعى الحكمة على الشهوة
قال واحتج اصحابنا بهذه الآية على ان الانسان لا ينصرف عن المعصية الا اذا صرفه الله تعالى وان لم يصرفه وقع
فيها وفى هذا قال المصنف وقال فزع منه الى الطاف الله وعصمته الا ان يطلب منه الاجبار على المعتقد ولا يخفى ضعفه
قوله اصب اليهن اميل اليهن الراغب الصبى من لم يبلغ الحلم ورجل مصب ذو صبيان وصبا فلان
صبوا وصبوة اذا نزع واشتاق وفعل فعل الصبيان قال تعالى اصب اليهن واصبا فى فصبوته الكشاف

ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه حتى حين

بدا لهم فاعله مضمر لدلالة ما يفسره عليه وهو ليسجننه والمعنى بدا لهم بدا اى ظهر لهم راى ليسجننه والضمير فى لهم
للعزيز واهله من بعد ما راوا الآيات وهى الشواهد على براءته وما كان ذلك الا باستنزال المراة له وجعلها
وفتلها منه فى الذروة والغارب وكان مطواعة لها وجملا ذلولا زمامه فى يدها حتى انساه ذلك ما عاين
من الآيات وعمل برايها فى سجنه والحاق الصغار به كما اوعدته به وذلك لما ايست من طاعته لها او لطمعها
فى ان يذلله السجن ويسخره لها وفى قراءة الحسن لتسجننه بالتاء على الخطاب خاطب به بعضهم العزيز ومن يليه او
العزيز وحده على وجه التعظيم حتى حين الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه وفى قراءة
ابن مسعود عتى حين وهى لغة هذيل وعن عمر رضى الله عنه انه سمع رجلا يقرا عتى حين فقال من اقراك قال
ابن مسعود فكتب اليه ان الله انزل القرآن فجعله عربيا وانزله بلغة قريش فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم
بلغة هذيل والسلام الفتوح قوله الآيات وهى الشواهد على براءته قال القاضى كشهادة الصبى و
قد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن قوله باستنزال المراة لزوجها وهى كناية عن الحيلة
ولهذا صرح بذكر المراة والزوج اى المكيدة التى تجرى بين المراة وزوجها من استنزاله من رايه الصائب الى ما ارادت
وفيه معنى التدرج كما فى المثل الآتى بعده من الاساس ومن المجاز استنزله من رايه قوله وفتلها منه فى الذروة والغارب
مثل فى الخداع اذا اراد رياضتها مسح سنامها وذروتها قوله مطواعة المطواعة بناء مبالغة والهاء على
النفس كالهلباجة للاحمق الاساس يقال هو مطيع ومطواع ومطواعة قال اذا سدته سدت مطواعة
ومهما وكلت اليه كفاكا سدته اى خرجته للسيادة الكشاف مع يدل على معنى الصحبة واستعمالها
تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبا له فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له فتيان عبدان للملك
خبازه وشرابيه رقى اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن فادخلا السجن ساعة ادخل يوسف انى

ودخل معه السجن فتيان قال احدهما انى ارانى اعصر خمرا وقال الآخر انى ارانى احمل فوق راسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين

ارانى يعنى فى المنام وهى حكاية حال ماضية اعصر خمرا يعنى عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه وقيل الخمر بلغة
عمان اسم للعنب وفى قراءة ابن مسعود اعصر عنبا من المحسنين من الذين يحسنون عبارة الرؤيا اى يجيدونها
راياه يقص عليه بعض اهل السجن رؤياه فيؤولها له فقالا له ذلك او من العلماء لانهما سمعاه يذكر للناس
ما علما به انه عالم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بان تفرج عنا الغمة بتاويل ما رايناه ان
كانت لك يد فى تاويل الرؤيا روى انه كان اذا مرض رجل منهم قام عليه واذا ضاق اوسع له واذا
احتاج جمع له وعن قتادة كان فى السجن ناس قد انقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا

ان هذا الاجرامنا لو بارك الله عليك ما احسن وجهك واحسن خلقك لقد نور لنا في جوارك فمن انت يا فتى
قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابرهيم فقال له عامل السجن لو استطعت لخليت
سبيلك ولكني احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت وروي ان الفتيين قالا له انا لنحبك من رايناك
فقال انشدكما بالله لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي فدخل
علي من حبها بلاء ثم احبني ابي فدخل علي من حبه بلاء ثم احبتني زوجة صاحبي فدخل علي من حبها بلاء فلا تحباني
بارك الله فيكما وعن الشعبي انهما تحالما ليمتحناه فقال الشرابي ارايتني في بستان فاذا باصل حبلة عليها
ثلثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته وقال الخباز اني اراني وفوق راسي
ثلث سلال فيها انواع الاطعمة واذا سباع الطير تنهش منها فان قلت الام يرجع الضمير في قوله نبئنا بتاويله
قلت الى ما قصا عليه والضمير يجري مجرى اسم الاشارة في نحو كانه قيل نبئنا بتاويل ذلك في الفتوح
مع يدل على معنى الصحبة واستعمالها يجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له فلا ينتقض بنحو قوله واسلمت
مع سليمان فقال لا ينتقض بل يحمل ذلك على التخصيص للصارف يدل عليه قول المصنف في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي
لا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي معا ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فيكون بيانا كانه
لما قال فلما بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه فمع ههنا جار على الحقيقة حال عن
فاعل دخل وقت الفعل فيكون حدوثهما مع حدوث الفعل والصارف من الحمل على الحقيقة فوجب حمله عليها قوله
رقي اليه الجوهري رقي عليه كلاما اي رفعه اذا دفع قوله بلغة عمان الهابه عمان بفتح العين وتشديد الميم
مدينة قديمة بالشام من ارض البلقا فاما بالضم والتخفيف فهو صقع عند البحرين وله ذكر في الحديث قوله
من الذين يحسنون عبارة الرؤيا قال الزجاج فيه ان امر الرؤيا صحيح وان منها ما يصح ومن دفعه فليس بمسلم
لانه دفع القران والسنة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الرؤيا جزء من اربعين جزءا من النبوة وتاويله ان
الانبيا يخبرون بما سيكون والرؤيا تدل على ما سيكون قوله ان كانت لك في تاويل الرؤيا يد وانما قيد في
هذا الوجه بالشرط لانهما ما راياه يقص عليهما احد رؤياه وسوياولها ولا سمعاه يذكر للناس ما علما به انه عالم
بل اطلقا قولهم من المحسنين فراسة فناسب لذلك التعليق قوله واذا اضاق وسع له الاساس ومن المجاز
واصابته ضيقة فقر وقد ضاق واضاق فهو رجل مضيق قوله انما تحالما لم العناية تحلم اذا ادعى الرؤيا كاذبا
ومنه الحديث من تحلم كلف ان يعقد بين شعيرتين قوله باصل حبلة العناية الحبلة بفتح الحا والبا وربما سكنت
الاصل هو القضيب من شجر الاعناب وكذا في الصحاح وفي المغرب بالفتح لا غير قوله تنهش منها الاساس نهس
اللحم وانتهسه اخذه بمقدم فيه الكشاف لما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترص ذلك فوصل به
وصف نفسه بما هو فوق علم العلما وهو الاخبار بالغيب وانه ينبئهما بما يحمل لهما من الطعام في السجن قبل ان
ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كما اخبرهما وجعل ذلك تخلصا
الى ان يذكر لهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح لهما الشرك بالله وهذه طريقة على كل
ذي علم ان يسلكها مع الجهال والفسقة اذا استفتاه واحد منهم ان يقدم الهداية والارشاد والموعظة
والنصيحة اولا ويدعوه الى ما هو اولى به واوجب عليه مما استفتى فيه ثم يفتيه بعد ذلك وفيه ان العالم
اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده وغرضه ان يقتبس منه وينتفع به في الدين لم يكن

قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله
قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت
ملة اباي ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان
نشرك بالله من شي ذلك من فضل الله علينا وعلى
الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون

مد

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

من باب التزكية بتأويله ببيان ماهيته وكيفيته لان ذلك يشبه تفسير المشكل والاعراب عن معناه ذلكما
اشارة لهما الى التأويل اى ذلك التأويل والاخبار بالمغيبات مما علمني ربي بأن اوحى به الي ولم اقله عن تكهن
وتنجيم اني تركت يجوز ان يكون كلاما مبتدأ وان يكون تعليلا لما قبله اى علمني ذلك واوحى الي لاني رفضت
ملة اولئك واتبعت ملة الانبياء المذكورين وهي الملة الحنيفية واراد باولئك الذين لا يؤمنون اهل مصر
ومن كان الفتيان على دينهم وتكرير هم للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة وان غيرهم كانوا قوما مؤمنين
بها وهم الذين على ملة ابراهيم وللتوكيد لكفرهم بالجزاء تنبيها على ما هم عليه من الظلم والكبائر التي لا يرتكبها الا
من هو كافر بدار الجزاء ويجوز ان يكون فيه تعريض بما نبئ من جهتهم حين اودعوه السجن بعد ما رأوا
الآيات الشاهدة على براءته وان ذلك لا يقدم عليه الا من هو شديد الكفر بالجزاء ويجوز ان يكون فيه تعريض

بدارهم

وذكر آباءه ليريهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبي يوحى اليه بما ذكر من اخباره بالغيوب ليقوى رغبتهما
في الاستماع اليه واتباع قوله ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله اى شيء كان من ملك او جني او
انسي فضلا ان نشرك صنما لا يسمع ولا يبصر ثم قال ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس اى على
الرسل وعلى المرسل اليهم لانهم نبهوهم عليه وارشدوهم اليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون ولا
فضل الله فيشركون ولا ينتبهون وقيل ان ذلك من فضل الله علينا لانه نصب لنا الادلة التي ننظر فيها ونستدل
بها وقد نصب مثل تلك الادلة لسائر الناس من غير تفاوت ولكن اكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعا
لاهوائهم فيبقون كافرين غير شاكرين **الفتوح** قوله ووصفاه بالاحسان اى يقولا انا نراك من المحسنين
اى من العلماء الجوهري هو يحسن الشيء اى يعلمه وذلك انهما سمعا يوسف يذكر للناس ما يعلم منه انه عالم فلما
سمع يوسف هذا وصل به قوله لا يأتيكما طعام الى آخره ليريهم ان علمه فوق ما يعلمه العلماء قوله وجعل ذلك
مخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد اى جعل وصف نفسه بالعلم الفائق وسيلة الى ذكر التوحيد وذلك ان
الجواب عن سؤالهم هو قوله يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا الآية لكن قدم عليه مقدمة الدعوة
الى التوحيد لانها اول ما يجب على الانبياء ولها بعثوا وبها امروا فجعل قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه الى قوله
ولكن اكثر الناس لا يشكرون مخلصا الى قوله يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون والمخلص هو الرابطة بين
الكلامين الاجنبيين فتعلقه بالجواب من حيث ان تأويل الاحاديث من المغيبات وهذا كالمقدمة لتوطئة
انفسهما لقبول ما يرد بعده من الجواب وجعله مخلصا لمطلوبه وايذانا بان العلم بالمغيبات من المواهب
التي اختصها الله بالمرتضين من الرسل والمخلصين من عباده وجعلت ذريعة الى الشروع في اثبات التوحيد
ونفي الشرك عن نفسه على سبيل الاستدراج وارخاء العنان لئلا يلتبس لاجل ذا الامر اذا ابتدأ بقوله ءارباب
متفرقون خير ام الله الواحد القهار وادمج في المقدمة الرخصة في تزكية النفس عند الاحتياج يدل عليه قوله
وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده لم يكن من باب التزكية ففي الجواب التخلص
الى التوحيد المطلوب من اثبات النبوة والاستدراج الى اسماع الحق والادماج لمعنى التزكية قوله بتأويله
ببيان ماهيته وكيفيته النهاية التأويل من آل الشيء يؤول الى كذا اى رجع وصار اليه وتأويل الآية نقل ظاهر اللفظ
عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ الاساس اوّل الحكم الى اهله رده اليهم ومن
المجاز يقال لا تعول على الحسن تعول لا فالتعول لحسن تأويلا اى عاقبة والمراد هنا المجاز يعني اذا اخرجا

التوحيد و

تحقيقه ما يحمل اليكما من الطعام ثم يجيئانه كما اخبركما فيقول لنا انكما تعاقبه ذلك فهذا التأويل من نقل ظاهر اللفظ عن
وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى الدليل على شبهه بيان المجمل والمشكل الذي يحتاج الى التفصيل وكشفه وذلك ان صاحبي
السجن كانا يعلمان على الاجمال ما يحمل اليهما من الطعام لكن ماهية ذلك الطعام وكميته لم يكن عندهما فاذا ابين ذلك
عندهما فقد فسر المبهم واليه الاشارة بقوله لان ذلك يشبه تفسير المشكل **قوله** ولتوكيد كفرهم بالجزاء معطوف على
للدلالة على انهم يعني في تكرير ضميرهم وتقديمه على كافرون دلالة على الاختصاص والتوكيد فالتخصيص من التقديم و
التوكيد من التكرير وقد اشار في تركيبه الى ذلك بقوله وان غيرهم قوم يؤمنون بها ثم قوله وهم الذين على ما ابهم
دل على التخصيص والتوكيد وقوله للدلالة على انهم خصوصا كافرون بالآخرة ثم قوله ولتوكيد كفرهم بالجزاء كما دل على
ما دل ذلك **قوله** تعريض بما مني به اى قدر له النهاية يقال مني الله عليك خيرا اي مني منيا ومنه سميت المنية
لانها مقدرة بوقت مخصوص يعني تركت ملة قوم فعلوا اي ما فعلوا بعد ما رأوا الآيات ثم قال وان ذلك ما العدم
عليه الامر هو شديد بالكفر بالجزاء **قوله** وقيل ان ذلك من فضل الله اي عدم صحة الاشراك منا معاشر الانبياء
من فضل الله تعالى لانه نصب الادلة التي ننظر فيها ونستدل بها فالمشار اليه مضمون الكلام الدال على التوحيد
وفضل الله على الاول سمعي لقوله ينبؤهم عليه ويرشدهم اليه وعلى الثاني عقلي لقوله نصب لنا الادلة الكشاف
يا صاحبي السجن يريد يا صاحبي في السجن فاضافهما الى السجن كما تقول يا سارق الليلة فكما ان الليلة مسروق
فيها غير مسروقة فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب وانما المصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام ونحوه قولك
لصاحبيك يا صاحبي الصدق فتضيفهما الى الصدق ولا تريد انهما صحبا الصدق ولكن كما تقول رجلا صدق
وسميتهما صاحبين لانهما صحباك ويجوز ان يريد يا ساكني السجن كقوله اصحاب النار واصحاب الجنة أأرباب
متفرقون يريد التفرق في العدد والتكاثر يقول أأن تكون لكما ارباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما
هذا خير لكما ام يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب وهذا مثل ضرب
لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء يعني انكم
سميتم ما لا يستحق الالهية آلهة ثم طفقتم تعبدونها فكأنكم لا تعبدون الا اسماء فارغة لا مسميات تحتها و
معنى سميتموها سميتم بها يقال سميته بزيد وسميته زيدا ما انزل الله بها اي بتسميتها من سلطان من حجة ان الحكم
في امر العبادة والدين الا لله ثم بين ما حكم به فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت الذي دلت عليه
البراهين **الفتوح** **قوله** فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب الراغب الصاحب الملازم انسانا
كان او حيوانا او مكانا او زمانا ولا فرق بين ان تكون مصاحبته بالبدن وهو الاصل والاكثر او بالعناية والهمة على
هذا قال لئن غبت عن عيني لما غبت عن قلبي ولا يقال في العرف الا لمن كثرت ملازمته ويقال لمالك الشيء هو صاحبه
وكذا لمن يملك التصرف فيه قال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال له صاحبه وهو يحاوره و
الاصحاب للشيء الانقياد له واصله ان يصير صاحبا ويقال اصحب فلان فلانا جعله صاحبا له **قوله** كما تقول
رجلا صدق يعني كما دل الاضافة بمعنى اللام على ان الصدق ملكهما مبالغة والاصل رجلان صادقان كذلك اضافة
صاحبي الى الصدق والمراد صدقهما في صحبتي اي بذلتما جهدكما في حقي وفعلتما ما يوجبه حق الصحبة الراغب
الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا ويستعمل في كل ما يحق ويحصل في الاعتقاد نحو صدق ظني
وفي فعل الجوارح نحو صدق في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب في القتال **قوله** وهذا مثل ضرب لعبادة الله

يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر
الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون

فيه اشكال لان الظاهر نفي استواء الاصنام وعبادتها بالله تعالى وعبادته فان المثل لكن العبد من سادات شتى
يستعبد مملوكا واحدا الى عبادتها خير من سيد واحد قهار فوضع موضع الرب والسيد الله لكونه معناه لقوله
الارباب لقوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا **قوله**
لا سيما تحتها صح بالكسر وهو مبني على ما ينصب به وعند الاخفش مبني على الفتح ه **الكشاف** اما احدكما
يريد الشرابي فيسقي ربه سيده وقراءة عكرمة فيسقى ربه اي يسقى ما يروى به على البناء للمفعول روي انه قال
للاول ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حالك عنده واما القضبان الثلثة فانها ثلثة ايام تمضي في
السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من السلال ثلثة ايام ثم تخرج فتقتل قضي الامر
قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشأنكما فان قلت ما استفتيا في امر واحد بل في امرين مختلفين فما وجه
التوحيد قلت المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك وما سجنا من اجله وظنا ان ما رأياه في معنى ما نزل بهما
وكانهما كانا يستفتيان في الامر الذي نزل بهما اعاقبته نجاة ام هلاك فقال لهما قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي
ما يجر اليه من العاقبة وهي هلاك احدهما ونجاة الآخر وقيل جحدا وقالا ما رأينا شيئا على ما روي انهما تحالما له
فاخبرهما ان ذلك كائن صدقتما او كذبتما ظن انه ناج الظان هو يوسف عليه السلام ان كان تأويله بطريق الاجتهاد
وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرني عند ربك صفني عند الملك
بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني وينتاشني من هذه الورطة فانساه الشيطان فانسى الشرابي ذكره ربه
ان يذكره لربه وقيل فانسى يوسف ذكر الله حين وكل امره الى غيره بضع سنين البضع ما بين الثلث الى
التسع واكثر الاقاويل على انه لبث فيه سبع سنين فان قلت كيف يقدر الشيطان على الانساء قلت
يوسوس الى العبد بما يشغله عن الشيء من اسباب النسيان حتى يذهب عنه ويزول عن قلبه ذكره واما الانساء
ابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها فان قلت ما وجه اضافة الذكر الى ربه
ن اذا اريد به الملك وما هي باضافة المصدر الى الفاعل ولا الى المفعول قلت قد لابسه في قولك فانساه الشيطان
ذكر ربه او عند ربه فجازت اضافته اليه لان الاضافة تكون بادنى ملابسة او على تقدير فانساه الشيطان
ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذي هو الاخبار فان قلت لم انكر على يوسف عليه السلام الاستعانة بغيره في
كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال حكاية عن عيسى عليه السلام من
انصاري الى الله وفي الحديث الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم ومن فرج عن مؤمن كربة
فرج الله عنه كربة من كرب الآخرة وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأخذه
النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى جاء سعد فسمعت غطيطه وهل ذلك الا مثل التداوي بالادوية
والتقوي بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان الملك كان كافرا فلا خلاف في جواز ان يستعان بالكفار في
دفع الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار قلت كما اصطفى الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم
احسن الامور وافضلها واولاها والاحسن والاولى بالنبي ان لا يكل امره اذا ابتلي ببلاء الا الى ربه ولا يعتضد
الا به خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا لئلا يشمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب يغيثه كان م
لما استغاث بنا وعن الحسن انه بكى اذا قرأها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس **الفتوح** **قوله**
المراد بالامر ما اتهما به من سم الملك اشارة الى قوله ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا الآية

يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الآخر
فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الامر الذي فيه
تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في
السجن بضع سنين

وتفسيرهم له دخل معه السجن عبدان للملك رقي اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن الى آخره كانهما جعلا عرضا للمناسبة عليه
طلبا منه ان يعلمهما على شانهما وقصتهما من التهمة وايقاعهما السجن لها وسل لهما الخلاص من ذلك في العاقبة فالامر والشان
هو مجموع هذه الاعتبارات ندمهما وخلاصهما ولذلك عاد في بيانه بقوله اي ما يجر اليه من العاقبة الى آخره قال
صاحب الفرائد يمكن ان يقال المراد بالامر الشان وبالمراد في قوله نبئنا بتاويله وعبارة الرؤيا واحدة وان تعددت
وما ذكر انواع افعل من انهما تحالما لتمتحناه وهو قوله وظننا ان ما رأياه في معنى ما نزل بهما وقلت هو ما عنى
بالامر الا التاويل الذي هو معنى العاقبة كما سبق انه ذكر في الاساس انه يقول على الحسب يقولها فالمعنى احسن ولا
اي عاقبة الا ترى الى قوله في الجواب الاول اي ما يجر اليه من العاقبة وفي الثاني ان ذلك كان والمآل اليه هو
قوله هلاك احدهما ونجاة الآخر وهو تفسير لقوله ما يجر اليه من العاقبة **قوله** وتناشني من هذه الورطة
اي تخلصني الهناة وفي حديث عائشة تصف اباها رضي الله عنهما فانتاش الدين بنعشه اي استدركه واستنقذه
وتناوله واخذه من مهواه **قوله** الله في عون العبد الحديث بطوله اخرجه مسلم وابو داود والترمذي
عن ابي هريرة واما حديث عائشة رضي الله عنها فاورده البخاري ومسلم والترمذي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سهر مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسني الليلة قالت فبينا نحن كذلك اذ سمعنا
خشخشة سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص وقع في نفسي خوف على رسول الله فجئت احرسه فدعا له
ثم نام **قوله** وان كان ذلك عطف على قوله لم ينكر عليه يوسف الاستعانة في كشف ما كان اي كان الانكار لمطلق
الاستعانة فليس كذلك لان الله تعالى قال وتعاونوا على البر والتقوى الى آخره وان كان ذلك لان الملك
كان كافرا فكذلك الى آخره **الكشاف** لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة
هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى
سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها سمان جمع سمين وسمينة وكذلك
رجال ونسوة كرام فان قلت هل من فرق بين ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع
وان يقال سبع بقرات سمانا قلت اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت الى ان تميز السبع بنوع من
البقرات وهي السمان منهن لا بجنسهن ولو وصفت بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع
منها ثم رجعت فوصفت المميز بالجنس بالسمن فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة قلت التمييز
موضوع لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع به البيان وحده فان قلت فقد يقولون ثلاثة فرسان
وخمسة اصحاب قلت الفارس والصاحب والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها وجاز فيها
ما لم يجز في غيرها الا تراك لا تقول عندي ثلاثة ضخام واربعة غلاظ فان قلت ذلك مما يشكل وما نحن
بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه لم يقل وسبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات قلت ترك الاصل لا يجوز
مع وقوع الاستغناء عما ليس باصل وقد وقع الاستغناء بقولك سبع عجاف عما تقترحه من التمييز بالوصف و
العجف الهزال الذي ليس بعده والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله على
سمان لانه نقيضه ومن دابهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض فان قلت هل في الآية دليل على
ان السنبلات اليابسة كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبني على انصبابه على هذا العدد في البقرات السمان

وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات يا ايها
الملأ افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون

والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الآخر السبع ويكون قوله وأخر يابسات بمعنى وسبعًا أخر
فان قلت هل يجوز ان تعطف قوله وأخر يابسات على سنبلات خضر فيكون مجرور المحل قلت يؤدي الى تدافع
وهو ان عطفها على سنبلات خضر يقتضي ان يدخل في حكمها فيكون معها مميزًا للسبع المذكورة ولفظ الآخر يقتضي
ان يكون غير السبع بيانه انك تقول عنده سبعة رجال قيام وقعود بالجر فيصح لانك ميزت سبعة برجال موصوفين
بالقيام والقعود على ان بعضهم قيام وبعضهم قعود فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد
يا ايها الملأ كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء واللام في قوله للرؤيا اما ان يكون للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين
واما ان تدخل لان العامل اذا تقدم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله اذا تأخر عنه فعضد بها كما يعضد بها
اسم الفاعل اذا قلت هو عابر للرؤيا لانحطاطه عن الفعل في القوة ويجوز ان يكون للرؤيا خبر كان كما تقول
كان فلان لهذا الامر اذا كان مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبرا آخر او حالا وان يضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام
كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا وحقيقة وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده الاثبات ورأيتهم
ينكرون عبّرت بالتشديد والتعبير والمعبّر وقد عثرت على بيت انشده المبرد في كتاب الكامل لبعض الاعراب
رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبّارا **الفتوح** قوله فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها الجوهري
يحسن يعلم الاشياء ومن المجاز فلان لا يحسن شيئا وقيمة المرء ما يحسن قوله اذا اوقعتها صفة لبقرات الخ
يعني الفرق بين اللفظين واحال العايدة في الذهن ويمكن ان يقال ان المميز اذا وصف ثم دفع به الابهام و
الاجمال من العدد اذن بانهما مقصودان في الذكر بخلافه اذا ميّز ثم وصف بل وصف المميز ادعى من وصف
العدد لان المميز انما استجلب للوصف ومن ثم ترك التمييز في القرائن لثلاث وسبع عجاف وأخر يابسات
وسبع شداد والمقام يقتضيه لان المقصود بيان الابتلاء بالشدة بعد الرخاء وبيان الكمية بالعدد والكيفية
بالبقرات تابع قوله والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده يعني ان التمييز لبيان الجنس والابدال الصفة على
الجنس لان الوصف لا يدل على الحقيقة وانما يدل على شيء ما متصف بشيء وانما جاز ثلثة فرسان وخمسة اصحاب
لجري الصاحب والفارس مجرى موصوفهما مجرى الاسم ولذلك لا يجوز ثلثة ضخام لانه يلبس قوله ذلك مما يشكل
اي ثلثة ضخام واربعة غلاظ مما يشكل لانا لا نعلم ان الضخم والغليظ ما هو وما نحن بسبيله معلوم ان عجافا لتمييز
البقرات لوقوعه مقابلا لقوله سبع بقرات سمان فهي اذن كقولك ثلثة فرسان واجاب ان الاصل ان يجري الوصف
على الوصفية وانما يترك الاصل اذا امتنع مانع كما في قولك خمسة اصحاب وههنا لما وصف السبع بالعجاف فاي حاجة
الى حمله تمييزا ثم ينتصب للتأويل ونحن نرى ان الكلام تردد بين قوله سبع عجاف على الوصف وبين سبع عجاف
على الاضافة فالحمل على الوصف اولى لانك اذا اضفته ازلت العجاف عن مقتضاه وهو الوصف الى الجنس بالتأويل
فترك الوصف الذي هو الاصل والذهاب الى الجنس مع حصول المطلوب من الكشف والبيان غير جائز قال
صاحب الفرائد لما كانت الصفة قائمة مقام الموصوف في قولنا عجاف على الاضافة والموصوف معلوم لما تقدم
نقول لنا سبع عجاف كما لنا سبع بقرات عجاف فالتمييز المطلوب بالاضافة حاصل لان الاضافة الى الصفة القائمة مقام
الموصوف فكما يجوز سبع بقرات عجاف يجوز سبع عجاف وقوله ترك الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس
منظور فيه لان الاصل في العدد حصول تمييزه بالاضافة والوصف على خلاف الاصل فاذا اضفت وقلت سبع عجاف
فالموصوف محذوف لانه معلوم والصفة قائمة مقامه واذا لم تضف وحملته موصوفا فلا بد من تقدير المضاف اليه

بان نقول سبع بقرات عجاف وكان كل واحد على خلاف الاصل وانما لم تضف لانه قائم مقام البقرات وهي موصوفة
بعجاف وكان من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة وهي غير جائزة الا بتاويل وقلت هذا كلام حسن لان الاصل
سبع بقرات عجاف لقضية التقابل فلما حذف المميز الحاقا لعدم اللبس انتقل الوصف نائبا مناب المميز فارتفع اعتبار
شان الوصف كما سبق ان المقصود الاتلاف بالشدة بعد الرخاء واما التفادي عن اضافة الموصوف الى الصفة دون
اعتبار المعنى فامر سهل قوله حملا للنظير على النظير قيل نحو غار فان مصدره غور حملا له على نظيره ونقيضه
نظيره فدخل دخولا واما نقيضه فخرج خروجا قوله يؤدي الى تدافع قال صاحب التقريب اذ عطفه يقتضي
دخوله في حكم السبع المذكور وكونه مميزا بالسنبلات الخضر وبالاخر ولفظ الاخر يقتضي كونه غير السبع فنحو
سبعة رجال قيام وقعود اي بعضهم قيام وبعضهم قعود ولا يصح وآخرين قعود وفيه نظر لان الصحيح ان العطف
في حكم تكرير العامل لا الانسحاب فلو عطف آخرين على رجال قيام لكان سبعة مكررة في المعطوف اي وسبعة آخرين اي رجال
آخرين قعود ويفسد المعنى لان المفروض ان الرجال سبعة واما الآية فلو كررتها وقيل وسبع آخر اي وسبع سنبلات
آخر لاستقام لان الخضر سبعة واليابسات سبعة نعم لو فرعنا على المرجوح وهو انسحاب العامل في العطف اذى
الى ان السبع المذكورة مميزة بسنبلات خضر وسنبلات اخر يابسات وفسد اذ المراد ان كلا منهما سبعة لا انهما في المثال
ليس وزان الآية اذ هو على تكرير العامل يفسد وعلى الانسحاب يصح والآية بالعكس والصحيح التكرير لجواز العطف
لكن الاول ان نعطف اخر على خضر لا على سنبلات لئلا يدل على موصوف آخر وهو سنبلات ولا يتقيد موصوفها بقرينة السياق
والتدافع ممنوع اذ العطف يقتضي دخوله في حكم السبع المذكور على تقدير الانسحاب ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع
المذكور على تقدير التكرير فلا تدافع والجواب عنه انه قد سبق مرارا واطوارا ان مذهب المصنف في عطف المفرد على
المفرد القول بالانسحاب قطعا وبطلانه بانه مرجوح لا يجديه على ان ابن الحاجب نص على القول برجحان الانسحاب حيث
قال بعد ذكر المذاهب الثلثة والصحيح الانسحاب في الجميع وجواز التقدير في المعطوف مطلقا ثم علله بقوله
لانه يستقيم المعنى المقتضي للاعراب ولان المعنى عليه بدليل اشتريت الجارية نصفها وجاء غلام زيد وعمرو الا ترى انه لو
قدر الاول لفسد المعنى وكرر هذا البحث اما بيان التدافع فيما نحن بصدده فان البيان والمبين شيء واحد فاذا ثبت السبعة
في قولك سبعة رجال برجال قيام وقعود على طريق العطف صح لان المبين متعدد والاضافة منه وبين البيان ان المراد
بعضهم قيام وبعضهم قعود واما اذا اعقبته بآخرين وكان تفسيرا للسبعة ايضا حصل الاختلاف وجاءنا التدافع وتوهم
ان الفساد في جهة ان المفروض ان الرجال سبعة فاسد مثل هذا في الآية اذا عطفت يابسات وحدها على خضر صح
وان لزم الاختلاف في العدد لان الكلام في صحة التركيب لا العدد واما اذا اتيت باخر جاء التدافع وايضا لو اعتبرنا
القول بالتقدير دون الانسحاب كان لفظ اخر لغوا بلا موجب صون كلام الله منه ولذا لعله لم يذكر الانسحاب ليستدلوا
بهذه الآية على وجه صريح قوله اما ان يكون للبيان كانه لما قيل كنتم تعبرون قيل لاي شيء فقيل للرؤيا كما قال في قوله وكانوا
فيه من الزاهدين في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه قوله ينتدبون يقال ندبته فانتدب اي دعوته فاجاب ويتعدى باللام
قوله وهو عبرة الجوهري وعبر الشط شطه وجانبه قال القاضي عبارة الرؤيا الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني
النفسانية التي هي مثالها من العبور وهو المجاوزة قوله المتراعيه والاثبات الاثبات جمع ثبت يقال فلان ثبت يقال فلان
ثبت اي ثابت القول ولا احكم بكذا الا بثبت اي بحجة الكشاف اضغاث الاحلام تخاليطها واباطيلها وما يكون
منها من حديث النفس او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعير

قالوا اضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة انا انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون

لذلك والاضافة بمعنى من اى اضغاث من الاحلام والمعنى هى اضغاث احلام فان قلت ما هو الا حلم واحد فلم قالوا
اضغاث احلام فجمعوا قلت هو كما تقول فلان يركب الخيل ويلبس العمائم لمن لا يركب الا فرسا واحدا وما له الا عمامة
فردة تزيدا فى الوصف فهؤلاء ايضا تزيدوا فى وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام ويجوز ان يكون قد
قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤى غيرها وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين اما ان يريدوا بالاحلام المنامات الباطلة خاصة
فيقولوا ليس لها عندنا تأويل فان التأويل انما هو للمنامات الصحيحة الصالحة واما ان يعترفوا بقصور علمهم وانهم
ليسوا فى تأويل الاحلام بنحارير وادكر بالدال وهو الفصيح وعن الحسن واذكر بالذال اى تذكر الذى نجا
من الفتيين من القتل من يوسف وما شاهد منه بعد امة بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك فى رؤياه
واعضل على الملأ تأويلها تذكر الناجى يوسف وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك وقرأ
الاشهب العقيلى بعد إمة بكسر الهمزة والامة النعمة قال عدى ثم بعد الفلاح والملك والامه وارتهم هناك القبور
اى بعد ما انعم عليه بالنجاة وقرئ بعد امه اى بعد نسيان يقال امه يامه امها اذا نسى ومن قرأ بسكون الميم فقد
خطئ انا انبئكم بتأويله انا اخبركم به عمن عنده علمه وفى قراءة الحسن انا اتيكم بتأويله فارسلون فابعثونى
اليه لاسأله ومرونى باستعباره وعن ابن عباس لم يكن السجن فى المدينة المعنى فارسلوه الى يوسف فاتاه
فقال يوسف ايها الصديق وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه فى تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه
حيث جاء كما اول ولذلك كلمه كلام محترز فقال لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون لانه ليس على يقين من الرجوع
فربما اخترم دونه ولا من علمهم فربما لم يعلموا ومعنى لعلهم يعلمون لعلهم يعلمون فضلك ومكانك فيطلبوك ويخلصوك
من محنتك **الفتوح** قوله فاستعيرت لذلك اى استعيرت الاضغاث للتخاليط والاباطيل شبهت تخاليط
الاحلام واباطيلها بما جمع من اخلاط النبات وحزم والجامع الاختلاط من غير تميز بين جيد ورديء ثم استعمل اضغاث
فى موضع الاباطيل وجعلها لقرينة الاضافة قوله اى اضغاث من احلام الراغب الحلم ضبط النفس عن هيجان
الغضب وجمعه احلام قال تعالى ام تأمرهم احلامهم بهذا قيل معناه عقولهم وليس الحلم فى الحقيقة العقل لكن من مسبباته
وقد حلم وحلمه العقل وتحلم قال تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اى زمان البلوغ وقال تعالى فبشرناه بغلام
حليم اى وجدت فيه قوة الحلم وسمى الحلم لكون صاحبه جديرا بالحلم يقال حلم حلما وحلما وقيل حلما وتحلم واحتلم وحلمت
فى نومى اى رأيته فى المنام قوله فلان يركب الخيل ويلبس العمائم قال صاحب التقريب ولما كانت اضغاث احلام
مستعارة لما ذكر من تخاليطها واباطيلها وهى متحققة فى رؤيا واحدة تحمل بها مركبة من اشياء كل واحد منها
حلم فكانت احلاما فلا افتقار الى ما ذكر من التكلف وقلت هذا كلام حسن وكلام المصنف مبنى على ان الحلم
والرؤيا مترادفان فكانه قيل اضغاث رؤى ولا شك انها رؤيا واحدة لا رؤى ولذلك استشهد بقوله ان كنتم
رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا ولولا ان الرؤيا والحلم واحد لم يصح قوله للاحلام عبارا قال
صاحب النهاية والرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم فى النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير
والشئ الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح ومنه قوله تعالى اضغاث احلام وتضم لام الحلم وتسكن
وفى الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قال التوربشتى الحلم عند العرب مستعمل استعمال الرؤيا والتفريق
انما كان من الاصطلاحات الشرعية التى لم يعطها بليغ ولم يهتد اليها حكيم بل سنها صاحب الشريعة للفصل بين الحق
والباطل كانه كره ان يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد وجعل الرؤيا عبارة عن الصالح

لما في صيغتها من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبصر والبصيرة وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان لان اصل
الكلمة لم تستعمل الا فيما تخيل الى الحالم في منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له وقلت لعله رحمه الله اراد
بقوله ولم يتبين لهما حكم ما عرفها الفلاسفة على ما نقله القاضي في تفسيره الرؤيا انطباع الصورة المنحدرة
من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب
عند فراغه من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه
بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث
لا يكون التفاوت الا بادنى شيء استغنت الرؤيا عن التعبير والذي يوهن قول الامام التوربشتي ما روينا
عن البخاري ومسلم والترمذي وابي داود رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وتاويل بعضهم
فانه الكليات قال محمد بن سيرين انا اقول هذه قال وكان يقال الرؤيا ثلاثة حديث النفس وتخويف الشيطان
وبشرى من الله هكذا ورد في جامع الاصول وانما خص صلوات الله عليه رؤيا المؤمن وجعلها جزءا من اجزاء
النبوة ونص الاعداد بما لا شرع فيه الفلسفي اصلا وبدخلها في تعريفه المتخيل لانها من شرع لا مجال
للعقل فيه قوله رؤى عن بعضهم رؤيى بفعلى كحبلى العلي اي جمع الرؤيا رؤى بالتنوين مثل رعى
قوله وما ان نعترفوا بقصور علمهم الانصاف ... الظاهر وحمل الكلام على الاول يصح من وادي
على لاحب لا يهتدى بمناره كانهم قالوا احلام باطلة ولا تاويل للاحلام الباطلة فكيف نكون بها عالمين وقول الملك
لهم ان كنتم للرؤيا تعبرون دليل على انهم لم يكونوا في علمه عالمين بها لان الملك لما اعترفهم مطابقا لشكه
منهم وقول الفتى انا انبئكم بتاويله الى قوله تعالى لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون دليل على ذلك وقلت
لا ارتياب ان التعريف في الاحلام اما للعهد والمعهود ما صرحوا به من قولهم اضغاث احلام واما للجنس وهو
ما يعلم كل واحد ان الاحلام ما هي والوجهان مبنيان على هذا والاول هو الظاهر لانهم ما جعلوا ذلك المنام
اضغاث احلام الا لتمهيد عذرهم انهم غير عالمين بها قوله وادكر بالدال المهملة المشهورة وبالذال المعجمة
شاذة قوله بعد امة بعد مدة طويلة لقوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة اي
برهة من الزمان وطائفة منه والجملة معترضة قوله ثم بعد الفلاح والملك الشيء
ابن كسرى كسرى الملوك ابو ساسان ام ابن قتلة سابور والبيت لعدي بن زيد الفلاح البقاء والفوز و
الظفر يقول ان عظماء الملوك والذين كانوا في النعمة والجود سيتهم المتوددون عن اعين الناس ولا يدرى
ما حالهم في التراب قوله لانه ذاق احواله اي انما قال له الصديق لانه جرب احواله مرارا كثيرة اذ لا يقال
لاحد صديق حتى يجرب ويشاهد منه الصدق مرة بعد مرة روينا عن البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا جيء بالمضارع الدال على الاستمرار وقرن معه كلمة التدريج قوله
ولذلك كلمه كلام محترز اي ولاجل انه ذاق احواله وعلم انه صديق لا يصدر منه الا الصدق ولا يروج عنده
الا الصدق كلمه كلام محترز عن الكذب حيث لم يقطع برجوعه الى الناس ان الموت واقع ولم يقطع ايضا
بان القوم يعلمون ذلك لانه لا اعتماد على فهم الناس وكرر لفظ الرجاء في الموضعين قوله والغرض دونه اي
لموت الشراكي بين يدي رجوعه اي قتله الجمهور اي احتيج بهم ونحن هم اي نقطعهم واستاصلهم الكشاف
تزرعون خبر في معنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون وانما يخرج الامر في صورة الخبر للمبالغة

قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون

في ايجاب اتحاد المامور به فيحمل كناية عن وجود ما هو مخبر عنه والدليل على كونه في معنى الامر قوله فذروه في سنبله
دأبا بسكون الهمزة وتحريكها وهما مصدرا دأب في العمل وهو حال من المامورين اي دائبين اما على
تدأبون دأبا واما على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوي دأب فذروه في سنبله لئلا يتسوس ويأكلن
من الاسناد المجازي جعل اكل اهلهن مسندا اليهن يحصنون تحرزون وتخبأون. يغاث الناس من
الغوث او الغيث يقال غيثت البلاد اذا مطرت ومنه قول الاعرابية غثنا ما شئنا. يعصرون بالياء
والتاء يعصرون العنب والزيتون والسمسم وقيل يحلبون الضرع وقرئ يُعصَرون على البناء للمفعول
من عصره اذا انجاه وهو مطابق للاغاثة ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون كانه قيل يغاث الناس
وفيه يغيثون اي يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضا وقيل يعصرون يمطرون من اعصرت السحابة وفيهما
اما ان تضمن اعصرت معنى مطرت فيعدى بتعديته واما ان يقال الاصل اعصرت عليهم فحذف الجار واوصل
الفعل تأول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة
ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجي مباركا خصيبا كثير الخير غزير النعم وذلك
من جهة الوحي وعن قتادة زاده الله علم سنة فان قلت معلوم ان السنين المجدبة اذا انتهت كان انتهاؤها
بالخصب والا لم توصف بالانتهاء فلم قلت ان ذلك علم من جهة الوحي قلت معلوم ذلك علما مطلقا لا مفصلا
وقوله فيه يغاث الناس وفيه يعصرون تفصيل لحال العام وذلك لا يعلم الا بالوحي **الفتوح** قوله
مصدرا دأب في العمل الجوهري دأب فلان في عمله اي جد وتعب وقرأ حفص بالتحريك والباقون بالسكون
ودأبا حال من المامورين اما بتقدير الفعل واضماره واقامة المصدر مقامه او بمعنى ذوي دأب قوله
جعل اكلهن مسندا اليهن قال القاضي اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز
تطبيقا بين المعبر والمعبر به يعني لما كان سبب الادخار السنين المجدبة كان الصرف الى اهلهن للاكل الصرف
اليهن ومن هذا الباب قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي قوله تحرزون
وتخبأون قال القاضي تحصنون لبذور الزراعة قوله من الغوث او الغيث الراغب الغيث يقال في
المطر والغوث في النصرة واستغثته طلبت الغوث او الغيث فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث وقوله
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يجوز ان يكون من الغوث او الغيث وكذا يغاثوا قوله الاعرابية
غثنا ما شئنا ذكر ابن دريد في كتاب المطر عن ابي حاتم عن الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة
قاتل الله امة بني فلان ما افصحها سألتها عن المطر ببلادهم قال غثنا ما شئنا اي اصابنا الغيث قوله يعصرون
بالتاء والياء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله من عصره اذا انجاه الجوهري واعتصرت
بفلان وتعصرت اذا التجأت اليه قال الله تعالى وفيه يعصرون وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون وهو
من العصرة وهي النجاة قوله ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون اي يعصرون بمعنى ينجون كما ان يعصرون
من عصره اذا انجاه قوله من اعصرت السحابة ومنه قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال المعصرات
اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز قوله علما مطلقا يعني
لا يشك احد في معرفة انتهاء الجدب الى الخصب لكن الخصب يحتمل ان يكون تاما وغير تام وخصوصية احدهما لا يعلم الا بالوحي
فقوله يعصرون يدل على خصب تام لا مزيد عليه كانه قيل منتهى الخصب حتى يتجاوزون من الماكول الى المشروب والادخار فيه

وقال الملك ائتوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم

وكر برفيه تميم لقوله يعصرون وفي تخصيص اسم الناس دون ان يقال يغاثون كما قيل يعصرون تعميم الى الخصب
في سائر الاماكن وفي اسناد يغاث دون مطر تتميم للتعميم الكشاف انما تأنى وتثبت في اجابة الملك وقدم
سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا يتسلق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده
ويجعلوه سلما الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير حق
ان يسجن او يعذب ويستكف شره وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب وجوب اتقاء الوقوف
في مواقفها قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم ومنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للمارين به في معتكفه وعنده بعض نسائه هي فلانة اتقاء للتهمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه
ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت
في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب ولما ابتغيت العذر انه كان لحليما ذا اناة وانما قال سل
الملك عن شان النسوة ولم يقل سله ان يفتش عن شانهن لان السؤال مما يهيج الانسان ويحركه للبحث عما
سئل عنه فاراد ان يورد عليه السؤال ليجد في التفتيش عن حقيقة القصة وفص الحديث حتى يتبين له براءته
بيانا مكشوفا يتميز فيه الحق من الباطل وفي ذكر النسوة نظم الوزن ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته
مع ما صنعت به وتسببت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات ايديهن ان ربي ان الله تعالى
بكيدهن عليم اراد انه كيد عظيم لا يعلمه الا الله لبعد غوره او استشهد بعلم الله على انهن كدنه وانه بري
مما قرف فيه او اراد الوعيد لهن اي هو عليم بكيدهن فمجازيهن عليه الفتوح قوله لئلا يتسلق الحاسدون
الاساس تسلقت اللص على الحائط فتسوره وهو يكلم بالسلقعة ويتسلق الحائط ومن المجاز سلقه بلسانه ولسان مسلق
ومنه قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد قوله ولئلا يقولوا ما خلد في السجن استعمل الخلود في امتداد الزمان
وطول المكث دون الدوام والابد كما هو عليه من مذهب اهل السنة قوله هي فلانة اتقاء للتهمة الحديث من
رواية انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع احدى نسائه فمر به رجل فدعاه وقال هذه زوجتي فقال يا
رسول الله من كنت اظن به فلم اكن اظن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم اخرجه مسلم قوله والله يغفر له قيل هذا اشارة الى ترك العزيمة بالرخصة وهي تقديم حق الله
بتبليغ التوحيد والرسالة على براءة نفسه وقلت قد اسلفنا في سورة براءة على ان مثل هذه المقدمة مشعر
بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك
ما جوابك عن كلامي قوله لاسرعت الاجابة الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو كنت لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر وعن البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم جاءني الرسول لاجبت قال محيي السنة في شرح السنة
انه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاء رسول الملك فعل المذنب
حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي اراد ان يقيم الحجة
في حبسهم اياه ظلما فقال صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لا انه صلوات الله عليه كان في الامر
منه مبادرة وعجلة ولو كان مكان يوسف والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقا

ولكنه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ولكنه يوجب لصاحبه فضلاً ولكسبه جلالاً وقدراً قوله انه كان حليماً ان هي المخففة من المثقلة الاناة
الوقار وقيل هو اسم من التأني في الامور قوله لان السؤال مما يهيج الانسان اي يحرك منه بمعنى قوله فسأله
يحتمل ان يكون بمعنى المسألة اي سله عن حقيقة شأنهن وان يكون بمعنى الطلب وهو ان يفتش عن شأنهن فحرر
فيده بلفظة ما التي يسأل بها عن حقيقة الشيء ظاهراً هيجه للتفتيش عن حالهن لان الانسان حريص على
تحصيل تحقق الشيء ويستنكف ان ينسب الى الجهل بخلاف ما لو قال سله ان يفتش اي اطلب منه فانه لا يبالي
بهذا الطلب ولا يبالي بهذا الطلب ولا يلتفت اليه سيما عن امثال الملوك قوله وقص الحديث الاساس فلان
حز الى الفصوص اذا كان مصيباً في دائه وجوابه وانبئك من فصه اي من محزه واصله ومنه فصوص الاخبار قوله
او استشهد بعلم الله على انهن كدنه كانه قال ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن وراودن كيدهن والله شاهد
على ذلك وشهادة الله تلك الامارات الدالة على برائته والوجه الثالث بعيد وبعيد من كرم يوسف عليه السلام
والوجه هو الاول ولهذا اتى بالموصول واوقع صلتها قطع الايدي لتصور بتلك الكلالات التي حلس متلبات دهشات
واردن الكيد بهن وليستحضر صورتها نه من السامع ويتعجب منها فيكون وسيلة الى الاستعلام ◌ الكشاف
ما خطبكن ما شأنكن اذ راودتن يوسف هل وجدتن منه ميلاً اليكن قلن حاش لله تعجباً من عفته وذهابه
بنفسه عن شيء من الريبة ومن نزاهته عنها قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق اي ثبت واستقر وقرئ حصحص
على البناء للمفعول وهو من حصحص البعير اذا القى ثفناته للاناخة قال فحصحص في صم الصفا ثفناته
وناء بسلمى نوءة ثم صمما قوله ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء
مما قرفنه به لانهن خصومه والخصم اذا اعترف بان صاحبه على الحق وهو على الباطل لم يبق لاحد مقال
وقالت المجبرة والحشوية نحن قد بقي لنا مقال ولابد لنا ان ندق في فروة من ثبت نزاهته ذلك ليعلم اني
من كلام يوسف اي ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم اخنه بظهر الغيب في حرمته
ومحل بالغيب الحال من الفاعل او المفعول على معنى وانا غائب عنه خفي عن عينه او وهو غائب عني خفي عن عيني
ويجوز ان يكون ظرفاً اي بمكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراء الابواب السبعة المغلقة وليعلم ان الله
لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وكانه تعريض بامرأته في خيانتها امانة زوجها وبه في خيانة امانة الله
حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حبسه ويجوز ان يكون تأكيداً لامانته وانه لو كان خائناً لما هدى الله
كيده ولا سدده الفتوح قوله هل وجدتن منه ميلاً اليكن فان قلت كيف دل قوله ما خطبكن اذ
راودتن يوسف على هذا قلت من حيث انه مطلق ومقام الباعث للسؤال عن قوله فسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن يستدعيه الا ترى كيف كان الجواب قولهن حاش لله قوله حصحص الحق اي ثبت واستقر الراغب
حصحص الحق وضح وذلك بانكشاف ما يغمره وحص وحصحص نحو كف وكفكف وكب وكبكب وحصه قطع منه
اما بالمباشرة او بالحكم فمن الاول قول الشاعر ◌ قد حصت البيضة راسي ◌ ومنه قيل رجل احص انقطع بعض شعره
والحصة القطعة من الجملة واستعملت استعمال النصيب قوله فحصحص في صم الصفا البيت المسرع فحصحص
للبعير ثفناته مباركه جمع الثفنة وهي ما ولي الارض من كل ذي اربع اذا برك مثل الركبتين والكلكل وناء
الحمل اذا اثقله والتصميم المضي في الامر يعني ركبت عليها سلمى ونهض بها وسار يقول هذا البعير القى ثفناته
ثم قام بسلمى وقصدا لسفر ومضى في السفر قوله وذلك التثبت المعروف في التثبت للعهد وهو قول يوسف

قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن
حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت الآن حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين

عليه السلام الرسول ارجع الى ربك فسئله الآية اى تلك الحسادة لاجل ان يعلم انى لم اخنه قوله فى حرمته اى فى امرأته قال ه
تنوى صورته واسرى من بها شغفا والموت اكرم نزال على الحرم قوله وكانه تعريض بامرأته الراغب خص الخائن منهما على
انه قد يهدى كيد من لم يقصد بكيده خيانة ككيد يوسف باخيه قوله ويجوز ان يكون تاكيدا لامانته اى اعتراضا وتذييلا
فيجب اثبات الكيد ليوسف عليه السلام ليظهر امانته وينتفى عنه الخيانة التى نسبت اليه وهو ما ذكره من قوله ذلك التثبت
والتشمر لظهور امره ليعلم العزيز انى لم اخنه بالغيب لان صورته صورة الكيد لو كنت خائنا ما رأيت ساعيا متشمرا و
متثبتا ه الكشاف ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها مزكيا وبحالها فى الامانة معجبا ومفتخرا كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر وليبين ان ما فيه من الامانة ليس به وحده وانما هو بتوفيق الله
ولطفه وعصمته فقال وما ابرئ نفسى من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية ولا ازكيها والحال اما ان يريد فى
هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذى هو ميل النفس عن طريق الشهوة البشرية لا عن طريق القصد والعزم واما ان يريد
عموم الاحوال ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اى ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات الا ما رحم
ربى الا البعض الذى رحمه ربى بالعصمة كالملائكة ويجوز ان يكون ما رحم ربى فى معنى الزمان اى الا وقت رحمة ربى يعنى
انها امارة بالسوء فى كل وقت واوان الا وقت العصمة ويجوز ان يكون استثناء منقطعا اى ولكن رحمة ربى هى التى تصرف
الاساءة كقوله تعالى ولا هم ينقذون الا رحمة وقيل هذا ه ذلك ليعلم الله انى لم اخنه لان المعصية خيانة وقيل هو
من كلام امرأة العزيز اى ذلك الذى قلت ليعلم يوسف انى لم اخنه ولم اكذب عليه فى حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق
فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسى مع ذلك من الخيانة فانى قد خنته حين قرفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا
ان يسجن واودعته السجن تريد الاعتذار مما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى الا نفسا رحمها الله
بالعصمة كنفس يوسف ان ربى غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت فان قلت كيف صح ان يجعل من
كلام يوسف ولا دليل على ذلك قلت كفى بالمعنى دليلا قائدا الى ان يجعل من كلامه ونحوه قوله تعالى وقال الملأ من قوم فرعون
ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم قال فماذا تأمرون وهو من كلام فرعون يخاطبهم ويستشيرهم
وعن ابن جريج هذا من تقديم القرآن وتأخيره ذهب الى ان ذلك ليعلم متصل بقوله فاسأله ما بال النسوة اللاتى
قطعن ايديهن وقد لفقت المبطلة روايات مصنوعة فزعموا ان يوسف حين قال انى لم اخنه بالغيب قال له جبريل
ولا حين هممت بها وقالت له امرأة العزيز ولا حين حللت تكة سراويلك يا يوسف وذلك لتهالكهم على بهت الله ورسله
الفتوح قوله انا سيد ولد آدم ولا فخر تمامه بيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم يومئذ فمن سواه الا
تحت لوائى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر اخرجه الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قوله والحال اما ان يريد
فى هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذى هو ميل النفس لا العزم واما ان يريد عموم الاحوال الانصاف عموم الاحوال
ابلغ فى التنزيه وهضما للنفس وابعد عن تزكيتها قوله ولا هم ينقذون الا رحمة اى ولا هم ينجون من الموت بالغرق
الا لرحمة منا سكنا ذكره وهو استثناء متصل من اعم عام المفعول له قال ابو البقاء هو مفعول له او مصدر وقيل هو
استثناء منقطع وقالت تقديره ولا هم ينجون من الغرق البتة ولكن رحمة ربى هى التى تنجيهم قوله وقيل هذا ه
ذلك ليعلم الله معطوف على قوله ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز فان قلت ما معنى قول يوسف
ليعلم الله انى لم اخنه بالغيب قلت معنى قوله تعالى ليعلم الله من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وذلك ان الله
لم يزل عالما بان يوسف لم يخنه لكن المراد ان يسأل الملك ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن ليجزى الله بصبرى

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا
رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ

عن معصية الله ان معصيته خيانة بان نظر لسواله براءة ساحته وتكرمني وترفع منزلتي قوله وقيل هو من كلام امراة العزيز معطوف
على قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف والاول اوفق لما انه لعظم من عزيمته ولا ما اخبر وذلك ان النسوة لما برأن ساحته على سبيل التأكيد
حيث جعلن حاش لله تمهيدا وتشبيبا بقوله ما علمنا عليه من سوء فتقتفين عنه السوء المنكر على سبيل الاعتراف وكذا امراة العزيز
قدمت الفاعل المعنوي في قولها انا راودته على سبيل الاختصاص واعقبته قولها وانه لمن الصادقين تقريرا له اي هو من زمرة الصادقين
وله مساهمة في الصدق وان هذا الوصف كاللقب المشهور له قال يوسف ذلك اي ذلك السؤال والجواب ليعلم الملك اني لم اخن
العزيز بظهر الغيب في حرمته ومن ذلك وما ابرئ نفسي براءة كلية كما اشرنا اليها على مركبيت واني متهم بها لولا ان رايت برهان
ربي وعلى هذا قوله الا ما رحم ربي اشارة الى ذلك البرهان والاستثناء منقطع وكان ذلك منه عليه السلام تقاعدا عن الركون
الى اطراء المادح وتصديقا لقولها انه لمن الصادقين اي الموغلين في الصدق قوله هذا من تقديم القرآن اي في سياق
الى ان قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه متصل بقوله فاسئله كانه قيل فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فتحقق براءتي
وذلك السؤال لاجل ان يعلم اني لم اخنه بالغيب الكشاف تقال استخلصه واستخصه اذا جعله خالصا لنفسه وخاصا
فلما كلمه وشاهد منه ما لم يحتسب قال ايها الصديق انك اليوم لدينا ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي ان الرسول
جاءه فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس
بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل
وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك
من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها
فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رؤياي منك فقال رايت بقرات فوصفهن واحوالهن
ومكان خروجهن ووصف السنابل وما منها على الهيئة التي رآها الملك لا يخرم منها حرفا وقال له من حقك ان تجمع الطعام
في الاهراء فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك اجعلني على خزائن الارض
ولني خزائن ارضك اني حفيظ عليم امين احفظ ما تستحفظنيه عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية
اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل والتمكن
مما لاجله تبعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلب التولية ابتغاء لوجه الله لا لحب الملك
والدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك
سنة فان قلت كيف جاز ان يتولى عملا من يد كافر ويكون تبعا له وتحت امره وطاعته قلت روي عن مجاهد انه اسلم
وعن قتادة هو دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة البغاة
ويرونه واذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر
به وقيل كان الملك يصدر عن رايه ولا يعترض عليه فكان في حكم التابع والمطيع الفتوح قوله ولا تعم عليهم الاخبار
الجوهري عميت معنى البيت تعمية ومنه المعمى فقوله اعطف عليهم قلوب الاخيار كناية عن طلب خلاصهم قوله ولا تعم عليهم كناية
عن طلب ما يحصل تسليتهم في ذلك المكان من الاعتبار بالواقعات قوله في الاهراء واحدها هري وهو الانبار لم اجده
الا في الكاشف قوله ويرونه اي يعتقدونه من الراي وهو الاعتقاد الكشاف وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر
مكنا ليوسف في ارض مصر روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين يتبوأ منها حيث يشاء بالنون والياء اي كل مكان
اراد ان يتخذه منزلا ومتبوأ له لم يمتنع منه لاستيلائه على جميعها ودخولها تحت ملكه وسلطانه روي ان الملك توجه

جرح

وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم

وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون

وختمه بخاتمه وردّاه بسيفه ووضع له سريرًا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروي أنه قال له أما السرير فأشدّ
به ملكك وأما الخاتم فأدبّر به أمرك وأما التاج فليس من لباسي ولا لباس آبائي فقال قد وضعته إجلالا لك وإقرارًا
بفضلك فجلس على السرير ودانت له الملوك وفوّض الملك إليه أمره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوّجه الملك امرأته
فلما دخل عليها قال أليس هذا خيرًا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين إفراثيم وميشا وأقام العدل بمصر و
أحبّته الرجال والنساء وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من أهل مصر في سني القحط الطعام بالدنانير
والدراهم في السنة الأولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم
برقابهم حتى استرقهم جميعًا فقالوا والله ما رأينا كاليوم ملكًا أعظم ولا أجلّ منه فقال للملك كيف رأيت صنع الله
بي فيما خوّلني فما ترى قال الرأي رأيك قال فإني أشهد الله وأشهدك أني أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت
عليهم أملاكهم وكان لا يبيع من أحد من الممتارين أكثر من حمل بعير تقسيطًا بين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام
نحو ما أصاب أرض مصر فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا واحتبس بنيامين نصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى
وغيرهما من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة أن نشاء له ذلك ولا نضيع أجر المحسنين أن نأجرهم في الدنيا ولأجر
الآخرة خير لهم قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والآخرة والفاجر يعجّل له الخير في الدنيا
وما له في الآخرة من خلاق وتلا هذه الآية **الفتوح** قوله حيث نشاء قرئ بالنون والياء بالنون ابن كثير والباقون
بالياء قوله وردّاه بسيفه أي وشّحه قوله الأساس لبست المرأة رداءها أي وشاحها وتردّت وارتدت توشّحت
وأنشد ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا أخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر
قوله أما السرير فأشدّ به ملكك أي أضبطه وأستحكم لك ولما كان السرير يرادف الملك ويلازمه حتى قيل استوى
فلان على السرير أريد به الملك ودان له الناس وإن لم يقعد على السرير فالخ لك من كناية لإثبات حقيقة الجلوس
على السرير مع ضبط الملك ولذلك عقّبه بقوله فجلس على السرير ودانت له الملوك وأما التاج فليس من لباسي
ولا لباس آبائي يخالفه قوله بعد هذا في عنقه طوق وعلى رأسه تاج إلا أن يحمل قوله فقد وضعته إجلالا لك
على أنه من كلام يوسف لا الملك أي وضعته على رأسي إجلالا لأمرك **الكشاف** لم يعرفوه لطول العهد ومفارقته
إياهم في سن الحداثة ولاعتقادهم أنه قد هلك ولذهابه عن أوهامهم لقلة فكرهم واهتمامهم بشأنه ولبعد حاله
التي بلغها من الملك والسلطان عن حاله التي فارقوه عليها طريحًا في البئر مشريًا بدراهم معدودة حتى لو تخيّل
لهم أنه هو لكذّبوا أنفسهم وظنونهم ولأن الملك مما يبدّل الزيّ ويلبس صاحبه من التهيّب والاستعظام ما ينكر له المعروف
وقيل رأوه على زيّ فرعون عليه ثياب الحرير جالسًا على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج فما خطر
ببالهم أنه هو وقيل ما رأوه إلا من بعيد بينهم وبينه مسافة وحجاب وما وقفوا إلا حيث يقف طلاب الحوائج
وإنما عرفهم لأنه فارقهم وهم رجال ورأى زيّهم قريبًا من زيّهم إذ ذاك ولأن همّته كانت معقودة بهم وبمعرفتهم وكان يتأمّل
ويتفطّن وعن الحسن ما عرفهم حتى تعرّفوا له ولما جهّزهم بجهازهم أي أصلحهم بعدّتهم وهي عدّة السفر من الزاد وما
يحتاج إليه المسافرون وأوقر ركائبهم بما جاؤوا له من الميرة وقرئ بجهازهم بكسر الجيم قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم لا بدّ
من مقدمة سبقت له معهم حتى اجترّ القول هذه الجملة روي أنه لما رآهم وكلّموه بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم
وما شأنكم فإني أنكركم قالوا نحن قوم من أهل الشام رعاة أصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونًا تنظرون
عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن إخوة بنو أب واحد وهو شيخ صدّيق نبي من الأنبياء واسمه يعقوب قال كم أنتم

وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ

قالوا كنا اثني عشر فهلك منا قال فكم انتم هٰهنا قالوا عشرة قال فاين الاخ الحادي عشر قالوا هو عند ابيه يتسلى به
من الهالك قال فمن يشهد لكم انكم لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد
لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا
بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رأيا في يوسف فخلفوه عنده وكان قد احسن انزالهم وضيافتهم
ولا تقربون فيه وجهان احدهما ان يكون داخلا في حكم الجزاء مجزوما عطفا على محل قوله فلا كيل لكم كانه قيل فان
لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا وان يكون بمعنى النهي الفتوح قوله لم يعرفوه لطول العهد تفسير لقوله وهم
له منكرون مذيل بهذا وقوله بعيدا اخبروني من انتم وما شأنكم فانه انكركم على ان الانكار يضاد العرفان ولذلك
اوقع الله تعالى وهم له منكرون مقابلا لقوله فعرفهم قال الراغب المعرفة والعرفان ادراك الشيء بتفكر لاثره فهو اخص
من العلم يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله تعالى هي تدبر آثاره دون
ادراك ذاته ويقال الله يعلم ولا يقال يعرف لان المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفت اى
اصبت عرفه اى رائحته ويضاده الانكار كما العلم بالجهل قال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها والعارف في تعارف
القوم هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته وحسن معاملته قوله على زي فرعون وفرعون انما ملك بعد يوسف في
عهد موسى عليه السلام يقال لملوك مصر فراعنة ولليمن تبابعة وللروم القياصرة وللفرس الاكاسرة قوله بجهازهم اى اصلحهم
الراغب الجهاز ما يعد من متاع وغيره والتجهيز حمل ذلك او بعثه وضرب البعير بجهازه اذا القى متاعه في رحله فنفر
قوله من ابيكم قيل هو بيان ما يأتي موصلة او فرانهم المتبادرون بدلالة عليه ما ذكر قبل هذا فارسل يعقوب معهم
للمنادرون والتبادرة بما جاءوا له بدلية وما جاءوا له هو البضاعة التي في قوله وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم
قوله عورة بلادي العورة الخلل ارادوا الخلل التي تكون في الثغور قوله فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم
رأيا قال بعضهم فيه نظر لانه تخالف ما قال قبل هذا في تفسير قوله قال قائل منهم هو يهوذا وكان احسنهم رأيا وهو الذي قال
فلن ابرح الارض قوله وان يكون بمعنى النهي عطف يكون داخلا في حكم الجزاء عطفوا عليه لكن حرفه اجل النهي الكشاف
سنراود عنه اباه سنخادعه عنه وسنجتهد ونحتال حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون لقادرون على ذلك لا نتعايا به او وانا
لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى لفتيته وقرئ لفتيانه وهما جمع فتى كاخوة واخوان في اخ وفعلة للقلة وفعلان
للكثرة اى لغلمانه الكيالين لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها وحق التكرم باعطاء البدلين اذا انقلبوا الى اهلهم
وفرغوا ظروفهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم بذلك تدعوهم الى الرجوع الينا وكانت بضاعتهم النعال والادم وقيل
تخوف ان لا يكون عند ابيه من المتاع ما يرجعون به وقيل لم ير من الكرم ان يأخذ من ابيه واخوته ثمنا وقيل علم
ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل معنى لعلهم يرجعون لعلهم يردونها
الفتوح قوله لا نتعايا به يقال اعيى عليه الامر وتعايا اذا عجز عنه وعلى هذا قوله وانا لفاعلون تذييل
وتوكيد لفعل المراودة وانه تصدر منهم البتة اطلاق الاسم المسبب على السبب لان مصادرها القدرة وعلى الثاني
توكيد للوعد ومن ثم قال لا نفرط فيه قوله وقيل معنى لعلهم يرجعون عطف على قوله لعل معرفتهم الى آخره فيكون من الرجوع قوله
باعطاء البدلين اى البضاعة والكيل الكشاف منع منا الكيل يريدون قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي
لانهم اذا انذروا بمنع الكيل فقد منع الكيل نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل الطعام ما نحتاج اليه وقرئ يكتل بمعنى
يكتل اخونا فينضم اكتياله الى اكتيالنا او يكن سببا للاكتيال فان امتناعه بسببه هل آمنكم يريد انكم قلتم في يوسف

الربع الاس[illegible]
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين

وانا له لحافظون كما تقولونه في اخيه ثم خنتم بضمانكم فما تؤمنوني من ذلك ثم قال فالله خير حافظا فتوكل على الله
ودفعه اليهم وينتصب كقولك هو خيرهم رجلا ولله دره فارسا ويجوز ان يكون حالا وقرئ حفظا وقرأ الاعمش فالله
خير حافظ وقرأ ابو هريرة خير الحافظين وهو ارحم الراحمين فارجو ان ينعم علي بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين
الفتوح قوله لانهم اذا انذروا منع الكيل فقيل لتفسير منع منا الكيل بقوله فلا كيل لكم وذلك انه عليه السلام منعهم من
الاكتيال وهذه العبارة تفيد ان الممنوع هو الكيل فيكون كناية عنه قوله يرفع المانع يعني جواب الامر هنا فوضع موضع صيغة
نكتل لان يوسف عليه السلام لما علق المنع من الكيل بعدم اتيان اخيهم في قوله فان لم تأتوني به فلا كيل لكم كان ارساله
رفعا لذلك المانع فوضع موضعه نكتل لانه المقصود وقوله نكتل من الطعام شروع في تفسير الاكتيال قال السمين وزنه
سال المازني ابن السكيت عند الواثق عن وزن نكتل فقال نفعل فقال المازني فاذن ماضيه كتل بوزنه نفعل
قوله او يكن سببا للاكتيال فعلى هذا اسناد نكتل الى اخي يوسف على المجاز قوله ثم خنتم بضمانكم الاساس من المجاز
خاس بعهده وبوعده اذا انكث واخلف وخاس بما كان عليه قوله وقرئ حفظا حافظا حفص وحمزة والكسائي و
الباقون حفظا قال ابو البقا حافظا بالالف تبيين ومثل هذا لكون اضافة دهل هو حال وحفظا تمييز لاغير
قوله ولا يجمع علي مصيبتين يعني جيء بقوله وهو ارحم الراحمين تذييلا لقوله فالله خير حافظا للاستعطاف
والترحم ومن ثم اعتبر في معناه الحفظ وقال فارجو ان ينعم علي بحفظه ٥ الكشاف وقرئ ردت الينا
بالكسر على ان كسرة الدال المدغمة نقلت الى الراء كما قيل قيل وبيع وحكى قطرب ضرب زيد على نقل كسرة الراء
فيمن سكنها الى الضاد ما نبغي ننفي اي ما نبغي في القول وما نتزيد فيما وصفنا لك من احسان الملك واكرامه
وكانوا قالوا له انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من آل يعقوب ما اكرمنا كرامته
او ما نبغي شيئا وراء ما فعل بنا من الاحسان او على الاستفهام بمعنى اي شيء نطلب وراء هذا وفي قراءة ابن مسعود
ما تبغي بالتاء على مخاطبة يعقوب معناه اي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان او من الشاهد على صدقنا وقيل
معناه ما نريد منك بضاعة اخرى وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا جملة مستأنفة موضحة لقوله ما نبغي
والجمل بعدها معطوفة عليها على معنى ان بضاعتنا ردت الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا في رجوعنا الى الملك
ونحفظ اخانا فما يصيبه شيء مما تخافه ونزداد باستصحاب اخينا وسق بعير زائدا على اوساق اباعرنا فاي
شيء نبتغي وراء هذه المباغي التي نستصلح بها احوالنا ونوسع ذات ايدينا وانما قالوا ونزداد كيل بعير لما ذكرنا
انه كان لا يزيد للرجل على حمل بعير للتقسيط فان قلت هذا اذا فسرت البغي بالطلب فاما اذا فسرته بالكذب و
التزيد في القول كانت الجملة الاولى وهو قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيانا لصدقهم وانتفاء التزيد عن
قيلهم فما تصنع بالجمل البواقي قلت اعطفها على قوله ما نبغي على معنى لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونفعل كيت وكيت
ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ كقولك وينبغي ان نمير اهلنا كما تقول سعيت في حاجة فلان واجتهدت في تحصيل غرضه
ويجب ان اسعى وينبغي ان لا اقصر ويجوز ان يراد ما نبغي وما ننطق الا بالصواب فيما نشير به عليك من تجهيزنا
مع اخينا ثم قالوا هذه بضاعتنا نستظهر بها ونمير اهلنا ونفعل ونصنع بيانا لانهم لا يبغون في رأيهم وانهم
مصيبون فيه وهو وجه حسن واضح ذلك كيل يسير اي ذلك مكيل قليل لا يكفينا يعنون ما يكال لهم فارادوا
ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او يكون ذلك اشارة الى كيل بعير اي ذلك الكيل شيء قليل يجيبنا اليه الملك ولا يضايقنا
فيه او سهل عليه متيسر لا يتعاظمه ويجوز ان يكون من كلام يعقوب اي حمل بعير واحد شيء يسير لا يخاطر مثله بالولد كقوله ذلك

ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير

لبعير

ليعلم قوله ردت الينا بالكسر قال ابن جني هي قراءة علقمة ويحيى قوله وماتبغي قال ابو علي تبغي في الحديث
نكذب فيه قوله او ما نبتغي شيئا وراء ما فعل بنا يعني بلغ في الاكرام بحيث لا مزيد عليه فلا نطلب شيئا آخر قوله
وسق بعير قال الخليل الوسق حمل البعير والوقر حمل البغل والحمار قوله فيكون ان يكون كلاما مبتدأ اي قوله
ونمير قال صاحب الفرائد لا يصلح الواو في الابتداء فلا بد ان تكون للعطف او للحال وفي هذا المقام هو للعطف و
التقدير ما نكذب هذه بضاعتنا ردت الينا وكان الرد دليلا على صدقنا فيما قلنا من انه اكرمنا كما وصفنا نفي
بها فنمير اهلنا وكذا القول في الوجه الثالث والرابع وقلت كو هذا اي المعطوف عليه قدره المصنف في غير
هذا الوجه وهو ما ضبط ما عناه بقوله كلاما مبتدأ فانه اراد الاعتراض والتذييل كقولك فلان ينطق بالحق
والحق ابلج الا ترى الى قوله وينبغي ان لا اقصر مقابلا لقوله ونبغي ان نبغي وعليه قوله تعالى سنراود عنه اباه و
انا لفاعلون كما سبق ومن ثم قال وانا لفاعلون ذلك لا محالة الا ترى انه كيف عقب بقوله واجتهدت في تحصيل
غرضه قوله سعيت في حاجة فلان ثم عقبها مؤكدا لقوله وينبغي ان لا اقصر وتوجيه السؤال ان قوله هذه بضاعتنا
ردت الينا بيان لقوله ما نبغي بمعنى لا نكذب لكن نمير اهلنا ونحفظ اخانا الاصلح ان يكون بيانا له فلا يكون العطف
على البيان واما اذا جعلته جملا مؤكدة على سبيل التذييل والاعتراض استقام لان الكلام في الامتنان وكل من الجمل
في معناه نعم يصح ان يكون بيانا اذا حمل ما نبغي على معنى المشورة والرأي كما قال وما ننطق الا بالصواب فيما نشير
ويراد بقوله هذه بضاعتنا الغرض وما يرجعون به الى طلب الميرة واليه الاشارة بقوله ونفعل ونصنع بها انا انهم لا يبغون
في رأيهم وما قدره صاحب الفرائد ايضا وجه يصار اليه قوله كقوله ذلك ليعلم يعني كما ان قوله ذلك ليعلم اني
لم اخنه بالغيب يحتمل ان يكون من كلام يوسف وان يكون من كلام زليخا كذلك قوله ذلك كيل يسير احتمل ان يكون من
كلام الاخوة وان يكون من كلام ابيهم الكشاف لن ارسله معكم منافيا لحالي او قد رأيت منكم ما رأيت ان ارسله
معكم حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اراد ان يحلفوا له بالله وانما جعل الحلف
بالله موثقا منه لان الحلف به مما تؤكد به العهود وتشدد وقد اذن الله في ذلك فهو اذن منه لتأتنني
به جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به او الا ان تهلكوا
فان قلت اخبرني عن حقيقة هذه الاستثناء ففيه اشكال قلت ان يحاط بكم مفعول له والكلام المثبت
الذي هو قوله لتأتنني به في تأويل النفي معناه لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم اي لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا
لعلة واحدة وهي ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام لا يكون الا في النفي وحده فلا بد من تأويله بالنفي ونظيره من
الاثبات المتأول بمعنى النفي قولهم اقسمت بالله لما فعلت والا فعلت تريد ما اطلب منك الا الفعل على ما نقول
من طلب الموثق واعطائه وكيل رقيب مطلع وانما نهاهم ان يدخلوا من باب واحد لانهم كانوا ذوي بهاء وشارة حسنة
وقد اشتهرهم اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم وكانوا مظنة لطموح الابصار
اليهم من بين الوفود وان يشار اليهم بالاصابع ويقال هؤلاء اضياف الملك انظروا اليهم ما احسنهم من فتيان وما
احقهم بالاكرام لامر ما اكرمهم الملك وقربهم وفضلهم على الوافدين عليه فخاف لذلك ان يدخلوا كوكبة واحدة
فيعانوا لجمالهم وجلالة امرهم في الصدور ويصيبهم ما يسوءهم ولذلك لم يوصهم بالتفرق في الكرة الاولى لانهم كانوا
مجهولين مغمورين بين الناس فان قلت هل للاصابة بالعين وجه تصح عليه قلت يجوز ان يحدث الله عند
النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه وخللا من بعض الوجوه ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتحانا لعباده ليتميز

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي
بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ
وَكِيلٌ وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا
مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ
الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ

المحققون من اهل الحشو فيقول المحقق هذا فعل الله ويقول الحشوي هذا اثر العين كما قال وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة
من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة وما اغني عنكم من الله من شيء يعني ان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم
ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله الفتوح قوله ارساله
معكم متعلق بقوله مناف لحالي قوله وقد ابيت منكم ما رأيت اما حال او جملة معترضة قال في الانتصاف لما اعتمد في
نفي الرؤية على ان لن تأكيد للنفي فاذا قلت لن افعل المعنى ان فعله مناف لحالي قال مناف لحالي قوله وقد
اذن الله في ذلك فهو اذن منه تفسير لموثق من الله تعالى في قوله تعالى موثقا من الله قوله اقسمت بالله لما فعلت
روي عن المصنف انه قال اقسمت هو اثبات في الظاهر وليس به لانه في معنى النفي وقسم وليس بقسم لانه في معنى
الاستدعاء والطلب وظاهره الوقف وليس بوقف لانه في معنى الاستثناء وما بعده فعل وليس بفعل لانه في معنى
الاسم فالكلام كله اذن ليس على الظاهر بل مأول ولذلك اعضل على سيبويه حتى قال سألت الخليل عن قول العرب
اقسمت بالله لما فعلت قال في الانتصاف انما اختص قوله لتأتنني به بالنفي لان المستثنى منه مسكوت عنه والنفي عام اذ
يلزم من نفي الاثبات نفي عوارضه وكانها مكررة بخلاف الاثبات فانه لا اشعار له بعموم الاحوال فلا يتوقف الا على احدها
ولقد صدق القائل البلاء موكل بالمنطق قال واخاف ان يأكله الذئب فقالوا لئن اكله الذئب وقال الا ان يحاط بكم فاحيط
بهم قال القاضي التقدير لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم قوله وشارة حسنة الجوهري الشارة اللباس
والهيئة قوله فيعانوا الجمال الجوهري عنت الرجل اصبته بعيني فانا عائن وهو معين على النقص ومعيون على التمام
وقال الشاعر في التمام ¤ قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك سيد معيون قوله كان يعوذ الحسن والحسين
روينا عن البخاري والترمذي وابي داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين
ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسمعيل واسحق اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة
الجامع الهامة واحد الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل واما ما لا يقتل ويسم فهو السوام واحدها سامة
كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة ذات اللمم ولم يقل ملمة وان كان من الم
طلبا للازدواج بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمه يلمه اذا جمعه الكشاف
ثم قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم رأي يعقوب ودخولهم متفرقين شيئا قط حيث
اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم وافتضاحهم بذلك واخذ اخيهم ووجدان الصواع في رحله وتضاعف
المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء منقطع على ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقته عليهم واظهارها بما قاله
لهم ووصاهم به وانه لذو علم يعني قوله وما اغني عنكم وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين
وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي فانزلهم واكرمهم ثم اضافهم
واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم
وحيدا فاجلسه على مائدته وجعل يواكله وقال انتم عشرة فلينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي فبات
يوسف يضمه اليه ويشم رائحته حتى اصبح وسأله عن ولده فقال لي عشرة بنين اشتققت اسماءهم من اسم اخ لي هلك
فقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام
اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون فيما مضى فان الله قد احسن الينا

اى القلاوص

ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون

وقف

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وحملنا على جزو لا تعلمهم بما اعلمتك وعن ابن عباس تعرف اليه وعن وهب انما قال انا اخوك بدل اخيك المفقود فلا تبتئس
بما كنت تلقى منهم من الحسد والاذى فقد امنتهم وروى انه قال له فانا لا افارقك قال قد علمت اغتمام والدي فاذا
حبستك ازداد غمه ولا سبيل الى ذلك الا ان اشهرك بما لا يجمل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فاني ادس صاعي في
رحلك ثم انادي عليك بانك قد سرقته ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك معهم قال افعل **الفتوح** قوله ثم قال ولما دخلوا
من حيث امرهم ابوهم عطف على مقدر وثم للتراخي في الاخبار المعنى ان الله تعالى حكى عن يعقوب عليه السلام انه قال اولا
يا بني لا تدخلوا من باب واحد صيانة لهم من عين الكمال وقال ثانيا ما كان يغني عنهم من الله من شيء وصيانة للكلام عن سوء
الاعتزال ثم حقق ذلك المعنى بقوله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم وقال ابو البقاء في جواب لما وجهان احدهما
آوى وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتك ولما كلمتك اجبتني وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عقيب دخولهم
من الابواب الثاني محذوف اي امتثلوا او قضوا حاجة ابيهم ويجوز ان يكون الجواب معنى ما كان يغني عنهم وعلى هذا كلام
المصنف وتلخيصه فلما دخلوا متفرقين لم يسلموا عما حذروا منه ما اغنى عنهم ذلك شيئا حيث اصابهم ما اصابهم قوله
الا حاجة استثناء منقطع ويمكن ان يكون متصلا من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم المعنى ما اغنى عنهم ما وصاهم به
ابوهم شيئا الا شفقته ومن الضرورة ان شفقة الاب مع قدرة الله كالهباء فاذن ما اغنى عنهم شيئا قط وفي تصريح اسم
يعقوب اشعار بالتعطف والشفقة والترحم لانه اشتهر بالحزن والرقة الراغب الحاجة الى الشيء الفقر اليه مع
محبته وجمعه حاج وحاجات وحوائج ويقال حاج يحوج قوله وعلمه بان القدر نصب عطف على قوله قوله وما اغني
عنكم على سبيل البيان وصفه الله تعالى بالعلم الفائق لمطابقة قوله صنفرده وذلك باسناد التعليم الى الله وبتعظيم
ضمير الجماعة وان لم يقل عالم وقيل لذو علم على الكناية وتنكير علم ونفى عن اكثر الناس وفيه اشارة الى تعظيم
القول بالقضاء والقدر ونفي الحول والقوة عن الخلق بالكلية وانه علم جليل دقيق يختص بالعظام من الانبياء والمرسلين
وان اكثر عقول البشر قاصرة عن ادراكه جاهلة عن اتيان حقيقته الا من وفقه الله تعالى واختصه به قوله آوى اليه
اخاه ضم اليه بنيامين الراغب آوى اليه اويا وماوى وآوى غيره ايواء يقول اوى اليه كذا انضم اليه ياوي اويا
واويا وماوى قال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف وقال آوى اليه اخاه وقال تؤوي اليك من تشاء وقوله تعالى
جنة الماوى كقوله دار الخلد في اضافته الى المصدر واويته رحمته ايواء وماوية وحقيقته رجعت اليه تعطفا قوله
فلا تبتئس ولا تحزن الراغب البؤس والباس والباساء الشدة والمكروه الا ان البؤس في الفقر والحرب اكثر والباس
والباساء في النكاية نحو والله اشد باسا واشد تنكيلا وقد بؤس يبؤس فلا تبتئس اي لا تلتزم البؤس ولا تحزن قوله وعن
ابن عباس تعرف اليه يعني بقوله اني انا اخوك قوله انما قال له انا اخوك بدل اخيك المفقود تفسير لقوله تعالى اني
انا اخوك ٥ الكشاف السقاية مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال
به وقيل كانت الدواب تسقى بها ويكال بها وقيل كانت انا مستطيلا تشبه المكوك وقيل هي المكوك الفارسي الذي

فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون

يلتقي طرفاه تشرب به الاعاجم وقيل كانت من فضة مموهة بالذهب وقيل كانت من ذهب وقيل كانت مرصعة
بالجواهر ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد يقال آذنه اعلمه واذن اكثر الاعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روي انهم ارتحلوا
وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم قيل لهم ذلك والعير الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي
تذهب وتجيء وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير كانها جمع عير واصلها فعل كسقف وسقف فعل به ما
فعل ببيض وعيد والمراد اصحاب العير كقوله يا خيل الله اركبي وقرا ابن مسعود وجعل السقاية على حذف جواب لما

كأنه قيل فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية في رحل أخيه أمهلهم حتى انطلقوا ثم أذن مؤذن **الفتوح** قوله
فعل به ما فعل مثل بيض الجوهري جمع الأبيض بيض وأصله بُيْض بضم الباء وإنما أبدلوا من الضمة كسرة لتصح الياء قوله
وعِيَب بالعين المعجمة جمع أعيبة من العيبة بمعنى النعومة قوله يا خيل الله اركبي النهاية جاء في الحديث وهو على حذف المضاف
أي فرسان خيل الله اركبي وهذا من أحسن المجازات وألطفها قال الراغب الخيل في الأصل اسم للأفراس والفرسان وعلى
ذلك قوله تعالى ومن رباط الخيل ويستعمل في كل منهما منفردًا نحو ما روي يا خيل الله اركبي فهذا للفرسان ومنه الحديث
عفوت لكم عن صدقة الخيل يعني الأفراس ٥ **الكشاف** وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي تُفقِدون من أفقدته إذا وجدته فقيدًا
وقرئ صُوَاع وصاع وصَوْع وصُوع بفتح الصاد وضمها والعين معجمة وغير معجمة وأنا به زعيم يقوله المؤذن يريد وأنا بحمل
البعير كفيل أؤديه إلى من جاء به وأراد وسق بعير من طعام جعلًا لمن حصّله تالله قسم فيه معنى التعجب مما أضيف إليهم وإنما قالوا لقد
علمتم فاستشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من حال دينهم وأمانتهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك ولأنهم دخلوا وأفواه رواحلهم
مكعومة لئلا تتناول زرعًا أو طعامًا لأحد من أهل السوق ولأنهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحالهم وما كنا سارقين
وما كنا نوصف قط بالسرقة وهي منافية لحالنا فما جزاؤه الضمير للصواع أي فما جزاء سرقته إن كنتم كاذبين في جحودكم
وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسترق سنة ولذلك استفتوا
في جزائه وقولهم فهو جزاؤه تقرير للحكم أي فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير كقولك حق زيد أن يُكسى ويُطعم
ويُنعم عليه فذلك حقه أو فهو حقه لتقرر ما ذكرته من استحقاقه وتلزمه ويجوز أن يكون جزاؤه مبتدأ والجملة
الشرطية كما هي خبره على إقامة الظاهر فيها مقام المضمر والأصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزاء
موضع هو كما تقول لصاحبك من أخو زيد فيقول لك أخوه من يقعد إلى جنبه فهو هو يرجع الضمير الأول إلى من
والثاني إلى الأخ ثم تقول فهو أخوه مقيمًا للمظهر مقام المضمر ويحتمل أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أي المسؤول عنه
جزاؤه ثم أفتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جزاؤه كما تقول من يستفتي في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ثم تقول
ومن قتله منكم متعمدًا فجزاء مثل ما قتل من النعم **الفتوح** قوله من أفقدته إذا وجدته فقيدًا الراغب الفقد
عدم الشيء بعد وجوده وهو أخص من العدم فإن العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال الله تعالى فماذا تفقدون و
التفقد تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم قوله وقرئ صواع وصاع قال ابن جني قرأ أبو رجاء
صوع الملك بفتح الصاد وقرأ عبد الله بن عون بضمها وحكي عن يعمر بفتح الصاد والغين المعجمة وأبو هريرة صاع
والباقون صواع والصاع والصواع والصوع والصوع واحد وكلها مكيال وقيل الصوع إناء الملك يشرب منه وأما
الصوغ فمصدر وضع موضع اسم المفعول أي المصوغ قوله قسم فيه معنى التعجب المعنى ما أعجب حالكم أنتم تعلمون علمًا جليًّا
لا ريب فيه لما شاهدتم من أحوالنا أننا برءاء مما تقذفوننا به ثم تنسبونه إلينا قال الزجاج التاء لا يقسم بها إلا في الله
وهي بدل من الواو كما في وراث تراث قوله مكعومة الجوهري الكعام شيء يجعل على فم البعير يقال كعمت البعير إذا شددت
فمه في هياجه فهو مكعوم قوله فهو جزاؤه تقرير للحكم قال أبو البقاء جزاؤه مبتدأ ومن وجد خبره والتقدير استعباد
من وجد في رحله وفهو جزاؤه مبتدأ وخبر مؤكد لمعنى الأول ومثله في دخول الفاء بين المؤكد والمؤكد قوله تعالى فأبي
فاذهبون في أحد وجهيه قوله مقيمًا للمظهر مقام المضمر قال الزجاج بعد ما حكى هذا الوجه الإظهار أحسن لئلا يقع
اللبس ولئلا يتوهم أن هو إذا عادت ثانيه ليست براجعة إلى الجزاء والعرب إذا فخمت أمر الشيء جعلت العائد إليه إعادة
لفظه بعينه قوله في جزاء صيد المحرم متعلق بقوله تستفتي وقوله جزاء صيد المحرم حكاية قول المستفتي بكلمة المفتي

قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ

نوطه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم

توطئة لفتواه ثم تشرع في الفتوى وتقول ومن قتله منكم متعمدا الآية فان قلت قوله جزاء صيد المحرم ليس مثل قوله
جزاؤه اي المسؤول عنه جزاؤه لانه خبر مبتدأ محذوف قلت اذا حكي المسؤول عنه وكانه كلام السائل الذي من بعده ما تم
به كلامه نقول له جزاء صيد المحرم تمامه ما اذكره لما قاله قوله ثم تقول والمسؤول عنه ما تفهم من قوله فما جزاؤه وهو حكم السارق
لان المعنى فما جزاء سرقة السارق للصاع اي السارق الذي سأل عن حكمه هو جزاؤه ه الكشاف فبدأ باوعيتهم
قيل قال لهم من وكل بهم لا بد من تفتيش اوعيتكم فانصرف بهم الى يوسف فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى
بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا فاستخرجوه منه
وقرأ الحسن وعاء اخيه بضم الواو وهي لغة وقرأ سعيد بن جبير إعاء اخيه بقلب الواو همزة فان قلت لم ذكر ضمير الصواع مرات
ثم انثه قلت قالوا رجع بالتانيث على السقاية او انث الصواع لانه يذكر ويؤنث ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده
صواعا فقد وقع فيما يتصل به من الكلام سقاية وفيما يتصل بهم منهم صواعا كذلك كدنا مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف
يعني علمناه اياه واوحينا به اليه ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تفسير للكيد وبيان له لانه كان في دين ملك مصر وما كان
يحكم به في السارق ان يغرم مثلي ما اخذ لا ان يلزم ويستعبد الا ان يشاء الله اي ما كان يأخذه الا بمشيئة الله واذنه فيه
نرفع درجات من نشاء في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وقرئ يرفع بالياء ودرجات بالتنوين وفوق كل ذي علم عليم
فوقه ارفع درجة منه في علمه او وفوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم وهو الله عز وعلا قلت ما اذن الله فيه يجب ان يكون
حسنا فمن اي وجه حسن هذا الكيد وما هو الا بهتان وتسريق لمن لم يسرق وتكذيب لمن لم يكذب وهو قوله انكم لسارقون
فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قلت هو في صورة البهتان وليس ببهتان في الحقيقة لان قوله انكم لسارقون تورية عما جرى
مجرى السرقة من فعلهم بيوسف وقيل كان ذلك القول من المؤذن لا من يوسف وقوله ان كنتم كاذبين فرض لانتفاء
براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا على انه لو صرح لهم بالتكذيب كما صرح لهم بالتسريق لكان له وجه لانهم كانوا كاذبين
في قولهم وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وهذا وحكم هذا الكيد حكم الحيل الشرعية التي يتوصل بها الى
مصالح ومنافع دينية كقوله لايوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثا ليتخلص من جلدها ولا يحنث وكقول ابرهيم هي اختي لتسلم
من يد الكافر وما الشرائع كلها الا مصالح وطرق الى التخلص من الوقوع في المفاسد وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة
التي لقنها يوسف مصالح عظيمة فجعلها سلما وذريعة اليها فكانت حسنة جميلة وانزاحت عنها وجوه القبح لما ذكرنا
الفتوح قوله مثل ذلك الكيد العظيم كدنا اعلم ان الكيد هو المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه
وهو في حق الله تعالى محمول على التمثيل فكان صورة صنع الله تعالى في تعليمه يوسف عليه السلام ان الحكم على اخوته حكم الملك
بان يغرم السارق مثلي ما اخذ لم يجر عليهم الحكم على سنن مذهبهم بان يستعبد السارق سنة صورة صنع من يوهم
الغير خلاف ما يخفيه لان مقصود يوسف عليه السلام ايواء اخيه اليه وكان لا يتم ذلك الا بهذه الحيلة ولما كان قوله ما كان
ليأخذ اخاه في دين الملك هو عين الكيد قال المصنف هو تفسير للكيد الراغب الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون
محمودا ومذموما وان كان في المذموم اكثر استعمالا وكذلك الاستدراج والمكر ويكون بعض ذلك محمودا قال تعالى كذلك كدنا
ليوسف قال واملي لهم ان كيدي متين وفلان يكيد بنفسه اي يجود قوله ان يغرم مثلي ما اخذ اسم كان في قوله كان في
قوله كان في دين الملك وما في ما كان يحكم به موصولة وهو عطف تفسيري على دين الملك والضمير لانه كان للشان قوله
الا بمشيئة الله واذنه وكونه يكون الا ان يشاء الله كلمة تأبيد كانه قيل ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ابدا لانه جعل من
اشنع منصب النبوة ان يحكم بدين الكفار نحو قوله تعالى وما كان لنا الا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم

كذلك صح

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ما لم يشاء الله على مذهبه كما قررته قال الزجاج موضع ان يشاء الله نصب لما سقطت الباء وافضى الفعل قوله وقرئ
برفع بالتاء عاصم وحمزة والكسائي بالنون والباقون بالتاء قوله ودرجات بالتنوين قال ابو البقاء من على هذا
مفعول نرفع ودرجات ظرف او حرف الجر محذوف اي الى درجات قوله او دون العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم
وهو الله عز وجل ولفظة كل على الاول استغراقية وعلى الثاني مجموعية قال القاضي واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته
اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم
هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فوق منه ومن قولنا فوق كل العلماء عليم هو مخصوص وملك
فقضية النظم تقتضي ان يقال ان قوله ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تعليل وبيان لقوله كذلك كدنا ليوسف
الكيد هو تعليم الله اياه بان يسرق اخاه وتكذيب اخوته وتستعبده ومثل هذا الحكم الذي يرى في الظاهر حرمته
وهو في الحقيقة متضمن لاسرار وحكم لا تصل الى كنهها كل ذي علم فان اصحاب العلم وارباب تتفاوت درجاتهم فرب عالم
لا ينظر الا الى ظاهر الحال فذلك ومن عالم يعلم السر والحكمة فهو كيوسف والخضر فقضية مجاز قوله وفوق كل ذي علم
عليم تذييلا للكلام السابق وعلى هذا يحمل الكل في قوله كل ذي علم عليم على الاستغراق دون المجموعية ويحمل
العليم على غير الله عز وجل قطعا قوله تورية وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد منهما
فقوله انكم لسارقون معناه القريب سرقة الصاع والبعيد فعلهم بيوسف ما فعلوا وهو المراد ههنا الكشاف

قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون

اخ له اراد به يوسف روي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم حياء واقبلوا عليه
وقالوا له ماذا الذي صنعت فضحتنا وسوّدت وجوهنا يا بني راحيل لا يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا
الصاع فقال بنو راحيل الذي لا يزال منكم عليهم البلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في
رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم واختلف فيما اضافوا الى يوسف من السرقة فقيل كان اخذ في صباه
صنما لجده ابي امه فكسره والقاه بين الجيف في الطريق وقيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب كانوا
يعبدونه فدفنه وقيل كانت في المنزل عناق او دجاجة فاعطاها السائل وقيل كانت لابراهيم عليه السلام
منطقة يتوارثها اكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت يوسف وهي
عمته بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها
على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت
انه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت فاسرها اضمار على شريطة التفسير تفسيره
انتم شر مكانا وانما انث لان قوله قال انتم شر مكانا بدل من اسرها وفي قراءة ابن مسعود فاسره على التذكير
يريد القول او الكلام ومعنى انتم شر مكانا انتم شر منزلة في السرق لانكم سارقون بالصحة لسرقتكم اخاكم من ابيكم
والله اعلم بما تصفون يعلم انه لم يصح لي ولا لاخي سرقة وليس الامر كما تصفون الفتوح قوله اضمار
على شريطة التفسير من قول الزجاج انتم شر مكانا اضمار على شريطة التفسير لانه بدل من ها في فاسرها
اي اسر يوسف في نفسه قوله انتم شر مكانا المعنى انتم شر مكانا في السرقة بالصحة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم
وقال ابو علي في الاغفال الاضمار على شريطة التفسير على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد ففي
نعم ضمير هو الفاعل ورجلا تفسير له ومثله ربه رجلا وثانيهما ان يفسر بجملة نحو قوله تعالى قل هو الله احد
اي الامر الله احد ثم يدخل عليها عوامل المبتدا نحو كان وان وليس وتفسير المضمر في كلا الموضعين متصل بالجملة

التي فيها الاضمار المشروط تفسيره ومتعلقه اما في المبتدأ ففي موضع الخبر واما في المفرد فمتعلق بما عمل في الضمير

الا ترى ان رجلاً في قوله نعم رجلاً منتصب عن الفعل وفي ربه رجلا منتصب عن تمام الجملة المضمر فهو من باب

لي مثله رجلا وافضل رجل انا فظهر ان تفسير المضمر المشروط تفسيره لا يكون الا متعلقا بالجملة التي تضمن المضمر

ولا يكون منقطعا عنها والذي ذكره الزجاج منقطع والوجه ان تحمل الضمير في اسرها على الاجابة كانهم لما

قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اسر يوسف عليه السلام اجابتهم في نفسه في الوقت ولم يبدها لهم او

على المقالة اي اسر مقالتهم والمقالة والقول واحد والمراد المقول كالخلق والمخلوق فمعنى اسرها وما ابداها

واكنها في نفسه ارادة التوبيخ وقال القاضي واجيب ان الحصر ممنوع فانهم سموا نحو ذلك اضمارا بهذا الاسم

والمناقشة في التسمية وقال القاضي في حبل انتم شر مكانا بدل لان الضمير على تأويل الكلمة او الجملة نظرا اذ

المفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشان وفي قول المصنف انتم شر مكانا بدل من اسرها اثبات للكلام النفسي قوله

شر منزلة في السرق السرق مصدر كالكذب وقيل الاسم من سرق يسرق سرقا السرق والسرقة بكسر الراء فيهما ٥

الكشاف استعطفوا اياه حق ابيهم وانه شيخ كبير السن او كبير القدر وان بنيامين احب اليه منهم

وكانوا اذا اخروه بان ولده تملكه هو عليه ثكلان وانه مستأنس باخيه فخذ احدنا مكانه فخذه بدله على وجه

الاسترهان او الاستعباد انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر على

عادتك ولا تغيرها معاذ الله هو كلام موجه ظاهره انه وجب على قضية فتواكم اخذ من وجد الصواع

في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وباطنه

ان الله امرني واوحى الي باخذ بنيامين واحتباسه لمصلحة او لمصالح جمة علمها في ذلك فلو اخذت غيره

من امرني باخذه كنت ظالما في مذهبكم فلم تطلبون ما عرفتم انه ظلم وعاملا على خلاف الوحي ومعنى معاذ الله

ان ناخذ نعوذ بالله معاذا من ان ناخذ فاضيف المصدر الى المفعول به وحذف من واذن جواب لهم وجزاء

لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا الفتوح قوله او من عادتك الاحسان فالجملة على هذا معترضة وعلى الاول

استينافية على بيان الموجب فيكون متصلة وبيانه على الاول فخذ احدنا مكانه كما كنت تحسن الينا فيما سلف

فيكون هذا الاحسان من تتمته وعلى الثاني اثبات احسانه على العموم في كل الناس قوله كلام موجه اي

ذو وجهين كقول ابي بكر رضي الله عنه حين سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر بهما هذا رجل يهديني

السبيل لان المعنى ان اخذنا بدله ظلمنا تعليل لتصحيح معنى الجزاء قال ابن الحاجب في معنى قول الزجاج

في قولهم يقول رجل انا آتيك فيقول اذن اكرمك ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك تنبيها لن جاء ان فيها معنى

الجزاء حتى صح تقديره مصرحا به واما جواب المتكلم فانه سأل ماذا اكون مرتبطا بالاكرام فاجابه بارتباط

اكرامه به وقال المرزوقي وفائدة اذن في قوله اذن لقام بنصري معشر خشن قوله هو ان هذا اخرج

مخرج جواب قائل قال له ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازن فقال اذن لقام بنصري قال هو

جواب وجزاء هذا البيت جواب لهذا السائل وجزاء على فعل المستبيح ٥ الكشاف استيأسوا يئسوا

وزيادة السين والتاء للمبالغة نحو ما مر في استعصم والنجي على معنيين يكون بمعنى المناجي كالعشير والسمير

بمعنى المعاشر والمسامر ومنه قوله تعالى وقربناه نجيا وبمعنى المصدر الذي هو التناجي كما قيل النجوى بمعناه

ومنه قول نجي كما قيل وادهم تنزيلا للمصدر منزلة الاوصاف ويجوز ان يقال هم نجي كما قيل هم صديق

قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون

فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي وهو خير الحاكمين

لانه زنة المصادر وجمع انجية قال الشاعر اني اذا ما القوم كانوا انجيه ومعنى خلصوا اعتزلوا وانفردوا عن الناس
خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا اي مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا واحسن منه انهم
تمحضوا تناجيا لاستجماعهم لذلك وافاضتهم فيه بجد واهتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان
تناجيهم في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم لقوم تعايوا بما دهمهم
من الخطب فاحتاجوا الى التشاور وكبيرهم في السن وهو روبيل وقيل رئيسهم وهو شمعون وقيل كبيرهم في
العقل والراي وهو يهوذا ما فرطتم في يوسف فيه وجوه ان تكون ما صلة اي ومن قبل هذا قصرتم في شان
يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم وان تكون مصدرية على ان محل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو
من قبل ومعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف او النصب عطفا على مفعول الم تعلموا وهو ان اباكم كانه
قيل الم تعلموا اخذ ابيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل في يوسف وان تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا
ما فرطتموه اي قدمتموه في حق يوسف من الخيانة العظيمة ومحله الرفع او النصب على الوجهين فلن ابرح الارض
فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف او يحكم الله لي بالخروج منها او بالانتصاف ممن اخذ اخي
او بخلاصه من يده بسبب من الاسباب وهو خير الحاكمين لانه لا يحكم ابدا الا بالعدل والحق

الفتوح

قوله استيأسوا يئسوا الراغب اليأس انتفاء الطمع يقال يئس واستيأس مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر قال تعالى
فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقال تعالى حتى اذا استيأس الرسل وقال تعالى قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار
من اصحاب القبور وقوله افلم ييأس الذين آمنوا قيل معناه الم يعلم ولم يرد ان اليأس موضوع في كلامهم للعلم
وانما قصدهم ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي ان يحصل بعد العلم بانتفائه فاذن ثبوت يأسهم يقتضي حصول علمهم
قوله نحو ما مر في استعصم والذي هو قوله الاستعصام بناء المبالغة يدل على الامتناع البليغ كانه في عصمة
وهو يجتهد في الاستزادة منها لان السين للطلب ولا تتم رعاية معناها قوله ومعنى المصدر الذي هو التناجي
كما يقول قوم رضى وانما الرضى فعلهم يجعل المصدر بمنزلة الوصف قوله ومنه قيل اي ومن استعمال النجي بمعنى التناجي
قيل قوم نجي قوله هم نجي اي ويجوز ان يستعمل نجي بمعنى الجمع كقوله ويجوز ان يقال على بعد سؤال يرد على
الوجه الاول يعني سلمنا ان نجيا بمعنى المناجي فكيف يحمل على الجماعة وهو مفرد فيقال جاز كما جاز ان يقال هم
صديق لان المصدر جنس يحمل على القليل والكثير وهو وان اريد به الوصف لكنه لما كان على زنة المصادر
عومل معاملة المصدر ومنه قوله تعالى خلصوا نجيا قوله اني اذا ما القوم كانوا انجيه بعده
واضطرب القوم اضطراب الارشيه هناك اوصيني ولا توصي بيه كانوا انجية كانوا فرقا لما اخذهم من الشر
يتناجون ويتشاورون وفارقهم القرار من شدة الخوف ويصعدون ويضطربون اضطراب الارشية عند الاستقاء هناك
اي في ذلك الوقت يوجب العناء والكفاية عندي قوله واحسن منه اي مما ذكر من ان يكون بمعنى ذوي نجوى
او فوجا مناجيا انهم تمحضوا ان يكون من باب قولهم رجل عدل مبالغة في التناجي وقوله فانما هي اقبال وادبار
قوله وافاضتهم من افاض الناس في الحديث اي خاضوا وشرعوا فيه قوله على اي صفة يذهبون الجار والمجرور
معمول يذهبون كما ان ماذا معمول يقولون وهو بيان لقوله في تدبير امرهم قوله تعايوا اي عجزوا قوله ان يكون
ما صلة اي زائدة قال ابو البقاء من متعلقة على هذا بالفعل اي فرطتم من قبل ذلك قوله الرفع على الابتدا
وخبره من قبل قال ابو البقاء وقيل هو ضعيف لان فيه فصلا بين حرف العطف والمعطوف عليه قوله فلن ابرح

الارض فلن افارق ارض مصر قال الراغب البراح المكان المتسع الظاهر الذي لا بناء فيه ولا شجر فيعتبر تارة ظهوره
فيقال فعل ذلك براحا اي صراحا لا يستره شيء وبرح الخفاء كانه حصل في براح يرى وبرح ذهب في البراح ومنه البارح
من الظباء والطير وخص بما ينحرف عن الرامي الى جهة لا يمكنه فيه الرمي ويتشاءم به ولما تصور معنى التشاؤم اشتق
منه التبريح فقيل برح بي الامر وضربه مبرح ولقيت منه البرحين والبرحاء الشدائد وبرح بي فلان في التقاضي
الكشاف ودعي سرق اي نسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وتيقناه
لان الصواع استخرج من وعائه ولا شيء ابين من هذا وما كنا للغيب حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك
الموثق او ما علمنا انك تصاب به كما اصبت بيوسف ومن قرأ سرق فمعناه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من التسريق
وما كنا للغيب للامر الخفي حافظين اسرق بالصحة ام دس الصاع في رحله ولم يشعر القرية التي كنا فيها هي مصر
اي ارسل الى اهلها فسلهم عن كنه القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان
من جيران يعقوب وقيل من اهل صنعاء . معناه فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم فقال بل سولت
لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى ذلك الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته لولا فتواكم وتعليمكم بهم جميعا بيوسف واخيه
وروبيل او غيره انه هو العليم بحالي في الحزن والاسف الحكيم الذي لم يبتلني بذلك الا لحكمة ومصلحة الفتوح
قوله ان الصواع استخرج من وعائه ولا شيء ابين من هذا الانصاف ان كان في شرعهم ان مجرد وجود الشيء
بيد من يدعى عليه بعينه لكان له يجعله سارقا ليعلم فالعلم على ظاهره اذن وان لم يكن كذلك فهذا بمجرده لا يوجب
علم كونه سارقا لكن ظنا بينا وقلت على هذا لو فقد معنى قراءة سرق ويلتئم عليه قوله وما كنا للغيب حافظين
ولكن اولى ما ذهب اليه المصنف لملايم القرآن ولا يجيء التنزيل مطابقا على القراءة المشهورة كما فسره الامام التعسف
قال محيي السنة ما شهدنا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه وقيل ما شهدنا اي ما كانت شهادة في عمرنا
على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وما كنا للغيب حافظين **قوله** اسرق بالصحة
ام دس الراغب الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة لضبط الشيء في النفس ويضاده
النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظا ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى
وانا له لحافظون والحافظين فروجهم كناية عن العفة والتحفظ قيل هو قلة الغفلة وحقيقته انما هو تكلف الحفظ
لضعف القوة الحافظة ولما كانت تلك القوة من اسباب العقل توسعوا في تفسيرها والحفيظة الغضب الذي
يحمل على المحافظة ثم استعمل في الغضب المجرد فقيل احفظني فلان اي اغضبني **قوله** معناه فرجعوا الى ابيهم بيان
الاتصال قوله قال بل سولت لكم بما قبله لان قوله واسئل القرية قول بعض بنيه في مصر وبل سولت كلام ابيهم في كنعان
ردا لقولهم فلا بد من هذه المقدرات ليتصل الكلامان في الكلام وان اوجب هذه المضمرات لكن لا تقتضي
ما يقتضي الاتصال بالفاء كما قدرها بل يأباه الطبع على سبيل الاستئناف فان السامع لما سمع تلك المقالة
اتجه له ان يقول الام عاد مآل هذه المقالة وما كان جواب ابيهم حين رجعوا بها وادوها اليه فاجيب بانه قال
بل سولت لكم **قوله** بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى ذلك الرجل الانصاف قوله بل سولت لكم
انفسكم في الكرة الاولى ظاهر واما في الثانية فلم يكن من صنيعهم لكن لما علم يعقوب عليه السلام ان اخذ السارق لم يكن من
دين الملك بل من دين يعقوب كما قال ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك كان نسبتها على وجه اتهام يعقوب منه وانه
انما فعل ذلك بفتواهم وكان قد سبق قوله فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فافتوا وان لم يشعروا

ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم

وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم

ان المراد انهم اتهام من سرق ان ابنه السمة ويحتمل ان يكون الذي سوغ ذلك انهم جعلوا مجرد وجود الصواع
في رحله سرقة من غير ان يثبت الحكم عليه بوجه معلوم وبهذا لا يثبت به السرقة وهذا يسوغ التسويل ان كان زعمهم كثيرا
والا فالعهدة هو الوجه الاول قوله وروبيل او غيره يعني شمعون او يهوذا كما سبق في تفسير كبيرهم ٥ الكشاف
وتولى عنهم اعرض عنهم كراهة لما جاؤا به يا اسفى اضاف الاسف وهو اشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل
من ياء الاضافة والتجانس بين لفظتي الاسف ويوسف مما يقع مطبوعا غير متعمل فيملح ويبدع ونحوه اثاقلتم الى الارض
ارضيتم وهم ينهون عنه وينأون عنه يحسبون انهم يحسنون من سبأ بنبأ وعن النبي صلى الله عليه وسلم
لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصابه
لم يسترجع وانما قال يا اسفى فان قلت كيف تأسف على يوسف دون اخيه ودون الثالث والرزء الاحدث
اشد على النفس واظهر اثرا قلت هو دليل على تمادي اسفه على يوسف وانه لم يقع فائت عنده موقعه
وان الرزء فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طريا ولم تنسني اوفى المصيبات بعده ولكن نكء القرح بالقرح اوجع
ولان الرزء في يوسف كان قاعدة مصيباته التي ترتبت عليها الرزايا في ولده فكان الاسف عليه اسفا على من لحق به
وابيضت عيناه اذا كثر الاستعبار محقت العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل
كان يدرك ادراكا ضعيفا قرئ من الحزن ومن الحزن كان سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكانه حدث من
الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين عاما وما على وجه الارض اكرم
على الله من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال
وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط فان قلت كيف
جاز لنبي الله ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ قلت الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن
ولكن يحمد صبره وان يضبط نفسه حتى لا يخرج الى ما لا يحسن ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا يا ابراهيم عليك لمحزونون
وانما الجزع المذموم ما يقع من الجهلة من الصياح والنياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب
وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه بكى على ولد بعض بناته وهو يجود بنفسه فقيل يا رسول الله تبكي وقد نهيتنا
عن البكاء فقال ما نهيتكم عن البكاء وانما نهيتكم عن صوتين احمقين صوت عند الفرح وصوت عند الترح
وعن الحسن رحمه الله انه بكى على ولد او غيره فقيل له في ذلك فقال ما رأيت الله جعل الحزن عارا على يعقوب
فهو كظيم فهو مملوء من الغيظ على اولاده ولا يظهر ما يسوءهم فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله وهو مكظوم من كظم
السقاء اذا شده على ملئه والكظم بفتح الظاء مخرج النفس يقال اخذ باكظامه الفتوح قوله والتجانس
بين لفظتي الاسف ويوسف وهو من التجنيس المضارع وان جعل يوسف عربيا لقوله الى الارض ارضيتم فهو من الاشتقاق
يحسبون م
واما قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه فمن المضارع لكون الهمزة والهاء من حيز الحلق وقوله انهم يحسبون فمن الخطي
وقوله من سبأ بنبأ فمن المزدوج قوله مما يقع مطبوعا غير متعمل فيملح او يبدع اعلم ان الترصيع والتصريع
والتجنيس والترديد انما يحسن قليلا دون الكثرة لانها من امارات الكلفة قوله ولم تنسني اوفى المصيبات بعده
ولكن نكء القرح بالقرح اوجع هشام سنا نعي باخيه اوفى ثم اصيب باخ اسمه غيلان المشهور بذي الرمة قال
ان الجزع باوفى لم يزل وما بعده من المصيبات لا يزيد الا تفجعا كما ان الجرح اذا نكئ ثانيا وادمي كان اوجعه

اشد

اشد والملامة ابلغ قوله الفلك يجزع الرواة عن البخاري ومسلم عن انس ان العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول
الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون قوله انه بكى على بعض بناته دونها عن البخاري ومسلم و
ابي داود والنسائي عن اسامة قال ارسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان ابنا لي قبض فائتنا وساق
الحديث الى قوله فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وابي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فرفع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الصبي فاقعده في حجره ونفسه تتقعقع كانها في شن ففاضت عيناه فقال سعد
يا رسول الله ما هذا فقال هذه رحمة جعلها في قلوب من يشاء من عباده الرحماء انبائه يجود بنفسه اي يخرجها
ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود به اي كان في النزع وسياق الموت ه الكشاف تفتا اراد لا تفتا
فحذف حرف النفي لانه لا يلتبس بالاثبات لانه لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون ونحوه فقلت يمين الله لا ابرح قاعدا
ومعنى لا تفتأ لا تزال وعن مجاهد لا تفتر من حبه كانه جعل الفتوء والفتور اخوين يقال ما فتئ يفعل
قال اوس فما فتئت خيل تثوب وتدعي ويلحق منها لاحق وتقطع حرضا مشفيا على الهلاك مرضا واحرضه
المرض ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر والصفة حرض بكسر الراء ونحوهما دنف و
دنف وجاءت القراءة بهما جميعا وقرأ الحسن حرضا بضمتين ونحوه في الصفات رجل غرب وجنب البث
اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اي ينشره ومنه باثه امره وابثثته اياه ومعنى انما اشكو
اني لا اشكو الى احد منكم ومن غيركم انما اشكو الى ربي داعيا له وملتجئا اليه فخلوني وشكايتي وهذا معنى
توليه عنهم اي فتولى عنهم الى الله والشكاية اليه وقيل دخل على يعقوب جار له فقال يا يعقوب قد تهشمت
وفنيت وما بلغت من السن ما بلغ ابوك فقال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله
اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي قال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لي فغفرها له فكان بعد ذلك اذا سئل
قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه اوحي الى يعقوب انما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام ببابكم
مسكين فلم تطعموه وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع اليه المساكين وقيل
اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من صنعه ورحمته
وحسن ظني به انه ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب وروي انه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح
يوسف فقال لا والله وهو حي فاطلبه وقرأ الحسن وحزني بفتحتين وحزني بضمتين قتادة الفتوح
لو كان اثباتا لم يكن بد من اللام والنون يعني ان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي وهو من قول
الزجاج وانما جاز اضمار لا في قوله تالله تفتؤ لانه لا يكون في القسم تالله حتى تقول لتفعلن في الاثبات او
تقول لا تفعل في النفي قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا تمامه لامرئ القيس
ولو قطعوا راسي لديك واوصالي الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل قيل ان امرأ القيس سرى الى ابنة
قيصر فقالت تريد ان تفضحني الست ترى السمار والرقباء قعودا حولي فقال مجيبا اي لا ابرح حتى انال
منك حاجتي ولو قطعت اربا اربا قوله فما فتئت خيل الست فما فتئت اي فما زالت والتثويب ان الرجل
اذا استصرخ ولوح بثوبه كان ذلك كالدعاء والانذار والتداعي في الحرب ان يدعو قوم بعضهم بعضا بان يقول
يا آل فلان وتقطع اي تتفرق يقول ما زالت الخيل تستصرخ ويدعو بعضهم بعضا من المنهزمين والمنقطعين
ويلحق منها في الحرب اللاحقون والمنقطعون استصرخني واصرخته اي استغاثني فاغثته قوله حرضا

قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا
او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني
الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

الم

مشفيا على الهلاك الراغب الحرض ما لا يعتد به ولا خير فيه ولهذا يقال لما اشرف على الهلاك حرض والتحريض الحث
على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه كانه في الاصل ازالة الحرض نحو مرضته وقذيته اي ازلت عنه المرض
والقذى قوله في الصفات رجل غرب وغرب الجوهري الغربة الاغتراب تقول منه تغرب واغترب بمعنى فهو
غريب وغرب ايضا بضم الغين والراء قوله البث اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس اى
اصل البث اثارة الشيء وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت عليه من الغم والسر يقال بثثته فانبث
ومنه قوله تعالى فكانت هباء منبثا وقال تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله اى الغم الذي ابثه عن كتمان فهو
مصدر في تقدير مفعول او بمعنى غم الذي بث فكري نحو توزع الفكر فيكون في معنى الفاعل ه الكشاف
فتحسسوا من يوسف واخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وقرئ بالجيم كما قرئ بهما في الحجرات وهما تفعل من
الاحساس وهو المعرفة فلما احس عيسى منهم ومن الجس وهو الطلب ومنه قالوا لمشاعر الانسان الحواس
والجواس من روح الله من فرجه وتنفيسه وقرأ الحسن وقتادة من روح الله بالضم اى من رحمته التي يحيا بها
العباد الضر الهزال من الشدة والجوع مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها
من ازجيته اذا دفعته وطردته والريح تزجي السحاب قيل كانت من متاع الاعراب صوفا وسمنا وقيل الصنو
وحبة الخضرا وقيل سويق المقل والاقط وقيل دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة فاوف لنا الكيل الذي هو
حقنا وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة او زدنا على حقنا فسموا ما
هو فضل وزيادة لا تلزمه صدقة لان الصدقات محظورة على الانبياء وقيل كانت تحل لغير نبينا صلى الله
عليه وسلم وسئل ابن عيينة عن ذلك فقال الم تسمع وتصدق علينا اراد انها كانت حلالا لهم والظاهر انهم
تمسكنوا له وطلبوا اليه ان يتصدق عليهم ومن ثم رق لهم وملكته الرحمة عليهم فلم يتمالك ان عرفهم نفسه
وقولهم ان الله يجزي المتصدقين شاهد لذلك لذكر الله وجزائه والصدقة التي تبتغى المثوبة من الله
ومنه قول الحسن لمن سمعه يقول اللهم تصدق علي ان الله لا يتصدق انما يتصدق الذي يبغي الثواب
قل اللهم اعطني او تفضل علي او ارحمني ه الفتوح قوله من ازجيته اذا دفعته قال الزجاج المزجاة
الشيء الذي يدافع به يقول فلان يزجي العيش اى يدفع بالقليل ويكتفي به اى انا جئنا ببضاعة انما ندافع بها
ونتقوت وليست مما يتسع به قوله الا بوضيعة يقال وضع في تجارته ووضعه خسر كذا في الاساس قوله فاوف لنا الكيل
الذي هو حقنا انما قال حقنا لانهم عطفوا وتصدق علينا المعني به الفضل عليه لان الفضل مما يتبع الواجب
والظاهر انهم تمسكنوا له اى اظهروا المسكنة وتكلفوها ليرق لهم ويرحمهم لما نالوا من النصب فجعلوا طلب الصدقة
وسيلة اليه لان طالب الصدقة لا يكون الا مسكينا ويعضده تذييله بقوله ان الله يجزي المتصدقين لان ذكر الله
يدل على الاستشفاع ه الكشاف قال هل علمتم اتاهم من جهة الدين وكان حليما موفقا فكلمهم مستفهما
وجه القبح الذي يجب ان يراعيه التائب فقال هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون
قبحه فلذلك اقدمتم عليه يعني هل علمتم قبحه فتبتم الى الله منه لان علم القبح يدعو الى الاستقباح والاستقباح يجر الى
التوبة فكان كلامه شفقة عليهم وتنصحا لهم في الدين لا معاتبة وتثريبا ايثارا لحق الله على حق نفسه في ذلك
المقام الذي يتنفس فيه المكروب وينفث المصدور ويتشفى المغيظ المحنق ويدرك ثأره الموتور فلله
اخلاق الانبياء ما اوطأها واسجحها ولله حصى عقولهم ما ارزنها وارجحها وقيل لم يرد نفي العلم عنهم لانهم

يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا
تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة
مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان
الله يجزي المتصدقين

قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم
جاهلون

كانوا علماء ولكنهم لما لم يفعلوا ما يقتضيه العلم ولا يقدم عليه الا جاهل سماهم جاهلين وقيل معناه اذ انتم
صبيان في حد السفه والطيش قبل ان تبلغوا اوان الحلم والرزانة روي انهم لما قالوا مسنا واهلنا الضر
وتضرعوا اليه ارفضت عيناه ثم قال هذا القول وقيل ادوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت
يداه ورجلاه ورمي في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين
على قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني
بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه و
كنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان
رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك وعيل
صبره فقال لهم ذلك وروي انه لما قرا الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا فان قلت ما فعلهم
باخيه قلت تعريضهم اياه للغم والثكل بافراده عن اخيه لابيه وامه وجفاؤهم به حتى كان لا يستطيع ان يكلم
احدا منهم الا كلام الخفي الذليل للعزيز وايذاؤهم له بانواع الاذى الفتوح قوله علمتم قبحه فتبتم الى الله
منه يعني استفهم هل من كان عالما بما فعله وقبح الفعل ماضيا وقيده بقوله اذ انتم جاهلون ليفيد الحث
على التوبة يعني استمر ذلك الجهل بقبح الفعل ام تدورك بالعلم الموجب للرجوع منه وتلافيه بالتوبة فان العاقل
اذا تجلى له قبح القبيح لا يتوقف في رجوعه منه ولهذا الترتب جاء بالفاء في قوله فتبتم قوله وتثريبا الجوهري
التثريب كالتانيب والتعيير والاستقصاء في اللوم قوله المحنق الجوهري حنق عليه بالكسر اي اغتاظ فهو حنق واحنقه
غيره فهو محنق قوله واسجحها الجوهري الاسجاح حسن العفو يقال ملكت فاسجح قوله ولله حصى عفوهم
الاساس ومن المجاز فلان ذو حصاة وقور وما له حصاة اي رزانة كالطرفة وان لسان المرء ما لم يكن له حصاة على عوراته لدليل
قوله ولا يقدم عليه الا جاهل عطف من حيث المعنى على ما قبله فان قوله لم يفعلوا ما يقتضيه العلم في معنى ما فعلوا
ما اقتضاه الجهل فكانه قيل فعلوا ما اقتضاه الجهل ولا يقدم عليه الا جاهل وقلت يمكن ان يقال لم يفعلوا ما
يقتضيه العلم وفعلوا ما لم يقدم عليه الا جاهل عكسه قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
قوله وقيل معناه اذ انتم صبيان في حد السفه والطيش وهذا نعلمه منه للاعتذار عنه كقول موسى
عليه السلم فعلتها اذا وانا من الضالين في جواب وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين وهم وطلبوا
عذرا لم يجدوا لذلك كقوله تعالى ما غرك بربك الكريم قوله ارفضت عيناه الجوهري ارفضاض الدمع ترششه
قوله وعيل صبره الجوهري عالني الشيء يعيلني عيلا ومعيلا اذا اعجزك قوله تعريضهم اياه اي جعلوه
عرضة للغم ه الكشاف قرئ أإنك على الاستفهام وانك على الايجاب وفي قراءة أبي أإنك او انت يوسف
على معنى أإنك يوسف او انت يوسف فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وهذا كلام متعجب مستغرب لما يسمع
فهو يكرر الاستثبات فان قلت كيف عرفوه قلت رأوا في روائه وشمائله حين كلمهم بذلك ما شعروا به
انه هو مع علمهم بان ما خاطبهم به لا يصدر مثله الا عن حنيف مسلم من سنخ ابرهيم لا عن بعض اعزاء مصر وقيل
تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم وقيل ما عرفوه حتى رفع التاج عن راسه فنظروا
الى علامة بقرنه كانت ليعقوب واسحاق وسارة مثلها تشبه الشامة البيضاء فان قلت قد سألوه عن نفسه

قالوا أإنك لأنت يوسف قال انا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين

فلم اجابهم عنهما وعن اخيه على ان اخاه كان معلوما لهم قلت لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه من يتق
من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فان الله لا يضيع اجرهم فوضع المحسنين موضع
الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين | الفتوح قوله انك على الايجاب ابن كثير انك بهمزة مكسورة على
الخبر والباقون على الاستفهام قوله انك لانت يوسف يعني قرئ ابدال اللام اف قال ابن جني ينبغي ان يكون
هذا على حذف خبران حتى كانه قيل انك لغير يوسف او انت يوسف فكانه قيل بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف
قال انا يوسف وقد جاء عنهم حذف خبران قال الاعشى ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا
اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا لكن فالبصريون والكوفيون لا يجيزون حذف خبران الا اذا كان اسمها نكرة ولهذا وجه
حسن عندنا وان كان اصحابنا يجيزونه مع المعرفة ايضا قوله يكرر الاستثبات يريد ان المتحير اذا سمع من المخاطب
ما يتعجب منه يكرر ذلك الكلام تعجبا اي هل هو كذا قوله في رواية اي منظره ما شعروا به مفعول اي او مع علمهم
حال قوله من سنخ ابراهيم اي اصله قوله لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه فانهم سالوه عن حقيقة كونه يوسف حيث
اتوا بالهمزة المقررة المؤكدة للتعجب وادخلوا اللام في الخبر واجاب بقوله انا يوسف على الحقيقة وهذا المتهم المتاهد
من ابي وامي وفي ذكر الاخ وايراد اسم الاشارة مزيد تقرير وفضل تمييز له وبيان انه يوسف لا محالة وكان من حق الظاهر
ان يقول بلى او انا هو فعدل ليطابق تعجبهم واستبعادهم في قولهم ائنك لانت يوسف ويمكن ان يجري على الاسلوب الحكيم
وجوابهم لما سالوا لو متعجبين ائنك لانت يوسف اجاب لا تسالوا عن ذلك فانه ظاهر ولكن اسالوا ما فعل الله بكم من الامتنان
والاعزاز بما صبرت على بلاء الله وثبت على تقوى الله وكذلك باخي قوله من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي
والطاعات قال صاحب الفرائد حمل من يتق على المجاز ولا مانع من الحمل على الحقيقة والعدول منه الى المجاز بغير
ضرورة غير جائز فالوجه ان يقال من يتق من احترز عن ترك ما امر به وعن ارتكاب ما نهي عنه وصبر في المكاره وذلك
باختياره وسيعلم احتياره فهو محسن وذكر الصبر بعد التقوى كذكر الصلوة والزكوة بعد ذكر الاعمال الصالحة
وكذكر جبريل وميكائيل بعد ذكر الملائكة وقوله ان يكون ذكر الصبر بعد التقوى لارادة الثبات على التقوى كانه
قيل من يتق ويثبت على تقواه وقلت لا ارتياب ان قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
تعليل لقوله قد من الله علينا وتعريض باخوته بدليل قولهم في الجواب لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
اي فضلك الله علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان كنا لخاطئين متعمدين الاثم لم نتق الله لم نخف عقاب الله
وسوء العقبة ولم نصبر على طاعة الله وطاعة ابينا وعلى المعصية حيث فعلنا بك ما فعلنا فاثبتوا في يوسف ما نفوا
عن انفسهم فاذن لا بد من ارتكاب المجاز وتخصيص العام بحسب ما يقتضيه المقام ٥ الكشاف لقد آثرك الله علينا
اي فضلك علينا بالتقوى والصبر وسيرة المحسنين وان شاننا وحالنا ان كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر
لا جرم ان الله اعزك بالملك واذلنا بالتمكين بين يديك لا تثريب عليكم لا تانيب عليكم ولا عتب واصل التثريب
من الثرب وهو الشحم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة الثرب كما ان التجليد والتقريع ازالة الجلد والقرع لانه
اذا ذهب كان غاية الهزال والعجف الذي ليس بعده فضرب مثلا للتقريع الذي يمزق الاعراض ويذهب بماء الوجه
فان قلت بم تعلق اليوم قلت بالتثريب او بالمقدر في عليكم من معنى الاستقرار او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم
وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم بغيره من الايام ثم ابتدا فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بالمغفرة لما فرط
منهم يقال غفر الله لك ويغفر الله لك على لفظ الماضي والمضارع جميعا ومنه قول المشمت يهديكم الله ويصلح بالكم

قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين
قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين

او العم

او اليوم يغفر الله لكم بشارة بعاجل غفران الله لما تجدد يومئذ من توبتهم وندمهم على خطيئتهم وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال لقريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا نظن خيرا اخ كريم وابن اخ
كريم وقد قدرت فقال اقول ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وروي ان ابا سفيان لما جاء ليسلم قال له العباس
اذا اتيت الرسول فاتل عليه قال لا تثريب عليكم اليوم ففعل فقال رسول الله غفر الله لك ولمن علمك وروي ان اخوته
لما عرفوه ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحيي منك لما فرط منا فيك فقال يوسف ان
اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ
ولقد شرفت الآن بكم وعظمت في العيون حيث علم الناس انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم الفتوح قوله
والقرع الجوهري القرع بالتحريك بثر ابيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح وجباب البان الابل وهو شي يعلو
البان الابل كانه زبد وانه بدلها قوله تضرب مثلا للتقريع يعني ان تثريب الحيوان اي ازالة الثرب عنه يظهر غاية هزاله
وبطن عيوبه كذلك تقريع الانسان وسوء تدلعه ومنه سمي آية الكرسي وكونها قوارع كونها تنفي الشيطان
وتهلكه وتقرع اغراضه وتنبسب بما اوجبه قوله بالتثريب اي اعلق اليوم بالتثريب قال صاحب التقريب وفيه نظر
اذ يكون ح مشابها للمضاف كو الا صار دبا ذلك فكيف يفتح وقد ذكر في لا غالب لكم اليوم ان لكم ليس معمولا والا لقيل
لا غالبا لكم بل هو خبر كقوله لا نسب اليوم ولا خلة اي لا تثريب في اليوم وقال ابو البقاء في خبر لا وجهان احدهما قوله
عليكم وثانيهما قوله اليوم وعليكم يتعلق بالظرف او بالعامل في الظرف وهو الاستقرار ولا يكون ان يتعلق على تثريب لانتصب
اليوم به لان اسم لا اذا عمل نون قوله والمعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة للتثريب فما ظنكم بغيره قال في
الانتصاف هذا المعنى متوجه على الاعراب الاول وهو الاصح لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا قال سوف استغفر لكم دليل
على انهم كانوا بعد في عهدة الذنب ولو كان معلقا بيغفر لقطعوا بالغفران باخبار الصدوق ويحتمل ان يقال قطع
بالمغفرة فيما يرجع الى حقه دون اخيه وقلت لو علق بتثريب لكان يغفر الله لكم دعا لهم بالمغفرة والنبي مستجاب الدعوة
فيلزم في هذا المقام القطع قال الامام روي عن عطا ان طلب الحوائج الى الشبان انجح منها الى الشيوخ الا ترى الى
قول يوسف لاخوته لا تثريب عليكم وقول يعقوب عليه السلم سوف استغفر لكم ربي قوله ومنه قول المتمنا اي من الوارد على
لفظ المضارع للدعا كالماضي يهديكم الله ويصلح بالكم الحديث رواه البخاري وابو داود عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حديث قوله او اليوم يغفر الله لكم هذا على ان يتعلق الظرف بيغفر ويغفر الله بشارة لا دعا قوله
بعضادتي باب الكعبة الجوهري اعضاد كل شي ما يشد حواليه من البنا وغيره وعضادتا الباب هما خشبتاه من جانبيه

اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين

الكشاف اذهبوا بقميصي قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة امره جبرئيل ان يرسله
اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي يات بصيرا يصر بصيرا كقولك جا البنا محكما بمعنى صار ويشهد
له فارتد بصيرا او يات الي وهو بصير وينصره قوله واتوني باهلكم اي يات الي وياتي لي جميعا وقيل يهوذا هو الحامل
قال انا احزنته بحمل القميص ملطوخا بالدم اليه فافرحه كما احزنته وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما
مسيرة ثمانين فرسخا قوله وينصره قوله واتوني باهلكم اجمعين اي يقوي هذا الوجه وهو ان يجري يات على حقيقته
ويكون بصيرا حالا من فاعله عطف قوله واتوني باهلكم اجمعين على يات لان المعنى ياتي الي واهله كلهم فان قلت اي
الدلائل اظهر قوله فارتد بصيرا ام فاتوني قلت الثاني لانه ابلغ وارجح واقطع لحصول ما ترتب عليه القا القميص
كانه قيل لا شك في ارتداد البصر لانه مقطوع به بل الكلام في اتيانه بصيرا وان اتيان الاهل على سبيل التبعية اولى من العكس

وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ

ودخول الاب في زمرة الافعال ٥ الكشاف فصلت العير خرجت من عريش مصر يقال فصل من البلد فصولا اذا
انفصل منه وجاوز حيطانه وعن ابن عباس فلما انفصلت العير قال لولد ولده ومن حوله من قومه اني لاجد ريح يوسف
اوجده الله ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمان والتفنيد النسبة الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من
هرم يقال شيخ مفند ولا يقال عجوز مفندة لانها لم تكن في شبيبتها ذات راي فتفند في كبرها والمعنى لولا
تفنيدكم اياي لصدقتموني لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما في افراط محبتك ليوسف ولهجك
بذكره ورجائك للقائه وكان عندهم انه قد مات الفتوح قوله من عريش مصر اي من عمرانها الجوهري قيل
لبيوت مكة العروش لانها عيدان تنصب ويظلل عليها قوله اوجده الله ريح القميص اي جعله واجدا الجوهري
اوجده مطلوبه اي اظفره قوله لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب وانشد السجاوندي للبيد
تمنى ان يلاقي آل سلمى بخطمة فالمنى طرق الضلال قوله ولهجك بذكره الجوهري اللهج بالشيء الولوع وقد لهج

فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

اذا اغرى به فثابر عليه اي اطبق عليه ٥ الكشاف القاه طرح البشير القميص على وجه يعقوب او القاه يعقوب
فارتد بصيرا فرجع بصيرا يقال رده فارتد وارتده اذا ارجعه الم اقل لكم يعني قوله اني لاجد ريح يوسف
او قوله ولا تيأسوا من روح الله وقوله اني اعلم كلام مبتدأ لم يقع عليه القول ولك ان توقعه عليه وتريد قوله
انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروي انه سال البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال
ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة سوف استغفر لكم قيل اخر
الاستغفار الى وقت السحر وقيل الى ليلة الجمعة ليتعمد به وقت الاجابة وقيل ليتعرف حالهم في صدق التوبة
واخلاصها وقيل اراد الدوام على الاستغفار لهم فقد روي انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين
سنة وقيل قام الى الصلوة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري
عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم فاوحى اليه ان الله قد غفر لك ولهم اجمعين وروي انهم قالوا له وقد علتهم
الكآبة وما يغني عنا عفوكما ان لم يعف عنا ربنا فان لم يوح اليك بالعفو فلا قرت لنا عين ابدا فاستقبل
الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين عشرين سنة حتى
بلغ الجهد بهم وظنوا انها الهلكة نزل جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك
على النبوة وقد اختلف في استنبائهم الفتوح قوله يعني قوله اني لاجد ريح يوسف هذا اذا كان
الكلام مع ولد ولده ومن حوله وقوله ولا تيأسوا من روح الله اذا كان الكلام مع ولده ويحتمل الغرض
لمساعدة قرائن المقام وقوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون هو تعليل لظهور صدقه فيما قال وعلى ان يكون
مقولا للقول المعنى انما اشكو الى ربي داعيا وملتجيا لاني اعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه ياتي
بالفرج من حيث لا احتسب ثاني واعلم من الله هناك بالواو ويفيد ايضا الاستفادة التي [illegible] من السابح
كما تقرر وصرح هنا بان الفاء للتعليل قوله وقيل الى ليلة الجمعة روى الترمذي عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة قوله
اراد الدوام اي في سوف زيادة تفسير وتمادي في الفعل ولا يبعد ان يراد به الدوام والدليل عليه ما روي
انه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة قوله واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم اي فعلوا به من
الاساءة الاساس اتى اليه احسانا اذا فعله قوله وقد علتهم الكآبة الجوهري الكآبة سوء الحال والانكسار

قوله وظنوا انها المهلكة اي الهلاك والضمير للعصبة والمسند ضمير يرجع الى ما هم عليه من استبطاء اجابة الدعاء وبلوغ حدهم
منه اي ان العصبة هي المهلكة قوله وعقد مواثيقهم بعد كثل اليوم من قولهم عقدا لو حمل ازاحه حوار فاصبه للحمل حوار
النهاية هلك اهل العقد ورب الكعبة يعني اصحاب الولاة على الامصار قوله فلما استيئسوا منه استيئس ويئس اذا اخبل بيناه
الكشاف فلما دخلوا على يوسف قيل وجه يوسف الى ابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك
في اربعة آلاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي ويتوكأ على يهوذا فنظر الى الخيل والناس
فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل
ان يوسف قال له لما التقيا يا ابه بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان
يسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة و
خرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت
الذرية الف الف ومائتي الف آوى اليه ابويه ضمهما واعتنقهما قال ابن اسحق كانت امه تحيا وقيل ابوه
وخالته ماتت امه فتزوجها وجعلها احد الابوين لان الرابة تدعى اما لقيامها مقام الام او لان الخالة ام كما ان
العم اب ومنه قوله واله آبائك ابرهيم واسمعيل واسحاق فان قلت ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر
قلت كانه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب او بيت ثم دخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين ولما دخل مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير
وخروا له يعني الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا ويجوز ان يكون قد خرج في قبة من قباب الملوك التي تحمل على البغال فامر ان
يرفع اليه ابواه فدخلا عليه القبة فآواهما اليه بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر فان قلت
بم تعلقت المشيئة قلت بالدخول مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن في دخولهم فكانه قيل اسلموا وامنوا
في دخولكم ان شاء الله ونظيره قولك للغازي ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشيئة بالرجوع مطلقا ولكن
مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة
الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذي الحال ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتأخير
وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربي في كلام يعقوب وما ادري ما اقول فيه وفي نظائره فان قلت كيف جاز
لهم ان يسجدوا لغير الله قلت كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد
ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من افعال شهرت في التعظيم والتوقير وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه
وخرورهم سجدا يأباه وقيل معناه وخروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وهذا ايضا فيه نبوة قال الحسن الضمير لله وهم
ولكن الكل سائر اليه وبه قال احسن بي يقال احسن اليه وبه من البدو من البادية لانهم كانوا اهل عمد و
اصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناجع نزغ افسد بيننا واغرى من نخس الرائض الدابة وحمله على الجري يقال
نزغه ونسغه اذا نخسه لطيف لما يشاء لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجيء على وجه الحكمة والصواب وروي ان يوسف
اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلي وخزائن الثياب وخزائن السلاح
وغير ذلك فلما ادخله خزانة القراطيس قال يا بني ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل
قال امرني جبريل قال او ما تسأله قال انت ابسط اليه مني فسأله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف
ان يأكله الذئب قال فهلا خفتني وروي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه

فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا
مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا
له سجدا وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم

فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم

قوله وظنوا انهم قد كذبوا اى الملك اى الملاك والضمير للعقد والمستاصل ضمير يرجع الى ما هم عليه من استبطاء اجابة الدعاء وبلوغ حمد ثم
فيه اى ان العقدة هى الهلكة قوله وعقد من بينهم بعد كل السوء من قولهم عقادا او من جعلها صيد حوار فاصيد للمحل جرار
النهاية هلكى اهل العقد ورب كلمة سعر اصحاب لولاه على الاقتصاد قوله فلا استنبا منهم استنبئ ونبى اذا جعل نبيا ه
الكشاف فلما دخلوا على يوسف قيل وجه يوسف الى ابيه جهازا ومائتى راحلة ليتجهز اليه بمن معه وخرج يوسف والملك
فى اربعة آلاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشى وهو يتوكا على يهوذا فنظر الى الخيل والناس
فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ولدك فلما لقيه قال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل
ان يوسف قال له لما التقيا يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان
يسلب دينك فيحال بينى وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامراة و
خرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت
الذرية الف الف ومائتى الف آوى اليه ابويه ضمهما واعتنقهما قال ابن اسحق كانت امه تحيا وقيل الابوين
وخالته ماتت امه فتزوجها وجعلها احد الابوين لان الرابة تدعى اما لقيامها مقام الام او لان الخالة ام كما ان
العم اب ومنه قوله واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحاق فان قلت ما معنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر
قلت كانه حين استقبلهم نزل لهم فى مضرب او بيت ثم فدخلوا عليه وضم اليه ابويه ثم قال لهم ادخلوا مصر
ان شاء الله آمنين ولما دخل مصر وجلس فى مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير
وخروا له يعنى الاخوة الاحد عشر والابوين سجدا ويجوز ان يكون قد خرج فى قبة من قباب الملوك التى تحمل على البغال فامر ان
ترفع اليه ابواه فدخلا عليه القبة فآواهما اليه بالضم والاعتناق وقربهما منه وقال بعد ذلك ادخلوا مصر فان قلت
بم تعلقت المشية قلت بالدخول مكيفا بالامن لان القصد الى اتصافهم بالامن فى دخولهم فكانه قيل اسلموا وآمنوا
فى دخولكم ان شاء الله ونظيره قولك للغازى ارجع سالما غانما ان شاء الله فلا تعلق المشية بالرجوع مطلقا ولكن
مقيدا بالسلامة والغنيمة مكيفا بهما والتقدير ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله دخلتم آمنين ثم حذف الجزاء لدلالة
الكلام عليه ثم اعترض بالجملة الجزائية بين الحال وذى الحال ومن بدع التفاسير ان قوله ان شاء الله من باب التقديم والتاخير
وان موضعها ما بعد قوله سوف استغفر لكم ربى فى كلام يعقوب وما ادرى ما اقول فيه وفى نظائره فان قلت كيف جاز
لهم ان يسجدوا لغير الله قلت كانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد
ونحوها مما جرت عليه عادة الناس من افعال شهرت فى التعظيم والتوقير وقيل ما كانت الا انحناء دون تعفير الجباه
وخرورهم سجدا يأباه وقيل معناه وخروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وهذا ايضا فيه نبوة يقال احسن اليه وبه
وكذلك اساء اليه وبه قال اسيئى بنا او احسنى لا ملومة من البدو من البادية لانهم كانوا اهل عمد و
اصحاب مواش يتنقلون فى المياه والمناجع نزغ افسد بيننا واغرى من نخس الرائض الدابة وحمله على الجرى يقال
نزغه ونسغه اذا نخسه لطيف لما يشاء لطيف التدبير لاجله رفيق حتى يجئ على وجه الحكمة والصواب وروى ان يوسف
اخذ بيد يعقوب فطاف به فى خزائنه فادخله خزائن الورق والذهب وخزائن الحلى وخزائن الثياب وخزائن السلاح
وغير ذلك فلما ادخله خزانة القراطيس قال يا بنى ما اعقك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل
قال امرنى جبريل قال او ما تسأله قال انت ابسط اليه منى فسله قال جبريل الله امرنى بذلك لقولك واخاف
ان ياكله الذئب قال فهلا خفتنى وروى ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه

بالشام الى جنب ابيه اسحق بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره
وعلم انه لا يدوم له طلبت نفسه الملك الدائم المخلد فتاقت نفسه اليه فتمنى الموت وقيل ما تمناه نبي قبله ولا
بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال
فرأوا من الرأي ان عملوا صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه من النيل بمكان يمر عليه الماء ثم يصل الى
مصر ليكونوا فيه شرعا واحدا وولد له افرائيم وميشا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتى موسى
ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم تزل بنو اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف
وآبائه الى ان بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الفتوح قوله ليتجهز له من معدات السفر تجهز الغازي بحمله
واعداد ما يحتاج اليه في غزوه ومنه تجهيز العروس والميت قوله وهو مشي من كان يتوكأ على عصا وان كانت
فلانا اتكأ اذا اتخذت له متكأ قوله ان تشتبك دونكم وهو مستند الى ضمير المخاطب ودونكم بدل اشتمال قوله
وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة ويجوز ان يكون المجموع كناية عن المميز اي اثنان وسبعون ذكورا واناثا
او المميز محذوف والجملة خبر بعد خبر قوله فكانه قيل اسلموا وآمنوا في دخولكم معنى في التركيب معنى الدعاء
ولذلك اتى بهما على لفظ الامر قوله ثم اعترض بالجملة الجزائية اي الشرطية بين الحال وعاملها قال صاحب الفرائد
التقدير ادخلوا مصر ان شاء الله دخلتم آمنين فآمنين متعلق بالجزاء المحذوف فعلى هذا لا يفتقر الى التقديم و
التأخير والى ان يجعل الجزائية معترضة بين الحال وذي الحال وقلت ولا ارتياب ان هذا الاستثناء في اثناء الكلام
كالتسمية في الشروع فيه للتيمن والتبرك قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واستغنا له
عن الجزاء كالشريعة المنسوخة تحسن موقعه في الكلام ان يكون معترضا قوله وهذا اضافه تنوء لان السجدة
كانت تكرمة لقوله اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قوله اهل عمد الاساس
يقال لاصحاب الاخبية هم اهل عمود واهل عماد واهل عمد والنجعة طلب الكلاء قوله لطيف التدبير
لاجله اي لاجل ما يشاء يريد ان قوله لما يشاء مطلق لكن قيد بقرينة المقام اي لطيف التدبير في جميع الاشياء حيث دبر
امري كذلك قال السجاوندي ذكر الخروج من السجن دون الدخول لئلا يكون شكاية عن الله عز وجل ولم يذكر
الجب لئلا يخجل اخوته قوله فتاقت اي اشتاقت قوله وتشاحوا يقال تشاح الرجلان على الامر لا يريدان ان
يفوتهما قوله شرعا واحدا الجوهري الناس في هذا الامر شرع اي سواء يحرك ويسكن يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث قوله ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر اي بعد يوسف الى قوله الى ان بعث الله محمدا صلوات الله
عليه وفيه بحث ولو قال الى ان بعث الله موسى عليه السلم كان اولى لانه عليه السلم خلص بني اسرائيل من تحت يد فرعون ونقلهم الى
الشام ه الكشاف من في من الملك ومن تاويل الاحاديث للتبعيض لانه لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض ملك مصر
وبعض التاويل انت وليي انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما طلب
للوفاة على حال الاسلام وان يختم له بالخير والحسنى كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون ويجوز ان يكون تمنيا
للموت على ما قيل والحقني بالصالحين من آبائي او على العموم وعن عمر بن عبد العزيز ان ميمون بن مهران بات عنده فرآه كثير البكاء
والمسئلة للموت فقال له صنع الله على يديك خيرا كثيرا احييت سننا وامت بدعا وفي حياتك خير وراحة للمسلمين فقال
افلا اكون كالعبد الصالح لما اقر الله عينه وجمع له امره قال توفني مسلما والحقني بالصالحين فان قلت علام انتصب فاطر
السموات قلت على انه وصف لقوله رب كقولك اخا زيد حسن الوجه او على النداء الفتوح قوله او بعض ملك

رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين

مصر ثانيا في قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء اللهم الا ان يحمل الملك على المالكية اعلى التسلط و
التصرف قوله كما قال يعقوب لولده فلا تموتن الا وانتم مسلمون وجه المشابهة انه عليه السلم امرهم ان يموتوا على الاسلام و
الموت ليس بيده وهم يمكنون امرا ان يكونوا على حالة ان ادركهم الموت ادركهم وهو على تلك الحالة وهو حال الاسلام فصح
قوله طلب الوفاة على حال الاسلام قوله ويجوز ان يكون تمنيا للموت على ما قيل اي على ما سبق القول آنفا وهو قوله وقيل
ما تمناه نبي قبله ولا بعده قوله ان ميمون بن مهران قال صاحب الجامع هو ابو ايوب مهران مولى بني اسد سمع ابن عمر و
ابن عباس و ابا الدرداء ولد سنة اربعين ومات سنة ثمان عشرة ومائة قوله كقولك اخا زيد حسن الوجه نكرة لان الاضافة
لفظية واخا زيد معرفة فكيف يقع صفة له وهو بدل في الظاهر والجواب هو موقوف على المراد من ايقاع فاطر السموات
وصفا لقوله رب وانها من اي قبيل هي وذلك ان يوسف عليه السلم لما قال رب قد آتيتني من الملك اتبعه بذكر فاطر السموات
والارض استقلالا و دفعا لما عسى ان يدخل خلده شيء من الشرك فكيف وقد سبق انه قال انه ربي احسن مثواي الاترى
الى سحرة فرعون كيف قالوا آمنا برب العالمين ثم قالوا رب موسى وهرون وما ذلك الا لتوهم الشيوع ولما كان اخا زيد مثالا لا
ينبغي ان يحمل على الشيوع ايضا وذلك بان يكون لزيد اخوة فيهم حسن الوجه وقبيحه فيميز احدهم بحسن الوجه ونحوه ايقاع يستثني
صفة اللئيم فيكون اخو زيد فيها وللاخوة احد من الاخوة وفيه بحث وقيل يمكن ان يقال مراده من هذا التشبيه انه مثله في
انه ليس منادى مستقلا كما ان فاطر السموات تابع لما قبله وليس منادى مستقلا ولما اشترك في هذا المعنى شبهه به وان
اختلفا في ان احدهما صفة والآخر بدل **الكشاف** ذلك اشارة الى ما سبق من نبا يوسف والخطاب لرسول الله ومحله
الابتداء وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك خبران ويجوز ان يكون اسما موصولا بمعنى الذي ومن انباء الغيب صلته ونوحيه
الخبر والمعنى ان هذا النبا غيب لم يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اجمعوا امرهم وهو القاؤهم
اخاهم في البئر كقوله اجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ومن كيد به لانه لم يخف على احد من المكذبين
انه لم يكن من حملة هذا الحديث واشباهه ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه فاذا اخبر به وقصه هذا
القصص العجيب الذي اعجز حملته ورواته لم تقع شبهة في انه ليس منه وانه من جهة الوحي فاذا انكروه تهكم بهم وقيل لهم
قد علمتم يا مكابرة انه لم يكن مشاهدا لمن مضى من القرون الخالية ونحوه وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر
وهم يمكرون بيوسف ويبغون له الغوائل وما اكثر الناس يريد العموم كقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وعن ابن عباس
اراد اهل مكة اي وما هم بمؤمنين ولو حرصت وتهالكت على ايمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم وما تسالهم على ما تحدثهم
به وتذكرهم ان ينيلوك منفعة وجدوى كما يعطي حملة الاحاديث والاخبار ان هو الا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وحث
على طلب النجاة على لسان رسول من رسله **الفتوح** قوله ومنه تهكم بقريش يعني قوله وما كنت لديهم الآية وذلك
انه صلوات الله عليه اخبرهم بهذه القصة العجيبة التي عجزت عنها رواته من غير ان يخرم منها حرفا فصدقوه في ذلك
مع استمرارهم على انكار الوحي فخوطب صلوات الله عليه معرضا بهم على سبيل التهكم استركاكا لعقولهم والمراد
بقوله يا مكابرة يعني بها المكابرون لم يخف عليكم انه لم يكن من حملة هذا الحديث ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن
من علم قومه ولم يكن مشاهدا لذلك ايضا فلم يكن الا الوحي فاذا انكرتم الوحي لزم انكم لم تصدقوه فيما صدقتموه
واليه الاشارة بقوله فاذا انكروه اي الوحي تهكم بهم لانه لزمهم نفي ما اثبتوه فان التهكم ينتزع من نفس التضاد
واحسن منه قول القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف والخطاب للرسول وهو مبتدا وقوله من انباء الغيب
نوحيه اليك خبران له وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم الآية كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبا غيب لم تعرفه

ميمون بن م

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين

الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به في غيابة الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم
ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء
بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا **قوله** وقصة هذا القصص الضمير في
قصة للحديث وهذا القصص مفعول مطلق **قوله** للعالمين عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله اعلم ان
هذا الكلام الى آخره بيان لمنافاة طلب الاجر ان كونه تذكيرا من الله وموعظة وكونه عامة للثقلين وكونه طلبا للنجاة
وكونه رسولا واحدا من رسله يابى ان يطلب عن كفار قريش الاجر اما كونه تذكيرا من الله لعباده فانه تعالى مستغن
عن العالمين فينافي طلب الاجر وكونه عامة للثقلين يبعد ان يطلب الاجر من قريش وكونه طلبا للنجاة من الدنيا
ينافي ان يطلب به حطام الدنيا وكونه رسولا واحدا من رسله له اسوة بسائر الرسل وما طلب نبي قط اجرا من امته ۝
الكشاف من آية علامة ودلالة على الخالق وصفاته وتوحيده يمرون عليها يشاهدونها وهم معرضون عنها
لا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على الابتداء ويمرون عليها خبره وقرأ السدي والارض بالنصب على ويطأون
الارض يمرون عليها وفي مصحف عبد الله والارض يمشون عليها برفع الارض والمراد ما يرون من آثار الامم
الهالكة وغير ذلك من العبر وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهو
مشرك بعبادة الوثن وعن الحسن هم اهل الكتاب معهم شرك وايمان وعن ابن عباس هم الذين يشبهون
الله بخلقه غاشية نقمة تغشاهم وقيل ما يغمرهم من العذاب ويجللهم وقيل الصواعق هذه سبيلي هذه السبيل
التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعو
الى الله على بصيرة اي ادعو الى الله على بصيرة اي ادعو اليه مع حجة واضحة غير عمياء وانا تاكيد للمستتر في
ادعو ومن اتبعني عطف عليه يريد ادعو اليها ويدعو اليها من اتبعني ويجوز ان يكون انا مبتدأ وعلى بصيرة خبرا
مقدما ومن اتبعني عطفا على انا اخبارا مبتدأ بانه ومن اتبعه على حجة وبرهان لا على هوى ويجوز ان يكون على
بصيرة حالا من ادعو عاملة الرفع في انا ومن اتبعني وسبحان الله وانزهه من الشركاء **الفتوح** **قوله**
معهم شرك وايمان فان اليهود والنصارى جمعوا بين الايمان بالله والتورية والانجيل وبين الشرك فقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله **قوله** هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي يشير
الى ان المشار اليه ما في الذهن وهو معنى سبيلي ومعنى سبيلي ما في قوله ادعوا الى الله على بصيرة وهو الايمان
وفي قوله وما انا من المشركين وهو التوحيد **قوله** وقيل ما يغمرهم فعلى الاول من الغشيان وعلى الثاني من الغشا
وهو الغطاء **قوله** ويجللهم جلل الشيء تجليلا اي عم والمجلل السحاب الذي يعم الارض بالمطر **قوله** اخبارا مبتدأ
عاملة مضمن الخبر اخبارا او خبر بعد خبر لكان او تمييزا اي يجوز ان تكون كذا من هذه الجهة قال صاحب المرشد ادعو
الى الله وقف حسن على بصيرة انا ومن اتبعني مثله هذا مذهب ابي حاتم وهو الجيد **قوله** وانزهه من الشركاء
يؤذن بان قوله وما انا من المشركين حال من فاعل اسبح وان قوله وسبحان الله عطف على قوله ادعو الى الله هذا
يقوي ان يكون قوله على بصيرة حالا من ادعو وفيه ان من يدعو الناس الى الله والى دينه ينبغي ان يكون على هدى
وحجة من الله لئلا يضلهم ومن تنزهه عما لا يليق بجاله ينبغي ان يكون موحدا لئلا يميل الى الالحاد والاشراك وهو
تعريض بمن يتبع العقول ويقول العبد مستقل بالخلق ليخبطه انا هاد غير مضل ومهتد غير ضال ۝ **الكشاف**
الا رجالا لا ملائكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة وعن ابن عباس يريد ليست فيهم امراة وقيل

وكأين من آية في السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين

وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم من أهل القرى أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين

في سجاح المتنبئة * ولم يزل انبياء الله ذكرانا * وقرئ نوحي اليهم بالنون * من اهل القرى لانهم اعلم واحلم
واهل البوادي فيهم الجهل والجفاء والقسوة * ولدار الآخرة ولدار الساعة او الحال الآخرة خير للذين
اتقوا للذين خافوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه وقرئ افلا يعقلون بالتاء والياء * حتى متعلقة بمحذوف
دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا
انهم قد كذبوا اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او رجاؤهم لقوله رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى
ان مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وتأميله قد تطاولت عليهم وتمادت حتى استشعروا
القنوط وتوهموا ان لا نصر لهم في الدنيا * جاءهم نصرنا فجاءة من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين ضعفوا
وغلبوا انهم قد اخلفوا ما وعدهم الله من النصر وقال كانوا بشرا وتلا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
آمنوا معه متى نصر الله فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يخطر بالبال ويهجس في القلب من شبه الوسوسة
وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن الذي هو ترجح احد الجانبين على الآخر فغير جائز على احد من المسلمين
فما بال رسل الله الذين هم اعرف الناس بربهم وانه متعال عن خلف الميعاد منزه عن كل قبيح وقيل وظن المرسل
اليهم ان الرسل قد كذبوا اي اخلفوا او وظن المرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اي كذبتهم الرسل في انهم
ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه وقرئ كذبوا بالتشديد على وظن الرسل انهم قد كذبتهم قومهم فيما وعدوهم
من العذاب والنصرة عليهم وقرأ مجاهد كذبوا بالتخفيف على البناء للفاعل على وظن الرسل انهم قد كذبوا
فيما حدثوا به قومهم من النصرة اما على تأويل ابن عباس واما على ان قومهم اذا لم يروا لموعدهم اثرا قالوا
لهم انكم قد كذبتمونا فيكونون كاذبين عند قومهم او وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهذا
مشددا لكان معناه وظن الرسل ان قومهم كذبوهم في موعدهم * وقرئ فننجي بالتخفيف والتشديد من
انجاه ونجاه وفنجي على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرأ ابن محيصن فنجا والمراد من نشاء المؤمنون لانهم الذين
يستأهلون ان يشاء نجاتهم وقد بين ذلك بقوله ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين الفتوح قوله
ولم يزل انبياء الله ذكرانا اوله اضحت نبيتنا انثى نطوف بها * وفي رواية نبيتنا فينا مؤنثة * سجاح هي
بنت المنذر تنبأت في ايام مسيلمة فاتت لتخبره فآمنت به وسلمت نفسها له قوله وقرئ نوحي بالنون حفص
نوحي بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء قوله اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون يعني حدثوا
من عند انفسهم انهم ينصرون فلما تراخى النصر توهموا ان لا نصر لهم جاءهم النصر فهو من باب التجريد كقوله تعالى
يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم في وجه قوله او رجاؤهم عطف على انفسهم وتجوز اسناد
الكذب الى الرجاء لما يقال رجاء صادق وكاذب قوله فان صح قلت ما اصحه وقد رواه البخاري في
صحيحه في رواية ابن ابي مليكة عن ابن عباس حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب بها هنالك
ثم تلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان قريب قال فلقيت عروة بن الزبير فذكرت ذلك له فقال قالت عائشة
رضي الله عنها معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شيء الا علم انه كائن قبل ان يموت ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى
خافوا ان يكون من معهم من قومهم يكذبونهم وكانت تقرؤها انهم قد كذبوا مثقلة قوله او وظن المرسل اليهم انهم
كذبوا من جهة الرسل يعني ان الرسل كانوا اوعدوهم بنزول العذاب ثم انهم ان كانوا صادقين فوجه الظن ظاهر
وان لم يكونوا صادقين فكذلك لانه لا يبعد من ان شاهدوا من الرسل امارات تدل على صدقهم في الحدث يوجب ما

روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقريش ارأيتكم لو اخبرتكم ان خيلا
بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا وفي الكشاف حسب القوم ان
الرسل كاذبون فهم على هذا مكذبون بوزن لان من كذبك فانت مكذوب كما في صفة الرسول انه الصادق المصدوق
اي صدقه جبريل عليه السلام وسئل سعيد بن جبير عنها في دعوة حضرها الضحاك فكرهها فقال نعم حتى اذا استيأس
الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن القوم ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رأيت كاليوم قط رجلا يدعى الى علم
فلا يتلكأ لو رحلت في هذا الى اليمن لكان يسيرا تلكأ بنا طاعنة وتوقف قوله وقرئ كذبوا بالتشديد عاصم
وحمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قوله اما على تأويل ابن عباس اي وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم
قد اخلفوا قوله فيكونون كاذبين عند قومهم وعلى الاول كانوا كاذبين في وسوستهم وبالهم قوله قرئ فنجي
بالتخفيف والتشديد محيي السنة قراءة العامة بنونين اي نحن ننجي وابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون
واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح الياء على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة ٥ الكشاف
الضمير في قصصهم للرسل وينصره قراءة من قرأ في قصصهم بكسر القاف وقيل هو راجع الى يوسف واخوته فان قلت
فالام يرجع الضمير في ما كان حديثا يفترى فيمن قرأ بالكسر قلت الى القرآن اي ما كان القرآن حديثا يفترى و
لكن كان تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي يستند
اليه السنة والاجماع والقياس بعد ادلة العقل وانتصاب ما نصب بعد لكن للعطف على خبر كان وقرئ ذلك بالرفع
على ولكن تصديق الذي بين يديه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم
تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما الفتوح
قوله وينصره قراءة من قرأ في قصصهم ان القصص جمع قصة والكل هي قصة ولو اريد بالضمير يوسف واخوته
لم يصح الا الفتح لانه لم يكن لهم الا قصة واحدة الجوهري القصة الامر والحديث وقص عليه الخبر قصصا
والاسم ايضا القصص بفتح القاف وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه وبكسر القاف جمع القصة التي تكتب والله اعلم

لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

سورة الرعد مكية وهي ثلث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الكشاف تلك اشارة الى آيات السورة والمراد بالكتاب
السورة اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال والذي انزل اليك من القرآن كله هو الحق
الذي لا مزيد عليه لا هذه السورة وحدها وفي اسلوب هذا الكلام قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها
تريد الكملة الله مبتدأ والذي خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض ويجوز ان تكون صفة وقوله يدبر الامر
يفصل الآيات خبر بعد خبر وينصره ما تقدمه من ذكر الآيات رفع السموات بغير عمد كلام مستأنف استشهاد
برؤيتهم لها كذلك وقيل هي صفة لعمد ويعضده قراءة ابي ترونه وفي عمد بضمتين يدبر الامر يدبر امر
ملكوته وربوبيته يفصل آياته في كتبه المنزلة لعلكم توقنون بالجزاء وبان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من
الرجوع اليه وقرأ الحسن ندبر بالنون ۰ الفتوح قوله الكاملة وذلك ان خبر المبتدأ اذا عرف بلام الجنس
افاد المبالغة وان هذا المحكوم عليه لما اكتسب من الفضيلة ما يوجب جعله نفس الجنس وانه ليس نوع من انواعه وهو في
الظاهر كالممتنع ومن ثم قال العجيبة في بابها قال في البقرة ان ذلك هو الكتاب الكامل كان ما عداه من الكتب
في مقابلته ناقص وانه الذي يستأهل ان يسمى كتابا قوله قول الانمارية هي فاطمة بنت الخرشب بغضب انثا ما

بسم الله الرحمن الرحيم
المر تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون

ولدت من اولاد المنبى الكملة ربيعا الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس فقيل لها ايهم افضل
فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة والاسلوب من باب
الرجوع من التفصيل الى الاجمال تنبيها على نفاد الوصف دون الكمال قوله يريد الكملة الجوهري رجل كامل
وقوم كملة مثل حافد وحفدة واعطه هذا المال كملا اي هم متناسبون في الخصال كاملون فيها بحيث يمتنع
تعيين فاضل منهم ومفضول كالحلقة المفرغة الممتنعة عن تعيين بعضه طرفا وبعضه وسطا وهو من التشبيه العقلي
الذي الوجه فيه غير واحد لكنه في حكم الواحد قوله الله مبتدأ والذي رفع خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض
يريد ان قوله وهو الذي مد الارض الآية معطوف على قوله الله الذي رفع السموات وهو مبتدأ وخبر ليس الا فحمل
المعطوف عليه على ما هو المعطوف ليتوافقا بجامع شبه التضاد وذلك ان الموصول في الاول مشتمل على ذكر
العلويات من السماء ورفعها والعرش والاستواء عليه والشمس والقمر وتسخيرهما وفي الثاني مشتمل على ذكر
السفليات من الارض ومدها والجبال وارسائها والانهار واجرائها والثمرات واخراجها وفائدة هذه
الطريقة الايذان بتعظيم المنزل لان قوله الله مظهر وضع موضع المضمر فانه تعالى لما قال والذي انزل
اليك من ربك الحق صرح بالاسم الجامع ونسب اليه العلويات والسفليات على معنى من له من يفعل تلك الافعال
العظيمة قوله ويتضمنه ما تقدمه من ذكر الآيات يعني بتصريف قول من قال ان الذي صفة وقوله يدبر الامر يفصل
الآيات خبر بعد خبر ان الكلام السابق وارد في ذكر الآيات الكتاب ووصفها بالكمال وبلوغها فيه اقصى الغاية فجيء
بقوله الله الذي رفع السموات بيانا للموجب في ايقاع الموصول المشتمل على تلك الاوصاف العظام التي يتحير
فيها العقول والاوهام اشعارا بتعظيم الخبر الذي هو التفصيل والتدبير كانه قيل فما ظنك بآيات كتاب فصله وقرآن
انزله ودبره على وجه المصالح وكفاء الحوادث من دبر امور العالم وفصل الآيات الباهرات والدلائل على توحيده
واعظم بتدبير وتفصيل صفة مدبره ونعت مفصله انه رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر
الشمس والقمر وانشد صاحب المفتاح في هذا الاسلوب قول الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
وهذا الوجه من البلاغة بمنزل وعلى الاول يكون جملة مستأنفة على تقدير سؤال اي الذي رفع السموات على هذه
الصفة واستوى على العرش وسخر الشمس والقمر ما داعي حكمته في انشائها وتسخيرها والاستواء عليه فقيل يدبر الامر
يفصل الآيات الدالة على وجود منشئها وحكمة مخترعها ليوقن المكلفون ان المرجع اليه اليه ويؤمنوا ان الذي من
لغاية ليثيبهم ويعاقبهم على ما اشتغلوا به واليه الاشارة بقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون وقوله ان في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون ومثله ما في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يدبر الامر الى قوله اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا الى آخر الآيات
والله اعلم وقال صاحب التقريب في الفرق بين الخبر والصفة انه اذا جعل الذي صفة فهي كانها معلومة فذكرها
ليستدل بها واذا جعل خبرا لم يلزم العلم بها قبل الاخبار فيكون الاخبار بهذه الآيات دعاوى لا دلائل والاولى
ان يقول انما لا يلزم لو كان الخبر غير مصدر بالذي اما اذا كان مصدرا به فيلزم اذ الصلة حقها ان تكون معلومة
كالصفة فقد استوى تمام كلامه وفيه بحث والتحقيق ما اسلفناه قوله رفع السموات شروع في التفسير مفصول
عما قبله وتوهما مبتدأ والخبر كلام مستأنف جملة مقتطعة واردة لبيان ان السموات رفعت بغير عمد كانه لما قيل
رفع السموات بغير عمد فقيل وما الدليل عليه وما الذي تستشهد به لذلك فاجيب برؤية الناس غير معمودة والاثر

بقوله استشهادیرؤیتهم لها کذلك والی فی للتمثیل نظیر لذلك حیث قال انا بغیر سیف ولا رمح ترانی

وذلك انك لما قلت انا بغیر سیف ولا رمح فقیل لك ما الذی یدل علیه اجیب لانك ترانی بلا سیف ولا رمح وقیل هی صفة للعمد قال الزجاج یجوز ان یکون ترونها من نعت العمد ای بغیر عمد مرئیة وعلی هذا فعندها قدرة الله تعالی وروی عن المصنف یجوز ان یتناول النفی الصفة وحدها علی ان ثمة عمدا الا انها غیر مرئیة وهو امساك الله ایاها بقدرته وان یتناول الصفة والموصوف جمیعا کقوله ولا تری الضب بها ینجحر قوله وتعضده قراءة ابی وقال فی التقریب تذکیر ترونه مشکل لان العمد جمع کثرة للعمود فلعل الضمیر للرفع او یجعل اسم جمع قال فی المرشد قال ابو حاتم الضمیر یرجع الی عمد والذی عندی ان الضمیر یرجع الی السموات لانه تعالی اراد ان ینبهنا علی قدرته العظیمة التی لا یقدر علیها احد فدلنا علی انهم عاجزون ان یقیموا اصغر من الاجسام فی الجو علی غیر عمد ولا یبلغ الاجرام العظام من مقیم یقیمها لان الفعل لو جیئا الا من فاعل فیقیم السماء فی الجو علی غیر عمد مع عظم جثتها وثقلها لا یتاتی ان یکون صانعا قادرا فالفائدة فی هذا الوجه اکثر وان کان خلق السموات یدل علی عزه عظمته غیر ان اولم تعمد وقال ابو البقاء اذا رجع الضمیر الی العمد فیها تکون صفة له واذا رجع الی السموات تکون حالا قوله الذکم من الرجوع الیه هذا التحقیق من استعمال لعل قال فی مدن الملوك واوضاع امرهم ان یقتصروا فی مواعیدهم التی یوطنون انفسهم علی انجازها علی ان یقولوا عسی ولعل الکشاف جعل فیها زوجین اثنین خلق فیها من جمیع انواع الثمرات زوجین زوجین حین مدها ثم تکاثرت بعد ذلك وتنوعت وقیل اراد بالزوجین الاسود والابیض والحلو والحامض والصغیر والکبیر وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة یغشی اللیل النهار یلبسه مکانه فیصیر اسود مظلما بعد ما کان ابیض منیرا وقری یغشی بالتشدید قطع متجاورات بقاع مختلفة مع کونها متجاورة متلاصقة طیبة الی سبخة وکریمة الی زهیدة وصلبة الی رخوة وصالحة للزرع لا للشجر الی اخری علی عکسها مع انتظامها جمیعا فی جنس الارضیة وذلك دلیل علی قادر مرید موقع لافعاله علی وجه دون وجه وکذلك الکروم والزروع والنخیل النابتة فی هذه القطع مختلفة الاجناس والانواع وهی تسقی بماء واحد وتراها متغایرة الثمر فی الاشکال والالوان والطعوم والروائح متفاضلة فیها وفی بعض المصاحف قطعا متجاورات علی وجعل وقری وجنات بالنصب للعطف علی زوجین او بالجر علی کل الثمرات وقری وزرع ونخیل بالجر عطفا علی اعناب او جنات والصنوان جمع صنو وهی النخلة لها راسان واصلهما واحد وقری بالضم فالکسر لغة اهل الحجاز والضم لغة بنی تمیم وقیس تسقی بالتاء والیاء ونفضل بالنون والیاء ونفضل بالنون والیاء علی البناء للفاعل والمفعول جمیعا فی الاکل بضم الکاف وسکونها الفتوح قوله یغشی اللیل النهار یلبسه مکانه یغشیه بلبس اللیل النهار مکان ضوءه یدل علیه ترتب قوله فیصیر اسود مظلما بعد ما کان ابیض منیرا وفی معناه قوله وآیة لهم اللیل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال فیه فاستعیر الی السلخ لازالة الضوء وکشفه عن مکان اللیل وملقی ظله وبوضح المعنی قوله تعالی یکور اللیل علی النهار ویکور النهار علی اللیل قال ان اللیل والنهار خلفة یذهب هذا ویغشی مکانه هذا واذا غشی مکانه فکانما البسه ولف علیه کما یلف اللباس علی اللابس قوله وقری یغشی بالتشدید ابو بکر وحمزة والکسائی والباقون بالتخفیف طیبة الی سبخة بیان لقوله مختلفة ای انها اختلاف الطیبة الی السبخة او طیبة منضمة الی سبخة قوله ای رسخه الاساس رجل زهید قلیل الخیر وسو زهید العین یقنعه القلیل قوله الی اخری علی عکسها ای الارض الاخری

وهو الذی مد الارض وجعل فیها رواسی وانهارا ومن کل الثمرات جعل فیها زوجین اثنین یغشی اللیل النهار ان فی ذلك لآیات لقوم یتفکرون وفی الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخیل صنوان وغیر صنوان یسقی بماء واحد ونفضل بعضها علی بعض فی الاکل ان فی ذلك لآیات لقوم یعقلون

ل

كانه على عكس تلك بان تكون صالحة للشجر للزرع قوله وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون
وجه قال الامام انه تعالى في غالب الامر يذكر الدلايل الموجودة في العالم السفلي ويجعل مقطعها ان في ذلك
لايات لقوم يتفكرون او ما يقرب منه والسبب فيه ان الفلاسفة يسندون حوادث العالم السفلي الى الاختلافات
الواقعة في الاشكال الكوكبية فازاد الله رد ذلك قال لقوم يعقلون يعني من اعمل الفكر علم انه لا يمكن
حدوث الحوادث لاجل الاتصالات الفلكية ومن ثم عقب الارشاد بقوله وفي الارض قطع متجاورات الاية قال
ومن تامل في هذه اللطايف ووقف عليها علم ان هذا الكتاب الكريم اشتمل على علوم الاولين والاخرين ثم قرر كيفية
الاستدلال وجاء القاضي بتلخيصه حيث قال الارض بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة
وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم يكن كذلك
لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث
انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع قوله وقرئ وزرع ونخيل بالجر ابن كثير وابو عمرو وحفص بالرفع
عطف على وجنات قوله وقرئ بالضم اي صنوان قال ابن جني قرأ الناس صنوان بكسر الصاد والحسن
وقتادة بضمها وابو عبد الرحمن السلمي بفتحها قوله يسقى بالتاء والياء عاصم وابن عامر بالياء التحتاني والباقون
بالتاء اي تسقى المذكورات وتسقى الجنة قوله على البناء للفاعل والمفعول مبني على القراءة بالياء وخدها الكشاف
وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فقولهم عجيب حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد
عليك من الفطر العظيمة ولم يعي بخلقهن كانت الاعادة اهون شيء عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة
من الاعاجيب ائذا كنا الى اخر قولهم يجوز ان يكون في محل الرفع بدلا من قولهم وان يكون منصوبا بالقول
واذا نصب بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم اولئك الكاملون المتمادون في كفرهم
واولئك الاغلال في اعناقهم وصف بالاصرار كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا او هو وعيد لهم عن الرشد اغلال و
او هو من جملة الوعيد الفتوح قوله وان تعجب يا محمد يريد ان المخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرط
والجزاء من باب من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى اي مرعى لا يكتنه كنهه ولذلك حققه بقوله حقيق بان يتعجب منه
ما يعلم من صدر قوله تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها الى اخر الايات لانها من الامور العجيبة الشان الدالة
على القدرة الباهرة فلا يختص الخطاب لواحد دون واحد والمعنى ان تعجب ايها المخاطب الناظر بعين البصيرة في
هذا الانشاء بسبب الاخبار عن شيء عجيب حقيق بان يتعجب منه بل هو العجب كله يقدم الخبر على المبتدأ وهو عجيب قولهم
وذلك ان الانكار من العاقل الناظر في هذه الدلايل لما سواه من من ذلك اعجوبة من الاعاجيب قوله اهون
شيء عليه اي عندكم لقوله تعالى وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي عندكم قوله بما دل
عليه قوله انا لفي خلق جديد قال ابو البقاء والعامل في اذا فعل دل عليه الكلام تقديره ائذا كنا ترابا نبعث ودل
عليه قوله لفي خلق جديد ولا يجوز ان ينتصب بكنا لان اذا مضافة اليه وقال ابن الحاجب من قرأ ائنا فاذا منصوبة بمعنى
نبعث اي اذا كنا ترابا نبعث ومن قرأ انا لفي خلق ادخل همزة الاستفهام على جملة الكلام وكانت اذا منصوبة بكنا لان
الكلام في معنى الشرط والجزاء ولا يجوز ان يعمل جديد في اذا لانه لا خلاف ان ما بعد ان واذا الاستفهام لا يعمل فيما قبلهما قوله
لهم عن الرشد اغلال واقباذ اوله كيف الرشاد وقد خلفت في نفر لهم عن الرشد اغلال واقباذ الغل جامعة تشد بها العنق الى اليد
والقيد ما يوضع على الرجل قوله او هو من جملة الوعيد عطف على قوله وصف بالاصرار ومعنى قوله هو من جملة الوعيد

وان تعجب فعجب قولهم ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون

اقباذ

ان قوله فاولئك اصحاب النار وعيد وقد عطف على هذا فيكون وعيدا مثله فاذن الاغلال مجرى على حقيقتها ونكس يراد اولئك الاستقلال كل من العذابين وشدته واذا حمل على المجاز يكون من جملة الوصف بالكفر بكونه معطوفا عليه والوجه ادخاله في جملة الوعيد لان اولئك الاول وارد للاشعار بان ما بعده جدير بمن حيق لاتصافهم بوصف وهم المنكرون للحشر واما قوله الذين كفروا بربهم فذكرهم بذلك للتسجيل **الكشاف** بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية والاحسان اليهم بالامهال وذلك انهم سالوا رسول الله ان ياتيهم بالعذاب استهزاء منهم بانذاره ◦ وقد خلت من قبلهم المثلات اي عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا فلا يستهزئوا والمثلة العقوبة بوزن السمرة والمثلة لما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها ويقال امثلت الرجل من صاحبه واقصصته منه والمثال القصاص وقرئ المثلات بضمتين لاتباع الفاء العين و المثلات بفتح الميم وسكون الثاء كما يقال السمرة و المثلات بضم الميم وسكون الثاء تخفيف المثلات بضمتين والمثلات جمع مثلة كركبة وركبات لذو مغفرة على ظلمهم اي مع انفسهم بالذنوب ومحله الحال بمعنى ظالمين لانفسهم وفيه اوجه ان يريد السيئات المكفرة لمجتنب الكبائر او الكبائر بشرط التوبة او يريد بالمغفرة الستر والامهال وروى انها لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ◦ لولا انزل عليه آية من ربه لم يعتدوا بالآيات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نحو آيات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله انما انت رجل ارسلت منذرا مخوفا لهم من سوء العاقبة وناصحا كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها لا تفاوت بينها والذي عنده كل شيء بمقدار يعطي كل نبي آية على حسب ما اقتضاه علمه بالمصالح وتقديره لها ◦ ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها ولم يجعل الانبياء شرعا واحدا في آيات مخصوصة ◦ ووجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون كون ما انزل عليك آيات ويعاندون فلا يهمنك ذلك انما انت منذر فما عليك الا ان تنذر لا ان تثبت الايمان في صدورهم ولست بقادر عليه ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالالجاء وهو الله تعالى ولقد دل بما اردفه من ذكر آيات علمه وتقديره الاشياء على قضايا حكمته ان اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية ولو علم في اجابتهم الى مقترحهم خيرا او مصلحة لاجابهم اليه واما على الوجه الثاني فقد دل به على ان من هذه قدرته وهذا علمه هو القادر وحده على هدايتهم العالم باي طريق يهديهم ولا سبيل الى ذلك لغيره **الفتوح** **قوله** والمثلة الجوهري المثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع المثلات ومثلت به مثلا اي نكلت والاسم المثلة بالضم ومثلت بالقتيل جدعته وامثلة جعلته مثلة الراغب المثال مقابلة شيء بشيء هو نظيره او وضع شيء ما ليحتذى به فيما يفعل والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع به غيره وذلك كالنكال وجمعه مثلات و مثلات وقد امثل السلطان فلانا اذا نكله والامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير وأماثل القوم كناية عن خيارهم قال تعالى اذ يقول امثلهم طريقة قال ويذهبا بطريقتكم المثلى اي الاشبه بالفضيلة وهي تأنيث الامثل **قوله** لما بين العقاب تعليل للتسمية يعني انما سميت العقوبة مثلة ومثلة بضم الثاء وسكونها لما بين العقاب والمعاقب عليه اي الجناية من المماثلة اي الوفاق من جنس الطائر ولان الجناية سيئة لان معاقبة الجاني بمثل

الى هـ

ماجناه كما يسمى جزاء السيئة سيئة لانه مسبب عنها ومماثل لها ويقال تفعل آخر بحسب الاستعمال اى يقال امتثلت
الرجل من صاحبه كما يقال اقتصصته منه يقال اقتص الامير من فلان اى جرحه مثل جرحه او قتله قودا كما يقال امثل
السلطان فلانا اذا قتله قودا **قوله** وقرئ المثلات بضمتين قال ابن جني قرأ المثلات يحيى بن وثاب وروى
عن الاعمش عن يحيى المثلات بالفتح والاسكان وقرأها الناس المثلات بفتح الميم وضم الثاء **قوله** وفيه اوجه يعنى
اذا حمل على ظلمهم حالا من الناس كان اغراء على الظلم لان المعنى ان الله يغفر للناس مع كونهم ظالمين لما فيه من المبالغة
موجب التاويل وفيه وجوه ثلثة ما ذكرها والوجه هو الثالث لان الآية على وزان قوله تعالى قل انزله الذى يعلم السر
فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما قال فى تفسيره سوف ينبئه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب
عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل وفى تعقيبه بقوله وان ربك لشديد العقاب
ايذان بان الله تعالى بعد الامهال يعاقبهم عقابا شديدا قال القاضى على ظلمهم نصب على الحال والعامل فيه
المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغائر
المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال **قوله** ووجه آخر وهو ان يكون المعنى انهم يجحدون عطف
على قوله لم يعتدوا بالآيات المنزلة فعلى الاول لم ينكروا ان المنزل آيات بل لم يعتدوا بها فالكلام اذن فى التفرقة بين
المعجزات واثبات الرسالة بها ولهذا قال انما انت رجل ارسلت وصحة ذلك حاصلة باية آية كانت والتنكير
فى هاد للابهام والشيوع وعلى الوجه الثانى التنكير فى هاد للتفخيم ولهذا قال نهاد قادر على هدايتهم بالالجاء قوله
الله يعلم على الاول جملة مستانفة على تقدير سؤال عن موجب اعطاء كل منذر ما اختص به من الآيات واليه الاشارة
بقوله ولقد دل بما اردفه من ذكر آيات علمه ان اعطاء كل منذر آيات خلاف آيات غيره امر مدبر بالعلم النافذ مقدر
بالحكمة الربانية وفى تقييد العلم بحمل الانثى وغيض الارحام ان دلائل الانفس ادق والطف ولا يقدر على كنهها الا الله
عز وجل وعلى الثانى الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مفسرة لقوله هاد والاستئناف من قوله يعلم على بيان الموجب
كانه لما قيل ولست انت بقادر على هدايتهم لكن الله هو القادر على ذلك اتجه ان يسأل فلاى حكمة ما هداهم الله
تعالى فعلل بعلمه بكمال علمه العليم الهادى والضال فلا بد من وقوع معلومه وسبق قضائه بذلك لان كل شئ عنده
بمقدار اى بقضائه وقدره **الكشاف** الله يعلم يحتمل ان يكون كلاما مستانفا وان يكون المعنى هو الله
تفسيرا لهاد على الوجه الاخير ثم ابتدئ فقيل يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض وما تزداد اما موصولة واما مصدرية
فان كانت موصولة فالمعنى انه يعلم ما تحمله من الولد على اى حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن
وقبح وطول وقصر وغير ذلك من الاحوال الحاضرة والمترقبة ويعلم ما تغيضه الارحام اى تنقصه يقال غاض
الماء وغضته انا ومنه قوله تعالى وغيض الماء وما تزداده اى تأخذه زائدا تقول اخذت منه حقى وازددت منه
كذا ومنه قوله تعالى وازدادوا تسعا ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد ومما تنقصه الرحم وتزداده عدد
الولد فانها تشتمل على واحد وقد تشتمل على اثنين وثلثة واربعة وروى ان شريكا كان رابع اربعة فى بطن
امه ومنه جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا ومنه مدة ولادته فانها تكون اقل من تسعة اشهر وازيد عليها
الى سنتين عند ابى حنيفة والى اربع عند الشافعى والى خمس عند مالك وقيل ان الضحاك ولد لسنتين وهرم
بن حيان بقى فى بطن امه اربع سنين ولذلك سمى هرما ومنه الدم فانه يقل ويكثر وان كانت مصدرية فالمعنى
انه يعلم حمل كل انثى ويعلم غيض الارحام وازديادها لا يخفى عليه شئ من ذلك ومن اوقاته واحواله ويجوز

اللّٰه يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شئ عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال

ان يراد غيوض ما في الارحام وزيادته فاسند الفعل الى الارحام وهو لما فيها على ان الفعلين غير متعديين وبعضده
قول الحسن الغيضوضة ان تضع لثمانية اشهر او اقل من ذلك والازدياد ان تزيد على تسعة اشهر وعنه الغيض
الذي يكون سقطا لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام بمقدار بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله انا
كل شيء خلقناه بقدر الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او الذي
كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها **الفتوح** قوله خداج الجوهري خدجت الناقة اذا جاءت بولدها
ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت تخدج خداجا وهي خادج اذا القت ولدها قبل تمام الايام وان
كان تام الخلق قوله ان شريكا قال في الجامع هو ابو عبد الله شريك بن عبد الله بن ابي نمر القرشي وقال
الليثي يعد من التابعين من اهل المدينة ولم يذكر من حديث ولادته ما ذكره المصنف قوله ومنه جسد الولد
اي ما تنقصه الرحم وتزداد قوله لا يخفى عليه من ذلك ذلك اشارة الى المذكور وهو انه تعالى يعلم حمل كل انثى
ويعلم غيض الارحام وازديادها والمراد ما تنقصه الرحم وتزداده من عدد الولد لانه عطف ومن اوقاته واحواله
عليه والمراد بالاحوال التام والمخدج وبالاوقات ما سبق فذكر في قسم المصدر ما ذكره في الموصول من الوجوه
الثلثة قوله ويجوز ان يراد غيوض ما في الارحام يريد ان غاض وازداد جاء متعديين ولازمين فالمعنى على
المتعدي ويعلم غيض الارحام وازديادها وعلى اللازم ويعلم غيوض الارحام على الاسناد المجازي قوله ويعضده
اي ويعضد كون ما مصدرية قول الحسن الغيضوضة والغيض بلفظ المصدر قوله او الذي كبر عن صفات
المخلوقين يعني معنى الكبير المتعال بالنظر الى مردوفه وهو عالم الغيب والشهادة هو العظيم الشان الى آخره
ليضم مع العلم العظمة والقدرة وبالنظر الى ما سبق من قوله ما تحمل كل انثى الى آخره ان تعالى كبر عن صفات المخلوق
ليفيد التنزيه عما يقوله النصارى والمشركون قال ابو البقاء عالم الغيب خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون مبتدا
والكبير خبره وقلت يجوز ان يكون خبرا بعد خبر لقوله الله في الله يعلم **الكشاف** سارب ذاهب في سربه
بالفتح اي في طريقه ووجهه يقال سرب في الارض سروبا والمعنى سواء عنده من استخفى اي طلب الخفاء في مختبا
بالليل في ظلمته ومن يضطرب في الطرقات ظاهرا بالنهار يبصره كل واحد فان قلت كان حق العبارة ان
يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار حتى يتناول معنى الاستواء قلت فيه وجهان احدهما ان قوله وسارب
عطف على من هو مستخف لا على مستخف والثاني انه عطف على مستخف الا ان من في معنى الاثنين كقوله
نكن يا ذيب مثل من يصطحبان كانه قيل سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والضمير في له
مردود على من كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملائكة تعتقب
في حفظه وكلاءته والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله وجاء المعذرون بمعنى المعتذرون
ويجوز معقبات بكسر العين ولم يقرا به او هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه كما يقال قفاه لان بعضهم
يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه يحفظونه من امر الله هما صفتان جميعا وليس من امر الله
بصلة للحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه
والدليل عليه قراءة علي وابن عباس وزيد بن علي وجعفر بن محمد وعكرمة يحفظونه بامر الله او يحفظونه
من باس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ومسئلتهم ربهم ان يمهله رجاء ان يتوب وينيب كقوله قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه وتقديره
من امر الله اي من قضاياه ونوازله او على التهكم به وقرئ له معاقيب جمع معقب او معقبة والياء عوض من حذف

سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل
وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال

احدى الغافين في الكشف ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة بكثرة
المعاصي من وال ممن يلي امرهم ويدفع عنهم الفتوح قوله يضطرب اي يسير في الارض من ضرب في الارض
من ضرب في الارض اذا ذهب فيها قوله كان حق العبارة توجيه السؤال ان الاسلوب من باب الازدواج فجملة قوله
من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار معطوف على جملة قوله من اسر ومن جهر على ان كليهما من نوعان بالابتداء
او سواء فالظاهر ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار ليتوافقا وان لم يكن المقدر من هذا فقد
تناول الاستواء شخصا واحدا له وصفان وهو المراد من قوله تناول واحدا هو مستخف وسارب فلم يستقم
لاقتضاء الاستواء شيئين قال ابو البقاء من اسر مبتدا وخبره سواء ومنكم حال من الضمير في سواء اي انه في موضع
مستو ومثله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وضعفوا ان يكون حالا من الضمير في اسر لما يؤدي الى تقدم
ما في الصلة على الموصول وقال الزجاج موضع من الاولى والثانية رفع بسواء لانها تطلب اثنين تقول سواء
زيد وعمرو في معنى ذوا سواء زيد وعمرو لانها مصدر فلا يجوز ان ترفع ما بعدها الا على الحذف تقول عدل زيد
وعمرو والمعنى ذوا عدل لان المصادر ليست باسماء الفاعلين وانما ترفع الاسماء اوصافها وسواء مما كثر استعماله
فجرى مجرى اسماء الفاعلين قوله وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف قال في الانصاف ويحتمل
ان نعطف عليه والموصول محذوف وصلته باقية اي ومن هو مستخف بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف
الموصول المعطوف وبقاء صلته سائغ ومنه قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم الا ان الثانية لو عطفت على
صلة الاولى لم يكن لدخول حرف النفي معنى ومنه قول حسان فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
قوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان اوله للفرزدق تعال فان عاهدتني لا تخونني قبله
فقلت له لما تكشر ضاحكا وقائم سيفي من يدي بمكان تكشر اي ابدا اسنانه وصف ذئبا اتاه وهو في
قفر وانه القى اليه ما ياكله ومعنى قوله وقائم سيفي من يدي بمكان انا قابض قائم سيفي قبضا قويا يتمكن عليه
يدي تمكنا لئلا يعده يظهر تجلده وشجاعته يقول ان عاهدتني على ان لا تخونني كنا مثل رجلين يصطحبان
ويصطحبان صلة من ويا ذئب نداء اعترض بين الصلة والموصول وثنى يصطحبان على معنى من لان معناه
التثنية قوله هما صفتان جميعا يعني قوله يحفظونه وقوله من امر الله كانه قيل له معقبات كائنة من
امر الله يحفظونه من البلاء قوله كقوله قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن اي يحفظكم من باس الرحمن
احد في الليل والنهار الا ان يرحم عليكم فيدفعه عنكم او يشفع لكم شافع باذنه وهو المراد من قوله او مسلمهم
ربهم ان يمهلهم رجاء ان يتوبوا قوله الحرس والجلاوزة الجوهري الحرس حرس السلطان وهم الحراس
الواحد حرسي لانه قد صار اسم جنس فنسب اليه ولا تقل حارس الا ان تذهب به الى معنى الحراسة دون
الجنس وقال الجلواز الشرطي والجمع الجلاوزة وهم اعوان السلطان قوله او على التهكم به عطف على
قوله في توهمه وتقديره من حيث المعنى يعني يتوهم الغافل المتمادي في غروره ان حرسه وجلاوزته يحفظونه
من قضاء الله كما يشاهد من بعض الملوك والسلاطين وهذا على طريق الاخبار من الله عن هذا الغافل او على سبيل
التهكم اي يتهكم من يتخذ الحرسي والشرطي ويتكبر ويحجب الناس بقوله يحفظونه من امر الله اي من قضائه
ونوازله قوله وقرئ له معاقيب قال ابن جني قراها عبيد الله بن زياد وقال هذه مقاديم تكسير مقدم
ممن يلي امرهم ويدفع عنهم قال القاضي فيه دليل على ان خلاف مراد الله محال الكشاف خوفا وطمعا

هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال

لا يصح ان يكون مفعولا لهما لانهما ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا على تقدير حذف المضاف اى ارادة خوف وطمع
او على معنى اخافة واطماعا ويجوز ان يكونا منتصبين على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف
وطمع او من المخاطبين اى خائفين وطامعين ومعنى الخوف والطمع ان وقوع الصواعق يخاف عند لمع البرق
ويطمع في الغيث قال ابو الطيب ۝ فتى كالسحاب الجون تخشى وترتجى ۝ يرتجى الحيا منها وتخشى الصواعق
وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن في جرينه التمر والزبيب ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع
اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له فيه نفع ويحييه السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة والثقال جمع ثقيلة
لانك تقول سحاب ثقيلة وسحاب ثقال كما تقول امرأة كريمة ونساء كرام وهي الثقال بالماء ۝ الفتوح قوله
فتى كالسحاب البيت قال السجاوندي الجون الاسود منها ورواه ابن جني بضم الجيم ولذلك قال الجون بضم الجيم
لانه جمع المعنى انه مرجو مهيب يرجى نفعه ويهاب ضرره كالسحاب يرجى مطره ويخشى صواعقه ورعده وبرقه
قوله في جرينه الجوهري الجرين والجرن موضع التمر الذي يجفف وقال وكف البيت وكفا ووكيفا ووكوفا
اى قطر واوكف البيت لغة فيه ۝ الكشاف ويسبح الرعد بحمده ويسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين
للمطر الحامدين له اى يضجون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول سبحان من يسبح
الرعد بحمده وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحت له واذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وعن ابن عباس ان اليهود سالت النبي صلى الله
عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وعن الحسن
خلق من خلق الله ليس بملك ومن بدع المتصوفة الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات افئدتهم والمطر
بكاؤهم ۝ والملائكة من خيفته ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله ذكر علمه النافذ في كل شيء واستواء الظاهر
والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته ۝ ثم قال وهم يعني الذين كفروا وكذبوا رسول الله وانكروا
آياته يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق بقوله
من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء والانداد ويجعلونه بعض الاجسام المتوالدة بقولهم الملائكة
بنات الله فهذا جدالهم بالباطل كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وقيل الواو للحال اى فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم
وذلك ان اربد اخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا
بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتلته اخبرني عن ربنا امن نحاس هو ام من حديد
المحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة ومنه تمحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل بفلان اذا كاده
وسعى به الى السلطان ومنه الحديث ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا قال الاعشى فرع نبع يهتز في غصن المجد غزير الندى شديد المحال
والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون وقرأ الاعرج بفتح الميم على انه مفعل
من حال يحول محالا اذا احتال ومنه احول من ذئب اى اشد حيلة ويجوز ان يكون المعنى شديد الفقار ويكون
مثلا في القوة والقدرة كما جاء فساعد الله اشد وموساه احد لان الحيوان اذا اشتد محاله كان منعوتا
بشدة القوة والاضطلاع بما يعجز عنه غيره الا ترى الى قولهم فقرته الفواقر وذلك ان الفقار عمود الظهر
وقوامه ۝ الفتوح قوله اللهم لا تقتلنا بغضبك الحديث رواه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قوله ان اليهود
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد الحديث رواه احمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس النهاية المخاريق

ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال

جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف يضرب به الصبيان بعضهم بعضا وهي آلة يزجر بها الملائكة السحاب ويسوقه
قوله وقيل الواو للحال اي قوله وهم يجادلون في الله وهو معطوف على قوله ذكر علمه النافذ في كل شيء الى قوله
ثم قال وهم يعني الذين كفروا مثل هذا وهم يجادلون جملة معطوفة على قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى آخر الآيات
اذا كان استئنافا كما سبق اي اخبر الله تعالى عن علمه الشامل وقدرته الكاملة بقوله الله يعلم ما تحمل كل انثى
الى قوله الكبير المتعال ثم اخبر عن استواء الظاهر والخفي عنده بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ثم اخبر
عن ما دل على قدرته الباهرة ان الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له
ثم اخبر عن وحدانيته بقوله هو الذي يريكم البرق وقوله ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثم قال انهم مع ذلك
يجادلون في الله اي في شان الله من علمه وقدرته حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث بقولهم
من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله
هذا على تقرير المصنف والانسب لما تقدم النظم ان يكون هذا تسلية لحبيبه صلوات الله عليه فانه تعالى لما نعى على
كفار قريش عنادهم في اقتراحهم الآيات نحو آيات موسى وعيسى عليهما السلام وانكارهم الذي جاء صلوات الله عليه
آيات سلاه يعني هون عليك فانك لست مختصا به فانهم مع ظهور الآيات البينات ودلائل التوحيد يجادلون
في الله باتخاذ الشركاء واثبات الاولاد ومع شمول علمه وكمال قدرته ينكرون الحشر والنشر ومع قهر سلطانه وشديد
سطوته يقدمون على المكايدة والعناد فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقد اسلفنا في الانعام عند قوله
وجعلوا لله شركاء الجن نحوا من هذه الطريقة فانها من الاساليب الغريبة ولا يكاد يوجد مثلها في غير التنزيل قوله
بغدة كغدة البعير لهذا الغدة الطاعون للابل وقلما يسلم منه يقال اغد البعير فهو مغد ومنه حديث عامر
بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية قال الميداني ويروى اغدة وموتا اي اغد اغدادا
واموت موتا يقال اغد البعير اذا صار ذا غدة وهي طاعونه ومنهم من روى بالرفع اي غدتي كغدة البعير و
موتي موت في بيت سلولية وسلول عندهم اذل العرب واذلهم قال الى الله اشكو انني بت طاهرا فجاء سلولي فبال على رجلي
فقلت اقطعوها بارك الله فيكم فاني كريم غير مدخلها رجلي روى محيي السنة عن عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآية
في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال
اقبل عامر واربد وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه
فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله
هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا
محمد ما لي ان اسلمت لك قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي
انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي
قال اجعلك على اعنة الخيل تغزو عليها قال او ليس ذلك لي اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان اوصى الى اربد اذا رأيتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم
حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى
اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى الى اربد صاعقة في يوم صحو

فانبط ما حرفه وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج ونزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح
ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحرا ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن
اصحر لي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاداره في التراب وخرجت
له في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه
فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره قال الميداني بعدما اتى على القصة ثم انهما يضرب في خصلتين احدهما شر من
الاخرى واما ما رويناه في صحيح البخاري عن انس بن مالك فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خاله في سبعين
راكبا وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خير بين ثلث خصال فقال يكون لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون
خليفتك او اغزوك باهل غطفان بالف والف فطعن عامر في بيت ام فلان فقال غدة كغدة البكر في بيت امراة
من آل فلان ائتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه **قوله** ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا قيل عاما اجعله لنا شافعا مشفعا
والضمير للقرآن الا سنة ومنه حديث ابن مسعود القرآن شافع مشفع وماحل مصدق اي خصم مجادل مصدق
وقيل ساع مصدق من قولهم محل بفلان اذا سعى به الى السلطان يعني ان من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول
الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه اذا ترك العمل ومنه حديث الدعا ولا تجعله ماحلا مصدقا **قوله**
وفرع نبع السنت فرع كل شيء اعلاه يقال هو فرع قومه للشريف منهم والفرع ايضا القوس التي عملت من طرف
القضيب يقال قوس فرع اي غير مشقوق وههنا بمعنى الثاني الا انه مجاز عن الكريم والنبع شجر يتخذ منه القسي
الهشاشة الارتياح والخفة للمعروف غزير الندى كثير العطا شديد المحال شديد الكيد وقيل شديد العقوبة
والمكر يقول الممدوح في الصلابة فرع النبع له نضارة في غصن المجد كثير الندى شديد النكاية على الاعداء
قوله ومنه احول من ذيب قال الميداني هذا من الحيلة يقال حول الرجل اذا طلب الحيلة **قوله** شديد الفقار
الاساس فرس قوي المحال وهو الفقار الواحد محالة والميم اصلية **قوله** فساعد الله اشد الحديث وفي
حديث البحيرة ساعد الله اشد وموساه احد لو اراد الله عز وجل تحريمها بشق آذانها لخلقها كذلك فانه يقول
لها كن فيكون **قوله** فقرته الفواقر الدواهي اي كسرت فقار ظهره الفاقرة الداهية هذا مثال لوهين
القوى لا انضمام فقار الظهر **الكشاف** دعوة الحق فيها وجهان احدهما ان تضاف الدعوة الى الحق الذي
هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل
من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله ان كانت مصلحة له فكانت دعوة
ملابسة للحق لكونه حقيقا بان توجه اليه الدعا لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاؤه
والثاني ان تضاف الى الحق الذي هو الله عز وعلا على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجيب وعن الحسن
الحق هو الله وكل دعا اليه دعوة الحق فان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين بما قبله قلت
اما على قصة اربد فظاهر ان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لا يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليه وعلى صاحبه بقوله اللهم اخسفهما بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق واما على الاول
فوعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ان دعا
عليهم فيهم والذين يدعون والآلهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء من طلباتهم الا

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ
لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا
هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ وَلِلَّهِ
يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ

كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ
فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعوه
جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم وقيل شبهوا فى قلة جدوى دعائهم لآلهتهم بمن
اراد ان يغرف الماء بيديه ليشربه فبسطهما ناشرا اصابعه فلم تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه وقرئ
تدعون بالتاء كباسط كفيه بالتنوين الا فى ضلال الا فى ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم
وان دعوا الآلهة لم تستطع اجابتهم • ولله يسجد اى ينقادون لاحداث ما اراده منهم من افعاله شاؤا او ابوا
لا يقدرون ان يمتنعوا عليه وتنقاد له ظلالهم ايضا حيث تتصرف على مشيئته فى الامتداد والتقلص والفئ و
الزوال وقرئ بالغدو والايصال من آصلوا اذا دخلوا فى الاصيل **الفتوح** قوله ذكر دعوة
ملابسة للحق الفاء نتيجة لقوله المعنى ان الله سبحانه يدعى ويستجيب واللام فى لكونه تعليل لاثبات ان الدعوة
لله ملابسة للحق وذلك ان معنى قوله تعالى له دعوة الحق ان الدعوة الثابتة عند الله تعالى فاذا كان كذلك كانت
الدعوة ملابسة للحق اليه لكونه تعالى حقيقا بان يتوجه اليه الدعاء لما فى دعوته من النفع بخلاف آلهتهم التى لا
نفع ولا جدوى فى دعائها يؤيده ما بعده والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ قال فى الانتصاف
قوله فان الله يستجيب الدعاء اذا كان مصلحة او معناه انه الحقيق ان يتوجه اليه الدعاء بخلاف الاوثان قبل يستجاب
الدعاء برعاية المصلحة ولا يتقيد بذلك ولا يجب رعاية المصالح على ما سبق قوله ان اضافة الى الحق الذى هو الله كان
مشكلا لانه يؤدى الى ان يقال لله دعوة الله ويمكن ان يقال معناه ولله الدعوة التى يليق ان تنسب وتضاف
الى حضرته لكونه سميعا بصيرا كريما لا يخيب سائله مجيبا للدعاء والاصل ان قوله الحق وصف جعل علة لاستجابة الدعاء
فان جعل بمعنى الحق الذى هو خلاف الباطل فيجب ان يفسر بالمصلحة ليترتب عليه الاجابة وان جعل وصفا لله
فيجب ان يثبت له وصف يصلح لترتب الاجابة وهو ان يقال انه المدعو الحق الذى يسمع فيجيب قوله اتصال هذين
الوصفين اى قوله شديد المحال وله دعوة الحق بما قبلهما ان جعلتا خبرين ما بعدهما وصفين لما قبله وهو قوله وهم يجادلون
وهو اذا كان حالا والمراد ذى الحال اربد وصاحبه فظاهر لان ان شدة باس الله واقع والدعاء فيه استجيب فيهم
واذا كان عطفا على قوله الله يعلم كما سبق وهو الوجه الاول فى تفسيره فلم يحصل من مقتضى الوصفين شئ ومن ثم قال
توعيد للكفرة على مجادلتهم قوله الا استجابة كاستجابة الاجابة والاستجابة بمعنى قال •
وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب قوله كاستجابة الماء من اضافة المصدر الى الفاعل
ومن مفعوله قوله وقيل شبهوا فى قلة جدوى عطف على قوله اى كاستجابة الماء من بسط كفيه والوجه الاول من التشبيه
التمثيلى شبه حالة عدم استجابة الاصنام دعاءهم وانهم لم يفوزوا من دعائهم الاصنام بالاجابة والنفع بحالة عدم
استجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والوجه عدم استطاعة اجابة الدعاء مع العجز عن ايصال
النفع وهو كما ترى منتزع من عدة امور روى محيى السنة عن على وعطاء كالعطشان الجالس على شفة البئر
يمد يده الى البئر ولا يبلغ قعر البئر ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه والثانى من التشبيه
المركب العقلى شبهوا فى عدم انتفاعهم بدعاء آلهتهم بتحصيل شئ من الماء للشرب وتفعل ما لا يحصل منه على شئ و
الوجه قلة جدوى توخى المطلوب قال محيى السنة المعنى كباسط كفيه ليقبض على الماء والقابض على الماء لا يكون
فى يده شئ ولا يبلغ الى فيه منه شئ كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤهم وهى لا تقدر على شئ قوله

فلم تلق كفاه تلق من لاق اى امسك وعن بعضهم لاف الدواة تليق اى لصقت ولقتها سعتى ولا يتعدى فى مليقة اذا اصلحت مدادها والقتها الاقة لغة فيه قليلة وفلان لا يليق درهما اى ما يمسكه فلا يلصق **قوله** ولله يسجد اى ينقاد دون حمل يسجد مجازا عن الانقياد لسنتنع منه القدر المشترك فيصح اطلاقه على العقلاء الساجدين وغيرهم وعلى ظلالهم ايضا قال القاضى يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتى الشدة والرخا والكفرة له حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤا او كرهوا وانقيادا ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقلص و انتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة **قوله** والتقلص لحو بهى يقال قلص الظل وقلص الما اذا ارتفع **قوله** والفئ والزوال الفئ ما بعدا لزوال من الظل وانما سمى الظل فيئا لرجوعه من جانب الى جانب قال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفئ ما نسخ الشمس **قوله** دفئ بالغدو والاصال قال ابن جنى قرأها ابن مجلز وهو مصدر آصلنا اى دخلنا فى وقت الاصيل **الكشاف** قل الله حكاية لاعترافهم وتأكيد له عليهم لانه اذا قال لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله كقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وهذا كما يقول المناظر لصاحبه اهذا قولك فاذا قال هذا قولى قال هذا قولك فيحكى اقراره تقريرا له عليه واستيثاقا منه ثم يقول له فيلزمك على هذا القول كيت وكيت ويجوز ان يكون تلقينا اى ان كعوا عن الجواب فلقنهم فانهم يتلقونه ولا يقدرون على ان ينكروه افاتخذتم من دونه اولياء ابعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فجعلتم ما كان يجب ان يكون سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يستطيعون لانفسهم ان ينفعوها او يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثرتموهم على الخالق الرازق المثيب المعاقب فما ابين ضلالتكم ام جعلوا بل جعلوا ومعنى الهمزة الانكار وخلقوا صفة لشركاء يعنى انهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله فتشابه عليهم خلق الله وخلقهم حتى يقولوا قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد اذ لا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوا له شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا ان يقدروا على ما لا يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شئ لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك فى الخلق فلا يكون له شريك فى العبادة وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما عداه مربوب ومقهور **الفتوح** **قوله** كعوا فى الجواب الاساس كع الرجل وكعكعه الخوف فتكعكع اى حبسه فاحتبس **قوله** ابعد ان علمتموه رب السموات يريد ان الفاء فى قوله افاتخذتم سببية مرتبة للكلام الثانى على الاول وادخل همزة الانكار بين المسبب والسبب للتعكيس كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ومنه الفاء التى فى مثال وهو قوله ثم يقول له فيكون فيلزمك على هذا القول كيت وكيت **قوله** من علمكم واقراركم اما علمكم فانكم تعلمون انه رب السموات والارض واما اقراركم فانكم اذا سئلتم من رب السموات والارض **قوله** حتى يقولوا غاية لقوله فتشابه ومعنى النفى فى قوله لم يتخذوا اعطيه معنى الهمزة الانكارية فى ام فيكون المنكر الجعل مع مفعوليه والصفة قال فى الانتصاف جعلوا الخلقة فى سياق الانكار تهكم فان غير الله لا يخلق شيئا لا مساويا ولا منحطا فقد بلغ فى الانكار ان الالهة التى اتخذوها لا تخلق لكن قوله كخلقه تهكم والزمخشرى لا يستطيع ذكر هذه النكتة لان الله عنده يخلق الجواهر والاعراض والعبيد لا يخلقون سوى افعالهم وفى قوله الله خالق كل شئ الجام لافواه المشركين والقدرية فلذلك بقاصر لسان

قل من رب السموات والارض قل الله قل افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار

الزمخشرى

الزمخشري ضنا وقرت شقاشقه . قلت اما قضيته المذهب وقوله لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فتطلب بقوله
قل الله خالق كل شيء الجامع لانواع المشركين والقدرية ولذلك ظاهر واما اثبات التهكم فمن كلمة ان التهكم هو ذكر
الشيء وارادة نقيضه استحقارا للمخاطب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقولهم انك لانت الحليم الرشيد وههنا قوله
كخلقه مبالغة في اثبات العجز لها على سبيل الاستدراج وارخاء العنان فانه تعالى لما انكر عليهم اولا اتخاذهم
من دونه شركاء ووصفها بانها لا تملك لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم انكر ثانيا على سبيل التدرج وصف
الخلق لصانعين هب انهم يقدرون على نفع انفسهم وعلى نفع عبدتهم هل يقدرون ان يخلقوا شيئا وثالثا انهم
قادرون على خلق بعض الاشياء هل يقدرون على ما يقدر عليه الخالق من خلق السموات والارض الكشاف
هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل وحزبه كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لهما فمثل الحق واهله
بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينفعهم انواع المنافع وبالفلز الذي ينتفعون به
في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والالات المختلفة ولو لم يكن الا الحديد الذي فيه البأس الشديد لكفى به وان ذلك
ماكث في الارض باق بقاء ظاهرا يثبت الماء في منافعه وتبقى اثاره في العيون والابار والحبوب والثمار التي
تنبت به مما يدخر ويكنز وكذلك الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله
وانسلاخه عن المنفعة بزبد السيل الذي يرمي به وبزبد الفلز الذي يطفو فوقه اذا اذيب فان قلت
لم نكرت الاودية قلت لان المطر لا ياتي الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون
بعض فان قلت فما معنى قوله بقدرها قلت بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار الا ترى
الى قوله واما ما ينفع الناس لانه ضرب المطر مثلا للحق فوجب ان يكون مطرا خالصا للنفع خاليا من المضرة و
لا يكون كبعض الامطار والسيول الجواحف فان قلت فما فائدة قوله ابتغاء حلية او متاع قلت الفائدة
فيه كالفائدة في قوله يوقدون عليه لانه جمع الماء والفلز في النفع في قوله واما ما ينفع الناس لان المعنى واما ما ينفعهم
من الماء والفلز فذكر وجه الانتفاع بما يوقد عليه منه واذاب وهو الحلية والمتاع وقوله ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع عبارة جامعة لانواع الفلز مع اظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به
كما هو هجيرى الملوك نحو ما جاء في ذكر الآجر وقد لي يا هامان على الطين من لابتداء الغاية اي ومنه ينشأ زبد
مثل زبد الماء او للتبعيض بمعنى وبعضه زبد رابيا منتفخا مرتفعا على وجه السيل جفاء يجفؤه السيل اي
يرمي به وجفأت القدر بزبدها واجفأ السيل واجفل وفي قراءة رؤبة بن العجاج جفالا وعن ابي حاتم لا يقرأ
بقراءة رؤبة لانه كان ياكل الفار وقرئ يوقدون بالياء اي يوقد الناس للذين استجابوا اللام متعلقة بيضرب
اي كذلك يضرب الامثال للمؤمنين الذين استجابوا وللكافرين الذين لم يستجيبوا اي هما مثلا الفريقين والحسنى
صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو ان لهم كلام مبتدأ في ذكر ما اعد لغير المستجيبين
وقيل قد تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا
والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لو مع ما في حيزه وسوء الحساب المناقشة فيه
وعن النخعي ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شيء **الفتوح** قوله كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور
مثلا لهما بيان لاتصال الايات وذلك انه تعالى لما امر صلوات الله عليه ان يبكت المشركين بقوله من رب السموات والارض
قل الله ثم يوبخهم بقوله قل افاتخذتم من دونه اولياء ويوبخهم على تعكيس الامر وسوى من علم انه رب السموات والارض

أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل
زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع
زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد
فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض
كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى
والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم
وبئس المهاد

والارض وجب عليه ان يعبده ويوحده ثم جعلوا العلم سببا للاشراك به ذلك نضرب المثل بالاعمى والبصير والظلمات
والنور ولما اضرب عن ذلك بقوله ام جعلوا لله شركاء اي شركاء مملوكين عاجزين لا يقدرون على نفع انفسهم فكيف
لغيرهم ومن كان اعادة خالق كل شيء المتوحد المتفرد الغالب على كل شيء عقبه بضرب مثل آخر قوله وبالفلز
الذي ينتفعون به الذهب الفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي ما في الارض من الجواهر المعدنية كالذهب
والفضة والنحاس والرصاص وغيرها قيل هو ما ينفيه الكير ومنه حديث علي رضي الله عنه من فلز اللجين والعقيان
قوله مما يدخر ويكنز خبر لقوله والحبوب والثمار وفيه ان الادخار مختص بالحبوب والاكتناز بالثمار
الراغب الكنز جعل المال بعضه على بعض وحفظه واصله من كنزت التمر في الوعاء وزمن الكناز وقت ما يكنز فيه
التمر قوله الاثاث الى قوله واما ما ينفع الناس يعني دل التفصيل وهو قوله واما ما ينفع الناس ان هذا المجمل ايضا
مشتمل على هذا المعنى ليطابق التفصيل والمجمل وليس فيه ما يدل على النفع الا قوله فسالت اودية بقدرها فحمل
تفسيره وتوجيه قوله الفائدة فيه جبلية اي في ابتغاء حلية او متاع كالفائدة في قوله بقدرها لانهما متقابلان واعلم
ان الآية من باب الجمع والتقسيم مع الجمع على ابدع ما يكون جمع اولا الماء والفلز في حكم كونهما جامعين لما ينتفع به الناس
ولما لا نفع فيه فان الماء على القدر المحتاج اليه خالص للنفع وحميله الذي هو زبد السيل لا نفع فيه وكذا الفلز ما
يتخذ منه الحلي والاواني هو المنتفع به وخبثه الذي هو زبده مما لا نفع فيه ثم فصل ثانيا حكم كل من اللذين لا نفع فيهما
على طريق الجمع بقوله فاما الزبد الى آخره اي كل مما لا نفع فيه من زبد الماء وزبد الفلز يذهب جفاء وكل من المنتفع بهما وهما
الماء المنزل بقدره والفلز المتخذ منه الحلي والمتاع يمكث في الارض قال محيي السنة مثل قوله انزل من السماء ماء مثل للقرآن
والاودية مثل القلوب واحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل وقلت ومقتضى ادخال القرآن و
القلوب الموصوفة باليقين والشك والعقل والجهل في هذا العام قوله تعالى بعد ضرب المثل للذين استجابوا لربهم الحسنى
الآية وقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى قال السجاوندي ان الله تعالى في الانبياء والاصفياء
ركايب وبدايع من خصايص الانسانية تحصل بالسهو وتذهب بالعبر والانوار العلوية اعني آثار الهداية بالعلم والقرآن
شانها من الاخلاق ما هو حلية الروح والعقل ومن الاعمال ما هو قنية النفع والدفع والعلم في الصدر الاول
انزل من الله عز وجل نقيا خاليا من اخلاط الزيغ صافيا عن سؤال الكيف ثم اختلط بشوايب النفسانية وسواحر الانشاء
فلا بد من نار الفتن واختبار المحن لزوال زبد الخبث وقوام اوتاد العبث ومن تحمل التعلم والاتصاف بالتسليم
ليذهب الزبد جفاء والامان عطشا ودام بخسا قال اذا ما انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه
هذا مختصر من كلامه قوله والسيول الجواحف الجوحف اي سيل جحاف بالضم اذا جرف كل شيء وذهب قوله
على وجه التهاون به وذلك ان في قوله تعالى ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية عدولا من الاسم الى التصوير حالة
هي احط حالات هذه الجواهر اي هذه التي ترفعون انتم من مقدارها وتعدونها انفس الجواهر وتتخذون منها حلي
تتزينون بها مجالسكم وتباهون بها هي هذه التي توقدون عليها كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق
وقوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره قال من اي شيء حقير خلقه قوله او للتبعيض قال ابو البقاء
زبد مبتدأ ومثله صفة والخبر مما يوقدون المعنى ومن جواهر الارض كالنحاس ما فيه زبد وهو خبثه مثله اي
مثل الزبد الذي يكون على الماء قوله جفاء الجفاء السيل قال ابو البقاء هو حال وهمزته منقلبة عن
واو وقيل هي اصل قوله وقرئ يوقدون بالياء التحتاني حمزة وحفص والكسائي قوله وقد تم الكلام

عند قوله كذلك يضرب الله الامثال قال في المرشد هو وقف تام وفي قوله لربهم الحسنى حسن ولما افتدوا به وقال القاضي

قوله لو ان لهم ما في الارض متعلق للذين مضروب كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين وقلت النظم يستدعي الثاني لان علا ان ص

الفصاحة على انقطاع ما بعد الفاصلة عنها ولهذا احط قول امرئ القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل

عن قول ابي الطيب اذا كان مدحا فالنسيب المقدم أكل فصيح قال شعرا متيم والان نقط الحسنى لما تعلق باحد

القرينتين اوجب ان لا يبطل ما يقابلها عن اختها لئلا يختل النظم كانه قيل للذين استجابوا لربهم الحسنى وللذين

لم يستجيبوا لربهم السوأى فوضع موضعه لو ان لهم ما في الارض جميعا الى آخره وانما المفرع الاولى بالحسنى المطلقة

ليعم فيكون ابلغ لان جانب الحسنة ارجح ٥ الكشاف دخلت همزة الانكار على الفاء في قوله افمن يعلم لانكار ان تقع شبهة بعد

ما ضرب من المثل في ان حال من علم ان ما انزل اليك من ربك الحق فاستجاب بمعزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر

فيستجيب كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين عملوا على قضيات عقولهم ففطروا

واستبصروا الذين يوفون بعهد الله مبتدأ واولئك لهم عقبى الدار خبره كقوله والذين ينقضون عهد الله اولئك لهم

اللعنة ويجوز ان يكون صفة لاولي الالباب والاول اوجه وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته و

اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ولا ينقضون الميثاق ولا ينقضون كل ما وثقوه على انفسهم وقبلوه

من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين العباد تعميم بعد تخصيص ما امر الله به ان يوصل من الارحام و

القرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة

بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم والنصيحة لهم وطرح التفرقة بينهم

وبين انفسهم وافشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم وشهود جنائزهم ومنه مراعاة حق الاصحاب والخدم

والجيران والرفقاء في السفر وكل ما تعلق منهم بسبب حتى الهرة والدجاجة وعن الفضيل بن عياض ان جماعة دخلوا

عليه بمكة فقال من اين انتم قالوا من اهل خراسان قال اتقوا الله وكونوا من حيث شئتم واعلموا ان العبد

لو احسن الاحسان كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين ويخشون ربهم اي يخشون وعيده كله

ويخافون خصوصا سوء الحساب فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا الفتوح قوله دخلت همزة الانكار

على الفاء يريد ان الفاء في افمن للتعقيب والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار والمعطوف عليه

جملة قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا الآية المعنى ضرب الله الامثال للمؤمنين المستجيبين

ولغيرهم الذين لم يستجيبوا فيستوي الذين يعلمون ما انزل اليك فيستجيبون والذين لا يعلمون فلا يستجيبون

والى الاشارة بقوله ان حال من علم فاستجاب بمعزل من حال الجاهل فلم يستجب كبعد ما بين الزبد والماء

والخبث والابريز ثم انك ان امعنت النظر وجدت قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق وما بني هو

عليه متصلا بفاتحة السورة يعني قوله والذي انزل اليك من ربك الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قوله

كبعد ما بين الزبد صفة مصدر محذوف اي بعد حالهم من حال الجاهل بعدا مثل ما بين الزبد والماء قوله اي

الذين عملوا على قضيات عقولهم الراغب اللب العقل الخالص من الشوائب وسمي بذلك لكونه خالص ما

في الانسان من قواه كاللباب من الشيء وقيل هو ما زكى من العقل وكل لب عقل وليس كل عقل لبا ولهذا

علق الله تعالى الاحكام التي لا يدركها الا العقول الزكية باولي الالباب نحو ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا

كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ورجل لبيب من قوم الباء وملبوب معروف باللب قوله والاول اوجه وذلك

أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

لمكان الاستيناف عند قوله الذين يوفون لبيان الموجب كقوله هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب على ما مر في البقرة
ولعطف قوله والذين ينقضون عهد الله عليه وهو عن صالح لوصف اولوا الالباب قوله تعميم بعد تخصيص يعني عطف
قوله ولا ينقضون الميثاق وهو عام لان التعريف فيه للجنس على قوله يوفون بعهد الله والمراد ما عقدوه على انفسهم من
الشهادة بربوبيته وهو خاص كما عطف ويخشون ربهم على قوله يصلون على هذا لان خشية الله ملاك كل خير واما عطف
ويخافون سوء الحساب على يخشون فمن عطف الخاص على العام ومن ثم قال يخافون سوء الحساب على يخشون في عطف
الخاص على العام ومن ثم قال ويخافون سوء الحساب ومثله عطف وانفقوا مما رزقناهم على صبروا الكشاف
صبر واطلق فيما يصبر عليه من المصائب في النفوس والاموال ومشاق التكليف ابتغاء وجه الله لا لينال ما صبره
واحمد للنوازل وقوعه عندها لئلا يعاب بالجزع ولئلا يشمت به الاعداء كقوله ٭ وتجلدي للشامتين
ولا انه لا طائل تحت الهلع ولا مرد فيه للفائت كقوله ٭ ما ان جزعت ولا هلعت ولا يرد بكاي زندا ٭ وكل عمل له
وجوه يعمل عليها فعلى المؤمن ان ينوي منها ما كان به حسنا عند الله والا لم يستحق به ثوابا وكان فعلا كلا فعل
مما رزقناهم من الحلال لان الحرام لا يكون رزقا ولا يسند الى الله سرا وعلانية يتناول النوافل لانها في السر
افضل والفرائض لوجوب المجاهرة بها نفيا للتهمة ٭ ويدرءون بالحسنة السيئة يدفعونها عن ابن عباس يدفعون
بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وعن الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا
وصلوا وعن ابن كيسان اذا اذنبوا تابوا وقيل اذا رأوا منكرا امروا بتغييره عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي
الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع اهلها ٭ الفتوح قوله وتجلدي للشامتين تمامه اريهم
وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع ٭ الشماتة بلية تصل الى العدو الضعضعة الخضوع
يقول هذا التجلد الذي اريه من نفسي لدفع شماتة الشامتين قوله ما ان جزعت البيت قيل هو لعمرو بن معدي كرب
الهلع افحش الجزع لانه جزع مع قلة صبر قيل ان زندا اخ له ومنهم من زعم انه فتش فلم يجد له شقيقا يسمى زندا
ومنهم من يروي زندا بالنون اي يرد بكائي شيئا من حرقتي ذكر الزند والمراد ما يخرج منه عند القدح وروي
عن المصنف انه قال الزند مثل في القلة ومن ثم قال للئيم مزند اي محض الاساس ومن المجاز قولهم للمحتقر زندان
في مرقعه وعطاء مزند قليل ضيق قوله ان ينوي منها ما كان حسنا ما موصوفة اي ينوي من الوجوه شيئا كان
العمل حسنا عند الله وهو ان يصبر ابتغاء وجه ربه اقتبس قوله حسنا من قوله صلوات الله عليه الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فاذا اكتسب العبد هذا الحضور طاش عنه جميع الهواجس
النفسانية التي ذكرها المصنف بل يفنى حضوره في شهوده فيتلذذ بالبلوى ويستبشر باختيار المولى
هذا هو الصبر على الله عند العارفين قوله وعن الحسن اذا حرموا اعطوا الى آخره مقتبس مما رويناه في مسند احمد
بن حنبل عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول صل من قطعك واعط من حرمك واعف
عمن ظلمك قوله عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لانها هي التي اراد به الاتصاف العاقبة المطلقة الجنة
وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار والعاقبة للمتقين فاستنبط الزمخشري من ذلك انها التي ارادها الله والعاقبة
الاخرى خلاف المراد فلذلك قيد ما في قوله وعقبى الكافرين النار تفاديا عن ان ينسب الى الله ارادة الشر ما شاء
الله كان وما لم يشأ لم يكن والمؤدي الى الجنة العاقبة ما هو اول والمؤدي الى النار انما نهي عنه فعاقبة الجنة اصل

خصوصا
والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار

باعتبار

جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

باعتبار الامر لا باعتبار الارادة ٥ الكشاف وجنات عدن بدل من عقبى الدار وقرى فنعم بفتح النون والاصل نعم فمن كسر النون فلنقل كسرة العين اليها ومن فتح فقد سكن العين ولم ينقل وقرى يدخلونها على البناء للمفعول وقرا ابن ابي عبلة صلح بضم اللام والفتح افصح اعلم ان الانساب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال واباؤهم جمع ابوى كل واحد منهم فكانه قيل من ابائهم وامهاتهم سلام عليكم في موضع الحال لان المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين فان قلت بم تعلق قوله بما صبرتم قلت بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم يعنون هذا الثواب بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه هذه الملاذ والنعم والمعنى لئن تعبتم في الدنيا استرحتم الساعة كقوله بما قدمتم في الايام الخالية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان ياتي قبور الشهداء على راس كل حول فيقول السلم عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ويجوز ان يتعلق بسلام اي نسلم عليكم ونكرمكم بصبركم الفتوح لا تنفع اذا تجردت من الاعمال انما قال اذا تجردت ليؤذن بانه اذا وجد منهم عمل ما الحقهم ذلك من انتفاع العمل اي صلح صلة للموصول كانه قوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا مثل الذين ظلموا ولم يقل الظالمين لان المعنى الذين وجد منهم الظلم والمعنى ان الله تعالى يلحق قرابات اولئك الكاملين وان لم يكونوا في مرتبتهم من العمل الصالح اكراما لهم كقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم قال فيه اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم قوله او بدل ظرف خبر قوله هذه الملاذ لانه مبتدا وصفة والجملة معطوفة على مثلها وهي هذا الثواب بسبب صبركم والصبر على الاول يعني الطاعات لان الطاعات عندهم سبب للثواب وعلى الثاني معناه ولذلك قال ما احتملتم من مشاق الصبر ومتاعبه وسموه بالعوض والبدل وعن بعض العدلية الثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن والتفضل هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق قال القاضي بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم والمتعلق بسلام لان الخبر فاصل والبا للسببية او البدلية واجيب ان التعلق معنوي ولذلك قدر ونكرمكم قوله بما قدمتم في الايام الخالية تمامه لم يوجد والايام الخالية الماضية والبدن من قولهم بدن الرجل اذا سمن جمع بادنة وهي المراة السمينة يقول لا دي في عرصة الحمى لو حسن عمل لما كنت ادي فيها النساء الآمنات والاستشهاد بالباء في بما لانها بمعنى البدل ٥ الكشاف من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار ويجوز ان يراد بالدار جهنم وبسوءها عذابها الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وهو الذي بسط رزق اهل مكة ووسعه عليهم وفرحوا بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر واشر لا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يستوجبوا نعيم الآخرة وخفي عليهم ان نعيم الآخرة ليس الا شيئا نزرا يتمتع به كعجالة الراكب وهي ما يتعجله من تميرات او شربة سويق او نحو ذلك فان قلت كيف طابق قولهم لولا انزل عليه آية من ربه قوله ان الله يضل من يشاء قلت هو كلام يجري مجرى التعجب من قولهم وذلك ان الآيات الباهرة المتكاثرة التي اوتيها رسول الله لم يؤتها نبي قبله وكفى بالقرآن وحده آية وراء كل آية فاذا جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كان آية لم ينزل عليه قط كان موضعا للتعجب والاستنكار فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم وما اشد تصميمكم على كفركم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم من التصميم وشدة الشكيمة في الكفر فلا سبيل الى هدايتهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من كان على خلاف صفتكم من اناب اقبل الى الحق

قال م

وحقيقته دخل في نوبة الخير والذين آمنوا بدل من من اناب وتطمئن قلوبهم بذكر الله بذكر رحمته ومغفرته بعد القلق
والاضطراب من خشيته كقوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله او تطمئن بذكر دلائله الدالة على وحدانيته
او تطمئن بالقرآن لانه معجزة بينة تسكن القلوب وتثبت اليقين فيها الذين آمنوا مبتدأ وطوبى لهم خبره ويجوز
ان يكون بدلا من القلوب على تقدير حذف المضاف اي تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا وطوبى مصدر من طاب
كبشرى وزلفى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها النصب او الرفع كقولك طيبا لك وطيب لك وسلاما لك
وسلام لك والقراءة في قوله وحسن مآب بالرفع والنصب تدلك على محليها واللام في لك للبيان مثلها في سقيا
لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر وقرأ مكوزة الاعرابي طيبى لهم فكسر الطاء لتسلم
الياء كما قيل بيض ومعيشة الفتوح قوله الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق اعني ومثل هذا کا٣
التركيب عند صاحب المفتاح نص في افادة تقوي الحكم ولا يحتمل التخصيص البتة الا ان المسند فارغ كانه وليس مثل انا
عرفت في احتمال التخصيص والتقوي ويمكن ان يوجه تفسير المصنف بان يقال ان في التركيب تكرير الحكم فاكتفى
الحكم قوي فيعتمد لتاكيد فناسب ان يضمن التخصيص لان التخصيص ليس الا تاكيد الحكم بالنفي والاثبات اذا لم يرد ارادة التجوز
عن الحكم والوجه ان ذلك التخصيص من قبيل اختصاص الاسم الجامع بما ذكر وبما يبسط الرزق عليه ويؤيده قوله في قوله
الله نزل احسن الحديث وايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم احسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله تعالى
وانه من عنده وان مثله لا يكون الا ان يصدر عنه قوله وهو الذي يبسط رزق اهل مكة اشارة الى ان اللام في
الرزق عوض من المضاف اليه كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وان الضمير في فرحوا عائد عليه والآية متصلة
بقوله كمن هو اعمى وهم الذين لا يعلمون ان المراد من ضرب المثلين ولا يستجيبون لربهم وذلك لما بسط الله عليهم
الدنيا فنسوا حظا مما ذكروا به وفرحوا بالحياة الدنيا الآية كيف عقبه بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
آية من ربه اذ لو سمعوا ما انزل عليهم وعلموا حقيقته لما قالوا ذلك ويقول الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله
حيث سمعوه وعرفوا انه حق من الله عز وجل فاستجابوا له واطمأنت قلوبهم فعلى هذا قوله انما يتذكر اولوا الالباب
الى قوله لهم سوء الدار معترضة موكدة لمضمون الكلامين وفيه ان شوق قلوب المستجيبين واطمئنانها الى نجاتهم من
دار الغرور والانابة الى دار الخلود بشهادة المقابلة بين الضدين قوله فرح بطر واشر الراغب الفرح
انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية فلهذا قال تعالى لكيلا تأسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم وقال تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا ولم يرخص في الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء قوله هو كلام يجري مجرى التعجب من ان قولهم لولا انزل عليه آية
من ربه من باب العناد والاقتراح ورد الآيات الباهرة المتكاثرة وانما يستحق هذا الكلام بان يقابل بقوله ما اعظم
كفركم وتصميمكم على الكفر ومثل هذا التصميم لا يكون الا بختم الله على القلوب وارادة الضلال منكم ومن يضلل
الله فلا هادي له ما ادل هذه الآية على مذهب اهل السنة قوله او تطمئن بالقرآن لانه معجزة هذا الوجه
ملائم لقوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لتكون تعريضا بالكفار كما سبق قوله ويجوز
ان يكون بدلا من القلوب ويحتمل بدل الكل والبعض والاشتمال بحسب التعريض في القلوب وهذا احسن لموافقه
للموصول الاول وفائدة التعريض بالكفار وانه لا قلوب لهم لان قلوبهم عن صلاح وان عنادهم بسبب ان افئدتهم
هواء ولا يفقهون اذ سائرهم وسمعهم كمن له قلب او القى السمع وهو شهيد وطوبى لهم على هذا حال مستانفة له

فيل

قيل فالهم واجيب طوبى لهم **قوله** وحسن مآب بالرفع والنصب الرفع شبعة وبالنصب شاذ قال ابو البقا
الرفع والاضافة على انه معطوف على طوبى اذا جعلتها مبتدأ والنصب على انه عطف على طوبى في وجه نصبها
قوله وقرا مكوزة روى عن المصنف انه كما سمعت العرب تكون سمعت مكوزة وهي اسم جمع كمشيخة ومسيفة
وماسدة جمع شيخ وسيف وماسدة **الكشاف** كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك

كذلك ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب

ارسالا له شان وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من قبلها امم اي ارسلناك
في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي آخر الامم وانت خاتم الانبياء لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرا عليهم الكتاب
العظيم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته
كل شيء وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز المصدق لسائر
الكتب عليهم قل هو ربي الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب على مصابرتكم
ومجاهدتكم **الفتوح** **قوله** يعني ارسلناك ارسالا له شان وفضل فالكاف صفة مصدر محذوف و
استكبر فيه للتعظيم لان اسم الاشارة في امثال هذا المقام يدل على جلالة شان المشار اليه وهو اما في الذهن وهو
الظاهر او ما سبق من الآيات الدالة على جلائل الشؤون وفي قوله تعالى في امة ليست بصلة لارسلناك بل بيان
لمؤدى بالتفسير بعد الابهام على تفخيم الشان الذي يقتضيه المقام **قوله** لتقرا عليهم الكتاب العظيم والتعظيم
مستفاد من وضع الذي اوحينا موضع القرآن قال في قوله تعالى يهدي للتي هي اقوم في ابهام الموصوف بحذفه
من فخامة تفقد مع ايضاحه واتم لمعنى التفخيم باشارة صيغة التعظيم **قوله** وحال هؤلاء انهم يكفرون بالرحمن يريدون
قوله وهم يكفرون بالرحمن حال من فاعل ارسلناك والرحمن مظهر وضع موضع المضمر لتلك الفائدة التي ذكرها
وهي انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء المعنى انا ارسلناك اليهم وانت فاضل الانبياء وخاتمهم
تتلو عليهم مثل هذا القرآن العظيم المعجز المصدق لسائر الكتب ليعبدوني ويوحدوني وهم مع ذلك بدلوا الشكر
بالكفران ثم انه تعالى امره بان ينبههم على خاصة نفسه ووظيفته من الشكر ومآل امره معهم ثانيا فقال هو ربي
اي المنعم الجامع لاوصاف الكمال الذي ارسلني اليكم وجعلني خاتم النبيين وايدني بذلك الكتاب العظيم الشان و
البليغ الرحمة الذي لعظم نعمته سوى رتبه ولا رب لي سواه وعليه اعتمادي وتوكلي لا على غيره واليه متابي ومرجعي
لا الى غيره فالضمير جار مجرى اسم الاشارة وقوله لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اختصاص التوكل عليه و
تفويض الامور عاجلا وآجلا اليه ومثله قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال
المصنف لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي على ان المفهوم من كلامه ان لا اله الا هو جار مجرى الحال ولذلك
اوقعه وصفا لربي قال ربي الواحد المتعالي عن الشركاء **الكشاف** ولو ان قرآنا جوابه محذوف كما تقول لغلامك

ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا

لو انك قمت اليك وتترك الجواب والمعنى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها او
قطعت به الارض حتى تتصدع وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لكونه غاية في التذكير
ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وهذا
يعضد ما فسرت به قوله لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك من ارادة تعظيم ما اوحي الى رسول الله من القرآن وقيل
معناه ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى وتنبيههم لما آمنوا به ولما تنبهوا عليه
كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان ابا جهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

سيّر بقرآنك الجبال عن مكة حتى يتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع كما سُخّرت لداود ان كنت نبيًّا كما تزعم
فلست باهون على الله من داود وسخّر لنا به الريح لنركبها ونتّجر الى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق قطع
المسافة البعيدة كما سُخّرت لسليمن او ابعث به رجلين او ثلثة ممن مات من آبائنا منهم قصي بن كلاب فنزلت
ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير ومجاوزتها وعن الفرّاء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن
ولو ان قرآنا سيّرت به الجبال او قطعت به الارض وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد وقيل قطّعت
به الارض شقّقت فجعلت انهارًا او عيونا بل لله الامر جميعا على معنيين احدهما بل لله القدرة على كل شيء
وهو قادر على الآيات التي اقترحوها الا ان علمه ان اظهارها مفسدة يصرفه والثاني بل لله ان يلجئهم الى
الايمان وهو قادر على الالجاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو
يشاء الله يعني مشيّة الالجاء والقسر لهدى الناس جميعا ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع
وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمّنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما استعمل الرجاء
في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمّن ذلك ؛ قال سحيم بن وثيل الرياحي ؛
اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تيأسوا اني ابن فارس زهدم ؛ ويدل عليه ان عليًّا وابن عباس وجماعة
من الصحابة والتابعين قرأوا افلم يتبيّن وهو تفسير افلم ييأس وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى
السينات وهذا ونحوه مما لا يصدّق في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وكيف يخفى
مثل هذا حتى يبقى ثابتًا بين دفّتي الامام وكان متقلّبًا في ايدي اولئك الاعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين
عليه لا يغفلون عن جلائله ودقائقه خصوصًا عن القانون الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء
هذه والله فرية ما فيها مرية ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء بآمنوا على او لم يقنط عن ايمان هؤلاء الكفرة الذين
آمنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم **الفتوح** قوله لو انّ قرآنا لكان هذا القرآن
حالا لا انطيقه قوله وهذا يعضد ما مرّ يعني اذا جعلت جواب لو قوله لكان هذا القرآن لا ما يجيء لما آمنوا
والامادل عليه قوله وهم يكفرون بالرحمن كما ذهب اليه الفراء كان دالا على ذلك التفسير هو الوجه واما اتصاله
على هذا بما سبق فالظاهر انه داخل تحت حيّز القول اي قل هو ربي ولو ان قرآنا والله اعلم قوله وقيل معناه
ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال لما آمنوا فعلى هذا الآية متصلة بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه آية من ربه وقوله وقيل ان اباجهل منقرع على هذا الوجه ولا يلزم على هذا نظم القرآن لكن يكون
تسجيلا على شدة شكيمتهم وغاية عنادهم قوله او ابعث لنا به رجلين او ثلثة ممن مات من آبائنا منهم
قصي بن كلاب وانما لم يقل وابعث رجلين او ثلثة كما بعث عيسى كما صرّح بذكر النبيين لشهرته قوله
ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير وانشد صاحب المفتاح وارض كاخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك
وعلى الاول جعلها القطائع لان المراد الزراعة القطائع جمع قطيعة وهي الارض التي تزرع فيها قوله
وعن الفراء هو متعلق بما قبله اي جواب لو ما دلّ عليه قوله وهم يكفرون بالرحمن قال ابو البقاء جواب لو
مقدّم عليه اي وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا على المبالغة قوله بل لله الامر جميعا على معنيين اي يكون
اما اضرابًا عما اجاب به قول ابي جهل اي اعرض عن هذا فان الله قادر على ما اقترحه الا انه تعالى علم ان اظهاره
مفسدة او عن قوله وقيل معناه ولو ان قرآنا وقع به تسيير الجبال الى آخره لان جزاء لو على التقدير لما آمنوا

والمعنى

والمعنى على هذا بلغ تصميمهم الى انهم لو شاهدوا تلك الآيات العظام لما رجعوا عن تصميمهم بل الله ان يلجئهم الى الايمان و
هو قادر على الالجاء لولا انه تعالى بنى امر التكليف على الاختيار بناء على مذهبه وهذا على الوجهين الاخيرين قال القاضي
بل لله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا انه اراد ان لم يتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله
افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما رأوا من الاحوال قوله قيل هي لغة قوم من النخع بفتح النون وفتح الخاء
المعجمة كذا في جامع الاصول قال ابن جني روى عن ابن عباس انها لغة هبيل فخذ من النخع قال
الم ييأس الاقوام اني انا ابنه وان كنت عن ارض العشيرة نائيا اي الم يعلموا وشبه عندي ان يكون معنى اليأس
ان المتأمل لشيء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياها فاذا ثبت نفسه على شيء من امره اعتقده
واضرب عما سواه فلم ينصرف اليه كما ينصرف اليائس من الشيء عنه ولا يلتفت اليه الراغب اليأس انتفاء الطمع يقال
يئس واستيأس مثل عجب واستعجب قال تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا وقال تعالى افلم ييأس الذين آمنوا
قيل معناه الم يعلم ولم يرد ان اليأس موضوع في كلامهم للعلم وانما قصد ان يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي ان يحصل
بعد العلم بانتفاء ذلك فاذن ثبوت يأسهم يقتضي حصول علمهم قوله لتضمنه معناه اي بوجه دلالة التضمن واطلاق
الكل على الجزء فهذا في اليأس صحيح كما ذكر وفي النسيان ظاهر انه ترك الانسان ضبط ما استودع ضعفا او غفلة
او قصدا واما في الرجاء فمشكل لان الرجاء والخوف متقابلان قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا ويريكم البرق
خوفا وطمعا ولان الرجاء ظن حصول ما فيه مسرة والخوف عن حصول المكروه الا ان يراد بالتضمن الموضوع اللغوي
وهو ما يفهم منه معنى نابذ قوله من دفتي الامام الاساس حفظ ما بين الدفتين وهما ضماما المصحف من جانبيه
قوله المهيمنين عليه في الجامع المهيمن هو الشهيد وقيل الامين واصله مؤيمن فقلبت الهمزة هاء وقيل هو
الرقيب والحافظ قوله ويجوز ان يتعلق ان لو نشاء بآمنوا عطف على قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو نشاء
يعني شبه الالجاء ولم يكن يستقيم المعنى الا بجعل ييأس بمعنى يعلم ولذلك قال ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قال ابو البقاء
ان لو نشاء في موضع نصب بييأس لان معناه افلم يتبين وعلى الوجه الثاني ييأس بمعنى يقنط على حقيقته قوله

ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة او تحل
قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ان الله لا يخلف
الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين
كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب

وان لو نشاء نصب بنزع الخافض متعلق بآمنوا لان آمن يتعدى بالباء واليه الاشارة بقوله آمنوا بان لو نشاء الله
لهدى الناس جميعا وعلى هذا معمول ييأس محذوف وهو عن ايمان هؤلاء ه الكشاف تصيبهم بما صنعوا
من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم
واولادهم واموالهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون ويضطربون ويتطاير اليهم شررها ويتعدى اليهم
شرورها حتى يأتي وعد الله وهو موتهم او القيامة وقيل ولا يزال كفار مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله من
العداوة والتكذيب قارعة لان رسول الله كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حول مكة وتختطف منهم وتصيب من
مواشيهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك كما حل بالحديبية حتى يأتي وعد الله وهو فتح مكة وكان الله
قد وعده ذلك الاملاء الامهال وان يترك ملاوة من الزمان في خفض وامن كالبهيمة يملى لها في المرعى
وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزاء وتسلية له الفتوح قوله ما يحل الله
بهم يحل بالضم اي ينزل واحلاله ان لله وفي بعض النسخ يحل بفتح الياء وكسر الحاء وفي حاشيته انه من حل العذاب
يحل بالكسر وجب وهو سهو والصواب بفتح الياء وكسر الحاء من حل يحل بالضم اي نزل واحلاله ان الله يعضده قوله
او تحل القارعة قريبا منهم قوله ملاوة من الزمان الجوهري اقمت عنده ملاوة من الدهر بفتح الميم وضمها

وكسرنا اي جينا وبرهة الراغب الاملاء الامداد ومنه قيل للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملي من الدهر قال تعالى
واهجرني مليا وملاك الله عمرك الله والملوان قيل الليل والنهار وحقيقته ذلك تكررهما وامتدادهما بدلالة قول الشاعر
نهار وليل دائم ملواهما على كل حال المرء يختلفان فلو كان الليل والنهار لما اضيفا اليهما قوله وعدلهم وجوابا عن
اقتراحهم الى قوله وتسلية له اي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اما الوعيد والتسلية فظاهران واما الجواب فان لما جهل
حين قال سير بقرانك الجبال وسخر لنا الريح ولم يكن السؤال الا اقتراحا واستهزاء لم يلتفت اليه وقيل للرسول
صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك تعريضا على منوال قوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت ٥

الكشاف افمن هو قائم احتجاج عليهم في اشراكهم بالله يعني افالله الذي هو قائم رقيب على كل نفس صالحة او طالحة
بما كسبت يعلم خيره وشره ويعد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدا ويعطف عليه وجعلوا
وتمثيله افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده شركاء قل سموهم اي
جعلتم له شركاء فسموهم له من هم ونبئوه باسمائهم ثم قال ام تنبئونه على ام المنقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد ام
هو اقل من ان يعرف ومعناه بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا
لم يعلمهم علم انهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم والمراد نفي ان يكون له شركاء ونحوه قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات
ولا في الارض ام بظاهر من القول بل انسميتموهم شركاء بظاهر من القول من غير ان يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك
قولهم بافواههم ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة التي ورد عليها مناد
على نفسه بلسان طلق ذلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وانصف من نفسه فتبارك الله احسن الخالقين
وقرئ اتنبئونه بالتخفيف مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا قرئ بالحركات الثلث وقرا ابن اسحاق
وصد بالتنوين ومن يضلل الله ومن يخذله لعلمه انه لا يهتدي فما له من هاد فما له من احد يقدر على هدايته
لهم عذاب في الحيوة الدنيا وهو ما ينالهم من القتل والاسر وسائر المحن ولا يلحقهم الا عقوبة لهم على الكفر ولذلك
سماه عذابا وما لهم من الله من واق وما لهم من حافظ من عذابه او ما لهم من جهته من واق من رحمته الفتوح

قوله افالله الذي هو قائم هذا التاويل يؤذن ان قوله تعالى افمن هو قائم معطوف على كلام سابق والهمزة
مقحمة بينهما لمزيد الانكار والذي يصلح ان يكون معطوفا عليه هو قوله ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب
معناه هو الواحد المتعال عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متابي فيثيبني على مصابرتكم
ومجاهدتكم فالله الذي هو كذلك كمن هو ليس كذلك لان المعطوف عليه ايضا متضمن لمعنى الرد والانكار على الشرك
لانه جواب عن قوله وهم يكفرون بالرحمن اي يشركون به قوله ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدا ويعطف عليه
وجعلوا يعني قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت لا بد له من خبر اما ان يقدر الخبر ما يتم به جملة ويعطف
وجعلوا لله شركاء على الجملة براسها او ان يقدر الخبر ما يصح ان يعطف وجعلوا عليه ليكون من عطف الخبر
على الخبر وعلى هذا الله مظهر وضع موضع الراجع الى المبتدا قوله وتمثيله اي وتقدير هذا الوجه
كقولك للرجل اي لمن يقول فضل زيد واشتهاره من الناس ومكانته عندهم وانت تريد نقصه وحطه من منزلته
من زيد وهو عندك مشهود اي لا اعرف غرضه ثم تضرب عن هذا السؤال يقول ام هو اقل من ان يسال عنه ام
من هو فضلا عن ان يسال عن فضله وشهرته كذا جعلهم لله شركاء بعث القائل على ان يقول سموهم اي ان
صدقتم انهم شركاء الله تعالى فاثبتوا لها اسامي تدل على وجودها ثم اضرب عن قوله سموهم يعني جعلهم لله شركا

أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد

انباء عن جعل بوجود شركاء ومثل هذا المنبأ به لا وجود لها حتى يعلمها ما انبئنا ولهذا الاسم ثم اضرب عن هذا القول بقوله
ام بظاهر من القول يعني ضاانهم لشدة شكيمتهم سموهم شركاء بهذه التسمية عندهم قول لا حقيقة لها ان هي الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان قوله وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة اى هذا الاحتجاج
مبني على فنون من علم البيان اولها قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن هو ليس كذلك احتجاج عليهم
وتوبيخ على القياس الفاسد لفقدان الجهة الجامعة وثانيها قوله وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع
المضمر للتنبيه على انهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا شريك له احد في اسمه كقوله تعالى هل تعلم له سميا و
ثالثها قوله قل سموهم اى عينوا اسماءهم وقولوا فلان وفلان وهو انكار لوجودها على وجه برهاني كما
تقول ان الذي تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم الذي علق على الشيء بعينه فما لم يكن موجودا لم يكن كانه
معينا فلا يعلق عليه اسم لانه ليس بشيء وهو من الكناية الايمائية ورابعها قوله ام تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب
نفي الشيء بنفي لازمه وهو نوع من الكناية وخامسها قوله تعالى ام بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج
والهز للتفريع بعثهم على التفكر يعني تقولون بافواهكم من غير روية وانتم الباء فتفكروا فيه لتقفوا على
بطلانه وسادسها التدريج في كل من الاضرابات على الطف وجه وحين كانت الآية مشتملة على هذه الاساليب
البديعة مع اختصارها على ابلغ ما يكون قال وهذا الاحتجاج مناد على نفسه انه ليس من كلام البشر
وهو كلام جاء المرتبة لكن تذييله بقوله فتبارك الله احسن الخالقين وضعه الى اسفل السافلين قال
في الانصاف هي كلمة حق اريد بها باطل تعرض فيها بخلق القرآن فتنبه لها فما اسرع ما يمر بك فتستحسنها وتغفل
عما فضح فيها قوله ... ان طلق ذلق الجوهري ذلق اللسان بالكسر يذلق ذلقا اى ذرب والذرب
الحاد من كل شيء قوله وصدوا قرئ بالحركات الثلاث بفتح الصاد نافع وابو بكر وابو عمرو وابن عامر
وبالضم الباقون وبالكسر شاذ قوله الا عقوبة لهم على الكفر استثناء من اعم عام المفعول وفاعل لا يلحقهم
ضمير ما ينالهم اى لا يلحقهم ما ينالهم لشيء من الاشياء الا للعقوبة قوله اوما لهم من جهته واق من رحمته من الثانية
في التنزيل على الوجهين زائدة والاولى على الاول متعلقة بواق وعلى الثاني متعلق بالكائن المحذوف اى لهم
ومن رحمته صفة واق اى ما استحق لهم من جهة الله من واق من رحمته اى شافع كائن من رحمته اى باذنه ه
الكشاف مثل الجنة صفتها التي في غرابة المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف على مذهب سيبويه
اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة زيد اسمر وقال الزجاج
معناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار على حذف الموصوف تمثيلا لما غاب عنا بما نشاهد وقرئ على بعض الائمة
امثال الجنة على الجمع اى صفاتها اكلها دائم كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا
بالشمس والذين آتيناهم الكتاب يريد من اسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب واصحابهما ومن اسلم من النصارى
وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران واثنان وثلاثون بارض الحبشة سواء يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب
يعني ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة نحو كعب بن الاشرف واصحابه والسيد
والعاقب اسقفي نجران واشياعهما من ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الاقاصيص وبعض الاحكام والمعاني
مما هو ثابت في كتبهم غير محرف وكانوا ينكرون ما هو نعت الاسلام ونعت رسول الله وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه
من الشرائع فان قلت كيف اتصل قوله قل انما امرت ان اعبد الله بما قبله قلت هو جواب للمنكرين

مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما
انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما امرت
ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب

معناه قل انما امرت فيما انزل اليّ بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا
ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وان لا نشرك به قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا وقرأ نافع في رواية ابي خليد ولا اشرك به بالرفع على الاستئناف كانه قال
وانا لا اشرك به ويجوز ان يكون في موضع الحال على معنى أمرت ان اعبد الله غير مشرك به اليه ادعو خصوصا
لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مرجعي وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم الفتوح قوله وقال
الزجاج معناه مثل الجنة لفظه على ما اورده ابو علي في الاغفال قال سيبويه فيما نقص عليكم مثل الجنة فرفعه
على الابتداء وقال غيره مثل الجنة مرفوع وخبره تجري من تحتها الانهار كما تقول صفة فلان اسمر معناه صفة
الجنة وكلا القولين حسن جميل والذي عندي ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها
بما شاهدناه في امور الدنيا وعايناه فالمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار
وقال ابو علي تفسير المثل بالصفة غير مستقيم ولم يوجد فيها البتة وانما تفسيره الشبه يدلك عليه مررت برجل
مثلك فوصفوا به النكرة مضافا الى المعرفة كما قالوا مررت برجل شبهك ولم يختص بالاضافة لكثرة ما يقع به
الاشتباه كما لم يختص بالمماثلة ومنه قولهم للقصاص المثال الى غير ذلك واما النظر فيه من جهة التاويل فغير مستقيم
ايضا الا ترى ان مثلا اذا كان معناه صفة كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار وهو غير مستقيم لان الانهار
في الجنة نفسها لا في صفتها ولانه اذا حمل المثل على معنى الصفة واجري في الاخبار عنه مجراه وانث الراجع اليها
في فيها وتحتها فقد حمل الاسم في قولهم على المعنى وهو قبيح كقولك ثلث شخوص وسبع ابطن واما الذي استحسنه
ابو اسحق فغير مستقيم ايضا لان المثل اما ان يكون صفة او شبها اما اولا فلا يستقيم ان يقال صفة الجنة جنة
لان الجنة ليست بصفة واما ثانيا فلان الشبه عبارة عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث والجنة غير حدث
فالصحيح ما قاله سيبويه فان قلت ما تعلق قوله تجري من تحتها الانهار بما قبله قيل تعلق التفسير كان قوله
خلقه من تراب تفسير لقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم والجواب اما انكار التاويل لمنع الحمل وتقبيحا تقوله
كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار فضعيف لانه لا يرى الى انه كيف مثلها بقوله صفة فلان اسمر لان معناه
في صفة الجنة جريان الانهار من تحتها ولا شك ان ارادة الصفة من المثل مجاز انما يكون اذا كانت الصفة
مشتملة على قضية عجيبة الشان او امر غريب كجريان الانهار من تحت الجنان مع دوام الاكل والظل من غير انقطاع
من الامور العجيبة واما تانيث الضمير فلكونه راجعا الى الجنة لا الى المثل وانما جاز ذلك لان المقصود في المضاف
غير المضاف اليه وذكره توطئة وليس نحو غلام زيد واما قوله ان الشبه عبارة عن المماثلة وهو حدث
والجنة غير حدث فضعيف لان التشبيه في تمثيلي والوجه منتزع من عدة امور متوهمة فينتزع من احوال الجنان
المشاهدة من جريان انهارها وعضادة اغصانها وتكاثف افنانها وغير ذلك من الحسن والنضارة ما يجعل شبها به
وهو المراد من قول الزجاج ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها بما شاهدناه من امور الدنيا وعايناه
ولذلك صرح المصنف بلفظ التمثيل ويكون قوله اكلها دائم وظلها بيانا لفضل الجنان وتميزها من المشاهد
قوله اسقف نجران النهاية الاسقف عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم وهو اسم سرياني ويحتمل ان
يكون سمي به لخضوعه وانحنائه في عبادة الله والسقف في اللغة طول في انحناء نجران موضع معروف بين الشام
والحجاز واليمن قوله هو جواب للمنكرين وذلك انه تعالى لما حكى عن بعض اليهود انه ينكر بعض ما عليه نبي الله

صلوات الله عليه من اثبات الاسلام ودعوى النبوة قال صلوات الله عليه يا رب بماذا اجيبهم اذن فقيل له
قل ان اثباتي الاسلام والنبوة يوجب عبادة الله تعالى واثبات التوحيد ونفي الشرك وان المرجع اليه في
العاقبة فانكاركم هذا انكار لما نحن وانتم عليه كما قال يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية

ولقد انزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق

قوله وقرأ نافع وهي شاذة في الكشاف وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه
بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب
وانتصابه على الحال كانوا يدعون رسول الله الى امور يوافقهم عليها منها ان يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله الله
عنها فقيل لئن تابعتهم على دين ما هو الا اهواء وشبه بعد ثبوت العلم عندك بالبراهين والحجج القاطعة خذلك
الله فلا ينصرك ناصر واهلكك فلا يقيك منه واق وهذا من باب الالهاب والتهييج والبعث للسامعين على الثبات في
الدين والتصلب فيه وان لا يزل زال عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة والا فكان رسول الله من شدة الشكيمة
بمكان الفتوح قوله ومثل ذلك الانزال انزلناه مأمورا فيه بعبادة الله ذلك اشارة الى مصدر انزلنا
وهو المشبه به والمشبه ما سبق من قوله امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب ووجه التشبيه
كون ذلك المنزل المأمور فيه مبينا مكشوفا على وجه محكم رصين فقوله والدعوة اليه والى دينه تفسير لقوله
اليه ادعو وقوله والانذار بدار الجزاء اشارة الى قوله واليه مآب يعني جئتهم بقولك ان اعبد الله الآية
واعلم انا انزلنا القرآن مثل ذلك الانزال العجيب الشأن تشجيعا له وشرحا لصدره صلوات الله عليه و
تسلية عما قاسى من انكارهم قوله وانتصابه على الحال اي انتصاب حكما على انها حال موطئة كقوله تعالى قرآنا عربيا
قوله ما هو الا اهواء وشبه الحصر مستفاد من وضع اهواء موضع ما زعموا انه الدين ودعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليه من ان يصلي الى قبلتهم اي ليس في ذلك الا غير شبهة ولذلك قابله بقوله بعد ما جاءك من العلم واخراج الجملة
مخرج القسمية لان اللام في لئن اتبعت موطئة للقسم قوله والا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي هذا من
باب البعث للسامعين على الثبات والتصلب في الدين لا الرسول صلى الله عليه وسلم والا لزم ان يتوهم بما فيه
من شدة الشكيمة والثبات على التصلب في الدين بحيث لا يمكن ان يتصور فوقه ومن ثم قال بمكان اي بمكان لا مكان

ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

فوقه [illegible] انه صلوات الله عليه مخاطب به ولكن المراد منه تعريض في الكشاف كانوا يعيبونه بالزواج والولاد
كما كانوا يقولون ما لهذا الرسول يأكل الطعام وكانوا يقترحون عليه الآيات وينكرون النسخ فقيل كان الرسل قبله بشرا
مثله ذوي ازواج وذرية وما كان لهم ان يأتوا بآيات برأيهم ولا يأتون بما يقترح عليهم والشرائع مصالح تختلف باختلاف
الاحوال والاوقات فلكل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما تقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ
ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في اثباته او يتركه غير منسوخ وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس
بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره وقيل يمحو كفر التائبين ومعاصيهم بالتوبة ويثبت
ايمانهم وطاعتهم وقيل يمحو بعض الخلائق ويثبت بعضا من الاناسي وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها و
احوالها والكلام في نحو هذا واسع المجال وعنده ام الكتاب اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه
وقرئ ويثبت الفتوح قوله لانهم مأمورون بكتبه كل قول وفعل ويثبت غيره قال الكلبي والضحاك
ان الذي يمحو ويثبته ما تصعده الحفظة مكتوبا على بني آدم فيأمر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحو
ما لا ثواب فيه ولا عقاب كقولك اكلت وشربت ودخلت ونحوها من الكلام قوله والكلام في نحو هذا واسع المجال

لان علم الله لا نفاد له وصلوات الله لا نهاية لها وكل يوم هو في شان ومن ثم كان اقوال المفسرين فيه دون الحصر قال الامام
يزيل ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمه ولا يطلع على غيبه احدا فهو المتفرد بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة و
الاغناء والافقار وغير ذلك **قوله** وقرئ ويثبت ابن كثير وابو عمرو وعاصم بالتخفيف والباقون بالتشديد **الكشاف**
واما نرينك وكيفما دارت الحال اريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب عليهم او توفيناك قبل ذلك فما يجب عليك
الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا لا عليك حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم اولم يروا
انا نأتي الارض ارض الكفر ننقصها من اطرافها بما نفتح على المسلمين من بلادهم فننقص دار الحرب ونزيد في دار الاسلام
وذلك من آيات النصرة والغلبة ونحوه افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها افهم الغالبون سنريهم آياتنا
في الآفاق والمعنى عليك بالبلاغ الذي حملته ولا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكه ونتم ما وعدناك من الظفر ولا يضجرك
تأخره فان ذلك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طيب نفسه ونفس عنها بما ذكر من طلوع تباشير الظفر
وقرئ ننقصها بالتشديد لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي
يعقبه اي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء والطلب قال لبيد
طلب المعقب حقه المظلوم والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانتكاس وهو
سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا فان قلت ما محل قوله لا معقب لحكمه قلت هو جملة
محلها النصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة تريد حاسرا ه
الفتوح **قوله** وكيفما دارت الحال اريناك مصارعهم اي لابد ان نفعل ذلك من تأكيد الآية والنون فيها
فلما والنون بعدها كما ذكره الزجاج وصاحب المرشد في اول البقرة فقوله اريناك وتوفيناك بيان لحوال الدائرة
سيجيء الكلام فيه في سورة حم المؤمن **قوله** ونفس عنها اي نأى الغم عنها **قوله** بما ذكر من طلوع تباشير الظفر
وهو قوله اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها كقوله سنريهم آياتنا في الآفاق تباشير الصبح اوائله
قوله والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله الراغب التعقيب ان يأتي بشيء بعد آخر قال تعالى له معقبات
من بين يديه ومن خلفه اي ملائكة يتعاقبون عليه حافظين له وقوله تعالى لا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه و
يبحث عن فعله من قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله اذا تتبعه قال الشاعر وما بعد حكم الله تعقيب **قوله**
وكونه ان يكون ذلك نهيا عن الخوض في حكمه وحكمته اذا خفيت عليهم كالنهي عن الخوض في سر القدر والاعتقاب
ان يتعاقب شيء بعد اخرى كاعتقاب الليل والنهار ومنه العقبة وهي ان يتعاقب الانسان على ركوب ظهر **قوله**
طلب المعقب حقه المظلوم اوله حتى تهجر في الرواح وهاجها صفة اتانا وحمارا اي تهجرا اي خرج في الهاجرة
والضمير في وهاجها للاتان يقول تردد الحمار خلف الاتان يطلبها طلبا كطلب المعقب حقه ورفع المظلوم على
محل المعقب لانه فاعل اضيف اليه المصدر والتقدير كما طلب الدائن المظلوم حقه **الكشاف** وقد مكر
الذين من قبلهم وصفهم بالمكر ثم جعل مكرهم كلا مكر بالاضافة الى مكره فقال فلله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله
يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم
من حيث لا يعلمون وهم في غفلة مما يراد بهم وقرئ الكفار والكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله والمراد بالكافر
الجنس وقرأ جناح بن حبيش وسيعلم الكافر من اعلمه اي سيخبر كفى بالله شهيدا لما اظهر من الادلة على رسالتي ومن
عنده علم الكتاب والذي عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز الفائق لقوى البشر وقيل ومن هو

وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب

عن م

المظلوم م

وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب

من علما اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بنعته في كتبهم وقيل هو الله عز وعلا والكتاب اللوح المحفوظ
وعن الحسن لا والله ما يعني الا الله والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو
شهيدا بيني وبينكم وتعضده قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب على من الجارة اي ومن لدنه علم الكتاب لان
علم من علمه من فضله ولطفه وقرئ ومن عنده علم الكتاب على من الجارة وعلم على البناء للمفعول وقرئ ومن
عنده علم الكتاب فان قلت بم ارتفع علم الكتاب قلت في القراءة التي وقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالمقدر
في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف اذا وقع صلة اوغل في شبه الفعل لاعتماده على الموصول فعمل عمل الفعل كقولك
مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة التي لم يقع فيها عنده
صلة يرتفع العلم بالابتداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات
بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله **الفتوح**

قوله وقرئ ابن عامر والكوفيون قوله والذي عنده علم القرآن وما الف عليه من النظم المعجز قال صاحب الفرائد
الذي عنده علم القرآن شهيد على انه صلوات الله عليه مرسل من الله تعالى لانه معجز كما ذكر ولكن لم يكن شهيدا
بينه وبينهم لان من لم يعلم اعجاز القرآن لما انه لم يكن عنده علم القرآن لم يسمع شهادة من عنده علمه فلم يكن شهيدا
بينه وبينهم لان النظم المعجز والفصاحة ادراكهما بالذوق يعلمان بعلم ما كان محصلا له وقلت على الشاهد ان يشهد
بين الخصمين فمن انصف من نفسه واذعن للحق سمع الشهادة ومن لم يترك العناد وان سمع وعرف وذاق لم ينفعه معرفة
نفسه فكيف بشهادة الغير الا ترى الى ابي جهل وعتبة بن ربيعة كيف عرفا المعجز وذاقا البلاغة وشهدا له
بالفصاحة ولم ينفعهما شيء كما ذكره المصنف في سورة حم السجدة فالشاهد ارباب البلاغة من المؤمنين كما قال
صاحب الانتصاف قوله والكتاب اللوح المحفوظ الانتصاف الكتاب على الاول القرآن والذي عنده علم الكتاب
المؤمنون وعلى الثاني جنس الكتب المتقدمة قوله لا والله ما يعني الا الله رد لزعم من ذهب الى قوله من عنده علم الكتاب
غير الله واثبات العصمة لما اراده يعني ليس كما زعموا والله ما يعني الله بقوله من عنده علم الكتاب الا الله ولعل الحسن انما
منع لان حمله على العارف بعلم القرآن كما سبق فيه تعسف وعلى من هو من اهل الكتاب بعيد لما روى محيي السنة عن قتادة
انه عبد الله بن سلام وانكره الشعبي وقال السورة مكية وعبد الله اسلم بالمدينة وكذا عن سعيد بن جبير ولان القرآن
مساعد بان لهذا الوجه قال ابو البقاء من في علم الكتاب على ما لم يسم فاعله جعل صلة لمن عنده قوله والمعنى
كفى بالذي يستحق العبادة يعني اذا عني بمن عنده علم الكتاب الله عز وجل لزم عطف الشيء على نفسه فاول اسم
الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكونه جامعا لمعاني الاسماء كما قال الازهري لا يكون الها حتى يكون
معبودا وحتى يكون خالقا ورازقا ومدبرا فاتى بالموصولة ليتوفق المعطوف والمعطوف عليه فيكون على وزان
قول الشاعر: يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب — الانتصاف فقد ذكر المعطوف عليه اسم الله الذي
يستحق العبادة حذرا من عطف الصفة على الموصوف وعدولا الى انه عطف احدى الصفتين على الاخرى
بن يرفع العلم بالابتدا قال ابو البقاء من عنده خبر والمبتدأ علم الكتاب ٥

سورة ابرهيم عليه السلم وهي اثنتي وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **الكشاف** كتاب هو كتاب يعني السورة وقرئ ليخرج الناس
الظلمات والنور استعارتان للضلال والهدى باذن ربهم بتسهيله وتيسيره مستعار من الاذن الذي هو تسهيل

بسم الله الرحمن الرحيم
الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور
باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات
وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون
الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا اولئك في ضلال بعيد

للحجاب وذلك ما منحهم من اللطف والتوفيق الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل كقوله للذين
استضعفوا لمن آمن منهم ويجوز ان يكون على وجه الاستئناف كانه قيل له الى اى نور فقيل الى صراط العزيز
الحميد وقوله الله عطف بيان للعزيز الحميد لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته واختصاصه بالمعبود
الذي تحق له العبادة كما غلب النجم في الثريا وقرئ بالرفع على هو الله الويل نقيض الوأل وهو النجاة اسم معنى
كالهلاك الا انه لا يشتق منه فعل انما يقال ويلا له فينصب نصب المصادر ثم يرفع رفعها لافادة معنى الثبات فيقال
ويل له كقولك سلام عليك ولما ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد الكافرين بالويل فان قلت
ما وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل فان قلت ما وجه اتصال قوله من عذاب شديد بالويل قلت لان
المعنى انهم يولولون من عذاب شديد ويضجون منه ويقولون يا ويلاه كقوله دعوا هنالك ثبورا الذين يستحبون
مبتدأ خبره اولئك في ضلال بعيد ويجوز ان يكون مجرورا صفة للكافرين ومنصوبا على الذم او مرفوعا على اعني
الذين يستحبون او هم الذين يستحبون والاستحباب الايثار والاختيار وهو استفعال من المحبة لان المؤثر للشيء
على غيره كانه يطلب من نفسه ان يكون احب اليها وافضل عندها من الآخر وقرأ الحسن ويصدون بضم الياء
وكسر الصاد يقال صده عن كذا واصده قال اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم والهمزة فيه داخلة
على صد صدودا لتنقيله من غير المتعدي الى المتعدي واما صده فموضوع على التعدية كمنعه وليست بفصيحة
كاوقفه لان الفصحاء استغنوا بصده ووقفه عن تكلف التعدية بالهمزة ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله
زيغا واعوجاجا وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية والاصل ويبغون لها فحذف
الجار واوصل الفعل في ضلال بعيد اي ضلوا عن طريق الحق ووقفوا دونه بمراحل فان قلت فما معنى
وصف الضلال بالبعد قلت هو من الاسناد المجازي والبعد في الحقيقة للضال لانه هو الذي يتباعد عن
الطريق فوصف به فعله كما تقول جد جده ويجوز ان يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد لان الضال قد يضل
عن الطريق مكانا قريبا وبعيدا **الفتوح** قوله هو كتاب على تقدير ان يكون الر تعديدا للحروف وقرعا للعصا
او مقدمة لدلائل الاعجاز لا على انها اسم للسورة فان قلت لم آثر هذا الوجه على ان المقام يقتضي ان يكون اسما
للسورة لان الخطاب بقوله انزلناه اليك لانه مع النبي صلى الله عليه وسلم لا مع القوم قلت معناه ان المركب من هذه
الحروف هو كتاب بلغ في البلاغة والاعجاز الى مكان يخرج بسببه الناس من الظلمات الى النور قوله مستعار
من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب قال المصنف استعار الاذن للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق الملاك متعذر
فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه والمراد منه منح اللطف
وتيسير الايمان قال محيي السنة باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم وقوله مستعار من الاذن يؤذن بان قوله والظلمات والنور
مستعارتان فيه وجهان احدهما استقلال كل من الاستعارات وثانيهما ان يعتبر التركيب اما عقليا او وهميا
فيشبه الهدى كانه نور والضلال كانه ظلمة ويصور المكلف لانغماسه في ظلمات الكفر بحيث لا يسهل له الخروج الى
نور الايمان الا بان يتفضل الله تعالى عليه بكرمه ويبعث رسولا وينزل كتابا ثم يسهل ذلك عليه كمن وقع في تيه مظلمة
ليس منها الخلاص ولات حين مناص وان ملكا بعث موفقا الى بعض خواصه في استخلاصه وضمن تسهيل ذلك على
نفسه ثم استعمل هنالك ما كان مستعملا هاهنا فقيل كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم
ووضع موضع الضمير قوله ربهم للاشعار بالتربية واللطف والفضل وبان الهداية لطف محض وفي ان الكتاب

والرسول والدعوة المجدي دون اذن الله كما قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قوله بدل من قوله

الى النور بتكرير العامل قال القاضي اضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين اعني العزيز

الحميد للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله قوله لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته كما غلب النجم في الثريا فانه بحث

على ما سبق في اول الكتاب قوله وقرى بالرفع على هو الله نافع وابن عامر والباقون بالجر قوله ما وجه اتصال من عذاب

شديد بالويل معنى ان الظاهر منع من الاتصال قال ابو البقاء ويل مبتدأ وللكافرين خبره ومن عذاب شديد صفة الويل

بعد الخبر وهو جائز ولا يجوز ان يتعلق بويل لاجل الفصل بينهما بالخبر واجاب انه لا يجوز انه اتصل به معنى لا لفظا لان

المعنى انهم يولولون ويضجون من عذاب ويقولون ويقولون يا ويلاه تفسير لقوله يولولون قوله اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم

تمامه صدود السواقي عن انوف الحوائم اصدحا بمعنى صدّ وهي لغة كلب والسواقي الرياح والخرم بالخاء المعجمة

والراء المهملة انف الجبل يقول هم اناس صدوا الاعداء عن انفسهم كما تصد الريح عن انوف الجبال قوله وليست بفصيحة مكي

ان مراده قراءة الحسن ليست بفصيحة لان المشهور وهي يصدون بفتح الياء هي الفصيحة ونحن مستغنون بها عن تكلف جعل

يَصُدُّون منقولا من صَدَّ صدودا كما استغنينا عن اوقفه للتعدية لانه جاء وقفه وهذا مبني على عادته بان القراءة ليست

بموقوفة على السماع بل على الاجتهاد قوله وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة قيل هو عطف على نبغا اي يطلبون لسبيل الله

ان يدلوا الناس وان اوجه ان يكون عطفا على يطلبون لان ما يطلبونه معدوم محال فلا يكون طلبهم الا سدى الدلالة ووصفهم

بانها سبيل ناكبة وقد تقدم فيه عناد ونعتت قوله في ضلال بعيد قال صاحب الفرائد فعلى هذا البعد صفة المكان

لا صفة للضلال وقلت هذا حق واما تحرير هذا المقام فان يقال ان اصل الكلام انهم ضلوا عن طريق الحق ضلالا

اي ضلال فاستعير البعد وقيل بعدوا فيه فالبعد من صفتهم فوصف الضلال الذي هو فعلهم وملتبس بهم نحو طريق

سائر وهو المراد من قوله فوصف به فعلهم او ان الضلال كانه مكان واسع ذو اطراف ومسافات وهو من الكناية المطلوب

بها تخصيص الصفة بالموصوف لان البعد والقرب مما يضاف الى المكان فنبه به ان محل الضلال محل ذو بعد والضلال

معنى لابد له ان يقوم بذات يكون هذا المحل ركنه ومستقره قال ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

واما قوله او فيه بعد فهو تمثيل كانه مثّل طريق مستقيم وضوئه ان العدول عن الجادة يمنة ويسرة ضلالة ثم سعار

الضلالات بحسب المعاصي والبدع والكفر والى التمثيل الاشارة بقوله لان الضال قد يضل عن الطريق مكانا قريبا او

بعيدا الكشاف الا بلسان قومه ليبين لهم اي ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا

وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم

لم نفهم ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله

عليه وسلم الى العرب وحدهم وانما بعث الى الناس جميعا قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم

على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلغيرهم الحجة فان لم تكن لغيرهم حجة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجة ايضا قلت

لا يخلو اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي

التطويل فبقي ان ينزل بلسان واحد فكان اولى الالسنة لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه و

تبينوه وتنوقل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل امة

من امم العجم مع ما في ذلك من اتفاق اهل البلاد المتباعدة والاقطار المتنازحة والامم المختلفة والاجيال المتفاوتة

على كتاب واحد واجتهادهم في تعلم لفظه وتعلم معانيه وما يتشعب من ذلك من جلائل الفوائد وما يتكاثر في اتعاب النفوس

وكد القرائح فيه من القرب والطاعات المفضية الى جزيل الثواب ولانه ابعد من التحريف والتبديل واسلم من التنازع

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

والاختلاف ولو نزل بالسنة الثقلين كلها مع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة الاعجاز في كل واحد منها وكلم الرسول
العربي كل امة بلسانها كما كلم امته التي هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء • ومعنى بلسان قومه
بلغة قومه وقرئ بلسن قومه واللسن واللسان كالريش والرياش بمعنى اللغة وقرئ بلسن قومه بضم اللام والسين
مضمومة او ساكنة وهو جمع لسان كعماد وعمد على التخفيف وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم ورووه
عن الضحاك وان الكتب كلها نزلت بالعربية ثم اداها كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله ليبين لهم
ضمير القوم وهم العرب فيؤدي الى ان الله انزل التورية من السماء بالعربية ليبين للعرب وهذا معنى فاسد
فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الله لا يضل الا من يعلم انه لن يؤمن
ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف وبالهداية التوفيق واللطف وكان
ذلك كناية عن الكفر والايمان وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته • الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف
الا باهل اللطف الفتوح قوله فلو نزلت بالعجمية جواب الشرط على التاويل اي ولئن منع ان يكون حجة
لغير العرب فنحن نقول ايضا لو نزل الى آخره قوله ابعد من التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف
قال صاحب الفرائد وذلك ان الرسول اذا لم يكن لسانه مخالفا للسان قومه يبين كلهم ما ارسل اليهم
بلسانهم ثم هم ينقلون ذلك لمن سواهم من الامم وهلم جرا فيحصل التواتر ويحصل اليقين واما اذا كان لسانه
مخالفا للسان المبعوث اليهم فيحتاجون الى الترجمان والمبين فيضعف النقل فلم يحصل لهم اليقين فيقع الاختلاف
الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبض حتى صار النقل تواترا قوله وكلم الرسول العربي كل امة
بلسانها كما كلم امته الى قوله لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء قال في الانتصاف وفي هذا نظر اذ يتضمن
ان اعجاز القرآن بلفظه خاصة حتى لو قدر منزلا بكل لغة لكان الجاء الى الايمان وهو بعيد لان الايمان
عند حصول العلم بالمعجزة ليس الجائيا ولا فرق بين حصوله بلغة واحدة ولغات كثيرة وقلت لعل مراد المصنف من
الالجاء ان رجلا واحدا عربيا اذا تكلم بالالسن التي لا تكاد تنحصر كثرة ويكون كل منها مستقلا بالاعجاز كان ذلك
مما يخرج عن حد المعجزة التي يصح ان يتحدى بها فيكون كالامور التي تلجئ الى الايمان كالكشف عن قوارع الساعة
وحضور ملك الموت وغير ذلك ومن ثم قال قريبا من الالجاء قوله التي هو منها الضمير المرفوع للرسول صلى الله
عليه وسلم والمجرور للامة وقوله يتلوه حال من المرفوع في كلم قوله لان قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب
وللضحاك ان يقول الضمير لكل قوم كانه قيل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قوم محمد صلوات الله عليه ليبين الرسول
لقومه الذي ارسل اليهم لدلالة السياق قوله فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء كقوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن يريد
ان الفاء في فيضل تفصيلية يعني ان الله تعالى ارسل الرسول الى القوم ليبين لهم طريق الهداية وطريق الضلالة
فعند ذلك حصل الاختلاف فبعضهم اختار الهداية وبعضهم الضلالة كقوله تعالى كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى قوله ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه لكن لما كان الاضلال والهداية مرادا
بهما منع الالطاف ومنح التوفيق والمنع والمنح لازمين للكفر والايمان كني بهما عنهما على التلويح وعندنا الفاء ليست
للتفصيل لان المعنى ما كان ارسال الرسل الا للبيان والزام الحجة وازاحة العلة وتمييز الضال من المهتدي لم
يوجد وانهم الهداية ومن يلوا عنهم الضلالة فان ذلك من الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء لانه عزيز قوي لا يغالب
يفعل ما يشاء حكيم لا يدرك احد كنه حكمته يحكم ما يشاء هذا ظاهر لا يتعسف فيه ولا تعسف وموافق لخاتمة السورة والله اعلم

الكتاب

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات
إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار
شكور وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ
أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون
أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم

الكشاف أن أخرج بمعنى أي أخرج لأن الإرسال فيه معنى القول كأنه قيل أرسلناه وقلنا له أخرج ويجوز
أن تكون أن الناصبة للفعل وإنما صلح أن توصل بفعل الأمر لأن الغرض وصلها بما تكون معه في تأويل
المصدر وهو الفعل والأمر وغيره سواء في الفعلية والدليل على جواز أن تكون الناصبة للفعل قولهم أوعز
إليه بأن افعل فأدخلوا عليها حرف الجر وكذلك التقدير بأن أخرج قومك وذكرهم بأيام الله وأنذرهم
بوقائعه التي وقعت على الأمم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه أيام العرب لحروبها وملاحمها كيوم ذي قار
ويوم الفجار ويوم قضة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس نعماؤه وبلاؤه فأما نعماؤه فإنه ظلل عليهم الغمام
وأنزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر فأما بلاؤه فإهلاك القرون لكل صبار شكور يصبر على بلاء
الله ويشكر نعماءه فإذا سمع بما أنزل الله من البلاء على الأمم أو أفاض عليهم من النعم تنبه على ما يجب عليه من
الصبر والشكر واعتبر وقيل أراد لكل مؤمن لأن الصبر والشكر من سجاياهم تنبيها عليهم إذ أنجاكم ظرف للنعمة
بمعنى الإنعام أي إنعامه عليكم ذلك الوقت فإن قلت هل يجوز أن ينتصب بعليكم قلت لا يخلو من أن يكون
صلة للنعمة بمعنى الإنعام أو غير صلة إذا أردت بالنعمة العطية فإذا كان صلة لم يعمل فيه وإذا كان غير صلة
بمعنى اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم عمل فيه ويتبين الفرق بين الوجهين أنك إذا قلت نعمة الله عليكم فإن
جعلته صلة لم يكن كلاما حتى تقول فائضة أو نحوها وإلا كان كلاما ويجوز أن يكون إذ بدلا من نعمة الله أي اذكروا
وقت إنجائكم وهو بدل الاشتمال فإن قلت في سورة البقرة يذبحون وفي الأعراف يقتلون وههنا ويذبحون مع الواو
فما الفرق قلت الفرق أن التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبيانا له وحيث أثبت جعل التذبيح
لأنه أوفى على جنس العذاب وزاد عليه زيادة ظاهرة كأنه جنس آخر فإن قلت كيف كان فعل آل فرعون
بلاء من ربهم قلت تمكينهم وإمهالهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو أن ذلك إشارة إلى
الإنجاء وهو بلاء عظيم والبلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعا قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال زهير
فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو [الفتوح قوله أوعز إليه الجوهري أوعزت إليه في كذا وكذا أي
تقدمت وكذلك وعزت إليه توعيزا وقد يخفف فيقال وعزت إليه وعزا وفي الحاشية أوعز أي أمر
قوله فأدخلوا عليها حرف الجر ودخول حرف الجر مشعر بأن أن مصدرية لأنه من خواص الاسم ولو كانت
مفسرة لزم خلاف ذلك لأن حرف الجر لا يدخل على الحرف ولا على الفعل قوله وملاحمها الجوهري الملحمة
الوقعة العظيمة في الفتنة يوم ذي قار يوم لبني شيبان وكان أبرويز أغزاهم جيشا وهو أول يوم انتصرت
فيه العرب من العجم والفجار يوم من أيامهم وهي أربعة أفجرة كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس
عيلان في الجاهلية وكانت الدبرة على قيس وإنما سميت تلك الحرب فجارا لأنها كانت في الأشهر الحرم
ويوم قضة بكسر القاف وضم الضاد المعجمة المخففة موضع كانت به وقعة تحلاق اللمم قوله وهو الظاهر
أي حمل الأيام على معنى الوقائع هو الظاهر لأن التذكير بالأيام أكثر ما يستعمل في التخويف والإنذار كما سنورد ما دليل
ابن عباس على قوله نعماؤه وبلاؤه فهو قوله صبار شكور وكذا جمع الأيام فإنها تقتضي اختلاف أنواعها قوله
واذكروا نعمة الله وقوله لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم لأنه كالتفصيل لهذا الإجمال قوله وقيل أراد لكل
مؤمن عطف من حيث المعنى على قوله يصبر على بلاء الله فعلى الأول الصبار والشكور يراد بهما كل من قام به الصبر
والشكر وعلى الثاني عبارتان عن مؤمن واحد كما تقول في الكناية عن الإنسان حي مستوي القامة عريض الأظفار

مومن قوله الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر قوله تنبيهًا عليهم مفعول له اى قال الله تعالى لكل
صبّار شكور واراد لكل مومن لينبه السامع على مكان الشكر والصبر وانهما من سجية المؤمنين وكشف عن حقيقتهم
كانه قيل المؤمن هو الذى يصبر ويشكر قوله كيف كان فعل آل فرعون بلاءً من ربهم وقد كيف نسب البلاء
الصادر من آل فرعون الى الله تعالى واجاب ان ما صدر منهم لما كان من تمكين الله تعالى نسب اليه وهذا
تحريف لان لفظ التنزيل وفى ذلكم اى وفى فعلهم اخبار من الله تعالى اى انه تعالى خلق فيهم الذى ذلك
الافعال ليكون ابتلاء منه قوله فالبلاء هما خير البلاء الذى يبلو اوله جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم
يعنى شرحه فى الانفال ٥ الكشاف واذ تأذن ربكم من جملة ما قال موسى لقومه وانتصابه للعطف على
قوله نعمة الله عليكم كانه قيل واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم ومعنى
تأذن ربكم اذن ربكم ونظير تأذن وآذن توعد واوعد وتفضل وافضل ولابد فى تفعل من زيادة
معنى ليس فى افعل كانه قيل واذ آذن ربكم ايذانًا بليغا تنتفى عنده الشكوك وتنزاح الشبه والمعنى واذ
تأذن ربكم فقال لئن شكرتم او اجرى تأذن مجرى قال لانه ضرب من القول وفى قراءة ابن مسعود واذ قال ربكم
لئن شكرتم اى لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء وغيرها من النعم بالايمان الخالص والعمل الصالح لازيدنكم
نعمة الى نعمة ولاضاعفن لكم ما آتيتكم ولئن كفرتم وغمطتم ما انعمت به عليكم ان عذابى لشديد لمن كفر نعمتى
وقال موسى ان تكفروا انتم يا بنى اسرائيل والناس كلهم فانما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذى لابد لكم
منه وانتم اليه محاويج والله غنى عن شكركم حميد مستوجب للحمد بكثرة انعمه واياديه وان لم يحمده الحامدون
الفتوح قوله ولابد فى تفعل من زيادة معنى ومن ذلك قيل تكلف فلان فيما فعل اى كدح فيه وتعمل قوله
اى لئن شكرتم يا بنى اسرائيل ما خولتكم من نعمة الانجاء الى آخره ولما كان اللفظان مطلقين اعنى لئن شكرتم لازيدنكم
غير مقيدين باى شىء تشكرون وما تلك النعمة التى وجب عليهم شكرها وما تلك الزيادة التى يستزيدونها بالشكر
قيد كلا بما يناسبه المقام قال محيى السنة قيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود قوله بالايمان الخالص الباء
متعلقة بقوله لئن شكرتم قوله وغمطتم اى حقرتم الجوهرى غمط الناس الاحتقار لهم والازدراء بهم قوله فانما
ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذى لابد لكم منه وانتم اليه محاويج هذه المعانى انما تستفاد من ايقاع قوله فان الله
لغنى حميد جزاء لقوله ان تكفروا فانه على سبيل التقريع والتوبيخ يعنى انى انبهكم انما الجهلة بسبب كفرانكم نعمة الله
على انكم انما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذى لابد لكم منه لانه تعالى ما كلفكم الا ليجزيكم على اعمالكم فتنتفعوا
بها يوم تحتاجون اليه اذ لا يرجع نفعها ولا ضرها اليه لانه غنى حميد سواء حمدتموه او كفرتم به ولابد من الجزاء
وليس ذلك الا فى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو المراد من قوله وانتم اليه محاويج اى الى
الخير الذى يصل اليكم بسبب اعمالكم فى ذلك اليوم ٥ الكشاف والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدا وخبر
وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى من الكثرة بحيث لا يعلم
عددهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية
قال كذب النسابون يعنى انهم يدعون علم الانساب وقد نفى الله علمها عن العباد فردوا ايديهم فى افواههم
فعضوها غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ او ضحكا واستهزاء كمن غلبه
الضحك فوضع يده فى فيه او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى

وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن
عذابي لشديد وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في
الأرض جميعا فإن الله لغني حميد

ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين
من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي
شك مما تدعوننا إليه مريب

سبيا جاءنا لكم لبس عندنا غير اقناطا لهم من التصديق الاية الى قوله فردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا
كفرنا بما ارسلتم به وهذا قول قوي او وضعوها على افواههم يقولون للانبيا اطبقوا افواهكم واسكتوا
او ردوها في افواه الانبيا يشيرون لهم الى السكوت او وضعوها على افواههم يسكتونهم ولا يذرونهم
يتكلمون وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي اي ردوا نعم الانبيا التي هي اجل النعم من مواعظهم ونصائحهم
وما اوحي اليهم من الشرايع والآيات في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها في افواههم و
رجعوها الى حيث جاءت منه على طريق المثل مما تدعوننا اليه من الايمان وقرئ تدعونا بادغام النون مريب
موقع في الريبة او ذي ريبة من ارابه واراب الرجل وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى الامر **الفتوح** قوله
او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض هذا احسن من الاعتراض الاول لان الاعتراض من
التحاسين في الكلام وحسن موقعه ان يكون مع التاكيد للتلطف كما قال والمعنى من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله
وعلى الاول والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ليس فيه لايحة من ذلك قوله من عدنان واسمعيل قال صاحب الجامع
اختلف نسب النبي صلى الله عليه وسلم بعد اتفاقهم انه من ولد اسمعيل عليه السلم وانه من ولد معد بن عدنان وانما الاختلا[ف]
في الاسماء التي قبل عدنان ولا يكاد يصح لاحد لكثرة رواية ولا ضبط الاسما واما اتصال هذه الاية بما قبلها فانه
لما اجمل الكلام في قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء فصله
مبتديا بقصة موسى عليه السلم عقيبه مجملا بقوله الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله توبيخا وتهديدا قوله الاية الى قوله فردوا ايديهم يعني الذي يظهر ان المراد من قوله ردوا
ايديهم في افواههم انهم اشاروا بايديهم الى ما نطقت به السنتهم عطف على قوله انا كفرنا بما ارسلتم به اي اشاروا
الى افواههم ثم تكلموا به ليتصل الاشارة بالقول ومنه قولهم اقول قولي هذا وهذا اقوى الوجوه وذلك انه
تعالى عطف قالوا على فردوا والفا للتعقيب وكانهم لما جاءتهم الرسل بالبينات ما امهلوا بل عقبوه بالتكذيب
واكدوه غاية التوكيد وما تفكروا في الآيات وما تصوروا في الرد الانصاف اقوى الوجوه هذا لان اقناطهم
الرسل قولا وفعلا هو المناسب لحدتهم ومن ثم صدروا الجملة بان المؤكدة وواجهوا بالخطاب وكرروا انا والانبيا
السياق الضحك ولا الغيظ ولا التعجب اذ لم يتكلموا عقودهم الى المجادلة قوله او وضعوها على افواههم يسكتونهم
اي يسكتونهم فسر بوضع الايدي على شفاههم وفي الوجه السابق لم يكن الوضع للتفسير للاشارة قال صاحب الفرايد
الواجب ان يكون المراد منعهم من التحدث بما جاءوا به بقدر استطاعتهم لانه ان حمل على الحقيقة لزم ان يكون الكل
وضعوا ايديهم على افواههم ومعلوم انه غير واقع وقلت لا يلزم ذلك لانه من باب قتل بنو تميم فلانا وانما قتله واحد منهم
قوله وقيل الايدي جمع يد وهي النعمة بمعنى الايادي انما قال بمعنى الايادي لان الايادي غلبت على النعم والايدي في
الجوارح قال سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت قوله على طريق المثل اي مثل ما جاء به
الانبيا من النصايح والمواعظ وانهم ردوه وما قبلوها بما لو ردوه الى حيث جاء منه من الكلام الخارج من
الفم ثم قيل فردوا ايديهم في افواههم نحو قوله تعالى نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال
المصنف نبذه وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه بما يرمى وراء الظهر استغناء عنه وقلة التفات اليه فاذن لا بد
ولا قرينة هناك الكشاف افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في
المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وشهادتها عليه يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي يدعوكم الى الايمان

قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين

ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة كقوله دعوته لينصرني ودعوته ليأكل معي وقال
دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبي يدي مسور فان قلت ما معنى التبعيض في قوله من ذنوبكم قلت
ما علمته جاء هكذا الا في خطاب الكافرين كقوله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا
داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم
الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وغير ذلك مما يقفك عليه الاستقراء وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا
ان لا يسوي بين الفريقين في الميعاد وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد
من المظالم ونحوها ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قد سماه وبين مقداره يبلغكموه ان آمنتم والا عاجلكم
بالهلاك قبل ذلك الوقت ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة
دوننا ولو ارسل الله الى البشر رسلا لجعلهم من جنس افضل منهم وهم الملائكة بسلطان مبين بحجة بينة وقد
جاءتهم رسلهم بالبينات والحجج وانما ارادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تعنتا ولجاجا الفتوح
قوله لان الكلام ليس في الشك يعني من حق حرف الاستفهام ان يدخل على فعل الشك لا على الطرف الذي هو
متعلقه وانما ادخل عليه لان الشك انما وقع في المشكوك فيه لان الشك موجود لا كلام فيه قوله اي يدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة وعلى الثاني الدعوة مطلقة والمدعو اليه عام قال القاضي
يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول
اراد ان المدعو اليه في الاول الايمان وليغفر لكم تعليل نصا وفي الثاني المدعو اليه المغفرة والتعليل لازم
لكن من غير قصد قوله دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبى يدي مسور روي عن المصنف انه ذكر اليدين
على سبيل الاقحام واضاف لبى الى المظهر كما يضاف الى المضمر وفي حاشية الصحاح قال ابو تمام البيت
للاعرابي من بني اسد استشهد به على ان لبيك مثنى وان الياء علامة التثنية وليس مثل عليك ولديك وكتب ابن
الحبيب الكاتب فلبا الاولى بالالف والثانية بالياء على اضافتها الى غير اضافة للمصدر الى المفعول وصححه
الصغاني والاول فعل وان كانت الالف رابعة ولعل ذلك للتمييز والفاء الثانية سببية على حذف الفعل و
اقامة المصدر مقامه دعا له اي يكون مجابا كما يكون مجيبا ويدي تاكيد قال الجوهري قولهم هذا بما قدمت
يداك وهو تاكيد كما يقال هذا ما جنت يداك اي جنيته انت يقول دعوت مسورا لينصرني لما نابني من الشدائد
فاجابني فاجاب الله دعاءه ونصره الله نصرا قوله وقيل اريد انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد
من المظالم قال صاحب التقريب وفيه نظر لانه مشترك بين الفريقين اي المؤمنين اذا تابوا والكافرين اذا آمنوا و
قلت الذي عليه الحديث الصحيح الذي رويناه في صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال لما جعل الله الاسلام في
قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي فقال ما لك
يا عمرو قلت اردت ان اشترط فقال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله
وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله يرد نظره وهذا القول ايضا قال التوربشتي
اعلم ان القضايا المرتبة بعضها على بعض مختلفة لا كونها للتسوية بينها في الحكم وذلك ان الاسلام يهدم ما كان قبله
على الاطلاق مظلمة كانت او غير مظلمة كبيرة كانت او صغيرة واما الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا يقطع فيهما
ايضا بغفران الكبائر التي بين الله وبين العباد فيحمل الحديث على ان الهجرة والحج يكفران الصغائر والكبائر ايضا اذا لم يتعلق

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

بحقوق العباد كما عرفنا ذلك من اصول الدين وقلت وروينا في سنن ابن ماجه عن عباس بن مرداس ان
النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعا فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا
المظالم فاني آخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب عشيته
فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعا فاجيب الى ما سأل قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال له
ابو بكر رضي الله عنه فما الذي اضحكك اضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله استجاب دعائي
وغفر لامتي اخذ التراب فجعل يحثو على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رايت من جزعه قال في العوائد
من زائدة للتاكيد كما هو مذهب الاخفش فيكون مبالغة واستغراقا في غفران الذنوب الماضية من الكفر وغيره
وذلك يليق باهل الكفر حين دعوا الى الايمان والعمل الصالح ليبعثهم عن ذلك ويذكرهم مخصوا لذلك بذلك
ونقل عن الاصح ان من للتبعيض والمعنى انكم اذا ابتم يغفر لكم الذنوب التي من الكبائر واما الصغائر فلا حاجة
الى غفرانها لانها في نفسها مغفورة وقلت والذي يقتضيه المقام هذا لان الدعوة عامة لقوله تعالى قالت
لهم رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم كانه قيل ايها الشاكون الملوثون
اوضار الشرك والكفر والمعاصي ان الله يدعوكم الى الايمان والتوحيد ليطهركم من اجناس الذنوب
فلا وجه للتخصيص وقد ورد ان ينتهوا يغفر لكم ما قد سلف وما للعموم سيما في الشرط ومقام الكفر عند
ترغيبه في الاسلام بسط لا قبض ولان الكفار اذا اسلموا وانما اهتمامهم في الشرك ونحوه لا في الصغائر
ويؤيده ما روى المصنف ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له
فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
الآية وقصة الوحشي مشهورة على ان الزجاج نص في بعض المواضع من تفسيره ان من للبيان قوله لجعلهم من
جنس افضل منهم وهم الملائكة الانصاف تهالك في مذهبه حتى اعتقد ان الكفار كانوا يعتقدون ذلك
الكشاف ان نحن الا بشر مثلكم تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم يعنون انهم مثلهم في البشرية وحدها فاما
ما وراء ذلك فما كانوا مثلهم ولكنهم لم يذكروا فضلهم تواضعا واقتصروا على قولهم ولكن الله يمن على عباده
بالنبوة لانه قد علم انه لا يختصهم بتلك الكرامة الا وهم اهل لاختصاصهم بها لخصائص فيهم قد استاثروا بها
على ابناء جنسهم الا باذن الله ارادوا ان الاتيان بالآية التي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وما هو الا
امر يتعلق بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا
وامروها به كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم وما يجري علينا منكم الا ترى الى
قوله وما لنا الا نتوكل على الله ومعناه واي عذر لنا في ان لا نتوكل عليه وقد هدانا وقد فعل بنا ما يوجب
توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل واحد منا سبيله الذي يجب عليه سلوكه في الدين فان قلت كيف كرر الامر
بالتوكل قلت الاول لاستحداث التوكل والثاني قوله فليتوكل المتوكلون معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا
من توكلهم وقصدهم الى انفسهم على ما تقدم قوله تسليم لقولهم وانهم بشر مثلهم الى قوله فاما وراء ذلك فما كانوا
مثلهم وهو كالقول بالموجب لان فيه اطماعة الموافقة وكرا الى جانبهم بالابطال فقوله ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده اي بما اختصنا الله بالرسالة تفضل منه وامتنان والبشرية غير مانعة لمشيئته وفي قول المصنف الا وهم
اهل لاختصاصهم شائبة من الميل الى المذهب وفي قول موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما

قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان ناتيكم
بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا
ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون

من كشاف صح

وجعلني من المرسلين دالة على ان الرسالة موهبة محضة من الله لا مدخل لعمل العبد فيها **قوله** وافرد ما به الضمير راجع الى الانفس وهو عطف على قصدوا **قوله** الاول اى الاول للاستحداث للتوكل والثانى للثبات عليه وذلك ان قوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون تذييل للجواب عن قول القوم ان انتم الا بشر مثلنا كانهم قالوا من حقنا ان نتوكل على الله فى الصبر على معاندتكم وهو فلما ذكر وادفع الموانع عن التوكل واثبتوا السبب فيه وهو الهداية وتصريح الصبر على اذى القوم كرروا الى اختصاص التوكل عليه فاللام فى المتوكلون للعهد التقديرى بدلالة قوله فليتوكل المؤمنون اى الواجب علينا فى اختصاصنا التوكل على الله ان نثبت عليه عن ساق الجد وكلما تحقق الموجب يستحق توكلا على التوكل
الكشاف لنخرجنكم او لتعودن ليكونن احد الامرين لا محالة اما اخراجكم واما عودكم حالفين على ذلك فان قلت كانهم كانوا على ملتهم حتى يعودوا فيها قلت معاذ الله ولكن العود بمعنى الصيرورة وهو كثير فى كلام العرب كثرة فاشية لا تكاد تسمعهم يستعملون صار ولكن عاد ما عدت اراه عاد لا يكلمنى ما عاد لفلان مال او خاطبوا به كل رسول ومن آمن به فغلبوا فى الخطاب الجماعة على الواحد لنهلكن الظالمين حكاية تقتضى اضمار القول او اجراء الايحاء مجرى القول لانه ضرب منه وقرا ابو حيوة ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى وان لفظه لفظ الغيبة ونحوه قولك اقسم زيد ليخرجن ولاخرجن والمراد بالارض ارض الظالمين وديارهم ونحوه واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها واورثكم ارضهم وديارهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم من آذى جاره ورثه الله داره ولقد عاينت هذا فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انا منها ويؤذينى فيه فمات ذلك العظيم وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالى يترددون فيها ويدخلون فى دورها ويخرجون ويامرون وينهون فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثتهم به وسجدنا شكرا لله ذلك اشارة الى ما قضى الله من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم اى ذلك الامر حق لمن خاف مقامى وهو موقف الحساب لانه موقف الله الذى يقف فيه عباده يوم القيمة او على اقحام المقام وقيل خاف قيامى عليه وحفظى لاعماله والمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين انتهى **قوله** ليكونن احد الامرين لا محالة وقد استقصينا الكلام فى قوله يقاتلونهم او يسلمون **قوله** حالفين على ذلك هو حال عاملها مضمر اى قالوا لا بد من الاخراج والعود حالفين والدليل على القسم اللامان فى لنخرجن ولتعودن **قوله** ولكن العود بمعنى الصيرورة قال صاحب الفرائد ولو كان عاد بمعنى صار لقيل لتعودن الى ملتنا اى لتصيرن اليها فلما عدى بفى ضمن معنى دخل كقوله فادخلى فى عبادى اى لتدخلن فى اهل ملتنا وقلت ما يلزم ذلك ان لو كان فى متناوله لتعودن وليس كذلك لان عاد اذا كان بمعنى صار لم يكن فى من صلة العود بل يكون خبر العاد لانه من اخوات كان وصار من دواخل المبتدا والخبر ويمكن ان يقال انهم قالوا ذلك لظنهم الفاسد وجهلهم باحوالهم كقول فرعون وفعلت فعلتك التى فعلت وانت من الكافرين قال وجعلوا لانه كان يعاشرهم بالتقية **قوله** او على اقحام المقام كقوله ونفيت عنه مقام الذئب وسبق بيانه فى انه كناية **قوله** والمعنى ان ذلك حق للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين يريد موقع قوله لمن خاف مقامى وخاف وعيد الذى هو كناية عن المتقين فى هذه الآية بعد قوله ولنسكننكم الارض من بعدهم موقع قوله والعاقبة للمتقين فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ولهذا اشبه قوله ولنسكننكم الارض من بعدهم بقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها واورثكم ارضهم وديارهم وهو فى تلك القصة **الكشاف** واستفتحوا

وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد

واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ

واستفتحوا

واستنصروا الله على اعدائهم ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح واستحكموا الله وسألوه القضاء بينهم من الفتاحة وهي الحكومة
كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على اوحى اليهم ربهم وقرئ واستفتحوا بلفظ الامر وعطفه
على لنهلكن اي اوحى اليهم ربهم وقال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا وخاب كل جبار عنيد معناه فنصروا وظفروا و
افلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل واستفتح الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل
وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستفتاحه من ورائه من بين يديه قال عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم فكانها بين يديه وهو على شفيرها او وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف
فان قلت علام عطف ويسقى قلت على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد كانه
اشد عذابها فخصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت فان قلت ما وجه قوله من ماء صديد
قلت صديد عطف بيان لماء قال ويسقى ماء فابهمه ابهاما ثم بينه بقوله صديد وهو ما يسيل من جلود اهل
النار يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه دخل كاد للمبالغة يعني ولا يقارب ان يسيغه فكيف تكون
الاساغة كقوله لم يكد يراها ويأتيه الموت من كل مكان كأن اسباب الموت واصنافه كلها قد تألبت عليه
واحاطت به من جميع الجهات تفظيعا لما يصيبه من الآلام وقيل من كل مكان من جسده حتى من ابهام رجله
وقيل من اصل كل شعرة ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله يتلقى عذابا
اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد ويحتمل ان يكون اهل مكة قد استفتحوا
اي استمطروا والفتح المطر في سني القحط التي ارسلت عليهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسقوا
فذكر سبحانه ذلك وانه خيب رجاء كل جبار عنيد وانه يسقى في جهنم بدل سقياه ماء آخر وهو صديد اهل النار
واستفتحوا على هذا التفسير كلام مستانف منقطع عن حديث الرسل وامهم الفتوح قوله وقرئ واستفتحوا
بلفظ الامر قال ابن جني قراها ابن عباس ومجاهد وابن محيصن قوله وعطفه على لنهلكن يعني استفتحوا على القراءة
المشهورة جملة خبرية معطوفة على اوحى يعني لما قال القوم لنخرجنكم او لتعودن عقبهما الله تعالى بالوحي والوعد بالهلاك
وبطلب نصرة الانبياء وعلى الشاذة جملة طلبية معطوفة على لنهلكن داخلة تحت حكم الموحى اي الموحى اليه بيان الوعد
بالاهلاك والامر بطلب الفتح ثم قوله وخاب كل جبار عنيد على التقديرين اخبار عن مآل الحال وهو معطوف على
مقدر هو مترتب على الوعد والاستفتاح والى الاشارة بقوله فنصروا وظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد فان قلت
قوله واستفتحوا طلب النصرة سواء كان خبرا او طلبا مرتبة قبل الوعد بالاهلاك فما الحكمة في تاخيره قلت
الواو لجمع المطلق كانه تعالى اخبر عن وجودهما وعول الترتيب الى ذهن السامع والله اعلم قوله واستفتح
الكفار عطف على واستفتحوا واستنصروا الاول واستفتحوا بلفظ الامر لانه لا يدخل تحت الموحى لتخالف الاخبار
فيه هذا وخاب عطف على فاستفتحوا قوله عسى الكرب الذي امسيت فيه البيت على الخطاب ان القائل يبشر
رجلا محزونا بالفرج القريب وزوال الحزن وهو شكل الكشافة وحذف ان من الفعل بعد عسى وهو قليل قوله مرصد
لجهنم بفتح الميم وبالياء وفي نسخة ومرصد لجهنم بضم الميم وباللام النهاية يقال ارصدته اذا قعدت له على طريقه
تترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له قوله او وصف حاله
في الآخرة حين يبعث عطفا على قوله من بين يديه فسر الوراء بكلا معنييه لانه من الاضداد قال الجوهري
وراء بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام قوله من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء قال في القرآن

يقال هو عطف على المقدر في من ورائه جهنم اى يحصل له من ورائه جهنم ويسقى فيها من ماء صديد وما قدره المصنف
ابلغ والمقام له ادعى اذ العاطف اذا جى بغير معطوف عليه دل على فخامة الامر ومن ثم قيل يلقى ما يلقى اى لا يدخل
تحت الوصف والجملة استئنافية قوله تخصيص الذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان وانما خصه بالذكر وجمعه
مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان تقطعا لما يصيبه قوله وقد انبت الجوهري تا ليتوا اجتمعوا وسمع الليث اذا كانوا
مجتمعين قوله ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى في كل وقت يستقبله من ورائه في الآية الاولى ظرف مكان
يدل عليه قوله فكانها بين يديه وهو على تقديرها وفي هذه ظرف زمان يدل عليه قوله في كل وقت وانما فسره بالوقت
لا دوامه بقوله من كل مكان ليشمل الامكنة والازمنة قوله يحتمل ان يكون اهل مكة عطف على قوله واستفتح الكفار
على الرسل قوله كلام مستأنف منقطع فان قلت قد تقرر ان الاستئناف مناف لادخال العاطف فما هذه
الواو قلت قد ذكر ان الجملة منقطعة عن حديث الرسل وامهم ولم يذكر انها منقطعة على الاطلاق انها
متصلة بقوله في مفتتح السورة وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة و
يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا والمراد منهم اهل مكة ووسطت قصص الانبياء بين الكلامين ليذكرهم بايام
الله فيعتبروا وعاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا واولادا وارشاد الرسول صلى الله عليه وسلم و
تسليته ليهتدي بهديهم ويقتفي آثارهم في الصبر على اذى القوم والتشمر في الدعوة الى الله ويكون الكلام كالطابق
بين الارشادين اعني قوله لتخرج الناس من الظلمات الى النور في خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله ان اخرج
قومك من الظلمات الى النور في خطاب موسى عليه السلام ووافق بين التذكيرين اعني تذكير هذه الامة بالانبياء
والامم وتذكير امة موسى عليه السلام بقوله وذكرهم بايام الله وانما اخر المصنف هذا الوجه وفصل بينه وبين الوجوه
السابقة واطال الكلام بينهما لانه بالنظر الى الظاهر بعيد التعلق وعليه النظم المعجز كما ترى واما ايراده في هذا
المقام فعلى سبيل الاستطراد فانه تعالى لما ذكر خيبة الجبارين الذين تجبروا على الرسل فانهم لما قالوا لنخرجنكم
من ارضنا خيبهم بقوله لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم كما استفتح اهل مكة بالمطر خيبهم بالسقي من
الماء الصديد والمراد بسني القحط ما اكلوا فيها الجيف والعلهز وهي الدخان في قوله يوم تأتي السماء بدخان مبين
يغشى الناس هذا عذاب اليم ○ الكشاف هو مبتدأ محذوف الخبر عند سيبويه تقديره وفيما نقص عليكم مثل
الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة على تقدير سؤال
سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد ويجوز ان يكون المعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم او هذه الجملة
خبر المبتدأ اى صفة الذين كفروا اعمالهم كرماد كقولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول او يكون
اعمالهم بدلا من مثل الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم وكرماد الخبر وقرئ الرياح في يوم عاصف جعل
العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح او الرياح كقولك يوم ماطر وليلة ساكرة وانما السكون لريحها وقرئ
في يوم عاصف بالاضافة واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسارى
وعقر الابل للاضياف واغاثة الملهوفين والاجارة وغير ذلك من صنايعهم شبهها في حبوطها وذهابها هباء
منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به وكونها لوجهه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون
يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شيء اى لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء
ذلك هو الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب بالحق بالحكمة والغرض الصحيح

مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز

والام

والامر العظيم ولم نخلقها عبثا ولا شهوة وقرئ خالق السموات والارض ان يشأ يذهبكم اى هو قادر على ان يعدم
الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم او على خلاف شكلهم اعلاما منه باقتداره على اعدام الموجود وايجاد
المعدوم يقدر على الشيء وعلى ضده وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر بل هو هين عليه يسير لانه قادر الذات
لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا خلص له الداعي الى شيء وانتفى الصارف تكون من غير توقف كتحريك
اصبعك اذا دعاك اليه داع ولم يعترض دونه صارف وهذه الآية بيان لابعادهم في الضلال وعظيم خطائهم في الكفر
بالله لوضوح آياته الشاهدة له الدالة على قدرته الباهرة وحكمته البالغة وانه هو الحقيق بان يعبد ويخاف عقابه
ويرجى ثوابه في دار الجزاء **الفتوح** قوله وهذه الجملة خبر للمبتدأ عطف على قوله ويجوز ان يكون المعنى
قوله مثل الذين كفروا بربهم مبتدأ والخبر اعمالهم كرماد على تقدير حذف مضاف ليستقيم ايقاع اعمالهم كرماد خبرا
عنه او تكون هذه الجملة اى اعمالهم كرماد خبرا على التأويل المذكور ولا تقدير شيئا لانه من التركيب التشبيهي قوله
او تكون اعمالهم بدل من مثل الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم وكرماد الخبر قال ابو البقاء وهو بدل الاشتمال قوله
وللمساكن اى ساكنة عن الجوهري قوله الملهوف من الجوهري لهف بالكسر يلهف لهفا اى حزن وتحسر والملهوف
المظلوم يستغيث قوله اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق اى هذا الكلام اشارة الى ان ضلالهم قد بعد
عن الطريق القويم والمراد انهم قد تعدوا على الاسناد المجازي والاستعارة المكنية كما سبق قبل هذا وفيه من
المبالغات والاختصاص ما بلغت غايتها وذلك من ايقاع اسم الاشارة مبتدأ وتعريف الخبر ووصفه بالبعد و
توسيط ضمير الفصل قوله ما لحق بالحكمة والغرض الصحيح الانصاف هذا اعتزال خفي سبقت امثاله وما
ذلك على الله بعزيز لانه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور فاذا خلص له الداعي وانتفى الصارف
تكون من غير توقف وصرح بما كان خفيا وما اقبح قوله عز الله تعالى خلص له الداعي وانتفى الصارف قوله
وقرئ خالق السموات حمزة والكسائي قوله وحسن ضده مبالغة في الاقتدار يعني انه ليس قادرا على الضد فقط
بل هو قادر على الضد فقط بل هو قادر على الضد وامثاله كالتباين والمقابل والنظير والند وغيرها الجوهري
يقال لا ضد له ولا ضديد له اى لا نظير له وقال المصنف معنى قولهم ليس لله ند ولا ضد نفي ما يسد مسده ونفي
ما ينافيه وفيه ادماج لابطال قول الثنوية ه **الكشاف** وبرزوا لله ويبرزون يوم القيمة وانما جيء
بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار
ونظائر له ومعنى بروزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون
عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا لله عند انفسهم وعلموا ان الله
لا يخفى عليه خافية او خرجوا من قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فان قلت لم كتب الضعفؤا بواو قبل الهمزة
قلت كتب على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو ونظيره علمؤا بني اسرائيل والضعفاء الاتباع
والعوام والذين استكبروا سادتهم وكبراؤهم الذين استتبعوهم واستغووهم وصدوهم عن الاستماع
الى الانبياء واتباعهم تبعا تابعين جمع تابع على تبع كقولهم خادم وخدم وغائب وغيب او ذوي تبع والتبع
الاتباع يقال تبعه تبعا فان قلت اي فرق بين من في من عذاب الله ومن في من شيء قلت الاولى للتبيين
والثانية للتبعيض كانه قيل هل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعيض معا
بمعنى هل انتم مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله فان قلت فما معنى قوله لو هدينا الله لهديناكم

وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا
الله لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص

قلت الذين قال لهم الضعفا كان نوبيخا لهم وعتابا على استتباعهم واستغوائهم وقوله فهل انتم مغنون عنا من
باب التبكيت لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغنا عنهم فاجابوهم معتذرين عما كان منهم اليهم بان الله لو
هداهم الى الايمان لهدوهم ولم يضلوهم اما مورّكين الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله كما حكى الله عنهم
وقالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يقولون ذلك في الآخرة كما كانوا
يقولونه في الدنيا ويدل عليه قوله حكاية عن المنافقين يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم
ويحسبون انهم على شيء ويجوز ان يكون المعنى لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا فاهتدينا لهديناكم
اي لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل الهلكة · سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
مستو كان علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية ونحوه اصبروا او لا تصبروا سواء عليكم وروي انهم
يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك ثم
يقولون سواء علينا فان قلت كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله قلت اتصاله به من حيث ان عتابهم
لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم في عقاب
الضلالة التي كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كما لا فائدة في الصبر
والامر من ذلك اطم ولما قالوا لو هدانا الله طريق النجاة لاغنينا عنكم وانجيناكم اتبعوه الاقناط من النجاة
فقالوا ما لنا من محيص اي منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا كانهم
قيل قالوا جميعا سواء علينا كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب والمحيص يكون مصدرا كالمغيب والمشيب ومكانا
كالمبيت والمصيف ويقال حاص عنه وحاص بمعنى واحد **الفتوح** قوله بعض الشيء الذي هو عذاب الله
فان قلت كيف طابق هذا التقدير قوله من الاولى للتبيين والثانية للتبعيض قلت من حيث ان من شيء
في مفعول مغنون والتنكير للتقليل ومن عذاب الله حال منه قدمت لان ذا الحال نكرة والحال وصاحبها في الحقيقة
صفة وموصوف قوله بعض شيء هو بعض عذاب الله فعلى هذا من شيء بدل من عذاب الله على ان لا يكون
المبدل مطرحا والبدل لما كان كالبيان للمبدل قال هو بعض عذاب الله فيرجع حاصل المعنى الى ان قوله مغنون
عنا بعض بعض عذاب الله قوله الذين قال لهم الضعفا كان توبيخا لهم اي قولهم انا كنا لكم تبعا توبيخ لانهم
اخبروهم بما لم يخف عليهم فافاد الاخبار في ذلك المقام التقريع والتوبيخ نهي من لازم فائدة الخبر على المجاز
اما مورّكين الذنب الجوهري ورّك فلان ذنبه على غيره اي قرفه وانطه اما تستدعي قرينتها الا انها تفصيلة
وقرينتها ما دل عليه قوله ويجوز ان يكون المعنى فالتقدير لو كنا من اهل اللطف للطف بنا ربنا واهتدينا
لهديناكم قالوه اما مورّكين الذنب واما معلقين بعدان سدادهم على فقدان اللطف قوله مستويان
علينا الجزع والصبر الراغب الجزع ابلغ من الحزن فان الجزع حزن يصرف الانسان عما هو بصدده
ويقطعه واصله قطع الحبل من نصفه يقال جزعته فانجزع ولتصور الانقطاع قيل جزع الوادي لمنقطعه
ولانقطاع اللون بتغيره قيل للخرز المتلون جزع قوله كيف اتصل قوله سواء علينا بما قبله يعني كان من الظاهر
ان يقولوا سواء عليكم اجزعتم ام صبرتم لانه جواب عن قولهم فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء وهو
اظهار الجزع مما هم فيه واجاب انهم انما اشركوا انفسهم معهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة وقلت وفيه انا
كيف نغني عنكم ذلك ونحن معكم فيه سواء ولو قيل على ما يقتضيه الظاهر لم يفده وهو من باب الايجاد قوله اطم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الهامة طم الشيء اذا عظم وطم الماء اذا كثر وهو طام ومنه حديث ابي بكر رضي الله عنه ما من طامة الا وفوقها طامة اي ما
من عظيم الا وفوقه ما هو اعظم منه **قوله** كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الاحتمال ان
هناك على البدل وههنا على الجمع الا ان يريد بالتشبيه انه من كلام الفريقين مع وروده ظاهرا عقيب قول المستكبرين
كما ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ورد عقيب قول المراة مع انه قيل انه من كلام يوسف عليه السلام وقلت وجه التشبيه
هو ان هذا الكلام يحتمل ان يكون مقولا للمستكبرين من احدهم وان يكون مقولا للضعفاء والمستكبرين جميعا كما ان ذلك الكلام
يحتمل ان يكون مقولا ليوسف عليه السلام وان يكون مقولا لها وهذا القدر كاف في صحة التشبيه **الكشاف**
لما قضي الامر لما قطع الامر وفرغ منه وهو الحساب وتصادر الفريقين ودخول احدهما الجنة ودخول الآخر النار
روي ان الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا في الاشقياء من الجن والانس فيقول ذلك ان الله وعدكم وعد الحق و
هو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان
من تسليط وقهر فاقسركم على الكفر والمعاصي والجئكم اليها الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم الى الضلالة بوسوستي
وتزييني وليس الدعاء من جنس السلطان ولكنه كقولك ما تحيتهم الا الضرب فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث
اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم لم تطيعوا ربكم اذ دعاكم وهذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار السعادة
والشقاوة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين ولو كان الامر كما تزعم
المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر واجبركم عليه فان قلت قول الشيطان باطل لا يصح
التعلق به قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه واظهر انكاره على انه لا طائل له في النطق بالباطل
في هذا المقام الا ترى الى قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم كيف اتى فيه بالحق والصدق وفي
قوله وما كان لي عليكم من سلطان وهو مثل قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين
ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجي بعضنا بعضا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ الاغاثة وقرئ بمصرخي
بكسر الياء وهي ضعيفة واستشهدوا لها ببيت مجهول • قال لها هل لك يا تا في • قالت له ما انت بالمرضي
وكانه قدر ياء الاضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة فحركها بالكسر لما عليه اصل التقاء الساكنين ولكنه غير صحيح
لان ياء الاضافة لا تكون الا مفتوحة حيث قبلها الف في نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء فان قلت جرت الياء الاولى
مجرى الحرف الصحيح لاجل الادغام فكانها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن فحركت بالكسر على الاصل قلت
هذا قياس حسن ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل اليه القياسات ما في بما
اشركتمون مصدرية ومن قبل متعلق باشركتموني يعني كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا كقوله
ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبريه منه واستنكاره له كقوله انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من
دون الله كفرنا بكم وقيل من قبل يتعلق بكفرت وما موصولة اي كفرت من قبل حين ابيت السجود لآدم بالذي
اشركتمونيه وهو الله عز وجل تقول شركت زيدا فاذا نقلت بالهمزة قلت اشركنيه فلان اي جعلني له شريكا ونحو
ما هذه ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومعنى اشراكهم الشيطان بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان
وغيرها وهذا آخر قول ابليس وقوله ان الظالمين قول الله عز وعلا ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس وانما حكى الله عز وجل
ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين في النظر لعاقبتهم والاستعداد لما لا بد لهم من الوصول اليه و
ان يتصوروا في انفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم منه وينجيهم وقرئ فلا يلوموني

وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم

بالتاء على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين الفتوح قوله ما تحبسهم الا الضرب جعل المحنة
نوعين متعارف وهو ما يقال عند الملتقى وغير متعارف وهو الضرب على التهكم والادعاء فاخرج بالاستثناء احد
النوعين عن قوله ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم بالكفر قلت
غاية هذا الاستدلال ان الشيطان اضاف اللوم الى انفسهم ونحن نقول بموجبه لان العتاب والعقاب متوجهان
الى المكلف بسبب كسبه ومباشرته لانه في الظاهر كالمختار ولان قول الشيطان معطوف على قول الضعفاء وكلاهما
القصتين حكاية لقول الفريقين ومخاصمة جرت من الجانبين وهما منفصلان لما اجمل في قوله وبرزوا لله جميعا وذكر
في الآية الاولى احتجاج المستكبرين على المستضعفين وقوله لو هدانا الله لهديناكم فكما دل قول الشيطان على ط
مذهبكم دل قول المستكبرين على خلافه ولعمري انه تعسف بالرأي وذلك انه حين سمع ان قول المستكبرين مخالف لمذهبه
قال اما موركين الذنب واما معتذرين بعدم اللطف وحين رأى الشيطان يقول بما يوافق مذهبه شنع على اهل
السنة ثم اني بعد برهة من الزمان وقفت على كلام من جانب صاحب الانتصاف وهو قوله حمل كلام الكفار في الاول
على الابطال اذ لا يوافق مذهبه واستشهد على ان الكذب غير ممتنع نقله فيحلفون له ولما وافق قول الشيطان
معتقده صدقه انما على الهواء ونحن نعتقد ان الملامة انما تتوجه على المكلف وتعالى الله عن توجه تلك اليه
ولله الحجة البالغة لان الله تعالى خلق للعبد اختيارا يجده من نفسه في الافعال الارادية ضرورة وبذلك قامت
الحجة عليه وان سلبنا تاثير قدرة المخلوق في الفعل فلا تناقض لانه متوجه اللوم الى المكلفين فعلم توارد الخواطر
قوله قال لها هل لك يا تافيّ تا اشارة الى المرأة اي هل لك رغبة فيّ يا هذه نقل الامام عن الواحدي انها قراءة
الاعمش ويحيى بن وثاب قال الفراء ولعلهم توهموا ان الباء في بمصرخي خافضة لجملة هذه الكلمة كما توهموا في
قوله تعالى نوله ما تولى ونصله جهنم بجزم الهاء وظنوا ان الجزم في الهاء وليس كذلك لان ياء المتكلم والهاء خارجتان
من نفس الكلمة قوله ولكن المستفيض اي فتح الياء فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم وفتحت لئلا يجتمع الكسرتان
والياءان قال الزجاج قراءة حمزة والاعمش بمصرخي بكسر الياء وهي عند جميع النحويين مرذولة واجازها الفراء
لان اصل التقاء الساكنين الكسر وانشد قال لها هل لك يا تافيّ قال الزجاج هذا الشعر مما لا يلتفت اليه
وقائله ممن لا يعرف فلا يحتج به في كتاب الله ونقل ابو علي في الحجة عن الفراء انه عن القسم بن معن انه صواب وكان
ثقة وبصيرا وزعم قطرب انه لغة بني يربوع يزيدون على ياء الاضافة ياء وانشد البيت ووجهه في القياس ان الياء
لابد من ان تكون في موضع نصب وجر كالهاء فيهما وكالكاف في اكرمتك فكما ان الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا
لهو والكاف في اعطيتكه واعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما اختا الياء كذلك لحقت الياء الزيادة وكما حذفت
الزيادة من الهاء في قول من قال له ارقان والارقان لغة في يرقان وزعم ابو الحسن انها لغة وحذفت الزيادة من
الكاف في قول من قال اعطيتكه واعطيتكيه كذلك حذفوا الياء اللاحقة للياء واقرت الكسرة التي كانت على الياء
المحذوفة فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة وكما لحقت الكاف والهاء والياء الزيادة فكذلك لحق التاء
الزيادة بالحاق الياء نحو ما انشده من قول الشاعر رميتيه فاصميت وما اخطأت الرمية واذا كانت الكسرة في الياء
على هذه اللغة وان كان غيرها افشى منها وعضدها القياس كما ذكرنا لم يجز لقائل ان يقول ان القراءة بذلك
لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس وما كان كذلك لا يكون لحنا تم كلامه قوله ونحو ما هذه ما في قولهم
سبحان ما سخركن لنا يريد ان ما على ان تكون موصولة يراد بها الله عز وجل وما لا يستعمل في ذوي العلم

الاستعمال صح

وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ

الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شانه كقولهم سبحان ما سخر كن اى سبحان العظيم الشان الذى سخر امثالكن لنا
ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس فاذا كان من قول الله تعالى كان استينافا فيه معنى التعجب كانه قيل ما اشد عذاب
الظالمين كما قال المصنف فى قوله تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله قد خسر الذين كذبوا فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم واذا كان من قول الشيطان كان تذآمنه على
الافتاط والاياس ٥ **الكشاف** وقرا الحسن وعمرو بن عبيد رحمة الله ورضوانه عليهما وادخل الذين آمنوا
على فعل المتكلم بمعنى وادخل انا وهذا دليل على انه من قول الله لا من قول ابليس باذن ربهم متعلق بادخل اى
ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وامره فان قلت فيم يتعلق فى القراءة الاخرى وقولك وادخلهم انا باذن
ربهم كلام غير ملتئم قلت الوجه فى هذه القراءة ان يتعلق قوله باذن ربهم بما بعده اى تحيتهم فيها سلام باذن ربهم
يعنى ان الملائكة يحيونهم باذن ربهم **الفتوح** قوله فيم يتعلق فى القراءة الاخرى اى قراءة المتكلم
انه غير ملتئم ظاهرا قال ابن جنى قوله وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم قطع للكلام واستيناف فقال الله
تعالى وادخل الذين آمنوا اى وانا ادخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار باذن ربهم اى باذنى الا انه اعاد ذكر الرب
ليضيفه اليهم فيقوى الملابسة باللفظ فيكون احنى عليهم واذهب فى الاكرام والتقريب منه ومثله قوله تعالى
ربنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى وقال ان وليى الله هذا كله تقرب منه وانتساب وقال فى الانتصاف
لم لا يجعله الزمخشرى من الالتفات لانه انتقل من المتكلم الى الغيبة كقوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى ثم قال تنزيلا ممن خلق الارض قال صاحب الانتصاف ان ظاهر ادخل انه لم يكن بواسطة بل
من الله مباشرة وظاهر الاذن يشعر باضافة الدخول الى الواسطة وبينهما تناف والاحسن ان يتعلق بخالدين
ان الدخول فلا تنافى وقلت القول ما قاله ابن جنى لانه من باب التجريد يعنى انا ادخل بتسهيل من رحمتهم
ولطف بهم واكرمهم بان هداهم الى الايمان والعمل الصالح كما قال تعالى ويوم يحشر اعداء الله الى النار على
قراءة النون وقال صلوات الله عليه انى رسول الله اليكم ثم قال فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى ٥
الكشاف وقرى لم تر ساكنة الراء كما قرى من يتق وفيه ضعف ضرب الله مثلا اعتمد مثلا ووضعه
وكلمة طيبة نصب بمضمر اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الامير زيدا
كساه حلة وحمله على فرس ويجوز ان تنتصب مثلا وكلمة بضرب اى ضرب كلمة طيبة مثلا بمعنى جعلها مثلا
ثم قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف بمعنى هى كشجرة طيبة اصلها ثابت يعنى فى الارض ضارب بعروقه
فيها وفرعها واعلاها ورأسها فى السماء ويجوز ان يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجنس وقرا انس بن مالك
كشجرة طيبة ثابت اصلها فان قلت اى الفرق بين القراءتين قلت قراءة الجماعة اقوى معنى لان فى قراءة
انس اجريت الصفة على الشجرة واذا قلت مررت برجل ابوه قايم فهو اقوى معنى من مررت برجل قايم ابوه لان المخبر عنه انما هو
الاب لا الرجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة و
عن ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله واما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان وغير ذلك
وعن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ان الله ضرب مثل المؤمن شجرة فاخبرونى ما هى
فوقع الناس فى شجر البوادى وكنت صبيا فوقع فى قلبى انها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقولها وانا
اصغر القوم وروى فمنعنى مكان عمر واستحييت فقال لى عمر يا بنى لو كنت قلتها لكانت احب الى من حمر النعم ثم قال

الخلود غير

شجرة ..

رسول الله الا انها النخلة وعن ابن عباس شجرة في الجنة وقوله في السماء معناه في جهة العلو والصعود ولم يرد المظلة
كقولك في الجبل طويل في السماء تريد ارتفاعه وشموخه تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت وقته الله
لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير
وتصوير للمعاني كشجرة خبيثة كمثل شجرة خبيثة اي صفتها كصفتها وقرئ ومثل كلمة بالنصب عطفا على كلمة
طيبة والكلمة الخبيثة كلمة الشرك وقيل كل كلمة قبيحة واما الشجرة الخبيثة فكل شجرة لا يطيب ثمرها كشجرة
الحنظل والكشوث ونحو ذلك وقيل اجتثت من فوق الارض في مقابلة قوله اصلها ثابت ومعنى اجتثت استؤصلت
وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها ما لها من قرار استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول
الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت والذي لا يبقى انما يضمحل عن قريب لبطلانه من قولهم الباطل لجلج
وعن قتادة انه قيل لبعض العلماء ما تقول في كلمة خبيثة فقال ما اعلم لها مستقرا ولا في السماء مصعدا الا ان تلزم
عنق صاحبها حتى يوافي بها القيامة **الفتوح** قوله اعتمد مثلا اي جعله ما يعتمد عليه الجوهري العمد ما يعتمد
عليه واعتمدت على الشيء اتكأت عليه ونحو ان يريد وفروعها عطف على وفروعها يعني لفظ اما ان يحمل على
اعلى الشجرة او على اغصانها بان يكتفى باسم الجنس عن الجمع الجوهري فرع كل شيء اعلاه وتفرعت اغصان الشجر
اي كثرت قوله قراءة الجماعة اقوى معنى قال ابن جني اذا قلت ثابت اصلها فقد اجريت الصفة على شجرة و
ليس الثبات لها انما هو للاصل ولعمري ان الصفة اذا كانت في المعنى لما هو من سبب الموصوف جرت عليه
واذا كانت له اخص لفظا به واذا كان الثبات في الحقيقة انما هو للاصل فالمعتمد بالثبات هو الاصل فالحسن
تقديم الاصل عناية به ومن ثم قالوا زيدا ضربته فقدموا المفعول لان الغرض هناك ليس هو ذكر الفاعل وانما
هو ذكر المفعول فقدم عناية بذكره ثم لم يقنع بذلك حتى ازاله عن لفظ الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا
فرفعوه بالابتداء وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به فكذلك قولك مررت برجل ابوه قائم ابوه لان المخبر عنه بالقيام
انما هو الاب لا الرجل ومن هنا ذهب ابو الحسن في نحو قولنا قام زيد الى ان قام في موضع رفع لانه وقع موقع الاسم لان المحدث
المحدث عنه اسبق رتبة من الحدث الا ان لقراءة الجمهور وجها حسنا وهو ان قوله ثابت اصلها صفة الشجرة واصل
الصفة ان يكون اسما مفردا لان الجملة اذا وقعت صفة حكم على موضعها باعراب المفرد فاذا قال ثابت اصلها فقد
جرت الصفة على اصلها واذا قال اصلها ثابت فقد وضعت موضع المفرد فالموضع اذن له لا لها فقوله
ثابت اصلها ابلغ صورة الجملة لان ثابتا جار على اللفظ على ما قبله وانما فيه انه وضع اصلها موضع الضمير لتضمنه
لتضمنه اياه وليس كذلك اصلها ثابت لانه جملة لفظا قوله وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ذات يوم الحديث وفي اكثر النسخ عن ابن عباس والرواية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي والدارمي
عن ابن عمر قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبروني بشجرة شبه او كالرجل المسلم لا يتحات ورقها
ولا ولا ولا تؤتي اكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي انها النخلة ورأيت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم
فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه والله لقد كان وقع
في نفسي انها النخلة فقال ما منعك ان تتكلم فقلت لم اركم تتكلمون فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا فقال عمر لان تكون
قلتها احب الي من كذا وكذا قوله والكشوث بالثاء المثلثة الجوهري الكشوث نبت يتعلق باغصان
الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض قوله وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها الراغب جثة الشيء شخصه

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

الثاني والجث ما ارتفع من الارض كالاكمة والجثة سميت لما بانت جثته بعد طحنه قوله الباطل لجلج الجوهري
اللجلجة والتلجلج التردد في الكلام يقال الحق ابلج والباطل لجلج اي يتردد من غير ان ينفذ واستشهد به لان ما
يتردد في نفسه والاسعد في شيء لا يكون ثابتا قوله الا ان يلزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيمة يعني الكلمة الخبيثة
وهو مقتبس من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا قال
المعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه ه الكشاف القول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب
صاحبه وتمكن فيه فاعتقده واطمانت اليه نفسه وتثبيتهم به في الدنيا انهم اذا فتنوا في دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين

يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء

فتنهم اصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم بامشاط الحديد وكما ثبت جرجيس وشمعون
وغيرهما وتثبيتهم في الاخرة انهم اذا سئلوا عند تواقف الاشهاد عن معتقدهم ودينهم لم يتلعثموا ولم يبهتوا ولم تحيرهم
اهوال الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين لم يتمسكوا بحجة في دينهم وانما
اقتصروا على تقليد كبارهم وشيوخهم كما قلد المشركون اباءهم فقالوا انا وجدنا اباءنا على امة واضلالهم في الدنيا
انهم لا يثبتون في مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شيء وهم في الاخرة اضل واذل ويفعل الله ما يشاء اي
ما توجبه الحكمة لان مشية الله تابعة للحكمة من تثبيت المؤمنين وتاييدهم وعصمتهم عند ثباتهم وعزمهم ومن اضلال
الظالمين وخذلانهم والتخلية بينهم وبين شانهم عند زللهم الفتوح قوله وكما ثبت جرجيس وجدت في
كتاب المبتدا المنسوب الى ابي عبد الله محمد بن عبد الله الكسائي انه قال ان جرجيس كان من الحواريين اصحاب عيسى
عليه السلم وعلمه الله الاسم الذي يحيي الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله
ونهاه عن عبادة الصنم فامر به فشد رجليه ويديه ودعا بامشاط من الحديد فشرح به صدره وبدنه ثم صبت
عليه ماء الملح فصبره الله عليه ثم دعا بمسامير من حديد فسمر عينيه واذنيه فصبره الله عليه ثم دعا بحوض
من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم القى عليه واطبق راسه فجعله الله له بردا وسلاما وزاده حسنا وجمالا
ثم قطع اربا اربا واحياه الله ودعاهم الى الله واحيا الموتى فلم يؤمن الملك فامر الله ان تعتزلهم وقلب بالمدينة
عاليها سافلها قوله لم يتلعثموا الجوهري تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتانى قوله وعن البراء بن
عازب تمام الحديث على ما رواه ابو داود عن البراء وان الكافر فذكر موته فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء افرشوه من النار الحديث ونظم الايات انما
ينطبق على الحديث لو اريد بالظالمين الكفار لان قوله ويضل الله الظالمين في مقابلة يثبت الله الذين امنوا
والقول الثابت هو الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد كان المعنى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت المؤيد
بالعمل كما قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ويزل الله اقدام المشركين بكلمتهم الخبيثة التي
اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وهي الاشراك بالله قوله لان مشية الله تابعة للحكمة مذهبه ه الكشاف
بدلوا نعمة الله شكر نعمة الله كفرا لان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا فكانهم غيروا الشكر الى الكفر

الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار
جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن
سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار

وبدلوه تبديلا ونحوه وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى شكر رزقكم حيث وضعتم التكذيب موضعه ووجه آخر وهو
انهم بدلوا نفس النعمة كفرا على انهم لما كفروها سلبوها فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر حاصلا لهم الكفر
بدل النعمة وهم اهل مكة اسكنهم الله حرمه وجعلهم قوام بيته واكرمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا
نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم او اصابهم الله بالنعمة فى الرخاء والسعة لايلافهم الرحلتين فكفروا
نعمته فضربهم بالقحط سبع سنين فحصل لهم الكفر بدل النعمة ولذلك حين اسروا وقتلوا يوم بدر وقد
ذهبت عنهم النعمة وبقى الكفر طوقا فى اعناقهم وعن عمر رضى الله عنه هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية
فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين وقيل هم متنصرة العرب جبلة بن الايهم
واصحابه واحلوا قومهم ممن تابعهم على الكفر دار البوار دار الهلاك وعطف جهنم على دار البوار عطف بيان
قرى ليضلوا بفتح اليا وضمها فان قلت الضلال والاضلال لم يكن غرضهم فى اتخاذ الانداد فما معنى اللام قلت
لما كان الضلال او الاضلال نتيجة اتخاذ الانداد كما كان الاكرام فى قولك جئتك لتكرمنى نتيجة المجيء دخلته اللام
وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه والتقريب تمتعوا ايذان بانهم لانغماسهم فى التمتع الحاضر وانهم لا يعرفون غيره
ولا يريدونه مامورون به قد امرهم آمر مطاع لا يسعهم ان يخالفوه ولا يملكون لانفسهم امرا دونه وهو آمر الشهوة
والمعنى ان دمتم على ما انتم عليه من الامتثال لآمر الشهوة فان مصيركم الى النار ويجوز ان يراد الخذلان والتخلية
ونحوه قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار **الفتوح** قوله انهم بدلوا نفس النعمة كفرا فعلى الاول التبديل
التغيير فى الوصف واليه الاشارة بقوله وكانهم غيروا الشكر الى الكفر لانهم اذا بدلوا النعمة بكفرانها فقد غيروا
صفة النعمة وعلى الثانى التغيير فى الذات كما قال بدلوا نفس النعمة كفرا فعلى الاول النعمة باقية لكنها
موصوفة بالكفران وعلى الثانى النعمة زائلة مبدلة بالكفر فهم اذن كفرة فقراء قال فى قوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير فى شكل النعمة بالكفران والثانى على ان التبديل فى النعمة بالكفر وكذلك
حين اسروا وقتلوا قوله دار البوار دار الهلاك الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يودى
الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك يقال بار يبور بوارا وبورا قال تعالى يرجون تجارة
لن تبور وقال واحلوا قومهم دار البوار قوله قرى ليضلوا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء والباقون من الاربعة
بضمها قوله وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه اى الاستعارة كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا قوله ويجوز ان يراد الخذلان عطف على قوله قد امرهم آمر مطاع وهو آمر الشهوة فعلى هذا
الآمر الله على الخذلان فقوله لانغماسهم فى التمتع علة الامر على الوجهين قال فى الفرائد يمكن ان يقال هذا
امر التهديد فهو كقول الطبيب بعد ما امر المريض بالاحتمارات ولم يقبل منه كل ما تريد فان مصيرك الى الموت
والمراد التهديد لبيّن تبع ويقبل ما نقول وهو المراد من قول المصنف ايذان بانهم لانغماسهم فى التمتع بالحاضر
وقال القاضى وفى التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان
الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به
الكشاف المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه وتقديره قل لعبادى الذين آمنوا اقيموا الصلوة
وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وجوزان يكون يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا ولينفقوا ويكون هو المقول
قالوا وانما جاز حذف اللام لان الامر الذى هو قل عوض منه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز

قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فان قلت علام انتصب سرا وعلانية قلت على الحال اى ذوى سر وعلانية بمعنى مسرين ومعلنين او على الظرف
اى وقتى سر وعلانية او على المصدر اى انفاق سر وعلانية والمعنى اخفاء المتطوع به من الصدقات والاعلان
بالواجب والخلال المخالة فان قلت كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال قلت
من قبل ان الناس يخرجون اموالهم فى عقود المعاوضات فيعطون بدلا ليأخذوا مثله وفى المكارمات ومهاداة
الاصدقاء ليستجروا بهداياهم امثالها او خيرا منها واما الانفاق لوجه الله خالصا كقوله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فلا يفعله الا المؤمنون الخلص فبعثوا عليه ليأخذوا بدله يوم لا بيع فيه ولا خلال
اى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة ولا بما ينفقون فيه اموالهم من المعاوضات والمكارمات وانما ينتفع فيه بالانفاق
لوجه الله وقرئ لا بيع فيه ولا خلال بالنصب **الفتوح** قوله المقول محذوف لان جواب قل يدل عليه
قال ابن الحاجب يقيموا جواب قل اى قل لعبادى يقيموا وحذف ما هو المقول استغناء بتفسير الجواب اى
قل لهم ما يقتضى الاقامة وما اعترض عليه من ان الاقامة ليست ملازمة للقول ليس بشئ فان الجواب
لا يقتضى الملازمة العقلية وذلك حاصل فان امر الشارع للمؤمن باقامة الصلوة يقتضى اقامة الصلوة منه
غالبا وقال ابو البقا قال الاخفش يقيموا جواب قل وفى الكلام حذف اى قل لهم اقيموا الصلوة يقيموا
اى ان تقل لهم اقيموا ورد بان قول الرسول صلى الله عليه وسلم لهم لا يوجب ان يقيموا وهذا باطل لانه لم يرد
بالعباد الكفار بل المؤمنون واذا قال لهم الرسول اقيموا الصلوة اقاموها ويدل على ذلك قوله تعالى قل لعبادى الذين
آمنوا وروى عن المبرد ان التقدير قل لهم اقيموا يقيموا المصرح جواب اقيموا المحذوف وكذا حكى عن لعله على انه جواب
اقيموا وهو فاسد لوجهين احدهما ان جواب الشرط يجب ان يخالف الشرط اما فى الفعل او فى الفاعل او فيهما واما
نحو قم تقم فخطأ والتقدير ان تقيموا يقيموا وثانيهما ان الامر للمواجهة ويقيموا على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان
الفعل واحدا لانه لا يجوز ان يقال للمخاطبين يقيموا بالياء وكذا رد ابن الحاجب قوله ويجوز ان يكون يقيموا و
ينفقوا بمعنى ليقيموا ولينفقوا قال الزجاج وجاز ان يجزم باللام المحذوفة لان الامر دل على الغائب تقول قل
لزيد يضرب عمرا وان شئت قلت قل لزيد ليضرب عمرا ولا يجوز يضرب زيد عمرا لان لام الغائب ليس لها عوض
اذا حذفتها وذكر ابو البقا نحوه وقال صاحب الانتصاف وفائدة التزام اللام فى الغائب التنبيه بها على
ان الصيغة امر فلما علم الامر للمخاطب استغنى عما سواه الى اللام من غائب ومتكلم وغير الفاعل فى مثل ليقم زيد
لاقم انا ليضرب عمرو فتقدير قل يغنى عنها لان ذلك يرشد الى ان المأمور مبلغ عن مخاطب فقام مقام اللام هذا
اجود الاوجه فى اعراب الآية واختيار الزجاج والزمخشرى تبرأ من عهدته ترجيحا للاول وقلت نبه على بيان
تبرئة صاحب المفتاح حيث قال ان اضمار الجازم نظير اضمار الجار يعنى انه شاذ نحو قول رؤبة خير لمن قال له كيف
اصبحت ثم قال فانظر الى شذوذه ولا تحمل الآية عليه بل على ان الجواب على تقدير قل لعبادى اقيموا الصلوة
وانفقوا فانك ان قلت لهم اقيموا وانفقوا يقيموا وينفقوا وقلت يمكن ان يقال انه ليس نظير ذلك لان حذف فانه
جائز الا ترى الى حذف اللام عن الحاضر وقال المصنف فى قراءة من قرا فبذلك فلتفرحوا بالتاء هو الاصل والقياس
وقد ذكرنا عن ابن جنى هناك ان اصل الامر ان يكون بحرف الامر وهو اللام لكن لما كثر امر الحاضر حذفوا تخفيفا ودل
حاضر الحال على ان المأمور هو الحاضر المخاطب فحذفوا حرف المضارعة فلما حذفوا حرف المضارعة بقى ما بعده فى الاكثر
الامر ساكنا فاحتيج الى همزة ليقع الابتداء بها فقيل اذهب ونحوك على ان امر الحاضر انكا لا ما امر الغائب مخصوصة وهذا به

ودونك وجهيل تم كلامه واذا جاز ان يحذف اللام في الحاضر لكثرة الاستعمال جاز ان يحذف في الغائب لدلالة قرائن
الاحوال فصح قول الزجاج جاز ان يقال قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز يضرب زيد عمرا الا ان لام الغائب ليس لها عوض
اذا حذفت فيها والى ذلك اشار المصنف بقوله لان لام الامر التي سوقل عوض منه ومثله في النيابة عن الجار الاضافة قال
الدار الحديثي ان المضاف في غلام زيد عمل الجر لنيابته عن حرف الجر لفظا لانه في موضعه كذلك فيهما قوله
كيف طابق الامر بالانفاق وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال يعني اي فائدة في تقييد الانفاق بقوله من قبل ان يأتي
يوم واجاب ان وجوه الانفاقات واغراضها متعددة مثل اخذ البدل وحسن الاحدوثة واستجرار المثل في
العاجل والثواب في الآجل فتقييد هذا الاخير لتخصيصه وتلخيصه ان الخطاب ليس عاما بل هو مع قوم مخصوصين ووصف
اليوم بذلك لمزيد البعث على الانفاق فانهم لما جزموا وايقنوا بمجيئه وعلموا انه يوم لا ينفع فيه عمل اغتنموا الفرصة
في الانفاق لوجه الله قوله وقرئ لا بيع فيه ولا خلال بالرفع كلهم الا ابن كثير وابا عمرو الكشاف الله مبتدا
والذي خلق خبره ومن الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات ويجوز ان يكون من الثمرات مفعول اخرج
ورزقا حالا من المفعول او نصبا على المصدر من اخرج لانه في معنى رزق بامره بقوله كن دائبين يدأبان
في سيرهما وانارتهما ودرئهما الظلمات واصلاحهما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل
والنهار يتعاقبان خلفة لمعاشكم وسباتكم وآتاكم من كل ما سألتموه من للتبعيض اي آتاكم بعض جميع ما سألتموه
نظرا في مصالحكم وقرئ من كل بالتنوين وما سألتموه نفي ومحله النصب على الحال اي آتاكم من جميع ذلك غير
سائليه ويجوز ان تكون ما موصولة على وآتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه ولم تصلح احوالكم ومعايشكم الا به
فكأنكم سألتموه او طلبتموه بلسان الحال لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها هذا اذا
ارادوا ان يعدوها على الاجمال واما التفصيل فلا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله لظلوم يظلم النعمة باغفال
شكرها كفار شديد الكفران لها وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع والانسان
للجنس فيتناول الاخبار بالظلم والكفران من توجدان منه الفتوح قوله من الثمرات مفعول اخرج
فمن على هذا تبعيض اي اخرج بعض الثمرات قوله يدأبان في سيرهما الجوهري دأب فلان في عمله اي جد وتعب
وهو معنى التسخير قوله ودرئهما الاساس درأ الكوكب طلع كأنه يدرأ الظلام اي يدفعه قوله
خلفة لمعاشكم يقال هن يمشين خلفة اي تذهب هذه وتجئ هذه ويقال ايضا القوم خلفة اي مختلفون حكاه
ابو زيد والخلفة ايضا اختلاف الليل والنهار يريد ان معنى تسخير الليل والنهار لبني آدم بيانه وتفسيره
ما في قوله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فتبين التسخير
فيه بان جعلهما خلفة يتعاقبان يجئ هذا ويذهب ذاك وتبين فيه حكمة التسخير من وجهين احدهما ارادة التذكر
وهو ان يتفكر المكلف في هذه القدرة العظيمة فيعرف كمال مسخرهما وثانيهما ارادة الشكر وهو ان يعرف محل
نعمة السكون بالليل وابتغاء الفضل بالنهار ويشكر موليهما الراغب التسخير سياقة الشيء الى الغرض
المختص به قهرا فالمسخر هو المقيض للفعل والسخري هو الذي يقهر ان يتسخر لنا وسخرت منه اذا سخرته للهزء منه
على م قال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم وقوله تعالى فاتخذتموهم سخريا فقد حمل على التسخير والسخرية
قوله وقرئ من كل بالتنوين قال ابن جني وهو قراءة ابن عباس والحسن وغيرهما تقديره وآتاكم ما سألتموه
من كل شيء سألتموه ان يؤتيكم قوله وآتاكم من كل ذلك اشارة الى ما سبق من الآيات فانهم وان لم يطلبوها

اللّه الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار

عن

عن سؤالهم ولكن لم يستنطقوا في معاينتهم وأحوالهم عنها فكأنهم سألوها بلسان حالهم وهو من باب التمثيل وسبيل
هذا السؤال سبيل الجواب في قوله ألست بربكم قالوا بلى شبه حالة الإنسان في كونه غير قائم بنفسه مفتقرا إلى
من يقيم به وما يقام به نفسه ويكمل حيوته ويحتاج إلى الغاية وهو أن تعالى في حقه ولقد كرمنا بني آدم
إلى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بحالة الطفل والفرخ الذي يحتاج إلى من يعيش حيوته ويقيم به أوده
إذ لولاه لسقط منه ويبقى مهملا معطلا وإليه ينظر قوله تعالى حكاية عن الكليم عليه السلام ربنا الذي أعطى كل
شيء خلقه ثم هدى أي أعطى كل شيء خليقته يحتاجون إليه وينتفعون به ثم عرفهم كيف ينتفعون بما أعطاهم
وكيف يتوصلون إليه والله أعلم **قوله** لا تحصوها ولا تحصروها ولا تطيقوا عدها قال في الأساس
هذا أمر لا أحصيه أي لا أطيقه ولا أضبطه وقال القاضي يعني لا تطيقوا عد أنواعها فضلا من أفرادها وإنها
غير متناهية وفيه دليل على أن المفرد يفيد الاستغراق بالإضافة الراغب الإحصاء التحصيل بالعدد يقال
أحصيت كذا من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الأصابع **قوله**
وأما التفصيل فلا يقدر أما أن تقتضي لتكرير فالتقدير أما الإجمال فإنكم إن أردتم أن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
وأما التفصيل فلا كلام فيه لأنه ليس إليكم فلا يحتاج إلى البيان لأنه لا يقدر عليه ولا يعلمه إلا الله تعالى **قوله**
فيتناول الإخبار الفاجرانية أي التعريف في الإنسان للجنس الذي هو العهد الذهني وهو ما يعرفه كل أحد أن
الإنسان ما هو فلما أتى بقوله لظلوم كفار تناولهما فصار المطلق مقيدا كما أن التعريف في قوله ولقد أمر على اللئيم يسبني
للجنس فيتناول من يعارض النسب للشاعر ولو حمل التعريف على الاستغراق فمخصص بمن عصمه الله فيما لكان أولى
كقوله تعالى إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وقوله إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا
مسه الخير منوعا إلا المصلين إلى آخره **الكشاف** هذا البلد يعني البلد الحرام زاده الله أمنا
وكفاه كل باغ ظالم وأجاب فيه دعوة خليله إبرهيم عليه السلام آمنا ذا أمن فإن قلت أي فرق بين قوله
اجعل هذا بلدا آمنا وبين قوله هذا البلد آمنا قلت قد سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد التي يأمن
أهلها ولا يخافون وفي الثاني أن يخرجه من صفة كان عليها من الخوف إلى ضدها من الأمن كأنه قال هو بلد
مخوف فاجعله آمنا واجنبني وقرئ وأجنبني وفيه ثلث لغات جنبه الشر وأجنبه وجنبه فأهل الحجاز
يقولون جنبني شره بالتشديد وأهل نجد جنبني شره وأجنبني والمعنى ثبتنا وأدمنا على اجتناب عبادتها
وبني أراد بنيه من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عبدت العرب الأصنام فقال ما عبد أحد من ولد إسمعيل
صنما واحتج بقوله واجنبني وبني أن نعبد الأصنام إنما كانت أنصاب حجارة لكل قوم قالوا البيت حجر فحيثما
نصبنا حجرا فهو بمنزلة البيت فكانوا يدورون بذلك الحجر ويسمونه الدوار فاستحب أن يقال طاف بالبيت و
لا يقال دار بالبيت إنهن أضللن كثيرا من الناس فأعوذ بك أن تعصمني وبني من ذلك وإنما جعلن مضلات
لأن الناس ضلوا بسببهن وكأنهن أضللنهم كما تقول فتنتهم الدنيا وغرتهم أي افتتنوا بها واغتروا بسببها
فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما مثلي فإنه مني أي هو بعضي لفرط اختصاصه بي وملابسته لي ولذلك
قوله من غشنا فليس منا أي ليس بعض المؤمنين على أن الغش ليس من أفعالهم وأوصافهم ومن عصاني فإنك غفور
رحيم تغفر له ما سلف منه من عصياني إذا بدا له فيه واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فيما دون
الشرك **الفتوح** **قوله** قد سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد إلى آخره وهو أحد معاني جعل وهو تصيير شيء

وإذ قال إبرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم

نعم الاول تقدير الآية اجعل هذا البلد بلداً ذا امن او آمناً من فيه كقولك نهاره صائم فآمناً صفة بلداً وعلى
الثاني هذا البلد ذا امن فآمناً مفعول ثان والبلد وصف المفعول الاول فلا بد من تعسر الحذف ليصح تفسيره
ذا امن فعلى الاول كانه ليس بلداً في ذلك الوقت فسأل الله ان يجعله بلداً آمناً وعلى الثاني السؤال لحصول الامن
بعد وجدانه قال صاحب التقريب وحيث قال بلداً آمناً سأل جعله بلداً موصوفاً وحيث قال هذا البلد
آمناً سأل صفة امنه وقال الراغب في غرة التنزيل وفيه وجهان احدهما ان الدعوة الاولى وقعت ولم يكن المكان
وكانه قال اجعل هذا الوادي بلداً آمناً لقوله اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ووجه الكلام فيه ان يذكر
بلداً الذي هو مفعول ثان والدعوة الثانية وقعت وقد جعل الوادي بلداً فكانه قال اجعل هذا المكان الذي
صيرته كما اردت ومصرته كما سألت ذا امن فالبلد على هذا عطف بيان عند سيبويه وصفة عند المبرد
وآمناً مفعول ثان وثانيهما ان تكون الدعوتان واقعتين بعدما صار المكان بلداً والمطلوب الامن كما تقول
اجعل ولدك هذا ولداً اديباً فلا تأمره بان يجعله ولداً لان ذلك ليس اليه وانما تأمره بتاديبه اي اجعله على هذه
الصفة وتقول كن رجلاً سخياً ولا تأمره بان يكون رجلاً بل تأمره بما يجعله سخياً فذكر الموصوف واتبعه الصفة
وهو كما تقول كان اليوم يوماً حاراً فتجعل يوماً خبر كان وحاراً صفة له ولم تقصد ان تخبر عن اليوم بانه كان يوماً
لانه غير مفيد وانما القصد ان تخبر عن حر اليوم ولكن الاصل كان اليوم حاراً واعدت اليوم لتجمع بين الصفة
والموصوف فكانك قلت كان هذا اليوم من الايام الحارة فكذلك قوله اجعل هذا بلداً آمناً يجوز ان يراد
اجعل هذا البلد آمناً فيعود له بالامن من بعد ما قد صار بلداً ويكون مثل قوله اجعل هذا البلد آمناً وتكون
الدعوة واحدة قد اخبر الله عنها في الموضعين فاما قول من يقول انه جعل الاول نكرة فلما اعاد ذكرها بلفظ المعرفة
فليس بشيء واما بيان النظم فانه تعالى لما عجب رسوله صلى الله عليه وسلم من حال قريش الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
يعني الم تتعجب من حال قوم انعم الله عليهم بانواع النعم الجليلة حيث اسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ليكونوا في كنف هذا البلد
الذي جعله حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم واكرمهم ببعثة افضل الرسل ليشكروا الله ويوحدوه فعكسوا وجعلوا
ما هو وسيلة الى الامن من سخط الله سبباً للحلول في دار البوار وما هو ذريعة الى الهداية والتوحيد سبيلاً الى اتخاذ
الانداد واضلال الخلق ثم امر رسوله بان يعرض عنهم ويكل تخويفهم بكلمة المتاركة والموادعة اقناطاً واياساً وهي قل تمتعوا
فان مصيركم الى النار ونقل الى المخلصين من عباده ويحرضهم على شكر تلك النعم التي لم يقوموا بشكرها بما هو اساس
الحسنات وأمّا العبادات من اقامة الصلوة وانما الزكوة في حالتي السر والعلانية الى تمام الغفلة الى يوم لا بيع فيه ولا خلال
ثم عدد ذلك بعدد عليهم من النعم التي لا تحصى كثرة منها خلق هذه السماء التي كالمظلة على هذا الغبراء الذي هو مستقرهم ومكان
عبادتهم ثم ما سواه من شبه النكاح بينهما بانزال الماء واخراج ما هو كالمنتج من الثمرات رزقاً لهم ليكون ذلك معتبراً
الى النظر الموصل الى التوحيد ونعم يقابلونها بالعبادة وحتى لا يجعلوا لله انداداً مثل اولئك الانعام الذين
لم يلتفتوا الى هذه الآيات البينات ولهذا قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ونظيره
قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الى قوله فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون عقيبه ليذكر ما انا بسببه
من قصة الخليل عليه السلام ودعائه في حق هذا البيت المكرم والحرم المعظم واعتنائه بشان اقامة الصلوة فيها وتوحيد الله
ومجانبة عبادة الاصنام فمن قام بواجب ذلك من عبادة الملك العلام والمجانبة عن عبادة الاصنام صحح النسبة بينه
وبين ابيه وامن في الدنيا والآخرة من سخط الله وحلول نكاله ومن عكس استوجب في الدنيا بالدمار وفي العقبى احلال نفسه

وقومه دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار والذي يليه من قصة الخليل استطراد العود الى تهديد الكفرة
بقوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار قوله انما كانت انصاب
اي ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما وانما الذي فعلوه انها كانت انصاب حجارة قوله ويسمونها الدوار في حاشية الصحاح
قال ابن الانباري دوار بيت كانوا في الجاهلية يدورون حوله اسابيع يتشبهون باهل مكة وانشد في الغرب
لامرئ القيس فعن لنا سرب كان نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل السرب الجماعة من الظباء والبقر والنعاج جمع
نعجة وهي الانثى من بقر الوحش والعذارى جمع عذراء والدوار صنم كانت تنصبه العرب وتدور حوله الجوهري الملاءة
بالضم والمد الريطة والجمع ملاء والمذيل الطويل الذيل وانما ذكر حملا على اللفظ قوله فاستحب ان يقال
طاف اي دار بمعنى طاف ومنع ان يقال دار واستحب ان يقال طاف لئلا يتأسى بالفاظ المشركين قوله فانه مني اي من بعضي
لا ينفكان مني في قولي فمن تبعيضية وان صرح بلفظ البعض لمعنى الاتصال كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
ولهذا قال لفرط اختصاصه بي وملابسته لي قوله ومن عصاني فيما دون الشرك يدل على انه حمل العصيان في الوجه الاول
على الشرك لانه مقابل لقوله فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما اي موحدا والكلام مبني على التخييل والتورية كما سبق في
قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة قال القاضي فانك غفور رحيم اي تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء وبعد
التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره ٥ الكشاف
من ذريتي بعض اولادي وهم اسمعيل ومن ولد منه بواد وهو وادي مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من زرع قط
كقوله قرآنا عربيا غير ذي عوج بمعنى لا يوجد فيه اعوجاج ما فيه الا الاستقامة لا غير وقيل للبيت المحرم ان الله حرم
التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لمكانه او لانه لم يزل ممتنعا عزيزا يهابه كل جبار كالشيء المحرم الذي حقه
ان يجتنب او لانه محترم عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه
اعتق منه فلم يستول عليه ليقيموا الصلوة اللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم هذا الوادي الخلاء البلقع من
كل مرتفق ومرتزق الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك ومتعبداتك
متبركين بالبقعة التي شرفتها على البقاع مستسعدين بجوارك الكريم متقربين اليك بالعكوف عند بيتك والطواف
والركوع والسجود حوله مستنزلين الرحمة التي آثرت بها سكان حرمك افئدة من الناس افئدة من افئدة
الناس ومن للتبعيض ويدل عليه ما روي عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم وقيل لو لم يقل
من لازدحموا عليه حتى الروم والترك والهند ويجوز ان يكون من للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكانه قيل
افئدة ناس وانما نكرت المضاف اليه في هذا التمثيل لتنكير افئدة لانها في الآية نكرة ليتناول بعض الافئدة وقرئ آفدة وفيه
وجهان احدهما ان يكون من القلب كقولهم آدر في ادؤر والثاني ان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اي
جماعة او جماعات يرتحلون اليهم ويعجلون نحوهم وقرئ افدة وفيه وجهان ان تطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه
ان تخفف باخراجها بين بين وان يكون من افد تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا من قوله
يهوي بمخارمها هوي الاجدل وقرئ تهوى اليهم على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى اليهم من
هوي يهوى اذا احب ضمن معنى تنزع فعدي تعديته وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بان
تجلب اليهم من البلاد لعلهم يشكرون النعمة في ان يرزقوا انواع الثمرات حاضرة في واد يباب ليس فيه نجم ولا شجر
ولا ماء لا جرم ان الله عز وجل اجاب دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنه ثم فضله

ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون

في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد واكثرها ثمارا وفي اي بلد من بلاد الشرق والغرب ترى
الاعجوبة التي تركها الله بواد غير ذي زرع وهي اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الازمان من الربعية والصيفية
في يوم واحد وليس ذلك من آياته بعجيب متعنا الله بسكنى حرمه ووفقنا لشكر نعمه وادام لنا التشرف بالدخول
تحت دعوة ابرهيم ورزقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم الفتوح قوله لا يكون فيه شيء من زرع
قط هذه المبالغة تفيد ما يعطي الكناية لان نفي ذي الزرع يستلزم كون الوادي غير صالح للزرع لانه نكرة
في سياق النفي قوله انتهاكها الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل قوله ما اسكنتهم بهذا الوادي
البلقع هذا الحصر وتلك العوائد انما يفيد ما ذكر من ذكر ربنا لانه للاهتمام بشان المدعو المطلوب وجعل ليقيموا
علة للاسكان بواد موصوف بهذين الصفتين كونه غير ذي زرع وكونه عند بيتك المحرم يعني لا يختار احد مثل
هذا الموضع الا للانقطاع للعبادة والتبتل الى الله والتبرك لشرفه وخص الصلوة لانها عمود الدين قوله
البلقع والبلقعة الارض القفر التي لا شيء بها قوله مرتفق ومرتزق الاساس ارتفقت به اتكأت به تقول
بمرفق اي وعلى مرفق ارتفق ومنه قوله تعالى وحسنت مرتفقا ويقال ما ثمة مرفق من مرافق الدار كالمتوضأ
والمطبخ قوله القلب مني سقيم والظاهر انه مثل قوله تعالى وهن العظم مني لكنه جعله ابتدائية لتفخيم الامر كانه قيل
نشأ سقم هذا العضو الذي يصلح بصلاحه البدن ويفسد بفساده مني ومن جهتي فعلى هذا التعريف في الناس للجنس
والمراد قوم مخصوصون اي نشأ رجل الافئدة مائلة من جهة الكاملين من الناس قوله وانما نكرت المضاف اليه
في هذا التمثيل اي في الكشاف في قوله وكانه قيل افئدة ناس وفي الآية معرفة ليتناول بعض الافئدة قال في الفوائد
لا يحتاج الى جعل المعرفة نكرة لجواز ان يقال المضاف مقدر اي بعض افئدة من الناس او يقال الناس للجنس كقوله تعالى
الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وقلت هذا هو الذي اراده المصنف فانه اشار الى ان التعريف
في الناس بمنزلة النكرة كقولك ادخل السوق في بلد كذا اي سوقا من الاسواق واما الوجه الاول فساقط يظهر بالتامل
قوله وذو عافية وفي الاساس اعتقلها لرجل اذا اغلق الباب تموت جوعا والاسبال ولقي رجل جارية تبكي فقال مالك
قالت تريد ان تعتقد وانشد ابن الاعرابي وقائلة ذات مال اعتقاد قوله من افدت الرحلة اذا عجلت الجوهري
افد الرجل بالكسر يأفد افدا اي عجل فهو افد على فعل اي مستعجل وافدا الترحل اذا دنا وازف قوله ان يحقق
باخراجها بين بين قيل فيه نظر لان الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها انما يكون تخفيفها بالحذف كما في مسلة في المسألة والخب في الخبء ويمكن
فيها بين بين المشهور ولا عبرة لان بين بين اما ساكن او قريب من الساكن على اختلاف المذهبين فلو جعلت هذه الهمزة
بين بين لزم التقاء الساكنين او ما هو في حكمه قوله تهوى مخارمها هوي الاجدل اوله واذا رميت الفجاج رأيته
مولنا بطنزا قال المرزوقي الفج الطريق الواسع في قبل جبل والجمع الفجاج والمخارم جمع المخرم وهو منقطع انف الجبل
والاجدل الصقر عدل الكلام والهوي بضم الهاء هو القصد الى الاعلى تقول اذا وجهت هذا الجمل في طرق الجبال رأيته يقصد
اعاليها قصد الصقر قوله تهوى اليهم من هوى اذا احب قال ابن جني قرأ علي رضي الله عنه تهوى من هويت الشيء اذا
احببته الا انه لا يقول هويت الى فلان ولكن هويت فلانا لكنه لاحظ معنى تميل اليهم وهذا باب من العربية ذو غور قوله
في واد يباب الجوهري ارض يباب خراب قوله ثم فضله ثم للتراخي في الاخبار او الزمان قوله على كل ريف الريف
ارض فيها زرع وخصب قوله وفي اي بلد من بلاد الشرق والغرب اي فيه استفهامية والتي صفة الاعجوبة فانه
لما قال ثم فضله في وجود اصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى اخصب البلاد قال في اي بلد اي لا ترى الاعجوبة التي

وكلها

ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء

بن بكها الله في مكة في بلاد الشرق والغرب اي بلد شئت قوله اجتماع البواكير الجوهري الباكورة اول الفاكهة

الكشاف النداء المكرر دليل التضرع واللجاء الى الله انك تعلم ما نخفي وما نعلن تعلم السر كما تعلم العلن علما لا تفاوت فيه لان غيبا من الغيوب لا يحتجب عنك والمعنى انك اعلم باحوالنا وما يصلحنا وما يفسدنا وانت ارحم بنا وانصح لنا منا بانفسنا ولها فلا حاجة الى الدعا والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لعظمتك وتذللا لعزتك وافتقارا الى ما عندك واستعجالا لنيل اياديك وولها الى رحمتك وكما يتملق العبد بين يدي سيده رغبة في اصابة معروفه مع توفر السيد على حسن الملكة وعن بعضهم انه دفع حاجته الى كريم فابطا عليه النجح فاراد ان يذكره فقال مثلك لا يذكر استقصارا ولا توهما للغفلة عن حوائج السائلين ولكن ذا الحاجة لا تدعه حاجته ان لا يتكلم فيها وقيل ما نخفي من الوجد لما وقع بيننا من الفرقة وما نعلن من البكاء والدعا وقيل ما نخفي من كآبة الافتراق وما نعلن يريد ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا قال الى الله اكلكم قالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا نخشى تركتنا الى كاف وما يخفى على الله من شيء من كلام الله عز وجل تصديقا لابرهيم عليه السلم وكذلك يفعلون او من كلام ابرهيم يعني وما يخفى على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان ومن للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شيء ما على في قوله على الكبر بمعنى مع كقوله اني على ما ترين من كبري اعلم من اين تؤكل الكتف وهو في موضع الحال معناه وهب لي وانا كبير وفي حال الكبر روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتي عشرة سنة وقد روي انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وعن سعيد بن جبير لم يولد لابرهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم من حيث انها حال وقوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل النعم واحلاها في نفس الظافر ولان الولادة في تلك السن العالية كانت آية لابرهيم ان ربي لسميع الدعا كان قد دعا ربه وساله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر الله ما اكرمه به من اجابته فان قلت الله تعالى يسمع كل دعا اجابه او لم يجبه قلت هو من قولك سمع الملك كلام فلان اذا اعتد به وقبله ومنه سمع الله لمن حمده وفي الحديث ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فان قلت ما هذه الاضافة اضافة السميع الى الدعا قلت اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعا وقد ذكر سيبويه فعيلا في جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا ضروب زيدا وضراب اخاه ومنحار ابله وحذر امورا ورحيم اباه ويجوز ان يكون من اضافة فعيل الى فاعله ويجعل دعا الله سميعا على الاسناد المجازي والمراد سماع الله

الفتوح قوله كما تعلم العلن اشار الى تكريرها وان لم تقل تعلم ما نخفي ونعلن ليؤذن باستقلال ايقاع العلم على كل من السر والعلن حيث لا تفاوت فيهما قوله وقيل ما نخفي من الوجد عطف على قوله تعلم السر كما تعلم العلن جعل نعلن ونخفي على الاول مطلقا على سنن التعطف ومنع تميما لحسن المطلب يعني هذا الذي يظهر في الطلب ليس الا التملق والرغبة الى اصابة المعروف لا الاستقصار والاعلام وقريب منه قول الشاعر

أهزك لا اني عرفتك ناسيا لامري ولا اني اردت التقاضيا ولكن رايت السيف من بعد سله الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

قوله ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا هذا في حديث طويل رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال جاء ابرهيم عليه السلم بهاجر وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له

كقوله صح

ذاكرًا مرارًا او جعل الملتفت لها فقالت آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية
حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولآء الدعوات ورفع يديه فقال ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند
بيتك المحرم قوله وما يخفى من كلام الله او من كلام ابرهيم وعلى التقديرين تذييل لما سبق وتاكيد له ولهذا استشهد
بقوله وكذلك يفعلون لانه من كلام الله تذييلًا لكلام بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة فعلى الاول كان من الظاهر ان يقول صدقت يا ابرهيم ما يخفى على شيء لكن اقام الظاهر موضع المضمر واتى باسمه الاقدس
الجامع اى اقتضى عظمة جلاله وكبريا سلطانه وشمول علمه ان لا يحجب دعا ركل على الثانى ما يخفى عليك شيء فعدل ليوذن انه
كيف يخفى عليه حاجتى وعلمه شامل لكل غيب وشهادة قوله على فى قوله على الكبر بمعنى مع ويجوز ان تجرى على حقيقتها و
يقال وهب لى وانا متمكن على الكبر كقوله وجاؤا على قميصه بدم كذب وهذا انسب لقوله لان الولادة فى تلك السن العالية
كانت آية قوله انى على ما ترى من كبرى تقول انى مع ما ترى من كبرى اعرف الاشيا حق معرفتها لا انكرها وما رسنها
واتى الآن على ما كنت مع كبر سنى وتغير احوال الحواس واليه اومى بقوله وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم
قوله اعلم من ابن نوفل الكتف شك فى التجربة لان المجرب يأخذ الكتف من اعلاه ليحسر اللحم عنه وقيل هو كل اسفلها للسهل قوله
ان ربى لسميع الدعا كان قد دعا ربه وسأله الولد الى قوله فشكر الله ما اكرمه به من اجابته وقلت تقتضيه النظم ان يكون قوله
ان ربى لسميع الدعا تعليلًا لاجابة دعائه السابق على سبيل التذييل وان يكون قوله الحمد لله الذى وهب لى على الكبر اسمعيل واسحق
تذكرًا لشكر نعمه السابقة ووسيلةً لاستجابة هذا الدعا فان هذه الآية كالاعتراض بين ادعية ابرهيم عليه السلم فى هذا المكان
كانه عليه السلم يقول اللهم استجب دعائى فى حق ذريتى فى هذا المقام فانك لم تزل سميع الدعا وقد دعوتك على الكبر وسألتك ان تهب لى
اسمعيل واسحق فاجبتنى فذكره وسيلة لاستجابة الدعا وفى تقييد تلك النعمة بالحمد دون اطلاقها اشارة الى التزام الشكر لهذه
النعمة المستجلبة قوله الله يسمع كل دعا اجابه اولم يجبه يعنى كيف استعمل الدعا بمعنى مجيبه فانه تعالى يسمع الدعا ويجيبه اولم يجبه
وما فائدة اختصاصه به واجاب ان الفائدة انه اعتد به وقبل منه كما اذا رفع شخصان قصتهما الى الامير وسمع كلامهما وقبل من
احدهما وقضى حاجته ولم يقبل من الآخر يقال سمع قصة فلان ولم يسمع من الآخر وهو من باب الكناية قوله ما اذن الله الحديث رواه
الشيخان عن ابى هريرة بلفظ ما اذن الله لشيء ما اذن لنبى يتغنى بالقرآن قال فى الفائق الاذن الاستماع والمراد بالتغنى تحزين
القراءة وترقيقها ومنه الحديث زينوا القرآن باصواتكم الراغب غنى اغنية وغنا وتغنى وقيل تغنى بمعنى استغنى ومنه من لم يتغن
بالقرآن قوله من اضافة فعيل الى فاعله اى لسميع دعائى الكشاف ومن ذريتى وبعض ذريتى عطفا على المنصوب فى اجعلنى
وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون فى ذريته كفار وذلك قوله لا ينال عهدى الظالمين وتقبل دعائى اى عبادتى واعتزلكم
وما تدعون من دون الله فى قراءة ابى ولابوى وقرا سعيد بن جبير ولوالدى على الافراد يعنى اباه وقرا الحسن على رضى الله عنهما
ولولدى يعنى اسمعيل واسحق وقرئ لولدى بضم الواو والولد بمعنى الولد كالعدم والعدم وقيل جمع ولد كاسد فى جمع اسد
وفى بعض المصاحف ولذريتى فان قلت كيف جاز له ان يستغفر لابويه وكانا كافرين قلت هو من مجوزات العقل لا يعلم
امتناع جوازه الا بالتوقيف وقيل اراد بوالديه آدم وحوا وقيل بشرط الاسلام ويأباه قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك لانه لو شرط الاسلام لكان استغفارًا صحيحًا لا مقال فيه فكيف يستثنى الاستغفار الصحيح من جملة ما اوتسى فيه بابرهيم
يوم يقوم الحساب اى يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها ونحوه قولهم ترجلت
الشمس اذا اشرقت وثبت ضوءها كانها قامت على رجل ويجوز ان يسند الى الحساب قيام اهله اسنادًا مجازيًا او يكون مثل
واسئل القرية وعن مجاهد فقد استجاب الله له فيما سأل فلم يعبد احد من ولده صنمًا بعد دعوته وجعل البلد آمنًا ورزق

صحيح

رب اجعلنى مقيم الصلوة ومن ذريتى ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اسلم وجعله اماما وجعل في ذريته من يقيم الصلوة واراه مناسكه وتاب عليه وعن ابن عباس انه قال كانت الطائف من ارض فلسطين

فلما قال ابرهيم ربنا اني اسكنت الآية رفعها الله فوضعها حيث وضعها رزقا للحرم **الفتوح** قوله وما تدعون من دون الله

استشهاد لان الدعاء بمعنى العبادة قوله ويا ابا قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك يعني هذا القول مردود لانه لو كان

ابرهيم عليه السلم في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي ان اسلما لكان مثل هذا الاستغفار مما يتشابه ومامور به وقد قال الله تعالى لقد كان

لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فالله تعالى نهانا ان ناتسي في هذا الاستغفار ولو كان

مشروطا بالاسلام لكان مامورا بالاتباع فضلا ان يكون منهيا عنه وقد استقصينا الكلام عليه في مريم ردا على المصنف قوله

وهو مستعار من قيام القائم اي القيام مستعار للثبات شبه الحساب في الوقوع والثبوت بانسان اذا كان على اقوى حاله

وهو القائم ثم خيل له ما لازم الانسان في هذه الحالة وهو القيام ثم شبه هذا المتخيل بشيء من المحقق ثم اطلق المحقق على ذلك

المتخيل فهي استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية قوله وعن مجاهد فلا استجاب الله له ان ربط الآيات من ابتداء دعوة ابرهيم عليه السلم

بقوله لم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته مبني على ما سبق من جواب ابن عيينة ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما وانما كانت انصابا

حجارة وفي قوله وجعل في ذريته من يقيم الصلوة اشارة الى ان من في ومن ذريتي للتبعيض وقوله واراه مناسكه وتاب عليه اشارة الى ما

في البقرة وارنا مناسكنا وتب علينا وقول ابن عباس اما من تتمة كلام مجاهد او انه لما لم يذكره جاء ليستوعب جميع ما اشتملت

عليه الآيات من المعاني **الكشاف** فان قلت يتعالى الله عن السهو والغفلة فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو اعلم الناس به غافلا حتى قيل ولا تحسبن الله غافلا قلت ان كان خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان احدهما

التثبيت على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر كما جاء في الامر يا ايها الذين

آمنوا آمنوا بالله ورسوله والثاني ان المراد بالنهي عن حسبانه غافلا الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شيء

وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم يريد الوعيد ويجوز ان يراد ولا تحسبنه يعاملهم

معاملة الغافل عما يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم المحاسب على النقير والقطمير وان كان خطابا لغيره ممن يجوز ان يحسبه غافلا

لجهله بصفاته فلا سؤال فيه وعن ابن عيينة تسلية للمظلوم وتهديد للظالم فقيل له من قال هذا فغضب وقال انما قاله من علمه

وقرئ نؤخرهم بالنون والياء تشخص فيه الابصار اي ابصارهم لا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعي وقيل

الاهطاع ان تقبل ببصرك على المرئي تديم النظر اليه لا تطرف مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع

اليهم ان يطرفوا بعيونهم اي لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للاجفان او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا

الى انفسهم هواء الخلاء الذي لم تشغله الاجرام فوصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جراءة

ويقال للاحمق ايضا قلبه هواء قال زهير من الظلمان جؤجؤه هواء لانه لا عقل له ويقال في البيت ايضا وقال حسان

فانت مجوف نخب هواء وعن ابن جريج افئدتهم هواء صفر من الخير خاوية منه وقال ابو عبيدة جوف لا عقول لهم يوم

ياتيهم العذاب مفعول ثان لانذر وهو يوم القيامة ومعنى اخرنا الى اجل قريب ردنا الى الدنيا وامهلنا الى امد وحد من الزمان

قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم

معذبين بشدة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى وانهم يسالون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب كقوله لولا اخرتني

الى اجل قريب فاصدق اولم تكونوا اقسمتم على ارادة القول وفيه وجهان ان يقولوا ذلك بطرا واشرا ولما استولى عليهم

من عادة الجهل والسفه وان يقولوا بلسان الحال حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب

لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال والمعنى انكم اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت والفناء وقيل

ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال

النقير ٥

لا يسئلون الى دار اخرى يعنى لكفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت الفتوح قوله الايذان
بانه عالم بما يفعله الظالمون يريد ان قوله غافلا عما يعمل الظالمون كناية او مجاز في المرتبة الثانية عن الوعيد والتهديد
اى لا يحسبن الله يترك عقابهم لانه جائز في كرمه ولطفه ان يعفو عنهم لكن لا بد ان يعاقبهم على القليل والكثير قوله يعاملهم
معاملة الغافل هذا استعارة تمثيلية كما مر في يخادعون الله قوله النقير والقطمير الجوهري النقير النقرة التي في ظهر
النواة والقطمير الفوفة التي في النواة وهي القشرة الرقيقة قوله تسلية للمظلوم وتهديد للظالم يعني الخطاب عام
فلا يختص بمخاطب دون مخاطب يعني ان الناس بين مظلوم وظالم فاذا سمع المظلوم ان الله تعالى عالم بما يفعله الظالم ويبصره
هان عليه ظلمه والظالم اذا تصور ان الله تعالى عالم بما يفعله ولا بد ان يجازيه على ظلمه ربما ارتدع عن ظلمه وانما غضب
عليه لان التسامح في التأويل على التقليد وطلب منه الرواية ولهذا قال انما قال لمن علمه اى قال لصاحب الدراية وهذا
مناسب لتأليف النظم فان الآية مردودة الى قوله قل تمتعوا وقل لعبادي اى امر صلوات الله وسلامه عليه بمتاركة القوم
وبان يقول لهم تمتعوا فان مصيركم الى النار وبان يشتغل بتبليغ الرسالة مع من ينتفع به بالعمل وباستعمال الفكر والاعتبار
بقوله يقيموا الصلوة الآية وبقوله الله الذي خلق السموات وقوله اذ قال ابرهيم ثم سلاه وهدد الظالم على سبيل العموم
بقوله ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وختم به ما يتصل به السورة والله اعلم قوله اى ابصارهم لا تقر في اماكنها
الراغب الشخص سواد الانسان القائم المرئي من بعيد وقد شخص من بلده نفذ وشخص سهمه وبصره واشخصه صاحبه
قال الله تعالى تشخص فيه الابصار وقال شاخصة ابصارهم اى اجفانهم لا تطرف قوله لا يرجع اليهم ان نظروا الجوهري
طرف بصره يطرف طرفا اذا اطبق احد جفنيه على الآخر الواحد من ذلك طرفة يقال اسرع من طرفة عين قوله من الظليم جؤجؤه هواء
وانشد الزجاج صدره كان الرحل منها فوق صعل الصعل الصغير الراس من الرجال والنعام من غير قصر العنق والجؤجؤ
من الطائر والسفينة صدرهما ولانهم يصف مطيته بالقلق يقول كان رحل هذا المطي فوق ظليم اى نعامة لا فؤاد في قلبه
لان النعام يضرب به المثل في الجبن قوله فانت مجوف نخب هواء صدره الا ابلغ ابا سفيان عني يقال رجل مجوف
لا قلب له كانه خالي الجوف من القلب والنخب الفاسد رجل نخب بكسر الخاء اى جبان لا فؤاد له وهو اصغر من الجزء قوله
ان يقولوا ذلك بطرا واشرا اشارة الى ان القول مضمر اى لم يكونوا بطرين اشرين فالمعنى والله ما لنا من زوال او
ان يقولوه بلسان الحال اى لا يقولونه ولا اقسموا ولكن دل بطرهم واشرهم من بناء القصور والامل البعيد على هذا المعنى قوله
يعني لكفرهم بالبعث يريد ان قولهم ما لنا من زوال مبني على انكار البعث وان القوم دهرية يعني لم يزل على هذه الطريقة
لان القائلين بالقدم يقولون ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر خذلهم الله ٥ الكشاف
يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم لان السكنى من السكون الذي هو اللبث
والاصل تعديه بفي كقولك قر في الدار وغنى فيها واقام فيها ولكنه لما نقل الى سكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار
كما قيل تبوأها واوطنها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اى قروا فيها واطمأنوا طيبي النفوس سائرين سيرة من
قبلهم من الظلم والفساد ولا يحدثونها بما لقي الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا
وتبين لكم بالاخبار والمشاهدة كيف اهلكناهم وانتقمنا منهم وقرئ ونبين لكم بالنون وضربنا لكم الامثال اى
صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اى مكرهم العظيم الذي
استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكرهم لا يخلو اما ان يكون مضافا الى الفاعل كالاول على معنى ومكتوب عند الله
مكرهم فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او يكون مضافا الى المفعول على معنى وعند الله مكرهم الذي يمكرهم به

وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال

وهو عذابهم الذي يستعجلونه يأتيهم من حيث لا يشعرون ولا يحتسبون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وان عظم مكرهم
وتبالغ في الشدة فضرب زوال الجبال منه مثلا لتفاقمه وشدته وان كان مكرهم مسوى لازالة الجبال معدا لذلك
وقد جعلت ان نافية واللام موكدة لها كقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم والمعنى ومحال ان تزول الجبال بمكرهم
على ان الجبال مثل لآيات الله وشرائعه لانها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا وينصره قراءة ابن مسعود وما كان
مكرهم وقرئ لتزول بلام الابتداء على وان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقلع عن اماكنها وقرأ علي
وعمر رضي الله عنهما وان كاد مكرهم **الفتوح** قوله ويجوز ان يكون سكنوا من السكون عطف على قوله
سكن الدار وسكن فيها من حيث المعنى يعني سكنتم في الآية اما من السكون الذي هو بمعنى اللبث والتبوء او من السكون
بمعنى القرار فان كان الاول فاستعماله بفي بالنظر الى اصل الاستعمال لا بالنظر الى النقل بحسب العرف فانهم يستعملونه
بغير في فقوله لان السكنى بمعنى السكون تعليل لقوله ومنه قوله وسكنتم اي وسكنتم من هذا الاستعمال ان سكن الدار
بمعنى السكنى والتبوء يستعمل بالجار على الاصل وبلا جار للنقل الى العرف فاستعمل فيها بالجار قوله وكيف كان عطف على قوله
ما اتى على سبيل البيان على انا وهل جواب كيف اي لا يجدون بها احوال عاقبة ظلم الاولين من الهلاك والعذاب قوله
مكرهم العظيم انما عظمه للاضافة وهذا انما يصار اليه اذا علم شدة شكيمة من اضيف اليه وتماديهم في الطغيان
كانه قيل فما ظنك بمكر مباشره مثل صناديد قريش قوله وقرئ لتزول بلام الابتداء قال الزجاج فمن قرأ لتزول على
الرفع وفتح اللام الاولى فالمعنى وعند الله مكرهم وان كان يبلغ في الكيد الى ازالة الجبال فان الله ينصر دينه وان على
هذا مخففة من الثقيلة وعلى الاول شرطية وقد ذهب سيبويه لتعلق به اللام لانه خبر لكان وهو عين الشرط
الذي يعقب به الكلام مبالغة ٥ **الكشاف** مخلف وعده رسله يعني قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن

فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام

انا ورسلي فان قلت هلا قيل مخلف رسله وعده ولم قدم المفعول الثاني على الاول قلت قدم الوعد ليعلم
انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن بانه اذا لم يخلف وعده احدا وليس من شانه
اخلاف المواعيد كيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته وقرئ مخلف وعده رسله بجر الرسل ونصب الوعد
وهذه في الضعف كمن قرأ قتل اولادهم شركائهم عزيز غالب لا يماكر ذو انتقام لاوليائه من اعدائه **الفتوح**
قوله يعني قوله انا لننصر رسلنا يعني المراد بالوعد قوله في غير هذا الموضع وقلت ويمكن ان يحمل الوعد
على قوله وعند الله مكرهم لانه اشارة الى النصرة بدليل قوله فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه وقوله وهو عذابهم قوله
قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا قال في الانتصاف وفيه نظر لان الفعل اذا تعدى لمفعول فقطع اطلاقه فليس
تقديم الوعد الا على اطلاق الفعل حتى يكون ذكر الرسل ثانيا كالاجنبي فلا فرق بين تقديم الوعد وتأخيره بل فيه الابتداء
بعناية المتكلم وهذه الآية سيقت لتهديد الظالمين بما وعدهم الله على السنة الرسل فالمهم ذكر الوعد اما كونه على السنة
الرسل فلا يتعلق التخويف عليه وقال في الانتصاف هذا السؤال قوي واما الذي ذكره الزمخشري هو القاعدة عند علماء
البيان قال الجرجاني مثل ذلك في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن انما قدم شركاء للايذان بانه لا ينبغي ان يتخذ الشركاء
لله مطلقا ثم ذكر الجن تحقيرا لهم اي اذا لم يتخذ من غير الجن فالجن احق ان لا يتخذ شركاء وان كان السؤال متوجها على هذا
ايضا وقلت صاحب الانصاف ما انصف من نفسه حيث قال السؤال قوي بعدما اقر السائل بانه لا فرق بين تقديم الوعد
وتأخيره الا الايذان بعناية المتكلم الاشهر سيبويه كيف قال فانهم يقدمون الاهم وما هم بشانه اعنى فاذا قدم المفعول الثاني
على الاول دفع الكلام فيه اصالة ويكون المفعول الاول تبعا له لان الفعل صير مطلقا كما نبهم حققنا المعنى في سورة الانعام

في قوله وجعلوا لله شركاء الجن فاذن المعنى ما قال المصنف ليس من شأن الله اخلاف المواعيد لقوله ان الله لا يخلف الميعاد
ثم قال ورسله ولما كان السياق في تهديد الظالمين كان ذكر الرسل تتميما لذلك التهديد ومبالغة فيه وان ذلك كائن
لا محالة لانهم خيرته وصفوته وهو على منوال قولها كانه علم في راسه نار وسقط ايضا قول صاحب الانتصاف اما كونه
على السنة الرسل فلا يفيد التخويف ٥ الكشاف يوم تبدل الارض انتصابه على البدل من يوم ياتيهم او
على الظرف للانتقام والمعنى يوم تبدل الارض التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات و
التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير ومنه بدلناهم جلودا غيرها وبدلناهم
بجنتيهم جنتين وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل الى شكل
ومنه قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل اوصافها فتسير
على الارض جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير وانشد
وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعلم ٥ وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها
وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل تخلق بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس
على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن علي رضي الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب
وعن الضحاك ارضا من فضة بيضاء كالصحائف وقرئ يوم نبدل الارض بالنون فان قلت كيف قال الواحد القهار
قلت هو لقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا يعاز فلا مستغاث
لاحد الى غيره ولا مستجار كان الامر في غاية الصعوبة والشدة ٥ مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين او
قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين وقوله في الاصفاد اما ان يتعلق بمقرنين اي يقرنون في الاصفاد واما ان لا يتعلق
فيكون المعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود وقيل الاغلال وانشد لسلامة بن جندل
وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق ٥ القطران فيه ثلاث لغات قطران وقطران وقطران
بفتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وهو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فتهنا به الابل الجربى فيحرق الجرب
بحره وحدته والجلد وقد يبلغ حرارته الجوف ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وقد يستسرج به وهو اسود
اللون منتن الريح فتطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل وهي القمص لتجتمع عليهم الاربع لذع
القطران وحرقته واسراع النار في جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت
بين النارين وكل ما وعده الله او اوعد به في الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه ما لا يقادر قدره وكانه
ما عندنا منه الا الاسامي والمسميات ثمة فبكرمه الواسع نعوذ من سخطه ونسأله التوفيق فيما ينجينا من عذابه
وقرئ من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره ٥ وتغشى وجوههم النار كقوله افمن يتقي
بوجهه سوء العذاب يوم يسحبون في النار على وجوههم لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب
في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة وقرئ وتغشى وجوههم بمعنى تتغشى اي يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزي كل نفس
مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة ومطيعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المطيعين لطاعتهم هذا
بلاغ للناس كفاية في التذكير والموعظة يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب ولينذروا معطوف
على محذوف اي لينصحوا ولينذروا به بهذا البلاغ وقرئ ولينذروا بفتح الياء من نذر به اذا علمه واستعد له وليعلموا
انما هو اله واحد لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله

يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار
وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران
وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع
الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد
وليذكر اولوا الالباب
صح

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

الفتوح قوله كيف قال الواحد القهار اي كيف ضم هذا مع قوله وبرزوا لله واجاب بان انضمامه معه بتقييد معنى الصعوبة والشدة كانضمام قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قوله اما ان يتعلق مقرنين اي يكون في الاصفاد ظرفا لغوا وهو نشر لقوله قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين اي في الاغلال وهو قوله واما ان لا يتعلق اي يكون ظرفا مستقرا حالا من ضمير المجرمين وهو نشر لقوله قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين قوله وزيد الخيل قد لاقى صفادا قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال له ما وصف لي في الجاهلية فرأيته في الاسلام دون صفته غيرك ومات منصرفه من عند النبي محموما قوله ومن قطر آن قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس وابي هريرة وجماعة من التابعين والآني من الذي بلغ اناه وآن مقصود ومنه قوله تعالى غير ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه الاناة الظرف الذي قد بلغ غايته المرادة فيه قوله معنى تغشى اي يجب حمل هذه القراءة على المضارع لكون احدى القراءتين هو افق للمشهورة فان قلت سرابيلهم وتغشى اشبههما احوال من ضمير المجرمين فلم خولف بينهما قلت ليؤذن بالترقي فان كونهم مقرنين في الاصفاد دون ان يكون سرابيلهم من قطران تجيء بها اسمية وغشيان اكرم الاعضاء واسفلها اقوى العناصر عليها فوق الكل تجدد بالمضارع الدال على استحالة تلك الحالة الفظيعة في مشاهدة السامع وانما طلب تجدد لان الاتيان تري كذلك اي يفعل بالمجرمين ما يفعل كناية عن قوله تعالى وترى المجرمين الاية واللام تعليل للمذكور قوله لانه اذا عاقب المجرمين اجرامهم علة لاجراء كل نفس بما كسبت على العموم يعني ان كل نفس لما عقب ذكر المجرمين خصصت بنفس مجرمة ذكان مقيدة بها او ترك على الاطلاق وان كان تعليلا للكلام السابق قال القاضي ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا لله الواحد القهار للدلالة على انه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم بالمفهوم انه يثيب المطيعين لطاعتهم قوله يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا تحسبن الى سريع الحساب قال القاضي هذا اشارة الى القرآن او الى السورة او ما فيه من العظة والتذكير والانذار والله اعلم قوله وقرئ ولينذروا بفتح اليا والذال قال ابن جني قراها يحيى بن عمر واحمد بن يزيد السلمي يقال نذرت بالشيء اذا علمته فاستعددت له فهو في معنى فهمته وعلمته وفطنت له ولم يستعمل العرب لقوله نذرت بالشيء مصدرا كانه من الفروع المهجورة الاصول ومنه عسى لا مصدر له وكذلك ليس وكانهم استغنوا عنه بان والفعل نحو سرني ان نذرت بالشيء وسرني ان تنذر به قوله لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد قال القاضي اعلم انه تعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية الى منتهى كماله وهو التوحيد واستصلاحهم القوة العملية وهو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بهما

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **الكشاف** تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا واي قرآن مبين كانه قيل الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان قرئ ربما وربتما بالتشديد وربما وربما بالضم والفتح مع التخفيف فان قلت لم دخلت على المضارع وقد ابوا دخولها الا على الماضي قلت لان المترقب في اخبار الله عز وجل بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قيل ربما ود فان قلت متى

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون

يكون وداداتهم قلت عند الموت او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين وقيل اذا رأوا المسلمين يخرجون من
النار وهذا ايضا من باب الودادة فان قلت فما معنى التقليل قلت هو وارد على مذهب العرب في قولهم لعلك ستندم
على فعلك وربما ندم الانسان على ما فعل ولا يشكون في تندمه ولا يقصدون تقليله ولكنهم ارادوا لو كان الندم
مشكوكا فيه او كان قليلا لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يتحرزون من التعرض للغم المظنون كما
يتحرزون من المتيقن ومن القليل منه كما من الكثير وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة فبالحري
ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ولو كانوا مسلمين حكاية ودادتهم وانما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم
كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا سديدا وقيل تدهشهم اهوال ذلك اليوم
فيبقون مبهوتين فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات من سكرتهم تمنوا فلذلك قلل ذرهم يعني اقطع طمعك من ارعوائهم
ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم وتنفيذ شهواتهم ويشغلهم
املهم وتوقعهم لطول اعمارهم واستقامة احوالهم وان لا يلقوا في العاقبة الا خيرا فسوف يعلمون سوء صنيعهم والغرض الايذان
بانهم من اهل الخذلان وانهم لا يجيء منهم الا ما هم فيه وانهم لا زاجر لهم ولا واعظ الا معاينة ما ينذرون به حين لا ينفعهم الوعظ ولا سبيل
الى اتعاظهم فامر رسوله بان يخليهم وشانهم ولا يشتغل بما لا طائل تحته وان يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم
الا ندما في العاقبة وفيه الزام للحجة ومبالغة في الانذار واعذار فيه وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما
يؤدي اليه طول الامل وسنة محجبة اكثر الناس ليس من اخلاق المؤمنين وعن بعضهم التمرغ في الدنيا من اخلاق الهالكين
ولها كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب كتاب معلوم
مكتوب معلوم وهو اجلها الذي كتب في اللوح وبين الا ترى الى قوله ما تسبق من امة اجلها في موضع كتابها وانث الامة
اولا ثم ذكرها آخرا حملا على اللفظ والمعنى وقال يستأخرون بحذف عنه لانه معلوم **الفتوح** قوله تلك اشارة الى ما تضمنته
السورة من الآيات وهو على سؤال هنا اخوك قال المصنف لكون هذا اشارة الى الغائب الخ قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط
ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنيا قال ابو البقاء تلك يجوز ان يكون مبتدأ وآيات الكتاب خبره
وان يكون خبرا الر وآيات الكتاب بدل وعطف بيان واختار المصنف الاول لقوله والمعنى تلك آيات الكتاب الكامل في كونه
كتابا فقوله الكامل في كونه كتابا مستفاد من التعريف الجنسي وايقاع آيات الكتاب خبرا من
اسم الاشارة كما سبق في البقرة وقوله واي قرآن مستفاد من التنكير التفخيمي في قرآن وقوله الجامع للكمال من توسيط
العاطف بين الوصفين وقوله والغرابة في البيان من ايقاع مبين صفة للقرآن بعد تعداد ح وفي التيسير وان المبين
من بان بمعنى ابان للمبالغة قال محيي السنة فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن مبين وكلاهما واحد قيل بعضهم اراد
بالكتاب ما كتب وبالقرآن ما جمع بعضه الى بعض وذهب الى معنى العطف بين الوصفين فان قلت ما المقال في الكتاب
وقرآن وصفان للموصوف واحد فما مقامه فما ذلك الموصوف وكيف تقديره فان قدرته نكرة دفعه قرآن مبين وان ذهبت
الى انه نكرة اباه لفظ الكتاب قلنا قدرته معرفة وقرآن مبين في تاويل المعرفة لان معناه البالغ في الغرابة الى حد الاعجاز
فهو اذن محدود بل محصور كانه قيل تلك آيات الكتاب الكامل المعجز واليه اشار بقوله الجامع من الكمال والغرابة في البيان
فقوله الكتاب هو الموصوف المضمر واحد الوصفين ما دل عليه قوله للكمال لانه معنى الكتاب المذكور في التنزيل ومعنى الكمال فيه
مستفاد من التعريف الجنسي كما سبق والآخر قوله الغرابة في البيان وهو المعنى من قوله وقرآن مبين على ما اسلفناه فان قلت

جوابه

جعلت الكتاب وقرآن مبين وصفان للموصوف والمصنف جعلهما في قوله والكتاب والقرآن المبين السورة نفس السورة قلت لما قلت
انهما مقام الموصوف صح ذلك والاضافة قوله وأي قرآن مبين بالجر عطفا على كتاب كامل قوله قرئ ربما نافع وعاصم
بتخفيف الباء والباقون بالتشديد والبواقي شواذ قوله وقد ابوا دخولها الا على الماضي قال ابن الحاجب لانها للتقليل و
ثبت وتحققه وقيل هي لتقليل المحقق وهو الماضي احد نص عليه المبرد وقيل ان يود معنى ود لانه خبر من الله مقطوع به
تجري مجرى الماضي المحقق وما في ربما اسم نكرة ويود نعته وانما ضعف قبل ذلك لان الصفة اغنت عنه وسدت مسده ذكره
اليمني قوله وقيل اذا اتوا المسلمين يخرجون من النار وهذا ايضا باب من الودادة يعني يأول هذه الآية بهذا المعنى
من الودادة الباطلة وتفسيرها بما هو محبب قال الامام هذا قول اكثر المفسرين كابن عباس ومجاهد والعجب من هذا الرجل
كيف يجترئ على هذا الكلام وقلت بل فسرها من سبط اليه لنبين بل على ما رويناه عن الترمذي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الآية قال اذا اخرج اهل التوحيد من النار وادخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وعليه
معنى التمني لان امثال هذا التمني يحسن موقعه اذا رأى الكافرون حسن عاقبة المؤمنين وشاهدوا سوء عاقبة الكافرين واتفقوا الى التام
التام والاقباط الكلي كما يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال المصنف يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرد
ترابا فيود الكافر حاله وقال الراغب ومن المودة التي تقتضي معنى التمني قوله ربما يود الذين كفروا قوله لو كانوا مسلمين حكاية
نشر لقوله لعلكم تشكرون وقوله او كان قليلا لقوله وربما ندم الانسان على ما فعل اي هذا الذي فعلت ربما ندم الانسان
عليه وخلاصة الجواب ان الشك انهم يكثرون الودادة ولكن استعمل رب لتقليلها على الاستعارة اي يقل ودادتهم
للاسلام وعلى ارادة انهم يبالغون في الودادة ويكثرون منها الاقتضاء مقام التوبيخ ثم تعقد هذه الاستعارة على
طريقة الكناية الايمائية وهي اخذا للتذكرة والخلاصة من المجموع معنى نفحي اشهاد فرصة الاسلام اي اغتنموا فرصة الاسلام
وسارعوا في تحصيله فانكم لو كنتم تودونه مرة واحدة فما احرى ان تسارعوا فيها فكيف وكل ما ذكرناه الانصاف
العرب تعبر عن المعنى بضده ومنه فدا ترك القرن مصفرا انامله وانما تمدح بالاكثار من ذلك عبر عنه بلفظ المعيد
للتقليل ومنه وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فان القصد توبيخهم على الاذى مع تيقن علمهم برسالته ونصحه قلت ومنه
قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اي من حواهما من شان القبلة مع كثرة تقلب وجهك في السماء ان يكون اكثر
مما وجد منك وشوهد من حالك لان اصل امرك ان تستقبل قبلة اباءك ولكونه ادعى للعرب الى الايمان ولوجوب مخالفة
اليهود قوله فما احرى ان يبادروا قيل ان يبادروا مبتدأ وما احرى خبره وهو مصدر وما تعجب زائدة اي المسارعة
ثابتة بالحري فاذا جعل صفة مشبهة فالباء زائدة وبالحري مبتدأ وان يسارعوا الخبر كقولك بحسبك زيد قلت جواب لو
محذوف والفاء في فما احرى جواب الشرط محذوف يعني لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة لكان الواجب المسارعة اليه
واذا كان كذلك فما احرى ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه في كل ساعة ويجوز ان يكون جوابا لو لمعنى الشرطية فيها
وجاء في البقرة في قصة المنافقين ان قولهم هذا لو صدر عنهم الا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم فهو كفر قوله
وانما جيء بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم قال في الفرائد لابد لقوله يود من مفعول فلو مع ما بعده نزل منزلته كانه قيل ربما
يود الذين كفروا ما يلائمهم لو كانوا مسلمين وهو الخلاص من النار ودخول الجنة ولو قيل لو كنا مسلمين لكان التقدير ربما
يود الذين كفروا الاسلام قائلين لو كنا مسلمين لما ابتلينا بالنار ولدخلنا الجنة فظهر من هنا ان الغيبة اولى بالذكر
لانها اقل احوجا الى التقدير قلت ولهذا قدمه المصنف على الثاني وقال ولو قيل كنا لكان حسنا قوله
وقيل بعضهم جوابا آخر للسؤال معطوف على قوله هو وارد ورب للتقليل حقيقة قوله من ازعوا انهم النهاية ارعو

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

اي لا ينفك ولا ينزجر عن القبيح **قوله** وان لا يلهو عطف على سبيل البيان على قوله لطول الاعمار واستقامة الاحوال اي حتى لم
يشغلهم توهم ان لا يعقولوا في العاقبة الا خيرا **قوله** حين لا ينفعهم ظرف لقوله معاينة **قوله** فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسبب عن قوله والغرض اي الغرض من ايراد قوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل الاعلام بانهم من اهل الخذلان
على سبيل الكناية لا حقيقة الامر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخليهم لذلك الغرض كما ان الامر في قوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر لا لطلب الكفر ظاهرا والغرض منه التهديد والوعيد **قوله** وان يبالغ في تخليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم
الا ندما فان قلت ليس في الآية امر فكيف قال حتى يأمرهم قلت قوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا كله موادعة ومتاركة و
المذهب اليه الا بعد الاياس التام والاقناط الكلي كانه قيل كلوا وتمتعوا كما في قوله تعالى قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
وقوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون وموقع قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين الى قوله وما يستأخرون
موقع الاعتراض بين قوله الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وبين قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون كقوله
الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم فانه تعالى لما بلغ في وصف الكتاب على ما سبق حتى بلغ
الغاية في كماله وبالغوا في التكذيب حتى قابلوه بقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون سلى صلوات الله عليه بقوله ربما
يود اي هون على نفسك فانك بالغت في الارشاد والانذار وهم ايضا افرطوا في التكذيب فهم قوم جهلة فسيبلغوا الدرجة لو كانوا
يودون الاسلام مرة فالحري ان تسارعوا اليه فكيف وهم يودون كل ساعة فاذا كان كذلك فاقطع طمعك في ارعوائهم
ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة بل مرهم بالاكل كالانعام والتمتع فيها اياما قلائل فسوف يعلمون سوء صنيعهم
قوله وفيه الزام اي في قوله ذرهم وقلت في الامر بالتمتع والاشتغال بالتلذذ ادماج لهذا المعنى لان هذا القول الصادر عن
الرسول لا بعد الانذار البالغ حده واليأس من الايمان اي البعث في الانذار ما لزمت الحجة عليهم فلله الحجة البالغة **قوله**
واعذاره في الجوهري اعذر اي بالغ في الانذار وقيل يجوز ان تكون الهمزة للسلب **قوله** وفيه تنبيه اي في تخصيص الاكل والتمتع
بالمشتهيات والتلهي بالامل ادماج ايضا ان هذه الاشياء ليست من اخلاق المؤمنين فقوله وهذه هجيرى اكثر الناس جملة
معترضة قال بعض المشايخ التزين بالدنيا من اخلاق المنافقين والتمتع بها من اخلاق الكافرين والتمرغ فيها من اخلاق الهالكين
قوله وهذه هجيرى اكثر الناس الراغب الهجر الكلام المهجور لقبحه وهجر فلان اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد يقال رماه بهاجرات
فيه اي بفضائح كلامه وقولهم فلان هجيراه كذا اذا اولع بذكره وهذي فيه بان المريض الهجر والاكثار يستعمل الهجيرى الا
في العادة الذميمة **قوله** التمرغ في الدنيا الجوهري مرغته في التراب فتمرغ اي معكته فتمعك وفي تخصيص التمرغ اشارة
الى دأب الحيوان **قوله** ان لا يتوسط الواو يعني القياس ان لا يتوسط بين الصفة والموصوف العاطف لشدة اتصالها
كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون لكن لما افترق الحكم بينهما اختصت هذه بها فان الموصوف بالصفة فيها
فيه اشد من الصوق ما في قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون فان اهلاك قرية من القرى كون اجلها مقدرا لا ينفك عن قضائه
وقدره بخلاف اهلاكها عن انذار منذر فانه قد ينفك عنه قال تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها
عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا **قوله** كما في الحال يعني هذه الواو الداخلة بين الصفة والموصوف كالواو الداخلة
بين الحال وذي الحال فكما ان معنى الحالية لا يتغير اذا قلت جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب كذلك ههنا وايضا كما ان الواو
هناك لمجرد الربط فكذلك ههنا وذلك لان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا تدخلها الواو لعوارض المعارضة لان حكم
الحال مع صاحبها حكم الخبر مع المخبر عنه والخبر ليس موضعا لدخول الواو وانما تدخل لمجرد الربط لا سيما اذا كانت جملة اسمية فانها اشد
استدعاء الى الربط فحكم الصفة كذلك ويؤيده قول ابي البقاء وساغ دخول الواو لما كانت صورة الجملة هنا كصورتها اذا كانت حالا

وقال صاحب المغرب في قول المصنف نظر لان توسيط العاطف بين الصفات معهود لا بين الصفة والموصوف والحال ليس
وثانيها وثالثها ان الصفة اذ جمعتها الواو وقد يحذف وانما لم يجعله حالا لتنكير ذي الحال وهي قرية وجاز ان يقال عموم فيها
يصحح كونها ذا الحال كما في المبتدا نحو ما احد خير منك وسوغ صاحب المفتاح حيث قال فالوجه عندي هو ان ولها كتاب
معلوم حال لقرية لكونها في حكم الموصوفة اي قرية من القرى لا وصف وحمله على الوصف سهو لا خطأ ولا عيب في السهو
وقد اطال المالكي في شرح التسهيل في الرد قياسا ونقلا وجعل المصحح دخول النكرة ذا الحال كونها منفية وقال والمنع
صالح لان يجعل صاحب حال بما هو صالح لان يجعل مبتدأ ومن امثلة ابن علي في التذكرة ما مررت باحد الا قائما الا ان الحال
تحمل الحال من احد لاعتماده على النفي وسنذكر الجواب ان شاء الله في سورة الكهف قوله وان تأخر لامة او لامع
في قوله ما تسبق ثم ذكرها آخرا اي في قوله وما يستأخرون الكشاف وقرا الاعمش يا ايها الذي القي اليه الذكر
وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر
عليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتهكم مذهب واسع وقد جاء في كتاب الله مواضع منها فبشرهم
بعذاب اليم انك لانت الحليم الرشيد وقد يوجد كثيرا في كلام العجم والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل
عليك الذكر لو ركبت مع لا وما لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض واما هل فلم تركب الا مع وحدها
للتحضيض قال ابن مقبل لو ما الحياء ولو ما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما عوري والمعنى هلا تأتينا بالملائكة
يشهدون بصدقك ويعضدونك على انذارك كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او هلا تأتينا بالملائكة للعقاب
على تكذيبنا لك ان كنت صادقا كما كانت تأتي الامم المكذبة برسلها وقرئ تنزل بمعنى تتنزل وتنزل على البناء للمفعول
من نزل وننزل الملائكة بالنون ونصب الملائكة الا بالحق الا تنزلا ملتبسا بالحكمة والمصلحة ولا حكمة في ان تأتيكم
عيانا تشاهدونهم ويشهدون لكم بصدق النبي صلى الله عليه وسلم لانكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله عز وجل
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وقيل الحق الوحي او العذاب واذن جواب وجزاء لانه جواب لهم
وجزاء لشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم الفتوح قوله لمعنيين اي على
سبيل البدل اما الامتناع او التحضيض فان قوله لولا علي لهلك عمر ليس فيه سوى الامتناع كما ان قوله لوما تأتينا ليس فيه سوى التحضيض
قوله لو ما الحياء البيت عوري اي خللي ونقصي ويروى عودي اي اصلي والبيت يستشهد لوما التي لامتناع الشيء لوجود غيره
قوله وقرئ تنزل قلتهم الا عاصما وحمزة والكسائي وتنزل الملائكة ابو بكر وننزل الملائكة حفص وحمزة والكسائي قوله وقيل
الحق الوحي او العذاب عطف على قوله بالحكمة والمصلحة قوله لانه جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اما انه جوابا لهم فظاهر
واما انه جزاء لشرط مقدر فانهم لما قالوا هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك اجيبوا بما معنى قولنا ان جاءتكم
الملائكة وشهدوا بالصدق فلم ينظروا ما اخر عذابكم كما قدر الزجاج معنى قوله اذن اكرمك جوابا لمن قال انا آتيك ان كان الامر
كما ذكرت فانا اكرمك او ان جاءتكم ملائكة العذاب ما اخرتم فقوله ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم يحتمل على
الوجهين المذكورين لكون قوله تعالى ما ننزل الملائكة الآية جوابا عن قولهم لوما تأتينا بالملائكة الآية وقد ضمه فيما سبق الوجهين
الكشاف انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر ولذلك قال انا نحن فاكد
عليهم انه هو المنزل على القطع والثبات وانه هو الذي بعث به جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم ومن بين يديه ومن خلفه رصدا
حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل بخلاف الكتب المتقدمة
فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه

وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

فان قلت فحينئذ كان قوله انا نحن نزلنا الذكر رداً لانكارهم واستهزائهم فكيف اتصل به قوله وانا له لحافظون قلت قد جعل
ذلك دليلاً على انه منزل من عنده آية اذ لو كان من قول البشر او غير آية لتطرق اليه الزيادة والنقصان كما تطرق على
كل كلام سواه وقيل الضمير في له لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله والله يعصمك في شيع الاولين في فرقهم وطوائفهم
والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعنى ارسلناه فيهم نبأناه فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم وما يأتيهم حكاية
حال ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال يقال سلكت الخيط في الابرة
واسلكته اذا ادخلته فيها ونظمته وقرئ نسلكه والضمير للذكر اي مثل ذلك السلك ونحوه نسلك الذكر في قلوب المجرمين
على معنى انه نلقيه في قلوبهم مكذباً مستهزأ به غير مقبول كما لو انزلت بلئيم حاجة فلم يجبك اليها فقلت كذلك انزلها باللئام
يعني مثل هذا الانزال انزلها بهم مردودة غير مقضية ومحل قوله لا يؤمنون به النصب على الحال اي غير مؤمن به او هو بيان
لقوله كذلك نسلكه سنة الاولين طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا برسلهم وبالذكر المنزل عليهم وهو وعيد
لاهل مكة على تكذيبهم وقرئ يعرجون بالضم والكسر وسكرت حيرت او حبست من الابصار من السكر او السكر وقرئ
سكرت بالتخفيف اي حبست كما يحبس النهر من الجري وقرئ سكرت من السكر اي حارت كما يحار السكران والمعنى ان هؤلاء
المشركين بلغ من غلوهم في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء ويسر لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان
ما رأوا لقالوا هو شيء نتخايله لا حقيقة له ولقالوا سحرنا محمد بذلك وقيل الضمير للملائكة اي لو اريناهم الملائكة يصعدون
في السماء عياناً لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجعل عروجهم بالنهار ليكونوا مستوضحين لما يرون وقال انما ليدل على انهم
يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيراً للابصار الفتوح قوله على القطع حال من الضمير في فاكدوه مفعول
مطلق من المنزل اي انزل الا على القطع وفائدة القطع من تصدير الجملة بان وتوكيده بنحن والتعظيم بضمير الجمع قوله بعث جبرئيل
اي بعث بالقرآن جبرئيل فالباء بمعنى مع ويجوز ان تكون سببيته قوله قد جعل ذلك دليلا توجيه الجواب ان الكفرة حين قالوا
مستهزئين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون يعني يا ايها المفتري ان الله لم ينزل عليك الذكر وهذا الذي تزعمه من عند الله
ليس منه بل هو من الجن وانك لمجنون رد عليهم بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يعني ان الله تعالى هو المنزل على
البت والقطع فانه هو الذي بعث جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وسلم ومن بين يديه ومن خلفه رصد من الملائكة حتى نزل به محفوظا
من الشياطين والجن فكما كان من الله محفوظا من الجن كيف من الجن قوله منزل من عند الله انه آية حال من ضمير منزل
اي دلالة وعلامة على كونه معجزا يعني قوله وانا له لحافظون كالدليل لاثبات المدعى فانه تعالى لما رد بقوله انا نحن
نزلنا الذكر قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون يعني ان المنزل ليس من قبل الجن كما تزعمون بل من قبل الملك
المعظم شانه القاهر سلطانه عقبه به ليكون دليلا على ذلك المدعى والى الاشارة بقوله لو كان من عند البشر او لم يكن
غير آية اي معجزة لتطرق عليه الزيادة والنقصان وقال الامام ان الله حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام البشر
لانه يعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو زادوا ذلك لتغير نظمه وظهر للخلق انه من كلام البشر وليس من خالق القوى
والقدر قوله والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب الراغب الشياع الانتشار والتقوية يقال شاع الحديث
اذا كثر واشتهر وشاع القوم انتشروا وكثروا وشيعت النار قويتها والشيعة من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه
قوله ارسلناه فيهم نبأناه فيهم على معنى اعطيناه المعجزة وقوله وجعلناه رسولا فيما بينهم على معنى صيرناه صاحب كتاب وشريعة
لان النبي كما تقرر صاحب المعجزة والرسول صاحب الكتاب فالآيات مسلية للرسول صلى الله عليه وسلم من استهزاء القوم قوله
ونحوه نسلك الذكر برهان المشار اليه بقوله ذلك في كذلك خلاصة معنى قوله ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون [illegible]

التكذيب والاستهزاء يعني مثل ذلك السلك نسلكه مستهزأ به تسلكه في قلب من هو مجرم مكذب مستهزئ وقوله مكذوبا مستهزءا
حال مقدرة ان الذكر اذا كان مكذوبا حال القائه في قلوبهم او بعده بزمان واللام في المجرمين للجنس بدليل قوله كذلك نرسلها
بالبيان قال في الانتصاف المراد فانها الحجة على المكذبين بان الله سلك القرآن في قلوبهم وادخله في سويدائها كما سلكه
في قلوب المؤمنين فكذبت به لا على علم وفهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولتقع الحجة على الكفار بعلمهم
بوجه الاعجاز كما نبهها المؤمنون ولذلك عقبه بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السماء الآية اي لو اظهرنا لهم اي دليل اظهر
من اعجاز او صعود الى السماء وفي قوله فظلوا التي لا تكون الا في النهار اشعار بوضوح ذلك وقال القاضي الضمير
في قوله كذلك نسلكه للاستهزاء وفيه دليل على انه تعالى يوصل الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله لا يؤمنون به
له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له و
هذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان
يكون حالا من المجرمين والا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول قوله طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم روى الامام عن الزجاج
انه قال قد خلت سنة الله في الاولين بان يسلك الكفر والضلال في قلوبهم وقال الامام هذا اليق لظاهر اللفظ ذلك
وقلت بيانه ان التعريف في المجرمين للعهد والمراد به المكذبون من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم المذكورون بعد
قوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن اي مثل ذلك السلك الذي سلكناه في قلوب
اولئك المستهزئين المكذبين للرسل الماضية نسلكه في قلوب هؤلاء المكذبين ثم قرر ذلك وبينه بقوله لا يؤمنون وذيله بقوله
لا يؤمنون وذيله بقوله وقد خلت سنة الاولين والمقام يقتضي التأكيد والتقرير لانه لما وصف الكتاب بقوله تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين وبالغ في بيان كماله واعجازه الدرجة القصيا ثم حكى عنهم طعنهم فيه واستهزاءهم بمن نزل عليه بقوله يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون وما عقده من التعجيز حيث قالوا لو ما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وسلاه بقوله
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين قال كذلك نسلكه في قلوب المجرمين
فلك اسوة بالرسل الماضية مع اممهم المكذبة ولست باوحدي فيه وقد خلت سنة الاولين فيكون على هذا تسلية للرسول
صلى الله عليه وسلم والوعيد بعينه لانه لم يسبق لاهلاك الامم ذكر وانما آثر المصنف ذلك الوجه لانه اقرب الى مذهبه قوله
قرئ يعرجون بالضم السبعة وبالكسر شاذ وسكرت بالتخفيف ابن كثير قوله من السكر او السكر فيه نشر الجوهري السكران
خلاف الصاحي وقد سكر يسكر سكرا والاسم السكر بالضم والسكر بالكسر الغيم والسكر مصدر سكرت النهر اسكره سكرا اذا
سددته قيل ان جعل من السكر بالضم فالتثقيل للمبالغة وان جعل من السكر فالتثقيل للاسناد الى الجماعة وقال ابن جني كان
السكر معترض على الماء ويسد عليه مذهبه كذلك حال السكران في توقف فكره والاعتراض عليه بما تقتضيه وبحره فلا يجد سبيلا
وينبغي مضطربا الراغب السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك في الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق
ولذلك قال الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامة ومنه سكرات الموت والسكر حبس الماء وذلك باعتبار ما يعرض من السد
بين المرء وعقله والسكر الموضع المسدود وليلة ساكرة اي ساكنة اعتبارا بالسكون العارض من السكر قوله وقال
انما ليدل على انهم يبتون القول بان ذلك ليس الا تسكيرا للابصار قال الامام انما المحصور والحصر هنا في الابصار لا
في التسكير وكانهم قالوا اما سكرت الا ابصارنا لا عقولنا فنحن وان تخايل في ابصارنا بهذه الاشياء لكن نعلم بعقولنا ان الحال
بخلافه ثم اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحره ٥ الكشاف من استرق في محل النصب
على الاستثناء وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات

ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين
وحفظناها من كل شيطان رجيم الا من استرق السمع
فاتبعه شهاب مبين
والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من
كل شيء موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له
برازقين

فلما وُلد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها شهاب مبين ظاهر للمبصرين موزون بميزان الحكمة وقدر بمقدار يقتضيه لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر في ابواب النعمة والمنفعة وقيل ما يوزن من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها معايش بياء صريحة بخلاف الشمائل والخبائث ونحوهما فان تصريح الياء فيهما خطأ والصواب الهمز او اخراج الياء بين بين وقد قرئ معائش بالهمز على التشبيه ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم كأنه قيل وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين او جعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين واراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يحسبون انهم يرزقونهم ويخطئون فان الله هو الرزاق يرزقهم واياهم ويدخل فيه الانعام والدواب وكل ما يملك المشاة مما الله رازقه وقد سبق الى ظنهم انهم الرازقون ولا يجوز ان يكون مجرورا عطفا على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور **الفتوح** قوله من استرق في محل النصب على الاستثناء قال ابو البقاء هو استثناء منقطع ويجوز ان يكون مجرورا على البدل اي الا ممن استرق والمبدل كل شيطان رجيم والتقدير لا يدخلها شيطان الا من استرق لدلالة حفظناها عليه وقيل فيه نظر لانه في كلام موجب واجيب ان قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم في معنى النفي كقوله تعالى فشربوا الا قليل منهم قوله او على محل لكم وهو النصب لانه مفعول كانه قيل جعلنا لكم معايش ولمن لستم قال في التقريب وفيه نظر اذ العطف على محل لكم لا يقتضي اعادة اللام بل كون من لستم منصوبا فلعله على تقدير الجار تصحيحا للمعنى ثم نزعه وقال صاحب التخمير قول النحويين المفعول هو المجرور والجار سهو الا ترى ان الباء في خرجت بزيد بمنزلة الهمزة وتفعل الحشو في اخرجت وخرجت فكما انهما ليسا جزأين من المفعول وانما هما جزء من الفعل لذلك ههنا ولان هذا الفعل المتعدي بحرف الجر يجعل مبنيا للمفعول ولو لم يكن الجار جزءا للمفعول ولو لم يكن الجار جزءا من الفعل لما جاز بناؤه للمفعول لان الفعل اللازم لا يجعل مبنيا للمفعول ولان الجار ههنا قد تعلق به الفعل فصار معه بمنزلة الفعل المتعدي وشيء من الفعل المتعدي لا يكون جزءا من المتعدى قوله ونحن لحافظون جملة معترضة او حال بحذف المبتدأ **الكشاف** ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام وما نعطيه الا بمقدار معلوم نعلم انه مصلحة له فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور لواقح فيه قولان احدهما ان الريح لاقح اذا جاءت بخير من انشاء سحاب ماطر كما قيل للتي لا تأتي بخير ريح عقيم والثاني ان اللواقح بمعنى الملاقح كما قال ومختبط مما تطيح الطوائح يريد المطاوح جمع مطيحة وقرئ وارسلنا الريح على تأويل الجنس فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كأنه قال نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة على عظيم قدرته واظهار العجز هم ونحن الوارثون اي الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل للباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعله الوارث منا **الفتوح** قوله فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور يعني ان اصل الكلام ما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه فيكون موقع قوله وان من شيء الآية كالتذييل للكلام السابق اذا فسر قوله موزون بان كل شيء وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار تقتضيه وكالتكميل اذا فسر بغير ذلك قال القاضي وفي هذه الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك ثم ضرب الخزائن مثلا لاقتداره قوله ان الريح لاقح اذا جاءت بخير الجوهري الاصل فيه ملقحة لكنها لا تلقح الا وهي في نفسها لاقح كأن الرياح لقحت بخير فاذا انشأت السحاب وفيها خير

وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون

وصل ذلك الله وقال ابن جني اللقح الريح السحاب بعني لاقح سيرا على حذف همزة اللقح وانما قال ملقح كانه خرج بحذف الزيادة
تقديرا وان لم يخرج الى اللفظ استعمالا كما قالوا ابقل المكان فهو باقل وقال ايضا هو من باب الاكتفاء بذكر السبب عن المسبب
فانها اذا القحت اللقحت عنها وقلت لا يبعد ان يكون مجازا باعتبار ما كان فيكون الريح اولا لاقحة ثم تصير ملقحة فيقال
لاقحة واريد ملقحة كقوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم قال ابو البقاء لقحت الريح اذا حملت الماء والقحت الريح السحاب
اذا حملتها الماء كما تقول القح الفحل الانثى فلقحت وانتصابه على الحال المقدرة **قوله** انا لواقح بمعنى الملاقح الجوهري
الملاقح الفحول الواحد ملقح والملاقح ايضا الاناث التي في بطونها اولادها الواحد ملقحة بفتح القاف وقال ابو البقاء
اصلها ملاقح لانه يقال القح الفحل الانثى اي احبلها وحذف الميم لظهور المعنى ومثله الطوائح الاصل المطاوح لانه من
اطاح الشيء الجوهري طاح يطوح ويطيح سلك سقط وطوحه حيرة وذهب به ههنا وههنا وطوحته الطوائح قذفته
القواذف **قوله** ومختبط مما تطيح الطوائح * صدره * ليبك يزيد ضارع لخصومة * القائل الحارث النهشلي يرثي اخاه
يزيد ليبك بني مجهولا كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي ليبكه ضارع نفى عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من
في الا عندنا خزائنه هذا يؤذن ان قوله وارسلنا الرياح لواقح عطف على قوله وما ننزله الا بقدر معلوم عطف جبريل
وميكائيل على ملائكته **قوله** واجعله الوارث منا عن الترمذي عن ابن عمر انه قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوم من مجلس حتى يدعو بهذه الدعوات لاصحابه اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا
الحديث مختصر وله انتهاء واشباه النهاية اراد بقاءها وقوتها عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع والبصر
وارث سائر القوى والباقيين بعدها والهاء في واجعله للامتاع وكذلك وحد ٥ **الكشاف** ولقد علمنا من

استقدم ولادة وموتا ومن تأخر من الاولين والآخرين او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم
في الاسلام وسبق الى الطاعة ومن تأخر وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستأخرين وروي ان امرأة حسناء
كانت في المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض القوم يستقدم لئلا ينظر اليها وبعض يستأخر
ليبصرها فنزلت هو يحشرهم اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع كثرتهم وتباعد اطراف عددهم
انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم يفعل كل ما يفعل على مقتضى الحكمة والصواب وقد احاط علما بكل شيء **الفتوح**
قوله من الاولين والآخرين بيان على النشر اي لقد علمنا من استقدم منكم ولادة وموتا ومن تأخر منكم ولادة وموتا **قوله**
وروي ان امرأة حسناء الحديث رواه الامام احمد بن حنبل والترمذي وابن ماجة والنسائي عن ابن عباس **قوله** اي هو وحده
القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم فيه اشعار بانه اختار الوجه الاول في تفسير قوله ولقد علمنا المستقدمين
منكم لان الكثرة التي يفوت الحصر والاحصاء الا الله انما تحسن اذا قلنا المراد من قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية من استقدم
ولادة وموتا ومن تأخر من الاولين والآخرين ويؤيده السباق وهو قوله وانا لنحن نحيي ونميت والسياق وهو قوله ولقد

خلقنا الانسان من صلصال ودل على الحصر توسيط ضمير الفصل من اسم ان وخبره ٥ **الكشاف** الصلصال
الطين اليابس الذي يصلصل وهو غير مطبوخ واذا طبخ فهو فخار قالوا اذا توهمت في صوته مدا فهو صليل وان توهمت
فيه ترجيعا فهو صلصلة وقيل هو تضعيف صل اذا انتن والحمأ الطين الاسود المتغير والمسنون المصور من
سنة الوجه وقيل المصبوب المفرغ اي افرغ صورة انسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في امثلتها وقيل المنتن
من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فالذي يسيل بينهما سنين ولا يكون الا منتنا من حمإ صفة لصلصال كان من حمإ
وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر

صَلصَل ثم غيّره بعد ذلك الى جوهر آخر والجانّ للجن كآدم للناس وقيل هو ابليس وقرأ الحسن وعمرو بن عبيد رحمهما الله والجأن بالهمز من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءاً من سموم النار التي خلق الله منها الجان واذ قال ربك واذكر وقت قوله سويته خلقته واكملته وهيأته لنفخ الروح فيها ومعنى ونفخت فيه من روحي واحييته وليس ثمّ نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لتحصيل ما يحيا به واستثنى ابليس من الملائكة لانه كان بينهم مأموراً معهم بالسجود فغلّب اسم الملائكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رأيتهم الا هنداً ولا استيناف على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فقيل ابى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى حرف الجر مع ان محذوف تقديره ما لك في ان لا تكون مع الساجدين بمعنى اي غرض لك في اباءك السجود واي داع لك اليه ٥
الفتوح **قوله** اذا نقر سمعت صوته مثلا فهو صلصل من حرف مدوان توهمت فيه ترجيعا اي ترديدا فهو صلصلة لمان الصلصلة ترديد وتكرير رعاية لوجه المناسبة بين الاسم والمسمى **قوله** المصور من سنة الوجه الجوهري سنة الوجه صورته قال ذو الرمة تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب ٭ والمسنون المصور **قوله** وحق مسنون بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال لان الحمأ هو الطين والطين هو الذي يقبل الصورة فيفرغ الحمأ ليصور منها التمثال ثم ييبس فيصير صلصالا كأنه قيل من صلصال مصور كائن من حمأ ويعلم منه ان المسنون اذا كان بمعنى المصبوب حقه ان يكون صفة لحمأ لان الحمأ هو المفرغ المصبوب لا الصلصال قال ابو البقاء من حمأ في موضع جر صفة لصلصال اي صلصال كائن من حمأ ويجوز ان يكون بدلا من صلصال باعادة الجار **قوله** من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قال القاضي في قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم لا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المفردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب **قوله** ما يحيا به فالمستتر في يحيى والمجرور في فيه للبشر وفي به لما اي معنى نفخ الروح تحصيل شيء في قالب البشر يحيى به ذلك الشيء البشر قال القاضي ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه للتشريف كقوله ناقة الله وبيت الله وقال الواحدي النفخ اجراء الريح في الشيء والروح جسم رقيق يحيى به البدن ولما اجرى الله الروح في بدن آدم على صفة اجراء الريح كأنه نفخ الروح فيه وقلت رجع اقوالهم الى ان قوله ونفخت فيه من روحي على سؤال قوله تعالى كن فيكون في ان لا قول ثم بل هو تصوير ايجاد الشيء وتحصيله من غير امتناع **قوله** وقيل معناه ولكن ابليس ابى عطف على قوله واستثنى ابليس من الملائكة واي حرف لكن وعلى الاول جملة مستانفة كالتعليل عن امتناعه عن السجود ٥
الكشاف اللام في لاسجد لتاكيد النفي ومعناه لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر رجيم شيطان من الذين يرجمون بالشهب او مطرود من رحمة الله لان من يطرد يرجم بالحجارة ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها والضمير في منها راجع الى الجنة او السماء او الى جملة الملائكة وضرب يوم الدين حدا للعنة اما لانه ابعد غاية يضربها الناس في كلامهم كقوله ما دامت السموات في التابيد واما ان يراد انك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى اللعن معه ويوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سال الانظار الى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لانه لا يموت يوم البعث احد فلم يجب الى ذلك وانظر الى آخر ايام التكليف الفتوح **قوله**

قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم

عذلت م

قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ

ان اللعن هو الطرد ويدل ان الرجيم كناية بلوحية عن كونه ملعونا لان الرجيم هو المطرود لان من طرد يرجم والمطرود هو الملعون لان من لعن طرد **قوله** في معنى واحد اى عبرت بهما عن معنى انتهاء المدة **قوله** وقيل انما سأل الانظار بهذا وجه آخر وفيه بيان اختلاف العبارات فان قوله ليلا اموت يدل على ان ضرب هذه المدة الى عند الحشر وقوله الى آخر ايام التكليف يدل على ان المدة قبل الحشر وقوله اولا الى يوم الدين من غير ان يعقب يدل على ان المدة عند الحساب والجزاء بعد الحشر **الكشاف** بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لازينن والمعنى اقسم باغوائك اياى لازينن لهم ومعنى اغوائه اياه تسببه لغيه بان امره بالسجود لآدم عليه السلام فافضى ذلك الى غيه وما الامر بالسجود الا حسن وتعريض للثواب بالتواضع والخضوع لامر الله ولكن ابليس اختار الاباء والاستكبار فهلك والله برئ من غيه ومن ارادته والرضاء به ونحو قوله بما اغويتني لازينن قوله فبعزتك لاغوينهم في انه اقسام الا ان احدهما اقسام بصفته والثاني اقسام بفعله وقد فرق الفقهاء بينهما ويجوز ان لا يكون قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب تسبيبك لاغوائي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي من التسبيب لاغوائهم بان ازين لهم المعاصي واوسوس اليهم ما يكون سبب هلاكهم في الارض في الدنيا التي هي دار الغرور لقوله تعالى اخلد الى الارض واتبع هواه او اراد اني اقدر على الاحتيال لآدم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض اقدر او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم الارض ولا وقعن زينتي فيها اي لازيننها في اعينهم ولاحدثنهم بان الزينة في الدنيا وحدها حتى يستحبوها على الآخرة ويطمئنوا اليها دونها ونحوه يجرح في عراقيبها نصلي استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلون منه **الفتوح** **قوله** برئ من غيه وارادته والرضاء به قوله من ارادته مذهبه والرضاء به مذهب اهل السنة **قوله** وقد فرق الفقهاء بينهما اى بين الاقسام بصفة الله تعالى وبين الاقسام بفعله فنقول لا يعتبر الاقسام بالصفة وبما اغويتني اقسام بالفعل وفي شرح الوافي العراقيون الحلف بصفات الذات كالقدرة والعظمة والعزة والجلال والكبرياء يمين بصفات الفعل كالرحمة والسخط والغضب والرضا ليس بيمين وصفة الذات ما لا يجوز ان يوصف بضده وصفة الفعل ما يجوز وصفه بضده فانه تعالى يرضى بالايمان ولا يرضى بالكفر ثم قال الشارح والمذهب عندنا ان صفات الله لا هو ولا غيره وكلها قديمة فلا يستقيم الفرق والاصح ما قلنا لان الايمان مبنية على العرف لان اليمين انما يعقد للحمل او المنع وهذا انما يكون بما يعتقد الحالف تعظيمه وكل مؤمن من يعتقد تعظيم الله وهو بجميع صفاته معظم فصارت حرمة ذاته وصفاته حاملا وقال حجة الاسلام اليمين عبارة عن تحقيق ما يحتمل المخالفة بذكر اسم الله تعالى او صفة من صفاته ثم اليمين ينقسم الى صريح وكناية بالاضافة الى اسماء الله تعالى وهو على اربع مراتب الاولى ان يذكر اسما لا يطلق الا على الله تعالى في معرض التعظيم نحو بالله والرحمن والخالق والرازق فهذا صريح والثانية ان يذكر اسما مشتركا يطلق على الله وعلى غيره كالعليم والحليم والرحيم والجبار والحق فهي كناية انما يصير يمينا بالقصد والثالثة ان يذكر ما يقبل النية وهو على وجهين احدهما ان يكون من قبيل حق الله وحرمة الله وقدرته وعلمه اذ قد يراد بها حقوقه من العبادات وحرماته ومقدوره ومعلومه وثانيهما ان يكون من قبيل جلال الله وعظمته وكبريائه ففيه طريقان اصحهما كالحلف بالله وثانيهما انه كالحلف بالقدرة اذ قد يقال رأيت جلال الله اى آثار صنعه والرابعة ما لا يصير يمينا وان نوى وهو ما لا يعظم فيه نحو الشيء والموجود والمرئي وان اريد به الله هذا خلاصة كلامه في الوسيط وفيه ان نحو باغوائك ليس بيمين **قوله** او اراد لاجعلن مكان التزيين يريد ان تعديته لازينن بفي اما لارادة الجهة السفلى بالارض وهي

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

علی ھ

الدنيا او الارض نفسها فقاس ابليس من بنى اولاد آدم وهم فى الارض على من بين ابيهم وهو فى السماء وقطع بحصوله فحلف بقوله لازينن ولاغوينهم ومن ثم قال المصنف فانا على من بنى اولاده فى الارض اشد واما الارادة حقيقتها والتجوز فى الاستعمال فى بجعل الارض وكانا للتزين وظرفا له التى تسع فلا يخرج منها شئ منه كقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة والبه الاشارة بقوله ولاحدثنهم بان الزينة فى الدنيا وحدها لا في الآخرة قوله يجرح فى عراقيبها نصلى صدره وان تعتذر بالمجل من ضرعها الى الضيف الضمير فى تعتذر للناقة والباء فى بالمجل للسببية يقال اعتذر وهو المرام من ضرعها اللبن يجرح سنعق نفسه وقد عدى بفى لاجرائه مجرى اللازم كقولهم فلان يعطى ويمنع ثم عومل معاملة اللازم فى تعديته بالجار للمبالغة اى اوقع الجرح فى عراقيبها واوجد فيها كقوله تعالى واصلح لى فى ذريتى اى اجعل الصلاح مظروفا فى ذريتى الكشاف اى هذا طريق حق علىّ ان اراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقرئ علىّ وهو من علو الشرف والفضل لموعدهم الضمير للغاوين وقيل ابواب النار اطباقها وادراكها فاعلاها للموحدين والثانى لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وعن ابن عباس ان جهنم لمن ادعى الربوبية ولظى لعبدة النار والحطمة لعبدة الاصنام وسقر لليهود والسعير للنصارى والجحيم للصابئين والهاوية للموحدين وقرئ جزء بالتخفيف والتثقيل وقرأ الزهرى جزّ بالتشديد كانه حذف الهمزة والقى حركتها على الزاي كقولك خب فى خبء ثم وقف عليه بالتشديد كقولهم الرجل ثم اجرى الوصل مجرى الوقف قوله الفتوح اى هذا طريق حق علىّ ان اراعيه بناء على وجوب رعاية الاصلح قال الامام ان الاخلاص طريق علىّ والىّ اى انه يؤدى الى كرامتى وثوابى ورضاه هذا صراط من مر عليه وكانه مر على رضوانى وكرامتى كما يقال طريقك علىّ وقيل هذا صراط على تقريره وهو مستقيم حق وصدق وروى ابن جنى عن ابى الحسن انه قال هو كقولك الدلالة اليوم علىّ وقال صاحب الفرائد اى دين الاسلام حق علىّ بيانه لمن اختاره من عبادى ليس لك عليهم سلطان ومن لم يختر فلك عليهم سلطان وقال القاضى والاشارة بقوله هذا الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه والاخلاص على معنى انه طريق علىّ يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال قال الزجاج هذا صراط علىّ مستقيم اى علىّ امره واليه اى شانى وقلت هذا الذى يقتضيه النظم والعلم عند الله فان الاشارة بقوله هذا الى قول ابليس ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين اى هذا هو الذى حكمت به وقدرت على عبادى وهو حق وصدق كقوله تعالى ولكن حق القول منى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله صلوات الله عليه على ما رواه الترمذى عن عمرو بن العاص انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يديه كتابان الحديث والحاصل ان قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين على طريقة القول بالموجب وجعل ما جعله مستثنى منه مستثنى ليؤذن بان المقصود الاولى كان المخلصين كما ان مقصود اللعين اولا الاغواء وفيه ان اللعين استقل عباد الله المخلصين عددا حيث جعلهم مستثنى وان الله سبحانه وتعالى استكثرهم اعتبارا وعددا حيث قلب القضية ثم نوع لكل واحد من الفريقين بقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين وقوله ان المتقين فى جنات وعيون ثم امر حبيبه بالانباء عن صفتى رحمته وغضبه بقوله نبئ عبادى انى انا الغفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم وفيه ان جانب الرحمة سابق حيث ما وصف الثواب بالعظيم كما وصف العذاب بالاليم بل وصف ذاته الاقدس على سبيل التوكيد والحصر بتعريف الخبر وادخال الفصل الغفور الرحيم وكذا في قوله وان جهنم لموعدهم وان لم يقل وانهم لفى جهنم كما قال ان المتقين فى جنات اشارة الى المعنى كل هذا يدل على ان المشار اليه ما قررناه وان هذا سباق الآيات

قال هذا صراط علىّ مستقيم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم

ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين

لبيان جريان المشبه واستبداد الحكم لا رعاية المصلحة ووجوبها لا ان الكلام في بدو انشاء الانسان **قوله** وقرئ خزوا بالتخفيف
والتثقيل قال القاضي قرا ابو بكر جزؤ بالتثقيل **الكشاف** المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه
مما نهي عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه اتقوا الكفر والفواحش ولهم ذنوب تكفرها الصلوات وغيرها ادخلوها
على ارادة القول وقرا الحسن ادخلوها بسلام سالمين او مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة الغل الحقد الكامن في
القلب من انغل في جوفه وتغلغل اي ان كان لاحدهم في الدنيا غل على آخر نزع الله ذلك من قلوبهم وطيب نفوسهم
وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمن وطلحة والزبير منهم وعن الحرث الاعور كنت جالسا عنده اذ جاء ابن طلحة
فقال له علي رضي الله عنه مرحبا بك يا ابن اخي والله اني لارجو ان اكون انا وابوك ممن قال الله تعالى فيهم و
نزعنا ما في صدورهم من غل فقال له قائل كلا الله اعدل من ان يجمعك وطلحة في مكان واحد فقال لمن هذه الآية
لا ام لك وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها التواد
والتحابب واخوانا نصب على الحال وعلى سرر متقابلين كذلك وعن مجاهد تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون
في جميع احوالهم متقابلين **الفتوح** **قوله** المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه قال الامام
قال جمهور المعتزلة المتقون هم الذين اتقوا جميع المعاصي لانه اسم مدح فلا يتناول الا من يكون كذلك وقال جمهور
الصحابة والتابعين وهو المنقول عن ابن عباس المتقون هم الذين اتقوا الشرك بالله والكفر به وهذا هو الحق الصحيح
لان المتقي هو الذي اتى بالتقوى مرة واحدة كما ان الضارب هو الذي اتى بالضرب مرة وكما انه ليس من شرط صدق الوصف
لكونه ضاربا كونه آتيا بجميع انواع الضرب فكذا ههنا ومن ثم ذهب المحققون الى ظاهر الامر لا يفيد التكرار وظاهر الآية
يقتضي حصول الجنات لكل من اتقى عن شيء الا ان الامة مجتمعة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول هذا الحكم
ولان الآية وردت عقيب قوله الا عبادك منهم المخلصين فوجب ان لا يعتبر الايمان فيه والزائد فيه آخر لان التخصيص
خلاف الظاهر فكلما كان التخصيص اقل كان اوفق وقلت قد سبق ان الناس فرقتان المخلصون والغاوون وان
جهنم مقسومة سبعة اقسام كما جاء عن المفسرين ان الدركة الاولى للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون فاذن لا بد
من تفسير المتقين في هذا المقام بما تميزون عن الغاوين لئلا يختل النظم وهو تفسير المصنف وان لم تقصد به ذلك
لقوله المتقي على الاطلاق ولان المتقين هم المخلصون المخصوصون في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واما
اخراج العاصين من النار فيعلم من نصوص اخر لا من هذه الآية **قوله** وتغلغل الجوهري تغلغل الماء في الشجر
والغل في الشجر دخل فيه **قوله** الله اعدل من ان يجمعك وطلحة في مكان يعني لما جرى بينهما يوم الجمل وهي قصة مشهورة **قوله**
واخوانا نصب على الحال قال ابو البقاء هو حال من الضمير في قوله في جنات او من الفاعل في ادخلوها مقدرة او من الضمير
في آمنين وقال القاضي ويجوز ان يكون حالا من الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله على سرر متقابلين
ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر **الكشاف**
لما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس وعن ابن عباس غفور لمن تاب وعذابه لمن لم يتب
وعطف ونبئهم على نبئ عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين
ويتحققوا عنده ان عذابه هو العذاب الاليم سلاما اي نسلم عليك سلاما وجلون خائفون وكان خوفه لامتناعهم من الاكل
وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت وقرا الحسن لا توجل بضم التاء من اوجله يوجله اذا اخافه وقرئ لا تاجل ولا تواجل من
واجله بمعنى اوجله وقرئ نبشرك بفتح النون والتخفيف انا نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل اي انا ذوا انك

نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون

كانه قال ان فعلتم ما اقول لكم وما اظنكم تفعلون وقيل ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم

لعمرك على ارادة القول اى قالت الملائكة للوط عليه السلم انهم لفى سكرتهم اى فى غوايتهم التى اذهبت عقولهم و

تمييزهم من الخطاء الذى هم عليه وبين الصواب الذى تشير عليهم من ترك البنين الى البنات يعمهون يتحيرون

فكيف يقبلون قولك ويصغون الى نصيحتك وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اقسم بحيوته

وما اقسم بحيوة واحد قط كرامة له والعمر والعمر واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه وذلك

ان الحلف كثير الدور على السنتهم ولذلك حذفوا الخبر وتقديره لعمرك مما اقسم به كما حذفوا الفعل فى قولك بالله

وفى فى سكرتهم وفى سكراتهم الفتوح قوله اهل سدوم فى تهذيب الازهرى سذوم بالذال المعجمة

وفى الصحاح بفتح السين والدال غير المعجمة قرية قوم لوط عليه السلم قوله او ولا تشق رواية الجوهرى شق

الرجل فتشق اى خجلته فتخجل قوله المتعرض له الضمير فى له عائد الى اللام لانها موصولة قوله ان كنتم تريدون

قضاء الشهوة عن الصنف لا وجه ان تكون ذلك بناء على طريقتهم وحالهم فى ركوبها لا يحل لهم كانه قيل ان كنتم

لابد راكبين ما لا يحل لكم فعليكم بمحال المباشرة التى قد تعارف الناس دون الشكل الذى لم تسبقوا اليه قوله وقيل

الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الفرائد لما امكن الحمل على ما هو المفهوم من ظاهر الكلام وجب الحمل عليه

اذا التقدير يعترض دونه الجوز والالم يبق للنقل اعتبار اصلا لانه ما من نقل الا وامكن التقدير فيه فوجب الحمل على

انه تعالى اقسم بحيوة صلوات الله عليه وقلت اذا دان قوله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون جملة معترضة للنعى عليهم

وتماديهم فى ارتكاب تلك الفاحشة لان فى غرض نبى الله لوط اقلاد كيد على القسم دلالة على بلوغ الغاية فى الامر وانه

بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين كانه قيل يا محمد بحيوتك اقسم انهم لفى سكرتهم يعمهون مستمرين واستحضر

تلك الحالة فى شاهدتك وتعجب لها ولكن عليه صيغة المضارع وقال محى السنة لعمرك يا محمد وحيوتك عن

ابن عباس انه قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلوات الله عليه وما اقسم بحيوة احد الا بحيوته ولذا عن

الامام ٥ الكشاف الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين داخلين فى الشروق وهو بزوغ الشمس قوله من سجيل قيل من طين

عليه كتاب من السجل ودليله قوله حجارة من طين مسومة عند ربك اى معلمة بكتاب للمتوسمين للمتفرسين المتأملين

وحقيقة المتوسمين النظار المتثبتون فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشئ يقال توسمت فى فلان كذا اى عرفت

وسمه فيه والضمير فى عاليها سافلها لقرى قوم لوط وانها وان هذه القرى آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه

الناس لم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين اصحاب الايكة

قوم شعيب وانهما يعنى قرى قوم لوط والايكة وقيل الضمير للايكة ومدين لان شعيبا عليه السلم كان مبعوثا

اليهما فلما ذكر الايكة دل بذكرها على مدين فجاء بضميرهما لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم

به فسمى به الطريق ومطمر البناء واللوح الذى يكتب فيه لانها مما يؤتم به الفتوح قوله المتثبتون

فى نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشئ كانه حث المتفرسين وهو قول مجاهد قال الزجاج وبدى المتوسم الذى

يعلم باطن الشئ بسمة ظاهره وروى الترمذى عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المومن

فانه ينظر بنور الله ثم قرا ان فى ذلك لآيات للمتوسمين قوله ومطمر البناء الجوهرى المطمر الزيج الذى يكون مع البناء

الكشاف اصحاب الحجر ثمود والحجر واديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعنى بتكذيبهم صالحا لان من

كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المومنين كما قيل الخبيبون فى ابن الزبير واصحابه

فاخذتهم الصيحة مشرقين فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان فى ذلك لآيات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم ان فى ذلك لآية للمؤمنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين

ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم

[illegible]

مشابه الآمن المبشر ولانه جل بمعنى ابشرتموني مع مس الكبر بان تولد اى ان الولادة امر عجيب مستنكر في العادة مع الكبر
فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قال فباى اعجوبة تبشروني او اراد انكم تبشروني بما هو
غير متصور في العادة فباى شيء تبشرون يعني لا تبشروني في الحقيقة بشيء لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء
ويجوز ان لا يكون صلة لبشر ويكون سؤالا عن الوجه والطريقة يعني باى طريقة تبشروني بالولد والبشارة به لا طريقة
لها في العادة وقوله بشرناك بالحق يحتمل ان يكون الباء فيه صلة اى بشرناك باليقين الذي لا لبس فيه او بشرناك بطريقة
هي حق وهي قول الله ووعده وانه قادر على ان يوجد ولدا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وقرئ
تبشرون بفتح النون وبكسرها على حذف نون الجمع والاصل تبشرونني وتبشرون بادغام نون الجمع في نون العماد وقرئ من
القنطين من قنط يقنط وقرئ ومن يقنط بالحركات الثلث في النون اراد ومن يقنط من رحمة ربه الا المخطئون طريق الصواب
او الا الكافرون كقوله لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يعني لم استنكر ذلك قنوطا من رحمته ولكن استبعادا

الفتوح

له في العادة التي اجراها الله **قوله** وعطف نبئهم على نبئ عبادى ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم لوط
عبرة يعني لما اشتملت الآيتان على ذكر العذاب عطف هذه القصة لتضمنها معنى عليهما على سبيل الاستطراد ويمكن ان يقال
ان الآيات السابقة لما اشتملت على الوعد والوعيد وعقب بقوله اني انا الغفور الرحيم وقوله وان عذابي هو العذاب الاليم
على الجمع ليكون تقريرا لما ذكر وتمكينا له في النفوس كما ذكر فصلت بقصتي ابرهيم ولوط عليهما السلام ليكون حكاية سلام الملائكة
وبشارتهم بالحق وذكر الرحمة تفصيلا لقوله انا الغفور الرحيم وقصة لوط ودمار قومه واستيصال شأفتهم تفصيلا لقوله
وان عذابي هو العذاب الاليم **قوله** وكان خوفه لامتناعهم من الاكل قال في هود كانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم طعامهم امنوه
امنوه واذا لم يطعم خافوه ونقل ذكر هذا المقام بعد قولهم سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم
وقال انا منكم وجلون الى آخره وقد سبق في هود تحقيقه **قوله** او لاراد انكم تبشروني فعلى الاول الاستفهام للتعجيب
وعلى هذا للتحقير وقلت الظاهر انه عليه السلام لما ادخل همزة الانكار في قوله ابشرتموني على ان مسني جاء باستفهام اخر ما لبيان
خرق العادة وانه امر عجيب لتقرير ذلك الانكار وان تلك البشارة ليست ببشارة واليه الاشارة بمثل هذا بشارة بغير شيء
قوله وقرئ تبشرون بفتح النون قرأ نافع فبم تبشرون بكسر النون مخففة وابن كثير بكسرها مشددة والباقون بفتحها
قال ابو علي في الحجة اذا قال فبم تبشروني عدى الفعل الى المضمر المنصوب لان المعنى عليه فاثبت ما حذف فيه غيره
من الكسرة التي تدل على الياء المحذوفة وحذف النون الثانية لان التكرير بها وقعت ولم يحذف الاولى التي هي علامة
الرفع والمصنف ذهب الى ان المحذوف نون الجمع وقال الامام اما الكسر والتشديد فتقديره تبشرونني ادغمت نون
الجمع في نون الاضافة واما الكسر والتخفيف فعلى حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين وقال ابو حاتم حذف نون الجمع
النون واسقاط الحرف لا يجوز واجيب ان المحذوف حرف واحد وهي النون التي هي علامة الرفع على ان حذف الحرف شائع
قال تعالى ولا تك واما فتح النون فعلى غير الاضافة والنون علامة الرفع وهي مفتوحة ابدا **قوله** وقرئ من القنطين
قال ابن جني قرأها الاعمش ويحيى وطلحة وهو من قنط يقنط بكسر النون والقانطين من قنط بفتحها **قوله** ومن يقنط
بالحركات الثلث في النون ابو عمرو والكسائي والباقون بالفتح والضم شاذ قال ابن جني وهو من وراء الاشبه الكشاف
فان قلت قوله تعالى الا آل لوط استثناء متصل ام منقطع قلت لا يخلو من ان يكون استثناء من قوم فيكون منقطعا
لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك الجنسان وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم
قد اجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم كما قال فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فان قلت فهل يختلف المعنى لاختلاف الاستثنائين

قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين

قلت نعم وذلك لان آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا
الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسال الحجر او السهم الى المرمى في انه في معنى التعذيب والاهلاك
كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال وعلى ان الملائكة
ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء فلا يكون الارسال مخلصا لمعنى الاهلاك والتعذيب كما في الوجه الاول
فان قلت فقوله انا لمنجوهم بم يتعلق على الوجهين قلت اذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط
لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستأنفا كأن ابرهيم صلوات الله عليه قال لهم فما حال آل لوط
فقالوا انا لمنجوهم فان قلت فقوله الا امرأته مم استثنى وهل هو استثناء من استثناء قلت استثنى من الضمير المجرور
في قوله لمنجوهم وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه وان يقال
اهلكناهم الا آل لوط الا امرأته كما اتحد الحكم في قول المطلق انت طالق ثلثا الا اثنتين الا واحدة وفي قول المقر لفلان علي
عشرة الا ثلثة الا درهما فاما في الآية فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امرأته قد تعلق بمنجوهم
فانى يكون استثناء من استثناء وقرئ لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل فان قلت لم جاز تعليق فعل التقدير في قوله قدرنا انها
لمن الغابرين والتعليق من خصائص افعال القلوب قلت لتضمن فعل التقدير معنى العلم ولذلك فسر العلماء تقدير الله
اعمال العباد بالعلم فان قلت فلم اسند الملائكة فعل التقدير وهو لله وحده الى انفسهم ولم يقولوا قدر الله قلت
لما لهم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لاحد غيرهم كما تقول خاصة الملك دبرنا كذا وامرنا بكذا والمدبر والآمر
هو الملك لا هم وانما يظهرون بذلك اختصاصهم وانهم لا يتميزون عنه وقرئ قدرنا بالتخفيف الفتوح قوله
استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا قال صاحب الانتصاف جعله منقطعا على الاول اولى وامكن لان الاستثناء اخراج
ما لولاه لدخل في حكم الاول وقوم نكرة فعوده الى الضمير المعرفة متعذر ولذلك قل ان يستثنى من النكرة الا في سياق
النفي لانها تعم فيتحقق الدخول لولا الاستثناء فلا يحسن رأيت قوما الا زيدا ويحسن ما رأيت احدا الا زيدا وقلت
ليس ما نحن بصدده من قبيل رأيت قوما الا زيدا بل من قبيل رأيت قوما اساؤا الا زيدا على ان قوما في الآية قوم مخصوصون
وان كان منكورا بدليل قوله تعالى في العنكبوت انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال
ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله فلو لم يكن آل لوط داخلين فيما سبق لم يحسن منه ان يقول ان فيها
لوطا ولو لم يكونوا مخصوصين لم يقولوا نحن اعلم بمن فيها وههنا لما سأل الخليل عليه السلام عن الرسل فما خطبكم ايها المرسلون
اجابوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم صح فيهم ما عرفتم انت ونحن لا يخفى علينا وعليك شيء من احوالهم قوله وعلى انهم
ارسلوا عطف على محذوف عطف تفسير كانه قيل ان آل لوط مخرجون من حكم الارسال بناء على ما علم وعلى انهم ارسلوا الى
القوم المجرمين خاصة وكذلك تفسير قوله وعلى ان الملائكة اي فهم داخلون في الارسال بناء على ما عرف وعلى ان الملائكة
ارسلوا اليهم جميعا قوله فقد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بارسلنا والا امرأته قد تعلق بمنجوهم قال صاحب
التقريب وفيه نظر لان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط لم يهلكهم فهو بمعنى منجوهم وجوابه
ان الاستثناء من الاستثناء شرطه ان لا يتخلل لفظ بين الاستثنائين متعدد يصلح مستثنى منه وههنا تخلل انا لمنجوهم
فلو قال الا آل لوط الا امرأته لجاز ذلك وقلت لا سيما ان قوله انا لمنجوهم على تقدير ان يكون الاستثناء متصلا جملة
مقتطعة عما قبلها على تقدير سؤال سائل فيبعد من البليغ ان يجعل ما في حيزه متعلقا بما قبله وقال ابو البقاء
والاستثناء اذا جاء بعد الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا الى المبتدأ كقولك عندي عشرة الا اربعة الا درهما فان الدرهم

مستثنى من الاربعة فهو مضاف الى العشرة ذكا تكون ليت احد عشر الاربعة او عشرة الاثلثة **قوله** وقرئ لمنجوهم بالتخفيف
حمزة والكسائي وابو بكر **قوله** ولذلك فسر العلماء تقدير الله اعمال العباد بالعلم اى المعتزلة يقولون ان معنى قوله ان الله
قدر على العباد علم بدليل قوله في تفسير قوله تعالى حقت كلمة العذاب ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح ذلك
كناية معلوم لا كتابة تقدير ومراد تعالى الله عن ذلك والاصل قدرنا انها من الغابرين فعلقته عن اللام ثم جاء بان
قال القاضي ويجوز ان يكون قدرنا مجرى يجري قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره
وقال صاحب الانتصاف هذا مردود فان الزمخشري في الاعتزال جحد القضاء والقدر اذ المعتزلة يمنعون تعلق
القدرة بالمعاصي فالتقدير عندهم هو العلم لا الارادة ثم استدل على ان التقدير بمعنى العلم بتعليق فعله وفي كلامه
شاهد على رده لان التضمين من شانه ان يبقى المعنى الاصلي مضافا اليه المعنى الطارئ فيفيد بهما جميعا فالتقدير
كما افاد العلم الطارئ افاد الارادة ايضا على ان من الناس من جعل قوله تعالى قدرنا انها لمن الغابرين من كلامه
تعالى غير محكي عن الملائكة وهو الظاهر لان القائل بالاول يحتاج الى التاويل كما قال الزمخشري انه من باب قول
خواص الملك انا اذا جعلنا قدرنا بمعنى علمنا انها من الغابرين فلا غرو في علم الملائكة ذلك باخبار الله اياهم وانما يحتاج
الى التاويل من جعل قدرنا بمعنى قضينا وجعله من قول الملائكة الا انصاف القول بان التضمين يقتضي ارادة الفعلين
المضمن والمضمن فيه معا مردود فانه يكون ان يوتى فيه بما يقتضيه احدهما دون الآخر فكانه معمول احدهما خاصة الا
ترى الى قوله قد قتل الله زيادا اعني ضمن قتله معنى صرفه واتى بعني هي معمول صرفه لا معمول قتله وقلت وهذا
خطاء لان التقدير صرف الله زيادا اعني قتلا او قيل مستعار للصرف على سبيل التبعية والقرينة كما قال الراغب
الغابر الماكث بعد مضي ما معه قال تعالى الا عجوزا في الغابرين يعني فيما طال اعمارهم وقيل فيمن بقي ولم يسر مع
لوط وقيل فيمن بقي في العذاب ومنه الغبرة لبقية من اللبن في الضرع **الكشاف** منكرون اى ينكركم نفسي
وتنفر منكم فاخاف ان تطرقوني بشر بدليل قوله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى ما جئناك بما ينكرنا لاجله بل
جئناك بما فيه فرحك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم به ولم يمترون فيه وآتيناك بالحق
باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم وقرئ فاسر بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسرى
وروى صاحب الاقليد فسر من السير والقطع في آخر الليل قال افتحي الباب وانظري في النجوم كم علينا من قطع الليل منهم
وقيل هو بعد ما يمضي شيء صالح من الليل فان قلت ما معنى امره باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات قلت
قد بعث الله الهلاك على قومه ونجاه واهله اجابة لدعوته عليهم وخرج مهاجرا فلم يكن له بد من الاجتهاد في شكر الله
وادامة ذكره وتفريغ باله لذلك فامر بان يقدمهم لئلا يشتغل بمن خلفه قلبه وليكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم
فلا تفرط منهم التفاتة احتشاما منه ولا غيرها من الهفوات في تلك الحالة الهولة المحذورة ولئلا يتخلف منهم احد
لغرض له فيصيبه العذاب وليكون مسيره مسير الهارب الذي يقدم سربه ويفوت به ونهوا عن الالتفات لئلا يروا
ما ينزل بقومهم من العذاب فيرقوا لهم وليوطنوا نفوسهم على المهاجرة ويطيبوها عن مساكنهم ويمضوا قدما غير
ملتفتين الى ما وراءهم كالذي يتحسر على مفارقة وطنه فلا يزال يلوي اليه اخادعه كما قال
تلفت نحو الحي حتى وجدتني * وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا * او جعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة
السير وترك التواني والتوقف لان من يتلفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة حيث تؤمرون قيل هو مصر
وعدي وامضوا الى حيث تعديته الى الظرف المبهم لان حيث مبهم في الامكنة وكذلك الضمير في تؤمرون وعدي قضينا

فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون قالوا بل
جئناك بما كانوا فيه يمترون وآتيناك بالحق وانا لصادقون
فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد
وامضوا حيث تؤمرون وقضينا اليه ذلك
الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين

بأن الانه ضمن معنى أوحينا كأنه قيل أوحينا اليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي
ابهامه وتفسيره تفخيم للامر وتعظيم له وقرأ الاعمش إن بالكسر على الاستئناف كأن قائلا قال اخبرنا عن
ذلك الامر فقال ان دابر هؤلاء وفي قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء ودابرهم آخرهم يعني يستأصلون عن
آخرهم حتى لا يبقى منهم احد **الفتوح** قوله بدليل قوله بل جئناك وبيان قوله قوم منكرون كناية عن انكم قوم
تخاف منكم الشر لأن قوله بل جئناك بما كانوا فيه يمترون كناية عن الفرج والتشفي لانه اضراب عن الخوف وذلك
ان من ينكر شيئا ينفر منه اذا توهمه شرا مخوفا وكذا قوله بما كانوا فيه يمترون كناية عن العذاب لانهم كانوا يشكون
نزوله ونزوله عليهم سبب التشفي لوط عن غيظه لانه كان يكابد منهم المشاق كأنه قال انكم تخاف منكم الشر فقالوا ما جئنا
بل نحن ممن يبعث منا الخير والفرج قوله صاحب الاقليد قيل يقرأ الى القنع الهمداني باسكان الميم قسلة من الليل قوله
انتحى الباب كأنه طال عليه الليل يخاطب صحيحته بذلك اذ كان يحب طول الليل للوصال قوله شيء صالح من الليل
اي قطعة طويلة منها العرب تقول مضى من عمري شيء اي مدة طويلة قوله ما معنى امره باتباع ادبارهم ونهيهم عن
الالتفات حتى كان يكفي في الهجرة ان يقال فأسر باهلك فما معنى التتميم بهذين القيدين وخلاصة الجواب ان تلك
النجاة كانت نعمة من الله مطلوبة يستحق الاقامة بمواجب الشكر لها وذلك الشكر لا يتم الا بفراغ من البال من كل
وجه فامر باتباع ادبارهم لئلا يشتغل عن ادامة الشكر بسبب تعلق قلبه بمن خلفه ونهوا عن الالتفات لئلا يرق
قلبهم اذا نظروا الى ما ينزل على قومهم ويشتغل قلبه عن ادامة الشكر الانصاف اشتملا الامر وكانهما
على آداب المسافرين في دين ودنيا من امير ومأمور وتابع ومتبوع قوله يتقدم سربة الهمامة الشرب بالكسر
والسربة القطع من الظباء والقطا والخيل ونحوها ومن النساء على التشبيه بالظبا قوله وتفوت فاتني
بكذا استبقني به وذهب به عني الاساس والضمير في راجع الى السرب قوله وتمضوا قدما تصمم ومضى
قدما لم ينثن ولم يعرج قوله تلفتت نحو الحي البيت قال المرزوقي يقول اخذت مسيري لما الصرح حال نفسي
وثائر الصبابة فيها ملتفتا الى ما خلفته من الحي حتى وجدتني وجع الليتاي صفحتي العنق والاخدع وموضع فيها
لطول التفاتي ودوام التفاتي كل ذلك تحسرا على اثر الفائت من احبابي وديارهم وتذكرا لطيب ما فاتني معهم فيها
قوله وعدي وامضوا الى حيث تعديته الى الظرف المبهم بحيث على تقدير النصب على الظرف لا يحتاج الى في
لانه مبهم والظرف المبهم منصوب والمؤقت حكمه حكم ما ليس بظرف فيحتاج الى في ولكن لك الضمير في تؤمرون مبهم
نظرا الى تعبيره وهو راجع الى حيث ولو كان مؤقتا لقيل تؤمرون فيه قوله يعني يستأصلون عن آخرهم
الراغب قطع دابر الانسان افنا نوعه قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا **الكشاف** اهل المدينة
اهل سدوم التي ضرب بقاضيها المثل في الجور مستبشرين بالملائكة لا تفضحون بفضيحة ضيفي لان من
اسئ الى ضيفه او جاره فقد اسئ اليه كما ان من اكرم من يتصل به فقد اكرم ولا تخزون ولا تذلوني باذلال
ضيفي من الخزي وهو الهوان او ولا تشوروا بي من الخزاية وهي الحياء عن العالمين عن ان تجير منهم احدا او
تدفع عنهم او تمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان يقوم صلى الله عليه وسلم بالنهي عن المنكر والحجز
بينهم وبين المتعرض له فأوعدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين وقيل عن ضيافة الناس وانزالهم
وكانوا نهوه ان يضيف احدا قط هؤلاء بناتي اشارة الى النساء لان كل امة اولاد نبيها رجالهم بنوه ونساؤهم
بناته فكأنه قال لهم هؤلاء بناتي فانكحوهن وخلوا بني فلا تتعرضوا لهم ان كنتم فاعلين شك في قبولهم لقوله

منشور لباه

وجاء أهل المدينة يستبشرون قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم ننهك عن العالمين قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون

وعن جابر قال مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر فقال لنا لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا
باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء ثم زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فاسرع حتى خلفها آمنين
لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تنهدم ويتداعى بنيانها ومن نقب اللصوص ومن الاعداء ومن حوادث الدهر او
آمنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة والاموال والعدد
الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة لا باطلا وعبثا او بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان
الساعة لآتية وان الله ينتقم لك فيها من اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيئاتهم فانه ما خلق السموات والارض
وما بينهما الا لذلك فاصفح فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء وقيل هو منسوخ بآية السيف
ويجوز ان يراد به المخالفة فلا يكون منسوخا ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وهو العليم بحالك وحالهم فلا يخفى
عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح الى ان يكون
السيف اصلح وفي مصحف ابي وعثمان ان ربك هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق للكثير لا غير كقولك قطع
الثياب وقطع الثوب **الفتوح** قوله والحجر واديهم الراعب سمي بالحيطة الحجارة حجرا ومنه سمي حجر الكعبة
وديار ثمود قوله لان من كذب واحدا منهم فكانما كذبهم جميعا يعني التعريف في المرسلين للاستغراق فهو كناية الى ان الرسول
من اتى بكتاب بعد اظهار المعجزة فكل من لم يصدق هذا المعنى ورده فقد لزم التكذيب والرد قوله الخبيبون وابن
قال ابن عبد البر كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب الجوهري الخبخبة رخاوة الشيء واضطرابه وخبيب اسم رجل
وهو خبيب بن عبد الله بن الزبير وكان عبد الله يكنى بابي خبيب والخبيبان عبد الله بن الزبير وابنه وقيل هو و
اخوه مصعب فمن روى الخبيبون على الجمع ومن ثنى قال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رايه قوله وعن جابر
الحديث رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن عمر مع تغيير يسير قوله فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا لذلك
اي للانتقام من الاعداء واعطاء الجزاء للاولياء يعني ان الحصر هو ان الله سبحانه وتعالى قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
الا بالحق وان الساعة لآتية والحق هو العدل والانصاف وهما انما يستتبان بوجود جزاء المحسن والمسيء وان الدنيا
ليست بدار جزاء بل هي دار الابتلاء والتكليف فلا بد من يوم الدين ليصل الى كل ذي حق حقه كقوله تعالى انه يبدأ الخلق
ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ومثل هذه الآية قوله تعالى
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا
معرضون قوله او ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو الاصلح لكم عطف على قوله ان ربك هو الخلاق الذي خلقك
وخلقهم والوجهان مبنيان على تفسير فاصفح الصفح الجميل لانه كالتعليل له فالوجه الاول مبني على ان الآية من باب المتاركة
وهي غير منسوخة والثاني على انها من باب المداراة والاصطبار وهذا هو الظاهر لانه تعالى لما اتم اقتصاص الانبياء تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وارشادا له الى الاكتساء بلباس الصبر اقتفاء آثارهم اتى بخاتمة جامعة للتسلي وهو الانتقام في العاقبة
من اعدائه وايصال الجزاء الى محسناته والامر بالمداراة والصبر على المكابدة وجعلها تخلصا الى شرع آخر وهو قوله ولقد
آتيناك سبعا من المثاني الآيات وفيه حديث الاعراض عن زهرة الحيوة الدنيا وهو من اعظم انواع الصبر قوله كقولك قطع
الثياب قيل فيه نظر لان باب التفعيل لا يختص بهذا وشاهده الصيغة الموضوعة كالنساج والقطاع لاجل الحرفة وجوابه
انه قد علم ان باب التفعيل اذا كان مما نقل من اصل اليه افاد بحسب المقام اما المبالغة واما التكثير كما سبق في قوله تعالى
ليس بظلام للعبيد فاذا كان موضوعا لذلك نحو وكلم الله موسى تكليما لم يفد ذلك والخلاق من قبيل الاول الكشاف

ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن
عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل إني أنا النذير
المبين

سبعا سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطول واختلف في السابعة فقيل الأنفال وبراءة لأنهما في حكم سورة واحدة
ولذلك لم يفصل بينهما بآية التسمية وقيل سورة يونس وقيل هي آل حم أو سبع صحائف وهي الأسباع والمثاني من التثنية
وهي التكرير لأن الفاتحة مما تكرر قراءتها في الصلوة وغيرها أو من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحدة
مثناة أو مثنية صفة للآية وأما السور أو الأسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد
وغير ذلك ولما فيها من الثناء كأنها تثني على الله بأفعاله العظمى وصفاته الحسنى ومن إما للبيان أو للتبعيض إذا
أردت بالسبع الفاتحة أو الطول وللبيان إذا أردت الأسباع ويجوز أن يكون كتب الله كلها مثاني لأنها تثني عليه
ولما فيها من المواعظ المكررة ويكون القرآن بعضها فإن قلت كيف صح عطف القرآن العظيم على السبع وهل هو إلا
عطف الشيء على نفسه قلت إذا عني بالسبع الفاتحة أو الطول فما وراءهن ينطلق عليه اسم القرآن لأنه اسم يقع على
البعض كما يقع على الكل ألا ترى إلى قوله بما أوحينا إليك هذا القرآن يعني سورة يوسف وإذا عنيت الأسباع فالمعنى
ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين النعتين وهو الثناء أو التثنية والعظم أي
لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له إلى ما متعنا به أزواجا منهم أصنافا من الكفار فإن قلت كيف وصل هذا
بما قبله قلت يقول لرسوله قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وإن عظمت فهي إليها حقيرة ضئيلة وهي القرآن
العظيم فعليك أن تستغني به ولا تمدن عينيك إلى متاع الدنيا ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقرآن وحديث أبي بكر
رضي الله عنه من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا و
قيل وافت من بصرى وأذرعات سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها أنواع البز والطيب والجوهر وسائر
الأمتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الأموال لنا لتقوينا بها ولأنفقناها في سبيل الله فقال لهم الله عز وعلا
لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم لا تتمن أموالهم ولا تحزن عليهم أنهم لم يؤمنوا
فيتقوى بمكانهم الإسلام وينتعش بهم المؤمنون وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وضعفائهم وطب نفسا عن إيمان الأغنياء
والأقوياء وقل لهم إني أنا النذير المبين أنذركم ببيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم **الفتوح** قوله
وقيل هي آل حم عطف على قوله وهي الطول أي السور المختصة بذكر حم في أوائلها فإنها جماعة سور اختص اجتماع
القرابات وأما الآل فإنما يستعمل في قرابات من له شان ورفعة كما يقال آل محمد وآل إبرهيم وقال تعالى إلا آل لوط
وآل هرون أي موسى وهرون قوله مثناة وروي مثناة عن نسخة المصنف ومثنية أي المثاني واحدها إما مثناة
موضع التثني أو مثنية اسم فاعل والتأنيث لكونها صفة آية فإن الآية إما أن تتلى مكررة أو هي مثنية كأنها تثني على الله
بصفاته الحسنى على الإسناد المجازي أو الاستعارة المكنية قوله وأما السور عطف من حيث المعنى على قوله لأن الفاتحة
مما تكرر والتقدير أما الفاتحة فكذا وأما السور فكذا كقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون بعد قوله وأما الذين
في قلوبهم زيغ كما سبق في موضعه قوله وللبيان إذا أردت الأسباع ولا يجوز على هذا التبعيض كما جاز في الصورتين
لأن القرآن في نفسه أسباع قال الزجاج دخلت من للتبعيض أي ولقد آتيناك سبع آيات من جملة الآيات التي يثنى
بها على الله تعالى وآتيناك القرآن العظيم ويجوز أن يكون السبع هي المثاني وأن تكون من للصفة كقوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الأوثان أي فاجتنبوا الأوثان قوله ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم وهو كقوله تعالى
ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء أي كتابا جامعا بين هذين الوصفين قوله أصنافا من الكفار تفسير لقوله
أزواجا منهم الراغب الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والأنثى كما في الحيوانات المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل

ولكل ما يقرن بآخر مماثلا له او مضادا قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اى اقرانهم المقتدين بهم في افعالهم
قال تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اى اشباهها واقرانا **قوله** ليس منا من لم يتغن بالقرآن
قلت هذا لا يصلح للاستشهاد لما روينا عن ابي داود عن ابي لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا
من لم يتغن بالقرآن قال فقلت لابن ابي مليكة يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع النهاية
ويشهد له الحديث الآخر زينوا القرآن باصواتكم وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء قال في الانتصاف
حمل كثير من العلماء الحديث على الغناء وقالوا يتغنى يتمنى من الغناء الممدود لا من الغنى المقصور وان فعله استغنى خاصة
وقد وجدت يتغنى من الغنى المقصور في الحديث الصحيح واما التي هي لرجل ستر فرجل ربطها تغنيا وتعففا انما هو
من الغنى المقصور وهو مصدر يتغنى فدل على جواز استعماله في الاستغناء جميعا قال الجوهري الغناء بالكسر من السماع و
والمقصور اليسار اى استغنى واغناه الله **الكشاف** فان قلت بم تعلق قوله كما انزلنا قلت فيه وجهان
احدهما ان يتعلق بقوله ولقد آتيناك اى انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون
حيث قالوا بعنادهم وعداوتهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل
وعضوه وقيل كانوا يستهزؤن به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الآخر سورة آل عمران لي ويجوز ان يراد بالقرآن
ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بتحريفهم وبان اليهود اقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل و
كذبت ببعض ~~والنصارى اقرت ببعض الانجيل~~ وهذه تسلية لرسول الله عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر و
شعر واساطير بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم بالقرآن والثاني ان يتعلق بقوله وقل اني انا النذير
اى وانذر قريشا مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين يعني اليهود وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة
الواقع وهو من الاعجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان ويجوز ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير اى
انذر المعضين الذين يجزؤن القرآن الى سحر وشعر واساطير الاولين مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين
اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعدوا في كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الايمان برسول الله يقول بعضهم
لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات كالوليد بن
المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وغيرهم او مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عليه السلام
والاقتسام بمعنى التقاسم فان قلت اذا علقت قوله كما انزلنا بقوله ولقد آتيناك فما معنى توسط لا تمدن الى آخره بينهما
قلت لما كان ذلك تسلية لرسول الله عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدد لمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى
دنياهم والتاسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بجناحه على المؤمنين عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة
من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء قال رؤبة وليس دين الله بالمعضى وقيل هي فعلة من عضهته اذا بهته و
عن عكرمة العضة السحر بلسان قريش يقولون للساحر عاضه ولعن رسول الله العاضهة والمستعضهة نقصانها
على الاول واو وعلى الثاني هاء فوربك لنسألنهم عبارة عن الوعيد وقيل يسألهم سؤال تقريع وعن ابي العالية يسأل
العباد عن خلتين عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين **الفتوح** **قوله** وعضوه بفتح الضاد اى جعلوا
القرآن اجزاء قيل امر الله ان يكونوا لرسول الله مؤمنين فكانوا عليه عزين وان يجعلوا القرآن عظات فجعلوه عضين
قوله وقيل كانوا يستهزؤن به عطف على قوله بعنادهم وعداوتهم **قوله** وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اجاب عن السؤال بوجهين احدهما ان يتعلق كما انزلنا بقوله ولقد آتيناك والمقتسمون اليهود والنصارى وهم اما اقتسموا

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

القرآن اجزاء اسهرا واقسموا كتبهم تحريفا فاقروا ببعض وكفروا ببعض وكان التسلية بهذا الثاني وذلك ان قريشا لما
جزأوا القرآن الى سحر وشعر واساطير حصل لرسول صلى الله عليه وسلم الحزن ولا يكن في صدرك حرج وللقرآن اسوة بالتورية
والانجيل واليه الاشارة بقوله وهذه تسلية بان غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم بالقرآن بعنادهم و
عداوتهم **قوله** ويجوز ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوبا بالنذير عطف على قوله وهم المقتسمون الذين جعلوا
القرآن عضين لانه على ذلك التقدير مجرور صفة للمقتسمين وعلى الاول للنذير مطلق في المنذر والمنذر به وعلى هذا
المنذر الذين جعلوا القرآن عضين والمنذر به كما انزلنا على المقتسمين واليه الاشارة بقوله انذر المعضين وهو بفتح
العين اسم فاعل من عضى الشاة اذا جزأها **قوله** على ان يبيتوا صالحا وذلك قوله تعالى لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه
ما شهدنا مهلك اهله والقصة مذكورة في تفسير هذه الآية **قوله** لما كان ذلك تسلية لرسول الله اى لما كان تشبيه انزال السبع
المثاني بانزال الكتاب على المقتسمين من اليهود والنصارى على ما سبق تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قوله و
لا تمدن الآية تسلية مثلها فلم يكن اعتراضا تاما قال المعترض ما هو بعد لمعنى التسلية لان الجملة المعترضة مؤكدة لمضمون
المعترض فيه وهنا مؤكد للازمه وذلك ان التسلية انما يصار اليها اذا وجد الحزن والكآبة من الشخص مما لا يلائمه
فكما يحصل ذلك من جهة المستهزئين الذين يجعلون القرآن عضين كذلك يحصل من جهة الالتفات الى ما متع به الكفار
من زهرة الحيوة الدنيا وكما تسلى الاول من ان ينزل بجامعه على المؤمنين كذلك الثاني واليه اشار بقوله ومن الامر
بان تقبل بجامعه على المؤمنين ويمكن ان يدخل ذلك في حيز التشبيه وان يقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم ونهيناك عن ان تمد عينيك الى ما متعنا اليك كما انزلنا على اهل الكتاب المقتسمين وقلنا لهم لا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا ولا تكن مثلهم حيث اخلدوا الى الارض ومالوا الى حطام الدنيا وزخرفها وحرفوا فآمنوا ببعض وكفروا
ببعض وبهذا الوجه احسن لان التشبيه تمثيلي وكلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن وعلى هذا لا يكون تسلية بل يكون من باب
الالهاب والتهييج كقوله تعالى فلا تكونن من الممترين ومن المشركين او ان يخاطب صلوات الله عليه والمراد امته والله اعلم **قوله**
عضين اجزاء قال الواحدي عضين جمع عضة مثل عزة وعزين من عضيت الشيء اذا فرقته وكل فرقة عضة **قوله** هي فعلة
من عضهته قال السجاوندي او هو عضهة كاصل شفة شفهة اى الكذب او البهتان والسحر مشتق من العضاة لانه
يؤذي ويجرح كالشوك وجمع سلامته عوض نقصان الواو والهاء نحو عزين وثبين **قوله** وقيل يسألهم سؤال تقريع
وعلى الاول لم يرد به السؤال وانما هو كناية عن مجرد الوعيد كما تقول لمن تهدده انما نسأل عما يفعل اى نجازيك به
الكشاف فاصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا كقولك صرح بها من الصديع وهو
الفجر والصدع في الزجاجة الابانة وقيل فاصدع فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من
الشرائع فحذف الجار كقوله «امرتك الخير فافعل ما امرت به» ويجوز ان تكون ما مصدرية اى بامرك مصدر
من المبني للمفعول عن عروة بن الزبير في المستهزئين هم خمسة نفر ذوو اسنان وشرف الوليد بن المغيرة والعاص
بن وائل والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب والحرث بن الطلاطلة وعن ابن عباس ماتوا كلهم قبل بدر قال جبريل
عليه السلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما
لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال لدغت لدغت
فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى عيني الاسود بن المطلب فعمي واشار الى انف الحرث بن قيس فامتخط
قيحا فمات واشار الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات

فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك
المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر
فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك
بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

ما يقولون من اقاويل الطاعنين فيك وفي القرآن فسبح فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود يكفك
ويكشف عنك الغم ودم على عبادة ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت اي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة ۝ وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه اذا كان حزبه امر فزع الى الصلوة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين
والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم **الفتوح** قوله والصدع في الزجاجة الراغب الصدع الشق في الاجسام كالزجاج
والحديد يقال صدعته فانصدع وصدّعته فتصدّع قال تعالى يومئذ يصّدّعون ومنه استعير صدع الامر قال تعالى فاصدع بما تؤمر وكذا
استعير منه الصداع وهو شبه الانشقاق في الرأس من الوجع قال تعالى لا يصدّعون عنها ولا ينزفون ومنه الصديع للفجر وصدعت
الفلاة قطعتها وتصدّع القوم تفرّقوا قوله مصدر من المبني للمفعول اي بما تؤمر به ومثله لانتم اشدّ رهبة اي مرهوبية
وقوله من بعد غلبهم اي مغلوبيتهم قوله فسبح فافزع فيما نابك الى الله ربك ان قوله فسبح امر بما له ما كان يلحقه من ضيق الصدر
وفي الحقيقة المزيل هو الفزع الى الله من جنس التسبيح التجأ والتجأ الى الخلق بالدخول في كنفه واللحوق الى جواره والى الله بالتضرع اليه
بالذكر الدائم والخضوع من رتبته بالسجود المتوالي قوله يكفك ويكشف عنك الغم جواب الامر وهو فسبح قوله حتى يأتيك اليقين اي الموت
اي ما دمت حيا فلا تخل بالعبادة قال محيي السنة هذا معنى قوله واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وقال الامام سمي الموت يقينا
لانه امر متيقن وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس
مع ثبات الحكم يقال استيقن وايقن اما دلالة النظم عليه فان في عطف واعبد على فسبح وترتيبه بالفاء على قوله ولقد نعلم انك يضيق
صدرك بما يقولون بعد الامر بالاعراض عن المشركين اشعارا بمتاركة القوم والانقطاع من ابائهم اي بذلت جهدك واستفرغت ما في
وسعك من الانذار والتبليغ فاعرض عنهم وفوض امرهم الى مقتضى قولنا فسوف يعلمون كما قال في حم وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون واشتغل بما هو مختص بك من العبادة حتى تحظى بجوار الرفيق الاعلى واما ما رواه السلمي عن
الواسطي واعبد ربك لا تلاحظ غيره في الاوقات حتى يأتيك اليقين فيتحقق عندك انك لا تخرج عن الحق ولا ترى الا الحق ولا تجد ذكرا الا الحق
فهو اشارة الى الارشاد الى العروج في درجات العبودية والترقي الى مقام رفع الحول والقوة الا بالله كما ورد في الحديث القدسي ما تقرب
الي عبدي بشيء احب الي من اداء ما افترضت عليه ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها وان سألني اعطيته وان استعاذني اعذته الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة ويمكن ان يقال
ان قوله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين لما كان عقيبا مرتبا على قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون وفيه ارشاد الى ازالة
ذلك الضيق الذي هو نتيجة القلق والاضطراب لاجل النظر الى الغير في مضيق عالم الشهادة بالاخذ بالتسبيح والعبادة المؤدي
الى حصول ثلج النفس وانشراح الصدر بسبب النظر الى فسحة عالم الغيب وان الكائنات تابعة لمراد الله ومقتضى مشيته
وحكمته استقام اجراء النص على حقيقته اي اعبد ربك كي يتحقق لك ذلك فيزول عنك ذلك والى هذا المعنى نظر قوله واستعينوا
بالصبر والصلوة وما روينا عن ابي داود عن حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وروى
السلمي عن بعضهم واعبد ربك انقطاعا اليه واعتمادا عليه حتى يأتيك اليقين بان الامر كله لله وهو موفق الى الضلال من ضل والهداية
من هدى وعن الواسطي حتى يأتيك اليقين انه لا آله سوق الملك المكاره وبصر فيها عنك الاسى وبهذا انكشف ان عبادة الله هي
العمدة العظمى والمقصد الاقصى وبها تنال الدرجات العلى ولو ان احدا استغنى عنها لكان افضل الخلق اولى
واحرى وكيف لا وما شرف بما شرف به في اشرف مقاماته الا بتشريف سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وروى السلمي
عن ابن عطا لم يرض الله من نبيه صلى الله عليه وسلم لمحة عين الا في عبادته والله اعلم باسرار كلامه ۝

سورة النحل وتسمى سورة النعم مكية وهي مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم
أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ

بسم الله الرحمن الرحيم **الكشاف** كانوا يستعجلون ما اوعدوا من
قيام الساعة او نزول العذاب بهم يوم بدر استهزاء وتكذيبا بالوعد فقيل لهم اتى امر الله اى هو بمنزلة الآتى الواقع
وان كان منتظرا لقرب وقوعه فلا تستعجلوه روى انه لما نزلت اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم
ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا فنزلت اقترب للناس
حسابهم فاشفقوا وانتظروا قربها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فنزلت اتى امر الله فوثب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا وقرئ يستعجلوه بالتاء والياء
سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل عن ان يكون له شريك وان تكون آلهتهم له شركاء او عن اشراكهم على ان ما
موصولة او مصدرية فان قلت كيف اتصل هذا باستعجالهم قلت لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك
من الشرك وقرئ تشركون بالتاء والياء ينزل قرئ بالتخفيف والتشديد وقرئ تنزل الملائكة اى تتنزل بالروح
من امره بما يحيى القلوب الميتة بالجهل من وحيه او بما يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد وان انذروا من نذرت
بكذا اذا اعلمته والمعنى يقول لهم اعلموا الناس قولى لا اله الا انا فاتقون **الفتوح** **قوله** اتى امر الله
اى هو بمنزلة الآتى الواقع الراغب الاتيان مجئ بسهولة ومنه قيل للسيل المار على وجهه أتيّ واتاوى وبه شبه الغريب
فقيل أتاوى والاتيان يقال للمجئ بالذات وبالامر وبالتدبير ويقال فى الخير والشر وفى الاعيان والاعراض قال تعالى
ان اتيكم عذاب الله اى بالامر والتدبير وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال ايضا والعجلة طلب الشئ وتحريه قبل
اوانه وهى من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة فى عامة القرآن حتى قيل العجلة من الشيطان وقوله تعالى
وعجلت اليك رب لترضى فذكر ان عجلته وان كانت مذمومة فالذى دعا اليها امر محمود وهو طلب رضى الله وقوله
تعالى خلق الانسان من عجل قال بعضهم من حماء وليس بشئ بل ذلك تنبيه على انه لا يتعرى من ذلك وان ذلك احد
القوى التى ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا والعجالة ما يتعجل اكله كاللهنة وهى السلفة
وهى ما يتعلل به الانسان قبل ادراك الطعام **قوله** وقرئ يستعجلوه بالتاء والياء بالتاء الفوقانية هى المشهورة
وبالياء شاذة **قوله** عن ان يكون له شريك هذا على ان يكون ما موصولة وقوله وان يكون آلهتهم له شركاء عطف
على سبيل البيان وقوله او عن اشراكهم على ان ما مصدرية **قوله** لان استعجالهم استهزاء وتكذيب وذلك من الشرك
من اما ابتدائية فالمعنى ذلك من اجل الشرك وبسببه او تبعيضية اى ذلك بعض الشرك والمعنى على الوجهين هو
ان من استهزأ بوعد الله ووعيده وكذبه فيما اثبت له العجز والقصور والاحتياج الى الغير وان احدا يعجزه من
انجاز وعده وامضاء وعيده قال الامام قال الكفار هب انا سلمنا لك ما تقول ان الله تعالى حكم بانزال العذاب
علينا الا انا نعبد هذه الاصنام فانها شفعاؤنا عند الله فتشفع لنا فنتخلص من العذاب فاجاب الله تعالى
بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون وكذا ذكر القاضى قلت ممكن ان يقال ان قوله الخطاب فى قوله فلا تستعجلوه
عام يدل عليه ما رواه لما نزلت اقتربت الساعة الى قوله فنزلت اتى امر الله فوثب النبى صلى الله عليه وسلم
ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمأنوا رواه محيى السنة تمامه عن
ابن عباس كانه قيل قرب واتى امر الله فلا تستعجلوه لان ما هو آت كما يقال لمن يطلب الاغاثة وقد قرب حصولها
جاءك الغوث ثم التفت من الخطاب الى الغيبة فى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون نعيا على المشركين خاصة الى
غيرهم واستبعاد السوء صنيعهم يعنى ماذا تستعجل منه اولئك البعداء مع هذه العظمة التى ارتكبوها كقوله تعالى

ما ذا يستعمل منه المجرمون فما ابعدهم من قوم وما اجهلهم من جيل في اشراكهم بالله مع تعاضد الادلة السمعية والعقلية في قلعه و
استيصالهم فيما يردعهم دال السمعية الاشارة بقوله ينزل الملائكة الآية اي ينزل الله تعالى الملائكة المقربين ملتبسين بوحيه
وكلامه الذي هو منزلة الروح للجسد وبمثابة الحيوة للقلوب الميتة ويختار لرسالته والانذار الخيرة من عباده والمصطفين
من خلقه ليقوموا بالدعوة الى التوحيد وبالامر بالتقوى الذي هو ملاك الدين الى العقلية الاشارة بقوله خلق السموات والارض
بالحق وخلق الانسان من نطفة وهما من كلا نوعي الدليل الآفاقي والانفسي وضم الى الاول ما اهتدى به من قوله تعالى
الله عما يشركون تنزيها والى الثاني قوله فاذا هو خصيم مبين تقريعا اي خصيم لربه منكر على خالقه وصفاته بالافراط في
الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعمة ثم شرع في بيان النعم السابغة والآلاء المتتابعة الى آخر السورة ولذلك سميت
السورة سورة النعم وفي كل ذلك اشارة للمؤمنين الى ترك الاستعجال والتأني في الامور والاشتغال بالاهم والاخذ
في الاستعداد وتاهب الزاد ليوم التناد بالتزام التوحيد والذكر الدائم والاكتساء بلباس التقوى وتقرير الدلائل
للارشاد والتذكير بآلاء الله شاكرين مستعصمين بحبله مستمسكين بالعروة الوثقى فان قلت ما موضع قوله ينزل الملائكة
قلت اما حال من واو يشركون مقررة لجهة الاشكال واما استيناف لبيان الاستبعاد وكذا قوله خلق السموات فان قلت
فلم خولف بين العبارتين مستقبلا وماضيا مع اتحاد المعنى قلت الاتيان بالاستمرار في الاول اتى لاجل تتابع الانزال و
ارسال الابعد ارسال والتحقق في الثاني والله اعلم **قوله** وقرئ يشركون بالياء والتاء حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية
والباقون بالياء في الموضعين قال القاضي التاء ثابتة على تلوين الخطاب او على الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم
قوله ينزل قرئ بالتخفيف والتشديد بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو **قوله** ما يحيي القلوب الميتة بالجهل من حيث انه من بيان
ما يخصصه تنزل الملائكة بالوحي شبه الوحي تارة بالروح لما فيه من حيوة الروح الميتة بالجهل واخرى بما لها من الدين
كما يحيي الروح بالجسد ثم اقيم المشبه به مقام المشبه فصار استعارة تحقيقية مصرحة والقرينة الصارفة عن ارادة
الحقيقة ابدال ان انذروا من الروح فقيل من امره يخرج الاستعارة الى التشبيه كما في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود من الفجر قلت هذا قول بعيد لان تفسير الفجر عن المشبه الذي شبه بالخيط وليس مطلق
الامر ههنا مشتبها بالروح حتى يكون بيانا له لانه امر عام بمعنى الشان والحال ولهذا يصح ان يفسر الروح الحيواني به
كقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي من شانه ومما استأثر الله بعلمه وان تفسر الروح المراد منه
الوحي به اي من شانه ومما انزله على انبيائه نعم هو مجاز ايضا لان الامر العام اذا اطلق على فرد من افراده كان مجازا ومن ثم
قال المصنف في قوله تعالى يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق الروح من امره الذي هو سبب الحيوة
من امره يريد الوحي الذي هو امر بالخير وبعث اليه فاستعار له الروح انتهى كلامه فيكون البيان والمبين كلاهما مجازين
مترادفين ولما كان البيان والمبين كشيء واحد جمعهما في قوله الروح من امره الذي هو سبب الحيوة وايضا لو كان تشبيها
لفهم المشبه عند تعذر الوقوف على امره والله اعلم **قوله** بان الشان اقول لكم عن بعضهم انما زاد في التفسير اقول لان
الامر لا يقع خبرا للمبتدا وهو الشان وقالت يعني ان ضمير الشان مبتدأ وانذروا خبره وهو انشاء فلا بد من تقدير القول
ليصح حمل الانشاء على المبتدا وما تقدير بقول في الوجه الثاني ان يقول الله لهم اعلموا الناس فهو معنى ينزل الملائكة لانه ح
في تقدير القول قال القاضي الآية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو
كمال القوة العلمية وان الشروع عطائه والآيات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد
لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع **قوله** اعلموا بان الامر ذلك انما فسر

خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون
خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون

الانذار بالاعلام ليستقيم التفاعد على قوله انه لا اله الا انا كقوله فاعلم انه لا اله الا الله ه **الكشاف** ثم دل على وحدانيته وانه لا اله الا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والارض وخلق الانسان وما يصلحه وما لا بد له من خلق البهائم لاكله وركوبه وجر اثقاله وسائر حاجاته وخلق ما لا يعلمون من اصناف خلائقه ومثله متعال عن ان يشرك به غيره وقرئ يشركون بالياء والتاء فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان احدهما فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مكافح للخصوم مبين للحجة بعد ما كان نطفة من مني جمادا لا حس به ولا حركة دلالة على قدرته والثاني فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم وصفا للانسان بالافراط في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعمة وقيل نزلت في ابي بن خلف الجمحي حين جاء بالعظم الرميم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم الانعام الازواج الثمانية واكثر ما يقع على الابل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه ويجوز ان يعطف على الانسان اي خلق الانسان والانعام ثم قال خلقها لكم اي ما خلقها الا لكم ولمصالحكم جنس الانسان والدفء اسم ما يدفأ به كما ان الملاء اسم ما يملأ به وهو الدفاء من لباس معمول من صوف او وبر او شعر وقرئ دف بطرح الهمزة والقاء حركتها على الفاء ومنافع هي نسلها ودرها وغير ذلك فان قلت تقديم الظرف في قوله ومنها تأكلون مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ويحتمل ان طعمتكم منها لانكم تحرثون بالبقر فالحب والثمار التي تأكلونها منها وتكتسبون باكراء الابل وتبيعون نتاجها والبانها وجلودها من الله تعالى بالتجمل بها كما من بالانتفاع بها لانه من اغراض اصحاب المواشي بل هو من معاظمها لان الرعيان اذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة فزينت باراحتها وتسريحها الافنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء آنست اهلها وفرحت اربابها واجلتهم في عيون الناظرين اليها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس ونحوه لتركبوها وزينة يواري سوآتكم وريشا فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريح قلت لان الجمال في الاراحة اظهر اذا اقبلت ملأى البطون حافلة الضروع ثم اوت الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرأ عكرمة حينا تريحون وحينا تسرحون على ان تريحون وتسرحون وصف للحين والمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه كقوله تعالى يوما لا تجزي

الفتوح قوله من خلق البهائم بيان ما يصلحه وخلق فيه مقحم للتاكيد قوله فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان يعني في ترتب فاذا هو خصيم مبين على كونه نطفة معنيان احدهما الايذان بانتهائه الى حالتي حقارته وعظمته وافراطه وتفريطه وثانيهما الاشعار بتعكيس امره حيث انه تعالى نقله من اخس احواله الى اشرفها ليشكر فكفر كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقلت هذا المعنى هو المناسب لقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون من قولنا ما اجهلهم من جبلة في اشراكهم بالله مع تعاضد الادلة السمعية والعقلية وفيه قوله دلالة على قدرته نصب مفعول له لمقدر اي ذكر الله تعالى خلق الانسان من نطفة وجعله خصيما مبينا دلالة على قدرته وكذا قوله وصفا للانسان والفرق ان القصد الاولي في سوق الآية على الاول بيان قدرة الله الكاملة وانه تعالى خلق من الشيء الحقير الخلق العظيم كقوله تعالى الم نخلقكم من ماء مهين الى قوله فقدرنا فنعم القادرون وعلى الثاني القصد الى بيان وقاحة الانسان وتعديه طوره كقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ويؤيد الاول قوله خلق السموات والارض وقوله والانعام خلقها لكم والثاني قوله فلا تستعجلوه قوله تعالى الله عما يشركون وكذا قوله تعالى عما يشركون والثاني اوفق لما الف للنظم قوله واكثر ما يقع على الابل ما مصدرية اي الانعام اكثر وقوعها على الابل قوله ما خلقها الا لكم ولمصالحكم دل على الحصر لام الاختصاص في لكم مع معنى الخطاب وسوق الاشغال من العينية

الى الخطاب عرف من ذاق ولذلك قال الجنس الانسان ويمكن ان الامطلق لكم يخلقها بل يكون خبر ذوف ليطابق قرينتها وهي
ولكم فيها جمال فيحصل نوع من الاختصاص من تقديم الخبر وفائدة المكافحة تتميم معنى الامتنان على الانعام لنعمة الذي
يعطيه قوله فاذا هو خصيم مبين **قوله** من صوف او وبر او شعر اي من الغنم او الابل او المعزي والدفء آلة الدفء
قوله التفكه الاساس ومن المجاز تفكه بكذا تلذذ به وفاكهت القوم مفاكهة طايبتهم **قوله** ويحتمل ان طعمتكم
منها هو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز ان يقال ومنها تنتفعون فيكون المجاز في تأكلون لان الكلام مع ارباب المواشي
وعلى الاول المجاز في الانعام من اطلاق معظم الشيء على كله وكل ذلك متعسف لان التقديم لرعاية الفواصل ويكون
من عطف الخاص على العام لان الاكل اجل الانتفاع **قوله** من الله تعالى بالتجمل بها الراغب الجمال الحسن الكثير وذلك
ضربان احدهما جمال مختص بالانسان في نفسه او بدنه او فعله والثاني ما يوصل منه الى غيره وعلى هذا الوجه ما روي
ان الله جميل يحب الجمال تنبيها منه انه منه تفيض الخيرات الكثيرة فيحب من يختص بذلك يقال جاملت فلانا واجملت في كذا
والجمل يقال للبعير اذا بزل والجاسل قطعة من الابل معها راعيها وتسمية الجمل بذلك يجوز ان يكون لما قد اشار اليه
بقوله ولكم فيها جمال لانهم كانوا يعدون ذلك جمالا لهم **قوله** وسرحوها بالغداة الراغب السرح شجر له ثمر الواحدة
سرحة وسرحت الابل اذا ارسلتها ان ترعاه السرح ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالى حين تريحون وحين تسرحون
والسارح الراعي والتسريح في الطلاق مستعار من تسريح الابل كالطلاق في كونه مستعارا من اطلاق الابل **قوله** الثغاء
والرغاء الجوهري الرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج والثغاء صوت الشاة والمعز وما شاكلها
وفي قوله يتجاوب فيها الثغاء والرغاء معنى قول ابي العلاء صهان من اجتنا صهان تجيب الصاهلات بها القيان **قوله**
وهو من باب التكميل ولهذا قال ويكسبهم الجاه والحرمة عند الناس ومنه قوله لتركبوها وزينة جمع من الانتفاع والزينة كما جمع بين
ستر العورة والزينة قوله تعالى يواري سوآتكم وريشا الا ان الريش الجمال والزينة **قوله** ملاء البطون الجوهري
الملاء بالفتح مصدر قولك ملأت الاناء فهو مملوء والملء بالكسر اسم ما ياخذه الاناء اذا امتلأ يقال اعطني ملأه وملأيه
وضرع حافل اي ممتلئ لبنا **الكشاف** الا بشق الانفس بكسر الشين وفتحها وقيل هما لغتان في معنى المشقة
وبينهما فرق وهو ان المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع واما الشق
فالنصف كانه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد فان قلت ما معنى قوله لم تكونوا بالغيه كانهم كانوا زمانا يتحملون
المشاق في بلوغه حتى حملت الابل اثقالهم قلت معناه وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه في التقدير لو لم تخلق الابل
الا بجهد انفسكم لا انهم لم يكونوا بالغيه في الحقيقة فان قلت كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم وهلا قيل
لم تكونوا حامليها اليه قلت طباقه من حيث ان معناه وتحمل اثقالكم الى بلد بعيد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد
ومشقة فضلا ان تحملوا على ظهوركم اثقالكم ويجوز ان يكون المعنى لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم
اجرامكم وعن عكرمة البلد مكة لرؤوف رحيم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل وتيسير هذه المصالح والخيل والبغال و
الحمير عطف على الانعام اي وخلق هؤلاء للركوب والزينة وقد احتج على حرمة اكل لحومهن بان علل خلقها بالركوب والزينة
ولم يذكر الاكل بعدما ذكره في الانعام فان قلت لم انتصب وزينة قلت لانه مفعول له وهو معطوف على محل لتركبوها
فان قلت هلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على سنن واحد قلت لان الركوب فعل المخاطبين واما الزينة ففعل
الزاين وهو الخالق وقرئ لتركبوها زينة بغير واو اي وخلقها زينة لتركبوها او يجعل زينة حالا من ها اي وخلقها
لتركبوها وهي زينة وجمال ويخلق ما لا تعلمون يجوز ان يريد به ما يخلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ويمن علينا

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ

بذلك كما من الاشياء المعلومة مع الدلالة على قدرته ويجوز ان يخبر بان له من الخلائق ما لا علم لنا به ليزيدنا دلالة على
اقتداره بالاخبار بذلك وان طوى عنا علمه لحكمة له في طيه وقد حمل على ما خلق في الجنة والنار مما لا تعلمه ولم يخطر
ولا خطر على قلب بشر المراد بالسبيل الجنس ولذلك اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل
وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعنى قوله
وعلى الله قصد السبيل ان هداية الطريق الموصل الى الحق واجبة عليه كقوله ان علينا للهدى فان قلت
لم غير اسلوب الكلام في قوله ومنها جائر قلت ليعلم ما يجوز اضافته من السبيلين وما لا يجوز ولو كان الامر كما تزعم المجبرة
لقيل وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها او وعليه الجائر وقرأ عبد الله ومنكم جائر يعني ومنكم جائر جائر عن القصد
بسوء اختياره والله بريء منه ولو شاء لهداكم اجمعين قسرا والجاء **الفتوح** قوله لم تكونوا بالغيه بها اي الاثقال
والباء ظرف لغو للتعدية وفي بشق الانفس مستقر قال ابو البقاء بشق في موضع الحال من الضمير المرفوع في بالغيه
اي مشقوقا عليكم وتوجيه السؤال كيف ناسب قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم لان المناسب ان يقال لم تكونوا
حامليه لان الحمل غير البلوغ شيء آخر واجاب بان المناسبة بحسب المعنى وهو وجوه ثلثة احدها ان يحمل التنكير
في بلد للتفخيم والتكثير اي بلد بعيد شاسع ليناسب البلوغ ويلزم منه الحدث بالنفي بالطريق الاولى كما قال فضلا
ان تحملوا على ظهوركم وثانيها ان تقدر في بالغيه ما يعود الى الاثقال وثالثها ان تحمل الاثقال على الاجرام
وقال في الانتصاف ويمكن ان يقال انه استغنى بذكر البلوغ عن ذكر حملها لان ذلك معلوم من العادة ان المسافر
لا يستغني عن اثقال يستصحبها والاول اولى قوله والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام الخيال اصله الصورة
المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرآة وفي القلب بعيد غيبوبة المرئي ثم يستعمل في صورة كل امر
متصور وفي كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال والتخييل تصور ذلك وخلت بمعنى ظننت يقال اعتبارا بتصور خيال
المظنون يقال خيلت السماء ابدت خيالا للمطر وفلان مخيل بكذا اي خليق وحقيقته انه مظهر خيال ذلك والخيلاء
التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للانسان في نفسه ومنه الخيل لما قيل انه لا يركب فرسا احد الا وجد في نفسه نخوة قوله وقد
احتج على حرمة اكل لحومهن قال الامام واحتج القائلون بتحريم لحوم الخيل بهذه الآية قالوا منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب
ولو كان اكل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر وحيث لم يذكر علمنا تحريمه ولانه قال في صفة الانعام ومنها تاكلون
والتقديم يفيد الحصر ثم قرن بعده الخيل مع البغال والحمير وذكر انها مخلوقة للركوب والزينة ولان قوله لتركبوها
يقتضي ان يكون تمام المقصود من خلق هذه الاشياء هو الركوب والزينة ولو حل اكلها لم يكن تمام المقصود من خلقها
الركوب والزينة وقال اجاب الواحدي بجوابين قال لو دلت الآية على تحريم اكل هذه الحيوانات لكان هذا التحريم
حاصلا في مكة لان السورة مكية ولو كان كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ان لحوم الحمر الاهلية حرمت عام خيبر
غير صحيح لان التحريم لما كان حاصلا قبل يوم خيبر لم يبق لتخصيصه بذلك اليوم فائدة ويعضده ما روينا عن الترمذي
وابي داود وابن ماجه عن المقداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك
رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يحل
لكم الحمار الاهلي ولا كل ذي ناب من السباع الحديث صرح ان الحمار ما حرم بالكتاب بل بالسنة وقال محيي السنة واحتج
بهذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة
وذهب جماعة الى اباحتها وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قال ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما روى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والدارمي وابن ماجة والتحقيق هذا وبيانه انه سبحانه وتعالى لما نهى المشركين عن استعجال نزول العذاب استهزاء بقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه كانه ما التفت الى استهزائهم واخرج الكلام على الاسلوب الحكيم اي لم تستعجلون نزول ما يؤذيكم ويستاصلكم فهلا تستعجلون نزول ما يحييكم وينجيكم منه وهو هذا القران الذي بمنزلة الروح لحيوة القلوب الميتة وهذا الرسول الكريم وبالمؤمنين رؤف رحيم يدعوكم الى التوحيد والتقوى ويبصركم الدلائل الدالة على وحدانيته لئلا تشركوا به شيئا وينبهكم على النعمة السابغة التي توجب ان تشكروه وتعبدوه من دلائل الآفاق والانفس وما خلق من الانعام وعد منها الانتفاع بها من الاكل والركوب وجر الاثقال والزينة على ما الفتم و اتخذتم شعائر لانفسكم وافتخرتم بها يدل عليه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون واما الجواب عن توهم لو كان اكل لحم الخيل جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر فقد اشار اليه القاضي بان قال لا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا واما الجواب عن الحصر فتقديم معمول تاكلون فهو للنظر الى رعاية الفواصل لا غير كما سبق ولو فهم الصحابة رضوان الله عليهم من هذه الآيات غير ما هي عليه من بيان الامتنان لم يكن فعلهم يوم خيبر رشيدا على ما روينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب وعبد الله بن ابي اوفى انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاصابوا حمرا فطبخوها فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور فان قلت لم لا يجوز ان يستنبط التحريم على طريقة اشارة النص قلت اشارة النص من الدلائل الدقيقة اللطيفة المستخرجة من الاحكام والكلام مسوق للامتنان كما سبق نعم فيه اشارة الى ان جل الغرض فيها ومعظم الانتفاع منها ما ذكر من الركوب والزينة واما التحريم فلا ولا بد من دليل منفصل للتحريم والتحليل والدليل من جانبنا ولولا ان ورود الآية للامتنان بحسب ما الفوا واعتادوا لم يذكر الزينة اصلا وكيف ذلك وقد ورد النهي عنها على ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن ابي هريرة في حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل لثلثة هي لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر واما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله وساق الحديث الى قوله ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك الرجل ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء على اهل الاسلام وهي على ذلك وزر الحديث **قوله** ما ذكر في الانعام اي في شان الانعام وهو قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون **قوله** واما الزينة فمفعول له وهو لخالق يعني يكفي في شرط حذف اللام ان يكون مصدرا او فعلا لفاعل الفعل المعلل وفيه دليل على ان المقارنة ليست بشرط قال صاحب التحفة المقارنة ليست بشرط بدليل قوله وزينة فزينة منصوب بمعنى اللام ولم يكن موجودة وقت الخلق فالمعنى بالمقارنة ان لا يكون منفكا ما ولا باس بالتاخر نحو ضربت التاديب اصلاحا للبدن والصلاح متاخر عنه واقع عند الشرو وقال السخاوي في شرح المفصل ولا بد ان يكون المصدر واقعا بعد الفعل وقال في الانصاف والجواب القوي ان الركوب هو المقصود الاصلي من هذه الاشياء لا التزين بها فاقترن المقصود باللام الصريحة لانه اسم الغرض وحذف من الزينة لانها تابع وكذا عن القاضي **قوله** ويجعلها زينة لتركبوها اي خلق بمعنى جعل وزينة ثاني مفعوليه **قوله** ولذلك اضاف بمعنى ذلك الاضافة وفي قوله ومنها جائر على ان المراد بالسبيل الجنس وهو من اضافة الخاص الى العام نحو خاتم فضة ونحو ثوب لان السبيل اما مستقيم وهو المراد من القصد واما معوج وهو الجائر وقال ابو البقاء قصد

مصدر بمعنى اقامة السبيل او تعدل السبيل وليس مصدر قصد بمعنى أتته **قوله** كانه يقصد الوجه الذي يؤمه
السالك وسوم من باب طريق سائر ونهر جار **قوله** ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعليه جائرها قال الامام
اجاب اصحابنا عنه بان المراد على الله بحسب الفضل والكرم بيان الدين الحق والمذهب الصحيح فاما بيان
كيفية الاغواء والاضلال فذلك غير واجب وقلت ويجوز ان يكون التقدير على الله بيان استقامة الطريق
بالآيات والبراهين على سبيل التفضل والكرم وبيان اعوجاج الطريق المستقيم منها مستقيم لطريق الاسلام
ليهتدوا بها ومنها جائر كطريق سائر الامم الضالة ليجتنبوا منها فاختصر على تقدير اللف والنشر التقديري واضاف طريق
الحق دون الجائر الى الله تعالى على اسلوب قوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقوله واذا مرضت فهو يشفين
ويعضده ما ذكرنا من ان على الله تبيين الطريقين وبيان السبيل تفضلا قول محيي السنة وعلى الله قصد السبيل
يعني بيان طريق الهدى من الضلالة فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل
الكفر قال في الانتصاف ابى الزمخشري عن نعمتها ولو شاء لهداكم اجمعين افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض ويفسرونها بالقسر والالجاء وحرفوا الكلم عن مواضعه واما المخالفة بين الاسلوبين فلاقامة حجة الله
على الخلق وانه بين السبيل القاصد والجائر وهدى قوما اختاروا الهدى واضل قوما اختاروا الضلالة
وقد علم ان للفعل اعتبارين فاضافته الى الله تعالى باعتبار خلقه واضافته الى العبد باعتبار اختياره له
قوله جائر جاير عن القصد الراغب الجار من يقرب مسكنه من الاسماء المتضايفة ولما استعظم حق
الجار شرعا وعقلا عبر عن كل من يعظم حقه او يستعظم حق غيره بالجار قال تعالى والجار ذي القربى ويقال استجرته
فاجارني وقال اني جار لكم وقال وهو يجير ولا يجار عليه وباعتبار القرب قيل جار عن الطريق ثم جعل ذلك
اصلا في العدول عن كل حق فبني منه الجور قال تعالى ومنها جائر اي عادل عن المحجة **الكشاف** لكم متعلق بانزل

او بشراب خبر له والشراب ما يشرب يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وفي حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت
يعني الكلأ تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهي سائمة واسامها صاحبها وسومه من السومة وهي العلامة لانها
تؤثر بالرعي علامات في الارض **الفتوح** **قوله** والشراب ما يشرب عن بعضهم الشرب نصيبا ولكل ما كان
او غيره والشرب المشارب والشراب **قوله** وفي حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر يعني الكلأ النهاية وفي الحديث
لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ الكلأ النبات والعشب سواء رطبه ويابسه ومعناه ان البير يكون في البادية
ويكون قريبا منها الكلأ فاذا ورد عليها وارد فغلب على مائها ومنع من ياتي بعده من الاستقاء منها فهو بمنعه الماء مانع
من الكلأ لانه متى ورد عليه رجل بابله فادعاها ذلك الكلأ ثم لم يسقها قتلها العطش فالذي يمنع ماء البير يمنع النبات
القريب منه وقال الزجاج كل ما نبت من الارض فهو شجر قال الراجز نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر
الكشاف وقرئ ننبت بالنون فان قلت لم قيل من كل الثمرات قلت لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة
وانما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة يتفكرون ينظرون فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والآية الدلالة
الواضحة وعن بعضهم ينبت بالتشديد وفي ابي بن كعب ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب بالرفع
قرئت كلها بالنصب على جعل النجوم مسخرات او على ان معنى تسخيرها للناس تصييرها نافعة لهم يسكنون بالليل ويبتغون
من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بمسير الشمس والقمر ويهتدون بالنجوم فكانه قيل ونفعكم بها حال
كونها مسخرات لما خلقن له بامره ويجوز ان يكون المعنى انه سخرها انواعا من التسخير جمع مسخر بمعنى تسخير من قولك

سخره الله مسخرا كقولك سرحه مسرحا كانه قيل وسخرها لكم تسخيرات بامره وقرى بنصب الليل والنهار وحدهما ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرى والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب وقال ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فجمع الآية وذكر العقل لان الآثار العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرا لكم معطوف على الليل والنهار يعنى ما خلق فيها من حيوان وشجر وثمر وغير ذلك مختلف الهيآت والمناظر **الفتوح** قوله ينبت بالياء والنون بالنون ابو بكر قوله لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة اى انما قيل من كل بزيادة من التبعيضية لتدل على ان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها قوله بعض من كلها للتذكرة اى اذا رأوا ما في الجنة من الثمرات ذكروا ما في الدنيا ليعلموا التفاوت كما ذكر في اول البقرة في قوله تعالى واتوا به متشابها قوله على وجعل النجوم مسخرات اى بجعل اصب النجوم مضمرا وهو جعل مسخرات ثانى مفعوليه والجملة معطوفة على جملة قوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والاكثر على هذا العطف على المنصوبات بسخر وهى الليل والنهار والشمس والقمر لان مسخرات بامره حال من المذكورات وفيه الفعل وكان المعنى سخر هذه الاشياء في حال كونها مسخرات بامره فهو خلف نعم لو كان يستعاد سخر لكم لقوله نفعكم لان الغرض من تسخيرها النفع وكانه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له قوله انه سخرها انواعا من التسخير اى بجعل مسخرات مفعولا مطلقا على تاويل مسخر بمعنى تسخير وانما جمع لافادة الانواع قوله وقرى والنجوم مسخرات بالرفع وما قبله بالنصب ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع في الاربعة وحفص برفع والنجوم مسخرات فقط والباقون بالنصب قال القاضى هذا على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه قوله لان الآثار العلوية اظهر دلالة من السفلية يعنى حين ذكر الآثار السفلية افرد الآية وذكر التفكر وحين ذكر العلوية جمعها وذكر العقل وذلك ان الآثار السفلية مختفية فيحتاج الى امعان النظر ودقة الفكر والآثار العلوية تدرك في بد العقل وهى مع ذلك متشعبة وفيها انواع من الدلالات

الكشاف لحما طريا وهو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله خيفة الفساد عليه فان قلت ما بال الفقهاء قالوا اذا حلف الرجل لا ياكل لحما فاكل السمك لم يحنث والله تعالى سماه لحما كما ترى قلت مبنى الايمان على العادة وعادة الناس اذا ذكر اللحم على الاطلاق ان لا يفهم منه السمك واذا قال الرجل لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالانكار ومثاله ان الله تعالى سمى الكافر دابة في قوله ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فلو حلف حالف لا يركب دابة فركب كافرا لم يحنث حلية هى اللؤلؤ والمرجان والمراد بلبسهم لبس نسائهم لانهن من جملتهم ولانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم المخر شق الماء بحيزومها وقيل عن الفراء هو صوت جرى الفلك بالرياح وابتغاء الفضل التجارة **الفتوح** قوله ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى اكله الراغب طرا باغصان الطراء والطراوة يقال طريت كذا فطرى ومنه المطراة من الثياب والاطراء مدح يجدد ذكره وطرى اذا طلع الانصاف وفيه ارشاد لان تناول طرا فقد قال الاطباء اكله بعد ما يطرا انه من اضر ما يكون قوله ما بال الفقهاء قيل ما مبتدا وبال خبره وقالوا حال من الفقهاء لانه في المعنى فاعل الا ان قولك ما بالك معناه ما تصنع نحو ما شانك قوله ولانهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها زينتهم ولباسهم الانتصاف شدد مالك حتى جعل للزوج الحجر على زوجته فيما له من مالها وهو مقدار الثلث تحقيقه ما نبه في هذه الآية جعل حظ المراة من زينتها للزوج بجعل لباسها لباسه قوله بحيزومها اى السفينة الحيزوم وسط الصدر وما يشد عليه الحزام

الكشاف ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب والمائد الذى يدار به اذا ركب البحر

وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون

والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

قبل خلق الله الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال لم تدر
الملائكة مم خلقت وانهارًا وجعل فيها انهارًا لان القى فيه معنى جعل الا ترى الى قوله الم نجعل الارض مهادًا و
الجبال اوتادًا وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل ومنهل وغير ذلك والمراد بالنجم
الجنس كقولك كثر الدرهم في ايدي الناس وعن السدي هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي وقرأ
الحسن بضمتين وبضمة وسكون وهو جمع نجم كرهن ورهن والسكون تخفيف وقيل حذف الواو من النجوم تخفيفا
فان قلت قوله وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقحم فيه هم كانه قيل وبالنجم خصوصا
هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بهم قلت كانه اراد قريشا كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وكان لهم بذلك
علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزم لهم فخصصوا الفتوح قوله والمائد الذي
يدار به الشخص الذي يدور رأسه اذا ركب السفينة الاساس الميد بالانسان دوار يدور باحواله المختلفة اي م
قال القاضي ان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كالكرة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك
بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب فلما خلق عليها الجبال تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها
نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها من الحركة قوله لان القى فيه معنى جعل يعني لا يقال القى فيها انهارا
لكن لما تضمن القى معنى جعل صح عطف انهارا على رواسي قلت كونه من باب قوله علفتها تبنا وماء باردا
اي واجرى فيها انهارًا قوله والمراد بالنجم الجنس الراغب اصل النجم الكوكب الطالع وجمعه نجوم ونجم
طلع نجما ونجوما فصار النجم مرة اسما ومرة مصدرا ومنه شبه به طلوع النبات والرأي فقيل نجم النبت والقرن
ونجم لي رأي نجما ونجوما ونجم فلان على السلطان عاصيا ونجمت المال عليه اذا وزعته كانك فرضت ان تدفع
عند كل طلوع نجم نصيبا ثم صار متعارفا في تقدير دفعه باي شيء قدرت ذلك قوله هو الثريا والفرقدان
وبنات نعش الثريا هي النجم ستة منتظمة تشبه عنقود الكرم والفرقدان نجمان متقاربان من نجوم بنات
والجدي نجم عند القطب يعرف به القبلة المغرب يقال لكوكب القبلة جدي الفرقد بضم الجيم وسكون الدال
ومنه قول ابن المبارك في تحري القبلة اهل الكوفة يجعلون الجدي خلف القفا والمنجمون يسمونه جديا على التصغير
فرقا بينه وبين البرج قوله وقرأ الحسن بضمتين قال ابن جني قرأ الحسن وقرأ يحيى وبالنجم بضم النون وسكون الجيم
جمع نجم ومثله مما كسر من فعل على فعل كسقف وسقف ورهن ورهن وان شئت اراد النجوم فقصر الكلمة بحذف واوها
ومثله من المقصور من فعول قول ابي بكر اسدا انه مقصور من اسود فصار اسدا ثم اسكن قوله وبالنجم هم يهتدون
مخرج عن سنن الخطاب يعني ان هذا التركيب مشتمل على خواص من المعنى بالمسند اليه احدها ان الآيات السابقة
من لدن فاتحة السورة الى ههنا واردة على سنن الخطاب فما بال هذه اخرجت عن الخطاب الى الغيبة وثانيها في تقديم
المجرور وهو بالنجم على عامله وهو يهتدون وثالثها توكيد التركيب بقوله هم فدل تلوين الخطاب على ان هؤلاء
غير السابق ذكرهم ودل تقديم بالنجم على اختصاص هؤلاء بالاهتداء بالنجم دون غيرها مما يهتدى به ودل التوكيد
بالتقديم على اختصاصهم بهذه الهداية دون غيرهم واجاب عن تلوين الخطاب بقوله كانه اراد قريشا وعن التوكيد
بقوله كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وعن التخصيص بقوله وكان لهم بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم وقلت يمكن
ان يقال ان قوله القى في الارض سبلا عام في اهل القرى والمدن والبوادي ولعلكم تهتدون واما تعلق باول
الآية او بقوله سبلا وتكون لعل للتحقيق واما الاهتداء بالنجم فمختص بمن هو حاذق في سلوك البحر والمهامه البيد

أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون

الذي لا مناسبة لها والاستئناف وتقديم بالنجم لان معناه وبالنجم خصوصا لا بغيره يهتدون او لمراعاة الفواصل والجامع
لتقوية الحكم والعدول الى الغيبة للالتفات والايذان بان الاستدلال اعرب من الاول والموضع عنه ادخل في الكفران
والفاء فكان الشكر للسببية وكذا في قوله لتختصوا منه **الكشاف** فان قلت من لا يخلق اريد به الاصنام فلم جيء
بمن الذي هو لاولي العلم قلت فيه اوجه احدها انهم سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم الا ترى الى قوله
على اثره والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون والثاني المشاكلة بينه وبين من يخلق والثالث
ان يكون المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده كقوله الهم ارجل يمشون بها يعني ان
الالهة حالهم منحطة عن حال من لهم ارجل وايد وآذان وقلوب لان هؤلاء احياء وهم اموات فكيف يصح لهم العبادة
لا انها لو صحت لهم هذه الاعضاء لصح ان يعبدوا فان قلت هو الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبيها
بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فكان حق الالزام ان يقال لهم افمن لا يخلق كمن يخلق قلت حين جعلوا
غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة وسووا بينه وبينه فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبيها بها فانكر
عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق لا تحصوها لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من
اداء الشكر اتبع ذلك ما عدد من نعمه تنبيها على ان وراءها ما لا ينحصر ولا ينعد ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم
في اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
من اعمالكم وهو وعيد **الفتوح** قوله المشاكلة بينه وبين من لا يخلق يعني جيء بمن الذي هو مختص باولي العلم
مجازا والذي هو الاصنام لانها مصحوبة بمن ذكر من يخلق كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قوله لا انها لو صحت
لهم هذه الاعضاء لصح ان يعبدوا برهان الآية من باب المبالغة والالزام بالطريق الاولى لا لتصحيح المعبودية
للاصنام بحصول ما هو مفقود عنها موجود في الناس الانصاف ان الزمخشري يحكم على ان العباد يخلقون افعالهم
فالمراد ظهور التفاوت بين من يخلق ومن لا يخلق منهم كالعاجز والزمن حتى يثبت ان التفاوت بينهم وبين ما لا يخلق
كالاصنام اولى قوله هو الزام للذين عبدوا الاوثان وجه السؤال ان المشركين ما شبهوا الخالق بالاصنام
حتى ينكر عليهم بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق ووجه الجواب ان وجه الشبه اذا قوي بين الطرفين اعني المشبه والمشبه به
يرجع التشبيه الى التشابه فيقال وجه الخليفة كالقمر والقمر كوجه الخليفة والمشركون لما عاملوا مع الاصنام ما ينبغي
ان يعامل مع الاله الحق من تسميتها بالآلهة والتوجه بالعبادة اليها فلم يبق عندهم فرق بينها وبينه تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا حصل التشابه فيقال ما قيل او ذهب الى التعكيس لان من حق المشبه ان يكون احط من المشبه به
فيما وقع فيه التشبيه فاذا قلب انعكس وهذا للتقريع والتجهيل قوله اتبع ذلك اي اتبع قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ما عدد اي جميع ما عدد من اول السورة الى هنا من النعم فقوله ذلك مفعول اول وقوله ما عدد مفعول ثان يعني لما عدد
النعم المتكاثرة واراد استيفاء جميع اقسامها وانواعها وكانت مما لا ينحصر بحسب العباد ختم بجامع يحقق بها كلها تنبيها
على ان وراء المذكورة مما لا يعد كقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون قوله ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز عن تقصيركم
الى آخره فيه اشارة الى ان التعليل بقوله ان الله لغفور رحيم للتذييل في قوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
اشعار بوجود تقصيرهم في اداء شكر ما اولاهم من النعم وذلك من مفهوم قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني ان انعام الله لا نهاية
لها فاذن لا يقدر احد ان يقوم بحقها كما هو حقها وهو يقتضي بسبب ذلك النعمة وزوال النعمة بدلها والله غفور يتجاوز عن التقصير
عاجلا رحيم لا يقطع النعمة لكن لا بد ان يجازيكم آجلا على اعمالكم انه يعلم ما تسرون وما تعلنون وفيه اشعار بان تكليف ما لا يطاق

والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين

جاز ان يكون غيره واقع من الله تعالى لكن تمّا ونفضلاه **الكشاف** والذين يدعون والالهة الذين يدعوهم الكفار من دون الله
وقرئ بالتاء وقرئ يدعون على البناء للمفعول نفى عنهم خصائص الالهية بنفي كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين
بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون وانهم اموات وانهم جاهلون بالغيب ومعنى اموات غير احياء
انهم لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير اموات اى غير جائز عليها الموت كالحى الذى لا يموت وامرهم على العكس
من ذلك والضمير فى يبعثون للداعين اى لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تهكم بالمشركين وان الهتهم لا يعلمون وقت
بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث وانه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو
ان يكون المعنى ان الناس يخلقونهم بالنحت والتصوير وهم لا يقدرون على نحو ذلك فهم اعجز من عبدتهم اموات جمادات
لا حيوة فيها غير احياء يعنى ان من الاموات ما يعقب موته حيوة كالنطف التى ينشئها الله تعالى حيوانا واجساد الحيوان
التى تبعث بعد موتها واما الحجارة فاموات لا يعقب موتها حيوة وذلك اعرق فى موتها وما يشعرون ايان يبعثون
اى وما يعلم هولاء الالهة متى تبعث الاحياء تهكما بحالها لان شعور الجماد محال فكيف يشعر بما لا يعلمه حى الا الحى القيوم سبحانه
ووجه ثالث وهو ان يراد بالذين يدعون الملائكة وكان ناس منهم يعبدونهم وانهم اموات اى لا بد لهم من الموت غير
احياء غير باقية حيوتهم وما يشعرون ولا علم لهم بوقت بعثهم وقرئ ايان بكسر الهمزة الهكم اله واحد يعنى انه قد ثبت
بما تقدم من ابطال ان تكون الالهية لغيره وانه واحد لا شريك له فيها فكان من نتيجة ثبات الوحدانية ووضوح
دليلها استمرارهم على شركهم وان قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم حقا ان
الله يعلم سرهم وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين يجوز ان يريد المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين
ويجوز ان يعم كل مستكبر ويدخل هولاء تحت عمومه **الفتوح** قوله ومعنى اموات غير احياء انهم لو كانوا الهة
يعنى ان يقال هم اموات يقترن بقوله غير احياء ليكون تعريضا بالاله الحق فى انه حى لا يموت فيركز فى عقله لا يكون الها قوله
وفيه دلالة اى فى قوله وما يشعرون ايان يبعثون ادماج لمعنى انه لا بد من البعث وان البعث من لوازم التكليف يعنى من شأن
المعبود ان يجازى عابده الذى كلفه على عبادته وهو فى الدنيا مفقود كما تشهد به ظاهر الحال فلا بد من دار الجزاء وبعث
الخلق للثواب والعقاب ثم اذا كان كذلك لا بد للاله من العلم بالكائن الواجب فنفى عنهم ذلك العلم لينتفى الهيتهم
وعليه قوله تعالى ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزى
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم قوله ووجه آخر وهو ان يكون المعنى عطف
على قوله نفى عنهم خصائص الالهية قوله وانهم اموات اى لا بد لهم من الموت غير احياء غير باقية على حيوتهم اعلم ان المؤلف
حين اثبت الموت للاصنام وكانت جمادات اول يؤكده بقوله تعالى غير احياء لتقوله انه غير جائز عليها الحيوة تنبيها على
انها اقل من الحيوان ودون النامى لحوان اثبات الحيوة لها حقيقة ومجازا وحين اثبته للملائكة وجعله كان باعتبار
ما يؤول اليه بما يناسبه من قوله غير باقية على حيوتهم كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون قوله يعنى انه قد ثبت بما تقدم
فاعل ثبت ضمير يرجع الى قوله تعالى الهكم اله واحد يريد ان قوله الهكم اله واحد فذلكة لما سبق واعادة للمدعى مجملا
بعد اقامة الحجج عليها مفصلا المعنى قد ثبت بالدلائل الدالة على ان الالهية مختصة بالله وانه واحد متفرد بالالوهية وهو
المعبود بالحق واذا كان كذلك فمن حقه ان تختص بالعبادة وان اشكر الهيته هؤلاء عكسوا واستمروا على شركهم وقلوبهم
منكرة للوحدانية تقوله انه قد ثبت بما تقدم الى آخره قوله وعن الاقرار بها تقرير لقوله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون
بالآخرة قلوبهم منكرة فالفاء فى قوله وكان من نتيجته هى الفاء فى قوله فالذين لا يؤمنون ومجاز مدخل الفاء لان اللام فى قوله

فانه

وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ليحملوا أوزارهم كاملة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون

فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله** وهم مستكبرون عنها وعن الإقرار بها الراغب الكبر والتكبر و
الاستكبار والكبر تتقارب فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره وأعظم
التكبر على الله بالامتناع عن قبول الحق والإذعان له بالعبادة والتكبر على وجهين أحدهما أن تكون الأفعال
الحسنة كثيرة في الحقيقة وزائدة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالمتكبر فهو محمود ونحوه قوله تعالى سأصرف
عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وثانيهما أن يكون متكلفا لذلك متشبعا وذلك في وصف عامة الناس نحو قوله تعالى
فبئس مثوى المتكبرين والاستكبار يقال على وجهين أحدهما أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبيرا وذلك متى كان
على ما يجب وفي مكان يجب وفي زمان يجب محمود والثاني أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهو مذموم وعليه قوله
أبى واستكبر وقال والذين يستكبرون في الأرض بغير الحق وقال تعالى إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا
قوما مجرمين نبه بقوله فاستكبروا على إعجابهم بأنفسهم وتعظمهم عن الإصغاء إليه ونبه بقوله وكانوا قوما مجرمين أن الذي
حملهم عليه هو ما تقدم من جرمهم وأن ذلك كان دأبهم والكبرياء الترفع عن الانقياد وذلك لا يستحقه غير الله وله
الكبرياء في السموات والأرض **قوله** وهو أن يعم كل مستكبر يعني أن قوله المستكبرين إما من وضع المظهر موضع
ضمير المشركين ويراد بالاستكبار عن التوحيد فقط لقرائن المقام أو المراد منه من عرف الحق أيا كان واستكبر وتعرف
بالنعمة فغمط وكفر فيكون من المستكبرين مطلقا على منوال فلان يعطي ويمنع ويدخل في هذا العام من سيق له الكلام
دخولا أوليا **الكشاف** ماذا منصوب بأنزل بمعنى أي شيء أنزل ربكم أو مرفوع بالابتداء بمعنى أي شيء أنزله ربكم
فإذا نصبت فمعنى أساطير الأولين ما تدعون نزوله أساطير الأولين وإذا رفعته فالمعنى المنزل أساطير الأولين كقوله
ماذا ينفقون قل العفو فيمن رفع فإن قلت هو كلام متناقض لأنه لا يكون منزل ربهم وأساطير قلت هو على السخرية
كقوله إن رسولكم وهو كلام بعضهم لبعض أو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون
عن رسول الله إذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله قالوا أحاديث الأولين وأباطيلهم ليحملوا أوزارهم
أي قالوا ذلك إضلالا للناس وصدا عن رسول الله فحملوا أوزار ضلالهم كاملة وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو
وزر الإضلال لأن المضل والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على إضلاله فيتحاملان الوزر ومعنى اللام
التعليل من غير أن يكون غرضا نحو قولك خرجت من البلد مخافة الشر بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم
ضلال وإنما وصف بالضلال واحتمال الوزر من أضلوه وإن لم يعلم لأنه كان عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق
والمبطل **الفتوح** **قوله** ماذا منصوب بأنزل بمعنى أي شيء أنزل قال صاحب الفرائد الوجه أن يكون مرفوعا
بالابتداء بدليل قوله أساطير الأولين بالرفع لأن جواب المرفوع مرفوع وجواب المنصوب منصوب ولم يقرأ أحد أساطير
الأولين بالنصب وقال صاحب التقريب في كلام المصنف نظر إذ لا يقتضي التقدير في أحدهما بما فيه صورة فعل
وهو ما تدعون وفي الآخر بالمنزل والضمائم خالف بين لفظي المدعو والإنزال في التقديرين مع أنه حمل الإنزال
على السخرية ويمكن أن يجاب عن الأول بأن الرفع دل على ثبات الإنزال في النصب لأنه جملة اسمية فقال فيه المنزل
أساطير وفي النصب ما تدعون أساطير وإن ألغي النصب الدال على فعليته فيقتضي في الجواب فعلا ولم يكن مطابقا
الجواب للسؤال مطلقا لأن أساطير مرفوع فأتى بما فيه صورة فعل على الجملة وهو ما تدعون وإن ألغي الرفع مفرد
لأنه خبر أي أي شيء المنزل فأتى في الجواب بما يجانسه فقال المنزل أساطير الأولين تم كلامه وقلت هذا
المطابقة بين السؤال والجواب على موافقة السائل المجيب ومخالفته كما ذكره المصنف عند هذا قوله ماذا أنزل

ربكم قالوا خيرا انما نصب هذا ورفع الاول للفصل بين جواب المقر وجواب الجاحد فالمجيب بقوله اساطير الاولين ههنا المشركون قطعا واما السائل فيحتمل ان يكون ايضا منهم كما قال وهو كلام بعضهم لبعض وان يكون من المسلمين او الوافدين كما صرح بهما والمجيب في تلك الآية ليس الا المسلمون فلذلك طابقوا في الجواب فههنا على الاول وهو ان يكون كلام بعضهم لبعض المطابقة لازمة فالوجه الرفع وان يجاب بقوله المنزل اساطير فيرد عليه السؤال الذي ذكره واجابه من باب التهكم وعلى الثاني والثالث الموافقة بين السائل والمجيب مفقودة فيجب الاختلاف وهو ما قرره ما يدعون نزوله اساطير الاولين فلا يرد عليه السؤال ولهذا قال القاضي وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه وتمام التحقيق في المسئلة ما ذكره ابن الحاجب وذكره الزمخشري في ماذا صنعت وجهان وقال احدهما بالرفع والآخر بالنصب على ما ذكر وهذا على سبيل الاختيار والا فالوجهان جائزان في الوجهين لا لوضوح بما تفسيره كل واحد منهما لجاز الوجهان ثم المناسب في النصب ان يقدر الفعل المذكور فيقدر صنعت وفي الرفع ان يقدر مبتدا على حسب المعنى ليطابق الجواب السؤال وهذا كله اذا كان المجيب موافقا للسائل في اعتقاد ثبوته فيحذفه ويستغني بدلالة كلام السائل عليه مثل قوله ما كتبت وهو قد كتب فيقول مصحفا او شبهه فاما اذا لم يكن موافقا له في الفعل تعذر تقديره لاخلاله بالمعنى اذ يفهم منه الاثبات وغير مريد له كما اذا قال له وقد سمع صوتا ظنه ضربا ما ضربت فيقول من ضربت فيقول القائل هو صوت منادٍ فالنصب ههنا لا يستقيم لانه قاصد نفيه في المعنى مثبت لغيره فهو يفسد المعنى ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فلو نصب ههنا لم يستقم لانهم ليسوا مقرين بانزال الله متعلق باساطير الاولين بل منكرون لانزاله مطلقا وقولهم اساطير الاولين في المعنى نفي الانزال اي هذا الذي يقول انه انزل هو اساطير الاولين فيفسد تقدير الفعل مع هذا وقلت ولهذا الامر لما جعل من كلام بعضهم لبعض وطابق الجواب السؤال قال هو على التهكم ويجوز ان يقال هو من اسلوب القول بالموجب على التهكم كانهم لما سئلوا ماذا انزل ربكم اجابوا المنزل اساطير الاولين اي هو منزل لكن اساطير كما قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين قوله لان المضل والضال شريكان تعليل لحمل المضل بعض اوزار الضال الذي هو سبب فيه كان ما عمله الضال مشترك بينه وبين المضل وهما متحاملان الوزر واليه ينظر قوله تعالى وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض فان استمتاع الانس بالجن دلالتهم اياهم على استيفاء اللذات والتمتع بالشهوات واستمتاع الجن بالانس اعترافهم بكونهم رؤسا متبوعين وانه اشار بقوله هذا يضله وهذا يطاوعه واما قوله وبعض اوزار من ضل بضلالهم فمبني على ان من في قوله ومن اوزار الذين يضلونهم للتبعيض وان المضل غير حامل كل اوزار الضال وهذا غير مخالف لما رواه مسلم ومالك وابي داود والترمذي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا لان المراد بعض اوزار من ضل الذي تسبب المضل فيه وكذلك الآثام في الحديث وذهب الواحدي على ان من زائدة على مذهب الاخفش قوله خرجت من البلد مخافة الشر ويجوز ان يكون اللام للصيرورة قال القاضي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال فعلى هذا اللام للصيرورة كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون لام الامر الذي هو للغيبة قوله وانما وصف بالضلال في احتمال الوزر من اضلوا اي انما نسب التابع الى الضلال في قوله الذين يضلونهم واضيف الاوزار اليهم في قوله ومن اوزار الذين يضلونهم اي ومن اوزار الضالين والحال انهم غير عالمين بذلك لتقصيرهم والواحدي جعل بغير علم حالا من الفاعل

قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم
السقف من فوقهم واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة
يخزيهم ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين
اوتوا العلم ان الخزي اليوم والسوء على الكفرين الذين
تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم فالقوا السلم ما كنا نعمل من سوء
بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا ابواب جهنم خالدين
فيها فلبئس مثوى المتكبرين

جيث قال انهم يفعلون ذلك جهلا منهم بما كانوا يكسبون من اوزارهم ومثل اوزار من تبعهم ثم ذم صنيعهم فقال الا سآء
ما يزرون ويمكن ان يجعل حالا منهما كما قال ابن جني في قوله فانت به حوش مها تحمله تحمله كرها ان يكون حالا من كل واحد منهما
ومنهما معا وهذا انسب لاقتضاء المقام ثم قوله الواحدي انسب منهما لان التذييل بقوله الا سآء ما يزرون لا يحسن الا على
ذلك التقدير وكذلك قوله قد مكر الذين من قبلهم وتعقيبه بقوله واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ان الكلام
وارد في ذم المشركين الذين اقتسموا مداخل مكة يصدون الوافدين والمقيمين فيجب المبالغة في ذمهم وتجهيلهم الكشاف
القواعد اساطين البناء التي تعمده وقيل الاساس وهذا تمثيل يعني انهم سووا منصوبات ليمكروا بها الله ورسله
فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت
فسقط عليهم السقف وهلكوا ونحوه من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وقيل هو نمرود بن كنعان حين بنى الصرح
ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا ومعنى اتيان الله اتيان
امره من القواعد من جهة القواعد من حيث لا يشعرون من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون وقرئ فاتى الله بيتهم فخر
عليهم السقف بضمتين يخزيهم يذلهم بعذاب الخزي ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته سوى هذا لهم في الدنيا ثم العذاب
في الآخرة شركاى على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليوبخهم بها على طريق الاستهزاء بهم تشاقون فيهم تعادون وتخاصمون
المؤمنين في شانهم وصنامهم وقرئ تشاقون بكسر النون بمعنى تشاقونني لان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين
اوتوا العلم هم الانبياء والعلماء من اممهم الذين كانوا يدعون الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون اليهم وينكرون عليهم ويتشاءمون بهم
يقولون ذلك شماتة بهم وحكى الله ذلك من قولهم ليكون لطفا لمن سمعه وقيل هم الملائكة وقرئ يتوفاهم بالياء والتاء وقرئ
الذين توفهم بادغام التاء في التاء فالقوا السلم فسالموا واخبتوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق و
الكبر وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا وانما وجد منهم الكفر والعدوان فرد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون
فهو يجازيكم عليه وهذا الضامن للشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم . **الفتوح** قوله منصوبات قال المصنف
الحبلة تقول سوى فلان منصوبة وفي الاصل صفة للشبكة والحبالة فجرت مجرى الاسماء كالدابة والعجوز وفي الكلام
حذف اي هذا تمثيل حالهم في انهم سووا منصوبات ليمكروا الله فجعل الله هلاكهم فيها كحال قوم بنوا الى آخره وهو استعارة
تمثيلية لان التشبيه انما وقع في الحال والامور المنتزعة وعلى هذا كان من الواجب فيه مراعاة مفردات المعاني من الجانب
وعلى ما قرره اخلع المشبه به معنى في المشبه لان من بنى بنيانا وعمده بالاساطين لا يحمل فيه المكر كمن سوى المنصوبات
ثم لو قدر بان يبني بنيانا وسوى فيه شبه المنصوبات بلطائف الحيل وتحنث مأذنة لكيد بها عدوه فسقط عليه وحشر
لا يشعر وسلم العدو كفى نبأ نمرود الصرح كما ذكر لصح ولعله قصد ذكره لان تلك مستشهد بها وفي ذكر لفظة فوق مع
الاستغناء عنه ظاهرا لان خرور السقف لا يكون الا من فوق زيادة لتقرير التهويل قوله فاتى البنيان اي خرب الاساس
الذي عليه المدار فانتم قوله بنى الصرح الجوهري الصرح القصر وكل بناء عال قوله من القواعد من جهة القواعد
يشير الى ان من ابتدائية اي نشأ تخريب بنيانهم من القواعد مبالغة في الهدم لان المتعارف في التخريب الاخذ من السقف
الى ان ينتهي الى القواعد وكان امرهم على العكس واليه الاشارة بقوله بان ضعضعت فسقط عليهم السقف الجوهري
ضعضعه اي هدمه حتى الارض وتضعضعت اركانه اي اتضعت قوله سوى هذا لهم في الدنيا ثم العذاب في الآخرة
اي العذاب الكامل سوى الخزي والهوان لدلالة ثم على التفاوت بين العذابين وفيه ايضا معنى التراخي في الزمان
كما هو موضوع ثم فيجب ان يعتبر فيها معنى الكناية وهو مطلق البعد لا المجاز لئلا يجمع الارادة الحقيقة وفي المجاز ضعف

قوله حكاية لاضافتهم بالرفع خبر شركاي على الحكاية هو الصحيح والمنسخ ان هذه بالنصب والمعنى على الاول هذا القول
حكاية لاضافتهم يعني كانوا يقولون هؤلاء شركاء الله فحكى الله الاضافة على ما كانوا يضيفونه وعلى الثاني قال الله تعالى
شركاي على الاضافة حكاية فهو اما حال او مفعول له قوله تشاقون فيهم تعادون الراعي الشقاق المخالفة و
كونك في شق غير شق صاحبك او من شق العصا بينك وبينه قال الله تعالى ومن يشاقق الله ورسوله اي صار في
شق غير شق اوليائه كقوله ومن يحادد الله ويقال للمال بينهما شق الشعرة وشق الابلمة اي مقسوم بينهما
نصفين تشاقون بكسر النون قراها نافع قوله من الهمم من اسناده اي من جهة الهامهم كما في قوله من الغواة اي قال الاسما
من جهة اعيهم المكذبة ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين شماتة بهم قوله يقولون ذلك اي قوله ان الخزي
اليوم والسوء على الكافرين قوله قرى تتوفيهم بالتاء والياء قرا حمزة في الموضعين بالياء التحتاني والباقون بالتاء
وقرى الذين توفيهم بادغام التاء قراها البزي قوله واخبتوا الجوهري الاخبات الخشوع يقال اخبت لله اي
تواضع واصله الانخفاض في الاجسام فاستعمل في اظهارهم الانقياد استعارة تبعية خضوعهم واستكانتهم واهانتهم
الملقي من بين الغالب القاهر قوله وهذا انضمام الى الشماتة ولكن فادخلوا ابواب جهنم يقال اجتب لله اي
والشماتة الاولى قولهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم اي الذين يموتون
على الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم فالقوا السلم اي ذلوا وخضعوا قائلين ما كنا نعمل من سوء رد عليهم
اولوا العلم بلى كنتم تعملون السوء ان الله عليم بما كنتم تعملون تحقيقا لذلك الرد وتعليلا له على وجه استتبع ايجاب
العقاب وشماتة واليه الاشارة بقوله فهو يجازيكم فالى هؤلاء بذلك عقبه بقوله فادخلوا ابواب جهنم تتميما
للشماتة وقال محيي السنة قوله ان الله عليم بما كنتم تعملون من قول الملائكة وقال صاحب المرشد ان جعلت
الذين تتوفيهم الملائكة في موضع جر صفة للكافرين لم يكن الوقف على الكافرين حسنا ولا كافيا وان جعلته في
موضع رفع خبر مبتدا محذوف كان الوقف على الكافرين تاما والوقف على ظالمي انفسهم في هذا الوجه اصلح و
على ذلك الوجه صالح ليس بكاف والحسن ده الكشاف خيرا انزل خيرا فان قلت لم نصب هذا ورفع
الاول قلت فصلا بين جواب المقر وجواب الجاحد يعني ان هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا واطبقوا الجواب
على السؤال بينا مكشوفا مفعولا للانزال فقالوا خيرا اي انزل خيرا واولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا
هو اساطير الاولين وليس من الانزال في شيء وروي ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك
فيقول انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب رسول الله فيخبرونه
بصدقه وانه نبي مبعوث فهم الذين قالوا خيرا وقوله للذين احسنوا وما بعده بدل من حكاية للذين اتقوا اي قالوا
هذا القول فقدم عليه تسميته خيرا ثم حكاه ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عدة للقائلين ويجعل قولهم من جملة
احسانهم ويحمدوا عليه حسنة مكافاة في الدنيا باحسانهم ولهم في الآخرة ما هو خير منها كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الآخرة ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص بالمدح لتقدم ذكره وجنات عدن
خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة
ظالمي انفسهم يقولون سلام عليكم قيل اذا اشرف العبد المؤمن جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله الله
يقرا عليك السلام ويبشره بالجنة ٥ الفتوح قوله لم نصب هذا اي خيرا ورفع الاول اي اساطير الاولين

وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير
ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من
تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين
الذين تتوفيهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون

في قوله ماذا انزل ربكم **قوله** لم يبلغهما ابو زيد بلغهم الرجل في الاعراب اذا امكن فيه **قوله** سناصرفه مصدر محذوف
اى طيبا فاتينا **قوله** مفعولا حال مترادف او مفعول له اى نصب سيا فصلا من الجوابين مفعولا للانزال **قوله**
بدل من خيرا حكاية خبران لقوله وقوله للذين احسنوا **قوله** اى قالوا هذا القول وقدم عليه تسمية خيرا ثم وكا
نه بيان جواب المتقين عن قولهم ماذا انزل ربكم كان انزل للذين آمنوا في هذه الدنيا حسنة الى آخره فقدم تعالى عليه
خيرا وجعله توطئة لقولهم ثم حكى قولهم للذين احسنوا الى آخره قال القاضي فعلى هذا قوله خيرا مفعول قالوا
قوله ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عطف على قوله بدل فعلى هذا من كلام الله تعالى مدح القائلين ووعدهم
على ما احسنوا فيه من القول وجاء به عاما في جميع ما احسنوا ليدخل هذا القول فيه ايضا وللذين احسنوا مظهر وضع
موضع المضمر للاشعار بانهم مستاهلون بان يحسن اليهم دنيا وعقبى **قوله** لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يعني يحب تفسير
طيبين بطاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي ليتقابل ما الكفر فان قوله الذين يتوفاهم اما مجرور صفة للكافرين
او مرفوع خبر مبتدا محذوف والجملة بيان الكافرين كما سبق واما المعاصي فان قوله ظالمي انفسهم مجاب بقولهم ما كنا
نعمل من سوء فظهر من هذا ان قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم عطف على قوله واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم
على التقابل وينبغي ان يراعى مضامين القصتين معنى التطابق ولذلك ختمت الاولى بقوله فادخلوا ابواب جهنم والثانية
بقوله ادخلوا الجنة ولما كان ذكر المؤمنين واردا على سبيل الاستطراد للتقابل وفرغ منه عاد الى نوع آخر من
هذيان الكفار اعني قوله هل ينظرون والله اعلم **الكشاف** تأتيهم الملائكة قرئ بالتاء والياء يعني ان تأتيهم لقبض
الارواح وامر ربك العذاب المستاصل او القيامة كذلك اى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من
قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون لانهم فعلوا ما استوجبوا به التدمير سيئات ما عملوا
جزاء سيئات اعمالهم او هو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها هذا من جملة ما عدد من اصناف كفرهم وعنادهم من شركهم
بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله استهزاء به وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم
عن قبول الحق يعني انهم اشركوا بالله وحرموا ما احل من البحيرة والسائبة وغيرهما ثم نسبوا فعلهم الى الله وقالوا لو شاء
لم نفعل وهذا مذهب المجبرة بعينه ◦ كذلك فعل الذين من قبلهم اى اشركوا وحرموا حلال الله فلما نبهوا على قبح فعلهم
ورَكّوه على ربهم فهل على الرسل الا ان يبلغوا الحق وان الله لا يشاء الشرك والمعاصي بالبيان والبرهان و
يطلعوا على بطلان الشرك وقبحه وبراءة الله من افعال العباد وانهم فاعلوها بقصدهم واختيارهم والله عز وجل
باعثهم على جميلها وموفقهم له وزاجرهم عن قبيحها وموعدهم عليه ولقد امدّ ابطال قدر السوء ومشيئة الشر
بانه من امة الا وقد بعث فيهم رسولا يامر بالخير الذي هو الايمان وعبادة الله وباجتناب الشر الذي هو طاعة
الطاغوت ◦ فمنهم من هدى الله اى لطف به لانه عرفه من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اى ثبت عليه
الخذلان والترك من اللطف لانه عرفه مصمما على الكفر لا يأتي منه خير فسيروا فانظروا ما فعلت بالمكذبين حتى
لا يبقى لهم شبهة في انى لا اقدر الشر ولا اشاؤه حيث افعل ما افعل بالاشرار ثم ذكر عناد قريش وحرص
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانهم وعرفه انهم من قسم من حقت عليهم الضلالة وانه لا يهدي من يضل
اى لا يلطف بمن يخذل لانه عبث والله متعال عن العبث لانه من قبيل القبائح التي لا تجوز عليه وقرئ لا يهدي
اى لا تقدر انت ولا احد على هدايته وقد خذله الله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال
الخذلان الذي هو نقيض النصرة ويجوز ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي يقال هداه الله فهدى وفي قراءة ابي

هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي امر ربك كذلك فعل
الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن
ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من
قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل
امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم
من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على
هداهم فان الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين

فان الله لا يهدي من يضل ولمن اضل وهي معاضدة لمن قرا لا يُهدى على البناء للمفعول وفي قراءة عبد الله لا يهدي بادغام
تا يهتدي وهي معاضدة للاولى وقرئ يَضِلّ بالفتح وقرا النخعي ان تحرص بفتح الراء وهي لغة الفتوح
قوله اي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب يعني المشار اليه بقوله ذلك في كذلك ما دل عليه الآيات السابقة
من الشرك والتكذيب فعلى هذا لا يحسن ترتب قوله فاصابهم سيئات ما عملوا على قوله كذلك فعل الذين من قبلهم حسنة
لو كان المشار اليه ما دل عليه قوله هل ينظرون لانه نوع آخر من قبائحهم كما سبق اي ما لهم استمروا على الكفر والاستهزاء
ولم يؤمنوا مع هذه البينات الشافية والدلالات الواضحة بل ينظرون الامر الآيات الملجئة حين لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون
فيكون قوله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون معترضا بين السبب والمسبب قوله او هو كقوله وجزاء سيئة
يعني قوله فاصابهم سيئات ما عملوا دل على ما اصابهم سيئة ولعين فيجب ان يقدر مضاف او يجعل من باب المشاكلة قوله
هذا من جملة ما عدد يعني قوله وقال الذين كفروا معطوف من حيث المعنى على ما سبق من اول السورة من اصناف كفرهم و
عنادهم وشركهم بالله وانكار وحدانيته بعد قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله وتكذيبهم الرسول وشقاقهم واستكبارهم
اما انكار البعث واستعجالهم فهو من قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه واما شركهم فهو ما يلزم من استعجالهم العذاب على ما
سبق واما انكار وحدانيته فهو ما دل عليه افمن يخلق كمن لا يخلق واما الحجج السابقة على هذا الانكار فهي من قوله
ينزل الملائكة والروح ومن قوله خلق السموات وخلق الانسان والانعام والخيل والبغال ومن قوله انزل من السماء ماء
وقوله وسخر لكم الليل والنهار وسخر لكم البحر ومن قوله والقى في الارض رواسي واما تكذيبهم الرسول فمن قوله
قالوا اساطير الاولين واما استكبارهم عن قبول الحق فمن قوله فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم
مستكبرون وفي انكار البعث خلاصته ان هذه السورة من مفتتحها الى هذا المقام واردة في بيان تعداد
اصناف قبائح المشركين وما قد تخلل بينها من ذكر اجنبي فلتاكيد الزام الحجة وبيان العناد والاستكبار هذا
كلام عال وبيان شاف لكن قوله وهذا مذهب المجبرة بعينه جاء عقيبه خارجا عن سنن الحق ومحض فيه التعصب فحتم
ذلك النظم السري وذلك انه تعالى لما عدد كفرهم وشركهم وتكذيبهم الى غير ذلك على ما سبق اتى بقوله كذلك
فعل الذين من قبلهم ليريك ان احوال هؤلاء المشركين واقوالهم لم يتجاوز عن افعال الامم الخالية واعرافهم حذو القذة
بالقذة ثم بين ان الرسل سلفا وخلفا ما قصروا في الانذار والتبليغ بقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ثم
عقب المجمل بالتفصيل بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتحريضا للقوم
على الاعتبار وان ينظروا الى وخامة عاقبة المكذبين وسوء خاتمتهم وان لا تذهب نفسه عليهم حسرات ومن ثم
خاطبه صلوات الله عليه بقوله ان تحرص على هداهم فاين مدخل في الكلام حديث انى لا اقدر الشر ولا اشاؤه
قوله وذكره الجوهري ركب فلان ذنبه على غيره اي قرفه قوله ولقد امد ابطال عذر الشرك يعني ابطل
الله تعالى في قوله وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا الى آخره نسبة افعال السوء الى قدر الله تعالى ثم
امد ذلك الابطال بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا الانصاف وجه استدلالهم بها ان الله تعالى قسم العباد فمنهم
والامر والنهي عنده يرجعان الى المشيئة بناء على زعمهم في انكار كلام النفس فعنده ان الله شاء ان تعبدوه وشاء ان
تجتنبوا الطاغوت ولم يشا اشراككم ومبنى استدلاله على انكار كلام النفس والعجب غفلته عن قوله ومنهم من حقت
عليه الضلالة كما قال في الانعام فلو شاء لهداكم اجمعين وتقدم هناك ما فيه كفاية قوله في انى لا اقدر الشر

ولا شاوه حيث لم تفلح افعل بالاشرار يريد ان النظر في احوال الاشرار من الهلاك والدمار يدل على اني ما قدرت الشر فيهم
ولا قضيته عليهم لاني لو فعلت ذلك ثم عاقبتهم به لم اكن عادلا لكنهم انما استحقوا ذلك لانهم الذين فعلوا ما استحقوا
به الهلاك وعلم من قبل ان ما ذكره خارج عن مقتضى المقام قوله وقرئ لا يهدى على ما لم يسم فاعله الكوفيون
لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال والباقون بضم الياء وفتح الدال قال ابو البقاء في قراءة الضم وجهان احدهما ان من
يضل مبتدأ ولا يهدى خبره والثاني ان لا يهدى من يضل باسره جزاء ان كقولك ان زيدا لا تضرب ابوه يعني ان التركيب
سببي ومعناه ان زيدا لمكان من الشرف والكرامة بحيث ان تكرم ابوه ولا تهان بالضرب ونظيره في المعنى خوان فانكح
ثم مثله التنزيل مع ذلك المعنى واقع جزاء للشرط ولم يكن يصلح جزاء الا بتاويل الاعلام والاخبار وقد تقرر ان مثل
هذا الاسلوب انما يرد للتقريع او التنبيه على امر خطير خفي على السامع ولا سيما في جعل اسم ان الاسم الجامع للاسماء
الحسنى كانه قيل ان تحرص انت وكل مخلوق على هداية من اراد الله اضلاله فاعلم وتنبه انك قد حاولت مرا ولا مرام
لا يرام ومحال لا يستطاع هذا المعنى قوله لا تقدر انت ولا احد على هدايته وجدت لبعض الفضلاء على الحاشية هذه كلمة
حق وقد اخرجها الله تعالى من فيه بلا اختيار منه قوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان
كانه قيل ان تحرص على هديهم فاعلم ان الله لا يهدي من يضله وما له من ناصر ينصره وقلت ليس باول من يضل بالخذلان
اولى من تاويل من ناصرين بالهادين اي ان تحرص على هديهم فاعلم ان الله لا يهدي من يضله وما له من هاد فقط الا انه
للاعتراك وهذا اولى لان اول الكلام في الهداية لا في النصرة والخذلان واما الحكم بعدم النصرة فللمبالغة في نفي
الهداية والخيبة فيه وعدم الاهتداء قوله ويجوز ان يكون لا يهدي بمعنى لا يهتدي الجوهري هدى واهتدى بمعنى
قوله تعالى فان الله لا يهدي من يضل قال الفراء يريد لا يهتدي يعني لا يهتدي من يضله قوله هداه الله فهدى
اي هدى مطاوع هداه كما ان اهتدى مطاوعه قوله وهي معاضدة لمن قرأ لا يهدى اي لا هادي موجود لمن يضله
فاذا لم يكن هاديه موجودا فلا يهدى ابدا قوله وهي معاضدة للاولى اي قراءة من قرأ لا يهدي بمعنى لا يهتدي
الكشاف واقسموا بالله معطوف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهما كفرتان عظيمتان موصوفتان
حقيقتان بان تحكيا وتدون توابعهما ذنوبهم على مشيئة الله وانكارهم البعث مقسمين عليه . وبلى اثبات لما بعد
النفي اي بلى يبعثهم ووعدا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى لان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الموعد
حق واجب عليه في الحكمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون او انه وعد واجب على الله لانهم يقولون
لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم والضمير
لمن يموت وهو عام للمؤمنين والكافرين والذي اختلفوا فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في قولهم لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء وفي قولهم لا يبعث الله من يموت وقيل يجوز ان يتعلق بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا
اي بعثناه ليبين لهم ما اختلفوا فيه وانهم كانوا على الضلالة قبله مفترين على الله الكذب قولنا مبتدأ وان نقول خبره
كن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو
يحدث عقيب ذلك لا يتوقف وهذا مثل لان مرادا لا يمتنع عليه وان وجوده عند ارادته غير متوقف كوجود المأمور
به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع الممتثل ولا قول ثم والمعنى ان ايجاد كل مقدور على الله عز وعلا
بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات وقرئ فيكون عطفا على نقول الفتوح
قوله كفرتان الجوهري الكفر بالفتح التغطية قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله تعالى عليه وفي

واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون

التنصيص فافهم وهي ان الكفار بحا ولوت مخاطبة ما هو في غاية الظهور ما جلا والاولى ان تعطف الجملة كما هي على جملة
الشرط والجزاء كانه تعالى يحتج على ما سالفه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على اسلامهم وعن شاني ضلالهم منفوضا توثيب احدى
الجملتين على الاخرى الى فهم السامع **قوله** اداء وعدا واجبا اي لكن اكثر الناس لا يعلمون انه وعد واجب على الله لانهم يقولون
لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره فهو تعريض باهل السنة قال صاحب الفرائد لا دلالة في الآية على ما قال لكن
المعنى لا يعلمون كمال قدرته وبالغ حكمته في بعثه بعد ما ماتوا وقلت الذي دل عليه السياق ان معناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ذلك الوعد الحق والقول الصدق لقوله وعدا عليه حقا كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤا
الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم فالمقصود الوعد الواجب
بحيث انه تعالى لا يخلف الميعاد لان العبد يجب عليه ذلك بسبب عمله واما الجزاء من الثواب والعقاب فهو تابع للبعث
او ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه تعالى يبعثهم اي مسئلة البعث التي مبناها على كونه تعالى عالما بكل المعلومات قادرا
على كل المقدورات كالفلاسفة واضرابهم خذلهم الله ويؤيد ان الكلام في البعث قوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي في
البعث وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين اي في قولهم لا يبعث الله من يموت وكذا قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون لان فيه اثبات القدرة الكاملة والارادة الشاملة واليه الاشارة بقوله والمعنى ان ايجاد
كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من شق المقدورات **قوله** لان مراد الكن و
اللام متصلة بمثل اي اي مراد يكون وقوله وان وجوده عند ارادته غير متوقف عطف تفسيري على ان مراده لا يمتنع عليه
قوله في شق المقدورات فيه توهين لامر البعث الاساس فعد في شق من الدار اي ناحية منها وخذ من شق الثياب
من عرضها والنخرة **قوله** وقرئ فيكون ابن عامر والكسائي والباقون بالرفع قال الزجاج فالرفع على هو
يكون اي ما اراده الله فهو يكون والنصب اما على ان نقول اي يقول كن فيكون او على انه جواب كن وقولنا رفع بالابتداء
وخبره ان نقول معناه ما اراد الله فهو كائن على كل حال ولو اراد خلق السموات والارض في قدر لمح البصر لقدر ولكن
العباد خوطبوا بما يعقلون فاعلمهم الله سهولة خلق الاشياء فعلم انه متى اراد الشيء كان وليس ان الشيء قبل ان يخلق
موجود وقال ابو علي كن وان كان على لفظ الامر فليس القصد بها الامر وانما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشيء وحدوثه

والى هذا ذهب ابو العباس وسيجيء تمام بحثه في يس **الكشاف** والذين هاجروا هم رسول الله واصحابه ظلمهم
اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة
وقيل هم الذين كانوا محبوسين معذبين بعد هجرة رسول الله وكلما خرجوا تبعوهم فردوهم منهم بلال وصهيب
وخباب وعمار وعن صهيب انه قال لهم انا رجل كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فافتدى
منهم بماله وهاجر فلما رآه ابو بكر قال له ربح البيع يا صهيب وقال له عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
وهو ثناء عظيم يريد لو لم يخلق الله نارا لاطاعه فكيف وقد خافه في الله في حقه ولوجهه حسنة صفة للمصدر اي لنبوئنهم
تبوئة حسنة وفي قراءة علي رضي الله عنه لنثوينهم ومعناه اثواءة حسنة وقيل لنبوئنهم في الدنيا منزلة حسنة
وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب وعن عمر رضي الله عنه انه كان
اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة اكثر
وقيل لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم اهلها ونصروهم لو كانوا يعلمون الضمير للكفار لو علموا
ان الله يجمع لهؤلاء المستضعفين في ايديهم الدنيا والآخرة لرغبوا في دينهم ويجوز ان يرجع الضمير الى المهاجرين لو كانوا

يعلمون ذلك لنا دوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على هم الذين صبروا او اعني الذين صبروا وكلاهما مدح اى
صبروا على العذاب وعلى مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رأسهم
وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله **الفتوح** قوله وكيف معلقه محذوف تقديره لو لم يخافوا الله
نار الاطاعة فكيف وقد خلق اى لا يطيع الله لخوفنا لنار هلون طاعته لاغراض وعلل والعارف من يطيع الله وعصى
لو في الحديث ليس لامتناع الشيء لامتناع غيره بل لمجرد الفرض والتقدير قوله في الله في حقه اى الذين هاجروا
مخلصين لوجه الله لا لامر آخر دنيوي كقوله صلوات الله عليه فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه رواه الشيخان وغيرهما قوله لنبوئنهم في الدنيا منزلة حسنة يريد ان التبوئة في المكان يعني
اعطاء المنزلة ويجوز ان يستعمل في التمكين في الارض نحو ولقد مكناكم في الارض ولذلك قال وهي الغلبة على اهل مكة
الى قوله وعلى اهل المشرق والمغرب ولا يبعد ان يقال ان هذا هو الوعد المذكور في قوله تعالى وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم الآية والله اعلم قوله الذين صبروا
على هم الذين صبروا اى الذين صبروا واردة على هم الذين صبروا او اعني كلاهما الارادة المدح **الكشاف** فالوا قريش
الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم على السنة الملائكة فسئلوا
اهل الذكر وهم اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا فان قلت بم تعلق قوله بالبينات
قلت له متعلقات شتى فاما ان يتعلق بما ارسلنا داخلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات
كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط لان اصله ضربت زيدا بالسوط واما برجالا صفة له اى رجالا ملتبسين بالبينات
واما بارسلنا مضمرا كانما قيل بم ارسلوا فقلت بالبينات فهو على كلامين والاول على كلام واحد واما بيوحى
اى يوحى اليهم بالبينات واما بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت والالزام كقول الاجير ان كنت عملت لك
فاعطني حقي وقوله فاسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة واهل الذكر اهل الكتاب وقيل
للكتاب الذكر لانه موعظة وتنبيه للغافلين. ما نزل اليهم في الذكر مما امروا به ونهوا عنه ووعدوا واوعدوا
ولعلهم يتفكرون وارادة ان يصغوا الى تنبيهاته فيتنبهوا ويتأملوا **الفتوح** قوله فالوا قريش
الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا هذا المقدر يقتضيه قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا من جهة ما والا لانهما
انما يتلقى بهما المخطئ المصر على خطائه المبالغ في انكاره قوله لان اصله ضربت زيدا بالسوط يعني لا من حيث اللفظ
[illegible] والاستثناء على خلاف المشهور عن بعضهم التقدير لم يوجد ضرب منه اصلا لا بالسوط ولا غيره وقال ابو البقاء
في تعلق بالبينات بارسلنا معنى ارسلناهم بالبينات ضعف لانه ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها اذا تم الكلام على الا
وما يليها الا انه قد جاء في قول الشاعر: نبئتهم عذبوا بالنار جارتهم ولا يعذب الا الله بالنار. وقال
صاحب المفتاح لك ان تقول ما ضرب الا عمرا زيد وما ضرب زيد الا عمرا فيتقدم ويؤخر الا ان هذا التقديم والتأخير
لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره في الاستعمال قوله والاول قال في الاول يعني الاول نظرا الى
لا اضمار فيه قوله واما بلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت والالزام اى ان استعملت في امر مقطوع علمهم
وذلك ان الكلام مع قريش كما قال قالت اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم
فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وقد علم وحقق ان قريشا لم يكونوا عالمين بالبينات والزبر
متعلقة بالسؤال فيفيد التبكيت والالزام معنى الارتياب في انكم غير عالمين بها ولستم ايضا ممن تسألون عنهم

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

الآكم تعلمون انهم لا يحسبنكم الابماد كر ما من انا ما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فلم يبق لكم طريق سوى التسليم والاذعان
وعليه قوله ان كنت عملت لك فاعطني حقي وصاحب المفتاح احتج بهذا المثال في موضع النفي حيث قال ومنه
ما انت تقول للعامل عند التقاضي بالعمالة اذا امتد التسويف واخذ يتزحزح عن الحرمان ان كنت عملت فيقولوا انطمع
الطمع ممن لهم لتوهم ان تحرموه منزلة من لا يعتقد انه عمل مجهلا **قوله** فسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجه
المتقدم معنى في هذا الوجه ليس باعتراض وليس بجواب للشرط لتقدمه عليه لكنه دال عليه ٥ **الكشاف** مكروا
السيئات اي المكرات السيئات وهم اهل مكة وما مكروا به رسول الله في تقلبهم في مسايرهم ومتاجرهم واسباب
دنياهم على تخوف متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا ان ياخذهم بالعذاب وهم متخوفون متوقعون
وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون وقيل هو من قولك تخوفته وتخونته اذا تنقصته ٥ قال زهير
تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن ٥ اي ياخذهم على ان ينقصهم شيئا بعد
شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا ٥ وعن عمر رضي الله عنه انه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام
شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص قال فهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال
شاعرنا وانشد البيت فقال عمر ايها الناس عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية
فان فيه تفسير كتابكم فان ربكم لرؤف رحيم حيث يحلم عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم **الفتوح** **قوله**
وهم اهل مكة وما مكروا به اي الضمير في مكروا لاهل مكة والمراد بالمكر ما مكروا به في دار الندوة
الراغب المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة **قوله** وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون كانه قيل او ياتيهم
العذاب من حيث لا يشعرون ومن حيث يشعرون به **قوله** من قولك تخوفته وتخونته الراغب تخوفناهم
تنقصناهم تنقصا اقتضاه الخوف منه والتخوف ظهور الخوف من الانسان قال الله عز وجل او ياخذهم
على تخوف **قوله** تخوف الرحل منها البيت تامكا اي سناما مشرفا الاساس صوف قرد متلبد
ملتبد الجوهري سحاب قرد يركب بعضه بعضا والنبع شجر يتخذ منه القسي والسفن المبرد
يصف ناقة اثر الرحل في سنامها وتنقص كما ينقص المبرد من العود **قوله** بديوانكم المغرب الديوان الجريدة
من دون الكتب اذا جمعها لانه قطع من القراطيس مجموعة ويروي ان عمر رضي الله عنه اول من دون
الدواوين اي رتب الجرائد للولاة والقضاة **قوله** لا يضل مجزوم لانه جواب لقوله عليكم وهو بمعنى الامر
وفي اللباب عليكم بديوانكم لا تضلوا ٥ **الكشاف** قرئ اولم يروا وتتفيؤ بالتاء والياء وما موصولة بخلق
الله وهو مبهم بيانه من شيء يتفيؤ ظلاله ٥ واليمين بمعنى الايمان وسجدا حال من الظلال وهم داخرون
حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل وجمع بالواو لان الدخور من اوصاف العقلاء
او لان في جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها و
شمائلها اي عن جانبي كل واحد منها وشقيه استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي الشيء اي ترجع الظلال من جانب الى
جانب منقادة لله غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال
الله فيها لا تمتنع من دابة يجوز ان يكون بيانا لما في السموات والارض جميعا على ان في السموات خلقا لله يدبون فيها مافي ص
كما يدب الاناسي في الارض وان يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الخلق الذي يقال له الروح وان
يكون بيانا لما في الارض وحده ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصا من بين الساجدين

أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤف رحيم

أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون

لانهم اطوع الخلق واعبدهم ويجوز ان يراد بما في السموات ملائكتهن وبقوله والملائكة ملائكة الارض من الحفظة وغيرهم
فان قلت سجود المكلفين مما انتظمه هذا الكلام خلاف سجود غيرهم فكيف عبر عن النوعين بلفظ واحد قلت المراد
بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وبسجود غيرهم انقياده لارادة الله وانها غير ممتنع عليها وكلا السجودين يجمعهما
معنى الانقياد فلم يختلفا فلذلك جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد فان قلت فهلا جيء بمن دون ما تغليبا للعقلاء من الدواب
على غيرهم قلت لانه لو جيء بمن لم يكن فيه دليل على التغليب فكان متناولا للعقلاء خاصة فجيء بما هو صالح للعقلاء و
غيرهم ارادة العموم يخافون يجوز ان يكون حالا من الضمير في لا يستكبرون اي لا يستكبرون خائفين وان يكون بيانا
لنفي الاستكبار وتاكيدا له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافونه
ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم حالا منه فمعناه يخافون ربهم عاليا لهم قاهرا كقوله وهو القاهر
فوق عباده وانا فوقهم قاهرون وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهي والوعد والوعيد
كسائر المكلفين وانهم بين الخوف والرجاء الفتوح قوله يروا اولم يروا ويتفيؤا اولم تروا بالتاء الفوقانية
حمزة والكسائي والباقون بالياء ابو عمرو تتفيؤ بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله وسجدا حال من الظلال
وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فالمعنى ظلالهم ساجدة وهم في انفسهم متواضعون صاغرون فيتفق الباطن
مع الظاهر فان قلت لم جعل الحال الثانية حالا من الضمير في ظلاله ولم يجعل من الضمير المفعول المحذوف العائد
الى الموصول قلت لانه حال مؤكدة فاذا جعلت الظلال ساجدة يلزم منه المبالغة في سجود الاجرام بالطريق
الاولى وهو معنى الدخور فيقع الحال تاكيدا كما في قوله ثم وليتم مدبرين ولا يفيد الاول هذا المعنى فيه ادماج
لمعنى تسخير الاجرام العلوية لان الظل انما يحصل من حركات الكواكب والشمس ولما اراد ان يبين الاختصاص قال انما
يسجد لله لا لغيره قال ولله يسجد قال القاضي قوله سجدا لله وهم داخرون حالان من الضمير في ظلاله والمراد من
السجود الاستسلام سواء كان بالطبع والاختيار يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طأطأ رأسه
ليركب والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة
بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها قال ابو البقاء سجدا حال
من الظلال وهم داخرون حال من الضمير في سجدا ويجوز ان يكون حالا ثانية معطوفة وجمع بالواو لان الدخور
من اوصاف العقلاء وذلك ان من لا يعقل اذا وصف بصفة العقلاء اجري مجرى العقلاء في الاستعمال او اذا حكم
على العقلاء وغير العقلاء غلب العقلاء على غيرهم قوله من التفيؤ بيان ما سخرها له تتفيأ تتفعل من الفيء
يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع قوله الخلق الذي يقال له الروح نقل هذا الروح عن الملائكة وقال فيه الروح جبرئيل
او افرد عنهم لشرفه لقوله تنزل الملائكة والروح وقيل خلق من الملائكة لان اسم الملائكة الا تكلل البلية قوله
والملائكة خصوصا من بين الساجدين يريد انه تعالى لما عم من يتاتى منه السجود في قوله ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض ثم خص من بينهم هذا الجنس من المكلفين في قوله والملائكة وهم لا يستكبرون دل على انهم اولى
واقدم في هذا النوع من العبادة ثم تممه بقوله وهم لا يستكبرون قوله وكلا السجودين يجمعهما معنى الانقياد
فلم يختلفا الانتصاف استدل بالاية من اجاز استعمال المشترك في معنييه وفي حقيقته ومجازه وهو لا الزمخشري
يابى في مواضع من كتابه حمله على القدر المشترك وجعله متواطئا ليسلم من الجمع بين الحقيقة والمجاز وينبطل ان
الاية اية سجدة وفيه دليل على ان المراد من السجود المذكور ما هو منسوب الى المكلفين من الفعل المعتاد شرعا

فيه حمل القول بالعموم المشترك قلت ويمكن ان يقال ان قوله يسجد وارد على عموم المجاز الذي يكون كل من الحقيقة والمجاز
فردا من افراده والمكلف انما يسجد لمقتضى ما يناسبه الراغب السجود اصله التطامن والتذلل وجعل ذلك عبارة
عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان وغيره وذلك ضربان اختياري وليس ذلك الا للانسان وبه يستحق الثواب
قال الله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا وتسخيري وهو للانسان وغيره وعلى ذلك قوله تعالى ولله يسجد من في السموات و
والارض الآية وهو الدلالة الصامتة الناطقة المنبهة على كونها مخلوقة وانها خلق فاعل حكيم وقوله تعالى ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون ينطوي على النوعين قوله لم يكن فيه دليل على التغليب
قلت ما ابين من دليل فانه لو جيء بمن وبين بقوله من دابة والدابة كما صح في قوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه
الآية بقوله ولما كان اسم الدابة موقعا على المميز وغير المميز لكفى به دليلا على التغليب ولكن انما اختير ما للوصفية
المشعرة بالتواضع والاستصغار لاقتضاء السجود ذلك كما في قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض كل له قانتون
كانه جاء بما دون من تحقيرا لهم وتصغيرا لشأنهم ومما يعضده ان هذه الآية معطوفة على الآية السابقة عطف الخاص
على العام وقد فصلت السابقة بقوله وهم داخرون واما ذكر الملائكة على الوجه الثاني في الكتاب فتعريض
بمن عبد الملائكة وانهم احرياء بان يخضعوا لله تعالى ويتصاغروا لجلاله عز وجل ومن ثمة اتبعه بقوله لا تتخذوا الهين اثنين
والله اعلم قوله يخافون يجوز ان يكون حالا وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتأكيدا له الاتصاف الثاني اصح
لان الحال يعطي انتفاء وتوهم تقييدا والواقع عدم استكبارهم مطلقا غير مقيد بحال قوله ان علقته بيخافون
اي جعلته متصلا به وتتمة لمعناه ولم يرد به تعلق المعمول بالعامل مثل هذا من فوقهم متعلق بمتعلق يخافون يدل عليه
جعل المصنف ان يرسل بدلا من الضمير في يخافون ويمكن ان يقدر ويخافون عذاب ربهم كائنا من فوقهم ○ الكشاف
فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة وافراس اربعة لان المعدود
عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان وفرس وفرسان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة
ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان فما وجه قوله تعالى الهين اثنين قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية
دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا اريدت الدلالة على ان المعني به منهما والذي يساق اليه الحديث
هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد
لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون نقل للكلام عن الغيبة الى التكلم وجاز لان
الغائب هو المتكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من قوله واياه فارهبوه ومن ان يجيء ما قبله على لفظ
المتكلم الدين الطاعة واصبا حال عمل فيه الظرف والواصب الواجب الثابت لان كل نعمة منه فالطاعة واجبة
له على كل منعم عليه ويجوز ان يكون من الوصب اي وله الدين ذا كلفة ومشقة ولذلك سمي تكليفا او وله الجزاء دائما
ثابتا سرمدا لا يزول يعني الثواب والعقاب وما بكم من نعمة واي شيء حل بكم او اتصل بكم من نعمة فهو من الله فاليه تجأرون
فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة قال الاعشى يراوح من صلوات المليك طورا سجودا و
وقرئ تجرون بطرح الهمزة والقاء حركتها على الجيم وقرأ قتادة كاشف الضر على فاعل بمعنى فعل وهو اقوى من
كشف لان بناء المبالغة يدل على المبالغة فان قلت فما معنى قوله اذا فريق منكم بربهم يشركون قلت يجوز ان يكون
الخطاب في قوله وما بكم من نعمة فمن الله عاما ويريد بالفريق فريق الكفرة وان يكون الخطاب للمشركين ومنكم للبيان لا للتبعيض
كانه قال فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر كقوله فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما آتيناهم من نعمة

وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين واصبا افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون

الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم في الشرك كفران النعمة فتمتعوا فسوف تعلمون تخلية ووعيد وقرئ فيمتعوا بالياء
مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا ويجوز ان يكون ليكفروا فيمتعوا من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخلية و
اللام لام الامر **الفتوح** قوله دال على شيئين على الجنسية والعدد وفيه ان العدد عار عن الدلالة على
ماهية المعدود فيجوز ان يكون بيانا لاحد مفهوميه قوله والذي يساق اليه الحديث هو العدد هو العدد خبر ان
والذي يساق اليه الحديث تفسير لقوله المعني به وشفع جواب اذا قوله شفع بما يؤكده لا ينافي قول صاحب المفتاح
فسر الهين باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض فان التاكيد ايضا بيان من وجه الا ترى الى قول المصنف
في مثل هذا في قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم هو بيان لقوله وهم لا يستكبرون وتاكيد له لان من خاف الله لم يستكبر
عن عبادته قوله لو قلت هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية قال صاحب التقريب
فيه نظر اذ اله يطلق على الجنس مجردا عن العدد فلا آفة التخييل واما الهين فلا يتخيل فيه غير التثنية مع انه المبحث وفي
حاشية التقريب وفي الاصل نظر لان نحو اله ان وضع للجنسية والوحدة لا يجيء التخيل ايضا اذا جرد عن الواحد و
ان وضع للجنسية المطلقة لم يكن شفعه بالواحد تاكيدا اذ التاكيد تقوية ما فهم من الاول والمقدر عدم دلالته على
الوحدة وقلت ان المصنف لما بين دلالة الوضع اولا ان مثل رجل ورجلين صدور ان فيهما دلالة على العدد بني
عليه معنى التاكيد واستدل بانه سواء مؤدى اللفظين اعني لفظة رجال ورجلان في ما يقصد منهما من ارادة المعدود
مع العدد فلو لم يحمل شفعه بالواحد على التاكيد وبيان الغرض لكان لغوا فوجب المصير الى التاكيد ولان التاكيد
انما يصار اليه لاحتمال ما عسى ان يتوهم السامع خلاف المقصود وكل لفظ اخلي عن التاكيد لا يمنع الاحتمال وقد نص
الزجاج ان اثنين توكيد لقوله الهين كما الواحد في قوله اله واحد وقال الامام ان الهين لفظ واحد يدل
على امرين ثبوت الاله وثبوت التعدد فاذا قيل لا تتخذوا الهين لم يعرف ان النهي وقع عن اثبات الاله او عن
اثبات التعدد او عن مجموعهما فلما شفع بقوله اثنين ثبت ان النهي عن اثبات التعدد فقط وكذا عن صاحب
المفتاح واما بيان النظم فان قوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين الآية معطوف على قوله ما خلق الله من شيء
على سؤال قوله متقلدا سيفا ورمحا اي ولم ينظروا الى ما خلق الله من الدلائل المنصوبة الشاهدة على وحدانيته
الله تعالى وان لا معبود سواه ولم يستمعوا الى ما قال واوحاه الله في الكتب المنزلة من بيان التوحيد ونفي الشرك
قوله وجاز لان الغائب اي وجاز النقل لان الغائب في قوله انما هو اله واحد هو بعينه المتكلم في فاياي
فارهبون لان شريطة الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ الثلث الى الاخرى لمفهوم واحد قوله وهو ابلغ
في الترهيب من قوله فاياه فارهبوه لما انك تجد في الانتقال من الغيبة الى المواجهة شيئا من نفس المخاطب ما لا تجد
اذا استمررت على لفظ الغيبة قوله ومن ان يجيء ما قبله على لفظ المتكلم اي هذا الانتقال والاختلاف ابلغ من ان جاء
على سنن واحد وهو ان يجيء على لفظ الغيبة كما يقال انما هو اله واحد فاياه فارهبوه وان يجيء ما قبله على لفظ التكلم كما
يقال انما انا اله واحد فاياي فارهبون قال صاحب الفرائد فائدة الالتفات ان يعلم ان ذلك الواحد هو المتكلم
لا غيره لانه لما افاد قوله لا تتخذوا الهين اثنين الى آخر الآيات صح في قالب واحد ان اصل الكلام لا تشركوا بي شيئا في العبادة
لان المعبود واحد فانظروا بنظر الانصاف انه من هو فاذا ادى بكم النظر الى ان ذلك المعبود انا فخصوني بالرهبة مثله في
الاشتغال والتخصيص قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين بعد قوله الحمد لله واجراء الصفات عليه تعالى ثم عطف قوله وله
ما في السموات والارض على قوله انما هو اله واحد بعد ما رتب عليه التقوى ليؤذن بان عظمة الالهية كما يقتضي الخوف

كذلك الماكيد فتعلق به قوله افغير الله تتقون ثم وبخهم وانكر عليهم بعد الشرك كفرانهم نعم الله تعالى بقوله وما بكم من نعمة
فمن الله ثم استبعده بقوله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فالسر الحاجب للآية جيء بها لاخبار قوم استغرقت
بهم نعم جهلوا معطيها او شكوا فيه وفعلوا ما يؤدي الى ان يكونوا شاكين فاستعير لهم ما هو له او مشكوك كونه
سببا للاخبار بكونها من الله تعالى قوله اوله الجزاء دائما عطف على قوله الدين الطاعة والواصب الواجب
الثابت والدين اذا فسر بالطاعة فالواصب يجوز ان يكون بمعنى الواجب فيكون المعنى الطاعة واجبة لله تعالى
لان كل نعمة منه وان يكون بمعنى الكلفة والمشقة فيكون المعنى وله الطاعة التي فيها كلفة ومشقة ابتلاء للعباد
ليتميز المخلص من غيره واذا فسر بالجزاء كقوله تعالى مالك يوم الدين فالواجب بمعنى الثابت فقط والمعنى وله الجزاء دائما
ثابتا والضمير في ولذلك يسمى الدين المفسر بالطاعة الراغب الوصب السقم الدائم وقد وصب فهو وصب واوصبه
كذا وهو متوصب يجوز توجع قال تعالى ولهم عذاب واصب وقوله وله الدين واصبا فوعد لمن اتخذ الهين ونسبة
ان جزاء من فعل ذلك لازم شديد ومعنى الواصب الدائم اي حق الانسان ان يطيعه دائما في جميع احواله قوله
يراوح من صلوات البيت نصف راهبنا المراوحة في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة قوله فما معنى قوله اذا
فريق منكم اي في السؤال بالفاء للايذان بالانكار على الكلام السابق يعني مقتضى قوله وما بكم من نعمة فمن الله الاخبار
عن قوم استغرقت بهم نعم جهلوا معطيها وقد ذكرت ان قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا الآية رد لطعن قريش في رسالته
صلوات الله عليه وتوهمهم ان الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا وذكرت ثانيا ان قوله افأمن الذين مكروا السيئات
نازل فيهم وهي متصلة بتلك الآية بمعنى افأمن منكرو الرسالة الماكرون جهدهم في المكر بابطالها ان يخسف بهم و
كيت وكيت وقوله اولم يروا الى ما خلق الله عطف على قوله افأمن الذين مكروا وقوله وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين عطف على اولم يروا على سؤال قوله يتفيؤا ظلاله سجدا وتقريرا اي اولم يروا الى الدلائل الدالة على القدرة القاهرة
المسخرة لكل شيء واولم يسمعوا بيانا ناطقا الشافية في اثبات التوحيد وان له الملك الواسع والدين الواصب لتعرفوا
ان لا بد من رسول ليبين لهم تلك الدلائل ويبلغ اليهم ذلك القول البليغ ويمهد لهم ذلك الدين الواصب ليضع الشريعة المستقيمة
ويوضح منهاج الطريقة القويمة وخصوصا يوبخ هؤلاء اولا على ما هم فيه من الاشراك بقوله افغير الله تتقون وثانيا على
كفرانهم نعمة الله بقوله وما بكم من نعمة فمن الله وثالثا على تعكيسهم الامر بقوله اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر
عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون واذا كان كذلك فكيف يدخل في المعنى ذكر فريق وكان بعضا منهم ولكن لم يخص بالاشراك
واجاب بانه يجوز ان يكون الخطاب لهم عاما ويراد بالفريق ولكن المشركون على ان الناس كلهم فعلوا ما يؤدي الى ان
يسموا او ينسبوا الى الكفران خصوصا هؤلاء المشركون ضموا مع الجهل والكفران ما هو اعظم منهما من انهم اذا مسهم الضر
تضرعوا الى الله ثم اذا كشف الله عنهم ذلك الضر لم يوحدوه بل قابلوه بالاشراك وان يكون الخطاب خاصا في اولئك المشركين
ثم من ما بيانا والمعنى على التجريد واليه اشار بقوله وهم انتم وتبعيضا على ان المراد من لم يتصدر منه ذلك الاشراك الخاص
فهو المقتصد المتوسط الذي خفض من غلوائه في الكفر فظهر من هذا البيان ان ثم في قوله ثم اذا مسكم الضر للتراخي في الرتبة
والثانية على حقيقتها واما قطع قوله ليكفروا بما آتيناهم فلانه جملة طلبية واردة كالطبع على جملة الكلام وكالتخلص الى
نوع آخر من قبائح المشركين ولذلك عدل من الخطاب الى الغيبة ايذانا بالاياس عن ايمانهم ونعيا عليهم سوء الخاتمة وبال تعالى
لهم دوموا على كفركم فسوف تعلمون وخامة عاقبة امركم ولله دره فانه جليت هذه المعاني الرائقة رحم الله واضعها
في هذا المقام والله اعلم قوله تخلية ووعيد نشر لقوله فتمتعوا فسوف تعلمون يعني خلينا كم واهملناكم وتمتعكم بالدنيا

ولذا نهاها وعن قريب يظهر لكم سوء مغبته ووخامة عاقبته قال ابو البقاء الجمهور فيتمتعوا على انه امر وتقرا بالياء وهو معطوف على
ليكفروا ثم رجع الى الخطاب فسوف تعلمون وقرئ بالياء ايضا قوله من الامر الوارد في معنى الخذلان والتخلية وهو كقوله تعالى قل
تمتع بكفرك قليلا ه الكشاف لما لا يعلمون اي لآلهتهم ومعنى لا يعلمونها انهم يسمونها آلهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع
وتشفع عند الله وليس كذلك وحقيقتها انها جماد لا تضر ولا تنفع فهم اذن جاهلون بها وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة
اي لاشياء غير موصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم ام لا وكانوا يجعلون لهم ذلك تقربا اليهم لتسألن
وعيد عما كنتم تفترون من الافك في زعمكم انها آلهة وانها اهل للتقرب اليها كانت خزاعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله
سبحانه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع على الابتداء
والنصب على ان يكون معطوفا على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور ظل بمعنى صار كما يستعمل بات واصبح
وامسى بمعنى الصيرورة ويجوز ان يجيء ظل لان اكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مغتما مربدا الوجه من الكآبة والحياء
من الناس وهو كظيم مملوء حنقا على المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم ويحدث
نفسه وينظر ايمسكه ما بشر به على هون على هوان وذل ام يدسه في التراب ام يئده وقرئ ايمسكها على هون ام يدسها
على التانيث وقرئ على هوان الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد الذي هذا محله عندهم لله ويجعلون لانفسهم من هو على
عكس هذا الوصف مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الاولاد الذكور وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق
واقرارهم على انفسهم بالشح البالغ ولله المثل الاعلى وهو الغنى عن العالمين والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو الجواد الكريم
الفتوح قوله وقيل الضمير في لا يعلمون للآلهة يعني لما نفوا عنها ما يصح ان ينفى من ذوي العلم اجروها مجرى اولي
وعلى الاول الضمير للمشركين ومفعول لا يعلمون ضميرها المعبر عن الاصنام وعلى الثاني مفعول لا يعلمون غير منوي ولذلك قال
لاشياء غير موصوفة بالعلم وقوله ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا صفة اخرى لاشياء وعلى هذا الراجع الى الموصول ضمير الفاعل في
لا يعلمون قوله الرفع على الابتداء والنصب على ان يكون معطوفا على البنات اي جعلوا لانفسهم ما يشتهون لانك تقول جعلت
لنفسك كذا ولا تقول جعلت لك كذا وقال القاضي يجوز النصب عطفا على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى
ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف قوله ويجوز ان يجيء ظل بمعناه الجوهري ظللت
اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار دون الليل قال صاحب الانصاف وكذا الاحتمال في قوله فظلوا فيه يعرجون اما
صاروا واما ان يراد نهارا لقصد المبالغة في الوضوح قوله فيظل نهاره نهاره بالنصب والرفع بالنصب ظرفية وبالرفع على
الاسناد المجازي نحو نهاره صائم قوله مربدا الوجه من اربد وجه فلان اذا تغير من الغضب ومن تلك انضا تغبر قوله من
الكآبة الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن قوله وهو الغني عن العالمين مقابل لقوله وهي الحاجة الى الاولاد وقوله
والنزاهة عن صفات المخلوقين في مقابل ووادهن خشية الاملاق وقوله وهو الجواد الكريم في مقابل واقرارهم على انفسهم
بالشح البالغ وكل ذلك نتيجة قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون وقوله واذا بشر احدهم بالانثى الى قوله ساء ما
يحكمون ه الكشاف بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط ولاهلكها كلها بشؤم ظلم
الظالمين وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال لا والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم
الظالم وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وعن ابن عباس من دابة
من مشرك يدب عليها وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم تكن الابناء ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات ومن شركاء
في رياستهم ومن الاستخفاف برسلهم والتهاون برسالاتهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف

ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسألن
عما كنتم تفترون ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى
من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في
التراب ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم

العلم

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم
إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم
الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون تالله
لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم
فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما أنزلنا عليك الكتاب
إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم
يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها
إن في ذلك لآية لقوم يسمعون

السنتهم مع ذلك ان لهم الحسنى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعن بعضهم انه قال لرجل من
ذوي اليسار كيف تكون يوم القيامة اذا قال الله تعالى هاتوا ما دفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب
وانواع الاموال الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع الي فيؤتى بالكسر والخرق وما لا يؤبه له اما تستحيي من ذلك الموقف
وقرا بعد الآية وعن مجاهد ان لهم الحسنى قول قريش لنا البنون وان لهم الحسنى بدل من الكذب وقرئ الكذب
جمع كذوب صفة للالسنة مفرطون قرئ مفتوح الراء ومكسورها مخففا ومشددا فالمفتوح بمعنى المقدمون الى
النار معجلون اليها من افرطت فلانا وفرطته في طلب الماء اذا قدمته وقيل منسيون متروكون من افرطت فلانا
خلفي اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط في المعاصي والمشدد من التفريط في الطاعات وما لزمهم فهو
وليهم اليوم حكاية الحال الماضية التي كان يزين لهم الشيطان اعمالهم او فهو وليهم في الدنيا فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا ومعنى
وليهم قرينهم وبئس القرين او يجعل فهو وليهم حكاية للحال الآتية وهي حال كونهم معذبين في النار اي فهو ناصرهم اليوم لا ناصر لهم
غيره نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ويجوز ان يرجع الضمير الى مشركي قريش وانه زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولي
هؤلاء لانهم منهم ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي فهو ولي امثالهم اليوم وهدى ورحمة معطوفان على محل
لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لانهما فعلا الذي انزل الكتاب ودخل اللام على لتبين لانه فعل المخاطب
لا فعل المنزل وانما ينتصب مفعولا له ما كان فعل فاعل الفعل المعلل والذي اختلفوا فيه البعث لانه كان فيهم من
يؤمن به ومنهم عبد المطلب واشياء من التحريم والتحليل والانكار والاقرار لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبر لان من
لم يسمع بقلبه فكانه اصم لا يسمع **الفتوح** قوله تعالى بلى والله حتى ان الحبارى ليموت في وكرها الهزال وفي
حديث كثير ان الحبارى تموت هزلا بذنب بني آدم يعني ان الله تعالى يحبس القطر بشؤم ذنوبهم انما خصها بالذكر لانها
ابعد الطير نجعة فربما تذبح بالبصرة ويوجد في حوصلتها الحبة الخضراء وبين البصرة وبين منابتها ايام ذكرت على الحاجب
لما بعد النفي والنفي فيهما مستفاد من دليل الحصر كانه قيل يضر بنفسه ولا يتعدى الضرر الى غيره فاجاب ان الله يعدي
الى غيره حتى الحبارى فظهر ان حتى غاية بمعنى المقدر قوله او من دابة ظالمة عطف على قوله من دابة فقط فعلى الاول
الشكل فيها للجنس وعلى هذا للنوع قوله من الاستخفاف برسلهم اي برسل المشركين الذين كانوا برسلهم قوله اذا قال الله
هاتوا اي قال للحفظة هاتوا قوله مفرطون قرئ مفتوح الراء نافع مفرطون بكسر الراء والباقون بفتحها مخففا والمشدد
شاذ فالمفتوح بمعنى مقدمون يرد مخففا ومشددا قوله او يجعل فهو وليهم اليوم عطف على قوله فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية
بناء على ان هذا الكلام اما ان يقع في الآخرة او في الدنيا اما الاول ففيه وجهين احدهما ان يراد باليوم يوم الآخرة استحضارا لذلك
على الكرة في الدنيا من تولي امورهم الذي هو الشيطان وما زين لهم سوء اعمالهم وسول لهم المعاصي والكفر كان السامع
يستحضر يوم الدنيا وتلك الحالة فيتعجب منها وثانيهما ان يراد باليوم الزمان المتصل في الدنيا فالمعرف في اليوم للعهد
والمعنى بالولي القرين اي فهو قرينهم في الدنيا وليس في هذا الوجه ذلك الاستحضار بل مجرد الاخبار واما الثاني فعلى
ان اخبار الله عن الكائن منزلة الواقع الثابت فيستحضر الآن ما يجري عليهم يوم القيامة وهذا على العكس من الوجه الاول
والولي بمعنى الناصر واثبات النصرة على سبيل التهكم واليه اشار بقوله نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ومثله قوله تعالى
ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم والغرض استحضار صورة الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين تلك المقالة
قوله ويجوز ان يرجع الضمير يعني في قوله فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية لان الضمير على الاول لكل من زين الشيطان
المعنى الشيطان فهو قرين لكل من الامم الماضية من الكفار اعمالهم فهو الآن ولي هذا الخلف لانهم متصلون بهم فان الذين كقوله

المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقلت سوى هذا الوجه وعليه النظم الفائق ان في تصدير القصة بقوله تالله لقد ارسلنا الى
الرسالة وتعداد قبائحهم الاشعار بانها كالتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان الامم الخالية مع الرسل السالفة لم تزل على هذه
الوتيرة ولك اسوة بتلك الانبياء وقومك خلف لتلك الامم فلا تهتم بذلك فان ربك منتقم لك منهم بالقتل والدمار في الدنيا وبعذاب
النار في العقبى فاشتغل انت منهم بتبليغ ما انزل عليك من الكتاب الفيصل بين الحق والباطل الهادي الى الصراط المستقيم
والرحمة للمؤمنين وسقى بانواع الدلائل المنصوبة على الوحدانية والتنبيه على اقامة الشكر على نعم الله المتظاهرة وهذا التقرير
واضح للتقرير في فاتحة هذه السورة الكريمة والله اعلم قوله وانما انتصب مفعولا له فقوله مفعولا له تمييز والفاعل ما في ما كرر قوله

وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين
فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين
ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا ان في ذلك لآية لقوم يعقلون

واشمام البحرم عطف على قوله البعث الكشاف ذكر سيبويه الانعام في باب ما لا ينصرف في الاسماء المفردة الواردة على
افعال كقولهم ثوب اكياش ولذلك رجع الضمير اليه مفردا واما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع ويجوز ان
يقال في الانعام وجهان احدهما ان يكون تكسير نعم كاجبال في جبل وان يكون اسما مفردا مقتضيا لمعنى الجمع كنعم فاذا ذكر
فكما يذكر نعم في قوله • في كل عام نعم تحوونه • يلقحه قوم وتنتجونه • واذا انث ففيه وجهان انه تكسير نعم وانه في
معنى الجمع وقرئ نسقيكم بالفتح والضم وهو استيناف كانه قيل كيف العبرة فقيل نسقيكم من بين فرث ودم اي
يخلق الله اللبن وسيطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينه وبينهما برزخ من قدرة الله لا يبغي احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة
بل هو خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا و
اعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجري الدم في العروق واللبن في الضروع وتبقي الفرث
في الكرش فسبحان الله ما اعظم قدرته والطف حكمته لمن تفكر وتأمل وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز العمل
من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط وقرئ سيغا
بالتشديد وسيغا بالتخفيف كهين ولين فان قلت ما الفرق بين من الاولى والثانية قلت الاولى للتبعيض لان
اللبن بعض ما في بطونها كقولك اخذت من مال زيد ثوبا والثانية لابتداء الغاية لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء
الذي منه يبتدئ فهي صلة لنسقيكم كقولك سقيته من الحوض ويجوز ان يكون حالا من لبنا مقدما عليه فتتعلق بمحذوف
اي كائنا من بين فرث ودم الا ترى انه لو تاخر فقيل لبنا من بين فرث ودم كان صفة له وانما قدم لانه موضع العبرة
فهو قمن بالتقديم وقد احتج بعض من يرى ان المني طاهر على من جعله نجسا لجريه في مسلك البول بهذه الآية وانه ليس
بمستنكر ان يسلك مسلك البول وهو طاهر كما خرج اللبن من بين فرث ودم طاهرا فان قلت بم تعلق قوله ومن ثمرات
النخيل والاعناب قلت بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرها وحذف لدلالة نسقيكم
قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء او يتعلق بتتخذون ومنه من تكرير الظرف للتوكيد
كقولك زيد في الدار فيها ويجوز ان يكون تتخذون صفة موصوف محذوف كقوله • بكفي كان من ارمى البشر •
تقديره ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا لانهم ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها
السكر فان قلت فالام يرجع الضمير في منه اذا جعلته ظرفا مكررا قلت الى المضاف المحذوف الذي هو العصير
كما رجع في قوله تعالى او هم قائلون الى الاهل المحذوف والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو
رشد رشدا ورشدا وقال • وجاؤونا بهم سكر علينا • فاجلى اليوم والسكران صاح • وفيه وجهان
احدهما ان تكون منسوخة وممن قال بنسخها الشعبي والنخعي والثاني ان يجمع بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ
وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة الى حد السكر

ويحتج بهذه الآية وبقوله عليه السلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب وباخبار جمة ولقد صنف شيخنا ابو علي الجبائي
غير كتاب في تحليل النبيذ فلما شيخ واخذت منه السن العالية قيل له لو شربت ما تتقوى به فابى فقيل له فقد
صنفت في تحليله فقال تناولته الدعارة فاستقبح في المروة وقيل السكر الطعم وانشد جعلت اعراض الكرام سكرا
اي تنقلت باعراضهم وقيل هو من الخمر فانه اذا ابترك في اعراض الناس فكانه تخمر بها والرزق الحسن الخل و
الرب والتمر والزبيب وغير ذلك ويجوز ان يجعل السكر رزقا حسنا كانه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق
حسن • الفتوح قوله ثوب الكباش وفي الكاشف الاكباش ضرب من الثياب يعمل من قز قوله في كل عام نعم
البيت وبعده • هيهات هيهات لما ترجونه • اذ نابه نوكى فلا يحمونه • ولا يلاقون طعانا دونه • روي في كل عام
ذكر الضمير في تحوونه الراجع الى نعم لانه اسم مفرد بمعنى الجمع يخاطب لصوصا يقول لهم تحوون كل عام نعما المحووة وانتم
تنتجونه في حيكم قوله وقرئ نسقيكم بالفتح والضم بالضم كلهم الا نافعا وابن عامر وابا بكر قال الزجاج سقيته
واسقيته بمعنى وقال سيبويه والخليل سقيته كقولك ناولته فشرب واسقيته جعلت له سقيا وكذا ذكر قول لبيد يحتمل
المذهبين • سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال • وهذا البيت وضعه النحويون على ان سقى واسقى
بمعنى وهو يحتمل التفسير الثاني وقيل لا يريد الشاعر يسقي قومه ان يروي عطاشهم بل دعا لهم الله سقيا لبلادهم
يخصبون منها وبعيد ان يسال لقومه ما يروي العطاش ولغيرهم ما يخصبون ومن نسقيكم بالضم جعلناه في كثرته
ودامته كالسقيا فهو كقوله اسقيته نهرا الجوهري سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه والاسم السقي بالكسر والجمع اسقية
قوله قيل اذا اكلت البهيمة العلف فاستقر في كرشها الى آخره وقيل الاطباء يتفقون على خلافه قال الامام
المراد من الآية ان اللبن انما يتولد من بعض اجزاء الدم والدم يتولد من الاجزاء اللطيفة التي في الفرث وهي من الاشياء
الحاصلة في الكرش فاللبن يتولد من الاجزاء التي كانت فيما بين الفرث اولا ثم ما كانت حاصلة فيما بين الدم ثانيا
فصفاه الله تعالى عن تلك الاجزاء الكثيفة الغليظة واذا تناول الحيوان الغذاء وصل الى معدته او الى كرشه
فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه فما كان صافيا انجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل الى الامعاء ثم الذي حصل في الكبد
ينهضم ثانيا ويصير دما ثم الدم يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث
وبين الكبد والضروع عروق فينصب الدم منها الى الضروع وفيه لحم غددي رخو ابيض فينقلب الدم فيه الى اللبن وذلك
بتقدير العزيز العليم قال القاضي بعد ما ذكر نحوا من هذا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان
واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار
بكمال حكمته وتناهي رحمته وعلى هذا الاقرب ان يكون من بين فرث ودم حالا من لبنا خالصا والا يكون ظرفا لغوا قوله
لان بين الفرث والدم مكان الاسقاء روي مكان بالرفع وقيل بين اسم لا ظرف وانتصابه على الحكاية وليس بمعامل
هذا النصب وانما هو عامل نصب آخر مقدر والتقدير لان محل الفرث والدم مكان الاسقاء او ان المتوسط والمتخلل
بين الفرث والدم مكان الاسقاء وفيه نظر لانه ح ظرف لا اسم والظاهر ان التقدير ان وسط الفرث والدم مكان الاسقاء
كقراءة من قرأ لقد تقطع بينكم بالرفع قوله او تعلق بتتخذون اي قوله ومن ثمرات النخيل وعلى التبيين والكشف
او بالمقابلة قوله نسقيكم مما في بطونه وسويا ان لقوله وان لكم في الانعام لعبرة ولذلك جعل ومن ثمرات متعلقا بالمحذوف
لا بهذا الظاهر لكونه غير صالح للبيان قال ابو البقاء وقيل التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا واعاد
للقسم واحد وذكر الضمير لانه عاد على شيء المحذوف او على معنى الثمرات وهو الثمر او على النخل اي ومن ثمرات النخل او

على الجنس او على المذكور قوله زيد في الدار فيها قال في سورة الانبياء اورد سيبويه في باب ما ينتصب فيه المستقر
توكيدا عليك زيد حريص عليك وغير ذلك قوله بكفي كان من ارمى البشر قبله ما لك مني غير سهم وحجر
وغير كبداء شديدة الوتر جادت بكفي كان من ارمى البشر كبداء القوس مقبضها والضمير في جادت راجع
الى كبداء اي صارت جيدة قوله بكفي كان اي بكفي رجل كان من ارمى البشر قوله فالام يرجع الضمير
في منه في السؤال انكار بشهادة الفاء يعني اذا جعلت من ثمرات خبرا نحو زيد في الدار فيها كان الضمير في منه
لمن يرجع من والثمرات مؤنثة واجاب بانها في تاويل العصير قوله الى الاهل المحذوف اي في قوله تعالى
وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا او هم قائلون اي ومن عصير ثمرات النخيل قوله وجاؤنا بهم سكر
البيت الضمير في جاؤنا للحبش سكر غضب وسفه اراد بصحوهم علمهم بعجزهم عن مقاومتنا سكر مبتدأ وبهم
خبر مقدم عليه وعلينا متعلق بسكر والجملة حال فاجلى بمعنى جلى اي انكشف قيل استشهد بالبيت على
ان السكر مصدر في الاصل قوله وفيه وجهان اي في الجمع بين السكر والرزق قوله الحسن من عليهم
قبل النسخ بتمكينهم على ان يتخذوا منها السكر والرزق الحسن كسائر ما عدد عليهم من النعم لعله لانهم كانوا ما كانوا
يعصرونها ويتخذون من بعضها السكر ثم نسخ السكر قوله ان يجمع بين العتاب والمنة يعني خلقنا لكم ثمرات
النخيل والاعناب بان تجعلوا بعضها ذريعة الى الطاعات فجعلتم بعضها مادة للمعاصي ولهذا اقتدى احدى الفرقتين
بقوله حسنا قوله وهو حلال عند ابي حنيفة رضي الله عنه الى حد السكر ويحتج بهذه الآية وعن محيي السنة
والاولى الاقاويل قول من قال انها منسوخة لانها نازلة قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن
جبير والحسن ومجاهد وقلت وفي الآية نفسها دلالة على قبح شاربها تعريضا وذلك من عطف قوله ورزقا حسنا عليه
وقد فسر بالخل والرب قوله الخمر حرام لعينها يحرم قليلها وكثيرها قوله والسكر من كل شراب اي المسكر ايضا
حرام من كل شراب فلا يحرم شربه الا اذا ادى الى حد السكر قوله تناولته الدعارة الاساءة رجل داعر خبيث
فاجر وفيه دعارة وهو على حذف المضاف اي طعنة اصحاب الدعارة تفتح في المروءة المشبهة بهم قوله اي تتعلق ارجلهم
اعراضهم تعلقا قوله وقيل معناه سكرانه البيت قوله اذا ابترك قيل ابترك فلان في عرض فلان اذا اعتدى بعد
ذمه الاساس وابترك العرض في عدوه اعتمد واجتهد قوله وكونه ان يجعل السكر رزقا حسنا عطف على قوله ان
يجمع بين العتاب والمنة فعلى هذا العطف من باب البيان والتفسير **الكشاف** الايحاء الى النحل الهامها والقذف
في قلوبها وتعليمها على وجه هو اعلم به لا سبيل لاحد الى الوقوف عليه والا فنيقتها في صنعتها ولطفها في تدبير
امرها واصابتها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة على ان الله اودعها علما بذلك وفطنها كما اولي اولي العقول
عقولهم وقرا يحيى بن وثاب الى النحل بفتحتين وهو مذكر كالنحل وتأنيثه على المعنى ان اتخذي هي ان المفسرة لان الايحاء
فيه معنى القول وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء ويعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من سقوف البيوت وقيل
ما يبنون للنحل في الشجر والجبال والبيوت من الاماكن التي تتعسل فيها والضمير في يعرشون للناس فان قلت
ما معنى من في قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وهلا قيل في الجبال وفي الشجر قلت اريد
معنى التبعيض وان لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها من كل الثمرات احاطة بالثمرات
التي تجرسها النحل وتعتاد اكلها اي لتبني البيوت ثم كلي كل ثمرة تشتهيها فاذا اكلتها فاسلكي سبل ربك فاسلكي
الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد بلغني ان النحل ربما اجدب عليها ما حولها فتسافر

وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا
ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك
لآية لقوم يتفكرون

١٥٥٤

الى البلد البعيد في طلب النجعة او اراد بقوله ثم كلي ثم اقصدي اكل الثمرات فاسلكي في طلبها في مظانها سبل ربك
ذللا جمع ذلول وهي حال من السبيل لان الله ذللها لها ووطأها وسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا
او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به غير ممتنعة شراب يعني به العسل لانه مما يشرب
مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس لانه من جملة الاشفية والادوية المشهورة النافعة
وقل معجون من المعاجين لم يذكر الاطباء فيه العسل وليس الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل دواء كذلك وتنكيره
اما لتعظيم الشفاء الذي فيه او لان فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا جاء اليه
فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه
عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرئ كانما انشط من عقال وعن عبد الله
بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفائين القرآن والعسل
ومن بدع تاويلات الرافضة ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي انما النحل بنو هاشم
يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث
به المنصور فاتخذوه اضحوكة من اضاحيكهم **الفتوح** **قوله** والاصنعتها اي حسن صنعها وعن
بعضهم اي ان لم تعقل عملها وادراكها لم يصح لان يعقتها دليل ظاهر على علمها فاقام سبب الجواب مقام الجواب
او فقال ان شرطية وان لكم دخلت الفاء في الجزاء اي وان لم تصدقني على ما ذكرت فشقها ولطفها واصابتها دلائل
بينة على ان الله اودعها علما اما يعقتها في صنعها فهي ما ترى في بنائها البيوت المسدسة من اضلاع
متساوية لا يزيد بعضها على بعض فانها لو كانت مربعة بقيت فرج ضائعة عند دخولها فيها ولو كانت مستديرة
بقيت الفرج من البيوت ضائعة واما فطنتها كما اعطي اولي العلم فهي ما ذكره الامام ان لها مقدما كالرئيس
يكون اعظم جثة منها نافذ الحكم منها وانها اذا نفرت عن اوكارها ذهبت اجمعها ثم اذا ارادوا عودها ضربوا لها
آلات الملاهي والموسيقي وبواسطة تلك الالحان ترد الى اوكارها **قوله** من كل الثمرات احاطة الثمرات
مستبعد وحيث ان هذا اللفظ مفيد للاحاطة العرفية كقوله واوتيت من كل شيء **قوله** يحرسها النحل الجرس
الصوت الخفي ويقال سمعت جرس الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تاكله **قوله** من اجوافها ومنافذ
ما تاكل فيه اشارة الى الخلاف في ان العسل هل يخرج من بطونها او منافذ ما كلها كالافواه قال القاضي
واحتج بالآية من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها عسلا ثم تلقي ادخارا للشتاء
ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها
ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه وكذا عن الامام وقال يسمى كل تجويف
داخل البدن بطنا الا ترى بهم يقولون بطون الدماغ والذي يدل على انها تحاول ما تفعل الادخار ان صاحبها
بعد ما تشتار منه يترك لغذائها بقية في بيوتها **قوله** او اراد بقوله ثم كلي ثم اقصدي عطف على قوله كلي كل ثمرة
تشتهيها وهو على اسلوب قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ وعلى الاول اي على غير هذا الاسلوب الفاء جواب شرط
محذوف وعلى الثاني سلوك السبيل على الحقيقة قطعا وعلى الاول يحتمل المجاز ايضا وهو على وجهين احدهما المراد
استعمال الصنعة المزيدة في العمل ومنه سلوك العارف ومن ثم قال الطريق الذي الهمك وثانيهما المراد استعمال
الماكول في اجوافها ومسالكها التي يحيل فيها النور المر عسلا ومنه سلكت الخيط في الابرة واما الحقيقة فهو قوله

فاسلكي في بيوتك راجعة سبل ربك والفرق من هذا الوجه ومن قوله ثم افضى اى ان السلوك على هذا من مراعيها
الى البيوت راجعة وعلى ذلك عن بيوتها الى مراعيها فاصدق الامصاف وكل الاكل في شهوتها فلم يجر عليها كما
يجرى في البيوت لان مصلحة الاكل حاصلة على الاطلاق واما البيوت فلا تحصل مصلحتها في كل موضع وكذلك
دخلت ثم لتفاوت الامر في التحرى في البيوت والاطلاق في الاكل كما تقول تاج الحلال فما تاكله ثم كل ما تشتهى وقد
انما عدل من خطابها الى الغيبة في قوله يخرج من بطونها للتخلص الى امتنان الناس لان المقصود من خلق النحل
والهامه انتفاعهم **قوله** وانت ذلك جمع الخبر والمبتدا مفرد لان الخطاب في قوله تعالى فاسلكي سبل ربك لجنس النحل
بدليل قوله واوحى ربك الى النحل وقوله وتانيثه على المعنى الجوهري النحل والنحلة الذى يقع على الذكر والانثى
ونظيره قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من الآية وكونها تكون الخطاب لكل
واحدة واحدة منها وجمع الخبر للمبالغة في الذلة كما جمع الوصف في قوله تعالى شيئا بازهلا في وجه وحقا جيا عاد
الاول هو الوجه **قوله** ان رجلا جاء اليه فقال ان اخى الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى عن ابى سعيد
مع تغيير فيه وليس فيه آخره كانما انشط من عقال النهاية انشط اى حل يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها
واستشطتها اذا حللتها وكثيرا ما يجئ كانما نشط من عقال وليس بصحيح لما ذكرنا قوله وكذب بطن اخيك **قوله**
وعن عبد الله بن مسعود العسل شفاء الحديث رواه ابن ماجة عن عبد الله مرفوعا ورواه رزين ايضا **قوله**
انه قال عند المهدى هو ابو عبد الله محمد بن جعفر المنصور ثالث خلفاء بنى العباس كان ابوه ابو جعفر المنصور
خليفة وعمه ابو العباس السفاح وابنه موسى الهادى وابنه هرون الرشيد واخوته واولاده كلهم خلفاء
الكشاف الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة عن على رضى الله عنه وتسعون سنة
عن قتادة لان الاعمار اسوء حالا من عمر الهرم لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في
النسيان وان يعلم شيئا ثم يسرع في نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه وقيل لئلا يعقل من بعد عقله الاول شيئا
وقيل لئلا يعلم زيادة علم على علمه **الفتوح** **قوله** ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية يعنى قوله
لكيلا يعلم بعد علم شيئا كناية عن النسيان لان الناسى يعلم شيئا ثم ينساه فلا يعلمه بعد ما علمه وهذه صفة
الاطفال قال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق اذا لعلم بمعنى الادراك والتعقل بمعنى ان زيد في ادراك عقله
الاول لان الشبابة في الزيادة والشيخ في التوقف والنقصان وعلى هذا اذا اجرى العلم على معناه كما في الوجه
الاخير وانما خص الزيادة به لان العلم يزداد بالازدياد قال الشيخ الشاطبى رحمه الله
وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا **الكشاف** اى جعلكم متفاوتين في الرزق
فرزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم وكان ينبغى ان تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا
في الملبس والمطعم كما يحكى عن ابى ذر رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هم اخوانكم فاكسوهم
مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رؤى عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره ازاره من غير تفاوت
افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة وقيل هو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم
انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف رضيتم
ان تجعلوا عبيدى لى شركاء وقيل المعنى ان الموالى والمماليك انا رازقهم جميعا فهم في رزقى سواء فلا تحسبن
الموالى انهم يردون على مماليكهم شيئا من الرزق فانما ذلك رزقى اجريه اليهم على ايديهم وقرئ يجحدون بالتاء

لتفاوتهم

والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم قدير

والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات افبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون

والنساء من انفسكم من جنسكم وقيل هو خلق حوا من ضلع آدم والحفدة جمع حافد وهو الذي يحفد اي يسرع
في الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد وقال حفد الولائد بينهن واسلمت باكفهن ازمة الاجمال
واختلف فيهم فقيل هم الاختان على البنات وقيل اولاد الاولاد وقيل اولاد المرأة من الزوج الاول وقيل
المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم كقوله
سكرا ورزقا حسنا كانه قيل وجعل لكم منهن اولادا هم بنون وهم حافدون اي جامعون بين الامرين من الطيبات
يريد بعضها لان كل الطيبات في الجنة وما طيبات الدنيا الا انموذج منها افبالباطل يؤمنون وهو ما
يعتقدون من منفعة الاصنام وبركتها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل لم يتوصلوا اليه بدليل ولا امارة
فليس لهم ايمان الا به كانه شيء معلوم مستيقن وبنعمة الله المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها لذي عقل
وتمييز هم يكفرون حيث ينكرونها كما ينكر المحال الذي لا يتصوره العقول وقيل الباطل ما يسول لهم
الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرهما وبنعمة الله ما احل لهم الفتوح قوله كما يحكي
عن ابي ذر رضي الله عنه الحديث من رواية البخاري ومسلم قال المعرور بن سويد رأيت ابا ذر وعليه
حلة وعلى غلامه حلة مثلها فسألته عن ذلك فذكر انه ساب رجلا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ
فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن قال نعم هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت ايديكم
فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم قوله فيحمل ذلك
عدم المساواة او الرد لفضل ما رزقوه عليهم المعنى ان الله الذي فضل بعضكم على بعض في الرزق فيشكر ذلك
ان تواسوا اخوانكم فيه فما بالكم لا تواسون او لا تردون رزقكم عليهم فتستووا في الرزق فسر الآية بوجوه
احدها بين فيه حكم حسن الملكة كما سبق وثانيها ان يكون تمثيلا والممثل به ما يعرف من الناس من
احوال السادات مع المماليك فذكره لتوبيخ المشركين وثالثها ان جميع النعم التي عدت من اول السورة
واصلة من الله تعالى الى العبيد سواء كانوا احرارا او مماليك لئلا تمن احد على احد فان قلت لا يجوز
ان يكون تمثيلا لخلو الكلام عن القرينة الداعية الى التمثيل قلت يمكن ان تجعل القرينة كون الآية
تخلصا الى نوع آخر من بيان قبائح الكفار وكفرانهم نعم الله المتواترة وهو قوله ويعبدون من دون الله الى
قوله فلا تضربوا لله الامثال والتنبيه على القرينة قوله افبنعمة الله يجحدون قوله وقرئ تجحدون بالتاء
والتاء بالتاء الفوقانية ابو بكر والباقون بالياء قوله وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة الراغب الحافد
المتحرك المتبرع بالخدمة اقارب كانوا او اجانب قال المفسرون وهم الاسباط ونحوهم وذلك ان خدمتهم
اصدق وفلان محفود اي مخدوم وسيف محتفد اي سريع القطع قال الاصمعي اصل الحفد مقاربة الخطو
قوله حفد الولائد بينهن الولائد الاماء يقول ان الاماء يسرعن بينهن وازمة الجمال اسلمت باكفهن يريد انهن
متنعمات مخدومات ذوات الاماء والاجمال قوله وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما عطف على قوله وهو الذي
يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة من القرائب وعلى هذا في معنى الخادم نفسه وعلى الوجه الاخير يكون العطف من باب
قوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قوله الا انموذج منها النموذج بالفتح والانموذج تعريب
نموذه قوله افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدون الى آخره فيه انكار وتوبيخ على ما اتوا وعلى ما الغزوا في تركيب
الاول تقديم يفيد التخصيص وتكرير يؤذن بالتاكيد والتحقيق لان الفاء تستدعي فعلا يعطف المذكور عليه

ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا
ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم
لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء
ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا
هل يستوون الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون

اى كفروا بالحق فآمنوا بالباطل ولذا التخصيص الاشارة بقوله فليس لهم ايمان الا به والى التحقيق بقوله كانه شيء
معلوم مستيقن والتركيب الثانى ايضا كذلك من هذا يكفرون على هم والى التخصيص الاشارة بقوله ونعمة الله
المشاهدة المعاينة التى لا شبهة فيها الذى في قلب ونبذهم كافرون بها الا انهم اذا كفروا نعمة الله مع وجودها ووضوح انكر
من جلائها وظهورها وانها كالمحسوس المشاهد فكانهم انكروا انها نعمة وانها من الله واليه الاشارة بقوله منكرون لها
كما ينكر المحال والى التاكيد الاشارة بقوله هم يكفرون بها ومنكرون لها وقوله ونعمة الله مبتدا وقوله هم كافرون بها
خبره وفيه ضرب من التاكيد قوله ونعمة الله ما احل لهم قيل مصدرية اى احلال الله او مفعولة اى ما احله الله
والاول الثانى لانها مقابل لقوله الباطل ما سول لهم الشيطان وهى موصولة لان من فى قوله من تحريم البحيرة بيان لما
الكشاف الرزق يكون بمعنى المصدر بمعنى ما يرزق فان اردت المصدر نصبت به شيئا كقوله او اطعام مسكينا
على لا يملك ان يرزق شيئا وان اردت المرزوق كان شيئا بدلا منه بمعنى قليلا ويجوز ان يكون تاكيدا للا يملك اى
لا يملك شيئا من الملك ومن السموات والارض صلة للرزق ان كان مصدرا بمعنى لا يرزق من السموات مطرا
ولا من الارض نباتا او صفة ان كان اسما لما يرزق والضمير فى ولا يستطيعون لما لانه فى معنى الآلهة بعد ما قيل لا يملك
على اللفظ ويجوز ان يكون للكفار يعنى ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون اولوا الالباب من ذلك شيئا
فكيف بالجماد الذى لا حس به فان قلت ما معنى قوله ولا يستطيعون بعد قوله لا يملك وهل هما الا شيء واحد
قلت ليس فى لا يستطيعون تقدير راجع وانما المعنى لا يملكون ان يرزقوا والاستطاعة منفية عنهم اصلا
لانهم اموات الا ان يقدر الراجع ويراد بالجمع بين نفى الملك والاستطاعة التوكيد او يراد انهم لا يملكون الرزق
ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتأتى ذلك منهم ولا يستقيم فلا تضربوا لله الامثال تمثيل للاشراك به والتشبيه به لان
من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقصة بقصة ان الله يعلم كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم عليه بما
يوازيه فى العظم لان العقاب على مقدار الاثم وانتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابه فذاك هو الذى جركم الى جراءتكم
فهو تعليل للنهى عن الشرك ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون
ثم علمهم كيف تضرب فقال مثلكم فى اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر
مالك قد رزقه الله مالا فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف شاء فان قلت لم قال مملوكا لا يقدر على شيء وكل عبد
مملوك وغير قادر على التصرف قلت اما ذكر المملوك فليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من عباد الله
واما لا يقدر على شيء فليجعل غير مكاتب ولا مأذون له لانهما يقدران على التصرف واختلفوا فى العبد هل يصح
له الملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له فان قلت من فى قوله ومن رزقناه ما هى قلت الظاهر انها موصوفة
كانه قيل وحرا رزقناه ليطابق عبدا ولا يمتنع ان تكون موصولة فان قلت لم قيل يستوون على الجمع قلت
معناه هل يستوى الاحرار والعبيد الفتوح قوله تاكيدا للا يملكون اى شيئا مفعول مطلق
ولذلك بينه بقوله من الملك كما تقول ضربته انواعا من الضرب قوله بعد ما قيل لا يملك على اللفظ اشارة الى
خلاف ما ذكرنا عن ابن جنى قال صاحب الانتصاف فيما سبق ان العود الى المعنى بعد الحمل على اللفظ انكره بعضهم
لما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف البلاغة وهو مردود لمجيئه فى افصح الكلام قوله ما معنى قوله ولا يستطيعون
وجه السؤال ان مفعول لا يستطيعون محذوف وهو الضمير الراجع الى الرزق بدليل سياق الكلام عليه
فيلزم عطف الشيء على نفسه واجاب ليس فى لا يستطيعون اى لا نسلم اشتماله على الراجع بل هو مطلق من باب فلان

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

يعطي ويمنع فيكون لا يستطيعون تذييلا للكلام السابق ثم قال او ان يقدر اي ولئن سلم استعماله على المراجع فيكون
من باب التأكيد نحو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون او من باب الترقي فان قوله تعالى
لا يملك لهم رزقا دل على نفي ملك الرزق عنه مطلقا وقوله لا يستطيعون على نفي استطاعة ان يتمولوا ما لكثير واليه
الاشارة بقوله لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتأتى ذلك منهم ويكون ان يكون تتميما **قوله** ويجترئكم
عليه الجوهري الجراءة الشجاعة ويقول جرأتك على فلان حتى اجترأت عليه **قوله** ويكون ان يراد فلا تضربوا لله
عطف على قوله فلا تضربوا لله الامثال تنزل على التمثيل لا قول ثمة ولا مثل ولا ضرب لان الفاء في فلا تضربوا رتب
النهي على قوله تعالى ويعبدون من دون الله الآية كان حالهم في تراولهم عبادة الاصنام المستلزمة لتشبيه حالها
بحال المعبود الحق في استحقاق العبادة حال من يحاول انتزاع امور متفرقة عن حقيقة بين المشبه والمشبه ليلحقه
به ويقيمه مقامه تشبيهه واليه الاشارة بقوله لان من يضرب الامثال مشبه حالا بحال وقوله وانتم لا تعلمون تعليل
للنهي كانه لا تشركوا بالله شيئا وانتم قوم جهلة ولذلك صدر منكم هذه الغفلة واليه اشار بقوله فما اسوء الذي
جرأكم اليه وقوله ان الله يعلم اعتراض وارد على الوعيد والتهديد وهو المراد من قوله ان الله يعلم كنه ما تفعلون
وهو معاقبكم عليه وعلى الثاني النهي وارد على مثل ضربوه وتشبيه استحالوه وقوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون برمته تعليل
اي ضرب الامثال من العلوم الدقيقة يستدعي لطفا دراكا وتخريج الاستعارة ذات الله عز وجل فلا يقدر على التخريج
الا الله والراسخون في العلم ومن ثم عقبه بقوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا واشار المصنف اليه بقوله ثم علمهم
كيف تضرب واما بيان انه على الوجه الاول فانه تعالى لما نهاهم عن ضرب المثل الفعلي وهو الاشراك بالله المستلزم
له عقبه بما يكشف لذي البصيرة عن حالهم في ذلك الفعل وحال عن نحا نحوهم فيها من قوله تعالى ضرب الله عبدا مملوكا الآية
واختلفوا في العبد هل يصح له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له الانتصاف مالك رحمه الله يرى انه
يملك والآية تعضده اي مملوكا ليس من ملكه يستدعي تملك بل هو على اصل المملكة عاجز فلو لم يصدق له ملك لكان
قوله لا يقدر على شيء تكرارا وقوله احترازا من المكاتب يبعد من فصاحة القرآن اذ لو لم يملك من العبيد الا المكاتب
لكان ارادته باللفظ مجازا مع اخلال لا يليق بالبلاغة وانكر امام الحرمين حمل قوله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة
نكحت بغير اذن وليها على المكاتبة لبعد لفظ اليها عنه لشذوذها واما المأذون فيبتني على ان المراد بالقدرة
المكنة من التصرف او الملك ويبعد الاول عن مطابقة قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا ولقائل ان يقول ان قوله
لا يقدر على شيء صفة لازمة كالايضاح لفائدة ضرب المثل اي انما ضرب المثل به لان صفته اللازمة له المعروفة به
انه لا يقدر على شيء ومنه ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به ذكر يدعو مع الله لا برهان له به انما المراد انه
من لوازم دعائه مع الله الها وان ان يقول في دفعه الاصل في الصفة الكمال التخصيص والتقييد وما ورد
بخلاف ذلك فهو خلاف الاصل وقال الامام احتج الفقهاء بهذه الآية على ان العبد لا يملك شيئا فان قالوا
ظاهر الآية يدل على ان عبدا من العبيد لا يقدر شيئا فلم قلتم ان كل عبد كذلك فقول الذي يدل عليه وجهان
الاول انه ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك
الحكم وكونه عبدا وصف مشعر بالذل والمقهورية وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عقيبه فهذا يقتضي ان العلة
لعدم القدرة على شيء هو كونه عبدا وهذا الطريق يثبت العموم والثاني انه تعالى قال بعده ومن رزقناه منا رزقا
حسنا فوجب ان لا يحصل هذا الوصف للعبد حتى يحصل الامتياز بين القسم الثاني والاول ولو ملك العبد

وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو
كل على مولاه اينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو
ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب
السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر
او هو اقرب ان الله على كل شيء قدير والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة لعلكم تشكرون الم يروا الى
الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون

لكان الاهتمام برزقه حسنا لان الملك الجلال يدل على حسن سوا كان قليلا او كثيرا وهلت [illegible] لاشك ان قوله ومن رزقناه
منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا مقابل لقوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء والمقصود من ذكرهما العجز والمنع
والاطلاق والتوسعة لان التمثيل في الاصنام والملك العلام فلا بد من تصوير العجز التام فاذا اجرينا على ما قال
لزم التصرف في المحذوف والحاصل ان اثبات الصفات لمزيد التصوير والكشف عن حالة العجز للتمييز والتفصيل الاول
كيف ترى في التمثيل الثاني زيادة البكم والكل وعدم الانجاح في المهمات ليدل على كمال فوت المعنى وكذا في حالة المشبه
فانه ترقى من تصرفه كيف شاء الى كونه آمرا بالعدل ومن كونه مرزوقا الى كونه مهتديا الى صراط مستقيم قوله
ولا يمتنع ان يكون موصولة يريد ان الآية من باب التضاد والطباق فيحتمل من ان تكون موصوفة كما قال عبدا مملوكا
وحرا مرزوقا وان يكون موصولة بان يقال والحر الذي رزقناه لكن المطابع ممن يذوق الذوق السليم لا يوخذ عنه اليه
وهذا نظر الى قول المصنف في قوله تعالى ومن الناس من يقول ومنهم من يقول ان جعلت اللام للجنس وان جعلتها
للعهد فموصولة ○ الكشاف الابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على
من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح
هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس نفاع ذو كفايات مع رشد وديانة فهو يأمر الناس بالعدل والخير وهو
في نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم • وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده
ويشملهم من آثار رحمته والطافه ونعمه الدينية والدنيوية وللاصنام التي هي اموات لا تضر ولا تنفع وقرئ
اينما يوجه بمعنى اينما يتوجه من قولهم اينما اوجه الق سعدا وقرأ ابن مسعود اينما يوجه على البناء للمفعول
ولله غيب السموات والارض اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه او اراد بغيب السموات و
الارض يوم القيمة على ان علمه غائب عن اهل السموات والارض لم يطلع عليه احد منهم الا كلمح البصر او هو اقرب
اي هو عند الله وان تراخى كما تقولون انتم في الشيء الذي تستقربونه هو كلمح البصر او هو اقرب اذا بالغتم في
استقرابه ونحو قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما
تعدون اي هو عنده دان وهو عندكم بعيد وقيل المعنى ان اقامة الساعة واماتة الاحياء واحياء الاموات
من الاولين والآخرين تكون في اقرب وقت واوحاه • ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة
ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات ثم دل على قدرته بما بعده • وقرئ امهاتكم بضم الهمزة وكسرها والهاء مزيدة
في امات كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في الواحدة • قال امهتي خندف والياس ابي
لا تعلمون شيئا في موضع الحال ومعناه غير عالمين شيئا من حق المنعم الذي خلقكم في البطون وسواكم و
صوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وقوله وجعل لكم معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة
الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقي الى
ما يسعدكم • والافئدة في فؤاد كالاغربة في غراب وهي من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة والقلة
اذ لم يرد في السماع غيرها كما جاء شسوع في جمع شسع لا غير فجرت ذلك المجرى • وقرئ الم تروا بالتاء والياء مسخرات
مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية لذلك • والجو الهواء المتباعد من الارض
في سمت العلو والسكاك ابعد منه واللوح مثله • ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله بقدرته
الفتوح قوله سل يستوي هو ومن هو سليم الحواس يعني لا بد من التقابل بين العدل وما سبق ولا ما من

بالعدل الا من يكون موصوفا بصفات الكمال وتخصيص المذكورات لتقابل **قوله** انما اوجه الى سعدا بضرب
لمن يتلقى الشرابة سلك وعن بعضهم اصله ان اصبط كان سيد قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى آخرين
فرآهم يصنعون بسادتهم مثل صنيع قومه فقال انما اوجه الى سعدا وكان سعد ضرب مثلا **قوله** ونحوه قوله
ويستعجلونك اى نحوه في استعمال الله تعالى ما استقرب المدة فيما سوعد عن الناس قوله تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون اى الف سنة عندكم بعيد وعند الله مقدار يوم على عرفكم وعادتكم **قوله**
واوحاه اى اسرعه الاساس استوحيته استعجلته النهاية في الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته
فان كان شرا فانته وان كان خيرا فتوحه اى اسرع اليه والها للسكت **قوله** ان الله على كل شيء قدير
فهو قدر على ان يقيم الساعة اشارة الى انه كالتعليل لاثبات امر الساعة وسهولة اتيانها ولما كان البعث
والحشر موقوفا على مسئلتى العلم والقدرة عطف جملة امر الساعة على جملة غيب السموات والارض عطف
جبرئيل على الملائكة ثم علله بقوله ان الله على كل شيء قدير كما عطف ذلك عقيب قوله والله اخرجكم من
بطون امهاتكم قوله ان الله على كل شيء قدير والى بالواو ايذانا بانه معدود من الله لانهائه لم والمذكور بعض منها
واليه اشار بقوله ثم دل على قدرته بما بعده **قوله** فى امهاتكم بضم الهمزة كلهم الاحمزة والكسائي **قوله**
امهتى خندف والياس ابى قبله لقصى بن كلاب اى جرى الحرب من حيث معنى الصولة عالى النسب
يقال فلان فى لبب رخى اى فى حال واسعة الاعتزام لزوم القصد **قوله** وما ركب فيكم هذه الاشياء الا لانه
لانه لا يجهل الحصر مستفاد من فحوى الكلام وانصبابه فى قالب جوامع الكلم وسوانه تعالى ما خلق الخلق الا
ليعبد ويعرف كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر تعالى انه اخرجهم من ظلمات الرحم
الى فضاء عالم التكليف وهم غير عالمين لما خلقهم له كما قال غير عالمين شيئا من حق المنعم فخلق لهم السمع ليسمعوا آيات الله
البينات وبصرا لينظروا الى الدلائل الدالة على وجوده وفؤادا ليتفكروا فى آلاء وحكمته فيجعلوا ما وسيلة الى
ما خلق له من الشكر والعبادة كما قال لعلكم تشكرون فظهر ان هذه الآلات ما خلقت الا لاجل العلم والعمل به
فمن جعلها آلات لغير ذلك فقد ابطل حكمة الله فى خلقها وانخرط فى سلك اولئك كالانعام بل هم اضل قال القاضي
لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل الجمادية وجعل لكم اداة تعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء
فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يحصل لكم العلوم البديهية
وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها لكى تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكرونه وفي هذا التقرير
اشعار بان قوله لعلكم تشكرون تعليل للجعل لا للاخراج فيفيد معنى الحصر الذى قرره المصنف كانه قيل اخرجكم
وانتم كالجماد ثم جعل لكم ادوات ليتميز واعنه **قوله** جرت مجرى جموع الكثرة والقلة اى هى مشتركة تستعمل تارة
فى القلة واخرى فى الكثرة واستعملت هنا فى الكثرة لان الخطاب فى اخرجكم عام **قوله** ما يمسكهن فى قبضهن
وبسطهن ووقوفهن الا الله لقوله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن
قال القاضي ان ثقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها وخلق الجو بحيث
يمكن الطيران فيه **الكشاف** من بيوتكم التى تسكنونها من الحجر والمدر والاخبية وغيرها والسكن فعل
بمعنى مفعول وهو ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت او الف بيوتا هى القباب والابنية من الادم والانطاع
تستخفونها ترونها خفيفة المحمل فى الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم ويوم اقامتكم اى يوم ترحلون

والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين

خف عليكم حملها ونقلها ويوم من لون وتقيمون في مكان لم يثقل عليكم ضربها او هي خفيفة عليكم في اوقات
السفر والحضر جميعا على ان اليوم بمعنى الوقت ومتاعا ما ينتفع به الى حين الى ان تقضوا منه اوطاركم او
الى ان تموتوا وقرئ يوم ظعنكم بالسكون الفتوح قوله من بيوتكم التي تسكنونها الراغب
اصل البيت ماوى الانسان بالليل ثم قد قال بغير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت والبيوت بالمسكن
اخص والابيات بالشعر وشبه به بيت الشعر وصار البيت مطلقا مستفادا في آل النبي صلى الله عليه وسلم
ونبه صلى الله عليه وسلم بقوله سلمان منا اهل البيت ان مولى القوم يصح نسبته اليهم كما قال مولى القوم منهم
وابنه من انفسهم قوله حقيقة الحمل الراغب الخفة بازاء الثقل ويقال ذلك تارة باعتبار المضايفة بالوزن
وقياس احد الشيئين الى الآخر نحو درهم خفيف ودرهم ثقيل وباعتبار مضايفة الزمان نحو فرس خفيف و
فرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر في زمان واحد وقد مر مبسوطا في سورة التوبة قوله على ان اليوم بمعنى الوقت
اي الزمان الممتد لان عادتهم اما بالاقامة او الظعن كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واليه الاشارة
بقوله في اوقات السفر والحضر جميعا الانتصاف الوجه الاول اولى اذ ظهور المنة في خفتها في الشغل ثم
اما المقيم فلا عليه من ثقلها قوله وقرئ يوم ظعنكم بالسكون ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي الكشاف
مما خلق من الشجر وسائر المستظلات اكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من البيوت المنحوتة في الجبال والغيران
والكهوف سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر لم يذكر البرد
لان الوقاية من الحر اهم عندهم وقلما يهمهم البرد لكونه يسيرا محتملا وقيل ما يقي من الحر يقي من البرد فدل
ذكر الحر على البرد وسرابيل تقيكم باسكم يريد الدروع والجواشن والسربال عام يقع على ما كان من حديد
وغيره لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمته الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له وقرئ تسلمون من السلامة
اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تسلم قلوبكم من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا
فلم يقبلوا منك فقد تمهد عذرك بعد ما اديت ما وجب عليك من التبليغ فذكر سبب العذر وهو البلاغ
ليدل على المسبب يعرفون نعمة الله التي عددنا انها حيث يعترفون بها وانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم
غير المنعم بها وقولهم هي من الله ولكنها بشفاعة الهتنا وقيل انكارهم قولهم ورثناها من آبائنا وقيل
قولهم لولا فلان لما اصبت كذا لبعض نعم الله وانما لا يجوز التكلم بنحو هذا اذا لم يعتقد انها من الله وانه اجراها
على يد فلان وجعله سببا في نيلها واكثرهم الكافرون اي الجاحدون غير المعترفين وقيل نعمة الله نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا واكثرهم الجاحدون المنكرون بقلوبهم فان قلت
ما معنى ثم قلت الدلالة على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان
يعترف لا ان ينكر انتهى الفتوح قوله وقيل ما يقي من الحر يقي من البرد الانتصاف الوجه الاول
اولى لانه قدم المنة بالظلال الواقية من الضحى بقوله مما خلق ظلالا فالاهم اذن وقاية الحر وليس كل ما يقي
الحر يقي البرد كشفوف القمصان بل لو لبس انسان لبوس الحر في البرد وعكس لعد من الثقلاء قوله
تسلمون اي تنظرون اي الاسلام ههنا بمعنى الاستسلام والانقياد وضع موضع سببه وهو تنظرون وتتفكرون
المعنى منحنا لكم ذلك وكذا من النعم الظاهرة والباطنة لتتفكروا وتنظروا وتعرفوا المنعم فتنقادوا له ويدل
عليه قوله تعالى فان تولوا فانما عليك البلاغ لان من تولى ابى الانقياد ثم ترقى الى بيان عنادهم وانهم

وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا
وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ
كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا
وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ

يعرفون المنعم المولي ثم ينكرونها **قوله** فذكر سبب العذر ليدل على المسبب يعني كان من الظاهر ان يقال
فان لم يتقادوا لله تعالى بعد ما يذكرك اياهم آيات الله والآيات تقيد لنهتد عن ذلك لانك قد اديت ما عليك
من الواجب فوضع موضع المذكور قوله فما عليك الا البلاغ وضعا للسبب موضع المسبب ففي العدول اشعار
بالزام الحجة واستيهال العقاب وفي الظاهر تمهيد للعذر **الكشاف** شهيدا نبيا يشهد لهم وعليهم
بالايمان والتصديق والكفر والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فدل بترك
الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر وكذا عن الحسن رحمه الله ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون اي لا يقال
ارضوا ربكم لان الآخرة ليست بدار عمل فان قلت ما معنى ثم هذه قلت معناه انهم يمنون بعد شهادة
الانبياء عليهم السلم بما هو اطم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء حجة وانتصاب
اليوم بمحذوف تقديره واذكر يوم نبعث او يوم نبعث وقعوا فيما وقعوا فيه وكذلك واذا راوا العذاب بغتهم
وثقل عليهم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون كقوله بل تأتيهم بغتة فتبهتهم الآية ان ارادوا بالشركاء
آلهتهم فمعنى شركاؤنا آلهتنا التي دعوناها شركاء وان ارادوا الشياطين فلانهم شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم
في الغي وندعو بمعنى نعبد فان قلت لم قالوا انكم لكاذبون وكانوا يعبدونهم على الصحة قلت لما كانوا
غير راضين بعبادتهم فكأن عبادتهم لم تكن عبادة والدليل عليه قول الملائكة كانوا يعبدون الجن يعنون
ان الجن كانوا راضين بعبادتهم لا نحن فهم المعبودون دوننا او كذبوهم في تسميتهم شركاء وآلهة تنزيها لله
من الشرك وان اريد بالشركاء الشياطين جاز ان يكونوا كاذبين في قولهم انكم لكاذبون كما يقول الشيطان
اني كفرت بما اشركتموني من قبل والقوا الى الذين ظلموا والقوا السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء
والاستكبار في الدنيا وضل عنهم وبطل عنهم ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون
لهم حين كذبوهم وتبرءوا منهم **الفتوح** **قوله** لا يقال ارضوا ربكم لان الاستعتاب طلب ازالة العتاب
وعتاب الله عبارة عن سخطه وعدم رضاه اي لا يطلب منهم ازالة سخط الله عنهم **قوله** انهم يمنون اي
يبتلون الجوهري منوته ومنيته اذا ابتليته **قوله** وكذلك اذا راوا العذاب فقيل اذا راوا العذاب
ايضا منصوب بمحذوف ويقال ان وجه التشبيه يقتضي ايضا تاخير المحذوف في المقيس اي يوم نبعث وقعوا
فيما وقعوا فيه واليه اشار بقوله بغتهم وكذا وكذا وفي تركيبه اعني اذا راوا العذاب بغتهم وثقل عليهم فلا يخفف
ايذان بان قوله الذين ظلموا مظهر وضع موضع المضمر للاشعار بان العذاب انما لم يخفف عنهم لانهم ظلموا وان الفاء
فلا يخفف فصيحة وليست بجواب اذا والجزاء المقدر هو قوله بغتهم وثقل عليهم وان هذا على المقدر قوله بل
تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فقوله بغتهم مثل تاتيهم بغتة وقوله ثقل عليهم مثل
فتبهتهم وقوله فلا يخفف عنهم مثل فلا يستطيعون ردها وقوله ولا هم ينظرون مثله في الآية المستشهد **قوله**
لما كانوا غير راضين يعني المراد بالشركاء في قوله واذا راى الذين اشركوا شركاءهم كل من عبد من دون الله من الملائكة
والمسيح وعزير والجن والشياطين كما سبق آنفا اذ المقام يقتضي العموم لقوله تعالى ويوم نبعث من كل امة شهيدا
ومن هو مثل الملائكة يكذبونهم لوجهين احدهما يكذبونهم لما انهم كانوا غير راضين بعبادتهم وثانيهما التكذيب
راجع الى تسميتهم شركاء وقولهم هؤلاء شركاؤنا وعلى الاول الى فعلهم وعبادتهم لهم وانما قلنا مثل الملائكة يكذبونهم
لوجهين لاستشهاده بقوله كانوا يعبدون الجن **قوله** جاز ان يكونوا كاذبين اي الشياطين قالوا للمشركين انكم

ويوم نبعث من كل امة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون والقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون

يكذبون فيما تقولوا علينا فالشياطين كاذبون في هذا التكذيب لانهم في الدنيا يقولوا وسولوا وسوسوا وما اقصروا
فيه واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون كما قال اني كفرت بما اشركتمون من قبل وكذب في هذا القول وهذا لا يصح
في حق الملائكة ٥ الكشاف الذين كفروا في انفسهم وحملوا غيرهم على الكفر يضاعف الله عقابهم كما ضاعفوا كفرهم
وقيل في زيادة عذابهم حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احديهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها
اربعين خريفا وقيل يخرجون من النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة برده الى النار . بما كانوا يفسدون بكونهم
مفسدين الناس بصدهم عن سبيل الله شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم لانه كان يبعث انبياء الامم فيهم منهم وجئنا
بك يا محمد على هؤلاء على امتك تبيانا بيانا بليغا ونظير تبيان تلقاء في كسر اوله وقد جوز الزجاج فتحه في غير القران فان قلت
كيف كان القران تبيانا لكل شيء قلت المعنى انه بين كل شيء من امور الدين حيث كان نصا على بعضها واحالة على
السنة حيث امر فيه باتباع الرسول وطاعته وقيل وما ينطق عن الهوى وحثا على الاجماع في قوله ويتبع غير سبيل
المؤمنين وقد رضي رسول الله لامته اتباع اصحابه والاقتداء باثارهم في قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وقد اجتهدوا وقاسوا ووطأوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس والاجتهاد مستندة الى
تبيان الكتاب فمن ثم كان تبيانا لكل شيء الفتوح قوله حمتها الجوهري حمة العقرب سمها وضرها
واصلها حمو وحمي والهاء عوض قوله وقيل وما ينطق عن الهوى عطف على قوله امر فيه باتباع الرسول وطاعته
يعني احيل البيان على السنة بوجهين حيث امر فيه اي في قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحيث قيل في حقه
وما ينطق عن الهوى قوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مثله في جامع الاصول رواه رزين العبدري عن
ابن المسيب وفي رواية اخبار الشهاب اصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها اهتدى ذكره الصغاني في قسم الحسان
الكشاف العدل هو الواجب لان الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم واقعا تحت طاقتهم
والاحسان الندب وانما علق امره بهما جميعا لان الفرض لابد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن علمه الفرائض فقال والله لا ازيد فيها ولا انقص افلح ان صدق فعقد
الفلاح بشرط الصدق والسلامة من التفريط وقال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر
التفريط من النوافل والفواحش ما جاوز حدود الله والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم
وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين على امير المؤمنين رضوان الله عليه اقيمت هذه الاية مقامها ولعمري
انها كانت فاحشة ومنكرا وبغيا ضاعف الله لمن سنها غضبا ونكالا وخزيا اجابة لدعوة نبيه وعاد من
عاداه وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون الفتوح العدل هو الواجب فيه اما الى مذهبه فكني عن الواجب
بالعدل لان الواجب ملزوم العدل لان الله تعالى جعل ما فرض على عباده واقعا تحت طاقتهم اي لا يكلفهم
فوق طاقتهم لئلا يكون جورا ومن ثم سمي انفسهم بالعدلية وهذا تخصيص من غير دليل سياق المقام يقتضي
العموم ولهذا قال ابن مسعود اجمع اية في القران هذه الاية وقال القاضي لو لم يكن في القران غير هذه الاية
لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل اراده بما عقب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه
عليه وقال الامام انما يحسن تفسير اللفظ بمعنى اذا حصل بينهما مناسبة والا كان فاسدا وبنا على مجرد التحكم فان
الله تعالى امر بالعدل والاحسان فالعدل عبارة عن المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وذلك امر واجب في
جميع ما يصح فيه هذا المعنى والواجبات اما في الاعتقاد واما في الاعمال او في الاخلاق فالعدل في الاعتقاد

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

العبد يصدر عنه

اما في التوحيد فيجب ان تعتقد ان الاله موصوف بصفات الكمال فهذا وسط بين التعطيل والتشبيه واما في الافعال
فيجب ان تعتقد ان الفعل كسبا بواسطة داعية وقدرة يخلقهما الله تعالى لانه وسط بين الجبر والقدر اما
الاعمال فالعدل فيها ان تاتي بالطاعات على الطريق السوي قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وروينا
عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس خذوا من الاعمال ما تطيقون
فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا وعن ابي داود عن سهل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على انفسكم
فيشدد عليكم الحديث واما الاخلاق فالعدل في الجود والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما وفي الشجاعة اشداء على الكفار رحماء بينهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ثم الزيادة على العدل
تكون احسانا وقد تكون اساءة والاحسان اما ان يكون بحسب الكمية او الكيفية فالكمية كالتطوع بالنوافل والكيفية
كالاستغراق في شهود مقامات العبودية والربوبية قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه الآية استيناف كالبيان لكون الكتاب تبيانا لكل شيء قوله فقال والله لا ازيد فيها
ولا انقص وفي رواية البخاري ومسلم لا ازيد على هذا ولا انقص قوله فعقد الفلاح اي قيده من قولهم عقدت
الحبل والبيع قوله استقيموا ولن تحصوا الحديث من رواية مالك واحمد بن حنبل وابن ماجة عن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن
النهاية استقيموا في كل شيء حتى لا تميلوا ولن تطيقوا الاستقامة من قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا عده
وضبطه قوله فما ينبغي ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل هذا متصل بقوله ولذلك قال وهو تعليل لقوله ولابد
من ان يقع تفريط فيجبره الندب اي ولاجل ان لابد من ان يقع في الواجب التفريط عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفلاح بشرط الصدق ولم يجزم القول فيه واتى بان التي للشك وقال ايضا استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا وجيء
بلن للتوكيد واذا كان الامر على هذا فلابد مما يجبره هذا التفريط وليس ذلك الا النوافل لما روينا في مسند الامام احمد
ابن حنبل عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان كان اتمها كتبت له تامة
فان لم يكن اتمها قال الله تعالى انظروا لعبدي هل تجدون من تطوع فتكملوا بها فريضته ثم الزكوة كذلك ثم
يؤخذ الاعمال على حسب ذلك رواه ابو داود عن انس بن حكيم قوله والمنكر ما انكره العقول الانتصاف
هذا اعتزال والمنكر ما انكره الشرع الراغب المنكر كل فعل تحكم العقول السليمة بقبحه او يتوقف في استقباحه
فتحكم بقبحه الشريعة والى ذلك قصد بقوله تعالى والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في قوله تعالى
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر حث على فعل الخير وندب عن الشر وذلك بعضه
بالشرع الذي شرعه لنا وبعضه بالعقل الذي ركبه فينا والنهي اعم من حيث اللفظ والمعنى اما المعنى فكما في قوله
ونهى النفس عن الهوى لانه لم يعن ان يقول لنفسه لا تفعل بل اراد قمعها عن شهوتها ودفعها عما نزعت اليه وهمت به
وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب واما اللفظ فكما تقول اجتنب كذا او لا تفعل كذا
واصل النهي الزجر عن الشيء ويعوز حيث المعنى الفرق بين ان يكون بالقول او بغيره قوله والبغي طلب التطاول بالظلم
الانتصاف البغي اصله الطلب ومنه ابتغاء رضوان الله واطلاقه في العرف مخصوص بالظلم قوله وحين اسقطت
من الخطب لعنة الملاعين ذكر صاحب الكامل في التاريخ كان بنو امية يسبون علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الآفاق بتركه وكان سبب محبته عليا انه قال كنت

بالظلم

بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه فبلغه عني شيء من ذلك فاتيته يوما
وهو يصلي فاطال الصلوة فقعدت انتظر فراغه فلما التفت الي وقال متى علمت ان الله تعالى غضب على
اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم اسمع بذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة
الى الله واليك وتركت ما كنت عليه وكان ابي اذا خطب ونال من علي تلجلج في كلامه فقلت يا ابه انك
تمضي في خطبتك فاذا اتيت الى ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال او فطنت لذلك قلت نعم قال يا بني ان الذين
حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يكسر
هذا الامر العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب الى نوابه وقرا عوضه ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية فحل هذا الفعل
عند الناس محلا عظيما واكثروا مدحه فيه فقال كثير ۞ وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم
تكلمت بالحق المبين وانما تبين آيات الهدى بالتكلم ۞ فصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت واضحى راضيا كل مسلم
الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم ۞ فقال عمر رحمه الله حين انشده هذا الشعر افلحنا اذن
قوله وعاد من عاداه ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قال روى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن
عازب وزيد بن ارقم كل واحد منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعلي مولاه ورواه احمد بن حنبل عن البراء بن
قوله وكانت سبب اسلام عثمان بن مظعون روى الامام في تفسيره عن ابن عباس ان عثمان بن مظعون الجمحي
قال ما اسلمت اولا الا حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم
فبينا هو يحدثني اذ رايت بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسالته فقال بينا انا احدثك
اذ نزل جبرئيل عن يميني فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان الى آخره قال عثمان فوقع الاسلام في قلبي واتيت
ابا طالب فاخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ان كان صادقا او كاذبا فانه ما يامركم الا بمكارم الاخلاق
ونحوه رايت بخط مولاي المرحوم بهاء الدين القاشي رحمه الله ۞ الكشاف عهد الله هي البيعة لرسول
الله على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان اي البيعة بعد توكيدها بعد توثيقها
باسم الله واكد ووكد لغتان فصيحتان والاصل الواو والهمزة بدل كفيلا شاهدا ورقيبا لان الكفيل
مراع لحال المكفول به مهيمن عليه ولا تكونوا في نقض الايمان كالمراة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته
وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة بنت سعد بن تيم وكانت خرقاء اتخذت
مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر
ثم تامرهن فينقضن ما غزلن تتخذون حال ودخلا احد مفعولي تتخذ يعني ولا تنقضوا ايمانكم متخذيها
دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى من امة هي ازيد عددا و
اوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به الضمير لقوله ان تكون امة لانه في معنى
المصدر اي انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما عقدتم على انفسكم و
وكدتم من ايمان البيعة لرسول الله ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقرهم
وضعفهم وليبينن انذار وتحذير من مخالفة ملة الاسلام ۞ الفتوح قوله عهد الله هي البيعة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسند الى الله لان عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الله كقوله تعالى

فرغ ٥

وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وهو مستشهد لفظا ومعنى لانه في اهل بيعة الرضوان وانما خصه ببيعة الرضوان
لان قوله ان تكون امة هي اربى من امة في قريش حين ادعوا باعاديهم الله ولا تنقضوا محالفة الاعداء من قريش
لتوفر عددهم وعُدَدهم وانما جعلكم مستضعفين واعداؤكم اقوياء ليتميز الثابت منكم والناكص على عقبيه واليه
اشار بقوله انما يبلوكم الله به وقوله واوفوا بعهد الله عطف من حيث المعنى على قوله ان الله يأمر بالعدل
الآية عطف الخاص على العام لان امتثال ما يوفي العهد والثبات عليه ولذلك عقبه بالتمثيلين وجيء بقوله ولو
شاء الله لجعلكم امة واحدة اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه **قوله** بعد توكيدها اي بعد توثيقها
الراغب وكدت القول والعهد واكدته بمعنى احكمته والسير الذي يشد به القربوس يسمى التأكيد
ولا يقال توكيد قال الخليل اكدت في عقد الايمان اجود تقول اذا عقدت فأكد واذا حلفت فوكد
ووكد وكده اذا قصد قصده وتخلق بخلقه **قوله** انكث على غزلها الاساس انحى عليه بالسوط اقبل
عليه **قوله** انكاثا جمع نكث الاساس نكث الحبل ومن المجاز نكث العهد والبيعة الراغب نكث الاكسية
والغزل قريب من النقض واستعير لنقض العهد والنكث كالنقض والنكيثة كالنقيضة وكل خصلة نكث
فيها القوم يقال نكيثة قال ابو البقاء انكاثا جمع نكث بمعنى المنكوث اي المنقوض وانتصب على الحال من
غزلها ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى نقضت صيرت وفي الحاشية انكاثا نصب على المصدر
لان معنى نكثت نقضت وعلى ما في الكتاب هو مفعول به لفعل محذوف لقوله فجعلته انكاثا وهذا اولى لانه
ادخل في معنى التمثيل لان التركيب من باب اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا ولذلك قدم الحث على غزلها
وجاء بالفاء في فجعلته ليجمع بين القصد والفعل والتشبيه التمثيلي كلما كان اكثر تفصيلا واوفر تصويرا كان
احسن ولذلك اوثر الجمع في انكاثا على الافراد ليشير الى النكوث واتم الوصف في قوله كالتي نقضت من له الموصوف
ليشعر بان الناقضة جامعة لمعان توجب انحطاط شأنها من كونها خرقاء عاجزة عجوزا الى غير ذلك وهذا التمثيل
بجملته توكيد لقوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وهو اما استعارة مكنية بان يكون الاستعارة في الايمان
والنقض القرينة وتوكيدها الترشيح او تمثيلية والتمثيلان اعني لا تنقضوا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
واردان على الامر بوفاء العهد اعني واوفوا بالعهد على الطرد والعكس لان منطوق الامر بايفاء العهد مؤكد
لمفهوم النهي عن النقض وبالعكس فظهر ان الغرض من التشبيه ابراز حال ناقض العهد وانه خارج من جملة الرجال
الكملة والعقلاء المراجيح داخل في زمرة النساء بل في ادونهن حالا وانقصهن عقلا **قوله** صنادة الحمق هي
الصنادة راس المغزل **قوله** دخلا بينكم اي مفسدة ودغلا الراغب الدخل كناية عن الفساد والعداوة
المستبطنة كالدغل وعن الدعوة في النسب يقال دخل دخلا ويقال دخل فلان فهو مدخول كناية عن بله
في عقله وفساد في اصله ومنه قيل شجرة مدخولة **الكشاف** ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حنيفة
مسلمة على طريق الالجاء والاضطرار وهو قادر على ذلك ولكن الحكمة اقتضت ان يضل من يشاء وهو ان يخذل
من علم انه يختار الكفر ويصمم عليه ويهدي من يشاء وهو ان يلطف بمن علم انه يختار الايمان يعني انه بنى الامر
على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والخذلان والثواب والعقاب ولم يبنه على الاجبار الذي لا يستحق به شيء
من ذلك وحققه بقوله ولتسألن عما كنتم تعملون ولو كان هو المضطر الى الهدى او الاضلال لما اثبت لهم عملا
يسألون عنه ثم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيدا عليهم واظهارا لعظم ما يركب منه فتزل قدم

ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشاء
ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ولا تتخذوا
ايمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا
السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين
الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون

بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله
وخروجكم من الدين او بصدكم غيركم لانهم لو نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها
ولكم عذاب عظيم في الآخرة كان قوم ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما رأوا من غلبة قريش واستضعافهم
المسلمين وايذائهم لهم ولما كانوا يعدونهم ان رجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله فثبتهم الله
ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدونهم
ويمنونهم ان رجعوا ان ما عند الله من اظهاركم وتغنيمكم ومن ثواب الآخرة خير لكم ما عندكم من اعراض الدنيا
ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وقرئ لنجزين بالنون والياء الذين صبروا على اذى المشركين و
مشاق الاسلام فان قلت لم وحدت القدم ونكرت قلت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق
بعد ان تثبت عليه فكيف باقدام كثيرة **الفتوح** قوله ولو كان هو المضطر الى الضلال والاهتداء لما اثبت
لهم عملا يسألون عنه المضطر اسم فاعل وقلت اثبات العمل لهم على طريق الكسب لا يدفع السؤال قال الامام اعلم
انه تعالى لما كلف القوم بالوفاء بالعهد وتحريم نقضه اتبعه ببيان انه تعالى قادر على ان يجمعهم على هذا الوفاء بالعهد
وعلى سائر ابواب الايمان ولكنه تعالى بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء يريد ان قوله لو شاء الله الآية جملة
معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه اعني قوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم توكيد لمعنى الابتلاء وانه بحكم الالهية يخبر القليل الضعيف العدد بالقوي الكثير ذي الشوكة كما
اشار اليه بقوله هي اربى عددا واوفر مالا الى آخره كما انه بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء فقوله و
ليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون مقابل لقوله ولتسألن عما كنتم تعملون قوله ان ينقضوا ما بايعوا
متعلق بقوله زين لهم الشيطان قوله لنجزين بالنون والياء بالنون ابن كثير وعاصم **الكشاف** فان قلت
من متناول في نفسه للذكر والانثى فما معنى تبيينه بهما قلت هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر
كان الظاهر تناوله للذكور فقيل من ذكر او انثى على التبيين ليعم الموعد النوعين جميعا حيوة طيبة يعني في
الدنيا وهو الظاهر لقوله ولنجزينهم وعده الله ثواب الدنيا والآخرة كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن
ثواب الآخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا فلا مقال
وان كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا بقسمة الله واما الفاجر فامره على العكس ان كان
معسرا فلا اشكال في امره وان كان موسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنأ بعيشته وعن ابن عباس الحيوة الطيبة الرزق
الحلال وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والتوفيق في قلبه لما ذكر
العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة من جملة
الاعمال الصالحة التي يجزل الله عليها الثواب والمعنى فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ كقوله اذا قمتم الى
الصلوة فاغسلوا وجوهكم وكقولك اذا اكلت فسم الله فان قلت لم عبر عن ارادة الفعل بلفظ الفعل قلت
لان الفعل يوجد عند القصد والارادة بغير فاصل وعلى حسبه فكان منه بسبب قوي وملابسة ظاهرة
وعن عبد الله بن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح
المحفوظ ليس له سلطان اي تسلط وولاية على اولياء الله يعني انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم

من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة
طيبة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون

من اتباع خطواته انما سلطانه على من تولاه ويطيعه به مشركون الضمير يرجع الى ربهم وكونان يرجع الى الشيطان
على معنى بسببه **الفتوح** قوله لنعم الموعد المؤمنين جميعا قال في القايد لولم ذكر الانثى لكانت داخلة في
الحكم بطريق التغليب الاترى الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا دخلت النساء بطريق التغليب ولما كان المراد العموم
والاستيعاب لحصول التسوية بينهما في الحكم لا بطريق التغليب بين بقوله من ذكر او انثى وقال الامام انه تعالى لما رغب
المؤمنين في الصبر على ما التزموه من فعل الواجبات والمندوبات دون المباحات بقوله لنجزين الذين صبروا اتم رغبهم
في الايمان وكل ما كان من شرائع الاسلام بقوله من عمل صالحا اتبع ذلك بقوله من ذكر او انثى تقريرا للوعد وازالة
لو هم التخصيص كرما وفضلا قوله لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله ايذانا بان الاستعاذة من الاعمال الصالحة قال القاضي وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة
لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا قلت ويمكن ان يقال ان قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ متصل
بالقرآن بما سبق من قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى للمسلمين وذلك انه تعالى لما من على
صلوات الله عليه بانزال كتاب جامع لصفات الكتاب وانه تبيان لكل شيء ونبه على كونه تبيانا لكل بالكلمة
الجامعة وهي قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وعطف عليه واوفوا بالعهد واكد ذلك لئلا يكون
قال بعد ذلك فاذا قرأت القرآن اي اذا شرعت في قراءة هذا الكتاب الشريف الجامع الذي يبحث على بعض ما اشتمل
عليه وناديك في الشيطان بهمزه ونفخه ونفثه فاستعذ بالله والمقصود ارشاد الامة وتطهير ههنا فائدة
وضع القرآن موضع المضمر لان القرآن الجمع والضم ولهذا قلنا الكتاب الشريف الجامع ويتصل بعد قوله واذا
بدلنا آية مكان آية فان ذلك من نفث النزغ الذي يورده حزب الشيطان ويقول لو كان من عند الله لما تطرق
اليه النسخ والتبديل والله اعلم قوله كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا قال في القايد المستشهد ليس
من قبيل ما نحن فيه لان هناك نزل للطاهر بدليل وههنا بغير دليل قلت دليله اجماع الفقهاء وسنده ما رواه
ابو داود وابن ماجة عن جبير بن مطعم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد تكبير الصلوة اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه **الكشاف** تبديل الآية مكان الآية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرائع
بالشرائع لانها مصالح وما كان مصلحة امس يجوز ان يكون مفسدة اليوم وخلافه مصلحة والله تعالى عالم بالمصالح
والمفاسد فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وجدوا
مدخلا للطعن فطعنوا وذلك لجهلهم وبعدهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ وكانوا يقولون ان محمدا يسخر
من اصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا فيأتيهم بما هو اهون ولقد افتروا فقد كان ينسخ الاشق
بالاهون والاهون بالاشق لان الغرض المصلحة لا الهوان والمشقة فان قلت هل في ذكر تبديل الآية
بالآية دليل على ان القرآن انما ينسخ بمثله ولا يصح بغيره من السنة والقياس والاجماع قلت فيه ان قرآنا
ينسخ بمثله وليس فيه نفي نسخه بغيره على ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن في ايجاب العلم فنسخه بها كنسخه
بمثله واما الاجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها فلا يصح نسخ القرآن بها في تنزيل ونزل له وما فيهما من
التنزيل شيئا فشيئا على حسب الحوادث والمصالح اشارة الى ان التبديل من باب المصالح كالتنزيل وان ترك النسخ
بمنزلة انزاله دفعة واحدة في خروجه عن الحكمة وروح القدس جبريل عليه السلام اضيف الى القدس وهو الطهر
كما يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وزيد الخير والمقدس المطهر من المآثم

وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما
أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس
من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين
ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي
يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين

نفی ٥

١١

وقرئ بضم الدال وسكونها بالحق في موضع الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة يعني ان النسخ من جملة الحق ليثبت الذين آمنوا
ليبلوهم بالنسخ حتى اذا قالوا انه هو الحق من ربنا والحكمة حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين وطمأنينة القلوب
على ان الله حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب وهدى وبشرى مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت والمعنى
تثبيتا لهم وارشادا وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد هذه الخصال لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ارادوا
بالبشر غلاما كان لحويطب بن عبد العزى قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب وقيل
هو جبر غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التورية
والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر وقف عليهما يسمع ما يقرآن فقالوا يعلمانه فقيل لاحدهما
فقال بل هو يعلمني وقيل هو سلمان الفارسي واللسان اللغة ويقال لحد القبر ولحده فهو ملحد وملحود
اذا امال حفره عن الاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل امالة عن استقامة فقالوا الحد فلان في قوله
والحد في دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها لم يمله عن دين الى دين والمعنى لسان الرجل الذي
يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمي غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة
ردا لقولهم وابطالا لطعنهم وقرئ يلحدون بفتح الياء والحاء وفي قراءة الحسن اللسان الذي يلحدون اليه
بتعريف اللسان فان قلت الجملة التي هي قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ما محلها قلت لا محل لها لانها
مستانفة جواب لقولهم ومثله قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته بعد قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى
نؤتى مثل ما اوتي رسل الله **الفتوح** قوله تبديل الآية مكان الآية هو النسخ يعني انه تعالى عبر عن النسخ
بهذه العبارة قال الامام التبديل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية رفعها باية اخرى مكانها
وهو نسخها باية سواها وقلت فيكون التبديل مضمنا معنى الوضع اي وضعنا آية مكان آية مبدلا
وقال القاضي واذا بدلنا آية بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة قوله وهذا معنى قوله
والله اعلم بما ينزل قال الامام والله اعلم بما ينزل اعتراض دخل بين الشرط وجزائه اي هو اعلم بما ينزل من الناسخ
والمنسوخ والتغليظ والتخفيف لمصالح العباد وهذا توبيخ للكفار على قولهم انما انت مفتر اي اذا كان هو اعلم بما ينزل
فما بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ وقوله بل اكثرهم لا يعلمون معناه لا يعلمون حقيقة القرآن
وفائدة النسخ والتبديل كما ان الطبيب الحاذق يامر المريض بشربة ثم بعد ذلك ينهاه عنها ويامر بضد تلك الشربة
قوله ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القرآن وقد سبق الكلام عليه في سورة البقرة قوله حكم لهم بثبات
القدم جزاء لقوله اذا قالوا انه وحتى داخلة على الجملة الشرطية وهي غاية لمقدر هو تعليل لقوله نزله في الحقيقة
وقوله على ان الله حكيم متعلق بقالوا اي قالوا انه ذلك بناء على اعتقادهم ان الله حكيم وقيل متعلق بثبات القدم
وهو ضعيف المعنى نزله روح القدس من ربك ملتبسا بالحق ليبتلي المؤمنين بالنسخ فيجتهدوا ويعلموا انه لمصالح
العباد حتى اذا قالوا انه هو الحق من ربنا حكم لهم بثبات القدم ويمكن ان يقال ان من عرف ان الله انزل كلامه
المجيد على سيد الرسل بواسطة الروح المقدسة علم ان ذلك لا يكون الا حقا وهدى وان لم يقف على حقيقة
المراد حتى اذا قال هو الحق من ربنا وآمن به ووكل علمه الى الله سواء كان من قسم المتشابه او تبديل آية مكان آية
حكم له بثبات القدم والرسوخ في العلم كقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ويعضد
هذا التاويل مجيء قوله وهدى وبشرى للمسلمين عقيب هذا اي هدى وبشرى للذين ينقادون لحكمه ويستسلمون

لما ورد من جنابه الاقدس لا كان يعني الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وكالذين يطعنون
في النسخ وهذا موافق لما ذهب اليه القاضي في المنهاج في الناسخ والمنسوخ ان حكمة النسخ المصالح فيتعين تغيير ما
دل الاقلية كيف يشاء قوله وفيه تعريض اي في اثبات التثبيت والهدى والبشارة للمؤمنين تعريض بحصول اضدادها
في المشركين والزائغين وذلك ان قوله قل نزله روح القدس الآية جواب عن قول المشركين انما انت مفتر وهو
ترتيب من باب الاسلوب الحكيم فانهم ارادوا بقولهم انما انت مفتر ان هذا ليس من كلام الله تعالى لان الله تعالى
لا يسمح بان يأمرهم اليوم بشيء وينهاهم غدا عنه بل هو من تلقاء نفسك فاجيبوا بان هذا من الله قد دفع التصور
بان قيل نزله روح القدس ثم ذيله بقوله بالحق لينبه على الدفع من الطعن بالطف الوجوه اي نزله ملتبسا
بالحق والحكمة ومصالح الخلق ثم النعي على قبح افعالهم بان قيل ليثبت الذين آمنوا الى آخره تعريضا بان اضداد
هذه الخصال حاصلة فيهم وانهم متى لم يكونوا ضالين يكونون متذرعين بالخزي والنكال والطعن في الدنيا
والآخرة وان اعداءهم على خلاف ذلك لمزيد غيظهم وخنقهم ما احسن هذا البيان لله دره قوله فقيل
لاحدهما يعني قيل لاحدهما بن العيص بن العلمه انت تعلمه فقال بل هو يعلمني وقيل هذا المجيب هو سلمان الفارسي
وهو غير صحيح لان سلمان اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والآية مكية قوله ثم استعير لكل امالة عن استقامة
الراغب الالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله و
الثاني يوهن عراه ولا يبطله وقال والذين يلحدون في اسمائه والالحاد بان يوصف بما لا يصح وصفه به او
بان يتأول اوصافه بما لا يليق به قوله ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها قال الشهرستاني
في كتاب الملل والنحل وفرق الباطنية اوردهم اصحاب التصانيف في كتب المقالات اما خارجة عن الفرق او
داخلة فيها وبالجملة هم قوم مخالفون اثنين وسبعين فرقة ثم ان الباطنية القديمة خلطوا كلامهم ببعض كلام
الفلاسفة وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج وسموا باطنية لانهم يقولون لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل
ولهم القاب كثيرة فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان التعليمية والملحدة
وهم يقولون نحن اسمعيلية لانا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وبهذا الشخص وقال الاسمعيلية امتازت عن
الموسوية والاثنا عشرية باثبات الامامة لاسمعيل بن جعفر وهو ابنه الاكبر المنصوص عليه في بدء الامر قوله
وقرئ يلحدون من لحد الياء والحاء قرأ حمزة وهذا نقد جواب لقولهم فانه تعالى لما قال ولقد نعلم انهم يقولون
انما يعلمه بشر في اثبات الشيء على خلاف ما ينبغي ومرجعه انه مفتر وان ما جاء به ليس من عند الله اتجه لقائل
ان يقول فما اجاب الله عن ذلك فقيل قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي قوله ومثله قوله الله اعلم حيث
يجعل رسالته وجه التشبيه ان قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله كقولهم انما يعلمه بشر في اثبات
الشيء على خلاف ما ينبغي ان يكون عليه ومرجعهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتر وان ما جاء به ليس من عند الله
بل من قبل غيره الا ترى كيف عقبه بقوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وخلاصة الرد بين
تجهيل القوم وعدم تمييزهم بين الحق الصراح والباطل المحض وان كلامهم من الجزاف الذي يرمى من غير فكر وروية
الا ترى الى قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله كانه قيل ان النبوة ليست بالمال والحسب وانما
هي نفحات ربانية يختص بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها فكيف تؤتونها وانتم لستم اهلا لها
بل تستحقون ان يفعل بكم كل هوان وخزي ونكال بقولكم انما يعلمه بشر لان المتعلم انما يستفيد من المعلم ما هو

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ
أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ
صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

اعلم به واقدم منه وما اتى به صلوات الله عليه كلام عربي مبين اى بيّن فصيح بلغ غايته في البلاغة والفصاحة
حيث عجز ثم عن الاتيان بسورة من مثله فكيف يؤخذ من عجمي الكن جاهل ه الكشاف ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله اى يعلم انهم لا يؤمنون لا يهديهم الله لا يلطف بهم لانهم اهل الخذلان في الدنيا والعقاب في الآخرة
لا من اهل اللطف والثواب انما يفترى الكذب رد لقولهم انما انت مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن
لانه لا يترقب عقابا عليه واولئك اشارة الى قريش هم الكاذبون اى هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون او الى
الذين لا يؤمنون اى واولئك هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله اعظم الكذب
او اولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء لا تحجبهم عنه مروءة ولا دين او اولئك هم الكاذبون في
قولهم انما انت مفتر من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله على ان يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا
بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت
حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر صدرا اى طاب به نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ويجوز ان يكون
بدلا من المبتدا الذي هو اولئك على تقدير ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر الذي هو الكاذبون
على تقدير واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه ويجوز ان ينتصب على الذم وقد جوزوا ان يكون من كفر بالله
شرطا مبتدأ ويحذف جوابه لان جواب من شرح دال عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره ولكن من شرح
بالكفر صدرا فعليهم غضب روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه وكان فيهم
من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب وبلال
وخباب وسالم عذبوا فاما سمية فقد ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال
فقتلت وقتل ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرها فقيل يا رسول الله
ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ومنهم جبر
مولى الحضرمي اكرهه سيده فكفر ثم اسلم مولاه واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا فان قلت اي الامرين
افضل فعل عمار ام فعل ابويه قلت بل فعل ابويه لان في ترك التقية والصبر على القتل اعزازا للاسلام وقد
روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه
فقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله
فبلغ رسول الله فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ه الفتوح
لا يهديهم الله لا يلطف بهم وعند اهل السنة على الحقيقة قوله واولئك اشارة الى قريش اعلم ان المشار اليه بقوله
اولئك اما قوله الذين لا يؤمنون به لانه المذكور او قريش لان سياق الكلام فيهم لانهم هم الذين قالوا انما انت مفتر
وقالوا انما يعلمه بشر فعلى الاول عام في قريش وغيرهم وح يكون التعريف في الكاذبون للجنس واليه الاشارة بقوله
هم الكاذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب فيدخل في هذا العام قريش دخولا اوليا يعني المعنى من مطلقا من
لا يؤمن بالله ولا بآياته وهو الكامل فيه لان تكذيب آيات الله لا شيء اعظم منه واما الثاني فعلى وجهين احدهما الكاذبون
مطلق فلا يتقيد في اي شيء كذبوا وهو ايضا على وجهين اما ان يكون قوله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون
عاما والكلام وارد على الاستدراج المعنى اعلموا ان المفترى منا ومنكم الذين لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا بعثا

فلا يبالي بالكذب وقد ظهر انكم الموصوفون بذلك فيلزم انكم الكاذبون ودل على هذا الاستلزام الفاء في قوله
فهم الكاذبون واما ان يراد بالذين لا يؤمنون قريش وكان من حق الظاهر لم يؤمنوا فعدل الى لا يؤمنون
لافادة الاستمرار اي من استمر على الكفر ولم يتوقع منه تجدد الايمان فيستمر على الكذب ويصير دابه وعادته لان المانع
من الكذب المروءة ومن الايمان له لا مروءة له واليه الاشارة بقوله اولئك هم الذين عادتهم الكذب لا يحجبهم عنه مروءة
ولا دين وثانيهما الكاذبون مقيد بحسب اقتضاء المقام وهو المراد من قوله اولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت
مفتر **قوله** من كفر بدل من الذين لا يؤمنون فان قلت كيف صح البدل وان قوله انما يفتري الكذب رد لقول
قريش انما انت مفتر وهم ما كفروا بعد الايمان قلت كلما كان المراد ابلغ كان في الافحام ادخل وانما عدل من ظاهر
قوله بل انتم مفترون الى قوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون ليكون اشعارا بان بين الايمان وبين الكذب منافاة
وان الكذب من شيمة من عدم الايمان تعريضا بهم وبعثا على التفكر في ان الكاذب منه ومنهم من هو ثم اذا
ذهب الى ابدال من كفر بالله بعد ايمانه منه على ان المراد من كان متمكنا من الايمان ثم اعرض عنادا والتمرد كقوله
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى بلغ الغاية القصيا في المطلوب وايضا حصل ذلك شيئا وتخلصا الى ما فعلوا
باولئك السادة من المثلة والصد عن الدين فانه اشنع وابلغ **قوله** من شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسا
يعني هذا مآل معناه واعرابه اما المعنى فلان الشرح هو الكشف تقول شرحت الغامض اذا فسرته فان الغامض
مما تضيق به الصدور ولا تطيب به النفس واما الاعراب فلان نفسا منصوب على التمييز كذا صدرا وفي اللباب
اي شرح صدره فصرف الفعل الى المضاف اليه فانتصب على التمييز وكانه قال شرحه صدرا اي قبله على اختيار
الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر اي بسطه بنور الهي
وسكينة من جهة الله الم نشرح لك صدرك وشرح المشكل من الكلام بسطه واظهار معانيه **قوله** وكون ان
يكون بدلا من المبتدأ عطف على قوله من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله **قوله** وقد جوزوا ان يكون
من كفر بالله شرطا مبتدأ وقيل اي على الجواب اي من كفر استحق الغضب والعقاب الا من اكره **قوله** روي
ان ناسا من اهل مكة فتنوا الى آخره ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابي عمرو وكان عمار وامه سمية ممن عذب في الله
ثم اعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه واطمأن قلبه بالايمان فنزلت الآية وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وروى
النسائي عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملئ عمار ايمانا الى
مشاشه بالضم جمع مشاشة وهي رؤوس العظام اللينة **قوله** منهم عمار مبتدا وخبر فابواه مع ما بعده معطوف على عمار
وقوله عذبوا جملة مستانفة فكانه قيل ما فعل بهم فقيل عذبوا ونظيره قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه الا ان صدقوا صفة لرجال هذا على ان عمارا ممن عذب على ما روي في الاستيعاب فقوله
فاما سمية واما عمار تفصيل لقوله عذبوا وقيل ان ابواه مبتدا والخبر عذبوا وان عمارا ما عذب على ما عليه ظاهر
كلام المصنف **قوله** اعزازا للاسلام لان المخالف اذا راى ان المسلم يبذل ماله وروحه دون دينه ايقن ان مثل
هذا الدين لا يكون الا حقا ونحوه قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار
واكفروا آخره لعلهم يرجعون اي يشككون في دينهم يقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا لامر قد تبين لهم ويؤيده ما
روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي سفيان ان هرقل ساله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه هل يرتد
احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال وكذلك الايمان اذا خالط بشاشته القلوب الحديث

المشاش

ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله
لا يهدي القوم الكافرين اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون
لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم

ذلك اشارة الى الوعيد وان الغضب والعقاب يلحقانهم بسبب استحبابهم الدنيا على الآخرة واستحقاقهم خذلان
الله بكفرهم اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة الذين لا احد اغفل منهم لان الغفلة عن تدبر العواقب
هي غاية الغفلة ومنتهاها ثم ان ربك دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك وهم عمار واصحابه ومعنى
ان ربك لهم انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون الملك للرجل لا عليه فيكون محميا
منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر وقرئ فتنوا على البناء للفاعل اى بعد ما
عذبوا المؤمنين كالحضرمي واشباهه من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر الفتوح
قوله واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم جعل سبب وعيد من شرح بالكفر صدره وهم الذين ارتدوا بعد ما دخلوا في
الاسلام شيئين احدهما استحباب الحيوة الدنيا على الآخرة وفيه اشارة الى فضل ما فعل ابو عمار وثانيهما استحقاق
خذلان الله بكفرهم وانما علل الخذلان بالكفر لان قوله لا يهدي القوم الكافرين من وضع المظهر موضع المضمر للعلية ثم
آذن بانهم احقاء بان يطبع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم لان تلك الوصفين بقوله اولئك الذين طبع الله وهم بقوله
اولئك هم الغافلون واللام للجنس لتفيد ما قال اولئك هم الكاملون في الغفلة اى ان تصور حقيقة الغافلين
فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة ومن ثم قال الذين لا احد اغفل منهم ثم لما اريد ان يبين البون بين الفريقين والبعد
بين المرتبتين اعني الثابتين على الاسلام والناكصين عنه قيل ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية واليه
الاشارة بقوله دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك وقوله تلك المؤكدات السابقة بمورد اللام في قوله للذين هاجروا
حيث اوقعه خبرا لان على ما قال انه لهم لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم بل على المقابلة نفسي
المؤلف قوله وان الله لا يهدي القوم الكافرين بقوله واستحقاقهم خذلان الله بكفرهم ووضع المظهر موضع
المضمر في المتقابلين لان قوله للذين هاجروا من بعد ما فتنوا وضع موضع الراجع الى قوله الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان ففي الآيات جمع مع التقسيم والتفريق فالجمع قوله من كفر بالله بعد ايمانه والتقسيم الا من اكره ولكن من شرح
بالكفر صدرا والتفريق وان الله لا يهدي وثم ان ربك للذين هاجروا والله اعلم بمراده من كلامه ونحن انما ساعدنا
تفسير لا يهدي بالخذلان وتعليله بالكفر لمقابلته قوله للذين هاجروا الى قوله لغفور رحيم لان الغفران مقابل الخذلان
لا ان نثبت للعبد قدرة بها يتمكن من الفعل الاختياري والقسري لعموم حجة الله على عباده وعلم من هذا كلامه ان قوله
للذين هاجروا خبران والمعتمد كونه ناصرهم ووليهم للذين هاجروا والقرينة قوله خذلان الله بكفرهم لانه مقابل له
كما سبق وقال ابو البقاء خبران لغفور رحيم وان الثانية واسمها تكرير للتوكيد ومثله في هذه السورة ثم ان
ربك للذين عملوا السوء بجهالة الآية وقيل خبره محذوف لان خبر الثانية اغنى عنه ذلك **قوله** وقرئ فتنوا على
البناء للفاعل قراءة ابن عامر **قوله** كالحضرمي واشباهه بيان للفاعل في فتنوا فان الحضرمي كما في الكشاف
عذب عبده جبرا واكرهه على الكفر ثم اسلم الحضرمي **قوله** من بعدها من بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد
والصبر بناء على ان الثانية لتستتبع تكرير وعلى قول ابي البقاء التقدير ان ربك من بعد الفتنة والجهاد والصبر
الكشاف يوم تأتي منصوب برحيم او باضمار اذكر فان قلت ما معنى النفس المضافة الى النفس قلت
يقال لعين الشيء وذاته نفسه وفي نقيضه غيره والنفس الجملة كما هي فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها
وذاتها فكانه قيل يوم يأتي كل انسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره كل يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة
الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا ما كنا مشركين ونحو ذلك وضرب الله مثلا قرية اى جعل القرية التي هذه حالها

يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم
لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد
جاءهم رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون

مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا وتولوا فانزل الله بهم نقمته فيجوز ان يراد قرية مقدرة على
هذه الصفة وان تكون في قرى الاولين قرية كانت هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة انذارا من مثل عاقبتها
مطمئنة لا يزعجها خوف لان الطمانينة مع الامن والانزعاج والقلق مع الخوف رغدا واسعا والانعم
جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس وفي الحديث نادى منادي
النبي صلى الله عليه وسلم بالموسم بمنى انها ايام طعم ونعم فلا تصوموا فان قلت الاذاقة واللباس
استعارتان فما وجه صحتهما والاذاقة المستعارة موقعة على اللباس المستعار فما وجه صحة ايقاعها عليه
قلت اما الاذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا والشدائد وما يمس الناس منها
فيقولون فلان ذاق البؤس والضر واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من
طعم المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشي الانسان والتبس به من بعض
الحوادث واما ايقاع الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس فكانه قيل
فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ولهم في نحو هذا طريقان لا بد من الاحاطة بهما فان الاستنكار لا يقع
الا لمن فقدهما احدهما ان ينظروا فيه الى المستعار له كما نظر اليه هاهنا ونحوه قول كثير
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لضحكته رقاب المال * استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه
صون الرداء لما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا صفة الرداء نظرا الى المستعار
له والثاني ان ينظروا فيه الى المستعار كقوله * ينازعني ردائي عبد عمرو * رويدك يا اخا عمرو بن بكر *
لي الشطر الذي ملكت يميني * ودونك فاعتجر منه بشطر * اراد بردائه سيفه ثم قال فاعتجر منه بشطر فنظر اليه
المستعار في لفظ الاعتجار ولو نظر اليه فيما نحن فيه لقيل فكساهم لباس الجوع والخوف ولقال كثير ضافي
الرداء اذا تبسم ضاحكا وهم ظالمون في حال التباسهم بالظلم كقوله الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم
نعوذ بالله من مفاجاة النقمة والموت على الغفلة وقرئ والخوف عطفا على اللباس او على تقدير حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه اصله ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع الفتوح قوله
يوم تاتي منصوب برحيم او باضمار اذكر والاول دخل في تالف النظم لتقابل قوله لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون
قوله نكانه قيل يوم ياتي كل انسان يجادل عن ذاته قال صاحب الفرائد المغايرة شرط بين المضاف والمضاف
اليه لامتناع النسبة بدون المنتسبين ولذلك قالوا امتنع اضافة الشيء الى نفسه الا ان المغايرة قد تكون
كافية وهي محققة هاهنا لان من مطلق النفس الملزم نفسك ومن نفسك تلزم النفس فلما اضيف ما لا يلزم ان
يكون نفسك الى نفسك صحت الاضافة وان اتحد بعد الاضافة فلهذا جاز عين الشيء ونفس الشيء وكل الشيء
ونحوها ولما لم يكن المغايرة قبل الاضافة في الاسد والليث والحبس والمنع لم يجز اسد الليث وحبس المنع وانما قلنا
ان الاتحاد بعد الاضافة لا يخل بالاضافة لان الاتحاد يحصل بالاختصاص والاختصاص يحصل بالاضافة فيكون
الاتحاد من الاضافة فكيف يكون مانعا للاضافة قلت قول المصنف في النفس الاولى الجملة والثانية عينها معناه ان
اعتبار الماهية غير اعتبار الجملة فان الجملة يقع فيها اعتبار الماهية مع اعتبار افرادها قوله اي جعل القرية التي هذه
حالها مثلا اضمن ضرب معنى جعل ليصح المعنى لان معنى ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن والخاتم كانه جعل
القرية الموصوفة ما يليها مفعولا اول ومثلا مفعولا ثانيا وقد مر منه ذكر ذلك في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب

بردآیه م

قال اصح ما يعطي القياس والنظر في مثل واصحاب انهما مفعولان لاضرب دليله قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا
كماء فلا اختلاف ان مثل الحيوة ابتداء وكماء خبره وقال في موضع آخر واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
فدخل اضرب على الابتداء والخبر فعمل فيهما فتعدى اضرب الذي هو لتمثيل الامثال الى مفعولين بلا اختلاف
في هذا فوجب ان يجري في غير هذا الموضع على ذلك والقاني في قوله فيجوز ان يراد قرية بتفصيله والقاني ضربها الله
مثلا متعلق بقوله ان تكون في قرى الاولين قرية **قوله** ايام طعم ونعم وفي رواية لمسلم انه صلوات الله عليه ارسل حذافة
ان ينادي ايام التشريق **قوله** الاذاقة واللباس استعارتان خلاصة السؤال انه سال عن بيان استعارة
اذاقتها واستعارة لباس الجوع عن نسبة احديهما الى الاخرى فانه تعالى اوقع احدى الاستعارتين مفعولا للاخرى
قوله اما الاذاقة يريد ان الاذاقة بعد ما كان مستعارا للادراك والاصابة صارت حقيقة في الاصابة بسبب
كثرة استعمالها وشيوعها فيها ثم انتهض لبيان الجواب عن الاستعارة الاولى على سبيل الاستيناف بان قال
شبه ما يدرك اي ما يدرك الانسان من اثر الضرر بما يحس من طعم المر والبشع ثم ادخل المشبه في جنس ما يدرك
من الطعم ثم اطلق على ما يدرك بالعقل اسم ما يحس بالفم هذا تقرير اصل الاستعارة وانها مسبوقة بمثل
هذا التشبيه لا بيان انها استعارة تبعية لان قوله ما يدرك من الضرر بفتح الراء اسم مفعول وهو مثل الفعل
في امتناع ايقاع الاستعارة فيه لامتناع وقوعه موصوفا ولو اريد تقرير التبعية لقيل شبهت اصابة الغا
ولحوقه بهم باذاقة الطعم البشع المر ثم سرت الاستعارة من الاذاقة الى اذاق فتكون استعارة مصرحة تبعية
لان المشبه المتروك امر عقلي وانما اضطر الى هذا التاويل لان الاستعارة وقعت في لباس الجوع وقد فرع
عليها اذاقها وهو لا يناسبها ترشيحا ولا تجريدا فجعل بمعنى الاصابة ليكون تجريدا قال الراغب الذوق وجود
الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله دون ما يكثر فانه يقال له الاكل واختير في التنزيل لفظ الذوق في العذاب لان ذلك
وان كان في التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين وكثر استعماله في العذاب كقوله ذوقوا
العذاب وقد جاء في الرحمة نحو ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ويعبر عن الاختبار يقال اذقته كذا فذاق ويقال
فلان ذاق كذا وانا اكلته اي خبرته اكثر مما خبر وقال الطعم تناول الغذاء ويسمى ما يتناول طعم وطعام و
رجل طاعم حسن الحال وقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاستعمال الذوق مع اللباس من اجل انه
اريد به التجربة والاختبار اي جعلها بحيث يمارس الجوع وقيل ان ذلك على تقدير كلامين كانه قيل اذاقها الجوع
والخوف والبسها لباسهما **قوله** واما اللباس هذا هو الجواب عن بيان الاستعارة الثانية اي شبه ما يغشى
الانسان ويلتبس به من اثر الجوع والخوف باللباس الحقيقي والجامع كونهما مشتملين على الانسان وغاشيين
له ثم اطلق اسم اللباس على ما يغشى الانسان من اثرهما وجعل اضافته اليهما قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة فهي
استعارة مصرحة اصلية تحقيقية لكون المشبه المتروك عقليا **قوله** واما ايقاع هو الجواب عن نسبة احدى
الاستعارتين الى الاخرى وتقريره ان نسبة الاستعارة الاولى الى الثانية بعد ما جعلت حقيقة في الاصابة و
الادراك بسبب كثرة الاستعمال نسبة تفريع شيء على اصل ولما كانت الاذاقة التي هي بمعنى الاصابة صفة ملائمة
لغشيان الجوع والخوف المشبه باللباس جعلت تجريدا لها وهذا هو المراد من قوله فلانه لما وقع عبارة عما يغشى
اي فلان اللباس لما وقع عبارة عما يغشى منهما كانه قيل فاذاقهم اي اصابهم ما غشيهم **قوله** ولهم في نحو هذا
اي للعرب في نحو تفريع اذاقها على لباس الجوع طريقان طريق التجريد وهو ان يفرع على الاستعارة بعد تمامها

صفة ملائمة للمستعار له كما نحن بصدده، وطريق الترشيح وهي ان يفرع عليها صفة ملائمة للمستعار منه كما في المثال
الآتي **قوله** غمر الرداء اذا تبسم البيت. غمر الرداء اي كثير العطاء يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك
اذا لم يفككه في الوقت المشروط قال زهير. وفارقتك برهن لا فكاك له. يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا
اي ذهبت فلبه وقد سبت به يقول اذا ضحك ضحكة ايقن السائل انه يذلك لتبسمه استغلق رقاب ماله ويعطى
بلا خلاف **قوله** ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف اي فرع على المستعار له لان الغمر مناسب للمعروف واعلى
المستعار لان الغمر غير مناسب للرداء وقلت وفيه عدول عن الظاهر لان الغمر ليس صفة حقيقية للنوال والمعروف
بل هو وصف للبحر المستعار له والمعروف يقال غمر الماء يغمر غمرا اي علاه والغمر الماء الكثير فهو هنا تجريد للاستعارة
بعد ان كان ترشيحا وهنا المثال المستشهد به استعماله استعمال الآية في ان التجريد ليس تجريدا محضا **قوله** ان ينظروا
فيه الى المستعار اي المستعار منه **قوله** ينازعني ردائي البيت الاعتجار لف العمامة من غير ادارة تحت الحنك
الجوهري الاعتجار لف العمامة على الراس قال الراجز جاءت به معتجرا ببرده. يقول كاذبني سبني عبد عمرو
يريد ان ياخذ مني فقلت دونكه فلي النصف الاعلى منه الذي هو حسبي وضد انت النصف الاخير منه ولف على الشكل
ومثله قول الآخر. تقاسمهم اسيافنا شر قسمة. ففينا غواشيها وفيهم صدورها **قوله** صافي الرداء اي سابغ
الكشاف لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما اوتيت به من كفرها وسوء صنيعها وصل بذلك الفاء في قوله
وكلوا صدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة التي كانوا عليها بان امرهم باكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب
وشكر انعامه بذلك وقال ان كنتم اياه تعبدون يعني تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون بعبادة الآلهة لانها
شفعاء ولم عنده ثم عدد عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم وجهالاتهم دون اتباع ما شرع الله
على لسان انبيائه وانتصاب الكذب بلا تقولوا ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة في
قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى وحي من الله او
الى قياس مستند اليه واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من
الكذب ويجوز ان يتعلق بتصف على ارادة القول ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم فتقولوا هذا حلال وهذا
حرام ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على ولا تقولوا هذا
حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي ولا تحرموا ولا تحللوا لاجل قول تنطق به السنتكم ويجول في افواهكم
لا لاجل حجة وبينة ولكن قول ساذج ودعوى فارغة فان قلت ما معنى وصف السنتهم الكذب قلت هو من
فصيح الكلام وبليغه جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته
بصورته كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر صفة لما المصدرية كانه قيل
لوصفها الكذب بمعنى الكاذب كقوله تعالى بدم كذب والمراد بالوصف وصفها البهائم بالحل والحرمة وقرئ
الكذب جمع كذوب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الشتم او بمعنى الكلم الكواذب او هو جمع الكذاب من قولك
كذب كذابا ذكره ابن جني واللام في لتفتروا من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض متاع قليل خبر مبتدا محذوف
اي منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة وعقابها عظيم **الفتوح** **قوله** وما اوتيت به
من كفرها اي سكنت الضمير في به للموصول يقال اتي عليهم الدهر اي اهلكهم وافناهم واصله من اتيان العدو
وصل بذلك بالفاء في قوله فكلوا صدهم عن افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة بيان لربط الآيات من لدن

فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله
ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على
الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
متاع قليل ولهم عذاب اليم

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

مفتتح السورة ولقد اسلفنا ان هذه السورة في شأن سوء افعال قريش وقبائحهم وفي تذكارهم ما خول الله لهم
من انواع النعم وفي انذارهم بنقم الله وما حل بمن سبق من الامم الخالية ولما عدد عليهم النعم المتكاثرة من ذكر
الانعام وفوائدها وثمرات النخل ومنافع ما يصل اليهم من النحل وانذرهم بانواع من النذر ثم عدّ عليهم ما كانوا يفترون
على الله من اتخاذ البنات قال ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى واراد ان يذكر نوعا
آخر من افعالهم وهو تحليلهم باهوائهم ما حرمه الله من اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وتحريمهم ما احله الله من البحائر
والسوائب والوصائل والحام وقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا عقب ذلك
ضرب المثل بقوله ضرب الله مثلا قرية الآية ليكون كالتخلص الى قوله فكلوا فردف بقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام ويدل عليه تكرير قوله تصف السنتكم الكذب فظهر من هذا ان الغرض ان المامور به هو ما
عدده الله تعالى من اول السورة من الماكول والمشروب اما الماكول فمنها قوله والانعام خلقها لكم الى ومنها تاكلون
ومنها قوله ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب من كل الثمرات ومنها قوله وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه
لحما طريا واما المشروب فمنها قوله انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنها قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
ومنها ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ومنها يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس والله اعلم
قوله او ان صح زعمكم انكم تعبدونه فهي جاءت الشرطية مؤكدة للكلام فاما ان يحمل على العبادة على الطاعة ليطابق
الامر وهو فكلوا او ان يجري على حقيقتها لكن على الزعم الكاذب قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهو يحتمل ان يكون
مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا وقد مضى عن ابن الحاجب ان مثل هذا ينبني على ان القول يتعدى او لا يتعدى
ففيه قولان فان تعدى فهو مفعول به والا فمفعول مطلق قوله ويجوز ان يتعلق اي هذا حلال وهذا حرام بتصف
على ارادة القول فالفاء في مقول في الكتاب كالفاء في قوله فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله ولك ان تنصب
الكذب بتصف عطفا على قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا وما مصدرية واللام بمعنى لاجل وعلى الاول موصولة
واللام صلة لقوله لا تقولوا قوله جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه قال الامام والقاضي كان ماهية الكذب
وحقيقته مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقة الكذب ويوضح ماهيته اراد ان قوله تصف بمعنى يوضح ويبين لان
بعض الصفات بمنزلة الكاشف عن المحدود والتعريف في الكذب للجنس وكان السنتهم اذا احدثت في النطق وصف
ذلك الجنس وكشفت عن حقيقته وعليه قول ابي العلاء قوله سرى برق المعرة بعد وهن فبات برامة يصف الكلالا
هذا واما ما عليه ظاهر كلام المصنف فهو ان اصل الكلام لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل قولكم الكذب فالقول وصف
بالكذب في قوله لاجل قول تنطق به السنتكم ليؤذن بان ذلك تفوه وتقول من غير تحقيق كقوله ذلكم قولكم بافواهكم واليه
الاشارة بقوله لا لاجل حجة وبينة ثم زيد في المبالغة بان قيل يصف لسنتكم الكذب ليعلم ان قولهم لكثرة اتصافه بالكذب
صار بمنزلة الواصف له فاذا نطقت السنتهم بالكذب فقد حلت الكذب بحليته ونحوه في المبالغة نهاره صائم وليله قائم
فوصف اليوم الذي يصوم فيه هذا الشخص بصفته لكثرة صدور الفعل فيه وكذلك وجهها كان موصوفا بالجمال الفائق
ثم صار حقيقة الجمال ومنبعه بحيث هو الذي يصف الجمال كقول القائل اضحت يمينك من جود مصورة لابل يمينك منها صورة الجود
فالاسلوب من الاسناد المجازي او نقول ان وجهها يصف الجمال بلسان الحال على الاستعارة المكنية بان يقول زماني من
الشكل والغنج والدلال والملاحة هو الجمال بعينه وقريب منه * ولو طبي اين لمثل الله حسنه وقال الاصمعي الخلاق عودي
وعن بعضهم يعني وجهها يذكر ويظهر فيه شمائله الحال او هو الملاحة التي هي سبب الجمال قوله صفة لما المصدرية وهي حرف

١

والحروف الوصف والمراد وصف ما يخرج بحروفها وهو وصف اللسان ويعلم منه ان ما مع ما بعدها معرفة لانها شبهه بان المصدرية
وهي مع ما بعدها ما هو معرفة قال ابو البقاء في قوله تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا الجمهور على فتح اللام على ان الاسم كان ما بعد الا وهو
اقوى من ان يجعل خبرا والاول اسما لان ان قالوا اشبه المضمر في انه لا يوصف وهو اعرف وذهب بعضا الى ان الكذب بدل من ما وهو
جعلها مصدرية او بمعنى الذي وكذا عن ابن جني **قوله** بعيم لذب قال اي ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب
قوله او هو جمع الكذاب قال ابو البقاء ويقرأ بضم الكاف والذال وفتح الباء وهو جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب وكتب وهو مصدر
وهي قراءة من قرأ بفتح الكاف والباء وكسر الدال وهو منصوب بتصف وما مصدرية **قوله** ذكره ابن جني وعن بعضهم ابن جني
بسكون التاء ولست بها النسب وهو في الاصل كني فعرب وبني بالسكون وكذا وجدت بخط مولاي بها الدين التفتازاني رحمه الله **قوله**
من التفضيل الذي لا ينضم معنى العرض فيكون للعاقبة والصيرورة **الكشاف** ما قصصنا عليك يعني في سورة الانعام **قوله**
بجهالة في موضع الحال اي عملوا السوء جاهلين غير عارفين بالله وبعقابه او غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم من بعدها
من بعد التوبة **الفتوح** **قوله** يعني في سورة الانعام اي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر الآية والاتصال بين
بما قبلها كاتصالها به وسيجيء بيانه ان شاء الله تعالى **الكشاف** كان امة فيه وجهان احدهما انه كان وحده امة
من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس
كلهم كفار والثاني ان يكون امة بمعنى ماموم اي يأمه الناس ليأخذوا منه الخير او بمعنى مؤتم به كالرحلة والنخبة وما اشبه
ذلك مما جاء من فعلة بمعنى مفعول فيكون مثل قوله قال اني جاعلك للناس اماما وروى الشعبي عن فروة بن نوفل الاشجعي
عن ابن مسعود انه قال ان معاذا كان امة قانتا لله فقلت غلطت انما هو ابراهيم عليه السلم فقال الامة الذي يعلم الخير
والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك وعن عمر رضي الله عنه انه قال حين قيل له الا تستخلف لو كان ابو عبيدة
حيا لاستخلفته ولو كان معاذ حيا لاستخلفته ولو كان سالم حيا لاستخلفته فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ومعاذ امة لله قانت ليس بينه وبين الله يوم القيامة الا المرسلون وسالم شديد الحب لله
لو كان لا يخاف الله لم يعصه وسوف كل المعنى اي كان اماما في الدين لان الائمة معلمو الخير والقانت القائم بما امره الله
والحنيف المائل الى ملة الاسلام غير الزائل عنه ونفى عنه الشرك تكذيبا لكفار قريش في زعمهم انهم على ملة ابيهم ابراهيم
شاكرا لانعمه روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فاذا هو بفوج من الملائكة في
صورة البشر فدعاهم الى الطعام فخيلوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مواكلتكم شكرا لله على انه عافاني وابتلاكم
اجتباه اختصه واصطفاه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم الى ملة الاسلام حسنة عن قتادة هي تنويه الله بذكره
حتى ليس من اهل دين الا وهم يتولونه وقيل الاموال والاولاد وقيل قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم لمن
الصالحين لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله واجلال محله والايذان بان
اشرف ما اوتي خليل الله ابراهيم عليه السلم من الكرامة واجل ما اولي من النعمة اتباع رسول الله ملته من قبل انها
دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله عليه بها السبت مصدر سبتت اليهود
اذا عظمت سبتها والمعنى انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه واختلافهم فيه انهم احلوا
الصيد فيه تارة وحرموه تارة وكان الواجب عليهم ان يتفقوا في تحريمه على كلمة واحدة بعد ما حتم الله عليهم الصبر
عن الصيد فيه وتعظيمه والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغير ما ذكر وهو الانذار
من سخط الله على العصاة والمخالفين لاوامره والخالعين ربقة طاعته للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه

وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم ان ربك
للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم

ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه
في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا
اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة فهذا
اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد
فيه فاطاع امر الله الراضون بالجمعة وكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا واعتزلوا الصيد فمسخهم الله دون اولئك
وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد
فيه وقرئ انما جعل السبت على البناء للفاعل وقرا عبد الله انا انزلنا السبت الفتوح قوله ليس من الله بمستنكر
السبت وروي لله بمعنى ان الله قادر على ان يجمع في واحد ما في الناس من معاني الفضل والكمال قوله بمعنى مامومي
مقصود بامة الناس اي يقصدونه لما عنده من الخير الجوهري الام بالفتح القصد يقال امه وامّه وتاممه اذا قصده
قوله او بمعنى مؤتم به الجوهري ائتممت القوم في الصلوة امامة وائتم به اي اقتدى به قوله كالرحلة والنخبة
الجوهري الرحلة بالضم الوجه الذي تريده يقال انتم رحلتي اي الذين ارتحل اليهم والانتخاب الاختيار والنخبة
مثل النخبة يقال جاني في نخب من اصحابه اي خيارهم قوله وروي الشعبي عن فروة بن نوفل الحديث بتمامه وروى
بتمامه ابن عبد البر في الاستيعاب قوله ولو كان سالم حيا لاستخلفته وفي الكامل لابن الاثير ان عمر رضي الله عنه
قيل له لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول انه امين هذه
الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد
الحب لله ولم يذكر فيه حديث معاذ وهذا ما وقع لما ذكر في الاستيعاب عن عمر انه قال لو كان سالم حيا ما جعلتها
شورى وذلك بعد ان طعن وهذا عندي انه كان يصدر فيها عن رايه يريد انه لم يكن ممن يستحق الخلافة لان الائمة
من قريش وسالم كان مولى قوله ابو عبيدة امين هذه الامة روى عن البخاري ومسلم والترمذي عن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة امينا وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح قوله وهو ذلك المعنى
اي قول عمر رضي الله عنه ومعاذ امة قانت لله ليس بينه وبين الله يوم القيمة الا المرسلون وذلك المعنى الذي
قاله ابن مسعود وهو الامة الذي يعلم الخير قوله والقانت القائم بما امره الله تعالى الراغب القنوت لزوم الطاعة
مع الخضوع وفسر بكل واحد منهما في قوله وقوموا لله قانتين وقوله تعالى كل له قانتون قيل خاضعون وقيل طائعون
وقيل ساكتون ولم يعن به كل السكوت وانما عني به ما قال صلى الله عليه وسلم ان هذه الصلوة لا يصلح فيها شيء
من كلام الادميين وانما هو قران وتسبيح وعلى هذا سئل اي الصلوة افضل فقال طول القنوت اي الاشتغال
بالعبادة ورفض كل ما سواه وقال ان ابرهيم كان امة قوله الان وجبت مواكلتكم شكر الله تعالى يعني انما يصح
الشكر في المواكلة اذا كان فيها التكلف والمشقة ولا شك ان المواكلة مع المجذوم مما يتنفر منه الناس وتشمئز منه النفس
قوله اجتباه اختصه الراغب جبيت الماء في الحوض جمعته والاجتباء الجمع على سبيل الاصطفاء واجتباء الله العبد تخصيصه
اياه بفيض الهي يتحصل له منه انواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للانبياء ومن يقاربهم من الصديقين والشهداء
قال تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب قوله هي تنويه الله بذكره وهو من اضافة المصدر الى الفاعل
ناه ينوه اذا ارتفع ونوهته تنويها اذا رفعته ونوهت باسمه اذا رفعت ذكره قوله في ثم هذه ما فيها من الابهام
نحو ما في قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم وفيها تنكير للطرف نحو قولهم فلك زيد وما زيد اي حصل من انسان ثم
التي تعطي معنى التراخي في علو المرتبة بما ان تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اشرف ما اوتي
خليل الله اتباع رسول الله ملته يعني لما امر حبيب الله باتباع ملة خليل الله حصلت لخليل الله منزلة عالية لانه ابتها

ما وصف به من انه كان امة قانتا الى هنا قال في الانتصاف كانه قال ومن هنا ما هو اعلى من ذلك عددا ورتبة وهو ان سيد البشر مأمور بالوحي باتباعه ونصيب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا التعظيم اوفى واكبر **قوله** وبال السبت اي وبال ترك تعظيم السبت قال محي السنة قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا فيه وخالفوا وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت الا على الذين اختلفوا فيه **قوله** والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغير ما ذكر قبل قوله وغير ما ذكر عطف على انعم الله اي كفرت بانعم الله وبغير انعم الله وبيانه بيان غير ما ذكر بقوله وهو الانداد من سخط الله الى آخره لان مثل هذا الانداد من اجل النعم ويمكن ان يقال انه عطف على قوله في ضرب القرية من حيث المعنى وهذا المعنى في ذكر هذه الآية نحو المعنى المذكور في قوله ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة الآية وهو الاعتبار وانها النعمة والامن والاطمينان وكفرانهما ثم استيصال اهلها في الدنيا ونحو ما ذكر فيه وهو ان اهل هذه القرية اذ دعتهم انبياؤهم بان يعظموا امر السبت ولا يتعرضوا لسخط الله بهتك حرمته فخالفوهم و خلعوا ربقة الطاعة عن اعناقهم فيجب ان يقدر فيها هذا المعنى ليكون الاشتراك والادخل في الفريقين من المشركين واليهود وبعد ما بغى عليهم تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه وبعد ما اتخذوا وكفروا بنعم الله وادعوا انهم متبعون لملة ابرهيم فكذبوا بقوله ان ابرهيم عليه السلام كان حنيفا وشاكرا وهولاء مشركون يعبدون من دون الله واليهود يكفرون نعمه ولم يكن متابعة الاسلام الا النبي كما قال ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي **قوله** فما معنى الحكم بينهم يعني اما تحسين اطلاق الاختلاف والحكم بين الفريقين اذا وقع التنازع بينهم بان كان بعضهم محللين وبعضهم محرمين واما اذا كانوا جميعا محللين تارة ومحرمين اخرى فلا يقع التنازع والاختلاف فما معنى قوله يحكم بينهم ووجه الجواب ان الاختلاف كما يقع بين المتنازعين يقع ايضا بين فعلين وان لم يقع التنازع بين القوم **قوله** ووجه آخر وهو ان موسى عليه السلام امرهم الى آخره هذا الوجه رواه الامام عن ابن عباس وقال معنى اختلفوا فيه على نبيهم حيث امرهم بالجمعة فاختاروا السبت لان اختلافهم في السبت كان اختلافهم على نبيهم في ذلك اليوم ويعضد هذا التاويل ما رواه البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد رواه الامام احمد عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من يوم الجمعة هدانا الله له واضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع لليهود يوم السبت والنصارى يوم الاحد وان فيه لساعة لا يوافقها مؤمن يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه وقال الامام انه تعالى امر محمدا صلوات الله عليه بمتابعة ابرهيم عليه السلام ومن المتابعة انما تحصل اذا قلنا ان ابرهيم عليه السلام قد اختار يوم الجمعة وعند هذا للسائل ان يسأل فلم اختار اليهود السبت فاجيب انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه **قوله** ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه فعلى هذا ضمن جعل معنى فرض و اوجب باستعانة على وعلى الوجه الاول حذف مضافا ليتعلق الجار به وهو قوله جعل وبال السبت على الذين اختلفوا فيه **الكشاف** الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة وهي الدليل الموضح للحق والمزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها ويجوز ان يريد القرآن اي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وجادلهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف ان ربك هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة و جادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل، وكأنك تضرب منه في حديد بارد، سمى الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة و
المعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وان عقبتم فعقبوا اى وان
قفيتم بالانتصار فقفوا بمثل ما فعل بكم روي ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وقطعوا
مذاكيرهم ما تركوا احدا غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة وقد مثل
به وروى فرآه مبقور البطن فقال اما والذي احلف به لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن
يمينه وكف عما اراده ولا خلاف في تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور، اما ان يرجع
الضمير في لهو الى صبرهم وهو مصدر صبرتم ويراد بالصابرين المخاطبون اى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع
الصابرون موضع الضمير ثناء عليهم من الله بانهم صابرون على الشدائد او وصفهم بالصفة التي تحصل لهم اذا صبروا
عن المعاقبة واما ان يرجع الى جنس الصبر وقد دل عليه ويراد بالصابرين جنسهم كانه قيل وللصبر خير للصابرين ونحوه
قوله عز وعلا فمن عفا واصلح فاجره على الله وان تعفوا اقرب للتقوى، ثم قال لرسوله عليه السلام واصبر انت فعزم عليه
بالصبر وما صبرك الا بالله اى بتوفيقه وتثبيته وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم اى على الكافرين كقوله فلا تأس
على القوم الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم الكافرون ولا تك في ضيق مما يمكرون وقرئ ولا تكن في ضيق اى و
لا يضيقن صدرك من مكرهم والضيق تخفيف الضيق اى في امر ضيق ويجوز ان يكون الضيق والضيق مصدرين
كالقيل والقول ان الله مع الذين اتقوا اى هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي وولي الذين هم محسنون في اعمالهم و
عن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لي واوصيكم بخواتيم سورة النحل،
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها
او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية، **الفتوح** قوله ان ربك هو اعلم بهم الى آخره، وضع
المظهر موضع قوله بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ثم فصله بفحوى الزمخشري ليؤذن بان المدعو في قوله
الى سبيل ربك عام ولذلك المجادل في قوله وجادلهم كانه تعالى يسليه صلوات الله عليه على اذهاب نفسه حسرات
على عدم ايمان القوم اى ما عليك الا الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة على طريق اللين واما
الهداية والايمان فلا عليك واشار الى التسلية بالاياس في قوله وكانك تضرب منه في حديد بارد وانما قدم في التنزيل
ذكر الضالين لان الكلام فيهم وهو مقام التسلية واخر المصنف بناء على قضية النظم ظاهرا ثم انه صلوات الله عليه
لما جد في الابلاغ وبالغ فيه وفي مجادلتهم حرصا منه على ايمانهم وظنا منه انه المسيطر على الكل والقادر على ايجاد الهداية
فيهم امر بالدعوة الى الله بالحكمة والمجادلة باللين والرفق وعلل الامرين بقوله ان ربك هو اعلم وكرر العلم اى ما عليك الا البلاغ
بالحكمة والمجادلة بالتي هي احسن فمن علم الله فيه خيرا كفاه ذلك البلاغ ومن علم انه لا خير فيه لا يجدي به تلك المبالغة قوله وكانك
تضرب منه في حديد بارد وقال الميداني هذا مثل يضرب لمن طمع في غير مطمع قال الشاعر فاذا نشا عدت النفوس على الهوى
فالخلق تضرب في حديد بارد، من في قوله منه تجريدية لانه جرد منه مثل الحديد البارد في حديد كمن في قوله تعالى واصلح
لي في ذريتي قوله سمى الفعل الاول اى فعاقبوا باسم الثاني وهو عوقبتم به وهو من باب المشاكلة سماه المزاوجة لغة وانما
المزاوجة ان يزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول الشاعر، اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى، اصاخ الى الواشي فلج به الهجر،
ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله قال القاضي لما امره الله تعالى بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى
من شايعه بالمخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك من ذلك لانها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات

والقدح في دين الاسلام والحكم عليهم بالكفر والضلال قوله حنظلة بن الراهب وفي الاستيعاب هو حنظلة بن ابي عامر
الراهب الانصاري ابوه ابو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية قدم مع قريش يوم احد محاربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا عامر الفاسق مات بالروم كافرا واما ابنه حنظلة فهو المعروف بغسيل الملائكة قتل يوم احد شهيدا اخبرت امراته ان حنظلة اجنب
وغسلت احدى شقي راسه فلما سمع الهيعة خرج فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الملائكة تغسله قوله يوضع
الصابرون موضع الضمير ثناء من الله الراغب الصبر الامساك في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت
فلانا حلفته حلفة لا مخرج له منها والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع او كلاهما فالصبر لفظ عام وربما
خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربة سمي شجاعة
ويضاده الجبن وان كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان في امساك الكلام سمي كتمانا ويضاده المذل
وقد سمى الله كل ذلك صبرا ونبه عليه بقوله والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس يقال رجل مذل اي باذل لما
عنده من مال او سر قوله او وصفهم بالصفة عطف على قوله ثناء عليهم من الله يعني وضع الصابرين موضع ضمير المخاطبين
مجاز لانهم عند الخطاب ما كانوا صابرين فسماهم الله به اما للمجد والمدح والثناء لان الصبر من اعظم اوصاف المتقين
واما لا لشانهم بل لبيان الصبر جعلوا صابرين ترغيبا على الصبر وعلى ان يراد بالصابرين الجنس لا يكون من وضع المظهر
موضع المضمر فلا يكون مجازا بل يكون من باب الكناية فدخل في هذا العام المخاطبون دخولا اوليا قوله كانه قيل والصبر
خير للصابرين حاصل الوجوه ان معنى التركيب ان الصبر عن المعاقبة وترك المقابلة خير من استيفائها كقوله تعالى
وان تعفوا اقرب للتقوى فمن عفا واصلح فاجره على الله قوله فعزم عليه بالصبر الاساس عزمت عليك لما
فعلت كذا بمعنى اقسمت اي وكد عليه امر الصبر بان امره وحده بالصبر بعد ما حثهم عليه بالتركيب القسمي لان اللام في
لئن صبرتم موطئة للقسم وفيه معنى الامر ثم بين باداة الحصر ان الصبر عليه سهل لكونه بتوفيق الله وتسديده قوله فيما
فعل بهم الكافرون اي من المثلة ولا يضيقن صدرك وهو من باب لا ارينك هنا اي لا تكن بحيث يضيق صدرك اذا نالك منهم
مكروه اي لا تباشر الضجر والقلق وذلك مستفاد من نهي كينونته في ضيق والعدول منه الى لا يضيق صدرك قوله والضيق
تخفيف الضيق قال ابو البقاء ضيق بفتح الضاد فيه وجهان احدهما انه مصدر ضاق مثل سار سيرا والثاني هو مخفف
من الضيق اي في امر ضيق مثل سيد وميت قوله اي هو ولي الذين اجتنبوا المعاصي وولي الذين هم محسنون في اعمالهم رعى
المطابقة في تفسير الصلتين ففسر الفعلية بالفعلية والاسمية بالاسمية فان قلت ما الوجه في تخصيص احدى الصلتين
لكونها فعلية والاخرى اسمية قلت ليؤذن بان التقوى مقدمة الاحسان فمن حاول ملازمة الاحسان والمواظبة عليه يجب
استمرار التقوى قبله لان التخلية سبقت التحلية ثم تخصيص الاحسان بالذكر وايراد الجملة اسمية وبناء محسنون على هم
على سبيل تقوي الحكم مؤذن باستدامة الاحسان واستحكامه وهو مستلزم لاستمرار التقوى لان الاحسان انما يتم اذا
لم يعد الى ما كان عليه من الاساءة واليه الاشارة بما ورد من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقطع متعلق التقوى والاحسان
على طريقة قوله فلان يعطي ويمنع مشعر باتحاد حقيقتهما فلا يختص بمتقى دون متقى ومحسن دون محسن فيجب ان يتناول
جميع ما يجب ان يتقى منه وما يجب ان يوفى به من الاحسان ومن ثم قدر المصنف متعلقهما جمعا محلى باللام الاستغراقي
ومضافا الى المعرفة والمعنى بهذه المعية معية المحبة كما ورد فاذا احببته كنت سمعه الحديث وهذا التقوى بمنزلة
التوبة للعارف والاحسان بمنزلة السير والسلوك في الاحوال والمقامات الى ان ينتهي الى محو الرسم والوصول
الى مخدع الانس واما بيان النظم فان الله تعالى لما امر حبيبه بالصبر على اذى المخالفين ونهيه عن الحزن على عنادهم

وابا بهم الحق دعا المحققة من كيدهم وخداعهم علله بقوله ان الله مع الذين اتقوا الآية اى لا تبال بهم وبمكرهم لان الله وليك
ومحبك وناصرك ومبغضهم وخاذلهم نعم الحكم ارشاد المحسنين المتقين اقتدا بسيد المرسلين صلوات الله عليه
وفيه تعريض بالمخالفين وتحذير لانهم كما صرح تعالى في قوله ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ۝

سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم
لنريه من آياتنا
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله انه هو السميع
البصير

بسم الله الرحمن الرحيم **الكشاف** سبحان علم للتسبيح
كعثمان للرجل وانتصابه بفعل متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على
التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله واسرى وسرى لغتان وليلا نصب على الظرف
فان قلت الاسرى لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل قلت اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة
الاسرى وانه اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل على معنى
البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اى بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به يعني الامر
بالقيام في بعض الليل واختلف في المكان الذي اسرى منه فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل
بالبراق وقيل اسرى به من دار ام هانئ بنت ابي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه
به وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وروى انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلوة العشا فاسرى به ورجع
من ليلته وقص القصة على ام هانئ وقال مثل لى النبيون فصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت
ام هانئ بثوبه فقال ما لك قالت اخشى ان يكذبك قومك ان اخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه
ابو جهل فاخبره رسول الله بحديث الاسراء فقال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم فمن بين
مصفق وواضع يده على راسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال
ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق ومنهم
ومنهم من سافر الى ثمّ فاستنعتوه المسجد فجلى له بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت
فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس
يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت
فقال آخر وهذه والله العير قد اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر
مبين وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس واخبر قريشا ايضا بما راى في
السماء من العجائب وانه لقي الانبيا وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى واختلفوا في وقت الاسراء فقيل كان
قبل الهجرة بسنة وعن انس والحسن انه كان قبل البعث واختلف في انه كان في اليقظة ام في المنام فعن عائشة رضي الله عنها
انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله ولكن عرج بروحه وعن معاوية انما عرج بروحه وعن الحسن كان في
المنام رؤيا رآها واكثر الاقاويل بخلاف ذلك والمسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد
باركنا حوله يريد بركات الدين والدنيا لانه متعبد الانبياء من وقت موسى عليه السلم ومهبط الوحي وهو محفوف
بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وقرا الحسن ليريه بالياء ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل
اسرى ثم باركنا ثم ليريه على قراءة الحسن ثم من آياتنا ثم انه هو وهي طريقة الالتفات التي هي من طرق البلاغة

انه هو السميع لاقوال محمد البصير بافعاله العالم بتهذيبها وخلوصها فيكرمه ويقربه على حسب ذلك الفتوح
قوله سبحان علم للتسبيح كعثمان قال الراغب التسبيح المر السريع في الماء او في الهواء يقال سبح سبحا وسباحة واستعير
لمر النجوم في الفلك كل في فلك يسبحون ولجري الفرس والسابحات سبحا ولسرعة الذهاب في العمل ان لك
في النهار سبحا طويلا والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع في عبادة الله وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل
الابعاد في الشر وقيل ابعده الله ثم جعل التسبيح عاما في العبادات قولا كان او فعلا او نية قال تعالى فلولا انه كان
من المسبحين وقال ونحن نسبح بحمدك وسبحان اصله مصدر كغفران قال ابو البقاء سبحان اسم واقع موقع
المصدر وقد اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل الا مضافا لان الاضافة تبين من المعظم فاذا افرد عن الاضافة
كان اسما علما للتسبيح لا ينصرف للتعريف والالف والنون في آخره مثل عثمان وقال ابن الحاجب في الدليل على ان
سبحان علم للتسبيح قول الشاعر قد قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر ولولا انه علم لوجب صرفه
لان الالف والنون في غير الصفات انما تمنع مع العلمية ولا يستعمل علما الا شاذا واكثر استعماله مضافا وليس
بعلم لان الاعلام لا تضاف والتسبيح مصدر سبح اي قال سبحان الله ومدلول سبحان تنزيه لا لفظ لكن ورد
التسبيح بمعنى التنزيه قوله ودل على التنزيه البليغ وذلك في جعله هنا المصدر في اصل التركيب لانه كما مر
اسبح تسبيحا ثم اسبح سبحان ثم في حذف العامل واقامته مقام الدلالة على المطلوب بالذات المصدر والفعل
تابع فيفيد الاخبار بشرعه وجود التنزيه واما قوله التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها اليه اعداء الله
فسما يأباه مقام الاسراء اباء العيوف الورد وهو مورود بل معناه التعجب كما قال اهل اللغة الاصل في ذلك ان
يسبح الله في رؤية التعجب من صانعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه قوله اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل
مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل قال صاحب الفرائد قوله اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل المدة
مسلم واما قوله في بعض الليل فغير مسلم لان ليلا لا يحتمل الكل فلا يلزم البعض في البعضية بحسب العدد لا بحسب الجزء ولانه
لو لم يذكر ليلا لعلم ان الاسراء لم يعلم مقدار الاسراء لانه امكن انه اسرى به ليالي كقوله تعالى سيروا فيها ليالي ومن قال
ان ذكره للتاكيد ليس بشيء لانه لا يتعين ذكره وقراءة عبد الله وحذيفة لو كانت بدون لام التعريف اعني بعض ليل
لكانت شاهدة لذلك لان بعض الليل يمكن ان يكون المراد به بعض الليالي فيكون الذي اسرى به ليلا من الليالي
واجيب انه الاسم الحامل لمعنى التنكير يحتمل ان يكون للافراد شخصا او نوعا ويحتمل ان يكون للتهويل والتعظيم
او التكثير او التقليل هو اذن كاللفظ المشترك وانما يتبين معناه بقرائن تنضم فيه مبينة فقوله ليلا تحتمل احد
هذه المعاني وانما تعين بقيد والاتفاق في ان الاسراء لم يكن اكثر من ليلة مجيء بليل وقلل ليدل على انها كانت
في بعض من تلك الليلة المعلوم منه على ان تصدير السورة بالكلمة الدالة على التعجب البليغ مناد بحدوث امر
خارق للعادة وآية عظيمة لا يقتدر عليها الا الله عز وجل وهي كما قال اسرى به في بعض الليلة من مكة الى الشام
مسيرة اربعين ليلة وكذا دلالة قراءة عبد الله وحذيفة وما ذهب اليه ان بعض الليل يمكن ان يكون المراد به
بعض الليالي بعيد جدا ولا يخفى على احد ان قوله ومن الليل فتهجد به ليس المراد ما قاله وقال في الانتصاف
وقد جرى ذكر في موضع للتنويع الجواب الذي ذكره الزمخشري ونحو قوله فاسر باهلك بقطع من الليل والظاهر
ان ذكر الليل لتصوير السري بصورته اولان السري دل على ان التسيير كونه ليلا فاني حاصدهما ما لم يذكر تعلق به
لمن ذهن المخاطب مثله في قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين فان الاسم الحامل للتثنية دال عليها وعلى الجنسية

فاكد التشبيه لانها مقصودة بالابطال كما مر واجيب ان من المعاندين من كان يعتقد لانه ما وقع النزاع في ان عن وجه
صلوات الله عليه كان ليلا او نهارا كما وقع في اتحاد الاله والعدد في تلك الآية وانما هو بيان امر غريب خارق
للعادات واما قوله يقطع من الليل فقوله لا علينه لانه اتى بالليل هناك ولكن لتضمن المعنى المقصود في الايراد من
التبعيض وجئ بقوله من الليل هنا ليبين ان البعض ما هو فهذا منصوص فيه البعضية وذاك متضمن والحاصل
ان اعادة الشئ اناطة امر فائدة باسلوب من الاساليب واقول والعلم عند الله ويمكن ان يراد بالشكل التعظيم والتفخيم
والمقام يقتضيه الا ترى كيف افتتح السورة بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف المسرى به بالعبودية ثم اردف تعظيم المكان
بالحرام وبالبركة لما حوله تعظيم الزمان ثم تعظيم الآيات باضافتها الى صفة التعظيم وجمعها لتشمل جميع انواع الآيات
وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم شان من اسرى من حقق له مقام العبودية وصح استعماله
للعناية السرمدية ليلا اي ليل ليل له شان جليل ليل دنا الحبيب من المحبوب وفاز في مقام الشهود بالمطلوب
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى ثم سطع عليه بقوله انه
هو السميع البصير باحوال ذلك العبد والبصير لافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة عن شوائب الهوى مقرونة بالصدق
والصفا مستاهلة للقربة والزلفى لا بعد ان يرجع الضمير الى العبد كما نقل ابو البقاء عن بعضهم قال انه
السميع لكلامنا والبصير لذاتنا واما توسيط ضمير الفصل فللاشعار باختصاصه بهذه الكرامة وحده و
لهذا عقب بقوله وآتينا موسى الكتاب لانه جاء مستطردا لحديث الاسرا وسماع الكلام ومنح القربة والزلفى
والجامع ان موسى عليه السلم انما اعطي التوراة عند مسيره الى الطور وهو منزلة معراجه عليه لانه سنا لك شرف
بالكلام ومنح التكليم وطلب الرؤية وسيجئ في سورة النجم ان شاء الله الكلام في اثبات الرؤية لسيدنا صلوات الله
عليه واقوال الصحابة والعلماء فيه مستوفى ولعل السر في مجئ الضمير مجملا محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب وانه
صلوات الله عليه انما راى رب العزة وسمع كلامه به روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب وما تقرب الى عبدي بشئ احب الي مما
افترضت ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سألني اعطيته وان استعاذني لاعيذنه وفي
حقائق السلمي قال ابن عطاء طهر مكان القربة وموقف الدنو عن ان يكون فيه تاثير لمخلوق بحال فاسرى
بنفسه وسار بروحه وسير بسره فلا السر علم ما فيه الروح ولا الروح علم ما شاهد السر ولا النفس عندها
شئ من عندهما وما هما فيه وكل واقف مع حده يشاهد الحق منقطعا عنه بلا واسطة ولا بقاء بشرية بل هو محقق
بعبده تحققه واقامه حيث لا مقام واوحى اليه جل ربنا وتعالى وقال قال رجل لجعفر بن محمد صف لي
المعراج قال كيف اصف لك مقاما لم يسع فيه جبريل مع عظم محله وقال النصرآبادي اسقط العلل والاعتراض
بقوله اسرى ولم يقل سرى لان القدرة يحتمل كل شئ وقال بعضهم فلنريه من آياتنا فغمض عينه من
الآيات شغلا منه بالحق ولم يلتفت الى شئ من الآيات والكرامات فقيل له وانك لعلى خلق عظيم حيث لم يشغلك
ما لنا عنا انتهى ما في الحقائق قوله فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن قتادة عن انس بن مالك بن صعصعة ان نبي الله حدثهم عن ليلة اسرى به قال بينا انا في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجعا ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذ اتاني آت وفي رواية اخرى البخاري ومسلم عن انس

قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة **قوله** قالوا وان كذبوه
اي انا اخبرتهم وان كذبوه **قوله** سلم يحدثهم اي قال سلم تجاوا واستمعوا الحديث تحدثهم فالفا فصيحة **قوله**
تعجبا وانكارا نشر لقوله مصفق وواضع من عجب وتعجب وتقديره فلما سمعوا هذا الكلام افترقوا فمن متعجب
فبعضهم مصفق منكر وبعضهم واضع يده على راسه متعجبا **قوله** من سافر الى ثم عبارة عن المسجد الاقصى
وما كناية عن المواضع التي حول المسجد الاقصى **قوله** فاستنعتوه المسجد روينا في صحيح البخاري عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كذبني قريش حين اسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله تعالى
بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر اليه **قوله** جمل اورق قال الاصمعي الاورق من الابل الذي
في لونه بياض الى السواد **قوله** وكان العروج به من بيت المقدس روى البخاري ومسلم عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فاتيت بالبراق الى قوله فركبته حتى اتيت بيت المقدس الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الحديث
قوله واكثر الاقاويل بخلاف ذلك قال الشيخ محيي الدين النواوي في شرح صحيح مسلم قد لخص القاضي عياض
رحمه الله في الاسراء جملا حسنة نفيسة فقال اختلف الناس في الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان
جميع ذلك في المنام والحق الذي عليه اكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
انه صلى الله عليه وسلم اسري بجسده والآثار تدل عليه لمن طالعها ولا يعدل عن ظاهرها الا بدليل ولا استحالة
في حملها عليه فيحتاج الى تاويل وقال محيي السنة في المعالم والاكثرون على انه صلوات الله عليه اسري بجسده
في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك وقلت وروينا عن البخاري والترمذي عن ابن عباس في قوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به الى بيت المقدس وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس قال شيء اريه النبي صلى الله عليه وسلم
في اليقظة رآه بعينه حين ذهب به الى البيت ولانه قد انكرته قريش وارتدت جماعة ممن كانوا اسلموا حين
سمعوه وانما ينكر اذا كانت في اليقظة فان الرؤيا لا ينكر منها ما هو ابعد من ذلك على ان الحق ان المعراج
مرتان مرة بالنوم واخرى باليقظة قال محيي السنة رؤيا اراه الله قبل الوحي بدليل قول من قال فاستيقظ
وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه كما انه راى فتح مكة في المنام
سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان **قوله** هي من طرق البلاغة وذلك ان قوله سبحان الذي اسرى
بعبده يدل على مسيره من عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة انسب وقوله الذي باركنا حوله دل على انزال
البركات وتعظيم شان المنزل فهو بالحكاية على التفخيم احرى فحقه ان يؤتى بالنون اعادة الى مقام السر الغيوب
من هذا العالم فالغيبة بها اليق وقوله من آياتنا عود الى التعظيم على ما سبق وقوله انه هو السميع العليم بشارة
الى مقام اختصاصه بالمنح والزلفى وغيبة شهود عن ان يسمع وان يبصر فالعود الى الغيبة اولى م **الكشاف**
الا تتخذوا وقرئ بالياء على لئلا يتخذوا بالتاء على اي لا تتخذوا وكقولك كتبت اليه ان افعل كذا وكيلا ربا تكلون
اليه اموركم ذرية من حملنا نصب على الاختصاص وقيل على النداء فيمن قرا الا تتخذوا بالتاء على النهي يعني قلنا
لهم لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ذرية من حملنا مع نوح وقد يجعل وكيلا ذرية من حملنا مفعولي تتخذوا اي
لا تجعلوهم اربابا كقوله ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ومن ذرية المحمولين مع نوح عيسى وعزير
وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو تتخذوا وقرا زيد بن ثابت ذرية بكسر الذال وروي عنه انه

وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا
تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح
انه كان عبدا شكورا

فيه تنبيه لما ولد ذكرهم الله النعمة في انجائهم من الغرق انه ان نوحا عليه السلم كان عبدا شكورا قيل اذا اكل قال الحمد لله الذي
اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب قال الحمد لله الذي سقاني ولو شاء اظمأني واذا اكتسى قال الحمد لله الذي كساني ولو شاء
اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء احفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني اذاه
في عافية ولو شاء حبسه وروي انه اذا كان اراد الافطار عرض طعامه على من آمن به فان وجده محتاجا آثره به
فان قلت قوله انه كان عبدا شكورا ما وجه ملاءمته لما قبله قلت كانه قيل لا تتخذوا من دوني وكيلا
ولا تشركوا بي لان نوحا عليه السلم كان عبدا شكورا وانتم ذرية من آمن به وحمل معه فاجعلوه اسوتكم كما جعله
اباؤكم اسوتهم ويجوز ان يكون تعليلا لاختصاصهم والثناء عليهم بانهم اولاد المحمولين مع نوح فهم متصلون به
فاستاهلوا لذلك الاختصاص ويجوز ان يقال ذلك عند ذكره على سبيل الاستطراد انتهى قوله الا تتخذوا
قرئ بالياء ابو عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قال ابو البقاء اما تقديره بالتاء التحتانية وجعلناه هدى لئلا
يتخذوا او آتينا موسى الكتاب لئلا يتخذوا واما تقديره بالتاء ففيه وجهان احدهما ان ان بمعنى اي وهي
مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي وثانيهما ان لا زائدة والتقدير مخافة ان تتخذوا وقد رجع من
الغيبة الى الخطاب قوله اي لا تجعلوهم اربابا مرتبان في اختصاص هذا الوصف وهو كونهم ذرية المحمولين
مع نوح وترتب حكم النهي عن الاشراك عليه اشعارا بانهم لا يصلحون ان يكونوا اربابا من دون الله لانهم عاجزون
محصورون في ذات الالواح والدسر فكيف يصح ان تتخذوا وكلاء من دون الله قوله وقرئ ذرية من حملنا بالرفع
بدلا من واو تتخذوا قال ابو البقاء سهلها القراءة بالياء لانهم غيب قال صاحب التقريب انما لم يجز ابدال المظهر
من المضمر المتكلم والمخاطب لان ضميري المتكلم والمخاطب لا يكون لغير الواحد بخلاف ضمير الغيبة والابدال للتبيين
فيختص بموضع فيه احتمال ولهذا جاز مررت به زيد ولم يجز مررت بي المسكين ولا عليك الكريم فان قلت فما تقول
في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله فقد ابدل فيه الغائب من المخاطب قلت
لان الخطاب ليس لقوم باعيانهم فنزل منزلة الغيبة لان المعنى لقد كان للناس فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله
وذكر الركني ان الكوفيين والاخفش اجازوا ابدال المظهر من المضمر الحاضر مطلقا تمسكا بقوله تعالى ليجمعنكم الى يوم
القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فان الذين بدل من كم قال وانما ساغ لان الذين بدل البعض واما غير
بدل الكل فيجوز لفقدان المانع وهو ان يكون المقصود بالنسبة اول دلالة فان بدل البعض والاشتمال ليس
مدلولهما مدلول الاول فيجوز نحو اشتريتك نصفك واعجبتني علمك ومنه قول الشاعر ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي
قرطاعا
مضاعا وبهذا يعلم قوله ذرية من حملنا مع نوح ابرز دلالة من مفهوم الضمير في تتخذوا المعبر عن بني اسرائيل قوله والاشراك
في عطف تفسيري لقوله لا تتخذوا من دوني وكيلا قوله لان نوحا كان عبدا شكورا اي انه كان موحدا لان الشاكر
من يعترف بكلمة ربه ويشكره في صنيع المنعم قال افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا فاذا ان نوحا ادعى
شرك فيه لم يكن شاكرا حقيقة لا سيما والشكور من ابنية المبالغة قوله فاجعلوه اسوتكم الراغب الاسوة والاسوة
كالقدوة والقدوة وهي الحالة التي يكون الانسان عليها في اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وان ضارا
ولهذا قال اسوة حسنة فوصفها بالحسنة قوله ويجوز ان يكون تعليلا مبني على ان ذرية منصوب على الاختصاص
والمدح يعني انا اختصصناكم بهذا الخطاب لانكم اولاد الانبياء المكرمين كقوله تعالى وكان ابوهما صالحا قال القاضي فيه
ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به قلت اعتبر اختصاص الحمل بالذكر وادمج

وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا
عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار
وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم و
امددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا

بحجانه

هذا المعنى فيه قوله على سبيل الاستطراد فعلى هذا الكون تعليلا له **الكشاف** وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا
اليهم وحيا مقضيا اى مقطوعا مبتوتا بانهم يفسدون في الارض لا محالة ويعلون اى يتعظمون ويبغون في الكتاب
في التورية ولتفسدن جواب قسم محذوف ويجوز ان يجرى القضاء المبتوت مجرى القسم فيكون لتفسدن جوابا كانه
قال واقسمنا لتفسدن وقرئ لتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن بفتح التاء من فسد مرتين اولاهما قتل
زكريا عليه السلم وحبس ارميا حين انذرهم سخط الله والآخرة قتل زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم عبادا لنا
وقرئ عبيدا لنا واكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس سنحاريب وجنوده وقيل بختنصر وعن ابن عباس
جالوت قتلوا علماءهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد ~~وسبوا منهم سبعين الفا فان قلت كيف جاز ان بعث الله~~
~~وسبوا منهم سبعين الفا~~ فان قلت كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه قلت معناه خلينا بينهم
وبين ما فعلوا ولم نمنعهم على ان الله عز وعلا اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه فهو كقوله وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون وكقول الداعي وخالف بين كلمهم واسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم
فتخريب المسجد واحراق التورية من جملة الجوس المسند اليهم وقرأ طلحة وحاسوا بالحاء وقرئ فجوسوا وخلل الديار فان قلت
ما معنى وعد اولاهما قلت معناه وعد عقاب اولاهما وكان وعدا مفعولا يعني وكان وعد العقاب وعدا لابد ان
يفعل ثم رددنا لكم الكرة اى الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو
قيل هي قتل بختنصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراهم واموالهم ورجوع الملك اليهم وقيل هي قتل داود جالوت
اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر كالعبيد والمعيز **الفتوح**
وحيا مقضيا اى مقطوعا الراغب القضا فصل الامر قولا كان او فعلا وكل منهما على وجهين الهى وبشرى
فمن القول الاول وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب فهذا قضاء بالاعلام والفصل في الحكم اى اعلمناهم واوحينا
اليهم وحيا جزما ومن الفعل الالهى فقضاهن سبع سموات في يومين لانه اشارة الى ايجاده الابداعي والفراغ منه
قوله وقرئ ولتفسدن على البناء للمفعول ولتفسدن بفتح التاء من فسد قال ابو البقاء المعنى على الاول
تفسدكم غيركم وعلى الثاني لتفسدوا اموركم قوله واكثر ما يقال عباد الله قال ابن جني اكثر اللغة
ان يستعمل العبيد للناس والعباد لله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يا عباد فاتقون وهو كثير
وقال وما ربك بظلام للعبيد قوله سنحاريب نصب عطف بيان لعبادا ويروى بالرفع اى هم سنحاريب وجنوده
قوله معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا يعني معنى تسليط الكفرة على ذلك اى قتل العلماء واحراق التورية وتخريب
المسجد والسبي الانصاف السؤال متوجه على القدرية واما السني فيقول لا يسئل عما يفعل قوله
على ان الله عز وعلا اسند بعث الكفرة عليهم يعني ان البعث مجاز على ان الحقيقة جارية ايضا ان الله تعالى اسند
بعث الكفرة عليهم الى نفسه لانهم ظلموا بقتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلم فهو كقوله تعالى وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قوله وكقول الداعي وخالف بين كلمهم يعني مثل هذا الاسناد
جائز بل منسوب اليه يقولون في الدعاء على الكفرة اللهم زلزل اقدامهم ونكس اعلامهم وخالف بين كلمتهم وهو
من قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم دعوتهم الى الكفر واتفاقهم عليه قوله واسند الجوس الى
اخره مراده انه تعالى اسند الى نفسه ما يصح ان يسند اليه من بعث الكفرة عليهم لاجل فسادهم واسند ما لا يصح
ان يسند اليه الى الكفرة من تخريب المسجد واحراق التورية فيقال لولا بعثه وتمكينه اياهم كيف قدروا على ذلك

فهو كاعطا سيف ما يرتطا لما يقطع الطريق ويسبي الحريم فوقع مما فرقه قوله وقرا طلحة فحاسوا قال ابن جني
قال ابو زيد او غيره قلت له انما هو فجاسوا بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد وهذا يدل على ان بعض القراءة
تخير بلا رواية ولذلك نظائر قوله وقرئ فجوسوا وفي الموضع حوسوا بالحاء غير المعجمة مشددة الواو الراغب
فجاسوا خلال الديار اي توسطوها وترددوا بينها ويقارب ذلك حاسوا وداسوا وقيل الجوس طلب ذلك باستقصا
والخلل فرجة بين الشيئين وجمعه خلال نحو خلل الديار والسحاب في الرماد قال تعالى فترى الودق يخرج من خلاله وقال بعضهم
خلل ما مفرد وجمعه خلال الجبل واما معنى الخلال فالخلالة مفرد قوله واستنفا دبني اسرائيل اسراهم قال القاضي وذلك
ان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى الشام وملك
دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من اتباع بخت نصر والله اعلم بحقيقة ذكره الكشاف اي الاحسان والاساءة
كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم وعن علي رضي الله عنه ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلاها
فاذا جاء وعد المرة الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم حذف لدلالة ذكره اولا عليه ومعنى ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها
بادية آثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا وقرئ ليسوء والضمير لله تعالى او للوعد او للبعث
ولنسوءن بالنون وفي قراءة علي رضي الله عنه لنسوءن وليبتون وقرئ لنسوءن بالنون الخفيفة واللام في
ليدخلوا على هذا متعلق بمحذوف وهو وبعثناهم ليدخلوا ولنسوءن جواب اذا ما علوا مفعول ليتبروا اي ليهلكوا
كل شيء غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى
وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بتسليط الاكاسرة
وضرب الاتاوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلوات الله عليه فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
وعن قتادة ثم كان آخر ذلك ان بعث الله عليهم هذا الحي من العرب فهم منهم في عذاب الى يوم القيامة حصيرا محبسا
يقال للسجن محصر وحصير وعن الحسن بساطا كما يبسط الحصير المرمول الفتوح قوله لدلالة ذكره اولا عليه
جواب اذا قوله بعثناهم بدليل قوله فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم فعلى هذا قوله وليدخلوا عطف على ليسوءوا لانهما
فان قلت لا ارتياب ان قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة عطف على قوله فاذا جاء وعد اولهما وهما تفصيل لقوله
لتفسدن في الارض مرتين وكان من حق الظاهر ان يترك الفصيحة الثانية عن الفا الى الواو فما وجهه قلت والله اعلم
ان مدخول الفا لو كان فيما لقوله فاذا جاء وعد اولهما لكن تخلل بين المعطوفين ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان
اسأتم فلها فجرى الى نفسه كانه قيل وان اسأتم فلها وقد حصل منكم الاساءة والافساد مرة اخرى وهذا السبب في
مجيء الوعد الآخرة فاذا جاء الوعد ليسوءوا وجوهكم الا ترى كيف وصل قوله وان عدتم عدنا بما ذكره هذا الوعد الاخير
وهو قوله عسى ربكم ان يرحمكم اي ان تبتم قوله وقرئ ليسوء ابو بكر وابن عامر وحمزة بالياء ونصب الهمزة على التوحيد
والكسائي بالنون ونصب الهمزة على الجمع والباقون بالياء مضمومة بين واو ونون على الجمع قال ابو البقاء المفعول
على الجمع ليسوء العباد او المفعول ويقرأ ليسوء مفردا اي ليسوء البعث او المبعوث او النفير والله تعالى
قوله وقرئ لنسوءن بالنون الخفيفة قال ابن جني قرا ابي بن كعب لنسوءا بالتنوين وطريق القول فيه انه
اراد الفا من فعلها اي فلنسوءا وجوهكم ثم حذف لفظ الامر كما تقول اذا اسأت فلا اعطك كانك تأمر نفسك معناه فلا اعطك
واللام في الامر تعدم للامر ايضا ويقوى ذلك انه لم يات لاذا جواب فيما بعد فالتقدير فلنسوءا وجوهكم اي فلنسوءن وجوهكم هذا
يدل على ان فلنسوءن الفا مقدرة قوله وضرب الاتاوة عليهم اي الخراج فان قلت ما وجه استقامة هذا الوجه

إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا
جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ
كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا
عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا

إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما

وهو تسليط الاكاسرة عليهم وقد مضى مع قوله وان عدتم عدنا وهو للاستقلال قلت استفاده من حيث ان هذه
المذكورات كلها كانت مثبتة في التورية مقضية عليهم لقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب والكتاب التورية
كما نص عليه المصنف قوله المرمول الجوهري رملت الحصير اي سففته بمعنى نسجته وارملته مثله الكشاف
للتي هي اقوم للحالة التي هي اقوم الحالات واسدها او للملة او للطريقة واينما قدرت لم تجد مع الاثبات ذوق
البلاغة الذي تجده مع الحذف لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه وقرئ ويبشر بالتخفيف
فان قلت كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفار ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ اما مؤمن تقي واما
مشرك وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك فان قلت علام عطف وان الذين لا يؤمنون قلت
على ان لهم اجرا كبيرا على معنى انه بشر المؤمنين ببشارتين اثنتين بثوابهم وبعقاب اعدائهم ويجوز ان يراد ويخبر
بان الذين لا يؤمنون معذبون الفتوح قوله لما في ابهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع ايضاحه فانك
اذا اضربت عن ذكر احدى هذه المقدرات صلح ان يقع اللفظ محملا صلح ان يتناول كلا منها ما شئت كلها فاذا جاء
قيدتها بواحدة منها اختص بها وكانك قلت يهدي لما لا يدخل تحت الوصف والحصر مما ذكر في الكتاب ومما لم يذكر
كقولك جاء بعد اللتيا والتي قوله ويبشر بالتخفيف حمزة والكسائي قوله وانما حدث اصحاب المنزلة بين المنزلتين
بعد ذلك قيل هذا بين ابي حنيفة واصل بن عطا وقلت هو من جملة البدع المنهي عنها في قوله صلى الله عليه وسلم
خير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة اخرجه مسلم والترمذي عن جابر
قوله ويجوز ان يراد ويخبر بان الذين عطف على قوله يهدي للتي هي اقوم ويخبر بان الذين لا يؤمنون معذبون
هذا اوجه من الاول واحسن التيامًا كانه قيل ان الكتاب بشير للمؤمنين ونذير للكافرين ويمكن ان يكون
معطوفا من حيث المعنى على قوله ويبشر المؤمنين اي يبشر المؤمنين وينذر الكافرين واما اتصال الآية بما قبلها
فقد قال الامام انه تعالى لما شرح ما فعله في حق عباده المخلصين وهو الاسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم
وايتاء التورية لموسى عليه السلام وما فعله في حق العصاة والمتمردين وهو تسليط انواع البلاء عليهم كان ذلك تنبيها
على ان طاعة الله توجب كل خير وكرامة ومعصيته توجب كل بلية وغرامة لا جرم قال ان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم ثم عطف عليه وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية بجامع دليلي السمع والعقل وتمم الدين والدنيا
واما اتصال قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير فهو انه تعالى لما وصف القرآن حتى بلغ به الدرجة القصيا
في الهداية ان ذكر من افرط في كفران هذه البغية الاسنى والنعمة العظمى فقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق
فامطر علينا حجارة من السماء فظهر ان الذي ذهب اليه ابن عباس هو النضر بن الحارث هو المذهب الكشاف
اي ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله كما يدعوه لهم بالخير كقوله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير وكان الانسان عجولا يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه ويخطر بباله لا تأني فيه تأني المتبصر وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه دفع الى سودة بنت زمعة اسيرا فاقبل يئن بالليل فقالت له ما لك تئن فشكا
الم القد فارخت من كتافه فلما نامت اخرج يده وهرب فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم دعا به
فاعلم بشانه فقال عليه السلام اللهم اقطع يديها فرفعت سودة يديها تتوقع الاجابة وان يقطع الله يديها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني سألت الله ان يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق من اهلي رحمة لاني
بشر اغضب كما يغضب البشر فلترد سودة يديها ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وانه يدعو بالعذاب

يعني هو هو

ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولا

استهزاء بستعجله به كما يدعو بالخير اذا مسه النفع وكان الانسان عجولا يعني ان العذاب آتيه لا محالة فما هذا الاستعجال وعن ابن عباس هو النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له فضربت عنقه صبرا

الفتوح **قوله** كما يدعو لهم اي يدعو الله لاجل نفسه وماله واهله ففي الضمير تغليب قال وجه النظم ان الانسان بعد ان اتاه الله بهذا القرآن واختصاصه بهذه النعم الجسيمة والمكرمة العظيمة قد يعدل عن التمسك بشرايعه و يقدم على ما لا فائدة فيه **قوله** دعاء الساحر دعوت فلانا وبفلان نادية وصحت به **قوله** لا يستحق ان يستحقها يعني اللعنة من اهل بيان من ورحمة مفعول ثان ليجعل **قوله** لاني بشر اغضب كما يغضب البشر روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له صلوة وزكوة وقربة وزاد احمد تقربه بها يوم القيمة **قوله** فضربت عنقه صبرا يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى قتل وقد مضى قصة النضر **الكشاف** فيه وجهان احدهما ان يراد ان الليل والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا نيّري الليل والنهار آيتين يريد الشمس والقمر فمحونا آية الليل اي جعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان ما في اللوح الممحو وجعلنا النهار مبصرا اي تبصر فيه الاشياء وتستبان او فمحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم نخلق له شعاعا كشعاع الشمس فترى به الاشياء رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء لتبتغوا فضلا من ربكم لتتوصلوا ببياض النهار الى استبانة اعمالكم والتصرف في معايشكم ولتعلموا باختلاف الجديدين عدد السنين وجنس الحساب وما تحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت الامور وكل شيء مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه بيناه بيانا غير ملتبس فازحنا عللكم وما تركنا لكم حجة علينا **الفتوح** **قوله** ممحو الضوء اي مطموسه الراغب المحو ازالة الاثر ومنه قيل للشمال محوة لانها تمحو السحاب والاثر قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت **قوله** فترى به الاشياء جواب لقوله لم نخلق له شعاعا كقولك ما تاتينا فتحدثنا **الكشاف** طائره عمله وقد حققنا القول فيه في سورة النمل وعن ابن عيينة هو من قولك طار له سهم اذا خرج يعني الزمناه ما طار من عمله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا يفك عنه ومنه مثل العرب تقلدها طوق الحمامة وقولهم الموت في الرقاب وهذا ربقة في رقبته وعن الحسن رحمه الله يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك وقرئ في عنقه بسكون النون وقرئ يخرج بالياء ويخرج بالياء والضمير لله عز وجل ويخرج على البناء للمفعول ويخرج من خرج والضمير للطائر اي يخرج الطائر كتابا وانتصاب كتابا على الحال وقرئ يلقاه بالتشديد مبنيا للمفعول ويلقاه منشورا صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من يلقاه اقرأ على ارادة القول وعن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئا وبنفسك فاعل كفى وحسيبا تمييز وهو بمعنى حاسب كضريب القداح بمعنى ضاربها وصريم بمعنى صارم ذكرهما سيبويه وعلى متعلق به من قولك حسب عليه كذا ويجوز ان يكون بمعنى الكافي ووضع موضع الشهيد فعدي بعلى لان الشاهد يكفي المدعي ما اهمه فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشهيد والقاضي والامير لان الغالب ان هذه الامور يتولاها الرجال فكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا ويجوز ان يتاول النفس بالشخص

وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا

وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

كما يقال لمثله انفس وكان الحسن اذا قرأها قال يا ابن آدم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك اي كل نفس حاملة
وزرًا فانما تحمل وزرها لا وزر نفس اخرى وما كنا معذبين وما صح منا صحة تدعو اليها الحكمة ان نعذب
قومًا الا بعد ان نبعث اليهم رسولا فتلزمهم الحجة فان قلت الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل لان معهم
ادلة العقل التي بها يعرف الله وقد اغفلوا النظر وهم متمكنون منه واستيجابهم العذاب لاغفالهم
النظر فيما معهم وكفرهم لذلك لا لاغفال الشرائع التي لا سبيل اليها الا بالتوقيف والعمل بها لا يصح الا بعد
الايمان قلت بعثة الرسول من جملة التنبيه على النظر والايقاظ من رقدة الغفلة لئلا يقولوا كنا غافلين
فلولا بعثت الينا رسولا ينبهنا على النظر في ادلة العقل الفتوح قوله وقد حققنا القول فيه في
سورة النمل والمذكور فيها هو كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطائر فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر
بارحا تشاءم فلما الخير والشر الى الطائر استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته او من عمل العبد الذي
هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طائر الله طائر كأنه قيل قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر
طائر كالذي يتشاءم ويتيمن به قوله والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا يفك عنه قال الامام انما
خص العنق من بين سائر الاعضاء لان الذي عليه اما ان يكون خيرا يزينه او شرا يشينه وما يزين يكون كالطوق و
الحلي وما يشين كالغل واعلم ان هذا من ادل الدلائل على ان كل ما قدره الله تعالى للانسان وحكم به في سابق علمه
واجب الوقوع ممتنع العدم لان قوله الزمناه صريح في ان ذلك لازم له لا ينفك عنه صدر منه تعالى وان كل
ما حكم الله تعالى به في الازل لا بد ان يظهر اثره في الابد ويؤيده ما رويناه عن ابي داود والترمذي عن عبادة بن
الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم قال له اكتب فقال يا رب وما
اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة قوله وقرئ يخرج بالنون وهي المشهورة الراغب خرج خروجا برز من مقره
او حاله سواء كان مقره دارا او بلدا او ثوبا وسواء كان حاله حالة في نفسه او اسبابه الخارجة قال تعالى فخرج منها
خائفا يترقب وقال فاخرج منها فما يكون لك ان تتكبر وقال وما تخرج من ثمرات من اكمامها يريدون ان يخرجوا
من النار والاخراج اكثر ما يقال في الاعيان كقوله تعالى اخرجوا انفسكم وقال اخرجوا آل لوط من قريتكم و
يقال في التكوين الذي هو من فعل الله نحو واخرجكم من بطون امهاتكم والتخريج اكثر ما يقال في العلوم والصناعات
قوله وقرئ يلقاه بالتشديد ابن عامر والباقون مخففا والياء مفتوحة قيل هو من لقيت الكتاب فاذا
ضعفت قلت لقيته زيدا فيتعدى الى مفعولين فاذا بني للمفعول قام احدهما مقام الفاعل وعليه قوله تعالى
ويلقون فيها تحية وسلاما قوله كضريب القداح الجوهري الضريب الذي يضرب بالقداح وهو الموكل بها والقدح
بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب نصله وقدح الميسر ايضا والجمع قداح قوله بمعنى الكافي اي الحسيب بمعنى
بمعنى الكافي الاساس احسبت بكذا الشيء واحسبني كفاني وعلاقة المجاز ان الكافي كما يكفي الشخص ما اهمه كذلك
المحاسب يكفي المدعي ما اهمه قوله وكانه قيل كفى بنفسك رجلا حسيبا يعني جرد من النفس رجلا شأنه هذا وهو كـ
قوله يا ابن آدم انصفك الله من جعلك حسيب نفسك وفي شرح السنة قال الحسن في قوله تعالى كفى بنفسك
اليوم حسيبا لكل آدمي في عنقه قلادة يكتب فيها نسخة عمله فاذا مات طويت وقلدها فاذا بعث نشرت له وقيل
له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يا ابن آدم انصفك من جعلك حسيب نفسك قوله الحجة لازمة لهم
قبل بعثة الرسل لان معهم ادلة العقل ثم قوله بعثة الرسل من جملة التنبيه على النظر الانصاف هذا مذهب اعتزال

ومذهب اهل السنة انه لا حكم قبل الشرع ولا تكليف لا به ولا تجب الجنة الا بالبعثة والآية دالة عليه فلا معنى لتحريفها وقال
محيي السنة وفي الآية دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل وكذا عن الواحدي وقلت يؤيده قوله تعالى
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لان البشارة والنذارة انما يكونان بالجنة
والنار وللعقل لا مجال له في اثباتهما واعلم ان قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها توكيد
لمعنى تلك الآية وان كل مكلف مرهون بعمله وعمله كالقلادة في عنقه غير منفك عنه لا تفارقه ولا يتعدى الى غيره ثم
جاء ولا تزر وازرة وزر اخرى تقريرا لهذا المعنى ومفهوم ذلك كله انه تعالى بين للمكلف ما عليه وما له وما يحتاج
اليه وما خلق لاجله ازالة للاعذار ثم اكد بقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ثم سلاها وقرر ازالة الاعذار

الكشاف وإذا أردنا واذا دنا وقت اهلاك قوم ولم يبق من زمان امهالهم الا قليل امرناهم ففسقوا
اي امرناهم بالفسق ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقي ان يكون
مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فكانهم مامورون
بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الاحسان والبر كما خلقهم
اصحاء اقوياء واقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق فلما فسقوا حق
عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم فان قلت هلا زعمت ان معناه امرناهم بالطاعة ففسقوا قلت
لان حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك ان المامور به انما حذف
لان ففسقوا يدل عليه وهو كلام مستأنف للامر مناقض له ولا يكون ما يناقض الامر مامورا به فكان محالا ان يقصد
اصلا حتى يجعل دالا على المامور به فكان المامور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي لان من يتكلم بهذا
الكلام فانه لا ينوي لامره مامورا به فكانه يقول كان مني امر فلم تكن منه طاعة كما ان من يقول فلان يعطي
ويمنع ويامر وينهى غير قاصد الى مفعول فان قلت هلا كان ثبوت العلم بان الله لا يامر بالفحشاء وانما يامر
بالقسط والخير دليلا على ان المراد امرناهم بالخير ففسقوا قلت لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكانك
اظهرت شيئا وانت تدعي اضمار خلافه فكان صرف الامر الى المجاز هو الوجه ونظير امر شاء في ان مفعوله
استفاض فيه الحذف لدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء لاحسن اليك ولو شاء لاساء اليك تريد لو شاء الاحسان
ولو شاء الاساءة فلو ذهبت تضمر خلاف ما اظهرت وقلت قد دلت حال من اسندت اليه المشيئة انه من اهل
الاحسان او من اهل الاساءة فاترك الظاهر المنطوق به واضمر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم تكن على
سداد وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا وجعل امرته فامر من باب فعلته ففعل كثبرته فثبر وفي الحديث خير المال
سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وروي ان رجلا من المشركين قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اني ارى امرك هذا حقيرا فقال عليه السلام انه سيامر اي سيكثر وسيكبر وقرئ آمرنا من امر وامره
غيره وامرنا بمعنى امرنا او من امر امارة وامرناهم الله اي جعلناهم امراء وسلطناهم وكم مفعول اهلكنا
ومن القرون بيان لكم وتمييز له كما يميز العدد بالجنس يعني عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا ونبه بقوله
وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا على ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وانه عالم بها فمعاقب عليها

الفتوح قوله وإذا أردنا واذا دنا وقت اهلاك قوم قبل الارادة التي هي السبب في الاهلاك
تابعة لدنو الوقت قال القاضي اذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم امرنا متنعميها بالطاعة على لسان رسول

وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا

اعاده

بعثنا اليهم او ازددنا وقيه المقدر يكفوا لهم اذا اتى اذا المريض ان يموت ازداد مرضه **قوله** لان حذف ما دليل
عليه غير جائز يعني اذا كان الفعل متعلق غير مذكور فان وجد في اللفظ ما يدل على ذلك المقدر وكان مناسبا
له قيد المطلق به كقولك امرته فقام فان قوله فقام دل على ان المامور به القيام وعلى هذا امرناهم بالفسق
ففسقوا كما قدر وعلى هذا القياس يقال في قولهم امرته فعصاني لكنه لا يستقيم لان الامر والعصيان متنافيان
من حيث التضاد واليه الاشارة بقوله ولا يكون ما يناقض الامر مامورا به فاذن ليس في اللفظ ما يقيد به المطلق
فيترك على اطلاقه ويجعل ممتثلا كما قال فكانهم مامورون بذلك قال الامام ولقائل ان يقول كما ان قوله
امرته فعصاني يدل على ان المامور به شيء غير المعصية من حيث ان المعصية منافية للامر ومناقضة له فكذلك امرته
ففسق يدل على ان المامور به شيء غير الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المامور به فكونه فسقا ينافي كونه
مامورا به وهذا الكلام في غاية الظهور فلا ادري لم اصر صاحب الكشاف على قوله وقلت هذا هو الحق لقوله تعالى
كان من الجن ففسق عن امر ربه وتفسير المصنف الفاسق هو الخارج عن امر الله والمعنى امرناهم على لسان الرسول
بالاعمال الصالحة وهي ضد الفسق الامر واقدموا على الفسق فالاية من باب الطباق المعنوي قال صاحب الانتصاف
قول الزمخشري حسن الا قوله انعم عليهم ليشكروا والحق انهم خولوا النعمة ثم امروا بالشكر ففسقوا وكفروا
هي لغة للامر لا للارادة **قوله** وقد فسر بعضهم امرنا بكثرنا قال ابن جني وكان ابو علي يستحسن قول الكسائي
في قوله تعالى لقد جئت شيئا امرا اي كثيرا من قوله تعالى امرنا مترفيها ومن قولهم امر الشيء اذا كثر ومنه خير المال
سكة مابورة ومهرة مامورة السكة الطريقة المصطفة من النخل مابورة ملقحة مامورة كثيرة النسل و
الاصل مؤمرة لانه من امرها الله لكن اتبعها قوله مابورة للسجع واما قوله امرنا مترفيها فمنقول من امر القوم اذا
كثروا كعلم وعلمته وسلم وسلمته وروي عن المصنف انه قال ما عول من زعم ان امرنا بمعنى كثرنا الا على
قوله ومهرة مامورة وما هو الا من الامر الذي هو نقيض النهي ومن مجاز اتفاق الاية لان الله تعالى قال الحاكم
كثرة النتاج وكانت فيها اذن مامورة على مهيدة **قوله** كثرته الجوهري النبي رأى الهلاك **قوله** آمرنا من امر
الحي اي امرته بالمد وامرته لغتان بمعنى كثرته **قوله** وامرنا بمعنى آمرنا قال ابو البقاء ويقرأ بالتشديد و
القصر اي جعلناهم امراء وقيل هو بمعنى الممدود لانه تارة يعدى بالهمزة واخرى بالتضعيف وا للازم منه امر القوم
اي كثروا **قوله** على ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير وذلك من ترتب قوله كم اهلكنا على كونه تعالى
خبيرا بصيرا اي خبيرا بذنوب العباد بصيرا بها لما يعلم ان الذنوب منا بجها الكفر والكفران وتكذيب ايات
الله وقتل الانبياء وغير ذلك قال الله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير
حق ذلك بما عصوا فصح قوله ان الذنوب هي اسباب الهلكة لا غير والذي يدل على وطاعة شانها قوله
وكفى بربك **الكشاف** من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالكفرة واكثر الفسقة تفضلنا عليه
من منافعها بما نشاء لمن نريد فقيد الامر بتقييدين احدهما تقييد المعجل بمشيئته والثاني تقييد المعجل له
بارادته وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يتمنون ما يتمنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك
البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا والاخرة واما المؤمن التقي فاختار مراده وهو غنى الاخرة
فما يبالي الله اوتي حظا من الدنيا او لم يؤت فان اوتي منها والا فربما كان الفقر خيرا له واعون على مراده
وقوله لمن نريد بدل من له وهو بدل البعض من الكل لان الضمير يرجع الى من وهو في معنى الكثرة وقرئ يشا

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا ومن
اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك
كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء
ربك وما كان عطاء ربك محظورا

وقيل الضمير للنفس فلا فرق بين القراءتين اذ في المعنى وهو ان يكون للعبد على ان للعبد ما يشاء من الدنيا
وان ذلك لواحد من الذين يريد الله ذلك وقيل هو من يريد الدنيا بعمل الآخرة كالمنافق والمرائي والمهاجر
للدنيا والمجاهد للغنيمة والذكر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه مذموما مطرودا من رحمة الله
تعالى سعيها حقها من السعي وكفاها من الاعمال الصالحة اشترط بثلث شرائط كون السعي مشكورا ارادة
الآخرة بان يعقد بها همته ويتجافى عن دار الغرور والسعي فيما كلف من الفعل والترك والايمان الصحيح الثابت
وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية
وشكر الله الثواب على الطاعة كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض من المضاف اليه نمد نمدهم
من عطاء ربنا ونجعل الآنف منه مددا للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا على وجه التفضل
وما كان عطاء ربك وفضله محظورا اي ممنوعا لا يمنعه من عاص لعصيانه **الفتوح** قوله من كانت
العاجلة همه ولم يرد غيرها بما يدل على ان المعنى من الارادة فان الارادة هي عقد القلب بالشيء وخلوص همته
فيه وانما قال كالكفرة والفسقة لان الآية قوبلت بها قوله تعالى ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فان
الكافر يشمل الاجل والفاسق وان لم يكن منهمك في الشهوات وكان معرض عن الآخرة وفيه ايماء الى مذهبه قوله فان
اوفى فيها الدنيا وفي الحديث من توضأ للجمعة فبها والباء متعلقة بفعل مضمر اي فبهذه الخصلة والفعلة
ينال الفضل قوله لان الضمير يرجع الى من اي الضمير المجرور في له يرجع الى من في قوله من كان يريد العاجلة
وهو يقتضي العموم الا ان مريدي العاجلة لا حصر فيهم واما المعجل له فمحصورون قوله فلا فرق اذن بين القراءتين
اي قراءة نشاء بالياء والضمير لله والقراءة المشهورة بالنون في كون المشيئة لله تعالى فدل النون على التعظيم
والياء على التجريد كانه قيل عجلنا له فيها ما يشاء من له المشيئة المطلقة وبيده ازمة كل الامور يفعل بمشيئته
ما اراد لا يمنعه مانع قوله من الدهم الجوهري الدهم العدد الكثير ودهماء الناس جماعتهم قوله مدحورا
مطرودا الراغب الدحر الطرد والابعاد يقال دحره دحورا قال تعالى فتلقى في جهنم ملوما مدحورا
قال ويقذفون من كل جانب دحورا لم يذكر الدحر في الصحاح قوله ويتجافى عن دار الغرور مقتبس مما
روى المفسرون انه صلى الله عليه وسلم سئل ما علامة شرح الصدر قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود قوله والسعي فيما كلف من الفعل والترك استفاده من اقتران الايمان بالسعي فيكون على وزان قوله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات والظاهر ان المراد من قوله وسعى لها سعيها السعي المختص بها وما يناسبها و
عرف ان ذلك السعي ما هو وهو قمع الهوى وترك زينة الدنيا ومراقبة الاحوال بين يدي المولى كما قال تعالى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وفي الالفاظ النبوي ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا
ولما كانت هذه واسطة القلادة جعلت مقدمتها الارادة وقاعدتها الاستقامة على الايمان وبني الجواب عليها
وقيل فاولئك كان سعيهم مشكورا الراغب السعي المشي السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد في الامر
خيرا كان او شرا قال تعالى وسعى في خرابها وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة
قال الشاعر ان اجز علقمة بن سعد سعيه لا اجزه ببلاء يوم واحد وقال تعالى فلما بلغ معه
السعي اي ادرك ما سعى في طلبه وخص المسعاة بطلب المكرمة والسعاية باخذ الصدقة وبكسب المكاسب لعتق رقبته

انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا

وبالنميمة والمساعاة بالفجور قوله الالف الجوهرى الاستيناف لا الابتدا وكذلك الالتفات ٥ الكشاف
انظر بعين الاعتبار كيف جعلناهم متفاوتين في التفضل وفي الآخرة التفاوت اكبر لانها ثواب واعواض و
تفضل وكلها متفاوتة ٭ وروى ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرج الاذن
لبلال وصهيب فشق على ابي سفيان فقال سهيل بن عمرو انما اتينا من قبلنا انهم دعوا ودعينا يعني الى
الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله
لهم في الجنة اكثر وقرئ واكثر تفضيلا وعن بعضهم ايها المباهي بالرفع منك في مجالس الدنيا اما ترغب
المباهات بالرفع في مجالس الآخرة وهي اكبر وافضل فتقعد من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة
بمعنى صارت يعني فتصير جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك من الهك والخذلان والعجز عن النصرة ممن
جعلته شريكا له ٭ الفتوح قوله لانها ثواب واعواض وتفضل وكلها متفاوتة الضمير في انها مبهم تفسره ما بعده
كقوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال هذا ضمير لا يعلم ما يعني به الا ما يتلوه من بيانه الى قوله لان الخبر
يدل عليها ويجوز ان يكون المضاف محذوفا اي افعال الآخرة يعني افعال الله في الآخرة مع العبد ثواب و
اعواض وتفضل وفي بعض الحواشي الوارد على اصولهم افعال الله تعالى اليوم لا تخلو من صلاح واصلح
ولطف وافعاله غدا على سبيل الجزاء اما ثواب او عوض او تفضل فالصلاح ضد الفساد وكل ما عرى عن الفساد
سمي صلاحا وهو الفعل المتوجه الى الخير من قوام العالم وبقاء النوع عاجلا والمودي الى السعادة السرمدية آجلا
والاصلح وسواء اكان صالحان او خيران وكان احدهما اقرب الى الخير المطلق فهو الاصلح واللطف هو وجه
التيسير الى الخير وهو الفعل الذي علم الرب تعالى ان العبد يطيع عنده وليس في مقدور الله لطف وفعل لو فعله
لآمن الكفار ثم الثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم
والنعم التي هي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن والتفضل هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير
استحقاق يستحق اي الله بذلك حمدا وثناء ومدحا وتعظيما ووصف بانه محسن مجمل وان لم يفعله لم يستوجب لذلك
ملاما ولا ذما قوله وروى ان قوما من الاشراف فمن دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه روى ابن عبد البر
في الاستيعاب عن الحسن حضر الناس باب عمر رضي الله عنه وفيهم سهيل بن عمرو القرشي وكان احد الاشراف في
الجاهلية وابو سفيان بن الحرب واولئك الشيوخ من قريش فاذن لصهيب وبلال واهل بدر وكان يحبهم وكان قد
اوصى بهم فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل
وكان اعقلهم ايها القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم
ودعيتم فاسرعوا وابطأتم اما والله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تتنافسون عليه
وروى ايضا ان الحرث بن هشام وسهيلا هذا دخلا على عمر رضي الله عنهم فجلسا وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون
ياتون فيقولون ههنا يا سهيل ههنا يا حارث فينحيهما عنه وجعل الانصار ياتون فينحيهما حتى صارا في آخر الناس
فلما خرجا قال الحارث لسهيل الم تر ما صنع بنا فقال سهيل انه الرجل لا لوم عليه ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا
دعي القوم فاسرعوا ودعينا فابطأنا تمامه ذكر في التوبة قوله جامعا على نفسك الذم وما يتبعه من الهلاك
من الهك يعني ان الشرك قد ذمه الله ومن ذمه يهلكه وما يتبعه تفسير الذم والخذلان عطف على الذم وانما دل
على الجمع انتفاء مذموما مخذولا والاخبار بعد خبر لقوله فتقعد قال القاضي ومفهومه ان الموحد يكون محمودا منصورا ٥

الكـ

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما

ن م

الكشاف وقضى ربك وأمر أمرا مقطوعا به ألا تعبدوا أن مفسرة ولا تعبدوا نهي أو بأن لا تعبدوا وبالوالدين
إحسانا وأحسنوا بالوالدين إحسانا أو بأن تحسنوا بالوالدين إحسانا وقرئ ووصى وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ووصى وعن بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء ربك ولا يجوز أن يتعلق الباء في بالوالدين بالإحسان لأن المصدر لا يتقدم
عليه صلته إما هي إن الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت
إن لم يصح دخولها لا تقول إن تكرمن زيدا يكرمك ولكن إما تكرمنه وأحدهما فاعل يبلغن وهو فيمن قرأ يبلغان
بدل من ألف الضمير الراجع إلى الوالدين وكلاهما عطف على أحدهما فاعلا أو بدلا فإن قلت لو قيل إما يبلغان كلاهما كان كلاهما
توكيدا لا بدلا فما لك زعمت أنه بدل قلت لأنه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيدا للاثنين فانتظم في حكمه فوجب أن
يكون مثله فإن قلت ما ضرك لو جعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطفت التوكيد على البدل قلت
لو أريد توكيد التثنية لقيل كلاهما فحسب فلما قيل أحدهما أو كلاهما علم أن التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الأول
أف صوت يدل على تضجر وقرئ أف بالحركات الثلاث منونا وغير منون الكسر على أصل البناء والفتح تخفيف
للضمة والتشديد كثم والضم إتباع كمنذ فإن قلت ما معنى عندك قلت هو أن يكبرا ويعجزا وكانا كلا على
ولدهما لا كافل لهما غيره فهما عنده في بيته وكنفه وذلك أشق عليه وأشد احتمالا وصبرا وربما تولى منهما ما كانا يتوليان
منه في حال الطفولة فهو مأمور بأن يستعمل معهما وطأة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا يقول لهما إذا أضجره
ما يستقذر منهما أو يستثقل من مؤنهما أف فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما حيث افتتحها بأن
شفع الإحسان إليهما بتوحيده ونظمهما في سلك القضاء بهما معا ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة
تنفلت من المتضجر مع موجبات الضجر ومقتضياته ومع أحوال لا يكاد يدخل صبر الإنسان معها في الاستطاعة
ولا تنهرهما ولا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك والنهي والنهر والنهم أخوات وقل لهما بدل التأفيف
والنهر قولا كريما جميلا كما يقتضيه حسن الأدب والنزول على المروءة وقيل هو أن يقول يا أبتاه يا أماه كما
قال إبراهيم عليه السلام لأبيه يا أبت مع كفره ولا يدعوهما بأسمائهما فإنه من الجفاء وسوء الأدب وعادة الدعار
قالوا ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها نحلني أبو بكر كذا الفتوح قوله وقضى
ربك وأمر أمرا مقطوعا ضمن قضى معنى الأمر ليكون جامعا لمعنيين الأمر والقضاء الذي هو القطع ولذلك كان
أن في قوله أن لا تعبدوا مفسرة وكان النهي في معنى الأمر أي اعبدوا ليناسب عطف وأحسنوا عليه وسبق في
الأنعام عند قوله ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم الآية ما يقرب من هذا العطف
قوله أو بأن تحسنوا بالوالدين إحسانا هذا على أن تكون أن موصولة لا مفسرة ففيه لف ونشر قوله
وهو فيمن قرأ يبلغان حمزة والكسائي إما يبلغان بكسر النون والألف قبلها والباقون بفتحها من غير ألف قال الواحدي
الف يبلغان بالتشديد فاعل وأحدهما أو كلاهما بدل منه وقال أبو علي هو توكيد ويجوز أن يكون أحدهما
مرفوعا بمحذوف أي إن بلغ أحدهما أو كلاهما وفائدته التوكيد ويجوز أن يكون الألف حرف التثنية والفاعل أحدهما
قوله إما يبلغان كان كلاهما توكيدا لا بدلا لأنه مثل قولك جاءني الزيدان كلاهما فإن كلاهما توكيد باتفاق
لأنه يدل على ما دل عليه الزيدان فكذا يفهم من كلاهما ما يفهم من ضمير الأبوين قال صاحب التقريب وفيه نظر إذ جاز
كونه تأكيدا وقوله لو أريد التأكيد لقيل كلاهما فحسب ممنوع وإنما يلزم لو أريد التأكيد فحسب من غير تقدم ذكر أحدهما
وكأنه قال إما يبلغان أحدهما أو يبلغان كلاهما والأول بدل والثاني تأكيد وقلت كلام المصنف مبني على أن كلاهما

عطف على احدهما الا على التقدير فانه يعود الى عطف الجملة على الجملة والمقصود احد الامرين لا لافادة الشمول
والاحاطة في احدهما دون الآخر وايضا لو اريد الشمول لم يقل احدهما لكونه منافيا للشمول والاحاطة فانه
لدفع التجوز في ارادة الوضع وقال صاحب الفرائد لما كان احدهما لم يصلح ان يكون توكيدا للتثنية وهو
ضمير يبلغان وجب ان يكون بدلا والبدل في حكم تكرير العامل فلزم ان يكون التقدير يبلغ احدهما ولما ذكر كلاهما
عطفا على احدهما انقطع عن الضمير فلم يمكن ان يكون موكدا له لانه فاعل فعل آخر والموكد لا فاعل له الا الفعل
المذكور قوله وقرئ بالحركات الثلث نافع وحفص بالتنوين وكسر الفاء وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء
من غير تنوين والباقون بكسرها من غير تنوين قال ابن جني قرا ابو السمال اف مضمومة غير منونة وقرا ابن عباس
اف خفيفة وقال هرون النحوي وتقرا اف بالتنوين ولو قرئت افا لجاز ولكن ليس في الكتاب الف
وقال ابن جني فيها ثماني لغات اف واف واف واف وافا واف وافي وافه خفيفة ساكنة واما قوله
والتنوين ... تمغناه انه على وزنه وقال ابو البقاء من كسر بناه على الاصل لانه اسم فعل ومعناه التضجر
والكراهة اي لا تقل لهما كفا واتركا وقيل هي اسم للجملة الخبرية اي كرهت او ضجرت من مداراتكما ومن فتح طلب
التخفيف مثل رب ومن ضم اتبع ومن نون اراد التنكير ومن لم ينون اراد التعريف ومن خفف الفاء حذف احد المثلين
تخفيفا وقال ابن جني وكان القياس اذا خففت ان تسكن آخرها الا انه لم يلتق فيها ساكنان فيتحرك لكن تبقى الحركة
مع التخفيف امارة ودلالة على انها قد كانت مثقلة مفتوحة الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة
ظفر ونحوهما ويقال ذلك لكل مستخف به استقذارا له نحو اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقد اففت لكذا اذا قلت
ذلك استقذارا له نحو اف لكم ولما تعبدون ومنه قيل للضجر من استقذار شيء اف فلان قوله سوان بكرا او نجرا
معنى عندك كريما كناية عن العجز وعن كونهما كلا على ولدهما قوله الدعاء الجوهري الدعارة الفسق والخبث
يقال هو خبيث داعر بين الدعارة قوله نحلني ابو بكر كذا تمامه ما ذكر في النسا من حديث ابي بكر رضي الله عنه
اني كنت نحلتك جداد عشرين وسقا بالعالية الكشاف وقرئ جناح الذل والذل بالكسر والضم فان قلت
ما معنى قوله جناح الذل قلت فيه وجهان احدهما ان يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك
للمومنين فاضافه الى الذل او الذل كما اضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل او الذلول
والثاني ان يجعل لذله او لذله لهما جناحا خفيضا كما جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة في التذلل
والتواضع لهما من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم الى من كان افقر خلق الله
اليهما بالامس ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما
عليك في صغرك وتربيتهما لك فان قلت الاسترحام لهما انما يصح اذا كانا مسلمين قلت اذا كانا كافرين
فله ان يسترحم لهما بشرط الايمان وان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد ومن الناس من قال كان الدعاء للكفار
جائزا ثم نسخ وسئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شيء انفع له من الاستغفار
ولو كان شيء افضل منه لامركم به في الابوين ولقد كرر الله سبحانه وتعالى في كتابه الوصية بالوالدين وعن النبي
صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروي يفعل البار ما شاء ان يفعل فلن يدخل
النار ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وروى سعيد بن المسيب ان البار لا يموت ميتة سوء و
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما

وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا
كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا
صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا

عنهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما وشكى رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اباه وانه يأخذ من ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوي وفقيرا
وانا غني فكنت لا امنعه شيئا من مالي واليوم انا ضعيف وهو قوي وانا فقير وهو غني ويبخل علي بماله فبكى
صلى الله عليه وسلم وقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك انت ومالك لابيك
وشكى اليه آخر سوء خلق امه فقال لم تكن سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر قال انها سيئة الخلق قال
لم تكن كذلك حين ارضعتك حولين قال انها سيئة الخلق قال لم تكن كذلك حين اسهرت لك ليلها واظمأت
نهارها قال لقد جازيتها قال ما فعلت قال حججت بها على عاتقي قال ما جزيتها ولو طلقة وعن ابن عمر
رضي الله عنهما انه رأى رجلا في الطواف يحمل امه ويقول . اني لها مطية لا تذعر . اذا الركاب نفرت لا تنفر .
ما حملت وارضعتني اكثر . الله ربي ذو الجلال الاكبر . تظنني جزيتها يا ابن عمر . قال لا ولو زفرة واحدة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وعقوق الوالدين فان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد
ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين وقال الفقهاء
لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها ليحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الاناء منه اذا شربها وعن
ابي يوسف اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد . وعن حنظلة انه استأذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك وسئل الفضيل بن عياض
عن بر الوالدين فقال ان لا تقوم الى خدمتهما عن كسل وسئل بعضهم فقال ان لا ترفع صوتك عليهما ولا تنظر
شزرا اليهما ولا يريا منك مخالفة في ظاهر ولا باطن وان تترحم عليهما ما عاشا وتدعو لهما اذا ماتا وتقوم بخدمة
اوداء ابيهما من بعدهما فعن النبي صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه بما في
نفوسكم بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين واعتقاد ما يجب لهما من التوقير . ان تكونوا صالحين قاصدين
الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر ما لا يخلو منه البشر او لحمية الاسلام هنة
تؤدي اليه اذاهما ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها فان الله غفور للاوابين التوابين وعن سعيد بن
جبير هي البادرة تكون من الرجل الى ابيه لا يريد بذلك الا الخير وعن سعيد بن المسيب الاواب الرجل
كلما اذنب بادر بالتوبة ويجوز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب ويندرج تحته
الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره **الفتوح** قوله ذي جناح الذل والذل
بالضم والكسر بالضم القراءة والكسر قراءة ابن عباس وعروة بن الزبير قال ابن جني الذل بالكسر في الدابة
ضد الصعوبة وبالضم للانسان وهو ضد العز كانهم اختاروا الفرق لان ما يلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق
الدابة فاختاروا الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة ولا تستنكر مثل هذا ولا تنبو عنه فانه من
عرف البشر ومن جهل استوحش الى قول المصنف جناح الذليل او الذلول لمحة من هذا المعنى قوله جعل
لليد للشمال يدا وللقرة زماما مبالغة يعني في قوله . وغداة ريح قد كشفت وقرة . اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
شبه الشمال بالانسان ثم خيل انها انسان بعينه ثم اضيف اليه على سبيل الاستعارة التخييلية ما يلائم
الانسان عند التصرف وهو اليد فاليد للشمال وكذا الزمام مع القرة حكم البيع مع الشمال كذا ههنا شبه
الذل بالطائر ثم اثبت له ما يلائم الطائر عند انحطاطه وانخفاضه من الجناح على الاول لخفض الجناح كناية

عن التواضع وكان في الاصل استعارة تمثيلية شبّه ما يتصور الانسان في حال التواضع من الانخفاض بما يشاهد
من الطائر عندما يخطاطه من الجو ثم كثر استعماله حتى صار عبارة عن مجرد التواضع ثم اضيف الى الذل تتميما
لارادة التواضع الراغب الجناح جناح الطائر يقال جنح الطائر اذا كسر جناحه فسمي جانبا الشي جناحيه كجناحي العسكر
والسفينة والوادي وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك اي جانبك وقوله الى جناحك عبارة عن اليد لكون الجناح
كاليد وقوله واخفض لهما جناح الذل استعارة وذلك ان الذل ضربان ضرب يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد
هنا الى الرافع فكانه قيل استعمل الذل الذي يرفعك عند الله من اجل اكتسابك الرحمة او من اجل رحمتك وجنح الليل اذا
اظل بظلامه والجنح قطعة من الليل مظلمة وجنحت السفينة اذا مالت الى احد جانبيه وسمي الاثم المائل بالانسان عن
الحق جناحا ثم سمي كل اثم جناحا وجوانح الصدر الاضلاع المتصلة رؤسها في وسط الزور الواحدة جانحة لما فيها من
الميل **قوله** مبالغة في التذلل والتواضع لهما اي للوالدين **قوله** من الرحمة من فرط رحمتك لهما جعل من لـ من الرحمة
ابتدائية لابيانية اذ لو بين الجناح بها لرجعت الاستعارة الى التشبيه التجريدي كقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر قال ابو البقاء من اجل رفقك بهما ومن متعلقة باخفض ويجوز ان يكون حالا من جناح
وقال صاحب الفرائد التواضع والتذلل لهما كونهما لامر آخر الا الرحمة والعطف فقوله من الرحمة معناه من اجل
الرحمة يعني ينبغي ان لا يكون ذلك التذلل لخوف او لامر آخر **قوله** وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل
ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك هذا المعنى تعطيه معنى كاف التشبيه قال ابو البقاء الكاف نعت
مصدر محذوف اي رحمة مثل رحمتهما لي وقال القاضي ارحمهما رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في
صغري وفاء بوعدك للراحمين وقلت ما في كما مصدرية والوقت فيه مقدر اي ارحمهما وقت خروج ما يكون ان
الى الرحمة من جميع الاوقات كوقت رحمتهما علي وانا في حالة الصغر كلحم على وضم وليس ذلك الا في الدنيا والرحمة
في الجنة ولهذا قال رحمته الباقية هذا هو التحقيق ونقل صاحب اللباب عن بعضهم ان الكاف في كما ربياني
صغيرا للتاكيد الوجود وذكرت نح في توجيهه انه ليس الكاف فيه للقران في الوقوع كهي في قولك كما حضر زيد قام
عمرو لان التربية من الوالدين واقعة والرحمة لهما مطلوب الوقوع لانها مذكورة بصيغة الامر في رب ارحمهما
فالكاف ليس للمقارنة في الوقوع بل لتاكيد وجود الرحمة اي اوجد رحمتهما ايجادا موكدا محققا كما اوجد الوالدان
التربية ايجادا محققا في الزمان الماضي **قوله** فقال كل ذلك واصل الله **قوله** ولا شي انفع من الاستغفار
يؤيده ما روينا عن ابي داود وابن ماجة عن ابي اسيد الساعدي قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ جاءه رجل فقال هل بقي من بر والدي شي ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما
وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما **قوله** لامر لم يبق الا في الى
المامور به الاستغفار وفي الآية المامور به الاسترحام لقوله وقل رب ارحمهما لان الاسترحام بمعنى الاستغفار
قوله رضا الله في رضا الوالدين عن ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضا الرب
في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد اخرجه الترمذي **قوله** وروى بفعل الباد اي روي بضم اللام
يكون خبرا في معنى الطلب كقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن وان روي بكسرها يكون من فعل مجهول تقدير
نفسك كل نفس اي لتفد **قوله** انت ومالك لابيك روى ابو داود عن ابن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه رجل فقال ان لي مالا وولدا وان ابي يحتاج مالي فقال انت ومالك لوالدك انهانه يحتاج مالي اي يستاصله وما

عليه اعتداوا اتفاقا والاجتياح من الجائحة وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال قوله ولو طلقة انها انه وفي حديث
ابن عمر ان رجلا حج بامه فحملها على عاتقه فسأله هل قضى حقها قال لا ولا طلقة واحدة الطلق وجع الولادة والطلقة
المرة الواحدة قوله لا ينعشه البعير الفرع قوله ولو زفرة واحدة الاساس على ظهره زفر من الاوزار وحمل
ثقيل وقد تزفر بزفر حمله قوله ان من ابر البر الحديث من رواية مسلم والترمذي وابي داود عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولى قوله من قصد البر
بيان لما في ضمائركم وانما خصه ببر الوالدين وهو عام لما سبق من التوصية بهما وفصل قوله ربكم اعلم عما قبله لانه استئناف
على سبيل التعليل اي احسنوا اليهما لان ربكم اعلم بما في نفوسكم من قصد البر فلا تقصروا فيه وانه لو اجتهدكم وطاقتكم
فانه يجازيكم على حسناتكم ثم اتجه لهم ان يقولوا نحن بشر ربما تفرط منا فرطات وتسبق هنات من غير اختيار منا
في بعض الاوقات فكيف يكون حالنا فقيل ان تكونوا صالحين اي قاصدين الصلاح فان الله غفور لكم ولما
كان قوله فانه كان للاوابين جزاء لقوله ان تكونوا صالحين ولم يستقم نظاما ان يكون مسببا عنه لان الغفران
يستدعي الذنب لاجرم قدر ما يقتضيه المقام من قوله ثم فرطت منكم الى قوله ثم انبتم الى الله واستغفرتم منها قوله
هنة الجوهري في فلان هنات اي خصلات شر ولا يقال ذلك في الخير قوله للاوابين للتوابين الراغب الاوب
ضرب من الرجوع ولا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع عام والاواب كالتواب وهو الراجع الى الله
تعالى من المعاصي وفعل الطاعات ومنه قيل للتوبة اوبة قوله في البادرة الجوهري هي الحدة الراغب تعبر
عن الخطاء الذي يقع عن حدة بادرة يقال كانت من فلان بوادر في هذا الامر قوله كلما اذنب صفة للرجل الاداة
الحسنية منه قوله وكونه ان يكون هنا عاما عطف على قوله فرطت اي فرطت هنة تؤدي الى اذاهما وقربت
بقوله في البادرة يكون من الرجل الى ابيه الكشاف وآت ذا القربى حقه وصى بغير الوالدين من الاقارب
بعد التوصية بهما بان يؤتوا حقهم وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين والولد وفقراء عاجزين عن الكسب وكان الرجل
موسرا ان ينفق عليهم عند ابي حنيفة والشافعي لا يرى النفقة الا على الولد والوالدين فحسب وان كانوا مياسير
او لم يكونوا محارم كابناء العم فحقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء والمعاضدة
ونحو ذلك والمسكين وابن السبيل يعني وآت هؤلاء حقهم من الزكاة وهذا دليل على ان المراد بما يؤتى ذوي القربى
من الحق هو تعهدهم بالمال وقيل اراد بذي القربى اقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي
وانفاقه على وجه الاسراف وكانت الجاهلية تنحر ابلها وتتياسر عليها وتبذر اموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك
في اشعارها فامر الله تعالى بالنفقة في وجوهها مما يقرب منه ويزلف وعن عبد الله هو انفاق المال في غير
حقه وعن مجاهد لو انفق مدا في باطل كان تبذيرا وقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير
في السرف فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو
يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال او في الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار اخوان الشياطين
امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان او هم اخوانهم واصدقاؤهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم
من الاسراف او هم قرناؤهم في النار على سبيل الوعيد وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع لانه لا يدعو
الا الى مثل فعله وقرأ الحسن اخوان الشيطان الفتوح قوله وصى بغير الوالدين الاساس وصيتك علا
ان تبره ووصى الشيء بالشيء وصله به قوله وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين بعد قوله وصى بغير الوالدين

وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا

الاقارب بوهم التناقض وكذلك قوله وان كانوا مباينين فحقهم صلتهم بالمودة مخالف لقوله وهذا دليل على ان المراد

بما يوته ذوى القربى من الحق هو تفقدهم بالمال ويمكن ان يقال ان ذا القربى مطلق شايع فيمن يوجد فيه معنى القرابة

من الوالدين والولد وغيرهم فقيد بغير الوالدين لعطف هذه التوصية على التوصية بالوالدين وهو المراد

بقوله وصى بغير الوالدين بعد التوصية بهما واما قوله وان توتوا حقهم فعطف على مجموع قوله بغير الوالدين من

الاقارب بعد التوصية بهما واما قوله وحقهم فالضمير راجع الى الابوين وذوى القربى وكذلك حقه مطلق

شايع فما يجب فيه مراعاة حق الاقربا من النفقة والزكوة والمودة وحسن المعاشرة فيقيد ايضا بالزكوة لعطف

والمسكين وابن السبيل على ذا القربى وهو الذى عنى بقوله وآت هولاء حقهم من الزكوة وهذا دليل الى آخره قال الامام

آت ذا القربى مجمل وليس فيه ان ذلك الحق ما هو وعند الشافعي رضى الله عنه لا يجب الانفاق على الوالد والولد بقدر

الحاجة واتفقوا على ان من لم يكن من المحارم كابنا العم لا حق لهم الا المودة وحسن المعاشرة واما المسكين وابن السبيل

فقد تقدم حكمهما في سورة التوبة وقلت ويمكن ان يترك ذا القربى وحقه على اطلاقهما ويحمل وآت على عموم المجاز

ليكون الآية من الجوامع فيدخل فيه الانفاق على الوالدين وبرهما فيه دخولا اوليا والله اعلم **قوله** وفقرا عاجزين

عطف على محارم وان يتفق عليهم خبر حقهم **قوله** وان كانوا مباينين ولم يكونوا محارم فحقهم الجملة معطوفة على قوله وحقهم

اذا كانوا محارم الى آخره **قوله** اراد بذى القربى اقربا الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام وآت خطاب مع من فيه

قولان احدهما انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فامر بان يوتى اقاربه الحقوق التى وجبت لهم فى الغنيمة واوجب عليه

ايضا اخراج حق المساكين وابنا السبيل من هذين المالين وثانيهما انه خطاب للكل لدلالة عطفه على قوله وقضى ربك

الا تعبدوا **قوله** التبذير تفريق المال فيما لا ينبغى الراغب واصله القا البذر وطرحه فاستعير لكل مضيع

لماله فتبذير البذر تضييع فى الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يلقيه قال تعالى ولا تبذر تبذيرا **قوله** مر

رسول الله صلى الله عليه وسلم بسعد وهو يتوضا الحديث مخرج فى مسند الامام احمد بن حنبل عن ابن عمر رضى الله عنهم

قوله امثالهم فى الشرارة يريد ان اخوان فى قوله اخوان الشياطين اما محمول على معنى التشبيه كما جاء فى كلامه

كاخى السرار اى كمثله وهو المراد من قولهم انه امثالهم ولما كان هذا التشبيه من باب الحاق الناقص بالكامل قال لانه

لا اشر من الشياطين واما مجاز كما جاء فى الاساس من السماحة والشجاعة ولقيته باخى الشر اى بالخير فهو اما معنى الصدق

وذلك فى الدنيا لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم او بمعنى القرين وذلك فى النار وهذا وارد على التهديد والوعيد والتوجه

على الذم والتقبيح **قوله** لانه لا اشر من الشيطان عن بعضهم الاولى لا اشر لان من من صلة شرا فيكون شبيها

للمضاف نحو لا خيرا من زيد عندنا **قوله** فما ينبغى ان يطاع يعنى قوله وكان الشيطان لربه كفورا تذييل للكلام

ولذلك اجراه مجرى التعليل **الكشاف** وان اعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبيل حيا من الرد

فقل لهم قولا ميسورا ولا تتركهم غير مجابين اذا سالوك وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئا وليس عنده

اعرض عن السائل وسكت حيا وقوله ابتغا رحمة من ربك اما ان يتعلق بجواب الشرط مقدما عليه اى فقل لهم

قولا سهلا لينا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم وتطييبا لقلوبهم ابتغا رحمة من ربك اى ابتغ رحمة الله التى ترجوها

برحمتك عليهم واما ان يتعلق بالشرط اى وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فسمى الرزق رحمة فردهم

ردا جميلا فوضع الابتغا موضع الفقدان لان فاقد الرزق مبتغ له وكان الفقد سبب الابتغا والابتغا مسببا عنه فوضع

المسبب موضع السبب ويجوز ان يكون معنى واما تعرضن عنهم ان لم تنفعهم ولم ترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة والرد

وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل
لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه
كان بعباده خبيرا بصيرا

الاعراض بالوجه كناية بالاعراض عن ذلك لان من لا يقدر ان يعطي اعرض بوجهه يقال يسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعاء لهم بيسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر اي دعاء فيه يسر قوله مثلا لمنع الشحيح واعطاء المسرف امر بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير فتقعد ملوما فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول المحتاج اعطى فلانا وحرمني ويقول المستغني ما يحسن تدبير امر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت فندمت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وحسره بالمسألة وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا واذن بلال وانتظر فلم يخرج للصلوة وقيل اعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة بن حصن فجاء عباس بن مرداس وانشأ يقول

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر اقطع لسانه عني اعطه مائة من الابل فنزلت ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يرهقه من الاضاقة بان ذلك ليس لهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لان مشيئته في بسط الارزاق وقدرها تابعة للحكمة والمصلحة ويجوز ان يريد ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي الخزائن بيده فاما العبيد فعليهم ان يقتصدوا ويحتمل انه عز وعلا بسط لعباده او قبض فانه يراعي اوسط الحالين لا يبلغ بالمبسوط له غاية مراده ولا بالمقبوض عليه اقصى مكروهه فاستنوا بسنته ○

الفتوح قوله اي ابتغ رحمة الله فسر المفعول له بالامر يؤذن بانه داخل في حيز الجزاء عطف على فعل من حيث المعنى فيكون مأمورا بانشاء القول اللين وانشاء طلب الرحمة قوله ويجوز ان يكون معنى واما تعرضن عنهم وان لم تنفعهم عطفا على وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد وقوله كناية بالاعراض يعني ان يكون الاعراض عن الاول مجرى على صراحته لعله اعرض عن السائل وسكت حياء ثم قوله ابتغاء على الاول اما ان يتعلق بقوله فقل لهم قولا ميسورا والاضافة الى المفعول لقوله ابتغ رحمة الله واما ان يتعلق بالاعراض وعلى ان يكون كناية يختص تعلقه بالشرط ويكون الابتغاء موضوعا موضع عدم الاستطاعة وضعا للمسبب موضع السبب قوله خصاصتهم الاساس اصابته خصاصة خلة واختص الرجل اختل اي افتقر وسددت خصاصة فلان جبرت فقره قوله والابر من الاعراض بالنصب على ان يكون قوله فهو مفعول اي ميسورا والمعنى قل لهم قولا لينا وعدهم وعدا جميلا ويجوز ان يراد بالقول الميسور الدعاء لهم بالتيسير اي يذكر فيه معنى اليسر وما اشبهه مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم قيل فهذا يكون مصدرا واليه الاشارة بقوله قولا ذا ميسور وهو اليسر قوله تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف مثل حال من يمنع لشحه بحال من يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من يسرف بحال من بسط كفه كل البسط فلا شيء في كفه ثم استعمل الفاظ المشبه به في المشبه قوله وعند نفسك اذا احتجت معطوف على قوله عند الناس اي هو ملوم عند الله لانه غير راض عنه وملوم عند الناس الفقير يلومه ويقول اعطى فلانا وحرمني والغني يقول ما يحسن تدبير العيش وملوم عند نفسه اذا احتاج ندم على ما فعل والحاصل ان ملوما قطع عن متعلقه ليعم المقدر الراغب اللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه لوم وقال تعالى فانهم غير ملومين ذكر اللوم تنبيها على انه اذا لم يلاموا لم يفعل بهم ما فوق اللوم ورجل لومة ولومة واللائمة الامر يلام عليه الانسان قوله منقطعا بك

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

انقطع بالمسافر اذا عطبت دابته او نفد زاده فانقطع به السفر دون طيته فهو منقطع به مثله في الاساس قوله
اذا بلغ منه يقال بلغ منا المرض اي اثر فينا تاثيرا بليغا قوله وحسر الجوهري حسر البعير يحسر حسورا اعيى وحسرته
حسرا يتعدى ولا يتعدى قوله من ساعة الى ساعة قيل من متعلق بمحذوف اي اخر سوالك اليس لنا فيها درع
الى ساعة نظهر لنا درع المراة نقمصها ويمكن ان يتعلق بقوله نظهر قلت يمكن ان يقال انه لما طلب الدرع قال
صلى الله عليه وسلم مطلوبك لا يحضرنا الآن لكن نرقبه ونرجوا حصوله وظهوره من ساعة الى ساعة وينطبق
على هذا معنى قوله تعالى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وبهذا اقتدى الفضل
حين اجاب عن سوال سائل اكره ان اقول نعم فاكون ضامنا او لا فاكون مويسا ولكن ننتظر فيسهل الله قوله
وقيل اعطى الاقرع بن حابس الحديث من رواية مسلم عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا سفيان بن حرب يوم حنين وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس وعلقمة بن علاثة كل انسان
منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس الابيات الثلثة المذكورة وبعدها فما كان بدر
ولا حابس ومن تخفض اليوم لا يرفع قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ورواه ابن عبد البر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عني لسانه فاعطوه حتى رضي النهاية العبيد بضم
العين وفتح الباء الموحدة اسم فرس العباس بن مرداس السلمي ومعنى اقطعوا عني لسانه اعطوه حتى يسكت فكنى بالقطع
عن السكوت ومنه اتاه رجل فقال انه شاعر فقال يا بلال اقطع لسانه فاعطاه اربعين درهما وقال الخطابي
يشبه ان يكون هذا ممن له حق في بيت المال كابن السبيل وغيره فتعرض له بالشعر فاعطاه لحقه او لحاجته لا لشعره
قوله ارهقه من الاضافة اي غشاه النهاية ارهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني اثما حتى حملته له حمل قوله
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء تعليلا لقوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها يعني ان اعرضت عن العفاة
لفقد رزق من ربك ترجوان يفتح لك فقل لهم قولا ميسورا ولا تهتم بذلك فان ذلك ليس بهوان منك عليه
ولكن بيد الله مفاتيح الرزق وهو يقبض ويبسط كيف يشاء وحكمته تابعة لمشيئته البالغة كما قال يفوض الامر
اليه فيكون قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط معترضة تاكيدا للمعنى ما يقتضيه حكمة الله
من القبض والبسط وامرا بالتاسي بسنة الله كما سيذكر في الوجه الثالث وهو ان يراد بالنهي عن البسط والقبض
الامر بالاقتصاد وعلى الوجهين الاخرين تعليل للامر بالاقتصاد وعلى الوجه الثاني التعليل مخالف لما ينبغي
ان يفعله العبد يعني ان البسط المفرط والقبض المفرط مختص بالله فاقتصد انت واترك ما هو مختص بالله تعالى
وعلى الثالث موافق له يعني انكم اذا تحققتم بما يبسط الله ويقبض وامعنتم النظر فيه وجدتموه مقتصدا فاقتصدوا
واستنوا بسنته ه الكشاف قتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم كانوا يئدونهم خشية الفاقة وهي
الاملاق فنهاهم الله وضمن لهم ارزاقهم وقرئ خشية بكسر الخاء وقرئ خطاء وهو الاثم يقال خطئ خطأ
كاثم اثما وخطاء وهو ضد الصواب اسم من اخطاء وقيل هو والخطأ كالحذر والحذر وخطأ بالكسر و
المد وخطأ بالفتح والمد وخطأ بالفتح والسكون وعن الحسن خطا بالفتح وحذف الهمزة كالخب وعن ابي رجاء
بكسر الخاء غير مهموز فاحشة قبيحة زائدة على حد القبح وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو ان يغصب على غيره
امراته او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو النكاح الذي شرعه الله الا بالحق الا باحدى ثلاث الا ان يكفر
او يقتل مؤمنا عمدا او يزني بعد احصان مظلوما غير راكب واحدة منهن لوليه للذي بينه وبينه قرابة

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا

توجب المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه او حجة يثبت بها عليه فلا يسرف الضمير للولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة حتى قال مهلهل حين قتل بجير بن الحارث بن عباد بؤ بشسع نعل كليب وقال كل قتيل في كليب غرة حتى ينال القتل آل مرة وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن بواء وقيل الاسراف المثلة وقرأ ابو مسلم صاحب الدولة فلا يسرف بالرفع على انه خبر في معنى الامر وفيه مبالغة ليس في الامر وعن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي او قاتل المظلوم وفي قراءة ابي فلا تسرفوا ردة على ولا تقتلوا انه كان منصورا الضمير اما للولي يعني حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك وبان الله نصره بمعونة السلطان وباظهار المؤمنين على استيفاء الحق فلا يبغ ما وراء حقه واما للمظلوم لان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب واما للذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف **الفتوح** قوله وخطاء بالكسر والمد قال ابو علي قرأها ابن كثير ويحتمل ان يكون مصدر خاطأ وان لم يسمع قال ابو عبيد قولهم تخاطأت النبل احشاءه يدل على خاطأ لان تفاعل مطاوع فاعل وقرأ ابن عامر خطأ بفتح الخاء والطاء من غير مد وقرأ الباقون خطأ بكسر الخاء وسكون الطاء وقصرها قوله ان تغضب على غيرك امراته الاساس غضب على عقله واغضبت فلانة نفسها جو معت مكرهة قوله الا باحدى ثلاث ربما لحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود لا يحل دم امرئ مسلم الا يشهد ان لا اله الا الله الا باحدى ثلث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة اخرجه الشيخان والترمذي وابو داود والنسائي قوله حين قال مهلهل حين قتل بجير بن الحارث قصة سبقت في البقرة عند قوله ولكم في القصاص حيوة مستقصى قوله بؤ بشسع الاساس باء فلان بفلان صار كفوا له وباءت فلانا بفلان قتلته به يعني قم مقام شسعه فانك لست كفوا له قوله كل قتيل في كليب غرة الغرة من نفيسه في قتل الجنين عبدا كان او امة المعنى كل قتيل يقتل فداء لكليب كلا فداء لانه لا يساويه قوله فلا يسرف بالرفع قال ابن جني هذا على لفظ الخبر بمعنى الامر كقوله لم يرحم ذيلك ويجوز ان يكون معناه دون الامر اي ينبغي ان لا يسرف وعليه قوله على الحكم الماتي يوما اذا قضى قضيته ان لا يجور ويقصد رفعه على الاستيناف ومعناه ان يقصد قوله عن مجاهد ان الضمير للقاتل الاول عطف على قوله الضمير للولي المعنى لا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فيقتل فيكون قد اسرف في القتل حيث كان سببا لهلاك نفسه هلاك غيره وفي الارتداع سلامة نفسه وسلامة نفس الغير وفيه تلميح بقوله ولكم في القصاص حيوة وعلى هذا الضمير في قوله انه كان منصورا للمقتول اي لا يسرف القاتل المبتدئ لان من قتل مظلوما كان منصورا بان يقتص له وليه او السلطان قوله وقرئ فلا تسرف على خطاب الولي حمزة والكسائي والعاقر بالياء **الكشاف** بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره ان العهد كان مسؤلا اي مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به ويجوز ان يكون تخييلا كانه يقال للعهد لم نكثت وهلا وفي بك تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤلا وقرئ بالقسطاس بالضم والكسر وهو القرسطون وقيل كل ميزان صغر او كبر من موازين

ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا

المراسم وغيرها واحسن تأويلا واحسن عاقبة وهو تفعيل من آل اذا رجع وهو ما يؤول اليه ، ولا تقف لا تتبع وقرئ
ولا تقف يقال قفا اثره وقافه ومنه القافة يعني ولا تكن في اتباعك ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا
لا يدري انه يوصله الى مقصده ام هو ضال والمراد النهي عن ان يقول الرجل ما لا يعلم وان يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه
النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته من فساده ، وعن ابن الحنفية شهادة الزور وعن
الحسن لا تقف اخاك المسلم اذا مر بك فلا تقول هذا يفعل كذا ورايته يفعل وسمعته يفعل ولم تر ولم تسمع
وقيل القفو شبيه بالعضيهة ومنه الحديث من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى
حتى ياتي بالمخرج وانشد ، ومثل الدمى شم العرانين ساكن بهن الحيا لا يشعن التقافيا اي التقاذف قال الكميت
ولا ارمي البريء بغير ذنب ولا اقفو الحواصن ان قفينا ، وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك
نوع من العلم فقد اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به ، اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد
كقوله والعيش بعد اولئك الايام ، وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسؤولا عنه مسؤول
مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم
نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لا يحل لك العزم عليه ، وقرئ والفواد بفتح الفاء والواو قلبت
الهمزة واوا بعد الضمة في الفواد ثم استصحب القلب مع الفتح **الفتح** قوله ان العهد كان مسؤولا
اي مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه ويفي به الانصاف هذا التاويل الراجح وبحذف الجار والمجرور
الذي هو عنه تخفيفا كما جاء في قوله كان عنه مسؤولا وبعضد سؤال العهد على وجه التمثيل قوله الرحم
بين يدي الله وسؤالها عمن وصلها وقطعها في الحديث الصحيح وقلت الثاني ابلغ عند ارباب البلاغة وفرسان
الطراد وكان ترك عنه هنا دون الآية المستشهد بها دليلا عليه والحديث المذكور وسؤال الموؤدة بعائرين
لم قوله ويجوز ان يكون تخييلا اي المسؤول في تكون العهد استعادة مكنية وسؤالا استعادة تخييلية شبه العهد
المنكوث بانسان ظلم عليه تشبيها بليغا وتوهم انه هو ثم اطلق اسم المشبه على المشبه به ثم خيل للمشبه ما يلازم
المشبه به من السؤال عنه تعريضا فقيل له لم نكثت قوله ويجوز ان يراد اي يراد على تقدير السؤال على التبكيت
بان يقال لم نكثت العهد فعلى هذا يكون الاسناد مجازيا وعلى الاول ليس في الكلام توبيخ وعلى الثاني توبيخ
على سبيل التعريض وعلى الثالث توبيخ على التصريح قوله قرئ بالقسطاس حفص وحمزة والكسائي بالقسطاس
هنا وفي الشعراء بكسر القاف والباقون بضمها الراغب القسطاس يعبر به عن العدالة كما يعبر بالميزان عنها
قال تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم قوله القافة الكهانة القائف الذي يتبع الآثار ويعرف شبه
الرجل باخيه وابيه والجمع القافة قوله شبيه بالعضيهة الجوهري هي البهيتة وهي الافك والبهتان قوله
في ردغة الخبال الحديث من رواية ابي داود عن يحيى بن راشد من قال في مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة
الخبال حتى يخرج مما قال النهاية ومنه حديث حسان بن عطية من قفا مؤمنا بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال
جاء في تفسيرها انها عصارة اهل النار والردغة بسكون الدال وفتحها طين ووحل كثير وفي الحديث ان الخبال
عصارة اهل النار وهو في الاصل الفساد وقوله حتى يخرج مما قال اي يخرج من عهدة قوله بره والله اعلم انه يحمل
عليه من ذنوب المغتاب فيعذب في النار على مقداره ثم يخرج منها قوله ومثل الدمى البيت الدمى جمع دمية
وهي الصنم والصورة المنقوشة والشمم ارتفاع الانف وشم العرانين عبارة عن الانكفاء لا يشعن اي الظهرن

التقافيا القاذف الاساس مالك تقفو صاحبك اي تقذفه وامالك القفو وما يحا فلان وما قفا يصف جماعة
من النسآء بالجمال والتكبير والحيآء وصون لسانهن عن القذف مثله قول حسان في ام المومنين عائشة رضي الله عنها
حصان رزان ما تزن بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل قوله ولا ارمي البري البيت الحواصن النسآء
العفائف قفنا اصله قفين قوله والعيش بعد اولئك الايام اوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى
ذم امر اي العيشة الطيبة ما مضى بمنزلة اللوى وما سوى ذلك مذموم في جنبه والغرض من الاستشهاد ان
لفظة اولا ليست مخصوصة بالعقلاء بل تقع على جماعة الرجال والنسآء والحيوان والجماد والاعراض قال الكواشي
اولئك غالب لمن يعقل وقال القاضي الاصل كل هذه الاعضاء فاجريها مجرى العقلاء لما كانت مسئولة عن احوالها
شاهدة على صاحبها او ان اولو وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم
قوله فمسئول مسند الى الجار والمجرور قال ابو البقاء ما ذكره الزمخشري غلط لان الجار والمجرور يقام مقام
الفاعل اذا تقدم الفعل وما يقوم مقامه فاما اذا تاخر فلا يصح ذلك فيه لان الاسم اذا تقدم على الفعل صار
مبتدأ وحرف الجر اذا كان لازما لا يكون مبتدأ ونظيره قولك بزيد انطلق ويبين لك على ذلك انك لو ثنيت لم تقل
بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح المسئلة ان تجعل الضمير في مسئول للمصدر ويكون عنه في موضع نصب كما تقدر في
قولك بزيد انطلق وقال صاحب التقريب وانما جاز تقديمه مع انه فاعل لمحا الاصالة ظرفيته لا لعروض فاعليته
ولان الفاعل لا يتقدم لالتباسه بالمبتدأ ولا التباس هنا ولانه ليس بفاعل حقيقة وجاز ان يكون فاعله ضمير كل
بحذف المضاف اي كان مسئولا صاحبها عنه وجاز ان يكون مرفوعه المصدر وهو السؤال سال ابن جني ابا علي عن قولهم
فيك يرغب فقال لا يرتفع بما بعده فاين المرفوع فقال المصدر اي فيك رغبة الرغب وقال ظ من لا فاعل وفي شرح ابن المعطي
في الالفية ان كان مفعول المجهول جارا ومجرورا فلا يتقدم على الفعل لانه لو تقدم اشتغل الفعل بضميره ولا يمكن جعله
مبتدأ لاجل حرف الجر ومنهم من اجاز محتجا بهذه الآية لان ما لم يسم فاعله مفعول في المعنى قوله وقرئ والفواد قال
ابن جني قرأها الجراح والنصر وانكرها ابو حاتم فتح الفاء ولم يذكرها ولا ابن مجاهد الهمزة ولانكره وقد يكون نزل الهمزة
مع فتح الفاء كان الفواد بضمها والهمزة ثم خفف بخلص في اللفظ واوا او فتحها الفاعل ما في ذلك فبقيت واوا
الكشاف مرحا حال اي ذا مرح وقرئ مرحا وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التاكيد لن
تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطأتك وقرئ لن تخرق بضم الرآء ولن تبلغ الجبال طولا
بتطاولك وهو تهكم بالمختال وقرئ سيئة وسيئه على اضافة سيئ الى ضمير كل وسيئات في بعض المصاحف
وسيئات وفي قراءة ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان شانه فان قلت لم قيل سيئة مع قوله مكروها قلت
السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه ولا فرق بين من قرا سيئة ومن
قرا سيئا الا ترى انك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فلا تفرق بين اسنادهما الى مذكر ومونث فان قلت
فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرا من قرا سيئه بالاضافة فما وجه من قرا سيئة قلت
كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله
الها آخر الى هذه الغاية وسماه حكمة لانه كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
هذه الثماني عشرة آية كانت في الواح موسى عليه السلام اولها لا تجعل مع الله الها آخر قال الله تعالى وكتبنا له
في الالواح من كل شيء موعظة وهي عشر آيات في التورية ولقد جعل الله عز وعلا فاتحتها وخاتمتها النهي عن

ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها
ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله
الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا افاصفاكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا انكم لتقولون
قولا عظيما

الشرك لان التوحيد سور اس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم تنفعه حكمة وعلومه وان بذ فيها الحكماء وحك بيافوخه
السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم • افاصفيكم خطاب للذين قالوا
الملائكة بنات الله والهمزة للانكار يعني افخصكم ربكم على وجه الخلوص والصفا بافضل الاولاد وهم البنون لم يجعل
فيهم نصيبا لنفسه واتخذ ادونهم وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون
باجود الاشياء واصفاها من الشوب ويكون اردأها وادونها للسادات انكم لتقولون قولا عظيما باضافتكم
اليه الاولاد وهي خاصة بالاجسام ثم بانكم تفضلون عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بان تجعلوا الملائكة
وهم اعلى خلق الله واشرفهم ادون خلق الله وهم الاناث الفتوح قوله ولا تمش في الارض مرحا ذا مرح قال الراغب
المرح شدة الفرح والتوسع فيه ومرحى كلمة تعجب قال ابو البقاء مرحا بكسر الراء حال وبفتحها مصدر في موضع الحال
او مفعول له وفي كلام المصنف تسامح لانه قال وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل بعد ما اول المصدر بقوله ذا
فامرح وبعد القراءة الدالة على انه اسم فاعل وانما يكون المصدر مفيدا للمبالغة اذا ترك على حاله نحو رجل عدل قوله
لن تخرق فيها خرق بتعسفك الراغب الخرق قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تفكر ولا تدبر قال اخرقتها
لتغرق اهلها وهو ضد الخلق لانه فعل الشيء بتقدير ورفق والخرق بغير تقدير قال تعالى وخرقوا له بنين وبنات
بغير علم اي حكموا بذلك على سبيل الخرق وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرقه وباعتبار ترك التقدير
قيل رجل اخرق وخرق وامرأة خرقاء ومنه الحديث ما دخل الخرق في امر الا شانه ومن الخرق استعير المخرقة وهو
اظهار الخرق توصلا الى حيلة والمخراق شيء يلعب به كانه يخرج لاظهار الشيء بخلافه قوله وسو تهكم بالمعايب
الانصاف لقد حرس الله عوام زماننا من هذه المشية المنهي عنها ووقع فيها قراؤنا وفقهاؤنا وحفاظ احاديثهم ملتبس
وعليه يريد طالبان اولئك طرفا من رياسة مشي خيلاء وود لو حك بيافوخه السماء يمر من هذه الآية وهم عنها
معرضون يقرؤونها من غير تدبر بها بل جهل قوله وقرى سيئة وسيئه الكوفيون وابن عامر كان سيئه بضم
الهمزة والهاء على التذكير والباقون بفتحهما مع التنوين على التانيث قال ابو البقاء سيئة يقرأ بالتانيث
والنصب اي كل ما ذكر من المناهي وذكر مكروها على لفظ كل او لان التانيث غير حقيقي ويقرأ بالرفع اي سيء
ما ذكر قوله كل ذلك احاطة بما نهي عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال
الاحاطة بالجميع الا ان المراد فيما يكون حسنا ما يقابله كنقض العهد وهو كقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
ثم قال الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا قال المصنف في تفسيرها لما وردت هذه الاوامر مع النواهي
وتقدمهن جميعا فعل التحريم واشتركوا في الدخول تحت حكمه علم ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة
الى الوالدين وبخس الكيل والميزان الى آخره قوله ذلك اشارة الى ما تقدم وقال القاضي كل ذلك اشارة
الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر قوله كلام محكم لا مدخل فيه للفساد
بوجه اي هي مما لا ينسخ ولا يحتمل على وجه من وجوه التاويل التي يدخل فيها الفساد كالمتشابه قوله وهي عشر
آيات في التوراة بعد قوله هذه الثمانية عشرة آية فيه اشكال ولعل المراد بالآيات في التنزيل الكلام المميز
بالفواصل وبالآيات العشر في التوراة المعاني المستقلة وبالخصال الخمسة والعشرين كل خصلة مامور بها او منهي
عنها وروينا عن الترمذي والنسائي عن صفوان ان يهوديين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن
تسع آيات بينات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا

الفلس لحدث **قوله** وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم نقل وجد بخط المصنف رحمه الله كان فى زمن
حكيم صنف فى الحكم ثلثمائة وستين مصنفا فاوحى الله الى نبى زمانه انك ملأت الدنيا نفاقا وان الله لم يقبل
من نفاقك شيئا كذا ذكره حجة الاسلام رحمه الله فى كتاب الاحياء والنفاق بالنفاق المرجح كثرة الكلام
قال الشهرستانى فى الملل والنحل الفلسفة باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو فيلاسوفا وفيلا المحب
وسوفا الحكمة واما قوله اضل من النعم فمقتبس من قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل **الكشاف**
ولقد صرفنا فى هذا القرآن يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات لانه مما صرفه وكرر ذكره
والمعنى ولقد صرفنا القول فى هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز ان يشير
بهذا القرآن الى التنزيل ويريد لقد صرفناه يعنى هذا المعنى فى مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه معلوم وقرئ
صرفنا بالتخفيف وكذلك ليذكروا وقرئ مخففا ومشددا اى كررناه ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما
يحتج به عليهم فما يزيدهم الا نفورا عن الحق وقلة طمأنينة اليه وعن سفيان كان اذا قرأها قال زادنى لك
خضوعا ما زاد اعداءك نفورا وقرئ كما تقولون بالتاء والياء واذن دالة على ان ما بعدها وهو لابتغوا جواب
عن مقالة المشركين وجزاء للو ومعنى لابتغوا الى ذى العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا
بالمغالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل لتقربوا اليه كقوله اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة علوا فى معنى تعاليا والمراد البراءة من ذلك والنزاهة ومعنى وصف العلو بالكبر
المبالغة فى معنى البراءة والبعد مما وصفوه به المراد انها تسبح له بلسان الحال حيث تدل على الصانع وعلى قدرته
وحكمته فكأنها تنطق بذلك وكأنها تنزه الله مما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها فان قلت فما تصنع بقوله ولكن
لا تفقهون تسبيحهم وهذا التسبيح مفقوه معلوم قلت الخطاب للمشركين وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق
السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكأنهم لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر
الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذن لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق
فان قلت من فيهن يسبحون على الحقيقة وهم الملائكة والثقلان وقد عطفوا على السموات والارض فما وجهه
قلت التسبيح المجازى حاصل فى الجميع فوجب الحمل عليه والا كانت الكلمة الواحدة فى حالة واحدة محمولة على الحقيقة
والمجاز انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وسوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم
الفتوح **قوله** يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات وهو من باب اطلاق الحال
على المحل لانه تعالى لما كرر هذا الابطال فى هذا القرآن الكريم سمى الابطال باسم القرآن لهذه الملابسة او
اوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير برهانه من باب يجرح فى عراقيبها نصلى والاول ابلغ لانه جعل المعنى
ظرفا والقرآن مظروفا نحو قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة **قوله** ليذكروا وقرئ مشددا ومخففا حمزة والكسائى
مخففا باسكان الذال وضم الكاف والباقون بفتحهما مشددا فالمعنى على التشديد التذكر كقوله تعالى كتاب
انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب وعلى التخفيف معنى قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة
واذكروا ما فيه دون هذا بعث على النظر فيه والتدبر **قوله** ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم وانما
فسر ليذكروا بذلك ليطابق قوله فما يزيدهم الا نفورا فان النفور يقابل الاطمئنان ووضع ما يحتج به عليهم موضع الراجع
الى ما دل اليه بقوله هذا المعنى كانه قيل كررناه ليطمئنوا اليه كما قال وقلة طمأنينة اليه وفيه تعكيس اى كررنا عليهم ليطمئنوا

ولقد صرفنا فى هذا القرآن ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا

الا الله

فعكسوا وزادوا نفورا قوله وقرئ كما تقولون بالياء والتاء ابن كثير وحفص بالياء التحتاني والباقون بالتاء
قوله وإذن دالة على أن ما بعدها جواب وجزاء مضى بيانه في سورة يوسف عليه السلام قال صاحب الفرائد إن
في ذكر إذن مع إمكان الاستغناء عنها لقيام ما بعدها جوابا وجزاء لما قبلها فائدة وهي أن إذن مشعرة بأن الجزاء
لا يكون إلا المذكور فإن قولك لصاحبك إنك ما أعطيتني فيجيبك لو أتيتني إذن لأعطيتك فهم منه أن الإعطاء
مخصوص بإتيانه عن من يرجو بدونه فلو لم يذكر لم يفهم الاختصاص قوله إلى من له الملك والربوبية وضع الملك والربوبية
موضع العرش على الكناية كما سيجيء في طه في قوله الرحمن على العرش استوى قوله كقوله لو كان فيهما آلهة إلا الله
لفسدتا وحاصله يرجع إلى دليل التمانع كما سيجيء في سورة الأنبياء قوله لتقربوا إليه أي معنى لابتغوا لتقربوا إلى
ذي العرش قال في الفرائد من تقرب إلى الغير وطلب الوسيلة لم يصلح لأن يطلق عليه لفظ الإله ومعنى كونهم
آلهة مناف لذلك والمعنى على هذا لو كان معه آلهة لم يكونوا آلهة بل عبادا محتاجون إليه فيلزم عدم الشيء على تقدير
وجوده ويمكن أن يجاب بأنه إن عدم الشيء على تقدير وجوده محالا وهو لازم للمقدم وهو كون الآلهة معه فكان محالا
قوله فإذن لم يفقهوا التسبيح أي جعلوا في أن نظرهم لم يتموا التوحيد كأنهم نظروا ولم يفقهوا وتحريره أن المشركين
لما نظروا إلى ملكوت السموات والأرض وعلموا أن الله خالقه ومع هذا الإقرار جعلوا معه آلهة وكأنهم ما حققوا فقهوا
وهو على هذا تجريد لاستعارة التسبيح للدلالة ويمكن أن يجري على الترشيح لما علم أن معنى قوله لا تفقهون تسبيحهم لا تفقهون
نطقهم به كقوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا كأنه قيل الكائنات ناطقة بلسانها تنزه ذات الملك
عز شأنه وجل سلطانه عن الشريك والمشركون صم لا يسمعون ذلك والأصل دلالة الموجودات على توحيد صانعها
وهم لا يعقلون ذلك قال في الانتصاف إن كان الخطاب للمشركين فما يصنع بقوله إنه كان حليما غفورا وإنما يخاطب
بالحلم والمغفرة للمؤمنين والظاهر أن الخطاب للمؤمنين وأما عدم فقهنا لتسبيح الجمادات فكناية عن عدم العمل بمقتضى
تسبيحها ولو تفطن الإنسان أن النملة والبعوضة وكل ذرة في الكون تنزه الله تعالى وتشهد بجلاله وكبريائه وقدرته
لشغله عن قوته فضلا عن فضول الكلام والغيبة والظاهر أن الآية وردت على الغالب من أحوال الغافلين وإن كانوا
مؤمنين والحمد لله الذي كان حليما غفورا وقلت أخطأ في جعل الخطاب للمؤمنين لأن التنزيه والبراءة في قوله
سبحانه ومعنى العلو والكبرياء في قوله تعالى وتعالى عما يقولون علوا كبيرا راجع إلى ما وصفوه من اتخاذ الملائكة بنات كما
في قوله واتخذ من الملائكة إناثا ومن اتخاذ الآلهة شركاء في قوله لو كان معه آلهة كما تقولون وإن مجيء قوله تسبح له السموات
السبع والأرض ومن فيهن لتأكيد التنزيه وتذييله فكيف يقال الخطاب للمؤمنين وأما معنى قوله إنه كان حليما غفورا
فعلى التعجب كأنه قيل ما أحلمه وأشد غفرانه حيث يعلم من هؤلاء المعاندة ذلك ولا يعاجلهم بالعقوبة وإليه أشار بقوله
إنه كان حليما غفورا لا يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم وجهلكم بالتسبيح وشرككم ويؤيده قوله تعالى قل أنزله الذي
يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما قال المصنف نبه على أنهم استوجبوا بمكابرتهم هذه أن يصب
عليهم العذاب صبا ولكن صرف عنهم أنه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل قوله التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب
الحمل عليه الانتصاف تقدم منه منع هذا ومنا عند سجدة النحل لكن ذكرنا كأنه تشملهما الانقياد بطريق التواطؤ
وههنا جعله مجازا ومن أجاز أنه أراد به التواطؤ مع المجاز وكما يتفق التواطؤ مع الحقيقة فقد يتفق مع المجاز الراجح
هذه الآية وقوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض
من دابة والملائكة تقتضي أن يكون تسبيحا على الحقيقة وسجودا له على وجه لا نفقهه بدلالة قوله ولكن لا تفقهون ودلالة

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا

قوله من فيهن بعد ذكر السموات والارض ولا يصح ان يكون تقديره يسبح له من في السموات ويسجد له من في الارض لان منهما
يفقهه ولانه محال ان يكون ذلك تقديره ثم تعطف عليه بقوله ومن فيهن والاشيا كلها يسبح له ويسجد بعضها بالتسخير
وبعضها بالاختيار ولا خلاف ان السموات والارض والدواب مسبحات بالتسخير من حيث ان احوالها تدل على حكمة الله
وانما الخلاف في السموات والارض هل تسبح بالاختيار والآية تقتضي ذلك بما ذكرت والله اعلم ه **الكشاف**
حجابا مستورا ذا ستر كقولهم سيل مفعم ذو افعام وقيل هو حجاب لا يرى فهو مستور ويجوز ان يراد انه حجاب
من دونه حجاب او حجب فهو مستور بغيره او حجاب يستر ان يبصر فكيف يبصر المحتجب به وهذه حكاية لما
كانوا يقولونه وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب كانه قال واذا
قرأت القرآن جعلنا على قلوبهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه او لان قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة فيه
معنى المنع من الفقه فكانه قيل ومنعناهم ان يفقهوه يقال وحد يحد وحدا وحدة نحو وعد يعد وعدا
وعدة ووحده من باب رجع عوده على بدئه وافعله جهدك وطاقتك في انه مصدر ساد مسد الحال اصله
يحد وحده بمعنى واحدا وحده والنفور مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يحبون
ان تذكر معه آلهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا بما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن
ومن اللغو كان يقوم عن يمينه اذا قرأ رجلان من عبد الدار ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون
ويخلطون عليه بالاشعار وبه في موضع الحال كما تقول يستمعون بالهزء اي هازئين واذ يستمعون
نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون واذهم نجوى وبما يتناجون به اذهم ذوو نجوى
اذ يقول بدل من اذهم مسحورا سحر فجن وقيل هو من السحر وهو الرئة اي هو بشر مثلكم ضربوا لك
الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب في التيه طريقا يسلكه
فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع **الفتوح** قوله سيل مفعم بفتح العين بمعنى اجعل اسم
المفعول بمعنى الفاعل فان الحجاب هو الساتر والمستور ما دونه نحو سيل مفعم فان السيل مفعم والوادي
مفعم فعكس مبالغة فهو من الاسناد المجازي قوله فيه معنى المنع من الفقه يعني ان يفقهوه اما مفعول له
على تقدير مضاف او مفعول به على تاويل الجملة بمعنى المنع كقوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم فانه في معنى لم يطيعوه
قال القاضي ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى بقوله وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وعن ادراك اللفظ بقوله واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة
حجابا مستورا قوله من قولهم افعله جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايتك فهو ايضا مصدر اقيم مقام الحال قوله
اصله يحد وحده بمعنى اصل الآية ذكرت ربك يحد وحده بمعنى واحدا وحده ثم حذف يحد واقيم المصدر مقامه
قوله والنفور مصدر قال ابو البقاء نفورا جمع نافر ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى القعود فان شئت جعلته حالا
وان شئت مصدرا لولوا الا انه بمعنى نفورا قوله وبه في موضع الحال اي يستمعون ملتبسين بالهزء قال ابو البقاء
قيل الباء بمعنى اللام وقيل هي على بابها اي يستمعون بقلوبهم ام بظاهر اسماعهم وقال القاضي يستمعون به اي
بسببه ولاجله من الهزء بك وهو ماخوذ من قول المصنف او لما يستمعون به من الهزء بك وبالقرآن ولا يتمشى تقدير
المضاف لان قوله نحن اعلم وعيد شديد على ما كانوا عليه عند سماعهم بالقرآن من الهزء بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبالقرآن على ما قال كان يقوم عن يمينه اذا قرأ الآخر قوله اذ يقول بدل من اذهم وقال ابو البقاء هو بدل

من اذ الاولى اعلم ان اذ يستمعون ظرف لقوله اعلم وبما يستمعون به متعلق به واذ هم نجوى عطف على الظرف
على ان يقدر له ما يلائمه مما قرن بالمعطوف عليه ليستقيم المعنى فالمقدر نحن اعلم بما به يستمعون وبما به يتناجون
وقت استماعهم ووقت تناجيهم وانما قدم المصنف الظرف على المفعول في قوله اعلم وقت استماعهم بما به يستمعون
ليؤذن بان اذ يستمعون متعلق باعلم لا بيستمعون لان تعلق اذ به يوهم فساد المعنى من حيث المفهوم ثم المناسب
ان يكون قوله اذ يقول الظالمون بدلا من المعطوف لا المعطوف عليه لان قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا كان خطابا
منهم مع اصحابهم على الخفية واما الاستماع عن النبي صلى الله عليه وسلم كان على سبيل الجهر فبينهما تناف قال القاضي
اذ يقول بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم كان ظلما وبيانا لان تناجيهم
هو قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا **قوله** من السحر وهو الرئة المعنى هو بشر مثلكم في كونه ذا رئة قال القاضي
المعنى لن تتبعون الا رجلا يتنفس وياكل ويشرب كقوله تعالى ما لهذا الرسول ياكل الطعام اى ليس بملك و
المناسب ان يراد به الوجه الاول اى يتحير تحيرا بالكلام قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال كما قالوا شاعر وكاهن
والساحر والمجنون الراغب السحر طرف الحلقوم والرئة وقيل انتفخ سحره يعبر بحيث عظم السحر السحارة
ما ينتزع من السحر عند الذبح فيرمى به وجعل بنا النفاية والسقاطة وقيل اشتق منه السحر وهو اصابة السحر
والسحر يقال على معان الاول الخداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما فعله المشعبذة من صرف الابصار
عما يفعله لخفة يد وما يفعله النمام بقول مزخرف عائق للاسماع وعلى ذلك قوله تعالى سحروا اعين الناس وقال يخيل
اليه من سحرهم انها تسعى ولهذا النظر سموا موسى عليه السلام ساحرا فقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك والثاني استجلاب
معاونة الشيطان بضرب من التقرب اليه كقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وعلى
ذلك قوله تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر والثالث ما يذهب اليه الاغتام وهو اسم لفعل
يزعمون انه من قوته تغير الصور والطبائع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة لذلك عند المحصلين وقد تصور من
السحر حسنه فقيل ان من البيان لسحرا وتارة دقة فعله حتى قالت الاطباء الطبيعة ساحرة وسموا الغذاء سحرا
من حيث انه يدق ويلطف تاثيره وقال تعالى بل نحن قوم مسحورون اى مصروفون عن معرفتنا بالسحر وعلى نحوه
قوله تعالى انما انت من المسحرين قيل ممن جعل له سحر تنبيها على انه محتاج الى الغذاء كقوله تعالى ما لهذا الرسول
ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ونبه على انه بشر كما قال ما انت الا بشر مثلنا ممن جعل له سحر يتوصل بلطفه و
دقته وقيل معناه الى ما يأتي به وتدعيه وعلى الوجهين حمل قوله تعالى ان تتبعون الا رجلا مسحورا
وقوله تعالى قال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا وعلى الثاني قوله تعالى ان هذا الا سحر مبين
فضلوا في جميع ذلك ضلال من يطلب اشارة الى ان قوله فلا يستطيعون سبيلا تمثيل مثل حالهم في تحيرهم
وضلالهم فيما يجاولونه في امر النبي صلى الله عليه وسلم بحال من ضل في التيه يطلب طريقا يسلكه فلا يقدر عليه
والجامع التحير وعدم الدراية فيما يصنع **الكشاف** لما قالوا ائذا كنا عظاما قيل لهم كونوا حجارة
او حديدا فرد قوله كونوا على قولهم ~~كنا على قولهم~~ كنا كانه قيل كونوا حجارة او حديدا ولا تكونوا عظاما فانه
يقدر على احيائكم والمعنى انكم تستبعدون ان يجدد الله خلقكم ويرده الى حال الحيوة والى رطوبة الحي وغضاضته
بعد ما كنتم عظاما يابسة مع ان العظام بعض اجزاء الحي بل هي عمود خلقه الذي يبنى عليه سائره فليس ببدع
ان يردها الله بقدرته الى حالها الاولى ولكن لو كنتم ابعد شئ من الحيوة ورطوبة الحي من جنس ما ذكر فيه البشر

وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا
مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَ
يَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا يَوْمَ
يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ
إِلَّا قَلِيلًا

وهوان تكونوا حجارة يابسة اوصلبا مع ان طباعها الجساوة والصلابة لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة اوخلقا
مما يكبر في صدوركم اى مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة ويعظم في زعمكم على الخالق احياؤه فانه يحييه وقيل ما يكبر
في صدورهم الموت وقيل السموات والارض فسينغضون فسيحركون نحوك تعجبا واستهزاء والدعا
والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين لا تمتنعون وقوله بحمده
حال منهم اى حامدين وهى مبالغة في انقيادهم للبعث كقولك لمن تامره بركوب ما يشق عليه فيتأبى ويمتنع
ستركبه وانت حامد شاكر يعنى انك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى انك تلين لين المسمح الراغب فيه الحامد عليه
وعن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون وترون
الهول عنده تستقصرون مدة لبثكم في الدنيا وتحسبونها يوما او بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا
في انفسهم حين عاينوا الاخرة **الفتوح** قوله فرد قوله كونوا على قولهم كنا اى طبقه جوابا على طريق
المشاكلة المعنى او ردّ سنا القول على قولهم وقذف بالحق على باطلهم فانهم لما استبعدوا ان يبعث اخلقا جديدا
بعد كونهم عظاما قيل لهم كونوا الان اشد شى من الحيوة فانكم تبعثون والامر للتسخير وانما قرره بقوله لوكنتم
ليعلم ان المراد بالعبادة الفرض والتقدير اذ لوارد حقيقة التسخير لصاروا حجارة من غير ريث واقتلوا
حديدا من غير مكث فقول المصنف لكان قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة لا يطابق ظاهره قوله فسيقولون
من يعيدنا الان الكلام اولا في حصول البعث الا القادر على البعث ولكن لما سألوا عن الباعث بقولهم من يعيدنا
فاجيبوا بقوله الذى فطركم اول مرة فانه من الاجوبة الدامغة فلذلك نغضوا رؤسهم قائلين ثانيا متى هو
قوله وقيل ما يكبر في صدورهم الموت وهو مروى عن ابن عباس وعناه لوكنتم نفس الموت لاحياكم على الصالح
كما تقال لوكنت عين الحيوة لاماتك الله والا فالموت عرض لا ينقلب الجسم اليه ولا هو ينقلب الى ضده الذى هو
الحيوة والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين اشارة الى قوله يدعوكم فتستجيبون تمثيل على
منوال قوله كن فيكون فى ان لا دعاء ثمة قال القاضي استعارهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما و
تيسر امرهما وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء قوله تلين لين المسمح اى المنقاد يقال اسمحت قرونته
اى ذلت نفسه وتابعت اسمحت قرونته اذا تابعته نفسه واطاعته وقوله لين المسمح فيه تمثيل مع ما يحرس التهكم
الكشاف وقل لعبادى وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التى هى احسن والين ولا تخاشنوهم كقوله
وجادلهم بالتى هى احسن وفسر التى هى احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم يعنى يقولوا لهم
هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم معذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم ويهيجهم على
الشر وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم اعتراض يعنى يلقى بينهم الفساد ويغرى بعضهم على بعض ليقع بينهم
المشارة والمشاقة وما ارسلناك عليهم وكيلا اى ربا موكولا اليك امرهم تقسرهم على الاسلام وتجبرهم
عليه وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المحاقة والمكاشفة
وذلك قبل نزول آية السيف وقيل نزلت في عمر رضى الله عنه شتمه رجل فامره الله بالعفو وقيل افرط
ايذاء المشركين للمسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل الكلمة التى هى احسن ان يقولوا
يهديكم الله يرحمكم الله وقرأ طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان كيعرشون ويعرشون وهو رد على اهل مكة في
انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم

وقل لعبادى يقولوا التى هى احسن ان الشيطان
ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم
وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السموات
والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض
وآتينا داود زبورا

دون ان يكون ذلك في بعض كابيهم وصناديدهم يعني وربك اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم ومقاديرهم وبما
يستاهل كل واحد منهم قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك
مكتوب في زبور داود عليه السلام قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي
الصالحون وهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته فان قلت هلا عرف الزبور كما عرف في قوله ولقد كتبنا في
الزبور قلت يجوز ان يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل وفضل وان يريد وآتينا داود بعض
الزبر وهي الكتب وان يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور فسمي ذلك زبورا لانه بعض الزبور
كما سمي بعض القرآن قرآنا الفتوح قوله يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن واللين والذي يدل على
ان المراد منه المشركون انه تعالى لما امر نبيه صلوات الله عليه في ان لا يخاشن المشركين في الرد عليهم ويجادلهم
بالتي هي احسن في الاجوبة الثلثة في امر البعث امره بان يعلم المؤمنين سلوك هذه الطريقة وان يستنوا بسنته
وذلك انهم لما انكروا البعث انكارا بليغا بقولهم ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا امره
بان يجيبهم بقوله قل كونوا حجارة او حديدا اي لا بد من البعث للجزاء الموعود ولا مجال للاستبعاد اذ لو صرتم
ابعد شيء من الحيوة فانكم مبعوثون لقوله تعالى انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين الخ وعند ذلك لا بد
ان يقولوا هب انه كذلك فمن الذي يقدر على هذا الامر العظيم فامر بان يجيبهم بقوله هو الذي انشأكم منه اعظم
من هذا وهو اخراجكم من العدم الى الوجود ثم انهم اذا قالوا مستهزئين متى ذلك فمتى ارساؤها قل انما علمها
عند ربي ولعل مجيئها قد قرب لكن اما دنها حين يدعوكم فتستجيبون له واما حسن هذه الاجوبة وسلوك
طريقة اللين فيها فانهم ما اوردوا تلك الاسولة للاسترشاد بل للعناد والاستهزاء البليغ والانحراف عن الطريق
المستقيم لكن اخرجت الاجوبة على سؤال الحق بالطريق السوي وعدم المبالاة بالاستهزاء والانكار قوله
المشادة المفاعلة من الشد الجوهري المشادة المخاصمة قوله وكيلا ربا موكولا اليك امرهم الى قوله فدارهم ومر
اصحابك بالمداراة اشارة الى نظم الآيات وفي سلوكه صعوبة وقد رمز اليه رمزا خفيا لا يكاد يتنبه له بدون
الفكرة فقوله تعالى ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم مقول لقوله يقولوا وقوله التي هي احسن
توطئة وتمهيد له وقوله ان الشيطان الآية اعتراض بين المفسر والمفسر وقوله وما ارسلناك عليهم وكيلا
كالتذييل لمجموع مجادلته مع المشركين وامره المؤمنين بها من لدن قوله وقالوا ائذا كنا عظاما الى ههنا
وقوله وربك اعلم بمن في السموات والارض كما قال رد على المشركين في انكارهم واستبعادهم امر النبوة
بعد الرد على استبعادهم البعث بقولهم وقالوا ائذا كنا عظاما وذلك انه تعالى لما استجهلهم بقوله انظر كيف ضربوا
لك الامثال واراد من قولهم انك شاعر وساحر ومجنون وحكى عنهم مجادلاتهم في نوع آخر من الكلام الدال على ردهم
استبعادهم نبوة محمد صلوات الله عليه وانه كيف يكون يتيم ابي طالب نبيا وان تكون العراة الجوع اصحابه فقيل لهم
ان كانوا لا يعلمون كيفية نبوتك وتقدم اصحابك في الدين فاعلم ان ربك عالم باحوال من في السموات والارض وبمقاديرهم
وبما يستاهل كل واحد منهم من الفضل ولذلك تفاوتت مراتب الانبياء بعضهم افضل من بعضهم الا ترى كيف اصطفاك
من بينهم وجعلناك خاتما لهم وجعلنا امتك خير الامم وهذه المنقبة ثابتة لك في الكتب السالفة منها الزبور قال الله تعالى
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ومثله قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم

على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قوله درك المحافة الجوهري حاقة اذا خاصمه وادعى كل واحد منهما
الحق فاذا غلبه قيل حقه قوله والمكاشفة هي من كاشفه بالعداوة اى باداه بها قوله وقيل نزلت في عمر عطف
على قوله وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للمشركين نعلى هذا ربكم اعلم بكم لا يكون تفسيرا للتي هي احسن ويكون معناه نحو ما قال
يهديكم الله ويرحمكم الله قوله وقيل الكلمة التي هي احسن ان يقولوا يهديكم الله فعلى هذا قوله ان الشيطان
ينزغ بينهم يكون تعليلا للامر بقوله قل اى قل لهم ان يجاملوا في القول ولا يخاشنوا وانما العلة في الجدال لا استفزاز
المشركين بنزغه ويلبسهم جلد النمر ويورث المؤمنين الخبال لان المجادلة الباطلة مما تنفسد ذات البين ويكون
قوله ربكم اعلم بكم خطابا للمؤمنين ليتركوا المراء ويؤيده قوله وما ارسلناك عليهم وكيلا يعني اذا لم تكن انت وكيلا
على المشركين فالمؤمنون احرى به قوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه تفضيله القول وان منه خير الامم
ووجها الدلالة انه تعالى عطف وآتينا داود زبورا على قوله فضلنا على طريق الوجود والحصول وعدل التعليل
الى هذا البليغ كانه قال تعالى بعد ما جعلنا بيان تفضيل بعضهم على بعض ونحن فضلناه بان بينا ذلك فيما اعطينا
عبدنا داود من الزبور وفيه ان الارض يرثها عبادي الصالحون والى التعليل الاشارة بقوله لان ذلك مكتوب
في زبور داود عليه السلام ويكون في التعليل الى النص ما روي ان المنصور وعد الهذلي بجائزة ونسي وحجا
معا ومرا في المدينة ببيت عاتكة فقال يا امير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص
يا بيت عاتكة الذي اتعزل فانكر عليه ذلك فلما رجع امر القصيدة التي فيها هذا المصراع على قلبه فاذا فيها
واراك تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان يقول ما لا يفعل فذكر المواعيد وانجز له واعتذر اليه وسمي
هذا الاسلوب بالتمليح قوله كالعباس وعباس قال ابو البقاء انه علم تقال زبورا والزبور كما تقال عباس
والعباس وهو نكرة او كتابا من جملة الكتب وقال القاضي الزبور في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او
المصدر كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم وهو كالعباس والفضل الكشاف هم الملائكة وقيل عيسى وعزير
وقيل نفر من الجن عبدهم ناس من العرب ثم اسلم الجن ولم يشعروا اى ادعوهم فهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم
الضر من مرض او فقر او عذاب ولا ان يحولوا من واحد الى آخر او يبدلوه واولئك مبتدأ والذين يدعون
صفته ويبتغون خبره يعني ان آلهتهم اولئك يبتغون الوسيلة وهي القربة الى الله عز وجل وايهم بدل من واو
يبتغون واي موصولة اي يبتغي من هو اقرب منهم وازلف الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او ضمن يبتغون
الوسيلة معنى يحرصون وكانه قيل يحرصون ايهم اقرب الى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح و
يرجون ويخافون كما غيرهم من عباد الله فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذره كل احد
من ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن غيرهم الفتوح قوله او ضمن يبتغون الوسيلة معنى يحرصون معنى الكلمة
كما هي معنى يحرصون قال صاحب التقريب اى موصولة وهو بدل من واو يبتغون اى آلهتهم اولئك يبتغي من هو
اقرب الى الله بما هو وسيلة وقال ابو البقاء ايهم مبتدأ واقرب خبره وهو استفهام والجملة في موضع نصب بيدعون
ويجوز ان يكون ايهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون واعلم ان في مثل هذا مذهبين احدهما ان ايهم استفهام
وهو مذهب الخليل وثانيهما هو موصولة وصدر الصلة محذوف واليه ذهب سيبويه وسيجيء تمام تقريره في قوله تعالى
ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا فالوجه الاول في الكشاف محمول على مذهب سيبويه ولذلك
صرح بذكر صدر الصلة وقال يبتغي من هو اقرب والثاني على مذهب الخليل حيث قال يحرصون ايهم والاثر يقدر

قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون
الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته و
يخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا

متعلق بحرصون كقوله تعالى حريص عليكم ان تحرص على هديهم ومن تاويل الانشاءى لتصحيح استغاثته بان يقال يحرصون على ما يقال فيه ايهم اقرب الى الله بسببه من الطاعة وازدياد الخير ففي الآية تقديم وتاخير لان قوله الى ربهم متعلق باقرب كما قدر في قوله يحرصون ايهم اقرب الى الله واما قوله الى ابتغاء فالجملة نصب بيدعون مقدرة ان آلهتهم اولئك يدعون الى الله الذين يقال فيهم ايهم اقرب الى الله لانهم الذين يشفعون بالدعوة كقوله وانذر به الذين يخافون انما انت منذر من يخشاها هدى للمتقين وكونه نقدنا ولكن يدعون الى الهدى والى ما يقال فيه ايهم اقرب الى الله بسببه من العبادة والطاعة يبتغون الى ربهم الوسيلة تلك الدعوة تقديم يبتغون اهتماما والله اعلم **قوله** كما غيرهم اى كغيرهم وما كافة او كما هو غيرهم **قوله** ما يحدد كل احد من ملك معرت هنا العموم تعطيه معنى التعليل والعموم الذي في اطلاق محذورا **الكشاف** نحن مهلكوها بالموت والاستيصال او معذبوها بالقتل وانواع العذاب وقيل الهلاك للصالحة والعذاب للطالحة وعن مقاتل وجدت في كتب الضحاك بن مزاحم في تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواجف واما خراسان فعذابها ضروب ثم ذكر بلدا بلدا في الكتاب اللوح المحفوظ • استعير المنع لترك ارسال الآيات من اجل صارف الحكمة وان الاولى منصوبة والثانية مرفوعة تقديره وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد الآيات التي اقترحها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى وغير ذلك وعادة الله في الامم ان من اقترح منهم آية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال فالمعنى وما صرفنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستاصل وقد عزمنا ان نؤخر امر من بعثنا اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم • مبصرة بينة • وقرئ مبصرة بفتح الميم فظلموا بها فكفروا بها وما نرسل بالآيات ان اراد بها الآيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اراد غيرها فالمعنى وما نرسل بالآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة

الفتوح **قوله** والجبال بالصواعق وفي الحاشية الجبال من الري الى بغداد استعير المنع لترك ارسال الآيات لان اصل المعنى وما كنا ارسال الآيات التي اقترحها قريش الا لاجل علمنا السابق والتقدير الماضي وهو تاخير امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة ولما كان الصارف وهو العلم والتقدير قويا استعير المنع للترك وذلك ان المنع حقيقته هو صرف الغير عن فعل يفعله وذلك في حق الفاعل المختار محال فوجب الحمل على المجاز **قوله** ان من اقترح ان مع اسمها وخبرها خبر عادة الله وخبران يعاجل **قوله** وانها لو ارسلت عطف على قوله ان كذب بها الذين هم امثالهم على سؤال العجيب ذمه وكرهه **قوله** وقرئ مبصرة بفتح الميم قال ابو البقاء اى تبصرة **قوله** لا نرسلها الا تخويفا لنزول عذاب العاجل الراغب الآيات ههنا قيل اشارة الى الجراد والقمل والضفادع ونحوها وذلك من الآيات التي ارسلت الى الامم المتقدمة فنبه ان ذلك انما يفعل بمن يفعله تخويفا وذلك اخص المنازل للمامورين فان الانسان يتحرى فعل الخير لاحد ثلاثة اشياء اما ان يتحراه لرغبة او رهبة وهو ادنى منزلة واما ان يتحراه لمحمدة واما ان يتحراه للفضيلة وهو ان يكون ذلك الشيء في نفسه فاضلا وذلك اشرف

وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الا تخويفا

وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا

المنازل فلما كان تلك الامة خير امة رفعهم عن هذه المنزلة ونبه انه لا يعمهم بالعذاب وان كانت الجملة منهم كانوا
يقولون امطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقيل الآيات اشارة الى الادلة ونبه انه نقتصر معهم
على الادلة ويصانون عن العذاب الذي يستعجلونه ۞ **الكشاف** واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس واذكر
اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بقريش يعني بشرناك بوقعة بدر وبالنصرة عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون
الدبر قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون وغير ذلك فجعله كأن قد كان ووجد فقال احاط بالناس على عادته
في اخباره وحين تزاحف الفريقان يوم بدر ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش مع ابي بكر رضي الله عنه
كان يدعو ويقول اللهم اني اسألك عهدك ووعدك ثم خرج وعليه الدرع يحرض الناس ويقول سيهزم الجمع
ويولون الدبر ولعل الله اراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله لكأني انظر
الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان
فتسامعت قريش بما اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر بدر وما اري في منامه من مصارعهم
فكانوا يضحكون ويستسخرون ويستعجلون به استهزاء ۞ وحين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
جعلوها سخرية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجر وما قدروا الله
حق قدره من قال ذلك وما انكروا ان يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار فهذا وبر السمندل وهو
دويبة ببلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت في النار فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما
لا تعمل فيه النار وترى النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحمى كالجمر باحماء النار فلا تضرها ثم اقرب من
ذلك انه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فما انكروا ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات
انما يرسل بها تخويفا للعباد وهؤلاء قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما اريناك منه
في منامك بعد الوحي اليك الا فتنة لهم حيث اتخذوه سخريا وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما اثر فيهم
ثم قال ونخوفهم اي نخوفهم بمخاوف الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف يخاف قوم
هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الاسراء وبه تعلق من يقول كان الاسراء في المنام
ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وقيل انما سماها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لعلها رؤيا
رأيتها وخيال خيل اليك استبعادا منهم كما سمى اشياء باساميها عند الكفرة نحو قوله فراغ الى آلهتهم اين شركائي
ذق انك انت العزيز الكريم وقيل هي رؤياه انه سيدخل مكة وقيل راى في المنام ان ولد الحكم يتداولون
منبره كما يتداول الصبيان الكرة فان قلت اين لعنت شجرة الزقوم في القرآن قلت لعنت حيث لعن
طاعموها من الكفرة والظلمة لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن اصحابها على المجاز
وقيل وصفها الله باللعن لان اللعن الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة وقيل تقول
العرب لكل طعام مكروه ضار ملعون وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القشب الممحوق وعن ابن عباس
هي الكشوث الذي يلتوي على الشجر يجعل في الشراب وقيل ابو جهل وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على انها
مبتدأ محذوف الخبر كأنه والشجرة الملعونة في القرآن كذلك ۞ **الفتوح** قوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم
في العريش الجوهري العريش ما يستظل به روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وهو في قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك اللهم ان تشأ لا تعبد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك

وقيل هي الشيطان

قوله وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان روى مسلم وابو داود عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله ماط
اي تبعد وذهب قوله متشابعين هو متصل بقوله ولعل الله وما عطف عليه من قوله وحين تزاحف الفريقان
بدليل قوله من ابن يدري وما اري في منامه والمعطوف والمعطوف عليه تفسير لقوله تعالى ان ربك احاط بالناس
ولقوله وما جعلنا الرؤيا وجعلوها سخرية عامل حين سمعوا وهونا وقيل لقوله والشجرة الملعونة في القرآن والما
قوله حين تزاحف فظرف لقوله يدعو ويقول كما ان قوله حين ورد ماء بدر ظرف يقول اي كان يدعو ويقول
حين تزاحف الفريقان اللهم اني اسالك وقد كان حين يقول حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر وانما جمع المعنيين
في قران واحد وافرد الثالث لاتحاد قصتهما واختلاف الثالث فقوله وحين سمعوا عطف على حين قوله حين تزاحف
الفريقان مع ما عطف عليه وهو قوله ولعل الله ثم انه لخص المعاني الثلثة في قوله والمعنى ان الايات انما نرسل
بها تخويفا للعباد الى اخره قوله وما قدروا الله حق قدره من قال ذلك اي ان محالا ان يعلم الى اخره من فاعل قدر
الاتصاف العرض في ذلك ان النار لا توجد احراقا الا ان الله تعالى اجرى العادة ان يخلق الاحراق عقيب ملاقاتها
بعض الاجسام قوله وما انكروا افعل ما يجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول مطلق اي انكارا انكروا وما استفهامية
انكارية ويجوز ان تكون شرطية والجزاء قوله فهذا اولى التستمثل على طريق الاخبار والانكار كما في قوله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله والمعنى متصل بقوله ثم اقرب من ذلك اي اقرب مما ذكرنا انه خلق في كل شجرة نارا لا تحرقها
وهم يشاهدونها فاي انكار انكروا هذا قوله في كل شجرة نارا وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
شبههما من يكثر العطاء طلبا للتمجيد لانهما يسرعان الوري خلاف سائر الاشجار قوله ونخوفهم بعذاب الاخرة
عطف على قوله وقد خوفوا بعذاب الدنيا والفاء في فما يزيدهم الفاء في قوله تعالى فما يزيدهم والتخويف بعذاب
الدنيا حصل بشيئين من الوحي باحاطة الناس ومن الرؤيا التي اراها مصارع القوم والتخويف بعذاب الاخرة
حصل من انزال الشجرة الزقوم في القرآن ولذلك جعل المصنف عطف قوله وما جعلنا على اذ قلنا من اثنى واحد
واتى بالفاء حيث قال فما كان ما اريناك منه في منامك بعد الوحي اليك الا فتنة قوله فكيف يخاف قوم بالجحيم والفاء
وفي اكثر النسخ يخاف بالجحا والفاء وفيه ايماء الى اتصال قوله تعالى ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا بقوله وما منعنا
ان نرسل بالايات يعني ما تركنا ارسال تلك الايات التي اقترحها قريش من قلب الصفا ذهبا واحياء الموتى
وغيرها لنزول عذاب الاستيصال وقد عزمنا تاخير امرهم ثم قال وما نرسل بالايات الا تخويفا اي وما نرسل
بايات القرآن الا تخويفا وانذارا مما نزل بالاولين كعاد وثمود وفرعون من الاستيصال بسبب اقتراحهم على
انبيائهم ليخرجوا وتعنتوا وتخويفا مما حل بهؤلاء يوم بدر وما يحل بهم يوم القيامة من اكل الشجرة الملعونة ليتعظوا
فما يزيدهم ذلك الا طغيانا فاذا كان الامر على هذا فكيف يجابون الى ما اقترحوا بارسال الايات فوضع موضع
ضمير يجابوا قوم هذا حالهم ايذانا بانهم قوم معاندة مكابرة او يقال كيف يخافون بارسال ما اقترحوا من الايات
وانها كالطليعة والمقدمة لعذاب الآجل وقد خوفوا بهذه التخويفات فما اتعظوا والله اعلم قوله ومن قال كان
في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية يعني على الاصل قال المصنف في سورة يوسف والرؤيا بمعنى الرؤية الا انها مختصة
بما كان دون اليقظة وفرق بينهما بحرفي التانيث كما قيل القربة والقربى ومثله استعمال الوعد والوعيد
وروينا عن البخاري واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس

قال من رؤيا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس **قوله** وقيل انما سماها رؤيا على
قول المكذبين معنى على زعمهم والتهكم بهم ويمكن ان يكون ههنا من باب المشاكلة **قوله** كما تسمى اشياء باسامي عند الكفرة
سمى اصنامهم بالآلهة والشركاء في الآيتين وانفسهم بالعزيز الكريم في الآخرة على زعمهم وكما هو عندهم تهكما **قوله** فراغ
الجوهري زاغ الى كذا اي مال اليه سرا فراغ ضربا باليمين اي اقبل قال الفرّاء مال عليهم **قوله** رأى في المنام ان ولد
الحكم يتداولون منبره الحكم هو العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وولده الذين ملكوا بعد معاوية بن يزيد
بن معوية بن ابي سفين بن حرب بن امية بن عبد شمس اولهم مروان بن الحكم ثم عبد الملك ابنه ثم ابنه الوليد ثم اخوه
سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد
بن الوليد بن عبد الملك ثم ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك وآخرهم مروان بن الحكم **قوله** لعنت حيث لعن طاعموها من
الكفرة اي اي موضع من القرآن وجدت فيه لعنها الكافرين بل ملعونة ههنا لان المراد بالشجرة الملعونة ان طاعمها
ملعون لان الشجرة لا ذنب لها **قوله** وسألت بعضهم اي عن صحة نقل المعنى فقلت هل تسمى العرب كل طعام مكروه
ملعونا ونادى بالجواب ان الطعام الملعون هو المذموم الذي لا خير فيه **قوله** القشب الممقوق الفاتر القشب
القذر والقشب الذي خالطه قذر وقيل القشب والقشب ايضا السم والجمع اقشاب وقشبه ايضا اذا ذكره بسوء
قوله الممقوق محقه محقه محقا اي ابطله ومحاه والكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب عرق في
الارض **قوله** وقيل هي الشيطان اي الشجرة الملعونة الاتصاف يبعده قوله طلعها كأنه رؤوس الشياطين
وقوله فانهم لآكلون منها قلت هذا القائل لم يذهب الى ان هذه الشجرة المذكورة ههنا على هذا التأويل هي شجرة الزقوم بل
ذهب الى المجاز وسمى الشيطان بالشجرة وان الله تعالى لعنه في كتابه المجيد في غير موضع ٥ **الكشاف** طينا حال اما
من الموصول والعامل فيه اسجد على أأسجد له وهو طين اي اصله طين او من الراجح اليه من الصلة على أأسجد لمن كان في
وقت خلقه طينا او بنزع الكاف للخطاب وهذا مفعول والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي اي فضلته
لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال لئن اخرتن واللام موطئة للقسم المحذوف
لأحتنكن ذريته الا قليلا لاستأصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا وهو من الحنك
ومنه ما ذكر سيبويه من قولهم احنك الشاتين اي آكلهما فان قلت من اين علم ذلك قلت تسهل له من الغيب قلت
اما ان سمعه من الملائكة صلوات الله عليهم وقد اخبرهم الله به او خرجه من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها او
نظر اليه فتوسم في مخائله انه خلق شهواني وقيل قال ذلك لما عملت وسوسته في آدم والظاهر انه قال ذلك
قبل اكل آدم من الشجرة اذهب ليس من الذهاب الذي هو نقيض المجيء وانما معناه امض لشأنك الذي اخترته خذلانا
وتخلية وعقبه بذكر ما جرى عليه سوء اختياره في قوله فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم كما قال موسى عليه السلام للسامري
فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس فان قلت اما كان من حق الضمير في الجزاء ان يكون على لفظ الغيبة
ليرجع الى من تبعك قلت بلى ولكن التقدير فان جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم
ويجوز ان يكون للتابعين على طريقة الالتفات وانتصب جزاء موفورا بما في فان جهنم جزاؤكم من معنى تجازون او باضمار
تجازون او على الحال لان الجزاء موصوف بالموفور والموفور الموفر يقال فر لصاحبك فرة استفزه استخفه
والفز الخفيف واجلب من الجلبة وهي الصياح والخيل الخيالة ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله
اركبي والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب وقرئ ورجلك على ان فعلا بمعنى فاعل كتعب وتاعب

محمد بن م

واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد
لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن
اخرتن الى يوم القيمة لأحتنكن ذريته الا قليلا قال
اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا
واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك
ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما
يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا

وعناء وتحمل الرجل وتقضم جنبه ايضا فيكون مثل حدث وحدث وندس وندس واخوات لهما يقال رجل
رجل ورجل ورجال وقرى ورجالك ورجالك فان قلت ما معنى استفزاز ابليس بصوته واجلابه بخيله ورجله قلت
هو كلام ورد مورد التمثيل مثلت حاله في تسلطه على من يغويه بمغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يستفزهم
من اماكنهم ويقلقهم واجلب عليهم بجنده من خياله ورجاله حتى استاصلهم وقيل بصوته بدعائه الى
الشر وخيله ورجله كل راكب وماش من اهل العبث وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال واما المشاركة
في الاموال والاولاد فكل معصية يحملهم عليها في بابهما كالربوا والمكاسب المحرمة والبحيرة والسائبة والانفاق
في الفسوق والاسراف ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام ودعوى ولد بغير سبب والتسمية
بعبد العزى وعبد الحارث والتهويد والتنصير والحمل على الحرف الذميمة والاعمال المحظورة وغير ذلك
وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسويف التوبة ومغفرة
الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبائر والخروج من النار بعد ان يصيروا حمما
وايثار العاجل على الاجل ان عبادي يريد الصالحين ليس لك عليهم سلطان اي لا تقدر ان تغويهم وكفى
بربك وكيلا لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك ونحوه قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين فان قلت كيف
جاز ان يامر الله ابليس بان يتسلط على عباده مغويا مضلا داعيا الى الشر صادا عن الخير قلت هو من
الاوامر الواردة على سبيل الخذلان والتخلية كما قال للعصاة اعملوا ما شئتم الفتوح قوله او
من الراجح والفرق انه اذا كان حالا من الموصول يكون قيدا لاسجدوا واذا كان حالا من الراجع كان قيدا
لخلقت فيحتاج الى التقدير ان والاول ابلغ لانه من باب المجاز باعتبار ما كان اي ءاسجد للطين والطين لا يسجد له
والمعنى على الثاني ءاسجد لمن كان في وقت خلقه طينا اي اصله طين قوله لم كرمته علي وانا خير منه فاختصر
الكلام بحذف ذلك اي السؤال عن العلة ويمكن ان يقال ان اللعين لما انكر ان يسجد له تحقيرا لشانه وجعله
طينا شاهدا ترقى منه الى ابلغ اي اخبرني عن هذا المشاهد المحسوس المكون من الطين والصلصال كالحما
المجبول بالشهوات اي كيف تفضل علي وانا اقهره بالوساوس واجعله مطيعا غاويا سيما ذريته فاستاصلهم
اغواء ومن ثم اتى بالجملة المؤكدة بلام القسم في قوله لئن اخرتني الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته وهذا
سيهان قولها * تقول وقد دقت نحرها بيمينها * ابعلي هذا بالرحى المتقاعس * ومن ثم قول الامام هذا مبتدا
محذوف عنه حرف الاستفهام والذي مع صلته خبر اي اخبرني اهذا الذي كرمت علي وذلك على وجه الاستصغار
لان حصوله في قوله ارايتك اغنى عن تكراره قوله وهو من الحنك الراغب الحنك حنك الانسان والدابة
وقيل لمنقار الغراب حنك لكونه كالحنك من الانسان وقيل اسود مثل حنك الغراب وحلك الغراب بحنكه منقاره
وحلكه ريشه وقوله تعالى لاحتنكن ذريته يجوز ان يكون من حنكت الدابة اصبت حنكها باللجام والرسن
فيكون كقولك لالجمن فلانا ولارسننه ويجوز ان يكون من احتنك الجراد الارض اي استولى بحنكه عليها
فاكلها واستاصلها فيكون المعنى استولى عليهم استيلاء على ذلك وفلان حنكه الدهر كقولك نجذه وقرع سنه
وافترعه ونحو ذلك من الاستعارات في التجربة قوله والظاهر انه قال ذلك اي لئن اخرتن بمعنى قوله لئن اخرتن
الى اخره جملة داخلة في حيز القول فيكون صدور هذا القول بعد الاباء عن السجود ويكون الوسوسة الجنة
وهو متخلف عن هذا بزمان اي هذا القول مردود قوله كما قال موسى عليه السلم للسامري [illegible] عليه السلم

على قوله فاذهب قوله فان لك في الجوع ان تقول المناسب للايذان بان المراد من الامر الخذلان لتعقيبه بالعقاب
كذلك ههنا تعقيب له وعقيبه عطف على محذوف وهو مستدل لقوله خذلانا وتخلية وقوله فمن تبعك ظرف لقوله
بذكره اوجزه اى قال الله تعالى لابليس امض لشانك خذلانا وتخلية وعقبه بذكر ما جرى سوء اختياره
حتى تعالى في حقه فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم **قوله** لان الجزاء موصوف بالموفور هذا تصحيح وقوع الجزاء حالا
كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وقيل المعنى تجزون جزاء موفورا فيكون حالا من الضمير في تجازون وهو معنى
جزاؤكم والا فالعامل مفقود والاظهر انه حال موكدة كقوله زيد حاتم جوادا قال ابو البقاء هو حال موطئة
وقيل هو تمييز **قوله** وفر لصاحبك عرضه مثله قول زهير ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
قال لي وزني ووفرت الشيء دفرة وفرا كثرته تقول ومن يجعل معروفه دون عرضه وجعل احسانه واقيا عرضه
وفر مكارمه الراغب الوفر المال التمام يقال وفرت كذا تممته اوفره وفرا ووفورا وفرة وفرته على التكثير
والوفرة الشعر الوافر ومزادة وفراء وسقاء وفر لم ينقص من اديمها شيء ورايت فلانا ذا وفادة اي تام المروة
والعقل **قوله** والفز الخفيف الراغب قال تعالى واستفزز من استطعت منهم اي ازعج وفزني فلان ازعجني
فالفز ولد البقرة سمي به لما تصور فيه من الخفة كما سمي عجلا لما فيه من العجلة **قوله** من الجلبة وهي الصياح
الراغب اجلبت عليه صحت عليه بقهر **قوله** يا خيل الله اركبي النهاية اي اصحاب خيل الله **قوله** وقرئ
ورجلك قرا حفص بكسر الجيم والباقون باسكانها قال ابن جني رويناها عن قطرب عن عبد الرحمن وقال
الرجل الرجال وعليه قراءة عكرمة وقتادة ورجالك ويقال رجل جمع راجل كتاجر وتجر وهذا عند سيبويه
اسم للجمع مكسر بمنزلة الباقر الراغب الرجل يختص بالذكر من الناس ويقال رجلة للمراة اذا كانت متشبهة
في بعض احوالها وفلان ارجل الرجلين واشتق من الرجل رجل وراجل للماشي بالرجل بين الرجلة فجمع الراجل
رجالة ورجل ورجال نحو ركاب يقال رجل رجل اي قوي على المشي وجمعه رجال كقوله فرجالا او ركبانا
وكذا رجيل وذو رجلة والارجل الابيض الرجل من الفرس والعظيم الرجل واستعير الرجل للقطعة من الجراد
ولزمان الانسان يقال كان ذلك على رجل فلان كقولك على راس فلان وترجل الرجل نزل عن دابته وترجل
النهار انحطت الشمس عن الحيطان كانها ترجلت ورجل شعره كانه انزله الى حيث الرجل والمرجل القدر
المنصوب وارجلت الفصيل ارسلته مع امه كانما جعلت له بذلك رجلا **قوله** حدث اي حسن الحديث والدس
الفطن **قوله** ورد موردا لتمثيل على وجهين احدهما التمثيل المحض بان مثلت حال الشيطان وتسلطه
واغوائه من يغويه واستفزازه وصوته وخيله ورجله مجازي كما قال بدعائه الى الشر وجعله كل راكب وماش
من اهل الخبث **قوله** يعول ابو حبيب ادجل يعول دوضا ورأي مقاتل وتوم صفا وبين خيل عبرة **قوله** وتسويف
التوبة وصرف الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول في كتاب الانتصاف وعد الله
المغفرة وعلقها بالمشية من غير توبة وجعلها الزمخشري من عدة الشيطان ولذلك وعد الصادق المصدق وانما
من مواعيد الشيطان واقل عقوبته في ذلك حرمانها **قوله** وكونه مقوله تعالى الا عبادك اي كقوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك كيلا قوله الا عبادك منهم المخلصين لان من كفاه مالك التعين والقادر عليه
وكيلا لا يكون الا عبدا مخلصا **الكشاف** يزجي يجري ويسير الضر خوف الغرق ضل من تدعون
الا اياه ذهب عن اوهامكم وخواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه ولا تدعونه

ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان
بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه
فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا
افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم
لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى فيرسل
عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا
به تبيعا

في ذلك الوقت ولا تعتقدون برحمته رجاكم ولا تخطرون ببالكم ان غيره يقدر على اغاثتكم او لم يهتد لانقاذكم احد
غيره من سائر المدعوين ويجوز ان يراد ضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو الذي ترجونه
وحده على الاستثناء المنقطع افامنتم الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم
فحملكم على ذلك الاعراض فان قلت بم انتصب جانب البر قلت بيخسف مفعولا به كالارض في قوله فخسفنا به
وبداره الارض وبكم حال والمعنى ان يخسف جانب البر اي يقلبه وانتم عليه فان قلت فما معنى ذكر الجانب
قلت معناه ان الجهات والجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل جانب برا كان او بحرا سبب مرصد من اسباب
الهلكة ليس جانب البحر وحده مختصا بذلك بل ان كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر ما هو مثله وهو الخسف
لانه تغييب تحت التراب كما ان الغرق تغييب تحت الماء فالبر والبحر عنده سيان يقدر في البر على نحو ما يقدر
عليه في البحر فعلى العاقل ان يستوي خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان او يرسل عليكم حاصبا وهي
الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني او ان لم يصبكم بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح
يرسلها عليكم فيها الحصباء يرجمكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق في البحر وكيلا من يتوكل بصرف ذلك عنكم
ام امنتم ان يقوي دواعيكم ويوفر حوائجكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فاعرضتم فينتقم منكم
بان يرسل عليكم قاصفا وهي الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد كانها تتقصف اي تتكسر وقيل
التي لا تمر بشيء الا قصفته فيغرقكم وقرئ بالتاء اي الريح وبالنون وكذلك نخسف ونرسل ونعيدكم ونرسل
بالياء والنون التبيع المطالب من قوله تعالى فاتباع بالمعروف اي مطالبة قال الشماخ كما لاذ الغريم من التبيع
يقال فلان على فلان تبيع بحقه اي مسيطر عليه مطالب له بحقه والمعنى انا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تجد احدا
يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثار من جهتنا وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها بما كفرتم بكفرانكم
النعمة يريد اعراضهم حين نجاهم **الفتوح** قوله على الاستثناء المنقطع اي على الوجه الاخر وفهم
انه على الاول والثاني متصل اما على الاول فضل مضمن لمعنى ذهب وفاعله الذكر اي ذهب عن اوهامكم ذكر كل من
تدعونه الا ذكر الله يدل عليه قوله لا تذكرون سواه وعلى الثاني ضل مجرى على حقيقته لذكر قادر او لم يهتد
لانقاذكم قوله فما معنى ذكر الجانب دلت الفاء في السؤال على السببية يعني ذكرت ان جانب البر مفعول كالارض
في قوله فخسفنا به وبداره الارض فما معنى زيادة الجانب في هذه الاية واجاب عنه ان الزيادة دلت على ان الكلام
في هذا المقام في الجانب وان جانبي البر والبحر سيان تحت قدرته وسلطانه سبحانه وتعالى وذلك انهم ظنوا
ان الهلاك مختص بجانب البحر وان جانب البر كان الامن ومنزل الرفاهية ومهبط البطر والاشر ودل على ذلك
قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون قوله ان يقوي دواعيكم
ويوفر حوائجكم اعلام بان ام في قوله ام امنتم منقطعة والهمزة للانكار والتوبيخ ونحوه تقديره انجيتم فامنتم
وعطف امنتم عليه في القرينة الاولى يعني هبوا انكم تخلصتم من الغرق في البحر فكيف تخلصون من الخسف في البر
ثم اضرب عنه اي دعوا الخسف بل كيف تامنون ان الله يقوي دواعيكم فتورث الملل الحاجة والحرص الجامع
فتعودون الى ما نجيتم منه فيغرقكم وفي تذييل كل من الايتين معنى الترقي ذيلت الاولى بقوله ثم لا تجدوا لكم
وكيلا اي من يتوكل بصرف ذلك عنكم والثانية بقوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اي مطالبا يطالبنا بما فعلنا
دركا للثار لان طلب الثار بعد الهلاك والتوكل قبله قوله فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل القاصف فاعرضتم

عاطفة عقيب تخاكم باعرضتم دون خسفتم مؤذنة بان الفاء في قوله تعالى فيرسل بصيغة مفضية لتقدير فيقتم
لان مجرد اعادتهم في البحر ليس موجبا للارسال عليهم واغراقهم بل سببه ذلك ارادة الانتقام من الاعراض السابق بواسطة
الريح القاصف قوله فيغرقكم وقرى بالتاء ابن كثير وابو عمرو بالنون والباقون بالتاء الفوقانية وبالتاء المشددة
وعلى بما يعيدكم قوله كما الاذا العزيم من التشبيع لاذا اي النجاء الاساس ما وجدت لي على فلان تبيعا اي مطالبا
ناصرا لي عليه قوله ومثله نحو قوله ولا يخاف عقباها اي مغبتها ما عقباها اي لا يخاف الله عاقبتها و
تبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك مستحق بعض الابقاء الكشاف قيل في تكرمة ابن آدم كرمه الله بالعقل و
النطق والتمييز والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما
في الارض وتسخيره لهم وقيل كل شيء يأكل بفيه الا ابن آدم، وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالملاعق وعنده
ابو يوسف فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم جعلنا لهم اصابع يأكلون بها
فاحضرت الملاعق فردها فاكل باصابعه على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة صلوات الله عليهم وحسب
بني آدم تفضيلا ان ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من المجبرة كيف عكسوا في كل شيء
وكابروا حتى جسرتهم عادة المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملك وذلك بعد ما سمعوا تفخيم الله
امرهم وتكثيره مع التعظيم ذكرهم وعلموا اين اسكنهم وانى قربهم وكيف نزلهم من انبيائه منزلة انبيائه من اممهم
ثم جرهم فرط التعصب عليهم الى ان لفقوا اقوالا واخبارا منها قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا
يأكلون منها ويتمتعون ولم تعطنا ذلك فاعطناه في الآخرة فقال وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقت بيدي
كمن قلت له كن فكان، ورووا عن ابي هريرة انه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن ارتكابهم
انهم فسروا كثيرا بمعنى جميع في هذه الآية وخذلوا حتى سلبوا الذوق فلم يحسوا ببشاعة قولهم وفضلناهم على جميع
ممن خلقنا على ان معنى قولهم واقوى احتيالهم ولكنهم لا يشعرون فانظر الى تمحلهم وتشبثهم بالتاويلات البعيدة في عداوة
الملأ الاعلى كان جبريل غاظهم حين اهلك مدائن قوم لوط فتلك السخيمة لا تنحل عن قلوبهم الفتوح قوله
وحسب بني آدم تفضيلا يعني دل قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم على كرامتهم ويكفيهم من هذه الكرامة ان يكونوا دون
الملائكة فيها ونازلين عن منزلة الذين هم المشهورون الكاملون والمقربون الى الله معروفون اي يكونوا مفضلين على غيرهم
كما تقول يكفيك من الشرف ان تكون ثاني الامير في المنزلة قوله وهم هم وهو مثله ومنزلتهم منزلتهم مثل قول ابي النجم
انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذاك المشهور الموصوف بالكمال وشعري هو المعروف بالبلاغة قوله وتكثيره
مع التعظيم ذكرهم اي كثر الله ذكرهم مع التعظيم في كتابه من التعظيم حال من الفاعل والمفعول قال صاحب
التقريب ولقد شنع ههنا على الاخفش بسبب تفضيل الملك احد قولي اهل السنة وهو مذهب ابن عباس و
اختيار الزجاج وايضا غايته التمسك بالمفهوم وهو ان تخصيص الكثير يدل على ان القليل بصدد ذلك واختلف
في كونه حجة على ان ابا حنيفة رضي الله عنه يقول بالمفهوم ثم المفهوم انما يدل على انه ليس مفضلا على القليل لا انهم
مفضلون عليه وهو تفضيل القليل فقد يستويان ثم يحتمل ان يراد بكثير ممن خلقنا الملائكة اذ هم كثير من العقلاء
المخلوقين فيكون بنو آدم افضل منهم وعلى كل حال فذلك التشنيع شنيع قوله ربنا انك اعطيت بني آدم الدنيا
يأكلون منها ويتمتعون الحديث بنحوه رواه محيي السنة في المصابيح وفي المعالم وروى الشيخ في المعتمد والبيهقي
في شعب الايمان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم

ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا

ياكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدي
ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان واما الحديث الآخر فقد رواه ابن ماجة عن ابي هريرة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اكرم على الله من بعض ملائكته **قوله** فسروا كثيرا بمعنى جميع قال
محيي السنة وظاهر الآية انهم فضلهم على كثير ممن خلقه لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة
كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم
كاذبون وفسر المصنف في قوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا الاكثر بالجميع **قوله** سلبوا الذوق اراد بالذوق
ما يجده نفس الفطن الذكي من التفاوت بين اللفظين ووضع جميع موضع كثير فان هذا التركيب من باب
تعليق الحكم باحدى صفتي الذات للدلالة على نفي الحكم عما عداه ومعناه انه حصل في المخلوقات ما لا يكون الانسان
افضل منه وهم الملائكة هذا تقرير الامام والآفاق فائدة في العدول من لفظ الكل والجميع اليه ونحوه ما روي
عن ابي عبيدة وهو من علماء العربية انه قال في مثل قولهم المثل اليهودي لا يبصر انه يتبادر الى الفهم ان المسلم
يبصر ولذلك يعجب ويضحك منه كل احد والا لم يكن لذلك الضحك والتعجب وجه ولعل احالته الى الذوق تعريض
باصحابه الذين منعوا القول بالمفهوم **قوله** الظاهر ان المفضل عليه كثير وممن خلقنا بيان له وفي
الحقيقة بالعكس على ما سبق في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما قال عامل مظلما اغشيت
من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى الصفة وحققه شيخي
المعقول امين الدين الشرفشاهي بان قال نسبة اغشيت الى قطعا انما هي باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة
بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت به وهو الليل كما اذا قيل
اشتريت ارطالا من الزيت فان المشتري الزيت والارطال مبينة لمقدار ما اشتري وههنا المفضل عليهم
من خلقنا وكثير مبين لمقدار كميته وعليه قولك رايت اسدا منك على التجريد فان المرئي المخاطب والاسد
لبيان كيفية حال المرئي من الجراءة والشجاعة ولا شك ان من خلقنا متناول لكل من يعقل من المخلوقات وهو يخصص
الملائكة والثقلين وخرج منه بنو آدم لان الشيء لا يفضل على نفسه فبقي الملائكة والجن فظهر ان فائدة استجلاب
الوصف ليس الا بيان كمية المفضل عليه الذي يقتضيه مقام مدح المفضل ولا يحمل على المفهوم على نحو في
سائمة الغنم زكوة اذ لا فائدة فيه للوصف سوى التخصيص واما كون المقام مقام مدح فان الآية اخرجت مخرج
التسمية وكرر فيها ما ينبئ عن غاية المدح من ذكر الكرامة والتفضيل وتسخير الاشياء على سبيل الترقي كانه
قيل ولقد كرمنا بني آدم بكرامة ابيهم ثم سخرنا لهم الاشياء ورزقناهم من الطيبات ثم فضلناهم تفضيلا اي تفضيل
ولهذا عقب فيها ومن ثم طرد اللعين حيث قاس الفضل بالعقل وامتنع عن السجود الذي يدل على فضله و
كرامته وما توسطت بينها من الآيات كالاستطراد والاعتراض يدل عليه الاتفاق بين قوله وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وقوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله كما بين هذه الكرامة
والكرامة بالسجود ويعضده الحديث المروي عن جابر كما مر هذا على ان يكون من بيانا واذا جعل تبعيضا كان ممن
خلقنا بدلا اي فضلناهم على بعض من المخلوقين وذكر البعض في هذا المقام يدل على تعظيم المفضل عليه كما في
في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات واي مدح لبني آدم واثبات الفضل والكرامة بالجملة الشبيهة اذا جعلوا مفضلين
على الشياطين والجن على ان صيغة الكثرة اذا جعلت مخصصة لا اخراج البعض كما تتناول من الجن والشياطين لانهم

هم الموصوفون بالكثرة والله بينظر قول صاحب التقريب ثم يحتمل ان يراد بكثير ممن خلقنا الملائكة اذ هم كثير من العقلاء المخلوقين روينا عن الترمذي عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا الحديث وذكر شيخنا شيخ الاسلام في كتاب الكشف انه ورد ان البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه الى يوم القيمة وورد ان كل قطرة تنزل من السحاب الى الارض يصحبها ثلثة املاك وظهر ان القول المراد من قولنا فضلوا على الجميع انه وضع الكثير موضع الجميع في التلاوة ليلائم الساعة التي ذكرناها بل الجميع للذم المعنى واما قوله اشجى لحلوقهم فلعل مراده انهم انما فروا من دلالة المفهوم وفسروا الكثير بالجميع لئلا يلزم فضل الملائكة عليهم لكن لزمهم من هنا ما هو افظع منه وهو فضل الحدادين والحياكين بل الكافرين على النفوس الطاهرة الزكية واجيب عنه انه كما لا يلزم من قولنا الرجال افضل من النساء فضل كل فرد على كل فرد كذلك لا يلزم ذلك وفي حديث ابي هريرة المؤمن اكرم على الله من الملائكة اشارة الى تفضيل الاية وحديث جابر وهو ما قيل خواص الانسان مثل الانبياء افضل من خواصهم وبعض عوام الانسان مثل المؤمنين افضل من عوامهم والله اعلم بالصواب قوله السخيمة اي الضغينة والموجدة في النفس قاله الجوهري ن الكشاف

قرئ يدعو بالياء والنون ويدعى كل اناس على البناء للمفعول وقرأ الحسن يدعو كل اناس على قلب الالف واوا في لغة من يقول افعو في افعى والظرف نصب باضمار اذكر ويجوز ان يقال انها علامة الجمع كما في واسروا النجوى الذين ظلموا او الرفع مقدر كما في يدعى ولم يؤت بالنون قلة مبالاة بها لانها غير ضمير ليست الا علامة بامامهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا وكتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام وان الناس يدعون يوم القيمة بامهاتهم وان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الاباء رعاية حق عيسى واظهار شرف الحسن والحسين وان لا يفتضح اولاد الزنى وليت شعري ايهما ابدع اصحة لفظه ام بهاء حكمته فمن اوتي من هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم قيل اولئك لان من اوتي في معنى الجمع فان قلت لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم كان اصحاب الشمال لا يقرؤون كتابهم قلت بلى ولكن اذا اطلعوا على ما في كتابهم اخذهم ما يأخذ المطالب بالنداء على جناياته والاعتراف بمساويه امام التنكيل به والانتقام منه من الحياء والخجل والانخزال وحبسة اللسان والتتعتع والعجز عن اقامة حروف الكلام والذهاب عن تسوية القول وكان قراءتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين فامرهم على عكس ذلك لا جرم انهم يقرؤون كتابهم احسن قراءة وابينها ولا يقنعون بقراءتهم وحدهم حتى يقول القارئ لاهل المحشر هاؤم اقرءوا كتابيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء كقوله ولا يظلمون شيئا فلا يخاف ظلما ولا هضما معناه ومن كان في الدنيا اعمى فهو في الآخرة اعمى كذلك واضل سبيلا من الاعمى والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدي الى طريق النجاة اما في الدنيا فلفقد النظر واما في الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ ابو عمرو الاول ممالا والثاني مفخما لان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقولك اعمالكم واما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت الفه واقعة في الطرف معرضة للامالة

الفتوح قوله قرئ يدعو بالياء والنون بالنون التثنية وبالياء شاذ قوله وقرأ الحسن يدعوا اي ضم

يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا

الياء وفتح العين قال ابن جني هذا على لغة من ابدل الالف في الوصل واوا نحو افعو وحبلو ذكر ذلك سيبويه واكثر
هذا القلب انما هو في الوقف لان الوقف من مواضع التغيير وهو ايضا في الوصل محكي على حاله في الوقف و
منهم من يبدلها بآء **قوله** ولم يؤت بالنون فله مبالاة بها لانها عن ضمير قال صاحب المغرب وفيه نظر
لانها علامة الرفع ولا موجب لحذفها **قوله** ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام روى محيي السنة عن محمد بن كعب
بامامهم الامام جمع ام كخف وخفاف وفيه ثلثة اوجه من الحكمة احدها لاجل عيسى عليه السلام والثاني لشرف الحسن
والحسين والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا الانصاف اما بدع لفظه فان جمع الام المعروف امهات
واما رعاية عيسى بذكر امهات الخلائق لذكر امه فيوهم ان خلق عيسى من غير اب غض عن منصبه وهو عكس الحقيقة
بل ذلك له ذكر وشرف **قوله** ما يأخذ المطالب هو بفتح اللام وفاعل يأخذ ضمير يرجع الى ما ومن في من الحيا
بيان لما التانيه والباء في بالذا سببيه متعلقه بيأخذ واما التنكيل طرف يأخذ المعنى يأخذهم الخجل
والانخذال والحبسة اخذا من طولب لجناياته ومساويه فاوقف بين يدي من الحيا من فيأخذ الحياء والخجل
والحبسة بسبب الندا على جناياته وبسبب عزافه بمساويه والحال انه شاهد لتهيؤ اسباب نكاله وهلاكه
قوله ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شيء الراغب الفتيل المفتول وسمي ما يكون في شق النواة فتيلا لكونه
على هيئته وقيل ما تفتله من اصابعك من خيط ووسخ ويضرب به المثل في الشيء الحقير **قوله** ومن ثم قرأ ابو عمرو
الاول ممالا والثاني مفخما قال الزجاج فهو في الآخرة اعمى وهذا من عمى القلب اي هو في الآخرة اشد عمى وقال
ابو علي في الحجة واما قراءة ابي عمرو اعمى الاول ممالا والثاني مفخما فانه يجوز ان لا يجعل الثاني عبارة عن العيوب
في الجارحة ولكنه جعله من باب افعل من كذا فلان يكون فيه افعل من كذا وان لم يجز ان يقال ذلك في المصاب
ببصره فاذا جعله كذلك لم يقع في آخر الكلمة لان آخرها هو من كذا وانما يحسن الامالة في الاواخر وقد حذف من
افعل الذي هو للتفضيل الجار والمجرور وهما مرادان في المعنى مع الحذف كقوله تعالى يعلم السر واخفى اي اخفى من
السر واخفى اي اخفى من السر كذلك قوله اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومنه العمى في الآخرة انه لا يهتدي الى
طريق الثواب ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على افعل كذلك
المعطوف عليه ومعنى اضل سبيلا في الآخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان ممكن الخروج منه وضلاله في الآخرة
لا سبيل له الى الخروج منه قال في الانتصاف هذه الآية قسيمة لقوله فمن اوتي كتابه بيمينه فهو مبتصر
ويقرأه ومن كان في الدنيا اعمى غير مبتصر ولا ناظر في معاده فهو في الآخرة غير مبتصر في كتابه بل اعمى عنه او اشد
عمى على اختلاف التاويلين ويعضد هذا التاويل ان سؤال المصنف لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم مع ان
وقال القاضي تعليق القراءة باتيان الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه
غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة
اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب **الكشاف** روي ان ثقيفا قالت للنبي صلى الله عليه
وسلم لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى في صلاتنا وكل ربا لنا
فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة ولا نكسرها بايدينا عند راس الحول وان تمنع
من قصد وادينا وج فعضد شجره فاذا سألتك العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني به وجاؤا بكتابهم
فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لثقيف لا يعشرون ولا يحشرون فقالوا ولا يجبون

وَاِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا
غَيْرَهُ وَاِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا وَلَوْلَا اَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ
تَرْكَنُ اِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا اِذًا لَاَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيٰوةِ وَ
ضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا وَاِنْ كَادُوا
لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْاَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَاِذًا لَا يَلْبَثُونَ
خِلَافَكَ اِلَّا قَلِيلًا سُنَّةَ مَنْ قَدْ اَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا
وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا

فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا للكاتب اكتب ولا تمحون والكاتب ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام عمر بن الخطاب فسل سيفه تعالى الله ثم قلب بينا ما سعرتم قلب اسعر الله قلوبكم نارا فقالوا لسنا نكلم
اياك انما نكلم محمدا فنزلت وروي ان قريشا قالوا له اجعل آية رحمة آية عذاب وآية عذاب آية رحمة حتى نؤمن بك
فنزلت وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشأن قاربوا
ان يفتنوك اي يخدعوك فاتنين عن الذي اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفتري
علينا لتتقول علينا ما لم نقل يعني ما ارادوه عليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحته
ثقيف من ان تضيفه الى الله ما لم ينزل عليه واذا لاتخذوك خليلا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت
لهم وليا وخرجت من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت ان
تميل الى خدعهم ومكرهم وهذا تهييج من الله وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذا لو قاربت تركن
اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي لاذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين
فان قلت كيف حقيقة هذا الكلام قلت اصله لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان
عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حيوة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به كقوله تعالى
فآتهم عذابا ضعفا في النار بمعنى مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا
في الممات ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل
ضعف الحيوة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحيوة واليم الممات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب
الحيوة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل
للعصاة في الحيوة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت وفي ذكر الكيدودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد
بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله وارتفاع
منزلته ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد نسبة المجبرة القبائح الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وفيه دليل على ان ادنى مداهنة للغواة مضادة لله تعالى وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله
فعلى المؤمن اذا تلا هذه الآية ان يجثو عندها ويتدبرها وهي جديرة بالتدبر وبان يستشعر الناظر فيها
الخشية وازدياد التصلب في دين الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها لما نزلت كان يقول اللهم لا تكلني الى
نفسي طرفة عين وان كادوا وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض
مكة واذا لا يلبثون لا يبقون بعد اخراجك الا زمانا قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكوا ببدر
بعد اخراجه بقليل وقيل معناه ولو اخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة ابيهم ولم يخرجوه بل هاجر بامر ربه
وقيل من ارض العرب وقيل من ارض المدينة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته
اليهود وكرهوا قربه منهم فاجتمعوا اليه وقالوا يا ابا القاسم ان الانبياء بعثوا بالشام وهي بلاد مقدسة
وكانت مهاجر ابراهيم عليه الصلوات الرحمن عليه فلو خرجت الى الشام لآمنا بك واتبعناك وقد علمنا انه
لا يمنعك من الخروج الا خوف الروم فان كنت رسول الله فالله مانعك منهم فعسكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اميال من المدينة وقيل بذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويراه الناس عازما على الخروج الى
الشام لحرصه على دخول الناس في دين الله فنزلت فرجع وقرئ لا يلبثون وفي قراءة ابي لا يلبثوا على

اعمال اذن فان قلت ما وجه القراءتين قلت اما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل وهو
مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم واما قراءة ابي ففيها الجملة برأسها التي
هي اذن لا يلبثوا عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك وقرئ خلافك قال
عفت الديار خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا اي بعدهم سنة من قد ارسلنا قبلك
ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد
اي سن الله ذلك سنة الفتوح قوله لا تعشروا ولا تحشروا ولا تجبوا الثناء وفي الحديث ان وفد
ثقيف اشترطوا ان لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا اي لا يؤخذ عشر اموالهم وقيل اراد به الصدقة الواجبة
وانما فسح لهم في تركها لانها لم تكن واجبة عليهم يومئذ وانما تجب بتمام الحول وسئل جابر عن اشتراط ثقيف
ان لا صدقة عليهم ولا جهاد فقال علم انهم سيتصدقون ويجاهدون اذا اسلموا وقال يجوز ان يسمى
اخذ ما يجب على المسلمين من ربع العشر عاشرا لاضافة ما ياخذه الى العشر ونصف العشر كيف وهو ياخذ
العشر جميعه وهو زكوة ما سقته السماء وقوله ولا يحشروا اي لا يندبون الى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث
وقوله ولا تجبي اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع وهو ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم
وقيل هو السجود والمراد لا يصلون ولفظ الحديث يدل على الركوع لقوله في جوابهم لا خير في دين ليس
فيه ركوع فسمى الصلوة ركوعا لانه بعضها قوله ليسألكم اياك بالياء تحتها نقطتان ويروى اباك بالباء الموحدة
اي ليسألكم اياك حتى يتعصب له لعل وجه فصل الضمير المنصوب للابهام والتنبيه تاكيدا ولذلك قالوا وانما ذكر
مبهما قوله اي يخدعوك فاتنين اشارة الى ان قوله ليفتنونك متضمن معنى الخداع ومعدى بعن قوله ما اداروه
عليه اي على الافتراء والتقول والضمير في عليه لما والمنصوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما عبارة عن الافتراء
والتقول اي اداروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم على الافتراء الاساس ومن المجاز ادرته على هذا الامر
حاولت منه ان يفعله وادرته عنه حاولت منه ان يتركه قوله اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك
وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه
قوله ويجوز ان يراد بضعفا عذاب الحيوة الدنيا قال القاضي اي عذابا ضعف ما نعذب به
في الدارين لمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وقيل الضعف من اسماء العذاب الراغب الضعف
من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج وهو تركب قدرين متساويين ويختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشيء
وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعفت ابلغ من ضعفت ولهذا قرأ اكثرهم يضاعف
وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالمضاعفة على قضية هذا القول تقتضي ان يكون عشر امثالها وقيل
ضعفته بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف اسم كالشيء والشيء فضعف الشيء هو الذي
هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف
واذا قيل اعطه ضعفي واحد فان ذلك اقتضى الواحد ومثليه وذلك ثلثة لان معناه الواحد واللذان يزاوجانه
هذا اذا كان الضعف مضافا فاما اذا لم يكن مضافا فقيل الضعفين فقيل ذلك يجري مجرى الزوجين في ان كلا منهما
يزاوج الآخر فيقتضي ذلك اثنين لان كلا منهما يضاعف الآخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف ما اذا اضيف الضعفين
الى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد قال تعالى ولكل ضعف قوله وفي ذكر الكيدودة وتقليلها

دليل على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد نسبة المجبرة
القبائح الى الله تعالى الاتصاف اما تقليل الكبدودة فمحمول على كون الله تعالى يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون
فعلم الله تعالى ان الركون الذي كان يحصل لو كان قليلا فهو عظيم وموجب عن الواقع في علمه فلا يليق حمله على المبالغة
فانها لا تليق في الاخبار فانه لو كان الواقع كبدودة دكون كثير كان خلقه خلقا في الحرز والذنب يعظم بحسب فاعله
واما تعظيم مشايخ المعتزلة نسبة القبائح الى الله فقد استعظموا عظيما ولكن جهلوا في اعتقادهم القبح وصفا
ذاتيا للقبيح وكل ما استقبحوه من العبد استقبحوه من الله تعالى والقبيح عندنا ما نهى الله عنه والله عز وجل
ان يفعله لا يسأل عما يفعل فالملك يستقبح من عبده ان يجلس على كرسي الملك ولا يقبح ذلك منه ولقد كان لمشايخه
شغل بما لزمهم من الاشراك عن هذا لكن زين لهم سوء اعتقادهم فرأوه حسنا وفي اول كلامه نظر وفي قول
المصنف اعني وفي ذكر الكبدودة وتقليلها اشكال لان شيئا قليلا مصدر من كرظ سر افتلزم التقليل فيه لا في
الكبدودة ويمكن ان يقال ان كاد لما كانت لمقاربة الخبر في الوجود فجعلت بالقلة التي في الخبر فيها كان قوله
الا زمانا قليلا اعلم ان اخراج الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهين بناء على التاويل في تفسير الارض
فاذا فسرت بارض مكة فالتاويل على وجهين احدهما ان قليلا صفة موصوف محذوف فقد حصل الاخراج وعدم
لبثهم وبلاهم بعده حقيقة وهو المراد بقوله فقتلوا هلكوا بعد اخراجه بقليل وان قليلا بمعنى العدم كقوله تعالى
فقليلا ما يؤمنون واليه الاشارة بقوله لا يستاصلوا عن بكرة ابيهم لكن لم يحصل الاخراج على الحقيقة ولذلك
لم يحصل منا الاستئصال واذا فسرت بارض العرب فلم يحصل منا الاخراج لا حقيقة ولا مجازا فلم يحصل الاستئصال
ايضا واذا فسرت بارض المدينة يعود معنى التقليل على التقديرين قوله لا يستاصلوا عن بكرة ابيهم قال الميداني في
اصل المثل جاؤوا على بكرة ابيهم قال ابو عبيد اي جاؤوا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة في الحقيقة
والبكرة تانيث البكر وهو الفتي من الابل وقيل البكرة هاهنا التي يستقى عليها اي جاؤوا بعضهم على اثر بعض
كدوران البكرة على نسق واحد لم ينقطع والبكرة اذا كانت لابيهم اجتمعوا عليها مستقين لا يتخلف عنها احد فشبه
اجتماع القوم في المجيء باجتماع اولئك على بكرة ابيهم قوله اما الثابت فهو على القراءة المشهورة وهي لا يلبثون باثبات
النون مرفوع عطف على ليستفزونك خبر كاد وهو مرفوع كقولك كاد زيد يخرج وفي المفصل جزما مشروطا فان يكن
فعلا مضارعا مثبتا ولا باسم الفاعل قال ابن الحاجب انما شرطا ان يكون فعلا مضارعا للتنبيه على انه المقصود
بالنصب فعل منا اذن واقعة في اثناء الكلام لا جواب لها لان اذن لا يعمل اذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها
قال ابو البقاء واثبات النون الغاء اذن لان الواو العاطفة تصير الجملة مختلطة بما قبلها فيكون اذا حشوا
قوله الجملة برأسها عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك قال نور الدين الحكيم فيه نظر لانه على هذا
التقدير يتحقق معنى قول سيبويه اذن جواب وجزاء من حيث المعنى كانه قيل ان كان كذلك اذن لا يلبثوا قوله
وفي اي خلافك قال القاضي قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص خلافك وهو لغة قوله عفت الديار خلافهم
البيت عفت اندرست خلافهم بعدهم الشواطبا ليناء اللاتي يشققن الجريد ليعمل منه الحصير والشطب سعف
النخل الاخضر يصف دروس ديار الاحباب بعدهم وانها عن مكنونة كانما بسط فيها سعف النخل الكشاف
دلوكها الشمس غروبها وقيل زوالها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت
الشمس فصلى بي الظهر واشتقاقه من الدلك لان الانسان يدلك عينه عند النظر اليها فان كان الدلوك

أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن
الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك
ربك مقاما محمودا وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا

الزوال فالآية جامعة للصلوات الخمس وان كانت الغروب فقد خرجت منها الظهر والعصر والغسق الظلمة وهو وقت صلوة
العشاء وقرآن الفجر صلوة الفجر سميت قرآنا وهو القراءة لانها ركن كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وهي حجة على ابن
علية والاصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن مشهودا يشهده ملائكة الليل والنهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو
في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار او يشهده الكثير من المصلين في العادة او من حقه ان يكون مشهودا بالجماعة
الكثيرة ويجوز ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر لكونها مكثورا عليها ليسمع الناس القرآن
فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر اطول الصلوات قراءة ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود
للصلوة ونحوه التأثم والتحرج ويقال ايضا في النوم تهجد نافلة لك عبادة زائدة لك على الصلوات الخمس وضع نافلة
موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة يجمعهما معنى واحد والمعنى ان التهجد زيد لك على الصلوات
المفروضة فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم مقاما محمودا نصب على الظرف اي عسى ان يبعثك يوم القيمة
فيقيمك مقاما محمودا او ضمن يبعثك معنى يقيمك ويجوز ان يكون حالا بمعنى ان يبعثك ذا مقام محمود ومعنى المقام المحمود
المقام الذي يحمده القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو مطلق في كل ما يجتلب الحمد من انواع الكرامات وقيل المراد الشفاعة
وهي نوع واحد مما يتناوله وعن ابن عباس مقاما يحمدك فيه الاولون والآخرون وتشرف فيه على جميع الخلائق تسأل
فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد الا تحت لوائك وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي
اشفع فيه لامتي وعن حذيفة يجمع الناس في صعيد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول
لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجا ولا منجى منك الا اليك
تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قرئ مدخل ومخرج
بالضم والفتح بمعنى المصدر ومعنى الفتح ادخلني فادخل مدخل صدق اي ادخلني القبر ادخالا مرضيا على طهارة
وطيب من السيئات واخرجني منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل عليه ذكره
على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها
بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجه منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من عظيم الامر وهو
النبوة واخراجه منه مؤديا لما كلفه من غير تفريط وقيل الطاعة وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان
سلطانا حجة تنصرني على من خالفني او ملكا وعزا قويا ناصرا للاسلام على الكفر مظهرا له عليه فاجيبت دعوته بقوله
والله يعصمك من الناس الا ان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في الارض ووعده لينزعن
ملك فارس والروم فيجعله له وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد
استعملتك على اهل الله فكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لا والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلوة
في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلوة الا منافق فقال اهل مكة يا رسول الله لقد استعملت على اهل
الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رأيت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب
الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته المسلمين على من يريد
ظلمهم فذلك السلطان النصير **الفتوح** قوله ودلكت الشمس غربت الراغب دلوك الشمس ميلها للغروب وهو من قولهم
دلكت الشمس دفعتها بالراح ومنه دلكت الشيء في الراحة ودلكت الرجل اذا ماطلته والدلوك ما دلكته من طيب والدليك
طعام يتخذ من زبد وتمر قوله وهي حجة على ابن علية والاصم ان القراءة ليست بركن قال القاضي لا دليل فيه على وجو

القراءة في الصلوة لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الامر بإقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا والجواب عن الاول انه لو لم يكن ركنا لم يحسن اطلاقه عليها كالركوع والسجود والقيام لانه من باب اطلاق معظم الشئ على كله والمندوب ليس كذلك قال ابو البقاء وقرآن الفجر فيه وجهان احدهما هو معطوف على الصلوة اي واقم صلوة الفجر وعليه قوله سميت صلوة الفجر قرآنا لانها ركن والثاني هو على الاغراء اي عليك قرآن الفجر او الزم وعليه قوله وكون ان يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلوة الفجر كانه قيل الزم قراءة القرآن في صلوة الفجر اي القرآن المنسوب الى الفجر قوله فهو في آخر ديوان الليل واول ديوان النهار روى الامام احمد بن حنبل في مسنده عن ابي هريرة في صلوة الفجر وصلوة العصر قال صلى الله عليه وسلم يجتمعون في صلاة الفجر فتصعد ملائكة الليل وتثبت ملائكة النهار ويجتمعون في صلاة العصر فتصعد ملائكة النهار روى الامام احمد بن حنبل في مسنده وتثبت ملائكة الليل فيسألهم ربهم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وفي رواية البخاري ومسلم قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم قال ابو هريرة اقرأوا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا قوله مكثورا عليها اي مغلوبا عليها بالكثرة الجوهري عن ابن السكيت فلان مكثور عليه اذا نفد ما عنده وكثرت عليه الحقوق قوله ونحو التأثم والتحرج اي ترك الاثم والحرج قوله وضع نافلة موضع تهجدا اي نافلة مفعول مطلق من حيث المعنى وفائدة العدول ما ذكره ان التهجد زيد لك على الصلوات المفروضة فريضة عليك خاصة قوله ليبعثك مقاما محمودا قال ابو البقاء هو على هذا نصب على المصدر قوله ليس احد الا تحت لوائي وفي حديث ابي سعيد عن الترمذي وما من نبي يومئذ آدم ومن سواه الا تحت لوائي واما الحديث بطوله فهو من رواية اصحاب الشفاعة قوله وقرئ مدخل ومخرج بالضم القراءة الشائعة والفتح شاذ قال الزجاج فمن قرأ بضم الميم فهو مصدر ادخلته مدخلا ومن فتح فهو على ادخلته فدخل مدخل صدق وانما ترك المصنف تفسير الضم لانه ظاهر لا يحتاج الى تقدير فعل يطابق المصدر كما في الفتح قوله ادخالا مرضيا على طهارة يعني الاضافة في مدخل صدق ومخرج صدق نحو الاضافة في رجل صدق ورجل سوء والصدق انما هو من اوصاف ذوي العلم فاذا وصف غيره كان دالا على ان ذلك الشئ مرضي محمود في بابه قال المصنف في قوله تعالى كم انبتنا فيها من كل زوج كريم وصف الزوج من النبات بالكريم والكريم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه ولما عقبت هذه الآية قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وجب اختصاص الوصف بما يناسب المقام وكان ما ذكره واليه اشار بقوله يدل عليه ذكره اثر ذكر البعث وعلى هذا يجري جميع الوجوه المذكورة من تقدير وصف الادخال والاخراج في كل مقام بحسب ما يناسبه قوله وقيل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان هذا اقرب لسياق الكلام وسياقه اما السياق فكما قال يدل عليه ذكره على اثر ذكر البعث واما السياق فعطف وقل رب ادخلني على اقم الصلوة وعطف واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا على ادخلني وكل ذلك يقتضي عموما احق من الحالات والامكنة قوله فاجيبت دعوته الفاء فصيحة يعني امره الله تعالى بالدعاء فامتثل امره ودعا فاجيبت دعوته ٥ الكشاف كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما صنم كل قوم بحيالهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لقبائل العرب يحجون اليها وينحرون لها فشكى البيت الى الله تعالى فقال رب حتى متى تعبد هذه الاصنام حولي دونك فاوحى الله الى البيت اني ساحدث لك نوبة جديدة فاملأك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج حولك

وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا

بالتلبية ولما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبرئيل يا رسول الله خذ مخصرتك ثم القها فجعل يأتي صنما صنما وهو
ينكت بالمخصرة في عينه ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وبقي صنم خزاعة
فوق الكعبة وكان من قوارير صفر فقال يا علي ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرمى به فكسره
فجعل اهل مكة يتعجبون ويقولون ما رأينا رجلا اسحر من محمد وشاكلته البيت قال الوحي الله يتمثل ويخيل
وزهق الباطل ذهب وهلك من قولهم زهقت نفسه اذا خرجت والحق الاسلام والباطل الشرك كان زهوقا
كان مضمحلا غير ثابت في كل وقت وننزل قرئ بالتخفيف والتشديد من القرآن من للتبيين كقوله من الاوثان
او للتبعيض اي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء للمؤمنين يزدادون به ايمانا ويستصلحون به دينهم فموقعه منهم
موقع الشفاء من المرضى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزداد به
الكافرون الا خسارا اي نقصانا لتكذيبهم به وكفرهم كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم • واذا انعمنا على الانسان
بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله كأنه مستغن عنه مستبد بنفسه ونأى بجانبه تأكيد للاعراض لان الاعراض
عن الشيء ان يوليه عرض وجهه والنأي بالجانب ان يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره او اراد الاستكبار
لان ذلك من عادة المستكبرين واذا مسه الشر من فقر او مرض او نازلة من النوازل كان يؤوسا شديد
اليأس من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرئ وناء بجانبه بتقديم اللام على العين
كقولهم راء في رأى ويجوز ان يكون من ناء بمعنى نهض قل كل يعمل على شاكلته اي على مذهبه وطريقته
التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تتشعب منه والدليل عليه
قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي اسد مذهبا وطريقة [الفتوح] قوله ينكت قال الجوهري النكت
[illegible] مخصرتك الجوهري المخصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من
عصا ونحوها روى الامام احمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وفي مسند الامام احمد بن حنبل عن علي رضي الله عنه قال كان على الكعبة اصنام
فذهبت لاحمل النبي صلى الله عليه وسلم فلم استطع فحملني فجعلت اقطعها ولو شئت لنلت السماء قوله كان مضمحلا
الراغب زهقت نفسه من الاسف على الشيء قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون قوله وننزل قرئ بالتخفيف
ابو عمرو قوله من للتبيين كقوله من الاوثان يعني من القرآن بيان لمفعول ننزل وهو ما هو شفاء وحاله كما ان
من الاوثان في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان حال من الرجس وبيانه وعلى ان يكون تبعيضا يكون من القرآن
مفعولا به وما هو شفاء بدلا منه ولهذا قال كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء اي لكل حصة ونصيب وبعض قوله
فالتفسير الاول نازل منزلة الجنس من حيث هو هو والثاني منزلة الاستغراق فالكل في كلام المصنف افرادي قوله فموقعه
منهم موقع الشفاء من المرضى الراغب ان الله تعالى جعل لنا طبين طبا دينيا ودنيويا وكل منهما اما اعادة للصحة او
حفظ لها والطب البدني الذي يعاد به الصحة العقاقير والادوية والذي يحفظ به الصحة الغذاء والاطعمة واما
الطب الديني فالذي يعود به الصحة صقل العقل واستعماله في تدبر الدلالات وتعرف المعجزات ومعرفة النبوة
والقرآن متضمن به والذي يعود به الصحة تدبر الكتاب المنزل وتتبع سنن النبي المرسل والعمل بمقتضاهما وعلى
ذلك قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وعلمت لم في قوله يعود به الصحة الى قوله

صلوات الله عليه كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه الحديث ورويناعن الدارمي عن عبادة بن ما جالس القرآن احد فقام الا بزيادة او نقصان ثم قرأ وننزل من القرآن الآية وعن الدارمي ايضا قال ابو موسى ان هذا القرآن كائن لكم اجرا وكائن لكم وزرا دكان لكم ذكرا اتبعوا القرآن ولا يتبعكم القرآن فانه من تبع القرآن يهبط به في رياض الجنة ومن اتبعه القرآن يزخ في قفاه فيقذفه في جهنم تعالى زخة دفعه في وهدة ولما فرغ من بيان علمه شرع في بيان معجزاته صلوات الله عليه وانه مما لم يؤت احد من الانبياء فقال قل لئن اجتمعت الانس والجن وجعل ما يتصل به من قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن الآية تخلصا الى ذكر حديث قومه بقوله وقالوا لن نؤمن لك الآية ولهذا اخره عن بيان انواع الافضال والاكرام والله اعلم ولما احتوى القرآن علما ومعجزة قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالى فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وعنهم اجمعين قوله اوا ذا الاستكبار يريد ان قوله ونأى بجانبه اما ان يكون كناية عن الاعراض لان من يلوي عن الشيء عطفه ويولي ظهره فقد حاول الاعراض عنه فيكون تاكيدا لمعنى اعرض ودخلت الواو بين المؤكد والمؤكد واما ان يكون كناية عن الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين فيكون تكميلا لكون معنيه معنى الاعراض فقد جمع ابن الحسن قوله ونأى بجانبه قرأ ابن ذكوان الراغب نأى بجانبه شوء ونباء اي نهض متثاقلا ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ويقال نأى بجانبه ينأى نأيا مثل نعى اعرض قال ابو عبيدة تباعد وقرئ ناء بجانبه اي تباعد ومنه النؤي لحفيرة حول الخباء تباعد الماء عنه وقيل نأى بجانبه مثل نعى اي نهض عبارة عن التكبر كقولك شمخ بانفه وان ورد بجانبه والمنتأي انفعل منه والمنتأى الموضع البعيد قوله وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة اشارة الى اتصال هذه الآية بقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء الراغب على شاكلته اي سجيته التي قيدته من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية على الانسان قاهر حسب ما بينت في الذريعة الى مكارم الشريعة هذا كما قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والاشكلة الحاجة التي تقيد الانسان وعلى الحديث هو ما رويناه عن البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابي داود وابن ماجه عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسو افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاء ثم قرأ فاما من اعطى واتقى الآية الكشاف الاكثر على انه الذي في الحيوان سألوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استأثر بعلمه وعن ابي بريدة لقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وقيل جبريل وقيل القرآن ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر بعثت اليهود الى قريش ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وابهم امر الروح وهو مبهم في التورية فندموا على سؤالهم • وما اوتيتم الخطاب عام وروي ان رسول الله صلى الله عليه لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وليس ما قالوه بلازم لان القلة والكثرة تدوران

ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا

مع الاضافة فهو صفة للشئ بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة التى اوتيها العبد
خير كثير فى نفسها الا انها اذا اضيف الى علم الله فهى قليلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبى
صلى الله عليه وسلم قد اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فقيل
لهم ان علم التورية قليل فى جنب علم الله لنذهبن جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط واللام
الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم نترك
له اثرا وبقيت كما كنت لا تدرى ما الكتاب ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا باسترداده واعادته
محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمته تتوكل عليه بالرد
او يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى لكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى
ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة فى تنزيله وتحفيظه فعلى كل ذى علم ان لا يغفل عن هاتين المنتين
والقيام بشكرهما وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه فى صدره ومنته عليه فى بقاء المحفوظ
وعن ابن مسعود ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تفقدون الصلوة وليصلين قوم لا دين
لهم وان هذا القرآن تصبحون يوما وما فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه فى قلوبنا واثبتنا
فى مصاحفنا نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع
المصاحف وينزع ما فى القلوب **الفتوح** قوله من امر الله اى مما استاثر بعلمه يعنى من امر ربى لا
من امرى فلا اقول لكم ما هى فالامر بمعنى الشان اى معرفة الروح من شان الله لا من شان غيره ولذلك طابقه
قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الامام المختار انهم سالوه عن الروح وانه صلى الله عليه وسلم
اجاب عنه باحسن الوجوه بقوله قل الروح من امر ربى يعنى انه موجود محدث بامر الله وتكوينه وتاثيره
افادة الحيوة للجسد ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقائق الاشياء وماهياتها
مجهولة ولم يلزم من كونها مجهولة نفيها ويؤيده قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقال القاضى كون الكون
السؤال عن قدمه وحدوثه فاجيب انه وجد بامره وحدث بتكوينه قوله وما اوتيتم الخطاب عام
قال القاضى معنى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا انكم تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل
العلوم النظرية مستفاد من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه
الحس ولا شيئا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس
فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام فى جواب وما رب العالمين بذكر صفاته ثم كلامه فان قلت
ما موقع هذا السؤال فى هذا المقام قلت والعلم عند الله الروح والعلم توامان وموهبتان عظيمتان
لا سيما الوحى ولذلك قرن بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعقبه بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذى
اوحينا اليك وعقب به وننزل من القرآن ما هو شفاء وقد تقرر مرارا واطوارا ان فواتح السور معنى
براعة الاستهلال مؤذنة باشتمال السور على ما تضمنت الفاتحة من المعنى ولما افتتحت هذه السورة الكريمة
بالكرامة السنية والموهبة الرفيعة بسيدنا صلوات الله عليه وهى بيان التنزيه والتسبيح واستطرد ذلك
حديث الكليم عليه السلام وبنى اسرائيل ثم حديث الكفار من هذه الامة واردفها بالعود الى التنزيه ونحوه ادرج
كرائم ومواهب اخرى اتبعها بما يناسب الاسراء من اقامة الصلوات مقرونة بذكر اوقاتها فقيل اقم الصلوة

لدلوك الشمس الى قوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك ومن ثم قال صلوات الله عليه مرة وجعلت قرة عيني في الصلوة واخرى
ان نعبد الله كانك تراه وتارة ارحنا يا بلال وجعل ذلك ذريعة الى ذكر منقبة جليلة اخرى وهي مقام
الشفاعة وقيل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعة وعن الدارمي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قيل له ما المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه ويجاء بكم حفاة عراة غرلا فيكون اول من
يكسى ابراهيم يؤتى بريطتين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني الاولون و
الآخرون وعن الترمذي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة
ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من ينشق عنه الارض
ولا فخر قال فيفزع الناس ثلث فزعات فيأتون آدم فيقولون انت ابونا آدم فاشفع لنا الى ربك
فيقول اني ... ساق العرش الى قوله فاخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع راسك سل
تعطه واشفع تشفع وقل تسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا واما المنقبة الدنيوية فتضمنها الامر بالهجرة الى دار النصرة بقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق و
اخرجني مخرج صدق اشارة الى ذلك روينا في شرح السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل
صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة وعن الترمذي عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الآية كيف ذيل
الاخراج والادخال بما ينبئ عن استنزال النصر من الجناب الفردانية والحضرة الصمدانية من قوله واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ومن ثم قيل له وقل جاء الحق و
زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وحين اراد الله ان يشرح غزارة علمه صلوات الله عليه دعا اليه
بقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين بين انه صلوات الله عليه يغترف علمه من البحر الذي
نفد الابحر السبعة دون نفاده ولما كان السؤال عن الروح امتحانا من المعاندين لعلمه اورده في البين
الآية كيف كافحهم بزيادة علمهم بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وبزيادة علمه على سبيل التضمن و
الاستدراج بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك روينا عن الامام احمد والترمذي عن ابن عباس
قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقال سلوه عن الروح فسألوه فانزل
الله تعالى ويسألونك عن الروح الآية قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية ومن اوتي التورية فقد اوتي
خيرا كثيرا فانزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي الآية فان قلت
لم وصل الفصل بقوله واذا انعمنا على الانسان الآيتين بالكلام قلت هو اعتراض لمعنى الزيادة والنقصان جاء
جاء مستطردا في اثناء الكلام لان السابق دل على كون القرآن رحمة وسببا لزيادة المؤمنين وما هو نوع الافضال
والقرب والزلفى عند الله وخسارا ونقصا للظالمين وقد تقرر ان ذلك السؤال كان امتحانا من الطلبة وتضمن
الاشعار بزيادة علمهم وغزارة علمه صلوات الله عليه فلذلك كان موكدا للمعنيين وسرح قوله قل كل يعمل
على شاكلته قوله من يتوكل علينا باسترداده اي نصيرا وكيلا علينا والمتوكل والموكل بمعنى قوله ولكن
رحمة من ربك تركته غير مذهوب به ذا ان الاستثناء منقطع والمسند ذلك قوله ولئن شئنا لنذهبن وعلى الاول

الاستثنا متصل والمستثنى منه وكيلا وقال ابو البقا الا رحمة مفعول له اى حفظناه عليك للرحمة ويجوز ان يكون مصدرا اى

لكن رحمناك رحمة **قوله** كيف ذلك وقد اثبتناه فى قلوبنا روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذى وابن ماجه والدارمى

عن زياد بن لبيد قال ذكر النبى صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذلك عند ذهاب اوان العلم فقلت يا رسول الله

وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة فقال ثكلتك امك يا زياد

ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التورية والانجيل لا يعملون بشئ مما فيهما و

فى شرح السنة عن عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل

يقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بى وفيه ايضا عن ابن مسعود لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن ثم بعضهم

فى الشرح **الكشاف** لا ياتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله

لا غائب مالى ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا اى لو تظاهروا على ان ياتوا بمثل القرآن فى بلاغته وحسن نظمه و

تاليفه وفيهم العرب العاربة ارباب البيان لعجزوا عن الاتيان بمثله والعجب من النوابت ومن زعمهم ان القرآن قديم

مع اعترافهم بانه معجز وانما يكون المعجز حيث يكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام والعباد عاجزون عنه

واما المحال الذى لا مجال للقدرة ولا مدخل لها فيه كثانى القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك

لجاز وصف الله بالعجز لانه لا يوصف بالقدرة على المحال الا ان يكابروا فيقولوا هو قادر على المحال فان راس مالهم المكابرة

وقلب الحقائق ولقد صرفنا رددنا وكررنا من كل مثل من كل معنى هو كالمثل فى غرابته وحسنه والكفور الجحود

فان قلت كيف جاز فابى اكثر الناس الا كفورا ولم يجز ضربت الا زيدا قلت لان ابى متاول بالنفى كانه قيل فلم يرضوا

الا كفورا **الفتوح** **قوله** لان الشرط وقع ماضيا تعليل لجواز وقوع لا ياتون جوابا للشرط يعنى لو لم يكن

اللام فى لئن لجاز لا ياتون مع وجود النون ان يقع جوابا للشرط لان قوله اجتمعت ماض فلما لم يعمل الاداة فى الجزء الاول

لا يعمل فى الثانى **قوله** يقول لا غائب مالى ولا حرم اوله وان اتاه خليل يوم مسغبة المسغبة المجاعة وروى

مسالة البيت لزهير يمدح هرم بن سنان يقول اذا اتاه فقير وقد دفع اليه حاجته لم يتشاغل بنوع تعلل وعنى بالمال الابل

قوله من النوابت والنوابت من الاحداث الاغمار قال صاحب التقريب واستدل صاحب الكشاف باعجازه على حدوثه

اذ لو كان قديما لم يكن مقدورا فلا يكون معجزا كالمحال وجوابه منع الملازمة اذ مصحح المقدورية هو الامكان وهو حاصل

لا الحدوث وايضا المعجز لفظه ولا نقول بقدمه والقديم كلام النفس ولا نقول باعجازه وايضا سلمنا ان القديم لا يقدر

البشر على عينه لكن لم لا يقدر على مثله وقال صاحب الانتصاف القديم مدلول العبارات وهو صفة قديمة لذات

الله تعالى تسمى قرآنا وكلمات ايضا والمعجز الدليل لا المدلول لكن اهل السنة يتحرفون من اطلاق المخلوق لوجهين

لايهامه ولان السلف الصالح كفوا عنه وكم من معتقد لا يطلق القول خشية من ايهام غيره فلا يصح الزام الكفر

وقال الوجه الاخر لصاحب التقريب هو الوجه لما قرره المصنف فى قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فان قلت

ما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل قلت معناه فاتوا بسورة مما هو على صفته فى البيان الغريب وعلو الطبقة

فى حسن النظم ومن ثم لم يكن سائر الكتب السموية معجزة وان كان مثل القرآن فى ذلك المعنى **الكشاف** لما تبين

اعجاز القرآن وانضمت اليه المعجزات الاخر والبينات ولزمتهم الحجة وغلبوا اخذوا يتعللون باقتراح الايات فعل

المبهوت المحجوج المتعثر فى اذيال الحيرة فقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر تفتح وقرئ بالتخفيف من الارض يعنون

ارض مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان تنبع بالماء لا تنقطع يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء كماء عذب

قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا

وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتى بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا

يعنون قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء قرئ كسفا بسكون السين جمع
كسفة كسدرة وسدر وبفتحه قوله قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحته والمعنى او تأتي بالله قبيلا وبالملائكة قبلاء
كقوله كنت منه ووالدي بريّا واني وقيار بها لغريب او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر ونحوه لولا انزل علينا
الملائكة او نرى ربنا او جماعة حالا من الملائكة من زخرف من ذهب في السماء في معارج السماء فحذف المضاف
يقال رقي في السلم وفي الدرجة ولن نؤمن لرقيك ولن نؤمن لاجل رقيك حتى تنزل علينا كتابا من السماء
فيه تصديقك عن ابن عباس قال عبد الله بن ابي امية لن نؤمن لك حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر
حتى تأتيها ثم تأتي بصك معك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وما كانوا يقصدون
بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولو جاءتهم كل آية لقالوا هذا سحر كما قال عز وعلا ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون وهذا اكثر والآية الباقية التي هي القرآن وسائر
الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي اعظم لم يكن لي تبصرهم سبيل قل سبحان ربي وقرئ قال سبحان ربي
اي قال الرسول وسبحان ربي تعجب من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل بشرا مثلهم
وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات فليس امر الآيات الي انما هو الى الله فما لكم
تتخيرونها علي الفتوح قوله وقرئ تفجر بالتخفيف الكوفيون بفتح التاء وضم الجيم مخففا والباقون بضم
التاء وكسر الجيم مشددا قوله الينبوع مرفوع بعد حذف ان اي لا ينضب القاضي الينبوع عين لا ينضب ماؤها
كأن البناء دل على المبالغة عب الماء اي كثر من العباب الجوهري العباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه
قوله كما زعمت يعنون قول الله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وكان ذلك
عنادا وتمردا بدليل قوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال لو اسقطناه عليهم لقالوا سحاب
مركوم ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب قوله وقرئ كسفا بسكون السين نافع وعاصم وابن عامر كسفا بفتح السين
والباقون باسكانها قوله او مقابلا عطف على قوله كفيلا يعني اذا كان قبيلا بمعنى كفيلا كان التقدير او
تأتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا واذا كان بمعنى مقابلا يعود المعنى تأتي بالله مقابلا وبالملائكة مقابلا واستشهد
للاول بقوله او نرى ربنا بناء على مرسه لان النظر الى الشيء يقتضي المقابلة وللثاني لولا انزل علينا الملائكة
وقوله او جماعة احتمال آخر لمعنى قوله والملائكة قبيلا الجوهري القبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من
قوم شتى وعلى هذا يجوز ان يكون قبيلا حالا من الله ومن الملائكة معا قال ابو البقاء قبيلا حال من الملائكة
او من الله والملائكة قوله من زخرف من ذهب الراغب الزخرف الزينة المزوقة ومنه قيل للذهب زخرف وقيل
اخذت الارض زخرفها وقال تعالى او يكون لك بيت من زخرف اي ذهب مزوق وقال تعالى زخرف القول غرورا
اي المزوقات من الكلام قوله وقرئ قال سبحان ربي ابن كثير وابن عامر قال بالالف والباقون بغير الف قوله
تتخيرونها علي قيل اي تتخيرون الرسل الماضية بان يقولوا انهم رسل مع كونهم بشرا كانهم مختارون على هذه
الصفة وقال القاضي قوله سبحان ربي يجوز ان يكون تنزيها من ان يأتي او يتحكم عليه احد هل كنت الا
بشرا رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا
على الله حتى تتخيروها علي هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك
كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا الكشاف ان الاولى نصب مفعول ثان لمنع والثانية رفع فاعل له

والهدى الوحي اي وما منعهم الايمان بالقرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم الا الشبهة تلجلجت في صدورهم وهي
انكارهم ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث الله للانكار وما انكروه فخلافه هو المنكر عند الله لان قضية
حكمته ان لا يرسل ملك الوحي الا الى امثاله او الى الانبياء ثم قرر ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم
كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه . مطمئنين ساكنين في الارض قارين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا يعلمهم الخير ويهديهم المراشد فاما الانس فما هم بهذه المثابة انما يرسل الملك
الى مختار منهم للنبوة فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وارشادهم فان قلت هل يجوز ان يكون بشرا وملكا منصوبين
على الحال من رسولا قلت وجه حسن والمعنى له اجوب شهيدا بيني وبينكم على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم
كذبتم وعاندتم انه كان بعباده المنذرين والمنذرين خبيرا عالما باحوالهم فهو مجازيهم وهذه تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ووعيد للكفرة وشهيدا تمييز او حال **الفتوح** قوله والمعنى له اجوب قال صاحب التقريب
لافادة الحال بالمنطوق ما هو المقصود اي ابعث الله رسولا حال كونه بشرا لا ملكا ولنزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا
لا بشرا وهو عين المقصود ولو جعلنا رسولا صفة افاد بالمفهوم ما ليس بمقصود بل ما ليس بمستقيم اذ يدل تقييد الصفة
بالمفهوم ابعث بشرا رسولا لا ملكا ولنزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لا بشرا وهو عين المقصود ولو جعلنا رسولا
لا بشرا غير رسول ولنزلنا عليهم ملكا رسولا وملكا غير رسول وهما غير مقصودين بل غير مستقيمين قلت ويمكن ان يقال
والله اعلم انما كان المعنى له اجوب لانه اذا كان رسولا حالا يكون في التركيب تقديم وتاخير وازالة عن الاصل فيجمع النفي
والاثبات في السؤال والجواب ويقع الكلام في ثبوت الحال ونفيها بعد تحقق صاحبها فيكون المنكر في قولهم ابعث الله
بشرا رسولا بعثة البشر للرسالة بعد اقرارهم ان الرسالة ثابتة لقولهم لولا انزل عليه ملك ولو شاء ربنا لانزل
ملائكة ويكون الجواب بقوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا كالقول بالموجب اي نعم انما يجب ارسال الملك حين البشر
ان لو كان في الارض ملائكة فاذن لان الجنس الى الجنس اميل وهو به آنس ولذلك من عليهم بقوله لقد جاءكم رسول
من انفسكم وفي قوله ثم قررنا ذلك بانه لو كان في الارض ملائكة الى آخره لمحة من القول بالموجب ولو كان رسولا
وصفا لبشر وملك لكانا قارين في مكانهما وما افادا النفي والاثبات في السؤال والجواب ولم يحسن هذا الحسن الا ترى
الى قول صاحب المفتاح قال في سورة المؤمنين لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا فذكر بعد المرفوع وما معه المنصوب
وهو موضعه وقال في النمل لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا فقدم لكونه فيها اهم الى آخره وانما خالفنا المصنف
في قولنا لان الجنس الى الجنس اميل لما يلزمنا الاعتزال الذي عناه بقوله واما الانسان فما هم بهذه المثابة ولذلك
عدل القاضي الى قوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ليمكنهم من الاجتماع والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن
ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس **الكشاف** ومن يهدي الله ومن يوفقه
ويلطف به فهو المهتد لانه لا يلطف الا بمن عرف ان اللطف ينفع فيه ومن يضلل ومن يخذل فلن تجد له اولياء انصارا
على وجوههم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون
عن استماعه فهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم و
من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ويجوز ان يحشروا مؤفا في الحواس من الموقف الى النار بعد الحساب فقد اخبر
عنهم في موضع آخر انهم يقرؤون ويتكلمون كلما خبت كلما اكلت جلودهم ولحومهم وافنتها فسكن لهبها بدلوا غيرها

ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء
من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا و
بكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا
ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا
كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا

ورعبت ملتهبة متسعرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافنا جعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم
تأكلها وتفنيها ثم يعيدها لا يزالون على الافنا والاعادة ليزيد ذلك في تحسيرهم على تكذيبهم البعث ولانه
ادخل في الانتقام من الجاحد وقد دل على ذلك بقوله ذلك جزاؤهم الى قوله ائنا لمبعوثون خلقا جديدا ○
الفتوح قوله ان الذي امشاهم على اقدامهم روينا عن الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة ثلثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله
كيف يمشون الحديث قوله ويجوز ان يحشروا عطفا من حيث المعنى على قوله كما كانوا في الدنيا فعلى الاول عميا وبكما
وصما على المجاز والحشر الثاني بمعنى الجمع والسوق والاول بمعنى البعث وحشر الناس يوم القيمة كقوله تعالى
واذا حشر الناس قوله مؤوفي الحواس يجري مجرى الآفة العاهة وقد ايفا لا يدع على ما لم يسم فاعله اي اصابته آفة
فهو مؤوف مثل معوف ○ الكشاف فان قلت علام عطف قوله وجعل لهم اجلا قلت على قوله
أولم يروا لان المعنى قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم من
الانس لانهم ليسوا باشد خلقا منهن كما قال أانتم اشد خلقا ام السما وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة
فأبوا مع وضوح الدليل الا جحودا لو حقها ان تدخل على الافعال دون الاسماء فلا بد من فعل بعدها في لو انتم تملكون
وتقديره لو تملكون تملكون فاضمر تملك اضمارا على شريطة التفسير وابدل من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل
وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الذي يقتضيه علم الاعراب
فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتبالغ
ونحوه قول حاتم لو ذات سوار لطمتني وقول المتلمس ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي وذلك لان الفعل الاول
لما سقط لاجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر ورحمة الله رزقه وسائر نعمه على خلقه ولقد بلغ هذا الوصف
بالشح الغاية التي لا يبلغها الوهم وقيل هو لاهل مكة الذين اقترحوا ما اقترحوا من الينبوع والانهار وغيرها وانهم
لو ملكوا خزائن الارزاق لبخلوا بها قتورا ضيقا بخيلا فان قلت هل يقدر لامسكتم مفعول قلت لا لان معناه
لبخلتم من قولك للبخيل ممسك الفتوح قوله على قوله أولم يروا اي وجعل لهم عطف على أولم يروا اي لا يحسن ان يعطف
على خلق ويدخل في حيز صلة الموصول للفصل بخبر ان وهو قادر على ان يخلق مثلهم ولا على ان يخلق لفظا ومعنى لانه لا يحسن
امتناع القدرة على الاجل فيتعين ان يكون عطفا على أولم يروا واما قوله وجعل لكم اجلا لا ريب فيه فليس بعطف على التصحيح
من العطف اذ لا يلتئم ان يقال أولم يروا وجعل لهم اجلا بل هو اشد انفصالا بنفسه بشهادة قوله وهو الموت او القيمة فاذن
التقدير قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم كقوله تعالى أوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي في الصغر والقماءة وان من جعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو
القيمة لا بد ان يأتي به كقوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وظهر ان المراد بقوله عطف على قوله أولم يروا انه
عطف على المقدر وان يضمر في الكلام ما يتم به المعنى ويؤيده قول الامام لما بين الله تعالى بالدليل المذكور ان
البعث والقيمة امر ممكن الوجود في نفسه اردفه بان لوقوعه ودخوله في الوجود وقتا عند الله تعالى والنظم
يساعد هذا المعنى الذي قررناه ويخصص ما خصصناه من ان المراد بالاجل القيمة لا غير لورود الآية بعد انكار
ما انكروه في قولهم وقالوا أاذا كنا عظاما ورفاتا أانا لمبعوثون خلقا جديدا قوله لو حقها ان تدخل على الافعال
قال ابن الحاجب في الشرح لا بد ان يليها الفعل لانها حرف شرط والشرط انما يعقل بالفعل فالتزم وقوع الفعل

أولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان
يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون الا
كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم
خشية الانفاق وكان الانسان قتورا

لفظا او تقديرا وقال صاحب المفتاح واما كلمة لو فحين كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على القطع امتنع جملتاها
عن الثبوت ولزم ان يكونا فعليتين والفعل ماض **قوله** فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه
دلالة على الاختصاص قال صاحب الفرائد لما كان التقدير لو تملكون تملكون وهذا لا يفيد الاختصاص وجب
ان لا يفيده هذا ايضا لانه غير مخالف في تادية المعنى لذلك لان انتم وضع موضع الضمير المتصل في الفعل مراد فالتكرار
حاصل على التقديرين بقي ان يقال ان انتم تملكون على صورة الجملة الاسمية بدون معناها والاختصاص من
لوازم معنى الاسمية لا من صورتها ويمكن ان يقال في الجواب الاصل تملكون بدون التكرار فكرر ليفيد التاكيد فلما
ترك الفعل الاول واضمر لعناء فاعله وهو في المعنى غير ضمير الثاني المتصل علم بان الاهتمام بذكر فاعل هذه الجملة اكثر
من ذكر فعلها وكان تقديما للفاعل على الفعل من حيث المعنى والثاني منزلة المكرر للتاكيد فافاد الاختصاص
وقلت نظر اصحاب المعاني في امثال هذا التركيب الى اللفظ الا ترى الى قول صاحب المفتاح ترك يودوا الى
الماضي المؤذن بالتحقيق نظرا الى اللفظ فكذا ههنا النظر الى صورة انتم تملكون لا الى اصله وهو مثل انا سعيت
في حاجتك في وجه افادة الاختصاص والى هذا الاشارة بقوله برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر **قوله** لو ذات سوار
لطمتني اي لو لطمتني ذات سوار لان لو طالبة للفعل داخلة عليه والمعنى لو لطمتني من كان كفوا لي لهان علي
ولكن لطمتني من هو دوني وقيل لو لطمتني حرة فجعل السوار علامة للحرية لان العرب قلما تلبس الاماء السوار
فهو يقول لو كانت اللاطمة حرة لكان اخف علي **قوله** ولو عرا خوالي اراد وانقبضني :. تمامه .
جعلت لهم فوق العرانين ميسما العرانين الانوف والميسم العلامة يقول لو كان الظلم والنقيصة جاءتني من
غير اخوالي لو سمتهم بسمة الذل ليشتهروا بها ولم يمكنهم اخفاؤها **قوله** قتورا ضيقا بخيلا الراغب القتر
تقليل النفقة وهو بازاء الاسراف وكلاهما مذمومان قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان
بين ذلك قواما ورجل قتور ومقتر وقوله تعالى وكان الانسان قتورا تنبيه على ما جبل عليه الانسان من البخل
وقد قترت الشيء واقترته وقترته اي قللته ومقتر فقير قال تعالى وعلى المقتر قدره واصل ذلك من القتار
والقتر وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما فكان المقتر والمقتر هو الذي يتناول من الشيء قتاره
قوله لا لان معناه يتحلم دقه وجهان احدهما ان يكون متضمنا معنى البخل والبخل لا يتعدى بنفسه وثانيهما ان يجعل
معنى لمنسيا كقولهم فلان يعطي ويمنع ويكون كناية عن البخل ذكره صاحب الفرائد رحمه الله **الكشاف**
عن ابن عباس رضي الله عنه هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي
نتقه على بني اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور وعن عمر بن
عبد العزيز انه سأل محمد بن كعب فذكر اللسان والطمس فقال له عمر كيف يكون الفقيه الا هكذا اخرج يا غلام
ذلك الجراب فاخرجه فنفضه فاذا بيض مكسور نصفين وجوز مكسور وفوم وحمص وعدس كلها حجارة وعن
صفوان بن عسال ان بعض اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام ان قل لبني اسرائيل لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق و
لا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وانتم
يا يهود خاصة لا تعدوا في السبت فسئل بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وقيل فسل يا رسول الله
المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن الآيات ليزدادوا يقينا وطمأنينة قلب لان الادلة اذا تظاهرت

ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فسئل بني اسرائيل
اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا

افاده

كان ذلك اقوى وانسب لقول ابرهيم ليطمئن قلبي فان قلت بم تعلق اذ جاءهم قلت اما على الوجه الاول فبالقول
المحذوف اى فقلنا له سلهم حين جاءهم او بسال فى القراءة الثانية واما على الاخر فبآتينا او باضمار اذكر او يخبروك
وبعنى اذ جاءهم اذ جاء آباءهم مسحورا سحرت فخولط عقلك **الفتوح** قوله فذكر اللسان وهو انحلال
العقدة والطمس وهو قلب اموال القبط حجارة يعنى كما ان الحسن ذكره كان البحر والطور فيما ذكره او الامر الاثنات
التسع الطوفان والسنين ونقص الثمرات وضع محمد بكان البحر والطور اللسان والطمس قال الواحدى قال
المفسرون صارت اموالهم حجارة وقال القرطبى جعل سكرهم حجارة وقال قتادة بلغنا ان حروثهم صارت حجارة
ولما وافق هذا القول دون ما ذكر واما عند عمر بن عبد العزيز قال كيف يكون اى لا يكون الفقه الا شكلا
الحجابا وبعجبا ثم امر باخراج الجراب تفصيلا قوله وعن صفوان بن عسال الحديث اخرجه الترمذى و
النسائى عنه مع تفاوت يسير وفيه اشكال لان المذكور عشرة والسوال عن تسع وقد اجاب عنه التوربشتى باجوبة
والذى تقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعلموا معاشر اليهود ان الآيات التى اوتى موسى ولم ينسخها
شريعة نحن وانتم فيها سواء هذه المذكورات لكن له آية اخرى تختص بكم وهى هذه وهذه الزيادة كالاتفال والتتميم
بين حيث ما سالتمونى عنه وانذركم ما يختص بكم لتعلموا وتوقفوا على ما تشتمل عليه كتابكم قوله اما على الوجه الاول
فبالقول المحذوف روى عن صاحب التهذيب للكشاف انه قال رايت فى حاشية الكشاف دلالة الآية على تقدير ما
قلنا من حيث انه جيء كما ذاك خبر الاولى عندى ان يقال ان دلالتها من حيث انها تدل على ان السائل من غير اسرائيل
هو موسى لا محمد صلوات الله عليهما وقلت تحقيقه ان تفصل ما اجمله المصنف ليظهر الحق فانه ذكر فى الآية
وجوها كثيرة لكن يجمعها ضربان لان السائل اما موسى عليه السلم او رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الاول
وهو ان يكون السائل موسى اذ جاءهم اما ان يتعلق بقول محذوف او بنفس السوال والاول على وجهين احدهما
المسول فرعون والمسول عنه انقاذ بنى اسرائيل المعنى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وارسلناه الى فرعون
وملائه وقلنا له اذ جاءهم سل بنى اسرائيل من فرعون اى قل له ارسل معى بنى اسرائيل وخلهم وشانهم لانهم كانوا
كالاسراء بيد فرعون قال تعالى واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب فالسوال بمعنى الطلب
وثانيهما المسول عنه بنو اسرائيل والمسول عنه شيئان والمعنى ان الاول قلنا لموسى سل بنى اسرائيل
اذ جاءهم عن حال دينهم انتم تابعون على ملة ابرهيم ام دخلتم فى دين فرعون والمعنى على الثانى قلنا له اذ جاءهم
سلهم ان يعاضدوك ويكونوا قلوبهم وايديهم معك حتى يخلصهم الله من الاسر ويورثهم ارض اعدائهم كما قال
موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والثانى وهو
ان يتعلق بنفس السوال على قراءة النبى صلى الله عليه وسلم تترتب عليه المعانى الثلثة كلها ح وهذه القراءة
ترجح احتمال ان يكون المامور بقوله فسال فى القراءة المشهورة هو موسى دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى الثانى وهو ان يكون السائل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتعلق اذ جاءهم اما بآتينا المذكور اى ولقد
آتينا موسى تسع آيات بينات اذ جاء بنى اسرائيل وفرعون وقلنا لك سل ذلك عن مسلمى اهل الكتاب يخبروك
كما اخبرت وهو من اسلوب قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك
وهو من باب التهييج والالهاب تثبيتا ومزيد طمانينة او متعلقه محذوف وهو اما اذكر والمعنى لقد آتينا
موسى تسع آيات بينات وارسلناه الى فرعون وملائه اذكر اذ جاءهم فقال له فرعون فيكون قوله فسل

علم

بنى اسرائيل على الوجهين معترضا او تحريك على تقدير جواب الامر المعنى سل بنى اسرائيل عن حال الآيات التسع فانهم
يخبرونك القصة تمامها من لدن مجئ موسى من مدين الى مصر عندما آتيهم وهم اسراء بيد فرعون وملائه يسومهم
سوء العذاب ثم ذهابه الى فرعون وطلبه منه ارسال بنى اسرائيل معه وادعائه النبوة واظهاره تلك الآيات
الباهرات باسرها وظهور عجز فرعون وعناده وقوله انى لاظنك يا موسى مسحورا فالفاء فى قوله تعالى فقال له
فرعون فصيحة ٥ **الكشاف** لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الآيات الا الله عز وجل بصائر بينات مكشوفات
ولكنك معاند مكابر ونحوه وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقرئ علمت بالضم على معنى انى لست بمسحور
كما وصفتنى بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الآيات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه كانه قال
ان ظننتنى مسحورا فانى اظنك مثبورا هالكا وظنى اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة وهى انكارك ما عرفت صحته
ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة امرى انى لاظنك
مسحورا قول كذاب وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على قلبك من قولهم ما ثبرك عن هذا
اى ما منعك وصرفك وقرأ ابى بن كعب وان اخالك يا فرعون مثبورا على ان المخففة واللام الفارقة فاراد
فرعون ان يستخف موسى وقومه من ارض مصر ويخرجهم منها او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال
فحاق به مكره بان استفزه الله باغراقه مع قومه اسكنوا الارض التى اراد فرعون ان يستفزكم منها
فاذا جاء وعد الآخرة يعنى قيام الساعة جئنا بكم لفيفا جمعا مختلطين اياهم واياكم ثم نحكم بينكم ونميز سعدائكم
من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى ٥ **الفتوح** **قوله** بصائر بينات مكشوفات الاساس هذه
الآية مبصرة وابصر الطريق استبان ووضح **قوله** وقرئ علمت بالضم الكسائى والباقون بفتحها **قوله**
ثم قارع ظنه بظنه الاساس قرعه بالرمح وقارعه وتقارعوا بالرماح فارعته فقرعته ٥ **الكشاف** وبالحق
انزلناه وبالحق نزل وما انزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية
الى كل خير او وما انزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط
الشياطين وما ارسلناك الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار ليس اليك وراء ذلك شئ من اكراه على الدين
او نحو ذلك وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرأ ابى فرقناه بالتشديد اى جعلناه نزل مفرقا منجما
وعن ابن عباس انه قرأه مشددا وقال لم ينزل فى يومين او ثلاثة بل كان من اوله الى آخره عشرون سنة يعنى ان
فرقنا بالتخفيف يدل على فصل متقارب على مكث بالفتح والضم على مهل وتؤدة وتثبت ونزلناه تنزيلا
على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم واحتقارهم والازدراء بشأنهم وان لا يكترث
بهم وبايمانهم وبامتناعهم عنه وانهم ان لم يدخلوا فى الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم اهل جاهلية وشرك فان
خيرا منهم وافضل وهم العلماء الذين قرأوا الكتب وعلموا ما الوحى وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت
عندهم انه النبى العربى الموعود فى كتبهم فاذا تلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لامره ولانجازه
ما وعد فى الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد فى
قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا ويزيدهم خشوعا اى يزيدهم القرآن لين قلب ورطوبة عين فان قلت ان الذين
اوتوا العلم من قبله تعليل لماذا قلت يجوز ان يكون تعليلا لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا وان يكون تعليلا لقل
على سبيل التسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتطييب نفسه كانه قيل تسل عن ايمان الجهلة بايمان العلماء

قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا

وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا

وعلى الاول انه لم تؤمنوا لقد آمن من هو خير منكم فان قلت ما معنى الخرور للاذقان قلت السقوط على الوجه
وانما ذكر الذقن وهو مجتمع اللحيين لان الساجد اول ما يلقى الارض من وجهه الذقن فان قلت حرف الاستعلاء
ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فما معنى اللام في خر لذقنه ولوجهه قال فخر صريعا لليدين وللفم
قلت معناه جعل وجهه وذقنه للخرور واختصه به لان اللام للاختصاص فان قلت لم كرر يخرون للاذقان
قلت لاختلاف الحالين وهما خرورهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين الفتوح
قوله الا بالحق محفوظا بالرصد فسر الحق تارة بالحكمة واخرى بالثابت الذي يقابل الباطل فقوله محفوظا بالرصد
تفسير لمعنى الحق وتوضيح لمحله وانه نصب على الحال يعني هو محفوظ بالرصد لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ونحوه قوله تعالى انزله بعلمه قال المصنف انزله وهو رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد
من الملائكة كما قال في سورة الجن واحاط بما لديهم قال ابو البقاء بالحق انزلناه اي بسبب اقامة الحق انزلناه
فيكون الباء متعلقة بانزلنا ويجوز ان يكون حالا اي انزلناه ومعه الحق او وفيه الحق ويجوز ان يكون حالا من
الفاعل اي انزلناه ومعنا الحق وبالحق نزل فيه الوجهان الاولان دون الثالث لانه ليس فيه ضمير لغير القرآن
قوله وما ارسلناك الا مبشرا لهم بالجنة ونذيرا لهم من النار ليس اليك وراء ذلك اي التركيب من القصر الافرادي
نزل صلوات الله عليه لحرصه على ايمان قومه منزلة من يعتقد انه مبشر ونذير ومع ذلك يكره على الدين اقتصر
على البشارة والنذارة ونفى كونه مكرها قوله يعني ان فرق بالتخفيف يدل على فصل متقارب كما ان نزلنا القراءة
بالتخفيف فانها تدل على خلاف الواقع وهو الفصل المتباعد وقال ابن جني ويؤيده قوله على مكث قوله
والتؤدة في الهداية يقال تأدى في فعله اذا تأنى وتثبت ولم يعجل قوله قل آمنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض
عنهم يعني لما تؤمر بهذا القول من ابى من الايمان ولم يعتد بحاله فكانه قال اتركهم ولا تبال بهم قوله تعظيما
لامره ولانجاز ما وعد لانجازه عطف على تعظيما وهو مفعول له لقوله خروا وانما لم يأت باللام في الاول واتى بها
في الثاني لان الاول فاعل الفعل المعلل والثاني ليس كذلك قوله وعلى الاول ان لم تؤمنوا فقد آمن معنى على الوجه
الثاني ان الذين اوتوا العلم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويلزم منه توبيخ القوم وتقريعهم وعلى الوجه
الاول بالعكس لان التعليل على الاول يقوي القول بخلاف الثاني وقلت الوجه ان يقصد التسلية ويكون
التقريع متفرعا عليها لان في المعلل اشعارا بان الرسول قد قضى عليه من الابلاغ وان الحجة قد لزمتهم فعليه ان
يتاركهم ويشتغل بما يجدي عليهم الانذار وينجع فيهم الوعظ وبخاصة نفسه من عبادة ربه والى الاول الاشارة
بقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله وانما استدعى المقام المتاركة والتسلية
لان الله تعالى لما افتتح مناقب حبيبه صلوات الله عليه في مفتتح السورة وختمها ببيان المعجز وهي قوله لئن اجتمعت
الانس والجن وكانت متضمنة لما تخلص منه الى طعن القوم في القرآن ورسالته وعنادهم في دفع آيات الله البينات
فلم يبق الا الخاتمة فاراد ان يسلي حبيبه ذكر حديث الكليم ومجيئه بالآيات البينات الى قومه وتكذيبهم ثم
اهلاكهم وكان الامر بقوله فسئل بني اسرائيل تتميما لمعنى التسلية وذكر بعده هذا النوع من التسلية وختم السورة
بها والله اعلم قوله اول ما يلقى به الارض من وجهه الذقن قال صاحب المقرب وفيه نظر لان اول ما يلقى
الارض الجبهة او الانف ووجهه انه اذا ابتدأ الخرور فاقرب الاشياء من وجهه الى الارض هو الذقن او اراد
مبالغة في الخضوع وهو تعفير اللحى على التراب والاذقان كناية عنها او انه ربما خر على الذقن كالمغشي عليه لخشية الله

قوله نحن ضربنا السيف بين وللفم • اوكم من دوانه المطلع • دلفته بالرمح من دون ثوبه • الدليف المشي رويدا
دلفت الكتيبة في الحرب اي تقدم ورويد • امكنه بالرمح حتى قمصه • الحضن ما دون الابط الى الكشح حضنا الشي
جانباه قوله جعل وجهه وذقنه للخرور قال في القرابين لما كان الذقن ابعد شي من وجهه من الارض في حال السجود
وهي حال وضع الجبهة كان القصد بالخرور الى وصول الاذقان الى الارض ابلغ من القصد الى وصول الجبهة اليها وكانه
قيل يخرون لاجل وصول الاذقان الى الارض ان الانحطاط اكثر في وصول الاذقان من وصول الجبهة اليها وحاصله
انهم يبالغون في الخرور ويلصقون بالارض ما امكن الصاقه بها من الوجه تم كلامه فان قلت قوله جعل ذقنه ووجهه
للخرور واختصه به مخالف لظاهر الآية لانه جعل الخرور مختصا بالذقن لقوله يخرون للاذقان قلت لان الخرور اذا حصر
الذقن به وما عليه التلاوة ادل على خضوعهم وتواضعهم ه الكشاف عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعه ابو جهل يقول
يا الله يا رحمن فقال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد
اكثر الله في التورية هذا الاسم فنزلت والدعا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو يتعدى الى مفعولين تقول دعوته زيدا
ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقول دعوت زيدا والله والرحمن المراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير يعني ادعوا الله
او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا واما هذا والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما صلة
للابهام المؤكد لما في اي اي اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فله الاسماء الحسنى والضمير في فله ليس براجع الى احد الاسمين
المذكورين ولكن الى مسماهما وهو ذاته عز وعلا لان التسمية للذات لا للاسم والمعنى اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه
قوله فله الاسماء الحسنى لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة
بمعاني التحميد والتقديس والتعظيم • بصلاتك بقراءة صلوتك على حذف المضاف لانه لا يلبس من قبل ان الجهر والمخافتة
صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلوة افعال واذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته
بقراءته فاذا سمعها المشركون لغوا وسبوا فامر بان يخفض من صوته والمعنى لا تجهر حتى تسمع المشركين ولا تخافت
حتى لا تسمع من خلفك وابتغ بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا وروي ان ابا بكر كان يخفي صوته بالقراءة في صلوته و
يقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وكان عمر رضي الله عنه يرفع صوته ويقول ازجر الشيطان واوقظ الوسنان
فامر ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا
بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل بصلاتك بدعائك وذهب قوم الى ان الآية منسوخة بقوله ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وابتغا السبيل مثل لانتحا الوجه الوسط في القراءة ولي من الذل ناصر من الذل ومانع له منه
لاعتزازه به او لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فان قلت كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل
بكلمة التحميد قلت لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد وكان النبي اذا
افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة بني اسرائيل فرق
قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية **الفتوح** قوله
يعني ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم او بهذا قال القاضي المراد بالتسوية بين اللفظين انهما يطلقان
على ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود هذا اذا كان ردا للمشركين
وعلى ان يكون ردا لليهود المعنى انهما سيان في حسن الاطلاق والافضا الى المقصود وهو جواب لقوله اياما تدعو
فله الاسماء الحسنى وقلت انما كان اجوب لان اعتراض اليهود كان تعييرا للمسلمين على ترجيح احد الاسمين على الآخر

قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا

واعز

واعتراض المشركين كان يعينه على الجمع من اللفظين فقوله ايا ما تدعوا مطابق للرد على اليهود لان المعنى اي اسم من الاسمين
دعوتموه فهو حسن كما ذكره المصنف وهو الاسطوع على اعتراض المشركين لجواب ههنا مسلم اذا كان وللتخيير فلم منع ان يكون للاباحة
كان قولك جالس الحسن او ابن سيرين ثم يكون ذلك جواب بعزيمة قل سموا ذاته المقدسة بالله او بالرحمن فهما سيان في استصواب
التسمية بهما فبايهما سميته فانت مصيب وان سميته بهما جميعا فانت اصوب لان له الاسماء الحسنى وقد امرنا بان ندعوه بها في
قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها لمحل الشرط الاول قولنا فانت مصيب ودل على الشرط الثاني وجوابه قوله فله الاسماء
الحسنى فعلى هذا الآية فن من فنون الايجاز الذي هو من حلية التنزيل وعلى ما قال المصنف والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن
فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى هو من باب الاطناب فظهر من هذا ان الاباحة انسب من التخيير لان ابا جهل حظر
الجمع بين الاسمين فرد بالاباحة ان الجمع بين اسماء تعني كيف منع من الجمع بين الاسمين وقد يجمع الجمع بين الاسماء المتكاثرة على
ان الجواب للتخيير في الرد على اهل الكتاب غير مطابق لانهم اعترضوا بالترجيح واجيب بالتسوية لا ان ويقتضيها وكان
الجواب العتيد ان يقال انما رجحنا الله على الرحمن في الذكر لانه جامع لجميع الصفات الكمال بخلاف الرحمن وبيا عنه ما ذكرنا
من ان الكلام مع المشركين قوله تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك انه مناسب لذلك تسجيلا
للرد على المشركين كما تقول بعد الزام الخصم الحمد لله على ظهور الحق وزهوق الباطل واما بيان نزول الآية على الرد
على المشركين فهو ان نداء ابن عباس يا الله يا رحمن يحتمل وجهين احدهما ان يراد بهما المسمى فيلزم منه التعدد في المسمى
والثاني ان يراد بهما الاسم فلا يلزم التعدد اذ الاسم فحمل ابو جهل على الاول وقال ما قال فرد الله تعالى زعمه
بان نزله على الاحتمال الثاني فالاول ادعوا الله الآية على ما سبق تقريره قوله والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء قال
بعضهم يمتنع ان يراد بمعنى النداء للزوم الاشتراك على تقدير ان يكون مسمى احدهما غير مسمى الآخر وعطف الشيء على نفسه على
تقدير ان يكون مسماهما واحدا قلت وفيه نظر لما تقرر في بيان جواز النداء بهما في قول ابن عباس على احد الاحتمالين وانما
لم يتبع تفسير الدعاء بالنداء لعدم المطابقة بين الردين فان ابا جهل حمل نداء ابن عباس على المسمى ورد نداءه ورد الله
تعالى بتنزيله على الاسم لا المسمى واليه اشار المصنف بقوله المراد بهما الاسم لا المسمى فيكون ذكر النداء غير مناسب لان
الكلام في الاسم والمسمى لا في النداء ثم لا يستقيم الرد على اليهود الا على الحمل على الدعاء لا التسمية لان الكلام في الذكر
دون هذا النداء بان المصنف مال الى انه رد على المشركين وهو له اجوب والله اعلم قوله يرفع صوته بقراءة الحديث
مع التغيير متفق عليه رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنه قوله وروي ان ابا بكر الحديث مختصر من رواية
ابي داود والترمذي عن ابي قتادة قوله مثل لا انحاء الوجه يعني شبه من ينبغي ان يتوسط في القراءة من يتوخى بين
السبيلين قصدا سويا قوله او لم يوال احدا من اجل مذلة على الاول بمعنى الناصر وعلق من به على تضمين معنى المنع المعنى
ليس له ذلك والمانع من الذل لمنعه لاعترائه بنفسه لانه غني بذاته مانع لغيره منه وعلى الثاني اجراؤه على ظاهره
وجعل من ابتدائية ومن ثم قال ولم يوال احدا من اجل مذلة به وعلى التقديرين الترتيب من باب قوله على لاحب لا يهتدى بمناره
قوله لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ملك كل نعمة وذلك لان من اتخذ ولدا يحتاج الى الامساك لاجله ومن ثم قال
صلوات الله عليه الولد مجبنة مبخلة ومن كان له شريك في ما يتصرف فهو ممنوع من التصرف التام ومن احتاج الى ناصر
يدفع عنه الذل كيف يقدر على دفعه عن الغير والله سبحانه وتعالى منزه عن كل هذه الموانع فهو يقدر على ايلاء كل نعمة
فلذا يستحق كل الحمد وانما سلك هذا التاويل لان الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها وعدم اتخاذ
الولد ونفي الشريك عنه ليس من الفضائل الاختيارية ظاهرا وقد رتب عليها الحمد فعدل الى لازم هذه المذكورات

وهو القدرة على الاكل نعمة ورتب الحمد عليها قال القاضي نفى ان يكون له ما يواليه ويشاركه من جنسه
ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه مستحق جنس الحمد لانه
كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه
قوله وكبره تكبيرا وقلت والآية من باب التقسيم الحاصر ان المانع من الاتخاذ اما فوقه فهو القسم الثالث او دونه
فهو القسم الثاني ثم المناسب ان يجعل التعريف في الحمد للاستغراق لا للجنس كما قال ان موجبه مستغرق للمراتب
كلها وسورة الاخلاص واردة على هذا التقسيم فليتخلص ونما قوله اذا افصح الغلام الاساس افصح الصبي
منطقه فهم ما يقول في اول ما يتكلم يقال افصح فلان ثم فصح وافصح العجمي تكلم بالعربية وفصح انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة

سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله لقن الله عباده
ووفقهم كيف يثنون عليه ويحمدونه على اجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما انزل على عبده محمد
صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم ولم يجعل له عوجا ولم يجعل له شيئا من العوج
قط والعوج في المعاني كالعوج في الاعيان والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه
من الحكمة والاصابة فيه فان قلت بم انتصب قيما قلت الاحسن ان ينتصب بمضمر ولا يجعل حالا من الكتاب
لان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فهو داخل في حيز الصلة فجاعله حالا من الكتاب فاصل بين الحال
وذي الحال ببعض الصلة وتقديره ولم يجعل له عوجا جعله قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له
الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفي العوج واثبات الاستقامة وفي احدهما غنى عن الآخر
قلت فائدته التأكيد فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند السبر و
التصفح وقيل قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها وقيل قيما بمصالح العباد وما لابد
لهم منه من الشرائع وقرئ قيما انذر متعد الى مفعولين كقوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر
على احدهما واصله لينذر الذين كفروا بأسا شديدا والبأس من قوله بعذاب بئيس وقد بؤس العذاب
وبؤس الرجل بأسا وبآسة من لدنه صادرا من عنده وقرئ من لدنه بسكون الدال مع اشمام
الضمة وكسر النون ويبشر بالتخفيف والتثقيل فان قلت لم اقتصر على احد مفعولي انذر قلت
قد جعل المنذر به هو الغرض المسوق اليه فوجب الاقتصار عليه والدليل عليه تكرير الانذار في قوله
وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا متعلقا بالمنذرين من غير ذكر المنذر به كما ذكر المبشر به في قوله ان
لهم اجرا حسنا استغناء بتقدم ذكره والاجر الحسن هو الجنة ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه
يعني ان قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء وقد استملته اباؤهم من الشيطان
وتسويله فان قلت اتخاذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من
علم لانه ليس مما يعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشيء اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه محال في نفسه
لا يستقيم تعلق العلم به قرئ كبرت كلمة وكلمة بالنصب على التمييز والرفع على الفاعلية والنصب اقوى
وابلغ وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما اكبرها كلمة تخرج من افواههم صفة للكلمة تفيد استعظاما لاجترائهم
على النطق بها واخراجها من افواههم فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به انفسهم

من الكلمات

من المنكرات لانما الكون ان يتفق سواه ويطلقوا به السنتهم بل يكظمون عليه تشوزا من اظهاره فكيف بهذا المنكر
وقرئ كبرت بسكون البا مع اشمام الضمة فان قلت الام رجع الضمير في كبرت قلت الى قولهم اتخذ الله ولدا
وسميت كلمة كما يسمون القصيدة بها

الكهف

قوله لقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه ضمن لقن
معنى العلم ولذلك فسر بالفقه والمفعول الاول والثاني الجملة الاستفهامية وليس يعليس لذكر المفعول الاول
يريد ما ذكر في الفاتحة الحمد لله مقول على السنة العباد ومعناه تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه
ويمجدونه ويعظمونه قوله وما انزل على عبده محمد صلوات الله عليه عطف تفسيري على قوله نعمة الاسلام
وفيه ان المذكور من كونه منزلا على عبده مستقيما بريا من الاعوجاج بشيرا للمؤمنين الذين يعملون الصالحات
نذيرا لمن اشرك بالله وعمل عملا عن صالح هو الاسلام الراغب العبد يطلق على الانسان الذي يصح ينفعه
نحا لعبده بالعبد وعلى عبده بالايجاد واياه عنى بقوله ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا وعلى
عبده بالعبادة والخدمة والناس فيه ضربان عبد الله مخلصا وهو المقصود بنحو قوله الحمد لله الذي انزل على
عبده الكتاب وعبد الدنيا وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها واياه قصد النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد
الدرهم تعس عبد الدينار وعلى هذا يصح ان يقال ليس كل انسان عبد الله تعالى وهلت الحديث رواه البخاري
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي
وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه
مغبرة قدماه ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن لم يؤذن له
وان شفع لم يشفع الحديث جمع من النوعين من العبدين قوله والعوج في المعاني الراغب العوج العطف
عن حال الانتصاب يقال عجت البعير بزمامه وفلان ما يعوج عن شيء يهم به اي ما يرجع والعوج يقال فيما يدرك
بالبصر كالخشب المنتصب والعوج فيما يدرك بالبصيرة والفكر كما يكون في ارض بسيطة وكالدين والمعاش قوله
وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه الضمير المجرور فيه عائد الى الشيء المعني لا تجد شيئا في القرآن المجيد والكلمة
ان امعنت النظر فيه خارجا عن اصابة محز البلاغة من حيث اللفظ ومتجاوزا عن الاشتمال على الحكمة اعني العلمية
والعملية من حيث المعنى قوله والجعل حال من الكتاب لما يلزم الفصل بين الحال وذي الحال باجنبي وهو لم يجعل
عوجا وهو معطوف على الصلة قال ابو البقاء يجوز ان يكون حالا من الضمير في لم ويجوز ان يكون الواو في
ولم يجعل للحال فيكون ان حالين اي انزله منتفيا عنه العوج قيما قوله عند البشر انها به وفي حديث الغار
قال له ابو بكر رضي الله عنه لا تدخله حتى استبرئه قبلك اي اختبره واعتبره وانظر فيه هل فيه احدا و شيء يؤذي
قوله وقيل قيما على سائر الكتب عطف على قوله لانه اذا نفى عنه العوج وعلى هذا لا يرد السؤال وملخص الوجه
ان قيما اذا لم يقدر له متعلق كان معنى مستقيما فكان تاكيدا دفعا للتجوز من باب الطرد والعكس لان مفهوم
الثاني مؤكد لمنطوق الاول وبالعكس واذا قدر له متعلق فاما ان يقدر على كما في قوله تعالى افمن هو قائم على
كل نفس بما كسبت اي رقيب حافظ شهيد كان تتميما لانه اذا كامل في نفسه مكمل لغيره فيكون بالغا في الاستقامة
حدسا او يقدر له البا على نحو قولهم فلان قيم بهذا الامر فيكون تكميلا لانه اذن مستقيم في نفسه قيم بامور غيره
وقال القاضي قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد
وصفه بالكمال قوله تعالى باسا بئيس الاساس ونحو في البؤس والباساء وذا مر بئيس اي شديد قوله وقرئ من

لدنه ابو بكر يقرا من لدنه باسكان الدال واشمامها شيئا من الضم وبكسر النون والهاء ويصل الهاء بياء والباقون
بضم الدال واسكان النون وضم الهاء وابن كثير على اصله يصلها بواو قوله ويبشر بالتخفيف والتثقيل بالتخفيف
حمزة والكسائي قوله وقد جعل المنذر به هو الغرض اعلم ان الفعل المتعدي الى واحد اذا لم يذكر مفعوله يقع مطلقا منصوبه
ويكون الغرض منه الاطلاق كقولك فلان يعطي ويمنع فالغرض ايجاد حقيقتهما والمتعدي الى المفعولين اذا اقتصر على
واحد يجري فيه ذلك الحكم على المذكور فيكون هو الغرض المسوق قوله والدليل عليه اي على ان المنذر به هو الغرض
الذي سيق له الكلام تكريره في قوله وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا الآية وجعلها قرينة لقوله ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات الآية وهو عجيب لان ذكر فيها المنذر والمنذر به كما ذكر في اختها المبشر والمبشر به وانما
ترك المنذر به في الثالثة للاكتفاء بما سبق له الكلام ولو لم يكن اصلا وثابتا في نفسه وانه هو الغرض الاولي
لم يستغن عن ذكر مثله في القرينة الثالثة فان قلت لم لم يجعل قوله لينذر باسا شديدا قرينة لقوله
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا فيقدر المنذر فيه ويترك القرينة الثالثة على اطلاقها
لكون الغرض فيها الايعاد ذكر المنذرين قلت ليس جعل سياقة الكلام اصلا في الاعتبار وقد منه فرعا اولى
من العكس لانهم يقدمون الاهم وما هم ببيانه اعنى على ان باسا ثاني مفعولي الانذار وهو اولى بالحذف
فترك الاول الى ذكر الثاني اوغل في ارادة خلاف مقتضى الظاهر والذهاب لنبه اخرى وانسب لانه مرحلة التنزيل
ولان ذكر المنذر به لا سيما اختصاصه بذكر الباس انفع للناس مؤمنهم وكافرهم فلو قدر المنذر لاختص الانذار
بالكافرين والمراد الشمول قوله متعلقا هو حال من الانذار واستغناء مفعول له اي تكرير الانذار من غير
المنذر به لاجل الاستغناء بتقدم ذكر المنذر به ولذلك كرر الانذار قوله وقد استملته الشهادة يقال
امللت الكتاب وامليته اذا القيته على الكاتب ليكتبه الجوهري استمليت الكتاب سألته ان يمليه على قوله
اتخاذ الولد في نفسه محال معنى انما ينفي من الشخص العلم بالشيء اذا كان ذلك الشيء ثابتا في نفسه وانه فاقد للطريق
الموصل اليه واتخاذ الولد في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم والمختص الجواب جاز ذلك ارادة للمبالغة
وان ما نفيهم هو ايه معدوم بالطريق البرهاني كانه قيل ما لهم به من علم لانه ليس مما يتعلق به العلم لان العلم تابع للمعلوم
والمحال لا يستقيم تعلق العلم به لكن هذا السؤال مستدرك لانه قال اولا ان قولهم هذا لم يصدر عن علم لكن عن
جهل مفرط وتقليد للآباء قوله قرئ كبرت كلمة وكلمة قال ابن جني بالرفع قراءة يحيى بن عمر والحسن وابن محيصن
سمى قولهم اتخذ الله ولدا كلمة كما سموا القصيدة وان كانت مائة بيت كلمة وهذا كوضعهم الاسم الواحد على جنسه
ولله فصاحة الحجاج وكثرة قوله على المنبر يا ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل الراغب وتستعمل الكبيرة فيما يشق
ويصعب نحو وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقوله كبرت كلمة ففيه تنبيه على عظم ذلك من بين الذنوب وعظم
عقوبته وكذلك كبر مقتا عند الله قوله والنصب اقوى لانه فاعل نزل عن اصله للابهام والتبيين قوله
وفيه معنى التعجب قال في قوله تعالى كبر مقتا عند الله قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله *
غلت ناب كليب بواؤها * ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج من نظائره
وتخرج من افواههم صفة للكلمة وهذا اذا كانت مرفوعة ظاهر وان نصب تمييزا لم يتم وصف التمييز وهو جائز
وقد جاء معرفة في قوله تعالى الا من سفه نفسه وقول الشاعر * ولا بفزارة الشعر الرقابا * على ان الوصف
غير مختص بالنوع كذا في قوله ولا طائر يطير بجناحيه وقال ابو البقاء كلمة تمييز والفاعل مضمر اي كبرت

مقالتهم

معانيهم وفي تخرج وجهان احدهما وهو في موضع نصب صفة لكلمة والثاني في موضع رفع بتقدير كبرت كلمة كلمة تخرج لان كبر معنى بئس فالمحذوف هو المخصوص بالذم قوله فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان الى قوله بل يكظمون عليه تشورا من اظهاره مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقالوا ان احدنا ليجد في نفسه لان يحترق او يخر من السماء احب اليه من ان يتكلم به قال ذلك محض الايمان اخرجه مسلم الكشاف شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما تداخله من الوجد والاسف على توليهم برجل فارقه احبته واعزته فهو يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وتلهفا على فراقهم وقرئ باخع نفسك على الاصل وعلى الاضافة اي قاتلها ومهلكها وهو للاستقبال فيمن قرأ ان لم يؤمنوا وللمضي فيمن قرأ ان لم يؤمنوا بمعنى لان لم يؤمنوا بهذا الحديث بالقرآن اسفا مفعول له اي لفرط الحزن ويجوز ان يكون حالا والاسف المبالغة في الحزن والغضب يقال رجل اسف واسيف ما على الارض يعني ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها لنبلوهم ايهم احسن عملا وحسن العمل الزهد فيها وترك الاغترار بها ثم زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون ما عليها من هذه الزينة صعيدا جرزا يعني مثل ارض بيضاء لا نبات فيها بعد ان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماطة حسنه وابطال ما به كان زينة من اماتة الحيوان وتجفيف النبات والاشجار ونحو ذلك الفتوح قوله شبهه واياهم يعني شبه الله تعالى رسوله عليه السلام وقومه في قوله لعلك باخع نفسك على آثارهم فالاستعارة تمثيلية لكون المشبه حاله وحال قومه والمشبه حال الرجل مع احبته قوله ويبخع نفسه الراغب البخع قتل النفس غما وقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم حث على ترك التأسف نحو فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الشاعر الا ايهذا الباخع الوجد نفسه وبخع فلان بالطاعة وبما عليه من الحق اي اقر به واذعن مع كراهة شديدة تجري مجرى بخع نفسه في شدته قوله وللمضي فيمن قرأ ان لم يؤمنوا قال ابو البقاء ان لم يؤمنوا بالفتح شاذة والجمهور على الكسر ومراد المصنف ان المناسب على قراءة من قرأ ان لم يؤمنوا بفتح ان حمل باخع على المضي كأنه قال لما صح كأنه قيل لعلك تحتث نفسك لاجل عدم ايمانهم تجيء باسم الفاعل لتصوير تلك الحالة في ذهن السامع واستحضارها وعلى من قرأ ان بالكسر المناسب حمل باخع على الاستقبال لاجل الشرط كأنه قيل لعلك تبخع نفسك الآن وغدا ان لم يصدر منهم ايمان قوله رجل اسف واسيف روي عن المصنف الاسف اصل معناه الجهد دون العفو ومنه الاسف الاجير لجهده الا تراه سمي عسيفا من العسف قوله وحسن العمل الزهد فيها قال القاضي لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي فيه وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ثم زهد في الميل اليها بقوله انا لجاعلون يعني قال اولا انا زينا وجه الارض ابتلاء واختبارا ثم بينا انها في عرض الفناء ووشك الزوال لمن يهتدي واليه كقوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس قوله من هذه الزينة جاء بهذه ليشير الى تحقير شأن الزينة قوله بيضاء لا نبات فيها الراغب جرزا لا نبات فيها اي منقطع النبات من اصله وارض مجروزة اكل ما فيها والجروز الذي يأكل ما على الخوان وفي المثل لا ترضى شانئة الا بجرزة اي بالاستئصال والجرز القطع بالسيف وسيف جراز قوله بهجته الجوهري البهجة السرور الراغب البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه قال تعالى حدائق ذات بهجة وقد بهج فهو بهيج ويقال بايج وقد ابتهج بكذا اي سر به سرورا بان اثره على وجهه وابهجه كذا قوله ما به كان زينة اي ما كان فيه زينة او الذي ما كان على الارض من زينة به قوله من اماتة الحيوان

فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا

أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا

بيان لقوله ان اله بمحمد اوما في ابن الكشاف ذكر الآيات الكلية من زينة الارض ما خلق فوقها من الاجناس التي
لا حصر لها وان الله ذلك كله كان لم يكن ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف وابقاء
حيوتهم مدة طويلة والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم كلبهم قال امية بن ابي الصلت
وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد وقيل هو لوح من رصاص رقمت فيها اسماؤهم
وجعل على باب الكهف وقيل ان الناس رقموا حديثهم نقرا في الجبل وقيل هو الوادي الذي فيه الكهف وقيل
الجبل وقيل قريتهم وقيل مكانهم بين غضبان وايلة دون فلسطين كانوا آية عجبا من آياتنا وصفا بالمصدر
او على ذات عجب من لدنك رحمة اي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الاعداء وهيئ
لنا من امرنا الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا حتى نكون بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا رشدا
كله كقولك رايت منك اسدا الفتوح قوله ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف
يعني ام منقطعة والهمزة فيه للتعجب يعني تتعجب من قصة اصحاب الكهف وتترك ما سبق والانسان من عادته
ان يتعجب من شيء قل ايناسه به وان كان الذي بحضرته اعجب منه وملخص ما ذكره الامام في هذا المعنى هو انه
تعالى لما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي اخرجنا انواع زخارف الدنيا وزينتها كما قال تعالى
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت واصناف المنافع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات مختلفة
من مادة واحدة ابتلاء لبني آدم قال بعده ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم اي احسبت ان احوالهم كانت
اعجب من آياتنا فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها اعجب فان من كان قادرا على خلق السموات والارض ثم
تزيين الارض بانواع المعادن والنبات والحيوان ثم تقليبها صعيدا جرزا كيف يستبعد من قدرته ورحمته حفظ
طائفة في النوم سنين متطاولة وقال محيي السنة ام حسبت اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من آياتنا عجبا اي هم اعجب من آياتنا وقيل معناه ليسوا باعجب من آياتنا وقيل معناه ليسوا باعجب من آياتنا فان ما
خلقت من السموات والارض وما فيهن اعجب منهم وقلت تقريب سنن المفسرين انما يظهر بتحقيق معنى الهمزة في
ام لانها منقطعة متضمنة للهمزة وبل كما قال الراغب ام اذا قوبل بهمزة الاستفهام فمعناه اي نحو ازيد عندك
ام عمرو اي ايهما واذا جرد عن ذلك يقتضي معنى الف الاستفهام مع بل نحو ام زاغت الابصار اي بل زاغت فان حملت
على الانكار افاد النفي اي لا تتعجب منه وان حملت على التنبيه افاد النفي اي هم عجب من آياتنا فاعلمه ولعل هذا
اقرب لان الاضراب عن الكلام الاول انما يحسن اذا كان الكلام الثاني اغرب واحسن ليحصل الترقي وايضا
يقتضي المنكر ان يكون مقررا عند السامع معلوما عنده وما لا يعلمه كيف يقال له لا تتعجب منه وكيف لا وان هذا
ابتداء اعلام من الله تعالى بقصتهم بشهادة سؤال المشركين وامساك النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي
اربعين او خمسة وعشرين يوما ثم نزول الآيات تصديقا له فالوجه ان يجري الكلام على التسلي والاستفهام على
التنبيه وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما اخذه من الكآبة والاسف من اباء القوم وامتناعهم عن الايمان ما بلغ ان بخع
نفسه قيل له لعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وعلل ذلك بقوله انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا اي جعلنا ذلك لنختبرهم وحين لم يتعلق ارادتنا بما هم عليه تلهوا بها ونسوا
عن آياتنا وغفلوا عن شكرها وبدلوا الايمان بالكفران فلا نبالي بهم فانا لجاعلون اذا انتهى حد الامتحان فكم
كما انا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الا ترى الى وليك الغلمان كيف اعتزلوا وفروا الى الله وتركوا زينة

الحيوة

الامر صح

فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم
لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا

الجموع الدنيا وزخرفها فاووا الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا او كما تعلقت
الارادة بارشادهم فاهتدوا فتعلق ارشاد قوم من امتك يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
وانه تعول الحق وهو يهدي السبيل قوله ولعبت بها الا الرقيم البيت الوصيد فناء البيت وهو مفعول
مجاور يعني ان اصحاب الكهف كانوا رقودا في الغار وكلبهم مجاورا لوصيدهم قوله والله دون فلسطين
البلقاء ايلة بفتح الهمزة وسكون الياء البلد المعروف فيما بين مصر والشام قوله او اجعل امرنا رشدا كله
كقولك رأيت منك اسدا ومن على الاول صلة هيئ وعلى هذا بيان وتجريد جرد من الامر رشد وهو نعتهم
مبالغة في رشاده ولهذا قال رشدا كله الكشاف فضربنا على آذانهم اي ضربنا عليها حجابا من
ان تسمع يعني انمناهم انامة ثقيلة لا تنبههم فيها الاصوات كما ترى المستثقل في نومه يصاح به فلا يسمع
ولا يتنبه فحذف المفعول الذي هو الحجاب كما يقال بنى على امرأته يريدون بنى عليها القبة سنين عددا
ذوات عدد فيحتمل ان يريد الكثرة وان يريد القلة لان الكثير عنده قليل كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار
وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج ان يعد واذا كثر احتاج ان يعد اي يتضمن معنى الاستفهام
فعلق عنه لنعلم فلم يعمل فيه وهو معلق عنه ايضا ان ادخاعه بالابتداء لا باسناد نعلم اليه وفاعل نعلم مضمون الجملة
كما انه مفعول نعلم اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما انتبهوا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين
علموا ان لبثهم قد تطاول او اي الحزبين المختلفين من غيرهم واحصى فعل ماض اي ايهم ضبط امدا لاوقات لبثهم
فان قلت فما تقول فيمن جعله من افعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناء من غير الثلاثي
المجرد ليس بقياس ونحو اعدى من الجرب وافلس من ابن المذلق شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع
فكيف به ولان امدا لا يخلو اما ان ينتصب بافعل وافعل لا يعمل واما ان ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى
فان زعمت اني انصبه باضمار فعل يدل عليه احصى كما اضمر في قوله واضرب منا بالسيوف القوانسا
على نضرب القوانس فقد ابعدت المتناول وهو قريب حيث ابيت ان يكون احصى فعلا ثم رجعت مضطرا
الى تقديره واضماره فان قلت كيف جعل الله تعالى العلم باحصائهم المدة غرضا في الضرب على آذانهم قلت
الله عز وعلا لم يزل عالما بذلك وانما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا واعتبارا ويكون
لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفاره وزدناهم هدى بالتوفيق والتثبيت الفتوح قوله يعني
انمناهم انامة ثقيلة يريد ان قوله فضربنا على آذانهم كناية عن الانامة الثقيلة لان المستثقل في نومه يصاح به
فلا يسمع وانما خصت الآذان دون العيون مع ان النوم يتعلق بها لان المراد المبالغة في النوم فان النائم
في الاكثر ينتبه بسبب نفوذ الصراخ في منفذ الصماخ قوله بنى على امرأته الاساس بنى على اهله دخل عليها
واصله ان المعرس كان يبني على اهله خباء قوله وقال الزجاج اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج ان يعد
واذا كثر احتاج ان يعد هذا مختصر من كلامه وكلامه ان عددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر
المعنى يعد عددا ويجوز ان يكون نعتا للسنين المعنى سنين ذات عدد والفائدة في قولك عدد في الاشياء المعدودة
انك تريد توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقداره عدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر يحتاج ان يعد والعدد
في قولك اقمت اياما عددا تريد به الكثرة وجاز ان تؤكد بعدد معنى الجماعة في انها قد خرجت من معنى الواحد قلت

ذات

ويؤيده ما دوناه عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها في حديث بدء الوحي وكان يخلو بغار حراء فيتحنث
وهو التعبد الليالي ذوات العدد الحديث فقيل فيه نظر لان العدد يعبر به عن القلة كقوله دراهم معدودة اي قليلة
تعد عدا ولان الكثير يمتنع عن عد ساكنيها فانما تهال هيلا او يكال كيلا واجيب بان الكثرة والقلة بحسب اقتضاء المقام
فان مقام التعجب من خرق العادة يقتضي الكثرة على ان المراد بقوله سنين عددا الثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا
ومقام التهاون بيوسف والزهد في ثمنه يقتضي القلة **قوله** اي الحزبين المختلفين قال الراغب الحزب جماعة فيها
غلظ وحزب الشيطان وقوله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب عبارة عن المجتمعين لمحاربة النبي صلى الله عليه وسلم
فان حزب الله هم الغالبون **قوله** واحصى فعل ماض قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت كذا من
لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث انهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الاصابع قال تعالى واحصى كل
شيء عددا اي حصله واحاط به وفي الحديث من احصاها دخل الجنة وفيه نفس تنجيها خير لك من امارة لا تحصيها وفيه
استقيموا ولن تحصوا اي لن تحصلوا ذلك ووجه تعذر احصائه وتحصيله هو ان الحق واحد والباطل كثير بل
الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة الى سائر اجزاء الدائرة وكالمرمى من الهدف فاصابة ذلك
شديدة وقال ابو البقاء ايهم مبتدأ واحصى خبره وامدا مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم فصار حالا او مفعول له
اي لاجل لبثهم **قوله** فما تقول فيمن جعله افعل التفضيل هذا السؤال وجوابه اشارة الى ما ذهب اليه الزجاج
في تفسيره وما اورد عليه ابو علي في الاغفال قال الزجاج الامد الغاية وهو منصوب اما على التمييز او على انه
مفعول لاحصى للامد او هو لا او يكون منصوبا بلبثوا ولما متعلق باحصى المعنى اي الحزبين احصى للبثهم الامد
وقال ابو علي الحمل على التمييز عندي غير مستقيم لان احصى لا يجوز ان يكون افعل التفضيل لامرين احدهما ان افعل
يفعل لا ينبني منه افعل من كذا واما قولهم ما اولاه للخير واعطاه للدرهم فمن الشاذ النادر الذي لا يقاس عليه
وثانيهما ان التمييز في نحو هو اكثر مالا واحسن وجها فاعل في المعنى وان كان منتصبا في اللفظ لان الوجه هو الذي
حسن والمال هو الذي كثر وليس الامد هو الذي احصى كما ذكر ابن الحاجب في الامالي قال ابو علي وفيه وجه آخر
لو جوز حمل احصى على افعل التفضيل في الشذوذ وهو ان يكون امدا منتصبا بفعل يدل عليه احصى وقال في الدرس
التفضيل هو السابق الى الفهم والتقسيم غير منحصر لجواز انتصابه بتميز لما والمعنى اضبط للامد الذي لبثوه و
قال في الانتصاف لقائل ان ينصبه تمييزا كقوله واحصى كل شيء عددا وان كان احصى هناك فعلا وبين
ان الواقعة في اختلاف الاحزاب مقدار اللبث اذ يقول امثلهم طريقة هو احصاهم امدا وقال صاحب الانصاف
لا بعد فيما استبعده الزمخشري من اضمار فعل من جنس افعل كقوله تعالى ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
يحتاج الى اضمار فعل آخر من جنس افعل اذ الاضافة مستحيلة هناك وللزمخشري ان يجيب بان هناك بناءه
على ضرورة ولا ضرورة ههنا ولذلك اعربت المتناول وهو قريب **قوله** ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس
بقياسي بل في الانصاف جعل بعض النحاة بناء افعل من المزيد فيه الهمزة قياسا ونسبه الى سيبويه وعلله بان بناءه
منه لا يغير نظم الكلمة انما هو نقض بنيته بهمزة **قوله** وافلس من ابن المذلق قال الميداني يروى بالذال والدال
وهو رجل من بني عبد شمس وابوه واجداده يعرفون بالافلاس قال الشاعر في ابيه فانك اذ ترجو تميما ونفعها كراجي الندى
قوله واما ان ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى هو رد الزجاج او يكون منصوبا بلبثوا اي اي الحزبين احصى للبثهم
في الامد لان المعنى ايهم اضبط للامد الذي لبثوه فالمقصود الامد لا اللبث وقيل انما لا يسد عليه المعنى لان

امد امضاء انتهاء المدة وغايتها وليس المعنى على انهم لبثوا انتهاء المدة وفيه نظر لان الامد يطلق على المدة كلها و
على غايتها النهاية قال الحجاج للحسن ما امدك قال سنتان لخلافة عمر وللانسان امدان مولده وموته قوله
فلا اشكل عليه بفتح السين في النسخ الجوهري شد قوله شد بالكسر اي صار شديدا الاساس وشد الرجل
يشد صار شديدا وشق قوله وامر مشدد امر شديد بد وقلت له شدادا امر القول وشددت اصوبا قوله
واضرب منا بالسيوف القوانسا قبله ولم ار مثل الحي حيا مصبحا ، ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
اكر واحمى للحقيقة منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا ، المصبح المغار عليه وقت الصبح وحقيقة الرجل
ما لزمه الدفاع عنه من اهل بيته والقوانس جمع قونس وهو اعلى البيضة مدح كلا الفريقين عدوهم ونفسهم يقول
لم ار حيا اشد احلبهم كالذين صبحناهم ولا مثلنا يوم لقيناهم قوله فقد ابعدت المتناول وهو انه منصوب
باحصى لانك ابيت اولا انه منصوب به ثم تقدره بعد ذكاب هذه التكاليف قوله وانما اراد ما تعلق به العلم
من ظهور الامر لهم معنى ضربنا على اذانهم لنظهر معلوم العلم ومواتهم احصى امد لبثهم فالتعليل ليس لحصول
العلم بل لظهور المعلوم يعني كان هذا الامر العجيب معلوما لله تعالى في الازل فتعلقت ارادته باظهاره للمكلفين
ليتعجبوا منه ويعتبروا به فيكون من بدلا لاماتهم ولطفا للمؤمنين من زمانهم بان يستيقنوا اسبقيتهم ودليلا على
على وجود الصانع لكافرهم ويستدل به ثم يؤمنوا الكشاف وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر

نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات و على م الارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا

على هجر الاوطان والنعيم والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم بالقيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام
اذ قاموا بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا
رب السموات والارض ، شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد
ومنه اشط في السوم وفي غيره هؤلاء مبتدأ وقومنا عطف بيان واتخذوا خبر وهو اخبار في معنى انكار لولا
يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف بسلطان بين وهو تبكيت لان الاتيان بالسلطان
على عبادة الاوثان محال وهو دليل على فساد التقليد وانه لا بد في الدين من حجة حتى يصح ويثبت افترى
على الله كذبا بنسبة الشريك اليه الفتوح قوله وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر الاساس

هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا

ربط الدابة شدها بالرباط والمربط نحو الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره ورجل رابط الجاش
فالربط هنا تمثيل ومعنى الاستعلاء في على المبالغة لان ربط يتعدى بنفسه فجعل بمنزلة اللازم وعدي
بعلى كقوله يجرح في عراقيبها نصلي ومنه اشط في السوم الاساس اشط في السوم واشتط تغالى
الاوس ولا تشطط واشط في الحكم واشتطوا في طلبه امعنوا الراغب الشطط الافراط في البعد يقال
شطت الدار واشط تغالى في المكان والحكم والسوم قال شط المزار بجزوى وهو انتهى الامر
وعبر بالشطط عن الجور قال تعالى لقد قلنا اذا شططا وشط النهر حيث تبعد عن الماء من حافته
قوله وهو دليل على فساد التقليد قال القاضي وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود
وان التقليد فيه غير جائز الكشاف واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم
على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب عطف على الضمير يعني واذ اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله يجوز
ان يكون استثناء متصلا على ما روي انهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون معه كما اهل مكة وان يكون
منقطعا وقيل هو كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله مرفقا قرئ

واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

مرفقًا بفتح الميم وكسرها وهو ما يرتفق به اي ينتفع اما ان يقولوا ذلك ثقةً بفضل الله وقوةً في رجائهم لتوكلهم عليه
ونصوع يقينهم واما ان يخبرهم به نبي في عصرهم واما ان يكون بعضهم نبيًا   اصله تتزاور فخفف بادغام التاء
في الزاي او حذفها وقد قرئ بهما وقرئ تزورّ وتزوارّ بوزن تحمرّ وتحمارّ وكلها من الزور وهو الميل ومنه زاره
اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة باليمين تقرضهم تقطعهم
لا تقربهم من معنى القطيعة والصرم قال ذو الرمة   الى ظعن يقرضن اقواز مشرف   شمالا وعن ايمانهن الفوارس
وهم في فجوة منه وهم في متسع من الكهف والمعنى انهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها
مع انهم في مكان واسع منفتح لاصابة الشمس لولا ان الله يحجبها عنهم وقيل في متسع من غارهم ينالهم فيه روح الهواء
وبرد النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من آيات الله اي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس وقرضها طالعةً
وغاربةً آية من آياته يعني ان ما كان في ذلك السمت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصًا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف
شمالي مستقبل لبنات نعش فهم في مقنأة ابدًا ومعنى ذلك من آيات الله ان شأنهم وحديثهم من آيات الله
من يهد الله فهو المهتدي ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا له وجوههم فلطف بهم واعانهم وارشدهم الى
نيل تلك الكرامة السنية والاختصاص بالآيات العظيمة وان كل من سلك طريقة المهتدين الراشدين فهو الذي
اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة ومن تعرض للخذلان فلن تجد من يليه ويرشده بعد خذلان الله تعالى
الفتوح قوله الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا فان ما في ما يعبدون موصولة والا الله كونه ان يكون
استثناء متصلا والا الله مستثنى من ما او من العائد المحذوف قوله وقيل هو كلام معترض في التقدير واذ اعتزلتموهم
فأووا الى الكهف فاعترض بين الشرط والجزاء منبهة مؤكدة لمعنى ما اعترضت وهو اخلاص العبادة لله تعالى قوله
مرفقا قرئ بفتح الميم وكسرها نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء والباقون بكسر الميم وفتح الفاء قوله ونصوع
يقينهم الجوهري الناصع الخالص من كل شيء قوله وقد قرئ بهما وقرئ تزورّ ابن عامر باسكان الزاي
وتشديد الراء والكوفيون بتشديد الزاي مخففة والف بعدها والباقون بتشديد الزاي وبثبوت
الالف قوله تزوارّ قال ابن جني قرأها الجحدري وقلما جاءت افعالّ الا في الالوان نحو اسوادّ واحمارّ و
اصفارّ والعيوب الظاهرة نحو احولّ واحوالّ واعورّ واعوارّ وقد جاء افعالّ وافعلّ وهي مقصورة من افعالّ
في غير الالوان قالوا ارعوى وهو افعلّ واقتوى اي خدم وهو من القتو وهو الخدمة وقالوا اشعارّ راسه
اي تفرق شعره الراغب ازوروا على الصدق وزرت فلانا تلقيته بزوري او قصدت زورة نحو وجهته والزور
ميل في الزور وقوله تعالى تزاور عن كهفهم اي تميل وقرئ تزورّ قال ابو الحسن لا معنى لتزورّ هنا لان الازورار
الانقباض وقيل للكذب زور لميله عن جهته قوله تقرضهم تقطعهم الراغب القرض ضرب من القطع وسمي قطع
المكان وتجاوزه قرضًا كما سمي قطعًا قال تعالى تقرضهم ذات اليمين اي تجوزهم وسمي ما يدفع الى الانسان من
المال بشرط رد بدله قرضًا وسمي المفاوضة في الشعر مقارضةً والقرض مستعار استعارة النسج والحوك
قوله الى ظعن البيت قبله   نظرت بجرعاء السبيبة نظرةً   ضحى وسواد العين في الماء شامس   الجرعاء الرملة
لا تنبت والسبيبة المرأة تسمى شامس من شمس الفرس شماسا اي منع ظهره شبه كلال العين بشماس الفرس
الظعن النساء في الهودج الاقواز جمع قوز وهو الكثيب مشرف علم رمل معروف وكذا الفوارس علم ارمال معروفة
بالدهناء ويمكن ان يكون جمع فرسان يقول نظرت الى ظعن يقطعن الارض بحيث كانت الاقواز عن شمالهن

وعن ايمانهم الفوارس يحسبهن قوله في متسع من الكهف الراغب في فجوة اي ساحة واسعة ومنه قوس فجواء بائن
وترها عن كبدها ورجل افجى بين الفجا اي متباعد ما بين العرقوبين قوله فهم في مقناة ابدا الجوهري مقناة
نقيض مضحاة يهمز ولا يهمز قوله وان كل من سلك طريقة المهتدين يريد ان قوله من يهد الله الآية كالتذييل للكلام
السابق وجيء عاما في كل من سلك طريق المهتدين ومن تعرض للخذلان لتدخل فيه دخولا اوليا فيكون ثناء
عليهم بابلغ وجه كلام حسن لكن فيه اعتزال خفي على صاحب الانتصاف حيث نسبة الافعال اليهم فهلا حمله على فعل الله تعالى
لينظر الى بيان ارادة الله ومشيئته واختصاصهم بهذه الكرامة السنية وحرمان غيرهم عنها فيكون تذييلا لقوله وزدناهم
هدى ولقوله وربطنا على قلوبهم فيكون ثناء على الله تعالى وقد تكرر لفظ واحد في الشرط والجزاء في الموضعين للدلالة
على ما قررناه وايضا لو اريد مدحهم لاكتفى بقوله من يهد الله فهو المهتد فحسب قال القاضي المراد به اما الثناء
عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل والاستبصار ٥ الكشاف
وتحسبهم بكسر السين وفتحها خطاب لكل احد والايقاظ جمع يقظ كانكاد في جمع نكد قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم
الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكثرة تقلبهم وقيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وقرئ و
يقلبهم بالياء والضمير لله عز وجل وقرئ وتقلبهم على المصدر منصوبا وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه وتحسبهم ايقاظا
كانه قيل وترى وتشاهد تقلبهم وقرأ جعفر الصادق رضي الله عنه وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه
حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضي واضافته اذا اضيف حقيقية معرفة كغلام زيد
الا اذا نويت حكاية الحال الماضية ٠ والوصيد الفناء وقيل العتبة وقيل الباب وانشد بارض فضاء لا يسد وصيدها
علي ومعروفي بها غير منكر ٠ وقرئ ولملئت بتشديد اللام للمبالغة وقرئ بتخفيف الهمزة وقلبها ياء ورعبا
بالتخفيف والتثقيل وهو الخوف الذي يرعب الصدر اي يملأه وذلك لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول اظفارهم
وشعورهم وعظم اجرامهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء
فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا فقال معوية لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف
بعث الله ريحا فاحرقتهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو ٠ الفتوح قوله وتحسبهم بكسر السين نافع وابن كثير
وابو عمرو والكسائي قوله وقيل لكثرة تقلبهم روى الامام عن الزجاج لكثرة تقلبهم يظن انهم ايقاظ والدليل
قوله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وعلى هذا يجوز ان يكون الواو في ونقلبهم للحال ايضا بخلاف
الاول قوله وقرئ وتقلبهم قال ابن جني هي قراءة الحسن كانه قال وترى وتشاهد تقلبهم قوله بارض فضاء
البيت قيل يصف حاله في البلد وان ضيفانه في البلد ومشهوره وقيل ينزلنا بارض فضاء لا يسد بابها علي وعرفان
الناس اياي بهذه الارض غير منكر عندهم ولا يسد وصيدها من قولهم اوصد الباب بمعنى اجفه قوله ولملئت
بتشديد اللام نافع وابن كثير وبتخفيف الهمزة ابو عمرو ورعبا بالتثقيل ابن عامر والكسائي والباقون بالتخفيف
الراغب الرعب الانقطاع من امتلاء الخوف يقال رعبته فرعب رعبا فهو رعب والترعابة الفروق
قال تعالى وقذف في قلوبهم الرعب ولملئت منهم رعبا ولتصور الامتلاء منه قيل رعبت الحوض ملأته
وسيل راعب يملأ الوادي وباعتبار القطع قيل رعبت السنام قطعته ٥ الكشاف وكذلك بعثناهم وكما
انمناهم تلك النومة كذلك بعثناهم اذكارا بقدرته على الانامة والبعث جميعا ليتساءل بعضهم بعضا ويعرفوا حالهم

وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا

وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا

وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرته فيزدادوا يقينا ويشكروا ما انعم به عليهم وكم نوام قالوا لبثنا
يوما او بعض يوم جواب مبني على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب وانه لا يكون كذبا
وان جاز ان يكون خطأ قالوا ربكم اعلم بما لبثتم انكار عليهم من بعضهم وان الله تعالى اعلم بمدة لبثهم كانهم
قد علموا بالادلة او بالهام من الله تعالى ان المدة متطاولة وان مقدارها مبهم لا يعلمه الا الله وروى انهم
دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم
قالوا ذلك فان قلت كيف وصلوا قولهم فابعثوا بتذاكر حديث المدة قلت كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك
لا طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء آخر مما يهمكم والورق الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة ومنه الحديث ان عرفجة
اصيب انفه يوم الكلاب فاتخذ انفا من ورق فانتن عليه فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب
وقرئ بورقكم بسكون الراء والواو مفتوحة او مكسورة وقرا ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف
وعن ابن محيصن انه كسر الواو واسكن الراء وادغم وهذا غير جائز لالتقاء الساكنين لا على حده وقيل المدينة
طرسوس وقالوا وتزودهم ما كان معهم من الورق عند فرارهم دليل على ان حمل النفقة وما يصلح المسافر
هو راي المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى ما في اوعية القوم من النفقات ومنه قول عائشة
رضي الله عنها لمن سالها عن محرم يشد عليه هميانه اوثق عليك نفقتك وما حكي عن بعض صعاليك العلماء
انه كان شديد الحنين الى ان يرزق حج بيت الله ويقول لم منه ذلك وكانت مياسير اهل بلده كلما حج منهم
فوج على حج اثروه به فبذلوا له ان يحجوا به والحوا عليه فيعتذر اليهم ويحمد اليهم يقول لهم فاذا اقتضوا عنه قال
لمن عنده ما هذا السفر الا شيئان شد الهميان والتوكل على الرحمن ايها اي اي اهلها فحذف الاهل كما
في قوله واسأل القرية ازكى طعاما احل واطيب واكثر وارخص وليتلطف وليتكلف اللطف والنيقة
فيما يباشره من امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدي
من غير قصد منه الى الشعور فسمي ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه الضمير في انهم راجع الى الاهل المقدر
في ايها **الفتوح** قوله كذلك بعثناهم ذكر الراغب اصل البعث اثارة الشيء وتوجيهه يقال
بعثته فانبعث والبعث ضربان الهي وهو انواع احدها ايجاد الاعيان والاجناس والانواع عن العدم
وثانيها بعث الموتى قال تعالى والموتى يبعثهم الله جميعا اي يخرجهم ويسيرهم وثالثها بعث الرسل لارشاد
الخلق وتكميل الناقصين ورابعها الالهام قال تعالى فبعث الله غرابا يبحث في الارض وخامسها مشابه
لبعث الموتى قال تعالى ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى والضرب الثاني بشري نحو قولهم بعثت زيدا
في حاجة فلان وبعثت الجيش والبعوث وبعثت البعير اثرته وسيرته قوله كيف وصلوا قولهم فابعثوا
بتذاكر حديث المدة يعني ما المناسبة بين قوله قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وبين قوله فابعثوا احدكم بورقكم
واجاب انه من باب الاسلوب الحكيم كقوله اتت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رات الضيفان ينحون منزلي
فقلت كاني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي قال القاضي وقيل انهم دخلوا
الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم
قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم قوله
يوم الكلاب النهاية الكلاب بالضم والتخفيف اسم ماء وكان به يوم معروف من ايام العرب قال ابن عبد البر

في الاستيعاب هو عرفجة بن اسعد بن صفوان التميمي اصيب انفه يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ انفا من
ورق فانتن فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب **قوله** وفي قراءة فكم ابو بكر و
ابو عمرو وحمزة باسكان الراء والباقون بكسرها **قوله** او تقع عليك فتفتك من الاسلوب الحكيم اي لا تشك
في حوادث وانما الذي يهمك وسوهنا **قوله** ازكى طعاما احل واطيب الراغب اصل الزكاة النمو الحاصل
من بركة الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكا الزرع يزكو اذا حصل منه نمو وبركة
وقوله فلينظر ايها ازكى طعاما اشارة الى حلال لا يستوخم عقباه ومنه الزكوة لما يخرجه الانسان الى الفقراء
لما فيها من رجاء البركة او لتزكية النفس اي تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخيرين موجودان
فيها **قوله** والتلطف الاساس تلطف في الامر وفلان له تلطف ومن المجاز تأنق في علمه وفي كلامه اي فعل
فعل المتأنق **قوله** ولا يشعرن بكم احدا من باب قولهم لا ارينك ههنا وههنا قال ولا تفعلن ما يؤدي
من غير قصد منه الى الشعور **الكشاف** يرجموكم يقتلوكم اخبث القتلة وهي الرجم وكانت عادتهم
او يعيدوكم او يدخلوكم في ملتهم بالاكراه العنيف ويصيروكم اليها والعود في معنى الصيرورة اكثر شيء في
كلامهم يقولون ما عدت افعل كذا يريدون ابتداء الفعل ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم في دينهم
وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لما في ذلك من الحكمة اطلعنا عليهم ليعلم الذين اطلعناهم على
حالهم ان وعد الله حق وهو البعث لان حالهم في نومتهم وانتباههم بعدها كحال من يموت ثم يبعث
واذ يتنازعون متعلق باعثرنا اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون بينهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث
فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف
وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله
اصحاب الكهف ابنوا عليهم بنيانا اي على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بتربتهم ومحافظة
عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحظيرة قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين
وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون
بمكانهم وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اي يتذاكر الناس بينهم امر اصحاب الكهف ويتكلمون في قصتهم
وما اظهر الله من الاية فيهم او يتنازعون بينهم تدبير امرهم حين توفوا كيف يخفون مكانهم وكيف يسدون
الطريق فقالوا ابنوا على باب كهفهم بنيانا روي ان اهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم
حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها وممن شدد في ذلك دقيانوس فاراد فتية من اشراف قومه
على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه ثم هربوا الى الكهف ومروا
بكلب فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني اني احب احباء الله فناموا وانا
احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ثم ضرب الله
على آذانهم وقيل ان بعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث
معترفين وجاحدين فدخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه ان يظهر لهم
الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به فم الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة
من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بانه وجد كنزا فذهبوا

> إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا
> إذا أبدا وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق
> وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم
> فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم
> بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن
> عليهم مسجدا

الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك واهل المدينة معه وابصروهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث ثم قالت
الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك
عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على
باب الكهف مسجدا ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين او من الذين تنازعوا فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب **الفتوح** قوله وكذلك انمناهم وبعثناهم اطلعنا عليهم يعني المشار اليه بقوله وكذلك ما سبق
من الانامة والبعث والمشبه به والمشبه اطلاع الناس عليهم ووجه التشبيه ما اشتملا عليه من الحكمة وهو فائدتهما
حصول اليقين لمن يشك في البعث في ان وعد الله حق قوله وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم وهو حال من فاعل
علموا ان القوم لما تنازعوا في امرهم وعرفوا حقيقة الحال رغب صاحب الملك وان البعث لا شبهة فيه وبقي
من الآخر في اتخاذ المسجد ابتداء وكان اصحاب الكهف ليتعبدوا الاساس تبعا لحوائط البلد وغلبته على البلدة امره
منه واتغلب عليك ان تصاحب الناس صحوفا اي انجي قوله وقيل اذ يتنازعون بينهم امرهم اعلم ان الامر
في قوله تعالى اذ يتنازعون بينهم هو الامر من واحد الامور والشؤن ثم لا يخلو الضمير المضاف اليه اما ان يكون
للقوم مضافا آخر ليكون الحدث في شأن امرهم وهو المراد من قوله يتنازعون بينهم امرهم فالفاء في قوله فقالوا
فصيحة فان القوم لما فرغوا من امر حقيقة البعث وتيقنوا ان الله منه قد امنوا ثم اهتموا بشأن او لمكان اصحاب
وتشاوروا فيهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا كما سبق او الضمير لاصحاب الكهف والكلام في من اعدادهم في شأنهم وهو
اما كون ذلك آية من آيات الله فمعنى الفاء ما سبق او كيف يدبروا امر الاصحاب وكيف يحفظونهم فالفاء تعقيب
وتسبيب من قوله اذ يتنازعون لان قوله فقالوا نتيجة لما دل وان شأنهم والاتفاق على ذلك بعد الاختلاف
فيه قوله فقالوا اثرا بالنوم **الكشاف** سيقولون الضمير لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اهل الكتاب والمؤمنين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم لتنزل
اخبارا بما سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم قال ابن عباس
رضي الله عنهما انا من اولئك القليل وروي ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال
العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول
المسلمين وانما عرفوا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبريل عليه السلام وعن علي كرم الله وجهه
سبعة نفر اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش
وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في امره والسابع الراعي الذي وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس
واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير فان قلت لم جاء بسين الاستقبال في الاول دون الآخرين قلت
فيه وجهان ان يدخل الآخرين في حكم السين كما تقول قد اكرم وانعم تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا
وان تريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون
بالغيب اي يأتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجم بالظن
مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين الا ترى الى قول زهير وما هو عنها بالحديث المرجم
اي المظنون وقرئ ثلاث رابعهم بادغام الثاء في تاء التانيث وثلثة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة

سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا

ومشلينيا صح

وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدإ وخبر واقعة صفة لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم فان قلت
فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الاوليين قلت هي الواو التي تدخل
على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر
ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله عز وعلا وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها توكيد
لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هي التي آذنت
بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجموا بالظن كما غيرهم
والدليل عليه ان الله سبحانه وتعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله
ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس رضي الله عنهما حين وقعت الواو انقطعت العدة اي لم يبق بعدها عدة
عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة وثامنهم كلبهم على القطع والثبات وقيل الا قليل من اهل الكتاب
والضمير في سيقولون على هذا لاهل الكتاب خاصة اي سيقول اهل الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم
بذلك الا في قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين • فلا تمار فيهم فلا تجادل اهل الكتاب في شان اصحاب الكهف
الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم ولا تعنيف
في الرد عليهم كما قال وجادلهم بالتي هي احسن ولا تستفت ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال
متعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده لان ذلك خلاف ما وصيت به من المداراة
والمجاملة ولا سؤال مسترشد لان الله قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم ه الفتوح قوله
ان يدخل الآخرين في حكم السين قال في الفرائد الواو لما كان لمطلق الجمع كان سيقولون ويقولون
في حكم سيحصل الاقوال منهم الا ترى انك تقول جاءني الزيدان وجاءني زيد وعمرو ولا فرق في المعنى الا ان
زيدا وعمرا لا يمكن جمعهما بلفظ واحد كما امكن زيدان وزيد نحو الواو للعطف لذلك فعلى هذا لو قيل سيقولون
بعد سيقولون كان تكرارا لما يدل على الاستقبال قوله وان يريد يفعل معنى الاستقبال اي يفعل
مشترك بين الحاضر والاستقبال والسين قرينة مخصصة له تخصص الفعل به والآخران خصصهما صلوحيتهما لم
بواسطة قرينة المقام قوله كقوله ويقذفون بالغيب وهو استعارة مثله قال صاحب الفرائد معنى
رجما بالغيب عن علمه عن الذهن وهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس شبه اخراج الكلام عن الذهن
باخراج السهم عن القوس ويدل عليه قوله رجم بالظن مكان قولهم ظن والمراد بالظن هنا المظنون
كانهم قالوا رمى عن نفسه بما كان غائبا عن علمه حاضرا في ذهنه تكلم بما ليس بمعلوم وقلت بل شبه اراد
الكلام الذي لم يخرج عن طمأنينة قلب بل عن قلق واضطراب لان معرفة علم الغيب مختصة بالله بقذف
الحجر الذي يقذفه القاذف فان الحجر قلما يصيب الغرض اصابة السهم المستوي ولهذا قيل رجما ولم يقل رميا
بالغيب ثم استعير لجانب المشبه لفظ الرجم فهو استعارة مصرحة تحقيقية لان المشبه المتروك عقلي
وانما يصح تشبيه قوله رجما بالغيب بقوله يقذفون بالغيب اذا اجتمعا في معنى القذف لا الرمي الى عين الرجام
الحجارة والرجم الرمي بها واستعار الرجم للرمي بالظن والتوهم نحو رجما بالغيب وللشتم والطرد نحو لارجمنك
واهجرني مليا اي لاقولن فيك ما تكره والشيطان رجيم اي مطرود عن الخيرات وعن منازل الملأ الاعلى
وقال في الشهاب رجوما للشياطين والمراجمة المسابة الشديدة استعارة كالمقاذفة قوله اووضع

الرجم موضع الظن اي صير حقيقة عرفية فيه بعد الاستعمال فاستعمل حقيقة فيه كالالفاظ المترادفة قوله
وما هو عنها بالحديث المرجم صدره من رواية الزجاج وما الحرب الا ما علمتم وذقتم يقول
لست الحرب الا ما عهدتموها وجربتموها وما هذا الذي اقول بحديث مرجم محكوم عليه بالظن قوله
هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة الى آخره قال في الانتصاف هذا هو الصواب لا كمن
زعم انها واو الثمانية وتضيفا لها وفتحت ابوابها في الجنة اذ ابوابها ثمانية وعدوا منه والناهون عن
المنكر في التوبة وهو الثامن من قوله التائبون فهبت ان في اللغة واوا يصحب الثمانية فان ذكر العدد
في ابواب الجنة وفي التوبة ذكرت لربط الامر بالمعروف بالنهي عن المنكر والامر بالمعروف وانه عن المنكر ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ومنهم من عد ثيبات وابكارا وهو غلط فاحش فانها واو التقسيم التي لو حذفتها
لم يصح الكلام وقال ابو البقاء الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جاز ان يدخلها الواو وهذا هو الصحيح في
ادخال الواو في وثامنهم وقال في الفرائد الواو بين الصفة والموصوف غير مستقيم لاتحاد الصفة والموصوف دخول ه
ذاتا وحكما وتاكيد اللصوق يقتضي الاثنين مع انا لا نقول لا نسلم بان الواو يفيد التاكيد وشدة اللصوق
غاية ما في الباب انها تفيد الجمع والجمع ينبئ عن الاثنينية واجتماع الصفة والموصوف ينبئ عن الاتحاد نظرا
الى الذات وقد ذكر صاحب المفتاح ان قول من قال ان الواو في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها
كتاب معلوم داخلة بين الصفة والموصوف سهو منه وانها واو الحال وذو الحال قرية وهي موصوفة اي ما
اهلكنا قرية من القرى واما قوله جاءني رجل ومعه آخر ففيه وجهان احدهما ان يكون جاءني رجل
جملة ومعه آخر جملة اخرى معطوفة عليها وثانيهما ان يكون آخر معطوفا على رجل اي جاءني رجل ورجل آخر معه
فان قيل فالاوجه ان يقال جاءني رجلان في مثل هذا قلت فائدته ان يفهم انهما جاءا مصاحبين واما الواو في مثل مررت
بزيد وفي يده سيف فانما جاز دخولها بين الحال وذي الحال لكون الحال في حكم جملة بخلاف الصفة بالنسبة الى الموصوف
فان جاء زيد راكبا في حكم جاءني زيد وهو راكب بخلاف جاءني زيد الراكب فافهمه ولئن سلمنا انها داخلة بين
الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فاما الدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر غير مسلم فان الدليل على ذلك
وقوله هذه الواو هي التي آذنت ان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوا عن ثبات علم وطمانينة نفس في غاية
البعد قوله والدليل عليه ان الله سبحانه وتعالى الى آخره لكن المراد به انه دال على الحاق الواو على ما ذكر
فاستتباع ذلك ظاهر وان كان المراد به انه دال على صدق من قال سبعة وثامنهم كلبهم لما سلف ضعفه بحسب
ان رجما بالغيب لم يوجها الى من قال سبعة وثامنهم كلبهم واما قوله ما يعلمهم الا قليل فهو غير دال على ذلك البتة
واما قول ابن عباس رضي الله عنهما فهو غير دال على انه اراد ما ذكر بل الظاهر انه علم ذلك من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله حين وقعت الواو انقطعت العدة الظاهر ان مراده منه ان الذي هو صدق هو الذي وقعت الواو
فيه وانقطعت العدة به فظهر مما سبق ان الواو في وثامنهم كلبهم واو العطف وهي جملة معطوفة على الجملة المتقدمة
قلت وبالله التوفيق واعلم انا قبل الشروع في الجواب لا بد ان نبين المقصود تحريرا للبحث فالواو ههنا
ليست في الحقيقة ولا يعتبر في المجاز النقل في الآحاد ككلمة الحقيقة بل المعتبر فيه اعتبار نوع العلاقة وان
المجاز في عرف البلاغة ادخل بالذكر من الحقيقة وابلغ منها واحسن لتزيين الكلام والمبالغة فيه الاولى الى قول
المصنف بعيد جدا لان ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم اداه على الكلام طبقة ادناه منزلة فتحمل ...

الا التنوع الا منت الفاظ ومعان على هيئة مخصوصة وكلم انها الفعل
من الحسن الاشارة ركيها فيها عربيا فان كل عارف باسرار الكلام
العربية كانت بلم انا لاح العالي الفاظ وما معرباتها جنس لذيذة

الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان اعدمن المجاز كان ادخل فى الاعجاز الى آخره والى كلام صاحب المثل
السائر اعلم ان اقسام النحو اخذت عن واضعها بالتقليد حتى لو عكس لقضته منها لجاز لان العقل لا يابي
ان لو جعل الفاعل منصوبا والمفعول مرفوعا واما قسم البيان ليس كذلك لانه استنبط بالنظر وقضية العقل
من غير واضع ولم يفتقر فيه الى السمع ولا ينبو عنها الطبع خير من عكسه ولو اراد واضع اللغة خلاف ذلك لما قبلناه
وقال ايضا اعلم ان مدار علم البيان على حكم الذوق السليم الذى هو انفع من ذوق التعليم مضى كلامه ثم ان المجاز
كما يقع فى الاسماء والافعال فقد يقع فى الحروف الا ترى الى الاستعارة التبعية فان نوعا منها الكلام فى الحروف
نقل شارح اللباب عن سيبويه ان الواو فى قولهم بعت الشاء شاة ودرهما بمعنى الباء اى بدرهم وتحقيقه ان
الواو للجمع والاشتراك والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد فسلك طريق الاستعارة وذكر
المصنف فى اول سورة الاعراف ان واو الحال هى واو العطف استعيرت للوصل ولا شك ان واو العطف يقتضى
المغايرة ويتضمن معنى الجمعية فاذا اريد منها معنى الجمعية دون المغايرة كان من باب اطلاق اسم الكل على الجزء
وكونه فى الاستعمال الاستفهام فى قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فان الهمزة هنا مسلوب الدلالة
عن الاستفهامية لمجرد الاستواء والنداء فى قولهم انا نفعل كذا ايها العصابة لمجرد الاختصاص وذكر المصنف
فى مريم عند قوله تعالى لسوف اخرج حيا ان اللام هنا لام الابتداء اخلصت للتوكيد ووافقه ابن الحاجب فى
سورة والضحى وفى الامثلة كثرة اذا علم هذا فنقول فائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف معناه ان
للصفة نوع اتصال بالموصوف فاذا اريد توكيد اللصوق وسط بينهما هذه الواو ليؤذن ان هذه الصفة
غير منفكة عن الموصوف لازمة له غير مفارقة واليه الاشارة بقوله ان اتصافها امر ثابت مستقر وليعلم ايضا
ان الحال فى الحقيقة صفة لا فرق الا فى الاعتبار الا ترى ان الصفة الواقعة عن النكرة اذا تقدمت عليها
وهى بعينها تصير حالا ولو لم يكونا متحدين معنى لم يصح ذلك ثم قولك جاءنى رجل ومعه آخر وقولك مررت بلد
ومعه آخر لما كانا سواء فى الصورة اللهم الا فى اعتبار المعرفة والنكرة كان حكمهما سواء فى الواو وذكر نحو ابن المقال
فى اعراب قوله عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم هذا مراد المصنف من ايراد المثالين لا ما زعم بعضهم واما
قول صاحب الفرائد لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما فمبنى على ان الواو عاطفة وهى تقتضى
المغايرة كما قال صاحب المفتاح وقد بينا وجه مجازه لمجرد الربط واما قوله جاءنى رجل ومعه آخر وهى جملتان
فيستحق جوابه واما قوله فان جاءنى زيد راكبا فى حكم جاءنى زيد وهو راكب فمن المعكوس فان الاصل فى
الحال الافراد قال ابن الحاجب فى قوله كلمة فوه الى فى انه بمعنى مشافها وقال ان الجمل تستعمل
استعمال المفردات ولا عكس واما قوله سلمنا انها داخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد واما الدلالة
على ان اتصافه به امر ثابت فغير مسلم مما لا يعقله من به ادنى مسكة كيف سلم التاكيد ولم يسلم فائدته واما
الاسولة الباقية على كلام المصنف فمراده انها امارات تدل على ما ثبت وتقرر وقال ابن الحاجب فى
الامالى لا يجوز ان يكون رابعهم كلبهم جملة ابتدائية صفة لثلاثة وثلثة خبر مبتدا محذوف ولا يجوز ان يكون
كلبهم مرفوعا برابعهم لان المراد به المضى ولا ان يكون الجملة حالا اذ ليس هنا ما يصح ان يكون عاملا فيها
الا ان يقدر سيقولون هم ثلثة وليس فيها ايضا واو ويجوز ان يكون رابعهم كلبهم جملة خبر للمبتدا المحذوف
بعد خبر فيكون قد اخبر بخبرين مفرد وجملة ويقوى هذا الوجه ان الجملة الثالثة جاءت بالواو والمعنى فيها

كالمعنى فيما تقدم ويتعذر ان يكون صفة مع الواو مع انك لا تقول مررت برجل وعاقل فتعين ان يكون خبرا بعد خبر
والاخبار اذا تعددت جاز ان يكون الثاني بواو وبغير واو وهذا ان سلم ان المعنى في المحل واحد واما ان قيل
ان قوله وثامنهم كلبهم من قوله تعالى يكون استينافا فلا حكاية عنهم بان ثامنهم كلبهم ونعلم على ذلك بان القائلين
بانهم سبعة اصابوا في ذلك ولا يلزم على هذا ان يكون خبرا بعد خبر ويقويه قوله لم يقل ذلك رجما بالغيب ثم ذكر
بعد قوله رجما بالغيب الجملة الثالثة فدل على انها مخالفة لما قبلها في الرجم بالغيب واذا خالفتهما في ذلك وجب ان
يكون صدقا الا ان هذا الوجه يضعف من حيث ان الله تعالى قال ما يعلمهم الا قليل فلو جعلنا قوله وثامنهم كلبهم
لمن قال سبعة لوجب ان يكون العالم بذلك كثيرا فان اخبار الله صدق فدل على انه لم يصدق منهم احد واذا
كان كذلك وجب ان تكون الجمل كلها متساوية في المعنى وقد تقدر ان تكون الاخيرة وصفا فوجب ان تكون الجميع
تم كلامه وقد علم من مفهومه ان الواو هي المانعة من الوصفية ودواؤه داؤهم فالقادر الدواء واما
قوله وجب ان يكون الجمل كلها متساوية فكلام عن مقتضى البلاغة بمراحل لان في كل اختلاف فوائد والبليغ
من ينظر الى تلك الفوائد لا من يرده الى التطويل والحشو في الكلام وايضا لابد من قول صادق من الاقوال الثلثة
لينطبق عليه قوله ما يعلمهم الا قليل مع قوله رجما بالغيب لانه قد اندفع به القولان الاولان فيكون الصادق
هذا وتعقيبه به امارة على صدقه وعلى ما ذهب اليه السائل معقود ذلك ومع هذا ان طلاوة الكلام ام
ان اللطف والمرام وهنا نكتة لابد من اظهارها وذلك ان قصة الكهف لامحة الى قصة الغار ومشابهة لها من حيث
اشتمالهما على حكم بديع الشان روينا عن البخاري ومسلم عن ابي بكر رضي الله عنه قال نظرت الى اقدام المشركين
ونحن في الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما يعني لسنا مثل كل اثنين اصطحبا لما خصصت بشرف صحبة حبيب الله والتجأت بسببها الى
حريم كنف الله كما قال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالرابع والسادس في قصة الكهف نظرا الى الثلث
في قصة الغار لكن نظرا كلا ولا معلى هنا يجل ان يجعل رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم ثامن ليلة وعشية والضمائر
الاربعة فيها راجعة اليهما لا الى المبتدا ومن ثم استغنى عنه بالحذف والا كان الظاهر ان يقال هم ثلثة وكلب
فلما اريد اختصاصها بحكم بديع الشان عدل الى ما هو عليه لينبه بالنعت الدال على المنفصلة والتميز على ان
اولئك الفتية ليسوا مثل كل ثلثة او خمسة او سبعة اصطحبوا ومن ثم قرن الله تعالى في كتابه العزيز اخس
الحيوان بهم لكن صحبتهم مع زمرة المنتسبين الى الله والمعتكفين في جناب الله تعالى لدى كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
وايضا فدابهم مكررا واختلف اراء المليين في التشعير عن قصتهم والتفتيش عن احوالهم روى السلمي عن ابي بكر
الوراق انه قال مجالسة الصالحين ومجاورتهم تؤثر في الخلق وان لم يكونوا احبابا الا ترى ان الله عز وجل
كيف ذكر اصحاب الكهف وذكر كلبهم معهم لمجاورته اياهم واذا تقرر هذا فالواجب ان يراعى هذه النكتة في القراءات
الثلث ثم ينظر الى النعمة الزائدة في الاخيرة لاختصاصها بحرف زايد وهي ما ذكره المصنف جزاه الله احسن
الجزاء على ان تاويل صدر الكلام والعدول من الوصف الى الخبر لاجل عجزه بسبب الواو ليس اولى من العكس
والله اعلم وللسابق له وثامنهم كلبهم استيناف وقد نبه المفسرون قال الزجاج دخول الواو وههنا و
اخراجها من الاول واحد ويكون ان يكون دخولها على الدلالة على انقطاع القصة وهو من قول ابن عباس حين
وقعت الواو وانقطعت العدة وقال ابو البقاء وقيل دخلت الواو لتدل على ان ما بعدها مستانف حق

وقيل

وليس من جنس المقول برجم الظنون ولعل مراد ابن الحاجب من قوله لوجب ان يكون العالم بذلك كثيرا ان القائلين
المسلمون وهم بالنسبة الى القائلين وهما السيد والعاقب كثيرون كما سبق وجوابه من وجهين احدهما ان القائلين
من المسلمين ليسوا كلهم بل بعضهم يدل عليه قول ابن عباس انا من ذلك القليل ذكره محيي السنة والمراد بالعاقب
السيد والعاقب هما ومن يأتيهما بدليل قول المصنف ان السيد والعاقب واصحابهما وثانيهما ان قوله الا قليل
استثناء من اعم العام لكونه متعاقبا للقول قل ربي اعلم بعدتهم ولا شك في قلة المسلمين في جنب الناس والله اعلم
قوله فلا تمار فيهم فلا تجادل الراغب المرية التردد في الامر وهو اخص من الشك ولا يزال الذين كفروا في
مرية منه وعن بعض هو الا والامتراء والمماراة محاجة فيما فيه مرية قال تعالى قول الحق الذي فيه يمترون وقال تعالى فلا تمار
فيهم الا مراء ظاهرا واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب ٥ الكشاف ولا تقولن لشيء ولا تقولن
لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة الا ان يشاء الله
متعلق بالنهي لا بقوله اني فاعل لانه لو قال اني فاعل كذا الا ان يشاء الله كان معناه الا ان تعترض مشية الله
دون فعله وذلك مما لا مدخل فيه للنهي وتعلقه بالنهي على وجهين احدهما ولا تقولن ذلك القول الا ان يشاء الله
ان تقوله بان يأذن لك فيه والثاني ولا تقولنه الا بان يشاء الله اي الا بمشيته وهو في موضع الحال يعني الا ملتبسا
بمشية الله قائلا ان شاء الله وفيه وجه ثالث وهو ان يكون ان شاء الله في معنى كلمة تأبيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا
ونحوه قوله وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله وهذا نهي تأديب من
الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال
ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش واذكر ربك اي مشية ربك
وقل ان شاء الله اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها
بالذكر وعن ابن عباس رضي الله عنه ولو بعد سنة ما لم يحنث وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم او اسبوع او
شهر او سنة وعن طاوس هو على ثنياه ما دام في مجلسه وعن الحسن نحوه وعن عطا يستثني على مقدار
حلب ناقة غزيرة وعند عامة الفقهاء انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا ويحكى انه بلغ المنصور ان
ابا حنيفة خالف ابن عباس في الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك
تأخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه ورضي عنه ويجوز
ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار واذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام
بها وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به وقيل واذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقد حمل
على اداء الصلوة المنسية عند ذكرها وهذا اشارة الى نبأ اصحاب الكهف ومعناه لعل الله يؤتيني من البينات
والحجج على اني نبي صادق ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا من نبأ اصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث اتاه من قصص
الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو اعظم من ذلك وادل والظاهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيئا فاذكر ربك و
ذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربي ان يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة
ولعل النسيان كان خيرة كقوله او ننسها نأت بخير منها الفتوح قوله الا ان تعترض مشية الله دون
فعله الانصاف وليت شعري ما معنى قول الزمخشري الا ان تعترض المشية دون فعله واعتقاده ان مشية الله
لا تعترض على فعل احد فلم يشأ عندهم فعلا فترك وترك فعلا حتى انهم يقولون ان قول القائل والله لا افعل

الا ان يشاء الله ان فعله كذب اذا كان نهيا فالا ان يشاء الله لا يشاء ونحوهم تسجيحا لاعتقادهم وقال ابن الحاجب الوجه
فيه ان يكون استثناء مفرغا كقولك لا اجيء الا باذن زيد ولا تخرج الا بمشيئة على ان يكون الاعم المحذوف حالا او مصدرا
وحذفت الباء من يشاء الله اى الا متلبسا بمشيئة وقد علم ان ذكر المشيئة المستصحب في الاخبار عن الفعل المستقبل مع بان هم
المشيئة المذكورة بحرف الشرط او ما معناه كقولك لافعلن ان شاء الله او بمشيئة الله وما اشبههما سواء في المعنى
من قول المصنف والثاني لا تقولنه الا بان يشاء الله وقال ابن الحاجب واما ما ذكر انه متصل بقوله انى فاعل
ففاسد اذ يصير المعنى انى فاعل في كل حال الا في حال مشيئة الله فيصير المعنى النهي عن ان يقول انى فاعل ان شاء الله
وهذا لا يقوله احد واما ما ذكر من انه استثناء منقطع فبعيد لانه يؤدي الى نهي كل واحد عن ان يقول انى فاعل غدا
كذا مطلقا فتدخل شيء لم تقيد وهو خلاف الاجماع لجواز قول القائل لافعلن كذا ان شاء الله واما ما ذكر بعض
المتاخرين ان الا ليست باستثناء لا متصل ولا منقطع فهو جهل وغباوة ولا خفاء في انه عين قوله وهو ان يكون ان شاء الله
كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا والجواب عنه انا نقلنا عن قول الزجاج في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك نحو هذا المعنى وسبيله سبيل الكناية من المجموع كقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا
الموتة الاولى وقد علم وتحقق ان ذوق الموتة الاولى في الجنة محال فيكون كناية عن التابيد فالمعنى لا تقولن اني افعل
بالوحي انى اخبركم به الا ان يشاء الله والله تعالى لم يشأ ان تقوله من عندك فاذن لا تقولنه ابدا وعليه قوله لان عدنا
في ملتهم الا ان يشاء الله وعلى هذا اذا جعل الاستثناء منقطعا لا تقولن ما تم فيما يتعلق بالوحي انى اخبركم به لكن قل
اخبركم باذن الله ومشيئته كقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالمخاطب على التقديرين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويؤيده قوله هذا نهي تاديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه الى آخره والحاصل ان خصوصية
المقام تجوز كثيرا من نحو هذا قوله وهو على ثنياه المغرب يقال ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ضم احد
طرفيه الى الآخر ثم قيل ثناه عن وجهه اذا كفه وصرفه لانه مسبب عنه ومنه استثنيت الشيء زويته لنفسي ومنه
الثنيا بوزن الدنيا وفي الحديث من استثنى فله ثنياه اي ما استثناه قوله وعند عامة الفقهاء انه لا اثر
له في الاحكام ما لم يكن موصولا قال القاضي لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب
وليس في الآية ان الاستثناء المتدارك من القول السابق بل هو مقدر مدلول عليه مثل ان تقول افعل كذا ان شاء الله
اى ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان تقول افعل ان شاء الله قوله انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا
من عندك فيستثنوا الا انصاف ظاهر الآية الا ان هذا ان المشيئة عند التذكار واما حمل اليمين عليهما فلا دليل للآية عليه
وقلت مسئلة البيعة والمعرجات مادة لمن قاس الاستثناء في الاحكام على مسئلة التدارك بالتذكار في نسيان ذكر الله
في الامور وصورة المبايعة بان يقول ابايعك على السمع والطاعة ثم يؤكدها باليمين بان يقول والله لا اخرج من هذه البيعة
ثم يخرج ويستثني الى زمان كذا او يوم كذا او لامر كذا او ان تفعل كذا قوله تشديد في البعث على الاهتمام بشأن الاستغفار
من باب التغليظ والتشديد كان ترك الاستثناء من الذنب الذي يجب فيه التوبة والاستغفار قوله واذكر ربك اذا
تركت بعض ما امرك به فالنسيان قد يستعمل في الترك مجازا لان الترك سبب النسيان الراغب النسيان ترك الانسان ضبط
ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى ينحرف عن القلب ذكره وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى اخبار
وضمان من الله تعالى انه يجعله بحيث انه لا ينسى ما يسمعه من الحق وكل نسيان من الانسان ذمه الله تعالى به فهو ما كان اصله
عن تعمد وما عذر فيه نحو ما روي في الحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه واذا انسب فيكل الله تعالى

فهو

بهم من كبريائهم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه قال تعالى نسوا الله فنسيهم وقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم
فنبه ان الانسان بمعرفته بنفسه يعرف الله فنسيانه لله هو من نسيانه نفسه وقال عكرمة معنى يعني ان نسيت اذ ارتكبت ذنبا ومعناه
اذكر الله اذا اردت وقصدت ارتكاب ذنب يكن ذلك دافعا لك قوله وهذا اشارة الى نبأ اصحاب الكهف اي لفظ
هذا في قوله تعالى لاقرب من هذا رشدا قوله ومعناه لعل الله يؤتيني من البينات ما هو اعظم في الدلالة واقرب رشدا
من نبأ اصحاب الكهف الانصاف تؤتم قوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا افتتح القصة
بتعظيم شانها ثم ختمها بامره صلوات الله عليه ارشد منها الانصاف هذا يوهم ان قصة ذكرت في الكتاب لغرض التعظيم
بها فينبغي ان يحتفل بشانها وبيان ان الله ما هو خير منها وارشد وجوابه ان المشركين لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن خبرهم وقالوا انهم فتية ذهبت بهم في الارض مذاهب فقلل الله ما اكبروه وحقر ما استعظموه ولم يقص الله نبأها
الا لاعلام المشركين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي من السماء وانه لا يخلو عن فائدة وموعظة وعبرة يهدي
لشيء اخر بدل المنسي اقرب منه يقال هداه لكذا والى كذا لابد من تقدير شيء يصح الكلام معه فالتقدير يهدي لشيء اخر يكون
ذلك الشيء بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا قال الزجاج عسى ان يعطيني من الدلالات ما يكون اقرب في الرشد وادل
قصة اصحاب الكهف وقال في المطلع يهديني لما هو اقرب واقرب في تركيب المصنف كونه ان يكون مثلا من بدل وان يكون صفة
انه جعل اقرب من صفة او حالا ان جعل نكرة قوله خبره اي محتمله الكشاف ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين
يريد لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ومعنى
قوله قل الله اعلم بما لبثوا انه اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وعن قتادة انه حكاية لكلام اهل
الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم وقال في حرف عبد الله وقالوا لبثوا وسنين عطف بيان لثلاثمائة وقرئ ثلاثمائة سنين
بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا وفي قراءة ابي ثلاثمائة سنة تسعا تسع سنين لان ما قبله
يدل عليه ثم ذكر اختصاصه بما غاب في السموات والارض وخفي فيها من احوال اهلها ومن غيرها وانه وحده العالم به وجاء
بما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره في الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين
والمبصرين لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها حجما واكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظواهر
ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من ولي من متول لامورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه احدا منهم وقرأ الحسن ولا تشرك
بالتاء والجزم على النهي الفتوح قوله بيان لما اجمل في قوله فضربنا على آذانهم فان قلت ما فائدة ايراد البيان
في آخر القصة والمبين في اولها قلت والله اعلم جيء اولا باختلاف الاحزاب في كمية لبثهم في الكهف وثانيا باختلافهم
في كمية اشخاصهم فبين الثاني بقوله سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ومن الاول بقوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين
وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا وسجل لكلتا الجملتين باثبات العلم لله تعالى وهذه الدقيقة شيء لطيف ما ذهب اليه
المصنف في سبعة وثامنهم كلبهم اما التوسيط قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الآية عن البيان والمبين فانه
من جملة التاديب الذي ادبه الله والتهذيب الذي هذبه به مما هو خلق له وهذا سنن القرآن المجيد جاء مستطردا عطفا
على قوله فلا تمار ولا تستفت منتظما صفتى ما الحلة انطاوعليه الجواب عن هذه القصة قال الزجاج قل الله اعلم
بما لبثوا اخبار عن الله تعالى بطول لبثهم واعلم انه اعلم بذلك وكان هذا ابلغ من ان يقال الصحيح انهم قد لبثوا
هذا العدد كله قوله وسنين عطف بيان لثلاثمائة قال الزجاج سنين جاز ان يكون نصبا وان يكون جرا فالنصب
على معنى ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة عطفا على ثلث سنين عطف البيان والتوكيد والجر على ان تكون نعتا للثلاثمائة

وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلِ اللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَ
أَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا

وهو بالغ في المعنى المراد كما قال منها اثنان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم جعل سودا نعتا لحلوبة وهو في المعنى نعت لجملة العدد هكذا في تفسيره ونقل المصنف عنه في المفصل انه لو قال لو انتصب سنين على التمييز لوجب ان يكونوا قد لبثوا تسعمائة سنة قال ابن الحاجب وجهه انه فهم من لغتهم ان مميز المائة واحد من مائة فاذا قلت مائة رجل فمميزها رجل وهو واحد من المائة فلو ميزنا لو قلت سنين فيكون السنين واحدة من المائة وهي ثلثمائة واقل السنين ثلثة فيجب ان يكون تسعمائة وهذا الذي يرد على قراءة حمزة والكسائي اذ ليس لقراءتهما وجه سوى التمييز وهذا غير لازم لان الذي ذكره مخصوص بان يكون المميز مفردا واما اذا كان جمعا فيكون القصد فيه كالقصد في وقوع التمييز جمعا في نحو ثلثة اثواب على ان الاصل في التمييز الجمع وانما عدل الى المفرد لغرض فاذا استعمل الجمع استعمل على الاصل لا على الوجه الذي لزمه فان ذلك على المفرد وقلت الذي ذهب اليه المصنف عكس ذلك لانه جعل المفرد اصلا والجمع فرعا عليه لقوله على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز وقال ابن الحاجب ثلثمائة سنين فيمن قرأ بالتنوين محمول على البدل والا لزم الشذوذ من وجهين احدهما تمييز مائة والاخر نصبه فاذا جعل بدلا خرج عن الشذوذين واستقام الاعراب كانه قال ولبثوا سنين قوله وقرئ ثلثمائة سنين بالاضافة حمزة والكسائي بغير تنوين والباقون بتنوين قوله لان ما قبله يدل عليه قال الزجاج اسا فوله وازدادوا تسعا فلا يكون تسع ليال ولا تسع ساعات لان العدد يعرف تفسيره فاذا تقدم تفسيره استغنى بما تقدم عن اعادة ذكره وقال الامام فان قالوا لم لم يقل ثلثمائة وتسع سنين وما الفائدة في العدول قلت قال بعضهم كانت المدة ثلثمائة سنة من السنين الشمسية وثلثمائة وتسع سنين من القمرية وهذا مشكل لانه لا يصح بالحساب ويمكن ان يقال لعلهم لما استكملوا ثلثمائة سنة قرب امرهم من الانتباه ثم اتفق ما اوجب بقائهم في النوم بعد ذلك تسع سنين وقال القاضي وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وبعضهم ثلثمائة وقلت يمكن ان يقال انه من كلام الله تعالى فان اهل الكتاب كما اختلفوا في مدة لبثهم نكاحي في ذلك المقام بما يرفع الاختلاف حيث ههنا لذلك فان قوله وازدادوا تسعا بيان لخصوصية اللبث وتقرير له ودفع للاحتمال ونظير الاستثناء في قوله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وسيجيء بيانه فقوله قل الله اعلم ههنا مثل قل ربي اعلم بعدتهم هناك وهذا التأويل يرجح قول من قال ان هذا من كلام الله تعالى والله اعلم قوله وجا بما دل على التعجب من ادراكه المسموعات والمبصرات قال القاضي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى الصيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة وهو ان ضمير الغائب لا يكن استتاره في امر المخاطب او لزيادة الباء كما في قوله وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية وقال صاحب الكشف وكذا الفائق اطما رد في الثاني لان الجار والمجرور في موضع الفاعل لكن استغنى بذكره في الاول لانه لا يكون العطف على عاملين في فعل فوله ع اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا قوله اي وكل با استغنا بذكره اولا عن ذكره ثانيا الراء ابصر به واسمع اي شول فيه تعالى ذلك من وقف على عجايب حكمته والا فعال فيه ما ابصره واسمعه لان الله لا يوصف الا بما ورد به السمع وقد دلوا اليقا اوقع انما المخاطب ابصار بامر الكهف فهو امر حقيقة والفاعل مضمر هو الكشاف كانوا يقولون له ائت بقرآن غير هذا او بدله فقيل له اتل ما اوحي اليك من القرآن ولا تسمع لما يهذون

واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا

من طلب التبديل فلا مبدل لكلمات ربك اى لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر على ذلك هو وحده
واذا بدلنا آية مكان آية ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ تعدل اليه ان هممت بذلك قال قوم من رؤساء
الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم نح هؤلاء الموالي الذين كان ريحهم ريح الضأن وهم صهيب وعمار
وخباب وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون فنزلت واصبر نفسك
واحبسها معهم وثبتها قال ابو ذويب فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع
بالغداة والعشي دائبين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد صلاة الفجر والعصر وقرئ بالغدوة والغداة
اجود لان غدوة علم في اكثر الاستعمال وادخال اللام على تأويل التنكير كما قال والزيد زيد المعارك
ونحوه قليل في كلامهم يقال عداه اذا جاوزه ومنه قولهم عدا طوره وجاء القوم عدا زيدا وانما عدي بعن
لتضمين عدا معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به فان قلت اى
غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عيناك او ولا تعل عيناك عنهم قلت الغرض فيه اعطاء مجموع
معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ الا ترى كيف رجع المعنى الى قولك ولا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم
ونحوه قوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي ولا تضموها اليها آكلين لها وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعدّ
عينيك من اعداه وعداه نقلا بالهمزة وتثقيل الحشو ومنه قوله فعد عما ترى اذ لا ارتجاع له
لان معناه فعد همك عما ترى نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزدري بفقراء المسلمين وان تنبو عينه
عن رثاثة زيهم طموحا الى زي الاغنياء وحسن شارتهم تريد زينة الحيوة الدنيا في موضع الحال من
اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدناه غافلا عنه كقولك اجبنته وافحمته
وابخلته اذا وجدته كذلك او من اغفل ابله اذا تركها غفلا من سمة اى لم نسمه بالذكر ولم نجعلهم
من الذين كتبنا في قلوبهم الايمان وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه وقرئ اغفلنا قلبه
باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا فرطا متقدما للحق
والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط متقدم للخيل **الفتوح** قوله انما يقدر على ذلك
هو وحده واذا بدلنا آية مكان آية اراد ان في هذه الآية الدلالة الظاهرة على ان الكتاب لا ينسخ بالسنة
لانه تعالى امر نبيه صلوات الله عليه بان يتلو ما اوحي اليه من كتاب الله حين قالوا ائت بقرآن غير
هذا او بدله واعلم ان لا مبدل لكلمات الله البتة لا يبدلها هو ولا غيره حيث نفى جنس التبديل وخص
هذا العام بقوله واذا بدلنا آية فبقي العام فيما عداه على اصله ولهذا اكد دلالة الحصر في قوله انما يقدر
على ذلك هو بقوله وحده ثم اي تبديل هو كأن الذلك المعنى وهو قوله ولن تجد من دونه ملتحدا بلفظ
المؤكدة قال المصنف تقول لصاحبك لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا كما تفعل في انا مقيم
واني مقيم ثم انه صلوات الله عليه ممن له من ثم ان له ملجأ يعدل اليه من امره ونهيه فقيل له ولن تجد
من دونه ملتحدا تهييجا والهابا والى الاشارة بقوله ولن تجد من دونه ملتحدا تعدل اليه ان هممت بذلك
قال الزجاج ولن تجد معدلا عن امره ونهيه ولا ملجأ الا اليه قوله فصبرت عارفة البيت اى حبست
نفسا عارفة باحوال الحرب الجوهري العارف الصبور ترسو تثبت وتسكن تطلع تقطع عن مكانه
وقيل تنظر ساعة وتختفي ساعة كما هو عادة الجبان يصف صبره وتجلده عند الشدائد وان نفسه

ثابتة صابرة على المكاره في حال تكون نفس الجبان مضطربة قوله وقرئ بالغدوة ابن عامر والباقون بالغداة
قال ابو البقاء بالغداة اصلها غدوة فقلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وبين مكرة ويقرأ بالغدوة
بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها وقد عرفها باللام واكثر ما يستعمل معرفة علما بغير اللام
قوله والى بني زيد المعارك اوله وقد كان منهم حاجب وابن امه ابو جندل حاجب وابن لقيط
بن زرارة اراد بقوله زيد المعارك شجاعته ذكره شاهدا على صحة الاضافة وادخال اللام على تاويل التنكير
وفيه ضعف لان العلم اما وضع لشيء بعينه غير متناول ما اشبهه فاذا نكر فقد استعمل على خلاف ما وضع
له ووجهه انه لما وضع لمسمى ثم وضع لآخر صارت نسبته الى الجميع نسبة واحدة واشبه ان يكون مثل قولك
رجل قوله عدا طوره اي جاوز حده النهاية في حديث سطيح فان ذا الدهر اطوار دهارير الاطوار الحالات
المختلفة والتارات والحدود واحدها طور اي مرة هلك ومرة ملك ومرة بؤس ومرة نعم ومنه حديث
النبيذ تعدى طوره اي جاوز حده وحاله الذي يخصه ويحل فيه شربه قوله اذا اقتحمته الجوهري
اقتحمته عيني اي ازدرته قوله وقرئ ولا تعد عينيك ولا تصرفهما قال ابن جني قراءة الحسن وهذا
منقول من عدت عيناك اي جاوزتا من فوقهم الى القوم عدا زيدا اي جاوزه وبعضهم يقولونه ثم نقل الى اعدت
عيني عن كذا اي صرفتها قوله بعد عماري اذا ارتجاع له تمامه وام القتود على عرانة اجد
تمييت الشيء على الشيء دفعته عليه والقتد خشب الرحل وجمعه اقتاد وقتود والعرانة الناقة شبهت
بالعير في سرعتها ونشاطها وناقة اجد موثقة الخلق يقول فعد عما ترى فانه قد فات عنك حيث
لا ارتجاع له اي اصرف عما ترى من تغير الديار وما اشتغلت به اذا تيقنت ان لا رجعة ولا تشاغل بالرحلة
وحسن شارتهم الشارة اللباس والهيئة قوله جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان او وجدنا قلبه غافلا
الانصاف شمر الزمخشري ساديا من الحق ونجا على نفي ما نسبه الله اتباعا لهواه قوله واغفلته
الجوهري كلمته حتى اغفلته اي اسكتته واغفلته اي وجدته مفحما لا يقول الشعر قوله او من اغفل ابله
اذا لم يجعل لها وسما الانصاف هذا يمكن مع خلق الغفلة فلا ضرورة الى صرف اللفظ عن ظاهره
قوله وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه حيث اسند الاتباع اليهم وعطف بالواو ولم يرتبه
عليه بالفاء فدل على الاستقلال وانهم بانفسهم يتبعون اهواءهم وليس اغفلنا سببا في الاتباع الانصاف
قدم وجه نسبة فعل العبد الى نفسه لكونه مقترنا بقدرته والى الله لكونه موجدا له فاذا السنة تتبعه حيث
سلك لا محيص لها عنها وقلت يمكن ان يقال ان العطف من اسلوب قوله تعالى ولقد آتينا سليمان وداود
علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح اخبر الله تعالى انه خلق قلوبهم مختوما عليها وجعل فيها الغفلة
واخبر انهم اتبعوا اهواءهم ولم يرتب الثاني على الاول تفويضا لاستفادته الى فهم السامع او من الاصماد
كما ذهب اليه المصنف في تلك الآية اي جعلنا قلبه غافلا عن الذكر فضل واتبع هواه كما قال ولقد آتينا
داود وسليمان علما فعملا به وعلماه الناس وعرفا حق النعمة وقالا الحمد لله قوله وقرئ اغفلنا قلبه
قال ابن جني قراءة عمرو بن فائد يقال اغفلت الرجل وجدته غافلا الكشاف وقل الحق من
ربكم الحق خبر مبتدأ محذوف والمعنى جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم من
الاخذ في طريق النجاة او في طريق الهلاك وجيء بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا

ط

وكانه مخير مامور بان تخير ما شاء من النجدين شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط
وبيت مسردق ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار يطيف بهم
يغاثوا بماء كالمهل كقوله فاعتبوا بالصيلم وفيه تهكم والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت يشوي
الوجوه اذا قدم ليشرب انشوى الوجه من حرارته عن النبي صلى الله عليه وسلم هو كعكر الزيت فاذا قرب اليه
سقطت فروة وجهه بئس الشراب ذلك وساءت النار مرتفقا متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا
والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا اتكاء الا ان يكون من قوله انى ارقت فبت الليل مرتفقا كان عيني فيها الصاب مذبوح
الفتوح قوله الحق خبر مبتدا محذوف اي هو الحق كما قدر في آل عمران والجر هو العامل في الظرف فان قلت
ما دعاه الى هذا ولم لم يجعل من ربكم الخبر ومع ذلك كيف قال جاء الحق فانه ليس بمقتضى للتعدي قلت دعاه مجي قوله
قل الحق من ربكم كالفذلكة لما ذكر من مفتتح السورة او جميع ما جاء به صلوات الله عليه ثم رتب ما بعده بالفاء عليه والضمير
المقدر بمنزلة اسم الاشارة ومن ثم قدر الواحدي اي هذا الحق من ربكم وقال الزجاج الذي اتيتكم به الحق من ربكم فيكون
المعنى ما جئتكم به من حديث الكتاب القيم المبرى من كل الاعوجاج الظاهر الاعجاز الكاشف عن المغيبات المحتوي على
مكارم الاخلاق المزيح للعلل والاعذار المزيل للريب والشبهات حق ثابت واجب من الرب المالك الرحيم ثم رتب عليه
وعيد من كابر عقله وعاند ربه ودفع الحق الصراح ووعد من اذعن للحق وآمن وعمل بمقتضاه بقوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر وعلل ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين نارا الى آخر الايات ويؤيد هذا التاويل ما ذكره الواحدي
قال قال مجاهد والسدي قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وعيد من الله وانذار وقد بين بعده ما لكل
فريق من مؤمن وكافر فقال انا اعتدنا للظالمين نارا الآيات فظهر ان قوله جاء الحق وما جاء العلل تحرير المعنى
وتلخيص له والله اعلم قوله وجي بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شاء فكانه مخير مامور بان يتخير ما شاء من النجدين
قال القاضي وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته المعنى الا بالى بايمان
من آمن وكفر من كفر وقال الزجاج هذا الكلام ليس بامر لهم ما فعلوا منه فهم فيه مطيعون ولكنه كلام فيه وعيد
وانذار قوله بالسرادق وهو الحجرة الراغب السرادق فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه الف وبعده
حرفان قال تعالى احاط بهم سرادقها وقيل مسردق مجعول على هيئة السرادق قوله فاعتبوا بالصيلم اوله
غضبت تميم ان يقتل عامر يوم النسار النسار بكسر النون ماء لبني عامر والصيلم الداهية والامر العظيم اعتبوا اي
ارضوا حمل الداهية لهم مكان العتاب الذي يجري بين الاحبة قوله كعكر الزيت الحديث رواه الترمذي عن سعيد
النهاية العكر الدنس والدرن قوله مرتفقا متكأ من المرفق الجوهري بات مرتفقا اي متكئا على مرفق يده و
المرفقة بالكسر المخدة قوله وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا اراد ان الآية الثالثة مقابلة لهذه وهي معصولة بذكر
الارتفاق فاوجب وصل المشاكلة المحاوبة بين القرينتين وان تاخر المتبوع عن التابع ولولا المشاكلة كان اثبات
مرتفقا للكفار على التهكم كاثبات يغاثوا لهم قوله الا ان يكون من قوله اي هذا من المشاكلة الا ان يراد به معنى
قول الشاعر وذلك انه مرتفقا وكان عيني الى آخره حالان مترادفان ودلت الثانية على ان الاول محمول على عرف
المتعارف وحمل بالادعاء افراد جنس المتكا نوعين على نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع والمعنى ان صح ان يكون
النار متكا وكان المتكا ذا ال قوله اي ارقت البيت ارقت اي سهرت والصاب شجر لها لبن اذا اصاب العين
حلبها الجوهري عصارة شجر مر الكشاف اولئك خبر ان وانا لا نضيع اعتراض ولك ان تجعل انا لا نضيع

أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا

واولئك خبر بمعنى او يجعل اولئك كلاما مستانفا للاجر المبهم فان قلت اذا جعلت انا لا نضيع خبرا فاين الضمير
الراجع منه الى المبتدا قلت من احسن عملا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فقام من احسن
مقام الضمير او اردت من احسن عملا منهم وكان كقولك السمن منوان بدرهم من الاولى للابتداء والثانية للتبيين
وتنكير اساور لابهام امر حسنها من الحسن وجمع بين السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ
منه جمعا بين النوعين وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم **الفتوح** قوله وتنكير اساور
الراغب سوار المراة معرب واصله دستوار وكيف ما كان فقد استعملته العرب واشتق منه سورته الجارية
قال تعالى فلولا القي عليه اسورة من ذهب وقال تعالى وحلوا اساور من فضة واستعمال الاسورة
في الذهب وتخصيصها بقوله القي واستعمال الاساور في الفضة وتخصيصها بقوله حلوا فائدة فليتامل **الكشاف**
واضرب لهم مثلا رجلين اي ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين في بني اسرائيل احدهما
كافر اسمه قطروس والآخر مسلم اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في سورة والصافات في قوله قال قائل
منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر ارضا بالف فقال
المؤمن اللهم ان اخي اشترى ارضا بالف دينار وانا اشتري منك ارضا في الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخوه
دارا بالف فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج اخوه امراة بالف دينار فقال
اللهم اني جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخوه خدما ومتاعا بالف فقال اللهم اني اشتريت منك الولدان
المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس لاخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده
ووبخه على التصدق بماله وقيل هما مثل لاخوين من بني مخزوم مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد
وكان زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الاسود بن عبد الاسد جنتين
من اعناب بساتين من كروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاقين
في كرومهم ان يجعلوها مؤزرة بالاشجار المثمرة يقال حفوه اذا طافوا به وحففته بهم اي جعلتهم حافين حوله
وهو متعد الى مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيته وغشيته به وجعلنا بينهما زرعا جعلناها
ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف العمارة بانها متواصلة متشابكة لم يتوسطها ما يقطعها ويفصل بينها
مع الشكل الحسن والترتيب الانيق ونعتهما بوفاء الثمار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو اصل الخير ومادته من امر
الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو السيح بالنهر الجاري فيها والاكل الثمر وقرئ بضم الكاف ولم تظلم ولم تنقص
وآتت حمل على اللفظ لان كلتا لفظه لفظ مفرد ولو قيل آتتا على المعنى لجاز وقرئ وفجرنا على التخفيف وفي قراءة عبد الله
كل الجنتين آتى اكله رد الضمير على كل وكان له ثمر انواع من المال من ثمر ماله اذا كثره وعن مجاهد الذهب
والفضة اي كانت له الى الجنتين الموصوفتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما فكان وافر اليسار
من كل وجه متمكنا من عمارة الارض كيف شاء واعز نفرا يعني انصارا وحشما وقيل اولادا ذكورا لانهم ينفرون
معه دون الاناث يحاوره يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع وسالته فما احار كلمة يعني قطروس اخذ
بيد اخيه المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيهما ويعجبه منها ويفاخره بما ملك من المال دونه فان قلت لم افرد
الجنة بعد التثنية قلت معناه ودخل ما هو جنته ما له جنة غيرها يعني انه لا نصيب له في الجنة التي وعد المؤمنون
فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما وهو ظالم لنفسه وهو معجب

واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب
وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين
آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان
له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا و
اعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن
ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن
رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا

يا أولي مفتخر به كافر لنعمة ربه معرض بذلك نفسه لسخط الله وهو أفحش الظلم أخباره عن نفسه بالشك في
بيد وده جنته لطول أمله واستيلاء الحرص عليه وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة واطراحه النظر في عواقب
أمثاله وترى أكثر الأغنياء من المسلمين وإن لم يطلقوا بنحو هذا ألسنتهم فإن ألسنة أحوالهم ناطقة به منادية
عليه ولئن رددت إلى ربي إقسام منه على أنه إن رد إلى ربه على سبيل الفرض والتقدير وكما يزعم صاحبه
ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا تطمعا وتمنيا على الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وأنه ما
أولاه الجنتين إلا لاستحقاقه واستئهاله وإن معه هذا الاستحقاق أين توجه كقوله إن لي عنده للحسنى لأوتين
مالا وولدا وقرئ خيرا منهما ردا على الجنتين منقلبا مرجعا وعاقبة وانتصابه على التمييز أي منقلب تلك خير من
منقلب هذه لأنها فانية وتلك باقية **الفتوح** قوله عبد الله بن عبد الأسد بالشين المعجمة وفي الجامع هو
أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي الأسد بالسين المهملة وفي الاستيعاب هو زوج أم سلمة قبل
النبي صلى الله عليه وسلم قوله مؤزرة بالأشجار الأساس ومن المجاز النبت يؤازر بعضه بعضا إذا تلاحق
والتف وتآزر النبت قوله من أم الشرب بان ما هو أصل الخبر الشرب هو بكسر الشين الجوهري الشرب
الماء وعن شرمها وقرئ فث دون شرب الجيم بالوجوه الثلاثة قال أبو عبيدة بالفتح المصدر وبالضم والكسر
وهنا اسم وهذا المعنى منظر له ما قال في البقرة في قوله جنات تجري من تحتها الأنهار ولو أن الماء الجاري من النعمة
العظمى واللذة الكبرى وإن الجنان والرياض وإن كان آنق شيء وأحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الأنفس حتى تجري
فيها الماء تم قوله لجعله أفضل ما تسقى به وهو السيح بالنهر إشارة إلى فائدة تخصيص ذكر النهر وأنه تتميم للمعنى
وتزيينه للقرائن المطلوبة قوله السيح بالنهر الجاري الأساس ساح الماء على وجه الأرض سيحا وماء سائح وانساح
فلان نهرا أجراه قوله لأن كلتا لفظه مفرد ولو حمل أيضا على المعنى لجاز قال الحريري في درة الغواص
يقولون كلا الرجلين خرجا وكلتا المرأتين خرجتا والاختيار أن يوحد الخبر فيهما لأن كلا وكلتا اسمان مفردان
وضعا لتأكيد الاثنين والاثنتين وبهذا نطق التنزيل كلتا الجنتين آتت أكلها وعليه قول الشاعر
كلانا ينادي يا نزار وبيننا قنا من قنا الخطي أو من قنا الهند حيث لم يقل ينادبان وقال الآخر
كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تغانيا قوله حيث لم يقل غنيان فإن وجد في الأشعار تثنية الخبر
عن كلا وكلتا فهو مما حمل على ضرورة الشعر قوله الثمرة الأساس وهو مثمر أي ذو المال وماله ثمر وذهب أهل الدثور
بالأجور النهاية الدثر المال الكثير يقع على الواحد والاثنين والجمع من حار يحور إذا رجع الراغب الحور التردد
إما بالذات أو بالفكر قوله تعالى إنه ظن أن لن يحور أي لن يبعث وحار في الغدير تردد فيه وحار في أمره تحير ومنه
المحور للعود الذي تجري عليه البكرة لترددة وبهذا النظر قيل سير السواني أبدا لا ينقطع قوله معناه ودخل ما
جنته أي ما يقال له إنه جنته قال القاضي المراد ما هو جنته وما يتمتع به من الدنيا تنبيها على أنه لا جنة له غيرها
ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون فالتعريف فيه للعهد الذهني وما موصولة منصوبة المحل بدخل قوله
ما له جنة غيرها الجملة مؤكدة لمعنى الأولى لأنه إذا كان جنس جنته هذا لا يكون له غيرها قال صاحب الفرائد هذا للقصد
إلى أن له كذا وكذا فلا بد من ذكر التثنية وما كان منهما وما يضاف إليهما وههنا القصد إلى أنه فإن وقت الدخول
ما لا ينبغي له أن يقول فلا افتقار إلى ذكر التثنية بل يكتفى بما يدل على جنس ما كان له فالواحد والتثنية سواء بهذا
الاعتبار وقال القاضي وحد بأن تكون الجنتان لاتصال كل واحدة من الأخرى جنة واحدة أو لكون الدخول في واحدة

قوله وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما اوتي مفتخر به قال في القرائد هو ناقص لنفسه لان من كفر النعمة نقص نفسه باعتبار ان الكفران يوجب فقدان النعمة وكان نفسه منقوصة ولان الكفر مؤد الى الهلاك لقوله تعالى ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقلت مراد المصنف ان معنى قوله تعالى ظالم لنفسه محمول على معنى الظلم وهو وضع الشيء في غير موضعه وكان من موجبه دخول جنته ونظره ارضا جامعة للاقوات والفواكه مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كما وصفه الله تعالى ان يتواضع لله ويشكر على ذلك ما يستطيع من بذل الحمد واستفراغ الطوق فوضع مكان الشكر والتواضع الاعجاب والافتخار والكفران فعرض بذلك نفسه لسخط الله وغاية الهوان والنكال كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى تجعلون شكر رزقكم التكذيب وضعتم التكذيب موضع الشكر قوله في بيدوده جنته الجوهري باد الشيء يبيد بيدا وبيودا اهلك قوله ولئن رددت الى ربي اقسام منه اى اللام موطئة للقسم قوله لاوتين مالا وولدا لا ريب ان هذا القول يشبه قول العاص بن وائل حين تقاضاه خباب مالا عليه فقال له حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعث قال فاني اذا مت بعثت قلت نعم قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك قوله وقرئ خيرا منهما نافع وابن عامر ه الكشاف

خلقك من تراب اى خلق اصلك لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له سواك عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله جاحدا لانعمه لشكه في البعث كما يكون المكذب بالرسول كافرا لكنا هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النونان فكان الادغام ونحوه قول القائل وترمينني بالطرف اى انت مذنب وتقلينني لكن اياك لا اقلي اى لكن انا لا اقليك وهو ضمير الشان والشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع منها اليه ياء الضمير وقرا ابن عامر باثبات الف انا في الوصل والوقف جميعا وحسن ذلك وقوع الالف عوضا من حذف الهمزة وغيره لا يثبتها الا في الوقف وعن ابي عمرو انه وقف بالهاء لكنه وقرئ لكن هو الله ربي بسكون النون وطرح انا وقرا ابي بن كعب لكن انا على الاصل وفي قراءة عبد الله لكن انا لا اله الا هو ربي فان قلت هو استدراك لماذا قلت لقوله اكفرت قال لاخيه انت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول زيد غائب لكن عمرا حاضر ما شاء الله يجوز ان تكون ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف بمعنى اى شيء شاء الله كان ونظيرها في حذف الجواب لو في قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض والمعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء الله اعترافا بانها وكل خير فيها انما حصل بمشية الله وفضله وان امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها وقلت لا قوة الا بالله اقرارا بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو بمعونته وتاييده اذ لا يقوى احد في بدنه ولا في ملك يده الا بالله وعن عروة بن الزبير انه كان يثلم حائطه ايام الرطب فيدخل من شاء وكان اذا دخله ردد هذه الاية حتى يخرج من قرا اقل بالنصب فقد جعل انا فصلا ومن رفع جعله مبتدأ واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترني وفي قوله وولدا نصرة لمن فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا والمعنى ان ترني افقر منك فانا اتوقع من صنع الله ان يقلب ما بي وما بك من الفقر والغنى فيرزقني لايماني جنة خيرا من جنتك و يسلبك لكفرك نعمته ويخرب بستانك والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب اى مقدارا قدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك وقيل حسبانا مرامي الواحدة حسبانة وهي الصواعق صعيدا زلقا ارضا بيضاء يزلق عليها لملاستها زلقا وغورا كلاهما وصف بالمصدر الفتوح قوله جعله كافرا بالله اى جعل صاحبه كافرا بالله بقوله

قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا

اكفرت لاجل شكه في البعث حيث قال وما اظن الساعة قائمة لان منشأه الشك في كمال قدرة الله ودفي كونه عالما
بالجزئيات كما يلزم من تكذيب الرسل الكفر بالمرسل وفيه تغليظ انكار الحشر وقال القاضي ولذلك رتب الانكار
على خلقه اياه من التراب فان من قدر على خلقه منه قدر ان يعيده منه وقلت انما قرن المصنف قوله جاحدا
لانعمه بقوله كافرا بالله ليؤذن بان قوله اكفرت بالذي خلقك رد لقوله وما اظن الساعة قائمة ولذلك جعله
ظالما لنفسه واضعا موضع الشكر الافتخار والاعجاب كما سبق فجعل اكفرت مستعملا في الكفر بالله وكفران النعمة
لكن بهما سوى اقتفين لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي او في القدر المشترك وهو الستر والتغطية فكما
ان كافر النعمة يحاول في سترها موجب الاشادة والظهور من المنعم كذلك الكافر يحاول لبس الحق بالباطل وقوله لشكه
في البعث يجوز ان يكون تعليلا للجحد كافرا بالله وان يكون له ولقوله جاحدا لانعمه لان في الاعادة لهو نعمة واي نعمة
ليست فوقها نعمة **قوله** لكنا هو الله ربي ~~خففت همزة انا بان حذفت حركتها على ما قبلها~~ اصله لكن انا قال في التيسير
قرأ ابن عامر لكنا باثبات الالف في الوصل والباقون بحذفها فيه واثباتها في الوقف اجماع وقال ابن جني قرأ
ابي بن كعب والحسن لكن انا هو الله ربي اصل قراءة ابي عمرو وغيره لكن هو الله ربي خففت همزة انا بان حذفت والقيت حركتها
على ما قبلها فصارت لكننا ثم التقى النونان متحركتين فاسكنت الاولى وادغمت في الثانية فصادت لكن في الادراج
واذا وقفت الحقت الالف لبيان الحركة فقلت لكنا فانا على هذا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة وهي مركبة من مبتدأ
وخبر فالمبتدأ الله والخبر ربي والجملة خبر هو وما بعده من الجملة خبر عن انا والعائد عليه من الجملة بعده الياء في ربي
كقولك انا قام غلامي فان قلت فما العائد على هو من الجملة بعده التي هي خبر عنه قلت لا عائد على المبتدأ ابدا
اذا كان ضمير الشان والقصة لان المبتدأ انما احتاج الى العائد من الخبر اذا كان جملة لانها ليست هي المبتدأ كقولك زيد
قائم ابوه لان زيدا ليس هو قولك قائم ابوه في المعنى فاحتاج الى عود ضمير منها عليه ليتبين بذلك الضمير كلمة واما ما نحن
بصدده فهو الجملة نفسها **قوله** وترميني بالطرف البيت تقليني اي تبغضني فعل لكن وجهه ان يكون اصله لكن اناك
وعلى انا الضمير للشان ثم حذف ولو قيل ان الاصل لكنني اياك ثم حذف اسم لكن وهو ضمير المتكلم مع نون الوقاية
لكان وجها وترميني بالطرف الانسان ومن المجاز رماه بعينه ورماه بالفاحشة **قوله** اي لكن انا لا اقلك
ربما ان اياك ليس مفعولا بلكن وهو ضمير مفعول قدم على عامله اما للاختصاص او القافية **قوله** وقرئ لكن انا الله ربي
قال ابن جني هي قراءة عيسى الثقفي هو ضمير الشان والجملة بعده خبر عنه **قوله** انت كافر بالله لكني مؤمن
موحد هذا الجمع لكلامين المتغايرين يقتضي ادخال لكن بينهما واما باعتبار مفردات التركيب فمفوض الى الذهن
فقوله الذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا مقابل لقوله هو الله ربي وقوله اكفرت مقابل لقوله ولا اشرك
بربي احدا دل هذا على ان التوحيد الصرف والاخلاص التام **قوله** او شرطية منصوبة الموضع قال ابو البقاء ما شرطية
في موضع نصب بشاء والجواب محذوف اي ما شاء الله كان **قوله** وتنظيرها اي تنظير ما الشرطية في حذف الجواب
لفظة لو في تلك الآية فتنظيرها مبتدأ والخبر لو **قوله** والحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب قال
صاحب الفرائد هو مصدر بمعنى اسم المفعول اي شيئا مما يعتد اي من فروغ الحساب ويعتد به من انواع العذاب
المرتبة على الكفر المتوقع ان يقع بسببه الكفر قال الراغب حسبانا نارا او عذابا وانما هو في الحقيقة ما يحاسب عليه
فيجازى بحسبه **قوله** تزلق عليها لملاستها قال الراغب الزلق والزلل متقاربان قال تعالى فتصبح صعيدا
زلقا اي دحضا لا نبات فيه كقوله فتركه صلدا يقال زلقه وازلقه فزلق قال تعالى وان يكاد الذين كفروا

وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا

بين لفوتك وذلك كقول الشاعر * نظر ابن أل مواقع الاقدام * قال يونس لم يسمع الزلق والازلاق الا في القرآن
وروي ان ابي بن كعب قال لقنا ثم الآخرين اي اسكتنا **الكشاف** واحيط به عبارة عن اهلاكه واصله من احاط
به العدو لانه اذا احاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك ومنه قوله تعالى الا ان يحاط بكم
ومنه قولهم اتى عليه اذا اهلكه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا لهم وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر
لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن كما كنى عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد ولانه في معنى الندم عدي تعديته
بعلى كانه قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي انفق في عمارتها وهي خاوية على عروشها يعني ان كرومها
المعرشة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم قيل ارسل الله عليها نارا فاكلتها يا ليتني
تذكر موعظة اخيه فعلم انه اتي من جهة شركه وطغيانه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه ويجوز
ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان وقرئ لم يكن بالياء والتاء وحمل ينصرونه على
المعنى دون اللفظ كقوله فئة تقاتلون في سبيل الله واخرى كافرة فان قلت ما معنى قوله ينصرونه من دون الله
قلت معناه يقدرون على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره
الا انه لم ينصره لصارف وهو استيجابه ان يخذل وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله
الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنالك اي في ذلك المقام
وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون
الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يمتنع منه او في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به
كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الجئ اليها فقالها جزعا مما دهاه من شؤم كفره
ولولا ذلك لم يقلها ويجوز ان يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم
لهم ويشفي صدورهم من اعدائهم يعني انه نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله عسى ربي ان يؤتين
خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويعضده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه
وقيل هنالك اشارة الى الآخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم وقرئ الحق بالرفع والجر
صفة للولاية ولله وقرأ عمرو بن عبيد بالنصب على التاكيد كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل وهي
قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس وانصحهم وقرئ عقبا بضم القاف وسكونها
وعقبى على فعلى وكلها بمعنى العاقبة **الفتوح** **قوله** ظهرا لبطن الاساس قلبت الامر ظهرا لبطن
قال عمرو بن ربيعة وضربنا الحديث ظهرا لبطن اتينا من امرنا ما اشتهينا نصب ظهرا لبطن على انه مفعول
مطلق اي يقلب كفيه تقليبا **قوله** وقرئ ولم يكن بالياء والتاء حمزة والكسائي بالياء التحتاني والباقون
بالتاء **قوله** وحمل ينصرونه على المعنى لان الفئة ناس وجماعة ولو كان تنصره بالتاء الفوقانية لكان حملا على
اللفظ والاستشهاد بقوله فئة تقاتلون بالتاء الفوقانية لاجل الحمل على اللفظ **قوله** معناه يقدرون على
نصرته قال صاحب الفرائد وضع ينصرون موضع يقدرون وضع الملزوم موضع اللازم وهو من باب
المجاز وترك الحقيقة الى المجاز لا يجوز الا لقرينة وههنا من دون الله لان حاصل من دون الله الا الله فكانه
قيل لا ينصره احد الا الله وهو كقولك لم ينصرني احد من دون زيد تفهم منه ان زيدا نصرك ولما لم ينصره الله علم ان
المراد من النصرة القدرة عليه وقلت نظيره قوله تعالى انا كنا فاعلين اي قادرين وحق له فاذا قرأت

القرآن فاستعذ اي اذا اردت قراءة القرآن فاستعذ لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل وارادته واجري بارادته
وهو من اطلاق المسبب على السبب قوله وسواسيها به ان تخذل معناه انه تعالى اوجب على نفسه خذلانه
بناء على مذهبه اللهم الا ان يقال الايجاب بمعنى الوعد وفيه دليل ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا لم يصدر عن
توبة وندم انما هو تحسر وان يقال ان تلك التوبة كانت عند مشاهدة الباس قوله وقد قرئ بهما بالكسر حمزة
والكسائي والباقون بالفتح قوله يعني ان قوله يا ليتني كلمة اجراها لنفسه ليخفف ما حصل من تقصيره ويقول
ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وجعل قوله هنالك الولاية لله الحق تقريرا له بعد سبق ذكر
قوله تعالى يا ليتني لم اشرك بربي احدا يعني لما راى ان لا ناصر هنالك الا الله وهو قد خذله قالها جزعا ممادناه
وهنا موذن بان قوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله الى قوله هنالك الولاية اما حال من فاعل يقول او عطف
على يقول وانه ان يحصل مضمون الجملتين وبعث السامع على التفكر واستنباط الترتيب بينهما ويجوز ان يتعلق
قوله يعني بالوجه الاخير والظاهر انه متعلق بالوجوه الثلثة المبنية على معنى الولاية من النصرة والتولي والسلطان
والملك على سبيل اللف والنشر فلما فرغ من ذلك اتى بما يجمعها من المعنى يعني انما قال ذلك الكافر الداعي
بالياء ليتني لم اشرك بربي احدا لما راى ان لا ناصر او لا متولي او لا مانع له هنالك الراغب الولي كون الشيء
بحسب الاخر ويعتبر في ذلك تارة بالمكان فيقال له الولاية وتارة بالنصر فيقال له الولاء والموالاة لكن الولاء على
ضربين ضرب باعتبار نسبة الاعلى الى الاسفل وضرب باعتبار نسبة الاسفل الى الاعلى ولهذا يقال للخادم
والمخدوم مولى لان كل واحد منهما يوالي الاخر الخادم بالطاعة والنصيحة والمخدوم بالاشفاق والكفاية
وقال اهل اللغة المولى المالك والمملوك والمعتق والمعتوق والناصر والمنصور وابن العم والحليف والجار و
الصهر فاعتبروا في كل ذلك المتضايفين لكون كل واحد منهما مواليا للاخر بوجه قوله ويجوز ان يكون المعنى
هنا معنى اخر متفرع على معنى الولاية اذا كانت بمعنى النصرة من قولك انتصر منه اذا انتقم منه ويؤيده الوجه
قوله هو خير ثوابا وخير عقبا وذلك ان صاحبه لما افتخر وتعزز عليه بالمال والنفر وكفر بالله والبعث اجابه بما
اجاب ثم ختم بقوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء وصدق الله قوله بان احاط
بثمره وترك له محدا ولا مفزعا اوشفى صدره والتشفي من اعداء الدين خير من الخيرات وموهبة من المواهب فيكون
موقع هنالك الولاية لله الحق مما سبق موقع قوله والحمد لله رب العالمين من قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا
فانه لتذييلان لان معناهما يلتقيان في التشفي عن اعداء الدين ولذلك قال هناك ايذانا بوجوب الحمد عند هلاك
الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقال هنا هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم و
يشفي صدورهم وقرئ الحق بالرفع والجر ابو عمرو والكسائي بالرفع والباقون بالجر قوله وكان عمرو بن عبيد من افصح الناس
وافصحهم الانصاف وقد تقدم الانكار عليه ان القراءة موكولة الى راي الفصحاء ولا يجوز لاحد ان يقرا الا ما سمعه ورواه
متصلا عن النبي صلى الله عليه وسلم مخبرا عن انه نزل من السماء بلا وجه لفصاحة الفصيح ولكن الزمخشري لا يفوته التنبيه
على راس البدعة وصديد الغشة عمرو بن عبيد فانه من كبار المعتزلة ذكر الامام مسلم بن الحجاج في صحيحه ان سلمة
ابن ابي مطيع كان يقول بلغ ايوب اني اتي عمرو بن عبيد فاقبل علي يوما فقال ارايت رجلا لا تامنه على دينه كيف تامنه
على الحديث قال الشيخ محيي الدين في شرحه اما عمرو بن عبيد فهو القدري المعتزلي الذي كان صاحب الحسن البصري
قال مسلم ايضا كان عمرو بن عبيد يكذب في الحديث قال فقيل لايوب ان عمرو بن عبيد روى عن الحسن قال لا يجلد السكران

من النبيذ فقال كذب انا سمعت الحسن يقول يحدها السكران من النبيذ قوله وقرئ عقبا بضم القاف عاصم وحمزة
بالاسكان والباقون بالضم قوله الراغب العقب موخر الرجل وقيل عقبه وجمعه اعقاب واستعير العقب للولد
وولد الولد ورجع على عقبه اى انثنى راجعا وانقلب على عقبه نحو رجع على حافرته ونحو فارتدا على آثارهما
وعقبه اذا تلاه نحو دبره وقفاه والعقب والعقبى يختصان بالثواب نحو هو خير ثوابا وخير عقبا وقال تعالى
اولئك لهم عقبى الدار فنعم عقبى الدار والعاقبة اطلاقها يختص بالثواب نحو والعاقبة للمتقين وبالاضافة قد يستعمل
في العقوبة كقوله تعالى وكان عاقبتهما انهما في النار فيصح ان يكون ذلك استعارة من ضده كقوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم والعقوبة والعقاب والمعاقبة يختص بالعذاب ه الكشاف فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه
وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا وقيل نجع في النبات الماء فاختلط به حتى روى ورف رفيفا وكان من حق اللفظ
على هذا التفسير فاختلط بنبات الارض ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه
والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وقرئ تذروه الريح وعن ابن عباس تذريه الرياح من اذرى
شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم
يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا الباقيات الصالحات
اعمال الخير التي تبقى ثمرتها للانسان ويبقى عنه كل ما تطمح اليه نفسه من حظوظ الدنيا وقيل هي الصلوات
الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعن قتادة كل ما اريد به وجه الله خير ثوابا
اى ما يتعلق بها من الثواب وما يتعلق بها من الامل لان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة
الفتوح قوله نجع في النبات الماء نجع فيه الدواء نفعه وما نجوع لمن قوله ورف رفيفا الاساس
رف النبات رف وله ورفيف وهو ان يهتز نضارة وتلألؤا قوله ووجه صحته ان كل مختلطين موصوف
كل واحد منهما بصفة صاحبه قال صاحب الفرائد حق اللفظ كما ذكره الله تعالى لان النبات هو المختلط
لان الفعل من جهته اذ هو الجاذب للماء ولا فعل من جهة الماء يعرف بالتامل فقال ان المصنف في صدد تاويل
قول القائل نجع في النبات الماء بدليل قوله على هذا التفسير وللماء ايضا فعل لسريانه في النامي بلطافته لا نم
ان نفس الجذب الاختلاط لان الاختلاط من الجانبين فان قلت الماء النازل من السماء انما يختلط بالارض في
اصل النبات لا النبات قلت للماء في النامي اطوار ففي الطور الاول يختلط بالارض واصل النبات ثم يختلط
النبات فيصبح مخضرا وريفا كما اشار اليه المصنف ثم يخرج منه الحب كما قال تعالى اما ثانيا وهو الذي انزل
من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا الآية والذي يسوق الكلام
هو الطور الثاني لان القصد تشبيه حال الدنيا في حسنها وبهجتها في بدء الامر باخضرار النبات وغضاضتها
واخذ الارض زخرفها وزينتها ثم استتبعها بما في العاقبة فلا يدخل في الكلام الطور الاول والا الثالث والمشبه
منتقص مما في سورة يونس الراغب الخلط هو الجمع بين اجزاء الشيئين فصاعدا سواء كانا مايعين او جامدين
او مختلفين وهو اعم من المزج ويقال اختلط الشيء قال تعالى فاختلط به نبات الارض ويقال للصديق
والمجاور والشريك خليط والخليطان يقال للواحد والجمع ويقال اختلط فلان في كلامه اذا صار ذا تخليط فيه واخلط
الفرس في جريه كذلك وهو كناية عن تقصيره فيه قوله وقرئ تذروه الريح حمزة والكسائي مفردا قوله وارفا
الاساس ورف النبات ورف رفيفا فهو وارف له بهجة من الري قوله ثم يهيج الجوهري هاج النبت هياجا اى يبس

واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما
تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا

قوله ويغني عنه كل ما يطمح اليه قيل هو حال والظاهر انه عطف على تغني لحذف الواو في المضارع المثبت اي تغني
ثم تهالك ويغني عنه ساعة كل ما يطمع الله كانه عرف الباقيات بالصفة الكاشفة اي هي اعمال يبقى ثوابها للانسان
بعد فناء كل ما رجاه من الحظوظ لان المقيد تقتضي ما يفصل عنه كقوله تعالى بقيت الله خير لكم قال ما يبقى لكم من
الحلال بعد التنزه عما هو حرام عليكم خير لكم وقريب منه ما رويناه عن مسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله
بن الشخير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت انتهى قوله وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر روى احمد بن حنبل في مسنده عن النعمن بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان سبحان الله و
الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هي الباقيات الصالحات ونحوه رواه مالك بن انس عن ابن المسيب قول
والعلم عند الله لعله صلوات الله عليه خص هذه الكلمات بالباقيات الصالحات لكونها جامعات للامهات
فالتسبيح تقديس لذاته عما لا يليق بجلاله وتنزيه لصفاته من النقائص والتحميد مشتمل على معنى الفضل والافضال
الموذنان بالصفات الذاتية والاضافية بعد السلبية والتهليل توحيد للذات ونفي للضد والند وتنبيه على
التبري عن الحول والقوة الا به والتكبير اعتراف بالقصور في الافعال والاقوال قال لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك وفي هذا التدريج لمعة من معنى العروج للسالك العارف ولهذه الاسرار ورد عن الصادق
المصدوق لقيت ليلة اسري بي ابرهيم فقال يا محمد اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة
الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخرجه الترمذي عن ابن مسعود
ثم انه سبحانه وتعالى قابل بالباقيات الصالحات الفانيات التي الملات اعني واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء الآية وخص منها ما هو العمدة فيها ويحصل منه التزين بالمجالس والتفاخر في المحافل من المال
والبنين الآية الى احد الرجلين في القصة السابقة وقوله انا اكثر منك مالا واعز نفرا ففيه تلويح الى بيان
النظم فان قوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا الآية معطوف على قوله واضرب لهم مثلا رجلين الى قوله فتصبح
صعيدا زلقا في معنى اضمامهما على الابتداء المبهج والانتهاء المثمر للخيبة ولكن اما قوبل به هذه الآية من الباقيات
الصالحات صريحا بل ما قوبل به تلك الآية بقوله لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا وقوله فعسى ربي ان يؤتين
خيرا من جنتك ه الكشاف وقرئ تسير من سيرت ونسير من سيرنا وتسير من سارت اي تسير في الجو
او يذهب بها بان تجعل هباء منبثا وقرئ وترى الارض على البناء للمفعول بارزة ليس عليها ما يسترها مما
كان عليها وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف وقرئ فلم نغادر بالنون والياء يقال غادره واغدره
اذا تركه ومنه الغدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وشبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان
صفا مصطفين ظاهرين ترى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب احد احدا • لقد جئتمونا اي قلنا لهم لقد
جئتمونا وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير ويجوز ان ينتصب باضمار اذكر والمعنى لقد بعثناكم
كما انشاناكم اول مرة وقيل جئتمونا عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اولا كقوله ولقد جئتمونا فرادى فان قلت
لم جيء بحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا
تلك الاهوال والعظائم كانه قيل وحشرناهم قبل ذلك • موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من
البعث والنشور الكتاب صحف الاعمال • يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها خاصة من

ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا

من بين المهلكات صغيرة ولا كبيرة هنة صغيرة ولا كبيرة وهي عبارة عن الاحاطة يعني لا نترك شيئا من المعاصي
الا احصاها اي احصاها كلها كما تقول ما اعطاني قليلا ولا كثيرا لان الاشياء اما صغار واما كبار ويجوز ان يريد
ما كان عندهم صغائر وكبائر وقيل لم يجتنبوا الكبائر فكتبت عليهم الصغائر وهي المناقشة وعن ابن عباس الصغيرة
التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة الزنا وعن الفضيل كان اذا قرأها
قال ضجوا والله من الصغائر قبل الكبائر الا احصاها الا ضبطها وحصرها ووجدوا ما عملوا حاضرا في
الصحف عتيدا او جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد في عقابه المستحق او يعذبه بغير جرم
كما يزعم من ظلم الله في تعذيب اطفال المشركين بذنوب آبائهم الفتوح قوله نرى بشيئين من سيرت قرأه
الكوفيون ونافع نسير بضم النون وكسر الياء والجبال بالنصب والباقون بفتح التاء ورفع الجبال وتسير بفتح التاء
شاذة قوله وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف الراغب الحشر اخراج الجماعة من مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب
ونحوها وروي النساء لا يحشرن اي الى الغزو ولا يقال الحشر الا في الجماعة قال تعالى واذا الوحوش حشرت
ويسمى يوم القيامة يوم الحشر كما سمي يوم البعث ويوم النشر قوله فلم نغادر بالنون الجماعة كلهم وبالياء شاذة
الراغب الغدر الاخلال بالشيء وتركه والغدر يقال لترك العهد ومنه فلان غادر وجمعه غدرة وغدار بكسر الغدر
والغدور واستعمل الغدير صار فيه الماء والغدير الشعر الذي ترك حتى طال وجمعها غدائر وجمع غدير الماء غدر
وغدران وغدرت الشاة تخلفت في غدرة قوله صفا مصطفين اي صفا صفا لا يحجب احد احدا وعرضوا
وانما قال الظاهر لان المقصود من عرض الجند على السلطان اظهارهم عنده فجعل صفا مستحقا للاستعارة
وعرضوا على ذلك كقوله وبرزوا لله الواحد القهار قوله وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير قال
ابو البقاء وقيل ويوم نسير معطوف على قوله عند ربك اي الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير الراغب السير المضي
في الارض ورجل سائر وسيار والسيارة الجماعة يقال سرت وسرت بفلان وسرته ايضا وسيرته على التكثير
ومن الاول قوله تعالى افلم يسيروا في الارض ومن الثاني قوله وسار باهله ولم يجئ في القرآن القسم الثالث
ومن الرابع قوله وسيرت الجبال فكانت سرابا والتسيير ضربان احدهما بالامر واختياره وارادة من السائر نحو هو
الذي يسيركم في البر والبحر والثاني بالقهر والتسخير لقوله تعالى واذا الجبال سيرت والسيرة الحالة التي يكون عليها
الانسان وغيره غريزيا كان او مكتسبا يقال له سيرة حسنة وسيرة قبيحة قوله والمعنى لقد بعثناكم كما انشأناكم
تفسير لقوله لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة قوله للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير قال في الفرائد الواو للحال
في وحشرناهم فلو كان للعطف ينبغي ان يقال ونحشرهم قلت ان المصنف سأل عن فائدة الاختلاف الواقع بين
هذه الافعال الثلاثة والجواب ما ذكره يعني خولف بين التسيير والرؤية حيث جيء بهما مضارعين وجيء بالحشر ماضيا
لبشعر بصيغة المضارع ان المراد استحضار تلك الصورة العجيبة الشان من مشاهدة السامع ليتعجب لها ولهذا الاستشهاد
بقوله ليعاين تلك الاحوال ولو قيل نحشرهم على مقتضى الظاهر لفات المقصود ونظر صاحب المعاني الى فائدة العدول
عن مقتضى الظاهر وقال القاضي وجيء به ماضيا بعد نسير وترى لتحقق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير
قوله يا دون سكنتهم التي يملكونها خاصة من بين الهلكات وذلك ان حرف النداء لاختصاص المنادي بالاقبال
ومعناه حصول الهلاك بالنداء واضافوا الى انفسهم فالمبتلى ومثله على الاستعارة فان الويل الهلاك قال في قوله تعالى
يا حسرة على العباد نداء للحسرة عليهم كانما قيل لها تعالي يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها قوله

هذ

هذه صفة الاساس وهم منات وسنوات عضال سود **قوله** وهي عبارة عن الاحاطة اي الفكر بل للاستيعاب كما في قوله ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا **قوله** وهي المناقشة النهاية وفي حديث عائشة من نوقش الحساب فقد هلك اي من استقصى في محاسبته
وحوقق واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها ومنه سمي المنقاش **قوله** كما زعم من ظلم الله
اي نسبه الى الظلم من ذلك خطأه اي نسبه الى الخطأ وقلت له يا خاطئ وليس المعنى صيره ظالما نحو فرحه والاحاديث المروية
في اطفال المشركين مشهورة منها ما رواه مسلم وابو داود والنسائي في آخر حديث عائشة رضي الله عنها ان الله خلق للجنة اهلا
خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم وخلق للنار اهلا خلقهم وهم في اصلاب آبائهم وفي رواية ابي داود قالت قلت يا رسول الله
ذراري المؤمنين قال من آبائهم فقلت يا رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين قلت يا رسول الله فذراري
المشركين قال من آبائهم فقلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين ومن فيه القضايا ومنها ما روى البخاري ومسلم والنسائي
عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين عمن يموت منهم وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا
عاملين فظهر من هذه النصوص من ظلم الله بسبب نسبة رسوله الى الظلم قال القاضي معنى الظلم ذلك صدا لكنت عليه ما لم تفعل
وقال ايضا كرر قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال فههنا لما شنع على
المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار
بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة للزوال والاعمال الصالحة خير وابقى
ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن ٥ **الكشاف** كان من
الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كأن قائلا قال ما له لم يسجد فقيل كان من الجن
فبسبب فسقه يعني انه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن امر الله لان الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم
ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهذا الكلام المعترض تعمد من الله تعالى لصيانة
الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما ابعد البون بين ما تعمده الله وبين قول من ضاده فزعم انه كان ملكا ورئيسا
على الملائكة فعصى فلعن ومسخ شيطانا ثم وركه على ابن عباس ومعنى فسق عن امر ربه خرج عما امره به ربه من السجود
قال فسقا عن امر ربا جوائرا او صار فاسقا كافرا بسبب ترك امر ربه الذي هو قوله اسجدوا لآدم افتتخذونه
الهمزة للانكار والتعجب كانه قيل اعقيب ما وجد منه تتخذونه وذريته اولياء من دوني وتستبدلونهم بي بئس البدل من الله
ابليس لمن استبدله فاطاعه بدل طاعته **الفتوح** **قوله** ثم وركه على ابن عباس الاساس عن الحسن من انكر
القدر فقد فجر ومن وركه ذنبه على الله فقد كفر قال في الانتصاف الحق معه الا في قوله وهذا الكلام المعترض تعمد
من الله فانه يطلق على من يفعل فعلا قاصدا خطاء فلا يليق اطلاقه على الله تعالى قال محيي السنة كان من حي من الملائكة
يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الامام وكونه من الملائكة لا ينافي كونه من الجن لقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا وجعلوا لله شركاء الجن ولان الجن انما سمي جنا للاستتار والملائكة ايضا مستترون يعني انه تعالى لما اراد ان نقص
من مرتبة الملائكة سماهم جنا كذلك ههنا **قوله** فسقا عن قصد ما جوائرا او له بيت في بحر وغورا غائرا
معنى شرحه في البقرة **قوله** او صار فاسقا كافرا وعلى هذا ففسق متعلق بقوله اسجدوا والفاء للتعقيب كان من الجن
اعتراض وعن في عن امر ربه كما في قوله نهي عن اكل وعن شرب اي اصدر فسقه من قوله تعالى اسجدوا اي كان قوله اسجدوا
سببا لفسقه ٥ **الكشاف** ما اشهدتهم وقرئ ما اشهدنا هم يعني انكم اتخذتموهم شركاء لي في العبادة وانما كانوا يكونون
شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقها

وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوٓا اِلَّآ اِبْلِيسَ كَانَ
مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ اَمْرِ رَبِّهٖ اَفَتَتَّخِذُونَهٗ وَذُرِّيَّتَهٗ
اَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظّٰلِمِينَ بَدَلًا

مَآ اَشْهَدْتُّهُمْ خَلْقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَا خَلْقَ اَنْفُسِهِمْ وَمَا
كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا
شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَ
جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا وَرَاَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوٓا
اَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا

والاطلاع على انفسهم اى ولا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين يعني وما كنت متخذهم عضدا
اى اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا عضدا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لي في
العبادة وقرئ وما كنت بالفتح الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك ان تعتز
بهم وقرأ علي بن ابي طالب رضي الله عنه متخذا المضلين بالتنوين على الاصل وقرأ الحسن عضدا بسكون الضاد ونقل ضمتها
الى العين وقرئ عَضَدا بالفتح وسكون الضاد وعُضُدا بضمتين وعَضَدا بفتحتين جمع عاضد كخادم وخدم وراصد ورصد
من عضده اذا قواه واعانه. يقول بالياء والنون واضافة الشركاء اليه على زعمهم توبيخا لهم واراد الجن والموبق
المهلك من وبق يبق وبوقا ووبق يوبق وبقا اذا هلك واوبقه غيره ويجوز ان يكون مصدرا كالمورد والموعد
يعني وجعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا وعن الحسن
موبقا عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك كقوله لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الفراء البين الوصل
اى جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة ويجوز ان يريد الملائكة وعزيرا وعيسى ومريم وبالموبق البرزخ البعيد
اى جعلنا بينهم امدا بعيدا تهلك فيه الاشواط لفرط بعده لانهم في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان فظنوا فايقنوا
مواقعوها مخالطوها واقعون فيها مصرفا معدلا قال أزهير هل عن شيبة من مصرف **الفتح** قوله
وانما كانوا يكونون عن بعضهم لتقدير ما يصح كما يتبين والظاهر ان قوله يكونون مزيدة كما في قول الفرزدق ؛
وجيران لنا كانوا كرام ويؤيده اسقاطه في بعض النسخ قوله فاذا لم يكونوا لي عضدا في الخلق فما لكم تتخذونهم
شركاء اشارة الى الحقوق بما انكر عليهم اولا بقوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وذلك انه تعالى لما عقب امتناع ابليس
عن سجدة آدم لعصيانه وفسقه انكار اتخاذه وذريته اولياء من دون الله استبعادا اراد ان يقرر هذا الاستبعاد بوجه
برهاني فقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني انما كانوا شركاء لي ان لو كانوا شركاء فيما يصح به اسم الالهية
وهو خلق السموات والارض وانكم تقرون بالله وحده خالق السموات والارض ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وان لم يكونوا كذلك فلا يكونون شركائي ثم نفى ذلك بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي
شركاء فلما انتم من هذه المقدمات نفى من قوله افتتخذونه وذريته اولياء قال فما لكم تتخذونهم شركاء فالاشهاد
بمعنى الاحضار اي ما احضرتهم لاعتضد بهم قال الامام ما اشهدت الذين اتخذتموهم اولياء خلق السموات والارض
لاعتضد بهم والدليل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا قوله يقول بالياء والنون حمزة بالنون والباقون بالياء
التحتانية قوله يعني وجعلنا بينهم واديا بناء على تقدير ان يكون الموبق اسم مكان وقوله موبقا عداوة على
تقدير ان يكون مصدرا فيكون مبالغة كقولك رجل عدل قوله والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك اي وضع
المسبب موضع السبب لان العداوة مستلزم الهلاك ومن باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه كانه قيل جعلنا بينهم
عداوة تجرهم وتؤديهم الى الهلاك والتلف كقوله ولا بغضك تلفا اي لا يكن بغضك بحيث يجر الى التلف والهلاك
قوله كقوله لا يكن حبك كلفا قيل هو من كلام امير المؤمنين عمر رضي الله عنه النهاية الكلف الولوع بالشيء مع
شغل قلب ومشقة ومنه قول عمر رضي الله عنه حتى كلف بها اي شديد الحب لها قوله البين الوصل الراغب
بين موضوع للخلل بين الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا يقال بان كذا اي انفصل وظهر ما كان مستترا
منه ولما اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور استعمل في كل منهما منفردا حتى قيل للبئر البعيدة القعر بيون وبان الصبح
ظهر ويقال بان واستبان وتبين والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت او محسوسة وسميت شهادة الشاهد بينة

ومواقم

وبهائم من النطق ان النطق مختص بالانسان **قوله** وكونان بدل الملائكة عطف على قوله بالادا لجن والموبق المهلك المعنى
على الاول نادوا شركائي الذين زعمتم من الجن والحال ان بينهم وادياً من جهنم او بينهم عداوة وعلى الثاني ان بينهم امداً بعيداً الانهم
في قعر جهنم وهم في اعلى الجنان المزبب موبقاً اي مهلكا من اودية جهنم او مسافة بعيدة **قوله** البرزخ الجوهري هو
الحاجز بين الشيئين **قوله** يهلك فيه الاشواط المزب الاشواط جمع شوط وهي جرية الى الغاية اي يعني فيه البركية
عن النعل البعيد **قوله** انهب سل عن شبيبة من مصرف • تمامه من المطلع • ام الخلود لباذل متكلف • زهير
روى بفتح الياي ترخيم نسيرة اسم امراة من مصرف الاساس صرف عن عمله عبر وانه لمصرف تحال يقول انها اللائمة سل يغدر
احدان تحال في تغيير الشبيبة بل ان عمر ان من يذل ماله في انفاقه لا يبقى اسمه مخلدا على وجه الزمان **الكشاف**
اكثر شيء جدلا اكثر الاشياء التي يتاتى منها الجدل ان فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل وانتصاب جدلا على
التمييز يعني ان جدل الانسان اكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصيم مبين ان الاولى نصب والثانية رفع و
قبلها مضاف محذوف تقديره وما منع الناس الايمان والاستغفار الا انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك
او انتظار ان ياتيهم العذاب يعني عذاب الآخرة قبلا عيانا • وقرئ قبلا انواعا جمع قبيل وقبلا بفتحتين مستقبلا
ليدحضوا ليزيلوا ويبطلوا من ادحاض القدم وهو ازلاقها وازالتها عن مواطئها وما انذروا يجوز ان يكون موصولا
ويكون الراجع من الصلة محذوفا اي وما انذروه من العقاب او مصدرية بمعنى وانذارهم وقرئ هزوا بالسكون اي اتخذوها
موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وما اشبه ذلك بآيات ربه
بالقرآن ولذلك رجع اليها الضمير مذكرا في قوله ان يفقهوه **الفتوح** **قوله** ان فصلتها واحدا بعد واحد ذلك من
اضافة افعل التفضيل الى الواحد فان الاضافة هنا اذا اريد بيان زيادته يقتضي ان يكون المفضل داخلا فيما اضيف
اليهم ورد بينهم ليحصل المقصود من الشركة والزيادة قال ابن مالك ان افعل اذا اضيف الى نكرة نحو زيد افضل رجل
وهما افضل رجلين وهم افضل رجال معناه زيد افضل من كل رجل قيس فضله بفضله وهما افضل من كل رجلين قيس فضلهما
بفضلهما وعلى هذا **قوله** وما منع الناس الايمان والاستغفار اي من الايمان **قوله** وقرئ قبلا الكوفيون بضمتين والباقون
بكسر القاف وفتح الباء **قوله** من ادحاض القدم الاساس ومن المجاز دحضت حجته وحججهم داحضة الراغب يقال ادحضت
فلانا في حجته فدحض وادحضت حجته فدحضت واصله من دحض الرجل وعلى نحوه في وصف المناظرة نظرا يزيل مواقع الاقدام
ودحضت الشمس مستعار من ذلك **الكشاف** فاعرض عنها فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر ونسي عاقبة ما قدمت يداه
من الكفر والمعاصي غير مفكر فيها ولا ناظر في ان المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع
على قلوبهم وجمع بعد الافراد حملا على لفظ من ومعناه فلن يهتدوا اذا فلا يكون منهم اهتداء البتة كانه محال منهم لشدة تصميمهم ابدا
مدة التكليف كلها واذا جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى انهم جعلوا ما يجب ان يكون سبب
وجوب الاهتداء سببا في انتفائه وعلى انه جواب للرسول على تقدير قوله مالي لا ادعوهم حرصا على اسلامهم فقيل وان تدعهم
الى الهدى فلن يهتدوا الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة ثم استشهد على ذلك بترك مؤاخذة
اهل مكة عاجلا من غير امهال مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لهم موعد وهو يوم بدر
لن يجدوا من دونه موئلا منجى ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك القرى يريد قرى الاولين من
ثمود وقوم لوط وغيرهم اشار لهم اليها ليعتبروا وتلك مبتدأ والقرى صفة لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس
واهلكناهم خبر ويجوز ان يكون تلك القرى نصبا باضمار اهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك اصحاب القرى اهلكناهم

ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر
شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب
قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل
الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي
وما انذروا هزوا

ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه
انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا
وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور
ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد
لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا
وجعلنا لمهلكهم موعدا

لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم موعدا وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه كما ضربنا لاهل مكة يوم
والمهلك الاهلاك و وقته وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة او مكسورة اي لهلاكهم او وقت اهلاكهم والموعد وقت او مصدر
الفتوح قوله كانه تحال برهانه نفي الاستدابة وهي لتاكيد النفي قوله واذا جزاء وجواب فيه لف قوله فدل على
انتفاء استدابتهم لدعوة الرسول بان ان يكون جزاء اي جعل دعوة الرسول سببا لانتفاء استدابتهم فان الجزاء مسبب
عن الشرط ولا يصح هنا الا على تقدير الاخبار والاعلام كانه قيل ان تجتهد في دعوتهم فاعلم ان معهم ما يدعوهم الى تزيد
ما هم فيه من العناد وشدة الشكيمة اي يحملون ما هو سبب للاستبداد سببا لمزيد الضلال وقوله على انه جواب للرسول
بيان للجواب ولما كان مورد السؤال قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة كما سيجيء قدر ما لي لا ادعوهم وفيه تعسف قال
في الفوائد ويمكن ان يقال اذ هنا جزاء الى ان تدعهم الى الهدى وحالهم ما ذكر لن يهتدوا اي جزاء ما هم عليه عليه السلام
وجواب لسؤال الرسول على تقديره لن يهتدوا بعد ان دعوتهم فاجيب انهم على تلك الحال لان اذن اشارة الى ما
وسوانا جعلنا الاية وهذا اظهر والنظم له ادعى ولا يلزم منه التعكيس الذي ارتكبه المصنف بالتعسف كانه قيل لم يدعهم
الى الهدى بعد ما جعلنا على قلوبهم اكنة وفي آذانهم وقرا فلن يهتدوا اذا ابدا قال الامام والعجب ان قوله ومن
اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه متمسك القدرية وقوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة متمسك
الجبرية وقلما تجد في القرآن آية لاحد هذين الفريقين الا ومعها آية للفريق الآخر والتجربة تكشف عن صدق قولنا
وما ذاك الا امتحان شديد من الله تعالى القاه على عباده ليتميز العلماء الراسخون من المقلدين وقلت والله اعلم
فلما تجد في القرآن المجيد كلاما اكشف وابين دليلا على صحة مذهب اهل السنة من هذا وذلك ان قوله ومن اظلم ممن
ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه كالتذييل للآية السابقة وقوله انا جعلنا استيناف لبيان موجب
اعراض الظالم ونسيانه اي تشاغله وتغافله عما يهمه من تدارك ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي بعد ما ذكر بايات ربه
واليه اشار المصنف بقوله ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ثم في بناء جعلنا على انا على سبيل تقوى
الحكم والتخصيص وتوكيده بان واسناد صيغة التعظيم الدالة على انه فعال لما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه
وانه تعالى فعال لذلك البتة او هو مختص به ثم اوقع قوله وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا نتيجة عن
التعليل مقررا لما سيق له العلة والحاصل ان لا جبر ولا قدر بقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الآية اشارة الى
الكلفة والايجاد والله اعلم قوله ثم استشهد على ذلك بترك مواخذة اهل مكة يعني اخبر الله عز وجل انه تعالى بليغ المغفرة
والموصوف بالرحمة ثم جاء بقوله لو يؤاخذهم بما كسبوا استشهادا بانه بليغ الرحمة يعني انهم استوجبوا لمكابرتهم
ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم لانه الرب الغفور ذو الرحمة يمهل ولا يعاجل قوله والمعنى وتلك
اصحاب القرى الى قوله مثل ظلم اهل مكة هذا معنى الآية على التقديرين وفيه ان المشار اليه بقوله تلك ما دل عليه
قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل يعني ان كان مقتضى المغفرة والرحمة
ترك مواخذة اهل مكة عاجلا لكن مقتضى الوعيد اهلاكهم آجلا وبذلك مضت سنة الاولين وكما اهلكنا القرون
الماضية بعد ارسال الرسل اليهم مبشرين ومنذرين وبعد مجادلتهم اياهم بالباطل ليدحضوا به الحق كذلك نهلكهم
اهل مكة لانهم ظلموا مثل ظلمهم قوله وقرئ لمهلكهم ابو بكر بفتح الميم واللام وحفص بفتح الميم وكسر اللام والباقون
بضم الميم وفتح اللام قوله اي لاهلاكهم او وقت هلاكهم والموعد وقت او مصدر قال صاحب الايجاز لمهلكهم
مصدر كقوله مدخل صدق وكونه اسم زمان الهلاك اي جعلنا لوقت اهلاكهم موعدا وكون المصدر اولى

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا

لتقدم اسلكنا اسم ما لنفعل يقتضي المصدر وجودا وحصولا وهو المفعول المطلق ويقتضي الزمان والمكان محلا
وظرفا وكل فعل ما دخل على ثلاثة احرف فالمصدر واسم الزمان والمكان منه على مثال المفعول واذا كان المهلك اسم زمان
الهلاك لا يجوز الموعد اسم الزمان لان الزمان وجب في المهلك فلا يكون للزمان زمان بل يكون الموعد بمعنى المصدر
اي جعلنا لزمان هلاكهم وعدا وعلى العكس **الكشاف** لفتيه لعبده قال النبي صلى الله عليه وسلم ليقل احدكم
فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي وقيل هو يوشع بن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويتبعه وقيل كان ياخذ منه
العلم فان قلت لا ابرح ان كان بمعنى لا ازول من برح المكان فقد دل على الاقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا ازال
فلا بد من الخبر قلت هو بمعنى لا ازال وقد حذف الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه اما الحال فلانها كانت حال
سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضروبة تستدعي ما هي غاية له فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح اسير
حتى ابلغ مجمع البحرين ووجه آخر وهو ان يكون المعنى لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فلما حذف المضاف
اقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف ويجوز ان يكون
المعنى لا ابرح ما انا عليه بمعنى الزم المسير والطلب ولا اتركه ولا افارقه حتى ابلغ كما تقول لا ابرح المكان ومجمع البحرين
المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلم وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل افريقية
ومن بدع التفاسير ان البحرين موسى والخضر لانهما كانا بحرين في العلم وقرئ مجمع بكسر الميم وهو في الشذوذ من يفعل
كالمشرق والمطلع من يفعل او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا والحقب ثمانون سنة روي انه لما ظهر موسى على مصر
مع بني اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله و
قال ان الله اصطفى نبيكم وكلمه فقالوا له قد علمنا هذا فاي الناس اعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم
الى الله فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان الخضر في زمان افريدون قبل موسى وكان
مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلم سال ربه اي عبادك احب اليك قال
الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم
قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك
من هو اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يا رب
كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا
يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه
في البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال وانى بارضنا السلم فعرفه نفسه فقال
يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلمه انا فلما ركبا السفينة جاء عصفور
فوقع على حرفها فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص علمي وعلمك من علم الله مقدار ما اخذ هذا العصفور من البحر
نسيا حوتهما اي نسيا تفقد امره وما يكون منه مما جعل امارة على الظفر بالطلبة وقيل نسي يوشع ان يقدمه
ونسي موسى ان يامره فيه بشيء وقيل كان الحوت سمكة مملوحة وقيل ان يوشع حمل الحوت والخبز في المكتل
فنزلا ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحياة ونام موسى فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت وروي انهما اكلا
منها وقيل توضأ يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع في الماء سربا امسك الله جرية الماء على الحوت
فصار عليه مثل الطاق وحصل منه في مثل السرب معجزة لموسى وللخضر عليهما السلم **الفتوح** قوله ليقل احدكم

فنائي وفيما في الحديث اخرجه احمد بن حنبل في مسنده عن ابي ذر قوله كان يأخذ منه العلم فيه ادماج ان من اخذ
العلم بمنزلة العبد لمن يأخذ منه قوله تستدعي ما هي غاية له اي قوله مجمع البحرين غاية معينة وهي اي مجمع البحرين
مستدعية ذا غاية وهو السير اذ لا بد للسير من ابتداء الغاية وانتهائها قوله المعنى لا ابرح مسيري حتى ابلغ يعني
المراد من الآية هذا لكن اختصر فعل هذا متعلق باختصر فعل خاص بقرينة المقام وهو يسير كما قدر فيما مر اسير اي لا ابرح
مسيري يسير حتى ابلغ على الاسناد المجازي كأنه قال ابالغ السير وابذل فيه مجهودي حتى يسير سيري كوجد ٢٤
جده وطريق سائر ومن ثم قال وهو وجه لطيف وقد يقال ان اللطف في التخريج سواء الوجه النحوي قوله
ويجوز ان يكون المعنى لا ابرح ما انا عليه عطف على قوله هو معنى لا ازال قال ابو البقاء لا ابرح يجوز ان يكون تامة
والمفعول محذوف اي لا افارق السير حتى ابلغ كقولك لا ابرح المكان اي لا افارقه قوله وقرئ مجمع بكسر الميم
وهو في الشذوذ من قراءة وقياسا قال ابن جني وهي قراءة عبد الله بن مسلم بن يسار المصدر من فعل يفعل
والمكان والزمان كلهن مفعل بالفتح نحو ذهب يذهب بمعنى الذهاب ومذهب بمعنى مكان يذهب فيه وهذا مذهبك
اي زمان ذهابك الا انه قد جاء المفعل بالكسر نحو المشرق والمغرب والمنسك والمطلع لانه من شرق وغرب ونسك
وطلع ونحو من هذا مجمع البحرين وهو كما ترى لانه من جمع يجمع فقياسه مجمع الا انه كأنه من الحمل على نظيره
الراغب مجمع بينهما ويجوز ان يكون البين مصدرا اي موضع المفترق قوله فقام فيهم خطيبا الى قوله عند مجمع البحرين
ما يبرز منه رواه الشيخان والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله وكان الخضر في ايام افريدون قال ابن الاثير صاحب الكامل في التاريخ قول من قال ان الخضر كان في ايام
افريدون وذي القرنين الاكبر قبل موسى بن عمران اشبه بالحديث يعني الذي رواه ابي بن كعب ورسول الله صلى الله عليه
اعلم الخلق بالكائن من الامور ويحتمل ان يكون الخضر على مقدمة ذي القرنين قبل موسى عليه السلام وانه شرب من ماء الحياة
وطال عمره ولم يرسل في ايام ابرهيم عليه السلام وبعث في ايام كشتاسف بن لهراسب وقال الامام في تفسيره ان
ذا القرنين ليس الاسكندر صاحب ارسطو لان الله تعالى مدحه في كتابه وصاحب ارسطو ليس ممن مدحه الله تعالى
قوله الذي يبتغي علم الناس الى علمه اي الذي يضم علم الناس الى علمه مبتغيا له طالبا على تضمين معنى يضم الجوهري
ابغيتك الشيء اعنتك على طلبه وابغيتك الشيء جعلتك طالبا له وابتغيت الشيء وتبغيته اذا طلبته قوله
كيف لي اي كيف يتهيأ ويتيسر لي ان اظفر قوله تأخذ حوتا في مكتل الى قوله العصفور من البحر من حديث ابي بن
ابن كعب بالاسناد السابق مع تغيير يسير النهاية المكتل بكسر الميم الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل
حيث فقدته النهاية فقدت الشيء افقده اذا غاب عنك قوله اي نسيا تفقد امره وما يكون منه
مما جعل امارة على الظفر بالطلبة وما يكون منه عطف تفسيري على قوله تفقد امره ومن في مما جعل امارة
بيان لما وهو الذي صحبه بانه حيث فقدته فالخضر هناك قوله وقيل نسي يوشع ان يقدمه اي يتقدم
الحوت بين يدي موسى عليه السلام ونسي موسى ان يأمره باحضاره ليشاهد منه تلك الامارة التي جعلت لها
وذلك ان موسى عليه السلام وعد ان لقاء الخضر عند مجمع البحرين كما سبق وان فقدان الحوت علامة للقائه فلما بلغ الموعد
كان من حقهما ان يتفقدا امر الحوت اما الفتى فلكونه خادما له وكان عليه ان يقدمه بين يديه واما موسى فلكونه
امينا عليه كان عليه ان يأمره بالاحضار فنسي كل واحد ما عليه وانما احتيج الى التأويل لان النسيان انما يتعلق
بالذوات كما سبق عن الراغب في تعريفه النسيان ترك ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد

حتى

حتى يحذف عن العلف كذا في قوله فانتضح الماء الجوهري النضح الرش نضحت البيت انضحه بالكسر قوله وحصل منه
في مثل السرب الاساس ما حصل في يدي منه شيء اي ما رجع وما حصلت منه على شيء المعنى ورجع من الماء في مثل السرب
وفي تجريده لانه انتزع من الماء شيئا يشبه السرب نحو رأيت زيدا في مثل الاسد قال القاضي نصب سربا على المفعول
الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ النهاية السرب بالتحريك المسلك في خفية الراغب
السرب الذهاب في حدور والسرب المكان المنحدر قال تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا يقال سرب سربا وسروبا نحو مر
مرا ومرورا وانسرب انسرابا كذلك لكن سرب يقال على تصور الفعل من فاعله وانسرب على تصور الانفعال
منه وسرب الدمع سال وانسربت الحية الى جحرها وسرب الماء من السقاء وماء سرب وسرب متقطر من سقائه
والسارب الذاهب في سربه اي طريق كان قال تعالى وسارب بالنهار والسرب جمع سارب نحو ركب وراكب وتعورف
في الابل حتى قيل ذعرت سربه اي ابله وآمن في سربه اي في نفسه وقيل في اهله ونسائه فجعل السرب كناية
وقيل اذهبي فلا انده سربك في الكناية عن الطلاق ومعناه لا ارد ابلك الذاهبة والسربة قطعة من الخيل
من العشرة الى العشرين والسراب اللامع في المفازة كالماء وذلك لانسرابه في مرأى العين وكان السراب فيما لا حقيقة له
كالشراب فيما له حقيقة ٥ الكشاف فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة لنسيان موسى تفقد امر الحوت
وما كان منه ونسيان يوشع ان يذكر لموسى ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وقيل سارا بعد مجاوزة
الصخرة الليلة والغد الى الظهر والقي على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع
قبل ذلك فتذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة فان قلت كيف نسي
يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه امارة لهما على الطلبة التي تناهضا من اجلها ولكونه معجزتين ثنتين وهما حياة
السمكة المملوحة المأكول منها وقيل ما كانت الا شق سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب منه
ثم كيف استمر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة الى ظهر الغد وحتى طلب موسى عليه السلام قلت قد
شغله الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك انه ضري بمشاهدة
امثاله عند موسى من العجائب واستأنس باخوانه فاعان الالف على قلة الاهتمام ارأيت بمعنى اخبرني فان قلت ما وجه
التئام هذا الكلام فان كل واحد من ارأيت واذ اوينا وفاني نسيت الحوت لا متعلق له قلت لما طلب موسى
الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق يسأل موسى عن سبب ذلك
كانه قال ارأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فحذف ذلك وقيل هي الصخرة التي دون
نهر الزيت وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي وما انساني ذكره الا الشيطان وفي قراءة عبد الله ان اذكركه
وعجبا ثاني مفعولي اتخذ مثل سربا يعني واتخذ سبيله سبيلا عجبا وهو كونه شبيه السرب او قال عجبا في آخر
كلامه تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها او مما رأى من المعجزتين وقوله وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك ذلك اشارة
الى اتخاذه سبيلا اي ذلك الذي كنا نطلب لانه امارة الظفر بالطلبة من لقاء الخضر عليه السلام وقرئ نبغ بغير ياء في الوصل
واثباتها احسن وهي قراءة ابي عمرو واما الوقف فالاكثر فيه طرح الياء اتباعا لخط المصحف فارتدا فرجعا في
ادراجهما قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او فارتدا مقتصين **الفتوح** قوله هذا
اشارة الى مسيرهما وراء الصخرة وفي الاشارة بهذا اليه اشعار بان هذا المسير كان اتعب لهما مما سبق فان رجا

فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا

المطلوب تقريبا للبعيد والخشية تبعيدا للقريب ولهذا ورد في الحديث ان موسى عليه السلام لم يصب النصب حتى جاوز الموضع
الذي حده الله تعالى قوله وهيام الماء سوعطف على حيوة السمكة والجملة معنى وقيل ماكان لا شوى سمكة معترضة
للتأكيد والمبالغة فان حيوة السمكة المملوحة عجيبة وكونها نصف سمكة اعجب قوله قد شغله الشيطان بوساوسه
قال القاضي ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة
الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه قوله لا متعلق له يعني ليس لأرأيت مفعول لان اذ اوينا
ظرف ولغا فيه سبب واجاب ان التعلق ما ذكر ثانيا وهو مفعول ارأيت وهو ثاني مفعوليه وهو سبب ايضا
تحذف لدلالة مقام التحرج عليه كما اشار اليه بقوله تعجب وذلك نظير قوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم قال بتقدير واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون وهذا مضمر يصح به الكلام حيث انتصب
الظرف وكان فسيقولون مسببا عنه قوله ثم اثرت ثم تبع الكرة اشعارا ان تبيل شاطئة مقوله وقيل هي
الصخرة عطف على قوله فلما جاوزا الموعد وهو الصخرة قوله وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اى بدل الاشتمال
قوله ان عجبا حكاية لتعجب موسى وليس بذاك اى ليس هذا القول بذاك القول الذي يعرج عليه كما تقول ليس بشيء
اى شيء يعتد به بيانه ان موسى عليه السلام لما قال ليوشع آتنا غداءنا اجابه بقوله ارأيت اذ اوينا الى الصخرة وهي
كلها تعجب فلما بلغ قوله واتخذ سبيله في البحر تعجب موسى من ذلك فحكى الله تعالى ذلك منه ويجوز ان يكون من كلام الله تعالى
اى قال ذلك الكلام تعجبا قال والتقا عجبا مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر اى قال موسى عجبا فعلى هذا
يكون المفعول الثاني لاتخذ في البحر قوله قرئ نبغ مثبتا في الوصل نافع وابو عمرو والكسائي اثبتوا في الوصل و
ابن كثير في الحالين والباقون بالحذف في الحالين قال والقراءة الجيدة اثبات الياء والحذف على التشبيه بالفواصل
وسهل ذلك ان الياء لا يتم ههنا وروى صاحب المرشد عن ابي حاتم انه قال ومن لو وقف التام قوله تعالى ما كنا نبغ
وقلت بيانه ان قوله تعالى فارتدا عطف على جملة قوله فلما جاوزا الى آخره واما الفصل من الاقوال الثلثة فالاول
جواب للشرط والآخران مفصولان ما تستدعيه مقام المقاولة من السؤال وهو ماذا قال فتى موسى بعد قول
موسى عليه السلام آتنا غداءنا وماذا قال موسى بعد قول فتاه ارأيت اذ اوينا قوله فرجعا في ادراجهما الجوهري
قولهم خل درج الضب اى طريقه والجمع الادراج ومنه قولهم رجع ادراجه اى رجع في الطريق الذي جاء منه قوله
يقصان قصصا قال صاحب الكشف قصصا مصدر لفعل مضمر يدل عليه فارتدا على آثارهما واقتصا الاثر
واحد قوله مقتصين اى يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل فنصبه على الحال الكشاف رحمة من عندنا هي الوحي و
النبوة من لدنا مما يختص بنا من العلم وهو الاخبار عن الغيوب رشدا قرئ بفتحتين وبضمة وسكون اى علما
ذا رشد ارشد به في ديني فان قلت اما دلت حاجته الى التعلم من آخر في عهده انه كما قيل موسى بن ميشا لا موسى
بن عمران لان النبي يجب ان يكون اعلم زمانه وامامهم المرجوع اليه في ابواب الدين قلت لا غضاضة بالنبي
في اخذ العلم من نبي مثله وانما يغض منه ان ياخذه ممن دونه وعن سعيد بن جبير انه قال لابن عباس ان نوفا ابن كعب
يزعم ان الخضر ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميشا فقال كذب عدو الله نفي استطاعة الصبر
معه على وجه التأكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك بانه يتولى امورا هي في ظاهرها مناكير والرجل الصالح
فكيف اذا كان نبيا لا يتمالك ان يشمئز ويمتعض ويجزع اذا رأى ذلك ويأخذ في الانكار خبرا تمييز اى لم يحط
به خبرك او لانه لم تحط به بمعنى لم تخبره فنصبه نصب المصدر ولا اعصي في محل النصب عطف على صابرا اى ستجدني صابرا

فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن
مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني
عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا

وغير عاصٍ او الى محل عطفاً على ستجدني اجاب موسى عليه السلام لحرصه على العلم وازدياده لن تستطيع معه صبراً
بعد ان صلح الخضر عليه السلام عن حقيقة الامر ووعد الصبر معلقاً بمشيئة الله علماً منه بشدة الامر وصعوبته وان الحمية
التي تاخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق سيما مع علمه ان النبي المعصوم الذي امره الله تعالى
بالمسافرة اليه واتباعه واقتباس العلم منه يمكن ان يباشر ما فيه غميزة في الدين وانه لا بد لما يستقبح ظاهره من
باطن حسن جميل فكيف اذا لم يعلم ترى فلا تسألني ان لم ترى التعليل يعني من شرط اتباعك لي انك اذا رأيت مني شيئاً
وقد علمت انه صحيح الا انه خفي عليك وجه صحته فحميت وانكرت في نفسك ان لا تفاتحني بالسؤال ولا تراجعني فيه
حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من آداب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع الفتوح قوله رشداً قرئ بفتحتين
ابو عمرو والباقون بضمة وسكون قوله اي علماً ذا رشد قال ابو البقاء رشداً مفعول تعلمني ولا يجوز ان يكون مفعول علمت
لانه عائد اذن على الذي وليس بحال من العائد المحذوف لان المعنى على ذلك بين وقال القاضي يجوز ان يكون علة لاتبعك
او مصدراً باضمار فعله قوله الاغضاضة الجوهري تقول ليس عليك في هذا الامر غضاضة اي ذلة ومنقصة وقال
القاضي لا ينافي نبوته وكونه صاحب الشريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون
ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقاً ويؤيده قوله تعالى حكاية عن الهدهد
مخاطباً سليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به الراغب العلم ادراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان ادراك ذات الشيء والثاني
الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له او نفي شيء هو منفي عنه فالاول متعد الى واحد كقوله تعالى لا تعلمونهم الله
يعلمهم واعلمته وعلمته في الاصل واحد الا ان الاعلام مختص بما كان باخبار سريع والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى
يحصل منه اثر في نفس المتعلم قال بعضهم التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني والتعلم تنبه النفس لتصور ذلك وربما استعمل
في معنى الاعلام اذا كان فيه تكرير نحو اتعلمون الله بدينكم فمن التعليم قوله تعالى الرحمن علم القرآن وعلم آدم الاسماء وان
جعل له قوة بها نطق ووضع اسماء الاشياء وذلك بالقائه في روعه وكتعليمه تعالى الحيوانات كل واحد منها فعلاً يتعاطاه
وقوله مما علمت رشداً فقيل عنى به العلم الخاص الخفي على البشر الذي يرونه ما لم يعرفهم الله منكراً وعلى هذا العلم في
قوله تعالى الذي عنده علم قوله العلم الاثر الذي يعلم به الشيء وسمي الجبل علماً لذلك والعالم اسم للفلك وما يحويه
من الجواهر والاعراض وهو في الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة
لكونه كالآلة فالعالم آلة للدلالة على صانعه ولهذا احالنا في معرفة وحدانيته فقال او لم ينظروا في ملكوت السموات و
الارض قوله انه كما قال موسى ليس الا موسى بن عمران روينا عن البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد بن جبير
قال قلت لابن عباس ان نوفاً البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر فقال كذب عدو الله سمعت
ابي بن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام خطيباً في بني اسرائيل الى تمام الحديث قوله وعلل
ذلك بانه يتولى اموراً اي نفى استطاعته انك لن تستطيع معي صبراً وهو علة لمنعه من اتباعه فان موسى عليه السلام
لما قال هل اتبعك على ان تعلمني كونه قال لا انك لن تستطيع معي صبراً ثم علل العلة بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبراً اي كيف تصبر على شيء هو في الظاهر منكر مفسدة وفي الحقيقة مصلحة وصلاح ويحتاج في معرفة الى دقة نظر
وفضل خبرة مستفادة من العلم اللدني قوله والرجل الصالح سنداً وقوله لا تملك الخ وقوله فكيف اذا كرر
موضعه الناسخ فاعترض بين المسند والمسند اليه اهتماماً والكلام يجري مجرى المثل لموسى عليه السلام مثل قوله الطيبات للطيبين
في وجه مثل لام المؤمنين عائشة رضي الله عنها المعنى انه يأتي امور ظاهرها مناكير وانت لا تملك ان تصبر قوله

فكيف اذا كان شيئا الاسماك ان يشمئز ويستعص الانتصاف يدل عليه انه قال خرق السفينة اخرقتها لتغرق اهلها

ولم يقل لتغرقنا فنسي نفسه واشتغل بغيره في حالة يقول المرء فيها نفسي نفسي الجوهري اشمأز الرجل اشمئزازا انقبض

وبعضهم من ذلك الامر امعض معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك **قوله** او في الاجماع عطفا على ستجدني لعل

هذا القول مبني على ان الجملة الواقعة بعد قال مستانفة بيان للقول المضمر فلا يكون لها محل كما قال ابو البقاء

في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض والمفعول القائم مقام الفاعل مصدر وهو القول واضمر لان الجملة بعده

تفسره والتقدير واذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا ونظيره ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه اي بدا لهم بدو رأي

كذا قدرا المصنف هذه الآية او يقال ان قوله لا اعصي لك امرا عطف على مفعول القول باعتبار الجملية لا باعتبار الافراد

وكونه منصوبا على المصدرية او المفعولية على الخلاف الذي سبق بيانه في البقرة ونحو في الاعتبار قوله تعالى تلوتهم او يسلمون

على تقدير او هم يسلمون وسيجيء بيانه في موضعه وروى عن الشيخ بدر الدين الجرجاني انه قال ان قوله ستجدني ان شاء الله

صابرا الجملة مقول للقول والشرط يقتضي الجزاء وقوله ستجدني ان شاء الله صابرا لا يصلح ان يكون جزاء التقدير كونها

عليه فلا يكون له محل وقوله ولا اعصي لك امرا عطف عليه فيكون التقدير ستجدني ان شاء الله صابرا او لا اعصي لك ان شاء الله

امراوا الشرط مع الجزاء المحذوف معترض بين المفعولين وقدر المصنف في قوله تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ادخلوا

مصر امنين ان شاء الله دخلتم امنين امابيان بلاغة هذا التركيب فانه لو قدم الشرط بان يقال ان شاء الله ستجدني صابرا

لفات التكرير والتوكيد المطلوب ولو اخر بان يقال ستجدني صابرا ان شاء الله لاختل ارادة الاهتمام بكلمة التبرك ولعدم

حسن موقع الاعتراض فانه من محاسن الكلام فالتركيب قريب من قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فيكون من

باب الطرد والعكس **قوله** لو عدم الصبر عطف على رجاوان يستطيع مفعول رجا والرجا مو قوله ستجدني وعلما مفعول له

لو عدم الصبر حلقا وان الحكمة عطف على شدة الامر على البيان والتفسير **قوله** هذا اي كل هذه المبالغات منضم مع علم موسى

ان الخضر مع جلالته يرى ان يركب امرا يعاب عليه فكيف ما يستقبح ظاهره ممن لا يعلم مرتبته في الدين فانه لا انطاق قطعا فالصمت

في مع علمه راجع الى المصلح وهو موسى فظهر انهم مقام المضمر ابدا بان المصلح شانه ان لا يصبر على مثل تلك الحالة ورد

الصالح **قوله** غمرة الاساس ومن المجاز ما فيه مغمز ولا غميزة اي معاب وغمز فيه طعن قال القاضي وتعليق الوعد بالمشية اما

للتيمن وطلبه ناسيا القدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد

فلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشية الله **قوله** وانه لان الضمير للشان والجملة معطوفة على قوله ان النبي

قوله نوني فلا تسألني نافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والباقون باسكان اللام وتخفيف النون **قوله** ان الفعل

خبر ان واذا ظرف والجملة في تاويل المبتدأ وخبره من شرط ابتاعك عندنا لرؤية عدم المفاتحة ۵ **الكشاف** فانطلقا على

ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال اهلها هما من اللصوص وامرهما بالخروج فقال صاحب السفينة ارى وجوه الانبيا

وقيل عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما لججوا اخذ الخضر الفاس وخرق السفينة بان قلع لوحين من الواحها مما يلي الماء

فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ويقول اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد وليغرق اهلها من غرق واهلها

مرفوع جئت شيئا امرا اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال داهية دهيا اذا امرا بما نسيت الذي نسيته

او شيء نسيته او بنسياني اراد انه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي واخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان

يوهمه انه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وهو من معاريض الكلام التي ينفى بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابرهيم

صلوات الله عليه هذه اختي واني سقيم او اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة

فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا

يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اى لا تغشني عسرا من امرى وهو اتباعه اياى يعنى ولا تعسر علي متابعتك ويسرها علي بالاغضا
وترك المناقشة وقرئ عسرا بضمتين الفتوح قوله نعم قول النهاية اى نعم اجري ولا اجعل مصدره نال ينال اذا اعطاه قوله
لجج الاساس لجج القوم دخلوا في اللج الجوهري لجة الما بالضم معظمه وكذلك اللج قوله وبعزوا هلها حمزة والكسائي ليغرق بالنا
مفتوحة وفتح الرا واهلها برفع اللام والباقون بضم التا وكسر الرا ونصب اللام والتشديد شاذ قوله داهية دهيا اذا امر
اول قد لقي الاعدا شيئا نكرا الدهيا مبالغة في الشدة الاساس نقت منه في داهية ادة ولقيت منه كل ثدة الراغب قريا
اي منكرا وحقيقته من امر الامر اذا كثر لقولهم استعمل الامر قوله او اخرج الكلام في معرض النهي عطف على قوله اراد انه نسي وصيته
فعل الثاني حيث مطلق بمعنى ما ينبغي في الحقيقة لكن عرض ونهاه عن المواخذة بنسيانه لان الانسان مجبول عليه وعن ابن عباس انه
سمي انسانا لانه عهد فنسي وعليه قول ابي تمام عليه الرحمة مذا اختي اي في الدين واي حقهم اي ساسقم او سقيم لما احد من الغيظ قوله
وهو من معاريض الكلام الاساس عرفت ذلك في معاريض كلامه وقولهم خذ في عروض سوى هذه اي في ناحية قوله او اراد بالنسيان الترك
الاساس ومن المجاز نسيت الشيء اي تركته الكشاف فقتله قيل كان قتله فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وعن سعيد
ابن جبير اضجعه ثم ذبحه بالسكين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا في السفينة خرقها بغير فا وحتى اذا لقيا غلاما فقتله بالفا
قلت جعل خرقها جزا الشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزا قال اقتلت فان قلت لم خولف بينهما قلت لان
خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقا الغلام وقرئ زاكية وزكية وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة
عنده لانه لم يرها قد اذنبت واما لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس يعني لم تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس ان نجدة
الحروري كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه
عالم موسى فلك ان تقتل نكرا وقرئ بضمتين وهو المنكر وقيل النكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل
السفينة وقيل معناه جئت شيئا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه فان قلت ما
معنى زيادة لك قلت زيادة المكافحة بالعتاب على رفض الوصية والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية بعدها بعد هذه
الكرة او المسالة فلا تصاحبني فلا تقاربني وان طلبت صحبتك فلا تتابعني على ذلك وقرئ فلا تصحبني اي فلا تكن صاحبي
وقرئ فلا تصحبني اي فلا تصحبني اياك ولا تجعلني صاحبك من لدني عذرا قد اعذرت وقرئ لدني بتخفيف النون ولدني
بسكون الدال وكسر النون كقولهم في عضد عضد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي موسى استحيا فقال ذلك وقال
صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى اخي موسى لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب العجائب الفتوح قوله وقرئ زاكية
وزكية الكوفيون وابن عامر زكية بتشديد اليا من غير الف والباقون بالالف والتخفيف قال القاضي قرا نافع وابن كثير وابو عمرو
زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت
صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها قوله لم تبلغ الحنث النهاية اي لم يبلغ
مبلغ الرجال ويجري عليه القلم فيكتب عليه الحنث قوله ان نجدة الحروري النهاية طائفة من الخوارج ينسبون الى حروراء
بالمد والقصر وهو موضع قريب من الكوفة كان اول مجتمعهم وتحكيمهم فيها وهم احد الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه وكان
عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف قوله نكرا وقرئ بضمتين نافع وابن ذكوان في الموضعين والباقون باسكانها قوله
ان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة قال الامام النكر ما انكرته العقول ونفرت عنه النفوس وهو ابلغ في تقبيح
الشيء من الامر وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة الطال الراغب النكر الدها والامر الصعب الذي لا يعرف
وقال في الزاد خرق السفينة اولى لان يوكل بما يصح بخلاف قتل النفس فانه ظاهر الفساد فكونه منكرا ظاهر او نقول

فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا
زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سالتك عن شيء
بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا

قتل النفس اقبح لانه اهلاك النفس وخرق السفينة اهلاك للمال فاخبر الامر بالخرق والنكر للقتل وقلت الذي يقتضيه النظم
ان يوخذ من الاغلظ ثم ينزل الى الاهون فقتل النفس اهون من الخرق واغلظ من اقامة الجدار بلا اجرة **قوله** زيادة المكافحة
الاساس كافحه اذا لقاه مواجهة وكفحت الدابة واكفحتها لقيت فاها باللجام **قوله** والوسم وروي والوصم الجوهري الوصم
العيب والعار **قوله** وان طلبت صحبتك فلا تتابعني اي على هذه العبارة تعني المفاعلة في تصاحبني **قوله** قد اعذرت
اي لم تبق موضعا للاعتذار وروي اعذرت على التكلم اي لم اتق موضعا للاعتذار **قوله** وقرئ لدني بتخفيف النون
ولدني بسكون الدال وكسر النون قال الزجاج اجود القراآت تشديد النون لان الاصل لدن الاسكان فاذا اضفتها
الى نفسك زدت نونا ليسلم سكون الاولى فيقول من لدني كما تقول عني ومني ومن قال لدني لم يجز له ان يقول عني ومني
بحذف النون لان لدن اسم غير متمكن ومن وعن حرفان والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدني في
قدني في معنى حسبي لان قد اسم غير متمكن قال ٭ قدني من نصر الخبيبين قدي ٭ ولابي علي فيه كلام طويل **الكشاف**
اهل قرية هي انطاكية وقيل الابلة وهي ابعد ارض الله من السماء ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما يقال ضافه اذا
كان له ضيفا وحقيقته مال اليه من ضاف السهم عن الغرض ونظيره زاره من الازورار واضافه وضيفه انزله و
جعله ضيفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا اهل قرية لئاما وقيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف
لابن السبيل حقه يريد ان ينقض استعيرت الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك قال الراعي
في مهمه قلقت به هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن نصولا ٭ وقال ٭ يريد الرمح صدر ابي براء ٭ ويعدل عن دماء بني عقيل
وقال حسان ٭ ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان ٭ وسمعت من يقول عزم السراج ان يطفى وطلب ان يطفى
واذا كان القول والنطق والشكاية والصدق والكذب والسكوت والتمرد والاباء والعزة والطواعية وغير ذلك
مستعارة للجماد ولما لا يعقل فما بال الارادة قال ٭ اذا قالت الانساع للبطن الحقي ٭ تقول سني للنواة طني
لا ينطق اللهو حتى ينطق العود ٭ وشكا الي بعبرة وتحمحم ٭ فان يك ظني صادقا وهو صادقي ٭ قوله تعالى ولما
سكت عن موسى الغضب ٭ تمرد مارد وعز الابلق ٭ ولبعضهم ٭ ابى على اجفانه اغفاءة ٭ هم اذا انقاد الهموم تمردا
بيت الحماسة ٭ ابت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وان تمس ظهورا ٭ قوله تعالى قالتا اتينا طائعين ولقد
بلغني ان بعض المحرفين لكلام الله ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم اراه اعلى
الكلام طبقة ادناه منزلة فتمحل ليرده الى ما هو عنده اصح وافصح وعنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل
في الاعجاز وانقض اذا اسرع سقوطه من انقضاض الطائر وهو انفعل مطاوع قضضته وقيل افعل من النقض
كاحمر من الحمرة وقرئ ان ينقض من النقض وان ينقاص من انقاصت السن اذا انشقت طولا قال ذو الرمة
منقاص ومنكثب بالصاد غير المعجمة فاقامه قيل اقامه بيده وقيل مسحه بيده فقام واستوى وقيل اقامه بعمود
عمده به وقيل نقضه وبناه وقيل كان طول الجدار في السماء مائة ذراع كانت الحال حال اضطرار وافتقار الى المطعم
وقد لزتهما الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجدا مواسيا فلما اقام الجدار لم يتمالك موسى لما راى من الحرمان
ومساس الحاجة ان قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا وطلبت على عملك جعلا حتى نستدفع به الضرورة
وقرئ لتخذت والتاء في تخذ اصل كما في تبع واتخذ افتعل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء فان قلت هذا
اشارة الى ماذا قلت قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام ان سالتك عن شيء
بعدها فلا تصاحبني فاشار اليه وجعله مبتدأ واخبر عنه كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ

فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا

ويجوز ان يكون اشارة الى السؤال الثالث اي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد
قرأه ابن ابي عبلة فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به الفتوح قوله استعيرت الارادة
للمداناة وذلك ان الارادة لغة هي مصدر اردت الشيء اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك واصطلاحا هي
اسم لنزوع النفس الى امر مع الحكم فيه بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل مبسوطه في اول البقرة وسورة يوسف وذلك
في الجماد محال فشبهت مشارفة الجدار للانقضاض بارادة من يهم بالانحطاط بعد ان كان منتصبا والوجه الجامع الميلان
ثم استعير لجانب المشبه الارادة ثم سرى من المصدر الى الفعل فهو استعارة مصرحة تبعية ويجوز ان يكون مكنية
قال ابن جني يريد معناه قارب وشارف فهو عائد الى معنى يكاد وقد جاء ذلك عنهم وحسن ذلك ان الارادة اقوى
في وقوع الفعل لانها داعية الى وقوعه وهي ايضا لا تصح الا مع الحيوة وليس كذلك كاد لانه قد يقارب الامر ما لا حياة
له فيه نحو مثلا ان الحائط واشرف ضوء الفجر قوله في مهمه فلقت به هاماتها البيت المهمه المفازة والهامة
وسط الراس اذا اراد ان اي شارف الخروج من الخشب ونصل السهم اذا اخرج منه النصل يصف شدة المفازة وان
هامات الموق فيها فلقة فلق الفوص اذا شارفن الخروج من نصالها قال الصولي كان ابو عبيدة يسمى الاصمعي
بالقران متعنتا ظاهر الكفر قال الحريري مما ذكر بمحضر من الناس هل يعرف العرب الارادة لغير حيوان فقلت انهم يعبرون
عن الجمادات بالقول قال امتلأ الحوض وقال قطني وقال لم ارد سدادا وكان عرضه قوله تعالى جدارا يريد ان ينقض
فانه الله تعالى بان ذكرت قول الراعي في مهمه فلقت البيت وكانما القمته الحجر وسرني لك من كان صحيح البنية
وسود الله وجهه قوله ان دهرا يلف شملي البيت يقال لففت الشيء اذا طويته ادرجته والشمل ما تفرق من الامور
واستوفاها وجمل اسم محبوبته يقول ان دهرا يجمع بيني وبين محبوبتي دهر فيه الاحسان لا الاساءة قوله اذا مالت
الانساع مضى شرحه في البقرة قوله يقول بيني للسواة ظني قوله وقيل لبني الحجر بن منى اذا التقت نوبه وسنى
قوله وشكا الى عبرة وتحمحم قوله فان يك ظني صادقا وهو صادق تمامه بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا فالشملة
ام شملة والباء في بشملة يتعلق بظني او بصادق والمراد بالظن الفراسة وهو صادق اي ظني يصدقني والجملة
معترضة يقول ان كنت صادق الظن باني بشملة وظني يصدقني لا محالة فان شملة يحبس القوم بتلك الحرب ويأخذ بثأر
ابيه قوله تمرد مارد وعز الابلق قال الميداني مارد حصن دومة الجندل والابلق حصن السموأل بن عاديا وصف
بالابلق لانه بني من حجارة مختلفة بارض تيماء قصدتهما الزباء ملكة الجزيرة فلم تقدر عليهما فقالت تمرد مارد وعز الابلق
فصار مثلا لكل ما يعز ويمتنع عن طالبه عزا اي غلب من عز يعز بضم العين ويجوز ان يكون من عز يعز بكسرها قوله يأبى على اجفانه
البيتان يأبى الهم النوم على اجفانه وذلك الهم هم متى جاء اتعاده الهموم الهنابه غفوت غفوة اي نمت نومة
خفيفة يقال اغفى اغفاءة اذا نام وقلما يقال غفا قوله ابت الروادف جمع رديف وهو الكفل وصفها بانها ناهدة
الثديين دقيقة الخصر لطيفة البطن عظيمة الكفل فالثدي منع القميص ان يلمس بطنها والردف منعها ان يلمس
ظهرها قوله وانقض اذا اسرع سقوطه الراغب انقض الحائط وقع وانقض عليه مضجعه صار فيه قضض اي
حجارة صغار قوله وقرئ ان ينقض قال ابن جني وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم برفع الياء والضاد المعجمة وقرأ
علي بن ابي طالب وعكرمة ينقاص بالصاد المهملة وبالالف وهو مضارع قصته فانقاص اي كسرته وقد قالوا قضته
فانقاض بالضاد المعجمة اي هدمته فانهدم وقراءة العامة ان ينقض اشبه اولاهما بآخرها ان الارادة في اللفظ له
قوله منقاص ومنكثب اوله يغشى الكناس بروقيه ويهدمه من هائل الرمل منقاص ومنكثب ه الكناس

موضع الوحش من البقر والظباء يستظل مشتق من الكنس لانها تكنس الرمل حتى تصير الى برد الثرى ويقال كنست الظباء
وتكنست استترت والروق القرن ومنقاض اى منهدم منكثب متمائل نصف الرملة يقول النور يغشى الكناس بقرنيه ويهدم
الكناس مما انهال من الرمل فتناثر وتساقط قطعة قطعة ومنقاض يروى بالضاد المعجمة من انقضاض الطائر وانقض اذا
اسرع فى سقوطه ويروى بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت وهو خبر مبتدا محذوف اى هو منقاض وهو يعود
الى الكناس قوله وقرى لتخذت ابن كثير وابو عمرو والباقون بتشديد التاء وفتح الخاء قوله والتاء فى تخذ اصل ذكر فى باب
الواو مع الخاء فى الاساس وخذ يخذ وخذا ووخذانا وفى باب التاء مع الخاء اتخذته خليلا وهو المراد من قوله وليس من الاخذ
فى شىء قال ابو البقاء وهو من تخذ يتخذ اذا عمل شيئا واما اتخذ بالتشديد فهو افتعل من تخذ او من الاخذ و
اصله ان يتخذ فابدلت الياء تاء وادغمت واصل الياء همزة قوله هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ
قال ابن الحاجب فى الامالى المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا حاضرا بل يكفى ان يكون موجودا ذهنا والدليل
عليه قوله تعالى تلك الدار الآخرة وهى معدومة ومن شرط وجود المشار اليه فهو حاصل وقال القاضى الاشارة
هذا الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى او الى الوقت اى هذا الوقت وقت الفراق قوله اى هذا الاعتراض سبب
الفراق فى تخصيصه بدون الاولين الاشارة الى ان الطمع اردأ الخصال فانه عليه السلم تعمد عنده تنبيها لما فى
ظاهرهما النكر من جهة الاتلاف والاهلاك فى الظاهر وفى هذا الاهلاك من جهة الباطن وطلب حظ النفس روى
القشيرى فى رسالته عن بعضهم لما نطق موسى عليه السلم بذكر الطمع وقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له الخضر
هذا فراق بينى وبينك الكشاف لمساكين قيل كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون فى البحر
وراءهم امامهم كقوله من ورائهم برزخ وقيل خلفهم وكان طريقهم فى رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فاعلم الله
به الخضر وهو جلندا فان قلت قوله فاردت ان اعيبها مسبب عن خوف الغصب عليها فكان حقه ان يتاخر
عن السبب فلم قدم عليه قلت النية به التاخير وانما قدم للعناية ولان خوف الغصب ليس هو السبب وحده
ولكن مع كونها للمساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظنى مقيم وقيل فى قراءة ابى وعبد الله كل سفينة صالحة قراءة
الجحدرى وكان ابواه مؤمنان على ان كان فيه ضمير الشان فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا ان يغشى
الوالدين المؤمنين طغيانا عليهما وكفرا لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه ويلحق بهما شرا وبلاء او يقرن بايمانهما
طغيانه وكفره فيجتمع فى بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بدائه ويضلهما بضلاله فيرتدا بسببه
ويطغيا ويكفرا بعد الايمان وانما خشى الخضر منه ذلك لان الله عز وجل اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وامره
اياه بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها فى حياته وفى قراءة ابى فخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سوء
عاقبة الامر فغيره ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية لقول الله عز وجل بمعنى فكرهنا كقوله لاهب لك وقرى
يبدلهما بالتشديد والزكوة الطهارة والنقاء من الذنوب والرحم الرحمة والعطف روى انه ولدت
لهما جارية تزوجها نبى فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل
ابدلهما مؤمنا مثلهما قيل اسما الغلامين اصرم وصريم والغلام المقتول اسمه الحسين واختلف فى الكنز
فقيل مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف
يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا

وقيل صحف فيها علم والظاهر لإطلاقه انه مال وعن قتادة أحل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة عليهم
واحلت لنا اراد قوله والذين يكنزون الآية وكان ابوهما صالحا اعتداد بصلاح ابيهما وحفظ لحقه فيهما وعن
جعفر بن محمد رضي الله عنه كان بين الغلامين وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما انه قال
لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فابي وجدي خير منهما فقال قد
انبأنا الله انكم قوم خصمون رحمة مفعول له او مصدر لاراد ربك لانه في معنى رحمهما وما فعلته وما فعلت ما رأيت مصدر م
عن امري عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله سبحانه وتعالى الفتوح قوله وكان حقه
ان يتأخر عن السبب اي كان حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة
التعييب مسببة عن خوف الغصب قوله فانما قدم للعناية وهي ان لا يحيط به علم موسى عليه السلام وانه العالم عنه لما
خفي عليه مثله لقوله انك لن تستطيع معي صبرا فالسر في المطلع ليشير الى العناية اي تتحير منه يا موسى ستأتيهم
وانا مأمور به قوله وان خوف الغصب ليس هو السبب وحده قال القاضي ان السبب لما كان مجموع الامرين خوف
الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقال
في الانتصاف كانه جعل السبب كونها للمساكين ثم بين مناسبة السبب بذكر عادة الملك في غصب السفن الصحيحة
وهذا هو الترتيب ان يرتب الحكم على سببه ثم يوضح المناسبة فيما بعد فلا يحتاج الى جعله متقدما وقلت هذا هو الوجه
قوله زيد ظني مقيم قال المصنف الظن متناول للطرفين المبتدأ والخبر جميعا كما ان التعليق في فاردت ان اعيبها
متعلق بالمسكنة والغصب يتوسط بينهما قوله كاخترامه الجوهري اخترمهم الدهر اقتطعهم واستأصلهم و
سو حزر والمشكل امره هنا بناء على رعاية الاصلح من جواز امر الله تعالى الخضر بقتل الغلام لرعاية الاصلح كجواز
اهلاك الله تعالى واستيصاله اياه لمفسدة عرفها الله في حيوته قوله ويجوز ان يكون فخشينا حكاية لقول الله
عز وجل عطف على قوله وانما خشي الخضر منه لان الله تعالى علمه بحاله واطلعه على سره وقال له اقتل الغلام لانا
نكره كراهية من خاف سوء العاقبة ان يغشى الغلام الوالدين المؤمنين طغيانا وكفرا ولما قال الخضر اما الغلام فكان
ابواه مؤمنين جعل قول الله تعالى فخشينا وصلة لكلامه بدل قوله فخشيت اشارة الى اضمحلال ارادته في ارادة الله
تعالى واعلاما بان علمه مقتبس من المشكوة القدسية ولا شوب فيه لرايه وتحقيقا لقوله وعلمناه من لدنا علما
روى السلمي عن الواسطي الخضر شاهد الملك وشاهد موسى الوسائط كانه اخبر الخضر ان السؤال منه سؤال
من الله اي لا تشهد الاسباب واشهد المسبب واسترح من هواجس النفس واما على الوجه الآخر فهو عليه السلام
انما عظم نفسه لانه اختص من عند الله بموهبة لا يختص بها الا من هو من خواص الحضرة قال الامام انه عليه السلام
لما ذكر العيب اضافه الى نفسه واضاف الرحمة في قوله اراد ربك الى الله تعالى على نحو انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم وعند القتل عظم نفسه تنبيها على انه من العظماء في علوم الحكمة ولك ويمكن ان يقال انه اختلاف
الضمائر نظرا الى الترقي الى معارج القدس والتدرج الى مخادع الفناء ففي اردت اثبات وفي خشينا تثبت منه
وفي اراد ربك فناء محض كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قوله كقوله لاهب لك كقول جبرئيل
عليه السلام لمريم لاهب لك والواهب هو الله تعالى لكنه مبلغ لكلام الله اليها قوله وقرئ يبدلهما بالتشديد
نافع وابو عمرو والباقون بالتخفيف قوله الذي حفظا فيه اي روعي جانبهما لاجله وكرامته المغرب الحفظ خلاف
النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال قوله عن امري عن اجتهادي ورأيي وانما فعلته بامر الله

ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فأتبع سببا

الامر الاول واحد الامور والثاني واحد الاوامر قال القاضي ويبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وسواصل ممهدى عذان الشرايع في تفاصيله مختلفة ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ۞ الكشاف ذو القرنين هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود واختلف فيه فقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تسموا باسماء الانبياء حتى تسميتم باسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سخر له السحاب ومدت له الاسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال احب الله فاحبه وسأله ابن الكوا ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله قيل كان يدعوهم الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل انقرض في وقته قرنان من الناس وعن وهب بن منبه سمي لانه ملك الروم وفارس وروي الروم والترك وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان لتاجه قرنان وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين ويجوز ان يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كانه ينطح اقرانه وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره والسائلون هم اليهود لعنهم الله سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله ابو جهل لعنه الله واشياعه والخطاب في عليكم لاحد الفريقين من كل شيء اي من اسباب كل شيء اراده من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا طريقا موصلا والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين فاتبع سببا وقرئ فاتبع سببا

الفتوح قوله ذو القرنين هو الاسكندر وقد مر عن الامام ان في جعل اسكندر ذا القرنين اشكالا قويا وهو انه كان تلميذا لارسطاطاليس وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وذلك مما لا سبيل اليه قوله اللهم غفرا اي اغفر لهم غفرا قوله ومدت له الاسباب اي مكنه الله من كل شيء واقدره قوله فاحبه اي مكنه الله من كل شيء واقدره قوله ابن الكوا قال الفقيه ابو حنيفة الدينوري هو عبد الله بن الكوا من كبراء الخوارج اختاروه ليحاج علي بن ابي طالب في امر الحكمين وجرت بينهما محاورات حتى قال ابن الكوا في آخر كلامه انت صادق في جميع ما تقول غير انك كفرت حين حكمت الحكمين فقاتلهم علي رضي الله عنه وكان عليهم عبد الله بن وهب الراسبي قوله وفيكم مثله يعني به نفسه اي لم يكن نبيا بل كان وليا قوله كما يسمى الشجاع كبشا الاساس ومن المجاز هو كبش كتيبته قوله وقرئ فاتبع الكوفيون وابن عامر فاتبع في الثلاثة بقطع الهمزة مخففة التاء والباقون بالوصل مشددة التاء الكشاف قرئ حمئة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة وحامية بمعنى حارة وعن ابي ذر كنت رديف رسول الله على جمل فرأى الشمس حين غابت فقال صلى الله عليه وسلم اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه فقلت الله ورسوله اعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها تغرب في عين

حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا

حامية

سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

حامية وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمر رضي الله عنهم وابن عمرو والحسن رحمهما الله وقرأ ابن عباس حمئة
وكان ابن عباس عند معوية فقرأ معوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ
قال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في
التورية وروي في ثأط فوافق قول ابن عباس وكان ثم رجل فانشد قول تبع   فرأى مغيب الشمس عند مآبها
في عين ذي خلب وثأط حرمد قوله اي في عين ماء ذي طين وحماء اسود ولا تنافي بين الحمئة والحامية فجاز
ان تكون العين جامعة للوصفين جميعا ، كانوا كفرة فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام
فاختار الدعوة والاجتهاد في استمالتهم فقال اما من دعوته فابى الا البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك
فذلك هو المعذب في الدارين واما من آمن وعمل ما يقتضيه الايمان فله جزاء الحسنى وقيل خيره بين الاسر
والقتل وسماه احسانا في مقابلة القتل فله جزاء الحسنى فله ان يجازى المثوبة الحسنى او فله جزاء الفعلة
الحسنى التي هي كلمة الشهادة وقرئ فله جزاءً الحسنى اي فله الفعلة الحسنى جزاءً وعن قتادة كان يطبخ من كفر
في القدور وهو العذاب النكر ومن آمن اعطاه وكساه من امرنا يسرا اي لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل
المتيسر من الخراج والزكوة وغير ذلك وتقديره ذا يسر كقوله قولا ميسورا وقرئ يسرا بضمتين الفتوح
قوله قرئ حمئة ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي حامية بالالف من غير همز والباقون بغير الف مع الهمز قوله
وعن ابي ذر الحديث رواه احمد بن حنبل في مسنده وابو داود في سننه قوله فرأى مغيب الشمس البيت اوله
من المطلع   قد كان ذو القرنين عمي مسلما ملكا تدين له الملوك وتسجد   بلغ المشارق والمغارب يبتغي
اسباب امر من حكيم مرشد   الضمير في بلغ لذي القرنين مآبها اي مغيبها والخلب الطين والثأط الحماة
واحدها ثأطة نبتت بماء نضرب للرجل يشتد حمقه فان الماء اذا زيد على الحماة ازدادت فسادا والحرمد
الاسود ذكره في النهاية وقال فيها انشد ابن عباس هذا البيت وقد حاجه عمرو في قوله تعالى في عين حمئة وقيل
خيره من القتل والاسر عطف على قوله فخيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الاسلام المعنى بقوله
ان تتخذ فيهم حسنا وهو على الاول ظاهر واما الاسر فليس فيه احسان حتى يقال ان تتخذ فيهم حسنا ولهذا قال
وسماه احسانا في مقابلة القتل لان من استحق القتل فاذا صولح بالاسر فقد عومل معاملة الاحسان قال
القاضي وهو يؤيد الاول لقوله قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه اي اختار ذو القرنين الدعوة
ولذلك قال اما من ظلم فسوف نعذبه اي اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره وشركه لان الشرك
ظلم فانا اعذبه انا ومن معي بالقتل في الدنيا ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا لم يعهد مثله   وقلت اما على الوجه
الثاني فانه تعالى لما خيره من القتل والاسر وكان حقه ان يقول لهم اختاروا اما القتل واما الاسر
فترك ذلك الى الدعوة وقال اما من ظلم واما من آمن فان حق الله على خلقه وقال من ظلم اي بقي على شركه
فالقتل والاسر مني ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا ومن آمن وعمل صالحا فجزاؤه عند الله الجنة وعندي
القول المنصور فتقدم من جانب العذاب ما كان منه على ما هو من الله وبعكسه في جانب الرحمة قوله وقرئ فله جزاء
الحسنى اي فله الفعلة الحسنى جزاء حفص وحمزة والكسائي فله جزاء الحسنى بالتنوين ونصبه والباقون بالرفع
من غير تنوين قال مكي من رفع جعله مبتدأ وله الخبر اي فله جزاء الخلال الحسنى فالحسنى مضاف اليه وقيل
على تقدير الرفع على البدل من جزاء وحذف التنوين لالتقاء الساكنين والحسنى الجنة ومن نصب ونونه

من قولهم ثوب مردّم رقاع فوق رقاع قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب
والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى سدّ ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المنافيخ حتى
اذا صارت كالنار صبّ النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا
وقيل بعُد ما بين السدين مائة فرسخ وقرئ سُوّي وسووي وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
رجلا اخبره به فقال كيف رأيته قال كالبرد المحبّر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته و
الصدفان بفتحتين جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اى يتقابلان وقرئ الصُدُفين بضمتين والصُدْفين
بضمة وسكون والصَدُفين بفتحة وضمة والقطر النحاس المذاب لانه يقطر وقطرا منصوب بافرغ
وتقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وقرئ قال ائتوني اى جيئوني
فما اسطاعوا بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ فما اصطاعوا بقلب السين صادا
واما من قرأ بادغام التاء في الطاء فملاق بين ساكنين على غير حده ان يظهروه ان يعلوه اى لا حيلة لهم فيه
من صعود لارتفاعه وانملاسه ولا نقب لصلابته وثخانته هذا اشارة الى السد اى هذا السد نعمة
من الله ورحمة على عباده او هذا الاقدار والتمكين من تسويته فاذا جاء وعد ربي فاذا دنا مجئ يوم القيمة
وشارف ان يأتي جعل السد دكا اى مدكوكا مبسوطا مسوّى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك
ومنه الجمل الادك المنبسط السنام وقرئ دكاء بالمد اى ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا آخر حكاية ذي القرنين

الفتوح قوله وقرئ بالادغام وبفكه ابن كثير بالفك والباقون بالادغام قال في المطلع من فك ان النونين
اجتمعتا في كلمتين والثانية غير لازمة يقال مكن ومكنته فلم يدغم ومن ادغم فلاجتماع المثلين قوله كالبرد المحبر
اليمانية الحبير من البرود ما كان موشيا مخططا وبرود حبرات قوله وقرئ الصدفين بضمتين ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وابو بكر بضم الصاد واسكان الدال والباقون بفتحتين وبضم الدال شاذ قال القاضي كلها لغات من
الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل قوله وقطرا منصوب بافرغ
فاعمل الثاني على مذهب البصريين لانه لو اعمل الاول لقيل آتوني افرغه اذ المختار ان لا يحذف الضمير الثاني
لانه يؤدي الى اللبس فالهاء عائدة الى قطرا وهو المفعول الثاني وان جاز حذفه لكن لا يليق بفصاحة القرآن ترك الاحسن
قوله وقرئ قال ائتوني جيئوني ابو بكر وحمزة بكسرة ساكنة بعد اللام من باب المجئ واذا ابتدأ كسر همزة الوصل وابدل
الهمزة الساكنة ياء والباقون بقطع الالف ومدة بعدها في الحالين قوله واما من قرأ بادغام التاء قرأ حمزة فما
اسطاعوا بتشديد الطاء والباقون بتخفيفها قوله وقرئ دكاء بالمد الكوفيون بالمد والهمز من غير تنوين والباقون
بالتنوين من غير همزة الكشاف وتركنا وجعلنا بعضهم بعض الخلق يموج في بعض اى يضطربون ويختلطون
انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير ليأجوج ومأجوج وانهم يموجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في
البلاد وروي انهم يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس
ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله نغفا في اقفائهم فيدخل في آذانهم فيموتون وعرضنا
جهنم وبرزناها لهم فرأوها وشاهدوها عن ذكري عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم او عن القرآن و
تأمل معانيه وتبصرها ونحوه صم بكم عمي وكانوا لا يستطيعون سمعا يعني وكانوا صما عنه الا انه ابلغ لان الاصم
قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كأنهم اصميت اسماعهم فلا استطاعة بهم للسمع عبادي من دوني اولياءهم الملائكة

يومئذ
وتركنا بعضهم يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم
جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين
كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون
سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي
من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا

المفعول

يعني

يعني انهم لا يكونون لهم اولياء كما حكي عنهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقرأ ابن مسعود افظن الذين كفروا وقراءة علي
رضي الله عنه افحسب الذين كفروا اي فكافيهم ومحسبهم ان يتخذوهم اولياء على الابتداء والخبر او على الفعل والفاعل
لان اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك اقائم الزيدان والمعنى ان ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم
ح عند الله كما حسبوا وهي قراءة محكمة جيدة النزل ما يقام للنزيل وهو الضيف ونحوه فبشرهم بعذاب اليم **الفتوح**
قوله نغفا في اقفائهم النهاية النغف بالتحريك دود يكون في انوف الابل والغنم واحدها نغفة **قوله**
عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتعظيم يعني الذكر لا يقال فيه اعينهم في غطاء عنه بل في آذانهم وقر لكن النظر
الى الآيات الدالة على القدرة الباهرة سبب لذكر الله عند مشاهدتها كما يقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك
فاطلق المسبب واريد السبب وكذلك الباصرة لا تستعمل في الذكر اذا اريد به القرآن بل تستعمل في البصيرة و
لذلك قال وتامل معانيه وتبصرها فقوله بكم مناسب للتفسير الاول وعمي للثاني **قوله** كما حكى عنهم سبحانك
وجه المشابهة بين الآيتين هو ان قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انكار لحسبانهم
انهم فيما عبدوا الملائكة جعلوهم شفعاء لانفسهم وانهم اولياؤهم عند الحقيقة وان هذا الانكار واقع عند الحشر
لقوله ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم الى قوله افحسب الذين كفروا كما ان قولهم قالوا سبحانك انت
ولينا من دونهم بل كانوا تخييب من الملائكة فيما زعم الكفار انهم ينصرونهم ويشفعون لهم بعد الحشر لقوله و
يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون **قوله** او على الفعل والفاعل يعني قراءة علي
رضي الله عنه ان يحمل على الابتداء والخبر بان يقال ان حسب مبتدأ مضاف الى الذين كفروا وان يتخذوا الخبر وكذا
ايضا عن ابي البقاء او على الفعل والفاعل بان يقال ان حسب بمعنى المحسب واسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة
يعمل والفاعل ان يتخذوا **قوله** اقائم الزيدان انما مثل به دون اقائم زيد لانه اراد ان يمثل بما يتعين فيه عمل اسم الفاعل
في الظاهر **قوله** وهي قراءة محكمة جيدة قال ابن جني القراءة ساكنة السين غاية في الذم لهم وذلك لانه
جعل غاية مرادهم ومجموع مطلبهم **الكشاف** ضل سعيهم ضاع وبطل وهم الرهبان عن علي رضي الله عنه
كقوله عاملة ناصبة وعن مجاهد اهل الكتاب وعن علي رضي الله عنه ان ابن الكواء سأله عنهم فقال منهم اهل
حروراء وعن ابي سعيد الخدري يأتي ناس باعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن
شيئا فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فنزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار وقيل لا يقام لهم ميزان
لان الميزان انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين وقرئ فلا يقيم باليا فان قلت الذين ضل
سعيهم في اي محل هو قلت الاوجه ان يكون في محل الرفع على هم الذين ضل سعيهم لانه جواب عن السؤال ويجوز
ان يكون نصبا على الذم او جرا على البدل جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم الحول التحول يقال حال
من مكانه حولا كقولك عاد في حبها عودا يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم انفسهم الى شيء اجمع لاغراضهم و
امانيهم وهذه غاية الوصف لان الانسان في الدنيا في اي نعيم كان فهو طامح الطرف الى ارفع منه ويجوز ان يراد
نفي التحول وتاكيدا الخلود **الفتوح** **قوله** كقوله عاملة ناصبة اي عملت ونصبت في اعمال لا تجدي
عليها في الآخرة **قوله** اهل حروراء حروراء قرية بالكوفة والحرورية فرقة من الخوارج منسوب اليها **قوله**
جهنم عطف بيان لقوله جزاؤهم فذلك مبتدأ وجزاؤهم الخبر والمشار اليه بقوله ذلك جزاؤهم كما تقول هذا
زيد وتحقيقه ما سبق في قوله هذا فراق بيني وبينك وفيه بحث لانه لا يحسن ان يقال ذلك جهنم قال ابو البقاء

قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في
الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم
جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون
عنها حولا

ذلك أي الأمر ذلك وما بعده مبتدأ وخبر وهذا جيد **قوله** عادني جبهما عوداً الهناءة وفي حديث فاطمة بنت
قيس فانها امرأة يكثر عوادها أي زوارها وكل من أتاك مرة بعد أخرى فهو عائد وان اشتهر ذلك في عيادة المريض
حتى كأنه مختص به **الكشاف** المداد اسم لما تمد به الدواة من الحبر وما يمد به السراج من السليط
ويقال السماء مداد الارض والمعنى لو كتبت كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مداداً لها والمراد بالبحر
الجنس لنفد قبل ان تنفد الكلمات ولو جئنا بمثل البحر مداداً لنفد ايضاً والكلمات غير نافدة ومدداً
تمييز كقولك لي مثله رجلاً والمدد مثل المداد وهو ما يمد به وعن ابن عباس بمثله مدداً وعن الاعرج مدداً
بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب **الفتوح** **قوله** لو كتبت يعني لو فرض كتبتها كما تفرض المحالات
لابد لهذا المفروض من النفاد مع هذا يبعد جنس البحر قبل نفادها **قوله** كلمات علم الله وحكمته يشعر بأن
الكلمات في قوله واتل ما أوحي من كتاب ربك لا مبدل لكلماته أخص منها لأن المراد بها كلمات ما أوحي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المجيد ومن اطلع على سر النظم عرف موجب ذلك والاضافة في قول
المصنف كلمات علم الله تؤذن بأنها غير متناهية ولفظة قبل يوهم أن لها نفاداً ايضاً قال الامام تمسك
المعتزلة بها ان كلام الله محدث لان ما ثبت عدمه امتنع قدمه وأجاب ان ذلك راجع الى الالفاظ والحروف
والجواب غير مرضي لانا نمتثل بآياته ولان هذه الآية مما استدلوا بها على قدمها فكيف يلزم حدوثها ألا ترى كيف
استشهد بها صاحب شرح السنة في باب الرد على من قال بخلق القرآن ووجهه انها واردة على التنزيل لان الآية
حيث نزل غير المتناهي منزلة المتناهي فرضاً وتقديراً لتفهيمها للعباد وتقريباً لهم وهو من التمثيل الذي يفرض
الممثل به فرضاً مثلت حالة الكلمات التامات في سعتها وفرط كثرتها بحالة ما لو فرض البحر مداداً لنفد قبله
ثم أدخل الممثل في جنس الممثل به فأجرى عليه حكم الانحصار والكتب والنفاد تنزلاً لتفهيمها والمعنى لو فرضنا أن
غير المتناهي داخل تحت حكم المتناهي وانه نوع من جنسه لنفد قبل نفاده فكيف وانه ليس من جنسه هيهات أين
الثرى من الثريا ولذلك جمع كلمات جمع قلة تتميماً للمعنى أي اذا كان حكم الكلمات هذه المثابة فما ظنك بالكلم ووضع
المظهر موضع المضمر في قوله قبل ان تنفد كلمات ربي اشعاراً بالعلية وانها حقيق بأن تكون غير متناهية وأما
بيان النظم فهو ان المخالفين لما اقترحوا على النبي صلى الله عليه وسلم ان يبدل آية مكان آية قيل له واتل ما أوحي
اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته أي دعهم وهذيانهم واشتغل بالتلاوة ودم عليها فانه لا يقدر على تبديله الاهو
ثم كشف بعد ذلك من قوله واصبر نفسك الى قوله لا يبغون عنها حولا عن نبذ من أسرار عجيبة محتجبة وراء أستار
الغيب ثم عقبها بقوله قل لو كان البحر مداداً لهذا الجنس من الكلمات التامات لنفد البحر قبل نفادها فكيف أبدلها
من تلقاء نفسي وانما أنا بشر مثلكم لا فرق بيني وبينكم في عدم القدرة على التبديل الا اني خصصت بتلقي الوحي وفضلت
بمزية الرسالة والى هذا لمح قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته وقريب من هذه المعاني ما في
قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون
لي ان أبدله من تلقاء نفسي ان أتبع الا ما يوحى الي **قوله** وقرئ ينفد بالياء حمزة والكسائي والباقون بالتاء
الكشاف فمن كان يرجو لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء رضا وقبول وقد فسرنا اللقاء
أو فمن كان يخاف سوء لقائه والمراد بالنهي عن الاشراك بالعبادة ان لا يرائي بعمله وان لا يبتغي الا وجه ربه خالصاً
لا يخلط به غيره وقيل نزلت في جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أعمل العمل لله فاذا

قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً

قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً

اطّلع عليه شريكي فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه وروي انه قال لك اجران اجر السر واجر العلانية
وذلك اذا قصد ان يقتدى به وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر
قال الرياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكهف من آخرها كانت له نورا من قرنه الى
قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من السماء الى الارض وعنه عليه السلم من قرا عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم
كان له في مضجعه نورا يتلألؤ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وان كان مضجعه بمكة كان
له نورا يتلألؤ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ **الفتوح**
وقد فسرنا اللقاء يعني في سورة يونس قال فيها اللقاء مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبهه
بنظر الناظر وعيان المعاين وفسره في العنكبوت في قوله من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت ابسط واشرح
من ذلك وقلت اذا فسرت الآية بقوله فمن كان يأمل حسن لقاء ربه يجوز ان يجري على ظاهرها على مذهب اهل
السنة قوله يخاف سوء لقاء ربه الاساس ومن المجاز استعمال الرجاء في معنى الخوف والاكتراث
قال معنى السنة الرجاء لمولون بمعنى الخوف والامل جميعا قال ولا كل ما ترجو من الخير كائن ولا كل ما ترجو من الشر واقع

تم الربع الثاني من الكشاف للامام العلامة جار الله الزمخشري رحمه الله تعالى
مع شرحه للامام العالم الفاضل العارف شرف الملة الحسين الطيبي
على يدي صاحبه العبد المسكين المذنب محمد بن احمد بن محمد
المتطبب لاربع عشرة ليلة خلت من رجب
المرجب لسنة اثنتين وثمانين
وسبعمائة هجرية
حامدا ومصليا
ومسلما

٥